(الجزء السادس)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المسمى جامع البيان فى تفسير القرآن رحمه الله وأثابه رضاه آمين

BIBLIOTHEQUE NATIONALE IMPRIMES R.F.
ACQUISITION N° 192,143

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء السادس من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية نخبة من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسمائهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

O² 9
677

Commentaire

de Tabari

sur le Qorân.

6-8

عباس اذا وجه من الى النصب وكقول القائل كان من الامر كذا وكذا اللهم الا أن فلانا جزاه الله خيرا فعل كذا وكذا وقال آخرون بل معنى ذلك لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فيخبر بما نيل منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن محمد بن اسحق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول أساء ضيافتي ولم يحسن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الا من ظلم قال الا من آثر ما قيل له حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال هو الضيف انزل رجلا فانه يجهر لصاحبه بالسوء من القول * وقال آخرون عنى بذلك الرجل ينزل بالرجل فلا يقريه فينال من الذي لا يقريه ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الا من ظلم فانتصر يجهر بالسوء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر عن مجاهد وعن جميد الاعرج عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن اليه فقد رخص الله له أن يقول فيه حدثني أحمد بن حماد الدولابي قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال هو في الضيافة يأتي الرجل القوم فينزل عليهم فلا يضيفونه رخص الله له أن يقول فيهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المثنى بن الصباح عن مجاهد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الآية قال ضاف رجل رجلا فلم يؤد اليه حق ضيافته فلما خرج أخبر الناس فقال ضفت فلانا فلم يؤد حق ضيافتي فذلك جهر بالسوء الا من ظلم حين لم يؤد اليه ضيافته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الا من ظلم فانتصر يجهر بسوء قال مجاهد نزلت في رجل ضاف رجلا بفلاة من الارض فلم يضفه فنزلت الا من ظلم ذكر انه لم يضفه لا يزيد على ذلك وقال آخرون معنى ذلك الا من ظلم فانتصر من ظالمه فان الله قد أذن له في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يقول ان الله لا يحب الجهر بالسوء من أحد من الخلق ولكن يقول من ظلم فانتصر بنيل ما ظلم فليس عليه جناح فمن على هذه الاقوال التي ذكرناها سوى قول ابن عباس في موضع نصب على انقطاعه من الاول والعرب من شأنها ان تنصب ما بعد الا في الاستثناء المنقطع فكان معنى الكلام على هذه الاقوال سوى قول ابن عباس لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولكن من ظلم فلا حرج عليه أن يخبر بما نيل منه أو ينتصر ممن ظلمه وقرأ ذلك آخرون بفتح الظاء الا من ظلم وتأولوه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فلا بأس ان يجهر له بالسوء من القول ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا وهب قال قال ابن زيد كان أبي يقرأ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال ابن زيد يقول الا من أقام على ذلك النفاق فيجهر له بالسوء حتى ينزع قال وهذه مثل ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق ان تسميه بالفسق بعد الايمان بعد اذ كان مؤمنا ومن لم يتب من ذلك العمل الذي قيل له فاولئك هم الظالمون قال هو أشر ممن قال ذلك له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فقرأ ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار حتى بلغ وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ثم قال بعد ما قال لهم في الدرك الاسفل من النار ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم قال لا يحب الله أن يقول لهذا ألست نافقت ألست المنافق الذي ظلمت وفعلت وفعلت من بعد ما تاب الا من ظلم الا من أقام على النفاق قال وكان أبي يقول ذلك له ويقرأها الا من ظلم فمن على هذا التأويل نصب لتعلقه بالجهر وتأويل الكلام على قول قائل هذا القول لا يحب الله أن يجهر أحدا لاحد من المنافقين بالسوء من القول الا من ظلم منهم فاقام على نفاقه فانه لا بأس بالجهر له بالسوء من

مبينا ه من النار ج لابتداء النفي مع العطف نصيرا ط للاستثناء مع المؤمنين ط عظيما ه وآمنتم ط عليما ه الجزء السادس ظلم ط عليما ه قديرا ه بعض لا للعطف سبيلا ه لالان ما بعده خبران وقيل ان الخبر محذوف أي هلكوا أو ما يتلوه مستانف حقا ج لاحتمال ما بعده العطف والاستئناف مهينا ه أجورهم ط رحيما ه * التفسير قال الزجاج أي يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يظهرون له الايمان ويبطنون الكفر كقوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وهو خادعهم اسم فاعل من خادعته فخدعته اذا غلبته وكنت أخدع منه قال ابن عباس يعطيهم نورا كما يعطى المؤمنين فاذا وصلوا الى الصراط انتفى نورهم ويبقى نور المؤمنين فينادون انظرونا نقتبس من نوركم وباقي تفسير المخادعة تقدم في أول البقرة كسالى جمع كسلان كسكارى في سكران أي يقومون متثاقلين متباطئين متقاعسين كما ترى من يفعل شيأ على كره لا عن طيب نفس ورغبة وهو معنى الكسل والسبب في ذلك أنهم يبتغون بها في الحال ولا يرجون من فعلها ثوابا ولا يخافون من تركها عقابا يراؤن الناس أي

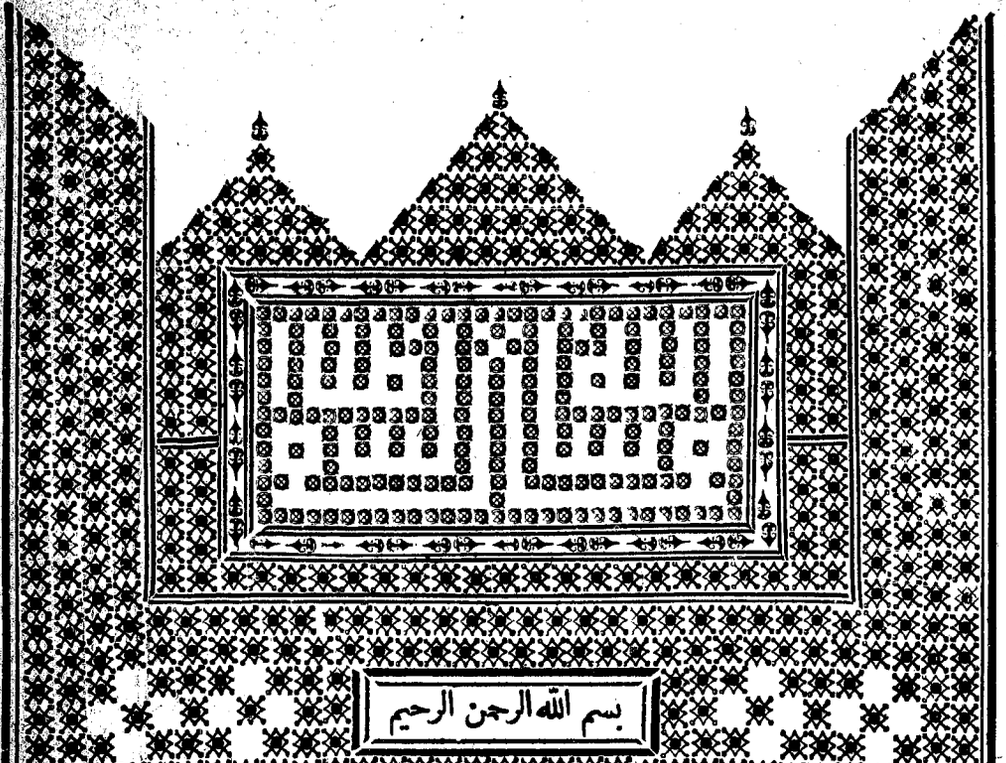

بسم الله الرحمن الرحيم

لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما) القرا آت في الدرك بسكون الراء حمزة وعلي وخلف وعاصم غير الاعشى الباقون بالفتح يؤتيهم بالياء حفص وعباس الباقون بالنون * الوقوف خادعهم ط لعطف المختلفين كسالى لالان يراؤن صفتهم قليلا ه ز بناء على أن مذبذبين نصب على الذم والاوجه انه حال أي يراؤن مذبذبين بين ذلك ق وقد قيل على تقدير الابتداء أي لاهم الى هؤلاء والاوجه انه بيان للذبذبة أي لامنسوبين الى هؤلاء ولا الى هؤلاء الثانية ط سبيلا ه من دون المؤمنين ط

القول في تاويل قوله (لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار بضم الظاء وقرأه بعضهم الا من ظلم بفتح الظاء ثم اختلف الذين قرؤا ذلك بضم الظاء في تاويله فقال بعضهم معنى ذلك لايحب الله أن يجهر أحد نابالدعاء على أحد وذلك عندهم هو الجهر بالسوء الا من ظلم يقول فيدعو على ظالمه فان الله جل ثناؤه لايكره له ذلك لانه قد رخص له في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله لايحب الله الجهر بالسوء أي لايحب الله ان يدعو أحد على أحد الا أن يكون مظلوما فانه قد أرخص له ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر فهو خير له حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فانه يحب الجهر بالسوء من القول حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لايحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا عليما عذر الله المظلوم كما تسمعون ان يدعو حدثني الحرث قال ثنا أبو عبيد قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقل اللهم أعني عليه اللهم استخرج لي حقي اللهم حل بيني وبين ما يريد ونحوه من الدعاء فهذا في قول ابن عباس هذا في موضع رفع لانه وجهه الى أن الجهر بالسوء في معنى الدعاء واستثنى المظلوم منه فكان معنى الكلام على قوله لايحب الله أن يجهر بالسوء من القول الا المظلوم فلا حرج عليه في الجهر به وهذا مذهب يراه أهل العربية خطا في العربية وذلك ان من لايجوز أن يكون رفعا عندهم بالجهر لانها في صلة ان وان لم ينله الجحد فلا يجوز العطف عليه هو خطا عندهم أن يقال لا يعجبني أن يقوم الا زيد وقد يحتمل ان تكون من نصبا على تاويل قول ابن عباس وقوله لايحب الله الجهر بالسوء من القول كلاما تاما ثم قيل الا من ظلم فلا حرج عليه فتكون من استثناء من الفعل وان لم يكن قبل لاستثناء منه شئ ظاهر يستثنى منه كما قال جل ثناؤه لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر وكقولهم اني لا كره الخصومة والمراء اللهم الا رجلا يريد الله بذلك ولم يذكر قبله شئ من الاسماء ومن على قول الحسن هذا نصب على انه مستثنى من معنى الكلام لا من الاسم كما ذكرنا قبل في تاويل قول ابن

ذلك أي بين الكفر والايمان لان ذكر الكافرين والمؤمنين يدل على الكفر والايمان وذلك قد يشار به الى اثنين كقوله عوان بين ذلك

من الكتب والرسل فانهم في دعواهم ما ادعوا من ذلك كذبه وذلك ان المؤمن بالكتب والرسل هو المصدق بجميع ما في الكتاب الذي يزعم انه به مصدق وبما جاء به الرسول الذي يزعم انه به مؤمن فاما من صدق ببعض ذلك وكذب ببعض فهو لنبوة من كذب ببعض ما جاء به جاحد ومن جحد نبوة نبي فهو به مكذب وهؤلاء الذين جحدوا نبوة بعض الانبياء وزعموا انهم مصدقون ببعض مكذبون من زعموا انهم به مؤمنون لتكذيبهم ببعض ما جاءهم به من عند ربهم فهم بالله وبرسله الذين يزعمون انهم بهم مصدقون والذين يزعمون انهم بهم مكذبون كافرون فهم الجاحدون وحدانية الله ونبوة أنبيائه حق الجحود المكذبون بذلك حق التكذيب فاحذروا ان تغتروا بهم وببدعتهم فانا قد اعتدنا لهم عذابا مهينا وأما قوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فانه يعني واعتدنا لمن جحد بالله ورسوله بجحودهم هؤلاء الذين وصفت لكم أيها الناس أمرهم من أهل الكتاب ولغيرهم من سائر أجناس الكفار عذابا في الآخرة مهينا يعني يهين من عذب به بخلوده فيه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا أولئك أعداء الله اليهود والنصارى آمنت اليهود بالتوراة وموسى وكفروا بالانجيل وعيسى وآمنت النصارى بالانجيل وعيسى وكفروا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم فاتخذوا اليهودية والنصرانية وهما بدعتان ليستا من الله وتركوا الاسلام وهو دين الله الذي بعث به رسله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله يقولون محمد ليس برسول وتقول اليهود عيسى ليس برسول الله فقد فرقوا بين الله وبين رسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض فهؤلاء يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ان الذين يكفرون بالله ورسله الى قوله بين ذلك سبيلا قال اليهود والنصارى آمنت اليهود بعزير وكفرت بعيسى وآمنت النصارى بعيسى وكفرت بعزير وكانوا يؤمنون بالنبي ويكفرون بالآخر ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا قال دينا يدينون به الله ۞ القول في تاويل قوله (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما) يعني بذلك جل ثناؤه والذين صدقوا بوحدانية الله واقروا بنبوته ورسله أجمعين وصدقوهم فيما جاؤهم به من عند الله من شرائع دينه ولم يفرقوا بين أحد منهم يقول ولم يكذبوا بعضهم ويصدقوا بعضهم ولكنهم أقروا ان كل ما جاؤا به من عند ربهم حق أولئك يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم من المؤمنين بالله ورسله سوف يؤتيهم يقول سوف يعطيهم أجورهم يعني جزاءهم وثوابهم على تصديقهم الرسل في توحيد الله وشرائع دينه وما جاءت به من عند الله وكان الله غفورا يقول لمن فعل ذلك من خلقه ما سلف له من آثامه فيستر عليه بعفوه له عنه وتركه العقوبة عليه فانه لم يزل للذنوب المنيبين اليه من خلقه غفورا رحيما يعني ولم يزل بهم رحيما بتفضله عليهم بالهداية الى سبيل الحق وتوفيقه اياهم لما فيه خلاص رقابهم من النار ۞ القول في تاويل قوله (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا) يعني بذلك جل ثناؤه يسئلك يا محمد أهل الكتاب يعني بذلك أهل التوراة من اليهود أن تنزل عليهم كتابا من السماء فاختلف أهل التاويل في الكتاب الذي سال اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم من السماء فقال بعضهم سالوا أن ينزل عليهم كتابا من السماء مكتوبا كما جاء موسى بني اسرائيل بالتوراة مكتوبة من عند الله ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء قالت اليهود ان كنت صادقا انك رسول الله فاتنا كتابا مكتوبا من السماء كما جاء به موسى حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال جاء أناس من اليهود الى رسول الله صلى

عن موالاة المنافقين واتخاذ باخلافهم ومذاهبهم ومعي سلطانا حجة بينة على النفاق لان ولي المنافق منافق لا محالة ومن قوله ان المنافقين في

ذلك واعلم ان السبب في التذبذب هو ان الفعل يتوقف على الداعي فاذا كان الداعي الى الفعل هو الاغراض المتعلقة باحوال هذا العالم وانها سيالة متغيرة لزم وقوع التغير في الميل والرغبة واذا تعارضت الدواعي والصوارف بقي الانسان في الحيرة والتردد اما من كان مطلوبه في فعله اقتناء الخيرات الباقية واكتساب السعادات الروحانية ثم ان تلك المطالب أمور باقية بريئة عن التغير والزوال لاجرم كان هذا الانسان ثابتا في ايمانه راسخا في شانه ولهذا المعنى وصف أهل الايمان بالثبات يثبت الله الذين آمنوا الا بذكر الله تطمئن القلوب يا أيتها النفس المطمئنة قيل انه تعالى ذمهم على ترك طريقة المؤمنين وطريقة الكفار والذم على ترك طريقة الكفار غير جائز قلنا انما توجه الذم لانهم عدلوا عن الكفر الى ما هو أخبث وهو طريق النفاق ولهذا ورد فيهم من المبالغات ما ورد من قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء أي لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من أعداء الاسلام أولياء وهو نهي للمؤمنين

لا يقومون الى الصلاة الا لاجل الرياء والسمعة ومعنى المفاعلة فى الرياء ان المرائى يرى الناس عمله وهم يرونه استحسان ذلك العمل أو

القول وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ الا من ظلم بضم الظاء لاجماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها وشذوذ قراءة من قرأ ذلك بالفتح فاذ كان ذلك أولى القراءتين بالصواب فالصواب فى تاويل ذلك لا يحب الله أيها الناس أن يجهر أحد لاحد بالسوء من القول الا من ظلم بمعنى الا من ظلم فلا حرج عليه أن يخبر بما أسىء اليه واذا كان ذلك معناه دخل فيه الخبار من لم يقرأ وأسىء قراه أو نيل بظلم فى نفسه أو ماله عنوة من سائر الناس وكذلك دعاؤه على من ناله بظلم أن ينصره الله عليه لان فى دعائه عليه اعلاما منه لمن سمع دعاءه عليه بالسوء له واذ كان ذلك كذلك فمن فى موضع نصب لانه منقطع مما قبله وانه لا أسماء قبله يستثنى منها فهو نظير قوله لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر وأما قوله وكان الله سميعا عليما فانه يعنى وكان الله سميعا لما يجهرون به من سوء القول لمن يجهرون له به وغير ذلك من أصواتكم وكلامكم عليما بما تخفون من سوء قولكم وكلامكم لمن تخفون له به فلا تجهرون له به محص كل ذلك عليكم حتى يجازيكم على ذلك كله جزاءكم المسىء باساءته والمحسن باحسانه ۞ القول فى تاويل قوله (ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا) يعنى بذلك جل ثناؤه ان تبدوا أيها الناس خيرا يقول ان تقولوا جميلا من القول لمن أحسن اليكم فتظهروا ذلك شكرا منكم له على ما كان منه من حسن اليكم أو تخفوه يقول أو تتركوا اظهار ذلك فلا تبدوه أو تعفوا عن سوء يقول أو تصفحوا لمن أساء اليكم عن اساءته فلا تجهروا له بالسوء من القول الذى قد أذنت لكم ان تجهروا له به فان الله كان عفوا يقول لم يزل ذا عفو عن خلقه يصفح لهم عن عصاه وخالف أمره قديرا يقول ذا قدرة على الانتقام منهم وانما يعنى بذلك ان الله لم يزل ذا عفو عن عباده مع قدرته على عقابهم على معصيتهم اياه يقول فاعفوا أنتم أيضا أيها الناس عمن أتى اليكم ظلما ولا تجهروا له بالسوء من القول وان قدرتم على الاساءة اليه كما يعفو عنكم ربكم وأنتم تعصونه وتخالفون أمره وفى قوله جل ثناؤه ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا الدلالة الواضحة على أن تاويل قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم بخلاف التاويل الذى تاوله زيد بن أسلم فى زعمه ان معناه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لاهل النفاق الا من أقام على نفاقه فانه لا باس بالجهر له بالسوء من القول وذلك انه جل ثناؤه قال عقيب ذلك ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء ومعقول ان الله جل ثناؤه لم يأمر المؤمنين بالعفو للمنافقين على نفاقهم ولا نهاهم ان يسموا من كان منهم معلن النفاق منافقا بل العفو عن ذلك مما لا وجه له معقول لان العفو المفهوم انما هو صفح المرء عما له قبل غيره من حق وتسمية المنافق باسمه ليس بحق لاحد قبله فيؤمر بعفوه عنه وانما هو اسم له وغير مفهوم الامر بالعفو عن تسمية الشىء بما هو اسمه ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا) يعنى بذلك جل ثناؤه ان الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بان يكذبوا رسل الله الذين أرسلهم الى خلقه بوحيه ويزعمون انهم افتراوا على ربهم وذلك هو معنى ارادتهم التفريق بين الله ورسله بتخليتهم اياهم الكذب والفرية على الله وادعائهم عليه الاباطيل ويقولون نؤمن ببعض يعنى انهم يقولون نصدق بهذا ونكذب بهذا كما فعلت اليهود من تكذيبهم عيسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم وتصديقهم بموسى وسائر الانبياء قبلهما بزعمهم وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وتصديقهم بعيسى وسائر الانبياء قبله بزعمهم ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا يقول ويريد المفرقون بين الله ورسله الزاعمون انهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض أن يتخذوا بين أصناف قولهم نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض سبيلا يعنى طريقا الى الضلالة التى أحدثوها والبدعة التى ابتدعوها يبتدعون أهل الجهل من الناس اليه فقال جل ثناؤه لعباده منبها لهم على ضلالتهم وكفرهم أولئك هم الكافرون حقا يقول أيها الناس هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم هم أهل الكفر المستحقون عذابى والخلود فى نارى حقا فاستيقنوا ذلك ولا يشككنكم فى أمرهم انتحالهم الكذب ودعواهم انهم يقرون بما زعموا أنهم به مقرون

فاعل ههنا بمعنى فعل بالتشديد كقولك ناعمه ونعمه ولا يذكرون الله أى ولا يصلون الا قليلا لانه متى لم يكن معهم أحد من الاجانب لا يصلون واذا كانوا مع الناس فعند وقت الصلاة يتكلفون حتى يصيروا غائبين عن أعين الناس فان لم يجدوا مندوحة فحينئذ يصلون وقيل انهم فى صلاتهم لا يذكرون الله الا قليلا وهو الذى يظهر مثل التكبيرات فاما الذى يخفى وهو القراءة والتسبيحات فهم لا يذكرونهما وقيل انهم لا يذكرون الله فى جميع الاوقات الا ذكرا قليلا فى الندرة كما ترى من بعض المتهاونين بامور الدين لو صحبته أياما وليالى لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة ولكن حديث الدنيا يستغرق أوقاته ويجوز أن يراد بالقلة العدم قال قتادة يريد ان الله لا يقبل صلاتهم لان مارده الله فكثيره قليل وما قبله الله فقليله كثير ومعنى مذبذبين ذبذبهم الشيطان والهوى وحقيقة المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين أى يذب ويدفع الا ان الذبذبة فيها تكرير ليس فى الذب كان المعنى كلما مال الى جانب ذب عنه وقرأ ابن عباس مذبذبين بالكسر أى يذبذبون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم وعن أبى جعفر مذبذبين بالدال غير المعجمة والمعنى أخذبهم تارة فى دبة والدبة الطريقة ومعنى بين

مقبحا اليهم فعلهم ذلك وموبخا لعباده جهلهم ونقص عقولهم وأحلامهم ثم أقر والمجمل بانه لهم اله وهم يرونه عيانا وينظرون اليه جهارا بعد ما أراهم ربهم من الآيات البينات ما أراهم انهم لا يرون ربهم جهرة وعيانا في حياتهم الدنيا فعكفوا على عبادته مصدقين بالوهيته وقوله فعفونا عن ذلك يقول فعفونا لعبدة العجل عن عبادتهم اياه وللمصدقين منهم بانه الههم بعد الذي أراهم الله انهم لا يرون ربهم في حياتهم من الآيات ما أراهم عن تصديقهم بذلك بالتوبة التي تابوها الى ربهم بقتلهم أنفسهم وصبرهم في ذلك على أمر ربهم وآتينا موسى سلطانا مبينا يقول وآتينا موسى حجة تبين عن صدقه وحقيقة نبوته وتلك الحجة هي الآيات التي آتاه الله اياها ۞ القول في تأويل قوله (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) يعني جل ثناؤه بقوله ورفعنا فوقهم الطور يعني الجبل وذلك لما امتنعوا من العمل بما في التوراة وقبول ما جاءهم به موسى فيها بميثاقهم يعني بما أعطوا الله الميثاق والعهد لنعملن بما في التوراة وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا يعني باب حطة حين أمروا أن يدخلوا منه سجودا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت يعني بقوله لا تعدوا في السبت لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أبيح لكم الى ما لم يبح لكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا قال كنا نحدث انه باب من أبواب بيت المقدس وقلنا لهم لا تعدوا في السبت أمر القوم أن لا يأكلوا الحيتان يوم السبت ولا يعرضوا لها وأحل لهم ما وراء ذلك واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أمصار الاسلام لا تعدوا في السبت بتخفيف العين من قول القائل عدوت في الامر اذا تجاوزت الحق فيه أعدو عدوا وعدوانا وعدا وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة وقلنا لهم لا تعدوا بتسكين العين وتشديد الدال والجمع بين ساكنين بمعنى تعتدوا ثم تدغم التاء في الدال فتصير دالا مشددة مضمومة كما قرأ من قرأ أم من لا يهدي بتسكين الهاء وقوله وأخذنا منهم ميثاقا غليظا يعني عهدا موكدا شديدا بأنهم يعملون ما أمرهم الله به وينتهون عما نهاهم الله عنه مما ذكر في هذه الآية ومما في التوراة وقد بينا فيما مضى السبب الذي من أجله كانوا أمروا بدخول الباب سجدا وما كان من أمرهم في ذلك وخبرهم وقصتهم وقصة السبت وما كان اعتداؤهم فيه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) يعني جل ثناؤه فبنقض هؤلاء الذين وصفت صفتهم من أهل الكتاب ميثاقهم يعني عهودهم التي عاهدوا الله أن يعملوا بما في التوراة وكفرهم بآيات الله يقول وجحودهم بآيات الله يعني بأعلام الله وأدلته التي احتج بها عليهم في صدق أنبيائه ورسله وحقية ما جاؤهم به من عنده وقتلهم الانبياء بغير حق يقول وبقتلهم الانبياء بعد قيام الحجة عليهم بنبوتهم بغير حق يعني بغير استحقاق منهم ذلك لكبيرة أتوها ولا لخطيئة استوجبوا القتل عليها وقولهم قلوبنا غلف يعني وبقولهم قلوبنا غلف يعني يقولون عليه اغشاوة وأغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول ولا نعقله وقد بينا معنى الغلف وذكرنا ما في ذلك من الرواية فيما مضى قبل بل طبع الله عليها بكفرهم يقول كذبوا في قولهم قلوبنا غلف ما هي بغلف ولا عليها أغطية ولكن الله جل ثناؤه جعل عليها طابعا بكفرهم بالله وقد بينا صفة الطبع على القلب فيما مضى بما أغنى عن اعادته فلا يؤمنون الا قليلا يقول فلا يؤمن من هؤلاء الذين وصف الله صفتهم لطبعه على قلوبهم فيصدقوا بالله ورسله وما جاءتهم به من عند الله الا ايمانا قليلا يعني الا تصديقا قليلا وانما صار قليلا لانهم لم يصدقوا على ما أمرهم الله ولكن صدقوا ببعض الانبياء وببعض الكتب وكذبوا ببعض فكان تصديقهم بما صدقوا به قليلا لانهم وان صدقوا به من وجه فهم به مكذبون من وجه آخر وذلك من وجه تكذيبهم من كذبوا به من الانبياء وما جاؤا به من كتب الله ورسل الله يصدق بعضهم بعضا وذلك أمر كل نبي أمته وكذلك كتب الله يصدق بعضها بعضا ويحقق بعض بعضا فالمكذب ببعضها مكذب بجميعها من جهة جحوده ما صدقه الكتاب الذي يقر بصحته فلذلك صار ايمانهم بما آمنوا من ذلك قليلا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

بعض الرعية انما يكون للتشفي من الغيظ أو لادراك الثار أو لطلب المنافع أو لدفع المضار وأمثال هذه الامور في حقه تعالى محال وانما المقصود حمل المكلفين على فعل الحسن وترك القبيح لينالوا السعادة العظمى فمن امتثل وأطاع فكيف يليق بكرمه تعذيبه قالت المعتزلة هذا صريح في انه تعالى لم يخلق أحد الغرض التعذيب وفي ان فاعل الشكر والايمان هو العبد والا لصار التقدير وما يفعل الله بعذابكم ان خلق الشكر والايمان فيكم ومعلوم ان هذا غير منتظم والجواب مسلم انه تعالى غير مستكمل بالتعذيب ولا بالاثابة لكن وقوع البعض في مظاهر اللطف والبعض في مظاهر القهر ضروري كما سبق وأيضا انتهاء الكل الى ارادته وخلقه وتكوينه ضروري بواسطة أو بغير واسطة فيؤل المعنى الى انه لا يعذبكم ان كنتم مظاهر اللطف وهذا كلام في غاية الصحة قال في الكشاف وانما قدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر أولا الى النعمة فيشكر شكرا مبهما ثم اذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم آمن وأقول ان لم تكن الواو للترتيب فلا سؤال وان كانت للترتيب فلعله انما قدم الشكر في هذه الآية بخلاف أكثر الآيات التي قدم الايمان فيها على العمل الصالح وهو الاصل لان الآية مسوقة في غرض المنافقين ولم

الله عليه وسلم فقالوا ان موسى جاء بالالواح من عند الله فائتنا بالالواح من عند الله حتى نصدقك فانزل الله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء الى قوله على مريم بهتانا عظيما وقال آخرون بل سالوه أن ينزل عليهم كتابا خاصة لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء أى كتابا خاصة فقد سالوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة وقال آخرون بل سالوه أن ينزل على رجال منهم باعيانهم كتبا بالامر بتصديقه واتباعه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وذلك ان اليهود والنصارى أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نتابعك على ما تدعونا اليه حتى تاتينا بكتاب من عند الله الى فلان انك رسول الله والى فلان بكتاب انك رسول الله قال الله جل ثناؤه يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان أهل التوراة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسال ربه أن ينزل عليهم كتابا من السماء آية معجزة جميع الخلق عن ان يأتوا بمثلها شاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق آمرة لهم باتباعه وجائز أن يكون الذى سالوه من ذلك كتابا مكتوبا ينزل عليهم من السماء الى جماعتهم وجائز أن يكون ذلك كتبا الى أشخاص باعيانهم بل الذى هو أولى بظاهر التلاوة أن تكون مسالتهم اياه ذلك كانت مسئلة لينزل الكتاب الواحد الى جماعتهم لذكر الله تعالى فى خبره عنهم الكتاب بلفظ الواحد يقول يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ولم يقل كتبا وأما قوله فقد سالوا موسى أكبر من ذلك فانه توبيخ من الله سائلى الكتاب الذى سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزله عليهم من السماء فى مسئلتهم اياه ذلك وتقريع منه لهم يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد لا يعظم من عليك مسالتهم ذلك فانهم من جهلهم بالله وجراءتهم عليه واغترارهم بحلمه لو أنزلت عليهم الكتاب الذى سالوك أن تنزله عليهم لخالفوا أمر الله كما خالفوه بعد احياء الله أوائلهم من صعقتهم فعبدوا العجل واتخذوه الها يعبدونه من دون خالقهم وبارئهم الذى أراهم من قدرته وعظيم سلطانه ما أراهم لانهم لن يعدوا ان يكونوا كاوائلهم وأسلافهم ثم قص الله من قصتهم وقصة موسى ما قص يقول الله فقد سالوا موسى أكبر من ذلك يعنى فقد سال أسلاف هؤلاء اليهود أوائلهم موسى عليه السلام أعظم مما سالوا من تنزيل كتاب عليهم من السماء فقالوا له أرنا الله جهرة أى عيانا نعاينه ونتظر اليه وقد أتينا على معنى الجهرة بما فى ذلك من الزوائد والشواهد على صحة ما قلنا فى معناه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد ذكر عن ابن عباس انه كان يقول فى ذلك ما حدثنى به الحرث قال ثنا أبو عبيد قال ثنا هرون بن موسى عن عبد الرحمن بن اسحق عن عبد الرحمن بن معاوية عن ابن عباس فى هذه الآية قال انهم اذا رأوه فقد رأوه وانما قالوا جهرة أرنا الله قال هو مقدم ومؤخر وكان ابن عباس يتاول ذلك ان سؤالهم موسى كان جهرة وأما قوله فاخذتهم الصاعقة فانه يقول فصعقوا بظلمهم أنفسهم وظلمهم أنفسهم كان مسالتهم موسى أن يريهم ربهم جهرة لان ذلك مما لم يكن لهم مسالته وقد بينا معنى الصاعقة فيما مضى باختلاف المختلفين فى تاويلها والدليل على أولى ما قيل فيها بالصواب وأما قوله ثم اتخذوا العجل فانه يعنى ثم اتخذ هؤلاء الذين سالوا موسى ما سالوه من رؤية ربهم جهرة بعد ما أحياهم الله فبعثهم من صعقتهم العجل الذى كان السامرى نبذ فيه ما نبذ من القبضة التى قبضها من أثر فرس جبريل عليه السلام الها يعبدونه من دون الله وقد أتينا على ذكر السبب الذى من أجله اتخذوا العجل وكيف كان أمرهم وأمره فيما مضى بما فيه الكفاية وقوله من بعد ما جاءتهم البينات يعنى من بعد ما جاءت هؤلاء الذين سالوا موسى ما سالوا البينات من الله والدلالات الواضحات بانهم لن يروا الله عيانا جهارا وانما عنى بالبينات انها آيات تبين عن انهم لن يروا الله فى أيام حياتهم فى الدنيا جهرة وكانت تلك الآيات البينات لهم على ان ذلك كذلك اصعاق الله اياهم عند مسالتهم موسى ان يريهم ربه جهرة ثم احياؤه اياهم بعد ما تهم مع سائر الآيات التى أراهم الله دلالة على ذلك يقول الله

ان المنافق فى غاية البعد ونهاية الطرد عن حضرة الله تعالى وانه مع فرعون لان الدرك الاسفل أشد العذاب وقد قال عز من قائل ادخلوا آل فرعون أشد العذاب وقيل ان النار سبع دركات سميت بذلك لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض قال أبو حاتم جمع الدرك أدراك كفرس وأفراس وجمع الدرك أدرك كفلس وأفلس ثم قال ولن تجد لهم نصيرا احتجوا بهذا على اثبات الشفاعة فى حق الفساق من أهل القبلة لانه تعالى ذكره فى معرض الزجر عن النفاق فلو حصل نفى الشفاعة مع عدم النفاق لم يبق هذا زجرا عن النفاق من حيث انه نفاق ثم استثنى منهم التائبين فشرط أمورا أربعة أولها التوبة * وثانيها اصلاح ما أفسدوا من أسرارهم وثالثها الاعتصام بدين الله ورابعها الاخلاص لانه اذا كان مطلوبه جذب المنافع ودفع المضار تغير عن التوبة واصلاح العمل سريعا أما اذا كان مطلوبه مرضاة الله وسعادة الآخرة والاعتصام بحبل الله بقى على هذه الطريقة ولم يتغير عنها وعند حصول الشرائط قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل مؤمنون تشريفا للمؤمنين انهم متبوعون فالمنافقون بعد الشرائط تابع لهم ثم بين وعد المؤمنين بقوله وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما يشمل المنافقين التائبين بالتبعية ثم

ما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال ثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول ان عيسى بن مريم لما أعلمه الله انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما فقال احضروني الليلة فان لي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويوضئهم بيده ويمسح أيديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال ألا من رد علي شيأ الليلة مما أصنع فليس مني ولا أنا منه فاقروه حتى فرغ من ذلك قال أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بي اسوة فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل بعضكم لبعض نفسه كما بذلت نفسي لكم وأما حاجتي اليكم التي استعنتكم عليها فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر أجلي فلما نصبوا أنفسهم للدعاء فاراد وأن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله لا تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليلة سمرا ولا نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب بالراعي وتتفرق الغنم وجعل يأتي بكلام نحو هذا يعني به نفسه ثم قال الحق ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني أحدكم بدراهم يسيرة ولياكلن ثمني فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون أحد الحواريين فقالوا هذا من أصحابه فجحد وقال ما أنا بصاحبه فتركوه ثم أخذه آخرون فجحد كذلك ثم سمع صوت الديك فبكى وأحزنه فلما أصبح أتى أحد الحواريين اليهود فقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بحبل فجعلوا يقودونه ويقولون أنت كنت تحيي الموتى وتنهر الشيطان فتبرئ المجنون أفلا تنجي نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله اليه وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعة أيام ان أمه والمرأة التي كان يداويها عيسى فبرأها الله من الجنون جاءتا تبكيان حيث كان المصلوب فجاءهما عيسى فقال ما تبكيان قالتا عليك فقال اني قد رفعني الله اليه ولم يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فامروا الحواريين أن يلقوني الى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك المكان أحد عشر وفقد الذي كان باعه ودل عليه اليهود فسال عنه أصحابه فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو تاب لتاب الله عليه ثم سالهم عن غلام يتبعهم يقال له يحيى فقال هو معكم فانطلقوا فانه سيصح كل انسان منكم يحدث بلغة قوم فلينذرهم وليدعهم * وقال آخرون بل سال عيسى من كان معه في البيت أن يلقى على بعضهم شبهه فانتدب لذلك منهم رجل فالقى عليه شبهه فقتل ذلك الرجل ورفع عيسى بن مريم عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه الى قوله وكان الله عزيزا حكيما أولئك أعداء الله اليهود اشتهروا بقتل عيسى بن مريم رسول الله وزعموا انهم قتلوه وصلبوه وذكر لنا ان نبي الله عيسى بن مريم قال لاصحابه أيكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من أصحابه أنا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله نبيه ورفعه اليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قال ألقي شبهه على رجل من الحواريين فقتل وكان عيسى بن مريم عرض ذلك عليهم فقال أيكم ألقى شبهي عليه وله الجنة فقال رجل علي حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان بني اسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لاصحابه من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة فاخذها رجل منهم وصعد عيسى الى السماء فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر فاخبروهم أن عيسى عليه السلام قد صعد به الى السماء فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون انه عيسى وصلبوه فذلك قول الله تبارك وتعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله وكان الله عزيزا حكيما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن القاسم بن أبي بزة أن عيسى بن مريم قال أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني فقال

الشكر ههنا أهم لانه عبارة عن صرف جميع ما أعطاه الله تعالى فيما خلق لاجله حتى تكون أفعاله وأقواله على نهج السداد وسنن الاستقامة وكان الله شاكرا مثيبا على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرا وفيه انه يجزى على العمل القليل ثوابا كثيرا عليما بالكليات والجزئيات من غير غلط ونسيان فيوصل جزاء الشاكرين اليهم كما يليق بحالهم بل كما يليق بكرمه وسعة فضله ورحمته ثم انه سبحانه لما هتك ستر المنافقين وفضحهم وكان هتك الستر منافيا للكرم والرحمة ظاهرا ذكر ما يجرى مجرى العذر من ذلك فقال لا يحب الله الجهر الآية يعنى انه لا يحب اظهار الفضائح الا فى حق من ظلم وهم المسلمون الذين عظم ضرر المنافقين وكيدهم فيهم وأيضا ان المنافق اذا تاب وأصلح لم يكد يسلم من تعيير المسلمين اياه على ما صدر عنه فى الماضى فبين تعالى ان تعييرهم بعد التوبة أمر مذموم وانه تعالى لا يرضى به لان من ظلم نفسه وعاد الى نفاقه قالت المعتزلة فى الآية دلالة على انه تعالى لا يريد من عباده فعل القبائح لان محبة الله تعالى عبارة عن ارادته وقالت الاشاعرة المحبة عبارة عن ايصال الثواب على الفعل وحينئذ يصح أن يقال انه أراد منا أجمع قال أهل العلم انه لا يحب الجهر بالسوء ولا غير الجهر ولكنه ذكر ما

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله فبما نقضهم ميثاقهم يقول فبنقضهم ميثاقهم لعناهم وقولهم قلوبنا غلف أى لا نفقه بل طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم حين فعلوا ذلك واختلف فى معنى قوله فبما نقضهم الآية وهل هو واصل لما قبله من الكلام أو هو منفصل منه فقال بعضهم هو منفصل مما قبله ومعناه فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يؤمنون الا قليلا لما ترك القوم أمر الله وقتلوا رسله وكفروا بآياته ونقضوا الميثاق الذى أخذ عليهم طبع الله عليها بكفرهم ولعنهم * وقال آخرون بل هو واصل لما قبله قالوا ومعنى الكلام فأخذتهم الصاعقة بظلمهم فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وبقتلهم الانبياء بغير حق وبكذا وكذا أخذتهم الصاعقة قالوا فتبع الكلام بعضه بعضا ومعناه مردود الى أوله وتفسير ظلمهم الذى أخذتهم الصاعقة من أجله بما فسر به تعالى ذكره من نقضهم الميثاق وقتلهم الانبياء وسائر ما بين من أمرهم الذى ظلموا فيه أنفسهم * والصواب فى ذلك من القول ان قوله فبما نقضهم ميثاقهم وما بعده منفصل معناه من معنى ما قبله وانما معنى الكلام فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وبكذا وبكذا لعناهم وغضبنا عليهم فترك ذكر لعناهم لدلالة قوله بل طبع الله عليها بكفرهم على معنى ذلك اذ كان من طبع على قلبه فقد لعن وسخط عليه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الذين أخذتهم الصاعقة انما كانوا على عهد موسى والذين قتلوا الانبياء والذين رموا مريم بالبهتان العظيم وقالوا قتلنا المسيح كانوا بعد موسى بدهر طويل ولم يدرك الذين رموا مريم بالبهتان العظيم زمان موسى ولا من صعق من قومه واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذين أخذتهم الصاعقة لم تأخذهم عقوبة لرميهم مريم بالبهتان العظيم ولا لقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم واذ كان ذلك كذلك فبين ان القوم الذين قالوا هذه المقالة غير الذين عوقبوا بالصاعقة واذا كان كذلك كان بينا انفصال معنى قوله فبما نقضهم ميثاقهم من معنى قوله فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ۞ القول فى تأويل قوله (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما) يعنى بذلك جل ثناؤه وبكفر هؤلاء الذين وصف صفتهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعنى بفريتهم عليها ورميهم اياها بالزنا وهو البهتان العظيم لانهم رموها بذلك وهى مما رموها به بريئة بغير ثبت ولا برهان فبهتوها بالباطل من القول وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعنى انهم رموها بالزنا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين قذفوها بالزنا حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعلى بن عبيد عن جويبر فى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال قالوا زنت ۞ القول فى تأويل قوله (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) يعنى بذلك جل ثناؤه وبقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ثم كذبهم الله فى قيلهم فقال وما قتلوه وما صلبوه يعنى وما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم واختلف أهل التأويل فى صفة التشبيه الذى شبه لليهود فى أمر عيسى فقال بعضهم لما أحاطت اليهود به وباصحابه أحاطوا بهم وهم لا يثبتون معرفة عيسى بعينه وذلك انهم جميعا حولوا فى صورة عيسى فاشكل على الذين كانوا يريدون قتل عيسى عيسى من غيره منهم وخرج اليهم بعض من كان فى البيت مع عيسى فقتلوه وهم يحسبونه عيسى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن هرون بن عنترة عن وهب بن منبه قال أتى عيسى ومعه سبعة عشر من الحواريين فى بيت وأحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشترى نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم أنا فخرج اليهم فقال أنا عيسى وقد صوره الله على صورة عيسى فاخذوه فقتلوه وصلبوه فمن ثم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك انه عيسى ورفع الله عيسى من يومه ذلك وقد روى عن وهب بن منبه غير هذا القول وهو

انما يايعون الله وأما الطائفة الثالثة فلان الدليل الدال على نبوة بعض الانبياء هو المعجزة ويلزم منه حصول النبوة حيث حصل المعجز فالقدح في بعض من ظهر على يده المعجزة هو القدح في كل نبي فقيل هب انه يلزمهم الكفر بكل الانبياء ولكن ليس اذا توجه بعض الالزامات على انسان لزم أن يكون ذلك الانسان قائلا به فالزام الكفر أمر والتزام الكفر غيره فالجواب ان الالزام اذا كان خفيا يحتاج فيه الى فكر وتامل فالامر كما ذكرتم أما اذا كان جليا واضحا لم يبق بين الالزام والالتزام فرق وانتصاب حقا على انه مصدر مؤكد لغيره كقولك زيد قائم حقا أي أخبرتك بهذا المعنى اخبارا حقا وقيل المراد هم الكافرون كفرا حقا وطعن الواحدي فيه بان الكفر لا يكون حقا بوجه من الوجوه وأجيب بان الحق منها للكامل الراسخ الثابت ثم ختم النوع بوعد المؤمنين ومعنى بين أحد بين اثنين منهم أو جماعة لان أحدا في سياق النفي يفيد التعدد ومعنى سوف توكيد الوعد لا التاخر المجرد ولهذا قال سيبويه لن أفعل نفي سوف أفعل فالمعنى ان ايتاء الاجور كائن لا محالة وان تاخر التاويل ان المنافقين يخادعون الله في الدنيا لان الله خادعهم في الازل حين رش نوره وشاهدوه ثم أخطاهم ان شكرتم نعم الله عليكم وآمنتم أنفسكم من عذابه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول من العوام ولا من التحدث بالنفس من الخواص ولا من الخواطر من الاشخاص الا من ظلم لما يتقاضى

ذلك عليهم وقد سمعوا من عيسى مقالته من يلقى عليه شبهي ويكون رفيقي في الجنة ان كان ذلك وسمعوا جواب مجيبه منهم أنا وعاينوا تحول المجيب في صورة عيسى بعقب جوابه ولكن ذلك كان ان شاء الله على ما وصف وهب بن منبه أما ان يكون القوم الذين كانوا مع عيسى في البيت الذي رفع منه من حواريه حولهم الله جميعا في صورة عيسى حين أراد الله رفعه فلم يثبتوا عيسى معرفة بعينه من غيره لتشابه صورة جميعهم فقتلت اليهود منهم من قتلت وهم يرونه بصورة عيسى ويحسبونه اياه لانهم كانوا به عارفين قبل ذلك وظن الذين كانوا في البيت مع عيسى مثل الذي ظنت اليهود لانهم لم يميزوا شخص عيسى من شخص غيره لتشابه شخصه وشخص غيره ممن كان معه في البيت فاتفقوا جميعهم أعني اليهود والنصارى من أجل ذلك على ان المقتول كان عيسى ولم يكن به ولكنه شبه لهم كما قال الله جل ثناؤه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم أو يكون الامر كان في ذلك على نحو ما روى عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه ان القوم الذين كانوا مع عيسى في البيت تفرقوا عنه قبل أن يدخل عليه اليهود وبقي عيسى وألقى شبهه على بعض أصحابه الذين كانوا معه في البيت بعد ما تفرق القوم غير عيسى وغير الذي ألقى شبهه عليه ورفع عيسى فقتل الذي تحول في صورة عيسى من أصحابه وظن أصحابه واليهود ان الذي قتل وصلب هو عيسى لما رأوا من شبهه به وخفاء أمر عيسى عليهم لان رفعه وتحول المقتول في صورته كان بعد تفرق أصحابه عنه وقد كانوا سمعوا عيسى من الليل ينعى نفسه ويحزن لما قد ظن انه نازل به من الموت فحكوا ما كان عندهم حقا والامر عند الله في الحقيقة بخلاف ما حكوا فلم يستحق الذين حكوا ذلك من حواريه أن يكونوا كذبة أو حكوا ما كان حقا عندهم في الظاهر وان الامر كان عند الله في الحقيقة بخلاف الذي حكوا ۞ القول في تاويل قوله (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) يعني جل ثناؤه بقوله وان الذين اختلفوا فيه اليهود الذين أحاطوا بعيسى وأصحابه حين أرادوا قتله وذلك انهم كانوا قد عرفوا عدة من في البيت قبل دخولهم فيما ذكر فلما دخلوا عليهم فقدوا واحدا منهم فالتبس أمر عيسى عليهم بفقدهم واحدا من العدة التي كانوا قد أحصوها وقتلوا من قتلوا على شك منهم في أمر عيسى وهذا التأويل على قول من قال لم يفارق الحواريون عيسى حتى رفع ودخل عليهم اليهود وأما تاويله على قول من قال تفرقوا عنه من الليل فانه وان الذين اختلفوا في عيسى هو الذي بقي في البيت منهم بعد خروج من خرج منهم من العدة التي كانت فيه أم لا في شك منه يعني من قتله لانهم كانوا أحصوا من العدة حين دخلوا البيت أكثر ممن خرج منه ومن وجد فيه فشكوا في الذي قتلوه هل هو عيسى أم لا من أجل فقدهم من فقدوا من العدد الذين كانوا أحصوه ولكنهم قالوا قتلنا عيسى لمشابهة المقتول عيسى في الصورة يقول الله جل ثناؤه ما لهم به من علم يعني انهم قتلوا من قتلوا على شك منهم فيه واختلاف هل هو عيسى أم هو غيره الا اتباع الظن يعني جل ثناؤه ما كان لهم بمن قتلوه علم ولكنهم اتبعوا ظنهم فقتلوه ظنا منهم انه عيسى وانه الذي يريدون قتله ولم يكن به وما قتلوه يقينا يقول وما قتلوا هذا الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه وهم يحسبونه عيسى يقينا انه عيسى ولا انه غيره ولكنهم كانوا منه على ظن وشبهة وهذا كقول الرجل للرجل ما قتلت هذا الامر علما وما قتلته يقينا اذا تكلم فيه بالظن على غير يقين علم فالهاء في قوله وما قتلوه عائدة على الظن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما قتلوه يقينا قال يعني لم يقتلوا ظنهم يقينا حدثني المثنى قال ثني اسحق قال ثنا يعلى بن عبيد عن جويبر في قوله وما قتلوه يقينا قال ما قتلوا ظنهم يقينا وقال السدي في ذلك ما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي وما قتلوه يقينا وما قتلوا أمره يقينا ان الرجل هو عيسى بل رفعه الله اليه ۞ القول في تاويل قوله (بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) وأما قوله جل ثناؤه بل رفعه الله اليه فانه يعني بل رفع الله المسيح اليه يقول لم يقتلوه ولم يصلبوه ولكن الله رفعه اليه فطهره من الذين كفروا وقد بينا كيف كان رفع الله اياه اليه فيما مضى وذكرنا اختلاف المختلفين في ذلك والصحيح من القول فيه بالادلة الشاهدة على صحته بما أغنى عن اعادته وأما قوله وكان الله عزيزا

رجل من أصحابه أنا يارسول الله فالقى عليه شبهه فقتلوه فذلك قوله وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان اسم ملك بني اسرائيل الذي بعث الى عيسى ليقتله رجلا منهم يقال له داود فلما أجمعوا الذلك منه لم يقطع عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لي فظعه ولم يجزع منه جزعه ولم يدع الله في صرفه عنه دعاءه حتى انه ليقول فيما يزعمون اللهم ان كنت صارفا هذه الكاس عن أحد من خلقك فاصرفها عني وحتى ان جلده من كرب ذلك ليتفصد دما فدخل المدخل الذي أجمعوا أن يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو وأصحابه وهم ثلاثة عشر بعيسى فلما أيقن انهم داخلون عليه قال لاصحابه الحواريين وكانوا اثني عشر رجلا فطرس ويعقوب بن زيد ويحنس أخو يعقوب واندرايس وفيلش وابرثلما ومتناوتوماس ويعقوب بن حلقيا وتداوسيس وفتانيا ويودس وكريايوطا قال ابن حميد قال ابن اسحق وكان فيهم فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس فكانوا ثلاثة عشر رجلا سوى عيسى جدته النصارى وذلك الذي شبه لليهود مكان عيسى قال فلا أدري ماهو من هؤلاء الاثني عشر أم كان ثالث عشر فحدوه حين أقروا لليهود بصلب عيسى وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الخبر عنه وان كانوا ثلاثة عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى أربعة عشر وان كانوا اثني عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوها وهم بعيسى ثلاثة عشر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثني رجل كان نصرانيا فاسلم ان عيسى حين جاءه من الله اني رافعك الي قال يامعشر الحواريين أيكم يحب أن يكون رفيقي في الجنة على ان يشبه للقوم في صورتي فيقتلوه مكاني قال سرجس أنا يارو ح الله قال فاجلس في مجلسي فجلس فيه ورفع عيسى صلوات الله عليه فدخلوا عليه فاخذوه فصلبوه وكان هو الذي صلبوه وشبه لهم به فكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى معلومة قدرأوهم وأحصوا عدتهم فلما دخلوا عليه ليأخذوه وجدوا عيسى فيما يرون وأصحابه وفقدوا رجلا من العدة فهو الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون عيسى حتى جعلوا اليودس أو كريايوطا ثلاثين درهما على أن يدلهم عليه ويعرفهم اياه وقال لهم اذا دخلتم عليه فاني سأقبله وهو الذي أقبل فخذوه فلما دخلوا عليه وقد رفع عيسى رأى سرجس في صورة عيسى فلم يشكا انه هو عيسى فاكب عليه يقبله فاخذوه فصلبوه ثم ان يودس أو كريايوطا ندم على ماصنع فاختنق بحبل حتى قتل نفسه وهو ملعون في النصارى وقد كان أحد المعدودين من أصحابه وبعض النصارى تزعم ان يودس أو كريايوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول اني لست بصاحبكم أنا الذي دللتكم عليه والله أعلم اني ذلك كان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج بلغنا ان عيسى بن مريم قال لاصحابه أيكم ينتدب فيلقى عليه شبهي فيقتل فقال رجل من أصحابه أنا يانبي الله فالقى عليه شبهه فقتل ورفع الله نبيه اليه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله شبه لهم قال صلبوا رجلا غير عيسى يحسبونه اياه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكن شبه لهم فذكر مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صلبوا رجلا شبهوه بعيسى يحسبونه اياه ورفع الله اليه عيسى عليه السلام حيا * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب أحد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من ان شبه عيسى ألقي على جميع من كان في البيت مع عيسى حين أحيط به وبهم من غير مسألة عيسى اياهم ذلك ولكن ليخزي الله بذلك اليهود وينقذ به نبيه عليه السلام من مكروهما أرادوا به من القتل ويبتلي به من أراد ابتلاءه من عباده في قيله في عيسى وصدق الخبر عن أمره والقول الذي رواه عبد العزيز عنه وانما قلنا ذلك أولى القولين لان الذين شهدوا عيسى من الحواريين لو كانوا في حال ما رفع عيسى وألقي شبهه على من ألقي عليه شبهه كانوا قد عاينوا عيسى وهو يرفع من بينهم وأثبتوا الذي ألقي عليه شبهه وعاينوه متحولا في صورته بعد الذي كان به من صورة نفسه بمحضر منهم لم يخف ذلك من أمر عيسى وأمر من ألقي عليه شبهه عليهم مع معاينتهم ذلك كله ولم يلتبس ولم يشكل عليهم وان أشكل على غيرهم من أعدائهم من اليهود ان المقتول والمصلوب كان غير عيسى وان عيسى رفع من بينهم حيا وكيف يجوز ان يكون كان أشكل

ذنوبك منك على عفو صاحبك وفي الخبر ان أبا بكر شتمه رجل فسكت مرارا ثم ردعليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر شتمني وأنت جالس فلما رددت عليه قمت قال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء الشيطان فلم أجلس عند مجيء الشيطان ثم انه سبحانه تكلم بعد ذكر أحوال المنافقين في مذاهب اليهود والنصارى وأباطيلهم وذلك أنواع الاول ايمانهم ببعض الانبياء دون بعض فسلكهم في سلك من لا يقر بالوحدانية ولا بالنبوات وهم الذين يكفرون بالله ورسله وفي سلك من يقر بالوحدانية وينكر النبوات وهم الذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله في الايمان بالله والكفر بالرسل وذلك ان اليهود آمنوا بموسى والتوراة وكفروا بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فآمنوا ببعض الانبياء وكفروا بالبعض وأرادوا أن يتخذوا بين ذلك أي بين الايمان بالكل وبين الكفر بالكل سبيلا أي واسطة أولئك أي الطوائف الثلاث هم الكافرون أما الطائفة الاولى فكفرهم ظاهر وأما الثانية فلان تكذيب الانبياء وانكارهم يستلزم تكذيب الله ان الذين يبايعونك ذلك

كانت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الا ليؤمنن به قبل موته كل صاحب كتاب يؤمن به بعيسى قبل موته موت صاحب كتاب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليؤمنن به كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موت صاحب الكتاب قال ابن عباس لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يموت اليهودي حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال هي في قراءة أبي قبل موتهم ليس يهودي يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى قبل لابن عباس أرأيت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهواء فقيل أرأيت ان ضربت عنق أحدهم قال تلجلج بها لسانه حدثني المثنى قال ثنى أبو نعيم قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى بن مريم وان ضرب بالسيف تكلم به قال وان هوى تكلم به وهو يهوي حدثنا ابن المثنى قال ثنى محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي هرون الغنوي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال في هذه الآية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لو ان يهوديا وقع من فوق البيت لم يمت حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة عن مولى لقريش قال سمعت عكرمة يقول لو وقع يهودي من فوق القصر لم يبلغ الى الارض حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي هاشم الرماني عن مجاهد ليؤمنن به قبل موته قال وان وقع من فوق البيت لا يموت حتى يؤمن به حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن منصور عن مجاهد وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت رجل من أهل الكتاب حتى يؤمن به وان غرق أو تردى أو مات بشئ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتى يؤمن به حدثنا ابن وكيع قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت أحدهم حتى يؤمن به يعني بعيسى وان خر من فوق بيت يؤمن به وهو يهوي حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال ليس أحد من اليهود يخرج من الدنيا حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن قال لا يموت أحد منهم حتى يؤمن بعيسى يعني اليهود والنصارى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن فرات عن الحسن في قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت أحدهم حتى يؤمن بعيسى قبل أن يموت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا الحكم بن عطية عن محمد بن سيرين وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال موت الرجل من أهل الكتاب حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قال ابن عباس ليس من يهودي ولا نصراني يموت حتى يؤمن بعيسى بن مريم فقال له رجل من أصحابه كيف والرجل يغرق أو يحترق أو يسقط عليه الجدار أو يأكله السبع فقال لا تخرج روحه من جسده حتى يقذف فيه الايمان بعيسى حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال ولا يموت أحد من اليهود حتى يشهد ان عيسى روح الله صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يعلى عن جويبر في قوله ليؤمنن به قبل موته قال في قراءة أبي قبل موتهم وقال آخرون معنى ذلك وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابي ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت

حكيما لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا

عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا

الالوهية أو بكشف القناع من مكنونات الغيب ومضنونات غيب الغيب الا من ظلم بغلبات الاحوال وتعاقب كؤس الجلال والجمال فاضطر الى المقال فقال باللسان الباقي لا باللسان الفاني أنا الحق وسبحاني ان تبدوا خيرا مما كوشفتم به من ألطاف الحق تنبيها للخلق وافادة بالحق أو تخفوه صيانة لنفوسكم عن آفات الشوائب وفطامها عن المشارب أو تعفوا عن سوء مما يدعو اليه هوى النفس الامارة أو تتركوا اعلان ما جعل الله اظهاره سوأ فان الله كان عفوا فتكونوا عفوا متخلقا باخلاقه ان الذين يكفرون فيه اشارة الى ان الايمان لا يتبعض وان كان يزيد وينقص مثاله شعاع الشمس اذا دخل كوة البيت فيزيد وينقص بحسب سعة الكوة وضيقها ولكن لا يمكن تجزئتها بحيث يؤخذ جزء منه فيجعل في شئ آخر غير محاذ للشمس والله تعالى أعلم (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله

حكيما فانه يعني ولم يزل الله منتقما من أعدائه كانتقامه من الذين أخذتهم الصاعقة بظلمهم وكلعنه الذين قص قصتهم بقوله فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله حكيما يقول ذا حكمة في تدبيره وتصريفه خلقه في قضائه يقول فاحذروا أيها السائلون محمدا أن ينزل عليكم كتابا من السماء من حلول عقوبتي بكم كما حل باوائلكم الذين فعلوا فعلكم في تكذيبكم رسلي وافترائكم على أوليائي وقد حدثنا أبو بكر قال ثنا محمد ابن الحسن بن أبي سارة الرواسي عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله غفورا رحيما وكان الله عزيزا حكيما قال معنى ذلك انه كذلك ۞ القول في تاويل قوله (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى قبل موته يعني قبل موت عيسى يوجه ذلك الى ان جميعهم يصدقون به اذا نزل يقتل الدجال فتصير الملل كلها واحدة وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال موت عيسى بن مريم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله الا ليؤمنن به قبل موته قال ذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن به حدثني المثنى قال ثنا المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال قبل موته قبل أن يموت عيسى بن مريم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله انه الآن لحي عند الله ولكن اذا نزل آمنوا به أجمعون حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يقول قبل موت عيسى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وان من أهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال قبل موت عيسى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى اذا نزل آمنت به الاديان كلها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن الحسن قال قبل موت عيسى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن الحسن الا ليؤمنن به قبل موته قال عيسى ولم يمت بعد حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن حصين عن أبي مالك قال لا يبقى أحد منهم عند نزول عيسى الا آمن به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حصين عن أبي مالك قال قبل موت عيسى حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال اذا نزل عيسى بن مريم فقتل الدجال لم يبق يهودي في الارض الا آمن به قال وذلك حين لا ينفعهم الايمان حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني انه سيدرك أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى فيؤمنون به ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور ابن زاذان عن الحسن انه قال في هذه الآية وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال أبو جعفر أظنه انا قال اذا خرج عيسى آمنت به اليهود وقال آخرون معنى ذلك وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي ذكر من كان يوجه ذلك الى أنه اذا عاين علم الحق من الباطل لان كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل في دينه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى وان غرق أو تردى من حائط وأي ميتة

وتصديق من صدقه منهم وبما أتاهم به من عند الله وبابلاغه رسالة ربه كالذى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا ان قد أبلغهم ما أرسله به اليهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يقول يكون عليهم شهيدا يوم القيامة على انه قد بلغ رسالة ربه وأقر بالعبودية على نفسه ۞ القول فى تاويل قوله (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) يعنى بذلك جل ثناؤه فحرمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذى واثقوا ربهم وكفروا بآيات الله وقتلوا أنبياءهم وقالوا البهتان على مريم وفعلوا ما وصفهم الله فى كتابه طيبات من المآكل وغيرها كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذى أخبر الله عنهم فى كتابه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم الآية عوقب القوم بظلم ظلموه وبغى بغوه حرمت عليهم أشياء ببغيهم وبظلمهم وقوله وبصدهم عن سبيل الله كثيرا يعنى وبصدهم عباد الله عن دينه وسبيله التى شرعها لعباده صدا كثيرا وكان صدهم عن سبيل الله بقولهم على الله الباطل وادعائهم ان ذلك عن الله وتبديلهم كتاب الله وتحريفه معانيه عن وجوهه وكان من عظيم ذلك جحودهم نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم بيان ما قد علموا من أمره لمن جهل أمره من الناس وبنحو ذلك كان مجاهد يقول حدثنى محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنى عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا قال أنفسهم وغيرهم عن الحق حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وقوله وأخذهم الربا وهو أخذهم ما افضلوا على رؤس أموالهم لفضل تاخير فى الاجل بعد محلها وقد بينت معنى الربا فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته وقد نهوا عنه يعنى عن أخذ الربا وقوله وأكلهم أموال الناس بالباطل يعنى ما كانوا ياخذون من الرشا على الحكم كما وصفهم الله فى قوله وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون وكان من أكلهم أموال الناس بالباطل ما كانوا ياخذون من أثمان الكتب التى كانوا يكتبونها بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله وما أشبه ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة فعاقبهم الله على جميع ذلك بتحريمه ما حرم عليهم من الطيبات التى كانت لهم حلالا قبل ذلك وانما وصفهم الله بانهم أكلوا ما أكلوا من أموال الناس كذلك بالباطل بانهم أكلوه بغير استحقاق وأخذوا أموالهم منهم بغير استيجاب فقوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما يعنى وجعلنا للكافرين بالله وبرسوله محمد من هؤلاء اليهود العذاب الاليم وهو الموجع من عذاب جهنم عدة يصلونها فى الآخرة اذا وردوا على ربهم فيعاقبهم بها ۞ القول فى تاويل قوله (لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما) وهذا من الله جل ثناؤه استثناء استثنى من أهل الكتاب من اليهود الذين وصفهم صفتهم فى هذه الآيات التى مضت من قوله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ثم قال جل ثناؤه لعباده مبينا لهم حكم من قد هداه الله دينه منهم ووفقه لرشده ما كل أهل الكتاب صفتهم الصفة التى وصفت لكم لكن الراسخون فى العلم منهم وهم الذين قد رسخوا فى العلم باحكام الله التى جاءت بها أنبياؤه وأيقنوا ذلك وعرفوا حقيقته وقد بينا معنى الرسوخ فى العلم بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع والمؤمنون يعنى والمؤمنون بالله ورسله هم يؤمنون بالقرآن الذى أنزل الله اليك يا محمد وبالكتب التى أنزلها على من قبلك من الانبياء والرسل ولا يسالونك كما سأل هؤلاء الجهلة منهم أن تنزل عليهم كتابا من السماء لانهم قد علموا بما قرؤا من كتب الله وأتتهم به أنبياؤهم انك الله رسول واجب عليهم اتباعك لا يسعهم غير ذلك فلا حاجة بهم الى أن يسألوك آية معجزة ولا دلالة غير الذى قد علموا من أمرك بالعلم الراسخ فى قلوبهم من اخبار أنبيائهم اياهم بذلك وبما أعطيتك من الادلة على نبوتك فهم لذلك من علمهم ورسوخهم فيه يؤمنون بك وبما أنزل اليك

كنت رسولا من عند الله فائتنا بكتاب من السماء جملة كما جاء موسى بالالواح وقيل اقترحوا أن ينزل عليهم كتاب الى فلان وكتاب الى فلان بانه رسول الله وقيل كتابا معاينة حين ينزل فان استكبرت ما سألوه فقد سألوا بمعنى سأل آباؤهم ومن هؤلاء على مذهبهم موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة وانما كان سؤال الرؤية أكبر من سؤال تنزيل الكتاب لان التنزيل أمر ممكن فى ذاته بخلاف رؤية الله عيانا فانها ممتنعة لذاتها عند المعتزلة أو ممتنعة فى الدنيا عند غيرهم وفى قوله من بعد ما جاءتهم البينات وجوه أحدها ان البينات الصاعقة لانها تدل على قدرة الله تعالى وعلى علمه وعلى قدمه وعلى كونه مخالفا للاجسام والاعراض وعلى صدق موسى عليه السلام فى دعوى النبوة وثانيها انها انزال الصاعقة واحياؤهم بعد اماتتهم وثالثها انها الآيات التسع من العصا واليد وفلق البحر وغيرها وفحوى الكلام أن هؤلاء يطلبون منك يا محمد ان تنزل عليهم كتابا من السماء فاعلم انهم لا يطلبونه منك الا عنادا ولجاجا فان موسى عليه السلام قد أنزل عليه هذا الكتاب وأنزل عليه سائر المعجزات القاهرة ثم انهم طلبوا الرؤية على سبيل العناد وأقبلوا على عبادة العجل وكل ذلك يدل على انهم مجبولون على اللجاج والبعد عن طريق الحق فعفونا عن ذلك

ولا تعدوا بتشديد الدال مع سكون العين أبو جعفر ونافع غير ورش وقرأ ورش مفتوحة العين مشددة بل طبع بالادغام على وهشام وأبو عمرو عن حمزة بل رفعه مظهرا وبابه الحلوانى عن قالون سيؤتيهم حمزة وخلف وقتيبة الباقون بالنون زبورا بضم الزاى حيث كان حمزة وخلف الباقون بالفتح *الوقوف بظلمهم ج لان ثم لترتيب الاخبار مع أن مراد الكلام متحد من ذلك ج لان التقدير وقد آتينا مبينا ه غليظا ه غلف ط قليلا ه ص للعطف عظيما ه لالان التقدير وفى قولهم رسول الله ج لان ما بعده يحتمل ابتداء النفى والحال شبه لهم ط منه ط الظن ج لاحتمال الاستئناف والحال يقينا ه ج لتقرير نفى القتل باثبات الرفع اليه ط حكيما ه قبل موته ج لان الواو للاستئناف مع اتحاد المقصود شهيدا ج للآية ولان قوله فبظلم راجع الى قوله فبما نقضهم وقولهم متعلق الكل حرمنا كثيرا لا بالباطل ط أليما ه واليوم الآخر ط عظيما ه من بعده ج للعطف مع تكرار الفعل وسليمان ج لان التقدير وقد آتينا لتخصيص داود بايتاء الزبور زبورا ه ج لان التقدير وقصصنا رسلا عليك ط تكليما ه ج لاحتمال البدل والصفة على المدح الرسل ط حكيما ه بعلمه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال وتصديق

النصرانى واليهودى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم يعنى فى قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته * قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصحيح والصواب قول من قال تاويل ذلك وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن بعيسى قبل موته وانما قلنا ذلك أولى بالصواب من غيره من الاقوال لان الله جل ثناؤه حكم لكل مؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم بحكم أهل الايمان فى الموارثة والصلاة عليه والحاق صغار أولاده بحكمه فى الملة فلو كان كل كتابى يؤمن بعيسى قبل موته لوجب ان لا يرث الكتابى اذا مات على ملته الا أولاده الصغار أو البالغون منهم من أهل الاسلام ان كان له ولد صغير او بالغ مسلم وان لم يكن له ولد صغير ولا بالغ مسلم كان يكون ميراثه مصر وفاحيث يصرف اليه مال المسلم يموت ولا وارث له وان يكون حكمه حكم المسلمين فى الصلاة عليه وغسله وتقبيره لان من مات مؤمنا بعيسى فقد مات مؤمنا بمحمد وبجميع الرسل وذلك ان عيسى صلوات الله عليه جاء بتصديق محمد وجميع المرسلين فالمصدق بعيسى والمؤمن به مصدق بمحمد وبجميع أنبياء الله ورسله كالمؤمن بمحمد مؤمن بعيسى وبجميع أنبياء الله ورسله فغير جائز أن يكون مؤمنا بعيسى من كان بمحمد مكذبا فان ظن ظان ان معنى ايمان اليهودى بعيسى الذى ذكره الله فى قوله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته انما هو اقراره بانه لله نبى مبعوث دون تصديقه بجميع ما أتى به من عند الله فقد ظن خطا وذلك غير جائز أن يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة نبى من كان له مكذبا فى بعض ما جاء به من وحى الله وتنزيله بل غير جائز أن يكون منسوبا الى الاقرار بنبوة أحد من أنبياء الله لان الانبياء جاءت الامم بتصديق جميع أنبياء الله ورسله فالمكذب بعض أنبياء الله فيما أتى به أمته من عند الله مكذب جميع أنبياء الله فيما دعوا اليه من دين الله عباد الله واذ كان ذلك كذلك وكان الجميع من أهل الاسلام مجمعين على ان كل كتابى مات قبل اقراره بمحمد صلوات الله عليه وما جاء به من عند الله فمحكوم له بحكم المسلمة التى كان عليها أيام حياته غير منقول شئ من أحكامه فى نفسه وماله وولده صغارهم وكبارهم بموته عما كان عليه فى حياته أدل الدليل على ان معنى قول الله وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته انما معناه الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وان ذلك فى خاص من أهل الكتاب ومعنى به أهل زمان منهم دون أهل كل الازمنة التى كانت بعد عيسى وان ذلك كان عند نزوله كالذى **حدثنى** بشر بن معاذ قال ثنى يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبى هريرة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد وانى أولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بينى وبينه نبى وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله فى زمانه الملل كلها غير الاسلام ويهلك الله فى زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال وتقع الامنة فى الارض فى زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الغلمان والصبيان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا ثم يلبث فى الارض ما شاء الله وربما قال أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وأما الذى قال عنى بقوله ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل موت الكتابى فما لا وجه له مفهوم لانه مع فساده من الوجه الذى دللنا على فساد قول من قال عنى به ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابى يزيده فسادا انه لم يجر لمحمد عليه السلام فى الآيات التى قبل ذلك ذكر فيجوز صرف الهاء الى قوله ليؤمنن به الى انها من ذكره وانما قوله ليؤمنن به فى سياق ذكر عيسى وأمه واليهود فغير جائز صرف الكلام عما هو فى سياقه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل أو خبر عن الرسول تقوم به حجة فاما الدعاوى فلا تتعذر على أحد فتأويل الآية اذ كان الامر على ما وصفت ومامن أهل الكتاب الا من ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وحذف من بعد لدلالة الكلام عليه فاستغنى بدلالته من اظهاره كسائر ما قد تقدم من أمثاله التى قد أتينا البيان عنها ۞ القول فى تاويل قوله (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يعنى بذلك جل ثناؤه ويوم القيامة يكون عيسى على أهل الكتاب شهيدا يعنى شاهدا عليهم بتكذيب من كذبه منهم

قراءة أبي بن كعب والمقيمين وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا فلو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون في كل المصاحف غير مصحفنا الذي كتبه لنا الكاتب الذي أخطأ في كتابه بخلاف ما هو في مصحفنا وفي اتفاق مصحفنا ومصحف أبي في ذلك ما يدل على ان الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ ومع ان ذلك لو كان خطأ من جهة الخط لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ولا صلحوه بالسنتهم ولقنوه للامة تعليما على وجه الصواب وفي نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة على ما هو به في الخط مرسوما أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه وان لا صنع في ذلك للكاتب وأما من وجه ذلك الى النصب على وجه المدح للراسخين في العلم وان كان ذلك قد يحتمل على بعد من كلام العرب لما قد ذكرنا قبل من العلة وهو ان العرب لا تعدل عن اعراب الاسم المنعوت بنعت في نعته الا بعد تمام خبره وكلام الله جل ثناؤه أفصح الكلام فغير جائز توجيهه الا الى الذي هو به من الفصاحة وأما توجيه من وجه ذلك الى العطف به على الهاء والميم في قوله لكن الراسخون في العلم منهم أو الى العطف على الكاف من قوله بما أنزل اليك أو الى الكاف من قوله وما أنزل من قبلك فانه أبعد من الفصاحة من نصبه على المدح لما قد ذكرت قبل من قبح رد الظاهر على المكنى في الخفض وأما توجيهه من وجه المقيمين الى الاقامة فانه دعوى لا برهان عليها من دلالة ظاهر التنزيل ولا خبر تثبت حجته وغير جائز نقل ظاهر التنزيل الى باطن بغير برهان وأما قوله والمؤتون الزكاة فانه معطوف به على قوله والمؤمنون يؤمنون وهو من صفتهم وتاويله والذين يعطون زكاة أموالهم من جعلها الله له وصرفها اليه والمؤمنون بالله واليوم الآخر يعني والمصدقون بوحدانية الله وألوهته والبعث بعد الممات والثواب والعقاب أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم سنؤتيهم يقول سنعطيهم أجرا عظيما يعني جزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره وثوابا عظيما وذلك الجنة ۞ القول في تاويل قوله (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا) يعني جل ثناؤه بقوله انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح انا أرسلنا اليك يا محمد بالنبوة كما أرسلنا الى نوح والى سائر الانبياء الذين سميتهم لك من بعده والذين لم أسمهم لك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن منذر الثوري عن الربيع بن خثيم في قوله انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده قال أوحى اليه كما أوحى الى جميع النبيين من قبله وذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان بعض اليهود لما فضحهم الله بالآيات التي أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك من قوله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فتلا ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ بعد موسى فانزل الله هذه الآيات تكذيبا لهم وأخبر نبيه والمؤمنين به انه قد أنزل عليه بعد موسى وعلى من سماهم في هذه الآية وعلى آخرين لم يسمهم كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال سكين وعدي بن ثابت يا محمد ما نعلم الله أنزل على بشر من شئ بعد موسى فانزل الله في ذلك من قولهما انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى آخر الآيات وقال آخرون بل قالوا لما أنزل الله الآيات التي قبل هذه في ذكرهم ما أنزل الله على بشر من شئ ولا على موسى ولا على عيسى فانزل الله جل ثناؤه وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ ولا على موسى ولا على عيسى ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال أنزل الله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعني على اليهود وأخبرهم باعمالهم القبيحة جحدوا كل ما أنزل الله وقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ ولا على موسى ولا على عيسى وما أنزل الله على نبي من شئ قال فحل حبوته وقال ولا على أحد فانزل الله جل ثناؤه وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ وأما

عظيم لانه ظهر لهم عند ولادة عيسى من الكرامات والمعجزات ما دل لهم على براءتها من كل سوء وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله قالوه على وجه الاستهزاء كقول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون أو انه تعالى جعل الذكر الحسن مكان القبيح الذي كانوا يطلقونه عليه من الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه أي المقتول لهم لدلالة ذكر قتلنا على المقتول أو يكون شبه مسندا الى الجار والمجرور وهو لهم أي وقع لهم التشبيه ولا يجوز أن يكون في شبه ضمير المسيح لانه المشبه به وليس بمشبه قال أكثر المتكلمين ان اليهود لما قصدوا قتله رفعه الله الى السماء فخاف رؤساء اليهود وقوع الفتنة فيما بين عوامهم فاخذوا انسانا وقتلوه وصلبوه ولبسوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لانه كان قليل المخالطة مع الناس وقيل ان اليهود لما علموا انه في البيت الفلاني مع أصحابه أمر بهم ودار رأس اليهود رجلا من أصحابه يقال له ططيانوس أن يدخل على عيسى ويخرجه ليقتله فلما دخل عليه أخرج الله تعالى عيسى من سقف البيت وألقى على ذلك الرجل شبه

من الكتاب وبما أنزل من قبلك من سائر الكتب كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك استثنى الله منهم ثنية من أهل الكتاب وكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم وما أنزل على نبى الله يؤمنون به ويصدقون به ويعلمون أنه الحق من ربهم ثم اختلف فى المقيمين الصلاة أهم الراسخون فى العلم أم هم غيرهم فقال بعضهم هم ثم اختلف قائلو ذلك فى سبب مخالفة اعرابهم اعراب الراسخون فى العلم وهما من صفة نوع من الناس فقال بعضهم ذلك غلط من الكاتب وانما هو لكن الراسخون فى العلم منهم والمقيمون الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن الزبير قال قلت لابان بن عثمان ابن عفان ما شأنها كتبت لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة قال ان الكاتب لما كتب لكن الراسخون فى العلم منهم حتى اذا بلغ قال ما أكتب قيل له اكتب والمقيمين الصلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه انه سأل عائشة عن قوله والمقيمين الصلاة وعن قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وعن قوله ان هذان لساحران قالت يا ابن أختى هذا عمل الكتاب اخطؤا فى الكتاب وذكر ان ذلك فى قراءة ابن مسعود والمقيمون الصلاة * وقال آخرون وهو قول بعض نحوى الكوفة والبصرة والمقيمون الصلاة من صفة الراسخين فى العلم ولكن الكلام لما تطاول واعترض بين الراسخين فى العلم والمقيمين الصلاة ما اعترض من الكلام فطال نصب المقيمين على وجه المدح قالوا والعرب تفعل ذلك فى صفة الشئ الواحد ونعته اذا تطاولت بمدح أو ذم خالفوا بين اعراب أوله وأوسطه أحيانا ثم رجعوا بآخره الى اعراب أوله وربما أجروا اعراب آخره على اعراب أوسطه وربما أجروا ذلك على نوع واحد من الاعراب واستشهدوا لقولهم ذلك بالآيات التى ذكرناها فى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء * وقال آخرون بل المقيمون الصلاة من صفة غير الراسخين فى العلم فى هذا الموضع وان كان الراسخون فى العلم من المقيمين وقال قائلو هذه المقالة جميعا موضع المقيمين فى الاعراب خفض فقال بعضهم موضعه خفض على العطف على ما التى فى قوله يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ويؤمنون بالمقيمين الصلاة ثم اختلف متأولو ذلك فى هذا التأويل فى الكلام فقال بعضهم معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبإقام الصلاة قالوا ثم ارتفع قوله والمؤتون الزكاة عطفا على ما فى يؤمنون من ذكر المؤمنين كأنه قيل والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك هم المؤتون الزكاة * وقال آخرون بل المقيمون الصلاة الملائكة قالوا واقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن فى الارض قالوا ومعنى الكلام والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالملائكة * وقال آخرون منهم بل معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ويؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة كما قال جل ثناؤه يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون المقيمين منصوبا على المدح وقالوا انما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره قالوا وخبر الراسخين فى العلم قوله أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما قالوا فغير جائز نصب المقيمين على المدح وهو فى وسط الكلام وما تم خبر الابتداء * وقال آخرون معنى ذلك لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقالوا موضع المقيمين خفض * وقال آخرون والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة وهذا الوجه والذى قبله منكر عند العرب ولا تكاد العرب تظاهر على مكنى فى حال الخفض وان كان ذلك قد جاء فى بعض اشعارها * وأولى الاقوال عندى بالصواب ان تكون المقيمين فى موضع خفض نسقا على ما التى فى قوله وما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وان يوجه معنى المقيمين الصلاة الى الملائكة فيكون تأويل الكلام والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل اليك يا محمد من الكتاب وبما أنزل من قبلك من كتبى وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة ثم نرجع الى صفة الراسخين فى العلم فنقول لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر وانما اخترنا هذا على غيره لانه قد ذكر ان ذلك فى

حيث لم نستأصل عبدة العجل وآتينا

واتكسار خصومه ففيه بشارة للنبى صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الكفار الذين يعاندونه فانه بالآخرة يستولى عليهم ويقهرهم ثم حكى عنهم سائر جهالاتهم واصرارهم على أباطيلهم منها انه تعالى رفع الطور بميثاقهم أى بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه ومنها قصة دخولهم الباب باب بيت المقدس ومنها قصة اعتدائهم فى السبت باصطياد السمك وقد مر جميع هذه القصص فى سورة البقرة وقيل ان العدو ههنا ليس بمعنى الاعتداء وانما هو بمعنى الحظر والمراد به النهى عن العمل والكسب يوم السبت كأنه قيل لهم اسكنوا عن العمل فى هذا اليوم واقعدوا فى منازلكم فانا الرازق ثم قال وأخذنا منهم ميثاقا غليظا أى العهد المؤكد غاية التوكيد وعلى ان يمسكوا بالتوراة ويعملوا فيها فبما نقضهم ما مزيدة للتوكيد أى فبنقضهم وبسبب كذا وكذا ثم قال بل طبع الله عليها رد القولهم قلوبنا أوعية للعلم وتنبيها على انه تعالى ختم عليها فلهذا لا يصل أثر الدعوة والبيان اليها أو تكذيبا لادعائهم ان قلوبنا فى أكنة وذلك بحسب تفسيرى الغلف كما مر فى سورة البقرة فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا وهو ايمانهم بموسى والتوراة على زعمهم والا فالكافر بنبى واحد كافر بجميع الانبياء فالقلة فى الحقيقة بمعنى العدم وبكفرهم وقولهم

قراءة

موسى يقول أى رب انى لا أفقه هذا حتى كلمه الله آخرا لا لسنة بمثل لسانه فقال موسى أى رب هذا كلامك قال الله لو كلمتك بكلامى لم تكن شيأ قال يارب فهل من خلقك شئ يشبه كلامك قال لا وأقرب خلقى شبها بكلامى أشد ما يسمع من الصواعق ۞ القول فى تاويل قوله (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) يعنى جل ثناؤه بذلك انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ومن يذكر من الرسل رسلا فنصب به الرسل على القطع من أسماء الانبياء الذين ذكر أسماءهم مبشرين يقول أرسلتهم رسلا الى خلقى وعبادى مبشرين بثواب من أطاعنى واتبع أمرى وصدق رسلى ومنذرين عقابى من عصانى وخالف أمرى وكذب رسلى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يقول أرسلت رسلى الى عبادى مبشرين ومنذرين لئلا يحتج من كفر بى وعبد الانداد من دونى أو ضل عن سبيلى بان يقول ان أردت عقابه لو لا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى فقطع حجة كل مبطل ألحد فى توحيده وخالف أمره بجميع معانى الحجج القاطعة عذره انذارا منه بذلك اليهم لتكون لله الحجة البالغة عليهم وعلى جميع خلقه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما أرسلت الينا رسلا وكان الله عزيزا حكيما يقول ولم يزل الله ذا عزة فى انتقامه ممن انتقم من خلقه على كفره به ومعصيته اياه بعد تثبيته حجته عليه برسله وأدلته حكيما فى تدبيره فيهم ما دبره ۞ القول فى تاويل قوله (لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) يعنى بذلك جل ثناؤه ان يكفر بالذى أوحينا اليك يا محمد اليهود الذين سألوك أن تنزل عليهم كتابا من السماء وقالوا لك ما أنزل الله على بشر من شئ فكذبوك فقد كذبوا وما الامر كما قالوا لكن الله يشهد بتنزيله اليك ما أنزله من كتابه ووحيه أنزل ذلك اليك بعلم منه بانك خيرته من خلقه وصفيه من عباده ويشهد لك بذلك ملائكته فلا يحزنك تكذيب من كذبك وخلاف من خالفك وكفاك بالله شهيدا يقول وحسبك بالله شاهدا على صدقك دون ما سواه من خلقه فانه اذا شهد لك بالصدق ربك لم يضرك تكذيب من كذبك وقد قيل ان هذه الآية نزلت فى قوم من اليهود دعاهم النبى صلى الله عليه وسلم الى اتباعه وأخبرهم أنهم يعلمون حقيقة نبوته فجحدوا نبوته وأنكروا معرفته ذكر الخبر بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس عن محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من يهود فقال لهم انى والله أعلم انكم لتعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عصابة من اليهود ثم ذكر نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا شهود والله غير متهمة ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا) يعنى بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا يا محمد نبوتك بعد علمهم بها من أهل الكتاب الذين اقتصصت عليك قصتهم وأنكروا أن يكون الله جل ثناؤه أوحى اليك كتابه وصدوا عن سبيل الله يعنى عن الدين الذى بعثك الله به الى خلقه وهو الاسلام وكان صدهم عنه قيلهم للناس الذين يسألونهم عن محمد من أهل الشرك ما نجد صفة محمد فى كتابنا وادعاءهم انهم عهد اليهم ان النبوة لا تكون الا فى ولد هرون ومن ذرية داود وما أشبه ذلك من الامور التى كانوا يثبطون الناس بها عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق به وبما جاء به من عند الله وقوله قد ضلوا ضلالا بعيدا قد جاروا عن قصد الطريق جورا شديدا وزلوا عن المحجة وانما يعنى جل ثناؤه بجورهم عن المحجة وضلالهم عنها خطاهم دين الله الذى ارتضاه لعباده وابتعث به رسله يقول من جحد رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصد عما بعث به من الملة من قبل منه

البدن وقالت الملكانية القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة وقالت اليعقوبية القتل والصلب وقعا للمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين والشك فى الاحكام استواء طرفى نقيضه عند الذاكر وقد يطلق عليه الظن ولهذا ذم فى قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وأما العمل بالقياس فليس من اتباع الظن فى شئ لانه عمل بالطرف الراجح ولان العلم بوجوب العمل قطعى ثم قال وما قتلوه يقينا وانه يحتمل عدم يقين القتل أى قتلا يقينا أى متيقنين واليقين عقد جازم مطابق ثابت لدليل ويحتمل يقين عدم القتل على ان يقينا تاكيد لقوله وما قتلوه أى حق انتفاء قتله حقا وهذا أولى لقوله بل رفعه الله اليه وقيل هو من قولهم قتلت الشئ علما اذا تبالغ فيه علمه فيكون ههنا لانه نفى عنهم العلم أولا نفيا كليا ثم نبه بقوله وكان الله عزيزا حكيما على ان رفع عيسى الى السماء بالنسبة الى قدرته سهل وان فيه من الحكم والفوائد ما لا يحصيها الا هو ثم قال وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته فقوله الا ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف وان هى النافية التقدير وما من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن به كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير فى به عائد الى

قوله وآتينا داود زبورا فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأ نافع عامة قراء أمصار الاسلام غير نفر من قراء الكوفة وآتينا دازبورا بفتح الزاى على التوحيد بمعنى وآتينا داود الكتاب المسمى زبورا وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وآتينا داود زبورا بضم الزاى جمع زبر كانهم وجهوا تاويله وآتينا داود كتبا وصحفا من زبورة من قولهم زبرت الكتاب أزبره زبرا وزبرته أذبره ذبرا اذا كتبته * قال أبو جعفر وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندنا قراءة من قرأ وآتينا داود زبورا بفتح الزاى على أنه اسم الكتاب الذى أوتيه داود كما سمى الكتاب الذى أوتيه موسى التوراة والذى أوتيه عيسى الانجيل والذى أوتيه محمد الفرقان لان ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتى داود وانما تقول العرب زبور داود بذلك تعرف كتابه سائر الامم ۞ القول فى تاويل قوله (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) يعنى بذلك جل ثناؤه انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والى رسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم عليك فلعل قائلا أن يقول فاذ كان ذلك معناه فما بال قوله ورسلا منصوب غير مخفوض قيل نصب ذلك اذ لم تعد عليه الى التى خفضت الاسماء قبله وكانت الاسماء قبلها وان كانت مخفوضة فانها فى معنى النصب لان معنى الكلام انا أرسلناك رسولا كما أرسلنا نوحا والنبيين من بعده فعطف الرسل على معنى الاسماء قبلها فى الاعراب لانقطاعها عنها دون ألفاظها اذ لم يكن عليها ما خفضها كما قال الشاعر

لو جئت بالخبز له منشرا * أو البيض مطبوخا معا والسكرا * لم يرضه ذلك حتى يسكرا

وقد يحتمل أن يكون نصب الرسل لتعلق الواو بالفعل بمعنى وقصصنا رسلا عليك من قبل كما قال جل ثناؤه يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما وقد ذكر ان ذلك فى قراءة أبى ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم عليك فرفع ذلك اذا قرئ كذلك بعائد الذكر فى قوله قصصناهم عليك وأما قوله وكلم الله موسى تكليما فانه يعنى بذلك جل ثناؤه وخاطب الله بكلامه موسى خطابا وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا نوح بن أبى مريم وسئل كيف كلم الله موسى تكليما فقال مشافهة وقد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ابن مبارك عن معمر ويونس عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال أخبرنى حزن بن جابر الخثعمى قال سمعت كعبا يقول ان الله جل ثناؤه لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها قبل كلامه يعنى كلام موسى فجعل يقول يارب لا أفهم حتى كلمه بلسانه آخر الالسنة فقال يارب هكذا كلامك قال لو سمعت كلامى أى على وجهه لم تكن شيا قال ابن وكيع قال أبو اسامة وزادنى أبو بكر الصغانى فى هذا الحديث ان موسى قال يارب هل فى خلقك شئ يشبه كلامك قال لا وأقرب خلقى شبها بكلامى أشد ما تسمع الناس من الصواعق حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول سئل موسى ما شبهت كلام ربك مما خلق فقال موسى الرعد الساكن حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو بكر بن عبد الرحمن انه أخبر عن حزن بن جابر الخثعمى قال لما كلم الله موسى بالالسنة كلها قبل لسانه فطفق يقول والله يارب ما أفقه هذا حتى كلمه بلسانه آخر الالسنة بمثل صوته فقال موسى يارب هذا كلامك قال لا قال هل فى خلقك شئ يشبه كلامك قال لا وأقرب خلقى شبها بكلامى أشد ما يسمع الناس من الصواعق حدثنى أبو يونس المكى قال ثنا ابن أبى أويس قال أخبرنى أخى عن سليمان عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام انه أخبره حزن بن جابر الخثعمى انه سمع الاحبار تقول لما كلم الله موسى بالالسنة كلها قبل لسانه فطفق موسى يقول أى رب والله ما أفقه هذا حتى كلمه آخر الالسنة بلسانه بمثل صوته فقال موسى أى رب أهكذا كلامك فقال لو كلمتك بكلامى لم تكن شيا قال أى رب هل فى خلقك شئ يشبه كلامك فقال لا وأقرب خلقى شبها بكلامى أشد ما يسمع من الصواعق حدثنا ابن عبد الرحيم قال ثنا عمرو قال ثنا زهير عن يحيى عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن حزن بن جابر انه سمع كعبا يقول لما كلم الله موسى بالالسنة قبل لسانه طفق

عيسى فخرج فظنوا انه هو المسيح فصلبوه (١٨) وقتلوه وقيل وكلوا بعيسى عليه السلام رجلا يحرسه وصعد عيسى فى الجبل ورفع الى السماء وألقى الله الشبه على ذلك الرقيب فقتلوه وهو يقول لست عيسى وقيل ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم أنت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبنى وسب والدتى فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فلما هموا باخذه وكان معه عشرة من أصحابه قال لهم من يشترى الجنة بان يلقى عليه شبهى فقال واحد منهم أنا فالقى الله شبه عيسى عليه فاخرج وقتل ورفع الله عيسى وقيل كان رجل يدعى انه من أصحاب عيسى وكان منافقا فذهب الى اليهود ودلهم عليه فلما دخل مع اليهود لياخذه ألقى الله شبهه عليه فقتل وصلب وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه قيل ان المختلفين هم اليهود لما قتلوا الشخص المشبه ونظروا الى بدنه قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى وقيل ان المختلفين هم النصارى وذلك انهم باسرهم متفقون على ان اليهود قتلوه الا أن كبار فرق النصارى ثلاثة النسطورية والملكانية واليعقوبية فالنسطورية زعموا ان المسيح صلب من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وهو قريب من قول الحكماء ان القتل والموت يرد على الهيكل لا على النفس المجرد وعلى هذا فالفرق بين

من شئ الى شئ لانك حين قلت له اتقه كأنك قلت له اخرج من ذا ودخل في آخر واستشهد بقول الشاعر

عمر بن أبي ربيعة فواعدته سرحي ملك ٧ * أو الربى بينهما أسهلا

كما تقول واعدته خيرا لك قال وقد سمعت نصب هذا في الخبر تقول العرب آتي البيت خيرا لي وأتركه خيرا لي وهو على ما فسرت لك في الامر والنهي وقال آخرمنهم نصب خيرا بفعل مضمر واكتفى من ذلك المضمر بقوله لا تفعل هذا وافعل الخير وأجازه في غير أفعل فقال لا تفعل ذلك صلاحا لك وقال آخرمنهم نصب خيرا على ضمير جواب يكن خيرا لكم وقال كذلك كل أمر ونهي ۞ القول في تاويل قوله (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) يعني جل ثناؤه بقوله يا أهل الكتاب يا أهل الانجيل من النصارى لا تغلوا في دينكم يقول لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه ولا تقولوا في عيسى غير الحق فان قيلكم في عيسى انه ابن الله قول منكم على الله غير الحق لان الله لم يتخذ ولدا فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابنا ولا تقولوا على الله الا الحق وأصل الغلو في كل شئ مجاوزة حده الذي هو حده يقال منه في الدين قد غلا فهو يغلو غلوا وغلا بالجارية عظمها ولحمها اذا أسرعت الشباب فجاوزت لذاتها تغلو بها غلوا وغلاء ومن ذلك قول الحرث بن خالد المخزومي خمصانة قلق موشحها * رود الشباب غلا بها عظم

وقد حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال صاروا فريقين فريق غلوا في الدين فكان غلوهم فيه الشك فيه والرغبة عنه وفريق منهم قصروا عنه ففسقوا عن أمر ربهم ۞ القول في تاويل قوله (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) يعني جل ثناؤه بقوله انما المسيح عيسى بن مريم ما المسيح أيها الغالون في دينهم من أهل الكتاب بابن الله كما تزعمون ولكنه عيسى بن مريم دون غيرها من الخلق لا نسب له غير ذلك ثم نعته الله جل ثناؤه بنعته ووصفه بصفته فقال هو رسول الله أرسله الله بالحق الى من أرسله اليه من خلقه وأصل المسيح الممسوح صرف من مفعول الى فعيل وسماه الله بذلك لتطهيره اياه من الذنوب وقيل مسح من الذنوب والادناس التي تكون في الآدميين كما يمسح الشئ من الاذى الذي يكون فيه فيطهر منه ولذلك قال مجاهد ومن قال مثل قوله المسيح الصديق وقد زعم بعض الناس ان أصل هذه الكلمة عبرانية أو سريانية مشيحا فعربت فقيل المسيح كما عرب سائر أسماء الانبياء في القرآن مثل اسمعيل واسحق وموسى وعيسى وليس ما مثل به من ذلك للمسيح بنظير وذلك ان اسمعيل واسحق وما أشبه ذلك اسماء لا صفات والمسيح صفة وغير جائز أن تخاطب العرب وغيرها من أجناس الخلق في صفة شئ أن لا يفهم عن خاطبها ولو كان المسيح من غير كلام العرب لم تكن العرب تعقل معناه عما خوطبت به وقد بينا من البيان عن نظائر ذلك فيما مضى بما فيه من الكفاية عن اعادته وأما المسيح الدجال فانه أيضا بمعنى الممسوح العين صرف من مفعول الى فعيل فمعنى المسيح في عيسى صلى الله عليه وسلم الممسوح البدن من الادناس والآثام ومعنى المسيح في الدجال الممسوح العين اليمنى واليسرى كالذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وأما قوله وكلمته ألقاها الى مريم قال يعني بالكلمة الرسالة التي أمر الله ملائكته أن تاتي مريم بها بشارة من الله لها التي ذكر الله جل ثناؤه في قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه يعني برساله منه وبشارة من عنده وقد قال قتادة في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكلمته ألقاها الى مريم قال هو قوله كن فكان وقد بينا اختلاف المختلفين من أهل الاسلام في ذلك فيما مضى قبل مع البيان عن الصحيح من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ألقاها الى مريم يعني أعلمها بها وأخبرها كما يقال ألقيت اليك كلمة حسنة بمعنى أخبرتك بها وكلمتك بها وأما قوله وروح منه فان أهل العلم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى قوله وروح منه ونفخة منه لانه حدث عن نفخة جبريل عليه السلام في درع مريم بامر الله اياه بذلك فنسب الى انه روح من الله لانه بامره كان قال وانما سمي النفخ روحا لانها ريح تخرج من الروح واستشهدوا على ذلك من قولهم بقول اذي الرمة في صفة نار نعتها

باليات ويلبث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه قال بعض المتكلمين ينبغي أن يكون هذا عند ارتفاع التكاليف أو بحيث لا يعرف اذا نزل مع بقاء التكليف على وجه يعرف انه عيسى فاما أن يكون نبيا ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم أو غير نبي وعزل الانبياء لا يجوز وأجيب بانه كان نبيا الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك انتهت مدة نبوته فلا يلزم عزله فلا يبعد أن يصير بعد نزوله تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم قال في الكشاف ويجوز أن يراد انه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب الا ليؤمنن به على ان الله تعالى يحييهم في قبورهم في ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما أنزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير في به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يشهد على اليهود بانهم كذبوه وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وكذلك كل نبي شاهد على أمته قوله فبظلم التنوين للتعظيم يعني فبأي ظلم من الذين هادوا الذنوب نوعان الظلم على الخلق وهو قوله فبظلم والاعراض عن دين الحق وهو قوله ويصدهم عن سبيل الله كثيرا أي ناسا كثيرا أو صدا كثيرا ومن هذا القبيل أخذ الربا بعد النهي عنه وأكل أموال الناس بالباطل

فقد ضل فذهب عن الدين الذى هو دين الله الذى ابتعث به أنبياءه ضلالا بعيدا ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) يعنى بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وكفروا بالله بجحود ذلك وظلموا بإقامتهم على الكفر على علم منهم بظلمهم عباد الله وحسدا للعرب وبغيا على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم يعنى لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها ولكنه يفضحهم بها بعقوبته اياهم عليها ولا ليهديهم طريقا يقول ولم يكن الله تعالى ذكره ليهدى هؤلاء الذين كفروا وظلموا الذين وصفنا صفتهم فيوفقهم لطريق من الطرق التى ينالون بها ثواب الله ويصلون بلزومهم اياه الى الجنة ولكنه يخذلهم عن ذلك حتى يسلكوا طريق جهنم وانما كنى بذكر الطريق عن الدين وانما معنى الكلام لم يكن الله ليوفقهم للاسلام ولكنه يخذلهم عنه الى طريق جهنم وهو الكفر يعنى حتى يكفروا بالله ورسله فيدخلوا جهنم خالدين فيها أبدا يقول مقيمين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا يقول وكان تخليد هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم فى جهنم على الله يسيرا لانه لا يقدر من أراد ذلك به الامتناع منه ولا له أحد عنه ممنه ولا يستصعب عليه ما أراد فعله به من ذلك وكان ذلك على الله يسيرا لان الخلق خلقه والامر أمره ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما) يعنى بقوله جل ثناؤه يا أيها الناس مشركى العرب وسائر أصناف الكفر قد جاءكم الرسول يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من ربكم يقول بالاسلام الذى ارتضاه لعباده دينا يقول من ربكم يعنى من عند ربكم فآمنوا خيرا لكم يقول فصدقوه وصدقوا بما جاء به من عند ربكم من الدين فان الايمان بذلك خير لكم من الكفر به وان تكفروا يقول وان تجحدوا رسالته وتكذبوا به وبما جاءكم به من عند ربكم فان جحودكم ذلك وتكذيبكم به لن يضر غيركم وانما مكروه ذلك عائد عليكم دون الله الذى أمركم بالذى بعث اليكم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك ان لله ما فى السموات والارض ملكا أو خلقا لا ينقص كفركم بما كفرتم به من أمره وعصيانكم اياه فيما عصيتموه فيه من ملكه وسلطانه شيأ وكان الله عليما حكيما يقول وكان الله عليما بما أنتم صائرون اليه من طاعته فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه ومعصيته فى ذلك وعلى علم منه بذلك منكم أمركم ونهاكم حكيما يعنى حكيما فى أمره اياكم بما أمركم به وفى نهيه اياكم عما نهاكم عنه وفى غير ذلك من تدبيره فيكم وفى غيركم من خلقه واختلف أهل العربية فى المعنى الذى من أجله نصب قوله خيرا لكم فقال بعض نحوى الكوفة نصب خيرا على الخروج مما قبله من الكلام لان ما قبله من الكلام قد تم وذلك قوله فآمنوا وقال قد سمعت العرب تفعل ذلك فى كل خبر كان تاما ثم اتصل به كلام بعد تمامه على نحو اتصال خير بما قبله فتقول لنقومن خيرا لك ولو فعلت ذلك خيرا لك واتق الله خيرا لك قال فاما اذا كان الكلام ناقصا فلا يكون الا بالرفع كقولك ان تتق الله خير لك وان تصبر واخير لكم وقال آخرون هم جاء النصب فى خيرا لان أصل الكلام فآمنوا هو خيرا لكم فلما سقطت هو الذى هو مصدر اتصل الكلام بما قبله والذى قبله معرفة وخبر نكرة فانتصب لاتصاله بالمعرفة لان الاضمار من الفعل قم فالقيام خيرا لك ولا تقم فترك القيام خيرا لك فلما سقطت اتصل بالاول وقال ألا ترى انك ترى الكناية عن الامر تصلح قبل الخبر فتقول للرجل اتق الله هو خيرا لك أى الاتقاء خيرا لك وقال ليس نصبه على اضمار يكن لان ذلك يأتى بقياس يبطل هذا ألا ترى انك تقول اتق الله تكن محسنا ولا يجوز ان تقول اتق الله محسنا وانت تضمر كان ولا يصلح ان تقول أبصرنا أخانا وانت تريد تكن أخانا وزعم قائل هذا القول انه لا يجيز ذلك الا فى أفعل خاصة فتقول افعل هذا خيرا لك ولا تفعل هذا خيرا لك وأفضل لك ولا تقول صلاحا لك وزعم انه انما قيل مع أفعل لان أفعل يدل على ان هذا أصلح من ذلك وقال بعض نحوى البصرة نصب خيرا لانه حين قال لهم آمنوا أمرهم بما هو خير لهم فكأنه قال اعملوا خيرا لكم وكذلك انتهوا خيرا لكم قال فهذا انما يكون فى الامر والنهى خاصة ولا يكون فى الخبر لا تقول أنا أنتهى خيرا لى ولكن يرفع على كلامين لان الامر والنهى يضمر فيهما فكأنك أخرجته

أوتى بالاسير من اليهود والنصارى فاضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك فقلت ان اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله أتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت انه عبد نبى وتقول للنصرانى أتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله أو ابن الله فيؤمن به انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه انه قال وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر الى وقال ممن قلت قلت حدثنى محمد بن على ابن الحنفية فاخذ ينكت الارض بقضيب ثم قال لقد أخذتها من عين صافية أو من معدتها وعن ابن عباس انه فسره كذلك فقال له عكرمة فان أتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها فى الهواء ولا يخرج روحه حتى يؤمن به وفائدة هذا الاخبار الوعيد والزام الحجة والبعث على معاجلة الايمان به فى أوان الانتفاع لانه اذا لم يكن بد من الايمان به فلان يؤمنوا به حال التكليف ليقع معتدا به أولى وقيل الضمير ان فى به وفى موته لعيسى فالمراد باهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله روى أنه ينزل من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام

عبدالله كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لن يستنكف المسيح أن يكون عبدالله ولا الملائكة المقربون لن يحتشم المسيح أن يكون عبدالله ولا الملائكة وأما قوله ولا الملائكة المقربون فانه يعني ولن يستنكف أيضا من الاقرار لله بالعبودة والاذعان له بذلك رسله المقربون الذين قربهم الله ورفع منازلهم على غيرهم من خلقه وروى عن الضحاك انه كان يقول في ذلك ما حدثني به جعفر بن محمد البزوري قال ثنا يعلى بن عبيد عن الاجلح قال قلت للضحاك ما المقربون قال أقربهم الى السماء الثانية ۞ القول في تأويل قوله (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يتعظم عن عبادة ربه وينف من التذلل والخضوع له بالطاعة من الخلق كلهم ويستكبر عن ذلك فسيحشرهم اليه جميعا يقول فسيبعثهم يوم القيامة جميعا فيجمعهم لموعدهم عنده ۞ القول في تأويل قوله (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) يعني جل ثناؤه بذلك فاما المؤمنون المقرون بوحدانية الله الخاضعون له بالطاعة المتذللون له بالعبودية والعاملون الصالحات من الاعمال وذلك أن يردوا على ربهم قد آمنوا به وبرسله وعملوا الصالحات بما آتاهم به رسله من عند ربهم من فعل ما أمرهم به واجتناب ما أمرهم باجتنابه فيوفيهم أجورهم يقول فيؤتيهم جزاء أعمالهم الصالحة وافيا تاما ويزيدهم من فضله يعني جل ثناؤه ويزيدهم على ما وعدهم من الجزاء على أعمالهم الصالحة والثواب عليها من الفضل والزيادة مالم يعرفهم مبلغه ولم يحد لهم منتهاه وذلك ان الله وعد من جاء من عباده المؤمنين بالحسنة الواحدة عشر أمثالها من الثواب والجزاء فذلك هو أجر كل عامل على عمله الصالح من أهل الايمان المحدود مبلغه والزيادة على ذلك تفضلا من الله عليهم وان كان كل ذلك من فضله على عباده غير ان الذي وعد عباده المؤمنين أن يوفيهم فلا ينقصهم من الثواب على أعمالهم الصالحة وهو ما حد مبلغه من العشر والزيادة على ذلك غير محدود مبلغها فيزيد من شاء من خلقه على ذلك قدر ما يشاء لا حد لقدره يوقف عليه وقد قال بعضهم الزيادة على سبعمائة ضعف وقال آخرون الى ألفين وقد ذكرت اختلاف المختلفين في ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فانه يعني وأما الذين تعظموا عن الاقرار لله بالعبودة والاذعان له بالطاعة واستكبروا عن التذلل لالوهته وعبادته وتسليم الربوبية والوحدانية له فيعذبهم عذابا أليما يعني عذابا موجعا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يقول ولا يجد المستنكفون من عبادته والمستكبرون عنها اذا عذبهم الله الاليم من عذابه سوى الله لانفسهم وليا ينجيهم من عذابه ينقذهم منه ولا نصيرا ينصرهم فيستنقذهم من ربهم ويدفع عنهم بقوته ما أحل بهم من نقمته كالذي كانوا يفعلون بهم اذا أرادهم غيرهم من أهل الدنيا في الدنيا بسوء من نصرتهم والمدافعة عنهم ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا) يعني جل ثناؤه بقوله يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم يا أيها الناس من جميع أصناف الملل يهودها ونصاراها ومشركيها الذين قص جل ثناؤه قصصهم في هذه السورة قد جاءكم برهان من ربكم يقول قد جاءتكم حجة من الله تبرهن لكم بطول ما أنتم عليه مقيمون من أديانكم وملكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله عليكم حجة قطع بها عذركم وأبلغ اليكم في المعذرة بارساله اليكم مع تعريفه اياكم صحة نبوته وتحقيق رسالته وأنزلنا اليكم نورا مبينا يقول وأنزلنا اليكم معه نورا مبينا يعني يبين لكم الحجة الواضحة والسبل الهادية الى ما فيه لكم النجاة من عذاب الله وأليم عقابه ان سلكتموها استقمتم بضوئه وذلك النور المبين هو القرآن الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله برهان من ربكم قال حجة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم أي بينة من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا وهو هذا القرآن حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن

المحققين منهم فقال لكن الراسخون في العلم منهم يعني عبدالله بن سلام واضرابه ممن ثبت في العلم وثبت وأتقن واستبصر حتى حصلت له المعارف بالاستدلال واليقين دون التقليد والتخمين لان المقلد يكون بحيث اذا شكك تشكك أما المستدل فانه لا يتشكك البتة والمؤمنون يريد المؤمنين منهم أو المؤمنين من المهاجرين والانصار والراسخون مبتدأ ويؤمنون خبره أما قوله والمقيمين الصلاة ففيه أقوال الاول روى عن عثمان وعائشة انهما قالا ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها ولا يخفى ركاكة هذا القول لان هذا المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه الثاني قول البصريين انه نصب على المدح لبيان فضل الصلاة والمؤتون الزكاة رفع على المدح لبيان فضل الزكاة كقولهم جاءني قومك الطعمين في المحل والمغيثون في الشدائد فتقدير الآية أعني المقيمين الصلاة وهم المؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر وطعن الكسائي في هذا القول بان النصب على المدح انما يكون بعد تمام الكلام وههنا الخبر وهو قوله أولئك الى آخره منتظر والجواب ان الخبر يؤمنون ولو سلم فيا الدليل على أنه لا يجوز الاعتراض بالمدح بين المبتدأ وخبره

فلما بدت كفيتها وهى طفلة * بطل السالم تكمل ذراعا ولا شبرا
وقالت لك ارفعها اليك وأحيها * بروحك واقسه لها فينة قدرا
وظاهر لها من بائس الشحث واستعن * عليها الصبا واجعل يديك لها سترا
فلما جرت الى الحزل حريا كانه * سنا البرق أحدث ثنا الحالقها شكرا

وقالوا يعنى بقوله أحيها بروحك أى أحيها بنفخك وقال بعضهم يعنى بقوله وروح منه انه كان انسانا باحياء الله له بقوله كن قالوا وانما معنى قوله وروح منه وحياة منه بمعنى احياء الله اياه بتكوينه وقال معنى قوله وروح منه ورحمة منه كما قال جل ثناؤه فى موضع آخر وأيدهم بروح منه قال ومعناه فى هذا الموضع ورحمة منه قال فجعل الله عيسى رحمة منه على من اتبعه وآمن به وصدقه لانه هداهم الى سبيل الرشاد وقال آخرون معنى ذلك وروح من الله خلقها فصورها ثم أرسلها الى مريم فدخلت فى فيها فصيرها الله تعالى روح عيسى عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد قال أخبرنى أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية عن أبى بن كعب فى قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم قال أخذهم فجعلهم أرواحا ثم صورهم ثم استنطقهم فكان روح عيسى من تلك الارواح التى أخذ عليها العهد والميثاق فارسل ذلك الروح الى مريم فدخل فى فيها فحملت والذى خاطبها هو روح عيسى عليه السلام وقال آخرون معنى الروح هاهنا جبريل عليه السلام قالوا ومعنى الكلام وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وألقاها أيضا اليها روح من الله قالوا فالروح معطوف به على ما فى قوله من ذكر الله بمعنى القاء الكلمة الى مريم كان من الله ثم من جبريل عليه السلام ولكل هذه الاقوال وجه ومذهب غير بعيد من الصواب ۞ القول فى تاويل قوله (فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم) يعنى بقوله جل ثناؤه فآمنوا بالله ورسله فصدقوا يا أهل الكتاب بوحدانية الله وربوبيته وانه لا ولد له وصدقوا رسله فيما جاؤكم به من عند الله وفيما أخبرتكم به ان الله واحد لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا تقولوا ثلاثة يعنى ولا تقولوا الارباب ثلاثة ورفعت الثلاثة بمحذوف دل عليه الظاهر وهو هم ومعنى الكلام ولا تقولوا هم ثلاثة وانما جاز ذلك لان القول حكاية والعرب تفعل ذلك فى الحكاية ومنه قول الله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك كل ما ورد من مرفوع بعد القول لارافع معه ففيه اضمار اسم رافع لذلك الاسم ثم قال لهم جل ثناؤه متوعدا لهم فى قولهم العظيم الذى قالوه فى الله انتهوا أيها القائلون الله ثالث ثلاثة عما تقولون من الزور والشرك بالله فان الانتهاء عن ذلك خير لكم من قيله لما لكم عند الله من العقاب العاجل لكم على قيلكم ذلك ان أقمتم عليه ولا تنيبوا الى الحق الذى أمرتكم بالانابة اليه والآجل فى معادكم ۞ القول فى تاويل قوله (انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا) يعنى بذلك جل ثناؤه انما الله اله واحد أيها القائلون الله ثالث ثلاثة كما تقولون لان من كان له ولد فليس بالله وكذلك من كان له صاحبة فغير جائز أن يكون الها معبودا ولكن الله الذى له الالوهة والعبادة اله واحد معبود لا ولد له ولا والد ولا صاحبة ولا شريك ثم نزه جل ثناؤه نفسه وعظمها ورفعها عما قال فيه أعداؤه الكفرة به فقال سبحانه أن يكون له ولد يقول علا الله وجل وعز وتعاظم وتنزه عن أن يكون له ولد أو صاحبة ثم أخبر جل ثناؤه عباده ان عيسى وأمه ومن فى السموات ومن فى الارض عبيده وملكه وخلقه وانه رازقهم وخالقهم وانهم أهل حاجة وفاقة اليه احتجاجا منه بذلك على من ادعى ان المسيح ابنه كما قالوا لم يكن ذا حاجة اليه ولا كان له عبدا مملوكا فقال له ما فى السموات وما فى الارض يعنى لله ما فى السموات وما فى الارض من الاشياء كلها ملكا وخلقا هو يرزقهم ويقوتهم ويدبرهم فكيف يكون المسيح ابنا لله وهو فى الارض أو فى السموات غير خارج من أن يكون فى بعض هذه الاماكن وقوله وكفى بالله وكيلا يقول وحسب ما فى السموات وما فى الارض بالله قيما ومدبرا ورازقا من الحاجة معه الى غيره ۞ القول فى تاويل قوله (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون) يعنى جل ثناؤه بقوله لن يستنكف المسيح لن يأنف ولن يستكبر المسيح أن يكون عبدا لله يعنى من أن يكون

كما يجىء فى سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الآية وأما فى الآخرة فقوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما واعلم ان فى متعلق قوله فبما نقضهم وما عطف عليه قولين الاول انه محذوف والتقدير فبنقضهم وبكذا وكذا عناهم أو سخطنا عليهم أو نحو ذلك ثم استانف قوله فبظلم ومتعلقه حرمنا وكذا متعلق المعطوفات بعده الثانى ان متعلق الكل حرمنا وقوله فبظلم بدل من قوله فبما نقضهم قاله الزجاج ورجح الاول بان حذف المتعلق أفخم ليذهب الوهم كل مذهب ولان تحريم الطيبات عقوبة خفيفة فلا يحسن تعليقها بتلك الجنايات العظائم قلت لو جعل قوله وأعتدنا معطوفا على حرمنا زال هذا الاشكال اما تكرار الكفر فى الآيات ثلاث مرات ويلزم من عطف الثالث على الاول أو على الثانى عطف الشئ على نفسه فقد أجاب عنه فى الكشاف بانه قد تكرر منهم الكفر لانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فعطف بعض كفرهم على بعض أو عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه كانه قيل فجمعهم بين نقض الميثاق والكفر بآيات الله وقتل الانبياء عليهم السلام وقولهم قلوبنا غلف وجمعهم بين كفرهم ونميمتهم

صلى الله عليه وسلم يقول ان هذه الآية هي آخر آية نزلت من القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن أبي اسحق عن البراء بن عازب سمعته يقول ان آخر آية نزلت من القرآن يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي خالد عن أبي اسحق عن البراء قال آخر آية نزلت من القرآن يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا محمد بن خلف قال ثنا عبد الصمد بن النعمان قال ثنا مالك بن مغول عن أبي السفر عن البراء قال آخر آية نزلت من القرآن يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة حدثنا هرون بن اسحق الهمداني قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واختلف في المكان الذي نزلت فيه الآية فقال جابر بن عبد الله نزلت في المدينة وقد ذكرت الرواية بذلك عنه فيما مضى بعضها في أول السورة عند فاتحة آية المواريث وبعضها في مبتدأ الاخبار عن السبب الذي نزلت فيه هذه الآية وقال آخرون بل نزلت في مسير كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ذكر الاخبار بذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة على النبي صلى الله عليه وسلم والنبي في مسيره والى جنبه حذيفة بن اليمان فبلغها النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عمر بن الخطاب وهو يسير خلفه فلما استخلف عمر سال حذيفة عنها ورجا أن يكون تفسيرها عنده فقال له حذيفة والله انك لعاجز ان ظننت أن امارتك تحملني ان أحدثك فيها بما لم أحدثك يومئذ فقال عمر لم أرد هذا رحمك الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين بنحوه الا أنه قال في حديثه فقال له حذيفة والله انك لاحق ان ظننت حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين قال كانوا في مسير ورأس راحلة حذيفة عند ردف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس راحلة عمر عند ردف راحلة حذيفة قال ونزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فلقاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة فلقاها حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سال عمر عنها حذيفة فقال والله انك لاحق ان كنت ظننت انه لقانيها رسول الله فلقنتكها كما لقانيها والله لا أزيد عليها شيأ أبدا قال وكان عمر يقول اللهم ان كنت بينتها له فانها لم تبين لي واختلف عن عمر في الكلالة فروى عنه انه قال فيها عند وفاته هو من لا ولد له وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في أول هذه السورة وآية الميراث وروى عنه انه قال قبل وفاته هو ما خلا الاب ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا شبابة قال ثنا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة اليعمري قال قال عمر بن الخطاب ما أغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما نازعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما نازعته في آية الكلالة حتى ضرب صدري وقال يكفيك منها آية الصيف التي أنزلت في آخر سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وساقضي فيها بقضاء يعلمه من يقرأ ومن لا يقرأ هو ما خلا الاب كذا أحسب قال ابن عرفة قال شبابة الشك من شعبة وروى عنه انه قال اني لاستحي ان أخالف فيه أبا بكر وكان أبو بكر يقول هو ما خلا الولد والوالد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه فيما مضى في أول السورة وروى عنه انه قال عند وفاته قد كنت كتبت في الكلالة كتابا فكنت أستخير الله فيه وقد رأيت ان أتركم على ما كنتم عليه وانه كان يتمنى في حياته أن يكون له بها علم ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد المعمري عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ان عمر كتب في الجد والكلالة كتابا فمكث فيه يستخير الله يقول اللهم ان علمت فيه خيرا فامضه حتى اذا طعن دعا بالكتاب فمحي فلم يدر أحد ما كتب فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلالة كتابا وكنت أستخير الله فيه فرأيت ان أتركم على ما كنتم عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان قال ثنا عمرو بن مرة عن مرة الهمداني قال قال عمر ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن

أحوال بعض الانبياء في القرآن والاكثرون غير مذكورين على سبيل التفصيل وكلم الله موسى تكليما هذا أيضا من تتمة الجواب والمراد انه بعث كل هؤلاء الانبياء والرسل وخص موسى عليه السلام بشرف التكليم معه ولم يلزم منه الطعن في سائر الانبياء فكيف يلزم الطعن بانزال التوراة عليه دفعة وانزال غيرها على غيره منجما رسلا مبشرين ومنذرين يعني ان المقصود من بعثة الانبياء الزام التكاليف بالانذار والتبشير وقد يتوقف هذا المطلوب على انزال الكتب وقد يكون انزال الكتاب منجما مفرقا أقرب الى المصلحة لانه اذا انزل جملة كثرت التكاليف فيثقل القبول كما ثقل على قوم موسى فعصوا ثم ختم الآية بقوله وكان الله عزيزا حكيما والمعنى ان عزته تقتضي أن لا يجاب المتعنت الى مطلوبه وان كان أمر اهينا في القدرة وكذلك حكمته تقتضي هذا الامتناع لانه لو فعل ذلك لاصروا على اللجاج في كل قضية واحتج الاشاعرة بالآية على ان معرفة الله لا تثبت الا بالسمع لقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيكون قبل البعثة لهم حجة في ترك الطاعات والمعارف وأجابت المعتزلة بان الرسل منبهون عن الغفلة ويأمرون على النظر وكان ارسالهم ازاحة للغفلة وتتميما لالزام الحجة

من الصلاة وقال تعالى وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة والملائكة لقوله وانا لنحن الصافون واعلم ان العلماء ثلاثة أقسام العلماء باحكام الله وتكاليفه وشرائعه والعلماء بذات الله وصفاته الواجبة والممتنعة وأحوال المبدأ والمعاد والعلماء الجامعون بين العلمين مع العمل بما يجب العمل به وهم الراسخون في العلم وانهم أكابر العلماء والى الاقسام الثلاثة أشار بقوله صلى الله عليه وسلم جالس العلماء وخالطوا الحكماء ورافق الكبراء اللهم اجعلنا من زمرتهم بفضلك يا مستعان ثم انه سبحانه عاد الى الجواب عن سؤال اليهود وهو اقتراح نزول الكتاب جملة فقال انا أوحينا اليك الآية فبدأ بذكر نوح عليه السلام لانه أول من شرع الله على لسانه الاحكام والحلال والحرام ثم قال والنبيين من بعده ثم خص بعض النبيين بالذكر لكونهم أفضل من غيرهم ولم يذكر فيهم موسى لان المقصود من تعديد هؤلاء الانبياء انهم كانوا رسلا مع ان واحدا منهم ما أوتي كتابا مثل التوراة دفعة واحدة ثم ختم ذكر الانبياء بقوله وآتينا داود زبورا يعني انكم اعترفتم ان الزبور من عند الله ثم انه ما نزل على داود جملة واحدة وهذا الزام حسن قوي والزبور كتاب داود عليه السلام من قرأ بضم الزاي فعلى أنه جمع

مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قد جاءكم برهان من ربكم يقول حجة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج برهان قال بينة وأنزلنا اليكم نورا مبينا قال القرآن ۞ القول في تأويل قوله (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما) يعني بذلك جل ثناؤه فاما الذين صدقوا الله وأقروا بوحدانيته وما بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم من أهل الملل واعتصموا به يقول وتمسكوا بالنور المبين الذي أنزله الى نبيه كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج واعتصموا به قال بالقرآن فسيدخلهم في رحمة منه يقول فسوف تنالهم رحمته التي تنجيهم من عقابه وتوجب لهم ثوابه ورحمته وجنته وتلحقهم من فضله ما ألحق أهل الايمان به والتصديق لرسله ويهديهم اليه صراطا مستقيما يقول ويوفقهم لاصابة فضله الذي تفضل به على أوليائه ويسددهم لسلوك منهج من أنعم عليه من أهل طاعته ولاقتفاء آثارهم واتباع دينهم وذلك هو الصراط المستقيم وهو دين الله الذي ارتضاه لعباده وهو الاسلام ونصب الصراط المستقيم على القطع من الهاء التي في قوله اليه ۞ القول في تأويل قوله (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) يعني تعالى ذكره بقوله يستفتونك يسألونك يا محمد ان تفتيهم في الكلالة وقد بينا معنى الكلالة فيما مضى بالشواهد الدالة على صحته وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيه فاغنى ذلك عن اعادته وبينا ان الكلالة عندنا ما عدا الولد والوالد ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك يعني بقوله ان امرؤ هلك ان انسان من الناس مات كما **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ان امرؤ هلك يقول مات ليس له ولد ذكر ولا أنثى وله أخت يعني وللميت أخت لابيه وأمه أو لابيه فلها نصف ما ترك يقول فلاخته التي تركها بعده بالصفة التي وصفنا نصف تركته ميراثا عنه دون سائر عصبته وما بقي فلعصبته وذكر ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم همهم شأن الكلالة فانزل الله تبارك وتعالى فيها هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسألوا عنها نبي الله فانزل الله في ذلك القرآن ان امرؤ هلك ليس له ولد فقر أحتى بلغ والله بكل شيء عليم قال وذكر لنا ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال في خطبته ألا ان الآية التي أنزل الله في أول سورة النساء من شأن الفرائض أنزلها في الولد والوالد والآية الثانية أنزلها الله في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم بها سورة النساء أنزلها الله في الاخوة والاخوات من الاب والام والآية التي ختم بها سورة الانفال أنزلها الله في أولي الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله مما جرت الرحم من العصبة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الشيباني عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب قال سأل عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال أليس قد بين الله ذلك قال فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة **حدثنا** مؤمل بن هشام أبو هشام قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم عن هشام الدستوائي قال ثنا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال اشتكيت وعندي تسع أخوات لي أو سبع أبو جعفر الذي يشك فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فنفخ في وجهي فافقت وقلت يا رسول الله ألا أوصي لاخواتي بالثلثين قال أحسن قلت الشطر قال أحسن ثم خرج وتركني ثم رجع الي فقال يا جابر اني لا أراك ميتا من وجعك هذا وان الله قد أنزل في الذي لاخواتك فجعل لهن الثلثين قال فكان جابر يقول أنزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن هشام يعني الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثني** المثنى قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال مرضت فاتاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني هو وأبو بكر وهما ماشيان فوجدوني قد أغمي علي فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب علي من وضوئه فافقت فقلت يا رسول الله كيف أقضي في مالي أم كيف أصنع في مالي وكان له تسع أخوات ولم يكن له والد ولا ولد قال فلم يجبني شيأ حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى آخر السورة قال ابن المنكدر قال جابر انما أنزلت هذه الآية في وكان بعض أصحاب رسول الله

الميت وذلك معنى غير معنى وراثتها الميت اذا كان موروثا كلالة ۞ القول فى تاويل قوله (وهو يرثها ان لم يكن لها ولد) يعنى جل ثناؤه بذلك وأخو المرأة يرثها ان ماتت قبله اذا ورث كلالة ولم يكن لها ولد ولا والد ۞ القول فى تاويل قوله (فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين) يعنى جل ثناؤه بقوله فان كانتا اثنتين فان كانت المتروكة من الاخوات لابيه وأمه أو لابيه اثنتين فلهما ثلثا ما ترك أخوهما الميت اذا لم يكن له ولد وورث كلالة وان كانوا اخوة يعنى وان كان المتروكون من اخوته رجالا ونساء فللذكر منهم ميراثهم عنه من تركته مثل حظ الانثيين يعنى مثل نصيب اثنين من اخوانه وذلك اذا ورث كلالة والاخوة والاخوات اخوته وأخواته لابيه ولامه أو لابيه ۞ القول فى تاويل قوله (يبين الله لكم أن تضلوا) يعنى بذلك جل ثناؤه يبين الله لكم قسمته مواريثكم وحكم الكلالة وكيف فرائضهم أن تضلوا بجهلى لئلا تضلوا فى أمر المواريث وقسمتها أى لئلا تجوروا عن الحق فى ذلك وتخطئوا الحكم فيه فتضلوا عن قصد السبيل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله يبين الله لكم أن تضلوا قال فى شأن المواريث حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبد المعمرى وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قالا جميعا أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال كان عمر اذا قرأ يبين الله لكم أن تضلوا قال اللهم من بينت له الكلالة فلم تبين لى * قال أبو جعفر وموضع ان فى قوله يبين الله لكم أن تضلوا نصب فى قول بعض أهل العربية لاتصالها بالفعل وفى قول بعضهم خفض بمعنى يبين الله لكم بان لا تضلوا ولئلا تضلوا وأسقطت لا من اللفظ وهى مطلوبة فى المعنى لدلالة الكلام عليها والعرب تفعل ذلك تقول جئتك ان تلومنى بمعنى جئتك أن لا تلومنى كما قال القطامى فى صفة ناقة

رأينا ما يرى البصراء فيها * فآلينا عليها أن تباعا

بمعنى أن لا تباع ۞ القول فى تاويل قوله (والله بكل شئ عليم) يعنى بذلك جل ثناؤه والله بكل شئ من مصالح عباده فى قسمة مواريثهم وغيرها وجميع الاشياء عليم يقول هو بذلك كله ذو علم * آخر تفسير سورة النساء والحمد لله رب العالمين

(تفسير سورة المائدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) يعنى جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا يا أيها الذين أقروا بوحدانية الله وأذعنوا له بالعبودية وسلموا له الالوهية وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فى نبوته وفيما جاءهم به من عند ربهم من شرائع دينه أوفوا بالعقود يعنى أوفوا بالعهود التى عاهدتموها ربكم والعقود التى عاقدتموها اياه وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقا وألزمتم أنفسكم بها لله فروضا فاتموها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها ولمن عاقدتموه منكم بما أوجبتموه له بها على أنفسكم ولا تنكثوها فتنقضوها بعد توكيدها واختلف أهل التأويل فى العقود التى أمر الله جل ثناؤه بالوفاء بها بهذه الآية بعد اجماع جميعهم على ان معنى العقود العهود فقال بعضهم هى العقود التى كان أهل الجاهلية عاقد بعضهم بعضا على النصرة والموازرة والمظاهرة على من حاول ظلمه أو بغاه سوأ وذلك هو معنى الحلف الذى كانوا يتعاقدونه بينهم ذكر من قال معنى العقود العهود حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله أوفوا بالعقود يعنى بالعهود حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله جل وعز أوفوا بالعقود قال العهود حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان قال ثنا ابن أبى سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن ابن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل يحدثهم فقال يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال هى العهود حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع أوفوا بالعقود قال

فشهادته تستتبع شهادتهم ومن صدقه رب العالمين وملائكة السموات والارضين لم يلتفت الى تكذيب أخس الناس اياه وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره ان الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وصدوا غيرهم عن سبيل الله بالقاء الشبهات كقولهم لو كان رسولا لانزل عليه القرآن دفعة كما نزلت التوراة على موسى وكقولهم ان شريعة موسى لا تنسخ وان الانبياء لا يكونون الا من أولاد هرون وداود قد ضلوا ضلالا بعيدا لان غاية الضلال ان ينضم معه الاضلال ان الذين كفروا وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان بعثه أو عوامهم بالقاء الشبهات فى قلوبهم ومعنى قوله ولا ليهديهم طريقا انهم لا يسلكون الا الطريق الموصل الى جهنم أو لا يهديهم يوم القيامة الا طريقها والعامل فى خالدين معنى لا يهديهم أى يعاقبهم أو يدخلهم النار خالدين وكان ذلك على الله يسيرا لانه لا صارف عن ذلك ولا يتعذر عليه ايصال الالم اليه شيأ بعد شئ الى غير النهاية واللام فى الذين اما لقوم معهودين علم الله منهم انهم يموتون على الكفر واما للاستغراق فيجب أن يضمر شرط عدم التوبة وحمل المعتزلة قوله وظلموا على أصحاب الكبائر بناء على انه لا فرق عندهم بين الكافر وصاحب الكبيرة فى انه لا يغفر لهما الا بالتوبة * التاويل أرنا الله جهرة لعل

عدم ارسال الرسل اذا كان يصلح عذرا فبان يكون عدم القدرة والمكنة صالحا للعذر أولى وعورض وأيضا قالوا الآية تدل على ان العبد قد يحتج على الرب فيبطل قول أهل السنة انه لا اعتراض عليه لاحد وأجيب بانه يشبه الحجة وليس حجة في الحقيقة قوله لكن الله يشهد لابد له من مستدرك لان لكن لا يبتدأ به وفي ذلك المستدرك وجهان أحدهما ان هذه الآيات باسرها جواب عن قول اليهود لو كان نبيا لنزل عليه الكتاب جملة وهذا الكلام يتضمن ان هذا القرآن ليس كتابا نازلا عليه من السماء فلا جرم قيل لكن الله يشهد بانه نازل عليه من السماء الثاني انه تعالى لما قال انا أوحينا اليك قال القوم نحن لا نشهد لك بذلك فنزل لكن الله يشهد ومعنى شهادة الله انزال القرآن بحيث عجز عن معارضته الاولون والآخرون يشهد لك بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي أنزله عليك ثم فسر ذلك وأوضح بقوله أنزله بعلمه أي متلبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره أو بسبب علمه الكامل مثل كتبت بالقلم وهذا كما يقال في الرجل المشهور بكمال الفضل اذا صنف كتابا واستقصى في تجويده انما صنف هذا بكمال علمه يعني انه اتخذ له علما وآلة وسببا الى تصنيف ذلك الكتاب أو أنزله وهو عالم بانك أهل لانزاله اليك وانك مبلغه أو أنزله بما علم

لنا أحب الي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وأبواب الربا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثام قال ثنا الاعمش قال سمعتهم يذكرون ولا أرى ابراهيم الا فيهم عن عمر قال لان أكون أعلم الكلالة أحب الي من أن يكون لي مثل حوبة قصور الروم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثام قال ثنا الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال أخذ عمر كتفا وجمع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لاقضين في الكلالة قضاء تحدث به النساء في خدورهن فخرجت حينئذ حتى من البيت فتفرقوا فقال لو أراد الله أن يتم هذا الامر لاتمه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو حيان قال ثني الشعبي عن ابن عمر قال سمعت عمر بن الخطاب يخطب على منبر المدينة فقال أيها الناس ثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارقنا حتى يعهد الينا فيهن عهدا ينتهي اليه الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة ان عمر بن الخطاب قال ما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ أكثر مما سألت عن الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء **حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا عبد الله بن بكر السهمي عن سعيد بن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان عن عمر قال لم أدع شيأ هم عندي من أمر الكلالة فما أغلظ لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شئ ما أغلظ لي فيها حتى طعن باصبعه في صدري أو قال في جنبي فقال تكفيك الآية التي أنزلت في آخر النساء **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة ان عمر بن الخطاب خطب الناس يوم الجمعة فقال اني والله ما أدع بعدي شيأ هو أهم الي من أمر الكلالة وقد سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أغلظ لي في شئ ما أغلظه لي فيها حتى طعن في نحري وقال تكفيك آية الصيف التي أنزلت في آخر سورة النساء فان أعش أقض فيها بقضية لا يختلف فيها أحد قرأ القرآن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى ابن سعيد قال ثنا هشام عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن عمر بن الخطاب بنحوه **حدثنا** محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو حمزة عن جابر عن الحسن بن مسروق عن أبيه قال سألت عمر وهو يخطب الناس عن ذي قرابة لي ورث كلالة فقال الكلالة الكلالة الكلالة وأخذ بلحيته ثم قال والله لان أعلمها أحب الي من أن يكون لي ما على الارض من شئ سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف فاعادها ثلاث مرات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن أبي سلمة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الكلالة فقال ألم تسمع الآية التي أنزلت في الصيف وان كان رجل يورث كلالة الى آخر الآية **حدثني** محمد بن خلف قال ثنا اسحق بن عيسى قال ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير أن رجلا سال عقبة عن الكلالة فقال ألا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة وما أعضل باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ ما أعضلت بهم الكلالة * قال أبو جعفر فان قال قائل فما وجه قوله جل ثناؤه ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك ولقد علمت اتفاق جميع أهل القبلة ما خلا ابن عباس وابن الزبير على أن الميت لو ترك ابنة وأختا أن لابنته النصف وما بقي فللاخته اذا كانت أخته لابيه وأمه أو لابيه وأن ذلك من قوله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وقد ورثوها النصف مع الولد قيل ان الامر في ذلك بخلاف ما ذهبت اليه انما جعل الله جل ثناؤه بقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك اذا لم يكن للميت ولد ذكر ولا أنثى وكان مورونا كلالة النصف من تركته فريضة لها مسماة فاما اذا كان للميت ولد أنثى فهي معها عصبة يصير لها ما كان يصير للعصبة غيرها ولم يكن ذلك غير محدود ولا مفروض لها فرض سهام أهل الميراث بميراثهم عن ميتهم ولم يقل الله في كتابه فان كان له ولد فلا شئ لاخته معه فيكون لما روى عن ابن عباس وابن الزبير في ذلك وجه يوجه اليه وانما بين جل ثناؤه مبلغ حقها اذا ورث الميت كلالة وترك بيان ما لها من حق اذا لم يورث كلالة في كتابه وبينه بوحيه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فجعلها عصبة مع اناث ولد الميت

أوجبها عليكم وعقدها فيما أحل لكم وحرم عليكم وألزمكم فرضه وبين لكم حدوده وانما قلنا ذلك أولى بالصواب من غيره من الاقوال لان الله جل وعز اتبع ذلك البيان عما أحل لعباده وحرم عليهم وما أوجب عليهم من فرائضه فكان معلوما بذلك ان قوله أوفوا بالعقود أمر منه عباده بالعمل بما ألزمهم من فرائضه وعقوده عقيب ذلك ونهى منه لهم عن نقض ما عقده عليهم منه مع ان قوله أوفوا بالعقود أمر منه بالوفاء بكل عقد أذن فيه فغير جائز أن يخص منه شئ حتى تقوم حجة بخصوص شئ منه يجب التسليم لها فاذ كان الامر في ذلك كما وصفنا فلا معنى لقول من وجه ذلك الى معنى الامر بالوفاء ببعض العقود التي أمر الله بالوفاء بها دون بعض وأما قوله أوفوا فان للعرب فيه لغتين أحدهما أوفوا من قول القائل أوفيت لفلان بعهده أوفي له به والآخر من قولهم وفيت له بعهده أوفي والايفاء بالعهد اتمامه على ما عقد عليه من شروطه الجائزة ۞ القول في تاويل قوله (أحلت لكم بهيمة الانعام) اختلف أهل التاويل في بهيمة الانعام التي ذكر الله عز ذكره في هذه الآية انه أحلها لنا فقال بعضهم هي الانعام كلها ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن عوف عن الحسن قال بهيمة الانعام من الابل والبقر والغنم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أحلت لكم بهيمة الانعام قال الانعام كلها **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا ابن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي أحلت لكم بهيمة الانعام قال الانعام كلها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ابيه عن الربيع بن أنس في قوله أحلت لكم بهيمة الانعام قال الانعام كلها **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله بهيمة الانعام هي الانعام وقال آخرون بل عنى بقوله أحلت لكم بهيمة الانعام أجنة الانعام التي توجد في بطون أمهاتها اذا نحرت أو ذبحت ميتة ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال أخبرنا أبو عبد الرحمن الفزاري عن عطية العوفي عن ابن عمر في قوله أحلت لكم بهيمة الانعام قال ما في بطونها قال قلت ان خرج ميتا آكله قال نعم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا يحيى بن زكريا عن ادريس الاودي عن عطية عن ابن عمر نحوه وزاد فيه قال نعم قال هو بمنزلة رئتها وكبدها **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال الجنين من بهيمة الانعام فكلوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر وسفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس ان بقرة نحرت فوجد في بطنها جنين فاخذ ابن عباس بذنب الجنين فقال هذا من بهيمة الانعام التي أحلت لكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس قال هو من بهيمة الانعام **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم ومؤمل قالا ثنا سفيان عن قابوس عن أبيه قال ذبحنا بقرة فاذا في بطنها جنين فسألنا ابن عباس فقال هذه بهيمة الانعام * وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال عنى بقوله أحلت لكم بهيمة الانعام كلها أجنتها وسخالها وكبارها لان العرب لا تمتنع من تسمية جميع ذلك بهيمة وبهائم ولم يخصص الله منها شيا دون شئ فذلك على عمومه بظاهره حتى تاتي حجة بخصوصه يجب التسليم لها وأما النعم فانها عند العرب اسم للابل والبقر والغنم خاصة كما قال جل ثناؤه والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ثم قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ففصل جنس النعم من غيرها من أجناس الحيوان وأما بهائمها فانها أولادها وانما قلنا يلزم الكبار منها اسم بهيمة كما يلزم الصغار لان معنى قول القائل بهيمة الانعام نظير قوله ولد الانعام فلما لا يسقط معنى الولادة عنه بعد الكبر فكذلك لا يسقط عنها اسم البهيمة بعد الكبر وقد قال قوم بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش والحمر ۞ القول في تاويل قوله (الا ما يتلى عليكم) اختلف أهل التاويل في الذي عناه الله بقوله الا ما يتلى عليكم فقال بعضهم عنى الله بذلك أحلت لكم أولاد الابل والبقر والغنم الا ما بين الله لكم في ما يتلى عليكم بقوله حرمت عليكم الميتة والدم الآية ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهيمة الانعام الا

له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم) القراآت فسيحشرهم بالنون المفضل الباقون بالياء * الوقوف خيرا لكم ط والارض ط حكيما ه الا الحق ط وكلمته ج للاستئناف مع اتحاد المقصود وروح منه ز لعطف المختلفين ولكن فاء التعقيب توجب تعجيل الايمان مع تمام البيان

العهود حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال هى العهود حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول أوفوا بالعهود حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله أوفوا بالعقود قال بالعهود حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أوفوا بالعقود قال هى العهود حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال سمعت الثورى يقول أوفوا بالعقود قال بالعهود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله والعقود جمع عقد وأصل العقد عقد الشئ بغيره وهو وصله به كما تعقد الحبل بالحبل اذا وصل به شدا يقال منه عقد فلان بينه وبين فلان عقدا فهو يعقده ومنه قول الحطيئة

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

وذلك اذا واثقه على أمر وعاهده عليه عهدا بالوفاء له بما عاقده عليه من أمان أو ذمة أو نصرة أو نكاح أو بيع أو شركة أو غير ذلك من العقود ذكر من قال المعنى الذى ذكرنا عن قائله فى المراد من قوله أوفوا بالعقود حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أى بعقد الجاهلية ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أوفوا بعقد الجاهلية ولا تحدثوا عقدا فى الاسلام وذكر لنا ان فرات بن حبان العجلى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حلف الجاهلية فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم لعلك تسأل عن حلف لخيم وتيم الله فقال نعم يا نبى الله قال لا يزيده الاسلام الا شدة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة أوفوا بالعقود قال عقود الجاهلية الحلف وقال آخرون بل هى الحلف التى أخذ الله على عباده بالايمان به وطاعته فيما أحل لهم وحرم عليهم ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال أخبرنا عبد الله قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله أوفوا بالعقود يعنى ما أحل وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن كله فلا تغدروا ولا تنكثوا ثم شدد ذلك فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل الى قوله سوء الدار حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أوفوا بالعقود ما عقد الله على العباد مما أحل لهم وحرم عليهم وقال آخرون بل هى العقود التى يتعاقدها الناس بينهم ويعقد المرء على نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنى أبى عن موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة قال العقود خمس عقدة الايمان وعقدة النكاح وعقد العهد وعقدة البيع وعقدة الحلف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى أو عن أخيه عبد الله بن عبيدة نحوه حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال عقد العهد وعقد اليمين وعقد الحلف وعقد الشركة وعقد النكاح قال هذه العقود خمس حدثنى المثنى قال ثنا عتبة بن سعيد الحمصى قال ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال ثنا أبى فى قول الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال العقود خمس عقدة النكاح وعقد الشركة وعقد اليمين وعقدة العهد وعقدة الحلف وقال آخرون بل هذه الآية أمر من الله تعالى لاهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما فى التوراة والانجيل فى تصديق محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أوفوا بالعقود قال العهود التى أخذها الله على أهل الكتاب أن يعملوا بما جاءهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى يونس قال قال محمد بن مسلم قرأت كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتب لعمرو بن حزم حين بعثه على نجران فكان الكتاب عند أبى بكر بن حزم فيه هذا بيان من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود فكتب الآيات منها حتى بلغ ان الله سريع الحساب * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب ما قاله ابن عباس وان معناه أوفوا أيها الذين آمنوا بعقود الله التى

اتعظوا بحاله نبيهم لانهم كانوا أشقياء والسعيد من وعظ بغيره فكما زاد عنادهم زاد بلاؤهم وابتلاؤهم كرفع الطور فوقهم وغير ذلك قال أهل الاشارة ارتكاب المحظورات توجب تحريم المباحات والطيبات التى أحلت لازواجهم الطيبين قبل التلوث بقذر المخالفات والاسراف فى المباحات يستتبع حرمان المناجاة والقربات لكن الراسخون فى العلم هم الذين رسخوا بقدمى الصدق والعمل فى العلم الى أن بلغوا معادن العلوم فاتصلت علومهم الكسبية بالعلوم العطائية واللدنية انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده أى كل ما أوحينا اليك من سر فاوحى الى عبده ما أوحى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل أى ليلة المعراج ورسلا لم نقصصهم عليك الآن فى القرآن مفصلة أنزله بعلمه تجلى له بصفة العالمية حتى علم بعلمه ما كان وما سيكون والملائكة يشهدون على تلك الخلوة وان لم يكونوا معك فى الخلوة وكفى بالله شهيدا على ما جرى قد كان ما كان سرا لا أبوح به * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم

الصيد فى قوله غير محلى الصيد وجه وقد مضى ذكره قبل ولقيل أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محليه وأنتم حرم وفى اظهاره ذكر الصيد فى قوله غير محلى الصيد أبين الدلالة على صحة ما قلنا فى معنى ذلك فان قال قائل فان العرب ربما أظهرت ذكر الشئ باسمه وقد جرى ذكره باسمه قيل ذلك من فعلها ضرورة شعر وليس ذلك بالفصيح المستعمل من كلامهم وتوجيه كلام الله الى الافصح من اللغات من تركه ٢ كلامه بلغته أولى ما وجد الى ذلك سبيل من صرفه الى غير ذلك فمعنى الكلام اذا يا أيها الذين آمنوا أوفوا بعقود الله التى عقد عليكم فيما حرم وأحل لا محلين الصيد فى حرمكم ففيما أحل لكم من بهيمة الانعام المذكاة دون ميتها متسع لكم ومستغنى عن الصيد فى حال احرامكم ۞ القول فى تاويل قوله (ان الله يحكم ما يريد) يعنى بذلك جل ثناؤه ان الله يقضى فى خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد تحليله وتحريم ما أراد تحريمه وايجاب ما شاء ايجابه عليهم وغير ذلك من أحكامه وقضاياه فاوفوا أيها المؤمنون بما عقد عليكم من تحليل ما أحل لكم وتحريم ما حرم عليكم وغير ذلك من عقوده فلا تنكثوها ولا تنقضوها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يحكم ما يريد ان الله يحكم ما أراد فى خلقه وبين لعباده وفرض فرائضه وحدد حدوده وأمر بطاعته ونهى عن معصيته ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله لا تحلوا شعائر الله فقال بعضهم معناه لا تحلوا حرمات الله ولا تعتدوا حدوده كانهم وجهوا الشعائر الى المعالم وتاولوا لا تحلوا شعائر الله معالم حدود الله وأمره ونهيه وفرائضه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الوهاب الثقفى قال ثنا حبيب المعلم عن عطاء أنه سئل عن شعائر الله فقال حرمات الله اجتناب سخط الله واتباع طاعته فذلك شعائر الله وقال آخرون معنى قوله لا تحلوا حرم الله فكانهم وجهوا معنى قوله شعائر الله أى معالم حرم الله من البلاد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال أما شعائر الله فحرم الله وقال آخرون معنى ذلك لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها وكانهم وجهوا تاويل ذلك الى لا تحلوا معالم حدود الله التى حدها لكم فى حجكم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله لا تحلوا شعائر الله قال مناسك الحج حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال كان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر ويتجرون فى حجهم فاراد المسلمون أن يغيروا عليهم فقال الله عز وجل لا تحلوا شعائر الله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله شعائر الله الصفا والمروة والهدى والبدن كل هذا من شعائر الله حدثنى المثنى قال ثنى أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون معنى ذلك لا تحلوا ما حرم الله عليكم فى حال احرامكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تحلوا شعائر الله قال شعائر الله ما نهى الله عنه أن تصيبه وأنت محرم وكأن الذين قالوا هذه المقالة وجهوا تاويل ذلك الى لا تحلوا معالم حدود الله التى حرمها عليكم فى احرامكم * وأولى التأويلات بقوله لا تحلوا شعائر الله قول عطاء الذى ذكرناه من توجيه معنى ذلك الى لا تحلوا حرمات الله ولا تضيعوا فرائضه لان الشعائر جمع شعيرة والشعيرة فعيلة من قول القائل قد شعر فلان بهذا الامر اذا علم به فالشعائر المعالم من ذلك واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام لا تستحلوا أيها الذين آمنوا معالم الله فيدخل فى ذلك معالم الله كلها فى مناسك الحج من تحريم ما حرم الله اصابته فيها على المحرم وتضييع ما نهى عن تضييعه فيها وفيما حرم من استحلال حرمات حرمه وغير ذلك من حدوده وفرائضه وحلاله وحرامه لان كل ذلك من معالمه وشعائره التى جعلها أمارات بين الحق والباطل يعلم بها حلاله وحرامه وأمره ونهيه وانما قلنا ذلك القول أولى بتأويل قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله لان الله نهى عن استحلال شعائره ومعالم حدوده واحلالها نهيا عاما من غير اختصاص شئ من ذلك دون شئ فلم يجز لاحد أن يوجه معنى ذلك الى الخصوص الا

الصيد فى قوله غير محلى الصيد وجهه وقد مضى ذكره قبل ولقيل أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محليه وأنتم حرم وفى اظهاره ذكر الصيد فى قوله غير محلى الصيد أبين الدلالة على صحة ما قلنا فى معنى ذلك فان قال قائل فان العرب ربما أظهرت ذكر الشئ باسمه وقد جرى ذكره باسمه قيل ذلك من فعلها ضرورة شعر وليس ذلك بالفصيح المستعمل من كلامهم وتوجيه كلام الله الى الافصح من اللغات من تركه ٢ كلامه بلغته أولى ما وجد الى ذلك سبيل من صرفه الى غير ذلك فمعنى الكلام اذا يا أيها الذين آمنوا أوفوا بعقود الله التى عقد عليكم فيما حرم وأحل لا محلين الصيد فى حرمكم ففيما أحل لكم من بهيمة الانعام المذكاة دون ميتها متسع لكم ومستغنى عن الصيد فى حال احرامكم ۞ القول فى تاويل قوله (ان الله يحكم ما يريد) يعنى بذلك جل ثناؤه ان الله يقضى فى خلقه ما يشاء من تحليل ما أراد تحليله وتحريم ما أراد تحريمه وايجاب ما شاء ايجابه عليهم وغير ذلك من أحكامه وقضاياه فاوفوا أيها المؤمنون بما عقد عليكم من تحليل ما أحل لكم وتحريم ما حرم عليكم وغير ذلك من عقوده فلا تنكثوها ولا تنقضوها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله يحكم ما يريد ان الله يحكم ما أراد فى خلقه وبين لعباده وفرض فرائضه وحدد حدوده وأمر بطاعته ونهى عن معصيته ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) اختلف أهل التأويل فى معنى قول الله لا تحلوا شعائر الله فقال بعضهم معناه لا تحلوا حرمات الله ولا تعتدوا حدوده كانهم وجهوا الشعائر الى المعالم وتاولوا لا تحلوا شعائر الله معالم حدود الله وأمره ونهيه وفرائضه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الوهاب الثقفى قال ثنا حبيب المعلم عن عطاء أنه سئل عن شعائر الله فقال حرمات الله اجتناب سخط الله واتباع طاعته فذلك شعائر الله وقال آخرون معنى قوله لا تحلوا حرم الله فكانهم وجهوا معنى قوله شعائر الله أى معالم حرم الله من البلاد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال أما شعائر الله فحرم الله وقال آخرون معنى ذلك لا تحلوا مناسك الحج فتضيعوها وكانهم وجهوا تاويل ذلك الى لا تحلوا معالم حدود الله التى حدها لكم فى حجكم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله لا تحلوا شعائر الله قال مناسك الحج حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال كان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمة المشاعر ويتجرون فى حجهم فاراد المسلمون أن يغيروا عليهم فقال الله عز وجل لا تحلوا شعائر الله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله شعائر الله الصفا والمروة والهدى والبدن كل هذا من شعائر الله حدثنى المثنى قال ثنى أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون معنى ذلك لا تحلوا ما حرم الله عليكم فى حال احرامكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تحلوا شعائر الله قال شعائر الله ما نهى الله عنه أن تصيبه وأنت محرم وكأن الذين قالوا هذه المقالة وجهوا تاويل ذلك الى لا تحلوا معالم حدود الله التى حرمها عليكم فى احرامكم * وأولى التأويلات بقوله لا تحلوا شعائر الله قول عطاء الذى ذكرناه من توجيه معنى ذلك الى لا تحلوا حرمات الله ولا تضيعوا فرائضه لان الشعائر جمع شعيرة والشعيرة فعيلة من قول القائل قد شعر فلان بهذا الامر اذا علم به فالشعائر المعالم من ذلك واذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلام لا تستحلوا أيها الذين آمنوا معالم الله فيدخل فى ذلك معالم الله كلها فى مناسك الحج من تحريم ما حرم الله اصابته فيها على المحرم وتضييع ما نهى عن تضييعه فيها وفيما حرم من استحلال حرمات حرمه وغير ذلك من حدوده وفرائضه وحلاله وحرامه لان كل ذلك من معالمه وشعائره التى جعلها أمارات بين الحق والباطل يعلم بها حلاله وحرامه وأمره ونهيه وانما قلنا ذلك القول أولى بتأويل قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله لان الله نهى عن استحلال شعائره ومعالم حدوده واحلالها نهيا عاما من غير اختصاص شئ من ذلك دون شئ فلم يجز لاحد أن يوجه معنى ذلك الى الخصوص الا

بهو وهو تنزيهه عن الحلول فى بدن انسان واتخاذه لزوجة واتخاذه لصاحبة وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وجدبا مره من غير واسطة أب ولا نطفة ألقاها أى الكلمة الى مريم أى أوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه أى انه طاهر نظيف بمنزلة الروح كما يقال هذه نعمة من الله أو سمى بذلك لانه سبب حياة الارواح أو كالها كما يسمى القرآن روحا فى قوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقيل أى رحمة منه كقوله وأيدهم بروح منه ولا شك أن وجود النبى صلى الله عليه وسلم رحمة للامة قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما أنا رحمة مهداة وقيل الروح هو الريح يعنى ان النفخ من جبريل كان بامر الله تعالى فهو منه والتنكير للتعظيم أى روح من الارواح الشريفة القدسية العالية ومنه اضافة ذلك الروح الى نفسه لاجل التشريف فآمنوا بالله ورسله أى آمنوا به كما تمانكم بسائر الرسل ولا تجعلوه الها ولا تقولوا ثلاثة هى خبر مبتدأ محذوف أى الله ثلاثة ان كان معتقدهم ان الذات جوهر واحد وانه ثلاثة بالصفات ويسمونها الاقانيم أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وربما

يقولون أقنوم الذات وأقنوم العلم وأقنوم الحياة والآلهة ثلاثة ان كان فى اعتقادهم انها ذوات قائمة بانفسها الاب والام والابن ولعل القولين

ومافى الارض وكيلا ه المقربون ط جميعا ه من فضله ج أليما ه ولانصيرا ه مبينا ه وفضل لا للعطف مستقيما ه لا يستفتونك ط الكلالة ط ماترك ج لان مابعده مبتدأ ولكن الكلام متحد البيان اهاولك ط لان جملة الشرط يعود الى قوله فلها نصف وبينهما عارض مما ترك ط لابتداء حكم جامع للصفتين الاثنين ط أن تضلوا ط عليم * التفسير لمابين فساد طريقة اليهود وأجاب عن شبههم عمم الخطاب فقال ياأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق أى بالقرآن والقرآن معجز فيكون حقا أو بالدعوة الى عبادة الله فالاعراض عن غيره هو الحق الذى تشهد له العقول السليمة فآمنوا خيرا لكم انتصابه بمضمر وكذا فى انتهوا خيرا لكم لانه لما بعثهم على الايمان والانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على أمر فالمعنى اقصدا وأتوا خيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان والتوحيد فان الايمان لاشك انه أحمد عاقبة من الكفر بل العاقبة كلها له وقيل انه منصوب على خبرية كان أى يكن الايمان خيرا لكم والاول أصح لئلا يلزم الحذف من غير قرينة وان تكفروا فان الله غنى عنكم لانه مالك الكل أوهو قادر على انزال العذاب لان الكل تحت قهره وتسخيره أوله عبيد آخر يعبدونه غيركم وكان الله عليما باحوال العباد حكيما لايضيع أجر المحسن ولايهمل جزاء المسيء ثم لما أجاب عن شبه اليهود خاطب النصارى ومنعهم عن

ما يتلى عليكم الا الميتة وماذكر معها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أحلت لكم بهيمة الانعام الا مايتلى عليكم أى من الميتة التى عنى الله عنها وقدم فيها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا مايتلى عليكم قال الا الميتة ومالم يذكر اسم الله عليه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى الا مايتلى عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أحلت لكم بهيمة الانعام الا مايتلى عليكم الميتة ولحم الخنزير حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أحلت لكم بهيمة الانعام الا مايتلى عليكم هى الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وقال آخرون بل الذى استثنى الله بقوله الا مايتلى عليكم الخنزير ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الا مايتلى عليكم قال الخنزير حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الا مايتلى عليكم يعنى الخنزير * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تاويل من قال عنى بذلك الا مايتلى عليكم من تحريم الله ما حرم عليكم بقوله حرمت عليكم الميتة الآية لان الله عز وجل استثنى فيما أباح لعباده من بهيمة الانعام ماحرم عليكم منها والذى حرم عليهم منها ما بينه فى قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وان كان حرمه الله علينا فليس من بهيمة الانعام فيستثنى منها فاستثناء ماحرم علينا مما دخل فى جملة ماقبل الاستثناء أشبه من استثناء ماحرم مما لم يدخل فى جملة ماقبل الاستثناء ۞ القول فى تاويل قوله (غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم مايريد) اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود غير محلى الصيد وأنتم حرم أحلت لكم بهيمة الانعام فذلك على قولهم من المؤخر الذى معناه التقديم فغير منصوب على قول قائلى هذه المقالة على الحال مما فى قوله أوفوا من ذكر الذين آمنوا وتاويل الكلام على مذهبهم أوفوا أيها المؤمنون بعقود الله التى عقدها عليكم فى كتابه لامحلين الصيد وأنتم حرم وقال آخرون معنى ذلك أحلت لكم بهيمة الانعام الوحشية من الظباء والبقر والحمر غير محلى الصيد غير مستحلى اصطيادها وأنتم حرم الا مايتلى عليكم فغير على قول هؤلاء منصوب على الحال من الكاف والميم اللتين فى قوله لكم بتأويل أحلت لكم أيها الذين آمنوا بهيمة الانعام لامستحلى اصطيادها فى حال احرامكم وقال آخرون معنى ذلك أحلت لكم بهيمة الانعام كلها الا مايتلى عليكم الا ما كان منها وحشيا فانه صيد فلا يحل لكم وأنتم حرم فكان من قال ذلك وجه الكلام الى معنى أحلت لكم بهيمة الانعام كلها الا مايتلى عليكم الا ما يبين لكم من وحشيها غير مستحلى اصطيادها فى حال احرامكم فتكون غير منصوبة على قولهم على الحال من الكاف والميم فى قوله الا مايتلى عليكم ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم فقال أحلت لكم بهيمة الانعام صيد غير محلى الصيد وأنتم حرم فهو عليكم حرام يعنى بقر الوحش والظباء وأشباهه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله أحلت لكم بهيمة الانعام الا مايتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم قال الانعام كلها حل الا ما كان منها وحشيا فانه صيد فلا يحل اذا كان محرما * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب على ماتظاهرت به تاويل أهل التأويل فى قوله أحلت لكم بهيمة الانعام من أنها الانعام وأجنتها وسخالها وعلى دلالة ظاهر التنزيل قول من قال معنى ذلك أوفوا بالعقود غير محلى الصيد وأنتم حرم فقد أحلت لكم بهيمة الانعام فى حال احرامكم أوغيرها من أحوالكم الا مايتلى عليكم تحريمه من الميتة منها والدم وما أهل لغير الله به وذلك ان قوله الا مايتلى عليكم لو كان معناه الا الصيد لقيل الا مايتلى عليكم من الصيد غير محليه وفى ترك الله وصل قوله الا مايتلى عليكم بما ذكرت واظهار ذكر الصيد فى قوله غير محلى الصيد أوضح الدليل على ان قوله الا مايتلى عليكم خبر متناهية قصته وان معنى قوله غير محلى الصيد منفصل منه وكذلك لو كان قوله أحلت لكم بهيمة الانعام مقصودا به قصد الوحش لم يكن أيضا لاعادة ذكر

الصيد

فنهى الله أن ينزع شجرها فيتقلد حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال جلسنا الى معارف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم في قوله ولا القلائد قال كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لحاء السمر فيتقلدون فيأمنون بها في الناس فنهى الله عز ذكره أن ينزع شجرها فيتقلد والذي هو أولى بتاويل قوله ولا القلائد اذا كانت معطوفة على أول الكلام ولم يكن في الكلام ما يدل على انقطاعها عن أوله ولا أنه عني بها النهي عن التقلد أو اتخاذ القلائد من شيء أن يكون معناه ولا تحلوا القلائد فاذ كان ذلك بتاويله أولى فعلوم أنه نهي من الله جل ذكره عن استحلال حرمة المقلد هديا كان ذلك أو انسانا دون حرمة القلادة وان الله عز ذكره انما دل بتحريمه حرمة القلادة على ما ذكرنا من حرمة المقلد فاجتزى بذكره القلائد من ذكر المقلد اذ كان مفهوما عند المخاطبين بذلك معنى ما أريد به فمعنى الآية اذ كان الامر على ما وصفنا يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا المقلد فنسبه بقلائده الحرم وقد ذكر بعض الشعراء في شعره ما ذكرنا عمن تاول القلائد انها قلائد الحاشجر الحرم الذي كان أهل الجاهلية يتقلدونه فقال وهو يعيب رجلين قتلا رجلين كان تقلد ذلك

ألم يقتلا الحرجين اذ أعورا * كما جران بالابدي اللحا المظفرا

والحرجان المقتولان كذلك ومعنى قوله أعورا كما أمكنا كما من عورتهما ۞ القول في تاويل قوله (ولا آمين البيت الحرام) يعني بقوله عز ذكره ولا آمين البيت الحرام ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام العامدية تقول منه أممت كذا اذا قصدته وعمدته وبعضهم يقول يممته كما قال الشاعر

اني كذلك اذ ما ساء ني بلد * يممت صدر بعيري غيره بلدا

والبيت الحرام بيت الله الذي بمكة وقد بينت فيما مضى لم قيل له الحرام بما يتغوى فضلا من ربهم يعني يلتمسون أرباحا في تجارتهم من الله ورضوانا يقول وأن يرضى الله عنهم بنسكهم وقد قيل ان هذه الآية نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال أقبل الحطم بن هند البكري ثم أحد بني قيس بن ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وخلف خيله خارجة من المدينة فدعاه فقال الا تدعوفا خبره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا لعلي أسلم ولي من أشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه فانطلق وهو يرتجز

قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر الوضم * باتوا نياما وابن هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزلم * خدلج الساقين ممسوح القدم

ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلد وأهدى فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه فنزلت هذه الآية حتى بلغ ولا آمين البيت الحرام قال له ناس من أصحابه يا رسول الله خل بيننا وبينه فانه صاحبنا قال انه قد قلد قالوا انما هو شيء كنا نصنعه في الجاهلية فابى عليهم فنزلت هذه الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال قدم الحطم أخو بني ضبيعة بن ثعلبة البكري المدينة في عيره يحمل طعاما فباعه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وأسلم فلما ولى خارجا نظر اليه فقال لمن عنده لقد دخل على بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم اليمامة ارتد عن الاسلام وخرج في عيره تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة فلما سمع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ للخروج اليه نفر من المهاجرين والانصار ليقطعوه في عيره فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية فانتهى القوم قال ابن جريج قوله ولا آمين البيت الحرام قال ينهى عن الحجاج ان تقطع سبلهم قال وذلك ان الحطم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ليرتاد وينظر فقال انى داعية قوم فاعرض على ما تقول قال له أدعوك الى الله أن تعبده ولا تشرك به شيا

فان الملائكة المقربين أعلى حالا منه لانهم مطلعون على اللوح المحفوظ وقد حل العرش مع عظمته ثمانية منهم ثم انهم لم يستنكفوا عن كونهم عباد الله تعالى فكيف يستنكف المسيح عن ذلك أي يمتنع ويانف والتركيب يدور على التنحية والازالة من ذلك نكفت الدمع انكفاء اذا نحيته عن خدك باصبعك ونكفت عن الشيء أي عدلت والقائلون بافضلية الملائكة استدلوا بهذه الآية وقد تقدم الاستدلال بها والجواب عنها والبحث عليها في سورة البقرة في تفسير قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا أما قوله ولا الملائكة فانه معطوف على المسيح وهو الاظهر وجوز بعضهم عطفه على الضمير في يكون أو في عبدا بمعنى الوصفية فيه فيكون المعنى ان المسيح لا يانف أن يكون هو ولا الملائكة موصوفين بالعبودية أو لا يانف ان يعبد الله هو والملائكة وفي المعنيين انحراف عن الغرض فالاول أولى والمراد بالملائكة كل واحد منهم حتى يكون خبره أيضا عبدا أو يكون الخبر عبادا وحذف لدلالة عبدا عليه ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه أي يجمعهم يوم القيامة الى حيث لا يملكون لانفسهم شيا ثم انه تعالى لم يذكر ما فعل بهم بل ذكر أولا ثواب المؤمنين المطيعين فسئل ان التفصيل غير مطابق للمفصل لانه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد فاجاب

بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك كذلك ۞ القول فى تاويل قوله (ولا الشهر الحرام) يعنى جل ثناؤه بقوله ولا الشهر الحرام ولا تستحلوا الشهر الحرام بقتالكم به أعداءكم من المشركين وهو كقوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال ابن عباس وغيره ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا الشهر الحرام يعنى لا تستحلوا قتالا فيه **حدثنا** ابوسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت فامروا ان لا يقاتلوا فى الشهر الحرام ولا عند البيت وأما الشهر الحرام الذى عناه الله بقوله ولا الشهر الحرام فرجب مضر وهو شهر كانت مضر تحرم فيه القتال وقد قيل هو فى هذا الموضع ذو القعدة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال هو ذو القعدة وقد بينا الدلالة على صحة ما قلنا فى ذلك فيما مضى وذلك فى تاويل قوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه ۞ القول فى تاويل قوله (ولا الهدى ولا القلائد) وأما الهدى فهو ما أهداه المرء من بعير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك الى بيت الله تقربا به الى الله وطلب ثوابه يقول الله عز وجل فلا تستحلوا ذلك فتغصبوه أهله عليه ولا تحولوا بينهم و بين ما أهدوا من ذلك أن يبلغوا به المحل الذى جعله الله محله من كعبته وقد روى عن ابن عباس ان الهدى انما يكون هديا ما لم يقلد **حدثنى** بذلك محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا الهدى قال الهدى ما لم يقلد وقد جعل على نفسه أن يهديه و يقلده وأما قوله ولا القلائد فانه يعنى ولا تحلوا أيضا القلائد ثم اختلف أهل التاويل فى القلائد التى نهى الله عز وجل عن احلالها فقال بعضهم عنى بالقلائد قلائد الهدى وقالوا انما أراد الله بقوله ولا الهدى ولا القلائد ولا تحلوا الهدايا المقلدات منها وغير المقلدات فقوله ولا الهدى ما لم يقلد من الهدايا ولا القلائد المقلد منها قالوا ودل بقوله ولا القلائد على معنى ما أراد من النهى عن استحلال الهدايا المقلدة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا القلائد القلائد مقلدات الهدى واذا قاد الرجل هديه فقد أحرم فان فعل ذلك وعليه قميصه فليخلعه وقال آخرون يعنى بذلك القلائد التى كان المشركون يقلدونها اذا أرادوا الحج مقبلين الى مكة من لحاء السمر واذا خرجوا منها الى منازلهم منصرفين منها من الشعر ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام قال كان الرجل فى الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج يقلد من السمر فلم يعرض له أحد فاذا رجع يقلد قلادة فلم يعرض له أحد وقال آخرون بل كان الرجل منهم يتقلد اذا أراد الخروج من الحرم أو خرج من لحاء شجر الحرم فيأمن بذلك من شاء من قبائل العرب أن يعرضوا له بسوء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن مالك بن مغول عن عطاء ولا القلائد قال كانوا يتقلدون من لحاء شجر الحرم يامنون بذلك اذا خرجوا من الحرم فنزلت لا تحلوا شعائر الله الآية ولا الهدى ولا القلائد **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا القلائد قال القلائد اللحاء فى رقاب الناس والبهائم أمن لهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله ولا الهدى ولا القلائد قال ان العرب كانوا يقلدون من لحاء شجر مكة فيقيم الرجل بمكانه حتى اذا انقضت الاشهر الحرم فاراد أن يرجع الى أهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر فيامن حتى يأتى أهله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا القلائد قال القلائد كان الرجل يأخذ لحاء شجرة من شجر الحرم فيقلدها ثم يذهب حيث شاء فيامن بذلك فذلك القلائد وقال آخرون انما عنى الله المؤمنين بقوله ولا القلائد أن ينزعوا شيا من شجر الحرم فيقلدوه كما كان المشركون يفعلونه فى جاهليتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء فى قوله ولا الهدى ولا القلائد كان المشركون ياخذون من شجر مكة من لحاء السمر فيقلدونها فيامنون بها من الناس

بخوارق العادات كاحياء الاموات فقيل لهم لن يستنكف المسيح بسبب هذا القدر من العلم والقدرة عن عبودية الله تعالى فنهى

والشرك والا فمجرد اثبات الصفات لله تعالى لا يوجب الشرك فالاشاعرة أثبتوا لله تعالى صفات ثمان قدماء انتهوا عن التثليث واقصدوا خيرا لكم انما الله اله واحد لا تركيب فيه بوجه من الوجوه سبحانه أن يكون له ولد أسبحه تسبيحا وأنزهه تنزيها من أن يكون له ولد فلا يتصل به عيسى اتصال الابناء بالآباء ولكن من حيث انه عبده ورسوله موجود بامره جسدا حيا من غير أب له ما فى السموات وما فى الارض فكيف يكون بعض ملكه جزأ منه على أن الجزء انما يصح فى المنقسم عقلا أو حسا وانه لا ينقسم بجهة من الجهات لا العقلية ولا الحسية وكفى بالله وكيلا واذا كان كافيا فى تدبير المخلوقات وحفظ المحدثات فلا حاجة معه الى القول باثبات اله آخر مستقل أو مشارك قال الكلبى ان وفد نجران قالوا يا محمد لم تعب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وأى شئ أقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله فقال لهم انه ليس بعار لعيسى أن يكون عبد الله قالوا بلى فنزل لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله والتحقيق أن الشبهة التى بنى عليها يقولون فى دعوى انه ابن الله هى انه كان يخبر عن المغيبات ويأتى

اليه أي الى عبادته صراطا مستقيما هو الدين الحنيفي والتقدير صراطا مستقيما اليه ويحتمل أن يراد بالرحمة والفضل اللذات الحسية الباقية وبالهداية اللذات الروحانية الدائمة ثم انه سبحانه ختم السورة بنحو مما بدأ فيها به وهو أحكام المواريث وقال يستفتونك الآية قال أهل العلم ان الله تعالى أنزل في الكلالة آيتين احداهما في الشتاء وهي التي في أول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه ولهذا تسمى آية الصيف عن جابر قال اشتكيت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي سبع أخوات فنفخ في وجهي فافقت فقلت يارسول الله أوصي لاخواتي بالثلثين قال فاحبس فقلت الشطر قال احبس ثم خرج وتركني ثم دخل فقال ياجابر اني لا أراك تموت في وجعك هذا وان الله قد أنزل فبين الذي لاخواتك وجعل لاخواتك الثلثين وروي انه آخر ما نزل من الاحكام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة عام حجة الوداع فاتاه جابر بن عبد الله فقال ان لي أختا فكم آخذ من ميراثها ان ماتت فنزلت هذا وقد تقدم ان الكلالة اسم يقع على الوارث وهو من عدا الوالد والولد وعلى الموروث وهو الذي لا والد له ولا والد وان امرؤ هلك ارتفع امرؤ بمضمر يفسره هذا الظاهر ومحل ليس له ولد الرفع على الصفة أي ان هلك امرؤ غير ذي ولد اعلم ان ظاهر الآية مطلق ولا بد فيه من تقييدات ثلاثة الاول ان الولد مطلق والمراد به الابن لانه هو الذي

يحج البيت أو يعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل الله بعد هذا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وقال ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله وقال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر فنفى المشركين من المسجد الحرام **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الآية قال منسوخ كان الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من الشعر فلم يعرض له أحد واذا رجع تقلد قلادة شعر فلم يعرض له أحد وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت وأمروا أن لا يقاتلوا في أشهر الحرم ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شيء اذ القلائد التي كانت في الجاهلية يتقلدونها من لحاء الشجر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الآية قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هذا كله من عمل الجاهلية فعله واقامته فحرم الله ذلك كله بالاسلام الا لحاء القلائد فترك ذلك والا آمين البيت الحرام فحرم الله على كل أحد اخافتهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وأولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال نسخ الله من هذه الآية قوله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام لاجماع الجميع على ان الله قد أحل قتال أهل الشرك في الاشهر الحرم وغيرها من شهور السنة كلها وكذلك أجمعوا على أن المشرك لو قلد عنقه أو ذراعيه لحاء جميع أشجار الحرم لم يكن ذلك له أمانا من القتل اذ لم يكن تقدم له عقد ذمة من المسلمين أو أمان وتذبينا فيما مضى معنى القلائد في غير هذا الموضع وأما قوله ولا آمين البيت الحرام فانه محتمل ظاهره ولا تحلوا حرمة آمين البيت الحرام من أهل الشرك والاسلام لعمومه جميع من أم البيت واذا احتمل ذلك فكان أهل الشرك داخلين في جملتهم فلا شك ان قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ناسخ له لانه غير جائز اجتماع الامر بقتلهم وترك قتلهم في حال واحدة ووقت واحد وفي اجماع الجميع على ان حكم الله في أهل الحرب من المشركين قتلهم أموا البيت الحرام أو البيت المقدس في أشهر الحرم وغيره ما يعلم ان المنع من قتلهم اذا أموا البيت الحرام منسوخ ويحتمل أيضا ولا آمين البيت الحرام من أهل الشرك وأكثر أهل التاويل على ذلك وان كان عني بذلك المشركون من أهل الحرب فهو أيضا لا شك منسوخ واذ كان ذلك كذلك وكان لا اختلاف في ذلك بينهم ظاهر وكان ما كان مستغيضا فيهم ظاهرا حجة فالواجب وان احتمل ذلك معنى غير الذي قالوا التسليم لما استفاض به حجته نقلهم ۞ القول في تاويل قوله (يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا) يعني بقوله يبتغون يطلبون ويلتمسون والفضل الارباح في التجارة والرضوان رضى الله عنهم فلا يحل بهم من العقوبة في الدنيا ما أحل بغيرهم من الامم في عاجل دنياهم بحجهم بيته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن قتادة في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال هم المشركون يلتمسون فضل الله ورضوانه فيما يصلح لهم دنياهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا والفضل والرضوان اللذان يبتغون أن يصلح معايشهم في الدنيا وان لا يجعل لهم العقوبة فيها **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا يعني انهم يترضون الله بحجهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم في قوله يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال التجارة في الحج والرضوان في الحج **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي أمية قال قال ابن عمر في الرجل يحج ويحمل معه متاعا قال لا باس به وتلا هذه الآية يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا قال يبتغون الاجر والتجارة ۞ القول في تاويل قوله (واذا حللتم فاصطادوا) يعني بذلك جل ثناؤه واذا حللتم فاصطادوا

وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت قال الحطم في أمرك هذا غلظة أرجع الى قومي فاذكر لهم ماذكرت فان قبلوه أقبلت معهم وان أدبروا كنت معهم قال له ارجع فلما خرج قال لقد دخل على بوجه كافر وخرج من عندي بعقبي غادر وما الرجل بمسلم فمر على سرح لاهل المدينة فاطلق به فطلبه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتهم وقدم اليمامة وحضر الحج فهو خارجا وكان عظيم التجارة فاستاذنوا أن يتلقوه ويأخذوا ما معه فانزل الله عز وجل لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا آمين البيت الحرام الآية قال هذا يوم الفتح جاء ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يارسول الله انما هؤلاء مشركون مثل هؤلاء فلن ندعهم الا أن نغير عليهم فنزل القرآن ولا آمين البيت الحرام **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا آمين البيت الحرام يقول من توجه حاجا **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا آمين البيت الحرام يعني الحاج **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد السر موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم فقال ولا آمين البيت الحرام قال الذين يريدون البيت ثم اختلف أهل العلم فيما نسخ من هذه الآية بعد اجماعهم على ان منها منسوخا فقال بعضهم نسخ جميعها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن بيان عن عامر قال لم ينسخ من المائدة الا هذه الآية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بيان عن الشعبي قال لم ينسخ من سورة المائدة غير هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الآية قال منسوخ قال كان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت فامروا أن لا يقاتلوا في الاشهر الحرم ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك لا تحلوا شعائر الله الى قوله ولا آمين البيت الحرام قال نسختها براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن الضحاك مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جويبر عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد قال هذا شئ نهي عنه فترك كما هو **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام قال هذا كله منسوخ نسخ هذا ما أمره بجهادهم كافة وقال آخرون الذي نسخ من هذه الآية قوله ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة نسخ من المائدة آمين البيت الحرام نسختها براءة قال الله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر وقال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو العام الذي حج فيه أبو بكر فنادى فيه بالاذان **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا همام بن يحيى عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية قال فنسخ منها آمين البيت الحرام نسختها براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فذكر نحو حديث عبدة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال نزل في شان الحطم ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام ثم نسخه الله فقال اقتلوهم حيث ثقفتموهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تحلوا شعائر الله الى قوله ولا آمين البيت جميعا فنهى الله المؤمنين أن يمنعوا أحدا أن

في الكشاف بان هذا كقولك جمع الغريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به أو قدم ثواب المؤمنين توطئة كانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب بالحسرة اذا رأى أجور العاملين وسيعاقب مع ذلك بما يصيبهم من العذاب أقول لو جعل الضمير في قوله فسيحشرهم راجعا الى الناس حكما لم يحتج الى هذه التكلفات ويحصل الربط بسبب العموم ومثله غير عزيز في القرآن كقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا ثم عاد الى تعميم الخطاب بقوله يا أيها الناس قد جاءكم برهان الآية فيحتمل أن يراد بالبرهان والنور كليهما القرآن ويحتمل أن يراد بالبرهان محمد صلى الله عليه وسلم لانه يقيم البرهان على تحقيق الحق وابطال الباطل وبالنور المبين القرآن لانه سبب لوقوع نور الايمان في القلب فاما الذين آمنوا بالله في ذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه واعتصموا به تمسكوا بدينه أو لجؤا اليه في أن يثبتهم على الايمان ويصونهم عن زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل قال ابن عباس الرحمة الجنة والفضل ما يتفضل عليهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ويهديهم

المصدر دون معنى الاسم واذ كان ذلك موجها الى معنى المصدر فالفصيح من كلام العرب فيما جاء من المصادر على الفعلان بفتح الفاء وتحريك ثانيه دون تسكينه كما وصفت من قولهم الحران والرملان من درج فرمل فكذلك الشنآن من شنيته أشناه شنانا ومن العرب من يقول شنان على تقدير فعال ولا أعلم قارئا قرأ ذلك كذلك ومن ذلك قول الشاعر

وما العيش الا ما يلذ ويشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

وهذا في لغة من ترك الهمز من الشنآن فصار على تقدير فعال وهو في الاصل فعلان ذكر من قال من أهل التأويل شنآن قوم بغض قوم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم لا يحملنكم بغض قوم وحدثني المثنى مرة أخرى باسناده عن ابن عباس فقال لا يحملنكم عداوة قوم أن تعتدوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يجرمنكم شنآن قوم لا يجرمنكم بغض قوم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم قال بغضاؤهم أن تعتدوا ۞ القول في تأويل قوله (أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا) واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض أهل المدينة وعامة قراء الكوفيين أن صدوكم بفتح الالف من أن بمعنى لا يجرمنكم بغض قوم بصدهم اياكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وكان بعض قراء الحجاز والبصرة يقرأ ذلك ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم بكسر الالف من ان بمعنى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان هم أحدثوا لكم صدا عن المسجد الحرام أن تعتدوا فزعموا انها في قراءة ابن مسعود ان يصدوكم فقرأ ذلك كذلك اعتبارا بقراءته والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان معروفتان مشهورتان في قراءة الامصار صحيح معنى كل واحدة منهما وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صد عن البيت هو وأصحابه يوم الحديبية وأنزلت عليه سورة المائدة بعد ذلك فمن قرأ أن صدوكم بفتح الالف من ان فمعناه لا يحملنكم بغض قوم أيها الناس من أجل أن صدوكم يوم الحديبية عن المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم ومن قرأ ان صدوكم بكسر الالف فمعناه لا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام اذا أردتم دخوله لان الذين حاولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من قريش يوم فتح مكة قد حاولوا صدهم عن المسجد الحرام فتقدم الله الى المؤمنين في قول من قرأ ذلك بكسر ان بالنهي عن الاعتداء عليهم ان هم صدوهم عن المسجد الحرام قبل أن يكون ذلك من الصادين غير ان الامر وان كان كما وصفت فان قراءة ذلك بفتح الالف أبين معنى لان هذه السورة لا تدافع بين أهل العلم في انها نزلت بعد يوم الحديبية واذ كان ذلك كذلك فالصد قد كان تقدم من المشركين فنهى الله المؤمنين عن الاعتداء على الصادين من أجل صدهم اياهم عن المسجد الحرام وأما قوله أن تعتدوا فانه يعني ان تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم في أمرهم فتأويل الآية اذا ولا يحملنكم بغض قوم لان صدوكم عن المسجد الحرام أيها المؤمنون أن تعتدوا حكم الله فيهم فتجاوزوه الى ما نهاكم عنه ولكن الزموا طاعة الله فيما أحببتم وكرهتم وذكر انها نزلت في النهي عن الطلب بذحول الجاهلية ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن تعتدوا رجل مؤمن من حلفاء محمد قتل حليفا لابي سفيان من هذيل يوم الفتح بعرفة لانه كان يقتل حلفاء محمد فقال محمد صلى الله عليه وسلم لعن الله من قتل بذحل الجاهلية حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون هذا منسوخ ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم أن تعتدوا قال بغضاؤهم حتى تأثموا مالا يحل لكم وقرأ أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا قال هذا كله قد نسخ نسخه الجهاد وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد انه غير منسوخ لاحتماله أن تعتدوا الحق فيما أمرتكم به واذا احتمل ذلك لم يجز أن يقال هو منسوخ الا بحجة يجب التسليم لها ۞ القول في تأويل قوله (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) يعني جل ثناؤه بقوله وتعاونوا على البر والتقوى وليعن

الزوج والزوجة والاخوة من الام والتي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات من الاب والام والتي ختم بها الانفال في أولي الارحام يبين الله لكم أن تضلوا قال البصريون المضاف محذوف أي كراهة أن تضلوا وقال الكوفيون لئلا تضلوا وقال الجرجاني صاحب النظم يبين لكم الضلالة لتعلموا أنها ضلالة فتجتنبوها والله بكل شئ عليم فيكون بيانه حقا وتعريفه صدقا ختم السورة ببيان كمال العلم كما أنه ابتدأها بكمال القدرة فبهما يتم الالهية ويحصل الترهيب والترغيب للعاصي والمطيع والله المستعان * التأويل وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني ان تؤمنوا يكن لكم ماله وان تكفروا فالكل له لا تغلوا في دينكم لا تميلوا الى طرفي التفريط والافراط فاليهود فرطوا في شانه فلم يقبلوه نبيا وهموا بقتله والنصارى أفرطوا في حبه فجعلوه ابن الله وكذلك كل ولي له سبحانه تسعى قوم بترك احترامه وطلب أذيته وقوم بالزيادة في اعظامه حتى يعتقد فيه ما ليس يرضى به كالخوارج والغلاة من الشيعة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم وروح منه لانه يكون بامر كن من غير واسطة أب كما أن الروح يكون كذلك قل الروح من أمر ربي ولغلبة جانب الروحانية عليه كان يحيي الاجساد الميتة اذا نفخ فيها

الصيد الذى نهيتكم أن تحلوه وأنتم حرم يقول فلا حرج عليكم فى اصطياده واصطادوا ان شئتم حينئذ لان المعنى الذى من أجله كنت حرمته عليكم فى حال احرامكم قد زال وبما قلنا فى ذلك قال جميع أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن مجاهد انه قال هى رخصة يعنى قوله واذا حللتم فاصطادوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن حجاج عن القاسم عن مجاهد قال خمس فى كتاب الله رخصة وليست بعزمة فذكر واذا حللتم فاصطادوا قال من شاء فعل ومن شاء لم يفعل حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد عن حجاج عن عطاء مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حصين عن مجاهد واذا حللتم فاصطادوا قال اذا حل فان شاء صاد وان شاء لم يصطد حدثنا ابن وكيع قال ابن ادريس عن ابن جريج عن رجل عن مجاهد انه كان لا يرى الا كل من هدى المتعة واجبا وكان يتأول هذه الآية واذا حللتم فاصطادوا واذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض ۞ القول فى تاويل قوله (ولا يجرمنكم) يعنى جل ثناؤه بقوله ولا يجرمنكم ولا يحملنكم كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم يقول لا يحملنكم شنآن قوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم أى لا يحملنكم وأما أهل المعرفة باللغة فانهم اختلفوا فى تاويلها فقال بعض البصريين معنى قوله ولا يجرمنكم لا يحقن لكم لان قوله لا جرم ان لهم النار هو حق ان لهم النار وقال بعض الكوفيين معناه لا يحملنكم وقال يقال جرمنى فلان على ان صنعت كذا وكذا أى حرمنى عليه واحتج جميعهم ببيت الشاعر

ولو طعنت أباعيينة طعنة * جرمت فراره بعدها ان يعصبوا

فتاول ذلك كل فريق منهم على المعنى الذى تاوله من القرآن فقال الذين قالوا لا يجرمنكم لا يحقن لكم معنى قول الشاعر جرمت فراره أحقت الطعنة لفراره العصب وقال الذين قالوا معناه لا يحملنكم معناه فى البيت جرمت فراره ان يعصبوا حملت فراره على ان يعصبوا وقال آخرون من الكوفيين معنى قوله لا يجرمنكم لا يكسبنكم شنآن قوم وتاويل قائل هذا القول قول الشاعر فى البيت جرمت فراره كسبت فراره أن يعصبوا قال وسمعت العرب تقول فلان جريمة أهله بمعنى كاسبهم وخريج يجرمهم بكسبهم وهذه الاقوال التى حكيناها عمن حكيناها عنه متقاربة المعنى وذلك ان من حمل رجلا على بعض وحمل فقد أكسبه بعضه ومن أكسبه بعضه فقد أحقه له فان كان ذلك كذلك فالذى هو أحسن فى الابانة عن معنى الحرف ما قاله ابن عباس وقتادة وذلك توجيههما معنى قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم ولا يحملنكم شنآن قوم على العدوان واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ولا يجرمنكم بفتح الياء من جرمته أجرمه وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وهو يحيى بن وثاب والاعمش ما حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الاعمش انه قرأ ولا يجرمنكم برفع الياء من أجرمته أجرمه وهو يجرمنى والذى هو أولى بالصواب من القراءة قراءة من قرأ ذلك ولا يجرمنكم بفتح الياء لاستفاضة القراءة بذلك فى قراء الامصار وشذوذ ما خلفه وانها اللغة المعروفة السائرة فى العرب وان كان مسموعا من بعضها أجرم يجرم على شذوذه وقراءة القرآن بافصح اللغات أولى وأحق منها بغير ذلك ومن لغة من قال جرمت قول الشاعر

يا أيها المشتكى عكلا وما جرمت * الى القبائل من قتل وابآس

۞ القول فى تاويل قوله (شنآن قوم) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعضهم شنآن بتحريك الشين والنون الى الفتح بمعنى بغض قوم توجيها منهم ذلك الى المصدر الذى يأتى على فعلان نظير الطيران والنسلان والعسلان والرملان وقرأ ذلك آخرون شنآن قوم بتسكين النون وفتح الشين بمعنى الاسم توجيها منهم معناه الى لا يحملنكم بغض قوم فيخرج شنآن على تقدير فعلان لان فعل منه على فعل كما يقال سكران من سكر وعطشان من عطش وما أشبه ذلك من الاسماء والذى هو أولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ شنآن قوم بفتح النون محركة لشائع تاويل أهل التاويل على أن معناه بغض قوم وتوجيههم ذلك الى معنى

يسقط الاخت وأما البنت فلا تسقطها (٣٦) ولكنها تعصبها لما روى عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قضى فى بنت وبنت ابن وأخت بان للبنت النصف ولبنت الابن السدس والباقى للاخت فعلى هذا فلو خلف بنتا وأختا فللبنت النصف والباقى للاخت بالعصوبة الثانى ان ظاهر الآية يقتضى أنه اذا لم يكن للميت ولد فان الاخت تاخذ النصف وليس كذلك على الاطلاق بل الشرط ان لا يكون للميت ولد ولا والد لان الاخت لا ترث مع الولد بالاجماع الثالث قوله وله أخت المراد الاخت من الاب والام أو من الاب لان الاخت من الام والاخ من الام ذكر حكمهما فى أول السورة بالاجماع ثم قال وهو يرثها أى وأخوها يرثها ويستغرق مالها ان قدر الامر على العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد أى ابن كما قلنا لان الابن يسقط الاخ دون البنت وأيضا ان هذا فى الاخ من الابوين أو من الاب أما الاخ من الام فانه لا يستغرق الميراث وأيضا المراد ان لم يكن لها ولد ولا والد لان الاب أيضا مسقط للاخ لقوله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض باهلها فما بقى فلاولى عصبة ذكر والاب أولى من الاخ ثم قال وان كانتا يعنى من يرث بالاخوة اثنتين فانث وثنى باعتبار الخبر كقولهم من كانت أمك وكذا الكلام فى قوله ان كانوا اخوة وأراد بالاخوة الاخوات لكنه غلب بما ذكرناه وروى ان الصديق قال فى خطبة الا ان

سعيد عن قتادة والمنخنقة كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال هي التي تختنق اما في وثاقها واما بادخال رأسها في الموضع الذي لا تقدر على التخليص منه فتختنق حتى تموت وانما قلنا ذلك أولى بالصواب في تاويل ذلك من غيره لان المنخنقة هي الموصوفة بالانخناق دون خنق غيرها اياها ولو كان معنيا بذلك انها مفعول بها القيل والمخنوقة حتى يكون معنى الكلام ما قالوا ۞ القول في تاويل قوله (والموقوذة) يعني جل ثناؤه بقوله والموقوذة والميتة وقيذا يقال منه وقذه وقذا اذا ضربه حتى أشرف على الهلاك ومنه قول الفرزدق

سغاره بعد الفضيل برحلها * فطاره لعوائم الابكار ٧

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والموقوذة قال الموقوذة التي تضرب بالخشب حتى يوقذها فتموت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والموقوذة كان أهل الجاهلية يضربونها بالعصا حتى اذا ماتت أكلوها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا روح قال ثنا شعبة عن قتادة في قوله والموقوذة قال كانوا يضربونها حتى يقذوها ثم يأكلونها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والموقوذة التي توقذ فتموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال الموقوذة التي تضرب حتى تموت حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي والموقوذة قال هي التي تضرب فتموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والموقوذة كانت الشاة أو غيرها من الانعام تضرب بالخشب لآلهتهم حتى يقتلوها فيأكلوها حدثنا العباس بن الوليد قال أخبرني عقبة بن علقمة ثني ابراهيم بن أبي عيلة قال ثني نعيم بن سلامة عن عبد الله الصنابحي قال ليست الموقوذة الا في مالك وليس في الصيد وقيذ ۞ القول في تاويل قوله (والمتردية) يعني بذلك جل ثناؤه وحرمت عليكم الميتة تردى من جبل أو بئر أو غير ذلك وتردي هو بنفسها من مكان عال مشرف الى سفله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والمتردية قال التي تتردى من الجبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والمتردية كانت تتردى في البئر فتموت فيأكلونها حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا سعيد عن قتادة والمتردية قال التي تردت في البئر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله والمتردية قال هي التي تردى من الجبل أو البئر فتموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك المتردية التي تردى من الجبل فتموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والمتردية قال التي تخر في ركي أو من رأس جبل فتموت ۞ القول في تاويل قوله (والنطيحة) يعني بقوله النطيحة الشاة التي تنطحها أخرى فتموت من النطاح بغير تذكية فحرم الله جل ثناؤه ذلك على المؤمنين ان لم يدركوا ذكاته قبل موته وأصل النطيحة المنطوحة صرفت من مفعولة الى فعيلة فان قال قائل وكيف أثبتت الهاء هاء التأنيث فيها وأنت تعلم ان العرب لا تكاد تثبت الهاء في نظائرها اذا صرفوها صرف النطيحة من مفعول الى فعيل انما تقول لحية دهين وعين كحيل وكف خضيب ولا يقولون كف خضيبة ولا عين كحيلة قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي البصرة أثبتت فيها الهاء أعني في النطيحة لانها جعلت كالاسم مثل الطويلة والطريقة فكان قائل هذا القول وجه النطيحة الى معنى الناطحة فتأويل الكلام على مذهبه وحرمت عليكم الميتة نطاحا كانه عنى وحرمت عليكم الناطحة التي تموت من نطاحها وقال بعض نحوي الكوفة انما تحذف العرب الهاء من الفعيلة المصروفة عن المفعول اذا جعلتها صفة لاسم قد تقدمها فتقول رأينا كفا خضيبا وعينا كحيلا فاما اذا

٧ هكذا هذا البيت بالاصل ولا شاهد فيه ولا معنى له فليراجع من مظانه فلعل فيه تحريف اه مصححه

شرب ورفع منه خلق كثير وبرهان صدره كان يصلي ولصدره ازيز كازيز المرجل ألم نشرح لك صدرك وبرهان قلبه تنام عيناي ولا ينام قلبي نزل به الروح الامين على قلبك وبرهان كله سبحان الذي أسرى بعبده اللهم ارزقنا الاقتباس من هذا البرهان والاقتباس من أنوار القرآن انك أنت الرؤف المنان كتب المصنف في نسخته علقه مؤلفه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري ببلاد الهند في دار مملكتها المدعو بدولة آباد في أوائل صفر سنة ٧٣٠

(تفسير سورة المائدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل

السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم

بعضكم أيها المؤمنون بعضا على البر وهو العمل بما أمر الله بالعمل به والتقوى هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه وقوله ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يعنى ولا يعن بعضكم بعضا على الاثم يعنى على ترك ما أمركم الله بفعله والعدوان يقول ولا على أن تجاوزوا ما حد الله لكم فى دينكم وفرض لكم فى أنفسكم وفى غيركم وانما معنى الكلام ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ولكن ليعن بعضكم بعضا بالامر بالانتهاء الى ما حده الله لكم فى القوم الذين صدوكم عن المسجد الحرام وفى غيرهم والانتهاء عما نهاكم الله ان تأتوا فيهم وفى غيرهم وفى سائر ما نهاكم عنه ولا يعن بعضكم بعضا على خلاف ذلك وبما قلنا فى البر والتقوى قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتعاونوا على البر والتقوى البر ما أمرت به والتقوى البر ما نهيت عنه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية فى قوله وتعاونوا على البر والتقوى قال البر ما أمرت به والتقوى ما نهيت عنه ۞ القول فى تاويل قوله (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) وهذا وعيد من الله جل ثناؤه وتهديد لمن اعتدى حده وتجاوز أمره يقول عز ذكره واتقوا الله يعنى واحذروا الله أيها المؤمنون ان تلقوه فى معادكم وقد اعتديتم حده فيما حد لكم وخالفتم أمره فيما أمركم به أو نهيه فيما نهاكم عنه فتستوجبوا عقابه وتستحقوا أليم عذابه ثم وصف عقابه بالشدة فقال عز ذكره ان الله شديد عقابه لمن عاقبه من خلقه لانها نار لا يطفأ حرها ولا يخمد جرها ولا يسكن لهبها نعوذ بالله منها ومن عمل يقربنا منها ۞ القول فى تاويل قوله (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) يعنى بذلك جل ثناؤه حرم الله عليكم أيها المؤمنون الميتة والميتة كل ما له نفس سائلة من دواب البر وطيره مما أباح الله أكلها أهليها ووحشيها فارقتها روحها بغير تذكية وقد قال بعضهم الميتة هو كل ما فارقته الحياة من دواب البر وطيره بغير تذكية مما أحل الله أكله وقد بينا العلة الموجبة صحة القول بما قلنا فى ذلك فى كتابنا كتاب اللطيف القول فى الاحكام وأما الدم فانه الدم المسفوح دون ما كان منه غير مسفوح لان الله جل ثناؤه قال قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فاما ما كان قد صار فى معنى اللحم كالكبد والطحال وما كان فى اللحم غير منسفح فان ذلك غير حرام لاجماع الجميع على ذلك وأما قوله ولحم الخنزير فانه يعنى وحرم عليكم لحم الخنزير أهليه وبريه فالميتة والدم مخرجهما فى الظاهر مخرج عموم والمراد منهما الخصوص وأما لحم الخنزير فان ظاهره كباطنه وباطنه كظاهره حرام جميعه لم يخصص منه شئ وأما قوله وما أهل لغير الله به فانه يعنى وما ذكر عليه غير اسم الله وأصله من استهلال الصبى وذلك اذا صاح حين يسقط من بطن أمه ومنه اهلال المحرم بالحج اذا لبى ومنه قول ابن أحمر

يهل بالفرقد ركبانها * كما يهل الراكب المعتمر

وانما عنى بقوله وما أهل لغير الله به وما ذبح للآلهة والاوثان يسمى عليه غير اسم الله وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قال ذلك فيما مضى فكرهنا اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (والمنخنقة) اختلف أهل التاويل فى صفة الانخناق الذى عنى الله جل ثناؤه بقوله والمنخنقة فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى والمنخنقة قال التى تدخل رأسها بين شعبتين من شجرة فتختنق فتموت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك فى المنخنقة قال التى تختنق فتموت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله والمنخنقة قال التى تموت فى خناقها وقال آخرون هى التى توثق فيقتلها بالخناق وثاقها ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والمنخنقة قال الشاة توثق فيقتلها خناقها فهى حرام * وقال آخرون بل هى البهيمة من النعم كان المشركون يخنقونها حتى تموت فحرم الله أكلها ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس والمنخنقة التى تختنق فتموت حدثنا أنس قال ثنا يزيد قال ثنا

يكون عيسى وقته فيحيى الله تعالى بانفاسه القلوب الميتة ويفتح به آذانا صما وعيونا عميا فيكون فى قومه كالنبى فى أمته ولا تقولوا ثلاثة يعنى نفوسكم والرسول والله بل انتهوا بنظر الوحدة عن رؤية الثلاثة فينكشف لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يتولد من وحدانيته شئ له الوجود الحقيقى القائم أولا وآخرا وظاهرا وباطنا كل شئ هالك الا وجهه وكفى بالله وكيلا لكل هالك لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله لان العبدية وهى حقيقة الامكان الذاتى واجبة له ولهذا نطق فى المهد بقوله انى عبد الله ولا الملائكة المقربون انما ذكرهم لان بعض الكفار كانوا يقولون الملائكة بنات الله كما قالت النصارى المسيح ابن الله قد جاءكم برهان جعل نفس النبى برهانا لانه برهان بالكلية وبرهان غيره كان فى أشياء غير أنفسهم مثل ما كان برهان موسى فى عصاه فمن ذلك برهان بصره ما زاغ البصر وما طغى ومنه برهان أنفه انى لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومنه برهان لسانه وما ينطق عن الهوى وبرهان بصاقه بصق فى العينين وفى البرمة فاكلوا من ذلك وهم ألف حتى تركوه والبرمة تغرف كما هى والعينين تجيشان بالماء وبرهان تفله تفل فى عين على كرم الله وجهه وهى ترمد فبرأ باذن الله وذلك يوم خيبر وبرهان

أو تحركت فقد حللت لك أو قال فسنة حدثنا ابن المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد عن الحسن قال اذا كانت الموقوذة تطرف ببصرها أو تركض برجلها أو تعصر بذنبها فاذبح وكل حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن قتادة بمثله حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن أبي الزبير انه سمع عبيد بن عمير يقول اذا طرفت بعينها أو مصعت بذنبها أو تحركت فقد حلت لك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول كان أهل الجاهلية يأكلون هذا فحرم الله في الاسلام الاماذكي منه فما أدرك فتحرك منه رجل أو ذنب أو طرف فذكي فهو حلال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وقوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة الآية وما أكل السبع الاماذكيتم قال هذا كله محرم الاماذكي من هذا فتأويل الآية على قول هؤلاء حرمت الموقوذة والمتردية ان ماتت من التردي والوقذ والنطح وفرس السبع الا أن تدركوا ذكاتها فتدركوها قبل موتها فتكون حينئذ حلالا أكلها وقال آخرون هو استثناء من التحريم وليس باستثناء من المحرمات التي ذكرها الله تعالى في قوله حرمت عليكم الميتة لان الميتة لاذكاة لها ولا للخنزير قالوا وانما معنى الآية حرمت عليكم الميتة والدم وسائر ما سمينا مع ذلك الاماذكيتم مما أحله الله بالتذكية فانه لكم حلال وممن قال ذلك جماعة من أهل المدينة ذكر بعض من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك وسئل عن الشاة التي يخرق جوفها السبع حتى تخرج أمعاؤها فقال مالك لا أرى أن تذكى ولا تؤكل أي شئ يذكى منها حدثني يونس عن أشهب قال سئل مالك عن السبع يعدو على الكبش فيدق ظهره أترى أن يذكى قبل أن يموت فيؤكل قال ان كان بلغ السحر فلا أرى أن يؤكل وان كان انما أصاب أطرافه فلا أرى بذلك باسا قبل له وثب عليه فدق ظهره قال لا يعجبني أن يؤكل هذا لا يعيش منه قبل له فالذئب يعدو على الشاة فيشق بطنها ولا يشق الامعاء قال اذا شق بطنها فلا أرى أن تؤكل وعلى هذا القول يجب أن يكون قوله الاماذكيتم استثناء منقطعا فيكون تأويل الآية حرمت عليكم الميتة والدم وسائر ماذكرنا ولكن ماذكيتم من الحيوانات التي أحللتها لكم بالتذكية حلال * وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الاول وهو ان قوله الاماذكيتم استثناء من قوله وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع لان كل ذلك مستحق الصفة التي هو بها قبل حال موتها فيقال لما قرب المشركون لآلهتهم فسموه له هو ما أهل لغير الله به بمعنى سمي قربانا لغير الله وكذلك المنخنقة اذا انخنقت وان لم تمت فهي منخنقة وكذلك سائر ما حرمه الله ما بعد قوله وما أهل لغير الله به الا بالتذكية فانه بوصف بالصفة التي هو بها قبل موته فحرمه الله على عباده الا بالتذكية المحللة دون الموت بالسبب الذي كان به موصوفا فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية وحرم عليكم ما أهل لغير الله به والمنخنقة وكذا وكذا وكذا الاماذكيتم من ذلك فما اذ كان ذلك تأويله في موضع نصب بالاستثناء مما قبلها وقد يجوز فيه الرفع واذ كان الامر على ما وصفنا فكل ما أدركت ذكاته من طائر أو بهيمة قبل خروج نفسه ومفارقة روحه جسده فحلال أكله اذا كان مما أحله الله لعباده فان قال لنا قائل فاذ كان ذلك معناه عندك فما وجه تكريره ما كرر بقوله وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية وسائر ما عدد تحريمه في هذه الآية وقد افتتح الآية بقوله حرمت عليكم الميتة وقد علمت ان قوله حرمت عليكم الميتة شامل كل ميتة كان موته حتف أنفه من علة به غير جناية أحد عليه أو كان موته من ضرب ضارب اياه أو انخناق منه أو انتطاح أو فرس سبع وهلا كان قوله ان كان الامر على ما وصفت في ذلك من أنه معنى بالتحريم في كل ذلك الميتة بالانخناق والنطاح والوقذ أكل السبع أو غير ذلك دون أن يكون معنيا به تحريمه اذا تردى أو انخنق أو فرسه السبع فبلغ ذلك منه ما يعلم انه لا يعيش مما أصابه منه الا باليسير من الحياة حرمت عليكم الميتة مغنيا من تكرير ما كرر بقوله وما أهل لغير الله به والمنخنقة وسائر ما ذكر مع ذلك وتعديده ما عدد قيل وجه تكراره ذلك وان كان تحريم ذلك اذا مات من الاسباب التي هو بها موصوف وقد تقدم بقوله حرمت عليكم الميتة ان الذين خوطبوا

الله بزلفه التعقيب مع عطف المختلفين عليه ص واتقوا الله ط الحساب *

علكم اذهم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) القراآن ولا يجرمنكم بالنون الخفيفة روى عن رويس الباقون مثقلة شنآن في الموضعين بسكون النون ابن عامر واسمعيل وأبو بكر وحماد ويزيد من طريق ابن وردان الباقون بالفتح أن صدوكم بكسر الهمز ابن كثير وأبو عمرو الباقون بالفتح ولا تعاونوا بتشديد التاء البزي وابن فليح الميتة وفن اضطر كما مر في البقرة واخشوني بالياء في الوقف سهل ويعقوب وأرجلكم بالنصب ابن عامر ونافع وعلي والمفضل وحفص ويعقوب والاعشى في اختياره الباقون بالجر * الوقوف بالعقود ط لاستئناف الفعل حرم ط ما يريد ه ورضوانا ط فاصطادوا ط لابتداء نهي أن تعتدوا لئلا يتوهم العطف وحذف التاء من تعاونوا والتقوى ص لعطف المتغتين والعدوان ص كذلك واتقوا الله ط شديد العقاب ه بالازلام ط فسق ط واخشون ط دينا ط لان الشرط من تمام التحريم لا مما يليه لاثم لا لان ما بعده جزاء رحيم ه أحل لهم ط فصلا بين السؤال والجواب الطيبات ط للعطف أي وصيد ما علمتم مما علمكم الله ط الحساب ه

ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين او

حذفت الكف والعين والاسم الذي يكون فعيل نعتا لها واجتزأ بفعيل منها أثبتوا فيه هاء التأنيث ليعلم بثبوتها فيه انها صفة للمؤنث دون المذكر فتقول رأينا كحيلة وخضيبة واكيلة السبع قالوا ولذلك أدخلت الهاء في النطيحة لانها صفة لمؤنث ولو أسقطت منها لم يدر أهي صفة مؤنث أو مذكر وهذا القول هو أولى القولين في ذلك بالصواب لسامع أقوال أهل التأويل بان معنى النطيحة المنطوحة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والنطيحة قال الشاة تنطح الشاة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن قيس عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال كان يقرأ والمنطوحة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك والنطيحة الشاتان ينتطحان فيموتان **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي والنطيحة التي تنطحها الغنم والبقر فتموت يقول هذا حرام لان ناسا من العرب كانوا يأكلونه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنطيحة كان الكبشان ينتطحان فيموت أحدهما فيأكلونه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا سعيد عن قتادة والنطيحة الكبشان ينتطحان فيقتل أحدهما الآخر فيأكلونه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والنطيحة قال الشاة تنطح الشاة فتموت ۞ القول في تأويل قوله (وما أكل السبع) يعني جل ثناؤه بقوله وما أكل السبع وحرم عليكم غير المعلم من الصوائد وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وما أكل السبع يقول ما أخذ السبع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك وما أكل السبع يقول ما أخذ السبع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أكل السبع قال كان أهل الجاهلية اذا قتل السبع شيأ من هذا أو أكل منه أكلوا ما بقي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو أحمد الزبيري عن قيس عن عطاء بن السائب عن أبي الربيع عن ابن عباس انه قرأ واكيل السبع ۞ القول في تأويل قوله (الا ما ذكيتم) يعني جل ثناؤه بقوله الا ما ذكيتم الا ما طهرتموه بالذبح الذي جعله الله طهورا ثم اختلف أهل التأويل فيما استثنى الله بقوله الا ما ذكيتم فقال بعضهم استثنى من جميع ما سمى الله تحريمه من قوله وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الا ما ذكيتم يقول ما أدركت ذكاته من هذا كله يتحرك له ذنب أو تطرف له عين فاذبح واذكر الله عليه فهو حلال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أشعث عن الحسن حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم قال الحسن أي هذا أدركت ذكاته فذكه وكل فقلت يا أبا سعيد كيف أعرف قال اذا طرفت بعينها أو ضربت بذنبها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا ما ذكيتم قال فكل هذا الذي سماه الله عز وجل ههنا ما خلا لحم الخنزير اذا أدركت منه عينا تطرف أو ذنبا يتحرك أو قائمة تركض فذكيته فقد أحل الله لك ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا ما ذكيتم من هذا كله فاذا وجدتها تطرف عينها أو تحرك أذنها من هذا كله فهي لك حلال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني هشيم وعباد قالا أخبرنا حجاج عن حصين عن الشعبي عن الحرث عن علي قال اذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة وهي تحرك يدا ورجلا فكلها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا معمر عن ابراهيم قال اذا أكل السبع من الصيد أو الوقيذة أو النطيحة أو المتردية فاذكرت ذكاته فكل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام النخعي قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال اذا ركضت برجلها أو طرفت بعينها أو حركت ذنبها فقد أجزى **حدثنا** ابن المثنى وابن بشار قالا ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني ابن طاوس عن أبيه قال اذا ذبحت فمصعت بذنبها

تحوم الآية بقوله صلى الله عليه وسلم المتبايعان كل واحد منهما بالخيار مالم يتفرقا وقال أبو حنيفة الجمع بين الطلقات حرام لان النكاح من العقود بدليل لا تعزموا عقدة النكاح وقال أوفوا بالعقود ترك العمل في الطلقة الواحدة بالاجماع فيبقى سائرها على الاصل والشافعي خصص

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وأن تستقسموا بالازلام قال القداح كانوا اذا أرادوا أن يخرجوا في سفر جعلوا قداحا للبلوش والخروج فان وقع الخروج خرجوا وان وقع الجلوس جلسوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وأن تستقسموا بالازلام قال حصى بيض كانوا يضربون بها قال لنا سفيان بن وكيع هو الشطرنج حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عباد بن راشد البزار عن الحسن في قوله وأن تستقسموا بالازلام قال كانوا اذا أرادوا أمرا أو سفرا يعمدون الى قداح ثلاثة على واحد منها مكتوب أمرني وعلى الآخر انهني ويتركون الآخر محالا بينهما ليس عليه شئ ثم يجالونها فان خرج الذي عليه أمرني مضوا لامرهم وان خرج الذي عليه انهني كفوا وان خرج الذي ليس عليه شئ أعادوها حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأن تستقسموا بالازلام تجارة كانوا يكتبون عليها يسمونها القداح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بالازلام قال القداح يضربون لكل سفر وغزو وتجارة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن زهير عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد وأن تستقسموا بالازلام قال كعاب فارس التي يقمرون بها وسهام العرب حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال ثنا أبو نعيم قال ثنا زهير عن ابراهيم ابن مهاجر عن مجاهد وأن تستقسموا بالازلام قال سهام العرب وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون بها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأن تستقسموا بالازلام قال كان الرجل اذا أراد أن يخرج مسافرا كتب في قدح هذا يأمرني بالمكث وهذا يأمرني بالخروج وجعل معها مسحة شئ لم يكتب فيه شيأ ثم استقسم بها حين يريد ان يخرج فان خرج الذي يأمر بالمكث مكث وان خرج الذي يأمر بالخروج خرج وان خرج الآخر أجالها ثانية حتى يخرج أحد القدحين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأن تستقسموا بالازلام وكان أهل الجاهلية اذا أراد أحدهم خروجا أخذ قدحا فقال هذا يأمرني بالخروج فان خرج فهو مصيب في سفره خيرا ويأخذ قدحا آخر فيقول هذا يأمرني بالمكوث فليس يصيب في سفره خيرا والمسح بينهما فنهى الله عن ذلك وقدم فيه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأن تستقسموا بالازلام قال كانوا يستقسمون بها في الامور حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الازلام اقداح لهم كان أحدهم اذا أراد شيأ من تلك الامور كتب في تلك القداح ما أراد فيضرب بها فاى قدح خرج وان كان بعض تلك ارتكبه وعمل به حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وأن تستقسموا بالازلام قال الازلام قداح كانت في الجاهلية عند الكهنة فاذا أراد الرجل أن يسافر أو يتزوج أو يحدث أمرا أتى الكاهن فاعطاه شيأ فضرب له بها فان خرج شئ يحبه منها أمره ففعل وان خرج منها شئ يكرهه نهاه فانتهى كما ضرب عبد المطلب على زمزم وعلى عبد الله والابل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعنا ان أهل الجاهلية كانوا يضربون بالقداح في الظعن والاقامة أو الشئ يريدونه فيخرج سهم الظعن فيظعنون والاقامة فيقيمون وقال ابن اسحق في الازلام ما حدثني به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت هبل أعظم أصنام قريش بمكة وكانت في بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكانت عند هبل سبعة أقداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه يضربون به فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا أرادوا أمرا ضربوه به في القداح فاذا خرج ذلك

هذا العموم بالقياس وهو انه لو حرم الجمع لما نفذ وقد نفذ فلا يحرم ثم انه سبحانه لما مهد القاعدة الكلية ذكر ما يندرج تحتها فقال أحلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة كل حي لا عقل له من قولهم استبهم الامر اذا أشكل وهذا باب مبهم أي مسدود ثم خص هذا الاسم بكل ذات أربع في البر والبحر والانعام هي المال الراعية من الابل والبقر والغنم قال الواحدي ولا يدخل في اسم الانعام الحافر لانه ماخوذ من نعومة الوطء واضافة البهيمة الى الانعام للبيان مثل خاتم فضة بتقدير من وفائدة زيادة لفظ البهيمة مع صحة ما لو قيل أحلت لكم الانعام كما قال في سورة الحج هي فائدة الاجمال ثم التبيين وانما وحد البهيمة لانها اسم جمع يشمل افرادها وجمع الانعام لان النعم مفردا يقع في الاكثر على الابل وحدها وقيل المراد بالبهيمة شئ و بالانعام شئ آخر وعلى هذا فوجهان أحدهما ان البهيمة الظباء وبقر الوحش ونحوها كانه أراد ما عدا ما ثل الانعام ويدانيها من جنس الانعام في الاجتراو وعدم الانياب فاضيفت الى الانعام للابسة الشبه الثاني انها الاجنة عن ابن عباس

ان بقر قد بحث فوجد في بطنها جنين فاخذ ابن عباس بذنبها وقال هذه بهيمة الانعام وعن ابن عمر انها أجنة الانعام وذكاته ذكاة أمه قالت الشيعة ذبح الحيوانات ايلام والايلام قبيح وخصوصا ايلام من بلغ في العجز والحيرة الى حيث لا يقدر ان يدفع عن نفسه ولم يكن له لسان يحتج على من

الطيبات ط لان ما بعده مبتدأ الكم ص لعطف المتغفتين لهم ز لان قوله والمحصنات عطف على وطعام الذين لا على ما يليه اتحدان ط
عمله ز لعطف المختلفين مع ان ما بعده من تمام جزاء الكفر معنى الخاسرين ه الكعبين ط لابتداء حكم فاطهروا ط كذلك

بهذه الآية كانوا لا يعدون الميتة من الحيوان الا ما مات من علة عارضة به غير الانخناق والتردى والانتطاح وفرس السبع فاعلمهم الله ان حكم ذلك حكم ما مات من العلل العارضة وان العلة الموجبة تحريم الميتة ليست موتها من علة مرض أو أذى كان بها قبل هلاكها ولكن العلة فى ذلك انها لم يذبحها من أحل ذبيحته بالمعنى الذى أحلها به كالذى **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم يقول هذا حرام لان ناسا من العرب كانوا يأكلونه ولا يعدونه ميتا انما يعدون الميت الذى يموت من الوجع فحرمه الله عليهم الا ما ذكروا اسم الله عليه وأدركوا ذكاته وفيه الروح ۞ القول فى تاويل قوله (وما ذبح على النصب) يعنى بقوله جل ثناؤه وما ذبح على النصب وحرم عليكم أيضا الذى ذبح على النصب فما فى قوله وما ذبح رفع عطفا على ما التى فى قوله وما أكل السبع والنصب الاوثان من الحجارة جماعة انصاب كانت تجمع فى الموضع من الارض فكان المشركون يقربون لها وليست باصنام وكان ابن جريج يقول فى صفته **ما حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج النصب ليست باصنام الصنم يصور وينقش وهذه حجارة تنصب ثلثمائة وستون حجرا منهم من يقول ثلثمائة منها لخزاعة فكانوا اذا ذبحوا نضحوا الدم على ما أقبل من البيت وشرحوا اللحم وجعلوه على الحجارة قال المسلمون يا رسول الله كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم فنحن أحق أن نعظمه فكان النبى صلى الله عليه وسلم لم يكره ذلك فانزل الله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ومما يحقق قول ابن جريج فى أن الانصاب غير الاصنام **ما حدثنا** به ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما ذبح على النصب قال حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله النصب قال حجارة حول الكعبة تذبح عليها أهل الجاهلية ويبدلونها اذا شاؤا بحجارة أعجب اليهم منها **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما ذبح على النصب والنصب حجارة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويذبحون لها فنهى الله عن ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما ذبح على النصب يعنى أنصاب الجاهلية **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وما ذبح على النصب والنصب أنصاب كانوا يذبحون ويهلون عليها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد قوله وما ذبح على النصب قال كان حول الكعبة حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية ويبدلونها ان شاؤا بحجر هو أحب اليهم منها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول الانصاب حجارة كانوا يهلون لها ويذبحون عليها **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما ذبح على النصب قال ذبح على النصب وما أهل لغير الله به هو واحد ۞ القول فى تاويل قوله (وأن تستقسموا بالازلام) يعنى بقوله وأن تستقسموا بالازلام وان تطلبوا علم ما قسم لكم أو لم يقسم بالازلام وهو استفعلت من القسم قسم الرزق والحاجات وذلك ان أهل الجاهلية كان أحدهم اذا أراد سفرا أو غزوا أو نحو ذلك أجال القداح وهى الازلام وكانت قداحا مكتوبا على بعضها نهانى ربى وعلى بعضها أمرنى ربى فان خرج القدح الذى هو مكتوب عليه أمرنى ربى مضى لما أراد من سفر أو غزو أو تزويج وغير ذلك وان خرج الذى عليه مكتوب نهانى ربى كف عن المضى لذلك أو أمسك فقيل وأن تستقسموا بالازلام لانهم بفعلهم ذلك كانوا كانهم يسألون ازلامهم أن يقسموا لهم ومنه قول الشاعر مفتخرا بترك الاستقسام بها * ولم أقسم فترثينى القسوم * وأما الازلام فان واحدها زلم ويقال زلم وهى القداح التى وصفنا أمرها ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

بهامش الصفحة:
وأيديكم منه ط تشكرون ه واثقكم به لالان اذ ظرف للموافقة وأطعنا ز لعطف المتغفتين مع وقوع العارض واتقوا الله ط الصدور ه بالقسط ز لعطف المتغفتين مع زيادة نون التأكيد المؤذن بالاستئناف أن لا تعدلوا ط للاستئناف اعدلوا ج وقفة لطيفة لان الضمير مبتدأ مع شدة اتصال المعنى للتقوى ز واتقوا الله ط بما تعملون ه الصالحات لا لان ما بعده مفعول الوعد أى ان لهم عظيم ه الجحيم ه أيديهم عنكم ج لاعتراض الظرف بين المتغفتين واتقوا الله ط المؤمنون ه * التفسير وفى بالعهد وأوفى به بمعنى والعقد وصل الشئ بالشئ على سبيل الاستيثاق والاحكام والعهد الزام مع احكام والمقصود من الايفاء بالعقود أداء تكاليفه فعلا وتركا والتحقيق ان الايمان معرفة الله بذاته وصفاته وأحكامه وأفعاله فكانه قيل يا أيها الذين التزمتم بايمانكم أنواع العقود أوفوا بها ومعنى تسمية التكاليف عقودا انها مربوطة بالعباد كما يربط الشئ بالشئ بالحبل الموثوق قال الشافعى اذا نذر صوم يوم العيد أو نذر ذبح الولد لغا لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر فى معصية الله وقال أبو حنيفة يجب عليه الصوم والذبح لقوله تعالى أوفوا بالعقود غايته انه لغا هذا النذر فى ذكر خصوص كون الصوم والقعاد فى يوم العيد وفى خصوص كون الذبح فى الولد وقال أيضا خيار المجلس غير ثابت لقوله أوفوا بالعقود وخصص الشافعى

أكد النهى عن مخالفته تكليفه بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية كثرون على أنها جمع شعيرة فعيلة بمعنى مفعلة وقال ابن فارس واحدها شعارة ثم المفسرون اختلفوا على قولين أحدهما أنها عامة في جميع تكاليفه ومنه (٤٥) قول الحسن شعائر الله دين الله والثاني

الله عليه وسلم لم يعش بعد نزول هذه الآية الا احدى وثمانين ليلة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اليوم أكملت لكم دينكم وهو الاسلام قال أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين انه قد أكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة أبدا وقد أتمه الله عز ذكره فلا ينقصه أبدا وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله اليوم أكملت لكم دينكم هذا نزل يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فقالت أسماء بنت عميس حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث حجة فبينما نحن نسير اذ تجلى له جبريل صلى الله عليه وسلم على الراحلة فلم تطق الراحلة من ثقل ما عليها من القرآن فبركت فأتيته فسجيت عليه برداء كان علي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما نزلت هذه الآية احدى وثمانين ليلة قوله اليوم أكملت لكم دينكم حدثنا سفيان قال ثنا ابن فضيل عن هرون بن عنترة عن أبيه قال لما نزلت اليوم أكملت لكم دينكم وذلك يوم الحج الاكبر بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال أبكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذ كمل فانه لم يكمل شئ الا نقص فقال صدقت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أحمد بن بشير عن هرون بن أبي وكيع عن أبيه فذكر نحو ذلك وقال آخرون معنى ذلك اليوم أكملت لكم دينكم بحجكم فافردتم بالبلد الحرام تحجونه أنتم أيها المؤمنون دون المشركين لا يخالطكم في حجكم مشرك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن أبي عتبة عن أبيه عن الحكم اليوم أكملت لكم دينكم قال أكمل لهم دينهم ان حجوا ولم يحج معهم مشرك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة اليوم أكملت لكم دينكم قال أخلص الله لهم دينهم ونفى المشركين من البيت حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا قيس عن أبي حصين عن سعيد بن جبير اليوم أكملت لكم دينكم قال تمام الحج ونفى المشركين عن البيت * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به انه أكمل لهم يوم أنزل هذه الآية على نبيه دينهم بافرادهم البلد الحرام واجلائه عنه المشركين حتى حجه المسلمون دونهم لا يخالطونهم المشركون فاما الفرائض والاحكام فانه قد اختلف فيها هل كانت أكملت ذلك اليوم أم لا فروى عن ابن عباس والسدي ما ذكرنا عنهما قبل وروى عن البراء بن عازب ان آخر آية نزلت من القرآن يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولا يدفع ذو علم ان الوحي لم ينقطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قبض بل كان الوحي قبل وفاته أكثر مما كان تتابعا فاذ كان ذلك كذلك وكان قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة آخرها نزولا وكان ذلك من الاحكام والفرائض كان معلوما ان معنى قوله اليوم أكملت لكم دينكم على خلاف الوجه الذي تأوله من تأوله أعني كمال العبادات والاحكام والفرائض فان قال قائل فاجعل قول من قال نزل بعد ذلك فرض أولى من قوله من قال لم ينزل قيل لان الذي قال لم ينزل مخبر انه لا يعلم نزول فرض والنفي لا يكون شهادة والشهادة قول من قال نزل وغير جائز دفع خبر الصادق فيما أمكن أن يكون فيه صادقا ۞ القول في تأويل قوله (وأتممت عليكم نعمتي) يعني جل ثناؤه بذلك وأتممت نعمتي أيها المؤمنون باظهاركم على عدوي وعدوكم من المشركين ونفي اياهم عن بلادكم وقطعي طمعهم من رجوعكم وعودكم الى ما كنتم عليه من الشرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة فنفي المشركين عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم

انها شئ خاص من التكاليف ثم قيل المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم في حال احرامكم من الصيد وقيل الافعال التي هي علامات الحج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والحلق والنحر وقال الفراء كانت عامة العرب لا يرون الصفا والمروة من شعائر الحج فنهوا عن ترك السعي بينهما وقال أبو عبيدة الشعائر الهدايا التي يطعن في سنامها وتقلد ليعلم انها هدى وقال ابن عباس ان الحطم واسمه شريح بن ضبيعة الكندي أتى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة الى المدينة فخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الام تدعو الناس فقال الى شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فقال حسن الا أن لي أمراء لا أقطع أمرا دونهم ولعلي أسلم وآتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل يتكلم بلسان شيطان ثم خرج من عنده فلما خرج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقبي غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمرة القضاء سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لاصحابه هذا الحطم وأصحابه وكان قد قلد ما نهب من سرح المدينة وأهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يريد ما أشعر لله وان كانوا على غير دين الاسلام وقال زيد بن أسلم كان رسوله

يقصد ايلامه والقبيح لا يرضى به الاله الرحيم الحكيم فلا يكون الذبح مباحا حلالا فلقوله هذه الشبهة زعم البكرية من المسلمين انه تعالى يدفع ألم الذبح عن الحيوانات وقالت المعتزلة (٤٤) ان الايلام انما يقبح اذا لم يكن مسبوقا بجناية ولا ملحوقا بعوض وههنا يعوض الله سبحانه وتعالى هذه الحيوانات باعواض شريفة فلا يكون ظلما وقبيحا كالفصد والحجامة لطالب الصحة وقالت الاشاعرة الاذن في ذبح الحيوانات تصرف من الله تعالى في ملكه فلا اعتراض عليه ولذا قال ان الله يحكم ما يريد قال بعضهم أحلت لكم بهيمة الانعام مجمل لاحتمال ان يكون المراد احلال الانتفاع بجلدها أو عظمها أو صوفها أو بالكل والجواب ان الاحلال لا يضاف الى الذات فتعين اضمار الانتفاع بالبهيمة فيشمل أقسام الانتفاع على ان قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون يدل على الانتفاع بها من كل الوجوه الا انه ألحق بالآية نوعين من الاستثناء الاول قوله الا ما يتلى عليكم أي الا محرم ما يتلى عليكم أو الا ما يتلى عليكم آية تحريمه وأجمع المفسرون على ان الآية قوله بعد ذلك حرمت عليكم الميتة والدم والثاني قوله غير محلي الصيد وأنتم حرم داخلون في الحرم أو في الاحرام قال الجوهري رجل حرام أي محرم والجمع حرم مثل قذال وقذل وقيل مفرد يستوي فيه الواحد والجمع كما يقال قوم جنب وانتصابه غير محلي على الحال من الضمير في لكم أي أحلت لكم هذه الاشياء لا محلين الصيد في حالة الاحرام وفي الحرم ثم كان لقائل أن يقول ما السبب في اباحة الانعام في جميع الاحوال واباحة الصيد في بعض الاحوال فقيل ان الله يحكم ما يريد فليس لاحد اعتراض على حكمه ولا سؤال بلم وكيف ثم الله

القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا أن يخرجوا الماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيث ما خرج عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يجيبوا غلاما أو أن ينكحوا منكحا أو ان يدفنوا ميتا أو يشكوا في نسب واحد منهم ذهبوا به الى هبل بمائة درهم وبجزور فاعطاها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فاخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج ملصقا كان على ميراثه منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون في أمورهم الى ذلك مما خرجت به القداح **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأن تستقسموا بالازلام يعني القداح كانوا يستقسمون بها في الامور ۞ القول في تاويل قوله (ذلكم فسق) يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم هذه الامور التي ذكرها وذلك أكل الميتة والدم ولحم الخنزير وسائر ما ذكر في هذه الآية مما حرم أكله والاستقسام بالازلام فسق يعني خروج عن أمر الله وطاعته الى ما نهى عنه وزجر الى معصيته كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ذلكم فسق يعني من أكل من ذلك كله فهو فسق ۞ القول في تاويل قوله (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) يعني بقوله جل ثناؤه اليوم يئس الذين كفروا من دينكم الآن انقطع طمع الاحزاب وأهل الكفر والجحود أيها المؤمنون من دينكم يقول من دينكم ان تتركوه فترتدوا عنه راجعين الى الشرك كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم أبدا **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم قال أظن يئسوا أن ترجعوا عن دينكم فان قال قائل وأي يوم هذا اليوم الذي أخبر الله ان الذين كفروا يئسوا فيه من دين المؤمنين قيل ذكر ان ذلك كان يوم عرفة عام حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وذلك بعد دخول العرب في الاسلام ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال مجاهد اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم أكملت لكم دينكم هذا حين فعلت قال ابن جريج وقال آخرون ذلك يوم عرفة أو يوم جمعة لما نظر النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير الا موحدا ولم ير مشركا حمد الله فنزل عليه جبريل عليه السلام اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ان يعودوا كما كانوا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم قال هذا يوم عرفة ۞ القول في تاويل قوله (فلا تخشوهم واخشون) يعني بذلك فلا تخشوهم أيها المؤمنون هؤلاء الذين قد يئسوا من دينكم ان ترجعوا عنه من الكفار ولا تخافوهم ان يظهروا عليكم فيقهروكم ويردوكم عن دينكم واخشون يقول ولكن خافوني ان أنتم خالفتم أمري واجترأتم على معصيتي وتعديتم حدودي ان أحل بكم عقابي وأنزل بكم عذابي كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج فلا تخشوهم واخشون فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم ۞ القول في تاويل قوله (اليوم أكملت لكم دينكم) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم يعني جل ثناؤه بقوله اليوم أكملت لكم دينكم اليوم أكملت لكم أيها المؤمنون فرائضي عليكم وحدودي وأمري اياكم ونهيي وحلالي وحرامي وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي وتبياني ما بينت لكم منه بوحيي على لسان رسولي والادلة التي نصبتها لكم على جميع ما بكم الحاجة اليه من أمر دينكم فاكتفى لكم بجميع ذلك فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم قالوا وكان ذلك في يوم عرفة عام حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وقالوا لم ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية شيء من الفرائض ولا تحليل شيء ولا تحريمه وان النبي صلى

المسلمين بدليل قوله يبتغون فضلا من الله أي ثوابا و رضوانا وان يرضى عنهم وهذا انما يليق بالمسلم لا بالكافر وقال أبو مسلم المراد بالآية الكفار الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما زال العهد بسورة براءة زال ذلك الحظر (٤٧) واذا حللتم فاصطادوا ظاهر الامر للوجوب

نحوه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا رجاء بن أبي سلمة قال أخبرنا عبادة بن نسي قال ثنا أمير نا اسحق قال أبو جعفر اسحق هو ابن حرشة عن قبيصة قال قال كعب لو أن غير هذه الامة نزلت عليهم هذه الآية لنظروا اليوم الذي أنزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه فقال عمر أي آية يا كعب فقال اليوم أكملت لكم دينكم فقال عمر قد علمت اليوم الذي أنزلت فيه والمكان الذي أنزلت فيه يوم جمعة و يوم عرفة وكلاهما بحمد الله لنا عيد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن عنبسة عن عيسى بن حارثة الانصاري قال كنا جلوسا في الديوان فقال لنا نصراني يا أهل الاسلام لقد نزلت عليكم آية لو نزلت علينا لاتخذنا ذلك اليوم وتلك الساعة عيدا ما بقي منا اثنان اليوم أكملت لكم دينكم فلم يجبه أحد منا فلقيت محمد ابن كعب القرظي فسألته عن ذلك فقال الا رددتم عليه فقال قال عمر بن الخطاب أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الجبل يوم عرفة فلا زال ذلك اليوم عيدا للمسلمين ما بقي منهم أحد **حدثنا** حميد ابن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر قال أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام دينا عشية عرفة وهو في الموقف **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود قال قلت لعامر ان اليهود تقول كيف لم تحفظ العرب هذا اليوم الذي أكمل الله لها دينها فيه فقال عامر اوما حفظته قلت له فاي يوم قال يوم عرفة أنزل الله في يوم عرفة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال بلغنا انها نزلت يوم عرفة و وافق يوم الجمعة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمر عن حبيب عن ابن أبي نجيح عن عكرمة ان عمر بن الخطاب قال نزلت سورة المائدة يوم عرفة و وافق يوم الجمعة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ليث عن شهر بن حوشب قال نزلت سورة المائدة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة على راحلته فثنوخت لان يدق ذراعها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت نزلت سورة المائدة جميعا وأنا آخذة بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء قالت فكادت من ثقلها أن يدق عضد الناقة **حدثني** أبو عامر اسمعيل بن عمرو السكوني قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا ابن عياش قال ثنا عمرو بن قيس الكندي انه سمع معاوية بن أبي سفيان على المنبر ينتزع بهذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم حتى ختمها فقال نزلت في يوم عرفة في يوم جمعة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية أعني قوله اليوم أكملت لكم دينكم يوم الاثنين وقالوا أنزلت سورة المائدة بالمدينة ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حبيش عن ابن عباس ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة ودخل المدينة يوم الاثنين وأنزلت سورة المائدة يوم الاثنين اليوم أكملت لكم دينكم و رفع الذكر يوم الاثنين **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا همام عن قتادة قال المائدة مدنية وقال آخرون نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره في حجة الوداع ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال نزلت سورة المائدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسير في حجة الوداع وهو راكب راحلته فبركت به راحلته من ثقلها وقال آخرون ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس وانما معناه اليوم الذي أعلمها دون خلقي أكملت لكم دينكم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اليوم أكملت لكم دينكم يقول ليس بيوم معلوم يعلمه الناس * وأولى الاقوال في وقت نزول الآية القول الذي روي عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفة يوم جمعة لصحة سنده ووهي أسانيد غيره ۞ القول في تأويل قوله (فمن اضطر في مخمصة) يعني تعالى

الا انه يفيد ههنا الاباحة لانه لما كان المانع من حال الاصطياد هو الاحرام لقوله غير محلي الصيد وأنتم حرم فاذا زال الاحرام رجع الى أصل الاباحة ولا يجرمنكم معطوف على لا تحلوا وجرم بمعنى كسب من حيث المعنى ومن حيث تعديه الى مفعول واحد تارة والى مفعولين أخرى تقول جرم ذنبا نحو كسبه وجرمته ذنبا نحو كسبته اياه وهذا هو المذكور في الآية الشنآن بالتحريك والتسكين مصدر شنأنه اشنؤه وكلاهما شاذ فالتحريك شاذ في المعنى لان فعلان من بناء الحركة و الاضطراب كالخفقان والتسكين شاذ في اللفظ لانه لم يجئ شئ من المصادر عليه قاله الجوهري ومعنى الآية لا يكسبنكم بغض قوم الاعتداء أولا يحملنكم بغضهم على الاعتداء وقوله ان صدوكم من قرأ بكسر الهمزة فهو شرط وجوابه ما يدل عليه لا يجرمنكم ومن قرأ بفتح ان فمعناه التعليل أي لان صدوكم قبل هذه القراءة أولى لان المراد منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة والسورة نزلت بعد الحديبية وتعاونوا على البر والتقوى على الحذف والاضمار أوعلى كل ما يعد برا و تقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان على الانتقام والتشفي أوعلى كل ما ورث الاثم والتجاوز عن الحد والحاصل ان الباطل والاثم لا يصلح لان يقتدى به ويعان عليه وانما اللائق بالاقتداء به والتعاون عليه هو الخير والبر وما فيه تقوى الله سبحانه

الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحديبية حين صدهم المشركون وقد اشتد ذلك عليهم فربهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء عن البيت كما صدنا أصحابهم فانزل الله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام أى قوما قاصدين اياه والمعنى لا تعتدوا على هؤلاء العمار لان صدكم أصحابهم فالشهر الحرام شهر الحج أعنى ذا الحجة أو المراد رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وعبر عنها بلفظ الواحد اكتفاء باسم الجنس أى لا تحلوا القتال فى هذه الاشهر والهدى ما أهدى الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك جمع هدية والقلائد جمع قلادة وهى ما قلد به الهدى من نعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر الحرم والمراد لا تحلوا ذوات القلائد من الهدى أفرد القلائد بالنهى للاختصاص بالفضل مثل وجبريل وميكال ويحتمل ان ينهى عن التعرض للقلائد ليلزم النهى عن ذوات القلائد بالطريق الاولى كقوله ولا يبدين زينتهن فانه نهى عن ابداء الزينة مبالغة فى النهى عن ابداء مواقعها والمفسرين خلاف فى الآية فذهب كثير منهم كابن عباس ومجاهد والحسن والشعبى وقتادة انها منسوخة وذلك ان المسلمين والمشركين كانوا يحجون جميعا فنهى المسلمون ان يمنعوا أحدا عن حج البيت بقوله لا تحلوا ثم نزل بعد ذلك انما المشركون نجس ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله وهؤلاء فسروا الابتغاء الفضل بالتجارة وابتغاء الرضوان بان المشركين كانوا يظنون فى أنفسهم انهم على شئ من الدين وان الحج يقربهم الى الله فوصفهم الله بظنهم وقال الآخرون انها محكمة وانه تعالى أمرنا ان لا نخيف من يقصد بيته من نحوه

نعمتى الآية ذكر لنا ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة يوم جمعة حين نفى الله المشركين عن المسجد الحرام وأخلص للمسلمين حجهم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا داود عن الشعبى قال نزلت هذه الآية بعرفات حيث هدم منار الجاهلية واضمحل الشرك ولم يحج معهم فى ذلك العام مشرك حدثنا ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفات وقد أطاف به الناس وهدمت منار الجاهلية ومناسكهم واضمحل الشرك ولم يطف حول البيت عريان فانزل الله اليوم أكملت لكم دينكم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبى بنحوه ۞ القول فى تاويل قوله (ورضيت لكم الاسلام دينا) يعنى بذلك جل ثناؤه ورضيت لكم الاستسلام لامرى والانقياد لطاعتى على ما شرعت لكم من حدوده وفرائضه ومعالمه دينا يعنى بذلك طاعة منكم لى فان قال قائل أوما كان الله راضيا الاسلام لعباده الا يوم أنزل هذه الآية قيل لم يزل الله راضيا لخلقه الاسلام دينا ولكنه جل ثناؤه لم يزل يصرف نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى درجات الاسلام ومراتبه درجة بعد درجة ومرتبة بعد مرتبة وحالا بعد حال حتى أكمل لهم شرائعه ومعالمه وبلغ بهم أقصى درجاته ومراتبه ثم قال حين أنزل عليهم هذه الآية ورضيت لكم الاسلام دينا بالصفة التى هو بها اليوم والحال التى أنتم عليها اليوم منه دينا فالزموه ولا تفارقوه وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه يمثل لاهل كل دين دينهم يوم القيامة فاما الايمان فيبشر أصحابه وأهله ويعدهم فى الخير حتى يجىء الاسلام فيقول رب أنت السلام وانا الاسلام فيقول اياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزى وأحسب ان قتادة وجه معنى الايمان بهذا الخبر الى معنى التصديق والاقرار باللسان لان ذلك معنى الايمان عند العرب ووجه معنى الاسلام الى استسلام القلب وخضوعه لله بالتوحيد وانقياد الجسد له بالطاعة فيما أمر ونهى فلذلك قيل للاسلام اياك اليوم أقبل وبك اليوم أجزى ذكر من قال نزلت هذه الآية بعرفة فى حجة الوداع على رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر انكم تقرؤن آية لو أنزلت فينا لاتخذناها عيدا فقال عمر انى لاعلم حين أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت أنزلت يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة قال سفيان وأشك كان يوم الجمعة أم لا اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال يهودى لعمر لو علمنا معشر اليهود حين نزلت هذه الآية اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا لو نعلم ذلك اليوم اتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر قد علمت اليوم الذى نزلت فيه والساعة وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت نزلت ليلة الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات لفظ الحديث لابى كريب وحدثنا ابن وكيع قال ثنا جعفر بن عون عن أبى العميس عن قيس بن مسلم عن طارق عن عمر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن حماد بن سلمة عن عمار مولى بنى هاشم قال قرأ ابن عباس اليوم أكملت لكم دينكم وعنده رجل من أهل الكتاب فقال لو علمنا أى يوم نزلت هذه الآية لاتخذناه عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت يوم عرفة يوم جمعة حدثنا أبو كريب قال ثنا قبيصة قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار ان ابن عباس قرأ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا قال يهودى لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت فى يوم عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن عمار عن أبى عمار عن ابن عباس

موضع مرتفع و يدخل فيه ما اذا أصابه سهم وهو في الجبل فسقط على الارض فانه يحرم أكله لانه لا يعلم ان زهوقه و حه بالتردى أو بالسهم

الثامن النطيحة التى تنطحها أخرى فماتت بسببه ولا يخفى ان هذه الاقسام الاربعة داخلة فى الميتة دخول الخاص فى العام

الكلام فمن اضطر فى مخمصة الى ما حرمت عليه مما ذكرت فى هذه الآية غير متجانف لاثم فاكله فان الله له غفور رحيم فترك ذكر فاكله وذكره لدلالة سائر ما ذكر من الكلام عليهما وأما قوله فان الله غفور رحيم فان معناه فان الله لمن أكل ما حرمت عليه بهذه الآية أكله فى مخمصة غير متجانف لاثم غفور رحيم بقول يستره عن أكله ما أكل من ذلك بعفوه عن مؤاخذته اياه وصفحه عنه وعن عقوبته عليه رحيم يقول وهو به رفيق من رحمته و رفقه به أباح له أكل ما أباح له أكله من الميتة وسائر ما ذكر معها فى هذه الآية فى حال خوفه على نفسه من كلب الجوع وضر المجاعة العارضة ببدنه فان قال قائل وما الاكل الذى وعد الله المضطر الى الميتة وسائر المحرمات معها بهذه الآية غفرانه اذا أكل منها قيل ما حدثنى عبد الاعلى بن واصل الاسدى قال ثنا محمد بن القاسم الاسدى عن الاوزاعى عن حسان بن عطية عن أبى واقد الليثى قال قلنا يا رسول الله انا بارض يصيبنا فيها مخمصة فما يصلح لنا من الميتة قال اذا لم تصطبحوا أو تغتبقوا أو تحتفئوا بقلا فشأنكم بها حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن الخصيب بن يزيد التميمى قال ثنا الحسن ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الى متى يحل لى الحرام قال فقال الى ان تروى أهلك من اللبن أو تحيا ميرتهم حدثنى يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا خصيب بن يزيد التميمى قال ثنا الحسن ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا انه قال أو تحيا ميرتهم ٧ حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى عمر بن عبد الله بن عروة عن جده عروة بن الزبير عمن حدثه ان رجلا من الاعراب أتى النبى صلى الله عليه وسلم يستفتيه فى الذى حرم الله عليه والذى أحله له فقال النبى صلى الله عليه وسلم يحل لك الطيبات و يحرم عليك الخبائث الا أن تفتقر الى طعام لك فتأكل منه حتى تستغنى عنه فقال الرجل وما فقرى الذى يحل لى وما غناى الذى يغنينى عن ذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا كنت ترجو ننا جافتبلغ بالحوم ماشيتك الى نتاجك أو كنت ترجو غنى تطلبه فتبلغ من ذلك شيأ فاطعم أهلك ما بدا لك حتى تستغنى عنه فقال الاعرابى ما غناى الذى ادعه اذا وجدته فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أرويت أهلك غبوقا من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام مالك فانه مستور كله ليس فيه حرام حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال وجدت عند الحسن كتاب سمرة فقرأته عليه وكان فيه ويجزى من الاضطرار غبوق أو صبوح حدثنا هناد وأبو هشام الرفاعى قالا ثنا يحيى بن أبى زائدة عن ابن عون قال قرأت فى كتاب سمرة بن جندب يكفى من الاضطرار أو من الضرورة غبوق أو صبوح حدثنى على بن سعيد الكندى وأبو كريب قالا ثنا عبد الله بن ادريس عن هشام بن حسان عن الحسن قال اذا اضطر الرجل الى الميتة أكل منها قوته يعنى مسكته حدثنا هناد بن السرى قال ثنا ابن مبارك عن الاوزاعى عن حسان بن عطية قال قال رجل يا رسول الله انا بارض مخمصة فما يحل لنا من الميتة ومتى تحل لنا الميتة قال اذا لم تصطبحوا أو تغتبقوا ولم تحتفئوا بقلا فشأنكم بها حدثنا هناد بن السرى قال ثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعى عن حسان بن عطية عن رجل قد سمى لنا ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا نكون بارض مخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال اذا لم تغتبقوا ولم تصطبحوا ولم تحتفئوا بقلا فشأنكم بها روى هذا على أربعة أوجه تحتفئوا بالهمزة وتحتفوا بتخفيف التاء والحاء وتحتفوا بتشديد التاء وتحفوا بالحاء والتخفيف ويحتمل الهمز

القول فى تأويل قوله (يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين) يعنى بذلك جل ثناؤه يسألك يا محمد أصحابك ما الذى أحل لهم أكله من المطاعم والمآكل فقل لهم أحل لكم منها الطيبات وهى الحلال الذى أذن لكم ربكم فى أكله من الذبائح وأحل لكم أيضا مع ذلك صيد ما علمتم من الجوارح وهن الكواسب من سباع البهائم والطير سميت جوارح لجرحها الارباب وكسبها اياهم أقواتهم من الصيد يقال منه جرح فلان أهله خيرا اذا أكسبهم خيرا وفلان جارحة أهله يعنى بذلك كاسبهم ولا جارحة

فافردت بالذكر لمزيد البيان والهاء فى المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة لانها صفات الشاة بناء على أغلب ما يأكله الناس والا فالحكم عام وانما أنث النطيحة مع أن فعيلا بمعنى مفعول لا يدخله الهاء كقولهم كف خضيب ولحية دهين وعين كحيل لان الموصوف غير مذكور تقول مررت بامرأة قتيل فلان فاذا حذفت الموصوف قلت بقتيلة فلان لئلا يقع الاشتباه التاسع ما أكل السبع وهو اسم يقع على ماله ناب و يعدو على الانسان و يفترس الحيوان كالاسد وما دونه قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شيأ فقتله وأكل بعضه أكلوا ما بقى فحرمه الله وفى الآية حذف التقدير وما أكل منه السبع لان ما أكله السبع فقد ولاحكم له وانما الحكم للباقى قوله الا ما ذكيتم الذكاء فى اللغة تمام الشئ فمنه الذكاء فى الفهم وفى السن التمام فيهما والمذاكى الخيل التى قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان وتذكية النار رفعها وقوة اشتعالها والتذكية كمال الذبح اما المستثنى منه فعن على وابن عباس والحسن

(٧ — (ابن جرير) — سادس) وقتادة انه جميع ما تقدم من قوله والمنخنقة الى قوله وما أكل السبع والمعنى الا ما أدركت ذكاته بان رجدت له عينا تطرف أو ذنبا يحرك أو رجلا تركض فاذبح فهو حلال لان ذلك دليل الحياة المستقرة وقيل انه

لو تعالى ثم بالغ فى هذا المعنى بقوله واتقوا الله أى فى استحلال محارمه ان الله شديد العقاب ثم شرع فى تفصيل الاستثناء الموعود تلاوته فى قوله الا ما يتلى عليكم فقال حرمت عليكم الميتة (٤٨) الآية والمجموع المستثنى أحد عشر نوعا * الاول الميتة كانوا يقولون انكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل الله قالت العقلاء الحكمة فى تحريم الميتة ان الدم جوهر لطيف فاذا مات الحيوان حتف أنفه احتبس الدم فى عروقه وتعفن فيحصل من أكله مضار كثيرة * الثانى الدم كانوا يأكلون الفصيد وهو دم كان يجعل فى معى من فصد عرق ثم يشوى فيطعمه الضيف فى الازمة ومنه المثل لم يحرم من فصد له البعير وربما يقال من فرده * الثالث لحم الخنزير قالت العلماء الغذاء يصير جزأ من جوهر المغتذى ولا بد ان يحصل للمغتذى أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلا فى الغذاء والخنزير مطبوع على الحرص والشره فحرم أكله لئلا يتكيف الانسان بكيفيته وأما الغنم فانها فى غاية السلامة وكأنها عارية عن جميع الاخلاق فلا يتغير من أكلها أحوال الانسان * والرابع ما أهل لغير الله به والاهلال رفع الصوت وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى وقد مر فى سورة البقرة سائر ما يتعلق بهذه الانواع الاربعة فليرجع اليها * الخامس المنخنقة كانوا فى الجاهلية يخنقون الشاة فاذا ماتت أكلوها وقد تنخنق بحبل الصائد وقد يدخل رأسها بين عودين فى شجرة فتنخنق فتموت وبالجملة فأى وجه انخنقت فهى حرام * السادس الموقوذة وهى المقتولة بالخشب الكلام

ذكره بقوله فمن اضطر فمن أصابه ضر فى مخمصة يعنى فى مجاعة وهى مفعلة مثل المجبنة والمبخلة والمنجبة من خمص البطن وهى وأطنه هو فى هذا الموضع معنى به اضطماره من الجوع وشدة السغب وقد يكون فى غير هذا الموضع اضطمارا من غير الجوع والسغب ولكن من خلقة كما قال نابغة بنى ذبيان فى صفة امرأة مخمص البطن

والبطن ذو عكن خميص لين * والبحر منغمة باليدى مقعد

فمعلوم انه لم يرد صفتها بقوله خميص بالهزال والضر من الجوع ولكنه أراد وصفها بلطافة طى ما على الاوراك والافخاذ من جسدها الا ان ذلك مما يحمد من النساء ولكن الذى فى معنى الوصف بالاضطمار والهزال من الضر من ذلك قول أعشى بنى ثعلبة

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم * وجارا تكم غرثى تبين خمائصا

يعنى بذلك تبيت مضطمرات البطون من الجوع والسغب والضر فمن هذا المعنى قوله فى مخمصة وكان بعض نحوى البصرة يقول المخمصة المصدر من خمصه الجوع وكان غيره من أهل العربية يرى أنها اسم للمصدر وليست بمصدر ولذلك تقع المفعلة اسما فى المصادر للتأنيث والتذكير وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فمن اضطر فى مخمصة يعنى فى مجاعة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن اضطر فى مخمصة أى فى مجاعة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فمن اضطر فى مخمصة قال ذكر الميتة وما فيها وأكلها فى الاضطرار فى مخمصة يقول فى مجاعة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول فى قوله فمن اضطر فى مخمصة قال المخمصة الجوع ۞ القول فى تأويل قوله (غير متجانف لاثم) يعنى بذلك جل ثناؤه فمن اضطر فى مخمصة الى أكل ما حرمت عليه منكم أيها المؤمنون من الميتة والدم ولحم الخنزير وسائر ما حرمت عليه بهذه الآية غير متجانف لاثم يقول لا متجانف لاثم فلذلك نصب غير لخروجها من الاسم الذى فى قوله فمن اضطر وهى بمعنى لا فنصب بالمعنى الذى كان به منصوبا بالمتجانف ولو جاء الكلام لا متجانفا وأما المتجانف للاثم فانه المتمايل له المنحرف اليه وهو فى هذا الموضع مراد به المتعمد له القاصد اليه من جنف القوم على اذا مالوا وكل أعوج فهو أجنف عند العرب وقد بينا معنى الجنف بشواهده فى قوله فمن خاف من موص جنفا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما متجانف آكل الميتة فى أكلها وفى غيرها مما حرم الله أكله على المؤمنين بهذه الآية للاثم فى حال أكله فهو تعمده الاكل لغير دفع الضرورة النازلة به ولكن لمعصية الله وخلاف أمره فيما أمره به من ترك أكل ذلك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم يعنى ما حرم مما سمى فى صدر هذه الآية غير متجانف لاثم يقول غير متعمد لاثم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد غير متجانف لاثم غير متعمد لاثم قال الى حرم الله ما حرم رخص للمضطر اذا كان غير متعمد لاثم انما يأكله من جهد فمن بغى أو عدا أو خرج فى معصية الله فانه محرم عليه ان يأكله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله غير متجانف لاثم أى غير متعرض لمعصية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة غير متجانف لاثم غير متعمد لاثم غير متعرض **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى غير متجانف لاثم يقول غير متعرض لاثم أى يبتغى فيه شهوة أو يتعدى فى أكله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله غير متجانف لاثم لا يأكل ذلك ابتغاء الاثم ولا جراءة عليه ۞ القول فى تأويل قوله (فان الله غفور رحيم) وفى هذا الكلام متروك اكتفى بدلالة ما ذكر عليه منه وذلك ان معنى

بعودين فى شجرة فتنخنق فتموت وبالجملة فأى وجه انخنقت فهى حرام * السادس الموقوذة وهى المقتولة بالخشب وفدها يقذها اذا ضربها حتى ماتت ومنها رمى بالبندق فيات * السابع المتردية التى تقع فى الردى وهو الهلاك وتردى اذا وقع فى بئر أو سقط من

أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه وما علمتم من الجوارح مكلبين قال من الكلاب وغيرها من الصقور والبيزان واشباه ذلك مما يعلم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين والجوارح الكلاب والصقور والمعلمة **حدثني** سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع عبيد بن عمير يقول في قوله من الجوارح مكلبين قال الكلاب والطير وقال آخرون انما عنى الله جل ثناؤه بقوله وما علمتم من الجوارح مكلبين الكلاب دون غيرها من السباع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا عبيد عن الضحاك وما علمتم من الجوارح مكلبين قال هي الكلاب **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين يقول أحل لكم صيد الكلاب الذي علمتموهن **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال أما ما صاد من الطير والبزاة من الطير فما أدركت فهو لك والا فلا تطعمه * وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال كل ما صاد من الطير والسباع فمن الجوارح وان صيد جميع ذلك حلال اذا صاد بعد التعليم لان الله جل ثناؤه عم بقوله وما علمتم من الجوارح مكلبين كل جارحة ولم يخصص منها شيأ فكل جارحة كانت بالصفة التي وصف الله من كل طائر وسبع فحلال أكل صيدها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو ما قلنا في ذلك خبر مع ما في الآية من الدلالة التي ذكرنا على صحة ما قلنا في ذلك وهو ما **حدثنا** به هناد قال ثنا عيسى بن يونس عن مجاهد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي فقال ما أمسك عليك فكل فاباح صلى الله عليه وسلم صيد البازي وجعله من الجوارح ففي ذلك دلالة بينة على فساد قول من قال عنى الله بقوله وما علمتم من الجوارح ما علمنا من الكلاب خاصة دون غيرها من سائر الجوارح فان ظن ظان ان في قوله مكلبين دلالة على ان الجوارح التي ذكرت في قوله وما علمتم من الجوارح هي الكلاب خاصة فقد ظن غير الصواب وذلك ان معنى الآية قل أحل لكم أيها الناس في حال مصيركم أصحاب كلاب الطيبات وصيد ما علمتموه الصيد من كواسب السباع والطير فقوله مكلبين صفة للقانص وان صاد بغير الكلاب في بعض أحيانه وهو نظير قول القائل يخاطب قوما أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين مؤمنين فمعلوم انه انما عنى قائل ذلك اخبار القوم ان الله جل ذكره أحل لهم في حال كونهم أهل ايمان الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين لذلك نظيره في ان التكليب للقانص بالكلاب كان صيده أو بغيرها لانه اعلام من الله عز ذكره انه لا يحل من الصيد الا ما صاد ته الكلاب ۞ القول في تأويل قوله (تعلمونهن مما علمكم الله) يعني جل ثناؤه بقوله تعلمونهن تؤدبون الجوارح فتعلمونهن طلب الصيد لكم مما علمكم الله يعني بذلك من التأديب الذي أدبكم الله والعلم الذي علمكم وقد قال بعض أهل التأويل معنى قوله مما علمكم الله كما علمكم الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي تعلمونهن مما علمكم الله يقول تعلمونهن من الطلب كما علمكم الله ولسنا نعرف في كلام العرب من بمعنى الكاف لان من تدخل في كلامهم بمعنى التبعيض والكاف بمعنى التشبيه وانما يوضع الحرف مكان آخر غيره اذا تقارب معناهما فاما اذا اختلفت معانيهما فغير موجود في كلامهم وضع أحدهما موضع الآخر وكتاب الله وتنزيله أحرى الكلام ان يجنب ما خرج عن المفهوم والغاية في الفصاحة من كلام من نزل بلسانه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن صبيح قال ثنا أبو هانئ عمر بن بشير قال ثنا عامر ان عدي بن حاتم الطائي قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن صيد الكلاب فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية تعلمونهن مما علمكم الله قيل اختلف أهل التأويل في

ان ما خرج من الامر أو النهي هو ارشاد الاصنام واعانتها فلذلك كان فسقا وكفرا وقال الواحدي انما حرم لانه طلب معرفة الغيب وانه تعالى مختص بمعرفته وضعف بان طلب الظن بالامارات المتعارفة غير منهي كالتعبير والفال وكما يدعيه أصحاب الكرامات والفراسات ثم انه سبحانه حرض على التمسك بما شرع فقال اليوم يئس قيل ليس المراد يوما بعينه وانما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الماضية والآتية كقولك كنت بالامس شابا وأنت اليوم شيخ وقيل المراد يوم معين وذلك انها نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته العضباء وعن ابن عباس انه قرأ الآية ومعه يهودي فقال اليهودي لو نزلت علينا في يوم لاتخذناه عيدا فقال ابن عباس انها نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد في يوم جمعة وافق يوم عرفة أي يئسوا من أن يحللوا هذه الخبائث بعد ان جعلها الله تعالى محرمة أو يئسوا من ان يغلبكم على دينكم لانه حقق وعده باظهار هذا الدين على سائر الاديان فلا تخشوهم واخشون اخلصوا لي الخشية قيل في الآية دليل على ان التقية جائزة عند الخوف لانه علل اظهار هذه الشرائع بزوال الخوف من الكفار اليوم أكملت لكم دينكم سئل ههنا انه يلزم منه ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وكيف يجوز أن يكون

مختص بقوله وما أكل السبع وقيل انه استثناء منقطع من المحرمات كانه قيل لكن ماذكيتم من غيرهذا فهو حلال أو من التحريم أي حرم عليكم مامضى الاماذكيتم فانه لكم حلال العاشر (٥٠) ماذبح على النصب وهو مفرد وجمعه انصاب كطنب وأطناب وهو كل مانصب فعبد من دون الله قاله الجوهري وضعف بانه حينئذ يكون كالتكرار لقوله وما أهل لغير الله به وقال ابن جريج النصب ليست باصنام فان الاصنام أحجار مصورة منقوشة وهذه النصب احجار كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام وكانوا يلطخونها بتلك الدماء ويشرحون اللحوم عليها فالمراد ماذبح على اعتقاد تعظيم النصب ويحتمل أن يكون الذبح للاصنام واقعا عليها وقيل النصب جمع اما لنصاب كحمر وحمار أو لنصب كسقف وسقف الحادي عشر ما أبدعه أهل الجاهلية وان لم يكن من جملة المطاعم أي حرم عليكم أن تستقسموا بالازلام وانما ذكر مع الذبح على النصب لانهم كانوا يفعلون كلا منهما عند البيت كان أحدهم اذا أراد سفرا أو غزوا أو تجارة أو نكاحا أو أمرا آخر من معاظم الامور ضرب القداح وكانوا قد كتبوا على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي وتركوا بعضها غفلا أي خاليا عن الكتابة فان خرج الامر أقدم على الفعل وان خرج النهي أمسك وان خرج الغفل أعاد العمل فعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة الخير والشر بواسطة ضرب القداح فقال كثير من أهل اللغة الاستقسام ههنا هو

لغلانة اذا لم يكن لها كاسب ومنه قول أعشى بني ثعلبة ذات خد منضح ميسمها * تذكر الجارح ما كان اجترح
يعني اكتسب وترك من قوله وما علمتم وصيد ما علمتم من الجوارح اكتفاء بدلالة ماذكر من الكلام على ماترك ذكره وذلك ان القوم فيما بلغنا كانوا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بقتل الكلاب عما يحل لهم اتخاذه منها وصيده فانزل الله عز ذكره فيما سألوا عنه من ذلك هذه الآية فاستثنى مما كان حرم اتخاذه منها وأمر بقتله كلاب الصيد وكلاب الماشية وكلاب الحرث وأذن لهم باتخاذ ذلك ذكر الخبر بذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زيد بن حباب العكلي قال ثنا موسى بن عبيدة قال أخبرنا صالح عن القعقاع بن حكيم عن سلمى أم رافع عن أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذن عليه فاذن له فقال قد أذنا لك يارسول الله قال أجل ولكن لا ندخل بيتا فيه كلب قال أبو رافع فامرني ان أقتل كل كلب بالمدينة فقتلت حتى انتهيت الى امرأة عندها كلب ينبح عليها فتركته حملة لها ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرني فرجعت الى الكلب فقتلته فجاؤا فقالوا يارسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي فدخل عاصم بن عدي وسعد بن خيثمة وعويم بن ساعدة فقالوا ماذا أحل لنا يارسول الله فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير قال حدثونا عن محمد بن كعب القرظي قال لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب قالوا يارسول الله فما ذا يحل لنا من هذه الامة فنزلت يسئلونك ماذا أحل لهم الآية ثم اختلف أهل التأويل في الجوارح التي عنى الله بقوله وما علمتم من الجوارح فقال بعضهم هو كل ماعلم الصيد فتعلمه من بهيمة أو طائر ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن في وما علمتم من الجوارح مكلبين قال كل ماعلم فصاد من كلب أو صقر أو فهد أو غيره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن مكلبين قال كل ماعلم فصاد من كلب أو فهد أو غيره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في صيد الفهد قال هو من الجوارح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين قال الطير والكلاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن الحجاج عن عطاء عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن حميد عن مجاهد مكلبين قال من الكلاب والطير **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من الجوارح مكلبين قال من الطير والكلاب **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا شعبة ح ثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن الهيثم عن طلحة بن مصرف قال قال خيثمة بن عبد الرحمن هذا ما قد بينت لك ان الصقر والباز من الجوارح **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت الهيثم يحدث عن طلحة الايامي عن خيثمة قال أنبئت ان الصقر والباز والكلاب من الجوارح **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن عمر عن نافع عن علي بن حسين قال الباز والصقر من الجوارح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن جابر عن أبي جعفر قال الباز والصقر من الجوارح المكلبين **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين يعني بالجوارح الكلاب الضواري والفهود والصقور وأشباهها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال

اخبرنا

الميسر المنهي عنه والازلام قداح الميسر والتركيب يدور على التسوية والاجادة يقال ما أحسن مازلم سهمه أي سواه ورجل مزلم اذا كان مخففا

صلى الله عليه وسلم عن قرب وفاته وذلك اخبار بالغيب فيكون معجزا احتجت الاشاعرة بالآية على ان الدين سواء قيل انه العمل أو المعرفة أو مجموع الاعتقاد والاقرار والعمل لا يحصل الا بخلق الله وايجاده فانه لن يكون اكمال الدين منه الا واصله منه والمعتزلة حملوا ذلك

فقتل فكل فان الكلب اذا ضربته لم يعد وأن تعليم الطير أن يرجع الى صاحبه وليس يضرب اذا أكل من الصيد ونتف من الريش **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن الشعبي قال ليس البازي والصقر كالكلب فاذا أرسلتهما فامسكا فكلا فدعوتهما فاتيا فكل منه **حدثنا** هناد قال ثنا أبو بريد عن مطرف عن حماد قال ابراهيم كل صيد البازي وان أكل منه **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم وجابر عن الشعبي قالا كل من صيد البازي وان أكل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم اذا أكل البازي والصقر من الصيد فكل فانه لا يعلم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم قال لا باس بما أكل منه البازي **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد انه قال في البازي اذا أكل منه فكل وقال آخرون منهم سواء تعليم الطير والبهائم والسباع لا يكون نوع من ذلك معلما الا بما يكون به سائر الانواع معلما وقالوا لا يحل كل شئ من الصيد الذي صاد ته جارحة فاكلت منه كائنة ما كانت تلك الجارحة بهيمة أو طائر قالوا الان من شروط تعليمهما الذي يحل به صيدهما ان تمسك ما صادت على صاحبها فلا تاكل منه ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا محمد بن سالم عن عامر قال قال علي اذا أكل البازي من صيده فلا تاكل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن جعفر عن شعبة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي قال اذا أكل البازي منه فلا تاكل **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن سعيد ابن جبير قال اذا أكل البازي فلا تاكل **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن عمر بن الوليد السني قال سمعت عكرمة قال اذا أكل البازي فلا تاكل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الكلب والبازي كله واحد لا تاكل ما أكل منه من الصيد الا ان تدرك ذكاته فتذكيه قال قلت لعطاء البازي ينتف الريش قال فان أدركته ولم يأكل فكل قال ذلك غير مرة وقال آخرون تعليم كل جارحة من البهائم والطير واحد قالوا وتعليمه الذي يحل به صيده ان يسترسل على الصيد فيسترسل ويأخذ الصيد ويدعوه صاحبه فيجيب أولا يغرمنه اذا أخذه قال فاذا فعل الجارح ذلك كان معلما داخلا في المعنى الذي قال الله وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم قالوا وليس من شرط تعليم ذلك أن لا يأكل من الصيد قالوا وكيف يجوز أن يكون ذلك من شرطه وهو يؤدب بأكله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد أو سعد عن سلمان قال اذا أرسلت كلبك على صيد وذكرت اسم الله فاكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل ما بقي **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا حميد قال ثني القاسم بن ربيعة عمن حدثه عن سلمان وبكر بن عبد الله عمن حدثه عن سلمان ان الكلب ياخذ الصيد فيأكل منه قال كل وان أكل ثلثيه اذا أرسلته وذكرت اسم الله وكان معلما **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان كل وان أكل ثلثيه يعني الصيد اذا أكل منه الكلب **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن سلمان نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي وعبد العزيز بن عبد الصمد عن شعبة ح **وحدثنا** هناد قال ثنا عبدة جميعا عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فاكل ثلثيه وبقي ثلثه فكل **حدثنا** هناد قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد عن سلمان نحوه **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد عن بكر بن عبد الله المزني والقاسم ان سلمان قال اذا أكل الكلب فكل وان أكل ثلثيه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود بن أبي الفرات عن محمد بن زيد عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان اذا أرسلت كلبك المعلم أو بازك فسميت فاكل نصفه أو ثلثيه فكل بقيته **حدثني**

على اكمال بيان الدين واظهار الشرائع ثم قال وأتممت عليكم نعمتي أي بذلك الاكمال لانه لا نعمة أتم من نعمة الاسلام أو نعمتي بفتح مكة ودخولها آمنين ظاهرين ورضيت أي اخترت لكم الاسلام دينا نصب على الحال أو مفعول ثان ان ضمن رضيت معنى صيرت واعلم أن قوله ذلكم فسق الى ههنا اعتراض أكد به معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة واختيار دين الاسلام للناس من بين سائر الاديان ثم بين الرخصة بقوله فمن اضطر في مخمصة أي في مجاعة وأصل الخمص ضمور البطن غير متجانف منصوب باضطر او بمضمر أي فتناول غير منحرف الى اثم بان يأكل فوق الشبع أو عاصيا بسفره وقدم القول في هذه الرخصة مستوفى في سورة البقرة يسئلونك ماذا أحل لهم كأنهم حين تلي عليهم ما حرم عليهم من خبيثات المآكل سألوا عما أحل لهم والسؤال في معنى القول وانما لم يقل ماذا أحل لنا على حكاية قولهم نظرا الى ضمير الغائب في يسئلونك ومثل هذا يجوز فيه الوجهان تقول أقسم زيد ليفعلن أو لافعلن اما سبب النزول فعن أبي رافع ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذن عليه فاذن له فلم يدخل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جرو فقال أبو رافع فامرني ان لا أدع بالمدينة كلبا

النبي صلى الله عليه وسلم مواظبا على الدين الناقص أكثر عمره وأجيب بانه كقول الملك اذا استولى على عدوه اليوم تكمل ملكنا وزيف بان السؤال بعد باق لان ملك ذلك الملك لابد ان يكون قبل قهر العدو ناقصا وقيل المراد انى أكملت لكم ما تحتاجون اليه فى تكاليفكم من تعليم الحلال والحرام وقوانين القياس وأصول الاجتهاد وضعف بانه يلزم ان لا يكمل لهم قبل ذلك اليوم ما كانوا محتاجين اليه من الشرائع وتاخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز والمختار فى الجواب ان الدين كان أبدا كاملا بمعنى ان الشرائع النازلة من عند الله فى كل وقت ناسخة أو منسوخة أو مجملة أو مبينة أو غير ذلك كافية بحسب ذلك الوقت وفى آخر زمان البعثة حكم ببقاء الاحكام على حالها من غير نسخ وزيادة ونقص الى يوم القيامة قال نفاة القياس اكمال الدين ان يكون حكم كل واقعة منصوصا عليه فلا فائدة فى القياس وأجيب بان اكماله هو جعل النصوص بحيث يمكن استنباط أحكام نظائرها منها قالوا تمكين كل أحد ان يحكم بما غلب على ظنه لا يكون اكمالا للدين وانما يكون القاء للناس فى ورطة الظنون والاوهام وأجيب بانه اذا كان تكليف كل مجتهد ان يعمل بمقتضى ظنه كان كل مجتهد قاطعا بانه عامل بحكم الله وروى انه لما نزلت الآية على النبي صلى الله عليه وسلم فرح الصحابة وأظهروا السرور الا أكابرهم كابى بكر الصديق وغيره فانهم حزنوا وقالوا ليس بعد الكمال الا الزوال وكان كما ظنوا فانه لم يعمر بعدها فقتل الا احدا وثمانين يوما أو اثنين وثمانين يوما ولم يحصل فى الشريعة بعدها زيادة ولا نسخ ولا نقص قال العلماء كان ذلك جاريا مجرى اخبار النبي

ذلك فقال بعضهم هو ان يستشلى لطلب الصيد اذا أرسله صاحبه ويمسك عليه اذا أخذه فلا يا كل منه ويستجيب له اذا دعاه ولا ينفر منه اذا أراده فاذا تتابع ذلك منه مرارا كان معلما وهذا قول جماعة من أهل الحجاز وبعض أهل العراق ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء كل شئ قتله صائدك قبل ان يعلم ويمسك ويصيد فهو ميتة ولا يكون قتله اياه ذكاة حتى يعلم ويمسك ويصيد فان كان ذلك ثم قتل فهو ذكاته **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال ان المعلم من الكلاب ان يمسك صيده فلا يا كل منه حتى يأتيه صاحبه فان أكل من صيده قبل ان يأتيه صاحبه فيدرك ذكاته فلا يا كل من صيده **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن طاوس عن ابن عباس قال اذا أكل الكلب فلا تا كل فانما أمسك على نفسه **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا اسمعيل بن ابراهيم قال ثنا أبو المعلى عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس اذا أرسل الرجل الكلب فاكل من صيده فقد أفسده وان كان ذكر اسم الله حين أرسله فزعم انه انما أمسك على نفسه والله يقول من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فزعم انه اذا أكل من صيده قبل ان يأتيه صاحبه انه ليس بمعلم وانه ينبغى ان يضرب ويعلم حتى يترك ذلك الخلق **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معمر الرقى عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس قال اذا أخذ الكلب فقتل فاكل فهو سبع **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن عباس قال لا يا كل منه فانه لو كان معلما لم يا كل منه ولم يتعلم ما علمته انما أمسك على نفسه ولم يمسك عليك **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود عن الشعبى عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن ابن عباس قال اذا أكلت الكلاب فلا تا كل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن الشعبى عن ابن عباس بمثله **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون قال قلت لعامر الشعبى الرجل يرسل كلبه فيأكل منه أنا كل منه قال لا لم يتعلم الذى علمته **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال اذا أكل الكلب من صيده فاضربه فانه ليس بمعلم **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه اذا أكل الكلب فهو ميتة فلا تا كله **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير وسيار عن الشعبى ومغيرة عن ابراهيم انهم قالوا فى الكلب اذا أكل من صيده فلا تأكل فانما أمسك على نفسه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء ان وجدت الكلب قد أكل من الصيد فاوجدته ميتا فدعه فانه مما لم يمسك عليك صيدا انما هو سبع أمسك على نفسه ولم يمسك عليك وان كان قد علم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى بنحوه وقال آخرون نحو هذه المقالة غير انهم حدوا المعرفة الكلاب بان كلبه قد قبل التعليم وصار من الجوارح الحلال صيدها ان يفعل ذلك كلبه مرات ثلاثا وهذا قول محكى عن أبى يوسف ومحمد بن الحسن وقال آخرون ممن قال هذه المقالة لاحد لعلم الكلاب بذلك من كلبه أكثر من ان يفعل ما وصفنا انه له تعليم قالوا فاذا فعل ذلك فقد صار معلما حلالا صيده وهذا قول بعض المتأخرين وفرق بعض قائلى هذه المقالة من تعليم البازى وسائر الطير والجارحة وتعليم الكلب وضارى السباع الجارحة فقال جائز أكل ما أكل منه البازى من الصيد قالوا وانما تعليم البازى ان يطير اذا استشلى ويجيب اذا دعى ولا ينفر من صاحبه اذا أراد أخذه قالوا وليس من شروط تعليمه أن لا يا كل من الصيد ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم وحجاج عن عطاء قال لا باس بصيد البازى وان أكل منه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا اسباط قال ثنا أبو اسحق الشيبانى عن حماد عن ابراهيم عن ابن عباس انه قال فى الطير اذا أرسلته

قريب فلا يحل بموجب هذا الاصل الكلب والاسد والذئب والنمر والفهد والدب والببر والقرد والفيل لانها تعد وبانيابها ولا يحل من الطير
البازي والشاهين والصقر والعقاب وجميع جوارح الطير الخامس ما أمر بقتله من (٥٥) الحيوانات فهو حرام لان الامر بقتله اسقاط

ما بقي قيل هذا خبر في اسناده نظر فان سعيدا غير معلوم له سماع من سلمان والثقات من أهل الآثار يقفون هذا الكلام على سلمان ويروونه عنه من قبله غير مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم والحفاظ الثقات اذا تتابعوا على نقل شئ بصفة فخالفهم واحد منفرد ليس له حفظهم كانت الجماعة الاثبات أحق بصحة ما نقلوا من الفرد الذي ليس له حفظهم واذا كان الامر في الكلب على ما ذكرت من انه اذا أكل من الصيد فغير معلم فكذلك حكم كل جارحة في ان ما أكل منها من الصيد فغير معلم لا يحل له أكل صيده الا أن يدرك ذكاته ۞ القول في تاويل قوله (فكلوا مما أمسكن عليكم) يعني بقوله فكلوا مما أمسكن عليكم فكلوا أيها الناس مما أمسكت عليكم جوارحكم واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم ذلك على الظاهر والعموم كما عمه الله حلال أكل كل ما أمسكت علينا الكلاب والجوارح المعلمة من الصيد الحلال أكله أكل منه الجارح والكلاب أولم يأكل منه أدركت ذكاته فذكي أولم تدرك ذكاته حتى قتلته الجوارح بجرحها اياه أو بغير جرح وهذا قول الذين قالوا تعليم الجوارح الذي يحل به صيدها ان تعلم الاسترسال على الصيد وطلبه اذا أشليت عليه وتاخذه وترك الهرب من صاحبها دون ترك الاكل من صيدها اذا صادته وقد ذكرنا قول قائلي هذه المقالة والرواية عنهم باسانيدها الواردة آنفا وقال آخرون بل ذلك على الخصوص دون العموم قالوا ومعناه فكلوا مما أمسكن عليكم من الصيد جميعه دون بعضه قالوا فان أكلت الجوارح منه بعضا وأمسكت بعضا فالذي أمسكت منه غير جائز أكله وقد أكلت بعضه لانها انما أمسكت ما أمسكت من ذلك الصيد بعد الذي أكلت منه على أنفسها لا علينا والله تعالى ذكره انما أباح لنا أكل ما أمسكته جوارحنا المعلمة علينا بقوله فكلوا مما أمسكن عليكم دون ما أمسكته على أنفسها وهذا قول من قال تعليم الجوارح الذي يحل به صيدها أن يسترسل للصيد اذا أشليت فتطلبه وتاخذه فتمسكه على صاحبها فلا تاكل منه شيأ ولا تفر من صاحبها وقد ذكرنا ممن قال ذلك فيما مضى منهم جماعة كثيرة وند كر منهم جماعة أخرى في هذا الموضع حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فكلوا مما أمسكن عليكم يقول كلوا مما قتلن قال علي وكان ابن عباس يقول ان قتل وأكل فلا تاكل وان أمسك فادركته حيا فذكه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ان أكل المعلم من الكلاب من صيده قبل ان يأتيه صاحبه فيدرك ذكاته فلا يأكل من صيده حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فكلوا مما أمسكن عليكم اذا صاد الكلب فامسكه وقد قتله ولم يأكل منه فهو حل فان أكل منه فيقال انما أمسك على نفسه فلا تاكل منه شيأ انه ليس بمعلم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يسئلونك ماذا أحل لهم الى قوله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه قال اذا أرسلت كلبك المعلم أو طيرك أو سهمك فذكرت اسم الله فاخذ أو قتل فكل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول اذا أرسلت كلبك المعلم فذكرت اسم الله حين ترسله فامسك أو قتل فهو حلال فاذا أكل منه فلا تاكل فانما أمسكه على نفسه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن عاصم عن الشعبي عن عدي قوله فكلوا مما أمسكن عليكم قال قلت يا رسول الله ان أرضي أرض صيد قال اذا أرسلت كلبك وسميت فكل مما أمسك عليك كلبك وان قتل فان أكل فلا تاكل فانه انما أمسك على نفسه وقد بينا أولى القولين في ذلك بالصواب قبل فاغنى ذلك عن اعادته وتكراره فان قال قائل وما وجه دخول من في قوله فكلوا مما أمسكن عليكم وقد أحل الله لنا صيد جوارحنا الحلال ومن انما تدخل في الكلام مبعضة لما دخلت فيه قيل قد اختلف في معنى دخولها في هذا الموضع أهل العربية فقال بعض نحوي البصرة دخلت من في هذا الموضع لغير معنى كما تدخله العرب في قولهم كان من مطر وكان من حديث قال ومن ذلك قوله ونكفر عنكم من سياتكم وقوله وينزل من السماء من

لحرمته ومنع من اقتنائه ولو كان ماكولا لجاز اقتناؤه للتسمين واعداده للاكل وقت الحاجة ومنها الفواسق الخمس روى انه صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم الحية والغارة والغراب الابقع والكلب والحدأة السادس ما ورد النهي عن قتله فهو حرام لانه لو كان ماكولا لجاز ذبحه ليؤكل كما روى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الخطاطيف وكذا الصرد والنملة والنحلة والهدهد والخفاش السابع الاستطابة والاستخباث لقوله تعالى قل أحل لكم الطيبات قال العلماء فيعتبر الرجوع الى طبقات الناس وتنزيل كل قوم على ما يستطيبون ويستخبثون لان ذلك يوجب اختلاف الاحكام في الحل والحرمة وذلك يخالف موضوع الشرع فالعرب أولى أمة بالاعتبار لان الدين عربي وهم المخاطبون أولا وليس لهم ترفه وتنعم يورث تضييق المطاعم على الناس ولكن المعتبر استطابة سكان القرى والبلاد دون أجلاف البوادي الذين لا تمييز لهم وأيضا يعتبر أصحاب اليسار والترفه دون أصحاب الضرورات والحاجات

وأيضا المعتبر حال الخصب والرفاهية دون حال الجدب والشدة والحشرات باسرها مستخبثة كالذباب والخنفساء والجعلان وحمار قبان الا الضب فانه صلى الله عليه وسلم قال لا آكله ولا أحرمه ومن الاصول انه لا يجوز أكل الاعيان النجسة في حال الاختيار وكذا أكل الطاهر اذا تنجس

الاقتلته حتى بلغت العوالى فاذا امرأة عندها كلب يحرسها فرجعتها فتركته فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرنى بقتله فرجعت الى
الكلب فقتلته فجاء ناس فقالوا يارسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التى تقتلها فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان

نزلت هذه الآية فامر بقتل الكلب الكلب والعقور وما يضر ويؤذى وأذن فى اقتناء الكلاب التى ينتفع بها وقال سعيد بن جبير نزلت فى عدى بن حاتم وزيد الخيل الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير حين قالا يارسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وانها تاخذ البقر والحمر والظباء والضب فمنه ما ندرك ذكاته ومنه ما نقتل فلا ندرك وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها قال أحل لكم الطيبات أى ما ليس بخبيث منها وهو ما لم يات تحريمه فى كتاب أو سنة أو قياس مجتهد أو أحل لكم كل ما يستلذ ويشتهى عند أهل المروءة والاخلاق الجميلة واعلم ان الاصل فى الاعيان الحل لانها خلقت لمنافع العباد هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا واستثنى من ذلك أصول الاول تنصيص الكتاب على تحريمه كالميتة والدم وغيرهما الثانى تنصيص السنة كما روى عن جمع من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عام خيبر عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الاهلية والبغال كالحمير ولا تحرم الخيل عند الشافعى لما روى عن جابر انه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل الثالث ما هو فى معنى المنصوص كالنبيذ فانه مسكر كالخمر فيشاركها فى التحريم الرابع كل ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطيور وقد مر معنى السبع عن

يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مخرمة بن بكير عن أبيه عن حميد بن مالك بن خثيم الدؤلى انه سأل سعد بن أبى وقاص عن الصيد يأكل منه الكلب فقال كل وان لم يبق منه الا حديه يعنى بعضه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى عبد الصمد قال ثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت بكير بن الاشج يحدث عن سعد قال كل وان أكل ثلثيه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا سعيد بن الربيع قال ثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت بكير بن الاشج عن سعيد بن المسيب قال شعبة قلت سمعته من سعيد قال لا قال كل وان أكل ثلثيه قال ثم ان شعبة قال فى حديثه عن سعد قال كل وان أكل نصفه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن أبى هريرة قال اذا أرسلت كلبك فاكل منه فان أكل ثلثيه وبقى ثلثه فكل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن أبى هريرة بنحوه **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن داود بن أبى هند عن الشعبى عن أبى هريرة نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى سالم بن نوح العطار عن عمر يعنى ابن عامر عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال اذا أرسلت كلبك المعلم فاخذ فقتل فكل وان أكل ثلثيه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عبد الله ح **وحدثنا** هناد قال ثنا عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر قال اذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسك عليك أكل أو لم يأكل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن أبى ذئب أن نافعا حدثهم ان عبد الله بن عمر كان لا يرى باكل الصيد باسا اذا قتله الكلب وأكل منه **حدثنى** يونس به مرة أخرى فقال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عبيد الله بن عمرو ابن أبى ذئب وغير واحد أن نافعا حدثهم عن عبد الله بن عمر فذكر نحوه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا محمد بن أبى ذئب عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يرى باسا بما أكل الكلب الضارى **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن ابن أبى ذئب عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن حميد بن عبد الله عن سعد قال قلت لنا كلاب ضوارى يأكلن ويقتلن قال كل وان لم يبق الا بضعة **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن ابن أبى ذئب عن يعقوب بن عبد الله بن الاشج عن حميد قال سألت سعدا فذكر نحوه * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندنا فى تاويل قوله تعلمونهن مما علمكم الله ان التعليم الذى ذكره الله فى هذه الآية للجوارح انما هو أن يعلم الرجل جارحة الاسترسال اذا أشلى على الصيد وطلبه اياه اذا أغرى أو امساكه عليه اذا أخذه من غير أن يأكل منه شيأ وأن لا يفرمنه اذا أراده وأن يجيبه اذا دعاه فذلك هو تعليم جميع الجوارح طيرها وبهائمها وان أكل من الصيد جارحة صائد فجارحه حينئذ غير معلم فان أدرك صيده صاحبه حيا فذكاه حل له أكله وان أدركه ميتا لم يحل له أكله لانه مما أكله السبع الذى حرمه الله تعالى بقوله وما أكل السبع ولم يدرك ذكاته وانما قلنا ذلك أولى الاقوال فى ذلك بالصواب لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما **حدثنا** به ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن عاصم بن سليمان الاحول عن الشعبى عن عدى بن حاتم انه سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الصيد فقال اذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه فان أدركته وقد قتل وأكل منه فلا تاكل منه شيأ فانما أمسك على نفسه **حدثنا** أبو كريب وأبو هشام الرفاعى قالا ثنا محمد بن فضيل عن بيان بن بشر عن عامر عن عدى بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انا قوم نتصيد بهذه الكلاب فقال اذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله عليها فكل ما أمسكن عليك وان قتلن الا أن يأكل الكلب فان أكل فلا تاكل فانى أخاف أن يكون انما حبسه على نفسه فان قال قائل فما أنت قائل فيما حدثك به عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا عبد العزيز بن موسى قال ثنا محمد بن دينار عن أبى اياس عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أرسل الرجل كلبه على الصيد فادركه وقد أكل منه فليا كل

تعلموهن من حال ثانية أو استئناف مما علمكم الله من علم التكليب لان بعضه الهام من الله أو مما عرفكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره واعلم انه يعتبر فى صيرورة الكلب معلما أمور منها أن ينزجر بزجر صاحبه فى (٥٧) ابتداء الامر وكذا اذا انطلق واشتد

باحدهما حل لكم يقول حلال لكم أكله دون ذبائح سائر أهل الشرك الذين لا كتاب لهم من مشركى العرب وعبدة الاوثان والاصنام فان من لم يكن منهم ممن أقر بتوحيد الله عز ذكره ودان دين أهل الكتاب فحرام عليكم ذبائحهم ثم اختلف فيمن عنى الله عز ذكره بقوله وطعام الذين أوتوا الكتاب من أهل الكتاب فقال بعضهم عنى الله بذلك ذبيحة كل كتابى ممن أنزل عليه التوراة والانجيل أو ممن دخل فى ملتهم فدان دينهم وحرم ما حرموا وحل ما حللوا منهم ومن غيرهم من سائر أجناس الامم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا خصيف قال ثنا عكرمة قال سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى بنى تغلب فقرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود الى آخر الآية ومن يتولهم منكم فانه منهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم الاحول عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عيينة قال ثنا سعيد بن بشر عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما كانا لا يريان بأسا بذبائح نصارى بنى تغلب وبتزويج نسائهم ويتلوان ومن يتولهم منكم فانه منهم حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب انهما كانا لا يريان بأسا بذبيحة نصارى بنى تغلب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن الشعبى انه كان لا يرى بأسا بذبائح نصارى بنى تغلب وقرأ وما كان ربك نسيا حدثنى ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال ثنى ابن شهاب عن ذبيحة نصارى العرب قال تؤكل من أجل انهم فى الدين أهل كتاب ويذكرون اسم الله حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عطاء انما يقرؤن ذلك الكتاب حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا شعبة قال سألت الحكم وحمادا وقتادة عن ذبائح نصارى بنى تغلب فقالوا لا بأس بها قال وقرأ الحكم ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال كلوا من ذبائح بنى تغلب وتزوجوا من نسائهم فان الله قال فى كتابه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم فلو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن أبى عروبة عن قتادة ان الحسن كان لا يرى بأسا بذبائح نصارى بنى تغلب وكان يقول انتحلوا ديننا فذلك دينهم وقال آخرون انما عنى بالذين أوتوا الكتاب فى هذه الآية الذين أنزل عليهم التوراة والانجيل من بنى اسرائيل وأبنائهم فاما من كان دخيلا فيهم من سائر الامم ممن دان بدينهم وهم من غير بنى اسرائيل فلم يعن بهذه الآية وليس هو ممن يحل أكل ذبائحه لانه ليس ممن أوتى الكتاب من قبل المسلمين وهذا قول كان محمد بن ادريس الشافعى يقوله حدثنا بذلك عنه الربيع ويتأول فى ذلك قول من كره ذبائح نصارى العرب من الصحابة والتابعين ذكر من حرم ذبائح نصارى العرب حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن محمد عن عبيدة قال قال على رضوان الله عليه لا تأكلوا ذبائح نصارى بنى تغلب فانهم انما يتمسكون من النصرانية بشرب الخمر حدثنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن على قال لا تأكلوا ذبائح نصارى بنى تغلب فانهم لم يتمسكوا بشئ من النصرانية الا بشرب الخمر حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا عبد الله بن بكر قال ثنا هشام عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت عليا عن ذبائح نصارى العرب فقال لا تؤكل ذبائحهم فانهم لم يتعلقوا من دينهم الا بشرب الخمر حدثنى على بن سعد الكندى قال ثنا على بن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبى البخترى قال نهانا على عن ذبائح نصارى العرب حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى حمزة القصاب قال سمعت محمد بن على يحدث عن على انه كان يكره ذبائح نصارى بنى تغلب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن سعيد بن جبير عن ابن

عدوه وحدته بشرط أن ينزجر بزجره أيضا على الاشبه فيه بظهر التأدب ومنها أن يسترسل بارسال صاحبه أى اذا أغرى بالصيد هاج ومنها أن يمسك الصيد لقوله فكلوا مما أمسكن عليكم وفى هذا اعتبار وصفين أحدهما أن يحفظ ولا يخليه والثانى أن لا يأكل منه لقوله صلى الله عليه وسلم لعدى بن حاتم فان أكل فلا تأكل منه فانما أمسكه على نفسه وجوارح الطير يشترط فيها أن تهيج عند الاغراء وأن تترك الاكل ولكن لا مطمع فى انزجارها بعد الطيران ويشترط عند الشافعى تكرر هذه الامور بحيث يغلب على الظن تأدب الجارحة بها وأقله ثلاث مرات ولم يقدر الاكثرون عدد المرات كأنهم رأوا العرف مضطربا وطباع الجوارح مختلفة فيرجع الى أهل الخبرة بطباعها وعن سلمان الفارسى وسعد بن أبى وقاص وابن عمر وأبى هريرة انه يحل وان أكل فعندهم الامساك هو أن يحفظه ولا يتركه ومعنى الآية كلوا مما تبقى لكم الجوارح وان كان بعد أكلها منه ومن فى مما أمسكن قيل زائدة نحو كلوا من ثمره وقيل مفيدة وذلك أن بعض الصيد لا يؤكل كالعظم والدم والريش وقال سعيد بن جبير وأبو حنيفة والمزنى يؤكل ما بقى من جوارح الطير ولا يؤكل ما بقى من الكلب والفرق أن تأديب الكلب بالضرب على الاكل ممكن وتأديب الطير غير ممكن ولا

بملاقاة النجاسة كالدهن والسمن الذائب والدبس والخل ومن الاصول الكسب بمخامرة النجاسة ولكن كسب الحجام حلال عند الشافعي ومن
الاصول ما يضر كالزجاج والسم والنبات المسكر أو الجن قوله سبحانه وما علمتم من الجوارح معناه أحل لكم صيد ما علمتم على حذف
المضاف لدلالة فكلوا مما
أمسكن عليه ويجوز ان
تكون ما شرطية والجزاء
فكلوا وعلى هذا يجوز
الوقف على الطيبات
والجوارح الكواسب من
سباع البهائم والطير
كالكلب والفهد والبازي
والصقر قال تعالى ويعلم
ما جرحتم بالنهار أي كسبتم
وجوز بعضهم ان يكون
من الجراحة وقال ما أخذ
من الصيد فلم يسل منه دم
لم يحل وانتصاب مكلبين على
الحال من علمتم وفائدة هذا
الحال مع الاستغناء عنها
بعلمتم أن معلم الجوارح
ينبغي ان يكون ماهرا في
علمه مدربا فيه موصوفا
بالتكليب نقل عن ابن عمر
والضحاك والسدي ان
ما صاده غير الكلاب فلم
يدرك ذكاته لم يجز أكله
لان قوله مكلبين يدل على
كون هذا الحكم مخصوصا
بالكلاب والجمهور على
ان الجوارح يدخل فيه
ما يمكن الاصطياد به من
السباع قالوا المكلب
مؤدب الجوارح ورائضها
لان تصطاد لصاحبها وانما
اشتق من الكلب لكثرة
هذا المعنى في جنسه أولان
سائر السبع يسمى كلبا
كقوله صلى الله عليه وسلم
اللهم سلط عليه كلبا من
كلابك فاكله الاسد أو من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة يقال فلان كلب بكذا اذا كان حريصا عليه وهب ان باحدهما
المذكور في الآية اباحة الصيد بالكلب لكن تخصيصه بالذكر لا ينفي حل غيره بجواز الاصطياد بالرمح وبالشبكة ونحوها مع سكوت الآية عنها

جبال فيها من برد قال وهو فيما فسر وينزل من السماء جبالا فيها برد قال وقال بعضهم وينزل من السماء من
جبال فيها من برد أي من السماء من برد يجعل الجبال من برد في السماء ويجعل الانزال منها وكان غيره من
أهل العربية ينكر ذلك ويقول لم تدخل من الا لمعنى مفهوم لا يجوز الكلام ولا يصلح الا به وذلك انها دالة على
التبعيض وكان يقول معنى قولهم قد كان من مطر وكان من حديث هل كان من مطر مطر عندكم وهل من
حديث حدث عندكم ويقول معنى ونكفر عنكم من سيآتكم أي ويكفر عنكم من سيآتكم ما يشاء
ويريد وفي قوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيجيز حذف من من برد ولا يجيز حذفها من الجبال ويتأول
معنى ذلك وينزل من السماء أمثال جبال برد ثم أدخلت من في البرد لان البرد مفسر عنده من الامثال أعني
أمثال الجبال وقد أقيمت الجبال مقام الامثال والجبال وهي جبال برد فلا يجيز حذف من من الجبال لانها دالة
على ان الذي في السماء الذي أنزل منه البرد أمثال جبال برد وأجاز حذف من من البرد لان البرد مفسر عن
الامثال كما يقال عندي رطلان زيتا وعندي رطلان من زيت وليس عندي الرطل وانما عندي المقدار فمن
تدخل في المفسر وتخرج منه وكذلك عند قائل هذا القول من السماء من أمثال جبال وليس بجبال وقال وان
كان أنزل من جبال في السماء من برد جبالا ثم حذف الجبال الثانية والجبال الاول في السماء جاز تقول
أكلت من الطعام تريد أكلت من الطعام طعاما ثم تحذف الطعام ولا تسقط من والصواب من القول في ذلك
ان من لا تدخل في الكلام الا لمعنى مفهوم وقد يجوز حذفها في بعض الكلام وبالكلام اليه حاجة لدلالة
ما يظهر من الكلام عليها فاما أن تكون في الكلام لغير معنى أفادته بدخولها فذلك قد بينا فيما مضى انه غير
جائز ان يكون فيما صح من الكلام ومعنى دخولها في قوله فكلوا مما أمسكن عليكم للتبعيض اذ كانت
الجوارح تمسك على أصحابها ما أحل الله لهم لحومه وحرم عليهم فرثه ودمه فقال جل ثناؤه فكلوا مما أمسكن
عليكم جوارحكم الطيبات التي أحللت لكم من لحومها دون ما حرمت عليكم من خبائثه من الفرث والدم وما
أشبه ذلك مما لم أطيبه لكم فذلك معنى دخول من في ذلك وأما قوله ونكفر عنكم من سيآتكم فقد بينا وجه
دخولها فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته وأما دخولها في قوله وينزل من السماء من جبال سنبينه اذا أتينا
عليه ان شاء الله ۞ القول في تاويل قوله (واذكروا اسم الله عليه) يعني جل ثناؤه بقوله واذكروا
اسم الله على ما أمسكت عليكم جوارحكم من الصيد كما حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله واذكروا اسم الله عليه يقول اذا أرسلت جوارحك فقل بسم الله وان نسيت فلا
حرج حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدي قوله واذكروا اسم الله عليه قال اذ
أرسلته فسم عليه حين ترسله على الصيد ۞ القول في تاويل قوله (واتقوا الله ان الله سريع الحساب)
يعني جل ثناؤه واتقوا الله أيها الناس فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه فاحذروه في ذلك ان تتقدموا على خلافه
وان تاكلوا من صيد الجوارح غير المعلمة أو مما لم تمسك عليكم من صيدها وأمسكته على أنفسها أو تطعموا مما لم
يسم الله عليه من الصيد والذبائح مما صاده أهل الاوثان وعبدة الاصنام ومن لم يوحد الله من خلقه أو ذبحوه
فان الله قد حرم ذلك عليكم فاجتنبوه ثم خوفهم ان هم فعلوا ما نهاهم عنه من ذلك ومن غيره فقال اعلموا ان الله
سريع حسابه لمن حاسبه على نعمه عليه منكم وشكر الشاكر منكم ربه على ما أنعم به عليه بطاعته اياه فيما
أمره ونهاه لانه حافظ لجميع ذلك فيكم فيحيط به لا يخفى عليه منه شئ فيجازي المطيع منكم بطاعته والعاصي
بمعصيته وقد بين لكم جزاء الفريقين ۞ القول في تاويل قوله (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين
أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم) يعني جل ثناؤه بقوله اليوم أحل لكم الطيبات اليوم أحل لكم
أيها المؤمنون الحلال من الذبائح والمطاعم دون الخبائث منها وقوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم
وذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى وهم الذين أوتوا التوراة والانجيل وأنزل عليهم فدانوا بهما أو

تحريم نكاح الزانية وقد ثبت انه غير محرم ولو حملنا المحصنات على الحرائر لزم تحريم نكاح الامة ونحن نقول به على بعض التقديرات وبان وصف التحصين فى حق الحرة أكثر ثبوتا منه فى حق الامة لان الامة لا تخلو من البروز للرجال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم

أجورهن) يعنى جل ثناؤه بقوله والمحصنات من المؤمنات أحل لكم أيها المؤمنون المحصنات من المؤمنات وهن الحرائر منهن أن تنكحوهن والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعنى والحرائر من الذين أعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى الذين دانوا بما فى التوراة والانجيل من قبلكم أيها المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم من العرب وسائر الناس أن تنكحوهن أيضا اذا آتيتموهن أجورهن يعنى اذا أعطيتم من نكحتم من محصناتكم ومحصناتهم أجورهن وهى مهورهن واختلف أهل التأويل فى المحصنات اللاتى عناهن الله بقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم فقال بعضهم عنى بذلك الحرائر خاصة فاجرة كانت أو عفيفة وأجاز قائلو هذه المقالة نكاح حرة مؤمنة كانت أو كتابية من اليهود والنصارى من أى أجناس كانت بعد ان تكون كتابية فاجرة كانت أو عفيفة وحرموا اماء أهل الكتاب ان يتزوجهن بكل حال لان الله جل ثناؤه شرط فى نكاح الاماء المؤمنات الايمان بقوله ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو داود عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب قال الحرائر **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال من الحرائر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان رجلا طلق امرأته وخطب اليه أخته وكانت قد أحدثت فاتى عمر فذكر ذلك له منها فقال عمر ما رأيت منها قال ما رأيت منها الا خيرا فقال زوجها ولا تخبر **حدثنا** ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيبانى قال ثنا عامر قال زنت امرأة منا من همدان قال فجلدها مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الحد ثم تابت فاتوا عمر فقالوا نزوجها وبئس ما كان من أمرها قال عمر لئن بلغنى انكم ذكرتم شيأ من ذلك لاعاقبنكم عقوبة شديدة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان رجلا أراد ان يزوج أخته فقالت انى أخشى ان أفضح أبى فقد بغيت فاتى عمر فقال أليس قد تابت قال بلى قال فزوجوها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبى خالد عن الشعبى ان نبيشة امرأة من همدان بغت فارادت ان تذبح نفسها قال فادركوها فداووها فبرئت فذكروا ذلك لعمر فقال انكحوها نكاح العفيفة المسلمة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر ان رجلا من أهل اليمن أصابت أخته فاحشة فامرت الشفرة على أوداجها فادركت فدوى جرحها حتى برئت ثم ان عمها انتقل باهله حتى قدم المدينة فقرأ القرآن ونسكت حتى كانت من أنسك نسائهم فخطبت الى عمها وكان يكره ان يدلسها ويكره ان يغشى على ابنة أخيه فاتى عمر فذكر ذلك له فقال عمر لو أفشيت عليها العاقبتك اذا أتاك رجل صالح ترضاه فزوجها اياه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر ان جارية باليمن يقال لها نبيشة أصابت فاحشة فذكر نحوه **حدثنا** تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا اسمعيل عن عامر أتى رجل عمر فقال ان ابنة لى كانت وئدت فى الجاهلية فاستخرجتها قبل ان تموت فادركت الاسلام فلما أسلمت أصابت حدا من حدود الله فعمدت الى الشفرة لتذبح بها نفسها فادركتها وقد قطعت بعض أوداجها فداويتها حتى برئت ثم انها أقبلت بتوبة حسنة فهى تخطب الى يا أمير المؤمنين فاخبر من شانها بالذى كان فقال عمر أتخبر بشأنها تعمد الى ما ستره الله فتبديه والله لئن أخبرت بشأنها أحدا من الناس لاجعلنك نكالا لاهل الامصار بل انكحها بنكاح العفيفة المسلمة **حدثنا** أحمد بن منيع قال ثنا مروان عن اسمعيل عن الشعبى قال جاء رجل الى عمر فذكر نحوه **حدثنا** مجاهد قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن أبى الزبير ان رجلا خطب من رجل أخته فاخبره انها قد أحدثت فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فضرب الرجل وقال مالك والخبر

احتج بها كثير من الفقهاء فى أنه لا يحل نكاح الكتابية الا اذا دانت باليهودية والنصرانية قبل نزول الفرقان لان قوله من قبلكم ينافى من دان بهما بعد نزوله وكان ابن عمر لا يرى نكاح الكتابيات أصلا متمسكا بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ويقول لا أعلم شركا أعظم من قولها ان ربها عيسى وأول الآية بان المراد التى آمنت منهن فمن المحتمل أن يخطر ببال أحد ان الكتابية اذا آمنت هل يحل للمسلم التزوج بها أم لا وعن عطاء ان الرخصة كانت مختصة بذلك الوقت لانه كان فى المسلمات قلة ولان الاحتراز عن مخالطة الكفار واجب لا تتخذوا بطانة من دونكم وأى خلطة أشد من الزوجية وقد يحدث ولد ويميل الى دين الام وقال سعيد بن المسيب والحسن الكتابيات تشمل الذميات والحربيات فيجوز التزوج بكلهن وأكثر الفقهاء على أن ذلك مخصوص بالذمية فقط وهو مذهب ابن عباس فانه قال من أعطى الجزية تحل ومن لم يعط لم يحل لقوله تعالى حتى يعطوا الجزية واتفقوا على أن المجوس قد سن بهم سنة أهل الكتاب فى أخذ الجزية منهم دون أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم اذا آتيتموهن أجورهن فيه ان من تزوج امرأة وعزم على أن لا يعطيها صداقا كان كالزانى والزنا ضربان سفاح وهو على سبيل الاعلان واتخاذ خدن وهو على سبيل الاسرار وقد حرمهما الله تعالى فى الآية وأحل التمتع بهن على سبيل

خلاف انه اذا كانت الجارحة معلمة ثم تصيد صيدا وجرحته وقتلته وأدركه الصائد ميتا فهو حلال وجرح الجارحة كالذبح وان قتلته بالغم من غير جرح ففي حله خلاف أما قوله سبحانه (٥٨) واذكروا اسم الله عليه فالضمير اما أن يعود الى ما أمسكن أي سموا عليه اذا أدركتم ذكاته أو الى ما علمتم أي سموا عليه عند ارساله أو الى الاكل وعلى هذا فلا كلام وعلى الاول فالتسمية محمولة على الندب عند الشافعي وعلى الوجوب عند أبي حنيفة وسيجيء تمام المسئلة في سورة الانعام ان شاء الله تعالى اليوم أحل لكم الطيبات فائدة الاعادة أن يعلم بقاء هذا الحكم عند كمال الدين واستقراره وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم الاكثرون على أن المراد بالطعام الذبائح لان ما قبل الآية في بيان الصيد والذبائح ولان ما سوى الصيد والذبائح محللة قبل ان كانت لاهل الكتاب وبعد ان صارت لهم فلا يبقى لتخصيصها باهل الكتاب فائدة وعن بعض أئمة الزيدية أن المراد هو الخبز والفاكهة ومالا يحتاج فيه الى الذكاة وقيل انه جميع المطعومات وطعامكم حل لهم أي يحل لكم أن تطعموهم من طعامكم لانه لا يمتنع أن يحرم الله تعالى اطعامهم من ذبائحنا وأيضا فالفائدة في ذكره ان يعلم أن اباحة الذبائح حاصلة في الجانبين وليست كاباحة المناكحة فانها غير حاصلة في الجانبين والمحصنات الحرائر أو العفائف من المؤمنات وعلى الثاني يدخل فيه نكاح الاماء وقد يرجح الاول بانه تعالى قال اذا آتيتموهن أجورهن ومهر الاماء لا يدفع اليهن بل الى ساداتهن أجورهن وبان نكاح المحصنات ههنا مطلق ونكاح الامة مشروط بعدم طول الحرة وخشية العنت وبان تخصيص العفائف بالحل يدل ظاهرا على

عباس قال لا تأكلوا ذبائح نصارى العرب وذبائح نصارى أرمينية وهذه الاخبار عن علي رضوان الله عليه انما تدل على انه كان ينهى عن ذبائح نصارى بني تغلب من أجل انهم ليسوا على النصرانية لتركهم تحليل ما تحلل النصارى وتحريم ما تحرم غير الخمر من كان منتحلا لملة هو غير متمسك منها بشئ فهو الى البراءة منها أقرب الى اللحاق بها وباهلها فلذلك نهى علي عن أكل ذبائح نصارى بني تغلب لا من أجل انهم ليسوا من بني اسرائيل فاذا كان ذلك كذلك وكان اجماع من الحجة حلال فذبيحة كل نصراني ويهودي ان انتحل دين النصراني أو اليهودي فاحل ما أحلوا وحرم ما حرموا من بني اسرائيل كان أو من غيرهم فبين خطأ ما قال الشافعي في ذلك وتأويله الذي تأوله في قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم انه ذبائح الذين أوتوا الكتاب التوراة والانجيل من بني اسرائيل وصواب ما خالف تأويله ذلك وقول من قال ان كل يهودي ونصراني فحلال ذبيحته من أي أجناس بني آدم كان وأما الطعام الذي قال الله وطعام الذين أوتوا الكتاب فانه الذبائح وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم قال الذبائح حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم وقبيصة قالا ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن سليمان الرازي عن أبي سنان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ذبيحتهم ذبيحة أهل الكتاب حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم بمثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم وقبيصة قالا ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم قال ذبائحهم حدثني المثنى قال ثنا المعلى بن أسد قال ثنا خالد عن يونس عن الحسن مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وطعام الذين أتوا الكتاب حل لكم أي ذبائحهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم اما طعامهم فهو الذبائح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم قال أحل الله لنا طعامهم ونساءهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أما قوله وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم فانه أحل طعامهم ونساءهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألته يعني ابن زيد عما ذبح للكنائس وسمي عليها فقال أحل الله لنا طعام أهل الكتاب ولم يستثن منه شيئا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني معاوية عن أبي الزاهرية هدير بن كريب عن أبي الاسود عن عمير بن الاسود انه سأل أبا الدرداء عن كبش ذبح لكنيسة يقال لها جرجس اهدوه لها أنأكل منه فقال أبو الدرداء اللهم عفوا انما هم أهل كتاب طعامهم حل لنا وطعامنا حل لهم وأمره بأكله وأما قوله وطعامكم حل لهم فانه يعني ذبائحكم أيها المؤمنون حل لاهل الكتاب ۞ القول في تأويل قوله (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن

اذا شمرتم للقيام الى الصلاة وأردتم ذلك ووجه هذا المجاز ان الارادة الجازمة سبب لحصول الفعل واطلاق اسم المسبب على السبب مجاز مستفيض الثانية ذهب قوم الى أن الامر بالوضوء تبع للامر بالصلاة وليس تكليفا مستقلا لانه شرط القيام الى الصلاة والاصح انه عبادة

المسيب والحسن انهما كانا لا يريان باسا بنكاح نساء اليهود والنصارى وقالا أحله الله على علم وقال آخرون منهم بل عنى بذلك نكاح بنى اسرائيل الكتابيات منهن خاصة دون سائر أجناس الامم الذين دانوا باليهودية والنصرانية وذلك قول الشافعى ومن قال بقوله وقال آخرون بل ذلك معنى به نساء أهل الكتاب الذين لهم من المسلمين ذمة وعهد فاما أهل الحرب فان نساءهم حرام على المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن عقبة قال ثنا الفزارى عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال من نساء أهل الكتاب من يحل لنا ومنهم من لا يحل لنا ثم قرأ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعط الجزية لم يحل لنا نساؤه قال الحكم فذكرت ذلك لابراهيم فاعجبه *وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال عنى بقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم حرائر المؤمنين وأهل الكتاب لان الله جل ثناؤه لم يأذن بنكاح الاماء الا حرارا فى الحال التى أباحهن لهم الا أن يكن مؤمنات فقال عز ذكره ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات فلم يبح منهن الا المؤمنات فلو كان مرادا بقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب العفائف لدخل العفائف من اماثهم فى الاباحة وخرج منها غير العفائف من حرائرهم وحرائر أهل الايمان وقد أحل الله لنا حرائر المؤمنات وان كن قد أتين بفاحشة بقوله وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقد دللنا على فساد قول من قال لا يحل نكاح من أتى الفاحشة من نساء المؤمنين وأهل الكتاب للمؤمنين فى موضع غير هذا بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع فنكاح حرائر المسلمين وأهل الكتاب حلال للمؤمنين كن قد أتين بفاحشة أو لم يأتين بفاحشة ذمية كانت أو حربية بعد ان تكون بموضع لا يخاف الناكح فيه على ولده أن يجبر على الكفر بظاهر قول الله جل وعز والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم فاما قول الذى قال عنى بذلك نساء بنى اسرائيل الكتابيات منهن خاصة فقول لا يوجب التشاغل بالبيان عنه لشذوذه والخروج عما عليه علماء الامة من تحليل نساء جميع اليهود والنصارى وقد دللنا على فساد قول قائل هذه المقالة من جهة القياس فى غير هذا الموضع بما فيه الكفاية فكرهنا اعادته وأما قوله اذا آتيتموهن أجورهن فان الاجر العوض الذى يبذله الزوج للمرأة للاستمتاع بها وهو المهر كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله آتيتموهن أجورهن يعنى مهورهن ۞ القول فى تاويل قوله (محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان)

يعنى بذلك جل ثناؤه أحل لكم المحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأنتم محصنون غير مسافحين ولا متخذى أخدان ويعنى بقوله جل ثناؤه محصنين اعفاء غير مسافحين يعنى لا معالنين بالسفاح بكل فاجرة وهو الفجور ولا متخذى أخدان يقول ولا منفردين ببغية واحدة قد خادنها وخادنته واتخذها لنفسه صديقة يفجر بها وقد بينا معنى الاحصان ووجوهه ومعنى السفاح والخدن فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وهو كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله محصنين غير مسافحين يعنى ينكحونهن بالمهر والبينة غير مسافحين متعالنين بالزنا ولا متخذى أخدان يعنى يسرون بالزنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أحل الله محصنين مؤمنة ومحصنة من أهل الكتاب ولا متخذى أخدان ذات الخدن ذات الخليل الواحد حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن الحسن قال سأله رجل ايتزوج الرجل المرأة من أهل الكتاب قال ماله ولاهل الكتاب وقد أكثر الله المسلمات فان كان لا بد فاعلا فليعمد اليها حصانا غير مسافحة قال الرجل وما المسافحة قال هى التى اذا لمح الرجل اليها بعينه اتبعته ۞ القول فى تاويل

أمر ظاهره الوجوب غاية ذلك انه مقيد بوقت التهيؤ للصلاة وأيضا انه طهارة وقد قال تعالى فى آخر الآية ولكن يريد ليطهركم وقال صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة أمتى غر محجلون من آثار الوضوء يوم القيامة والاخبار الواردة فى كون الوضوء سببا لغفران الذنوب كثيرة الثالثة قال داود يجب الوضوء لكل صلاة فانه ليس المراد قياما واحدا فى صلاة واحدة والا لزم الاجمال اذ لا دليل على تعيين تلك المرة والاجمال خلاف الاصل فوجب حمل الآية على العموم وأيضا ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب مشعر بالعلية فيتكرر بتكرره فيجب الوضوء عند كل قيام الى الصلاة وأيضا انه نظافة فلا يكون منها بد عند الاشتغال بخدمة المعبود وقال سائر الفقهاء ان كلمة اذا لا تفيد العموم ولهذا لو قال لامرأته اذا دخلت الدار فانت طالق لم تطلق مرة أخرى بالدخول ثانيا ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة الا يوم الفتح فانه صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات كلها بوضوء واحد قال عمر فقلت له فى ذلك

فقال عمدا فعلت ذلك يا عمر أجاب داود بان خبر الواحد لا ينسخ القرآن وأيضا فى الخبر معنيان أحدهما وجوب التجديد لكل صلاة لا أقل من استحباب ذلك الثانى انه ترك ذلك يوم الفتح والاول يوجب المتابعة والثانى مرجوح لان الفتح يقتضى زيادة الطاعة لا نقصانها وأيضا التجديد

الاحصان وهو التزوج بالشروط والاركان ثم حث على التزام التكاليف المذكورة بقوله ومن يكفر بالايمان أى بشرائع الله وتكالبغه التى هى من نتائج الايمان بالله ورسوله وقال ابن عباس ومجاهد معناه ومن يكفر برب الايمان أى بالله وقال قتادة ومن يكفر بالقرآن الذى أنزل فيه هذه التكاليف التى لابد منها فى الايمان فقد خاب وخسر وفيه ان أهل الكتاب وان حصلت لهم فضيلة المناكحة واباحة الذبائح فى الدنيا الا ان ذلك لا يفيدهم فى الآخرة لان كل من كفر بالله فقد حبط عمله فى الدنيا ولم يصل الى شئ من السعادات فى الآخرة البتة واعلم أن القائلين بالاحباط فسروا قوله فقد حبط عمله بان عقاب كفره يزيل ما كان حاصلا له من ثواب أعماله ومنكرو الاحباط قالوا ان عمله الذى أتى به بعد ذلك الايمان قد بان انه لم يكن معتدا به وكان ضائعا فى نفسه ثم انه سبحانه لما افتتح السورة بطلب الوفاء بالعقود فكان قائلا قال عهد الربوبية منك وعهد العبودية منا وانت أولى بتقديم الوفاء بعهد الربوبية فاجاب الله تعالى نعم أنا أوفى بعهد الربوبية والكرم ومعلوم أن منافع الدنيا محصورة فى نوعين لذات المطعم ولذات المنكح فبين الحلال والحرام من المطاعم والمناكح وقدم المطعوم على المنكوح لانه أهم وعند تمام هذا البيان كانه قال قد وفيت بعهد الربوبية فاشتغل أيها العبد بوظائف العبودية ولا سيما بالصلاة التى هى أعظم الطاعات وبعد ما تمها ونبه بتفسير الآية على مسائل الاولى ليس المراد بقوله اذا قمتم نفس القيام المسبب والالزم تاخير الوضوء عن الصلاة وهو بالاجماع باطل وأيضا لو غسل الاعضاء قبل الصلاة قاعدا أو مضطجعا لخرج عن العهدة بالاجماع فالمراد

أنكح واسكت حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا أبو هلال عن قتادة عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت أن لا ادع أحدا أصاب فاحشة فى الاسلام ان يتزوج محصنة قال له أبى بن كعب يا أمير المؤمنين الشرك أعظم من ذلك وقد يقبل منه اذا تاب وقال آخرون انما عنى الله بقوله والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم العفائف من الفريقين اما كن أو حرائر فاجاز قائلو هذه المقالة نكاح اماء أهل الكتاب الدائنات دينهم بهذه الآية وحرموا البغايا من المؤمنات وأهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد فى قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال العفائف حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن مطرف عن عامر والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال احصان اليهودية والنصرانية أن لا تزنى وتغتسل من الجنابة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن عامر والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال احصان اليهودية والنصرانية أن تغتسل من الجنابة وان تحصن فرجها حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن مطرف عن رجل عن الشعبى فى قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال احصان اليهودية والنصرانية ألا تزنى وان تغتسل من الجنابة حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مطرف عن الشعبى فى قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال احصانها أن تغتسل من الجنابة وان تحصن فرجها من الزنا حدثنى المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد قال أخبرنا مطرف عن عامر بنحوه حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول فى قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب قال العفائف حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم قال أما المحصنات فهن العفائف حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ان امرأة اتخذت مملوكها وقالت تاولت كتاب الله وما ملكت أيمانكم قال فاتى بها عمر بن الخطاب فقال له ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم تأولت آية من كتاب الله على غير وجهها قال فقرب العبد وجز رأسه وقال أنت بعده حرام على كل مسلم حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال فى التى تسرى قبل ان يدخل بها قال ليس لها صداق ويفرق بينهما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا أشعث عن الشعبى فى البكر تهجر قال تضرب مائة سوط وتنفى سنة وترد على زوجها ما أخذت منه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا أشعث عن أبى الزبير عن جابر مثل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا أشعث عن الحسن مثل ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول اذا رأى الرجل من امرأته فاحشة فاستيقن فانه لا يمسكها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى ميسرة قال مملوكات أهل الكتاب بمنزلة حرائرهم ثم اختلف أهل التأويل فى حكم قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أعام أم خاص فقال بعضهم هو عام فى العفائف منهن لان المحصنات العفائف وللمسلم ان يتزوج كل حرة وأمة كتابية حربية كانت أو ذمية واعتلوا فى ذلك بظاهر قوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وان المعنى بهن العفائف كائنة من كانت منهن وهذا قول من قال عنى بالمحصنات فى هذا الموضع العفائف وقال آخرون بل اللواتى عنى بقوله جل ثناؤه والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم الحرائر منهن والآية عام فى جميعهن فنكاح جميع الحرائر اليهود والنصارى جائز حربيات كن أو ذميات من أى أجناس اليهود والنصارى كن وهذا قول جماعة من المتقدمين والمتأخرين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن

جائز وقال الشافعي انه واجب لان فاء التعقيب في قوله فاغسلوا توجب تقديم غسل الوجه ثم سائر الاعضاء على الترتيب وقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصفا ابدؤا بما بدأ الله به وأيضا الترتيب المعتبر في الحس هو الابتداء من الرأس الى (٦٣) القدم أو بالعكس والترتيب العقلي افراد العضو المغسول عن الممسوح ثم انه تعالى أدرج الممسوح في المغسول فدل هذا على أن الترتيب المذكور في الآية واجب لان اهمال الترتيب في الترتيب مستقبح فوجب تنزيه كلام الله تعالى عنه وأيضا ايجاب الوضوء غير معقول المعنى لان الحدث يخرج من موضع والغسل يجب في موضع آخر ولان أعضاء المحدث طاهرة لقوله المؤمن لا ينجس حيا وميتا وتطهير الطاهر محال ولان الشرع أقام التيمم مقام الوضوء وليس في التيمم نظافة وأقام المسح على الخفين مقام الغسل ولا يفيد في نفس العضو نظافة والماء الكدر العفن يفيد الطهارة وماء الورد لا يفيدها فاذن الاعتماد على مورد النص ولعل في الترتيب حكما خفية لا نعرفها أو هو محض التعبد وقد أوجبنا رعاية الترتيب في الصلاة مع ان أركان الصلاة غير مذكورة في القرآن مرتبة فرعاية الترتيب في الوضوء مع أن القرآن ناطق به أولى * السابعة قال الشافعي وأبو حنيفة الموالاة في أفعال الوضوء غير واجبة لان ايجاب هذه الافعال قدر مشترك بين ايجابها على سبيل الموالاة وايجابها على سبيل التراخي وهذا القدر معلوم من الآية ومفيد الطهارة والزائد لا دليل عليه وأيضا روي انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا توضأ وترك لمعة من عقبه فامره بغسلها ولم يامره بالاستئناف ولم يبحث عن المدة الفاصلة وعند غيرهما شرط كيلا يتخلل بين أجزاء العبادة ما ليس منها وحد التغريق

جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت مسعود بن علي الشيباني قال سمعت عكرمة قال كان سعد بن أبي وقاص يصلي الصلوات بوضوء واحد **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب عن مسعود بن علي عن عكرمة قال كان سعد بن أبي وقاص يقول صل بطهور لك ما لم تحدث **حدثنا** أحمد بن عبدة الضبي قال أخبرنا سليم بن أخضر قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال قلت لعبيدة السلماني ما يوجب الوضوء قال الحدث **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن واقع بن سحبان عن يزيد بن طريف أو طريف بن يزيد انهم كانوا مع أبي موسى على شاطئ دجلة فتوضؤا فصلوا الظهر فلما نودي بالعصر قام رجال يتوضؤن من دجلة فقال انه لا وضوء الا على من أحدث **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن طريف بن زياد أو زياد بن طريف عن واقع بن سحبان انه شهد أبا موسى صلى باصحابه الظهر ثم جلسوا حلقا على شاطئ دجلة فنودي بالعصر فقام رجال يتوضؤن فقال أبو موسى لا وضوء الا على من أحدث **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن واقع بن سحبان عن طريف بن يزيد أو يزيد بن طريف قال كنت مع أبي موسى بشاطئ دجلة فذكر نحوه **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن قتادة عن واقع بن سحبان عن طريف بن يزيد أو يزيد بن طريف عن أبي موسى مثله **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا أبو خالد قال توضأت عند أبي العالية الظهر أو العصر فقلت أصلي بوضوئي هذا فاني لا أرجع الى أهلي الى العتمة قال أبو العالية لا حرج وعلمنا اذا توضأ الانسان فهو في وضوئه حتى يحدث حدثنا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابن هلال عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال الوضوء من غير حدث اعتداء **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو داود ثنا أبو هلال عن قتادة عن سعيد مثله **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش قال رأيت ابراهيم صلى بوضوء واحد الظهر والعصر والمغرب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عتام قال ثنا الاعمش قال كنت مع يحيى فاصلى الصلوات بوضوء واحد قال وابراهيم مثل ذلك **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن سئل عن الرجل يتوضأ فيصلي الصلوات كلها بوضوء واحد فقال لا بأس به ما لم يحدث **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك قال يصلي الصلوات بالوضوء الواحد ما لم يحدث **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن الاعمش عن عمارة قال كان الاسود يصلي الصلوات بوضوء واحد **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة يقول قمتم وأنتم على غير طهر **حدثنا** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة عن الاسود انه كان له قعب قدر ري رجل فكان يتوضأ ثم يصلي بوضوئه ذلك الصلوات كلها **حدثنا** محمد بن عباد بن موسى قال أخبرنا زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي قال ثنا المفضل ابن الميسر قال رأيت جابر بن عبد الله يصلي الصلوات بوضوء واحد فاذا بال أو أحدث توضأ ومسح بفضل طهوره الخفين فقلت أبا عبد الله أشيء تصنعه برأيك قال بل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فانا أصنعه كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وقال آخرون معنى ذلك يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم من نومكم الى الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني من سمع مالك بن أنس يحدث عن زيد بن أسلم قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة قال يعني اذا قمتم من النوم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب ان مالك بن أنس أخبره عن زيد بن أسلم بمثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم قال فقال قمتم الى الصلاة من النوم * وقال آخرون بل ذلك معني به كل حال قيام المرء الى صلاته أن يجدد لها طهرا ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن

أحوط وأيضا دلالة ظاهر القرآن قولية ودلالة الخبر فعلية والقولية أقوى ولناصر المذهب المشهور أن يقول التيمم على المتغوط والمجامع واجب اذا لم يجد الماء لقوله أو جاء أحد منكم (٦٢) من الغائط الآية وذلك يدل على أن وجوب الوضوء قد يكون بسبب آخر سوى القيام الى الصلاة فلم يكن هو مؤثرا وحده واذا لم يكن مؤثرا مستقلا جاز تخلف الاثر عنه نعم التجديد مستحب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يتوضؤن لكل صلاة وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلاة واجبا أول ما فرض ثم نسخ *الرابعة الاصح أن في الآية دلالة على أن الوضوء شرط لصحة الصلاة لانه علق فعل الصلاة بالطهور ثم بين انه متى عدم الماء لم تصح الصلاة الا بالتيمم فلو لم يكن شرطا لم يكن كذلك وأيضا انه أمر بالصلاة مع الوضوء فالآتي بها بدون الوضوء تارك للمأمور به فيستحق العقاب وهذا معنى البقاء في عهدة التكليف *الخامسة قال أبو حنيفة النية ليست شرطا في الوضوء لانها غير مذكورة في الآية والزيادة على النص نسخ ونسخ القرآن بخبر الواحد وبالقياس غير جائز وعند الشافعي هي شرط فيه لان الوضوء ما مور به لقوله فاغسلوا وامسحوا وكل ما مور به يجب أن يكون منويا لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين والاخلاص النية الخالصة فاصل النية يجب أن تكون معتبرة وغاية ما في الباب انها مخصوصة في بعض الصور فتبقى حجة فيما عداه غير محل التخصيص جعفر

*السادسة قال مالك وأبو حنيفة الترتيب غير مشروط في الوضوء لان الواو لا تفيد الترتيب فلو قلنا بوجوبه كان الزيادة على النص وهو نسخ غير

قوله (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) يعني بقوله جل ثناؤه ومن يكفر بالايمان ومن يجحد ما أمر الله به التصديق به من توحيد الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهو الايمان الذي قال الله جل ثناؤه ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله يقول فقد بطل ثواب عمله الذي كان يعمله في الدنيا يرجو أن يدرك به منزلة عند الله وهو في الآخرة من الخاسرين يقول وهو في الآخرة من الهالكين الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من ثواب الله بكفرهم بمحمد وعملهم بغير طاعة الله وقد ذكر ان قوله ومن يكفر بالايمان عنى به أهل الكتاب وانه أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم تحرجوا نكاح نساء أهل الكتاب لما قيل لهم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ناسا من المسلمين قالوا كيف نتزوج نساءهم يعني نساء أهل الكتاب وهم على غير ديننا فانزل الله عز ذكره ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين فاحل الله تزويجهن على علم وبنحو الذي قلنا في تاويل الايمان قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال الله الايمان حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن واصل عن عطاء ومن يكفر بالايمان قال الايمان التوحيد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد ومن يكفر بالايمان قال بالله حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى عن سفيان عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال من يكفر بالله حدثنا محمد قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالايمان قال من يكفر بالله حدثنا محمد قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن يكفر بالايمان قال الكفر بالله حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال أخبر الله سبحانه ان الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملا الا به ولا يحرم الجنة الا على من تركه فان قال لنا قائل وما وجه تاويل من وجه قوله ومن يكفر بالايمان الى معنى ومن يكفر بالله قيل وجه تاويله ذلك كذلك ان الايمان هو التصديق بالله وبرسله وما ابتعثهم به من دينه والكفر بجحود ذلك قالوا فمعنى الكفر بالايمان هو بجحود الله وبجحود توحيده ففسر وا معنى الكلمة بما اريد بها وأعرضوا عن تفسير الكلمة على حقيقة ألفاظها وظاهرها في التلاوة فان قال قائل فما تاويلها على ظاهرها وحقيقة ألفاظها قيل تاويلها ومن باب الايمان بالله ويمتنع من توحيده والطاعة له فيما أمره به ونهاه عنه فقد حبط عمله وذلك ان الكفر هو الجحود في كلام العرب والايمان التصديق والاقرار ومن أبى التصديق بتوحيد الله والاقرار به فهو من الكافرين فذلك تاويل الكلام على وجهه ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة وأنتم على غير طهر الصلاة فاغسلوا وجوهكم بالماء وأيديكم الى المرافق ثم اختلف أهل التأويل في قوله اذا قمتم الى الصلاة المراد به كل حال قام اليها أو بعضها وأي أحوال القيام اليها فقال بعضهم في ذلك بنحو ما قلنا فيه من انه معني به بعض أحوال القيام اليها دون كل الاحوال وان الحال التي عني بها حال القيام اليها على غير طهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله قال سئل عكرمة عن قول الله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق فكل ساعة يتوضأ فقال ابن عباس لا وضوء الا من حدث حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن

ذلك الموضع غير مغسول الخامس عشر لو رطب الاعضاء من غير سيلان الماء عليها لم يكف لانه مامور بالغسل وهذا ليس بغسل وفي الجنابة يكفي لانه هناك مامور بالتطهير ولكن يريد ليطهركم والتطهير يحصل بالترطيب السادس عشر لو أمر الثلج على العضو فان

كلها بوضوء واحد ليعلم أمته ان ما كان يفعل عليه السلام من تجديد الطهر لكل صلاة انما كان منه أخذا بالفضل وايثارا منه لاحب الامرين الى الله ومسارعة منه الى ماندبه اليه وربه لا على ان ذلك كان عليه فرضا واجبا فان ظن ظان ان في الحديث الذي ذكرناه عن عبد الله بن حنظلة ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء عند كل صلاة دلالة على خلاف ما قلنا ان ذلك كان ندبا للنبي عليه السلام وأصحابه وخيل اليه ان ذلك كان على الوجوب فقد ظن غير الصواب وذلك ان قول القائل أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا محتمل من وجوه الامر الايجاب والارشاد والندب والاباحة والاطلاق واذ كان محتملا ماذكرنا من الاوجه كان أولى وجوهه به ما على صحته الحجة مجمعة دون ما لم يكن على صحته برهان يوجب حقيقة مدعيه وقد أجمعت الحجة على ان الله عز وجل لم يوجب على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا على عباده فرض الوضوء لكل صلاة ثم نسخ ذلك فني اجماعها على ذلك الدلالة الواضحة على صحة ما قلنا من ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يفعل من ذلك كان على ما وصفنا من ايثاره فعل ما ندبه الله الى فعله وندب اليه عباده المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق الآية فان تركه في ذلك الحال الذي تركه كان ترخيصا لامته واعلاما منه لهم ان ذلك غير واجب ولا لازم له ولا لهم الا من حدث يوجب نقض الطهر وقد روي بنحو ما قلنا في ذلك أخبار **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عمرو بن عامر عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتي بقعب صغير فتوضأ قال قلت لانس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ عند كل صلاة قال نعم قلت فانتم قال كنا نصلي الصلوات بوضوء واحد **حدثنا** سليمان بن عمر بن خالد الرقي ثنا عيسى بن يونس عن عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن أبي عطيف قال صليت مع ابن عمر الظهر فاتى مجلسا في داره فجلس وجلست معه فلما نودي بالعصر دعا بوضوء فتوضأ ثم خرج الى الصلاة ثم رجع الى مجلسه فلما نودي بالمغرب دعا بوضوء فتوضأ فقلت أسنة ما أراك تصنع قال لا وان كان وضوئي لصلاة الصبح كاف للصلوات كلها ما لم أحدث ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات فاذا رغبت في ذلك **حدثني** أبو سعيد البغدادي قال ثنا اسحق بن منصور عن هريم عن عبد الرحمن بن زياد عن أبي عطيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات وقد قال قوم ان هذه الآية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلاما من الله له بها أن لا وضوء عليه الا اذا قام الى صلاته دون غيرها من الاعمال كلها وذلك انه كان اذا أحدث امتنع من الاعمال كلها حتى يتوضأ فاذن الله بهذه الآية أن يفعل كل ما بدا له من الافعال بعد الحدث عدا الصلاة توضأ أو لم يتوضأ وأمره بالوضوء اذا قام الى الصلاة قبل الدخول فيها ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن جابر بن عبد الله بن أبي بكر عن عمرو بن حزم عن عبد الله بن علقمة بن صفوان عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراق البول نكلمه فلا يكلمنا ونسلم عليه فلا يرد علينا حتى يأتي منزله فيتوضأ كوضوئه للصلاة فقلنا يا رسول الله نكلمك فلا تكلمنا ونسلم عليك فلا ترد علينا قال حتى نزلت آية الرخصة يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة الآية ۞ القول في تاويل قوله (فاغسلوا وجوهكم) اختلف أهل التأويل في حد الوجه الذي أمر الله بغسله القائم الى الصلاة بقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم فقال بعضهم هو ما ظهر من بشرة الانسان من قصاص شعر رأسه منحدرا الى منقطع ذقنه طولا وما بين الاذنين عرضا قالوا فاما الاذن وما بطن من داخل الغم والانف والعين فليس من الوجه وغيره ولا أحب غسل ذلك ولا غسل شئ منه في الوضوء قالوا وأما ما غطاه الشعر منه كالذقن الذي غطاه شعر اللحية والصدغين اللذين قد غطاهما عذار اللحية فان امرار الماء على ما على ذلك من الشعر مجزئ عن غسل ما بطن منه من بشرة الوجه لان الوجه عندهم هو ما ظهر لعين الناظر من ذلك فقابلها دون غيره ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن معمر عن ابراهيم قال يجزي

ذاب وسال جاز والا فلا خلافا لمالك والاوزاعي لنا فاغسلوا وهذا ليس بغسل السابع عشر التثليث سنة لان ماهية الغسل تحصل بالمرة الثامن عشر المسواك سنة لا واجبة لان الآية ساكتة عنه وكذا القول في التسمية خلافا لاحمد واسحق وكذا في تقديم غسل اليدين على الوضوء خلافا لبعضهم التاسع عشر قال الشافعي لا تجب المضمضة والاستنشاق في الوضوء والغسل وأحمد واسحق يجب فيهما أبو حنيفة يجب في الغسل لا في الوضوء حجة الشافعي انه أوجب غسل الوجه والوجه هو الذي يكون مواجها وحده من مبتدأ تسطيح الجبهة الى منتهى الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا وداخل الفم والانف غير مواجه العشرون ابن عباس يجب ايصال الماء الى داخل العين لان العين جزء من الوجه الباقون لا يجب لقوله في آخر الآية ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وادخال الماء في العين حرج الحادي والعشرون غسل البياض الذي بين العذار والاذن واجب عند الشافعي وأبي حنيفة ومحمد خلافا لابي يوسف لنا انه

واجب قبل نبات الشعر بالاجماع فكذا بعده ولانه من الوجه والوجه يجب غسله كله الثاني والعشرون أبو حنيفة لا يجب ايصال الماء الى ما تحت اللحية الخفيفة الشافعي يجب لقوله فاغسلوا ترك العمل عند كثافة اللحية

المخل بالموالاة ان يمضي من الزمان ما يجف فيه المغسول مع اعتدال الهواء ومزاج الشخص * الثامنة قال أبو حنيفة الخارج من غير السبيلين ينقض الوضوء لان ظاهر الآية يقتضي الاتيان بالوضوء لكل صلاة لما مر ترك العمل به عند ما لم يخرج الخارج النجس من البدن فيبقى

مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب عن مسعود بن علي قال سألت عكرمة قال قلت يا أبا عبد الله أتوضأ لصلاة الغداة ثم آتي السوق فتحضر صلاة الظهر فاصلي قال كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت مسعود بن علي الشيباني قال سمعت عكرمة يقول كان علي رضي الله عنه يتوضأ عند كل صلاة ويقرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الآية **حدثنا** زكريا ابن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أزهر عن ابن عون عن ابن سيرين ان الخلفاء كانوا يتوضؤن لكل صلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال توضأ عمر بن الخطاب وضوأ فيه تجوز خفيفا فقال هذا وضوء من لم يحدث **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال قال رأيت عليا صلى الظهر ثم قعد للناس في الرحبة ثم أتي بماء فغسل وجهه ويديه ثم مسح برأسه ورجليه وقال هذا وضوء من لم يحدث **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ان عليا اكتال من حب فتوضأ وضوأ فيه تجاوز فقال هذا وضوء من لم يحدث وقال آخرون بل كان هذا أمرا من الله عز ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به أن يتوضؤا لكل صلاة ثم نسخ ذلك بالتخفيف ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الله بن أبي زياد القطواني قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبي عن أبي اسحق قال ثنى محمد بن يحيى بن حبان الانصاري ثم المازني مازن بني النجار فقال لعبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبرني عن وضوء عبد الله لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر بم هو قال حدثتنيه أسماء ابنة زيد بن الخطاب أن عبد الله بن زيد بن حنظلة بن أبي عامر الغسيل حدثها ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء عند كل صلاة فشق ذلك عليه فامر بالسواك ورفع عنه الوضوء الا من حدث فكان عبد الله يرى ان به قوة عليه فكان يتوضأ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن طلحة بن زيد بن دكانة قال ثنى محمد بن يحيى بن حبان الانصاري قال قلت لعبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبرني عن وضوء عبد الله لكل صلاة ثم ذكر نحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة فلما كان عام الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه فقال عمر انك فعلت شيأ لم تكن تفعله قال عمدا فعلته **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة فلما كان يوم فتح مكة صلى الصلوات كلها بوضوء واحد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ فذكر نحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن علقمة ابن مرثد عن أبي بريدة عن أبيه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات كلها بوضوء واحد فقال له عمر يا رسول الله صنعت شيأ لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته يا عمر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية عن سفيان عن محارب بن دثار عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة فلما فتح مكة صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد **حدثنا** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا الحكم بن ظهير عن مسعر عن محارب بن دثار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بوضوء واحد * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال ان الله عنى بقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا جميع أحوال قيام القائم الى الصلاة غير انه أمر فرض بغسل ما أمر الله بغسله القائم الى صلاته بعد حدث كان منه ناقض طهارته وقبل احداث الوضوء منه وأمر ندب ان كان على طهر قد تقدم منه ولم يكن منه بعده حدث ينقض طهارته ولذلك كان عليه السلام يتوضأ لكل صلاة قبل فتح مكة ثم صلى يومئذ الصلوات

معمولا به عند خروج الخارج النجس وخالفه الشافعي تعويلا على ما روى أنه صلى الله عليه وسلم احتجم وصلى ولم يزد على غسل أثر محاجمه * التاسعة قال مالك لا وضوء في الخارج عن السبيلين اذا كان غير معتاد وسلم في دم الاستحاضة لنا التمسك بعموم الآية * العاشرة قال أبو حنيفة القهقهة في الصلاة المشتملة على الركوع والسجود تنقض الوضوء وقال الباقون لا تنقض لابي حنيفة أن يتمسك بعموم الآية * الحادي عشر قال أبو حنيفة لمس المرأة وكذا المس الفرج لا ينقض الوضوء وقال الشافعي ينقض منهما بالعموم * الثاني عشر لو كان على وجهه وبدنه نجاسة فغسلها ونوى الطهارة من الحدث فذلك الغسل هل يصح وضوأ قال في التفسير الكبير ما رأيت هذه المسئلة في كتب الاصحاب قال والذي أقوله انه يكفي لانه أمر بالغسل في قوله فاغسلوا وقد أتى به وأقول الظاهر انه لا يكفي لانه لا يرتفع بغسلة واحدة نجاستان حكمية وعينية وهذا بخلاف ما لو نوى التبرد او التنظف فان النجاسة هناك حكمية فقط * الثالث عشر لو وقف تحت ميزاب حتى سال عليه الماء ونوى رفع الحدث هل يصح وضوءه يمكن أن يقال لا لانه لم يأت بعمل وان يقال نعم لانه أتى بما أفضى الى المقصود وهو الانغسال * الرابع عشر اذا غسل أعضاء الوضوء ثم كشط جلده فالاظهر وجوب غسله لتحصيل الامتثال فان

كلها

غير متميزة فى الحس عن محدودها فلا يكون ايجاب الغسل الى جزء أولى من ايجابه الى جزء آخر فوجب غسلها جميعا وان سلم ان المرفق لا يجب غسلها لكنها اسم لما جاز طرف العظم ولا نزاع فى ان ما وراء طرف العظم لا يجب غسله وهذا الجواب اختيار الزجاج وعلى هذا فقطوع

ثنا غيلان مولى بنى مخزوم قال سمعت ابن عمر يقول الاذنان من الرأس **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا محمد بن يزيد عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال الاذنان من الرأس فاذا مسحت الرأس فامسحهما **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنى غيلان بن عبد الله مولى قريش قال سمعت ابن عمر سأله سائل قال انه توضأ ونسى أن يمسح أذنيه قال فقال ابن عمر الاذنان من الرأس ولم ير عليه بأسا **حدثنى** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد ح **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن سالم أبى النضر عن سعيد بن مرجانة عن ابن عمر انه قال الاذنان من الرأس **حدثنى** ابن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن رجل عن ابن عمر قال الاذنان من الرأس **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الاذنان من الرأس **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا الاذنان من الرأس **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة قال الاذنان من الرأس عن الحسن وسعيد **حدثنا** أبو الوليد الدمشقى قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنى أبو عمرو عن يحيى بن أبى كثير عن ابن عمر قال الاذنان من الرأس **حدثنا** أبو الوليد قال ثنا الوليد قال أخبرنى ابن لهيعة عن أبى النضر عن ابن عمر مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عيسى بن يزيد عن عمرو عن الحسن قال الاذنان من الرأس **حدثنى** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا حماد بن زيد عن سنان بن ربيعة عن شهر بن حوشب عن أبى امامة أو عن أبى هريرة شك ابن بزيع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من الرأس **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معلى بن منصور عن حماد بن زيد عن سنان بن ربيعة عن شهر بن حوشب عن أبى امامة قال الاذنان من الرأس قال حماد لا أدرى هذا عن أبى امامة أو عن النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة قال ثنى حماد بن زيد قال ثنى سنان بن ربيعة أبو ربيعة عن شهر بن حوشب عن أبى امامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من الرأس **حدثنا** أبو الوليد الدمشقى قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنى ابن جريج وغيره عن سليمان بن موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الاذنان من الرأس **حدثنا** الحسن بن شبيب قال ثنا على بن هاشم بن البريد قال ثنا اسمعيل بن مسلم عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذنان من الرأس **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا سليمان بن حبيب عن يونس أن الحسن قال الاذنان من الرأس *وقال آخرون الوجه كل ما دون منابت شعر الرأس الى منقطع الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا ما ظهر من ذلك لعين الناظر وما بطن منه من منابت شعر اللحية النابت على الذقن وعلى العارضين وما كان منه داخل الفم والانف وما أقبل من الاذنين على الوجه كل ذلك عندهم من الوجه الذى أمر الله عندهم بغسله بقوله فاغسلوا وجوهكم وقالوا ان ترك شيأ من ذلك المتوضئ ولم يغسله لم تجزه صلاته بوضوئه ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنى محمد بن بكر وأبو عاصم قالا أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى نافع ان ابن عمر كان يبل أصول شعر لحيته و يغلغل يده فى أصول شعرها حتى تكثر القطرات منها **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان ابن حبيب عن ابن جريج قال أخبرنى نافع مولى ابن عمران ابن عمر كان يغلغل يديه فى لحيته حتى تكثر منها القطرات **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث عن سعيد قال ثنا ليث عن نافع عن ابن عمر كان اذا توضأ خلل لحيته حتى يبلغ أصول الشعر **حدثنا** ابن أبى الشوارب قال ثنا يزيد قال ثنا معلى بن جابر اللقيطى قال أخبرنى الازرق بن قيس قال رأيت ابن عمر توضأ فخلل لحيته **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ليث عن نافع ان ابن عمر كان يخلل لحيته بالماء حتى يبلغ أصول الشعر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن عبيد بن عمير ان أباه عبيد بن عمير كان

اليد من المرفق يجب عليه امساس الماء بطرف العظم وان كان أقطع مما فوق المرفق لم يجب عليه شئ لان محل هذا التكليف لم يبق أصلا * الثامن والعشرون تقديم اليمنى على اليسرى مندوب وليس بواجب خلافا لاحمد لنا أنه ذكر الايدى والارجل فى الآية من غير تقديم لاحدى اليدين أو الرجلين * التاسع والعشرون ذهب بعضهم الى أن مبتدأ الغسل يجب ان يكون الكف بحيث يسيل الماء من الكف الى المرافق لان المرفق جعلت فى الآية نهاية الغسل وجمهور الفقهاء على ان عكس هذا الترتيب لا يخل بصحة الوضوء لان المراد فى الآية بيان جملة الغسل لا بيان ترتيب أجزاء الغسل * الثلاثون لو نبت من المرفق ساعدان وكفان وجب غسل الكل لعموم قوله وأيديكم الى المرافق كما لو نبت على الكف أصبع زائدة * الحادى والثلاثون المراد من تحديد الغسل بالمرفق بيان الواجب فقط لما ورد فى الاخبار ان تطويل الغرة سنة مؤكدة * الثانى والثلاثون مالك يجب مسح كل الرأس أبو حنيفة يتقدر بالربع لانه صلى الله

عليه وسلم مسح على ناصيته وانما ربع الرأس الشافعى الواجب أقل ما ينطلق عليه اسم المسح لانه اذا قيل مسحت المنديل فهذا لا يصدق الا عند مسحه بالكلية أما لو قال مسحت يدى بالمنديل كفى فى صدقه مسح اليد بجزء من أجزاء المنديل فهكذا فى الآية والاحتجاج فى تعيين المقدر الى

دفعا للحرج فيبقى عند كثافتها على الاصل الثالث والعشرون الاصح عند الشافعي وجواب أمرار الماء على ظاهر اللحية النازلة طولا والخارجة
الى الاذنين عرضا لانه مواجه مالك وأبو حنيفة (٦٦) والمزني لايجب لانه لاجلد تحتها حتى يغسل ظاهرها بتبعيتها * الرابع والعشرون

اللحية ماسال عليها من الماء حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة قال ثنا
المغيرة عن ابراهيم قال يكفيه ماسال من الماء من وجهه على لحيته حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي
عن شعبة عن المغيرة عن ابراهيم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم
بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة في تخليل اللحية قال يجزيك
ماسرعلى لحيتك حدثنا هرون بن اسحق الهمداني قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا زائدة عن
منصور قال رأيت ابراهيم يتوضأ فلم يخلل لحيته حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن سعيد
الزبيدي عن ابراهيم قال يجزيك ماسال عليها من ان تخللها حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر
عن شعبة عن يونس قال كان الحسن اذا توضأ مسح لحيته مع وجهه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس
قال ثنا هشام عن الحسن انه كان لايخلل لحيته حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن هشام عن
الحسن انه كان لايخلل لحيته اذا توضأ حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن اسمعيل عن الحسن مثله
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أشعث عن ابن سيرين قال ليس غسل اللحية من السنة
حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عيسى بن يزيد عن عمرو عن الحسن انه كان اذا توضأ لم يبلغ الماء في
أصول لحيته حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن أبي شيبة سعيد بن عبد الرحمن الزبيدي قال سألت
ابراهيم أخلل لحيتي عند الوضوء بالماء فقال لا انما يكفيك ماسرت عليه يدك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
ثنا ابن علية قال سألت شعبة عن تخليل اللحية في الوضوء فقال قال المغيرة قال ابراهيم يكفيه ماسال من الماء
من وجهه على لحيته حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حجاج بن رشدين قال ثنا عبد الجبار
ابن عمر أن ابن شهاب وربيعة توضآ فأمر الماء على لحاهما ولم أر واحدا منهما خلل لحيته حدثنا أبو الوليد
الدمشقي قال ثنا الوليد بن مسلم قال سألت سعيد بن عبد العزيز عن عرك العارضين في الوضوء فقال ليس
ذلك بواجب رأيت مكحولا يتوضأ فلا يفعل ذلك حدثنا أبو الوليد أحمد بن عبد الرحمن القرشي قال ثنا
الوليد قال أخبرني سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن قال ليس عرك العارضين في الوضوء بواجب حدثنا
أبو الوليد قال ثنا الوليد قال أخبرني ابراهيم بن محمد عن المغيرة عن ابراهيم قال يكفيه مامر من الماء على
لحيته حدثنا أبو الوليد القرشي قال ثنا الوليد قال أخبرني ابن لهيعة عن سلمان بن أبي زينب قال سألت
القاسم بن محمد كيف أصنع بلحيتي اذا توضأت قال لست من الذين يغسلون لحاهم حدثنا أبو الوليد قال ثنا
الوليد قال أبو عمرو وليس عرك العارضين وتشبيك اللحية بواجب في الوضوء * ذكر من قال ماحكينا عنه من أهل
هذه المقالة في غسل مابطن من الغم والانف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن
عبد الملك بن أبي بشير عن عكرمة عن ابن عباس قال لولا التلمظ في الصلاة مامضمضت حدثنا أبو كريب قال
ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك يقول سئل عطاء عن رجل صلى ولم يتمضمض قال مالم يسم في الكتاب
يجزئه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال ليس المضمضة والاستنشاق
من واجب الوضوء حدثنا ابن حميد قال ثنا الصباح عن أبي سنان قال كان الضحاك ينهانا عن المضمضة
والاستنشاق في الوضوء في رمضان حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت هشاما عن الحسن
قال اذا نسي المضمضة والاستنشاق قال ان ذكر وقد دخل في الصلاة فليمض في صلاته وان كان لم يدخل
تمضمض واستنشق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن شعبة قال سألت الحكم وقتادة عن
رجل ذكر وهو في الصلاة انه لم يتمضمض ولم يستنشق فقال يمضي في صلاته ذكر من قال ماحكينا عنه من
أهل هذه المقالة من أن الاذنين ليستا من الوجه حدثني يزيد بن مخلد الواسطي قال ثنا هشيم عن غيلان
قال سمعت ابن عمر يقول الاذنان من الرأس حدثنا عبد الكريم بن أبي عمير قال ثنا أبو مطرف قال

لو نبت للمرأة لحية وجب
ايصال الماء الى جلدة الوجه
وان كانت لحيتها كثيفة لانا
تركنا العمل بظاهر الآية
في اللحية الكثيفة للرجل
دفعا للحرج ولحية المرأة
نادرة وخصوصا الكثيفة
فيبقى حكمها على الاصل
* الخامس والعشرون
يجب ايصال الماء الى ماتحت
الشعر الكثيف في خمسة
مواضع العنفقة والحاجب
والشارب والعذار والهدب
لان قوله فاغسلوا يدل على
وجوب غسل كل جلدة
ترك العمل به في اللحية
الكثيفة دفعا للحرج وهذه
الشعور خفيفة غالبا فتبقى
على الاصل * السادس
والعشرون الشعر ما أقبل
من الاذن فهو من الوجه
فيغسل وما أدبر فمن الرأس
فيمسح وردبان الاذن غير
مواجه أصلا * السابع
والعشرون الجمهور على
ان المرفقين يجب غسلهما
مع اليدين وخالف مالك
وزفر وكذا الخلاف في
قوله وأرجلكم الى الكعبين
والتحقيق أن الى تفيد معنى
الغاية مطلقا والمراد بالغاية
جميع المسافة أو حقيقة
النهاية ثم ان حد الشئ قد
يكون منفصلا عن المحدود
حسا انفصال الظلمة عن
النور في قوله ثم أتموا الصيام
الى الليل فيكون الحد خارجا عن المحدود وقد لا يكون كذلك نحو حفظت القرآن من أوله الى آخره وبعتك هذا
الثوب من هذا الطرف الى ذلك الطرف فيدخل الحد في المحدود ولا شك ان المرفق وهو موصل الذراع في العضد سمي بذلك لارتفاق صاحبها بها

على ان الكعبين هما العظمان الناتئان من جانبي الساق وقالت الامامية كل من قال بالمسح ان الكعب عظم مستدير موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم كما في أرجل جميع الحيوانات والمفصل يسمى كعبا (٦٩) ومنه كعوب الرمح لمفاصله حجة الجمهور

أخبرني أبو مهدي سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا محمد بن عبيد الطنافسي أبو عبد الله قال ثني واصل الرقاشي عن أبي سودة هكذا قال الاحمسي عن أبي أيوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ تمضمض ومسح لحيته من تحتها بالماء ذكر من قال ما حكينا عنه من أهل هذه المقالة في غسل ما بطن من الانف والفم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول الاستنشاق شطر الوضوء **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن شعبة قال سألت حمادا عن رجل ذكر وهو في الصلاة انه لم يتمضمض ولم يستنشق قال حماد ينصرف فيتمضمض ويستنشق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الصباح عن أبي سنان قال قدمت الكوفة فأتيت حمادا فسألته عن ذلك يعني عمن ترك المضمضة والاستنشاق وصلى فقال أرى عليه اعادة الصلاة **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة قال كان قتادة يقول اذا ترك المضمضة أو الاستنشاق أو أذنه أو طائفة من رجله حتى يدخل في صلاته فانه ينتقل ويتوضأ ويعيد صلاته ذكر من قال ما حكينا عنه من أهل هذه المقالة من ان ما أقبل من الاذنين فمن الوجه وما أدبر فمن الرأس **حدثنا** أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث قال ثنا أشعث عن الشعبي قال ما أقبل من الاذنين فمن الوجه وما أدبر فمن الرأس **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثني شعبة عن الحكم وحماد عن الشعبي في الاذنين باطنهما من الوجه وظاهرهما من الرأس **حدثنا** محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن الشعبي قال مقدم الاذنين من الوجه ومؤخرهما من الرأس **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم وحماد عن الشعبي بمثله الا أنه قال باطن الاذنين **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن جماد عن الشعبي بمثله الا أنه قال باطن الاذنين **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن الشعبي بمثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال باطن الاذنين من الوجه وظاهرهما من الرأس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا أبو تميلة ح **وحدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قالا جميعا ثنا محمد بن اسحق قال ثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله الخولاني عن ابن عباس قال قال علي بن أبي طالب ألا أتوضأ لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلنا نعم فتوضأ فلما غسل وجهه ألقم ابهاميه ما أقبل من أذنيه قال ثم لما مسح برأسه مسح أذنيه من ظهورهما * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك عندنا قول من قال الوجه الذي أمر الله جل ذكره بغسله القائم في صلاته كل ما انحدر عن منابت شعر الرأس الى منقطع الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا مما هو ظاهر لعين الناظر دون ما بطن من الفم والانف والعين ودون ما غطاه شعر اللحية والعارضين والشاربين فستر عن أبصار الناظرين ودون الاذنين وانما قلنا ذلك أولى بالصواب وان كان ما تحت شعر اللحية والشاربين قد كان وجها يجب غسله قبل نبات الشعر الساتر عن أعين الناظرين على القائم الى صلاته لاجماع جميعهم على ان العينين من الوجه ثم هم مع اجماعهم على ذلك مجمعون على ان غسل ما علاهما من أجفانهما دون ايصال الماء الى ما تحت الاجفان منهما مجزئ فاذا كان ذلك منهم اجماعا بتوقيف الرسول صلى الله عليه وسلم أمته على ذلك فنظير ذلك كل ما علاه شئ من مواضع الوضوء من جسد ابن آدم من نفس خلقه ساتره لا يصل الماء اليه الا بكلفة ومؤنة وعلاج قياسا لما ذكرنا من حكم العينين في ذلك فاذا كان ذلك كذلك فلا شك ان مثل العينين في مؤنة ايصال الماء اليها عند الوضوء ما بطن من الانف والفم وشعر اللحية والصدغين والشاربين لان كل ذلك لا يصل الماء اليه الا بعلاج لا يصال الماء اليه نحو كلفة علاج الحدقتين لايصال الماء اليهما أو أشد واذا كان ذلك كذلك كان بينا ان غسل من غسل من الصحابة والتابعين ما تحت منابت شعر اللحية والعارضين والشاربين وما بطن من الانف والفم انما كان ايثارا منه لاشق الامرين

انه لو كان الكعب ما ذكره الامامية لكان الحاصل في كل رجل كعبا واحدا وكان ينبغي أن يقال وأرجلكم الى الكعاب كما انه لما كان الحاصل في كل يد مرفقا واحدا الاجرم قال الى المرافق وأيضا العظم المستدير الموضوع في المفصل شئ خفي لا يعرفه الا أهل العلم بتشريح الابدان والعظمان الناتئان في طرفي الساق محسوسان لكل أحد ومناط التكليف ليس الا أمرا ظاهرا ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ألصقوا الكعاب بالكعاب

* السادس والثلاثون الجمهور على جواز مسح الخفين خلافا للشيعة والخوارج حجة الجمهور الاحاديث وحجة الشيعة الآية وان جواز المسح على الخفين حاجة عامة فلو كانت ثابتة لبلغت مبلغ التواتر * السابع والثلاثون رجل مقطوع اليدين والرجلين سقط عنه هذان الفرضان وبقي عليه غسل الوجه ومسح الرأس فان لم يكن معه من يوضئه أو يممه سقط عنه ذلك أيضا لان قوله فاغسلوا وامسحوا مشروط بالقدرة عليه فاذا فاتت القدرة سقط التكليف

* الثامن والثلاثون قوله سبحانه وان كنتم جنبا فاطهروا الاصل تطهروا أدغم التاء في الطاء فاجتلبت همزة الوصل والجنابة سيلان نزول المني لقوله صلى الله عليه وسلم الماء من الماء والثاني التقاء الختانين خلافا لزيد بن ثابت ومعاذ وأبي سعيد الخدري لما روي انه صلى الله عليه وسلم

دليل منفصل وتصير الآية بجملتها وهو خلاف الاصل * الثالث والثلاثون لا يجوز الاكتفاء بالمسح على العمامة لان ذلك ليس مسحا بالرأس وقال الاوزاعي والثوري وأحمد يجوز لما روى انه صلى الله عليه وسلم مسح على العمامة وأجيب بانه لعله مسح الغرض على الرأس والبقية على العمامة * الرابع والثلاثون اختلف الناس في مسح الرجلين وفي غسلهما فنقل الفقال في تفسيره عن ابن عباس وأنس بن مالك وعكرمة والشعبي وأبي جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه ان الواجب فيهما المسح وهو مذهب الامامية وجمهور الفقهاء والمفسرين على ان فرضهما الغسل وقال داود يجب الجمع بينهما وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري المكلف مخير بين المسح والغسل حجة من أوجب المسح قراءة الجر في وأرجلكم عطفا على برؤسكم ولا يمكن ان يقال انه كسر على الجوار كما في قوله جحر ضب خرب لان ذلك لم يجئ في كلام الفصحاء وفي السعة وأيضا انه جاء حيث لا لبس ولا عطف بخلاف الآية وأما القراءة بالنصب فيكون للعطف على محل برؤسكم حجة الجمهور اخبار وردت بالغسل وان فرض الرجلين محدود الى الكعبين والتحديد انما جاء في الغسل لا في المسح والقوم أجابوا بان أخبار الآحاد لا تعارض القرآن ولا تنسخه وبالمنع في محل النزاع فزعم الجمهور ان قراءة النصب ظاهرة في العطف على مفعول فاغسلوا وان كان أبعد من امسحوا اخبرني وقراءة الجر شبيه على وجوب الاقتصاد في صب الماء لان الرجل تغسل بالصب فكانت مظنة للاسراف * الخامس والثلاثون جمهور الفقهاء

اذا توضأ غلغل أصابعه في أصول شعر الوجه يغلغلها بين الشعر في أصوله يدلك باصابعه البشرة فاشار لي عبد الله كما أخبره الرجل كما وصف عنه **حدثنا** أبو الوليد قال ثنا الوليد قال ثنا أبو عمرو عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا توضأ عرك عارضيه بعد العزل وشبك لحيته باصابعه أحيانا ويتركه أحيانا **حدثنا** أبو الوليد وعلي بن سهل قالا ثنا الوليد قال قال أبو عمرو أخبرني عبدة عن أبي موسى الاشعري نحو ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مسلم قال رأيت ابن أبي ليلى توضأ فغسل لحيته وقال من استطاع منكم أن يبلغ الماء أصول الشعر فليفعل **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب عن ابن جريج عن عطاء قال حق عليه أن يبل أصول الشعر **حدثنا** ابن أبي الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن الحكم قال كان مجاهد يخلل لحيته **حدثنا** حميد قال ثنا سفيان عن شعبة عن الحكم عن مجاهد انه كان يخلل لحيته اذا توضأ **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن ابن شبرمة عن سعيد بن جبير قال ما بال اللحية تغسل قبل أن تنبت فاذا نبتت لم تغسل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه كان يخلل لحيته اذا توضأ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ليث عن طاوس انه كان يخلل لحيته **حدثنا** حميد قال ثنا هرون عن اسمعيل عن ابن سيرين انه كان يخلل لحيته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن هشام عن ابن سيرين مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال سألت شعبة عن تخليل اللحية في الوضوء فذكر عن الحكم بن عتيبة أن مجاهدا كان يخلل لحيته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن معروف قال رأيت ابن سيرين توضأ فخلل لحيته **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن ابن سيرين مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن الزبير بن عدي عن الضحاك قال رأيته يخلل لحيته **حدثنا** تميم بن المنتصر قال أخبرنا محمد بن يزيد عن أبي الاشهب عن موسى بن أبي عائشة عن زيد الحدري عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فخلل لحيته فقلت لم تفعل هذا يا نبي الله قال أمرني بذلك ربي **حدثنا** تميم قال أخبرنا محمد بن يزيد عن سلام بن سلم عن زيد القمي عن معاوية بن قرة أو يزيد الرقاشي عن أنس قال وضأت النبي صلى الله عليه وسلم فادخل أصابعه من تحت حنكه فخلل لحيته وقال بهذا أمرني ربي جل وعز **حدثنا** محمد بن اسمعيل الاجسي قال ثنا المحاربي عن سلم بن سلام المدني قال ثنا زيد القمي عن معاوية بن قرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبو عبيدة الحداد قال ثنا موسى بن شروان عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أمرني ربي وأدخل أصابعه في لحيته فخللها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام وعبيد الله ابن موسى عن خالد بن الياس عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ فخلل لحيته **حدثنا** علي بن الحسين بن الحر قال ثنا محمد بن ربيعة عن واصل بن السائب عن أبي سورة عن أبي أيوب قال رأينا النبي صلى الله عليه وسلم توضأ وخلل لحيته **حدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا زيد بن حباب قال ثنا عمرو بن سليمان عن أبي غالب عن أبي امامة أن النبي صلى الله عليه وسلم خلل لحيته **حدثنا** محمد بن عيسى الدامغاني قال ثنا سفيان عن عبد الكريم أبي أمية ان حسان بن بلال المزني رأى عمار بن ياسر توضأ وخلل لحيته فقيل له أتفعل هذا فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله **حدثنا** أبو الوليد قال ثنا الوليد قال ثنا أبو عمرو قال أخبرني عبد الواحد بن قيس عن يزيد الرقاشي وقتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ عرك عارضيه وشبك لحيته باصابعه **حدثنا** أبو الوليد قال ثنا الوليد قال

التيمم وان منع وجب خلافا للنخعي * الثاني والاربعون ان كان المرض المانع من استعمال الماء حاصلا في بعض جسده دون بعض فقال الشافعي يغسل ما لا ضرر عليه ثم يتيمم للاحتياط وقال أبو حنيفة ان كان أكثر البدن صحيحا غسل الصحيح دون التيمم وان كان أكثره جريحا كفاه التيمم لان المرض اذا كان حالا في بعض أعضائه فهو مريض * الثالث والاربعون لو ألصق على موضع التيمم لصوقا منع وصول الماء الى البشرة ولا يخاف من نزع ذلك اللصوق التلف قال الشافعي يلزم نزع اللصوق حتى يصل التراب اليه أخذا بالاحوط وقال الاكثرون لا يجب دفعا للحرج * الرابع والاربعون قال الشافعي الاستنجاء واجب اما بالماء أو بالاحجار لقوله صلى الله عليه وسلم فليستنج بثلاثة أحجار وقال أبو حنيفة واجب عند المجيء من الغائط اما الوضوء أو التيمم ولم يوجب غسل موضع الحدث فدل على انه غير واجب * الخامس والاربعون لمس المرأة ينقض الوضوء عند الشافعي ولا ينقضه عند أبي حنيفة وقد مرت المسئلة في سورة النساء * السادس والاربعون لا يكره الوضوء بالماء المسخن لقوله صلى الله عليه وسلم فلم تجدوا ماء وههنا قد وجدماء وخالف مجاهد * السابع والاربعون أبو حنيفة وأحمد لا يكره الشمس لقوله تعالى فلم تجدوا ماء وهذا قد وجد ماء الشافعي يكره للحديث * الثامن والاربعون لا يكره الوضوء بفضل ماء المشرك و بالماء في آنية المشرك لانه واجد للماء فلا تيمم وقد توضأ النبي صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وتوضأ عمر من ماء في جرة نصرانية وقال أحمد واسحق لا يجوز * التاسع والاربعون يجوز الوضوء بماء البحر لانه واجد الماء خلافا لعبد الله بن عمرو بن

أخبرني نافع ان ابن عمر كان يضع بطن كفه اليمنى على الماء ثم لا ينفضهما ثم يمسح بهما ما بين قرنيه الى الجبين واحدة ثم لا يزيد عليها في كل ذلك مسحة واحدة مقبلة من الجبين الى القرن **حدثنا** تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق قال أخبرنا شريك عن يحيى بن سعيد الانصاري عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا توضأ مسح مقدم رأسه **حدثنا** تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا شريك عن عبد الاعلى الثعلبي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال يجزيك ان تمسح مقدم رأسك اذا كنت معتمرا وكذلك تفعل المرأة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الله الاشجعي عن سفيان عن ابن عجلان عن نافع قال رأيت ابن عمر مسح بناصيته مسحة وقال سفيان ان مسح شعرة أجزأه يعني واحدة **حدثنا** أبو هشام قال ثنا عبد السلام بن حرب قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم قال أي جوانب رأسك مسست الماء أجزأك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا علي بن ظبيان قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال كان ابن عمر يمسح رأسه هكذا فوضع أيوب كفه وسط رأسه ثم أمرها على مقدم رأسه **حدثنا** الرفاعي قال ثنا وكيع عن اسمعيل الازرق عن الشعبي مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال كان ابن عمر يمسح رأسه هكذا فوضع أيوب كفه وسط رأسه ثم أمرها على مقدم رأسه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يزيد بن الحباب عن سفيان قال ان مسح رأسه باصبع واحدة أجزأه **حدثنا** أبو الوليد الدمشقي قال ثنا الوليد بن مسلم قال قلت لابي عمرو ما يجزئ من مسح الرأس قال ان تمسح مقدم رأسك الى القفا أحب الي **حدثني** العباس بن الوليد عن أبيه عنه نحوه وقال آخرون معنى ذلك فامسحوا بجميع رؤسكم قالوا ان لم يمسح بجميع رأسه بالماء لم تجزه الصلاة بوضوئه ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال ثنا أشهب قال قال مالك من مسح بعض رأسه ولم يعم أعاد الصلاة بمنزلة من غسل بعض وجهه أو بعض ذراعه قال وسئل مالك عن مسح الرأس قال يبدأ من مقدم وجهه فيديريديه الى قفاه ثم يردهما الى حيث بدأ منه وقال آخرون لا يجزئ مسح الرأس باقل من ثلاث أصابع وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد * والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله جل ثناؤه أمر بالمسح برأسه القائم الى صلاته مع سائر ما أمره بغسله معه أو مسحه ولم يحد ذلك بحد لا يجوز التقصير عنه ولا يجاوزه واذ كان ذلك فما مسح به المتوضئ من رأسه فاستحق بمسحه ذلك ان يقال مسح برأسه فقد أدى ما فرض الله عليه من مسح ذلك لدخوله فيما لزمه اسم ما مسح برأسه اذا قام الى صلاته فان قال لنا قائل فان الله قد قال في التيمم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم أفيجزئ المسح ببعض الوجه واليدين في التيمم قيل له كل ما مسح من ذلك بالتراب فيما تنازعت فيه العلماء فقال بعضهم يجزيه ذلك من التيمم وقال بعضهم لا يجزئه فهو مجزيه لدخوله في اسم الماسحين به وما كان من ذلك مجمعا على انه غير مجزئ فسلم لما جاءت به الحجة نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم ولا حجة لاحد علينا في ذلك اذ كان من قولنا ان ما جاء في آي الكتاب عاما في معنى فالواجب من الحكم به على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له فاذا خص منه شئ كان ما خص منه خارجا من ظاهره وحكم سائره على العموم وقد بينا ان العلة الموجبة صحة القول بذلك في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع والرأس الذي أمر الله بالمسح به بقوله وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين هو منابت شعر الرأس دون ما جاوز ذلك الى القفا مما استدير ودون ما انحدر عن ذلك مما استقبل من قبل وجهه الى الجبهة ۞ القول في تاويل قوله (وأرجلكم الى الكعبين) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه جماعة من قراء الحجاز والعراق وأرجلكم الى الكعبين نصبا فتأويله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وأرجلكم الى الكعبين وامسحوا برؤسكم واذا قرئ كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم وتكون الارجل منصوبة عطفا على الايدي وتأول قارئو ذلك كذلك ان الله انما أمر عباده بغسل الارجل دون المسح بها ذكر من

قال اذا التقى الختانان وجب الغسل وختان الرجل هو الموضع الذى يقطع منه جلدة القلفة وأما ختان المرأة فان شفر بها يحيطان بثلاثة أشياء
ثقبة فى اسفل الفرج وهى مدخل الذكر ومخرج الحيض والولد وثقبة أخرى فوق هذه مثل احليل الذكر وهى مخرج البول لا غير
والثالث جلدة رقيقة قائمة
مثل عرف الديك فوق ثقبة
البول وقطع هذه الجلدة
هو ختانها فاذا لا يجوز
للجنب مس المصحف خلافا
لداود لنا قوله فاطهروا يدل
على ان الطهارة غير حاصلة
والا لكان أمرا بتطهير
الطاهر وحينئذ لا يجوز له
مس المصحف لقوله لا يمسه
الا المطهرون * التاسع
والثلاثون فاذا غابت الحشفة
حاذى ختانه ختانها ولا طلاق
قوله فاطهروا علم انه أمر
بتحصيل الطهارة فى كل
البدن والا خصت تلك
الاعضاء بالذكر كما فى الطهارة
الصغرى وعلم انه لا يجب
تقديم الوضوء على الغسل
خلافا لابى ثور وداود وعلم
ان الترتيب غير واجب
خلافا لاسحق فانه أوجب
البداءة باعلى البدن وعلم
ان الدلك غير واجب خلافا
لمالك * الاربعون الشافعى
المضمضة والاستنشاق غير
واجبين فى الغسل لقوله
صلى الله عليه وسلم اما أنا
فاحثى على رأسى ثلاث
حثيات فاذا أنا قد طهرت
أو حنيفة هما واجبان
لقوله تعالى فاطهروا
والتطهير لا يحصل الا
بطهارة جميع الاعضاء
ترك العمل به فى الاعضاء
الباطنة للتعذر وداخل الفم
والانف لكن تطهيرهما فيبقى

عليه من غسل ذلك وترك غسله كما آثر ابن عمر غسل ما تحت أجفان العينين بالماء بصبه الماء فى ذلك لا على ان
ذلك كان عليه عنده فرضا واجبا فاما من ظن ان ذلك من فعلهم كان على وجه الايجاب والفرض فانه خالف فى
ذلك بقوله منهاجهم وأغفل سبيل القياس لان القياس هو ما وصفنا من تمثيل المختلف فيه من ذلك بالاصل
المجمع عليه من حكم العينين وان لا خبر عن واحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب على تارك
ايصال الماء فى وضوئه الى أصول شعر لحيته وعارضيه وتارك المضمضة والاستنشاق اعادة صلاة اذا صلى بطهره
ذلك ففى ذلك أوضح الدليل على صحة ما قلنا من ان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان ايثارا منهم لافضل الفعلين من
الترك والغسل فان ظن ظان أن فى الاخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا توضأ أحدكم
فليستنثر دليلا على وجوب الاستنثار فان فى اجماع الحجة على ان ذلك غير فرض واجب يجب على تارك من تركه
اعادة الصلاة التى صلاها قبل غسله ما يغنى عن اكثار القول فيه وأما الاذنان فان فى اجماع جميعهم على ان ترك
غسلهما أو غسل ما أقبل منهما مع الوجه غير مفسد صلاة من صلى بطهره الذى ترك فيه غسلهما مع اجماعهم
جميعا على انه لو ترك غسل شئ مما يجب عليه غسله من وجهه فى وضوئه ان صلاته لا تجزئه بطهوره ذلك ما ينبئ
على القول فى ذلك مما قاله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكرنا قولهم انهما ليسا من الوجه دون
ما قاله الشعبى ﴿ القول فى تاويل قوله (وأيديكم الى المرافق) اختلف أهل التأويل فى المرافق هل هى من اليد
الواجب غسلها أم لا بعد اجماع جميعهم على ان غسل اليد اليها واجب فقال مالك بن أنس وسئل عن قول الله
فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق أترى ان يخلف المرفقين فى الوضوء قال الذى أمر به أن يبلغ المرفقين قال
تبارك وتعالى فاغسلوا وجوهكم مذهب هذا بغسل حلقه فقيل له فانما يغسل الى المرفقين والكعبين لا
يجاوزهما فقال لا أدرى ما لا يجاوزهما أما الذى أمر به أن يبلغ به فهذا الى المرفقين والكعبين حدثنا يونس
عن أشهب عنه وقال الشافعى لم أعلم مخالفا فى أن المرافق فيما يغسل كانه يذهب الى أن معناها فاغسلوا وجوهكم
وأيديكم الى أن تغسل المرافق حدثنا بذلك عنه الربيع وقال آخرون انما أوجب الله بقوله وأيديكم الى
المرافق غسل اليدين الى المرفقين فالمرفقان غاية لما أوجب الله غسله من آخر اليد والغاية غير داخلة فى الحد كما
غير داخل الليل فيما أوجب الله تعالى على عباده من الصوم بقوله ثم أتموا الصيام الى الليل لان الليل غاية لصوم
الصائم اذا بلغه فقد قضى ما عليه قالوا فكذلك المرافق فى قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق غاية لما أوجب
الله غسله من اليد وهذا قول زفر بن الهذيل والصواب من القول فى ذلك عندنا ان غسل اليدين الى المرفقين
من الفرض الذى ان تركه أو شيأ منه تارك لم تجزه الصلاة مع تركه غسله فاما المرفقان وما وراءهما فان غسل
ذلك من الندب الذى ندب اليه صلى الله عليه وسلم أمته بقوله أمتى الغر المحجلون من آثار الوضوء فمن استطاع
منكم أن يطيل غرته فليفعل فلا تفسد صلاة تارك غسلهما وغسل ما وراءهما لما قد بينا قبل فيما مضى من ان كل
غاية حدت بالى فقد تحتمل فى كلام العرب دخول الغاية فى الحد وخروجها منه واذا احتمل الكلام ذلك لم يجز
لاحد القضاء بانها داخلة فيه الا بما لا يجوز خلافه فيما بين وحكم ولا حكم بان المرافق داخلة فيما يجب غسله عندنا
ممن يجب التسليم بحكمه ﴿ القول فى تاويل قوله (وامسحوا برؤسكم) اختلف أهل التأويل فى صفة المسح
الذى أمر الله به بقوله وامسحوا برؤسكم فقال بعضهم وامسحوا بما بدا لكم أن تمسحوا به من رؤسكم بالماء اذا
قمتم الى الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن على الجهضمى قال ثنا حماد بن مسعدة عن عيسى
ابن حفص قال ذكر عند القاسم بن محمد مسح الرأس فقال يا نافع كيف كان ابن عمر يمسح فقال مسحة
واحدة ووصف انه مسح مقدم رأسه الى وجهه فقال القاسم ابن عمر أفقههنا وأعلمنا حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرنى نافع ان ابن عمر كان اذا توضأ رد كفيه الى الماء
ووضعهما فيه ثم مسح بيديه مقدم رأسه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكير قال أخبرنا ابن جريج قال

أخبرنى

داخلا فى النص ولان قوله صلى الله عليه وسلم بلوا الشعر يدخل فيه الانف لان فى داخله شعرا وأقوا البشرة يدخل فيه داخل الفم * الحادى والاربعون لا يجب نقض الشعر ان لم يمنع عن وصول الماء الى منابته لان المقصود

أحدواسحق لايجوز الوضوء بفضل ماء المرأة اذا خلت به وهو قول الحسن وسعيد بن المسيب * السادس والخمسون أسآر السباع طاهرة مطهرة وكذا سؤر الحمار لانه واجد للماء وقال أبو حنيفة نجسة * السابع والخمسون قال الشافعي وأبو حنيفة والاكثرون لابد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ظننت ان بطن القدم أحق من ظاهرها **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا عبد الملك عن عطاء قال لم أر أحدا يمسح على القدمين **حدثني** المثنى قال ثنى الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن قيس بن سعد عن مجاهد انه قرأ وأرجلكم الى الكعبين فنصبها وقال رجع الى الغسل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال سمعت الاعمش يقرأ وأرجلكم بالنصب **حدثني** يونس قال أخبرنا أشهب قال سئل مالك عن قول الله وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين أهى ارجلكم أو أرجلكم فقال انما هو الغسل وليس بالمسح لانمسح الارجل انما تغسل قيل له أفرأيت من مسح أيجزيه ذلك قال لا **حدثنا** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سلمة عن الضحاك وامسحوا برؤسكم وأرجلكم قال اغسلوها غسلا وقرأ ذلك آخرون من قراء الحجاز والعراق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم بخفض الارجل وتأول قارئوا ذلك كذلك ان الله انما أمر عباده بمسح الارجل فى الوضوء دون غسلها وجعلوا الارجل عطفا على الرأس لخفضوها لذلك ذكر من قال ذلك من أهل التأويل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا محمد بن قيس الخراسانى عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال الوضوء غسلتان ومسحتان **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل عن حميد ح و **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد قال قال موسى بن أنس لانس ونحن عنده يا أبا حمزة ان الحجاج خطبنا بالاهواز ونحن معه فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وأيديكم وامسحوا برؤسكم وأرجلكم وأنه ليس من ابن آدم أقرب الى خبث قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما فقال أنس صدق الله وكذب الحجاج قال الله وامسحوا برؤسكم وأرجلكم قال وكان أنس اذا مسح قدميه بلهما **حدثنا** ابن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا حماد قال ثنا عاصم الاحول عن أنس قال نزل القرآن بالمسح والسنة الغسل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدى عن حميد عن موسى بن أنس قال خطب الحجاج فقال اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم ظهورهما وبطونهما وعراقيبهما فان ذلك أدنى الى خبثكم قال أنس صدق الله وكذب الحجاج قال الله وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عبد الله العتكى عن عكرمة قال ليس على الرجلين غسل انما نزل فيهما المسح **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن جابر عن أبي جعفر قال امسح على رأسك وقدميك **حدثني** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال نزل جبريل بالمسح قال ثم قال الشعبي ألا ترى ان التيمم ان يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال أمر بالتيمم فيما أمر به بالغسل **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي انه قال انما هو المسح على الرجلين ألا ترى انه ما كان عليه الغسل جعل عليه المسح وما كان عليه المسح أهمل **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر انه قال أمر ان يمسح فى التيمم ما أمر ان يغسل فى الوضوء وابطل ما أمر ان يمسح فى الوضوء الرأس والرجلان **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدى عن داود عن الشعبي قال أمر ان يمسح بالصعيد فى التيمم ما أمر ان يغسل بالماء وأهمل ما أمر أن يمسح بالماء **حدثنا** ابن أبي زياد قال ثنا يزيد قال ثنا اسمعيل قال قلت لعامر ان ناسا يقولون ان جبريل صلى الله عليه وسلم نزل بغسل الرجلين فقال نزل جبريل بالمسح **حدثنا** أبو بشر الواسطى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن يونس قال نبئ من صحب عكرمة الى واسط قال فما رأيته غسل رجليه انما يمسح عليهما حتى خرج منها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين افترض الله غسلتين ومسحتين **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن علقمة انه قرأ وأرجلكم مخفوضة اللام **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا

فى التيمم من النية لانه قال فتيمموا والتيمم عبارة عن القصد وهو النية وقال زفر لايجب * الثامن والخمسون الشافعي لايجوز التيمم الا بعد دخول الصلاة لانه طهارة ضرورة ولاضرورة قبل الوقت أبو حنيفة يجوز قياسا على الوضوء ولظاهر قوله اذا قمتم والقيام الى الصلاة يكون بعد دخول وقتها * التاسع والخمسون لايجوز التيمم بتراب نجس لقوله تعالى صعيدا طيبا * الستون لاخلاف فى جواز التيمم بدلا عن الوضوء أما التيمم بدل غسل الجنابة فعن على رضى الله عنه وابن عباس جوازه وهو قول أكثر الفقهاء وعن عمر وابن مسعود انه لايجوز لنا قوله تعالى أولامستم اما يختص بالجماع أو يدخل الجماع فيه * الحادى والستون الشافعي لايجوز ان يجمع بتيمم واحد بين صلاتى فرضين لان ظاهر قوله اذا قمتم يقتضى اعادة الوضوء لكل صلاة ترك العمل به فى الوضوء لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى فى التيمم على ظاهره أبو حنيفة يجوز أداء الفرائض به كالوضوء أجد يجمع بين الفوائت ولا يجمع بين صلاتى وقتين * الثانى

والستون الشافعي اذا لم يجد الماء فى أول الوقت وتوقع فى آخره جازله التيمم لان قوله اذا قمتم يدل على ان عند دخول الوقت ان لم يجد الماء جازله التيمم وقال أبو حنيفة يؤخر الصلاة الى آخره * الثالث والستون اذا وجد

العاشر * الخمسون جوز أبو حنيفة الوضوء بنبيذ التمر في السفر للحديث ولم يجوزه الشافعي وقال يتيمم لانه غير واجد للماء * الحادي والخمسون
ذهب الاوزاعي والاصم الى أنه يجوز الوضوء والغسل بجميع المائعات الطاهرة والاكثرون لا يجوزونها فاغسلوا أمر

بمطلق الغسل وامر المائع على العضو غسل قال * فيا حسنها اذ يغسل الدمع كلها * لنا انه عند عدم الماء أوجب التيمم * الثاني والخمسون الشافعي الماء المتغير بالزعفران تغيرا فاحشا لا يجوز الوضوء به لان واجده يصدق عليه انه غير واجد للماء وخالف أبو حنيفة لان أصل الماء موجود بصفة زائدة كما لو تغير وتعفن بطول المكث أو بتساقط الاوراق بالاتفاق * الثالث والخمسون مالك وداود الماء المستعمل في الوضوء بقي طاهرا طهورا لان واجده واجد للماء وهو قول قديم للشافعي والقول الجديد انه طاهر غير طهور ووافقه محمد بن الحسن وقال أبو حنيفة في أكثر الروايات انه نجس لان النجاسة الحكمية كالعينية * الرابع والخمسون مالك اذا وقع في الماء نجاسة ولم يتغير بقي طاهرا طهورا قليلا كان أو كثيرا وهو قول أكثر الصحابة والتابعين وقال الشافعي ان كان أقل من القلتين نجس وقال أبو حنيفة ان كان أقل من عشرة في عشرة نجس بحة مالك انه واجد للماء ترك العمل بهذا العموم في الماء القليل المتغير فيبقى بحجة في الباقي ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ الا ما غير طعمه أو ريحه أو لونه بحة الشافعي رسول

قال عني الله بقوله وأرجلكم الى الكعبين الغسل حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا خالد الحذاء عن أبي قلابة ان رجلا صلى وعلى ظهر قدمه موضع ظفر فلما قضى صلاته قال له عمر أعد وضوءك وصلاتك حدثنا حميد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا اسرائيل قال ثنا عبد الله بن حنش قال ثنا هذيل بن شرحبيل عن ابن مسعود قال خللوا الاصابع بالماء لا تخللها النار حدثنا عبد الله بن الصباح العطار قال ثنا حفص بن عمر الحوضي قال ثنا مرجا يعني ابن رجاء اليشكري قال ثنا أبو روح عمارة بن أبي حفصة عن المغيرة بن حنين ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتوضأ وهو يغسل رجليه فقال بهذا أمرت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن واقد مولى زيد بن خليدة قال سمعت مصعب بن سعيد يقول رأى عمر بن الخطاب قوما يتوضؤن فقال خللوا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى قال سمعت القاسم قال كان ابن عمر يخلع خفيه ثم يتوضأ فيغسل رجليه ثم يخلل أصابعه حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الزبير بن عدي عن ابراهيم قال قلت للاسود رأيت عمر يغسل قدميه غسلا قال نعم حدثني محمد بن خلف قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن عمر بن عبد العزيز انه قال لابن أبي سويد بلغنا عن ثلاثة كلهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يغسل قدميه غسلا أدناهم ابن عمك المغيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا الصباح عن محمد وهو ابن أبان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال اغسلوا الاقدام الى الكعبين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد عن أبي قلابة ان عمر بن الخطاب رأى رجلا قد ترك على ظهر قدمه مثل الظفر فامره ان يعيد وضوءه وصلاته حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق عن شيبة بن نضاح قال صحبت القاسم بن محمد الى مكة فرأيته اذا توضأ للصلاة يدخل أصابع رجليه يصب عليها الماء قلت يا أبا محمد لم تصنع هذا قال رأيت ابن عمر يصنعه حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن حماد عن ابراهيم في قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين قال عاد الامر الى الغسل حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي عن حفص العاصري عن عامر بن كليب عن أبي عبد الرحمن قال قرأ علي الحسن والحسين رضوان الله عنهما فقرآ وأرجلكم الى الكعبين فسمع علي عليه السلام ذلك وكان يقضي بين الناس فقال وأرجلكم هذا من المقدم والمؤخر من الكلام حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الوهاب بن عبد الاعلى عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس انه قرأها فامسحوا برؤسكم وأرجلكم بالنصب وقال عاد الامر الى الغسل حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة وأبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه انه قرأها وأرجلكم وقال عاد الامر الى الغسل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن طهمان عن قيس عن عاصم عن زر عن عبد الله انه كان يقرأ وأرجلكم بالنصب حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين اما وأرجلكم الى الكعبين فيقول اغسلوا وجوهكم واغسلوا أرجلكم وامسحوا برؤسكم فهذا من التقديم والتأخير حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسين بن علي عن شيبان قال انبئت لي عن علي انه قرأ وأرجلكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه وأرجلكم رجع الامر الى الغسل حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خالد عن عكرمة مثله حدثني المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن الاعمش قال كان أصحاب عبد الله يقرؤنها وأرجلكم فيغسلون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال اغسل القدمين الى الكعبين حدثني عبد الله بن محمد الزبيري قال ثنا سفيان بن عيينة عن أبي السوداء عن ابن عبد خير عن أبيه قال رأيت عليا توضأ فغسل ظاهر قدميه وقال لولا اني رأيت

مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا * الخامس والخمسون يجوز الوضوء بفضل ماء الجنب لان واجده واجد للماء وقال

الحرج ولمثل هذا يجب قبول اعارة الدلو لابنته فهذه جملة المسائل الفقهية المستنبطة من الآية سوى ما مر ت في سورة النساء واعلم ان قوله سبحانه وتعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج أصل معتبر في علم الفقه لانه يدل على ان الاصل في المضار الحرمة وفي المنافع الاباحة وقد يتمسك به نفاة القياس قالوا ان كل حادثة فحكمها المفصل ان كان مذكورا في الكتاب والسنة فذاك والا فان كان من باب المضار فالاصل فيها الحرمة وان كان من باب المنافع فالاصل فيها الاباحة والقياس المعارض لهذين الاصلين يكون قياسا واقعا في مقابلة النص فيكون مردودا اما قوله ولكن يريد ليطهركم فله تفسيران أحدهما واليه ذهب أكثر أصحاب أبي حنيفة ان عند خروج الحدث تنجس الاعضاء نجاسة حكمية فالمقصود من هذا التطهير ازالة تلك النجاسة الحكمية وزيف بان أعضاء المؤمن لا تنجس لقوله تعالى انما المشركون نجس ولقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن لا ينجس لا حيا ولا ميتا وبانه لو كان رطبا فاصابه ثوب لم ينجس ولو حمله انسان وصلى لم تفسد صلاته بالاتفاق وبان الحدث لو كان يوجب نجاسة الاعضاء ثم كان تطهير الاعضاء الاربعة يوجب طهارة كل عضو لوجب ان لا يختلف ذلك باختلاف الشرائع وبان خروج النجاسة من موضع كيف يوجب تنجس موضع آخر وبان التيمم زيادة في التكدير فكيف يوجب النظافة والتطهير وبان المسح على الخفين كيف يقوم مقام غسل الرجلين وبان الذي يراد ازالته ليس من الاجسام ولا كان محسوسا ولا من الاعراض لان انتقال الاعراض محال التفسير الثاني ان المراد طهارة القلب عن صفة التمرد عن طاعة الله تعالى لان

اسبغوا الوضوء قال أبو القاسم ويل للعراقيب من النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن محمد ابن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه الا أنه قال ويل للعراقيب من النار **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن محمد بن زياد قال كان أبو هريرة يمر بالناس يتوضؤن مسرعين الطهور فيقول أسبغوا الوضوء فاني سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعقب من النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثني سليمان بن بلال قال ثني سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار يوم القيامة **حدثني** اسحق بن شاهين واسمعيل بن موسى قالا ثنا خالد بن عبد الله عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار وقال اسمعيل في حديثه ويل للعراقيب من النار **حدثنا** جميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا حسين المعلم عن يحيى بن أبي كثير عن سالم الدوسي قال دخلت مع عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة فدعا بوضوء فقالت عائشة يا عبد الله أسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا عمر بن يونس الحنفي قال ثنا عكرمة بن عمار قال ثنا يحيى بن أبي كثير قال ثني أبو سلمة بن عبد الرحمن قال ثني أبو سالم مولى المهدي هكذا قال عمر بن يونس قال خرجت أنا وعبد الرحمن ابن أبي بكر في جنازة سعد بن أبي وقاص قال فمررت أنا وعبد الرحمن على حجرة عائشة أخت عبد الرحمن فدعا عبد الرحمن بوضوء فسمعت عائشة تناديه يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو عامر قال ثنا علي بن المبارك عن يحيى ابن أبي كثير عن سالم مولى دوس قال سمعت عائشة تقول لاخيها عبد الرحمن يا عبد الرحمن أسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار **حدثني** يعقوب وسوار بن عبد الله قالا ثنا يحيى القطان عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي سلمة ان عائشة رأت عبد الرحمن يتوضأ فقالت أسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة ويحيى بن سعيد القطان عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي سلمة قال رأت عائشة عبد الرحمن يتوضأ فقالت أسبغ الوضوء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار **حدثني** محمد بن عبد الله بن الحكم قال أخبرنا أبو روحة وعبد الله بن راشد قالا أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو الاسود أخبرنا عبد الله مولى شداد بن الهاد حدثه انه دخل على عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وعندها عبد الرحمن فتوضأ عبد الرحمن ثم قام فادبر فناداته عائشة فقالت يا عبد الرحمن فاقبل عليها فقالت له انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثني أبو اسحق عن سعد او سعيد بن أبي كريب قال سمعت جابر ابن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار **حدثنا** خلاد بن أسلم قال ثنا النضر قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت ابن أبي كريب قال سمعت جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعقب أو العراقيب من النار **حدثني** اسمعيل بن محمود الجبري قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت سعيدا يقول سمعت جابرا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا

الماء بعد التيمم وقبل الشروع في الصلاة بطل تيممه لانه وجد الماء فلا يجوز له الشروع في الصلاة بالتيمم وخالف أبو مسلم موسى الاشعري
والشعبي * الرابع والستون لو فرغ من (٧٤) الصلاة ثم وجد الماء لا يلزمه اعادة الصلاة لانه خرج عن عهدة التكليف خلافا لطاوس
* الخامس والستون لو وجد الماء في أثناء الصلاة لا يلزمه الخروج منها وبه قال مالك وأحمد لانه انعقدت صلاته صحيحة بحكم التيمم فلم يبطل صلاته لا يصير قادرا على استعمال الماء ومالم يصر قادرا على استعمال الماء لم تبطل صلاته خيدور وقال أبو حنيفة والثوري والمزني يلزمه الخروج لانه واجد للماء * السادس والستون لو نسي الماء في رحله وتيمم وصلى ثم علم وجود الماء لزمه الاعادة على أحد قولي الشافعي وهو قول أحمد وأبي يوسف والثاني لا يلزمه وهو قول مالك وأبي حنيفة ومحمد لان النسيان في حكم العجز وكذا اذا ضل رحله في الرحال بالطريق الاولى لان مخيم الرفقة أوسع من رحله ولو تيقن الماء في رحله واستقصى في الطلب فلم يجده وتيمم وصلى ثم وجد فالاكثرون على أنه يلزمه الاعادة لان العذر ضعيف وقيل لا لان حكمه حكم العاجز * السابع والستون لو صلى بالتيمم ثم وجد ماء في بئر بحنبه يمكنه استعمال ذلك الماء فان كان قد علمه أولا ثم نسيه فهو كما لو نسي الماء في رحله وان لم يكن عالما فان كان عليها علامة ظاهرة فلا اعادة والا فلا لانه كالعاجز * الثامن والستون اذا لم يكن معه ماء ولا يمكنه ان يشتري الا بالغبن الفاحش جاز

ثنا جرير عن الاعمش مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو الحسن العكلي عن عبد الوارث عن حميد عن مجاهد انه كان يقرأ وأرجلكم حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد قال كان الشعبي يقرأ وأرجلكم بالخفض حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الحسن بن صالح عن غالب عن أبي جعفر أنه قرأ وأرجلكم بالخفض حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة عن الضحاك انه قرأ وأرجلكم بالكسر * والصواب من القول عندنا في ذلك ان الله أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم واذا فعل ذلك بهما المتوضئ كان مستحقا اسم ماسح غاسل لان غسلهما امرار الماء عليهما أو اصابتهما بالماء ومسحهما امرار اليد وما قام مقام اليد عليهما فاذا فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح وكذلك من احتمال المسح المعنيين اللذين وصفت من العموم والخصوص اللذين أحدهما مسح ببعض والآخر مسح بالجميع اختلفت قراءة القراء في قوله وأرجلكم فنصبها بعضهم توجيها منه ذلك الى ان الفرض فيها الغسل وانكار امنه المسح عليهما مع تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعموم مسحهما بالماء وخفضها بعضهم توجيها منه ذلك الى ان الفرض فيها المسح ولما قلنا في تأويل ذلك انه معني به عموم مسح الرجلين بالماء كره من كره للمتوضئ الاجتزاء بادخال رجليه في الماء دون مسحهما بيده أو بما قام مقام اليد توجيها منه قوله وامسحوا برؤسكم وأرجلكم الى الكعبين الى مسح جميعهما عاما باليد أو بما قام مقام اليد دون بعضهما مع غسلهما بالماء كما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنا نافع عن ابن عمر عن الاحول عن طاوس انه سئل عن الرجل يتوضأ ويدخل رجليه في الماء قال ما أعد ذلك طائلا وأجاز ذلك من أجاز توجيها منه الى انه معني به الغسل كما حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت هشاما يذكر عن الحسن في الرجل يتوضأ في السفينة قال لا بأس ان يغمس رجليه غمسا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرني أبو حمزة عن الحسن في الرجل اذا توضأ على حرف السفينة يخضخض قدميه في الماء فاذا كان في المسح المعنيان اللذان وصفنا من عموم الرجلين به بالماء وخصوص بعضهما به وكان صحيحا بالادلة الدالة التي سنذكرها بعد ان مراد الله من مسحهما العموم وكان لعمومهما بذلك معنى الغسل والمسح فبين صواب قراءة القراءتين جميعا أعني النصب في الارجل والخفض لان في عموم الرجلين بمسحهما بالماء غسلهما وفي امرار اليد وما قام مقام اليد عليهما مسحهما فوجه صواب من قرأ ذلك نصبا لما في ذلك من معنى عمومهما بامرار الماء عليهما ووجه صواب قراءة من قرأه خفضا لما في ذلك من امرار اليد عليهما أو ما قام مقام اليد مسحا بهما غير ان ذلك وان كان كذلك وكانت القراءتان كلتاهما حسنا صوابا فاعجب القراءتين الى ان أقرأها قراءة من قرأ ذلك خفضا لما وصفت من جمع المسح المعنيين اللذين وصفت ولانه بعد قوله وامسحوا برؤسكم فالعطف به على الرؤس مع قربه منه أولى من العطف به على الايدي وقد حيل بينه وبينها بقوله وامسحوا برؤسكم فان قال قائل وما الدليل على ان المراد بالمسح في الرجلين العموم دون ان يكون خصوصا نظير قولك في المسح بالرأس قيل الدليل على ذلك تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار ولو كان مسح بعض القدم مجزيا عن عمومها بذلك لما كان لها الويل بترك ما ترك مسحه منها بالماء بعد أن يمسح بعضه الان من أدى فرض الله عليه فيما لزمه غسله منها لم يستحق الويل بل يجب ان يكون له الثواب الجزيل فوجوب الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوئه أوضح الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء وصحة ما قلنا في ذلك وفساد ما خالفه ذكر بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن محمد بن زياد قال كان أبو هريرة يمر ونحن نتوضأ من المطهرة فيقول أسبغوا الوضوء

التيمم لقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولو وهب منه الماء لزمه القبول لان المنة فيه سهل ولو وهب منه ثمنه لم يلزمه القبول لثقل المنة في وجود

الوضوء مجزئ قيل له أما حديث أوس بن أبي أوس فانه لادلالة فيه على صحة ذلك اذلم يكن في الخبر الذي روى عنه ذكر انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم توضأ بعد حدث يوجب عليه الوضوء لصلاته فمسح على نعليه أو على قدميه وجائز أن يكون مسحه على قدميه الذي ذكره أوس كان في وضوء توضأه من غير حدث كان منه وجب عليه من أجله تجديد وضوئه لان الرواية عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا توضأ لغير حدث كذلك يفعل يدل على ذلك ما **حدثني** عنه محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو مالك الجنبي عن مسلم عن حبة العرني قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه شرب في الرحبة قائما ثم توضأ ومسح على نعليه وقال هذا وضوء من لم يحدث هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع فقد أنبأ هذا الخبر عن صحة ما قلنا في معنى حديث أوس فان قال فان حديث أوس وان كان محتملا من المعنى ما قلت فانه محتمل أيضا ما قاله من قاله انه معنى به المسح على النعلين او القدمين في وضوء توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث بعد أحسن حالا تك لخبر ما حمل ما قلت ان سلم له ما ادعى من احتمله ماذكر من المسح على القدم أو النعل بعد الحدث وان كان ذلك غير محتمل عندنا اذ كان غير جائز أن تكون فرائض الله وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم منافية متعارضة وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر بعموم غسل القدمين في الوضوء بالماء بالنقل المستفيض القاطع عذر من انتهى اليه وبلغه واذا كان ذلك عنه صحيحا فغير جائز ان يكون صحيحا عنه اباحة ترك غسل بعض ماقد أوجب فرضا غسله في حال واحدة و وقت واحد لان ذلك ايجاب فرض وابطاله في حال واحدة وذلك عن أحكام الله وأحكام رسوله صلى الله عليه وسلم منتف غير انا اذا سلمنا لمن ادعى في حديث أوس ما ادعى من احتماله مسح النبي صلى الله عليه وسلم على قدميه في حال وضوء من حدث نفسه بنا بالفلح ٧ عليه فانه لاحجة له في ذلك فلنا فاذا كان محتملا ما ادعيت أفمحتمل هو ما قلنا ه ان ذلك كان من النبي صلى الله عليه وسلم في حال وضوئه لا من حدث فان قال لا ثبتت مكابرته لانه لا بيان في خبر أوس ان النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في وضوء من حدث وان قال بل هو محتمل ما قلت ومحتمل ما قلنا قيل له فما البرهان على تاويلك الذي ادعيت فيه أنه أولى به من تاويلنا فان يدع برهانا على صحة دعواه في ذلك الا عورض بمثله في خلاف دعواه وأما حديث حذيفة فان الثقات الحفاظ من أصحاب الاعمش حدثوا به عن الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى سباطة قوم فبال قائما ثم توضأ ومسح على خفيه **حدثنا** بذلك أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا أبو عوانة عن الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة ح و **حدثني** المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن حذيفة ح و **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة ح و **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو حذيفة عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة ح و **حدثني** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثنا عمرو بن سعيد عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة ح و **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة وكل هؤلاء يحدث ذلك عن الاعمش بالاسناد الذي ذكرنا عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح على خفيه وهم أصحاب الاعمش ولم ينقل هذا الحديث عن الاعمش غير جرير بن حازم ولو لم يخالفه في ذلك مخالف لوجب التثبت فيه لشذوذه فكيف والثقات من أصحاب الاعمش يخالفونه في روايته ما روى من ذلك ولو صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كان جائزا ان يكون مسح على نعليه وهما ملبوستان فوق الجوربين واذا جاز ذلك لم يكن لاحد صرف الخبر الى أحد المعاني المحتملها الخبر الا بحجة يجب التسليم لها ﴿القول في تاويل قوله (الى الكعبين) واختلف أهل التاويل في الكعب فقال بعضهم بما **حدثني** أحمد بن حازم الغفاري قال ثنا أبو نعيم قال ثنا القاسم بن الفضل الحدائي قال قال أبو جعفر أين الكعبان فقال القوم هاهنا فقال هذا رأس الساق ولكن الكعبين هما عند المفصل **حدثني** يونس قال أخبرنا أشهب قال قال مالك الكعب

٧ قوله أحسن حالا تك الخ هكذا هذه العبارة بالاصل ولعل فيها تحريفا أو وجب لها تعويض فهمها فليتأمل

الشكاليف وان كثرت الانها منحصرة في نوعين التعظيم لامر الله واليه الاشارة بقوله كونوا قوامين لله والشفقة على خلق الله وحث عليها بقوله شهداء بالقسط قال عطاء يقول لاتحاب في شهادتك أهل ودك وقرابتك ولا تمنع شهادتك أعداءك ولا تضادك وقال الزجاج ينبغي أن يشهد عليه لان الشاهد يبين ما يشهد عليه ثم أمر جميع الخلق بان لا يعاملوا أحدا الا على سبيل العدل والانصاف وينزكوا الظلم والاعتساف فقال ولا يجرمنكم أي لا يحملنكم بغض قوم على أن لا تعدلوا أي فيهم فحذف للعلم ثم استأنف فصرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا فقال اعدلوا ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل فقال هو أي العدل الذي دل عليه اعدلوا أقرب للتقوى أي الى الاتقاء من عذاب الله أو من معاصيه وقيل المراد سلوك سبيل العدالة مع الكفار الذين صدوا المسلمين عن البيت بان لا يقتلوهم اذا أظهروا الاسلام أو لا يرتكبوا مالا يحل من مثلة أو قذف أو قتل أولاد أو نساء أو نقض عهد أو نحو ذلك وفي هذا تنبيه على ان العدل مع أعداء الله اذا كان بهذه المكانة فكيف يكون مع أوليائه وأحبائه ثم ختم الكلام بوعد المؤمنين ووعيد الكافرين وقوله لهم مغفرة بيان للوعد قدم لهم وعداثم كأنه قيل أي شيء ذلك فقيل لهم مغفرة أو يكون على ارادة القول أي وعدهم وقال لهم مغفرة أو يكون وعد مضمنا معنى قال أو يجعل وعدا واقعا على هذا القول واذا وعدهم هذا القول من هو قادر على كل المقدورات عالم بجميع المعلومات غني عن كل الحاجات فقد امتنع الخلف في وعده لان سبب الخلف اما جهل أو عجز أو بخل أو حاجة وهو منزه عن الكل وهذا الوعد يصل اليه قبل الموت فيفيده السرور عند

ايصال الماء أو التراب الى هذه الاعضاء المخصوصة ليس فيه فائدة يعقلها المكلف فالانقياد لمثل هذا التكليف تعبد محض يزيل آثار التمرد
ويؤكده الاخبار في ان المؤمن اذا غسل (٧٦) وجهه أخرجت خطاياه من وجهه وكذا القول في يديه ورأسه ورجليه وليتم نعمته عليكم

عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن سعيد بن ابي كريب عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من النار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الصباح بن محارب عن محمد
ابن أبان عن أبي اسحق عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال سمع أذني من النبي صلى الله عليه
وسلم ويل للعراقيب من النار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا الصباح بن محارب عن محمد بن أبان عن أبي اسحق
عن سعيد بن أبي كريب عن جابر بن عبد الله قال سمع أذني من النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب من
النار أسبغوا الوضوء **حدثني** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا الوليد بن القاسم عن الاعمش عن أبي سفيان
عن جابر بن عبد الله قال أبصر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يتوضأ وبقي من عقبه شيء فقال ويل للعراقيب
من النار **حدثني** علي بن مسلم قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا حفص عن الاعمش عن أبي
سفيان عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قوما يتوضؤن لم يصب أعقابهم الماء فقال ويل
للعراقيب من النار **حدثنا** أبو سفيان الغنوي يزيد بن عمرو قال ثنا خلف بن الوليد قال ثني أيوب
ابن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعراقيب
من النار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي
يحيى عن عبد الله بن عمرو قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتوضؤن فرأى أعقابهم تلوح فقال
ويل للاعقاب من النار أسبغوا الوضوء **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور
عن هلال بن يساف عن أبي يحيى الاعرج عن عبد الله بن عمرو قال أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوما يتوضؤن لم يتموا الوضوء قال أسبغوا الوضوء ويل للعراقيب أو الاعقاب من النار **حدثنا** ابن بشار
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن رجل من أهل مكة عبد الرحمن بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم رأى قوما يتوضؤن فلم يتموا الوضوء فقال ويل للاعقاب من النار **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن أبي يحيى عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم رأى قوما يتوضؤن وأعقابهم تلوح فقال ويل للاعقاب من النار أسبغوا الوضوء **حدثنا** أبو
كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن منصور عن هلال عن أبي يحيى مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن
عمرو قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فسبقنا ناس فتوضؤا لفاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرأى أقدامهم بيضا من أثر الوضوء فقال ويل للعراقيب من النار أسبغوا الوضوء **حدثني** علي بن
عبد الاعلى المحاربي قال ثنا المحاربي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن
أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب من النار قال فما بقي في المسجد شريف ولا وضيع
الا نظرت اليه يقلب عرقوبيه ينظر اليهما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا حسين عن زائدة عن ليث قال ثني
عبد الرحمن بن سابط عن أبي أمامة أو أخي أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصر أقواما يتوضؤن
وفي عقب أحدهم أو كعب أحدهم مثل موضع الدرهم أو موضع الظفر لم يمسه الماء فقال ويل للاعقاب من
النار قال فجعل الرجل اذا رأى في عقبه شيأ لم يصبه الماء أعاد وضوءه * فان قال قائل فما أنت قائل فيما حدثكم به
محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن أوس بن أبي أوس قال رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على نعليه ثم قام فصلى وما حدثك به عبد الله بن الحجاج بن المنهال قال ثني
أبي قال ثنا جرير بن حازم قال سمعت الاعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سباطة قوم فبال عليها قائما ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على نعليه وما حدثنا به الحرث قال ثنا القاسم
ابن سلام قال ثنا هشيم قال ثنا يعلى بن عطاء عن أبيه عن أوس بن أوس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أتى سباطة قوم فتوضأ ومسح على قدميه وما أشبه ذلك من الاخبار الدالة على ان المسح ببعض الرجلين في

باباحة الطيبات الدنيوية من المطاعم والمناكح بهذه النعمة الدينية وهي كيفية فرض الوضوء أوليتم برخصه كالتيمم ونحوه انعامه عليكم بعزائمه ثم ذكرما يوجب عليهم قبول تكاليفه وذلك من وجهين الاول تذكر نعمته يعني التأمل في هذا النوع الذي لا يقدر عليه غيره لان هذا النوع وهو اعطاء نعمة الحياة والصحة والعقل والهداية والصون عن الآفات والايصال الى الخيرات في الدنيا والآخرة حيث انه يمتاز عن نعمة غيره وانه لا يقدر عليه غيره يجب تلقيه بالتشكر وهو الاذعان لاوامره والانقياد لنواهيه فان قيل اذكروا مشعر بسبق النسيان وكيف يعقل نسيانها مع تواترها وتوالبها في كل لحظة ولحظة فالجواب انها صارت لتوالبها كالامر المعتاد فصار من غاية الظهور كالامر المستور أو المراد التوبيخ على عدم القيام بمواجبها فكأنها كالشيء المنسي الثاني ذكر الميثاق ومعنى واثقكم به عاقدكم به عقدا وثيقا يعني ميثاق رسوله حين بايعهم تحت الشجرة وغيرها على السمع والطاعة في المحبوب والمكروه وعن ابن عباس هو الميثاق الذي أخذه على بني اسرائيل حين قالوا آمنا بالتوراة وبما فيها من البشارة بنبي آخر الزمان ومن غيرها وقال مجاهد والكلبي ومقاتل انه الوضوء

اشارة الى قوله الذرية ألست بربكم قالوا بلى وقال السدي هو مما ركز في العقول من حسن هذه الشريعة وهو اختيار أكثر المتكلمين واعلم أن

يوافقوهم فنزلت صلاة الخوف وقيل انها لم تنزل فى واقعة خاصة ولكن المراد ان الكفار أبدا كانوا يريدون ايقاع البلاء والنهب والقتل بالمسلمين فاعز الله المسلمين وقل شوكة الكفار وقوى دين الاسلام وأظهره على الاديان * التأويل سماع اسم الله وهو من صفات الهيبة يوجب الفناء والغيبة وسماع الرحمن الرحيم وهما من صفات اللطف يورث البقاء والقربة أوفوا أيها العشاق بالعقود التى جرت بيننا يوم الميثاق ليوم التلاق فمن صبر على عهوده فقد فاز بمقصوده عند بذل وجوده أحلت لكم ذبح بهيمة النفس التى كالانعام فى طلب المرام الا النفس المطمئنة التى تليت عليها ارجعى الى ربك فتنغرت من الدنيا بما فيها فهى كالصيد فى الحرم وأنتم حرم بالتوجه الى كعبة الوصال واحرام الشوق الى حضرة الجمال والجلال ان الله يحكم ما يريد لمن يريد فيأمر بذبح النفس اذا كانت متصفة بصفة البهيمية ويترك ذبحها اذا كانت مطمئنة بذكر الحق ومتسمة بسمات الملك ثم أخبر عن تعظيم الشعائر من صدق الضمائر فقال يا أيها الذين آمنوا بشهود القلوب فقصدوا زيارة المحبوب وخرجوا عن أوطان الاوطار وسافروا عن ديار الاغيار لانحفظ لهم الدين والشريعة ومراسم آداب الطريقة والحقيقة وعظموا الزمان والمكان والاخوان والقاصدين كعبة الوصول الى الرحمن الذين أهدوا للقربان نفوسهم وقلدوها بالهداء

جريج قالا من ضيق **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من حرج من ضيق **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول فى تأويل قوله (ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) يعنى جل ثناؤه بقوله ولكن يريد ليطهركم ولكن الله يريد ان يطهركم بما فرض عليكم من الوضوء من الاحداث والغسل من الجنابة والتيمم عند عدم الماء فتنظفوا وتطهروا وبذلك أجسامكم من الذنوب كما **حدثنا** جميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد قال ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبى أمامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الوضوء يكفر ما قبله ثم تصير الصلاة نافلة قال قلت أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم لامرة ولا مرتين ولا ثلاث ولا أربع ولا خمس **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبى أمامة صدى بن عجلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** ابو كريب ومحمد بن المثنى و يحيى بن داود الواسطى قالوا ثنا ابراهيم بن يزيد بن مردانبة القرشى قال أخبرنا رقبة بن مصقلة العبسى عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة خرجت ذنوبه من سمعه و بصره و يديه و رجليه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية بن هشام عن سفيان بن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن كعب بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتوضأ فيغسل وجهه الا خرجت خطاياه من وجهه واذا غسل يديه أو ذراعيه خرجت خطاياه من ذراعيه فاذا مسح رأسه خرجت خطاياه من رأسه واذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا حاتم عن محمد بن عجلان عن أبى عبيدة مولى سليمان بن عبد الملك عن عمرو بن عنبسة انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا غسل المؤمن كفيه انتثرت الخطايا من كفيه واذا تمضمض واستنشق خرجت خطاياه من فيه ومنخريه واذا غسل وجهه خرجت من وجهه حتى تخرج من أشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت من يديه فاذا مسح رأسه وأذنيه خرجت من رأسه وأذنيه فاذا غسل رجليه خرجت حتى تخرج من أطفار قدميه فاذا انتهى الى ذلك من وضوئه كان ذلك حظه منه فان قام فصلى ركعتين مقبلا فيهما بوجهه وقلبه على ربه كان من خطاياه كيوم ولدته أمه **حدثنا** أبو الوليد الدمشقى قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنى مالك بن أنس عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء أو نحو هذا واذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشت بها يداه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب **حدثنا** عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا على بن عياش قال ثنا أبو غسان قال ثنا زيد بن أسلم عن حمران مولى عثمان قال أتيت عثمان بن عفان بوضوء وهو قاعد فتوضأ ثلاثا ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ كوضوئى هذا ثم قال من توضأ وضوئى هذا كان من ذنوبه كيوم ولدته أمه وكانت خطاه الى المساجد نافلة وقوله وليتم نعمته عليكم فانه يقول و يريد بكم مع تطهركم من ذنوبكم بطاعتكم اياه فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل اذا قمتم الى الصلاة بالماء ان وجدتموه وتيممكم اذا لم تجدوه ان يتم نعمته عليكم باباحته لكم التيمم وتصييره لكم الصعيد الطيب طهورا رخصة منه لكم فى ذلك مع سائر نعمه التى أنعم بها عليكم أيها المؤمنون لعلكم تشكرون يقول تشكرون الله على نعمه التى أنعمها عليكم لطاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم ۞ القول فى تأويل قوله (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور) يعنى جل ثناؤه بقوله واذكروا نعمة الله عليكم أيها المؤمنون بالعقود التى عقدتموها الله على أنفسكم واذكروا نعمته عليكم فى ذلكم بان هداكم من

الشجرة الطيبة ليأمنوا عن مكر الاعداء الخبيثة واذا حللتم أنعمتم مناسك الوصول فاصطادوا أرباب الطلب بشبكة الدعوة الى الله ولا يحملنكم حسد السادات الذين يريدون أن يصدوكم عن الحق على أن تعتدوا على الطالبين فتكونوا قطاع الطريق عليهم فى طلب الحق حرمت عليكم يا أهل

سكرات الموت فيسهل عليه الشدائد وفي ظلمة القبر فيضيء له نورا وفي غرصة القيامة فبرايته يحبورا والجحيم اسم من أسماء النار وهي كل نار عظيمة في مهواة كقوله قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم وأصحاب الجحيم ملازموها بسط اليه لسانه اذا شمه وبسط اليد مدها الى

الذي يجب الوضوء اليه هو الكعب الملتصق بالساق المحاذي العقب وليس بالظاهر في ظاهر القدم وقال آخرون بما حدثنا الربيع قال قال الشافعي لم أعلم مخالفا في ان الكعبين اللذين ذكرهما الله في كتابه في الوضوء هما الناتئان وهما مجمع فصل الساق والقدم والصواب من القول في ذلك ان الكعبين هما العظمان اللذان في مفصل الساق والقدم تسميهما العرب النجمين وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول هما عظما الساق في طرفهما واختلف أهل العلم في وجوب غسلهما في الوضوء في الحد الذي ينبغي أن يبلغ بالغسل اليه من الرجلين نحو اختلافهم في وجوب غسل المرفقين في الحد الذي ينبغي أن يبلغ بالغسل اليه من اليدين وقد ذكرنا ذلك ودللنا على الصحيح من القول فيه بعلله فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (وان كنتم جنبا فاطهروا) يعني جل ثناؤه وان كنتم جنبا وان كنتم أصابتكم جنابة قبل أن تقوموا الى صلاتكم فقمتم اليها فاطهروا يقول فتطهروا بالاغتسال منها قبل دخولكم في صلاتكم التي قمتم اليها وحد الجنب وهو خبر عن الجميع لانه اسم خرج مخرج الفعل كما قيل رجل عدل وقوم عدل ورجل زور وقوم زور وما أشبه ذلك لفظ الواحد والجميع والاثنين والذكر والانثى فيه واحد يقال منه أجنب الرجل وجنب واجتنب والفعل الجنابة والاجناب وقد سمع في جمعه أجناب وليس ذلك المستفيض الفاشي في كلام العرب بل الفصيح من كلامهم ما جاء به القرآن ۞ القول في تاويل قوله (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء) يعني بقوله جل ثناؤه وان كنتم جرحى أو مجدورين وأنتم جنب وقد بينا ان ذلك كذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته وأما قوله أو على سفر فانه يقول وان كنتم مسافرين وأنتم جنب أو جاء أحد منكم من الغائط يقول أو جاء أحد من الغائط بعد قضاء حاجته فيه وهو مسافر وانما عنى بذكر مجيئه منه قضاء حاجته فيه أو لامستم النساء يقول أو جامعتم النساء وأنتم مسافرون وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما مضى قبل في اللمس وبينا أولى الاقوال في ذلك بالصواب فيما مضى بما أغنى عن اعادته فان قال قائل وما وجه تكرير قوله أو لامستم النساء ان كان معنى اللمس الجماع وقد مضى ذكر الواجب عليه بقوله وان كنتم جنبا فاطهروا قيل وجه تكرير ذلك ان المعنى الذي ذكره تعالى من فرضه بقوله وان كنتم جنبا فاطهروا غير المعنى الذي الزمه بقوله أو لامستم النساء وذلك انه بين حكمه في قوله وان كنتم جنبا فاطهروا اذا كان له السبيل الى الماء الذي يطهره فرض عليه الاغتسال به ثم بين حكمه اذا أعوزه الماء فلم يجد اليه السبيل وهو مسافر غير مريض مقيم فاعلمه ان التيمم بالصعيد له حينئذ الطهور القول في تاويل قوله ۞ (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) يعني جل ثناؤه بقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فان لم تجدوا أيها المؤمنون اذا قمتم الى الصلاة وأنتم مرضى مقيمون أو على سفر أصحاء أو قد جاء أحد منكم من قضاء حاجته أو جامع أهله في سفر ماء فتيمموا صعيدا طيبا يقول فتعمدوا واقصدوا وجه الارض طيبا يعني طاهرا نظيفا غير قذر ولا نجس جائزا لكم حلالا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه يقول فاضربوا بايديكم الصعيد الذي تيممتموه وتعمدتموه بايديكم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم مما علق بايديكم منه يعني من الصعيد الذي ضربتموه بايديكم من ترابه وغباره وقد بينا فيما مضى كيفية المسح بالوجوه والايدي منه واختلاف المختلفين في ذلك والقول في معنى الصعيد والتيمم ودللنا على الصحيح من القول في كل ذلك بما أغنى عن تكريره في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) يعني جل ثناؤه بقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ما يريد الله بما فرض عليكم من الوضوء اذا قمتم الى صلاتكم والغسل من جنابتكم والتيمم صعيدا طيبا عند عدمكم الماء ليجعل عليكم من حرج ليلزمكم في دينكم من ضيق ولا ليعنتكم فيدخل بما قلنا في معنى الحرج قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن خالد بن دينار عن أبي العالية وعن أبي مكين عن عكرمة في قوله من

المبطوش به عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس في العضاه يستظلون تحتها فعلق النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه على شجرة فجاء اعرابي الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله ثم أقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله قالها ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله فاغمد الاعرابي السيف فدعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فاخبرهم خبر الاعرابي وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه وقال مجاهد والكلبي وعكرمة قتل رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فجاء قومهما يطلبون الدية فاتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وغيرهم فدخلوا على كعب ابن الاشرف وبني النضير يستقرضهم في عقلهما فقالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك ان تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا فجلس هو وأصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فنجيء منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب أنا فجاء الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله يده فجاء جبريل عليه السلام وأخبره بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في قصة غسان حين هم الاعداء أن حرج

له بالسنتهم يقول لهم جل ثناؤه واتقوا الله أيها المؤمنون فلا فوه أن تبدلوا عهده وتنقضوا ميثاقه الذي واثقكم به أو تخالفوا ما ضمنتم له بقولكم سمعنا وأطعنا أن تضمروا له غير الوفاء بذلك في أنفسكم فان الله مطلع على ضمائر صدوركم وعالم بما تخفيه نفوسكم لا يخفى عليه شئ من ذلك فيحل بكم من عقوبته ما لا قبل لكم به كالذي حل بمن قبلكم من اليهود من المسخ وصنوف النقم وتصيير وافي معادكم الى سخط الله وأليم عقابه ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا) يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله محمد لكن من اخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم واعدائكم ولا تجوروا في احكامكم وافعالكم فتجاوزوا ما حددت لكم في اعدائكم لعداوتهم لكم ولا تقصروا فيما حددت لكم من احكامي وحدودي في أوليائكم لولايتهم ولكن انتهوا في جميعهم الى حدي واعملوا فيه بامري وأما قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا فانه يقول ولا يحملنكم عداوة قوم على أن لا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل في معنى قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وفي قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم واختلاف المختلفين في قراءة ذلك والذي هو أولى بالصواب من القول فيه والقراءة بالادلة الدالة على صحته بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد قيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هممت اليهود بقتله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى في يهود خيبر أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج قال عبد الله بن كثير ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود يستعينهم في دية فهموا أن يقتلوه فذلك قوله ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا الآية ۞ القول في تاويل قوله (اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) يعني جل ثناؤه بقوله اعدلوا أيها المؤمنون على كل أحد من الناس وليالكم كان أو عدوا فاحملوهم على ما أمرتكم أن تحملوهم عليه من أحكامي ولا تجوروا باحد منهم عنه وأما قوله هو أقرب للتقوى فانه يعني بقوله هو العدل عليهم أقرب لكم أيها المؤمنون الى التقوى يعني الى أن تكونوا عند الله باستعمالكم اياه من أهل التقوى وهم أهل الخوف والحذر من الله أن يخالفوه في شئ من أمره أو يأتوا شيئا من معاصيه وانما وصف جل ثناؤه العدل بما وصف به من انه أقرب للتقوى من الجور لان من كان عادلا كان لله بعدله مطيعا ومن كان لله مطيعا كان لا شك من أهل التقوى ومن كان جائرا كان لله عاصيا ومن كان لله عاصيا كان بعيدا من تقواه وانما كنى بقوله هو أقرب عن الفعل والعرب تكني عن الافعال اذا كنت عنها بهو وبذلك كما قال جل ثناؤه هو خير لكم وذلك أزكى لكم ولو لم يكن في الكلام هو لكان أقرب نصبا ولقيل اعدلوا أقرب للتقوى كما قيل انتهوا خيرا لكم وأما قوله واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فانه يعني واحذروا أيها المؤمنون أن تجوروا في عباده فتجاوزوا فيهم حكمه وقضاءه الذي بين لكم فيحل بكم عقوبته وتستوجبوا منه أليم نكاله ان الله خبير بما تعملون يقول ان الله ذو خبرة وعلم بما تعملون أيها المؤمنون فيما أمركم به ونهاكم عنه من عمل به أو خلاف له محص ذلك عليكم كله حتى يجازيكم به جزاء كم المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته فاتقوا أن تسيؤا ۞ القول في تاويل قوله (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم) يعني جل ثناؤه بقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعد الله أيها الناس الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به من عند ربهم وعملوا بما واثقهم الله به وأوفوا بالعقود التي عاقدهم عليها بقولهم لنسمعن ولنطيعن الله ورسوله فسمعوا أمر الله ونهيه وأطاعوه فعملوا بما أمرهم الله به وانتهوا عما نهاهم عنه يعني بقوله لهم مغفرة لهؤلاء الذين وفوا بالعقود والميثاق الذي واثقهم

التكرار أحل لكم الطيبات أحل لكم الطيبات التي تتعلق بسعادة الدارين بل أحل لكم التخلق بالاخلاق الطيبات وهي أخلاق الله المنزهات عن الكميات والكيفيات وطعام الذين أوتوا الكتاب وهم الانبياء حل لكم أي غذيتم بلبان الولاية كما غذوا بلبان النبوة وطعامكم حل لهم أي منبع لبن النبوة والولاية واحد وان كان الثدي اثنين قد علم كل أناس مشربهم وللنبي وراء ذلك كله مشرب أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني والمحصنات من المؤمنات وهي أبكار حقائق القرآن والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ابكار حقائق الكتب المنزلة على الامم السالفة أي التي أدرجت في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين اذا آتيموهن أجورهن وهي بذل الوجود محصنين في هذا البذل ليكون على وجه الحق غير مسافحين على وجه الطبع ولا متخذات أخدان غير ملتفتين الى شئ من الاكوان ومن يكفر بالايمان بهذه المقامات فقد حبط عمله الذي عمل من دون المكاشفات يا أيها الذين آمنوا ايمانا حقيقيا عند خطاب الست بربكم اذا قمتم من نوم الغفلة الى الصلاة وهي معراجكم للرجوع الى مكانكم من قربكم فاغسلوا وجوهكم التي توجهتم بها الى الدنيا ولطختموها بالنظر الى الاغيار بماء التوبة

اسق الميتة وهي الدنيا باسرها والدم ولحم الخنزير اى حلالها وحرامها قليلها وكثيرها الا ان من الدم ما هو حلال والخنزير كله حرام والدم بالنسبة الى اللحم قليل وما أهل به أى كل طاعة هي لغير الله والمنخنقة والموقوذة يعني الذين يخنقون انفسهم بالمجاهدات ويقذونها بالرياضات

العقود لما فيه الرضا ووفقكم لما فيه نجاتكم من الضلالة والردى في نعم غيرها جة كما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذكروا نعمة الله عليكم قال النعم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وأما قوله وميثاقه الذي واثقكم به فانه يعني واذكروا أيضا أيها المؤمنون في نعم الله التي أنعم عليكم ميثاقه الذي واثقكم به وهو عهده الذي عاهدكم به واختلف أهل التأويل في الميثاق الذي ذكر الله في هذه الآية أي مواثيقه عنى فقال بعضهم عنى به ميثاق الله الذي واثق به المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة له فيما أحبوا وكرهوا والعمل بكل ما أمرهم الله به ورسوله ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا الآية يعني حيث بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الكتاب فقالوا آمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالكتاب وأقررنا بما في التوراة فذكرهم الله ميثاقه الذي اقروا به على أنفسهم وأمرهم بالوفاء به **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا فانه أخذ ميثاقنا فقلنا سمعنا وأطعنا على الايمان والاقرار به وبرسوله وقال آخرون بل عنى به جل ثناؤه ميثاقه الذي أخذ على عباده حين أخرجهم من صلب آدم صلى الله عليه وسلم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فقالوا بلى شهدنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وميثاقه الذي واثقكم به قال الذي واثق به بني آدم في ظهر آدم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وأولى الاقوال بالصواب في تأويل ذلك قول ابن عباس وهو ان معناه واذكروا أيها المؤمنون نعمة الله عليكم التي أنعمها عليكم بهدايته اياكم للاسلام وميثاقه الذي واثقكم به يعني وعهده الذي عاهدكم به حين بايعتم رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة له في المنشط والمكره والعسر واليسر اذ قلتم سمعنا ما قلت لنا وأخذت علينا من المواثيق واطعناك فيما امرتنا به ونهيتنا عنه فأنعم عليكم ايضا بتوفيقكم لقبول ذلك منه بقولكم له سمعنا واطعنا يقول فوفوا أيها المؤمنون بميثاقه الذي واثقكم به ونعمته التي أنعم عليكم في ذلك باقراركم على أنفسكم بالسمع له والطاعة فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه يف لكم بما ضمن لكم الوفاء به اذا أنتم وفيتم له بميثاقه من اتمام نعمته عليكم وبادخالكم جنته وبانعامكم بالخلود في دار كرامته وانقاذكم من عقابه وأليم عذابه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب من قول من قال عنى به الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم صلوات الله عليه لان الله جل ثناؤه ذكر بعقب تذكيره المؤمنين ميثاقه الذي واثقكم به ميثاقه الذي واثق به أهل التوراة بعد ما أنزل كتابه على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم فيما أمرهم به ونهاهم فيها فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الآيات بعدها منبها بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد على مواضع حظوظهم من الوفاء لله بما عاهدهم عليه ومعرفهم سوء عاقبة أهل الكتاب في تضييعهم ما ضيعوا من ميثاقه الذي واثقهم به في أمره ونهيه وتغيير انبيائه ورسله زاجرا لهم عن نكث عهودهم فيحل بهم ما أحل بالناكثين عهوده من أهل الكتاب قبلهم فكان اذ كان الذي ذكرهم فوعظهم به ونهاهم عن أن يركبوا من الفعل مثله ميثاق قوم أخذ ميثاقهم بعد ارسال الرسول اليهم وانزال الكتاب عليهم واجبا أن يكون الحال التي أخذ فيها الميثاق والموعوظين نظير حال الذين وعظوا بهم واذا كان ذلك كذلك كان بينا صحة ما قلنا في ذلك وفساد خلافه واما قوله واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور فانه وعيد من الله جل اسمه للمؤمنين الذين كانوا برسوله صلى الله عليه وسلم من أصحابه وتهددا لهم أن ينقضوا ميثاق الله الذي واثقهم به في رسوله وعهدهم الذي عاهدوه فيه بان يضمروا له خلاف ما أبدوا

رياء وسمعة والمترددة والنطيحة الذين يترددون أنفسهم الى أسفل سافلي الطبيعة بالتناطح مع الاقران والتفاخر بالعلم والزهد بين الاخوان وما أكل السبع الظلمة المتهارشون في جيفة الدنيا تهارش الكلاب الا ماذكيتم بالكسب الحلال ووجه صالح بقدر ضرورة الحال وماذبح على النصب ما تذبح عليه النفوس من المطالب الغائبة وأن تستقسموا بالازلام أي ان تكونوا مترددين في طلب المرام فاذا انتهيتم عن هذه المناهي وتخلصتم عن هذه الدواهي فقد عادليلكم نهارا وظلمتكم أنوارا اليوم يئس الذين كفروا من النفس وصفاتها والدنيا وشهواتها من دينكم فلا تخشوهم واخشون فان كيدي متين اليوم أي في الازل أكملت لكم دينكم ولكن ظهر الامر في حجة الوداع يوم عرفة وأتممت عليكم نعمتي وهي أسباب تحصيل الكمال ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم فمن اضطر فمن ابتلي بالتفات شئ من الدنيا والآخرة غير مائل اليه للاعراض عن الحق ولكن من فترة الطالبين اووقفة السالكين يسئلونك ماذا أحل لارباب السلوك اذ الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا وهما حرام له على أهل الله الطيبات كل ما يكول ومشروب وملبوس يكون سببا للقيام باداء الحقوق فكلوا مما أمسكن عليكم تناولوا ما اصطادت النفوس

دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تناموا اليه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذكروا نعمة الله عليكم اذهم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم يهود حين دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا لهم وأصحابه من وراء جدار لهم فاستعانهم في مغرم فى دية غرمها ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله فخرج عشي معترضا ينظر اليهم خيفتهم ثم دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تناموا اليه قال الله جل وعز فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا يونس بن بكير قال ثنى أبو معشر عن يزيد بن أبي زياد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير يستعينهم فى عقل أصحابه ومعه أبو بكر وعمر وعلى فقال أعينوني فى عقل أصابني فقالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك ان تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذى تسألنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينتظرونه وهو حي بن أخطب وهو رأس القوم وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال فقال حي لاصحابه لا ترونه أقرب منه الآن اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرا أبدا فجاؤا الى رحى لهم عظيمة ليطرحوها عليه فامسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل صلى الله عليه وسلم فقام من ثم فانزل الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاخبر الله عز ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم ما أرادوا به **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الآية قال يهود دخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فاستعانهم فى مغرم غرمه فائتمروا بينهم بقتله فقام من عندهم فخرج معترضا ينظر اليهم خيفتهم ثم دعا أصحابه رجلا رجلا حتى تناموا اليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصارى أحد بنى النجار وهو أحد النقباء ليلة العقبة فبعثه فى ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر على بئر معونة وهى من مياه بنى عامر فاقتتلوا فقتل المنذر وأصحابه الا ثلاثة نفر كانوا فى طلب ضالة لهم فلم يرعهم الا والطير يحوم فى السماء يسقط من بين خواطبها علق الدم فقال أحد النفر قتل أصحابنا والرحمن ثم تولى يشتد حتى لقى رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع رأسه الى السماء ففتح عينيه ثم قال الله أكبر الجنة ورب العالمين فكان يرعى اعتق ليموت ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بنى سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا لهم الى بنى عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف ويهود النضير فاستعانهم فى عقلهما قال فاجتمعت اليهود لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه واعتلوا بصنيعة الطعام فاتاه جبريل صلى الله عليه وسلم بالذى اجتمعت عليه يهود من الغدر فخرج ثم دعا عليا فقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من أصحابى فسألك عنى فقل وجه الى المدينة فادركوه قبل فجعلوا يمرون على على فيأمرهم بالذى أمرهم حتى أتى عليه آخرهم ثم تبعهم فذلك قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدى عن أبي مالك فى قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم قال نزلت فى كعب بن الاشرف وأصحابه حين أرادوا أن يغدروا برسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون بل النعمة التى ذكرها الله فى هذه الآية فامر المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشكر له عليها ان اليهود كانت هممت بقتل النبي صلى الله عليه وسلم فى طعام دعوه اليه فاعلم الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم ما هموا به انتهى هو وأصحابه عن اجابتهم اليه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن

شئ قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير) القراآت قسية جزة وعلى والمفضل الباقون تماسية * الوقوف بنى اسرائيل ج للعدول عن الاخبار الى الحكاية مع اتحاد القصة نقيبا ج للعدول عن الحكاية الى الاخبار معكم ط لان ما بعده ابتداء قسم محذوف جوابه لاكفرن الانهار ج السبيل ه قاسية ج لاحتمال الاستئناف والحال أى لعناهم محرفين مواضعه ط لان ما يتلوه حال أى وقد نسوا ذكر وابه ج للعدول عن الماضى الى المستقبل مع الواو واصفح ط المحسنين ه ذكروا به ص لعطف المتفقتين يوم القيامة ط يصنعون ه عن كثير منهم ه لان قوله يهدى وصف الكتاب الى آخر الآية مستقيم ه المسيح بن مريم الاول ط جميعا ط وما بينهما ط ما يشاء ط قدير ه واحباؤه ط بذنوبكم ط لتناهى الاستفهام الى الاخبار ممن خلق ط من يشاء ط وما بينهما ز للفصل بين ذكر الحال والمآل المصير ه ولا نذير ز للعطف مع وقوع العارض ونذير ط قدير ه * التفسير انه سبحانه لما خاطب المؤمنين بذكر نعمته ومیثاقه أردفه بذكر میثاق بنى اسرائيل ونقضهم اياه ثم لعنهم بسبب ذلك تحذيرا لهذه الامة من مثل ما فعلوا وفعل بهم وبوجه آخر لما ذكر غدر اليهود وانهم أرادوا ايقاع الشر بالنبي صلى الله عليه وسلم لولا دفع الله تعالى أردفه بذكر سائر فضايحهم ليعلم ان ذلك لم يزل هجيراهم

الانذال على أن لا تعدلوا مع أنفسكم اذهم قوم من الشيطان والنفس والهوى ان يبسطوا اليكم أيديهم فكف وأيديهم عنكم والله خبير موفق معين (ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن

به ربهم مغفرة وهى ستر ذنوبهم السالفة منهم عليهم وتغطيتها بعفوه لهم عنها وتركه عقوبتهم عليها وفضيحتهم بها وأجر عظيم يقول ولهم مع عفوه لهم عن ذنوبهم السالفة منهم جزاء على أعمالهم التى عملوها ووفائهم بالعقود التى عاقدوا ربهم عليها أجر عظيم والعظيم من خير غير محدود مبلغه ولا يعرف منتهاه غيره تعالى ذكره فان قال قائل ان الله جل ثناؤه أخبر فى هذه الآية انه وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولم يخبر بما وعدهم فاين الخبر عن الموعود قيل بلى انه قد أخبر عن الموعود والموعود هو قوله لهم مغفرة وأجر عظيم فان قال فان قوله لهم مغفرة وأجر عظيم خبر مبتدأ ولو كان هو الموعود لقيل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجرا عظيما ولم يدخل فى ذلك لهم وفى دخول ذلك دلالة على ابتداء الكلام وانقضاء الخبر عن الوعد قيل ان ذلك وان كان ظاهره ما ذكرت فانه مما اكتفى بدلالة ما ظهر من الكلام على ما بطن من معناه من ذكر بعض قد ترك ذكره فيه وذلك ان معنى الكلام وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يغفر لهم ويأجرهم أجرا عظيما لان من شأن العرب أن يحمدوا الوعد ان يعملوه فيها تركت ان اذ كان الوعد قولا ومن شأن القول ان يكون ما بعده من جمل الاخبار مبتدأ وذكر بعده جملة الخبر اجتزاء بدلالة ظاهر الكلام على معناه وصرفا للوعد الموافق للقول فى معناه وان كان للفظه مخالفا الى معناه فكأنه قيل قال الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجر عظيم وكان بعض نحوى البصرة يقول انما قيل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم الوعد الذى وعدوا فكان معنى الكلام على تأويل قائل هذا القول وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ۞ القول فى تأويل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) يعنى بقوله جل ثناؤه والذين كفروا والذين جحدوا وحدانية الله ونقضوا ميثاقه وعقوده التى عاقدوها اياه وكذبوا بآياتنا يقول وكذبوا بادلة الله وحجه الدالة على وحدانيته التى جاءت بها الرسل وغيرها أولئك أصحاب الجحيم يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم أهل الجحيم يعنى أهل النار الذين يخلدون فيها ولا يخرجون منها أبدا ۞ القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم) يعنى بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اقروا بتوحيد الله ورسالة رسوله صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند ربهم اذكروا نعمة الله عليكم اذ كروا النعمة التى أنعم الله بها عليكم فاشكروه عليها بالوفاء له بميثاقه الذى واثقكم به والعقود التى عاقدتم نبيكم صلى الله عليه وسلم عليها ثم وصف نعمته التى أمرهم جل ثناؤه بالشكر عليها مع سائر نعمه فقال هى كف عنكم أيدى القوم الذين هموا بالبطش بكم فصرفهم عنكم وحال بينهم وبين ما أرادوه بكم ثم اختلف أهل التأويل فى صفة هذه النعمة التى ذكر الله جل ثناؤه أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بها وأمرهم بالشكر له عليها فقال بعضهم هو استنقاذ الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه مما كانت اليهود من بنى النضير هموا به يوم أتوهم يستحملونهم دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير ليستعينهم على دية العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمرى فلما جاءهم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوا محمدا أقرب منه الآن فمن رجل يظهر هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقام عمرو بن جحاش بن كعب فانى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وانصرف عنهم فانزل الله عز ذكره فيهم وفيما أرادوه وقومه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم الآية حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم قال اليهود دخل عليهم النبى صلى الله عليه وسلم حائطا لهم وأصحابه من وراء جداره فاستعانهم فى مغرم دية غرمها ثم قام من عندهم فائتمروا بينهم بقتله فخرج يمشى القهقرى ينظر اليهم ثم

دعا

يملك من الله شيأ ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل

وتؤقروه تكرارا وههنا أسئلة لم أخر الايمان بالرسل عن اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مع ان الايمان مقدم على الاعمال وأجيب بعدل تسليم ان الواو للترتيب بان اليهود كانوا معترفين بأن النجاة مربوطة باقامة الصلاة وايتاء الزكاة الا أنهم كانوا مصرين على تكذيب بعض الرسل فذكر انه لابد بعد الصلاة والزكاة من الايمان بجميع الرسل والا لم يكن لتلك الاعمال أثر قلت يحتمل أن يكون التقدير وقد آمنتم أو أخر الايمان عن العمل تنبيها على ان الايمان انما يقع معتدا به اذا اقترن به العمل كقوله وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى أو هو من القلب الذي يشجع عليه أمن الالباس أو لعل اليهود كانوا مقصرين في الصلاة والزكاة فكان ذكرهما أهم سؤال آخر ما الفائدة في قوله وأقرضتم بعد قوله وآتيتم الزكاة وأجيب بان الاقراض أريد به الصدقات المندوبة قال الفراء ولو قال وأقرضتم الله اقراضا حسنا لكان صوابا أيضا الا أنه أقيم الاسم مقام المصدر مثل وأنبتها نباتا حسنا آخر لم قال فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فان من كفر قبل ذلك أيضا فقد أخطأ الطريق المستقيم الذي شرعه الله لهم والجواب أجل ولكن الضلال بعد الشرط المؤكد المعلق به الوعيد العظيم أشنع فلهذا خص بالذكر فيما نقضهم ميثاقهم بتكذيب

صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به أخلاق الذين هموا ببسط أيديهم اليهم من اليهود كالذي حدثنا الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن في قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل قال اليهود من أهل الكتاب وان الذي هموا به من الغدر ونقض العهد الذي بينهم وبينه من صفاتهم وصفات أوائلهم وأخلاقهم وأخلاق اسلافهم قديما واحتجاجا لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود باطلاعه اياه على ما كان عليه عندهم دون العرب من خفي أمورهم ومكنون علومهم وتوبيخا لليهود في تماديهم في الغي واصرارهم على الكفر مع علمهم بخطأ ما هم عليه مقيمون يقول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تستعظموا أمر الذين هموا ببسط أيديهم اليكم من هؤلاء اليهود بما هموا به لكم ولا أمر الغدر الذي حاولوه وأرادوه بكم فان ذلك من أخلاق أوائلهم وأسلافهم لا يعدون ان يكونوا على منهاج أولهم وطريق وسلفهم ثم ابتدأ الخبر عز ذكره عن بعض غدراتهم وجناياتهم وجراءتهم على ربهم ونقضهم ميثاقهم الذي واثقهم عليه بادائهم مع نعمه التي خصهم بها وكراماته التي طوقهم شكرها فقال ولقد أخذ الله ميثاق سلف من هم ببسط يده اليكم من يهود بني اسرائيل يا معشر المؤمنين بالوفاء له بعهوده وطاعته فيما أمرهم ونهاهم كما حدثني المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية في قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل قال أخذ الله مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا يعني بذلك وبعثنا منهم اثني عشر كفيلا كفلوا عليهم بالوفاء لله بما واثقوه عليه من العهود فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه والنقيب في كلام العرب العريف على القوم غير انه فوق العريف يقال منه نقب فلان على بني فلان فهو ينقب نقبا فاذا أريد انه لم يكن نقيبا فصار نقيبا قيل قد نقب فهو ينقب نقابة ومن العريف عرف عليهم يعرف عرافة فاما المناكب فانهم كالاعوان يكونون مع العرفاء واحدهم منكب وكان بعض أهل العلم بالعربية يقول هو الامين الضامن على القوم فاما أهل التأويل فانهم قد اختلفوا بينهم في تأويله فقال بعضهم هو الشاهد على قومه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا من كل سبط رجل شاهد على قومه وقال آخرون النقيب الامين ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسين قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال النقباء الامناء حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وانما كان الله أمر موسى نبيه صلى الله عليه وسلم ببعثه النقباء الاثني عشر من قومه بني اسرائيل الى أرض الجبارة بالشام ليتجسسوا لموسى أخبارهم اذا أراد اهلاكهم وان يورث أرضهم وديارهم موسى وقومه وان يجعلها مساكن لبني اسرائيل بعد ما أنجاهم من فرعون وقومه وأخرجهم من أرض مصر فبعث موسى الذين أمره الله ببعثهم اليها من النقباء كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال أمر الله بني اسرائيل بالسير الى أريحا وهي أرض بيت المقدس فسار واحتى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثني عشر نقيبا من جميع اسباط بني اسرائيل فسار وا يريدون أن يأتوه بخبر الجبارة فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج فاخذ الاثني عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حزمة حطب فانطلق بهم الى امرأته فقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون أن يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك فلما خرج القوم قال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان أخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله عليه السلام لكن اكتموه واخبروا نبي الله فيكونان فيما يريان رأيهما فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ليكتموه ثم رجعوا فابطل عشرة منهم فنكثوا العهد فجعل الرجل يخبر أخاه وأباه بما رأى من عاج وكتم رجلان منهم اثنا موسى وهرون فاخبر وهما الخبر فذلك حين يقول الله ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

الرسل وقتلهم او بكتمانهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم أو باخلال جملة الشروط المذكورة لعناهم قال عطاء اخرجناهم من رحمتنا وقال الحسن ومقاتل مسخناهم حتى صاروا قردة وخنازير وقال ابن عباس ضربنا الجزية عليهم وجعلنا قلوبهم قاسية من قراقسية فمعنى

والنقيب العريف فعيل بمعنى فاعل لانه ينقب عن أحوال القوم فيكون شاهدهم وضمينهم وقال أبو مسلم بمعنى مفعول يعنى اختارهم على علم بهم
وأصل النقب الطريق فى الجبل ونقب البيطار سرة الدابة ليخرج منها ماء أصفر والمناقب الفضائل لانها لا تظهر الا بالنقب عنها

سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله فكف أيديهم عنكم وذلك ان قوما من اليهود صنعوا لرسول الله وأصحابه طعاما ليقتلوه اذا أتى الطعام فاوحى الله اليه بشأنهم فلم يأت الطعام وأمر أصحابه فأتوه * وقال آخرون عنى الله جل ثناؤه بذلك النعمة التى أنعمها على المؤمنين باطلاع نبيه صلى الله عليه وسلم على ماهم به عدوه وعدوهم من المشركين يوم بطن نخل من اغترارهم اياهم والايقاع بهم اذاهم اشتغلوا عنهم بصلاتهم فسجدوا فيها وتعريفه نبيه صلى الله عليه وسلم الحذار من عدوه فى صلاته بتعليمه اياه صلاة الخوف ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الآية ذكر لنا انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل فى الغزوة السابعة فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فاطلعه الله على ذلك ذكر لنا ان رجلا انتدب لقتله فاتى نبى الله صلى الله عليه وسلم وسيفه موضوع فقال آخذه يا نبى الله قال خذه قال أسله قال نعم فسله فقال من يمنعك منى قال الله يمنعنى منك فهدده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظوا له القول فشام السيف وأمر نبى الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالرحيل فانزلت عليه صلاة الخوف عند ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى ذكره عن ابن أبى سلمة عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل منزلا وتفرق الناس فى العضاه يستظلون تحتها فعلق النبى صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء اعرابى الى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذه فسله ثم أقبل على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى والنبى صلى الله عليه وسلم يقول الله فشام الاعرابى السيف فدعا النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه فاخبرهم خبر الاعرابى وهو جالس الى جنبه لم يعاقبه قال معمر وكان قتادة يذكر نحو هذا وذكر ان قوما من العرب أرادوا ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا هذا الاعرابى وتأول اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الآية * وأولى الاقوال بالصحة فى تأويل ذلك قول من قال عنى الله بالنعمة التى ذكر فى هذه الآية نعمته على المؤمنين به وبرسوله التى أنعم بها عليهم فى استنقاذهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم مما كانت يهود بنى النضير هممت به من قتله وقتل من معه يوم صار اليهم نبى الله صلى الله عليه وسلم فى الدية التى كان تحملها عن قتلى عمرو بن أمية وانما قلنا ذلك أولى بالصحة فى تأويل ذلك لان الله عقب ذكر ذلك برى اليهود بصنائعها وقبيح أفعالها وخيانتها ربها وأنبياءها ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عنهم والصفح عن عظيم جهلهم فكان معلوما بذلك انه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بالعفو عنهم والصفح عقيب قوله اذهم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم ومن غيرهم كان يبسط الايدى اليهم لانه لو كان الذين هموا ببسط الايدى اليهم غيرهم لكان حريا أن يكون الامر بالعفو والصفح عنهم لا عمن لم يجر لهم بذلك ذكر ولكان الوصف بالخيانة فى وصفهم فى هذا الموضع لا فى وصف من لم يجر لخيانته ذكر ففى ذلك ما ينبئ عن صحة ما قضينا له بالصحة من التأويلات فى ذلك دون ما خالفه ۞ القول فى تأويل قوله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يعنى جل ثناؤه واحذروا الله أيها المؤمنون ان تخالفوا فيما أمركم ونهاكم وان تنقضوا الميثاق الذى واثقكم به فتستوجبوا منه العقاب الذى لا قبل لكم به وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول والى الله فليلق أزمة أمورهم ويستسلم لقضائه ويثق بنصرته وعونه المقرون بوحدانية الله ورسالة رسوله العاملون بامره ونهيه فان ذلك من كمال دينهم وتمام ايمانهم وانهم اذا فعلوا ذلك كلأهم ورعاهم وحفظهم ممن أرادهم بسوء كما حفظكم ودافع عنكم أيها المؤمنون اليهود الذين هموا به من بسط أيديهم اليكم كلاءة منه لكم اذ كنتم من أهل الايمان به وبرسوله دون غيره فان غيره لا يطيق دفع سوء أراد بكم ربكم ولا اجتلاب نفع لكم لم يقضه لكم ۞ القول فى تأويل قوله (ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) وهذه الآية أنزلت اعلاما من الله جل ثناؤه نبيه

ويقال كلب نقيب وهو ان ينقب حنجرته لئلا يرفع صوت نباحه وانما يفعل ذلك البخلاء من العرب لئلا يطرقهم ضيف قال مجاهد والكلبى والسدى ان الله تعالى اختار من كل سبط من أسباط بنى اسرائيل رجلا يكون نقيبا لهم وحاكما فيهم ثم انهم بعثوا الى مدينة الجبارين لينقبوا عن أحوالهم فرأوا أجراما عظيمة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم وقد نهاهم موسى عليه السلام ان يحدثوهم فنكثوا الميثاق الا رجلين منهم ومعنى انى معكم انى ناصركم ومعينكم والتقدير وقال الله لهم فحذف الرابط للعلم به والخطاب للنقباء أو لكل بنى اسرائيل والحاصل انى معكم بالعلم والقدرة فاسمع كلامكم وأرى أفعالكم وأعلم ضمائركم وأقدر على ايصال الجزاء اليكم فهذه مقدمة معتبرة جدا فى الترغيب والترهيب ثم ذكر بعدها جملة شرطية مقدمها مركب من خمسة أمور والجزاء هو قوله لاكفرن وهو اشارة الى ازالة العقاب وقوله ولادخلنكم وهو اشارة الى ايصال الثواب واللام فى لئن أقمتم موطئة للقسم وفى

لاكفرن جواب له ولكنه سد مسد جواب الشرط أيضا والعزر فى اللغة الرد ومنه التعزير التأديب لانه يرده صلى
عن القبيح ولهذا قال الاكثرون معنى عزرتموهم نصرتموهم لان نصر الانسان رد اعدائه عنه ولو كان التعزير هو التوقير لكان قوله وتعزروه

اذا عفوت فانت محسن واذا كنت محسنا فقد احببك الله وعلى قول ابى مسلم فالمراد هم اولاء المحسنين هم القليلون الذين ما نقضوا عهد الله وفى هذا التفسير بعد والله تعالى أعلم ثم قال ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى لانهم انما سموا أنفسهم بهذا الاسم ادعاء لنصرة الله وهم الذين قالوا لعيسى عليه السلام نحن أنصار الله وكانوا بالحقيقة أنصار الشيطان حيث اختلفوا وخالفوا الحق أخذنا ميثاقهم ان كان الضمير عائدا الى الذين قالوا فالمعنى ظاهر وان عاد الى اليهود فالمعنى أخذنا منهم مثل ميثاق اليهود فى افعال الخير والايمان بالرسل فاغرينا ألصقنا والزمنا ومنه الغراء الذى يلصق به وغرى بالشئ لزمه ولصق به بينهم بين فرق النصارى او بينهم وبين اليهود ثم دعا اليهود والنصارى الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال ياأهل الكتاب ووحد الكتاب لانه أخرج مخرج الجنس مما كنتم تخفون من الكتاب كصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكصفة الرجم وهذا معجز لانه لم يقرأ كتابا وقد أخبرهم باسرار كتابهم ويعفو عن كثير مما تخفونه فلا يبينه مما لا تمس اليه حاجة فى هذا الدين وعن الحسن ويعفو عن كثير منكم لا يؤاخذه بجرمه قد جاءكم من الله نور محمد أو الاسلام وكتاب مبين هو القرآن لابانته ما كان خافيا على الناس من الحق اولانه ظاهر الاعجاز ويحتمل ان يكون النور والكتاب هو القرآن والمغايرة اللفظية كافية بين المعطوفين ولا شك ان القرآن نور معنوى تتقوى به البصيرة على ادراك الحقائق والمعقولات يهدى به الله اى بالكتاب من اتبع رضوانه من كان مطلوبه اتباع الدين

انى معكم فترك ذكرلهم استغناء بقوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل اذ كان متقدم الخبر عن قوم مسمين باعيانهم كان معلوما ان ما فى سياق الكلام من الخبر عنهم اذ لم يكن الكلام مصروفا عنهم الى غيرهم ثم ابتدأ ربنا جل ثناؤه القسم فقال قسما لئن أقمتم معشر بنى اسرائيل الصلاة وآتيتم الزكاة ان أعطيتموها من أمرتكم باعطائها وآمنتم برسلى يقول وصدقتم بما أتاكم به رسلى من شرائع دينى وكان الربيع بن أنس يقول هذا خطاب من الله للنقباء الاثنى عشر حدثت عن عمار بن الحسين قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس أن موسى صلى الله عليه وسلم قال للنقباء الاثنى عشر سيروا اليهم يعنى الى الجبارين فدونى حديثهم وما أمرهم ولا تخافوا ان الله معكم ما أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا وليس الذى قاله الربيع فى ذلك ببعيد من الصواب غير ان من قضاء الله فى جميع خلقه انه ناصر من أطاعه وولى من اتبع أمره وتجنب معصيته وعافى ذنوبه فاذ كان ذلك كذلك وكان من طاعته اقام الصلاة وايتاء الزكاة والايمان بالرسل وسائر ما ندب القوم اليه كان معلوما ان تكفير السيئات بذلك وادخال الجنات به لن يخصص به النقباء دون سائر بنى اسرائيل غيرهم فكان ذلك بان يكون ندبا للقوم جميعا وحضا لهم على ما حضهم عليه أحق وأولى من أن يكون ندبا لبعض وحضا لخاص دون عام واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وعزرتموهم فقال بعضهم تأويل ذلك ونصرتموهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وعزرتموهم قال نصرتموهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله وعزرتموهم قال نصرتموهم بالسيف * وقال آخرون هو الطاعة والنصرة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول فى قوله وعزرتموهم قال التعزير والتوقير الطاعة والنصرة واختلف أهل العربية فى تأويله فذكر عن يونس الجرمى انه كان يقول تأويل ذلك أبنتم عليهم حدث بذلك عن أبى عبيدة معمر بن المثنى عنه وكان أبو عبيدة يقول معنى ذلك نصرتموهم وأعنتموهم ووقرتموهم وعظمتموهم وأيدتموهم وأنشد فى ذلك

وكم من ماجد لهم كريم * ومن ليث يعزر فى الندى

وكان الفراء يقول العزر الرد عزرته رددته اذا رأيته يظلم فقلت اتق الله أو نهيته فذلك العزر * وأولى هذه الاقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك نصرتموهم وذلك ان الله جل ثناؤه قال فى سورة الفتح انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه فالتوقير هو التعظيم واذا كان ذلك كذلك كان القول فى ذلك انما هو بعض ما ذكرنا من الاقوال التى حكيناها عمن حكيناها عنه واذا فسد أن يكون معناه التعظيم فكان النصر قد يكون باليد واللسان فاما باليد فالذب بها عنه بالسيف وغيره واما باللسان فحسن الثناء والذب عن العرض صح انه النصر اذ كان النصر يحوى معنى كل قائل قال فيه قولا مما حكيناه عنه وأما قوله وأقرضتم الله قرضا حسنا فانه يقول وأنفقتم فى سبيل الله وذلك فى جهاد عدوه وعدوكم قرضا حسنا يقول وأنفقتم ما أنفقتم فى سبيله فاصبتم الحق فى انفاقكم ما أنفقتم فى ذلك ولم تتعدوا فيه حدود الله وما ندبكم اليه وحثكم عليه الى غيره فان قال لنا قائل وكيف قال وأقرضتم الله قرضا حسنا ولم يقل اقراضا حسنا وقد علمت ان مصدر اقرضت الاقراض قيل لو قيل ذلك كان صوابا ولكن قوله قرضا حسنا أخرج مصدرا من معناه لا من لفظه وذلك ان فى قوله أقرض معنى قرض كما فى معنى أعطى أخذ فكان معنى الكلام وقرضتم الله قرضا حسنا ونظير ذلك والله أنبتكم من الارض نباتا اذ كان فى أنبتكم معنى فنبتم وكما قال امرؤ القيس

* ورضت فذلت صعبة * أى أذلال اذ كان فى رضت معنى أذللت فخرج الاذلال مصدرا من معناه لا من

القاسية أيضا الا انها ابلغ كعليم وعالم ومنه قولهم درهم قسي اى ردى مغشوش لما فيه من اليبس والصلابة بخلاف الدرهم الخالص فان فيه لينا وانقياد قالت المعتزلة معنى الجعل ههنا أنه اخبر عنها بانها صارت قاسية كما يقال جعلت فلانا فاسقا أو عدلا يحرفون الكلام بيان لقسوة قلوبهم لانه لاقسوة أشد من الافتراء على الله وتغيير كلامه ونسوا حظا تركوا نصيبا وافرا أو قسطا وافيا مما ذكروا به من التوراة يريد ان توكهم التوراة واعراضهم عن العمل بها اغفال حظ عظيم أو فسدت نياتهم فحرفوا التوراة وزالت علوم منها عن حفظهم كما روى عن ابن مسعود قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وقال ابن عباس تركوا نصيبا مما أمروا به فى كتابهم وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم بين ان نكث العهود والغدر لم تزل عادتهم خلفا عن سلف فقال ولا تزال تطلع على خائنة أى خيانة كالعافية والحادثة أو صفة لمحذوف مؤنث أى على فعلة ذات خيانة أو على نفس أو فرقه خائنة أو التاء للمبالغة مثل رجل راوية الشعر الا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم كعبد الله ابن سلام وأمثاله أو هم الذين بقوا على الكفر من غير غدر ونقض لعهودهم فاعف عنهم واصفح بعث على حسن العشرة معهم فقيل منسوخ بآية الجهاد يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل المراد اعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم وقيل بناه على ان القليل هم الباقون على العهد منهم ان المراد لا تؤاخذهم بالصغائر ما داموا باقين على العهد وهذا قول ابى مسلم ان الله يحب المحسنين قال ابن عباس معناه

عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله اثنى عشر نقيبا من كل سبط من بنى اسرائيل رجل أرسلهم موسى الى الجبارين فوجدوهم يدخل فى كم أحدهم اثنان منهم يلفونهم لفا ولا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة أنفس يبنهم فى خشبة ويدخل فى شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربع فرجع النقباء كل منهم ينهى سبطه عن قتالهم الا يوشع بن نون وكالب بن لوفيا بأمر ان الاسباط بقتال الجبارة وبجهادهم فعصوا هذين وأطاعوا الآخرين **حدثنى** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال من بنى اسرائيل رجال وقال أيضا يلقفونهما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أمر موسى أن يسير ببنى اسرائيل الى الارض المقدسة وقال انى قد كتبتها لكم دارا ومنزلا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فانى ناصركم عليهم وخذ من قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به وقل لهم ان الله يقول لكم انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة الى قوله فقد ضل سواء السبيل وأخذ موسى منهم اثنى عشر نقيبا اختارهم من الاسباط كفلاء على قومهم بما هم فيه على الوفاء بعهده وميثاقه وأخذ من كل سبط منهم خيرهم وأوفاهم رجلا يقول الله عز وجل ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا فسار بهم موسى الى الارض المقدسة بأمر الله حتى اذا نزل التيه بين مصر والشام وهى بلاد ليس فيها شجر ولا ظل دعا موسى ربه حين اذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام ودعا لهم بالرزق فانزل الله عليهم المن والسلوى وأمر الله موسى فقال ارسل رجالا يتجسسون الى أرض كنعان التى وهبت لبنى اسرائيل من كل سبط رجلا فارسل موسى الرؤس كلهم الذين فيهم وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله من بنى اسرائيل الى أرض الشام فيما يذكر أهل التوراة ليجوسوها لبنى اسرائيل من سبط روبيل سامول بن زكون ومن سبط شمعون سافاط بن حرى ومن سبط يهودا كالب بن يوفنا ومن سبط بنيامين مخائيل بن يوسف ومن سبط يوسف وهو سبط افرائيم يوشع بن نون ومن سبط ابن يامين فلط بن ذنون ومن سبط زيالون حدى بن سوشى ومن سبط منشا بن يوسف حدى بن سوشا ومن سبط دان جلائل ابن جمل ومن سبط اشر سابور بن ملكيل ومن سبط شفثا أبى محرين وقسى ومن سبط دار حولايل ابن منكد فهذه أسماء الذين بعثهم موسى يتجسسون له الارض ويومئذ سمى يوشع بن نون يوشع بن نون فارسلهم وقال لهم ارتفعوا قبل الشمس فارقوا الجبل وانظروا ما فى الارض وما الشعب الذى يسكنونه أقوياء هم أم ضعفاء أقليل هم أم كثير وانظروا أرضهم التى يسكنون أشمسة هى أم ذات شجر أم لا وا حملوا الينا من ثمرة تلك الارض وكان ذلك فى أول ما سمى لهم ثمرة العنب **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا فهم من بنى اسرائيل بعثهم موسى لينظروا له الى المدينة فانطلقوا فنظروا الى المدينة فجاؤا بحبة من فاكهتهم وقر رجل فقالوا قدر واقوة قوم وباسهم هذه فاكهتهم فعند ذلك فتنوا فقالوا لا نستطيع القتال فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون **حدثت** عن الحسين بن الفرج المروزى قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد يقول فى قوله وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا أمر الله بنى اسرائيل أن يسيروا الى الارض المقدسة مع نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم فلما كانوا قريبا من المدينة قال لهم موسى ادخلوها فابوا وجبنوا وبعثوا اثنى عشر نقيبا لينظروا اليهم فانطلقوا فنظروا فجاؤا بحبة من فاكهتهم يوقر الرجل فقالوا قدر واقوة قوم وباسهم هذه فاكهتهم فعند ذلك قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا ۞ القول فى تاويل قوله (وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا) يقول الله تعالى ذكره وقال الله لبنى اسرائيل انى معكم يقول انى ناصركم على عدوكم وعدوى الذى أمرتكم بقتالهم ان قاتلتموهم ووفيتم بعهدى وميثاقى الذى أخذته عليكم وفى الكلام محذوف استغنى بما ظهر من الكلام عما حذف منه وذلك ان معنى الكلام وقال الله لهم

وسلم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم بعقاب الله فقالوا كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن ابناء الله واحباؤه وعما يتلو النصارى فى الانجيل الذى لهم ان المسيح قال لهم انى ذاهب الى ابى وابيكم ثم انه سبحانه أبطل عليهم دعواهم (٨٩) بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم فسئل ان

الراجز * وقد قسوت وقست لذاتى * فتأويل الكلام على هذه القراءة فلعنا الذين نقضوا عهدى ولم يفوا بميثاقى من بنى اسرائيل بنقضهم ميثاقهم الذى واثقونى وجعلنا قلوبهم قاسية غليظة يابسة عن الايمان والتوفيق لطاعتى منزوعة منها الرأفة والرحمة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وجعلنا قلوبهم قسية ثم اختلف الذين قرؤا ذلك كذلك فى تأويله فقال بعضهم معنى ذلك معنى القسوة لان فعيلة فى الذم أبلغ من فاعلة فاخترنا قراءتها قسية على قاسية لذلك * وقال آخرون منهم بل معنى قسية غير معنى القسوة وانما القسية فى هذا الموضع القلوب التى لم يخلص ايمانها بالله ولكن يخالط ايمانها كفر كالدراهم القسية وهى التى يخالط فضتها غش من نحاس أو رصاص وغير ذلك كما قال أبو زبيد الطائى

لها صوا هل فى صم السلام كما * صاح القسيات فى أيدى الصيارف

يصف بذلك وقع مساحى الذين حفروا قبر عثمان على الصخور وهى السلام وأعجب القراءتين الى فى ذلك قراءة من قرأ وجعلنا قلوبهم قسية على فعيلة لانها أبلغ فى ذم القوم من قاسية وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب تأويل من تأوله فعيلة من القسوة كما قيل نفس زكية وزاكية وامرأة شاهدة وشهيدة لان الله جل ثناؤه وصف القوم بنقضهم ميثاقهم وكفرهم به ولم يصفهم بشئ من الايمان فتكون قلوبهم موصوفة بان ايمانها يخالطها كفر كالدراهم القسية التى يخالط فضتها غش * القول فى تأويل قوله (يحرفون الكلم عن مواضعه) يقول عز ذكره وجعلنا قلوب هؤلاء الذين نقضوا عهودنا من بنى اسرائيل قسية منزوعا منها الخير مرفوعا منها التوفيق فلا يؤمنون ولا يهتدون فهم لنزع الله عز وجل التوفيق من قلوبهم والايمان يحرفون كلام ربهم الذى أنزله على نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم وهو التوراة فيبدلونه ويكتبون بايديهم غير الذى أنزله الله جل وعز على نبيهم ويقولون لجهال الناس هذا هو كلام الله الذى أنزله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم والتوراة التى أوحاها اليه وهذا من صفة القرون التى كانت بعد موسى من اليهود من أدرك بعضهم عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولكن الله عز ذكره أدخلهم فى عداد الذين ابتدأ الخبر عنهم ممن أدرك موسى منهم اذ كانوا من أبنائهم وعلى مناهجهم فى الكذب على الله والفرية عليه ونقض المواثيق التى أخذها عليهم فى التوراة كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يحرفون الكلم عن مواضعه يعنى حدود الله فى التوراة و يقولون ان أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه فان خالفكم فاحذروا * القول فى تأويل قوله (ونسوا حظا) يعنى تعالى ذكره بقوله ونسوا حظا وتركوا نصيبا وهو كقوله نسوا الله فنسيهم أى تركوا أمر الله فتركهم الله وقد مضى بيان ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع فأغنى ذلك عن اعادته و بالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ونسوا حظا مما ذكروا به يقول تركوا نصيبا حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن فى قوله ونسوا حظا مما ذكروا به قال عرى دينهم ووظائف الله جل ثناؤه التى لا تقبل الاعمال الا بها * القول فى تأويل قوله (مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم) يقول تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تزال يا محمد تطلع من اليهود الذين أنبأتك نبأهم من نقضهم ميثاقى ونكثهم عهدى مع أيادى عندهم ونعمتى عليهم على مثل ذلك من الغدر والخيانة الا قليلا منهم والخائنة فى هذا الموضع الخيانة وضع وهو اسم موضع المصدر كما قيل خاطئة للخطيئة وقائلة للقيلولة وقوله الا قليلا منهم استثناء من الهاء والميم اللتين فى قوله على خائنة منهم و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم قال على خيانة وكذب وفجور حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولا تزال تطلع على خائنة

موضع الالزام هو عذاب الدنيا وح تمكن المعارضة بوقعة أحد و بقتل أحباء الله كالحسن والحسين عليهما السلام أو عذاب الآخرة والقوم ينكرون ذلك ولو كان مجرد اخبار محمد صلى الله عليه وسلم كافيا لكان مجرد اخباره بانهم كذبوا فى ادعاء انهم أحباء الله كافيا و يصير الاستدلال ضائعا وأجيب بان محل الالزام عذاب عاجل والمعارضة بيوم أحد ساقطة لانهم وان ادعوا انهم الاحباء لكنهم لم يدعوا انهم الابناء أو عذاب آجل واليهود والنصارى يعترفون بذلك وانهم تمسهم النار اياما معدودة و يمكن ان يقال المراد مسخهم قردة وخنازير بل هذا الجواب أولى ليكون الاحتجاج عليهم بشئ قد دخل فى الوجود فلا يمكنهم الانكار بل أنتم بشر من جملة من خلق يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء ليس لاحد عليه حق يوجب ان يغفر له ولا قدرة تمنعه من ان يعذبه و باقى الآية تأكيد لهذا المعنى يبين لكم فى محل النصب على الحال وفيه وجهان ان يقدر المبين وهو الدين والشرائع وحسن حذفه

لتقدم ذكره وان لا يقدر المبين والمعنى يبذل لكم البيان وحذف المفعول أعم فائدة وقوله على فترة متعلق بجاءكم أو حال آخر قال ابن عباس أى

لفظه ۞ القول فى تاويل قوله (لا كفرن عنكم سيآتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار) يعنى جل ثناؤه بذلك بنى اسرائيل يقول لهم جل ثناؤه لئن أقمتم الصلاة أيها القوم الذين اعطونى ميثاقهم بالوفاء بطاعتى واتباع أمرى وآتيتم الزكاة وفعلتم سائر ماوعدتم عليه جنتى لا كفرن عنكم سيئاتكم يقول لاغطين بعفوى عنكم وصفحى عن عقوبتكم على سالف اجرامكم التى أجرمتموها فيما بينى وبينكم على ذنوبكم التى سلفت منكم من عبادة العجل وغيرها من موبقات ذنوبكم ولادخلنكم مع تغطيتى على ذلك منكم بفضلى يوم القيامة جنات تجرى من تحتها الانهار فالجنات البساتين وانما قلت معنى قوله لا كفرن لاغطين لان الكفر معناه الجحود والتغطية والستر كما قال لبيد * فى ليلة كفر النجوم غمامها * يعنى غطاه فالتكفير التفعيل من الكفر واختلف أهل العربية فى معنى اللام التى فى قوله لا كفرن فقال بعض نحوى البصرة اللام الاولى على معنى القسم يعنى اللام التى فى قوله لئن أقمتم الصلاة قال والثانية معنى قسم آخر * وقال بعض نحوى الكوفة بل اللام الاولى وقعت موقع اليمين فاكتفى بها عن اليمين يعنى باللام الاولى لئن أقمتم الصلاة قال واللام الثانية يعنى قوله لا كفرن عنكم سيئاتكم جواب لها يعنى اللام التى فى قوله لئن أقمتم الصلاة واعتل لقيله ذلك بان قوله لئن أقمتم الصلاة غير تام ولا مستغنى عن قوله لا كفرن عنكم سيئاتكم واذ كان ذلك كذلك فغير جائز أن يكون قوله لا كفرن عنكم سيئاتكم قسم مبتدأ بل الواجب أن يكون جوابا لليمين اذ كانت غير مستغنية عنه وقوله تجرى من تحتها الانهار يقول تجرى من تحت أشجار هذه البساتين التى أدخلكموها الانهار ۞ القول فى تاويل قوله (فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) يقول عز ذكره فمن جحد منكم يامعشر بنى اسرائيل شيأ مما أمرته به فتركه أو ترك مانهيته عنه فعمله بعد أخذى الميثاق عليه بالوفاء بطاعتى واجتناب معصيتى فقد ضل سواء السبيل يقول فقد أخطأ قصد الطريق الواضح وزال عن منهج السبيل القاصد والضلال الركوب على غير هدى وقد بينا ذلك بشواهده فى غير هذا الموضع وقوله سواء يعنى به وسط والسبيل الطريق وقد بينا تاويل ذلك كله فى غير هذا الموضع فاغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم اليك والى أصحابك ونكثوا العهد الذى بينك وبينهم غدرا منهم وباصحابك فان ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم ومن ذلك انى اخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى صلى الله عليه وسلم على طاعتى وبعثت منهم اثنى عشر نقيبا قد تخيروا من جميعهم ليتجسسوا أخبار الجبارة ووعدتهم النصر عليهم وان أورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم بعد ما أريتهم من العبر والآيات باهلاك فرعون وقومه فى البحر وفلق البحر لهم وسائر العبر ما أريتهم فنقضوا ميثاقهم الذى واثقونى ونكثوا عهدى فلعنتهم بنقضهم ميثاقهم فاذ كان ذلك من فعل خيارهم مع أيادى عندهم فلا تستنكر وامثله من فعل أراذلهم وفى الكلام محذوف اكتفى بدلالة الظاهر عليه وذلك ان معنى الكلام فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فنقضوا الميثاق فلعنتهم فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم فاكتفى بقوله فبما نقضهم ميثاقهم من ذكر فنقضوا ويعنى بقوله جل ثناؤه فبما نقضهم ميثاقهم فبنقضهم ميثاقهم كما قال قتادة حدثنا كثير قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم يقول فبنقضهم ميثاقهم لعناهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فبما نقضهم ميثاقهم قال هو ميثاق أخذه الله على أهل التوراة فنقضوه وقد ذكرنا معنى اللعن فى غير هذا الموضع والهاء والميم من قوله فبما نقضهم عائدتان على ذكر بنى اسرائيل قبل ۞ القول فى تاويل قوله (وجعلنا قلوبهم قاسية) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة قاسية بالالف على تقدير فاعلة من قسوة القلب من قول القائل قسا قبله فهو يقسو وهو قاس وذلك اذا غلظ واشتد وصار يابسا صلبا كما قال

الذى نرتضيه الله لا الذى الفه بحسب هواه سبل السلام طرق السلامة أو طرق دار السلام او سبيل دين الله ان الله هو المسيح بن مريم بناء على جواز الحلول فمن يملك من الله شيأ من (٨٨) الذى يقدر على دفع شئ من أفعال الله ومنع شئ من مراده وقوله ان أراد شر طجزاء آخر محذوف يدل عليه ماتقدمه والمعنى ان اراد ان يهلك المسيح المدعو الها وغيره فمن الذى يقدر على ان يدفعه عن مراده ومقدوره والمراد بعطف من فى الارض على المسيح وامه انهما من جنسهم وشكلهم فى الصورة والخلقة والجسمية والتركيب وسائر الاعراض فلما سلتم كونه تعالى خالقا لغيرهما وجب ان يكون خالقا لهما ومتصرفا فيهما وانما قال وما بينهما بعد ذكر السموات والارض ولم يقل بينهن لانه اراد الصنفين اوالنوعين وفى قوله يخلق مايشاء وجهان احدهما يخلق تارة من ذكر وانثى وتارة من انثى فقط كما فى حق عيسى وتارة من غير ذكر وانثى كآدم عليه السلام وثانيها ان عيسى اذا قدر صورة الطير من الطين فان الله تعالى يخلق فيها اللحمية والحياة معجزة لعيسى وكذا احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص نحن ابناء الله واحباؤه قيل عليه ان اليهود لا يقولون ذلك فكيف يجوز نقل ذلك عنهم واما النصارى فلا يقولون ذلك فى حق انفسهم وأجيب بان المضاف محذوف اى نحن ابناء رسل الله اوار يدان عناية الله تعالى بحالهم اكمل واشد من اعتناء الاب بالابن أو اليهود زعموا ان عزيرا ابن الله والنصارى ان المسيح ابن الله وقد يقول اقارب الملوك وحشمهم نحن الملوك وغرضهم كونهم مختصين بذلك الشخص الذى هو الملك عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه الواجز

والواحد هو القطب والقطب عارف بهم جميعا ويشرف عليهم ولا يعرفه أحد ولا يشرف عليه وهو امام الاولياء وهكذا حال الثلاثة مع السبعة والسبعة مع الاربعين فاذا نقص من الاربعين واحد بدل مكانه واحد من غيرهم واذا نقص من السبعة واحد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذى به قوام أعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى ان يأذن الله تعالى فى قيام الساعة

أخذته عليهم بالوفاء بعهدى وضيعوا أمرى كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به نسوا كتاب الله بين أظهرهم وعهد الله الذى عهده اليهم وأمر الله الذى أمرهم به **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال قالت النصارى مثل ما قالت اليهود ونسوا حظا مما ذكروا به ۞ القول فى تاويل قوله (فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) يعنى تعالى ذكره بقوله فاغرينا بينهم حرشنا بينهم وألقينا كما تغرى الشئ بالشئ يقول جل ثناؤه لما ترك هؤلاء النصارى الذين أخذت ميثاقهم بالوفاء بعهدى حظهم مما عهدت اليهم من أمرى ونهيى أغريت بينهم العداوة والبغضاء ثم اختلف أهل التأويل فى صفة اغراء الله بينهم العداوة والبغضاء فقال بعضهم كان اغراؤه بينهم بالاهواء التى حدثت بينهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن ابراهيم النخعى فى قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال هذه الاهواء المختلفة والتباغض فهو الاغراء **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب قال سمعت النخعى يقول فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال أغرى بعضهم ببعض بخصومات بالجدال فى الدين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب عن ابراهيم النخعى والتيمى قوله فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال ما أرى الاغراء فى هذه الآية الا الاهواء المختلفة وقال معاوية بن قرة الخصومات فى الدين تحبط الاعمال وقال آخرون بل ذلك هو العداوة التى بينهم والبغضاء ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة الآية ان القوم لما تركوا كتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده ألقى بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة باعمالهم أعمال السوء ولو أخذ القوم كتاب الله وأمره ما افترقوا ولا تباغضوا * وأولى التأويلين فى ذلك عندنا بالحق تاويل من قال أغرى بينهم بالاهواء التى حدثت بينهم كما قال ابراهيم النخعى لان عداوة النصارى بينهم انما هى باختلافهم فى قولهم فى المسيح وذلك أهواء لا وحى من الله واختلف أهل التأويل فى المعنى بالهاء والميم اللتين فى قوله فاغرينا بينهم فقال بعضهم عنى بذلك اليهود والنصارى فمعنى الكلام على قولهم وتاويلهم فأغرينا بين اليهود والنصارى لنسيانهم حظا مما ذكروا به ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وقال فى النصارى أيضا فنسوا حظا مما ذكروا به فلما فعلوا ذلك أغرى الله عز وجل بينهم وبين اليهود العداوة والبغضاء الى يوم القيامة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة قال هم اليهود والنصارى قال ابن زيد كما تغرى بين اثنين من البهائم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء قال اليهود والنصارى **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال هم اليهود والنصارى أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقال آخرون بل عنى الله بذلك النصارى وحدها وقالوا معنى ذلك فأغرينا بين النصارى عقوبة لها بنسيانها حظا مما ذكرت به قالوا وعلى ها عادت الهاء والميم فى بينهم دون اليهود ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال ان الله عز ذكره تقدم الى بنى اسرائيل أن لا تشتروا بآيات الله ثمنا قليلا وعلموا الحكمة ولا تأخذوا عليها أجرا فلم يفعل ذلك الا قليل منهم فأخذوا الرشوة فى الحكم وخانوا الحدود فقال فى اليهود حيث حكموا بغير ما أمر الله وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وقال

ويأتى الكلام على الاربعين والسبعة والثلاثة والواحد فى الباب الثانى والستين وثلثمائة

أحمد جعل مكانه واحد من الاربعين واذا نقص من الثلاثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة واذا مضى القطب الذى به قوام أعداد الخلق جعل بدله واحد من الثلاثة هكذا الى ان يأذن الله تعالى فى قيام الساعة

لئن أقمتم الصلاة بان تجعلها معراجك الى الحق فى درجات القيام والركوع والسجود والتشهد فبالقيام تتخلص عن حجب أوصاف الانسانية وأعظمها الكبر وهو من خاصية النار وبالركوع تتخلص عن حجب صفات الحيوانية وأعظمها الشهوة وهو من خاصية الهواء وبالسجود تتخلص عن حجب طبيعة النبات وأعظمها الحرص على الجذب للنشو والنماء وهو من خاصية الماء وبالتشهد تتخلص عن حجب طبع الجماد وأعظمها الجمود وهو خاصية التراب فاذا تخلصت من هذه الحجب فقد أقمت الصلاة مناجيا ربك مشاهدا له كما قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه وآتيتم الزكاة بان تصرف ما زاد من روحانيتك بتعلق القالب فى سبيل الله وآمنتم برسلى استسلم بالكلية لتصرفات النبوة والرسالة وأقرضتم الله بالوجود كله قرضا حسنا وهو ان يأخذ منكم وجودا مجازيا فانيا ويعطيكم وجودا حقيقيا باقيا كما يقول لاكفرن لاسترن بالوجود الحقيقى عنكم سيأتكم الوجود المجازى ولادخلنكم جنات الوصلة تجرى من تحتها أنهار العناية ولا تزال تطلع على طائفة منهم

نبى وبين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم أربعة أنبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب خالد ابن سنان العبسى وأما العنسى بالنون فهو المتنبى الكاذب والمقصود ان الرسول بعث اليهم حين انطمست آثار الوحى وتطرق التحريف والتغيير الى الشرائع المتقدمة وكان ذلك عذرا ظاهرا فى اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا الهنا عرفنا انه لابد من عبادات ولكنا ما عرفنا كيف نعبدك فمن الله تعالى عليهم بازاحة هذه العلة وذلك قوله ان يقولوا أى كراهة أن يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم أى لا تعتذروا فقد جاءكم والحاصل ان الفترة توجب الاحتياج الى بعثة الرسل والله قادر على ذلك لانه قادر على كل شئ فكان يجب فى حكمته ورحمته ارسال الرسل فى الفترات الزاما للحجج واقامة للبينات * التأويل جعل فى أمة موسى عليه السلام اثنا عشر نقيبا وجعل فى هذه الامة من النجباء البدلاء أربعين رجلا كما قال صلى الله عليه وسلم يكون فى هذه الامة أربعون على خلق ابراهيم وسبعة على خلق موسى وثلاثة على خلق عيسى عليه السلام وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو عثمان المغربى البدلاء أربعون والامناء سبعة والخلفاء ثلاثة

منهم قال هم يهود مثل الذى هموا به من النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل حائطهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وعكرمة قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم من يهود مثل الذى هموا بالنبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل عليهم وقال بعض القائلين معنى ذلك ولا تزال تطلع على خائن منهم قال والعرب تزيد الهاء فى آخر المذكر كقولهم هو راوية للشعر ورجل علامة وأنشد

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن * للغدر خائنة معل الاصبع

فقال خائنة وهو يخاطب رجلا والصواب من التأويل فى ذلك القول الذى رويناه عن أهل التأويل لان الله عنى بهذه الآية القوم من يهود بنى النضير الذين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اذ أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى دية العامريين فاطلعه الله عز ذكره على ما قد هموا به ثم قال جل ثناؤه بعد تعريفه أخبارا وأثلهم واعلامه منهج أسلافهم وان آخرهم على منهاج أولهم فى الغدر والخيانة لئلا يكبر فعلهم ذلك على نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال جل ثناؤه ولا تزال تطلع من اليهود على خيانة وغدر ونقض عهد ولم يرد انه لا تزال تطلع على رجل منهم خائن وذلك ان الخبر ابتدئ به عن جماعتهم فقيل يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم ثم قيل ولا تزال تطلع على خائنة منهم فاذ كان الابتداء عن الجماعة فلتختم بالجماعة أولى ۞ القول فى تأويل قوله (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) وهذا أمر من الله عز ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالعفو عن هؤلاء القوم الذين هم قوم أن يبسطوا أيديهم اليه من اليهود يقول الله جل وعز له اعف يا محمد عن هؤلاء اليهود الذين هموا بما هموا به من بسط أيديهم اليك والى أصحابك بالقتل واصفح لهم عن جرمهم بترك التعرض لمكروههم فانى أحب من أحسن العفو والصفح الى من أساء اليه وكان قتادة يقول هذه منسوخة ويقول نسختها آية براءة قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاعف عنهم واصفح قال نسختها قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله **حدثنى** المثنى قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا همام عن قتادة فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ولم يؤمر يومئذ بقتالهم فامر الله عز ذكره أن يعفو عنهم ويصفح ثم نسخ ذلك فى براءة فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وهم أهل الكتاب فامر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقاتلهم حتى يسلموا أو يقروا بالجزية **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبى عروبة عن قتادة نحوه والذى قاله قتادة غير مدفوع امكانه غير ان الناسخ الذى لا شك فيه من الامر هو ما كان نافيا كل معانى خلافه الذى كان قبله فاما ما كان غير نافى جميعه فلا سبيل الى العلم بانه ناسخ الا بخبر من الله جل وعز أو من رسوله صلى الله عليه وسلم وليس فى قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر دلالة على الامر بنفى معانى الصفح والعفو عن اليهود واذ كان ذلك كذلك وكان جائزا مع اقرارهم بالصغار وآدائهم الجزية بعد القتال الامر بالعفو عنهم فى غدرة هموا بها أو نكثة عزموا عليها ما لم يصيبوا حربا دون أداء الجزية وامتنعوا من الاحكام اللازمة منهم لم يكن واجبا أن يحكم لقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية بانه ناسخ قوله فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ۞ القول فى تأويل قوله (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به) يقول عز ذكره وأخذنا من النصارى الميثاق على طاعتى وأداء فرائضى واتباع رسلى والتصديق بهم فسلكوا فى ميثاقى الذى أخذته عليهم منهاج الامة الضالة من اليهود فبدلوا بذلك دينهم ونقضوا نقضهم وتركوا حظهم من ميثاقى الذى

وذكرهم موسى نعم الله وأمرهم بمحاربة الجبارين فخالفوا في الكل من الله عليهم بامور ثلاثة أولها قوله اذ جعل فيكم أنبياء وذلك انه لم يبعث في أمة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وثانيها قوله وجعلكم ملوكا قال السدي أي جعلكم أحرارا تملكون أنفسكم بعدما استعبدكم القبط وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة وفيها مياه جارية وكان لهم أموال كثيرة وخدم يقومون بامرهم ومن كان كذلك كان ملكا وقال الزجاج الملك من لا يدخل عليه أحد الا باذنه وقيل الملك هو الصحة والاسلام والامن والفوز وقهر النفس وقيل من كان مستقلا بامر نفسه ومعيشته ولم يكن محتاجا في مصالحه الى أحد فهو ملك وقيل كان في اسلافهم واخلافهم ملوك وعظماء وقد يقال لمن حصل فيهم ملوك أنهم ملوك مجازا وقيل كل نبي ملك لانه يملك أمر أمته ينفذ فيهم حكمه وثالثها وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين من فلق البحر واغراق العدو وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من الخوارق والعظائم وقيل اراد عالمي زمانهم روي ان ابراهيم عليه السلام لما صعد جبل لبنان قال الله تعالى له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك وقيل لما خرج قوم موسى من مصر وعدهم الله اسكان أرض الشام فكان بنو اسرائيل يسمون أرض الشام أرض المواعيد ثم بعث موسى عليه السلام اثني عشر نقيبا من الامناء ليتجسسوا لهم من أحوال تلك الاراضي فلما دخلوا تلك البلاد رأوا أجساما عظيمة هائلة قال المفسرون لما بعث موسى النقباء لاجل التجسس رآهم واحد من أولئك الجبارين فأخذهم وجعلهم في كمه مع فاكهة كان قد جناها من بستانه

القرآن الذي أنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يبين للناس جميع ما بهم الحاجة من أمر دينهم ويوضحه لهم حتى يعرفوا حقه من باطله ۞ القول في تاويل قوله (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) يعني عز ذكره يهدي بهذا الكتاب المبين الذي جاء من الله جل جلاله ويعني بقوله يهدي به الله يرشد به الله ويسدد به والهاء في قوله به عائدة على الكتاب من اتبع رضوانه يقول من اتبع رضى الله واختلف في معنى الرضى من الله جل وعز فقال بعضهم الرضى منه بالشيء القبول له والمدح والثناء قالوا فهو قابل الايمان ومزك له ومثن على المؤمن بالايمان وواصف الايمان بانه نور وهدى وفضل وقال آخرون معنى الرضى من الله جل وعز معنى مفهوم هو خلاف السخط وهو صفة من صفاته على ما يعقل من معاني الرضى الذي هو خلاف السخط وليس ذلك بالمدح لان المدح والثناء قول وانما يثني ويمدح ما قد رضي قالوا فالرضى معنى والثناء والمدح معنى ليس به ويعني بقوله سبل السلام طرق السلام والسلام هو الله عز ذكره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي من اتبع رضوانه سبل السلام سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم اليه وابتعث به رسله وهو الاسلام الذي لا يقبل من أحد عملا الا به لا اليهودية ولا النصرانية ولا المجوسية ۞ القول في تاويل قوله (ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه) يقول عز ذكره يهدي الله بهذا الكتاب المبين من اتبع رضوان الله الى سبل السلام وشرائع دينه ويخرجهم يقول ويخرج من اتبع رضوانه والهاء والميم في ويخرجهم الى من ذكر من الظلمات الى النور يعني من ظلمات الكفر والشرك الى نور الاسلام وضيائه باذنه يعني باذن الله جل وعز واذنه في الموضع تخليته اياه الايمان برفع طابع الكفر عن قلبه وخاتم الشرك عنه وتوفيقه لابصار سبل السلام ۞ القول في تاويل قوله (ويهديهم الى صراط مستقيم) يعني عز ذكره بقوله ويهديهم ويرشدهم ويسددهم الى صراط مستقيم يقول الى طريق مستقيم وهو دين الله القويم الذي لا اعوجاج فيه ۞ القول في تاويل قوله (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) هذا ذم من الله عز ذكره للنصارى والنصرانية الذين ضلوا عن سبل السلام واحتجاج منه لنبيه صلى الله عليه وسلم في فريتهم عليه بادعائهم له ولدا يقول جل ثناؤه أقسم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وكفرهم في ذلك تغطيتهم الحق في تركهم نفي الولد عن الله جل وعز وادعائهم ان المسيح هو الله فرية وكذبا عليه وقد بينا معنى المسيح فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للنصارى الذين افتروا علي وضلوا عن سواء السبيل بقيلهم ان الله هو المسيح ابن مريم من يملك من الله شيأ يقول من الذي يطيق أن يدفع من الله جل وعز شيأ فيرده اذا قضاه من قول القائل ملكت على فلان أمره اذا صار لا يقدر أن ينفذ أمر الا به وقوله ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا يقول من ذا الذي يقدر أن يرد من أمر الله شيأ ان شاء أن يهلك المسيح ابن مريم باعدامه من الارض واعدام أمه مريم واعدام جميع من في الارض من الخلق جميعا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الجهلة من النصارى لو كان المسيح كما تزعمون انه هو الله وليس كذلك لقدر ان يرد أمر الله اذا جاءه باهلاكه واهلاك أمه وقد أهلك أمه فلم يقدر على دفع أمره فيها اذ نزل ذلك ففي ذلك لكم معتبر ان اعتبرتم وحجة عليكم ان عقلتم في ان المسيح بشر كسائر بني آدم وان الله عز وجل هو الذي لا يغلب ولا يقهر ولا يرد له أمر بل هو الحي الدائم القيوم الذي يحيي ويميت وينشئ ويفني وهو حي لا يموت ۞ القول في تاويل قوله (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء) يعني تبارك وتعالى بذلك ولله تصريف ما في السموات والارض وما بينهما يعني وما بين السماء والارض يملك من يشاء من ذلك ويبقي ما يشاء منه ويوجد ما أراد ويعدم ما أحب لا يمنعه من شيء أراد من ذلك مانع ولا يدفعه عنه دافع ينفذ فيهم

لان العصيان يجر الى الغضبان فاغرينا بينهم العداوة حيث نسوا حظا الميثاق وابطلوا الاستعداد الفطرى صاروا كالسباع يتهارشون ويتجاذبون
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء يجعل (٩٢) أقواما مظهر لطفه وفضله وآخرين مظهر قهره وعدله وهو أعلم بعباده (واذ قال موسى لقومه

يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم مالم يؤت أحدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض فلا تأس على القوم الفاسقين) القراآت جبارين بالامالة قتيبة ونصير وأبو عمر وحيث كان فلا تأس بغير همزة حيث وقعت أبو عمرو ويزيد والاعشى وورش وحمزة فى الوقف * الوقوف ملوكا ج لجبارين ق قد قيل لشبهة الابتداء بان ولكن كسر ألف ان بجيئه بعد القول مع طفا على الاول حتى يخرجوا منها ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب داخلون ه الباب ج لذلك غالبون مؤمنين ه قاعدون ه الفاسقين ه سنة ج لانها تصلح ظرفا للتيه بعده وللتحريم قبله الفاسقين ه

فى النصارى فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وأولى التأويلين بالآية عندى ما قاله الربيع بن أنس وهو ان المعنى بالاغراء بينهم النصارى فى هذه الآية خاصة وان الهاء والميم عائدتان على النصارى دون اليهود لان ذكر الاغراء فى خبر الله عن النصارى بعد تقضى خبره عن اليهود وبعد ابتدائه خبره عن النصارى فلا يكون ذلك معنيا به الا النصارى خاصة أولى من أن يكون معنيا به الحزبان جميعا لما ذكرنا فان قال قائل وما العداوة التى بين النصارى فتكون مخصوصة بمعنى ذلك قيل ذلك عداوة النسطورية واليعقوبية والملكية النسطورية واليعقوبية وليس الذى قاله من قال معنى بذلك اغراء الله بين اليهود والنصارى ببعيد غير ان هذا أقرب عندى وأشبه بتأويل الآية لما ذكرنا ۞ القول فى تأويل قوله (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اعف عن هؤلاء الذين هموا ببسط أيديهم اليك والى أصحابك واصفح فان الله من ورائه الانتقام منهم وسينبئهم الله عند ورودهم عليه فى معادهم بما كانوا فى الدنيا يصنعون من نقضهم ميثاقهم ونكثهم عهده وتبديلهم كتابه وتحريفهم أمره ونهيه فيعاقبهم على ذلك حسب استحقاقهم ۞ القول فى تأويل قوله (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير) يقول عز ذكره لجماعة أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين كانوا فى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقوله يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب يقول يبين لكم محمد رسولنا كثيرا مما كنتم تكتمونه الناس ولا تبينونه لهم مما فى كتابكم وكان مما يخفونه من كتابهم فيبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس رجم الزانيين المحصنين وقيل ان هذه الآية نزلت فى تبيين رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك للناس من اخفائهم ذلك من كتابهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب قوله يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فكان الرجم مما أخفوا حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه أخبرنا على بن الحسين قال ثنا الحسين قال ثنا يزيد عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الوهاب الثقفى عن خالد الحذاء عن عكرمة فى قوله يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الى قوله صراط مستقيم قال ان نبى الله أتاه اليهود يسألونه عن الرجم واجتمعوا فى بيت قال أيكم أعلم فاشاروا الى ابن صوريا فقال أنت أعلمهم قال سل عما شئت قال أنت أعلمهم قال انهم ليزعمون ذلك قال فناشده بالذى أنزل التوراة على موسى والذى رفع الطور وناشده بالمواثيق التى أخذت عليهم حتى أخذه أفكل فقال ان نساءنا نساء حسان فكثر فينا القتل فاختصرنا الخصورة فجلدنا مائة وحلقنا الرؤس وخالفنا بين الرؤس الى الدواب أحسبه قال الابل قال فحكم عليهم بالرجم فأنزل الله فيهم يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم الآية وهذه الآية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم وقوله ويعفو عن كثير يعنى بقوله ويعفو ويترك كثيرا مما كنتم تخفون من كتابكم الذى أنزله الله اليكم وهو التوراة فلا تعملون به حتى يأمره الله باخذكم به ۞ القول فى تأويل قوله (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) يعنى جل ثناؤه لهؤلاء الذين خاطبهم من أهل الكتاب قد جاءكم يا أهل التوراة والانجيل من الله نور وكتاب مبين يعنى بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم الذى أنار الله به الحق وأظهر به الاسلام ومحق به الشرك فهو نور لمن استنار به يبين الحق ومن انارته الحق تبينه لليهود كثيرا مما كانوا يخفون من الكتاب وقوله وكتاب مبين يعنى كتابا فيه بيان ما اختلفوا فيه بينهم من توحيد الله وحلاله وحرامه وشرائع دينه وهو

القرآن

القوم كانوا قد عزموا على الرجوع الى مصر فتنقلبوا خاسرين فى الآخرة بفوت الثواب ولحوق العقاب أو فترجعوا الى الذل أو تموتوا فى التيه غير واصلين الى شئ من مطالب الدنيا ومنافع الآخرة والجبار فعال من جبره (٩٥) على الامر بمعنى أجبره عليه وهو العاتى الذى يجبر الناس على ما يريد وهو اختيار الفراء والزجاج قال الفراء لم أسمع فعالا من أفعل الا فى حرفين جبار من أجبر ودراك من أدرك و يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة مرتفعة لا تصل الايدى اليها والقوم كانوا فى غاية القوة ونهاية العظم فبين قوم موسى عنهم حتى قالوا على سبيل المبالغة فى الاستبعاد انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون كقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال رجلان هما يوشع وكالب من الذين يخافون الله ومحل أنعم الله عليهما أى بالهداية والثقة بقوله والاعتماد على نصره مرفوع صفة لرجلان ويحتمل أن يكون جملة معترضة قال القفال يجوز أن يكون الضمير فى يخافون لبنى اسرائيل والعائد الى الموصول محذوف تقديره من الذين يخافهم بنو اسرائيل وهم الجبارون فعلى هذا الرجلان من الجبارين ادخلوا عليهم الباب مبالغة فى الوعد بالنصر والظفر كأنه قال متى دخلتم باب بلدهم لم يبق منهم نافخ نار ولا ساكن

يشاء و يعذب من يشاء) يقول جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس الامر كما زعمتم انكم أبناء الله واحباؤه بل أنتم بشر ممن خلق يقول خلق من بنى آدم خلقكم الله مثل سائر بنى آدم ان أحسنتم جوزيتم باحسانكم كما سائر بنى آدم مجزيون باحسانهم وان أسأتم جوزيتم باساءتكم كما غيركم مجزى بما ليس لكم عند الله الا ما لغيركم من خلقه فانه يغفر لمن يشاء من أهل الايمان به ذنوبه فيصفح عنه بفضله و يسترها عليه برحمته فلا يعاقبه بها وقد بينا معنى المغفرة فى موضع غير هذا بشواهده فاغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع و يعذب من يشاء يقول و يعدل على من يشاء من خلقه فيعاقبه على ذنوبه و يفضحه بها على رؤس الاشهاد فلا يسترها عليه وانما هذا من الله عز وجل وعيد لهؤلاء اليهود والنصارى المتكلين على منازل سلفهم الخيار عند الله الذين فضلهم الله بطاعتهم اياه واجتنابهم معصيته لمسارعتهم الى رضاه واصطبارهم على ما نابهم فيه يقول لهم لا تغتروا بمكان أولئك منى ومنازلهم عندى فانهم انما نالوا ما نالوا منى بالطاعة لى وايثار رضاى على محابهم لا بالامانى فجدوا فى طاعتى وانتهوا الى أمرى وازجروا عما نهيتهم عنه فانى انما أغفر ذنوب من أشاء ان أغفر ذنوبه من أهل طاعتى واعذب من أشاء تعذيبه من أهل معصيتى لا لمن قرب زلفة آبائه منى وهو لى عدو ولامرى ونهيى مخالف وكان السدى يقول فى ذلك بما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء يقول يهدى منكم من يشاء فى الدنيا فيغفر له و يميت من يشاء منكم على كفره فيعذبه ۞ القول فى تاويل قوله (ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) لله تدبير ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وتصريفه وبيده أمره وله ملكه يصرفه كيف يشاء و يدبره كيف أحبه لا شريك له فى شئ منه ولا لاحد معه فيه ملك فاعلموا أيها القائلون نحن أبناء الله وأحباؤه انه ان عذبكم بذنوبكم لم يكن لكم منه مانع ولا لكم عنه دافع لانه لا نسب بين أحد و بينه فيحابيه لسبب ذلك ولا لاحد فى شئ دونه ملك فيحول بينه و بينه ان أراد تعذيبه بذنبه واليه مصير كل شئ ومرجعه فاتقوا أيها المغترون عقابه اياكم على ذنوبكم بعد مرجعكم اليه ولا تغتروا بالامانى وفضائل الآباء والاسلاف ۞ القول فى تاويل قوله (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) يعنى جل ثناؤه بقوله يا أهل الكتاب اليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم نزلت هذه الآية وذلك انهم أو بعضهم فيما ذكر لما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان به و بما جاءهم به من عند الله قالوا ما بعث الله من نبى بعد موسى ولا أنزل بعد التوراة كتابا حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب لليهود يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حرملة و وهب بن يهودا ما قلنا هذا لكم وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا بعده فانزل الله جل وعز فى قولهما يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير و يعنى بقوله جل ثناؤه قد جاءكم رسولنا قد جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم رسولنا يبين لكم يقول يعرفكم الحق ويوضح لكم أعلام الهدى و يرشدكم الى دين الله المرتضى كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل وهو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن الذى فرق الله به بين الحق والباطل فيه بيان الله ونوره وهداه وعصمة لمن أخذ به على فترة من الرسل يقول على انقطاع من الرسل والفترة فى هذا الموضع الانقطاع يقول قد جاءكم رسولنا يبين لكم الحق والهدى على انقطاع من الرسل والفترة الفعلة من قول القائل فتر هذا الامر يفتر فتورا وذلك اذا هدا وسكن وكذلك الفترة فى هذا الموضع معناها

دارا فاذا دخلتموه فانكم غالبون علموه ظنا أو يقينا من عادة الله فى نصرة رسله عامة ومن صنعه لموسى عليه السلام فى قهر أعدائه خاصة وعلى الله فتوكلوا الغاء للايذان بتلازم ما قبلها وما بعدها والمعنى لما وعدكم الله النصر فلا ينبغى ان تصيروا خائفين من عظم أجسامهم بل توكلوا على الله

وأتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال متعجبا للملك هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم وأخبروه بما شاهدتم فانصرف النقباء الى موسى وأخبروه بالواقعة فاصرهم (٩٤) ان يكتموا ما شاهدوه فلم يقبلوا قوله الا رجلان هما كالب بن يوقنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف فانهما قالا هي بلاد طيبة كثيرة النعم وأجسامهم عظيمة الا ان قلوبهم ضعيفة وأما العشرة الباقية فانهم أوقعوا الجبن في قلوب الناس حتى أظهروا الامتناع عن عدوهم والارض المقدسة هي المطهرة من الآفات وقيل من الشرك وزيف بانها لم تكن وقت الجبارين كذلك وأجيب بانها كانت كذلك فيما قبل لانها كانت مسكن الانبياء ثم انها ماهي عن عكرمة والسدي وابن زيد هي أريحا وقال الكلبي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل الطور وما حوله وقيل بيت المقدس وقيل الشام ومعنى كتب الله لكم وهبها لكم أو خط في اللوح المحفوظ أنها لكم أو أمركم بدخولها قال ابن عباس كانت هبة ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم وقيل المراد خاص أي مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم وقيل ان الوعد كان مشروطا بالطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وقيل حرم عليهم أربعين سنة فلما مضى الاربعون حصل ما كتب وفي قوله كتب الله لكم تقوية القلوب وان الله سينصرهم مع ضعفهم على الجبارين مع قوتهم ولا ترتدوا على أدباركم لا ترجعوا عن الدين الصحيح بشاء الى الشك في نبوة موسى عليه السلام واخباره هذه المرة أولا ترجعوا عن الارض التي أمرتم بدخولها الى التي خرجتم عنها فقد روي ان

حكمه ويمضي فيهم قضاؤه لا المسيح الذي ان أراد اهلاكه ربه واهلاك أمه لم يملك دفع ما أراد به ربه من ذلك يقول جل وعز كيف يكون الها يعبد من كان عاجزا عن دفع ما أراد به غيره من السوء وغير قادر على صرف ما نزل به من الهلاك بل الاله المعبود الذي له ملك كل شئ وبيده تصريف كل من في السماء والارض وما بينهما فقال جل ثناؤه وما بينهما وقد ذكر السموات بلفظ الجمع ولم يقل وما بينهن لان المعنى وما بين هذين من الاشياء كما قال الراعي

طرفا فتلك هما همي افريهما * قلصا لواقح كالقسي وحولا

فقال طرفا فأخبر عن شيئين ثم قال فتلك هما همي فرجع الى معنى الكلام وقوله يخلق ما يشاء يقول جل ثناؤه وننشئ ما نشاء ونوجد ونخرجه من حال العدم الى حال الوجود ولن يقدر على ذلك غير الله الواحد القهار وانما يعني بذلك ان له تدبير السموات والارض وما بينهما وتصريفه وافناءه واعدامه وايجاد ما يشاء مما هو غير موجود ولا منشأ يقول فليس ذلك لاحد سواي فكيف زعمتم أيها الكذبة ان المسيح اله وهو لا يطيق شيأ من ذلك بل لا يقدر دفع الضرر عن نفسه ولا عن أمه ولا اجتلاب نفع اليها الا باذني ۞ القول في تاويل قوله والله على كل شئ قدير) يقول عز ذكره الله المعبود هو القادر على كل شئ والمالك كل شئ الذي لا يعجزه شئ أراده ولا يغلبه شئ طلبه المقتدر على هلاك المسيح وأمه ومن في الارض جميعا العاجز الذي لا يقدر على منع نفسه من ضر نزل به من الله ولا منع أمه من الهلاك ۞ القول في تاويل قوله (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم) وهذا خبر من الله جل وعز عن قوم من اليهود والنصارى انهم قالوا هذا القول وقد ذكر عن ابن عباس تسمية الذين قالوا ذلك من اليهود حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن اصار ونحوي بن عمرو شاس بن عدي فكلموه فكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله واحباؤه كقول النصارى فانزل الله جل وعز فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله واحباؤه الى آخر الآية وكان السدي يقول في ذلك بما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله واحباؤه اما أبناء الله فانهم قالوا ان الله أوحى الى اسرائيل ان ولدا من ولدك أدخلهم النار فيكونون فيها أربعين يوما حتى تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادي منادان أخرجوا كل محتون من ولد اسرائيل فاخرجهم فذلك قوله لن تمسنا النار الا أياما معدودات وأما النصارى فان فريقا منهم قالت للمسيح ابن الله والعرب قد تخرج الخبر اذا خرت مخرج الخبر عن الجماعة وان كان ما افتخرت به من فعل واحد منهما فتقول نحن الاجواد الكرام وانما الجواد فيهم واحد منهم وغير المتكلم الفاعل ذلك كما قال جرير

ندسنا مندوسة القبر بالفتى * ومارد من دارسه نافع

فقال ندسنا وانما النادس رجل من قوم جرير غيره فاخرج الخبر مخرج الخبر عن جماعة هو أحدهم فكذا أخبر الله عز ذكره عن النصارى انها قالت ذلك على هذا الوجه ان شاء الله وقوله واحباؤه وهو جمع حبيب يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الكذبة المفترين على ربهم فلم يعذبكم ربكم بقول فلاي شئ يعذبكم بذنوبكم ان كان الامر كما زعمتم انكم أبناؤه وأحباؤه فان الحبيب لا يعذب حبيبه وأنتم مقرون انه معذبكم وذلك ان اليهود قالت ان الله معذبنا أربعين يوما عدد الايام التي عبدنا فيها العجل ثم يخرجنا جميعا منها فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم كما تقولون أبناء الله وأحباؤه فلم يعذبكم بذنوبكم يعلمهم عز ذكره انهم أهل فرية وكذب على الله جل وعز ۞ القول في تاويل قوله (بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن

عليه السلام لما دعا عليهم فاخبره الله بانهم يتيهون قالوا له لم دعوت علينا وندم على ما عمل فاوحى الله اليه فلا تاس أى لا تحزن ولا تندم على القوم الفاسقين فانهم أحقاء بالعذاب لفسقهم وجوز بعضهم أن يكون ذلك خطابا لمحمد صلى الله عليه (٩٧) وسلم أى لا تحزن على قوم لم تزل

ولم يعط ذلك غيركم فى زمانكم هذا فقيل ان الانبياء الذين ذكرهم موسى انهم جعلوا فيهم هم الذين اختارهم موسى اذ صاروا الى الجبل وهم السبعون الذين ذكرهم الله فقال واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا وجعلكم ملوكا سخر لكم من غيركم خدما يخدمونكم وقيل انما قال ذلك لهم موسى لانه لم يكن فى ذلك الزمان أحد سواهم يخدمه أحد من بنى آدم ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا قال كنا نحدث انهم أول من سخر لهم الخدم من بنى آدم وملكوا وقال آخرون كل من ملك بيتا وخادما وامرأة فهو ملك كائنا من كان من الناس ذكر من قال ذلك **حدثنا** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو هانئ انه سمع أبا عبد الرحمن الجبلى يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال ألسنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوى اليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال ان لى خادما قال فانت من الملوك **حدثنا** الزبير بن بكار قال ثنا أبو حمزة أنس ابن عياض قال سمعت زيد بن أسلم يقول ملوكا فلا أعلم الا أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا العلاء بن عبد الجبار عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن انه تلا هذه الآية وجعلكم ملوكا فقال وهل الملك الا مركب وخادم ودار فقال قائل هذه المقالة انما قال لهم موسى ذلك لانهم كانوا يملكون الدور والخدم ولهم نساء وأزواج ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور قال أراه عن الحكم وجعلكم ملوكا قال كانت بنو اسرائيل اذا كان للرجل منهم بيت وامرأة وخادم عد ملكا **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان ح **وحدثنا** سفيان قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن الحكم وجعلكم ملوكا قال الدار والمرأة والخادم قال سفيان واثنتين من الثلاثة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن رجل عن ابن عباس فى قوله وجعلكم ملوكا قال البيت والخادم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن الحكم أو غيره عن ابن عباس فى قوله وجعلكم ملوكا قال الزوجة والخادم والبيت **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وجعلكم ملوكا قال جعل لكم أزواجا وخدما وبيوتا **حدثنا** المثنى قال ثنا على بن محمد الطيالسى قال ثنا أبو معاوية عن حجاج بن نعيم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس فى قول الله وجعلكم ملوكا قال كان الرجل من بنى اسرائيل اذا كانت له الزوجة والخادم والدار يسمى ملكا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وجعلكم ملوكا قال ملكهم الخدم قال قتادة كانوا أول من ملك الخدم **حدثنى** الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن أبان قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد وجعلكم ملوكا قال جعل لكم أزواجا وخدما وبيوتا وقال آخرون انما عنى بقوله وجعلكم ملوكا انهم يملكون أنفسهم وأهليهم وأموالهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى وجعلكم ملوكا يعنى الرجل منكم نفسه وأهله وماله ۞ القول فى تاويل قوله (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) اختلف فيمن عنوا بهذا الخطاب فقال بعضهم عنى به أمة محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن السدى عن أبى مالك وسعيد بن جبير وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين قالا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال آخرون عنى به قوم موسى صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هم قوم موسى **حدثنى** الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز بن أبان قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وآتاكم ما لم يؤت أحدا من

مخالفة الرسل هجيراهم
واعلم أن المفسرين اختلفوا فى ان موسى وهرون هل بقيا فى التيه أم لا فقال قوم انهما ماتا فى التيه لانه دعا أن يفرق بينه وبينهم وكل نبى مجاب ولان التيه عذاب والانبياء لا يعذبون ولان سبب ذلك العذاب التمرد وانهما لم يتمردا وقال آخرون انهما كانا مع القوم الا ان الله تعالى سهل عليهم ذلك العذاب كما ان النار كانت على ابراهيم بردا وسلاما ثم من هؤلاء من قال ان هرون عليه السلام مات فى التيه ومات موسى عليه السلام بعده فيه بسنة ودخل يوشع عليه السلام أريحاء بعد موته بثلاثة أشهر وكان ابن أخت موسى ووصيه بعد موته ومات النقباء فى التيه بغتة بعقوبات غليظة الا كالب ويوشع ومنهم من قال بل بقى موسى عليه السلام بعد ذلك وخرج من التيه وحارب الجبارين وقهرهم وأخذ الارض المقدسة والله تعالى أعلم واختلفوا أيضا فى التيه وهى المفازة التى تاهوا فيها فقال الربيع مقدار ستة فراسخ وقيل تسعة فراسخ فى ثلاثين فرسخا وقيل ستة فى اثنى

عشر وقيل كانوا ستمائة ألف فارس ثم الاكثرون على أن قوله فانها محرمة تحريم منع كانوا يسيرون كل يوم على الاستدارة حادين حتى اذا استمروا أمسوا اذا هم حيث ارتحلوا عنه وكان مع ذلك نعمة الله عليهم من

ان كنتم مؤمنين مقرين بوجود الاله القدير موقنين بصحة نبوة موسى فلو اانا لن ندخلها نفوادخولهم فى المستقبل على وجه التاكيد المؤيس وزادوا فى التاكيد بقولهم أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك قالت العلماء لعلهم كانوا مجسمة يجوزون الذهاب والمجىء على الله تعالى أو أنهم لم يقصدوا حقيقة الذهاب كقولك كاهته فذهب يجبنى يريد القصد والارادة وقيل المراد بالرب أخوه هرون وسموه ربا لانه أكبر من موسى وقيل التقدير اذهب وربك معين لك بزعمك ولكن لا يجاوبه قوله فقاتلا ولا يبقى لقوله أنت فائدة واضحة ولا يخفى ان هذا القول منهم كفر أو فسق فلهذا قال موسى على سبيل الشكوى والبث رب انى لا املك الا نفسى وأخى قال الزجاج فى اعرابه وجهان الرفع على موضع انى المعنى انا لا أملك الا نفسى وأخى كذلك أو نسقا على الضمير فى املك أى لا املك أنا واخى الا أنفسنا والنصب على انه نسق على الياء أى انى وأخى لا نملك الا أنفسنا أو على نفسى أى لا أملك الا نفسى ولا املك الا اخى لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو مالك طاعته وكانه لم يثق بالرجلين كل الوثوق فلهذا لم يذكرهما اولعله قال ذلك تقليلا لمن يوافقه اوارادمن يواخيه فى الدين فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله ونجنى من القوم الظالمين أو المراد فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لكل منا بما يستحق وهو فى معنى الدعاء عليهم بدليل فاء التسبيب فى قوله فانها أى الارض المقدسة ولم

السكون يراد به سكون مجىء الرسل وذلك انقطاعها ثم اختلف أهل التأويل فى قدر مدة تلك الفترة فاختلف فى الرواية فى ذلك عن قتادة فروى معمر عنه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله على فترة من الرسل قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمسمائة وستون سنة وروى سعيد بن أبى عروبة عنه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما ذكر لنا انها كانت ستمائة سنة وما شاء من ذلك الله أعلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن أصحابه قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما خمسمائة سنة وأربعون سنة قال معمر قال قتادة خمسمائة سنة وستون سنة وقال آخرون بما **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله على فترة من الرسل قال كانت الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليهما أربعمائة سنة وبضعا وثلاثين سنة ويعنى بقوله أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير أن لا تقولوا وكى لا تقولوا كما قال جل ثناؤه يبين الله لكم أن تضلوا بمعنى أن لا تضلوا وكى لا تضلوا فمعنى الكلام قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل كى لا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير يعلمهم عز ذكره انه قد قطع عذرهم برسوله صلى الله عليه وسلم وأبلغ اليهم فى الحجة ويعنى بالبشير المبشر من أطاع الله وآمن به وبرسوله وعمل بما آتاه الله من عند الله بعظيم ثوابه فى آخرته وبالنذير المنذر من عصاه وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم وعمل بغير ما أتاه من عند الله من أمره ونهيه بما لا قبل له به من أليم عقابه فى معاده وشديد عذابه فى قيامته ۞ القول فى تاويل قوله (فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير) يعنى جل ثناؤه لهؤلاء اليهود الذين وصفنا صفتهم قد اعتذرنا اليكم واحتججنا عليكم برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم اليكم وأرسلناه اليكم ليبين لكم ما أشكل عليكم من أمر دينكم كيلا تقولوا لم يأتنا من عند ذلك رسول يبين لنا ما نحن عليه من الضلالة فقد جاءكم من عندى رسول يبشر من آمن بى وعمل بما أمرته وانتهى عما نهيته عنه وينذر من عصانى وخالف أمرى وأنا القادر على كل شئ أقدر على عقاب من عصانى وثواب من أطاعنى فاتقوا عقابى على معصيتكم اياى وتكذيبكم رسولى واطلبوا ثوابى على طاعتكم اياى وتصديقكم بشيرى ونذيرى فانى أنا الذى لا يعجزه شئ أراده ولا يفوته شئ طلبه ۞ القول فى تاويل قوله (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم) وهذا أيضا من الله تعريف لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قديم تمادى هؤلاء اليهود فى الغى وبعدهم عن الحق وسوء اختيارهم لانفسهم وشدة خلافهم لانبيائهم وبطأنابتهم الى الرشاد مع كثرة نعم الله عندهم وتتابع أياديه وآلائه عليهم مسليا بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما يحل به من علاجهم وينزل به من مقاساتهم فى ذات الله يقول الله له صلى الله عليه وسلم لا تأس على ما أصابك منهم فان الذهاب عن الله والبعد من الحق وما فيه لهم الحظ فى الدنيا والآخرة من عاداتهم وعادات أسلافهم وأوائلهم وتعزيما لاقى منهم أخول موسى صلى الله عليه وسلم واذكر اذ قال موسى لهم يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم يقول اذكروا أيادى الله عندكم وآلاءه قبلكم كما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة اذكروا نعمة الله عليكم قال أيادى الله عندكم وأياميه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله اذكروا نعمة الله عليكم يقول عافية الله وانما اخترنا ما قلنا لان الله لم يخصص من النعم شيأ بل عم ذلك بذكر النعم فذلك على العافية وغيرها اذ كانت العافية أحد معانى النعم ۞ القول فى تاويل قوله (اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا) يعنى بذلك جل ثناؤه ان موسى ذكر قومه من بنى اسرائيل بايام الله عندهم وبآلائه قبلهم فرضهم بذلك على اتباع أمر الله فى قتال الجبارين فقال لهم اذكروا نعمة الله عليكم ان فضلكم بان جعل فيكم أنبياء يأتونكم بوحيه ويخبرونكم بآياته الغيب

محرمة عليهم أربعين سنة ثم يفتحها الله لهم من غير محاربة والمراد انهم يتيهون اربعين سنة ومعنى يتيهون يسيرون متحيرين عن مقاتل ان

من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني
أخاف الله رب العالمين اني أريد أن تبوء باثمي واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين (٩٩) فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله

انها لكم مساكن ومنازل دون الجبارة التي فيها فان قال قائل فكيف قال التي كتب الله لكم وقد علمت أنهم لم يدخلوها بقوله فانها محرمة عليهم فكيف يكون مثبتا في اللوح المحفوظ انها مساكن وبحرما عليهم سكناها قيل انما كتبت لبني اسرائيل دارا ومساكن وقد سكنوها ونزلوها وصارت لهم كما قال الله جل وعز وانما قال لهم موسى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني بها كتبها الله لبني اسرائيل وكان الذين أمرهم موسى بدخولها من بني اسرائيل ولم يعن صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ذكره كتبها للذين أمرهم بدخولها باعيانهم ولو قال قائل قد كانت مكتوبة لبعضهم ولخاص منهم فاخرج الكلام على العموم والمراد منه الخاص اذ كان يوشع وكالب قد دخلا وكانا ممن خوطب بهذا القول كان أيضا وجها صحيحا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن اسحق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق التي كتب الله لكم التي وهب الله لكم وكان السدي يقول معنى كتب في هذا الموضع بمعنى أمر حدثنا بذلك موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم التي أمركم الله بها ۞ القول في تأويل قوله (ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) وهذا خبر من الله عز ذكره عن قيل موسى عليه السلام لقومه من بني اسرائيل اذ أمرهم عن أمر الله عز ذكره اياه بدخول الارض المقدسة انه قال لهم امضوا أيها القوم لامر الله الذي أمركم به من دخول الارض المقدسة ولا ترتدوا يقول لا ترجعوا القهقرى مرتدين على أدباركم يعني الى ورائكم ولكن امضوا قدما لامر الله الذي أمركم به من الدخول على القوم الذين أمركم الله بقتالهم والهجوم عليهم في أرضهم وان الله عز ذكره قد كتبها لكم مسكنا وقرارا ويعني بقوله فتنقلبوا خاسرين انكم تنصرفوا خائبين هكذا وقد بينا معنى الخسارة في غير هذا الموضع بشواهده المغنية عن اعادته في هذا الموضع فان قال قائل وما كان وجه قيل موسى لقومه اذ أمرهم بدخول الارض المقدسة لا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين أو يستوجب الخسارة من لم يدخل أرضا جعلت له قيل ان الله عز ذكره كان أمره بقتال من فيها من أهل الكفر به وفرض عليهم دخولها فاستوجب القوم الخسارة بتركهم اذ افترض الله عليهم من وجهين أحدهما تضييع فرض الله اذ كان الله فرضه عليهم والثاني خلافهم أمر الله في تركهم دخول الارض وقولهم لنبيهم موسى صلى الله عليه وسلم اذ قال لهم ادخلوا الارض المقدسة انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم أمروا بها كما أمروا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة ۞ القول في تأويل قوله (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جواب قوم موسى عليه السلام اذ أمرهم بدخول الارض المقدسة انهم أبوا عليه اجابة الى ما أمرهم به من ذلك واعتلوا عليه في ذلك بان قالوا ان في الارض المقدسة التي تأمرنا بدخولها قوما جبارين لا طاقة لنا بحربهم ولا قوة لنا بهم وسموهم جبارين لانهم كانوا بشدة بطشهم وعظيم خلقهم فيما ذكر لنا قد قهروا سائر الامم غيرهم وأصل الجبار المصلح أمر نفسه وأمر غيره ثم استعمل في كل من اجتر نفعا الى نفسه بحق أو باطل طلب الاصلاح بها حتى قيل للمتعدي الى ما ليس له بغيا على الناس وقهرا لهم وعتوا على ربه جبار وانما هو فعال من قولهم جبر فلان هذا الكسر اذا أصلحه ولامه ومنه قول الراجز

قد جبر الدين الاله فجبر * وعور الرحمن من ولى العور

يريد قد أصلح الدين الاله فصلح ومن أسماء الله تعالى ذكره الجبار لانه المصلح أمر عباده القاهر لهم بقدرته وبما ذكر من عظم خلقهم ما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في قصة ذكرها من أمر موسى وبني اسرائيل قال ثم أمرهم بالسير الى أريحا وهي أرض بيت

فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة أخي فاصبح من النادمين من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب

مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون

تظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك من مظاهرة كالوالد الشفيق يضرب ولده ويؤدبه لينادب ويتخلق ولكن لا يقطع عنه معروفه واحسانه ويشكل هذا القول بانه كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في ذلك القدر الصغير من المفازة سنين متطاولة بحيث لا يتفق لاحد منهم أن يهتدي طريقا للتيه ولو بامارات حركات النجوم والجواب ان هذا من الخوارق التي يجب التصديق بها ككثير المعجزات التي يستبعد وقوعها وقال بعضهم ان هذا التحريم تعبد وانه تعالى أمرهم بالمكث في تلك المفازة أربعين سنة عقابا لهم على سوء صنيعهم وعلى هذا فلا اشكال * التأويل أشار موسى عليه السلام الروح الى القوى البدنية ادخلوا أرض القلب المقدسة التي كتبها الله تعالى للانسان المستعد في الفطرة فهلموا نحمل أعباء المجاهدات ولزوم المخالفات والرياضات فقال لهم رجلان النفسان اللوامة والمطمئنة انكم غالبون اذا دخلتم باب الجد والطلب تستبدل الراحة بالتعب فلم يعتدوا بقولهما فحرم الله تعالى ذلك عليهم أربعين سنة هي مدة استيفاء حظوظ النفس الامارة وانكسار سورة قواها في الاغلب كقوله حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة وفي الآية نكتة هي ان موسى عليه السلام لما ظن انه يملك نفسه ونفس أخيه ابتلاه الله في الحال بالدعاء على أمته لان المرء انما يملك نفسه اذا ملكها عند الغضب فشتان بينه وبين من قال حين شج رأسه وكسرت رباعيته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون اللهم صل عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآل كل بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين قول الله عز وجل (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل

العالمين قال هم بنو ظهر انيه يومئذ ثم اختلفوا في الذي آتاهم الله ما لم يؤت أحدا من العالمين فقال بعضهم هو المن والسلوى والحجر والغمام ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين قال المن والسلوى والحجر والغمام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين يعني أهل ذلك الزمان المن والسلوى والحجر والغمام وقال آخرون هو الدار والخادم والزوجة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين قال الرجل يكون له الدار والخادم والزوجة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين المن والسلوى والحجر والغمام * وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصواب قول من قال وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين خطاب لبني اسرائيل حيث جاء في سياق قوله اذكروا نعمة الله عليكم ومعطوف عليه ولا دلالة في الكلام تدل على ان قوله وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين مصروف عن خطاب الذين ابتدئ بخطابهم في أول الآية فاذ كان ذلك كذلك فاني يكون خطابا لهم أولى من أن يقال هو مصروف عنهم الى غيرهم فان ظن ظان ان قوله وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين لا يجوز أن يكون له خطابا لبني اسرائيل اذ كانت أمة محمد قد أوتيت من كرامة الله نبيها عليه السلام محمدا ما لم يؤت أحدا غيرهم وهم من العالمين فقد ظن غير الصواب وذلك ان قوله وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين خطاب من موسى صلى الله عليه وسلم لقومه يومئذ وعنى بذلك عالمي زمانه لا عالمي كل زمان ولم يكن أوتي في ذلك الزمان من نعم الله وكرامته ما أوتي قومه صلى الله عليه وسلم أحدا من العالمين فخرج الكلام منه صلى الله عليه وسلم على ذلك لا على جميع كل زمان ۞ القول في تأويل قوله (ياقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم) وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول موسى صلى الله عليه وسلم لقومه من بني اسرائيل وأمره اياهم عن أمر الله اياه بأمرهم بدخول الارض المقدسة ثم اختلف أهل التأويل في الارض التي عناها بالارض المقدسة فقال بعضهم عنى بذلك الطور وما حوله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الارض المقدسة الطور وما حوله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس ادخلوا الارض المقدسة قال الطور وما حوله وقال آخرون هو الشام ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الارض المقدسة قال هي الشام وقال آخرون هي أريحا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال أريحا حدثني يوسف بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال هي أريحا حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان عن أبي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال هي أريحا وقيل ان الارض المقدسة دمشق وفلسطين وبعض الاردن وعنى بقوله المقدسة المطهرة المباركة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الارض المقدسة قال المباركة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال هي الارض المقدسة كما قال نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم لان القول في ذلك بانها أرض دون أرض لا ندرك حقيقة صحته الا بالخبر ولا خبر بذلك يجب التسليم له ولا قطع الشهادة به غير انها التي تخرج من أن تكون من الارض التي ما بين الفرات وعريش مصر لاجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالاخبار على ذلك ويعني بقوله التي كتب الله لكم التي أثبت في اللوح المحفوظ انها

أي لا ينفعهم كونهم من أولاد الانبياء مع كفرهم كما لم ينفع قابيل والمراد تال على الناس أو على أهل الكتاب خبر ابني آدم من صلبه هابيل وقابيل تلاوة ملتبسة بالحق والصحة من عند الله تعالى أو متلبسة بالصدق موافقة لما في التوراة (١٠١) والانجيل أو بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد والتحذير من سوء عاقبة الحاسد أو اتل عليهم وانت محق صادق لا سبطل هازل كالاقاصيص التي لاغناء فيها اذ قرأ بالقاف في الكشاف نصب بالنبأ أي قصصهم في ذلك الوقت أو بدل من النبأ أي نبأ ذلك الوقت على حذف المضاف والمقصود اذ قرب كل واحد منهما قربانا الا انه جمعهما في الفعل اتكالا على قرينة الحكاية أولان القربان في الاصل مصدر ثم سمي به ما يتقرب به الى الله تعالى من ذبيحة أو صدقة يروى ان آدم عليه السلام كان يولد له في كل سنة بطن غلام وجارية فكان يزوج البنت من بطن الغلام من بطن آخر فولد قابيل وتوأمته اقليما وبعدهما هابيل وتوأمته البوزاء وكانت توأمة قابيل أحسن وأجمل فاراد آدم أن يزوجها من هابيل فابى قابيل وقال أنا أحق بها وليس هذا من الله وانما هو رأيك فقال آدم لهما قربا قربانا فمن أيكما قبل قربانه زوجتها منه فقبل الله قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وقتل أخاه حسدا هذا ما عليه أكثر المفسرين وأصحاب الاخبار وقال الحسن والضحاك انهما ما كانا ابني آدم لصلبه وانما كانا رجلين من بني اسرائيل لقوله عز من قائل من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل ومن البين أن صدور الذنب من أحد ابني آدم لا يصلح أن يكون سببا لايجاب القصاص على بني اسرائيل وزيف بان الآية تدل على ان القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم ذلك

في تاويل قوله (قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما) وهذا خبر من الله عز ذكره عن الرجلين الصالحين من قوم موسى يوشع بن نون وكالب بن يوقنا انهما وفيا لموسى بما عهد اليهما من ترك اعلام قومه بني اسرائيل الذين أمرهم بدخول الارض المقدسة على الجبابرة من الكنعانيين بما رأيا أو عاينا من شدة بطش الجبابرة وعظم خلقهم ووصفهما الله بانهما ممن يخاف الله ويراقبه في أمره ونهيه كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان ح وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان ح وحدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما قال كالب بن فاينا ويوشع بن نون حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن منصور عن مجاهد قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما قال يوشع بن نون وكالب بن فاينا وهما من النقباء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قصة ذكرها قال فرجع النقباء كلهم ينهى سبطه عن قتالهم الا يوشع بن نون وكالب بن فاينا يامران الاسباط بقتال الجبارين ويجاهدتهم فعصوهما واطاعوا الآخرين فهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهما حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثل حديث ابن بشار عن ابن مهدي الا أن ابن حميد قال في حديثهما من الاثني عشر نقيبا حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال قال أبو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس في قصة ذكرها قال فرجعوا يعني النقباء الاثني عشر الى موسى فاخبروه بما عاينوا من أمرهم فقال لهم موسى اكتموا شأنهم ولا تخبر وا به أحدا من أهل العسكر فانكم ان أخبرتموهم بهذا الخبر فشلوا ولم يدخلوا المدينة قال فذهب كل رجل منهم فاخبر قريبه وابن عمه الا هذان الرجلان فانهما كتماهم يوشع بن نون وكالب بن يوقنة فانهما كتما ولم يخبرا به أحدا وهما اللذان قال الله قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما الى قوله وبين القوم الفاسقين حدثني موسى ابن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما وهما اللذان كتماهم يوشع بن النون فتى موسى وكالوب بن يوقنة ختن موسى حدثنا سفيان قال ثنا عبيد الله عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما كالوب ويوشع بن النون فتى موسى حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما والرجلان اللذان أنعم الله عليهما من بني اسرائيل يوشع بن نون وكالوب بن يوقنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ذكر لنا أن الرجلين يوشع بن نون وكالب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ان موسى قال للنقباء لما رجعوا اخذوه العجب لا تحدثوا أحدا بما رأيتم ان الله سيفتحها لكم ويظهركم عليها من بعد ما رأيتم وان القوم أفشوا الحديث في بني اسرائيل فقام رجلان هما اللذان يخافون أنعم الله عليهما كان أحدهما فيما سمعنا يوشع بن نون وهو فتى موسى والآخر كالب فقالا ادخلوا عليهم الباب الى ان كنتم مؤمنين واختلف القراء في قراءة قوله قال رجلان من الذين يخافون قرأ ذلك قراء الحجاز والعراق والشام قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما بفتح الياء من يخافون على التاويل الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه آنفا انهما يوشع بن نون وكالب من قوم موسى ممن يخاف الله وأنعم عليهما بالتوفيق وكان قتادة يقول في بعض القراءة قال رجلان من الذين يخافون الله أنعم الله عليهما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ح وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما في الحروف يخافون الله أنعم عليهما وهذا أيضا مما يدل على صحة تاويل من تاول ذلك على ما ذكرنا عنه انه قال يوشع وكالب

[روى المفضل عن زيد بيدي البيك بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع من أجل بكسر النون يزيد وفرأ ورش بفتح النون موصولة رسلنا بسكون السين حيث كان أبو عمرو * الوقوف بالحتم (١٠٠) على ان اذ معمول اذكر محذوفا ولو وصل لاوهم انه معمول اتل وهو محال من الآخر ط لاقتلنك

المقدس فسار واحتى اذا كانوا قريبا منهم بعث موسى اثنى عشر نقيبا من جميع أسباط بني اسرائيل فسار وا يريدون ان يأتوه بخبر الجبارين فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عاج فاخذ الاثنى عشر فجعلهم في حجزته وعلى رأسه حملة حطب وانطلق بهم الى امرأته فقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون أن يقاتلونا فطرحهم بين يديها فقال ألا أطحنهم برجلي فقالت امرأته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا ففعل ذلك **حدثني** عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن بشار قال ثنا سفيان قال قال أبو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس قال أمر موسى أن يدخل مدينة الجبارين قال فسار موسى بمن معه حتى نزل قريبا من المدينة وهي أريحاء فبعث اليهم اثنى عشر عينا من كل سبط منهم عينا ليأتوه بخبر القوم قال فدخلوا المدينة فرأوا أمرا عظيما من هيئتهم وجثتهم وعظمتهم فدخلوا ما تطالبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني الثمار من حائطه فجعل يجتني الثمار فنظر الى آثارهم وتتبعهم كلما أصاب واحدا منهم أخذه فجعله في كمه مع الفاكهة وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قد رأيتم شأننا وأمرنا اذهبوا فاخبروا صاحبكم قال فرجعوا الى موسى فاخبروه بما عاينوا من أمرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ان فيها قوما جبارين ذكر لنا انهم كانت لهم أجسام وخلق ليست لغيرهم **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ان موسى عليه السلام قال لقومه اني سأبعث رجالا يأتونني بخبرهم وانه أخذ من كل سبط رجلا فكانوا اثنى عشر نقيبا فقال سيروا اليهم وحدثوني حديثهم وما أمرهم ولا تخافوا ان الله معكم ما أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسله وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا ثم ان القوم سار وا حتى هجموا عليهم فرأوا أقواما لهم أجسام عجب عظما وقوة انه فيما ذكر أبصرهم أحد الجبارين وهم لا يألون ان يخفوا أنفسهم حين رأوا العجب فاخذ ذلك الجبار منهم رجلا فاتى به رئيسهم فالقاهم قدامه فعجبوا وضحكوا منهم فقال قائل منهم فان هؤلاء زعموا انهم أرادوا غزوكم وانه لولا ما دفع الله عنهم لقتلوا وانهم رجعوا الى موسى عليه السلام فحدثوه العجب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اثنى عشر نقيبا من كل سبط من بني اسرائيل رجل أرسلهم موسى الى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم أحدهم اثنان منهم يلقونهم القاءولا يحمل عنقود عنهم الا خمسة أنفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربعة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه **حدثني** محمد بن عمرو بن قيس عن أبيه عن جويبر عن الضحاك ان فيها قوما جبارين قال سفلة لا اخلاق لهم ۞ القول في تاويل قوله (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول قوم موسى لموسى جوابا لقوله لهم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فقالوا انا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يعنون من الارض المقدسة الجبارون الذين فيها جبنا منهم وجزعا من قتالهم وقالوا له ان يخرج منها هؤلاء الجبارون دخلناها والا فانا لا نطيق دخولها وهم فيها لانه لا طاقة لنا بهم ولا يد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ان كالب بن يوقنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم انا سنعلو الارض ونورثها وان لنا بهم قوة وأما الذين كانوا معه فقالوا لا نستطيع أن نصد الى ذلك الشعب من أجل انهم أجرأ منا ثم ان أولئك الجواسيس أخبروا بني اسرائيل الخبر وقالوا انا مررنا في أرض وأحسسناها فاذا هي تاكل ساكنها ورأينا رجالها جساما ورأينا الجبابرة بني الجبابرة وكنا في أعينهم مثل الجراد فارجفت الجماعة من بني اسرائيل فرفعوا أصواتهم بالبكاء فبكى الشعب تلك الليلة ووسوسوا على موسى وهرون فقالوا لهما يا ليتنا متنا في أرض مصر وليتنا نموت في هذه البرية ولم يدخلنا الله هذه الارض لنقع في الحرب فتكون نساؤنا وأبناؤنا وأثقالنا غنيمة ولو كنا قعودا في أرض مصر كان خيرا لنا وجعل الرجل يقول لاصحابه تعالوا نجعل علينا رأسا ونتصرف الى مصر ۞ القول

ط المتقين * لاقتلنك ج لاحتمال اضمار اللام أو الغاء العاملين * النار ج لاختلاف الجملتين الظالمين ج لاجل الغاء الخاسرين * سوأة أخيه ط أخي ج لطول ما اعترض من المعطوف والمعطوف عليه النادمين * ج من أجل ذلك ج كذلك لان قوله من أجل يصلح أن يتعلق باصبح وبكتبنا جميعا في الموضعين ط بالبينات ز لان ثم لترتيب الاخبار لمسرفون * من الارض ط عظيم * لا عليهم ج لتناهي الاستثناء مع الجواب أي لا تعذب التائبين فان الله غفور رحيم * تفلحون * منهم ج لتناهي الشرط مع اتحاد المقصود من الكلام أليم * لاتحاد المقصود مع اختلاف الجملتين مقيم * من الله ط حكيم * يتوب عليه ط رحيم * لمن يشاء ط قدير * التفسير في النظم وجوه منها انه راجع الى قوله اذهم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكأنه تعالى ذكر لاجل تسلية نبيه صلى الله عليه وسلم قصصا كثيرة كقصة النقباء وما انجر اليه الكلام من اصرار أهل الكتاب وتعنتهم بعد ظهور الدلائل القاطعة ثم ختمها بقصة ابني آدم وان أحدهما قتل الآخر حسدا وبغيا لعلم ان الفضل كان محسودا بكل أوان ومنها انه عائد الى قوله يبين لكم كثيرا مما في كتمتم تخفون من الكتاب فان هذه القصة وكيفية ايجاب القصاص بسببها كانت من أسرار التوراة ومنها انه من تمام قوله نحن أبناء الله وأحباؤه

وليس له ان يقصد القتل بل يجب عليه ان يقصد الدفع ثم ان لم يندفع الا بالقتل جاز له ذلك ثم قال انى أريد أن تبوء باثمى واثمك فسئل انه كيف يعقل ان يرجع القاتل مع اثم المقتول ولا تزر وازرة وزر أخرى فقال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة أى تحتمل اثم قتلى واثمك الذى كان منك قبل قتلى وقال الزجاج ترجع الى الله باثم قتلى واثمك الذى من أجله لم يتقبل قربانك وقال فى الكشاف انه يتحمل مثل الاثم المقدر كانه قال انى أريد ان تبوء بمثل اثمى لو بسطت اليك يدى سؤال آخر كيف جاز ان يريد معصية أخيه وكونه من أهل النار والجواب ان هذا الكلام انما دار بينهما عند ما غلب على ظن المقتول انه يريد قتله وكان ذلك قبل اقدام القاتل على ايقاع القتل فكانه لما وعظه ونصحه قال له ان كنت لا تنزجر عن هذه الكبيرة بسبب هذه النصيحة فلا بد ان تترصد لقتلى فى وقت غفلة وحينئذ لا يمكننى ان أدفعك عن قتلى الا اذا قتلتك ابتداء بمجرد الظن والحسبان وهذا منى كبيرة ومعصية واذا دار الامر بين ان أكون فاعل هذه المعصية أنا وبين ان تكون أنت فانا أحب ان تحصل هذه الكبيرة لك لا لى ومن البين ان ارادة صدور الذنب عن الغير فى هذه الحالة لا يكون حراما بل هو عين الطاعة أو المراد أريد ان تبوء بعقوبة قتلى ولا شك انه يجوز للمظلوم ان يريد من الله تعالى عقاب الظالم وروى ان الظالم اذا لم يجد يوم القيامة ما يرضى خصمه أخذ من سيئات المظلوم وحمل على الظالم فعلى هذا يجوز ان يقال انى أريد ان تبوء باثمى الذى يحمل عليك يوم القيامة اذا لم تجد ما ترضينى و باثمك فى قتلك اياى وهذا يصلح جوابا عن السؤال الاول أيضا فلو وعظه نفسه قتل أخيه وسعته ورخصته وسهلت

يوقنا شيا بهما وكانا من جواسيس الارض وقالا لجماعة بنى اسرائيل ان الارض مررنا بها وحسسناها صالحة رضيها رينا النافوهبها لنا وانها لم تكن تغيض لبنا وعسلا ولكن افعلوا واحدة لا تعصوا الله ولا تخشوا الشعب الذى بها فانهم جبناء مدفعون فى أيدينا ان خربناهم ذهبت منهم وان الله معنا فلا تخشوهم فأراد الجماعة من بنى اسرائيل يرجمونهما بالحجارة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انهم بعثوا اثنى عشر رجلا من كل سبط رجلا عيونا لهم وليأتوهم باخبار القوم فاما عشرة فجبنوا قومهم وكرهوا اليهم الدخول عليهم وأما الرجلان فأمروا قومهما أن يدخلوها وأن يتبعوا أمر الله ورغبا فى ذلك وأخبرا قومهما انهم غالبون اذا فعلوا ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عليهم الباب قرية الجبارين ۞ القول فى تأويل قوله (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) وهذا أيضا خبر من الله جل وعز عن قول الرجلين اللذين يخافان الله انهما قالا لقوم موسى يشجعانهم بذلك ويرغبانهم فى المضى لامر الله بالدخول على الجبارين من مدينتهم توكلوا أيها القوم على الله فى دخولكم عليهم فيقولان لهم ثقوا بالله فانه معكم ان أطعتموه فيما أمركم من جهاد عدوكم وعنيا بقولهما ان كنتم مؤمنين ان كنتم مصدقى نبيكم صلى الله عليه وسلم فيما أنبأكم عن ربكم من النصرة والظفر عليهم وفى غير ذلك من أخباره عن ربه ومؤمنين بان ربكم قادر على الوفاء لكم بما وعدكم من تمكينكم فى بلاد عدوه وعدوكم ۞ القول فى تأويل قوله (قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) وهذا خبر من الله جل ذكره عن قول الملأ من قوم موسى لموسى اذ رغبوا فى جهاد عدوهم وعدو الله اياهم ان هم ناهضوهم ودخلوا عليهم باب مدينتهم انهم قالوا له انا لن ندخلها أبدا يعنون انا لن ندخل مدينتهم أبدا والهاء والالف فى قوله انا لن ندخلها من ذكر المدينة ويعنون بقولهم أبدا أيام حياتنا ما داموا فيها يعنون ما كان الجبارون مقيمين فى تلك المدينة التى كتبها الله لهم وأمروا بدخولها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون لا نجىء معك يا موسى ان ذهبت اليهم لقتالهم ولكن نترك ذلك تذهب أنت وحدك وربك فتقاتلانهم وكان بعضهم يقول فى ذلك ليس معنى الكلام اذهب أنت وليذهب معك ربك فقاتلا ولكن معناه اذهب أنت يا موسى وليعنك ربك وذلك ان الله لا يجوز عليه الذهاب وهذا انما كان يحتاج طلب المخرج له لو كان الخبر عن قوم مؤمنين فاما قوم أهل خلاف على الله عز ذكره ورسوله فلا وجه لطلب المخرج لكلامهم فيما قالوا لله عز وجل وافتروا عليه الا بما يشبه كفرهم وضلالتهم وقد ذكر عن المقداد انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قال قوم موسى لموسى **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبى **وحدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق ان المقداد بن الاسود قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدى وحيل بينهم وبين مناسكهم انى ذاهب بالهدى فناحره عند البيت فقال المقداد بن الاسود أما والله لا نكون كالملأ من بنى اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن نقول اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد المشركون الهدى وحيل بينهم وبين مناسكهم انى ذاهب بالهدى فناحره عند البيت فقال المقداد بن الاسود أما والله لا نكون كالملأ من بنى اسرائيل اذ قالوا لنبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم تابعوا على ذلك وكان ابن عباس والضحاك بن مزاحم وجماعة غيرهما يقولون انما قالوا هذا

من عمل الغراب ولو كان من بني اسرائيل لم يخف عليه قال مجاهد أكل النار علامة الرد وجمهور المفسرين على ان ذلك علامة القبول وقيل ما كان

في ذلك الوقت فقير يدفع اليه مما يتقرب به الى الله فكانت النار تنزل من السماء فتأكله وانما صار أحد القربانين مقبولا والآخر مردودا لان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال ولهذا قال تعالى حكاية عن المحق في جواب المبطل انما يتقبل الله من المتقين وذلك لانه لما كان الحسد هو الذي حمله على توعده بالقتل فكأنه قال له ما لك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على طاعة الله تعالى التي هي السبب في القبول قيل في هذه القصة ان أحدهما جعل قربانه أحسن ما كان معه وكان صاحب غنم والآخر جعله أرذل ما كان معه وكان صاحب زرع وقيل انه أضمر حين قرب انه لا يزوج أخته من هابيل سواء قبل أو لم يقبل وقيل لم يكن قابيل من أهل التقوى وفي الكلام حذف فكان هابيل قال في جواب المتوعد لم تقتلني قال لان قربانك صار مقبولا فقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين ثم بين الله سبحانه عن المظلوم انه قال لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك فذكر الشرط بلفظ الفعل والجزاء بلفظ اسم الفاعل مقرونا بالباء المزيدة لتأكيد النفي دلالة على انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع البتة قال مجاهد كان أقوى من القاتل وأبطش منه ولكنه تحرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت وهذا وجه قوله اني أخاف الله رب العالمين وقيل المعنى لا أبسط يدي اليك لغرض قتلك وانما أبسط لغرض الدفع قال أهل العلم الدافع عن نفسه يجب عليه ان يدفع بالايسر فالايسر

وروى عن سعيد بن جبير انه كان يقرأ ذلك قال رجلان من الذين يخافون بضم الياء أنعم الله عليهما حدثني بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا هشيم عن القاسم بن أبي أيوب ولا نعلمه انه سمع منه عن سعيد بن جبير انه كان يقرأها بضم الياء من يخافون وكأن سعيدا ذهب في قراءته هذه الى أن الرجلين اللذين أخبر الله عنهما انهما قالا لبني اسرائيل ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون كانا من رهط الجبابرة وكانا أسلما واتبعا موسى فهم من أولاد الجبابرة الذين يخافهم بنو اسرائيل وان كانوا لهم في الدين مخالفين وقد حكى نحو هذا التأويل عن ابن عباس حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قال هي مدينة الجبارين لما نزل بها موسى وقومه بعث منهم اثني عشر رجلا وهم النقباء الذين ذكرنعتهم لما أتوهم يخبرهم فساروا فلقيهم رجلي من الجبارين فجعلهم في كسائه فحملهم حتى أتى بهم المدينة ونادى في قومه فاجتمعوا اليه فقال من أنتم فقالوا نحن قوم موسى بعثنا اليكم لنأتيهم بخبركم فاعطوهم حبة من عنب يوقر الرجل فقال لهم اذهبوا الى موسى وقومه فقولوا لهم اقدروا واقدروا فكهتهم فلما أتوهم قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما وكانا من أهل المدينة أسلما واتبعا موسى وهرون فقالا لموسى ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فعلى هذه القراءة وهذا التأويل لم يكتم من الاثني عشر نقيبا أحدا ما أمرهم موسى بكتمانه بنو اسرائيل بما رأوا وعاينوا من عظم أجسام الجبابرة وشدة بطشهم وعجيب أمورهم بل أفشوا ذلك كلهم وانما القائل للقوم ولموسى ادخلوا عليهم الباب رجلان من أولاد الذين كان بنو اسرائيل يخافونهم ويرهبون الدخول عليهم من الجبابرة كانا أسلما واتبعا نبي الله صلى الله عليه وسلم * وأولى القراءتين بالصواب عندنا قراءة من قرأ من الذين يخافون أنعم الله عليهما لاجماع قراءة الامصار عليها وان ما استفاضت به القراءة منهم فحجة لا يجوز خلافها وما انفرد به الواحد فجائز فيه الخطأ والسهو ثم في اجماع الحجة في تأويلها على انهما رجلان من أصحاب موسى من بني اسرائيل وانهما يوشع وكالب ما أغنى عن الاستشهاد على صحة القراءة بفتح الياء في ذلك وفساد غيره وهو التأويل الصحيح عندنا لما ذكرنا من اجماعها عليه وأما قوله أنعم الله عليهما فانه يعني أنعم الله عليهما بطاعة الله في طاعة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم وانتهائهم الى أمره والانزجار عما زجرهما عنه صلى الله عليه وسلم من افشاء ما عاينا من عجيب أمر الجبارين الى بني اسرائيل الذي حذرهما عنه أصحابهما الآخرون الذين كانوا معهما من النقباء وقد قيل ان معنى ذلك أنعم الله عليهما بالخوف ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا خلف بن تميم قال ثنا اسحق بن القاسم عن سهل بن علي قوله قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما قال أنعم الله عليهما بالخوف ونحو الذي قلنا في ذلك كان الضحاك يقول وجماعة غيره حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما بالهدى فهداهما فكانا على دين موسى وكانا في مدينة الجبارين ۞ القول في تأويل قوله (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون) وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول الرجلين اللذين يخافان الله لبني اسرائيل اذ جبنوا وخافوا عن الدخول على الجبارين لما سمعوا خبرهم وأخبرهم النقباء الذين افشوا ما عاينوا من أمرهم فيهم وقالوا ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فقالا لهم ادخلوا عليهم أيها القوم باب مدينتهم فان الله معكم وهو ناصركم وانكم اذا دخلتم الباب غلبتموهم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول قال لما هم بنو اسرائيل بالانصراف الى مصر حين أخبرهم النقباء بما أخبروهم من أمر الجبابرة خر موسى وهرون على وجوههما ساجدين أمام جماعة بني اسرائيل وخر يوشع بن نون وكالب بن

لا يليق بالآحاد فضلا عن الافراد وخصوصا من علمه حجة على الملائكة وأقول أما ان جميع الانبياء معصومون عن الشعر فلعل دعوى العموم لا تمكن فيه وكانه من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا أثنى الله تعالى عليه (١٠٥) بقوله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وأما انه

يسيروا الى الارض المقدسة فان الله قد كفاهم عدوهم وقل لهم اذا أتوا المسجد ان يأتوا الباب ويسجدوا اذا دخلوا ويقولوا حطة وانما قولهم حطة أن يحط عنهم خطاياهم فابى عامة القوم وسجدوا على خدهم وقالوا حنطة فقال الله جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم الى بما كانوا يفسقون وقال آخرون بل الناصب للاربعين يتيهون فى الارض قالوا ومعنى الكلام قال فانها محرمة عليهم أبدا يتيهون فى الارض أربعين سنة قالوا ولم يدخل مدينة الجبارين أحد ممن قال انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وقال ان الله عز ذكره حرمها عليهم قالوا وانما دخلها من أولئك القوم يوشع وكالب اللذان قالا لهم ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وأولاد الذين حرم الله عليهم دخولها فتيههم الله فلم يدخلها منهم أحد ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قول الله انها محرمة عليهم قال أبدا حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قول الله يتيهون فى الارض قال أربعين سنة حدثنا المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا هرون النحوى قال ثنى الزبير بن الحريث عن عكرمة فى قوله فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض قال التحريم لا منتهى له حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال غضب موسى على قومه فدعا عليهم فقال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى الآية فقال الله جل وعز فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فكثوا فى التيه فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى وأكلوا من البقول والثوم وعاج فوثب موسى فى السماء عشرة أذرع وكانت عصاه عشرة أذرع وكان طوله عشرة أذرع فاصاب كعب عاج فقتله ولم يبق ممن أبى أن يدخل قرية الجبارين مع موسى الا مات ولم يشهد الفتح ثم ان الله لما انقضت الاربعون سنة بعث يوشع بن النون نبيا فأخبرهم انه نبى وان الله قد أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه فهزم الجبارين واقتحموا عليهم بقاتلونهم فكانت العصابة من بنى اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم ابن بشار قال ثنا سفيان قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لما دعا موسى قال الله فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض قال فدخلوا التيه فكل من دخل التيه ممن جاز العشرين سنة مات فى التيه قال فمات موسى فى التيه ومات هرون قبله قال فلبثوا فى تيههم أربعين سنة فناهض يوشع بمن بقى معه مدينة الجبارين فافتتح يوشع المدينة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله انها محرمة عليهم أربعين سنة حرمت عليهم وكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك انما يتبعون الاطواد اربعين سنة وذكر لنا ان موسى صلى الله عليه وسلم مات فى الاربعين سنة وانه لم يدخل بيت المقدس منهم الا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ثنى بعض أهل العلم بالكتاب الاول قال لما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من معصيتهم نبيهم وهممهم بكالب ويوشع اذ أمرهم بدخول مدينة الجبارين وقالا لهم ما قالا ظهرت عظمة الله بالغمام على تابوته الرمز ٧ على كل بنى اسرائيل فقال جل ثناؤه لموسى الى متى يعصينى هذا الشعب والى متى لا يصدقون بالآيات كلها التى وضعت بينهم أضربهم بالموت فاهلكهم واجعل لك شعبا أشد وأكثر منهم فقال موسى يسمع أهل المصر الذى أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم ويقول ساكن هذه البلاد الذين قد سمعوا انك أنت الله فى هذا الشعب فلو انك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الامم الذين سمعوا باسمك انما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الارض التى خلق لهم فقتلهم فى البرية ولكن لترتفع أياديك ويعظم حزاؤك يا رب كما كنت تكلمت وقلت لهم فانه طويل صبرك كثيرة نعمك وأنت تغفر الذنوب ولا تبقى وانك تحفظ الآباء على الابناء

من الركاكة بالحيثية المذكورة فكابرة مع ان مقام البث والشكوى لا يحتمل الشعر المصنوع والله أعلم بحقيقة الحال قال المفسرون انه لما قتله تركه لا يدرى ما يصنع به ثم خاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره سنة حتى تغير فبعث الله غرابا روى الاكثرون انه بعث غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم ألقاه فى الحفرة فتعلم من الغراب وقال الاصم لما قتله وتركه بعث الله غرابا يبحث على المقتول فلما رأى القاتل ان الله تعالى كيف يكرمه بعد موته ندم وقال أبو مسلم عادة الغراب دفن الاشياء فجاء غراب فدفن شيأ فتعلم ذلك منه ليريه أى الله أو الغراب أى ليعلمه وذلك انه كان سبب تعليمه كيف يوارى محله نصب على الحال من ضمير يوارى والجملة منصوبة بيرى مفعولا ثانيا أى ليريه كيفية مواراة سوأة أخيه أى عورته وما لا يجوز أن ينكشف من جسده وقيل أى جيفة أخيه والسوأة السوء الخلة القبيحة يا ويلتى كلمة عذاب يقال ويل له وويله ومعناه الدعاء بالاهلاك وقد يقال فى معرض الترحم وانما طلب اقبال الويل ههنا على سبيل التعجب والندبة أى أحضر حتى يتعجب منك ومن فظاعتك أو احضر فهذا أوان حضورك والالف بدل من ياء المتكلم أعجزت استفهام بطريق الانكار أن أكون أى عن ان

انقادلها وخضع واضافة التطويع والتمرين الى النفس لا ينافي كون الكل مضافا الى قضاء الله فتنبه يحكى ان قابيل لم يدر كيف يقتل هابيل فظهر له ابليس وأخذ طيرا وضرب رأسه بحجر فتعلم قابيل ذلك منه ثم انه وجد هابيل يوما نائما فضرب رأسه بصخرة فمات وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها وذلك انه أول من سن القتل فاصبح من الخاسرين دنياه وآخرته لانه أسخط والديه وبقي مذموما الى يوم القيامة ثم يلقى في النار خالدا قيل لما قتل أخاه هرب من أرض اليمن الى عدن فاتاه ابليس وقال له انما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدم النار ويعبدها فابن بيت نار وهو أول من عبد النار وروى ان هابيل قتل وهو ابن عشرين سنة وكان قتله عند عقبة حراء وقيل البيت في موضع المسجد الحرام وروى انه لما قتله اسود جسده وكان أبيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك ومكث ادم بعده مائة سنة لم يضحك وانه رثاه بشعر وهو هذا

تغيرت البلاد ومن عليها * ووجه الارض مغبر قبيح تغير كل ذي لون وطعم * وقل بشاشة الوجه المليح

قال في الكشاف انه كذب بحت وقد صح ان الانبياء معصومون عن الشعر وصدق فيما لا ينبغي وقال في التفسير الكبير وقال ان ذلك من غاية الركاكة بحيث

القول لموسى عليه السلام حين تبين لهم أمر الجبارين وشدة بطشهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول أمر الله جل وعز بني اسرائيل أن يسيروا الى الارض المقدسة مع نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم فلما كانوا قريبا من المدينة قال لهم موسى ادخلوها فابوا وجبنوا وبعثوا اثني عشر نقيبا لينظروا اليهم فانطلقوا فجاؤا بحبة فاكهة من فاكهتهم بوقر الرجل فقالوا قد رأوا قوة قوم وبأسهم هذه فاكهتهم فعند ذلك قالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس نحوه ۞ القول في تاويل قوله (قال رب اني لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) وهذا خبر من الله جل وعز عن قيل قوم موسى حين قال له قومه ما قالوا من قولهم انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون انه قال عند ذلك وغضب من قيلهم لهم داعيا يارب اني لا أملك الا نفسي وأخي يعني بذلك لا أقدر على أحد ان أحمله على ما أحب وأريد من طاعتك واتباع أمرك ونهيك الا على نفسي وعلى أخي من قول القائل ما أملك من الامر شيأ الا كذا وكذا بمعنى لا أقدر على شئ غيره ويعني بقوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين افصل بيننا وبينهم بقضاء منك تقضيه فينا وفيهم فتبعدهم منا من قول القائل فرقت بين هذين الشيئين بمعنى فصلت بينهما من قول الراجز

يارب فارق بينه وبيني * أشد ما فارقت بين اثنين

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يقول اقض بيني وبينهم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يقول اقض بيننا وبينهم حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال غضب موسى صلى الله عليه وسلم حين قال له القوم اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فدعا عليهم فقال اني لا أملك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وكانت عجلة من موسى عجلها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين يقول اقض بيننا وبينهم يقول الرجل اقض بيننا فقضى الله جل ثناؤه بينه وبينهم ان سماهم فاسقين وعنى بقوله الفاسقين الخارجين عن الايمان بالله وبه الى الكفر بالله وبه وقد دللنا على ان معنى الفسق الخروج من شئ الى شئ فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض) اختلف أهل التأويل في الناصب للاربعين فقال بعضهم الناصب لها قوله محرمة وانما حرم الله جل وعز الذين عصوه وخالفوا أمره من قوم موسى وأبوا حرب الجبارين ودخول مدينتهم أربعين سنة ثم فتحها عليهم واسكنوها واهلك الجبارين بعد حرب منهم لهم بعد ان قضيت الاربعون سنة وخرجوا من التيه حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما قال لهم القوم ما قالوا ودعا موسى عليهم أوحى الله الى موسى انها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين وهم يومئذ فيما ذكر ستمائة ألف مقاتل فجعلهم فاسقين بما عصوا فلبثوا أربعين سنة في فراسخ ستة أو دون ذلك يسيرون كل يوم جادين لكي يخرجوا منها حتى يمسوا ونزلوا فاذا هم في الدار التي منها ارتحلوا وأنهم اشتكوا الى موسى ما فعل بهم فانزل عليهم المن والسلوى واعطوا من الكسوة ما هي قائمة لهم ينشأ الناشئ فتكون معه على هيئته وسأل من ربه أن يسقيهم فاتي بحجر الطور وهو حجر أبيض اذا ما نزل القوم ضرب به بعصاه فيخرج منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين قد علم كل أناس مشربهم حتى اذا خلت أربعون سنة وكانت عذابا بما اعتدوا وعصوا وانه أوحى الى موسى أن يأمرهم أن

امتناع كونه تعالى خالقا للكفر والقبائح لان ذلك ينافي مصلحة العبد والاشاعرة شنعوا عليهم بلزوم الاستكمال والتحقيق ان استتباع الفعل الغاية الصحيحة لا ينافي الكمال الذاتي وقد سبق مرارا بغير نفس أي بغير قتل نفس وهو أن يقع لا على وجه الاقتصاص أو فساد قال

وبعد فان أهل العلم باخبار الاولين مجمعون أن بلعم بن باعور اء كان ممن أعان الجبارين بالدعاء على موسى ومحال أن يكون ذلك كان وقوم موسى ممتنعون من حربهم وجهادهم لان المعونة انما يحتاج اليها من كان مطلوبا فأما ولا طالب فلا وجه للحاجة اليها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن نوف قال سرير عوج ثمانمائة ذراع وكان طول موسى عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع ووثب في السماء عشرة أذرع فضرب عوجا فأصاب كعبه فسقط ميتا فكان جسر الناس يمرون عليه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا قيس عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت عصا موسى عشرة أذرع ووثبته عشرة أذرع وطوله عشرة أذرع فوثب فأصاب كعب عوج فقتله فكان جسر الاهل النيل سنة ومعنى يتيهون في الارض يحارون فيها ويضلون ومن ذلك قيل للرجل الضال عن سبيل الحق تائه وكان تيههم ذلك انهم كانوا يصبحون أربعين سنة كل يوم جادين في قدر ستة فراسخ للخروج منه يمشون في الموضع الذي ابتدؤا السير منه **حدثني** بذلك المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال تاهت بنو اسرائيل أربعين سنة يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيث أصبحوا في تيههم ۞ القول في تاويل قوله (فلا تأس على القوم الفاسقين) يعني جل ثناؤه بقوله فلا تأس فلا تحزن يقال منه أسا فلان على كذا يأسى أسا وقد أسيت من كذا أي حزنت ومنه قول امرئ القيس

وقوفا بها صحبي علي مطيهم * يقولون لا تهلك أسا وتجمل

يعني لا تهلك حزنا وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس فلا تأس يقول فلا تحزن **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فلا تأس على القوم الفاسقين قال لما ضرب عليهم التيه ندم موسى صلى الله عليه وسلم فلما ندم أوحى الله اليه فلا تأس على القوم الفاسقين لا تحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلا تحزن ۞ القول في تاويل قوله (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واتل على هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم اليكم عليك أو على أصحابك معك وعرفهم مكروه عاقبة الظلم والمكر وسوء مغبة الجور ونقض العهد وما جزاء الناكث وثواب الوافي خبر ابني آدم هابيل وقابيل وما آل اليه أمر المطيع منهما ربه الوافي بعهده وما اليه صار أمر العاصي منهما ربه الجائر الناقض عهده فلتعرف بذلك اليهود خامة غب عدوهم ونقضهم ميثاقهم بيننا وبينهم وهمهم بما هموا به من بسط أيديهم اليك والى أصحابك فان لك ولهم في حسن ثواب وعظم جزائي على الوفاء بالعهد الذي جازيت المقتول الوافي بعهده من ابني آدم وعاقبت به القاتل الناكث عهده جزاء جميلا واختلف أهل العلم في سبب تقريب ابني آدم القربان وسبب قبول الله عز وجل ما تقبل منه ومن اللذين قربا فقال بعضهم كان ذلك جزاء من الله جل وعز اياهما بتقريبه وكان سبب القبول ان المتقبل منه قرب خير ماله وقرب الآخر شر ماله وكان المقربان ابني آدم لصلبه أحدهما هابيل والآخر قابيل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن هشام بن سعيد عن اسمعيل بن رافع قال بلغني ان ابني آدم لما أمرا بالقربان كان أحدهما صاحب غنم وكان أتقى له جل في غنمه فاحبه حتى كان يؤثره بالنيل وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له مال أحب اليه منه فلما أمر بالقربان قربه لله فتقبله الله منه فما زال يرتع في الجنة حتى فدى به ابن ابراهيم صلى الله عليهما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن أبي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال ان ابني آدم اللذين قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر كان

الزجاج انه معطوف على نفس بمعنى أو بغير فساد في الارض كالكفر بعد الايمان وكقطع الطريق وغيره من المهددات فكانما قتل الناس جميعا وههنا نكتة وهي ان التشبيه لا يستدعي التسوية بين المشبه والمشبه به من كل الوجوه فلا يكون قتل النفس الواحدة قتل جميع الناس فان الجزء لا يعقل انه مساو للكل فالغرض استعظام أمر القتل العمد العدوان واشتراك القتلين في استحقاق الاثم كما قال مجاهد قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك والتحقيق فيه انه اذا أقدم على القتل العمد العدوان فقد رجح داعية الشهوة والغضب على داعية الطاعة واذا ثبت الترجيح بالنسبة الى واحد ثبت بالنسبة الى كل واحد بل بالاضافة الى الكل لان كل انسان يدلي من الكرامة والحرمة بما يدلي به الآخر وفيه ان جد الناس واجتهادهم في دفع قاتل شخص واحد يجب أن يكون مثل جدهم في دفعه لو علموا أنه يقصد قتلهم بأسرهم ومن أحياها استنقذها من مهلكة كحرق أو غرق أو جوع مفرط

ونحو ذلك والكلام في تشبيه احياء البعض باحياء الكل كما تقرر في القتل ثم ان كثيرا منهم أي من بني اسرائيل بعد ذلك وبعد مجيء الرسل لمسرفون في القتل لا يبالون بهتك حرمة ومعنى ثم تراخي الرتبة ثم ان سبحانه بين ان الفساد في الارض الموجب للقتل ما هو فقال انما جزاء الذين

أكون مثل هذا الغراب أي في الفعلة المذكورة ولهذا قال فاواري بالنصب على جواب الاستفهام من النادمين الندم وضع للزوم ومنه النديم لملازمته المجلس وانما لم يكن ندمه توبة لانه لما تعلم الدفن من الغراب صار من النادمين على ان حمله على ظهره سنة أو ندم على قتل أخيه لانه لم ينتفع بقتله بل سخط أبواه واخوته أو ندم لانه تركه بالعراء استخفافا وتهاونا وكان دون الغراب في الشفقة على مقتوله حتى صار الغراب دليلا وقد قيل اذا كان الغراب دليل قوم من أجل ذلك القتل قيل هو من أجل شر اياجله أجلا اذا حناه كتبنا على بني اسرائيل ان كان القاتل والمقتول من بني اسرائيل فالمناسبة بين الواقعة و بين وجوب القصاص عليهم ظاهرة وان كان ابني آدم من صلبه فالوجه ان يكون ذلك اشارة الى ما في القصة من أنواع المفاسد كخسران الدارين وكالندم على الامور المذكورة أي من أجل ماذكرنا في أثناء القصة من المفاسد الناشئة من القتل العمد العدوان شرعنا القصاص في حق القاتل ثم وجوب القصاص وان كان عاما في جميع الاديان والملل الا أن التشديد المذكور في الآية وهو ان قتل النفس الواحدة جار مجرى قتل جميع الناس غير ثابت الا على بني اسرائيل والغرض بيان قساوة قلوبهم فانهم مع علمهم بهذا الحكم أقدموا على قتل الانبياء والرسل فيكون فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الواقعة التي عزموا فيها على قتله ثم القائلون بالقياس استدلوا بالآية على ان أحكام الله تعالى قد تكون معللة بالعلل لانه صرح بان الكتبة معللة بتلك المعاني المشار اليها بقوله من أجل ذلك والمعتزلة أيضا قالوا انها دلت على ان الاحكام معللة بمصالح العباد ويعلم منه

وأبناء الابناء الى ثلاثة أجيال وأربعة فاغفر أي رب أيام هذا الشعب بكثرة نعمك وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر الى الآن فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه وسلم قد غفرت لهم بكلمتك ولكن قد أتى اني أنا الله وقد ملأت الارض محمدتي كلها ألا ترى القوم الذين قد رأوا محمدتي وآياتي الذي فعلت في أرض مصر وفي القفار واسلوني عشر مرات ولم يطيعوني لا يرون الارض التي خلقت لآبائهم ولا يراها من أغضبني فاما عبدي كالب الذي كان روحه معي واتبع هواي فاني مدخله الارض التي دخلها و يراها خلفه وكان العماليق والكنعانيون جلوسا في الجبال ثم غدوا فارتحلوا الى القفار في طريق بحر سوف وكلم الله عز وجل موسى وهرون وقال لهما الى متى توسوس على هذه الجماعة جماعة السوء قد سمعت وسوسة بني اسرائيل فقال لا فعلن بكم كما قلت لكم ولتلقين جيفكم في هذه القفار وحسابكم من بني عشرين سنة فما فوق ذلك من أجل انكم وسوستم على فلا تدخلوا الارض التي دفعت اليها ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا و يوشع بن نون وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة وابنوكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر فانهم يدخلون الارض واني بهم عارف لهم الارض التي أردت لهم وتسقط جيفكم في هذه القفار و يتيهون في هذه القفار على حساب الايام التي حسستم الارض أربعين يوما مكان كل يوم سنة وتقتلون بخطاياكم أربعين سنة وتعلمون انكم وسوستم قد أتى اني أنا الله فاعل بهذه الجماعة جماعة بني اسرائيل الذين وعدوا قد أتى بان يتيهوا في القفار فيها يموتون فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم يتحسسوا الارض ثم حرشوا الجماعة فأفشوا فيهم خبر الشر فماتوا كلهم بغتة وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتحسسون الارض فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبني اسرائيل حزن الشعب حزنا شديدا وغدوا فارتفعوا على رأس الجبل وقالوا نرتقي الارض التي قال جل ثناؤه من أجل انا قد أخطانا فقال لهم موسى لم تعتدون في كلام الله من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل ولا تصعدوا من أجل ان الله ليس معكم فالآن لا تنكسرون من قدام أعدائكم من أجل العماليق والكنعانيين امامكم فلا تقعوا في الحرب من أجل انكم انقلبتم على الله فلم يكن الله معكم فاحذوا ترقون في الجبل ولم يبرح التابوت الذي فيه مواثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعني من الحكمة حتى هبط العماليق والكنعانيون في ذلك الحائط فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم فتيههم الله عز ذكره في التيه أربعين سنة بالمعصية حتى تذل من كان استوجب المعصية من الله في ذلك قال فلما شب النواشي من ذراريهم وهلك آباؤهم وانقضت الاربعون سنة التي يتيهون فيها وساربهم موسى ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وكان فيما يزعمون على مريم ابنة عمران أخت موسى وهرون وكان لهما صهرا قدم يوشع بن نون الى اريحا في بني اسرائيل فدخلها بهم وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها ثم دخلها موسى بني اسرائيل فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم ثم قبضه الله اليه لا يعلم قبره أحد من الخلائق * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال ان الاربعين منصوبة بالتحريم وان قوله محرمة عليهم أربعين سنة معنى به جميع قوم موسى لا بعض دون بعض منهم لان الله عز ذكره عم بذلك القوم ولم يخصص منهم بعضا دون بعض وقد وفى الله بما وعدهم به من العقوبة فتيههم أربعين سنة وحرم على جميعهم في الاربعين سنة التي مكثوا فيها تائهين دخول الارض المقدسة فلم يدخلها منهم أحد لا صغير ولا كبير ولا صالح ولا طالح حتى انقضت السنون التي حرم الله عز وجل عليهم فيها دخولها ثم أذن لمن بقي منهم وذراريهم يدخولها مع نبي الله موسى والرجلين اللذين أنعم الله عليهما وافتتح قرية الجبارين ان شاء الله نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم وعلى مقدمته يوشع وذلك لاجماع أهل العلم بأخبار الاولين ان عوج بن عناق قتله موسى صلى الله عليه وسلم فلو كان قتله اياه قبل مصيره في التيه وهو من أعظم الجبارين خلقا لم تكن بنو اسرائيل تجزع من الجبارين الجزع الذي ظهر منها ولكن ذلك كان ان شاء الله بعد فناء الامة التي جزعت وعصت ربها وأبت الدخول على الجبارين مدينتهم

وبعد

اللفظ عام وشرطوا في هذا المحارب بعد كونه مسلما مكلفا أن يكون معتمدا القوة في المغالبة مع البعد عن الغوث فيخرج الكفار والمراهقون والمعتمد على الهرب وكذا المتعرض للقادر على الاستغاثة لمن بغيثه واتفقوا على ان هذه الحالة اذا حصلت في الصحراء كان قاطع الطريق فاما في نفس البلد فكذلك عند الشافعي لعموم النص وخالف أبو حنيفة ومحمد لانه يلحقه الغوث في الغالب فحكمه حكم السارق وللعلماء في لفظ أو في الآية خلاف فعن ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة وقول الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد انها للتخيير ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء قطع الايدي والارجل وان شاء نفى وعنه في رواية عطاء ان الاحكام تختلف بحسب الجنايات فمن اقتصر على القتل قتل ومن قتل وأخذ المال قدر نصاب السرقة قتل وصلب ومن اقتصر على أخذ المال قطع يده ورجله من خلاف ومن أخاف السبيل ولم يأخذ المال نفي من الارض واليه ذهب الشافعي والاكثرون والذي يدل على ضعف القول الاول انه ليس للامام الاقتصار على النفي بالاجماع ولان هذا المحارب اذا لم يقتل ولم يأخذ المال فقد هم بالمعصية ولم يفعل وهذا لا يوجب القتل كالعزم على سائر المعاصي فتقدير الآية أن يقتلوا ان قتلوا أو يصلبوا ان أجمعوا بين القتل والاخذ أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ان اقتصروا على الاخذ والتشديد في هذه الافعال للتكثير أو ينفوا من الارض ان أخافوا السبيل والقياس الجلي أيضا يؤيد هذا التفسير لان القتل للعمد العدوان يوجب القتل فغلظ ذلك في قاطع الطريق بالحتم وعدم جواز العفو وأخذ المال يتعلق به قطع اليد فغلظ في حقه بقطع الطرفين من

قول أبيه فقال له أبوه يا بني فقرب قربانا وتقرب أخوك هابيل قربانا فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها وكان قابيل على بذر الارض وكان هابيل على رعاية الماشية فتقرب قابيل قمحا وقرب هابيل ابكارا من ابكار غنمه وبعضهم يقول قرب بقرة فارسل الله نارا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل وبذلك كان يتقبل القربان اذا قبله **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فيما ذكر عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يولد لآدم مولود الا ولد معه جارية فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر حتى ولد له ابنان يقال لهما قابيل وهابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان هابيل صاحب ضرع وكان قابيل أكبرهما وكان له أخت أحسن من أخت هابيل وأن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فابى عليه وقال هي أختي ولدت معي وهي أحسن من أختك وأنا أحق أن أتزوج بها فامره أبوه أن يزوجها هابيل فابى وأنهما قربا قربانا الى الله أيهما أحق بالجارية وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما الى مكة ينظر اليها قال الله لآدم يا آدم هل تعلم ان لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال فان لي بيتا بمكة فأته فقال آدم للسماء احفظي ولدي بالامانة فابت وقال للارض فابت وقال للجبال فابت وقال لقابيل فقال نعم تذهب وترجع وتجد اهلك كما يسرك فلما انطلق آدم قربا قربانا وكان قابيل يفخر عليه فقال أنا أحق بها منك وهي أختي وأنا أكبر منك وأتاوصي والدي فلما قربا قرب هابيل جذعة سمينة وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة عظيمة ففركها فاكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل فغضب فقال لاقتلنك حتى لا تنكح أختي فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن قوله واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ذكر لنا انهما هابيل وقابيل فاما هابيل فكان صاحب ماشية فعمد الى خير ماشيته فتقرب بها فنزلت عليه نار فاكلته وكان القربان اذا تقبل منهم نزلت عليه نار فاكلته واذا رد عليهم أكلته الطير والسباع وأما قابيل كان صاحب زرع فعمد الى أردأ زرعه فتقرب به فلم تنزل عليه النار فحسد أخاه عند ذلك فقال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق قال هما هابيل وقابيل قال كان أحدهما صاحب زرع والآخر صاحب ماشية فجاء أحدهما بخير ماله وجاء الآخر بشر ماله فجاءت النار فاكلت قربان أحدهما وهو هابيل وتركت قربان الآخر فحسده فقال لاقتلنك **حدثنا** سفيان قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن منصور عن مجاهد اذ قربا قربانا قال قرب هذا زرعا وذاك غنما فاكلت النار الزرع وأكلت الغنم وقال آخرون اللذان قربا قربانا وقص الله عز ذكره قصصهما في هذه الآية رجلان من بني اسرائيل لا من ولد آدم لصلبه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن قال كان الرجلان اللذان في القرآن اللذان قال الله واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق من بني اسرائيل ولم يكونا ابني آدم لصلبه وانما كان القربان في بني اسرائيل وكان آدم أول من مات * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب ان اللذين قربا القربان كانا ابني آدم لصلبه لا من ذريته من بني اسرائيل وذلك ان الله عز وجل يتعالى عن ان يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة والمخاطبون بهذه الآية كانوا عالمين ان تقريب القربان لله لم يكن الا في ولد آدم دون الملائكة والشياطين وسائر الخلق غيرهم فاذا كان معلوما ذلك عندهم فمعقول انه لو لم يكن معنيا بابني آدم اللذين ذكرهما الله في كتابه ابناه لصلبه لم يفدهم بذكره جل جلاله اياهما فائدة لم تكن عندهم واذا كان غير جائز ان يخاطبهم خطابا لا يفيدهم به معنى فمعلوم انه عنى بابني آدم لصلبه لابني بنيه الذين بعد منه نسبهم مع اجماع أهل الاخبار والسير والعلم بالتأويل على انهما كانا ابني آدم لصلبه وفي عهد

يحاربون الله ورسوله استدل بالآية من جوز ارادة الحقيقة والمجاز معا من لفظ واحد لان محاربة الله عبارة عن المخالفة فقط ولا يمكن حملها على حقيقة المحاربة ويحتمل أن يقال انا نحمل هذه المحاربة على مخالفة الامر والتكليف والتقدير انما جزاء الذين يخالفون أحكام الله وأحكام رسوله أو المراد انما جزاء الذين يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله كما جاء في الخبر من أهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في الارض فسادا نصب على الحال أي مفسدين أو على العلة أي للفساد أو على المصدر الخاص نحو رجع القهقرى لان الفساد نوع من السعي عن قتادة عن أنس ان الآية نزلت في العرنيين الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم وأمر بقطع أيديهم وأرجلهم ثم سمل أعينهم وتركهم حتى ماتوا فكانت الآية ناسخة لتلك السنة وعند الشافعي لما لم يجز نسخ السنة بالقرآن كان الناسخ لتلك السنة سنة أخرى ونزل هذا القرآن مطابقا للسنة الناسخة وقيل نزلت في قوم أبي بردة الاسلمي وكان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فربهم قوم من كنانة يريدون الاسلام وأبو بردة غائب فقتلوهم وأخذوا أموالهم وقيل انهم في بني اسرائيل الذين حكى الله عنهم انهم مسرفون في القتل وقيل في قطاع الطريق من المسلمين وهذا قول أكثر الفقهاء قالوا ولا يجوز حمل الآية على المرتدين لان قتل المرتد لا يتوقف على المحاربة وانما المحاربة والفساد في الارض ولانه قول لا يجوز الاقتصار في المرتد على قطع اليد أو النفي ولان يده يسقط بالتوبة قبل القدرة عليه وبعدها ولان الصلب غير مشروع في حقه ولان

أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم وانهما أمرا أن يقربا قربانا وان صاحب الغنم قرب أكرم غنمه واسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه وان صاحب الحرث قرب أشر حرثه الكوزن والزوان غير طيبة بها نفسه وان الله تقبل قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث فكان من قصتهما ما قص الله في كتابه وقال أيم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج أن يبسط الى أخيه وقال آخرون لم يكن ذلك من أمرهما عن أمر الله اياهما به ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كان من شأنهما انه لم يكن مسكين فيتصدق عليه وانما كان القربان يقربه الرجل فيبينا ابنا آدم قاعدان اذ قالا لو قربنا قربانا وكان الرجل اذا قرب قربانا فرضيه الله أرسل اليه نارا فاكلته وان لم يكن رضيه الله جنب النار فقرب أحدهما راعيا وكان الآخر حراثا وان صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمنها وقرب الآخر أبغض زرعه فجاءت النار فنزلت بينهما فاكلت الشاة وتركت الزرع وان ابن آدم قال لاخيه أتمشي في الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد علي فلا والله لا تنظر الناس الي واليك وأنت خير مني فقال لاقتلنك فقال أخوه ماذنبي انما يتقبل الله من المتقين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اذ قربا قربانا قال ابنا آدم هابيل وقابيل لصلب آدم فقرب أحدهما شاة وقرب الآخر بقلا فتقبل من صاحب الشاة فقتله صاحبه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا قال هابيل وقابيل فقرب هابيل عناقا من أحسن غنمه وقرب قابيل زرعا من زرعه قال فاكلت الناو العناق ولم تأكل الزرع فقال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا رجل سمع مجاهدا في قوله واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا هو هابيل وقابيل لصلب آدم قربا قربانا أحدهما شاة من غنمه وقرب الآخر بقلا فتقبل من صاحب الشاة فقال لصاحبه لاقتلنك فقتله فعقل الله احدى رجليه بساقها الى فخذها الى يوم القيامة وجعل وجهه الى الشمس حيثما دارت عليه حظيرة من ثلج في الشتاء وعليه في الصيف حظيرة من نار ومعه سبعة أملاك كلما ذهب ملك جاء الآخر ثنا سفيان قال ثنا أبي عن سفيان ح وحدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن خيثم عن مجاهد عن ابن عباس واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال قرب هذا كبشا وقرب هذا صبرا من طعام فتقبل من أحدهما قال تقبل من صاحب الشاة ولم يتقبل من الآخر حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر كان رجلان من بني آدم فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن فضيل بن مرزوق عن عطية واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق قال كان أحدهما اسمه قابيل والآخر هابيل أحدهما صاحب غنم والآخر صاحب زرع فقرب هذا من أمثل غنمه حلا وقرب هذا من أردأ زرعه قال فنزلت النار فاكلت الحمل فقال لاخيه لاقتلنك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبي اسحق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم أمر ابنه قابيل أن ينكح اخته توءمة هابيل وأمر هابيل أن ينكح أخته توءمة قابيل فسلم لذلك هابيل ورضي وأبى قابيل ذلك وكرهه تكرما عن أخت هابيل ورغب باخته عن هابيل وقال نحن أولاد الجنة وهما من أولاد الارض وأنا أحق باختي ويقول بعض أهل العلم بالكتاب الاول كانت أخت قابيل من أحسن الناس فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه فالله أعلم أي ذلك كان فقال له أبوه يا بني انه لا يحل لك فابى قابيل ان يقبل ذلك من

لا ينتفع بشئ من طيبات الدنيا فكأنه خارج منها ولهذا قال صالح بن عبد القدوس حين حبسوه على تهمة الزندقة وطال لبثه خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فاسنا من الاموات فيها ولا الاحيا اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * بجبنا (١١١) وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك لهم خزى ذل وفضيحة فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم استدل المعتزلة بها على القطع بوعيد الفساق وعلى الاحباط وقالت الاشاعرة بل بشرط عدم العفو الا الذين تابوا قال الشافعى ان تاب بعد القدرة عليه لم يسقط عنه ما يختص بقطع الطريق من العقوبات لانه متهم حينئذ بدفع العذاب عنه وفى سائر الحدود بعد القدرة عليه قيل يكفى فى التوبة اظهارها كما يكفى اظهار الاسلام تحت ظلال السيوف والاصح انه لابد مع التوبة من اصلاح العمل لقوله تعالى فى الزنا فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما وفى السرقة فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ولعل الفائدة فى هذا الشرط انه ان ظهر ما يخالف التوبة أقيم عليه الحد وانما يسقط بتوبة قاطع الطريق قبل القدرة عليه تحتم القتل فالولى يقتص أو يعفو بناء على ان عقوبة قاطع الطريق لا تتمحض حدا بل يتعلق بها القصاص وهو الاظهر أما اذا تمحضناه حدا فلا شئ عليه وان كان قد أخذ المال وقتل سقط الصلب وتحتم القتل وفى القصاص وضمان المال ما ذكرنا وان كان قد أخذ المال سقط عنه قطع الرجل وفى قطع اليد وجهان الاظهر السقوط أيضا بناء على أنه جزء من الحد الواجب فاذا لم يقم الكل لم يقم شئ من أجزائه بالاتفاق والثانى انه ليس من خواص قطع الطريق لانه يجب بالسرقة ففى سقوطه الخلاف فى سائر الحدود ثم انه سبحانه لما بين كمال خسارة اليهود على المعاصى وغاية بعدهم

ما فعل به فقال بعضهم قال ذلك اعلاما منه لاخيه القاتل انه لا يستحل قتله ولا بسط يده اليه بما لم يأذن الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن أبى المغيرة عن عبد الله ابن عمرو انه قال أيم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى أخيه **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين وقال آخرون لم يمنعه مما أراد من قتله وقال ما قال له مما قص الله فى كتابه ان الله عز ذكره فرض عليهم أن لا يمتنع ممن يريد من أريد قتله ممن أراد ذلك منه ذكر من قال ذلك **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا رجل سمع مجاهدا يقول فى قوله لئن بسطت الى يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك قال مجاهد كان كتب الله عليهم اذا أراد الرجل ان يقتل رجلا تركه ولا يمتنع منه وأولى القولين فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز ذكره قد كان حرم عليهم قتل نفس بغير نفس ظلما وان المقتول قال لاخيه ما أنا بباسط يدى اليك ان بسطت الى يدك لانه كان حراما عليه من قتل أخيه مثل الذى كان حراما على أخيه القاتل من قتله فاما الامتناع من قتله حين أراد قتله فلا دلالة على ان القاتل حين أراد قتله وعزم عليه كان المقتول عالما بما هو عليه عازم منه ومحاول من قتله فترك دفعه عن نفسه بل قد ذكر جماعة من أهل العلم انه قتله غيلة اغتاله وهو نائم فشدخ رأسه بصخرة فاذا كان ذلك ممكنا ولم يكن فى الآية دلالة على انه كان مأمورا بترك منع أخيه من قتله لم يكن جائزا ادعاء ما ليس فى الآية الا ببرهان يجب تسليمه وأما تاويل قوله انى أخاف الله رب العالمين فانى أخاف الله فى بسط يدى اليك ان بسطتها لقتلك رب العالمين يعنى مالك الخلائق كلها ان يعاقبنى على بسط يدى اليك ۞ القول فى تاويل قوله (انى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) اختلف أهل التاويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معناه انى أريد أن تبوء بإثمى من قتلك اياى وإثمك فى معصيتك الله بغير ذلك من معاصيك ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فى حديثه عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك يقول اثم قتلى الى اثمك الذى فى عنقك فتكون من أصحاب النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك يقول بقتلك اياى وإثمك قبل ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة انى اريد أن تبوء بإثمى وإثمك قال باثم قتلى وإثمك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله انى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك يقول انى أريد أن يكون عليك خطيئتك ودمى تبوء بهما جميعا **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز عن سفيان عن منصور عن مجاهد انى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك يقول انى أريد أن تبوء بقتلك اياى وإثمك قال بما كان فيك قبل ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنى عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله انى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك قال اما إثمك فهو الاثم الذى عمل قبل قتل النفس يعنى اخاه واما اثمه فقتله اخاه وكأن قائلى هذه المقالة وجهوا تأويل قوله انى اريد ان تبوء بإثمى وإثمك اى انى اريد أن تبوء باثم قتلى فحذف القتل واكتفى بذكر الاثم اذ كان مفهوما معناه عند المخاطبين به وقال آخرون معنى ذلك انى اريد أن تبوء بخطيئتى فتحمل قدرها وإثمك فى قتلك اياى وهذا قول وجدته عن مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان الصحيح من الرواية عنه ما قد ذكرنا قبل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انى اريد أن تبوء بإثمى وإثمك يقول انى اريد ان تكون عليك خطيئتى ودمى فتبوء بهما جميعا والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان تاويله انى اريد ان تنصرف بخطيئتك فى قتلك اياى وذلك هو معنى قوله

خلاف أي يده اليمنى ورجله اليسرى فان عاد فالباقيتان قيل وانما قطع هكذا لئلا يفوت جنس المنفعة قلت هذا أيضا من باب التغليظ لان اليد اليمنى أعون في العمل والرجل اليسرى أعون في الركوب وان جمعوا بين القتل والاخذ يجمع بين القتل والصلب لان بقاءه مصلوبا في ممر الطريق أشهر وأزجر وان اقتصروا على مجرد الاخافة اقتصر الشرع على عقوبة خفيفة هي النفي قال أبو حنيفة اذا قتل وأخذ المال فالامام مخير بين أن يقتل فقط أو يقطع فقط أو يقطع ثم يقتل و يصلب وعند الشافعي لابد من الصلب لاجل النص وكيفية الصلب أن يقتل و يصلى عليه ثم يصلب مكفنا ثلاثة أيام وقيل يترك حتى يتهرى و يسيل صديده أي صليبه وهو الودك وعند أبي حنيفة يصلب حيا ثم يمزق بطنه برمح حتى يموت أو يترك بلا طعام وشراب حتى يموت جوعا ثم ان أنزل غسل وكفن وصلى عليه ودفن وان ترك حتى يتهرى فلا غسل ولا صلاة أما النفي فان الشافعي حمله على معنيين أحدهما انهم اذا قتلوا وأخذوا المال فالامام ان ظفر بهم أقام عليهم الحد وان لم يظفر بهم طلبهم أبدا فكونهم خائفين من الامام هاربين من بلد الى بلد هو المراد من النفي والثاني الذين يحضرون الواقعة ويعينونهم بتكثير السواد واخافة المسلمين ولكنهم ما قتلوا وما أخذوا المال فالامام يأخذهم ويعزرهم ويحبسهم فيكون المراد بنفيهم هو هذا الحبس وقال أبو حنيفة وأحمد واسحق النفي هو الحبس لان الطرد عن جميع الارض غير ممكن والى بلدة أخرى استصرار بالغير والى دار الكفر تعرض للمسلم بالردة فلم يبق الا أن يكون المراد الحبس لان المحبوس

آدم وزمانه وكفى بذلك شاهدا وقد ذكرنا كثيرا ممن نص عنه القول بذلك وسنذكر كثيرا ممن لا يذكر ان شاء الله **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا حسام بن مصك عن عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد قال لما قتل ابن آدم أخاه مكث آدم مائة سنة حزينا لا يضحك ثم أتى فقيل له حيالك الله و بيالك فقال بيالك أضحكك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبي اسحق الهمداني قال قال علي ابن ابي طالب رضوان الله عليه لما قتل ابن آدم أخاه بكى آدم فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فلون الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم * وقل بشاشة الوجه الملاح

(فأجيب آدم عليه السلام)

أباهابيل قد قتلا جميعا * وصار الحي بالميت الذبيح
وجاء بشر قد كان منه * على خوف فجاء بها يصيح

(فأما القول في تقريبهما ما قربا فان الصواب فيه من القول ان يقال ان الله عز ذكره أخبر عباده عنهما انهما قد قربا ولم يخبرهم تقريبهما ما قربا كان من أمر الله اياهما به ولا عن غير أمره وجائز أن يكون كان عن أمر الله اياهما بذلك وجائز ان يكون عن غير أمره غير انه أي ذلك كان فلم يقربا ذلك الا طلب قربة الى الله ان شاء الله وأما تأويل قوله قال لاقتلنك فان معناه قال الذي لم يتقبل منه قربانه للذي تقبل منه قربانه لاقتلنك فترك ذكر المتقبل قربانه والمردود عليه قربانه استغناء بما قد جرى من ذكرهما عن اعادته وكذلك ترك ذكر المتقبل قربانه مع قوله قال انما يتقبل الله من المتقين و بنحو ما قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس **حدثنا** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لاقتلنك فقال له أخوه ماذنبي انما يتقبل الله من المتقين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما يتقبل الله من المتقين قال يقول انك لو اتقيت الله في قربانك تقبل منك جئت بقربان مغشوش باشر ما عندك وجئت أنا بقربان طيب بخير ما عندي قال وكان قال يتقبل الله منك ولا يتقبل مني و يعني بقوله من المتقين من الذين اتقوا الله وخافوه باداء ما كلفهم من فرائضه واجتناب ما نهاهم عليه من معصيته وقد قال جماعة من أهل التأويل المتقون في هذا الموضع الذين اتقوا الشرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله انما يتقبل الله من المتقين الذين يتقون الشرك وقد بينا معنى القربان فيما مضى وانه الفعلان من قول القائل قرب كالغرفان الفعلان من فرق والعدوان من عدا وكانت قرابين الامم الماضية قبل أمتنا كالصدقات والزكوات فينا فكان قرابينهم كان يعلم المتقبل منها وغير المتقبل فيما ذكر بأكل النار ما تقبل منها وترك النار ما لم يتقبل منها والقربان في أمتنا الاعمال الصالحة من الصلاة والصيام والصدقة على أهل المسكنة وأداء الزكاة المفروضة ولا سبيل لها الى العلم في عاجل بالمتقبل منها والمردود وقد ذكر عن عامر بن عبد الله العنبري انه حين حضرته الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت فقال يبكيني اني أسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين **حدثني** بذلك محمد بن عمر المقدمي قال ثني سعيد بن عامر عن همام عمن ذكره عن عامر وقد قال بعضهم قربان المتقين الصلاة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن عمران بن سليمان عن عدي بن ثابت قال كان قربان المتقين الصلاة ۞ القول في تأويل قوله (لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لاقتلك اني أخاف الله رب العالمين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المقتول من ابني آدم انه قال لاخيه لما قال له أخوه القاتل لاقتلنك والله لئن بسطت الي يدك يقول مددت الي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك يقول ما أنا بمادي يدي اليك لاقتلك وقد اختلف في السبب الذي من أجله قال المقتول ذلك لاخيه ولم يمانعه

مرتبة السابقين ثم قال لعلكم تفلحون والفلاح اسم جامع للخلاص من المكروه والفوز بالمحبوب وهذه دون الاولى لان غرضه الرغبة فى الجنة أو الهرب من النار وكلتا المرتبتين مرضية ثم أشار الى مرتبة الناقصين بقوله ان الذين كفروا وخبر ان مجموع الجملة الشرطية وهى قوله لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به أى بالمذكور أو الواو بمعنى مع والعامل فى المفعول معه وهو المثل ما فى ان من معنى الفعل أى لو ثبت من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم والغرض التمثيل وان العذاب لازم لهم وقد مر مثله فى سورة آل عمران وعن النبى صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيامة أرأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا أكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال له قد سئلت أيسر من ذلك يريدون أن يخرجوا أى يتمنون الخروج من النار أو يقصدون ذلك قيل اذا رفعهم لهب النار الى فوق فهنالك يتمنون الخروج وقيل يكادون يخرجون منها لقوتها ورفعها اياهم عم المعتزلة هذا الوعيد فى الكفار وفى الفساق وخصصه الاشاعرة بالكفار لدلالة الآية المتقدمة ثم انه تعالى عاد الى تتميم حكم أخذ المال من غير استحقاق وهو المأخوذ على سبيل الخفية لا المحاربة فقال والسارق والسارقة وهما مرفوعان على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه والاخفش والتقدير فيما فرض أو فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أى حكمهما وعند الفراء

قتل أخيه ذكر من قال ذلك **حدثنى** نصر بن عبد الرحمن الاودى ومحمد بن حميد قالا ثنا حكام بن سلم عن عنبسة بن أبى ليلى عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فطوعت له نفسه قال شجعت **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فطوعت له نفسه قال فشجعته **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فطوعت له نفسه قتل أخيه قال شجعته على قتل أخيه وقال آخرون معنى ذلك زينت له ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله ثم اختلفوا فى صفة قتله اياه كيف كانت والسبب الذى من أجله قتله فقال بعضهم وجده نائما فشدخ رأسه بصخرة ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فيما ذكر عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوعت له نفسه قتل أخيه فطلبه ليقتله فراغ الغلام منه فى رؤس الجبال وأتاه يوما من الايام وهو يرعى غنمه فى جبل وهو نائم فرفع صخرة فشدخ بها رأسه فمات فتركه بالعراء وقال بعضهم ما **حدثنى** محمد بن عمر بن على قال سمعت أشعث السجستانى يقول سمعت ابن جريج قال ابن آدم الذى قتل صاحبه لم يدر كيف يقتله فمثل ابليس له فى هيئة طير فاتخذ طيرا فقطع رأسه ثم وضعه بين حجرين فشدخ رأسه فعلمه القتل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قتله حيث يرعى الغنم فاتى فجعل لا يدرى كيف يقتله فلوى برقبته وأخذ برأسه فنزل ابليس وأخذ دابة أو طيرا فوضع رأسه على حجر ثم أخذ حجرا آخر فرضخ به رأسه وابن آدم القاتل ينظر فاخذ أخاه فوضع رأسه على حجر وأخذ حجرا آخر فرضخ به رأسه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا رجل سمع مجاهدا يقول فذكر نحوه **حدثنى** محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما أكلت النار قربان ابن آدم الذى تقبل قربانه قال الآخر لاخيه أتمشى فى الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك وردعلى والله لا تنظر الناس الى واليك وأنت خير منى فقال لاقتلنك فقال له أخوه ماذنبى انما يتقبل الله من المتقين فخوفه بالنار فلم ينته ولم ينزجر فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عبد الله بن عثمان بن خيثم قال أقبلت مع سعيد بن جبير أرمى الجمرة وهو متقنع متوكئ على يدى حتى اذا وازينا بنزل سمرة الصراف وقف فحدثنى عن ابن عباس قال نهى أن ينكح المرأة أخوها أو أمها وينكحها غيره من اخوتها وكان يولد فى كل بطن رجل وامرأة فولدت امرأة وسمة وولدت امرأة دميمة قبيحة فقال أخو الدميمة انكحنى أختك وأنكحك أختى قال لا أنا أحق باختى فقربا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع فقتله فلم يزل ذلك الكبش محبوسا عند الله حتى اخرجه فى فداء اسحق فذبحه على هذا الصفا فى ثبير عند منزل سمرة الصراف وهو على يمينك حين ترمى الجمار قال ابن جريج وقال آخرون بمثل هذه القصة قال فلم يزل بنو آدم على ذلك حتى مضى أربعة آباء فنكح ابنة عمه وذهب نكاح الاخوات * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله عز ذكره قد أخبر عن القاتل انه قتل أخاه ولا خبر عندنا يقطع العذر بصفة قتله اياه وجائز أن يكون على نحو ما قد ذكر السدى فى خبره وجائز أن يكون كان على ما ذكره مجاهد والله أعلم أى ذلك كان غير ان القتل قد كان لا شك فيه وأما قوله فاصبح من الخاسرين فان تاويله فاصبح القاتل أخاه من بنى آدم من حزب الخاسرين وهم الذين باعوا آخرتهم بدنياهم بايثارهم اياها عليها فوكسوا فى سعيهم وغبنوا فيه وخابوا فى صفقتهم ۞ القول فى تاويل قوله (فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة أخى فاصبح من النادمين) قال أبو جعفر وهذا أيضا أحد الادلة على ان القول

وهو اختيار الزجاج ان الالف واللام فيهما بمعنى الذى وخبرهما فاقطعوا ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط كانه قيل الذى سرق والتى سرقت فاقطعوا أيديهما وقراءة عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه على القراءة المشهورة

عن الوسائل الى الله وآل الكلام الى ما آل غادا لى ارشاد المؤمنين ليكونوا بالضد منهم فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة
وأيضا فانهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه (١١٢) أى نحن أبناء الانبياء وكان افتخارهم باعمال آبائهم فقيل للمؤمنين لتكن مفاخرتكم

باعمالكم لا باسلافكم فقوله اتقوا الله اشارة الى ترك المنهيات وقوله وابتغوا اليه الوسيلة عبارة عن فعل المأمورات وان كان ترك المناهى أيضا من جملة الوسائل الا أن هذا التقرير مناسب والفعل والترك أيضا يعتبران فى الاخلاق الفاضلة والذميمة وفى الافكار الصائبة والخاطئة وأهل التحقيق يسمون الترك والفعل بالتخلية والتحلية أو بالمحو والحضور أو بالنفى والاثبات أو بالفناء والبقاء والاول مقدم على الثانى فما لم يفن عما سوى الله لم يرزق البقاء بالله والوسيلة فعيلة وهى كل ما يتوسل به الى المقصود ولهذا قد تسمى السرقة توسلا والواسل الراغب الى الله قال لبيد

بلى كل ذى لب الى الله واسل

والتوسيل والتوسل واحد يقال وسل الى ربه وسيلة وتوسل اليه بوسيلة اذا تقرب اليه بعمل قالت التعليمية انه تعالى أمر بابتغاء الوسيلة اليه فلا بد من معلم يعلمنا معرفته وأجيب بان الامر بالابتغاء مؤخر عن الايمان لقوله يا أيها الذين آمنوا فعلمنا ان المراد بالوسائل هى العبادات والطاعات ثم ان ترك ما لا ينبغى وفعل ما ينبغى لما كان شاقا على النفس ثقيلا على الطبع لان العقل يدعو الى خدمة الله والنفس تدعو الى اللذات الحسيات والجمع بينهما كالجمع بين الضرتين والضدين أردف التكليف المذكور بقوله وجاهدوا فى سبيله والمراد بهذا القيد أن تكون العبادة لاجله لا لغرض سواه وهذه

انى اريد ان تبوء باثمى واثامعنى واثمك فهو اثمه بغير قتله وذلك معصية الله جل ثناؤه فى اعمال سواه وانما قلنا ذلك هو الصواب لاجماع اهل التاويل عليه لان الله عز ذكره قد اخبرنا ان كل عامل فجزاء عمله له او عليه واذا كان ذلك حكمه فى خلقه فغير جائز ان يكون آثام المقتول ماخوذا بها القاتل وانما يؤخذ القاتل باثمه بالقتل المحرم وسائر آثام معاصيه التى ارتكبها بنفسه دون ما ركبه قتيله فان قال قائل اوليس قتل المقتول من بنى آدم كان معصية الله من القاتل قيل بلى وأعظم بها معصية فان قال فاذا كان لله جل وعز معصية فكيف جاز ان يريد ذلك منه المقتول ويقول انى اريد ان تبوء باثمى وقد ذكرت أن تاويل ذلك انى أريد أن تبوء باثم قتلى ومعناه انى أريد أن تبوء باثم قتلى ان قتلتنى لانى لا أقتلك فان أنت قتلتنى فانى مريد أن تبوء باثم معصيتك الله فى قتلك اياى وهو اذا قتله فهو لا محالة بانه فى حكم الله فاراد ته ذلك غير موجبة له الدخول فى الخطايا يعنى بقوله فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين يقول فتكون بقتلك اياى من سكان الجحيم ووقود النار الخالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يقول وذلك ثواب النار كين طريق الحق الزائلين عن قصد السبيل المعتدين ما جعل لهم الى ما لم يجعل لهم وهذا يدل على ان الله عز ذكره قد كان أمر ونهى آدم بعد ان أهبطه الى الارض ووعد واوعد ولولا ذلك ما قال المقتول فتكون من أصحاب النار بقتلك اياى ولا أخبره ان ذلك جزاء الظالمين فكان مجاهد يقول علقت احدى رجلى القاتل بساقها الى فخذها من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه فى الشمس حيثما دارت دارت عليه فى الصيف حظيرة من نار وعليه فى الشتاء حظيرة من ثلج حدثنا بذلك القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ذلك قال وقال عبد الله بن عمر وانا نجد ابن آدم القاتل يقاسم أهل النار قسمة صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما روى عن عبد الله بن عمر وخبر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير وثنا سفيان قال ثنا جرير وأبو معاوية ح وحدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية ووكيع جميعا عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل منها ذلك بانه أول من سن القتل حدثنا سفيان قال ثنا ابى ح وحدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن جميعا عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن حسن بن صالح عن ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعى قال ما من مقتول يقتل ظلما الا كان على ابن آدم الاول والشيطان كفل منه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن حكيم بن حكيم انه حدث عن عبد الله بن عمر وانه كان يقول ان أشقى الناس رجلا ابن آدم الذى قتل أخاه ما سفك دم فى الارض منذ قتل أخاه الى يوم القيامة الا لحق به منه شئ وذلك انه أول من سن القتل وبهذا الخبر الذى ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين عن القول الذى قاله الحسن فى ابنى آدم اللذين ذكرهما الله فى هذا الموضع انهما ليسا بابنى آدم لصلبه ولكنهما رجلان من بنى اسرائيل وعلى ان القول الذى حكى عنه ان أول من مات آدم وان القربان الذى كانت النار تاكله لم يكن الا فى بنى اسرائيل خطأ لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن هذا القاتل الذى قتل أخاه انه أول من سن القتل وقد كان لاشك القتل قبل بنى اسرائيل فكيف قيل ذريته وخطأ من القول ان يقال أول من سن القتل رجل من بنى اسرائيل واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الصحيح من القول هو قول من قال هو ابن آدم لصلبه لانه أول من سن القتل فاوجب الله له من العقوبة ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين) يعنى جل ثناؤه بقوله فطوعت فامه وساعدته عليه وهو فعلت من الطوع من قول القائل طاعنى هذا الامر اذا انقاد له وقد اختلف أهل التاويل فى تاويله فقال بعضهم معناه فشجعت له نفسه

بدلائل منفصلة فتبقى حجة فى الباقى وهذا أولى من جعلها مجملة غير مفيدة أصلا ثم ان جمهور الصحابة والفقهاء ذهبوا الى أن القطع لا يجب الا عند شروط كالنصاب والحرز وخالف ابن عباس وابن الزبير والحسن وداود الاصفهانى والخوارج تمسكا بعموم الآية ولان مقادير القلة والكثرة غير مضبوطة فالذى يستقله الملك يستكثره الفقير وقد قال الشافعى لو قال لغلان على مال عظيم ثم فسره بالحبة يقبل لاحتمال ان يريد انه عظيم فى الحل أو عظيم عنده لشدة فقره ولما طعنت الملحدة فى الشريعة بان اليد كيف ينبغى ان تقطع فى قليل مع ان قيمتها خمسمائة دينار ومن الذهب أجيب عنه بان ذلك عقوبة من الشارع له على دنائته واذا كان هذا الجواب مقبولا من الكل فليكن مقبولا منا فى ايجاب القطع على القليل والكثير وأيضا اختلاف المجتهدين فى قدر النصاب كما يجىء يدل على ان الاخبار المخصصة عندهم متعارضة فوجب الرجوع الى ظاهر القرآن ودعوى الاجماع على ان القطع مخصوص بمقدار معين غير مسموعة لخلاف بعض الصحابة والتابعين كما قلنا واعلم ان الكلام فى السرقة يتعلق باطراف المسروق ونفس السرقة والسارق أما المسروق فمن شروطه عند الاكثرين ان يكون نصابا ثم قال الشافعى انه ربع دينار او من الذهب الخالص وما سواه يقوم به وهو مذهب الامامية لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا قطع الا فى ربع دينار وقال أبو حنيفة النصاب عشرة دراهم لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا قطع الا فى ثمن المجن والظاهر ان ثمن المجن لا يكون أقل من عشرة دراهم وقال مالك وربع دينار او ثلاثة دراهم وعن أحمد روايتان كالشافعى وكمالك وقال ابن أبى ليلى خمسة دراهم وعن الحسن درهم وفى

ثنا خالد عن حصين عن أبى مالك فى قول الله ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب قال بعث الله غرابا فجعل يحث على غراب ميت التراب قال فقال عند ذلك أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة أخى فاصبح من النادمين **حدثنا** ابن بشار ثنا عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فبعث الله غرابا يبحث فى الارض بعث الله غرابا حيا الى غراب ميت فجعل الغراب الحى يوارى سوأة الغراب الميت فقال ابن آدم الذى قتل أخاه ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فيما يذكر عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول قال لما قتله سقط فى يديه ولم يدر كيف يواريه وذلك انه كان فيما يزعمون أول قتيل من بنى آدم واول ميت ياويلتا عجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى الآية ويزعم اهل التوراة ان قابيل حين قتل اخاه هابيل قال له جل ثناؤه يا قابيل اين اخوك هابيل قال ما ادرى ما كنت عليه رقيبا فقال الله جل وعزله ان صوت دم اخيك لينادى من الارض الآن انت ملعون من الارض التى فتحت فاها فبلعت دم أخيك من يدك فاذا أنت عملت فى الارض فانها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعا تائها فى الارض قال ومن عظم خطيئتى من ان تغفرها قد أخرجتنى اليوم عن وجه الارض وأتوارى من قدامك وأكون فزعا تائها فى الارض وكل من لقينى قتلنى فقال جل وعز ليس ذلك كذلك ولا يكون كل قاتل قتيلا يجزى واحدا ولكن يجزى سبعة وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من مرفى عدن الجنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الاعمش عن خيثمة قال لما قتل ابن آدم أخاه نشفت الارض دمه فلعنت فلم تنشف الارض دما بعد فتأويل الكلام فاثار الله للقاتل اذ لم يدر ما يصنع باخيه المقتول غرابا يبحث فى الارض يقول يحفر فى الارض فيثير ترابها ليريه كيف يوارى سوأة أخيه يقول ليريه كيف يوارى جيفة أخيه وقد يحتمل ان يكون عنى بالسوأة الفرج غير ان الاغلب من معناه ما ذكرت من الجيفة وبذلك جاء تاويل أهل التأويل وفى ذلك محذوف ترك ذكره استغناء بدلالة ما ذكر منه وهو فاواراه بان بحث فى الارض لغراب آخر ميت فواراه فيها فقال القاتل أخاه حينئذ ياويلتا أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب الذى وارى الغراب الآخر الميت فاوارى سوأة أخى فواراه حينئذ فاصبح من النادمين على ما فرط منه من معصية الله عز ذكره فى قتله أخاه وكل ما ذكر الله عز وجل فى هذه الآيات مثل ضربه الله لبنى آدم وحرض به المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على استعمال العفو والصفح عن اليهود الذين كانوا هموا بقتل النبى صلى الله عليه وسلم وقتلهم من بنى النضير اذ أتوهم يستعينونهم فى دية قتيلى عمرو بن أمية الضمرى وعرفهم جل وعز رداءة سحنة أوائلهم وسوء استقامتهم على منهج الحق مع كثرة أياديه وآلائه عندهم وضرب مثلهم فى عدوهم ومثل المؤمنين فى الوفاء لهم والعفو عنهم بابنى آدم المقربين قربانيهما اللذين ذكرهما الله فى هذه الآيات ثم ذلك مثل لهم على التأسى بالفاضل منهما دون الطالح وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لبكر بن عبد الله أما بلغك ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جل وعز ضرب لكم ابنى آدم مثلا فخذوا خيرهما ودعوا شرهما قال بلى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابنى آدم ضرب بامثالها هذه الامة فخذوا منهما **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب لكم ابنى آدم مثلا فخذوا من خيرهم ودعوا الشر ۞ القول فى تاويل قوله (من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) يعنى تعالى ذكره بقوله من أجل ذلك من جرء ذلك وجريرته وجنايته يقول

لان الانشاء لايحسن ان يقع خبرا الا بتأويل وأما اذا نصبت فانه يكون من باب الاضمار على شريطة التفسير والغاء يكون مؤذنا بتلازم ما قبلها وما بعدها مثل ورب ليك فكبر وضعف (١١٤) قول سيبويه بانه طعن فى قراءة واطب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجيح للقراءة الشاذة وفيه ما فيه على ان الاضمار الذى ذهب اليه هو خلاف الاصل والذى مال اليه الفراء أدل على العموم وأوفق لقوله سبحانه تجزاء بما كسبا فانه تصريح بان المراد من الكلام الاول هو الشرط والجزاء أما البحث المعنوى فى الآية فان كثيرا من الاصوليين زعموا انها مجملة لانه لم يبين نصاب السرقة وذكر الايدى و بالاجماع لايجب قطع اليدين ولان اليد تقع على الاصابع بدليل ان من حلف لا يلمس فلانا بيده فلمسه باصابعه فانه يحنث و يقع على الاصابع من الكف وعلى الاصابع والكف والساعد الى المرفقين وعلى كل ذلك الى المنكبين وأيضا الخطاب فى فاقطعوا اما الامام الزمان كما هو مذهب الاكثرين أو لمجموع الامة أو لطائفة مخصوصة فثبت بهذه الوجوه ان الآية مجملة وقال المحققون مقتضى الآية ولا سيما فى تقدير الفراء عموم القطع بعموم السرقة الا أن السنة خصصته بالنصاب أو يقول ان أهل اللغة لا يقولون لمن أخذ حبة برانه سارق والمراد بالايدى اليدان مثل فقد صغت قلوبكما وقد انعقد الاجماع على انه لايجب قطعهما معا ولا الابتداء باليسرى واليد اسم موضوع لهذا العضو الى المنكب ولهذا قيد فى قوله وأيديكم الى المرافق وقد ذهب الخوارج الى وجوب قطع اليدين الى المنكبين لظاهر الآية الا ان السنة خصصته بالكوع والحاصل ان الآية عامة لكنها خصت

فى أمر ابنى آدم بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن لان الرجلين اللذين وصف الله صفتهما فى هذه الآية لو كانا من بنى اسرائيل لم يجهل القاتل دفن أخيه ومواراة سوأة أخيه ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه ولم يكن القاتل منهما أخاه علم سنة الله فى عادة الموتى ولم يدر ما يصنع باخيه المقتول فذكر انه كان يحمله على عاتقه حينا حتى أراحت جيفته فاحب الله تعريفه السنة فى موتى خلقه فقيض له الغرابين اللذين وصف صفتهما فى كتابه ذكر الاخبار عن أهل التاويل بالذى كان من فعل القاتل من ابنى آدم باخيه المقتول بعد قتله اياه **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا يحيى بن أبى زوق الهمدانى عن أبيه عن الضحاك عن ابن عباس قال مكث يحمل أخاه فى جراب على رقبته سنة حتى بعث الله جل وعز الغرابين فرآهما يبحثان فقال أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فدفن أخاه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه بعث الله جل وعز غرابا حيا الى غراب ميت فجعل الغراب الحى يوارى سوأة الغراب الميت فقال ابن آدم الذى قتل أخاه يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى فيما ذكر عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لما مات الغلام تركه بالعراء ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة أخى فهو قول الله فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يبحث قال بعث الله غرابا حتى حفر لآخر الى جنبه ميت وابن آدم القاتل ينظر اليه ثم بحث عليه حتى غيبه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد غرابا يبحث فى الارض حتى حفر لآخر ميت الى جنبه فغيبه وابن آدم القاتل ينظر اليه حيث بحث عليه حتى غيبه فقال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله فبعث الله غرابا يبحث فى الارض قال بعث الله غرابا الى غراب فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه فجعل يحثى عليه التراب فقال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة أخى فاصبح من النادمين **حدثنى** المثنى قال ثنى عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فبعث الله غرابا يبحث فى الارض قال جاء غراب الى غراب ميت فحثى عليه من التراب حتى واراه فقال الذى قتل أخاه يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال لما قتله ندم فضمه اليه حتى أروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمى به فتأكله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه بعثه الله عز ذكره يبحث فى الارض ذكر لنا أنهما غرابان اقتتلا فقتل أحدهما صاحبه وذلك يعنى ابن آدم ينظر وجعل الحى يحثى على الميت التراب فعند ذلك قال ما قال يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب الآية الى قوله من النادمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أما قوله فبعث الله غرابا قال قتل غراب غرابا فجعل يحثو عليه فقال ابن آدم الذى قتل أخاه حين رآه يا ويلتا أعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد فى قوله فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال وارى الغراب الغراب قال كان يحمله على عاتقه مائة سنة لا يدرى ما يصنع به يحمله و يضعه الى الارض حتى رأى الغراب يدفن الغراب فقال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوأة اخى فاصبح من النادمين **حدثنى** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال

ثنا

المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن الاعرج عن مجاهد فى قوله فكانما قتل الناس جميعا قال الذى يقتل النفس المؤمنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يقول لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك من العذاب قال ابن جريج قال مجاهد ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال من لم يقتل أحدا فقد استراح الناس منه **حدثنا** سفيان قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن خصيف عن مجاهد قال أو بقى نفسه **حدثنا** سفيان قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال فى الاثم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم قال يصير الى جهنم بقتل المؤمن كما انه لو قتل الناس جميعا صار الى جهنم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا قال هؤلاء كما قال وقال ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا فاحياؤها لا يقتل نفسا حرمها الله فذلك الذى أحيا الناس جميعا يعنى انه من حرم قتلها الا بحق حيى الناس منه جميعا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد ومن أحياها قال ومن حرمها فلم يقتلها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن العلاء قال سمعت مجاهدا يقول من أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال من كف عن قتلها فقد أحياها **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل فكانما قتل الناس جميعا قال هى كالتى فى النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فى جزائه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فكانما قتل الناس جميعا كالتى فى سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فى جزائه ومن أحياها ولم يقتل أحدا فقد حيى الناس منه **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد فى قوله من أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال التفت الى جلسائه فقال هو هذا وهذا * وقال آخرون معنى ذلك ومن قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا لانه يجب عليه من القصاص به والقود بقتله مثل الذى يجب عليه من القود والقصاص لو قتل الناس جميعا ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكانما قتل الناس جميعا قال يجب عليه من القتل مثل لو انه قتل الناس جميعا قال كان أبى يقول ذلك * وقال آخرون معنى قوله ومن أحياها من عفا عن وجب له القصاص منه فلم يقتله ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا يقول من أحياها أعطاه الله جل وعز من الاجر مثل لو انه أحيا الناس جميعا أحياها فلم يقتلها وعفا عنها قال وذلك ولى القتيل والقتيل نفسه يعفو عنه قبل ان يموت قال كان أبى يقول ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن يونس عن الحسن فى قوله ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال من عفا **حدثنا** سفيان قال ثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال من قتل حيم له فعفا عن دمه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن يونس عن الحسن ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال العفو بعد القدرة * وقال آخرون معنى قوله ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا ومن أنجاها من غرق أو حرق ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال من أنجاها من غرق أو حرق أو هلكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى **وحدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال من غرق أو حرق أو هدم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد

وقد اجتمع فى هذه السرقة أمران وحق الله لا يمنع حق العباد ولهذا يجتمع الجزاء والقيمة فى الصيد المملوك ولو كان المسروق باقيا وجب رده بالاتفاق حجة أبى حنيفة قوله تعالى جزاء بما كسبا والجزاء هو الكافى فهذا القطع كاف فى جناية السرقة ورد بلازم ورد المسروق عند كونه قائما أما كيفية القطع فقد روى انه صلى الله عليه وسلم أتى بسارق فقطع يمينه قال الشافعى فان سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى فان سرق ثالثا فيده اليسرى فان سرق رابعا فرجله اليمنى وبه قال مالك وروى ذلك عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم وعند أبى حنيفة واحمد لا يقطع فى الثانية وما بعدها لما روى عن ابن مسعود انه قرأ فاقطعوا ايمانهما وضعفه الشافعى بان القراءة الشاذة لا تعارض ظاهر القرآن المقتضى لتكرر القطع بتكرر السرقة واتفقوا على انه يقطع اليد من الكوع والرجل من المفصل بين الساق والقدم والسند فى ذلك اقامة الحد على ما يليه لعموم قوله فاقطعوا ولم يجوزه أبو حنيفة واحتج المتكلمون بالآية فى انه يجب على الامة نصب الامام

لان هذا التكليف لا يتم الا به وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا للمكلف فهو واجب وانتصاب جزاء ونكالا على انه مفعول لهما والعامل اقطعوا وان شئت فعلى المصدر من الفعل الذى دل عليه فاقطعوا أى جازوهم ونكلوا بهم جزاء بما كسبا نكالا من الله فمن تاب من السراق من

لا كخمر وخنزير ومنها ان يكون الملك تاما قويا والمراد بالتمام ان لا يكون للسارق فيه شركة أو حق كمال بيت المال وبالقوة ان لا يكون ضعيفا كالمستولدة والموقف ومنها كون المال خارجا عن شبهة استحقاق السارق فلو سرق رب الدين من مال المديون فان أخذه لا على قصد استيفاء الحق أو على قصده والمديون غير جاحد ولا مماطل قطع وان أخذه على قصد استيفاء الحق وهو جاحد أو مماطل فلا يقطع سواء أخذ من جنس حقه أولا من جنسه واذا سرق أحد الزوجين من مال الآخر وكان المال محرزا عنه فعند أبى حنيفة لا يجب القطع وعند الشافعى ومالك وأحمد يجب ومنها كون المال محرزا لقوله صلى الله عليه وسلم لا قطع فى ثمر معلق ولا فى حريسة جبل فاذا آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وحرز كل شئ على حسب حاله فالاصطبل حرز للدواب وان كانت نفيسة وليس حرزا للثياب والنقود والصاغة فى الدار وعرصتها حرز ان للاوانى وثياب البذلة دون الحلى والنقود فان العادة فيها الاحراز فى الصناديق والمخازن وعن أبى حنيفة ان ماهو حرز للمال فهو حرز لكل مال وأما السرقة فهى اخراج المال عن ان يكون محرزا ولا بد من شرط الخفية فلا قطع على المختلس والمنتهب والمعتمد على القرة ولا على المودع اذا جحد خلافا لاحمد وأما السارق فيشترط فيه التكليف والتزام الاحكام والاختيار فيقطع

من جزء القاتل أخاه من بنى آدم الذين اقتصصنا قصتهما الجريرة التى جرها وجنايته التى جناها كتبنا على بنى اسرائيل يقال منه أجلت هذا الامر أى جررته اليه وكسبته أجله اجلا كقولك أخذته أخذا ومن ذلك قول الشاعر

وأهل حناء صالح ذات بينهم * قد اجترموا فى عاجل أنا آجله

يعنى بقوله أنا آجله أنا الجارذلك عليهم والجانى فمعنى الكلام من جناية ابن آدم القاتل أخاه ظلما حكمنا على بنى اسرائيل أنه من قتل منهم نفسا ظلما بغير نفس قتلت فقتل بها قصاصا أو فسادا فى الارض يقول أو قتل منهم نفسا بغير فساد كان منها فى الارض فاستحقت بذلك قتلها وفسادها فى الارض انما يكون بالحرب لله ولرسوله واخافة السبيل ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل يقول من أجل ابن آدم الذى قتل أخاه ظلما ثم اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله جل ثناؤه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا فقال بعضهم معنى ذلك ومن قتل نبيا أو امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبى أو امام عدل فكأنما أحيا الناس جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزى قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا قال من شد على عضد نبى أو امام عدل فكأنما أحيا الناس جميعا ومن قتل نبيا أو امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا يقول من قتل نفسا واحدة حرمتها فهو مثل من قتل الناس جميعا ومن أحياها يقول من ترك قتل نفس واحدة حرمتها مخافتى واستحياها ان يقتلها فهو مثل استحياء الناس جميعا يعنى بذلك الانبياء * وقال آخرون من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا عند المقتول فى الاثم ومن أحياها فاستنقذها من هلكة فكأنما أحيا الناس جميعا عند المستنقذ ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى فيما ذكر عن أبى مالك عن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن عبد الله وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا عند المقتول يقول فى الاثم ومن أحياها فاستنقذها من هلكة فكأنما أحيا الناس جميعا عند المستنقذ * وقال آخرون معنى ذلك ان قاتل النفس المحرم قتلها يصلى النار كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن أحياها من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا قال من كف عن قتلها فقد أحياها ومن قتل نفسا بغير نفس فكأنما قتل الناس جميعا قال ومن أوبقها حدثنى الحارث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن خصيف عن مجاهد قال من أوبق نفسا كمن قتل الناس جميعا ومن أحياها وسلم فى طلبها فلم يقتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن خصيف عن مجاهد فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا يعنى لها وقد سلم من الناس جميعا لم يقتل أحدا حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعى قال أخبرنا عبدة بن أبى لبابة قال سألت مجاهدا أو سمعته يسأل عن قوله من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا قال لو قتل الناس جميعا كان جزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما حدثنى

النار ولم تأكل من قربان قابيل النفس شيأ لانها ليست من حظها بل هي حطب نار الحيوانية فتبوء بأثمي وأثمك أي اثم وجودي واثم وجودك فان الوجود حجاب بيني وبين محبوبي فقتل قابيل النفس هابيل القلب والنفس أعدى عدو القلب فاصبح من الخاسرين أما في الدنيا فبالحرمان عن الواردات والكشوف واما في الآخرة فبالبعد عن جنات الوصول فبعث الله غرابا هو الحرص في الدنيا ليشتغل بذلك عن فعلتها وفي تعليم الغراب اشارة الى انه تعالى قادر على تعليم العباد بأي طريق شاء فيزول تعجب الملائكة والرسل باختصاصهم بتعليم الخلق في الارض لمسرفون أي في أرض البشرية انما جزاء الذين يحاربون أولياء الله ان يقتلوا بسكين الخذلان أو يصلبوا بحبل الهجران على جذع الحرمان أو تقطع أيديهم عن أذيال الوصال وأرجلهم من خلاف عن الاختلاف أو ينفوا من أرض الغربة والائتلاف يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله جعل الفلاح الحقيقي في أربعة أشياء في الايمان وهو اصابة رشاش النور في بدو الخلقة وبه يخلص العبد من ظلمة الكفر وفي التقوى وهو منشأ الاخلاق المرضية ومنبع الاعمال الشرعية وبه الخلاص عن ظلمة المعاصي وفي ابتغاء الوسيلة وهو افناء الناسوتية في بقاء اللاهوتية وبه يخلص من ظلمة أوصاف الوجود وفي الجهاد في سبيله وهو محو الانانية في اثبات الهوية وبه يخلص من ظلمة أوصاف الوجود ويظفر بنور الشهود وما هم بخارجين منها لانهم خلقوا مظاهر القهر السارق والسارقة كانا مقطوعي الايدي عن قبول رشاش النور فكان تطاول أيديهما اليوم الى أسباب الشقاوة ومن نتائج قصر أيديهما من قبول تلك السعادة جزاء بما كسبا الآن في عالم الصورة

الذين قص الله قصصهم وذكر نبأهم في الآيات التي تقدمت من قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم الى هذا الموضع بالبينات يعني بالآيات الواضحة والحجج البينة على حقيقة ما أرسلوا به اليهم وصحة ما دعوهم اليه من الايمان بهم وأداء فرائض الله عليهم يقول الله عز ذكره ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون يعني ان كثيرا من بني اسرائيل والهاء والميم في قوله ثم ان كثيرا منهم من ذكر بني اسرائيل وكذلك ذلك في قوله ولقد جاءتهم بعد ذلك يعني بعد مجيء رسل الله بالبينات في الارض لمسرفون يعني انهم في الارض لعاملون بمعاصي الله ومخالفوا أمر الله ونهيه ومحاد الله ورسله باتباعهم أهواءهم وخلافهم على أنبيائهم وذلك كان اسرافهم في الارض ۞ القول في تأويل قوله (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا) وهذا بيان من الله عز ذكره عن حكم الفساد في الارض الذي ذكره في قوله من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض أعلم عباده ما الذي يستحق المفسد في الارض من العقوبة والنكال فقال تبارك وتعالى لاجزاء له في الدنيا الا القتل والصلب وقطع اليد والرجل من خلاف أو النفي من الارض خزيا لهم وأما في الآخرة ان لم يتب في الدنيا فعذاب عظيم ثم اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت في قوم من أهل الكتاب كانوا أهل موادعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا العهد وأفسدوا في الارض فعرف الله نبيه صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا قال كان قوم من أهل الكتاب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وميثاق فنقضوا العهد وأفسدوا في الارض فخير الله رسوله ان شاء أن يقتل وان شاء أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كان قوم بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ميثاق فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا في الارض فخير الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم فان شاء قتل وان شاء صلب وان شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر نحوه * وقال آخرون نزلت في قوم من المشركين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى ان الله غفور رحيم نزلت هذه الآية في المشركين فمن تاب من قبل ان تقدر عليه لم يكن عليه سبيل وليست تحرز هذه الآية الرجل المسلم من الحدان قتل أو أفسد في الارض أو حارب الله ورسله ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر عليه لم يمنعه ذلك ان يقام فيه الحد الذي أصاب حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن أشعث عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال نزلت في أهل الشرك * وقال آخرون بل نزلت في قوم من عرينة وعكل ارتدوا عن الاسلام وحاربوا الله ورسوله حدثنا ابن بشار قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ان رهطا من عكل وعرينة أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف وانا استوخمنا المدينة فأمر لهم النبي صلى الله عليه وسلم بذود وراع وأمرهم ان يخرجوا فيها فيشربوا من ألبانها وأبوالها فقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود وكفروا بعد اسلامهم فأتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الحرة حتى ماتوا فذكر لنا ان هذه الآية نزلت فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله حدثنا ابن حميد قال ثنا روح قال ثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذه القصة حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي يقول أخبرنا أبو حمزة عن عبد الكريم وسئل عن أبوال الابل فقال حدثني

بعد ظلمه أى سرقته وأصلح أى يتوب بنية صالحة وعزيمة صحيحة خالية عن الاغراض الفاسدة فان الله يتوب عليه وعند بعض الائمة تسقط العقوبة أيضا وعند الجمهور لا تسقط وباقى (١١٨) الآيات قدم تفسيره وانما قدم التعذيب عن المغفرة طباقا لتقدم السرقة على

العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد ومن أحياها قال أنجاها وقال الضحاك بما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى عامر عن الضحاك قال من قتل نفسا بغير نفس قال من تورع أو لم يتورع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فكانما أحيا الناس جميعا يقول لو لم يقتله لكان قد أحيا الناس فلم يستحل محرما وقال قتادة والحسن فى ذلك بما حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض قال عظم ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس الآية من قتلها على غير نفس ولا فساد أفسدته فكانما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا عظم والله أجرها وعظم وزرها فاحيها يا ابن آدم بما لك وأحيها بغفولك ان استطعت ولا قوة الا بالله وانا لا نعلمه يحل دم رجل مسلم من أهل هذه القبلة الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلامه فعليه القتل أو زنى بعد احصانه فعليه الرجم أو قتل متعمدا فعليه القود حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال تلا قتادة من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال عظم والله أجرها وعظم والله وزرها حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سلام بن مسكين قال ثنى سليمان بن على الربعى قال قلت للحسن من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس الآية أهى لنا يا أبا سعيد كما كانت لبنى اسرائيل فقال اى والذى لا اله غيره كما كانت لبنى اسرائيل وما جعل دماء بنى اسرائيل أكرم على الله من دمائنا حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سعيد بن زيد قال سمعت خالدا أبا الغضل قال سمعت الحسن تلا هذه الآية فطوعت له نفسه قتل أخيه الى قوله ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال عظم والله فى الوزر كما تسمعون ورغب والله فى الاجر كما تسمعون اذ ظننت يا ابن آدم انك لو قتلت الناس جميعا فان لك من عملك ما تفوز به من النار كذبتك والله نفسك وكذبك الشيطان حدثنا هناد قال ثنا ابن فضيل عن عاصم عن الحسن فى قوله فكانما قتل الناس جميعا قال وزرا ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا قال أجرا * وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال تاويل ذلك انه من قتل نفسا مؤمنة بغير نفس قتلها فاستحقت القود بها والقتل قصاصا أو بغير فساد فى الارض بحرب الله ورسوله وحرب المؤمنين فيها فكانما قتل الناس جميعا فيما استوجب من عظيم العقوبة من الله جل ثناؤه كما أوعده ذلك من فعله ربه بقوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما وأما قوله ومن أحياها فكانما أحيا الناس جميعا فاولى التأويلات به قول من قال من حرم قتل من حرم الله عز ذكره قتله على نفسه فلم يتقدم على قتله فقد حيى الناس منه بسلامتهم منه وذلك احياؤه اياها وذلك نظير خبر الله عز ذكره عن حاج ابراهيم فى ربه اذ قال له ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت فكان معنى الكافر فى قيله أنا أحيى وأميت أنا أترك من قدرت على قتله وفى قوله وأميت قتله من قتله فكذلك معنى الاحياء فى قوله ومن أحياها من سلم الناس من قتله اياهم الا فيما أذن الله فى قتله منهم فكانما أحيا الناس جميعا وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بتأويل الآية لانه لا نفس يقوم قتلها فى عاجل الضر مقام قتل جميع النفوس ولا احياؤها مقام احياء جميع النفوس فى عاجل النفع فكان معلوما بذلك ان معنى الاحياء سلامة جميع النفوس منها لانه من لم يتقدم على نفس واحدة فقد سلم منها جميع النفوس وان الواحدة منها التى يقوم قتلها مقام جميعها انما هو فى الوزر لانه لا نفس من نفوس بنى آدم يقوم فقدها مقام فقد جميعها وان كان فقد بعضها أعم ضررا من فقد بعض ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون) وهذا قسم من الله جل ثناؤه أقسم به ان رسله صلوات الله عليهم قد أتت بنى اسرائيل

التوبة * التأويل ان آدم الروح بازدواجه مع حواء القالب ولد قابيل النفس وتوأمته اقليما الهوى ثم هابيل القلب وتوأمته البوزاء العقل فكان الهوى فى غاية الحسن فى نظر النفس فبه تميل الى الدنيا ولذاتها وكان فى نظر العقل أيضا فى غاية الحسن فبه يميل الى طلب المولى وكان العقل فى نظر النفس فى غاية القبح لانها به تنزجر عن طلب الدنيا وكذا فى نظر القلب لانه بالعقل يمتنع عن طلب الحق والفناء فى الله ولهذا قيل العقل عقيلة الرجال فحرم الله تعالى الازدواج بين التوأمين لان الهوى اذا كان قرين النفس أنزلها أسفل سافلين الطبيعة واذا كان قرين القلب كان عشقا فيوصله الى أعلى فراديس القرب واذا كان العقل قرين القلب صار عقالا له واذا كان قرين النفس حرضها على العبودية فرضى هابيل القلب وسخط قابيل النفس وكان صاحب زرع أى مدبر النفس النامية وهى القوة النباتية فقرب طعاما من أردأ زرعه وهى القوة الطبيعية وكان هابيل القلب راعيا لمواشى الاخلاق الانسانية والصفات الحيوانية فقرب الصفة البهيمية وهى أحب الصفات اليه لاحتياجه اليها لضرورة التغذى والبقاء ولسلامتها بالنسبة الى الصفات السبعية الذين والشيطانية فوضعا قربانهما على جبل البشرية ثم دعا آدم الروح فنزلت نار المحبة من سماء الجبروت فحملت الصفة البهيمية لانها حطب هذه

سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل والعين وما بعده بالرفع على وافق أبو عمرو وابن كثير وابن عامر ويزيد في والجروح بالرفع والاذن وبابه بسكون العين نافع وليحكم بالنصب حمزة (١٢١) الباقون بالجزم * الوقوف قلوبهم ج أي ومن

قتلوا الرعاة واستاقوا الابل * وأولى الاقوال في ذلك عندي ان يقال أنزل الله هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وسلم معرفا حكمه على من حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا عند بعد الذي كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصواب في ذلك لان القصص التي قصها الله جل وعز قبل هذه الآية وبعدها من قصص بني اسرائيل وأبنائهم فان يكون ذلك متوسطا من يعرف الحكم فيهم وفي نظرائهم أولى وأحق وقلنا كان نزول ذلك بعد الذي كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل لتظاهر الاخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك واذ كان ذلك أولى بالآية لما وصفنا فتأويلها من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس أو سعى بفساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون يقول الساعون في الارض بالفساد وقاتلو النفوس بغير نفس وغير سعي في الارض بالفساد حربا لله ولرسوله فمن فعل ذلك منهم يا محمد فانما جزاؤه ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض فان قال لنا قائل وكيف يجوز ان تكون الآية نزلت في الحال التي ذكرت من حال نقض كافر من بني اسرائيل عهده ومن قولك ان حكم هذه الآية حكم من الله في أهل الاسلام دون أهل الحرب من المشركين قيل جاز ان يكون ذلك كذلك لان حكم من حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا من أهل ذمتنا وملتنا واحد والذين عنوا بالآية كانوا أهل عهد وذمة وان كان داخلا في حكمها كل ذمي وملي وليس يبطل بدخول من دخل في حكم الآية من الناس ان يكون صحيحا جائزا ولها فيمن نزلت فيه وقد اختلف أهل العلم في نسخ حكم النبي صلى الله عليه وسلم في العرنيين فقال بعضهم ذلك حكم منسوخ نسخه نهيه عن المثلة بهم هذه الآية أعني بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية وقالوا انزلت هذه الآية عتابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بالعرنيين وقال بعضهم بل فعل النبي صلى الله عليه وسلم بالعرنيين حكم ثابت في نظرائهم أبدا لم ينسخ ولم يبدل وقوله جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية حكم من الله فيمن حارب وسعى في الارض فسادا بالحرابة قالوا والعرنيون ارتدوا وقتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله فحكمهم غير حكم المحارب الساعي في الارض بالفساد من أهل الاسلام والذمة وقال آخرون لم يسمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين ولكنه كان أراد أن يسمل فانزل الله جل وعز هذه الآية على نبيه يعرفه الحكم فيهم ونهاه عن سمل أعينهم ذكر القائلين ما وصفنا حدثني علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ذاكرت الليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينهم وتركه حسمهم حتى ماتوا فقال سمعت محمد بن عجلان يقول انزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم معاتبة في ذلك وعلمه عقوبة مثلهم من القطع والقتل والنفي ولم يسمل بعدهم غيرهم قال وكان هذا القول ذكر لابي عمر وفانكران تكون نزلت معاتبة وقال بل كانت عقوبة أولئك النفر باعيانهم ثم نزلت هذه الآية في عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم فرفع عنهم السمل حدثني محمد بن الحسين قال ثني أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتي بهم يعني العرنيين فاراد أن يسمل أعينهم فنهاه الله عن ذلك وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه واختلف أهل العلم في المستحق اسم المحارب لله ورسوله الذي يلزمه حكم هذه فقال بعضهم هو اللص الذي يقطع الطريق ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعطاء الخراساني في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية قالا هذا هو اللص الذي يقطع الطريق فهو محارب وقال آخرون هو اللص المجاهر بلصوصيته المكابر في المصر وغيره وممن قال ذلك الاوزاعي حدثنا بذلك العباس عن أبيه عنه وعن مالك والليث بن سعد وابن لهيعة حدثني علي

الذين هادوا قوم سماعون وان شئت عطفت ومن الذين هادوا على من الذين قالوا آمنا ووقفت على هادوا واستأنفت بقوله سماعون راجعا الى الفئتين والاول أجود لان التحريف محكي عنهم وهو مختص باليهود آخرين لا لان ما بعده صفة لهم لم يأتوك ط مواضعه ط لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف فاحذروا ط شيأ ط قلوبهم ط عظيم ه للسحت ط لان المشروط غير مخصوص بما يليه أعرض عنهم ج شيأ ط بالقسط ط المقسطين ه ذلك ط لتناهي الاستفهام بالمؤمنين ه ونور ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف شهداء ج لاختلاف النظم مع فاء التعقيب قليلا ط الكافرون ه بالنفس ط لمن قرأ والعين وما بعده بالرفع بالسن ط لمن قرأ والجروح بالرفع قصاص ط لابتداء الشرط كفارة له ط الظالمون ه من التوراة الاولى ص لطول الكلام ونور ط لان الحال بعده معطوف على محل الجملة قبله الواقعة حالا للمتقين ط لمن قرأ وليحكم بالنصب فيه ط الفاسقون ه * التفسير خاطب محمدا

صلى الله عليه وسلم بقوله يا أيها النبي في مواضع ولم يخاطبه بقوله يا أيها الرسول الا ههنا وفي قوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك ولا شك انه خطاب تشريف وتعظيم شرف به في هذه السورة التي هي آخر السور

نكالا من الله تقدير امنه فى الازل (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون (١٢٠) لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون) القراآت السحت بضمتين ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلى الباقون بسكون العين واخشونى بالياء فى الحالين

سعيد بن جبير عن المحاربين فقال كان ناس أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على الاسلام فبايعوه وهم كذبة وليس للاسلام يريدون ثم قالوا انا نجتوى المدينة فقال النبى صلى الله عليه وسلم هذه اللقاح تغدو عليكم وتروح فاشربوا من أبوالها وألبانها قال فبيناهم كذلك اذ جاء الصريخ فصرخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قتلوا الراعى وساقوا النعم فأمر نبى الله فنودى فى الناس ان يا خيل الله اركبى قال فركبوا لا ينتظر فارس فارسا قال فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثرهم فلم يزالوا يطلبونهم حتى أدخلوهم مأمنهم فرجع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسروا منهم فاتوا بهم النبى صلى الله عليه وسلم فانزل الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال فكان نفيهم ان نفوهم حتى أدخلوهم مأمنهم وأرضهم ونفوهم من أرض المسلمين وقتل نبى الله منهم وصلب وقطع وسمل الاعين قال فما مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ولا بعد قال ونهى عن المثلة وقال لا تمثلوا بشئ قال فكان أنس بن مالك يقول ذلك غير انه قال أحرقهم بالنار بعد ما قتلهم قال وبعضهم يقول هم ناس من بنى سليم ومنهم من عرينة وناس من بجيلة **حدثنى** محمد بن خلف قال ثنا الحسن بن هناد عن عمرو بن هاشم عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ابراهيم عن جرير قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة فحفاة مضرورين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صحوا واشتدوا قتلوا راعاة اللقاح ثم خرجوا باللقاح عامدين بها الى أرض قومهم قال جرير فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من المسلمين حتى أدركناهم بعدما أشرفوا على بلاد قومهم فقدمنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم وجعلوا يقولون الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا قال وكره الله سمل الاعين فانزل هذه الآية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى آخر الآية **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن أبى الاسود محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير ح **وحدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يحيى بن عبد الله بن سالم وسعيد بن عبد الرحمن وابن سمعان عن هشام بن عروة عن أبيه قال أغار ناس من عرينة على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقوا وقتلوا غلاما له فبعث فى آثارهم فاخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبى هلال عن أبى الزناد عن عبد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أو عمرو شك يونس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونزلت فيهم آية المحاربة **حدثنا** على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى قلابة عن أنس قال قدم ثمانية نفر من عكل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا ثم اجتووا المدينة فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتوا ابل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فقتلوا راعيها واستاقوا الابل فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهم قافة فاتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وتركهم فلم يحسمهم حتى ماتوا **حدثنا** على قال ثنا الوليد قال ثنى سعيد عن قتادة عن أنس قال كانوا أربعة نفر من عرينة وثلاثة من عكل فلما أتى بهم قطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ولم يحسمهم وتركهم يتلقمون الحجارة بالحرة فانزل الله جل وعز فى ذلك انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية **حدثنى** على قال ثنا الوليد عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى أنس يسأله عن هذه الآية فكتب اليه أنس يخبره ان هذه الآية نزلت فى أولئك النفر العرنيين وهم من بجيلة قال أنس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعى واستاقوا الابل وأخافوا السبيل وأصابوا الفرج الحرام **حدثنى** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا قال أنزلت فى سودان عرينة قال أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم الماء الاصفر فشكوا ذلك اليه فامرهم فخرجوا الى ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة فقال اشربوا من ألبانها وأبوالها فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى اذا صحوا وبرؤا قتلوا

قال لا ولولا انك نشدتني لم أخبرك نجد حد الزاني في كتابنا الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا اذا أخذنا الشريف تركناه واذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع على شئ نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أول من أحيى أمرك اذ اماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله الآية الى قوله ان أوتيتم هذا يقولون ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فان أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به وان أفتاكم بالرجم فاحذروا وفي رواية أخرى ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وهما محصنان وحدهما الرجم في التوراة فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقالوا ان أمركم محمد صلى الله عليه وسلم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان أمركم بالرجم فلا تقبلوا وارسلوا الزانيين معهم فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا فقال هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو أعلم يهودي على وجه الارض ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من أحصن قال نعم فوثب عليه فقال اليهود فقال خفت ان كذبته أن ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من اعلامه فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله انبي الامي العربي الذي بشر به المرسلون وأمر رسول الله صلى

قال ان قطع الطريق وأخذ المال قطعت يده ورجله وان أخذ المال وقتل قتل وان أخذ المال وقتل ومثل صلب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابي عن عمران بن حدير عن أبي مجلز انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال اذا قتل وأخذ المال وأخاف السبيل صلب واذا قتل لم يعد ذلك قتل واذا أخذ المال لم يعد ذلك قطع واذا كان يفسد نفي **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن سماك عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى قوله أو ينفوا من الارض قال اذا أخاف الطريق ولم يقتل ولم يأخذ المال نفي **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن حصين قال كان يقال من حارب فأخاف السبيل وأخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف واذا أخذ المال وقتل صلب **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه كان يقول في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى قوله أو ينفوا من الارض حدود أربعة أنزلها الله فاما من أصاب الدم والمال جميعا صلب وأما من أصاب الدم وكف عن المال قتل ومن أصاب المال وكف عن الدم قطع ومن لم يصب شيأ من هذا نفي **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال نهى الله نبيه عليه السلام عن ان يسمل أعين العرنيين الذين أغاروا على لقاحه وأمره أن يقيم فيهم الحدود كما أنزلها الله عليه فنظر الى من أخذ المال ولم يقتل فقطع يده ورجله من خلاف يده اليمنى ورجله اليسرى ونظر الى من قتل ولم يأخذ مالا فقتله ونظر الى من أخذ المال وقتل فصلبه وكذلك ينبغي لكل من أخاف طريق المسلمين وقطع أن يصنع به ان أخذ وقد أخذ مالا قطعت يده باخذه المال ورجله باخافة الطريق وان قتل ولم يأخذ مالا قتل وان قتل وأخذ المال صلب **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا فضيل من مرزوق قال سمعت السدي يسأل عطية العوفي عن رجل محارب خرج فأخذ ولم يصب مالا ولم يهرق دما قال النفي بالسيف وان أخذ مالا فيده بالمال ورجله بما أخاف المسلمين وان هو قتل ولم يأخذ مالا قتل وان هو قتل وأخذ المال صلب وأكبر ظني انه قال تقطع يده ورجله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عطاء الخراساني وقتادة في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال هذا للص الذي يقطع الطريق فهو محارب فان قتل وأخذ مالا صلب وان قتل ولم يأخذ مالا قتل وان أخذ مالا ولم يقتل قطعت يده ورجله وان أخذ قبل أن يفعل شيأ من ذلك نفي **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير قال من خرج في الاسلام محاربا لله ورسوله فقتل وأصاب مالا فانه يقتل ويصلب ومن قتل ولم يصب مالا فانه يقتل كما قتل ومن أصاب مالا ولم يقتل فانه يقطع من خلاف وان أخاف سبيل المسلمين نفي من بلده الى غيره لقول الله جل وعز أو ينفوا من الارض **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال كان ناس يسعون في الارض فسادا وقتلوا وقطعوا السبيل فصاب أولئك وكان آخرون حاربوا واستحلوا المال ولم يعدوا ذلك فقطعت أيديهم وأرجلهم وآخرون حاربوا واعتزلوا ولم يعدوا ذلك فاولئك أخرجوا من الارض **حدثنا** هناد قال ثنا أبو أسامة عن أبي هلال قال ثنا قتادة عن مورق العجلي في المحارب قال ان كان خرج فقتل وأخذ المال صلب وان كان قتل ولم يأخذ المال قتل وان كان أخذ المال ولم يقتل قطع وان كان خرج مشاقا للمسلمين نفي **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن عطية العوفي عن ابن عباس قال اذا خرج المحارب وأخاف الطريق وأخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف فان هو خرج فقتل وأخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف ثم صلب وان خرج فقتل ولم يأخذ المال قتل وان أخاف السبيل ولم يقتل ولم يأخذ المال نفي **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال ثني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي وعن أبي معاوية عن سعيد بن جبير في هذه الآية انما جزاء الذين يحاربون الله

الكفر تهافتهم فيه وحرصهم عليه حتى اذا وجدوا فرصة لم يخطئوها آمنا بافواههم فيه تقديم وتاخير أى قالوا بافواههم آمنا سماعون للكذب قابلون لما يفتعله أحبارهم من الكذب على الله وتحريف كتابه والطعن في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من قولك الملك يسمع كلام فلان أى يقبله سماعون لقوم آخرين لم يأتوك أى قابلون من الاحبار ومن الذين لم يصلوا الى مجلسك من شدة البغضاء وافراط العداوة ويحتمل ان يراد نفس السماع واللام في الكذب لام التعليل أى يسمعون كلامك لكى يكذبوا عليك يحرفون الكلام مبدلين ومغيرين سماعون لاجل قوم آخرين وجوههم عيونا وجواسيس من بعد مواضعه أى التي وضعها الله فيها من أمكنة الحل والحظر والغرض والندب وغير ذلك أو من وجوه الترتيب والنظم فيهملوها بغير مواضع بعد ان كانت ذا موضع ان أوتيتم هذا المحرف المزال عن موضعه فخذوه واعملوا أنه الحق واعملوا به وان لم تؤتوه وأفتاكم محمد صلى الله عليه وسلم بخلافه فاحذروا فهو الباطل عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم يهودي محمما مجلودا فقال هكذا تجدون حد الزاني قال في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال صلى الله عليه وسلم أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم

ابن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال قلت لمالك بن أنس تكون محاربة في المصر قال نعم والمحارب عندنا من حمل السلاح على المسلمين في مصر أو خلاء فكان ذلك منه على غير ثائرة كانت بينهم ولا دخل ولا عداوة قاطعا للسبيل والطريق والديار مختفيا لهم بسلاحه فقتل أحدا منهم قتله الامام كقتله المحارب ليس لولى المقتول فيه عفو ولا قود **حدثني** على قال ثنا الوليد قال وسالت عن ذلك الليث بن سعد وابن لهيعة قلت تكون المحاربة في دور المصر والمدائن والقرى فقالا نعم اذا هم دخلوا عليهم بالسيوف علانية أو ليلا بالنيران فقلت أو أخذوا المال ولم يقتلوا فقال نعم هم المحاربون فان قتلوا قتلوا وان لم يقتلوا وأخذوا المال قطعوا من خلاف اذا هم خرجوا به من الدار ليس من حارب المسلمين في الخلاء والسبيل باعظم من محاربة من حاربهم في حريمهم ودورهم **حدثني** على قال ثنا الوليد قال أبو عمرو وتكون المحاربة في المصر شهرا على أهله بسلاحه ليلا أو نهارا قال على قال الوليد وأخبرني مالك ان قتل الغيلة عنده بمنزلة المحاربة قلت وما قتل الغيلة قال هو الرجل يخدع الرجل والصبي ليدخله بيتا أو يخلو به فيقتله ويأخذ ماله فالامام ولي قتل هذا وليس لولى الدم والجرح قود ولا قصاص وهو قول الشافعي * **حدثنا** بذلك عنه الربيع وقال آخرون المحارب هو قاطع الطريق فاما المكابر في الامصار فليس بالمحارب الذي له حكم المحارب بين وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا بشر بن المفضل عن داود أبي هند قال تذاكرنا المحارب ونحن عند ابن هبيرة في ناس من أهل البصرة فاجتمع رأيهم ان المحارب ما كان خارجا من المصر وقال مجاهد بما **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا قال الزنا والسرقة وقتل الناس واهلاك الحرث والنسل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد ويسعون في الارض فسادا قال الفساد القتل والزنا والسرقة * وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال المحارب لله ورسوله من حارب من سابلة المسلمين وذمتهم والمعين عليهم في أمصارهم وقراهم حرابة وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصواب لانه لا خلاف بين الحجة ان من نصب حربا للمسلمين على الظلم منه لهم انه لهم محارب ولا خلاف فيه فالذي وصفنا صفته لا شك فيه انه لهم مناصب حربا ظلما واذ كان ذلك كذلك فسواء كان نصبه الحرب لهم في مصرهم وقراهم وفي سبلهم وطرقهم في انه لله ولرسوله محارب بحربه من نهاه الله ورسوله عن حربه واما قوله ويسعون في الارض فسادا فانه يعني ويعملون في أرض الله بالمعاصي من اخافة سبل عباده المؤمنين به أو سبل ذمتهم وقطع طرقهم وأخذ أموالهم ظلما وعدوانا والتوثب على حريمهم فجورا وفسوقا

القول في تاويل قوله (أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض)

يقول تعالى ذكره ما الذي حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا من أهل ملة الاسلام أو ذمتهم الا بعض هذه الخلال التي ذكرها جل ثناؤه ثم اختلف أهل التاويل في هذه الخلال أتلزم المحارب باستحقاقه اسم المحاربة ام يلزمه ما لزمه من ذلك على قدر جرمه مختلفا باختلاف اجرامه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى قوله أو ينفوا من الارض قال اذا حارب فقتل فعليه القتل اذا ظهر عليه قبل توبته واذا حارب وأخذ المال وقتل فعليه الصلب ان ظهر عليه قبل توبته واذا حارب وأخذ ولم يقتل فعليه قطع اليد والرجل من خلاف ان ظهر عليه قبل توبته واذا حارب وأخاف السبيل فانما عليه النفي **حدثنا** ابن وكيع وابو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن ابيه عن حماد عن ابراهيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال اذا خرج فاخاف السبيل واخذ المال قطعت يده ورجله من خلاف واذا اخاف السبيل ولم يأخذ المال وقتل صلب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم فيما أرى في الرجل يخرج محاربا

قبل لقائلى هذه المقالة فاما ما اعتل به القائلون ان الامام فيه بالخيار من ان أو فى العطف تأتى بمعنى التخيير فى الغرض فنقول لا معنى له لان أو فى كلام العرب قد تأتى بضروب من المعانى لولا كراهة اطالة الكتاب بذكرها لذكرتها وقد بينت كثيرا من معانيها فيما مضى وسنأتى على باقيها فيما يستقبل فى أماكنها ان شاء الله فاما فى هذا الموضع فان معناها التعقيب وذلك نظير قول القائل ان جزاء المؤمنين عند الله يوم القيامة ان يدخلهم الجنة أو يرفع منازلهم فى عليين أو يسكنهم مع الانبياء والصديقين فعلوم ان قائل ذلك غير قاصد بقيله الى ان جزاء كل مؤمن آمن بالله ورسوله فهو فى مرتبة واحدة من هذه المراتب ومنزلة واحدة من هذه المنازل بايمانه بل المعقول عنه ان معناه ان جزاء المؤمن لن يخلو عند الله من بعض هذه المنازل فالمقتصد منزلته دون منزلة السابق بالخيرات والسابق بالخيرات أعلى منه منزلة والظالم لنفسه دونهما وكل فى الجنة كما قال جل ثناؤه جنات عدن يدخلونها فكذلك معنى المعطوف باو فى قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية انما هو التعقيب فتأويله ان الذى يحارب الله ورسوله ويسعى فى الارض فسادا ان يخلو من ان يستحق الجزاء باحدى هذه الخلال الاربع التى ذكرها الله عز ذكره لان الامام محكم فيه ومخير فى أمره كائنة ما كانت حالته وعظمت جريرته أو خفت لان ذلك لو كان كذلك لكان للامام قتل من شهر السلاح مخيفا السبيل وصلبه وان لم يأخذ مالا ولا قتل أحدا وكان له نفى من قتل وأخذ المال وأخاف السبيل وذلك قول ان قاله قائل خلاف ما صحت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل قتل رجلا فقتل به أو زنى بعد احصان فرجم أو ارتد عن دينه وخلاف قوله القطع فى ربع دينار فصاعدا وغير المعروف من أحكامه فان قال قائل فان هذه الاحكام التى ذكرت كانت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير المحارب وللمحارب حكم غير ذلك منفرد به قيل له فما الحكم الذى انفرد به المحارب فى سننه فان ادعى عنه صلى الله عليه وسلم حكما خلاف الذى ذكرنا أكذبه جميع أهل العلم لان ذلك غير موجود بنقل واحد ولا جماعة وان زعم ان ذلك الحكم هو ما فى ظاهر الكتاب قيل له فان أحسن حالاتك ان سلم لك ان ظاهر الآية قد يحتمل ما قلت وما قاله من خالفك فما برهانك على ان تاويلك أولى بتأويل الآية من تاويله وبعد فاذ كان الامام مخيرا فى الحكم على المحارب من أجل ان أو بمعنى التخيير فى هذا الموضع عندك أقله ان يصلبه حيا ويتركه على الخشبة مصلوبا حتى يموت من غير قتله فان قال ذلك له خالف فى ذلك الامة وان زعم ان ذلك ليس له وانما له قتله ثم صلبه أو صلبه ثم قتله ترك علته من ان الامام انما كان له الخيار فى الحكم على المحارب من أجل ان أو تاتى بمعنى التخيير وقيل له فكيف كان الخيار فى القتل أو النفى أو القطع ولم يكن له الخيار فى الصلب وحده حتى تجمع اليه عقوبة أخرى وقيل له هل بينك وبين من جعل الخيار حيث أثبت وأى ذلك حيث جعلته له فرق من اصل او قياس فلن يقول فى احدهما قولا الا الزم فى الآخر مثله وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح ما قلنا فى ذلك بما فى اسناده نظر وذلك ما حدثنا به على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابى حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى أنس بن مالك يسأله عن هذه الآية فكتب اليه انس يخبره ان هذه الآية نزلت فى اولئك النفر العرنيين وهم من بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعى وساقوا الابل واخافوا السبيل واصابوا الفرج الحرام قال انس فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن القضاء فيمن حارب فقال من سرق واخاف السبيل فاقطع يده بسرقته ورجله باخافته ومن قتل فاقتله ومن قتل فاخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه واما قوله او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف فانه يعنى به جل ثناؤه انه تقطع ايديهم مخالفا قطعها قطع ارجلهم وذلك ان تقطع أيمن ايديهم واشمل ارجلهم فذلك الخلاف بينهما فى القطع ولو كان مكان من فى هذا الموضع على او الباء فقيل او تقطع ايديهم وارجلهم على

ذلك عن على رضى الله عنه وعمر وعثمان وابن عباس وأبى هريرة ومجاهد وزاد بعضهم ونقص بعضهم وكل ذلك يرجع الى الحرام الخسيس الذى لا يكون فيه بركة ويكون فيه عار بحيث يخفيه صاحبه لاصحابه قال الحسن كان الحاكم فى بنى اسرائيل اذا أتاه من كان مبطلا فى دعواه برشوة سمع كلامه ولا يلتفت الى خصمه فكان يسمع الكذب ويأكل السحت وقيل كان فقراؤهم يأخذون من أغنيائهم مالا ليقيموا على ما هم عليه من اليهودية فكانوا يسمعون أكاذيب الاغنياء ويأكلون السحت وقيل سماعون للكاذيب التى كانوا ينسبونها الى التوراة أكالون للربا لقوله تعالى وأخذهم الربا وقد نهوا عنه فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم خيره الله تعالى بين الحكم والاعراض فقيل ان هذا الخبر مختص بالمعاهدين الذين لا ذمة لهم وقيل انه فى أمر خاص وهو رجم المحصن قاله ابن عباس والحسن ومجاهد والزهرى وقيل فى قتيل من اليهود فى بنى قريظة والنضير وكان فى بنى النضير شرف وكانت ديتهم كاملة وفى قريظة نصف دية فتحاكموا الى النبى

صلى الله عليه وسلم فجعل الدية سواء وعن النخعى والشعبى وقتادة وعطاء وأبى بكر الاصم وأبى مسلم ان الآية عامة فى كل من جاء من الكفار وان الحكم ثابت فى سائر الاحكام غير منسوخ وعن ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة وهو مذهب الشافعى ان هذا التخيير منسوخ فى حق

الله عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب مسجده قال العلماء القائلون برجم الثيب الذمي ومنهم الشافعي ان كان الامر برجم الثيب الذمي من دين
الرسول صلى الله عليه وسلم فهو المقصود وان (١٢٤) كان مما ثبت في شريعة موسى عليه السلام فالاصل بقاؤه الى طريان الناسخ ولم

يوجد في شرعنا ما يدل على نسخه وبهذا الطريق أجمع العلماء على ان قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس حكمه باق في شرعنا ومن يرد الله فتنته ظاهر الآية ان المراد بالفتنة أنواع الكفر التي حكاها عن اليهود وغيرهم والمعنى ومن يرد الله كفره وضلالته فان يقدر أحد على دفع ذلك ثم أكد هذا بقوله أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم وفيه دليل على انه تعالى لا يريد اسلام الكافر وانه لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل لآمن والمعتزلة فسروا الفتنة بالعذاب كقوله يوم هم على النار يفتنون أو بالفضيحة أو بالاضلال أي تسميته ضلالا أو المراد ومن يرد الله اختباره فيما يبتليه من التكاليف ثم انه يتركها ولا يقوم بأدائها فلن تملك له من الله ثوابا ولا نفعا ثم قالوا أولئك الذين لم يرد الله ان يمد قلوبهم بالالطاف لانه تعالى علم انه لا فائدة في تلك الالطاف لانهم لا تنجع في قلوبهم أو يطهر قلوبهم من الحرج والغم والوحشة الدالة على كفره أو هو استعارة عن سقوط وقعه عند الله تعالى وانه غير ملتفت اليه بسبب قبح أفعاله وسوء أعماله ثم وصف اليهود بقوله سماعون للكذب أكالون للسحت وهو الحرام وكل ما لا يحل كسبه من سحته وأسحته قبل

أي استأصله لانه مسحوت البركة ومال مسحوت أي مذهب قال الليث السحت حرام يحصل منه العار وذلك أنه يسحت فضيلة الانسان

ورسوله ويسعون في الارض فسادا قالا ان أخاف المسلمين فاقتطع المال ولم يسفك قطع واذا سفك دما قتل وصلب وان جمعهما فاقتطع مالا وسفك دما قطع ثم قتل ثم صلب كان الصلب مثلة وكان القطع السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما وكان القتل النفس بالنفس وان امتنع فابى من الحق على الامام وعلى المسلمين أن يطلبوه حتى يأخذوه فيقيموا عليه حكم كتاب الله أو ينفوا من الارض من أرض الاسلام الى أرض الكفر واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم هذا بان قالوا ان الله أوجب على القاتل القود وعلى السارق القطع وقالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاثة خلال رجل قتل فقتل ورجل زنى بعد احصان فرجم ورجل كفر بعد اسلامه قالوا فحظر النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجل مسلم الا باحدى هذه الخلال الثلاث فاما ان يقتل من أجل اخافته السبيل من غير ان يقتل أو يأخذ مالا فذلك تقدم على الله ورسوله بالخلاف عليهما في الحكم قالوا ومعنى قول من قال الامام فيه بالخيار اذا قتل وأخاف السبيل وأخذ المال فهنا لك خيار الامام في قولهم بين القتل أو القتل والصلب أو قطع اليد والرجل من خلاف وصلبه قائما باسم المحاربة من غير ان يفعل شيأ من قتل أو أخذ مال فذلك ما لم يقله عالم * وقال آخرون الامام فيه بالخيار ان يفعل أي هذه الاشياء التي ذكرها الله في كتابه ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن عطاء وعن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في المحارب ان الامام مخير فيه أي ذلك شاء فعل **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عبيدة عن ابراهيم الامام مخير في المحارب أي ذلك شاء فعل ان شاء قتل وان شاء قطع وان شاء نفى وان شاء صلب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم عن الحسن في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى قوله أو ينفوا من الارض قال يأخذ الامام بايها أحب **حدثنا** سفيان قال ثنا أبي عن سفيان عن عاصم عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال الامام مخير فيهما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد قال قال عطاء يصنع الامام في ذلك ما شاء ان شاء قتل أو قطع أو نفى لقول الله أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض فذلك الى الامام الحاكم يصنع فيه ما شاء **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال من شهر السلاح في فئة الاسلام وأخاف السبيل ثم ظفر به وقدر عليه فامام المسلمين فيه بالخيار ان شاء قتله وان شاء صلبه وان شاء قطع يده ورجله **حدثنا** هناد قال ثنا أبو اسامة قال أخبرنا أبو هلال قال أخبرنا قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال في المحارب ذلك الى الامام اذا أخذه يصنع به ما شاء **حدثنا** هناد قال ثنا أبو اسامة عن أبي هلال قال ثنا هرون عن الحسن في المحارب قال ذلك الى الامام يصنع به ما شاء **حدثنا** هناد قال ثنا حفص بن غياث عن عاصم عن الحسن انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال ذلك الى الامام واعتل قائلو هذه المقالة بان قالوا وجدنا العطوف التي بأو في القرآن بمعنى التخيير في كل ما أوجب الله به فرضا منها وذلك كقوله في كفارة اليمين فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة وكقوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وكقوله فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما قالوا فاذا كانت العطوف التي بأو في القرآن في كل ما أوجب الله به فرضا منها في سائر القرآن بمعنى التخيير فكذلك ذلك في آية المحاربين الامام مخير فيما رأى الحكم به على المحارب اذا قدر عليه قبل التوبة وأولى التأويلين في ذلك عندنا تأويل من أوجب على المحارب من العقوبة على قدر استحقاقه وجعل الحكم على المحاربين مختلفا باختلاف أفعالهم فاوجب على مخيف السبيل منهم اذا قدر عليه قبل التوبة وقبل أخذ مال والقتل النفي من الارض واذا قدر عليه بعد أخذ المال وقتل النفس المحرم قتلها الصلب لما ذكرت من العلة

بالمؤمنين اخبارا أنهم لا يؤمنون أبدا أو المراد انهم غير مؤمنين بكتابهم كما يدعون أو المراد انهم غير كاملين في الايمان على سبيل التهكم بهم ثم رغب اليهود في ان يكونوا كمتقدميهم من أنبيائهم ومسلمي أحبارهم فقال انا (١٢٧) أنزلنا التوراة فيها هدى ونور العطف يقتضي التغاير فقيل الهدى بيان الاحكام والشرائع والنور بيان التوحيد والنبوة والمعاد وقال الزجاج الهدى بيان الحكم الذي جاؤا يستفتون فيه والنور بيان ان أمر النبي صلى الله عليه وسلم حق وقيل فيها هدى يهدي للحق والعدل ونور يبين ما استبهم من الاحكام فهما عبارتان عن معنى واحد وقد يستدل بالآية على ان شرع من قبلنا يلزمنا لان الهدى والنور لا بد ان يكون أحدهما يتعلق بالفروع والآخر بالاصول والا كان تكرارا وأيضا انها نزلت في الرجم ومورد الآية لا بد أن يكون داخلا فيها سواء قلنا ان غيره داخل أو خارج ويمكن ان يجاب بان التكرار بعبارتين غير محذور أو بان في الكلام تقديما وتأخيرا والمراد فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون أما قوله الذين أسلموا فاورد عليه ان كل نبي مسلم فما الفائدة في هذا الوصف وأجيب بانها صفة جارية على سبيل المدح والتوضيح والكشف وفيه تعريض باليهود انهم بعداء عن ملة الاسلام التي هي دين الانبياء قدما وحديثا لان غرض الانبياء الانقياد لتكاليف الله وغرضهم من ادعاء الحكم بالتوراة أخذ الرشى من العوام فالغرضان متباينان ولهذا أردفه بقوله للذين هادوا أي يحكمون لاجلهم قال في الكشاف في قوله تعالى الذين أسلموا للذين هادوا دليل على ان اليهود بمعزل عن الاسلام قلت هذا بناء على ان صفة الحاكمين يلزم ان

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان الصلت كاتب حبان بن شريح أخبرهم ان حبان كتب الى عمر بن عبد العزيز ان ناسا من القبط قامت عليهم البينة بانهم حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا وان الله يقول انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا فقر أحتى بلغ وأرجلهم من خلاف وسكت عن النفي وكتب اليه فان رأى أمير المؤمنين أن يمضي قضاء الله فيهم فليكتب بذلك فلما قرأ عمر بن عبد العزيز كتابه قال لقد اجترأ حبان ثم كتب اليه انه قد بلغني كتابك وفهمته ولقد اجترأت كأنما كتبت بكتاب يزيد بن أبي مسلم أو علج صاحب العراق من غيران أشهك بهما فكتبت باول الآية ثم سكت عن آخرها وان الله يقول أو ينفوا من الارض فان كانت قامت عليهم البينة بما كتبت به فاعقد في أعناقهم حديدا ثم غيبهم الى شعب وبدا * قال أبو جعفر شعب وبدا موضعان وقال آخرون معنى النفي من الارض في هذا الموضع الحبس وهو قول أبي حنيفة وأصحابه * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى النفي من الارض في هذا الموضع هو نفيه من بلد الى بلد غيره وحبسه في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى يظهر توبته من فسوقه وترجوعه عن معصيته ربه وانما قلت ذلك أولى الاقوال بالصحة لان أهل التأويل اختلفوا في معنى ذلك على أحد الاوجه الثلاثة التي ذكرت واذ كان ذلك كذلك وكان معلوما ان الله جل ثناؤه انما جعل جزاء المحارب القتل أو الصلب أو قطع اليد والرجل من خلاف بعد القدرة عليه لا في حال امتناعه كان معلوما ان النفي أيضا انما هو جزاؤه بعد القدرة عليه لا قبلها ولو كان هروبه من الصلب نفيا له من الارض كان قطع يده ورجله من خلاف في حال امتناعه وحربه على وجه القتال بمعنى اقامة الحد عليه بعد القدرة عليه وفي اجماع الجميع ان ذلك لا يقوم مقام نفيه الذي جعل الله عز وجل حده له بعد القدرة عليه واذ كان ذلك كذلك فمعلوم انه لم يبق الا الوجهان الآخران وهو النفي من بلدة الى أخرى غيرها أو السجن فاذ كان ذلك كذلك فلا شك انه اذا نفي من بلدة الى أخرى غيرها فلم ينف من الارض بل انما نفي من أرض دون أرض واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه انما أمر بنفيه من الارض كان معلوما انه لا سبيل الى نفيه من الارض الا بحبسه في بقعة منها عن سائرها فيكون منفيا حينئذ عن جميعهما الا مما لا سبيل الى نفيه منه وأما معنى النفي في كلام العرب فهو الطرد ومن ذلك قول أوس بن حجر

ينفون عن طرق الكرام كما * ينفي المطارق ما يلي الغرد

ومنه قيل للدراهم الرديئة وغيرها من كل شئ النفاية وأما المصدر من نفيت فانه النفي والنفاية ويقال للدلو ينفي الماء ويقال لما تطاير من الماء من الدلو النفي ومنه قول الراجز

كان متنيه من النفي * مواقع الطير على الصفي

ومنه قيل نفي شعره اذا سقط يقال حال لونك ونفي شعرك ۞ القول في تأويل قوله (ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) يعني جل ثناؤه بقوله ذلك هذا الجزاء الذي حاربت به الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا في الدنيا من قتل أو صلب أو قطع يد ورجل من خلاف لهم يعني لهؤلاء المحاربين خزي في الدنيا يقول هو لهم شر وعار وذلة ونكال وعقوبة في عاجل الدنيا قبل الآخرة يقال منه أخزيت فلانا فخزي هو خزيا وقوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم يقول عز ذكره لهؤلاء الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الارض فسادا فلم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا في الآخرة مع الخزي الذي حاربتهم به في الدنيا والعقوبة التي عاقبتهم بها فيها عذاب عظيم يعني عذاب جهنم ۞ القول في تأويل قوله (الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك الا الذين تابوا من شركهم ومناصبتهم الحرب لله ولرسوله والسعي في الارض بالفساد بالاسلام والدخول في الايمان من قبل قدرة المؤمنين عليهم فانه لا سبيل للمؤمنين عليهم بشئ من العقوبات التي جعلها الله

غير المعاهدين بقوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله فيجب على حاكم المسلمين ان يحكم بين أهل الذمة اذا تحاكموا اليه لان فى امضاء حكم الاسلام عليهم صغارا لهم وأهل الحجاز بعضهم لا يرون (١٢٦) اقامة الحدود عليهم يذهبون الى انهم قد صولحوا على شركهم وهو أعظم من الحدود

خلاف أو بخلاف لا دريا عما ادت عنه من المعنى واختلف اهل التأويل فى معنى النفى الذى ذكر الله فى هذا الموضع فقال بعضهم هو ان يطلب حتى يقدر عليه أو يهرب من دار الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله أو ينفوا من الارض قال يطلبهم الامام بالخيل والرجال حتى يأخذهم فيقيم فيهم الحكم أو ينفوا من أرض المسلمين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال نفيه أن يطلب حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس أو ينفوا من الارض يقول أو يهربوا حتى يخرجوا من دار الاسلام الى دار الحرب حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنى عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن كتاب أنس بن مالك الى عبد الملك بن مروان انه كتب اليه ونفيه أن يطلبه الامام حتى يأخذه فاذا أخذه أقام عليه احدى هذه المنازل التى ذكر الله جل وعز بما استحل حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد قال فذكرت ذلك لليث بن سعد فقال نفيه طلبه من بلد الى بلد حتى يؤخذ أو يخرج طلبه من دار الاسلام الى دار الشرك والحرب اذا كان محاربا مرتدا عن الاسلام قال الوليد وسألت مالك بن أنس فقال مثله حدثنى على قال ثنا الوليد قال قلت لمالك بن أنس والليث بن سعد وكذلك يطلب المحارب المقيم على اسلامه يضطره يطلبه من بلد الى بلد حتى يصير الى ثغر من ثغور المسلمين أو أقصى جوار المسلمين فان هم طلبوه دخل دار الشرك قالا لا يضطر مسلم الى ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك أو ينفوا من الارض قال أن يطلبوه حتى يعجزوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنى عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فذكر نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن عاصم عن الحسن أو ينفوا من الارض قال ينفى حتى لا يقدر عليه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله أو ينفوا من الارض قال أخرجوا من الارض أينما أدركوا أخرجوا حتى يلحقوا بارض العدو حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن الزهرى فى قوله أو ينفوا من الارض قال نفيه أن يطلب فلا يقدر عليه كما سمع به فى أرض طلب حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنى سعيد عن قتادة أو ينفوا من الارض قال اذا لم يقتل ولم يأخذ ما لا طلب حتى يعجز حدثنى ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنى نافع بن يزيد قال ثنى أبو صخر عن محمد بن كعب القرظى عن أبى معاوية عن سعيد بن جبير أو ينفوا من الارض من أرض الاسلام الى أرض الكفر وقال آخرون معنى النفى فى هذا الموضع ان الامام اذا قدر عليه نفاه من بلدته الى بلدة أخرى غيرها ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح قيس بن سعد عن سعيد بن جبير أو ينفوا من الارض قال من أخاف سبيل المسلمين نفى من بلده الى غيره لقول الله جل وعز أو ينفوا من الارض حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنى يزيد بن أبى حبيب وغيره عن حبان بن شريح انه كتب الى عمر بن عبد العزيز فى اللصوص ووصف له لصوصيتهم وحبستهم فى السجون قال قال الله فى كتابه انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وترك أو ينفوا من الارض فكتب اليه عمر بن عبد العزيز أما بعد فانك كتبت الى تذكر قول الله جل وعز انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وتركت قول الله أو ينفوا من الارض فنبئى أنت يا حبان بن أم حبان لا تحرك الاشياء عن مواضعها أتحردت للقتل والصلب كأنك عبد بنى عقيل من غير ما أشبهك به اذا أتاك كتابى هذا فافهم الى شعب حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى الليث عن يزيد وغيره بنحو هذا الحديث غير ان يونس قال فى حديثه كأنك عبد بنى ابى عقال من غير ان أشبهك به

ويقولون ان النبى صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل نزول الجزية ثم انهم كانوا لا يتحاكمون اليه الا لطلب الاسهل والاخف كالجلد مكان الرجم فاذا أعرض صلى الله عليه وسلم عنهم وأبى الحكومة بينهم شق عليهم وعادوه فامنه الله بقوله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل والاحتياط كما حكمت فى الرجم وكيف يحكمونك تعجيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تحكيمهم لوجوه منها عدولهم عن حكم كتابهم ومنها رجوعهم الى حكم من كانوا يعتقدونه مبطلا ومنها اعراضهم عن حكمه بعد ان حكموه وهذه غاية الجهالة ونهاية العناد والواو فى قوله وعندهم للحال من التحكيم والعامل ما فى الاستفهام من التعجيب أما قوله فيها حكم الله فاما ان ينتصب حالا من التوراة على ضعف وهى مبتدأ خبره عندهم واما أن يرتفع خبرا عنها والتقدير وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله فيكون عندهم متعلق الخبر واما أن لا يكون له محل ويكون جملة مبينة لان عندهم ما يغنيهم عن التحكيم كقولك عندك زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره وأنث التوراة لما فيها من صورة تاء التأنيث ثم يتولون عطف على يحكمونك وثم لتراخى الرتبة أى ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما فى كتابهم وما أولئك

من الله أى كلفهم الله حفظه وان يكونوا عليه شهداء ثم نهى اليهود المعاصرين عن التحريف لرهبة فقال فلا تخشوا الناس واخشون وعن التغيير لرغبة فقال ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ثم عمم الحكم فقال ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون احتجت الخوارج بالآية على ان كل من عصى الله فهو كافر وللمفسرين فى جوابهم وجوه الاول انها مختصة باليهود وردبان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولا ريب ان لفظ من فى معرض الشرط للعموم فلا وجه لتقديروم لم يحكم من هؤلاء المذكورين الذين هم اليهود ولانه زيادة فى النص وقال عطاء هو كفر دون كفر وقال طاوس ليس بكفر الملة ولا كمن يكفر بالله واليوم الآخر فلعلهما أرادا كفران النعمة وضعف بان الكافر اذا أطلق أريد به الكافر فى الدين وقال ابن الانبارى المراد انه يضاهى الكافر لانه فعل فعلا مثل فعل الكافر وزيف بانه عدول عن الظاهر وقال عبد العزيز ابن يحيى الكنانى معناه من أتى بضد حكم الله تعالى فى كل ما أنزل فيخرج الفاسق لانه فى الاعتقاد والاقرار موافق وان كان فى العمل مخالفا واعترض بان سبب النزول يخرج حينئذ لانه نزل فى مخالفة اليهود فى الرجم فقط ويمكن ان يقال المحرف داخل فى الكل وقال عكرمة انما تتناول الآية من أنكر بقلبه وجحد بلسانه أما العارف

وان كان حارثة بن بدر قال فهذا حارثة بن بدر وقد جاء تائبا فهو آمن قال نعم قال فجاء به فبايعه وقبل ذلك منه وكتب له أمانا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن مجالد عن الشعبى قال كان حارثة بن بدر قد أفسد فى الارض وحارب ثم تاب وكلم له على فلم يؤمنه فاتى سعيد بن قيس فكلمه فانطلق سعيد بن قيس الى على فقال يا أمير المؤمنين إما تقول فيمن حارب الله ورسوله فقرأ الآية كلها فقال أرأيت من تاب من قبل أن تقدر عليه قال أقول كما قال الله قال فانه حارثة بن بدر قال فامنه على قال حارثة

الا أبلغا همدان امالقيتها * على النأى لا يسلم عدو يعيبها

لعمر أبيها ان همدان تتقى الاله ويقضى بالكتاب خطيبها

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط قوله الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم وتوبته من قبل أن يقدر عليه أن يكتب الى الامام يستأمنه على من قتل وأفسد فى الارض فان لم يؤمنى على ذلك ازددت فسادا وقتلا وأخذ الاموال أكثر مما فعلت ذلك قبل فعلى الامام من الحق أن يؤمنه على ذلك فاذا أمنه الامام جاء حتى يضع يده فى يد الامام فليس لاحد من الناس أن يتبعه ولا يأخذه بدم سفكه ولا مال أخذه وكل مال كان له فهو له لكيلا يقتل المؤمنين أيضا ويفسد فاذا رجع الى الله جل وعز فهو وليه يأخذه بما صنع وتوبته فيما بينه وبين الامام والناس فاذا أخذه الامام وقد تاب فيما يزعم الى الله جل ثناؤه قبل أن يؤمنه الامام فليقم عليه الحد **حدثنا** على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أخبرنى مكحول انه قال اذا أعطاه الامام أمانا فهو آمن ولا يقام عليه حد مما كان أصاب وقال آخرون معنى ذلك كل من جاء تائبا من الحراب قبل القدرة عليه استأمن الامام فأمنه أو لم يستأمنه بعد أن يجىء مستسلما تاركا للحرب ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن فضيل عن أشعث عن عامر قال جاء رجل من مراد الى أبى موسى وهو على الكوفة فى امرة عثمان بعد ما صلى المكتوبة فقال يا أبا موسى هذا مقام العائذ بك أنا فلان بن فلان المرادى كنت حاربت الله ورسوله وسعيت فى الارض وانى تبت من قبل أن يقدر على فقام أبو موسى فقال هذا فلان بن فلان وانه كان حارب الله ورسوله وسعى فى الارض فسادا وانه تاب قبل أن يقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له الا بخير ذنوبه فأقام الرجل ما شاء الله ثم انه خرج فأدركه الله بذنوبه فقتله **حدثنى** الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن اسمعيل السدى عن الشعبى قال جاء رجل الى أبى موسى فذكر نحوه **حدثنى** على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال قلت لمالك أرأيت هذا المحارب الذى قد أخاف السبيل وأصاب الدم والمال فلحق بدار الحرب أو تمنع فى بلاد الاسلام ثم جاء تائبا من قبل أن يقدر عليه قال تقبل توبته قال قلت فلا يتبع بشىء من أحداثه قال لا الا أن يوجد معه مال بعينه فيرد الى صاحبه أو يطلبه ولى من قتل بدم فى حربه يثبت ببينة أو اعتراف فيقاد به وأما الدماء التى أصابها ولم يطلبها أولياؤها فلا يتبعه الامام بشىء قال على قال الوليد فذكرت ذلك لابى عمرو فقال تقبل توبته اذا كان محاربا للعامة والائمة قد آذاهم بحربه فشهر سلاحه وأصاب الدماء والاموال فكانت له منعة أو فئة يلجأ اليهم أو لحق بدار الحرب فارتد عن الاسلام أو كان مقيما عليه ثم جاء تائبا من قبل أن يقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع بشىء منه **حدثنى** على قال ثنا الوليد قال قال أبو عمرو سمعت ابن شهاب الزهرى يقول ذلك **حدثنى** على بن الوليد قال ثنا الوليد قال فذكر قول أبى عمرو ومالك والليث بن سعد فى هذه المسئلة فقال اذا أعلن بالمحاربة للعامة والائمة وأصاب الدماء والاموال فامتنع بمحاربته من الحكومة عليه أو لحق بدار الحرب ثم جاء تائبا من قبل أن يقدر عليه قبلت توبته ولم يتبع بشىء من أحداثه فى حربه من دم خاصة ولا عامة وان طلبه وليه **حدثنى** على قال ثنا الوليد قال ثنا الليث وكذلك ثنى موسى بن اسحق المدنى وهو الامير عندنا ان عليا الاسدى حارب وأخاف السبيل وأصاب الدم والمال فطلبته

والمقر اذا أخذ بالفعل فهو حاكم بما أنزل الله تعالى ولكنه تارك فلا تتناوله الآية ثم انه سبحانه لما بين ان حكم الزانى المحصن فى التوراة هو الرجم واليهود غيروه أراد ان يبين ان نص التوراة هو قتل النفس بالنفس وانهم

تكون مغايرة لصفة المحكومين ولقائل أن يقول بعد تسليم ذلك انه لم لا يكفي مغايرة العام للخاص وقال الحسن والزهري وعكرمة وقتادة والسدي
المراد بالنبيين هو محمد صلى الله عليه وسلم كقوله ان ابراهيم كان امة لانه اجتمع فيه من الخصال ما كانت مفرقة في الانبياء وقيل اسلموا

جزاء لمن حاربه ورسوله وسعى في الارض فسادا من قتل أو صلب أو قطع يد ورجل من خلاف أو نفى من الارض
فلا تباعة قبله لاحد فيما كان أصاب في حال كفره وحربه المؤمنين في مال ولا دم ولا حرمة قالوا فاما المسلم اذا
حارب المسلمين أو المعاهدين وأتى بعض ما يجب عليه العقوبة فان تضع توبته عنه عقوبة ذنبه بل توبته فيما
بينه وبين الله وعلى الامام اقامة الحد الذي أوجبه الله عليه وأخذه بحقوق الناس ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن
البصري قالا قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض الى قوله فاعلموا ان الله غفور
رحيم نزلت هذه الآية في المشركين فمن مات منهم من قبل أن يقدر عليه لم يكن عليه سبيل وليس تحرز هذه
الآية الرجل المسلم من الحدان قتل أو أفسد في الارض أو حارب الله ورسوله ثم لحق بالكفار قبل ان يقدر عليه
ذلك يقام عليه الحد الذي أصاب **حدثنا** بشار قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم قال هذا لاهل الشرك اذا فعلوا
شيأ في شركهم فان الله غفور رحيم اذا تابوا وأسلموا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا بالزنا والسرقة وقتل
النفس واهلاك الحرث والنسل الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كان قوم بينهم وبين
الرسول صلى الله عليه وسلم ميثاق فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وأفسدوا في الارض فخير الله نبيه صلى الله عليه
وسلم فيهم فان شاء قتل وان شاء صلب وان شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف فمن تاب من قبل أن تقدروا
عليه قبل ذلك منه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية فذكر نحو قول الضحاك الا أنه قال فان جاء تائبا فدخل في
الاسلام قبل منه ولم يؤاخذ بما سلف **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا الذين تابوا
من قبل أن تقدروا عليهم قال هذا لاهل الشرك اذا فعلوا شيأ من هذا في شركهم ثم تابوا وأسلموا فان الله غفور
رحيم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن عطاء الخراساني وقتادة أما
قوله الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فهذه لاهل الشرك فمن أصاب من المشركين شيأ من المسلمين وهو
لهم حرب فاخذ مالا أو أصاب دما ثم تاب قبل أن تقدروا عليه أهدر عنه ما مضى وقال آخرون بل هذه الآية
معنى بالحكم بها المحاربون الله ورسوله الحراب من أهل الاسلام من قطع منهم الطريق وهو مقيم على اسلامه
ثم استأمن فاومن على جنايات التي جناها وهو للمسلمين حرب ومن فعل ذلك منهم مرتدا عن الاسلام ثم لحق
بدار الحرب ثم استأمن فاومن قالوا فاذا أمنه الامام على جناياته التي سلفت لم يكن قبله لاحد تبعة في دم ولا مال
أصابه قبل توبته وقبل أمان الامام اياه ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن سهل قال ثنا الوليد قال
أخبرني أبو اسامة عن أشعث بن سوار عن عامر الشعبي ان حارثة بن بدر خرج محاربا فاخاف السبيل وسفك
الدم وأخذ الاموال ثم جاء تائبا من قبل أن يقدر عليه فقبل علي بن أبي طالب عليه السلام توبته وجعل له أمانا
منشورا على ما كان أصاب من دم أو مال **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن
مجالد عن الشعبي ان حارثة بن بدر حارب في عهد علي بن أبي طالب فاتى الحسن بن علي رضوان الله عليهما
فطلب اليه أن يستأمن له من علي فابى ثم أتى ابن جعفر فابى عليه فاتى سعيد بن قيس الهمداني فامنه وضمه
اليه وقال له استأمن الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال فلما صلى علي الغداة أتاه سعيد بن قيس فقال يا أمير
المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف
أو ينفوا من الارض قال ثم قال الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم قال سعيد وان كان حارثة بن بدر قال

اي انقادوا لحكم التوراة
فمن الانبياء من لم يكن
شريعتهم شريعة موسى
والربانيون قد مر تفسيره
في آل عمران والاحبار عن
ابن عباس هم الفقهاء
الواحد حبر بالفتح من
قولهم فلان حسن الحبر
والسير اذا كان جميلا حسن
الهيئة أو حبر بالكسر من
ذلك أيضا لقولهم حسن
الحبر بالكسر أيضا وفي
الحديث يخرج رجل من
النار قد ذهب حبره وسيره
أي جماله وبهاؤه وتحبير
الخط والشعر تحسينه أو من
هذا الحبر الذي يكتب به
لكون العالم صاحب كتب
قاله الفراء والكسائي وأبو
عبيد ثم ان ذكر الربانيين
بعد النبيين يدل على انهم
أعلى حالا من الاحبار فيشبه
ان يكون الربانيون
كالمجتهدين والاحبار كآحاد
العلماء وقوله بما استحفظوا
اما أن يكون من صلة يحكم
أي يحكم بها الربانيون
والاحبار بسبب ما استحفظوا
أو يكون من صلة الاحبار
أي العلماء بما استحفظوا
بما سالهم أنبياؤهم
حفظه ومن في من كتاب الله
للنبيين وقد أخذ الله تعالى
على العلماء ان يحفظوا
كتابه من وجهين احدهما
ان يحفظوه في صدورهم
ويدرسوه بالسنتهم والثاني ان لا يضيعوا احكامه ولا يهملوا شرائعه وكانوا اي هؤلاء النبيون والربانيون والاحبار وان
عليه على أن كل ما جاء في التوراة حق من عند الله شهداء رقباء لئلا يبدل ويحتمل ان يعود ضمير استحفظوا الى النبيين وغيرهم جميعا والاستحفا

آثارهم أى على آثار النبيين بعيسى بن مريم أى عقبناهم به فتعديته الى المفعول الثانى بالباء وقوله على آثارهم يسد مسد الاول لانه اذا قفى به على أثره فقد قفى به اياه * مصدقا لما بين يديه أى مقررا بان التوراة كتاب منزل من عند الله تعالى وانه كان حقا واجب العمل به

قبل ورودنا نسخه وهو الانجيل المصدق أيضا لكونه مبشرا ببعث محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة أما النور فبيان الاحكام الشرعية وتفاصيل التكاليف والهدى الاول أصول الديانات كالتوحيد والنبوات والمعاد والهدى الثانى اشتماله على البشارة بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم لان ذلك سبب اهتداء الناس الى نبوته واشتمال الانجيل على المواعظ والنصائح والزواجر ظاهر وخص الجميع بالمتقين لانهم هم المنتفعون بذلك ومن قرأ وليحكم بالجزم فاما الخبر عما قيل لهم فى ذلك الوقت من الحكم بما تضمنه الانجيل أى قلنا لهم ليحكموا بما فيه واما أمر مستأنف للنصارى بالحكم بما فى كتابهم من الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو بما لم يصر منسوخا بالقرآن ومن قرأ بالنصب فلانه علة لفعل محذوف يدل عليه ما تقدمه أى ولاجل حكمهم بما فيه آتيناهم كتابهم وعلى هذا يجوز ان يكون هدى وموعظة أيضا عرضين معطوفين للحكم والله أعلم أما قوله الكافرون الظالمون الفاسقون فللمفسرين فيه خلاف قال الفعال هو

قبلت توبته ولم يتبع بشئ من احداثه التى أصابها فى حربه الا أن يوجد معه شئ قائم بعينه فيرد الى صاحبه **حدثنى** على قال ثنا الوليد قال أخبرنى ابن لهيعة عن ربيعة قال تقبل توبته ولا يتبع بشئ من احداثه فى حربه الا أن يطلبه أحد بدم كان أصابه فى سلمه قبل حربه فانه يقاد به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معمر البرقى قال ثنا الحجاج عن الحكم بن عتيبة قال قاتل الله الحجاج ان كان ليفقه أمن رجلا من محاربته فقال انظروا هل أصاب شيأ قبل خروجه وقال آخرون تضع توبته عنه حد الله الذى وجب عليه بمحاربته ولا يسقط عنه حقوق بنى آدم وممن قال ذلك الشافعى **حدثنا** بذلك عنه الربيع * وأولى هذه الاقوال فى ذلك بالصواب عندى قول من قال توبة المحارب الممتنع بنفسه أو بجماعة معه قبل القدرة عليه تضع عنه تبعات الدنيا التى كانت لزمته فى أيام حربه وحرابته من حدود الله وغرم لازم وقود وقصاص الا ما كان قائما فى يده من أموال المسلمين والمعاهدين بعينه فيرد على أهله الاجماع الجميع على ان ذلك حكم الجماعة الممتنعة المحاربة لله ولرسوله الساعية فى الارض فسادا على وجه الردة عن الاسلام فكذلك حكم كل ممتنع سعى فى الارض فسادا جماعة كانوا أو واحدا فاما المستخفى بسرقته والمتلصص على وجه اغفال من سرقه والمشاهر السلاح فى خلاء على بعض السابلة وهو عند الطلب غير قادر على الامتناع فان حكم الله عليه تاب أو لم يتب ماض وبحقوق من أخذ ماله أو أصاب وليه بدم أو جيل ما خوذ وتوبته فيما بينه وبين الله قياسا على اجماع الجميع على انه لو أصاب شيأ من ذلك وهو للمسلمين سلم ثم صار لهم حربا ان حربه اياهم لن يضع عنه حقا لله عز ذكره ولا لآدمى فكذلك ذلك حكمه اذا أصاب ذلك فى خلاء أو باستخفاف وهو غير ممتنع من السلطان بنفسه ان أراده ولا له فئة يلجأ اليها مانعة منه وفى قوله الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم دليل واضح لمن وفق لفهمه ان الحكم الذى ذكره الله فى المحاربين يجرى فى المسلمين أو المعاهدين دون المشركين الذين قد نصبوا للمسلمين حربا وذلك ان ذلك لو كان حكما فى أهل الحرب من المشركين دون المسلمين ودون ذمتهم لوجب أن لا يسقط اسلامهم عنهم اذا أسلموا أو تابوا بعد قدرتنا عليهم ما كان لهم قبل اسلامهم وتوبتهم من القتل وما للمسلمين فى أهل الحرب من المشركين وفى اجماع المسلمين ان اسلام المشرك الحربى يضع اسلامه عنه بعد قدرة المسلمين عليه ما كان أوضعه عنه اسلامه قبل القدرة عليه ما يدل على ان الصحيح من القول فى ذلك قول من قال عنى بآية المحاربين فى هذا الموضع حراب أهل الاسلام أو الذمة دون من سواهم من مشركى أهل الحرب وأما قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم فان معناه فاعلموا أيها المؤمنون ان الله غير مؤاخذ من تاب من أهل الحرب لله ولرسوله الساعين فى الارض فسادا وغيرهم بذنبه ولكنه يعفو عنه فيستره عليه ولا يفضحه بها بالعقوبة فى الدنيا والآخرة رحيم به فى عفوه عنه وتركه عقوبته عليها ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) يعنى جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعدهم من الثواب وأوعدهم من العقاب اتقوا الله يقول أجيبوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له فى ذلك وحققوا ايمانكم وتصديقكم ربكم ونبيكم بالصالح من أعمالكم وابتغوا اليه الوسيلة يقول وا طلبوا القربة اليه بالعمل بما يرضيه والوسيلة هى الفعيلة من قول القائل توسلت الى فلان بكذا بمعنى تقربت اليه ومنه قول عنترة

ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلى وتخضبى

يعنى بالوسيلة القربة ومنه قول الآخر

اذا غفل الواشون عدنا لوصلنا * وعاد التصافى بيننا والوسائل

ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزهرى قال ثنا سفيان ح **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن سفيان عن منصور عن أبى وائل وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة فى الاعمال **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع ح **وحدثنا** سفيان قال

كقولك من أطاع الله فهو المؤمن من أطاع الله فهو المتقى لان كل ذلك أوصاف مختلفة حاصلة لموصوف واحد فهذه كلها نزلت فى الكفار وقال آخرون الاول فى اليهود والثانى والثالث فى المقر التارك وقال الاصم الاول والثانى فى اليهود والثالث فى النصارى والتأويل يسمعون لكذبات

بنلوة حيث فضلوا بني النضير على بني قريظة فقال وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين من قرأ المعطوفات كلها بالنصب فظاهر ومن قرأ ماسوى الاول بالرفع فللعطف على محل النفس اذ المعنى وكتبنا عليهم فى التوراة النفس بالنفس اما الاجراء كتبنا مجرى قلنا اولما بطريق الحكاية كقولك كتبت الحمد لله وقرأت سورة انا أنزلناه واما على سبيل الاستئناف والمعنى على جميع التقادير فرضنا عليهم فيها ان النفس مقتولة بالنفس اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح ذات قصاص أى مقاصة وهذا تعميم للحكم بعد ذكر بعض التفاصيل والمراد منه كل ما يمكن المساواة فيه من الاطراف كالذكر والانثيين والاليتين والقدمين واليدين ومن الجراحات المضبوطة كالموضحة مثلا وهى التى توضح العظم وتبدى وضحه وهو الضوء والبياض وكذا منافع الاعضاء والاطراف كالسمع والبصر والبطش فاما الذى لا يمكن القصاص فيه كرض فى لحم أو كسر فى عظم أو خدش وادماء فى جلد ففى ذلك أرش أو حكومة وتفاصيلها فى كتب الفقه فمن تصدق به فهو كفارة له الضمير فى به يعود الى القصاص وفى هو الى التصدق الدال عليه الفعل وفى له وجهان أحدهما انه يعود الى العافى التصدق لما روى عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تصدق من جسده بشئ كفر الله تعالى عنه بقدره من ذنوبه وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه ذنوبه بقدر ما تصدق به والثانى انه يعود الى الجانى المعفو عنه أى لا يؤاخذه الله تعالى بعد ذلك العفو واما العافى فاجره على الله تعالى ووقينا على

الائمة والعامة فامتنع ولم يقدر عليه حتى جاء تائبا وذلك انه سمع رجلا يقرأ هذه الآية يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فوقف عليه فقال يا عبد الله أعد قراءتها فاعادها عليه فغمد سيفه ثم جاء تائبا حتى قدم المدينة من السحر فاغتسل ثم أتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح ثم قعد الى أبى هريرة فى غمار أصحابه فلما أسفر وعرفه الناس وقاموا اليه فقال لا سبيل لكم على جئت تائبا من قبل أن تقدروا على فقال أبو هريرة صدق وأخذ بيده أبو هريرة حتى أتى مروان بن الحكم فى امرته على المدينة فى زمن معاوية فقال هذا على جاء تائبا ولا سبيل لكم عليه ولا قتل قال فترك من ذلك كله قال وخرج على تائبا مجاهدا فى سبيل الله فى البحر فلقوا الروم فقرروا سفينته الى سفينة من سفنهم فاقتحم على الروم فى سفينتهم فهزموا منه الى سفينتهم الاخرى فمالت بهم وبه فغرقوا جميعا **حدثنى** أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مطرف بن معقل قال سمعت عطاء قال فى رجل سرق سرقة فجاء بها تائبا من غير أن يؤخذ فهل عليه حد قال لا ثم قال الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم الآية **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال ثنى أبو صخرة عن محمد بن كعب القرظى وعن أبى معاوية عن سعيد بن جبير قالا ان جاء تائبا لم يقتطع مالا ولم يسفك دما ترك فذلك الذى قال الله الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم يعنى بذلك انه لم يسفك دما ولم يقتطع مالا وقال آخرون بل عنى بالاستثناء فى ذلك التائب من حربه الله ورسوله والسعى فى الارض فسادا بعد لحاقه فى حربه بدار الكفر فاما اذا كانت حرابته وحربه وهو مقيم فى دار الاسلام وداخل فى غمار الامة فليست توبته واضعة عنه شيأ من حدود الله ولا من حقوق المسلمين والمعاهدين بل يؤخذ بذلك ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنى اسمعيل عن هشام ابن عروة انه أخبره انهم سألوا عروة عمن تلصص فى الاسلام فاصاب حدودا ثم جاء تائبا فقال لا تقبل توبته لو قبل ذلك منهم اجترؤا عليه وكان فسادا كبيرا ولكن لو فر الى العدو ثم جاء تائبا لم أر عليه عقوبة وقد روى عن عروة خلاف هذا القول وهو ما **حدثنى** به على قال ثنا الوليد قال وأخبرنى من سمع هشام بن عروة عن عروة قال يقام عليه حد ما فر منه ولا يجوز لاحد فيه أمان يعنى الذى يصيب حدا ثم يفر فيلحق الكفار ثم يجىء تائبا وقال آخرون ان كانت حرابته وحربه فى دار الاسلام وهو فى غير منعة من فئة يلجأ اليها ثم جاء تائبا قبل القدرة عليه فان توبته لا تضع عنه شيأ من العقوبة ولا من حقوق الناس فان كانت حرابته وحربه فى دار الاسلام أو هو لاحق بدار الكفر غير انه فى كل ذلك كان يلجأ الى فئة تمنعه ممن أراده من سلطان المسلمين ثم جاء تائبا قبل القدرة عليه فان توبته تضع عنه كل ما كان من أحداثه فى أيام حرابته تلك الا أن يكون أصاب حدا أو أمر الرفقة بما فيه عقوبة أو غرم لمسلم أو معاهد وهو غير ملتجئ الى فئة تمنعه فانه يؤخذ بما أصاب من ذلك وهو كذلك ولا يضع ذلك عنه توبته ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن سهل قال ثنا الوليد قال قال أبو عمرو اذا قطع الطريق لص أو جماعة من اللصوص فاصابوا أصابوا من الدماء والاموال ولم يكن لهم فئة يلجؤن اليها ولا منعة ولا يامنون الا بالدخول فى غمار أمتهم وسوادها منهم ثم جاء تائبا من قبل أن يقدر عليه لم تقبل توبته وأقيم عليه حد ما كان **حدثنى** على قال ثنا الوليد قال ذكرت لابى عمرو قول عروة يقام عليه حد ما فر منه ولا يجوز لاحد فيه أمان فقال أبو عمرو ان فر من حدثه فى دار الاسلام فاعطاه امام أمانا لم يجز أمانه وان هو لحق بدار الحرب ثم سأل اماما أمانا على أحداثه لم ينبغ للامام ان يعطيه أمانا وان أعطاه الامام أمانا وهو غير عالم بأحداثه فهو آمن وان جاء أحد يطلبه بدم أو مال رد الى مامنه فان أبى ان يرجع فهو آمن ولا يعرض له قال وان أعطاه أمانا على احداثه وهو يعرفها فالامام ضامن واجب عليه عقل ما كان أصاب من دم أو مال وكان فيما عطل من تلك الحدود والدماء آثما وأمره الى الله جل وعز قال وقال أبو عمرو فاذا أصاب ذلك وكانت له منعة أو فئة يلجأ اليها أو لحق بدار الحرب فارتد عن الاسلام أو كان مقيما عليه ثم جاء تائبا من قبل أن يقدر عليه

ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون) القراآت تبغون بتاء الخطاب ابن عامر والخزاز عن هبيرة الباقون بالياء ويقول بالواو و بالرفع عاصم وحمزة وعلي وخلف وقرأ أبو عمرو وسهل ويعقوب بالنصب عباس مخيرا الباقون يقول بدون واو العاطف من يرتد بالاظهار أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون بالادغام والكفار بالجر أبو عمرو وسهل

الكلام النصب وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ ذلك والسارقون والسارقات حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن عون عن ابراهيم قال في قراءتنا قال وربما قال في قراءة عبد الله والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن ابراهيم في قراءتنا والسارقون والسارقات فاقطعوا ايمانهما وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من معناه وصحة الرفع فيه وان السارق والسارقة مرفوعان بفعلهما على ما وصفت للعلل التي وصفت وقال تعالى ذكره فاقطعوا ايمانهما والمعنى أيديهما اليمنى كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط فاقطعوا أيديهما اليمنى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراءة عبد الله والسارق والسارقة فاقطعوا ايمانهما ثم اختلفوا في السارق الذي عناه الله فقال بعضهم عنى بذلك سارق ثلاثة دراهم فصاعدا وذلك قول جماعة من أهل المدينة منهم مالك بن أنس ومن قال بقوله واحتجوا لقولهم ذلك بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم وقال آخرون بل عنى بذلك سارق ربع دينار أو قيمته وممن قال ذلك الاوزاعي ومن قال بقوله واحتجوا لقولهم ذلك بالخبر الذي عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القطع في ربع دينار فصاعدا وقال آخرون بل عنى بذلك سارق عشرة دراهم فصاعدا وممن قال ذلك أبو حنيفة وأصحابه واحتجوا في ذلك بالخبر الذي روي عن عبد الله بن عمر وابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع في مجن قيمته عشرة دراهم وقال آخرون بل عنى بذلك سارق القليل والكثير واحتجوا في ذلك بان الآية على الظاهر وان ليس لاحد أن يخص منها شيأ الا بحجة يجب التسليم لها وقالوا لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بان ذلك في خاص من السراق قالوا والاخبار فيما قطع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه مضطربة مختلفة ولم يرو عنه أحد انه أتي بسارق درهم فخلى عنه وانما روي عنه انه قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم قالوا وممكن أن يكون لو أتي بسارق ما قيمته دانق ان يقطع قالوا وقد قطع ابن الزبير في درهم وروي عن ابن عباس انه قال الآية على العموم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن نجدة الحنفي قال سألت ابن عباس عن قوله والسارق والسارقة أخاص أم عام فقال عام * والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال الآية معني بها خاص من السارق وهم سراق ربع دينار فصاعدا أو قيمته لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال القطع في ربع دينار فصاعدا وقد استقصيت ذكر أقوال المختلفين في ذلك مع عللهم التي اعتلوا بها لاقوالهم والتصحيح عن أولاها بالصواب بشواهده في كتابنا كتاب السرقة فكرهنا اطالة الكتاب باعادة ذلك في هذا الموضع وقوله جزاء بما كسبا نكالا من الله يقول مكافاة لهما على سرقتهما وعملهما في التلصص بمعصية الله نكالا من الله يقول عقوبة من الله على لصوصيته وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم لا تأووا لهم أن تقيموا فيهم الحدود فانه والله ما أمر الله بامر قط الا وهو صلاح ولا نهى عن أمر قط الا وهو فساد وكان عمر ابن الخطاب يقول اشتدوا على السراق فاقطعوهم يدا ويدا ورجلا ورجلا وقوله والله عزيز حكيم يقول جل ثناؤه والله عزيز في انتقامه ممن هذا السارق والسارقة وغيرهما من معاصيه حكيم في حكمه فيهم وقضائه عليهم يقول فلا تفرطوا أيها المؤمنون في اقامة حكمي على السراق وغيرهم من أهل الجرائم الذين أوجبت عليهم حدودا في الدنيا عقوبة لهم فاني بحكمي قضيت ذلك عليهم وعلى بصلاح ذلك لهم ولكم ۞ القول في تاويل قوله (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) يقول جل ثناؤه فمن تاب من هؤلاء السراق يقول من رجع منهم عما يكرهه الله من معصيته اياه الى ما يرضاه من طاعته من بعد ظلمه وظلمه هو اعتداؤه وعمله ما نهاه الله عنه من سرقة أموال الناس يقول وأصلح نفسه بحملها على

الاعمال الدنية فالاخلاق نتائج الاعمال والاعمال نتائج الاخلاق وكلها من نتائج الاستعداد الفطرى فان جاؤك فاحكم بينهم مداويا لدائهم ان رأيت التداوى سببا لشفائهم أو أعرض عنهم ان تيقنت اعواز الشفاء لشقائهم وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط داوهم على ما يستحقون من دائهم بما استحفظوا من كتاب الله الفرق بين بنى اسرائيل وبين هذه الامة انهم استحفظوا التوراة فضيعوها وحرفوها وقال فى حقنا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكتبنا عليهم كما ان فى اهلاك النفس هلاك نفس المهلك ففى احياء نفس الطالب بحياة الدين حياة نفس محييها وفى معالجة عين قلبه وأنف قلبه وأذن قلبه وسن قلبه معالجة هذه الاعضاء بمزيد الادراك فمن تصدق بهذا الاحياء فهو كفارة له فيما فرط من احياء نفسه ومعالجة قلبه طرفة عين ومن لم يحكم على نفسه بما أنزل الله فى تزكيتها وتحليتها فاولئك الذين ظلموا أنفسهم بوضع الحظوظ مقام الحقوق والله أعلم

(وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وأن احكم بينهم بما أنزل الله

ثنا أبى عن طلحة عن عطاء وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أحمد قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فهى المسألة والقربة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وابتغوا اليه الوسيلة أى تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وابتغوا اليه الوسيلة القربة الى الله **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال القربة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وابتغوا اليه الوسيلة قال المحبة تحببوا الى الله وقرأ أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة

القول فى تاويل قوله (وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون) يقول جل ثناؤه للمؤمنين به وبرسوله وجاهدوا أيها المؤمنون أعدائى وأعداءكم فى سبيلى يعنى فى دينه وشريعته التى شرعها لعباده وهى الاسلام يقول اتعبوا أنفسكم فى قتالهم وحملهم على الدخول فى الحنيفية المسلمة لعلكم تفلحون يقول كيما تنجحوا فتدركوا البقاء الدائم والخلود فى جنانه وقد دللنا على معنى الفلاح فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع

القول فى تاويل قوله (ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) يقول عز ذكره ان الذين جحدوا ربوبيته ربهم وعبدوا غيره من بنى اسرائيل الذين عبدوا العجل ومن غيرهم الذين عبدوا الاوثان والاصنام وهلكوا على ذلك قبل التوبة لو أن لهم ملك ما فى الارض كلها وضعفه معه ليفتدوا به من عقاب الله اياهم على تركهم أمره وعبادتهم غيره يوم القيامة فافتدوا بذلك كله ما تقبل الله منهم ذلك فداء وعوضا من عذابهم وعقابهم بل هو معذبهم فى جحيم يوم القيامة عذابا موجعا لهم وانما هذا اعلام من الله جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهرانى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم وغيرهم من سائر المشركين به سواء عنده فيما لهم من العذاب الاليم والعقاب العظيم وذلك انهم كانوا يقولون لن تمسنا النار الا أياما معدودة اغترارا بالله وتكذيبا عليه فكذبهم تعالى ذكره بهذه الآية وبالتى بعدها وحسم طمعهم فقال لهم ولجميع الكفرة به وبرسوله ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول لهم جل ثناؤه فلا تطمعوا أيها الكفرة فى قبول الفدية منكم ولا فى خروجكم من النار بوسائل آبائكم عندى بعد دخولكموها ان أنتم متم على كفركم الذى أنتم عليه ولكن توبوا الى الله توبة نصوحا

القول فى تاويل قوله (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) يعنى جل ثناؤه بقوله يريدون أن يخرجوا من النار يريد هؤلاء الذين كفروا بربهم يوم القيامة أن يخرجوا من النار بعد دخولها وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم يقول لهم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبدا كما قال الشاعر

فان لكم يوم الشعيب منى * عذابا دائما لكم مقيما

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة ان نافع بن الازرق قال لابن عباس يا أعمى البصائر أعمى القلب تزعم ان قوما يخرجون من النار وقد قال الله جل وعز وما هم بخارجين منها فقال ابن عباس ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفار

القول فى تاويل قوله (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) يقول جل ثناؤه ومن سرق من رجل أو امرأة فاقطعوا أيها الناس يده ولذلك رفع السارق والسارقة لانهما غير معنيين ولو اريد بذلك سارق وسارقة باعيانهما لكان وجه الكلام

جاهلة من الحق أو ضمن لا تتبع معنى لا تحزن قيل لولا جواز المعصية على الأنبياء لم يجز هذا النهي والجواب ان ذلك مقدور له ولكن لا يفعله لامكان النهي أو الخطاب له والمراد غيره لكل جعلنا منكم أيها الناس أو الامم أمة موسى (١٣٥) وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم

اجتمعوا في بيت المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنى رجل منهم بعد احصانه بامرأة من يهود قد أحصنت فقالوا انطلقوا بهذا الرجل وبهذه المرأة الى محمد صلى الله عليه وسلم فاسألوه كيف الحكم فيهما فولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم من التحميم وهو الجلد بحبل من ليف مطلي بقار ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويحول وجوههما من قبل دبر الحمار فاتبعوه فأتاهم وملك وان هو حكم فيهما بالرجم فاحذروه على ما في أيديكم ان يسلبكموه فأتوه فقالوا يا محمد هذا الرجل قد زنى بعد احصانه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد ولينا لك الحكم فيهما فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم الى بيت المدراس فقال يا معشر اليهود أخرجوا الى أعلمكم فأخرجوا اليه عبد الله بن صوريا الاعور وقد روى بعض بني قريظة أنهم أخرجوا اليه يومئذ مع ابن صوريا أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهودا فقالوا هؤلاء علماؤنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حصل أمرهم الى أن قالوا لابن صوريا هذا أعلم من بقي بالتوراة فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا فالطبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة يقول يا ابن صوريا انشدك الله وأذكرك أيامه عند بني اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد احصانه بالرجم في التوراة فقال اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم انهم ليعلمون انك نبي مرسل ولكنهم يحسدونك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني عثمان بن غالب بن النجار ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا فأنزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي ح **وحدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش ح **وحدثنا** هناد قال ثنا عبيدة بن عبيد عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من علمائهم فقال هكذا تجدون حد الزاني فيكم قال نعم قال فانشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني فيكم قال لا ولولا انشدتني بهذا لم أحدثك ولكن الرجم ولكن كثر الزنا في أشرافنا فكنا اذا أخذنا الشريف تركناه واذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا نجتمع فنضع شيأ مكان الرجم فيكون على الشريف والوضيع التحميم والجلد مكان الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول من أحيا أمرك اذ اماتوه فأمر به فرجم فأنزل الله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري قال كنت جالسا عند سعيد بن المسيب وعند سعيد رجل يوقره فاذا هو رجل من مزينة كان أبوه شهد الحديبية وكان من أصحاب أبي هريرة قال قال أبو هريرة كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ح **وحدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح كاتب الليث قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني رجل من مزينة ممن تتبع العلم ويعيه حدث عن سعيد بن المسيب ان أبا هريرة قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من اليهود وكانوا قد أشاروا في صاحب لهم زنى بعدما أحصن فقال بعضهم لبعض ان هذا النبي قد بعث وقد علمتم ان قد فرض عليكم الرجم في التوراة فكتمتموه واصطلحتم بينكم عقوبة دونه فانطلقوا فلنسأل هذا النبي فان أفتانا بما فرض علينا في التوراة من الرجم تركنا ذلك فقد تركنا ذلك في التوراة فهي أحق ان تطاع وتصدق فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم انه زنى صاحب لنا قد أحصن فما ترى عليه من العقوبة قال أبو هريرة فلم يرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام وقمنا معه فانطلق يؤم مدراس اليهود حتى أتاهم فوجدهم يتدارسون التوراة في بيت المدراس فقال لهم يا معشر اليهود انشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ماذا تجدون في التوراة من العقوبة على من زنى وقد أحصن قالوا نجده يحمم ويجلد وسكت حبرهم في جانب البيت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صمته ألظ ينشده

لتقدم ذكر الثلاث شرعة ومنهاجا قال ابن السكيت الشرع مصدر شرعت الاهاب اذا شققته وملحته وقيل انه من الشروع في الشيء الدخول فيه والشرعة للهيئة بمعنى الشريعة فعلة بمعنى مفعولة وهي الامور التي أوجب الله تعالى على المكلفين ان يشرعوا فيها والمنهاج الطريق الواضح وهما عبارتان عن معبر واحد هو الدين والتكرير للتأكيد ويحتمل ان يقال الشريعة عامة والمنهاج مكارم الشريعة فالاولى أقدم وهذه يتلوها وهي الطريقة وقال المبرد ابتداء الطريق والطريقة المنهاج المستمر ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة أو ذوي أمة واحدة أي دين واحد لا اختلاف فيه وفيه دليل على ان الكل بمشيئة الله تعالى والمعتزلة حملوه على مشيئة الالجاء ولكن ليبلوكم أي جعلكم مختلفين متخالفين ليعاملكم معاملة المختبر هل تعملون بالنواميس الالهية وتذعنون للعقائد الحقة أم تقصرون في العمل وتتبعون الشبه ولذلك قال فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها وتسابقوا نحوها ويعني بالخيرات ههنا ما هو الحق من الاعتقادات والمحقق من التكاليف ثم علل الاستئناف بقوله الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين الحق والمبطل والعامل والمقصر والمراد ان الامر سيؤل الى ما يجعل معه المحقين من مجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته وأن

ويعقوب وعلى الباقون بالنصب عطفا على محل الذين اتخذوا وقرأ أبو عمرو وعلى غير ليث وأبي حمدون وحمدويه وابن رستم الطبري عن نصير طريق ابن مهران بالامالة * الوقوف بالحق (١٣٤) ط ومنهاجا ط الخيرات ط يختلفون ه لا لعطف وأن احكم على ما قبله ومن وقف فلانه رأس آية أنزل الله اليك ط ذنوبهم ط الفاسقون ه يبغون ط موقنون ه أولياء ه ليلزم النهي عن اتخاذ الاولياء مطلقا أولياء بعض ط منهم ط الظالمين ه دائرة ط لتمام المقول نادمين ه لان قرأ ويقول بالنصب عطفا على ان يأتي جهد ايمانهم لان قوله انهم جواب القسم لمعكم ط خاسرين ه ويحبونه لان ما بعده صفة قوم الكافرين ز لشبه الآية لائم ط من يشاء ط عليم ه راكعون ه الغالبون ه أولياء ج للعطف ولطول الكلام مؤمنين ه ولعبا ط لا يعقلون * التفسير من الله تعالى على نبينا صلى الله عليه وسلم بانزال القرآن اليه مصدقا لما بين يديه من الكتاب أي جنسه وهو كل كتاب سوى القرآن نازل من السماء وفي المهيمن قولان قال الخليل وأبو عبيدة هيمن على الشيء يهيمن اذا كان رقيبا على الشيء وشاهدا ومصدقا وقال الجوهري أصله أأمن بهمزتين قلبت الثانية ياء لكراهة اجتماع الهمزتين ثم الاولى هاء كما هرقت وهيالك والمعنى انه أمين على الكتب التي قبله لانه لا ينسخ البتة ولا يحرف

مكروهها في طاعة الله والتوبة اليه مما كان عليه من معصيته وكان مجاهد فيما ذكر لنا يقول توبته في هذا الموضع الحد الذي يقام عليه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فتاب عليه يقول الحد حدثنا أبو كريب قال ثنا موسى بن داود قال ثنا أبو لهيعة عن حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجيلي عن عبد الله بن عمرو قال سرقت امرأة حليا فجاء الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله سرقتنا هذه المرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا يدها اليمنى فقالت المرأة هل من توبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك قال فانزل الله جل وعز فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه وقوله فان الله يتوب عليه يقول فان الله جل وعز يرجعه الى ما يحب ويرضى مما يكرهه ويسخط من معصيته وقوله ان الله غفور رحيم يقول ان الله عز ذكره ساتر على من تاب وأناب عن معاصيه الى طاعته ذنوبه بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة وتركه فضيحته بها على رؤوس الاشهاد رحيم به وبعباده التائبين اليه من ذنوبهم ۞ القول في تاويل قوله (ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم يعلم هؤلاء القائلون لن تمسنا النار الا أياما معدودة الزاعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه ان الله مدبر ما في السموات وما في الارض ومصرفه وخالقه لا يمتنع شيء مما في واحدة منهما مما أراده لان كل ذلك ملكه واليه أمره ولا نسب بينه وبين شيء مما فيهما ولا مما في واحدة منهما فيحابيه بسبب قرابته منه فينجيه من عذابه وهو به كافر ولا مره ونهيه مخالف أو يدخله النار وهو له مطيع لبعد قرابته منه ولكنه يعذب من يشاء من خلقه في الدنيا على معصيته بالقتل والخسف والمسخ وغير ذلك من صنوف عذابه ويغفر لمن يشاء منهم في الدنيا بالتوبة عليه من كفره ومعصيته فينقذه من الهلكة وينجيه من العقوبة والله على كل شيء قدير يقول والله على تعذيب من أراد تعذيبه من خلقه على معصيته وغفران ما أراد غفرانه منهم باستنقاذه من الهلكة بالتوبة عليه وغير ذلك من الامور كلها قادر لان الخلق خلقه والملك ملكه والعباد عباده وخرج قوله ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض خطابا له صلى الله عليه وسلم والمعنى به من ذكرت من فرق بني اسرائيل الذين كانوا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حوى الهاوقد بينا استعمال العرب نظير ذلك في كلامها بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر بقوله لبني قريظة حين حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الذبح فلا تنزلوا على حكم سعد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم قال نزلت في رجل من الانصار زعموا انه أبو لبابة أشارت اليه بنو قريظة يوم الحصار ما الامر وعلى ما تنزل فاشار اليهم انه الذبح وقال آخرون بل نزلت في رجل من اليهود سأل رجلا من المسلمين يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكمه في قتيل قتله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن عامر لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر قال كان رجل من اليهود قتله رجل من أهل دينه فقال القاتل لحلفائهم من المسلمين سلوا لي محمدا صلى الله عليه وسلم فان بعث بالدية اختصمنا اليه وان كان يامرنا بالقتل لم نأته حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن زكريا عن عامر نحوه وقال آخرون بل نزلت في عبد الله بن صوريا وذلك أنه ارتد بعد اسلامه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد وأبو كريب قالا ثنا يونس عن بكير عن ابن اسحق قال ثني الزهري قال سمعت رجلا من مزينة يحدث عن سعيد بن المسيب ان أبا هريرة حدثهم ان أحبار يهود

لقوله وامالة الحافظون ومن هنا قرئ ومهيمنا عليه بفتح الميم أي هو مؤمن عليه بان حوفظ من التغيير والتبديل والذي اجتمعوا هيمن عليه الله عز وجل كاتا أو اختلفا في كل بلد والقراءة المشهود لهم بالاجادة فاحكم بينهم بين اليهود بالقرآن ولا تتبع أهواءهم عما

أو أراد بالبعض ذنب التولى عن حكم الله وفيهات لهم ذنوبا جة وان هذا الذنب عظيم جدا كقول لبيد * نزال أمكنة اذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حمامها أراد نفسه وانما قصد تفخيم شأنها بهذا الابهام فكانه قال نفسا كبيرة لان التنكير فى معنى البعضية أيضا الفاسقون المتمردون فى الكفر وفيه ان التولى عن حكم الله فسق مؤكد جدا ثم استفهم منكرا رأيهم فقال أفحكم الجاهلية يبغون وفيه تعيير لليهود بانهم أهل كتاب وعلم ومع ذلك يطلبون حكم الملة الجاهلية التى هى محض الجهل وصريح الهوى وقال مقاتل ان قريظة والنضير طلبوا اليه ان يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتلى سواء أى سواء فقال بنو النضير نحن لا نرضى بذلك فنزلت وعن الحسن هو عام فى كل من يبتغى غير حكم الله وسئل طاوس عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض فتلا هذه الآية واللام فى قوله لقوم يوقنون للبيان كاللام فى هيت لك أى هذا الخطاب وهذا الاستفهام لهم لانهم الذين يعرفون انه لا أحد أعدل من الله حكما ولا أحسن منه بيانا قال عطية العوفى جاء عبادة بن الصامت فقال يا رسول الله ان لى موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى

الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين قال يهود المدينة لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه قال يهود فدك يقولون ليهود المدينة ان أوتيتم هذا فخذوه وقال آخرون المعنى بذلك قوم من اليهود كان أهل المرأة التى بغت بعثوا بهم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم فيها والباعثون بهم هم القوم الآخرون وهم أهل المرأة الفاجرة لم يكونوا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون فان بنى اسرائيل انزل الله عليهم اذا زنى منكم أحد فارجموه فلم يزالوا بذلك حتى زنى رجل من خيارهم فلما اجتمعت بنو اسرائيل يرجمونه قام الجبار والاشراف فمنعوه ثم زنى رجل من الضعفاء فاجتمعوا ليرجموه فاجتمعت الضعفاء فقالوا لا ترجموه حتى تأتوا بصاحبكم فترجموهما جميعا فقالت بنو اسرائيل ان هذا الامر قد اشتد علينا فتعالوا فلنصلحه فتركوا الرجم وجعلوا مكانه أربعين جلدة وتحممونه وتحملونه على حمار ووجهه الى ذنبه وتسودون وجهه وتطوفون به فكانوا يفعلون ذلك حتى بعث النبى صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة فزنت امرأة من أشراف اليهود يقال لها بسرة فبعث أبوها ناسا من أصحابه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال سلوه عن الزنا وما نزل اليه فيه فانا نخاف ان يفضحنا ويخبرنا بما صنعنا فان أعطاكم الجلد فخذوه وان أمركم بالرجم فاحذروه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقال الرجم فانزل الله جل وعز ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال ان السماعون للكذب هم السماعون لقوم آخرين وقد يجوز أن يكون أولئك كانوا من يهود المدينة والمسموع لهم من يهود فدك ويجوز أن يكونوا من غيرهم غير أنه أى ذلك كان فهو من صفة قوم من يهود سمعوا الكذب على الله فى حكم المرأة التى كانت بغت فيهم وهى محصنة وان حكمها فى التوراة الرجم والجلد وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحكم اللازم لها وسمعوا ما يقول فيها قوم المرأة الفاجرة قبل أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتكمين اليه فيها وانما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لهم ليعلموا أهل المرأة الفاجرة ما يكون من جوابه لهم كى ان لم يكن من حكمه الرجم رضوا به حكما فيهم وان كان من حكمه الرجم حذروه وتركوا الرضا به وبحكمه وبنحو الذى قلنا كان ابن زيد يقول

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك من أهل الكتاب هؤلاء سماعون لاولئك القوم الآخرين الذين لم يأتوه يقولون لهم الكذب محمد كاذب وليس هذا فى التوراة فلا تؤمنوا به ۞ القول فى تأويل قوله (يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا) يقول تعالى ذكره يحرف هؤلاء السماعون للكذب السماعون لقوم آخرين منهم لم يأتوك بعد من اليهود الكلم وكان تحريفهم ذلك تغيير حكم الله تعالى ذكره الذى أنزله فى التوراة فى المحصنات والمحصنين من الزناة بالرجم الى الجلد والتحميم فقال تعالى ذكره يحرفون الكلم يعنى هؤلاء اليهود والمعنى حكم الكلم فاكتفى بذكر الخبر عن تحريف الكلم من ذكر الحكم لمعرفة السامعين لمعناه وكذلك قوله من بعد مواضعه والمعنى من بعد وضع الله ذلك مواضعه فاكتفى بالخبر عن ذكر مواضعه من ذكر وضع ذلك كما قال تعالى ذكره ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والمعنى ولكن البر بر من آمن بالله واليوم الآخر وقد يحتمل أن يكون معناه يحرفون الكلم عن مواضعه فيكون بعد وضعت موضع عن كما يقال جئتك عن فراغ من الشغل يريد بمعنى بعد فراغى من الشغل ويعنى بقوله ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ويقول هؤلاء الباغون السماعون للكذب ان أفتاكم محمد بالجلد والتحميم فى صاحبنا فخذوه يقول فاقبلوه منه وان لم يفتكم بذلك وأفتاكم بالرجم فاحذروا وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس ابن بكير عن ابن اسحق قال ثنى الزهرى قال سمعت رجلا من مزينة يحدث سعيد بن المسيب ان أبا هريرة

فقال حبرهم اللهم اذ نشدتنا فانا نجد عليهم الرجم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله قال زنى ابن عم ملك فلم يرجمه ثم زنى رجل آخر فى أسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فاصطلحوا بينهم عقوبة دون الرجم وتركوا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقضى بما فى التوراة فانزل الله فى ذلك يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر الى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون وقال آخرون بل عنى بذلك المنافقون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير فى قوله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم قال هم المنافقون حدثنى محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد آمنا بافواههم قال يقول المنافقون سماعون لقوم آخرين قال هم أيضا سماعون لليهود * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب ان يقال عنى بذلك لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم قوم من المنافقين وجائز أن يكون كان ممن دخل فى هذه الآية ابن صوريا وجائز أن يكون أبو لبابة وجائز أن يكون غيرهما غير أن أثبت شئ روى فى ذلك ما ذكرناه من الرواية قبل عن أبى هريرة والبراء ابن عازب لان ذلك عن رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا كان ذلك كذلك كان الصحيح من القول فيه أن يقال عنى به عبد الله بن صوريا واذا صح ذلك كان تاويل الآية يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى جحود نبوتك والتكذيب بك أنك لى نبى من الذين قالوا صدقنا بك يا محمد انك لله رسول مبعوث وعلمنا بذلك يقينا بوجودنا صفتك فى كتابنا وذلك أن فى حديث أبى هريرة الذى رواه ابن اسحق عن الزهرى أن ابن صوريا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله يا أبا القاسم انهم ليعلمون انك نبى مرسل ولكنهم يحسدونك فذلك كان على هذا الخبر كان من ابن صوريا ايمانا برسول الله صلى الله عليه وسلم بغيبه ولم يكن مصدقا ذلك بقلبه فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مطلعه على ضمير ابن صوريا وانه لم يؤمن بقلبه يقول ولم يصدق قلبه بانك لله رسول مرسل ۞ القول فى تاويل قوله (ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الرسول لا يحزنك تسرع من تسرع من هؤلاء المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم تصديقك وهم معتقدون تكذيبك الى الكفر بك ولا تسرع اليهود الى جحود نبوتك ثم وصف جل ذكره صفتهم ونعتهم له بنعوتهم الذميمة وأفعالهم الرديئة وأخبره معزيا له على ما ناله من الحزن بتكذيبهم اياه مع علمهم بصدقه أنهم أهل استحلال الحرام والمآكل الرديئة والمطاعم الدنيئة من الرشا والسحت وأنهم أهل الك وكذب على الله وتحريف كتابه ثم أعلمه انه محل بهم خزيه فى عاجل الدنيا وعقابه فى آجل الآخرة فقال هم سماعون للكذب يعنى هؤلاء المنافقين من اليهود يقول هم يسمعون الكذب وسمعهم الكذب سمعهم قول أحبارهم أن حكم الزانى المحصن فى التوراة التحميم والجلد سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يسمعون لاهل الزانى الذين أرادوا الاحتكام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القوم الآخرون الذين لم يكونوا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا مصرين على ان يأتوه كما قال مجاهد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال مجاهد سماعون لقوم آخرين لم يأتوك مع من أتوك واختلف أهل التأويل فى السماعون للكذب السماعون لقوم آخرين فقال بعضهم سماعون لقوم آخرين يهود فدك والقوم الآخرون الذين لم يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود المدينة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا زكريا ومجالد عن الشعبى عن جابر فى قوله ومن

احكم قيل معطوف على الكتاب أى وأنزلنا اليك أن احكم على ان أن المصدرية وصلت بالامر لانه فعل كسائر الافعال أو على قوله بالحق أى أنزلناه بالحق وبان احكم وأقول يحتمل ان تكون ان مفسرة وفعل الامر محذوف أى وأمرناك أن احكم وتكرار الامر بالحكم اما للتأكيد واما لانهما حكمان لانهم احتكموا اليه فى زنى المحصنين ثم احتكموا فى قتل كان بينهم وزعم بعض الائمة ان هذه الآية ناسخة للتخيير فى قوله فاحكم بينهم أو اعرض وعن ابن عباس ان جماعة من اليهود منهم كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشماس ابن قيس من أحبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا أحبار اليهود وأشرافهم وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة ونحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فيهم واحذرهم أن يفتنوك محله نصب على انه مفعول له أى مخافة ان يفتنوك أو على انه بدل اشتمال من مفعول احذر والمراد بالفتنة رده الى أهوائهم فكل من صرف من الحق الى الباطل فقد فتن قال بعض أهل العلم فى الآية دليل على ان الخطأ والنسيان جائزان على النبى صلى الله عليه وسلم لان التعمد فى مثل هذا غير جائز فلم يبق الا الخطأ والنسيان فلو لم يكونا جائزين أيضا لم يكن للحذر فائدة فان تولوا عن الحكم المنزل أى فان لم يقبلوا حكمك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم الذين بعض ذنوبهم اما بالاصابة فالمراد بها قتلهم واجلاؤهم واما ذكر بعض الذنوب فلان مجازاتهم ببعض الذنوب كافية فى اهلاكهم وتدميرهم

الله عليه وسلم لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من اليهود الذين وصفت لك صفتهم وان مسارعتهم الى ذلك ان الله قد اراد فتنتهم وطبع على قلوبهم ولا يهتدون أبدا أولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم يقول هؤلاء الذين لم يرد الله ان يطهر من دنس الكفر ووسخ الشرك قلوبهم بطهارة الاسلام ونظافة الايمان فيتوبوا بل أراد بهم الخزي في الدنيا وذلك الذل والهوان وفي الآخرة عذاب جهنم خالدين فيها أبدا وبنحو الذي قلنا في معنى الخزي روى القول عن عكرمة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن علي ابن الارقم وغيره عن عكرمة أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي قال مدينة في الروم تفتح فيسبون ۞ القول في تاويل قوله (سماعون للكذب أكالون للسحت) يقول تعالى ذكره هؤلاء اليهود الذين وصفت لك يا محمد صفتهم سماعون لقيل الباطل والكذب من قيل بعضهم لبعض محمد كاذب ليس بنبي وقيل بعضهم ان حكم الزاني المحصن في التوراة الجلد والتحميم وغير ذلك من الاباطيل والافك ويقبلون الرشى فيأكلونها على كذبهم على الله وفريتهم عليه كما حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا أبو عقيل قال سمعت الحسن يقول في قوله سماعون للكذب أكالون للسحت قال تلك الحكام سمعوا كذبة وأكلوا رشوة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة سماعون للكذب أكالون للسحت كان هذا في حكام اليهود بين أيديكم كانوا يسمعون الكذب ويقبلون الرشا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أكالون للسحت قال الرشوة في الحكم وهم يهود حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي واسحق الازرق وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله أكالون للسحت قال السحت الرشوة حدثنا سفيان بن وكيع وواصل بن عبد الاعلى قالا ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن سالم بن أبي الجعد قال قيل لعبد الله ما السحت قال الرشوة قالوا في الحكم قال ذاك الكفر حدثنا سفيان قال ثنا غندر وهب ابن جرير عن شعبة عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله قال السحت الرشوة حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حريث عن عامر عن مسروق قال قلنا لعبد الله ما كنا نرى السحت الا الرشوة في الحكم قال عبد الله ذاك الكفر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله قال السحت الرشا قال نعم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق قال سألت عبد الله عن السحت فقال الرجل يطلب الحاجة للرجل فيقضيها فيهدي اليه فيقبلها حدثنا سوار قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا شعبة عن منصور وسليمان الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق عن عبد الله انه قال السحت الرشا حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله السحت قال الرشوة في الدين حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن خيثمة قال قال عمر ما كان من السحت الرشا ومهر الزانية حدثنا سفيان قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال السحت الرشوة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله وأكالون للسحت قال الرشا حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن طلحة عن أبي هريرة قال مهر البغي سحت وعسب الفحل سحت وكسب الحجام سحت وثمن الكلب سحت حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك قال السحت الرشوة في الحكم حدثنا المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن سالم بن أبي الجعد عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن السحت قال الرشا فقلت في الحكم قال ذاك الكفر حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أكالون للسحت يقول للرشا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي

قال الواحدي هي الدولة ومثلها صروف الزمان ونوائبه وقال الزجاج نخشى ان لا يتم الامر لمحمد فيدور الامر كما كان قبل ذلك ثم سلى رسوله والمؤمنين بقوله فعسى الله أن يأتي بالفتح أو امر من عنده فعسى من الله الكريم اطماع واجب والفتح اما فتح مكة أو مطلق دولة الاسلام وغلبته ذويه وقوله أو امر من عنده المراد به فعل لا يكون للناس فيه مدخل البتة كقذف الرعب في قلوب بني النضير وغيرهم من الكفار وقيل هو أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار أسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم من النفاق والشك في ان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم يتم نادمين ويقول الذين آمنوا قال الواحدي حذف الواو ههنا كاثباتها فلهذا جاء في مصاحف أهل الحجاز والشام بغير واو وفي مصاحف أهل العراق بالواو وذلك ان في الجملة المعطوفة ذكرا من المعطوف عليها فان قوله هؤلاء اشارة الى الذين يسارعون فلما حصل في كل من الجملتين ذكر من الاخرى حسن الوجهان ووجه العطف مع النصب ظاهر ووجه ذلك مع الرفع على انه كلام مبتدأ أي ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت ووجه الفصل هو أن يكون جواب سائل يسأل فماذا يقول المؤمنون حينئذ وانما يقولون هذا القول فيما بينهم تعجبا من حالهم وفرحا من الله عليهم من

من ولاية اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة ابن الصامت فهو لك دونه قال قد قبلت فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء تعاشرونهم معاشرة المؤمنين ثم قال النهى بقوله بعضهم أولياء بعض لان الجنسية علة الضم ثم أكد ذلك بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم ولذلك قال ابن عباس يريد انه كافر مثلهم وفيه من التغليظ والتشديد ما فيه ان الله لا يهدى القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بموالاة الكفرة فوضعوا الولاء فى غير موضعه عن أبى موسى الاشعرى قال قلت لعمر بن الخطاب ان لى كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله ألا اتخذت حنيفا أما سمعت هذه الآية قلت له دينه ولى كتابته فقال لا أكرمهم اذ أهانهم الله ولا أعزهم اذ أذلهم الله ولا أدنيهم اذ أبعدهم الله قلت لا اقوام بالبصرة لا به قال مات النصرانى والسلام يعنى هب انه قد مات فما كنت تكون صانعا حينئذ فاصنعه الآن فترى الذين فى قلوبهم مرض يعنى أمثال عبد الله بن أبى يسارعون فيهم فى موالاة اليهود والنصارى يهود بنى قينقاع ونصارى نجران لانهم كانوا أهل ثروة وكانوا يعينونهم على

حدثهم فى قصة ذكرها ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك قال بعثوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الكلام عن مواضعه فقال يحرفون الكلام بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا الجلد فخذوه للتحميم وان لم تؤتوه فاحذروا أى الرجم **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان أوتيتم هذا ان وافقكم هذا فخذوه يهود تقوله للمنافقين **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان أوتيتم هذا فخذوه ان وافقكم هذا فخذوه وان لم يوافقكم فاحذروه يهود تقول للمنافقين **حدثنى** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يحرفون الكلام من بعد مواضعه حين حرفوا الرجم فجعلوه جلدا يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا زكريا ومجالد والشعبى عن جابر يحرفون الكلام من بعد مواضعه يقولون أن أوتيتم هذا فخذوه يهود فدك يقولون ليهود المدينة ان أوتيتم هذا الجلد فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا الرجم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا هم اليهود زنت منهم امرأة وكان الله قد حكم فى التوراة فى الزنا بالرجم فنفسوا أن يرجموها فقالوا انطلقوا الى محمد فعسى أن يكون عنده رخصة فان كانت عنده رخصة فاقبلوها فاتوه فقالوا يا أبا القاسم ان امرأة منا زنت فما تقول فيها فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم كيف حكم الله فى التوراة فى الزانى فقالوا دعنا من التوراة ولكن ما عندك فى ذلك فقال ائتونى باعلمكم بالتوراة التى أنزلت على موسى فقال لهم بالذى نجاكم من آل فرعون و بالذى فلق البحر وأغرق آل فرعون الا أخبرتمونى ما حكم الله فى التوراة قالوا حكمه الرجم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لم يأتوك يحرفون الكلام من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ذكر لنا ان هذا كان فى قتيل من بنى قريظة قتلته النضير فكانت النضير اذا قتلت من بنى قريظة لم يقيدوهم انما يعطونهم الدية لفضلهم عليهم وكانت قريظة اذا قتلت من النضير قتيلا لم يرضوا الا بالقود لفضلهم عليهم فى أنفسهم تعززا فقدم نبى الله صلى الله عليه وسلم المدينة على هيئة فعلهم هذا فارادوا ان يرفعوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رجل من المنافقين ان قتيلكم هذا قتيل عمد متى ما ترفعونه الى محمد صلى الله عليه وسلم أخشى عليكم القود فان قبل منكم الدية فخذوه والا فكونوا منه على حذر **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يحرفون الكلام من بعد مواضعه يقول يحرف هؤلاء الذين لم يأتوك الكلام عن مواضعه لا يضعونه على ما أنزله الله قال وهؤلاء كلهم يهود بعضهم من بعض **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية وعبيدة بن حميد عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا يقولون ائتوا محمدا فان أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان أفتاكم بالرجم فاحذروا ۞ القول فى تاويل قوله (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ) وهذا تسلية من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من حزنه على مسارعة الذين قص قصتهم من اليهود والمنافقين فى هذه الآية يقول له تعالى ذكره لا يحزنك تسرعهم الى جحود نبوتك فانى قد حتمت عليهم انهم لا يتوبون من ضلالتهم ولا يرجعون عن كفرهم للسابق من غضبى عليهم وغيرنا فعهم حزنك على ما ترى من تسرعهم الى ما جعلته سببا لهلاكهم واستحقاقهم وعيدى ومعنى الفتنة فى هذا الموضع الضلالة عن قصد السبيل يقول تعالى ذكره ومن يرد الله يا محمد مرجعه بضلالته عن سبيل الهدى فلن تملك له من الله استنقاذا مما أراد الله به من الحيرة والضلالة فلا تشعر نفسك الحزن على ما فاتك من اهتدائه للحق كما **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ ۞ القول فى تاويل قوله (أولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى

---

٧ هكذا بالاصل ولم يذكر المروى فلعل فيه سقط فليحرر اه مصححه

الله

أعور فقال كذبت يارسول الله انه لفى التوراة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث عن ابن شهاب ان الآية التى فى سورة المائدة فان جاؤك فاحكم بينهم كانت فى شأن الرجم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال انهم أتوه يعنى اليهود فى امرأة منهم زنت يسألونه عن عقوبتها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة فقالوا نؤمر برجم الزانية فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت وقد قال الله تبارك وتعالى وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قوله فان جاؤك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم قال كانوا يحدون فى الزنا الى أن زنى شاب منهم ذو شرف فقال بعضهم لبعض لايدعكم قومه ترجمونه ولكن اجلدوه ومثلوا به فجلدوه وحملوه على حمار كاف وجعلوا وجهه مستقبل ذنب الحمار الى ان زنى آخر وضيع ليس له شرف فقالوا ارجموه ثم قالوا فكيف لم ترجموا الذى قبله ولكن مثل ماصنعتم به فاصنعوا بهذا فلما كان النبى صلى الله عليه وسلم قالوا سلوه لعلكم تجدون عنده رخصة ونزلت فان جاؤك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم الى قوله ان الله يحب المقسطين وقال آخرون بل نزلت هذه الآية فى قتيل قتل فى يهودى منهم قتله بعضهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السرى وأبو كريب قالا ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنى داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الآيات فى المائدة قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم الى قوله المقسطين انما نزلت فى الدية فى بنى النضير و بنى قريظة وذلك ان قتلى بنى النضير كان لهم شرف تودى الدية كاملة وان قريظة كانوا يؤدون نصف الدية فحا كموا فى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق فى ذلك فجعل الدية فى ذلك سواء والله أعلم أى ذلك كان **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الله بن موسى عن على بن صالح عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قريظة والنضير وكان النضير أشرف من قريظة فكان اذا قتل رجل من قريظة رجلا من النضير قتل به واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظة ودى مائة وسق تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فقالوا ادفعوه الينا فقالوا بيننا و بينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان فى حكم حيى بن أخطب للنضرى ديتان وللقرظى دية لانه كان من النضير قال وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بما فى التوراة قال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى آخر الآية قال فلما رأت ذلك قريظة لم يرضوا بحكم ابن أخطب فقالوا انتحاكم الى محمد فقال الله تبارك وتعالى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم فخيره وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله الآية كلها وكان الشريف اذا زنى بالدنية رجوها هى وحملوا وجه الشريف وحملوه على البعير أو جعلوا وجهه من قبل ذنب البعير واذا زنى الدنى بالشريفة رجموه وفعلوا بها هى ذلك فتحاكموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فرجمها قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم من أعلمكم بالتوراة قالوا فلان الاعور فارسل اليه فاتاه فقال انت أعلمهم بالتوراة قال كذلك تزعم يهود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنشدك بالله وبالتوراة التى أنزلها على موسى يوم طور سيناء ما تجدون فى التوراة فى الزانيين فقال يا أبا القاسم يرجمون الدنية و يحملون الشريف على بعير و يحممون وجهه و يجعلون وجهه من قبل ذنب البعير و يرجمون الدنى اذا زنى بالشريفة و يفعلون بها هى ذلك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنشدك بالله و بالتوراة التى أنزلها على موسى يوم طور سيناء ما تجدون فى التوراة فجعل يروغ والنبى صلى الله عليه وسلم ينشده الله و بالتوراة التى أنزلها على موسى يوم طور سيناء حتى قال يا أبا القاسم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ذاك اذهبوا بهما فارجموهما قال عبد الله فكنت فيمن رجمهما فلقد رأيته يحنى عليها و يقيها الحجارة بنفسه حتى مات ثم اختلف أهل التأويل فى حكم هذه الآية هل هو ثابت اليوم وهل للحكام من الخيار فى الحكم والنظر بين أهل الذمة اذا احتكموا اليهم مثل الذى جعل لنبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه

رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان الارض نصفها لى ونصفها لك فاجاب صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فمات مسيلمة بأرض أبو بكر بجنود المسلمين وقتل على يد وحشى قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس فى الجاهلية وشر الناس فى الاسلام أراد فى جاهليتى واسلامى و بنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فانهزم بعد القتال الى الشام ثم أسلم وحسن اسلامه وسبع فى عهد أبى بكر فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيرى و بنو سليم قوم الفجاءة بن عبد اليل و بنو يربوع قوم مالك بن نويرة و بعض بنى تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة التى زوجت نفسها مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس و بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم بن زيد حاربهم أبو بكر وكفى الله أمرهم على يديه وفرقة واحدة فى عهد عمر غسان قوم جبلة بن الايهم كان يطوف بالبيت ذات يوم بعد ان كان أسلم على يد عمر فرأى رجلا جاراردا ه فلطمه فتظلم الرجل الى عمر فقضى بالقصاص عليه فقال انا

وقوله جهد أيمانهم أى باغلاظ الايمان نصب على الحال يجتهدون جهد ايمانهم أو على المصدر من غير لفظه حبطت أعمالهم من قول الله تعالى أو من جملة قول المؤمنين أى بطلت أعمالهم التى كانوا يتكلفونها رياء وفيه معنى التعجب أى ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم حيث بقى عليهم التعب فى الدنيا والعذاب فى العقبى من يرتد منكم عن دينه أى من يتول الكفار منكم فيرتد فليعلم ان الله تعالى يأتى بقوم آخرين ينصرون هذا الدين على أبلغ الوجوه وقال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم انه سبحانه سيأتى بقوم يحبهم و يحبونه فتكون الآية اخبارا عن الغيب وقد وقع فيكون معجزا وروى فى الكشاف ان أهل الردة كانوا احدى عشرة فرقة ثلاث فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار الاسود العنسى وكان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل والى سادات اليمن فاهلكه الله على يدى فيروز الديلمى بيته فقتله وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل عنسر المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

سليمان عن سلمة بن كهيل عن مسروق عن علقمة أنهما سألا ابن مسعود عن الرشوة فقال هى السحت قالا فى الحكم قال ذاك الكفر ثم تلا هذه الآية ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن المسعودى عن بكير بن أبى بكير عن هاشم بن صبيح قال شفع مسروق لرجل فى حاجة فاهدى له جارية فغضب غضبا شديدا وقال لو علمت انك تفعل هذا ما كلمت فى حاجتك ولا أكلم فيما بقى من حاجتك سمعت ابن مسعود يقول من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يرفع بها ظلما فاهدى له فقبل فهو سحت فقيل له يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم كفر **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى ابى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس سماعون للكذب أكالون للسحت وذلك انهم أخذوا الرشوة فى الحكم وقضوا بالكذب **حدثنا** هناد قال ثنا عبيدة عن عمار عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن السحت الرشا فى الحكم فقال من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ومن لم يحكم بما انزل الله فهو ظالم ومن لم يحكم بما انزل الله فهو فاسق ولكن السحت يستعينك الرجل على المظلمة فتعينه عليها فيهدى لك الهدية فتقبلها **حدثنا** هناد قال ثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله ابن هبيرة السبائى قال من السحت ثلاثة مهر البغى والرشوة فى الحكم وما كان يعطى الكهان فى الجاهلية **حدثنا** هناد قال ثنا ابن مطيع عن حماد بن سلمة عن عطاء الخراسانى عن صهره عن على بن ابى طالب انه قال فى كسب الحجام ومهر البغى وثمن الكلب والاستجعال فى القضية وحلوان الكاهن وعسيب الفحل والرشوة فى الحكم وثمن الخمر وثمن الميتة من السحت **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أكالون للسحت قال الرشوة فى الحكم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الرحمن بن أبى الموال عن عمر بن حمزة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل لحم أنبته السحت فالنار أولى به قيل يا رسول الله وما السحت قال الرشوة فى الحكم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الجبار بن عمر عن الحكم بن عبد الله قال قال لى أنس بن مالك اذا انقلبت الى أبيك فقل له اياك والرشوة فانها سحت وكان أبوه على شرط المدينة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم عن مسروق عن عبد الله قال الرشوة سحت قال مسروق فقلنا لعبد الله أفى الحكم قال لا ثم قرأ ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون وأصل السحت كلب الجوع يقال منه فلان مسحوت المعدة اذا كان أكولا لا يلفى أبدا الا جائعا وانما قيل للرشوة السحت تشبيها بذلك كان بالمستر شى من الرشوة الذى أخذ ما يعطاه من ذلك مثل الذى بالمسحوت المعدة من الشره الى الطعام يقال منه سحته وأسحته لغتان محكيتان عن العرب ومنه قول الفرزدق بن غالب

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلفا

يعنى بالمسحت الذى قد استاصله هلاكا باكله اياه وافساده ومنه قوله تعالى فيسحتكم بعذاب وتقول العرب للحالق احلق السحت أى استأصل ۞ القول فى تاويل قوله (فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين) يعنى تعالى ذكره بقوله فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم ان جاءه هؤلاء القوم الآخرون الذين لم يأتوك بعد وهم قوم المرأة البغية متحكمين اليك فاحكم بينهم ان شئت بالحق الذى جعله الله حكما له فيمن فعل فعل المرأة البغية منهم أو أعرض عنهم فدع الحكم بينهم ان شئت والخيار اليك فى ذلك وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو أعرض عنهم يهودى رجل منهم له نسب حقير فرجوه ثم زنى منهم شريف فحموه ثم طافوا به ثم استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوافقهم قال فافتاهم فيه بالرجم فانكروه فامرهم أن يدعوا أحبارهم ورهبانهم فناشدهم بالله أتجدونه فى التوراة فكتموه الا رجلا من أصغرهم

يردوا فى حقوقهم وموار يثهم الى أهل دينهم الا ان يأتوا راغبين فى حد يحكم بينهم فيه بكتاب الله حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال لما نزلت فاحكم بينهم أو أعرض عنهم كان النبى صلى الله عليه وسلم ان شاء حكم بينهم وان شاء أعرض عنهم ثم نسخها فقال فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم وكان مجبورا على أن يحكم بينهم حدثنا محمد بن عمار قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد قال آيتان نسختا من هذه السورة يعنى المائدة آية القلائد وقوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم فكان النبى صلى الله عليه وسلم مخيرا ان شاء حكم وان شاء أعرض عنهم فرد هم الى أن يحكم بينهم بما فى كتابنا * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال ان حكم هذه الآية ثابت لم ينسخ وان للحكام من الخيار فى الحكم بين أهل العهد اذا ارتفعوا اليه فاحتكموا وترك الحكم بينهم والنظر مثل الذى جعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك فى هذه الآية وانما قلنا ذلك أولاهم بالصواب لان القائلين ان حكم هذه الآية منسوخ زعموا انه نسخ بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله وقد دللنا فى كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام ان النسخ لا يكون نسخا الا ما كان نفيا لحكم غيره بكل معانيه حتى لا يجوز اجتماع الحكم مع غيره بكل معانيه حتى لا يجوز اجتماع الحكم بالامرين جميعا على صحة بوجه من الوجوه بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع واذ كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل فى الكلام ان يقال وأن احكم بينهم بما أنزل الله ومعناه وأن احكم بينهم بما أنزل الله اذا حكمت بينهم باختيارك الحكم بينهم اذا اخترت ذلك ولم تختر الاعراض عنهم اذ كان قد تقدم اعلام المقول له ذلك من قائله ان له الخيار فى الحكم وترك الحكم كان معلوما بذلك ان لا دلالة فى قوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله انه ناسخ قوله فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط لما وصفنا من احتمال ذلك ما بينا بل هو دليل على مثل الذى عليه قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط واذ لم يكن فى ظاهر التنزيل دليل على نسخ احدى الآيتين الاخرى ولا نفى أحد الامرين حكم الآخر ولم يكن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يصح بان أحدهما ناسخ صاحبه ولا من المسلمين على ذلك اجماع صح ما قلنا من ان كلا الامرين يؤيد أحدهما صاحبه ويوافق حكمه حكمه ولا نسخ فى أحدهما للآخر وأما قوله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ فان معناه وان تعرض يا محمد عن المتحكمين اليك من أهل الكتاب فتدع النظر بينهم فيما احتكموا فيه اليك فلا تحكم فيه بينهم فلن يضروك شيأ يقول فلن يقدر والك على ضر فى دين ولا دنيا فدع النظر بينهم اذا اخترت ترك النظر بينهم وأما قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط فان معناه وان اخترت الحكم والنظر يا محمد بين أهل العهد اذا أتوك فاحكم بينهم بالقسط وهو العدل وذلك هو الحكم بما جعله الله حكما فى مثله على جميع خلقه من أمة نبينا صلى الله عليه وسلم وبنحو ما قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم والشعبى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط قالا ان حكم بينهم حكم بما فى كتاب الله حدثنا سفيان قال ثنا يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب عن ابراهيم وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط قال أمر ان يحكم فيهم بالرجم حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن العوام عن ابراهيم التيمى فى قوله وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط قال بالرجم حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل حدثنا هناد قال ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمى فى قوله فاحكم بينهم بالقسط قال أمر ان يحكم بينهم بالرجم وأما قوله ان الله يحب المقسطين فان الله يحب العاملين فى حكمه بين الناس القاضين بينهم بحكم الله الذى أنزله فى كتابه وأمر أنبياءه صلوات الله عليهم يقال منه أقسط الحاكم فى حكمه اذا عدل وقضى بالحق يقسط اقساطا به وأما قسط فمعناه الجور ومنه قول الله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعنى بذلك الجائرين عن الحق ﴿القول فى تأويل قوله (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) يعنى تعالى ذكره وكيف يحكمك هؤلاء اليهود

وتنكير اللائم مبالغة كانه قيل لا يخافون شيأ قط من لوم أحد من الآدميين ذلك الذى ذكر من نعوت الكمال من المحبة والذلة وغيرها فضل الله احسانه وتوفيقه قالت الاشاعرة انه صريح فى ان الاعمال مخلوقة لله تعالى والمعتزلة حملوه على فعل الالطاف وضعف بان اللطف عام فى حق الكل فلا بد للتخصيص من فائدة والله واسع عليم تام القدرة كامل العلم يعلم أهل الفضل فيؤتيهم الفضل واعلم ان للمفسرين خلافا فى ان القوم المذكورين فى الآية من هم قال الحسن وقتادة والضحاك وابن جريج هم أبو بكر وأصحابه لانهم الذين قاتلوا أهل الردة وقال السدى نزلت فى الانصار وقال مجاهد هم أهل اليمن لانها لما نزلت أشار النبى صلى الله عليه وسلم الى أبى موسى الاشعرى وقال هم قوم هذا وقال آخرون هم الفرس لما روى انه صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه ثم قال لو كان الدين معلقا بالثريا لناله رجال من أبناء فارس وقالت الشيعة نزلت فى على رضى الله عنه وكرم الله وجهه لما روى أنه صلى الله عليه وسلم دفع الراية الى على يوم خيبر وكان قد قال لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ولان ما بعد هذه الآية نازلة فيه باتفاق أكثر المفسرين قال الامام

الآية أم ذلك منسوخ فقال بعضهم ذلك ثابت اليوم لم ينسخ شئ والحكام من الخيار فى كل دهر بهذه الآية مثل ما جعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن عمرو بن أبى قيس عن مغيرة عن ابراهيم والشعبى ان رفع اليك أحد من المشركين فى قضاء فان شئت فاحكم بينهم بما أنزل الله وان شئت أعرض عنهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبى وابراهيم قالا اذا أتاك المشركون فحكموك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان حكمت فاحكم بحكم المسلمين ولا تعده الى غيره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى **وحدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والشعبى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم قال ان شاء حكم وان شاء لم يحكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال ان شاء حكم وان شاء لم يحكم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن محمد بن سالم عن الشعبى قال اذا أتاك أهل الكتاب بينهم أمر فاحكم بينهم بحكم المسلمين أو خل عنهم وأهل دينهم يحكمون فيهم الا فى سرقة أو قتل **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج قال قال عطاء نحن مخيرون ان شئنا حكمنا بين أهل الكتاب وان شئنا أعرضنا فلم نحكم بينهم وان حكمنا بينهم حكمنا بحكمنا بيننا أو نترك حكمهم وحكمهم بينهم قال ابن جريج وقال مثل ذلك عمرو بن شعيب وذلك قوله فاحكم بينهم أو أعرض عنهم **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة **وحدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم والشعبى فى قوله فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم قال اذا جاؤا الى حاكم المسلمين فان شاء حكم بينهم وان شاء أعرض عنهم وان حكم بينهم حكم بينهم بما فى كتاب الله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان جاؤك فاحكم بينهم يقول ان جاؤك فاحكم بينهم بما أنزل الله أو أعرض عنهم فجعل الله له فى ذلك رخصة ان شاء حكم بينهم وان شاء أعرض عنهم **حدثنا** هناد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم والشعبى قالا اذا أتاك المشركون فحكموك فيما بينهم فاحكم بينهم بحكم المسلمين ولا تعدوه الى غيره أو أعرض عنهم وخلهم وأهل دينهم * وقال آخرون بل التخيير منسوخ وعلى الحاكم اذا احتكم اليه أهل الذمة أن يحكم بينهم بالحق وليس له ترك النظر بينهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة والحسن البصرى فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم فنسخت فقال وان احكم بينهم بما أنزل الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى عن عكرمة قال سمعت عكرمة يقول نسختها وأن احكم بينهم بما أنزل الله **حدثنا** ابن وكيع ومحمد بن بشار قالا ثنا ابن مهدى عن سفيان عن السدى قال سمعت عكرمة يقول نسختها وأن احكم بينهم بما أنزل الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مجاهد لم ينسخ من المائدة الا هاتان الآيتان فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم نسختها وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم وقوله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحكم عن مجاهد قال نسختها وأن احكم بينهم بما أنزل الله **حدثنى** المثنى قال ثنا حجاج بن منهال قال ثنا همام عن قتادة قوله فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم يعنى اليهود فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم ورخص له أن يعرض عنهم ان شاء ثم أنزل الله تعالى الآية التى بعدها وأنزلنا اليك الكتاب الى قوله فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهم بما أنزل الله بعد ما رخص له ان شاء أن يعرض عنهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزرى ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عدى بن عدى اذا جاءك أهل الكتاب فاحكم بينهم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن السدى عن عكرمة قال نسخت بقوله فاحكم بينهم بما أنزل الله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهرى قوله فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم قال مضت السنة أن

الروم وتنصر وتفسير المحبة قدم فى سورة البقرة فى قوله يحبونهم كحب الله وانما قدم محبته على محبتهم لان محبتهم اياه نتيجة محبته الازلية اياهم فتلك أصل وهذه فرع والراجع من الجزاء الى الاسم المتضمن للشرط محذوف معناه فسوف يأتى الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم أذلة جمع ذليل لان ذلولا من الذل نقيض الصعوبة لا يجمع على أذلة وانما يجمع على ذلل وليس المراد انهم مهانون عند المؤمنين بل المراد المبالغة فى وصفهم بالرفق ولين الجانب فان من كان ذليلا عند انسان فانه لا يظهر الكبر والترفع البتة ولتضمين الذل معنى الحنو والعطف عدى بعلى دون اللام كانه قيل عاطفين عليهم أو المراد انهم مع شرفهم واستعلاء حالهم واستيلائهم على المؤمنين خافضون لهم أجنحتهم ليضموا الى منصبهم فضيلة التواضع أعزة على الكافرين يظهرون الغلظة والترفع عليهم من عزه يعزه اذا غلبه ونحو هذه الآية قوله أشداء على الكفار رحماء بينهم أما الواو فى قوله ولا يخافون فاما ان تكون للحال أى يجاهدون وحالهم فى المجاهدة خلاف حال المنافقين حيث يخافون لومة أو لياتهم اليهود واما أن تكون للعطف كقوله الى الملك القرم وابن الهمام * أى هم

صلى الله عليه وسلم فانى احكم بما فى التوراة فامر بهما فرجما قال الزهرى فبلغنا ان هذه الآية نزلت فيهم انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا فكان النبى منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا النبى صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء يحكمون بما فيها من الحق **حدثنا** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن فى قوله يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم للذين هادوا يعنى اليهود فاحكم بينهم ولا تخشهم ۞ القول فى تاويل قوله (والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) يقول تعالى ذكره ويحكم بالتوراة واحكامها التى انزل الله فيها كل زمان على ما امر بالحكم فيها مع النبيين الذين اسلموا الربانيون والاحبار والربانيون جمع ربانى وهم العلماء الحكماء البصراء بسياسة الناس وتدبير امورهم والقيام بمصالحهم والاحبار هم العلماء وقد بينا معنى الربانيين فيما مضى بشواهده واقوال اهل التأويل فيه واما الاحبار فانهم جمع حبر وهو العالم المحكم للشئ ومنه قيل لكعب كعب الاحبار وكان الفراء يقول اكثر ما سمعت العرب تقول فى واحد الاحبار حبر بكسر الحاء وكان بعض أهل التأويل يقول عنى بالربانيين والاحبار فى هذا الموضع ابنا صوريا اللذان أقرا الرسول الله صلى الله عليه وسلم بحكم الله تعالى فى التوراة على الزانيين المحصنين ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال كان رجلان من اليهود اخوان يقال لهما ابنا صوريا وقد اتبعا النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسلما واعطياه عهدا ان لا يسألهما عن شئ فى التوراة الا أخبراه به وكان أحدهما ربيا والآخر حبرا وانما اتبعا النبى صلى الله عليه وسلم يتعلمان منه فدعاهما فسألهما فاخبراه الامر كيف كان حين زنى الشريف وزنى المسكين وكيف غيروه فانزل الله انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم والربانيون والاحبار هما ابنا صوريا للذين هادوا ثم ذكر ابنى صوريا فقال الربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء *والصواب من القول فى ذلك عندى ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر ان التوراة يحكم بها مسلمو الانبياء لليهود والربانيون من خلقه والاحبار وقد يجوز ان يكون عنى بذلك ابنا صوريا وغيرهما غير انه قد دخل فى ظاهر التنزيل مسلمو الانبياء وكل ربانى وحبر ولا دلالة فى ظاهر التنزيل على انه معنى به خاص من الربانيين والاحبار ولا قامت بذلك حجة يجب التسليم لها فكل ربانى حبر داخل فى الآية بظاهر التنزيل وبمثل الذى قلنا فى تاويل الاحبار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة عن الضحاك الربانيون والاحبار قراؤهم وفقهاؤهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن الحسن الربانيون والاحبار الفقهاء والعلماء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الربانيون والاحبار الفقهاء والعلماء فوق الاحبار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الربانيون فقهاء اليهود والاحبار علماؤهم **حدثنا** القاسم قال ثنا سنيد بن داود قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة والربانيون والاحبار كلهم يحكم بما فيها من الحق **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الربانيون الولاة والاحبار العلماء وأما قوله بما استحفظوا من كتاب الله فانه معناه يحكم النبيون الذين أسلموا بحكم التوراة والربانيون والاحبار يعنى العلماء بما استودعوا علم من كتاب الله الذى هو التوراة والباء فى قوله بما استحفظوا من صلة الاحبار وأما قوله وكانوا عليه شهداء فانه يعنى ان الربانيين والاحبار بما استودعوا من كتاب الله يحكم بالتوراة مع النبيين الذين أسلموا للذين هادوا وكانوا على حكم النبيين الذين أسلموا للذين هادوا شهداء انهم قضوا عليهم بكتاب الله الذى أنزله على نبيه موسى وقضائه عليهما كما **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وكانوا عليه شهداء يعنى الربانيين والاحبار هم الشهداء لمحمد صلى الله عليه وسلم بما قال انه حق جاء من عند الله فهو نبى الله محمد أتته اليهود فقضى بينهم بالحق ۞ القول فى تاويل قوله (فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا) يقول تعالى ذكره للعلماء اليهود وأحبارهم لا تخشوا الناس فى تنفيذ حكمى

أى منقادون خاضعون لأوامر الله تعالى ونواهيه وقيل المراد ومن شأنهم اقامة الصلاة وخص الركوع بالذكر لشرفه وقيل ان الصحابة كانوا عند نزول الآية مختلفين فى هذه الصفات منهم من قدم الصلاة ومنهم من دفع المال الى الفقير ومنهم من كان بعد فى الصلاة راكعا فنزلت الآية على وفق أحوالهم القول الثانى ان المراد شخص معين وجىء به على لفظ الجمع ليرغب الناس فى مثل فعله ثم ان ذلك الشخص من هو روى عكرمة أنه أبو بكر وروى عطاء عن ابن عباس انه على عليه السلام روى ان عبد الله ابن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يا رسول الله أنا رأيت عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه وروى عن أبى ذر انه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الظهر فسائل سأل فى المسجد فلم يعطه أحد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد انى سألت فى مسجد الرسول فما أعطانى أحد شيا وعلى عليه السلام كان راكعا فاومأ اليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم

فخر الدين الرازي هذه الآية من أدل الدلائل على فساد مذهب الامامية لان الذين اتفقوا على امامة أبي بكر لو كانوا أنكروا النصا جليا على امامة علي رضي الله عنه لكان كلهم مرتدين ثم لجاء الله بقوم تحاربهم وتردهم الى الحق ولما لم يكن الامر كذلك بل الامر بالضد فان فرقة الشيعة مقهورون أبدا حصل الجزم بعدم النص ولناصر مذهب الشيعة أن يقول ما يدريك انه تعالى لا يجيء بقوم تحاربهم ولعل المراد بخروج المهدي هو ذلك فان محاربة من دان بدين الاوائل هي محاربة الاوائل وهذا انما ذكرته بطريق المنع لا لاجل العصبية والميل فان اعتقادا رتد ادا الصحابة الكرام أمر فظيع والله أعلم ثم انه سبحانه لما نهى في الآي المتقدمة عن موالاة الكفار أمر بعد ذلك بموالاة من يحق موالاته فقال انما وليكم ولم يقل أولياؤكم ليعلم ان ولاية الله أصل والباقي تبع الله ورسوله والذين آمنوا وفيه قولان الاول ان المراد عامة المؤمنين لان الآية نزلت على وفق ما مر من قصة عبادة بن الصامت وروى أيضا ان عبد الله بن سلام قال يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا وأقسموا أن لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل فنزلت هذه الآية فقالوا رضينا بالله تعالى وبرسوله وبالمؤمنين أولياء ثم قال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون والمراد علي فانه لما سأله السائل في المسجد وهو راكع أعطاه خاتمه فلما رآه أطلق به النشدة فقال اللهم اذ نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما أول ما تخصص أمر الله قال زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فأخر عنه الرجم ثم زنى رجل في أسوة من الناس فأراد أن يرجمه فحال قومه دونه وقالوا لا ترجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم قال النبي

يا محمد بينهم فيرضون بك حكما بينهم وعندهم التوراة التي أنزلتها على موسى التي يقرون بها انها حق وانها كتابي الذي أنزلته على نبي وان ما فيه من حكم فن حكمي يعلمون ذلك لا يتناكرونه ولا يتدافعونه ويعلمون ان حكمي فيها على الزاني المحصن الرجم وهم مع علمهم بذلك يتولون يقول يتركون الحكم به بعد العلم بحكمي فيه جراءة علي وعصيانا لي وهذا وان كان من الله تعالى ذكره خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه تقريع منه للهود الذين نزلت فيهم هذه الآية يقول لهم تعالى كيف تقرون أيها اليهود بحكم نبي محمد صلى الله عليه وسلم مع جحودكم نبوته وتكذيبكم اياه وأنتم تتركون حكمي الذي تقرون به انه حق عليكم واجب جاءكم به موسى من عند الله يقول فاذا كنتم تتركون حكمي الذي جاءكم به موسى الذي تقرون بنبوته في كتابي فأنتم بترك حكمي الذي يخبركم به نبيي محمد انه حكمي أحرى مع جحودكم نبوته ثم قال تعالى ذكره مخبرا عن حال هؤلاء اليهود الذين وصف صفتهم في هذه الآية عنده وحال نظرائهم من الجائرين عن حكمه الزائلين عن محجة الحق وما أولئك بالمؤمنين يقول أما من فعل هذا الفعل أي من تولى عن حكم الله الذي حكم به في كتابه الذي أنزله على نبيه في خلقه ليس بالذي صدق الله ورسوله فاقر بتوحيده ونبوة نبيه صلى الله عليه وسلم لان ذلك ليس من فعل أهل الايمان وأصل التولي عن الشيء الانصراف عنه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير ثم يتولون من بعد ذلك قال تولهم ما تركوا من كتاب الله حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله يعني حدود الله فاخبر الله بحكمه في التوراة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعندهم التوراة فيها حكم الله أي بيان الله ما تشاجروا فيه من شأن قتيلهم ثم يتولون من بعد ذلك الآية حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال قال يعني الرب تعالى ذكره يعيرهم وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله يقول الرجم

القول في تاويل قوله (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا)

يقول تعالى ذكره انا أنزلنا التوراة فيها بيان ما سألك هؤلاء اليهود عنه من حكم الزانيين المحصنين ونور يقول وفيها جلاء ما أظلم عليهم وضياء ما التبس من الحكم يحكم بها النبيون الذين اسلموا يقول يحكم بحكم التوراة في ذلك اي فيما احتكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيه من امر الزانيين النبيون الذين اسلموا وهم الذين اذعنوا بحكم الله واقروا به وانما عنى الله تعالى ذكره بذلك نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم في حكمه على الزانيين المحصنين من اليهود بالرجم وفي تسويته بين دم قتلى النضير وقريظة في القصاص والدية ومن قبل محمد من الانبياء يحكم بما فيها من حكم الله كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا احمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا يعني النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لما انزلت هذه الآية نحن نحكم على اليهود وعلى من سواهم من اهل الاديان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال ثنا رجل من مزينة ونحن عند سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال زنى رجل من اليهود بامرأة فقال بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى هذا النبي فانه نبي بعث بتخفيف فان افتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله وقلنا فتيا نبي من انبيائك قال فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في اصحابه فقالوا يا ابا القاسم ما تقول في رجل وامرأة منهم زنيا فلم يكلمهم كلمة حتى اتى بيت مدراس فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى اذا احصن قالوا يحمم ويجبه ويجلدوا التجبية ان يحمل الزانيان على حمار يقابل اقفيتهما ويطاف بهما وسكت شاب فلما رآه ألط به النشدة فقال اللهم اذ نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فما اول ما تخصص امر الله قال زنى رجل ذو قرابة من ملك من ملوكنا فاخر عنه الرجم ثم زنى رجل في اسوة من الناس فاراد ان يرجمه فحال قومه دونه وقالوا لا ترجم صاحبنا حتى تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا على هذه العقوبة بينهم قال النبي

صلى

فاولئك هم الكافرون قال نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل كانت لكم كل حلوة ولهم كل مرة ولتسلكن طريقهم قدر الشراك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي حيان عن الضحاك ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون قال نزلت هؤلاء الآيات في أهل الكتاب حدثنا هناد بن السري قال ثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال قيل لحذيفة ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ثم ذكر نحو حديث ابن بشار عن عبد الرحمن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال سأل رجل حذيفة عن هؤلاء الآيات ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون قال فقيل ذلك في بني اسرائيل قال نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل ان كانت لهم كل مرة ولكم كل حلوة كلا والله لتسلكن طريقهم قدر الشراك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن عكرمة قال هؤلاء الآيات في أهل الكتاب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ذكر لنا ان هؤلاء الآيات أنزلت في قتيل اليهود الذين كان منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون لاهل الكتاب كلهم تركوا كتاب الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني أبو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد من زنى قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك أنشدتني بهذا لم أخبرك حده في كتابنا الرجم ولكنه كثر في أشرافنا فكنا اذا أخذنا الشريف تركناه واذا أخذنا الوضيع أقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع جميعا على التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أول من أحيا أمرك اذ أماتوه فامر به فرجم فانزل الله يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون يعني اليهود فاولئك هم الظالمون يعني اليهود فاولئك هم الفاسقون للكفار كلها حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال هم من حكم بكتابه الذي كتب بيده وترك كتاب الله وزعم ان كتابه هذا من عند الله فقد كفر حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث القاسم عن الحسين غير ان هنادا قال في حديثه فقلنا تعالوا فلنجتمع في شيء نقيمه على الشريف والضعيف فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم وسائر الحديث نحو حديث القاسم حدثنا الربيع قال ثنا ابن وهب قال ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه قال كنا عند عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فذكر رجل عنده ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون فقال عبيد الله أما والله ان كثيرا من الناس يتأولون هؤلاء الآيات على ما لم ينزلن عليه وما أنزلن الا في حيين من يهود ثم قال هم قريظة والنضير وذلك ان احدى الطائفتين كانت قد غزت الاخرى وقهرتها قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حتى ارتضوا واصطلحوا على ان كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقا وكل قتيل قتلته الذليلة في العزيزة فديته مائة وسق فاعطوهم فرقا وصمما فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فذلت الطائفتان بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم لم يظهر عليهما فبينما هما على ذلك أصابت الذليلة من العزيزة قتيلا فقالت العزيزة اعطونا مائة وسق فقالت الذليلة وهل كان هذا قط في حي دينهم واحد وبلدهم واحد ودية بعضهم ضعف دية بعض انما أعطيناكم هذا فرقا منكم وصمما فجعلوا بيننا وبينكم محمدا صلى الله عليه وسلم فتراضيا على أن يجعلوا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم ثم ان العزيزة تذكرت بينها فخشيت أن لا يعطيها النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابها ضعف ما تعطي أصحابها منها فدسوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخوانهم من المنافقين فقالوا لهم

المتقدمة أنه هو الذي حارب المرتدين فالمناسب أن تكون هذه أيضا فيه ثم ان علي بن أبي طالب عليه السلام كان أعرف بتفسير القرآن من هؤلاء الامامية فلو كانت الآية دالة على امامة علي لاحتج بها كما احتج بما يتلون عنه انه تمسك يوم الشوري بخبر الغدير وخبر المباهلة وجميع مناقبه وفضائله وهب انها دالة على امامته لكنه ما كان نافذ التصرف في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا أنه سيصير اماما ونحن نقول بموجبه ولكن بعد الشيوخ الثلاثة ومن أين قلتم انها تدل على امامته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير فصل وأيضا انهم كانوا قاطعين بان المتصرف فيهم هو الله ورسوله فلا حاجتهم الى ذكر ذلك فالمراد بقوله انما وليكم الله ورسوله ان من كان الله ورسوله ناصرين له فأي حاجة به الى طلب النصرة والمحبة عن غيره واذا كان الولي مستعملا بمعنى النصرة مرة امتنع ان يراد به معنى المتصرف لانه لا يجوز استعمال اللفظ المشترك في كلا مفهوميه معا فكان قوله تعالى قسم المؤمنين قسمين وجعل أحدهما انصار اللذين ذكروا أيضا الزكاة اسم للواجب لا للمندوب

فاقبل السائل حتى أخذ الخاتم فراه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ان أخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله وأشركه في أمري فانزلت قرآنا ناطقا سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به أزري قال أبو ذر فوالله ما أتم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمة حتى نزل جبريل فقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله الآية فاستدلت الشيعة بها على ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب عليه السلام لان الولي هو الوالي المتصرف في أمور الامة وانه على عليه السلام برواية أبي ذر وغيره وأجيب بالمنع من ان الولي ههنا هو المتصرف بل المراد به الناصر والمحب لان الولاية المنهي عنها فيما قبل هذه الآية وفيما بعدها هو بهذا المعنى فكذا الولاية المأمور بها وأيضا ان عليا لم يكن نافذ التصرف حال نزول الآية وانها تقتضي ظاهرا أن تكون الولاية حاصلة في الحال وأيضا اطلاق لفظ الجمع على الواحد لاجل التعظيم مجاز والاصل في الاطلاق الحقيقة فالمراد بالذين آمنوا عامة المؤمنين وان بعضهم يجب أن يكون

الذي حكمت به على عبادي وامضائه عليهم على ما أمرت فانهم لا يقدرون لكم على ضر ولا نفع الا باذني ولا تكتموا الرجم الذي جعلته حكما في التوراة على الزانيين المحصنين ولكن اخشوني دون كل أحد من خلقي فان النفع والضر بيدي وخافوا عقابي في كتمانكم ما استحفظتم من كتابي كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فلا تخشوا الناس واخشون يقول لا تخشوا الناس فتكتموا ما أنزلت وأما قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا يقول ولا تأخذوا بترك الحكم بآيات كتابي الذي أنزلته على موسى أيها الاحبار عوضا خسيسا وذلك هو الثمن القليل وانما أراد تعالى ذكره نهيهم عن أكل السحت على تحريفهم كتاب الله وتغييرهم حكمه عما حكم به في الزانيين المحصنين وغير ذلك من الاحكام التي بدلوها طلبا منهم للرشا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال لا تأكلوا السحت على كتابي وقال مرة أخرى قال قال ابن زيد في قوله ولا تشتروا بآياتي ثمنا قال لا تأخذوا به رشوة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ولا تأخذوا طمعا قليلا على أن تكتموا ما أنزلت ۞ القول في تأويل قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) يقول تعالى ذكره ومن كتم حكم الله الذي أنزله في كتابه وجعله حكما بين عباده فاخفاه وحكم بغيره لحكم اليهود في الزانيين المحصنين بالتجبية والتحميم وكتمانهم الرجم وكقضائهم في بعض قتلاهم بدية كاملة وفي بعض بنصف الدية وفي الاشراف بالقصاص وفي الادنياء بالدية وقد سوى الله بين جميعهم في الحكم عليهم في التوراة فاولئك هم الكافرون يقول هؤلاء الذين لم يحكموا بما أنزل الله في كتابه ولكن بدلوا وغيروا حكمه وكتموا الحق الذي أنزله في كتابه هم الكافرون يقول هم الذين ستروا الحق الذي كان عليهم كشفه وتبيينه وغطوه عن الناس وأظهروا لهم غيره وقضوا به لسحت أخذوه منهم عليه وقد اختلف أهل التأويل في تأويل الكفر في هذا الموضع فقال بعضهم بنحو ما قلنا في ذلك من انه عنى به اليهود الذين حرفوا كتاب الله وبدلوا حكمه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكافرين كلها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن القاسم قال ثنا أبو حيان عن أبي صالح قال الثلاث الآيات التي في المائدة ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون ليس في أهل الاسلام منها شئ هي في الكفار حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي حيان عن الضحاك ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون قال نزلت هؤلاء الآيات في أهل الكتاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير قال أتى أبا مجلز ناس من بني عمرو بن سدوس فقالوا يا أبا مجلز أرأيت قول الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون أحق هو قال نعم قالوا ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون أحق هو قال نعم قالوا ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون أحق هو قال نعم فقالوا يا أبا مجلز فيحكم هؤلاء بما أنزل الله قال هو دينهم الذي يدينون به وبه يقولون واليه يدعون فان هم تركوا شيأ منه عرفوا انهم قد أصابوا ذنبا فقالوا لا والله ولكنك تعرف قال أنتم أولى بهذا مني لا أرى وانكم أنتم ترون هذا ولا تحرجون ولكنها أنزلت في اليهود والنصارى وأهل الشرك أو نحوا من هذا حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عمران بن حدير قال غدا الى أبي مجلز نفر من الاباضية قال فقالوا له يقول الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون قال أبو مجلز انه يعملون بما يعلمون يعني الامراء ويعلمون انه ذنب قال وانما أنزلت هذه الآية في اليهود والنصارى قالوا أما والله انك لتعلم مثل ما نعلم ولكنك تخشاهم قال أنتم أحق بذلك منا اما نحن فلا نعرف ما تعرفون ولكنكم تعرفونه ولكن يمنعكم ان تمضوا أمركم من خشيتهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري عن حذيفة في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله

عطاء كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق * وقال آخرون بل نزلت هذه الآيات في أهل الكتاب وهي مرادبها جميع الناس مسلمهم وكفارهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم قال نزلت هذه الآيات في بني اسرائيل ورضي لهذه الامة بها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال نزلت في بني اسرائيل و رضي لكم بها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم في هذه الآية ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال نزلت في بني اسرائيل ثم رضي بها لهؤلاء حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال نزلت في اليهود وهي علينا واجبة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان عن سلمة بن كهيل عن علقمة ومسروق انهما سألا ابن مسعود عن الرشوة فقال من السحت قال فقالا أفي الحكم قال ذاك الكفر ثم تلا هذه الآية ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومن لم يحكم بما أنزل الله يقول ومن لم يحكم بما أنزلت فتركه عمدا وجار وهو يعلم فهو من الكافرين وقال آخرون معنى ذلك ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به فاما الظلم والفسق فهو للمقر به ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال من جحد ما أنزل الله فقد كفر ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق * وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب لان ما قبلها وما بعدها من الآيات فيهم نزلت وهم المعنيون بها وهذه الآيات سياق الخبر عنهم فكونها خبرا عنهم أولى فان قال قائل فان الله تعالى ذكره قد عم بالخبر بذلك عن جميع من لم يحكم بما أنزل الله فكيف جعلته خاصا قيل ان الله تعالى عم بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين فاخبر عنهم انهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرون وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحدا به هو بالله كافر كما قال ابن عباس لانه بجحوده حكم الله بعد علمه انه أنزله في كتابه نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه انه نبي ۞ القول في تاويل قوله (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) يقول تعالى ذكره وكتبنا على هؤلاء اليهود الذين يحكمونك يا محمد وعندهم التوراة فيها حكم الله ويعني بقوله وكتبنا وفرضنا عليهم فيها ان يحكموا في النفس اذا قتلت نفسا بغير حق بالنفس يعني ان تقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة والعين بالعين يقول وفرضنا عليهم فيها ان يفقؤا العين التي فقأ صاحبها مثلها من نفس أخرى بالعين المفقوأة و يجدع الانف بالانف و يقطع الاذن بالاذن و يقلع السن بالسن و يقتص من الجارح غيره ظلما للمجروح وهذا اخبار من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم عن اليهود وتعزية منه له عن كفر من كفر منهم به بعد اقراره بنبوته وادباره عنه بعد اقباله وتعريف منه له جزاءهم قديما وحديثا على ربهم وعلى رسل ربهم وتقدمهم على كتاب الله بالتحريف والتبديل يقول تعالى ذكره له وكيف يرضى هؤلاء اليهود يا محمد بحكمك اذ جاؤا يحكمونك وعندهم التوراة التي يقرون بها انها كتابي و وحيي الى رسولي موسى صلى الله عليه وسلم فيها حكمي بالرجم على الزناة المحصنين وقضائي بينهم ان من قتل نفسا ظلما فهو بها قود دون فقأ عينا بغير حق فعينه بها مفقوأة قصاصا ومن جدع أنفا فانفه به مجدوع ومن قلع سنا فسنه به مقلوعة ومن جرح غيره جرحا فهو مقتص منه مثل الجرح الذي جرحه ثم هم مع الحكم الذي عندهم في التوراة من أحكامي يتولون عنه و يتركون العمل به يقول فهم بترك حكمك و بسخط قضائك بينهم أحرى وأولى و نحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لما رأت قريظة النبي صلى الله عليه وسلم قد حكم بالرجم وكانوا يخفونه في كتابهم نم ضت قريظة فقالوا يا محمد اقض بيننا و بين اخواننا بني النضير وكان بينهم دم قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم وكانت النضير يتعززون

ولعبا بنا في اتخاذكم اياهم أولياء بل يجب أن يقابل ذلك بالشنآن والبغضاء وانما عطف الكفار على أهل الكتاب مع ان أهل الكتاب أيضا كفار والعطف يقتضي المغايرة لانه أراد بالكفار المشركين الوثنيين خاصة لما ان كفرهم أغلظ فكانوا أحق باسم الكفر ومعنى تلاعبهم بالدين واستهزائهم به اظهارهم ذلك باللسان دون مواطأة الجنان واتقوا الله في موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان الحقيقي يابى موالاة أعداء الدين قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلاة فقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا صلوا لا صلوا ركعوا لا ركعوا على طريق الاستهزاء والضحك فنزل واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها اي الصلاة والمناداة وهذا بعض ما اتخذوه من هذا الدين هزوا ولعبا فلهذا اردفه الآية المقدمة الكلية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول

الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه بنارذات ليلة وهو نائم وأهله نيام فيطايرت منها شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو

أخبر والنار أى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اعطانا ما نريد حكمناه وان لم يعطنا حذرناه ولم نحكمه فذهب المنافق الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعلم الله تعالى ذكره النبى صلى الله عليه وسلم ما أرادوا من ذلك الامر كله قال عبيد الله فانزل الله تعالى ذكره فيهم يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر هؤلاء الآيات كلهن حتى بلغ ولحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه الى الفاسقين قرأ عبيد الله ذلك آية آية وفسرها على ما أنزل حتى فرغ تفسير ذلك لهم فى الآيات ثم قال انما عنى بذلك يهود وفيهم أنزلت هذه الصفة *وقال بعضهم عنى بالكافرين أهل الاسلام وبالظالمين اليهود وبالفاسقين النصارى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن زكريا عن عامر قال نزلت الكافرون فى المسلمين والظالمون فى اليهود والفاسقون فى النصارى حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن أبى السفر عن الشعبى قال الكافرون فى المسلمين والظالمون فى اليهود والفاسقون فى النصارى حدثنا ابن وكيع وأبو السائب واصل بن عبد الاعلى قالوا ثنا ابن فضيل عن ابن شبرمة عن الشعبى قال آية فينا وآيتان فى أهل الكتاب ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون فينا وفيهم ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون والفاسقون فى أهل الكتاب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن جابر عن عامر مثل حديث زكريا عنه حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا شعبة عن ابن أبى السفر عن الشعبى ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال هذا فى المسلمين ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال النصارى حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا بن أبى زائدة عن الشعبى قال فى هؤلاء الآيات التى فى المائدة ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال فينا أهل الاسلام ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون قال فى اليهود ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون قال فى النصارى حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن زكريا بن أبى زائدة عن الشعبى فى قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال نزلت الاولى فى المسلمين والثانية فى اليهود والثالثة فى النصارى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن زكريا عن الشعبى بنحوه حدثنا هناد قال ثنا يعلى عن زكريا عن عامر بنحوه *وقال آخرون بل عنى بذلك كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون قال كفر دون كفر وفسق دون فسق وظلم دون ظلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن عطاء مثله حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن أيوب بن أبى سلمة عن عطاء بن أبى رباح بنحوه حدثنا هناد بن السرى قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء بنحوه حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء بنحوه حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن سعيد المكى عن طاوس ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال ليس بكفر لا ينفك عن الملة حدثنا هناد قال ثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن معمر بن راشد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال هى به كفر وليس كفرا بالله وملائكته وكتبه ورسله حدثنى الحسن قال ثنا أبو اسامة عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قال رجل لابن عباس فى هذه الآيات ومن لم يحكم بما أنزل الله فمن فعل هذا فقد كفر قال ابن عباس اذا فعل ذلك فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر وبكذا وكذا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال سئل ابن عباس عن قوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون قال هى به كفر قال ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن رجل عن طاوس فاولئك هم الكافرون قال كفر لا ينفك عن الملة قال وقال

أصحابه المجتمعون لامر حزبهم وقال الحسن جند الله أبو بروق أولياء الله أبو العالية شيعة الله وقيل انصار الله الاخفش هم الذين يدينون بدينه ويطيعونه فينصرهم صاحب الكشاف يحتمل أن يريد بحزب الله الرسول والمؤمنين أى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن لا يغالب ثم عم النهى عن موالاة جميع الكفار فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا

القلب بالله فلا يفرغ لاستماع كلام السائل ولا الى دفع الخاتم اليه لانه عمل كثيرا للهم الا أن يكون الخاتم سهل المأخذ أو كان قد أومأ به الى السائل فاخذه السائل والحق انه ان صحت الرواية فللآية دلالة قوية على عظم شأن على عليه السلام والمناقشة فى امثال ذلك تطويل بلا طائل الا أن أصحاب المذاهب لما تكلموا فيها أوردنا حاصل كلامهم على سبيل الاختصار ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله من اقامة المظهر مقام المضمر تشريفا والمراد فانهم هم الغالبون وحزب الرجل أصحابه المجتمعون لامر

عطاء

يونس بن أبى اسحق عن أبى السفر قال دفع رجل من قريش رجلا من الانصار فاندقت ثنيته فرفعه الانصارى الى معاوية فلما ألح عليه الرجل قال معاوية شأنك وصاحبك قال وأبو الدرداء عند معاوية فقال أبو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يصاب بشئ من جسده فيهبه الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة فقال له الانصارى أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته أذناى ووعاه قلبى فخلى سبيل القرشى فقال معاوية مروا له بمال **حدثنا** محمود بن خداش قال ثنا هشيم بن بشير قال أخبرنا مغيرة عن الشعبى قال قال ابن الصامت وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جرح فى جسده جراحة فتصدق بها كفر عنه ذنوبه بمثل ما تصدق به **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان ابن حسين عن الحسن فى قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة للمجروح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن زكريا قال سمعت عامرا يقول كفارة لمن تصدق به **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن تصدق به فهو كفارة له يقول لولى القتيل الذى عفا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى شبيب بن سعيد عن شعبة بن الحجاج عن قيس بن مسلم عن الهيثم بن الغربان قال كنت بالشام فاذا برجل مع معاوية قاعد على السرير كأنه مولى قال فمن تصدق به فهو كفارة له قال فمن تصدق به هدم الله عنه مثله من ذنوبه فاذا هو عبد الله بن عمرو * وقال آخرون عنى بذلك الجارح وقالوا معنى الآية فمن تصدق بما وجب له من قود أو قصاص على من وجب ذلك له عليه فعفا عنه فعفوه ذلك عن الجانى كفارة لذنب الجانى المجرم كما القصاص منه كفارة له قالوا فاما أجر العافى المتصدق فعلى الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة للجارح وأجر الذى أصيب على الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى ابن واضح قال ثنا يونس بن أبى اسحق قال سمعت مجاهدا يقول لابى اسحق فمن تصدق به فهو كفارة له يا أبا اسحق قال أبو اسحق للمتصدق فقال مجاهد للمذنب الجارح **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال قال مغيرة قال مجاهد للجارح **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد مثله **حدثنا** هناد وسفيان بن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ومجاهد فمن تصدق به فهو كفارة له قالا للذى تصدق عليه وأجر الذى أصيب على الله قال هناد فى حديثه قالا كفارة للذى تصدق به عليه **حدثنا** هناد قال ثنا عبدة بن حميد عن منصور عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن عامر قال كفارة لمن تصدق به عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن مجاهد وابراهيم قالا كفارة للجارح وأجر الذى أصيب على الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان قال سمعت زيد بن أسلم يقول ان عفا عنه أو اقتص منه أو قبل منه الدية فهو كفارة له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال كفارة للجارح وأجر للعافى لقوله فمن عفا وأصلح فأجره على الله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال كفارة للمتصدق عليه **حدثنى** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد قال ثنا حصين عن ابن عباس فمن تصدق به فهو كفارة له قال هى كفارة للجارح **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فمن تصدق به فهو كفارة له قال فالكفارة للجارح وأجر المتصدق على الله **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان يقول فمن تصدق به فهو كفارة له يقول للقاتل وأجر للعافى **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عمران بن طبيان عن عدى بن ثابت قال هتم رجل على عهد معاوية فاعطى دية فلم يقبل ثم أعطى ديتين فلم يقبل ثم أعطى ثلاثة فلم يقبل فحدث رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمن تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يوم تصدق الى يوم ولد قال فتصدق الرجل **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له يقول من جرح فتصدق بالذى جرح به على الجارح فليس على

التكاف ويقدمهم ويؤخرهم بعين التصريف فالتكليف فيما أوجب والتصريف فيما أوجدا والعبرة بالايجاد لا بالايجاب الفاسقون

المنزل عليه بنوره حقائق جميع الكتب واسرارها بخلاف ما أنزل فى الالواح فان الالواح لا تشهد ولا تشاهد حقائق الكتب ومعانيها لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يسلك فيه بالعيان ولكن ليبلوكم أيها الامم فيما آتاكم من البيان والتبيان والحجج والبرهان والعزة والسلطان فابتلاكم بزينة الدنيا واتباع الهوى ونيل المنى والوقعة بين الورى والنجاة فى العقبى لبهتدى الثابتون بالبيان ويفيد العاملون بالبرهان ويحكم العارفون بالسلطان بل يقصد الزاهدون برفض الدنيا ويقدم العابدون بنهى الهوى ويسلك المشتاقون بنفى المنى ويجذب العارفون بترك الورى ويسلب الواصلون بالسلو عن الدنيا والعقبى فاستبقوا الخيرات من هذه المقامات الى الله مرجعكم جميعا اختيارا يقدم الصدق أو اضطرارا لحلول الاجل فان تولوا عن قبول الحق فاعلم بمطالعة القضاء انما يريد الله فى حكم القدر ان يصيبهم مصيبة الاعراض ببعض ذنوبهم وهو الاعتراض فان الحق سبحانه يلزم بشرط

على بنى قريظة وديانهم على انصاف ديات النضير وكانت الدية من وسوق التمر أربعين ومائة وسق لبنى النضير وسبعين وسقا لبنى قريظة فقال دم القرظى وفاء من دم النضيرى فغضب بنو النضير وقالوا لا نطيعك فى الرجم ولكن نأخذ بحدودنا التى كانت عليها فنزلت أفحكم الجاهلية يبغون ونزل وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص قال فما بالهم يخالفون يقتلون النفسين بالنفس ويفقئون العينين بالعين **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا خلاد الكوفى قال ثنا الثورى عن السدى عن أبى مالك قال كان بين حيين من الانصار قتال فكان بينهم قتلى وكان لاحد الحيين على الآخر طول فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يجعل الحر بالحر والعبد بالعبد والمرأة بالمرأة فنزلت الحر بالحر والعبد بالعبد قال سفيان و بلغنى عن ابن عباس انه قال نسختها النفس بالنفس **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فيها فى التوراة والعين بالعين حتى والجروح قصاص قال مجاهد عن ابن عباس قال كان على بنى اسرائيل القصاص فى القتلى ليس بينهم دية فى نفس ولا جرح قال وذلك قول الله تعالى ذكره وكتبنا عليهم فيها فى التوراة فخفف الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فجعل عليهم الدية فى النفس والجراح وذلك تخفيف من ربكم و رحمة فمن تصدق به فهو كفارة له **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص قال ان بنى اسرائيل لم يجعل لهم دية فيما كتب الله لموسى فى التوراة من نفس قتلت أو جرح أو سن أو عين أو أنف انما هو القصاص والعفو **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس اى التوراة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكتبنا عليهم فيها أى فى التوراة بان النفس بالنفس **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس حتى بلغ والجروح قصاص بعضها ببعض **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان النفس بالنفس قال يقول تقتل النفس بالنفس وتفقأ العين بالعين ويقطع الانف بالانف وتنزع السن بالسن ويقتص الجراح بالجراح فهذا يستوى فيه أحرار المسلمين فيما بينهم رجالهم ونساؤهم اذا كان فى النفس ومادون النفس ويستوى فيه العبيد رجالهم ونساؤهم فيما بينهم اذا كان عمدا فى النفس ومادون النفس ۞ القول فى تأويل قوله (فمن تصدق به فهو كفارة له) اختلف أهل التأويل فى المعنى به فمن تصدق به فهو كفارة له فقال بعضهم عنى بذلك المجروح وولى القتيل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن الهيثم بن الاسود عن عبد الله بن عمرو فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه يعنى الجروح مثل ذلك من ذنوبه **حدثنا** سفيان قال ثنا أبى عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن الهيثم بن الاسود عن عبد الله بن عمرو بنحوه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن القاسم بن الاسود أبى الغربان قال رأيت معاوية قاعدا على السرير والى جنبه رجل آخر كانه مولى وهو عبد الله بن عمرو فقال فى هذه الآية فمن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه من ذنوبه مثل ما تصدق به **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم فى قوله فمن تصدق به فهو كفارة له قال للمجروح **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا شعبة عن عمارة بن أبى حفصة عن أبى عقبة عن جابر بن زيد فمن تصدق به فهو كفارة له قال المجروح **حدثنا** ابن المثنى قال ثنى حرمى بن عمارة قال ثنا شعبة قال أخبرنى عمارة عن رجل قال حرمى نسيت اسمه عن جابر بن زيد بمثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم فمن تصدق به فهو كفارة له قال للمجروح **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا ابن فضيل عن

وأهله وقال آخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا رسول الله والمسلمين على ذلك فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد لقد أبدعت شيأ لم نسمع به فيما مضى من الامم الخالية فان كنت تدعى النبوة فقد خالفت فيما أحدثت من هذا الاذان الانبياء قبلك ولو كان فى هذا الامر خير كان أولى الناس به الانبياء والرسل قبلك فمن أين لك صياح كصياح العنز فما أقبح من صوت وما أسمج من أمر فانزل الله تعالى هذه الآية وأنزل ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله قال بعض العلماء فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده وأقول لو قيل ان أصل الاذان بالمنام والتقرير بنص الكتاب كان أصوب ذلك الاتخاذ بانهم قوم لا يعقلون ما فى الصلاة من المنافع لانها التوجه الى الخالق والاشتغال بخدمة المعبود أولا يفهمون ما فى اللعب والهزء من السفه والجهل قال بعض الحكماء أشرف الحركات الصلاة وأنفع السكنات الصيام * التأويل وأنزلنا اليك الكتاب بالحق أى بالحقيقة لانه أنزل على قلبه وأنزل سائر الكتب فى الالواح والصحف فلهذا كان خلقه القرآن وكان مهيمنا على جميع الكتب تصديقا لما بين يديه ومشاهدا قلب

القول في تاويل قوله (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) يعني تعالى ذكره بقوله وقفينا على آثارهم اتبعنا يقول اتبعنا عيسى ابن مريم على آثار النبيين الذين أسلموا من قبلك يا محمد فبعثناه نبيا مصدقا لكتابنا الذي أنزلناه الى موسى من قبله انه حق وان العمل بما لم ينسخه الانجيل منه فرض واجب وآتيناه الانجيل يقول وأنزلنا اليه كتابنا الذي اسمه الانجيل فيه هدى ونور يقول في الانجيل هدى وهو بيان ما جهله الناس من حكم الله في زمانه ونور يقول وضياء من عمى الجهالة ومصدقا لما بين يديه يقول وأوحينا اليه ذلك وأنزلناه اليه بتصديق ما كان قبله من كتب الله التي كان أنزلها على كل أمة أنزل الى نبيها كتاب العمل بما أنزل الى نبيهم في ذلك الكتاب من تحليل ما حلل وتحريم ما حرم وهدى وموعظة يقول أنزلنا الانجيل الى عيسى مصدقا للكتب التي قبله وبيانا لحكم الله الذي ارتضاه لعباده المتقين في زمان عيسى وموعظة لهم يقول وزجرا لهم عما يكرهه الله الى ما يحبه من الاعمال وتنبيها لهم عليه والمتقون هم الذين خافوا الله وحذروا عقابه فاتقوه بطاعته فيما أمرهم وحذروه بترك مانهاهم عن فعله وقد مضى البيان عن ذلك بشواهده قبل وأغنى ذلك عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون) اختلفت القراء في قراءة قوله وليحكم أهل الانجيل فقرأ قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وليحكم بتسكين اللام على وجه الامر من الله لاهل الانجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون وكان من قرأ ذلك كذلك أراد وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزل الله فيه فيكون في الكلام محذوف ترك استغناء بما ذكر عما حذف وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وليحكم أهل الانجيل بكسر اللام من ليحكم بمعنى كي يحكم أهل الانجيل وكان معنى من قرأ ذلك كذلك وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وكي يحكم أهله بما فيه من حكم الله والذي يترا آى في ذلك انهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأي ذلك قرأ قارئ فمصيب فيه الصواب وذلك ان الله تعالى لم ينزل كتابا على نبي من أنبيائه الا ليعمل بما فيه أهله الذين أمروا بالعمل بما فيه ولم ينزله عليهم الا وقد أمرهم بالعمل بما فيه فللعمل بما فيه أنزله وأمر بالعمل بما فيه أهله فكذلك الانجيل اذ كان من كتب الله التي أنزلها الله على أنبيائه فللعمل بما فيه أنزله على عيسى وأمر بالعمل به أهله وأنزله عليه فسواء قرئ ذلك على وجه الامر بتسكين اللام أو قرئ على وجه الخبر بكسرها لاتفاق معنييهما وأما ما ذكر عن أبي بن كعب من قراءته ذلك وان ليحكم على وجه الامر فذلك مما لم يصح به النقل عنه ولو صح أيضا لم يكن في ذلك ما يوجب أن تكون القراءة بخلافه محظورة اذ كان معناها صحيحا وكان المتقدمون من أئمة القراء قد قرؤا بها واذ كان الامر في ذلك على ما بينا فتأويل الكلام اذا قرئ بكسر اللام من ليحكم وآتيناه عيسى ابن مريم الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وكي يحكم أهل الانجيل بما أنزلنا فيه فبدلوا حكمه وخالفوه فضلوا بخلافهم اياه اذ لم يحكموا بما أنزل الله فيه وخالفوه فاولئك هم الفاسقون يعني الخارجين عن أمر الله فيه المخالفين له فيما أمرهم ونهاهم في كتابه فاما اذا قرئ بتسكين اللام فتأويله وآتيناه عيسى ابن مريم الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزلنا فيه فلم يطيعونا في أمرنا اياهم بما أمرناهم به فيه ولكنهم خالفوا أمرنا فالذين خالفوا أمرنا الذي أمرناهم به هم الفاسقون وكان ابن زيد يقول الفاسقون في هذا الموضع وفي غيره هم الكاذبون حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون قال ومن لم يحكم من أهل الانجيل أيضا بذلك فاولئك هم الفاسقون قال الكاذبون بهذا قال وقال ابن زيد كل شئ في القرآن الا قليلا فاسق فهو كاذب وقرأ قول الله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ قال الفاسق ههنا كاذب وقد بينا معنى الفسق بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ذكره

والله واسع كرمه قادر على ان يتفضل على كل أحد لكنه عليم بحال كل احد فلا يتفضل الا على من يستاهله يقيمون الصلاة يديمونها مراقبين حقوقها في الباطن بمراعاة السر ويؤتون الزكاة ما زكى من وجودهم وهو الفناء في الله وهم راكعون راجعون الى الله بانحطاط فن قيام البشرية الى قيام القيومية هم الغالبون على أهوائهم وأنفسهم والدنيا والشيطان الذين اتخذوا دينكم يعني أهل الغفلة والسلو المستهزئين باهل المحبة والقرب من الذين أوتوا الكتاب اى العلوم الظاهرة والكفار يعني الفلاسفة ومقلديهم لانهم بمعزل عن العلوم اللدنية والكشفية واذا ناديتم الى الصلاة دعوتموهم الى محل القرب والنجوى لا يعقلون بالوهم والخيال لذاذة شهود ذلك الجمال قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وأن اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك

الجارح سبيل ولا قود ولا عقل ولا جرح عليه من أجل انه تصدق عليه الذي جرح فكان كفارة له من ظلمه الذي ظلم * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال عنى به فمن تصدق به فهو كفارة له المجروح فلان تكون الهاء في قوله له عائدة على من أولى من أن تكون من ذكر من لم يجر له ذكر الا بالمعنى دون التصريح وأحرى اذ الصدقة هي المكفرة ذنب صاحبها دون المتصدق عليه في سائر الصدقات غير هذه فالواجب ان يكون سبيل هذه سبيل غيرها من الصدقات فان ظن ظان ان القصاص اذ كان يكفر ذنب صاحبه المقتص منه الذي أتاه في قتل من قتله ظلما كقول النبي صلى الله عليه وسلم اذ أخذ البيعة على أصحابه أن لا تقتلوا ولا تزنوا ولا تسرقوا ثم قال فمن فعل من ذلك شيأ فاقيم عليه حده فهو كفارته فالواجب أن يكون عفو العافي المجني عليه أو ولي المقتول عنه نظيره في ان ذلك له كفارة فان ذلك لو وجب أن يكون كذلك لوجب أن يكون عفو المقذوف عن قاذفه بالزنا وتركه أخذه بالواجب له من الحد وقد قذفه قاذفه وهو عفيف مسلم محصن كفارة للقاذف من ذنبه الذي ركبه ومعصيته التي أتاها وذلك ما لا نعلم قائلا من أهل العلم يقوله فاذ كان غير جائز أن يكون ترك المقذوف الذي وصفنا أمره أخذ قاذفه بالواجب له من الحد كفارة للقاذف من ذنبه الذي ركبه كان كذلك غير جائز أن يكون ترك المجروح أخذ الجارح بحقه من القصاص كفارة للجارح من ذنبه الذي ركبه فان قال قائل أوليس للمجروح عندك أخذ جارحه بدية جرحه مكان القصاص قيل له بلى فان قال أفرأيت لو اختار الدية ثم عفا عنها اكانت له قبله في الآخرة تبعة قيل له هذا كلام عندنا محال وذلك انه لا يكون عندنا مختارا الدية الا وهو لها آخذ فاما العفو فانما هو عفو عن الدم وقد دللنا على صحة ذلك في موضع غير هذا بما أغنى عن تكريرها في هذا الموضع الا أن يكون مرادا بذلك هبتها لمن أخذت منه بعد الاخذ مع ان عفوه عن الدية بعد اختياره اياها لو صح لم يكن في صحة ذلك ما يوجب ان يكون المعفو له عنها بريئا من عقوبة ذنبه عند الله لان الله تعالى ذكره أوعد قاتل المؤمن بما أوعده به ان لم يتب من ذنبه والدية ماخوذة منه أحب أم سخط والتوبة من التائب انما تكون توبة اذا اختارها وأرادها وآثرها على الاصرار فان ظن ظان ان ذلك وان كان كذلك فقد يجب أن يكون له كفارة كما جاز القصاص له كفارة فانا انما جعلنا القصاص له كفارة مع ندمه وبذله نفسه لاخذ الحق منها تنصلا من ذنبه بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاما الدية اذا اختارها المجروح ثم عفا عنها فلم يقض عليه حد ذنبه فيكون ممن دخل في حكم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فمن أقيم عليه الحد فهو كفارته ثم مما يؤكد صحة ما قلنا في ذلك الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فمن تصدق به وما أشبه ذلك من الاخبار التي قد ذكرناها قبل وقد يجوز أن يكون القائلون انه عنى بذلك الجارح أرادوا المعنى الذي ذكر عن عروة بن الزبير الذي حدثني به الحرث بن محمد قال ثنا ابن سلام ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله ابن كثير عن مجاهد قال اذا أصاب رجل رجلا ولا يعلم المصاب من أصابه فاعترف له المصيب فهو كفارة للمصيب قال وكان مجاهد يقول عند هذا أصاب عروة بن الزبير عين انسان عند الركن فيما يستلمون فقال له يا هذا انا عروة بن الزبير فان كان بعينك باس فانا بها واذا كان الامر من الجارح على نحو ما كان من عروة من خطا فعل على غير عمد ثم اعترف للذي أصابه بما أصابه فعفا له المصاب بذلك عن حقه قبله فلا تبعة له حينئذ قبل المصيب في الدنيا ولا في الآخرة لان الذي كان وجب له قبله مال لاقصاص وقد أبرأه منه فابراؤه منه كفارة له بابرأ مر حقه الذي كان له أخذه به فلا طلبة له بسبب ذلك قبله في الدنيا ولا في الآخرة ولا عقوبة تلزمه بها بما كان منه الى من أصابه لانه لم يتعمد اصابته بما أصابه به فيكون بفعله انما يستحق به العقوبة من ربه لان الله عز ربه قد وضع الجناح عن عباده فيما أخطؤا فيه ولم يعمدوه من أفعالهم فقال في كتابه لا جناح عليكم فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وقد يراد في هذا الموضع بالدم العفو عنه ۞ القول في تأويل قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون) يقول تعالى ذكره ومن لم يحكم بما أنزل الله في التوراة من قود النفس القاتلة قصاصا بالنفس المقتولة ظلما ولم يفقأ عين الفاقئ بعين المفقوء ظلما قصاصا ممن أمره الله به بذلك في كتابه ولكن أفاد من بعض ولم يقد من بعض أو قتل في بعض اثنين بواحد وان من يفعل ذلك من الظالمين يعني ممن جار عن حكم الله ووضع فعله ما فعل من ذلك في غير موضعه الذي جعله الله له موضعا

الدنيا وسطعت براهين اليقين وانهتك استار الريب واستنار القلب بانوار الغيب يسارعون فيهم لان شيبه الشئ منجذب اليه ان يأتي بالفتح فتح عيون القلوب أو أمر من عنده وهو الجذبة التي توازي عمل الثقلين ويقول الذين آمنوا بانوار الغيوب في استار القلوب فاصبحوا خاسرين بابطال الاستعداد الفطري بقوم يحبهم ويحبونه هم ارباب السلوك افناهم عنهم بسطوات يحبهم ثم أبقاهم به عند هبوب نفحات يحبونه فان محبة الله للعبد افناء الناسوتية في بقاء اللاهوتيه ومحبة العبد لله ابقاء اللاهوتية في فناء الناسوتية والشيخ نجم الدين الراوي المعروف بداية رضي الله عنه قد عكس القضية فلعله فهم غير ما فهمنا ثم قال الله تعالى يحب العبد بصفة ذاته أزلا وهي الارادة القديمة المخصوصة بالغاية والعبد يحب الله بذات تلك الصفة أبدا ادلة على المؤمنين لارتفاع الانانية اعزة على الكافرين ببقاء اللاهوتية واثبات الوحدانية يجاهدون في سبيل الله في طلب الحق في البداية ببذل الوجود ولا يخافون لومة لائم عند غليات الوجد

* الاول

عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومهيمنا عليه قال محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القرآن فتأويل الكلام على ما تأوله مجاهد وأنزلنا الكتاب مصدقا الكتب قبله اليك مهيمنا عليه فيكون قوله مصدقا حالا من الكتاب وقطعا منه ويكون التصديق من صفة الكتاب والمهيمن حالا من الكاف التي في اليك وهي كناية من ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله عليه عائدة على الكتاب وهذا التأويل بعيد من المفهوم في كلام العرب بل هو خطأ وذلك ان المهيمن عطف على المصدق فلا يكون الا من صفة ما كان المصدق صفة له ولو كان معنى الكلام ما روى عن مجاهد لقيل وأنزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه لانه متقدم من صفة الكاف التي في اليك بعد هاء شيء يكون مهيمنا عليه عطفا عليه وانما عطف به على المصدق لانه من صفة الكتاب الذي من صفته المصدق فان ظن ظان ان المصدق على قول مجاهد وتأويله هذا من صفة الكاف التي في اليك فان قوله لما بين يديه من الكتاب يبطل أن يكون تأويل ذلك كذلك وان يكون المصدق من صفة ذكر التي في اليك لان الهاء في قوله بين يديه كناية اسم غير المخاطب والنبي صلى الله عليه وسلم في قوله اليك ولو كان المصدق من صفة الكاف لكان الكلام وأنزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديك من الكتاب ومهيمنا عليه فيكون معنى الكلام حينئذ يكون كذلك ۞ القول في تأويل قوله (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين المحتكمين اليه من أهل الكتاب وسائر أهل الملل بكتابه الذي أنزله اليه وهو القرآن الذي خصه بشرع بعثه يقول تعالى ذكره احكم يا محمد بين أهل الكتاب والمشركين بما أنزل اليك من كتابي وأحكامي في كل ما احتكموا فيه اليك من الحدود والجروح والقود والنفوس فارجم الزاني المحصن واقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة ظلما وافقأ العين بالعين واجدع الانف بالانف فانى أنزلت اليك القرآن مصدقا في ذلك ما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليه رقيبا يقضي على ما قبله من سائر الكتب قبله ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود الذين يقولون ان أوتيتم الجلد في الزاني المحصن دون الرجم وقتل الوضيع بالشريف اذا قتله وترك قتل الشريف بالوضيع اذا قتله فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا عن الذي جاءك من عند الله من الحق وهو كتاب الله الذي أنزله اليك يقول له اعمل بكتابي الذي أنزلته اليك اذا احتكموا اليك فاخترت الحكم عليهم ولا تتركن العمل بذلك اتباعا منك أهواءهم وايثارا لها على الحق الذي أنزلته اليك في كتابي كما

حدثني المثنى قال ثنى عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فاحكم بينهم بما أنزل الله يقول بحدود الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن جابر عن عامر عن مسروق انه كان يحلف اليهودي والنصراني بالله ثم قرأ وأن احكم بينهم بما أنزل الله وأنزل الله أن لا يشركوا به شيأ ۞ القول في تأويل قوله (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) يقول تعالى ذكره لكل قوم منكم جعلنا شرعة والشرعة هي الشريعة بعينها تجمع الشرعة شراعا والشريعة شرائع ولو جمعت الشرعة شرائع كان صوابا لان معناها ومعنى الشريعة واحد فيردها عند الجمع الى لفظ نظيرها وكل ما شرعت فيه من شيء فهو شريعة ومن ذلك قيل لشريعة الماء شريعة لانه يشرع منها الى الماء ومنه سميت شرائع الاسلام شرائع لشروع أهله فيه ومنه قيل للقوم اذا تساوا وافى الشيء هم شرع سواء وأما المنهاج فان أصله الطريق البين الواضح يقال منه هو طريق نهج ومنهج بين كما قال الراجز

من يك في شك فهذا فلج * ماء رواء وطريق نهج

ثم تستعمل في كل شيء كان بينا واضحا سهلا فمعنى الكلام لكل قوم منكم جعلنا طريقا الى الحق يؤمه وسبيلا واضحا يعمل به ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله لكل جعلنا منكم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الملل المختلفة ان الله جعل لكل ملة شريعة ومنهاجا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة والسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء بلاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين واحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والاخلاص لله الذي جاءت به الرسل **حدثنا** الحسن بن

ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) القراآت هل تنقمون وبابه مدغما حمزة وعلي وهشام وعبد الطاغوت بضم الباء ونصب الدال وجر الطاغوت حمزة الباقون بنصب الطاغوت على ان عبد فعل ماض عطفا على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت مبسوطتان مثل وزاده بسطة وقدر في البقرة رسالته أبو عمرو وابن كثير وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد الباقون رسالاته * الوقوف من قبل لا لعطف وان أكثركم على أن آمنا فاسقون ه عند الله ط لتناهي الاستفهام والتقدير هو من لعنه الله ومن جعل محله جرا على البدل من شر لم يقف الطاغوت ط السبيل ه خرجوا به ط يكتمون ه السحت ط يعملون ه السحت ط يصنعون ه مغلولة ط وقيل لا وقف ليتصل قوله غلت وهو جزاء قولهم يد الله مغلولة بما قالوا لئلا يوهم ان قوله بل يداه مبسوطتان مفعول قالوا مبسوطتان ط لان قوله ينفق من مقصود الكلام فلا يستأنف كيف يشاء ط وكفرا

وأنزلنا اليك يا محمد الكتاب وهو القرآن الذى أنزله عليه ويعنى بقوله بالحق بالصدق ولا كذب فيه ولا شك انه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التى أنزلها الى أنبيائه ومهيمنا عليه يقول أنزلنا الكتاب الذى أنزلناه اليك يا محمد مصدقا للكتب قبله وشهيدا عليها بانها حق من عند الله أمينا عليها حافظا لها وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب يقال اذا رقب الرجل الشئ وحفظه وشهده قد هيمن فلان عليه فهو يهيمن هيمنة وهو عليه مهيمن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل الا أنهم اختلفت عبارا تهم عنه فقال بعضهم معناه شهيدا ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه يقول شهيدا **حدثنى** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ومهيمنا قال مهيمنا عليه شهيدا عليه **حدثنى** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول الكتب التى خلت قبله ومهيمنا عليه أمينا وشاهدا على الكتب التى خلت قبله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مؤتمنا على القرآن شاهدا ومصدقا قال ابن جريج وقال آخرون القرآن أمين على الكتب فيما أخبرنا أهل الكتاب فى كتابهم بامران كان فى القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال بعضهم معناه أمين عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وثنا هناد بن السرى قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه **حدثنا** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس فى قوله ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان واسرائيل وأبيه عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس مثله **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان واسرائيل عن أبى اسحق باسناده عن ابن عباس مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن أبى اسحق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه قال والمهيمن الامين قال القرآن أمين على كل كتاب قبله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب وهو القرآن شاهد على التوراة والانجيل مصدقا لهما ومهيمنا عليه يعنى أمينا عليه يحكم على ما كان قبله من الكتب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جميد بن عبد الرحمن عن قيس عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن زهير عن أبى اسحق عن رجل من بنى تميم عن ابن عباس قال مؤتمنا عليه **حدثنى** المثنى قال ثنا يحيى الجانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس مثله **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان واسرائيل عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير ومهيمنا عليه قال مؤتمن على ما قبله من الكتب **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سألت الحسين عن قوله وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قال مصدقا لهذه الكتب وأمينا عليها وسئل عنها عكرمة وأنا أسمع فقال مؤتمنا عليه وقال آخرون معنى المهيمن المصدق ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومهيمنا عليه قال مصدقا عليه كل شئ أنزله الله من توراة أو انجيل أو زبور فالقرآن مصدق على ذلك كل شئ ذكر الله فى القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها انه حق وقال آخرون معنى بقوله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه نبى الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومهيمنا عليه محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القرآن **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو

يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل

عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومهيمنا عليه قال محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القرآن فتأويل الكلام على ما تأوله مجاهد وأنزلنا الكتاب مصدقا الكتب قبله اليك مهيمنا عليه فيكون قوله مصدقا حالا من الكتاب وقطعا منه ويكون التصديق من صفة الكتاب والمهيمن حالا من الكاف التي في اليك وهي كناية من ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم والهاء في قوله عليه عائدة على الكتاب وهذا التأويل بعيد من المفهوم في كلام العرب بل هو خطأ وذلك ان المهيمن عطف على المصدق فلا يكون الا من صفة ما كان المصدق صفة له ولو كان معنى الكلام ما روى عن مجاهد لقيل وأنزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه لانه متقدم من صفة الكاف التي في اليك بعدها شيء يكون مهيمنا عليه عطفا عليه وانما عطف به على المصدق لانه من صفة الكتاب الذي من صفته المصدق فان ظن ظان ان المصدق على قول مجاهد وتأويله هذا من صفة الكاف التي في اليك فان قوله لما بين يديه من الكتاب يبطل أن يكون تأويل ذلك كذلك وان يكون المصدق من صفة ذكر التي في اليك لان الهاء في قوله بين يديه كناية اسم غير المخاطب والنبي صلى الله عليه وسلم في قوله اليك ولو كان المصدق من صفة الكاف لكان الكلام وأنزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديك من الكتاب ومهيمنا عليه فيكون معنى الكلام حينئذ يكون كذلك ۞ القول في تأويل قوله (فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يحكم بين المحتكمين اليه من أهل الكتاب وسائر أهل الملل بكتابه الذي أنزله اليه وهو القرآن الذي خصه بشرعته يقول تعالى ذكره احكم يا محمد بين أهل الكتاب والمشركين بما أنزل اليك من كتابي وأحكامي في كل ما احتكموا فيه اليك من الحدود والجروح والقود والنفوس فارجم الزاني المحصن واقتل النفس القاتلة بالنفس المقتولة ظلما وافقأ العين بالعين واجدع الانف بالانف فاني أنزلت اليك القرآن مصدقا في ذلك ما بين يديه من الكتب ومهيمنا عليه رقيبا يقضي على ما قبله من سائر الكتب قبله ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود الذين يقولون ان أوتيتم الجلد في الزاني المحصن دون الرجم وقتل الوضيع بالشريف اذا قتله وترك قتل الشريف بالوضيع اذا قتله فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا عن الذي جاءك من عند الله من الحق وهو كتاب الله الذي أنزله اليك يقول له اعمل بكتابي الذي أنزلته اليك اذا احتكموا اليك فاخترت الحكم عليهم ولا تتركن العمل بذلك اتباعا منك أهواءهم وايثارا لها على الحق الذي أنزلته اليك في كتابي كما حدثني المثنى قال ثنى عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فاحكم بينهم بما أنزل الله يقول بحدود الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن جابر عن عامر عن مسروق انه كان يحلف اليهودي والنصراني بالله ثم قرأ وأن احكم بينهم بما أنزل الله وأنزل الله أن لا يشركوا به شيأ ۞ القول في تأويل قوله (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) يقول تعالى ذكره لكل قوم منكم جعلنا شرعة والشرعة هي الشريعة بعينها تجمع الشرعة شراعا والشريعة شرائع ولو جمعت الشرعة شرائع كان صوابا الا ان معناها ومعنى الشريعة واحد فيردها عند الجمع الى لفظ نظيرها وكل ما شرعت فيه من شيء فهو شريعة ومن ذلك قيل لشريعة الماء شريعة لانه يشرع منها الى الماء ومنه سميت شرائع الاسلام شرائع لشروع أهله فيه ومنه قيل للقوم اذا تساوا وافى الشيء هم شرع سواء وأما المنهاج فان أصله الطريق البين الواضح يقال منه هو طريق نهج ومنهج بين كما قال الراجز

من يك في شك فهذا فلج * ماء رواء وطريق نهج

ثم تستعمل في كل شيء كان بينا واضحا سهلا فمعنى الكلام لكل قوم منكم جعلنا طريقا الى الحق يؤمه وسبيلا واضحا يعمل به ثم اختلف أهل التأويل في المعني بقوله لكل جعلنا منكم فقال بعضهم عنى بذلك أهل الملل المختلفة ان الله جعل لكل ملة شريعة ومنهاجا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة والسنن مختلفة للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقرآن شريعة يحل الله فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ابتلاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه والدين واحد الذي لا يقبل غيره التوحيد والاخلاص لله الذي جاءت به الرسل حدثنا الحسن بن

وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) القراآت هل تنقمون وبابه مدغما حمزة وعلي وهشام وعبد الطاغوت بضم الباء ونصب الدال وجر الطاغوت حمزة الباقون بنصب الطاغوت على ان عبد فعل ماض عطفا على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت مبصوطتان مثل وزاده بصطة وقد مر في البقرة رسالته أبو عمرو وابن كثير وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد الباقون رسالاته * الوقوف من قبل لا لعطف وان أكثركم على أن آمنا فاسقون ه عند الله ط لتناهي الاستفهام والتقدير هو من لعنه الله ومن جعل محله جرا على البدل من شر لم يقف الطاغوت ط السبيل ه خرجوا به ط يكتمون ه السحت ط يعملون ه السحت ط يصنعون ه مغلولة ط وقيل لا تقف ليتصل قوله غلت وهو جزاء قولهم يد الله مغلولة بما قالوا لئلا يوهم ان قوله بل يداه مبسوطتان مفعول قالوا مبسوطتان ط لان قوله ينفق من مقصود الكلام فلا يستأنف كيف يشاء ط وكفرا

وأنزلنا اليك يا محمد الكتاب وهو القرآن الذى أنزله عليه ويعنى بقوله بالحق بالصدق ولا كذب فيه ولا شك انه من عند الله مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول أنزلناه بتصديق ما قبله من كتب الله التى أنزلها الى أنبيائه ومهيمنا عليه يقول أنزلنا الكتاب الذى أنزلناه اليك يا محمد مصدقا للكتب قبله وشهيدا عليها بانها حق من عند الله أمينا عليها حافظا لها وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب يقال اذا رقب الرجل الشئ وحفظه وشهده قد هيمن فلان عليه فهو يهيمن هيمنة وهو عليه مهيمن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل الا أنهم اختلفت عبارتهم عنه فقال بعضهم معناه شهيدا ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه يقول شهيدا **حدثنى** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ومهيمنا قال مهيمنا عليه شهيدا عليه **حدثنى** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب يقول الكتب التى خلت قبله ومهيمنا عليه أمينا وشاهدا على الكتب التى خلت قبله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مؤتمنا على القرآن شاهدا ومصدقا قال ابن جريج وقال آخرون القرآن أمين على الكتب فيما أخبرنا أهل الكتاب فى كتابهم بامران كان فى القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال بعضهم معناه أمين عليه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وثنا هناد بن السرى قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه **حدثنا** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس فى قوله ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان واسرائيل وأبيه عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس مثله **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان واسرائيل عن أبى اسحق باسناده عن ابن عباس مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن أبى اسحق عن رجل من تميم عن ابن عباس مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ومهيمنا عليه قال والمهيمن الامين قال القرآن أمين على كل كتاب قبله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب وهو القرآن شاهد على التوراة والانجيل مصدقا لهما ومهيمنا عليه يعنى أمينا عليه يحكم على ما كان قبله من الكتب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس ومهيمنا عليه قال مؤتمنا عليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن زهير عن أبى اسحق عن رجل من بنى تميم عن ابن عباس قال مؤتمنا عليه **حدثنى** المثنى قال ثنا يحيى الجمانى قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن التميمى عن ابن عباس مثله **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان واسرائيل عن على بن بذيمة عن سعيد بن جبير ومهيمنا عليه قال مؤتمن على ما قبله من الكتب **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء قال سألت الحسين عن قوله وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه قال مصدقا لهذه الكتب وأمينا عليها وسئل عنها عكرمة وأنا أسمع فقال مؤتمنا عليه وقال آخرون معنى المهيمن المصدق ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومهيمنا عليه قال مصدقا عليه كل شئ أنزله الله من توراة أو انجيل أو زبور فالقرآن مصدق على ذلك كل شئ ذكر الله فى القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث عنها انه حق وقال آخرون عنى بقوله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه نبى الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومهيمنا عليه محمد صلى الله عليه وسلم مؤتمن على القرآن **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو

يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل

قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال السنة والسبيل
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول
سبيلا وسنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنى عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول فى قوله شرعة ومنهاجا قال سبيلا وسنة ۞ القول فى تاويل قوله (ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) يقول تعالى ذكره ولو شاء ربكم لجعل شرائعكم واحدة
ولم يجعل لكل امة شريعة ومنهاجا غير شرائع الامم الاخر ومناهجهم فكنتم تكونون امة واحدة لا تختلف
شرائعكم ومناهجكم ولكنه تعالى ذكره يعلم ذلك تخالف بين شرائعكم ليختبركم فيعرف المطيع منكم من
العاصى والعامل بما أمره فى الكتاب الذى أنزله الى نبيه صلى الله عليه وسلم من المخالف والابتلاء هو الاختبار
وقد بينت ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله فيما آتاكم يعنى فيما أنزل عليكم من الكتب كما حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولكن ليبلوكم فيما آتاكم قال عبد الله بن كثير لا أعلمه الا قال
ليبلوكم فيما آتاكم من الكتب فان قال قائل وكيف قال ليبلوكم فيما آتاكم ومن المخاطب بذلك وقد ذكرت ان
المعنى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا لكل نبى مع الانبياء الذين مضوا قبله وامهم الذين قبل نبينا صلى الله عليه
وسلم والمخاطب النبى وحده قيل ان الخطاب وان كان لنبينا صلى الله عليه وسلم فانه قد أراد به الخبر عن الانبياء
قبله وامهم ولكن العرب من شأنها اذا خاطبت انسانا وضمت اليه غائبا فاراد الخبر عنه ان تغلب المخاطب
فيخرج الخبر عنهما على وجه الخطاب فلذلك قال تعالى ذكره لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ۞ القول فى
تاويل قوله (فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) يقول تعالى ذكره
فبادروا أيها الناس الى الصالحات من الاعمال والقرب الى ربكم بادمان العمل بما فى كتابكم الذى أنزله الى
نبيكم فانه انما أنزله امتحانا لكم وابتلاء ليتبين المحسن منكم من المسىء فيجازى جميعكم على عمله جزاءه عند
مصيركم اليه فان اليه مصيركم جميعا فيخبر كل فريق منكم بما كان يخالف فيه الفرق الاخرى فيفصل بينهم
بفصل القضاء ويبين المحق بجازاته اياه بجنانه من المسىء بعقابه اياه بالنار فيتبين حينئذ كل حزب عيانا المحق
منهم من المبطل فان قال قائل أولم ينبئنا بذلك فى الدنيا قبل مرجعنا اليه نحن فيه مختلفون فقيل انه بين ذلك
فى الدنيا بالرسل والادلة والحجج دون الثواب والعقاب عيانا فمصدق بذلك ومكذب وأما عند المرجع اليه فانه
ينبئهم بذلك بالمجازات التى لا تشكون معها فى معرفة المحق والمبطل ولا يقدرون على ادخال اللبس معها على
أنفسهم فكذلك خبره تعالى ذكره انه ينبئنا عند المرجع اليه بما كنا فيه نختلف فى الدنيا وانما معنى
ذلك الى الله مرجعكم جميعا فتعرفون المحق حينئذ من المبطل منكم كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد
ابن حباب عن ابى سنان قال سمعت الضحاك يقول فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا قال أمة محمد صلى
الله عليه وسلم البر والفاجر ۞ القول فى تاويل قوله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم
واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان
كثيرا من الناس لفاسقون) يعنى تعالى ذكره بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله وأنزلنا اليك يا محمد الكتاب
مصدقا لما بين يديه من الكتاب وان أحكم بينهم فان فى موضع نصب بالتنزيل ويعنى بقوله بما أنزل الله
بحكم الله الذى أنزله اليك فى كتابه وأما قوله ولا تتبع أهواءهم فانه نهى من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
ان يتبع أهواء اليهود الذين احتكموا اليه فى قتيلهم وفاجريهم وأمر منعه بلزوم العمل بكتابه الذى أنزله
اليه وقوله واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين جاؤك محتكمين اليك ان يفتنوك فيصدوك عن بعض ما أنزل الله اليك
من حكم كتابه فيحملوك على ترك العمل به واتباع أهوائهم وقوله فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض
ذنوبهم يقول تعالى ذكره فان تولى هؤلاء اليهود الذين اختصموا اليك عنك فتركوا العمل بما حكمت به
عليهم وقضيت فيهم فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم يقول فاعلم انهم لم يتولوا عن الرضا بحكمك
وقد قضيت بالحق الا من أجل ان الله يريد أن يتعجل عقوبتهم فى عاجل الدنيا ببعض ما قد سلف من ذنوبهم

اليهود كلهم فساق تعريضا باحبارهم ورؤسائهم الطالبين للرياسة والمال والتقريب الى الملوك والمراد أن أكثرهم فى دينهم فساق لاعدول

هل تنقم منى الا أنى عفيف وانك فاجر ويجوز ان يعطف على المجرور أى ما تنقمون منا الا الايمان بالله وبما أنزل وبان أكثركم خارجون من الدين ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع أى ما تنكرون منا الا الايمان مع فسقكم لان أحد الخصمين اذا كان مكتسبا للصفات الجيدة مع اتصاف الآخر بالصفات الذميمة كان ذلك أشد تاثيرا فى وقوع البغض والحسد فى قلب الخصم ويحتمل ان يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف أى ما تنقمون منا الا الايمان لقلة انصافكم ولاجل فسقكم ومن هنا قال الحسن فى تفسيره بفسقكم نقمتم ذلك علينا ويجوز ان ينتصب بفعل محذوف يدل عليه ما قبله أى ولا تنقمون ان أكثركم فاسقون أو يرتفع بالابتداء والخبر محذوف أى وفسقكم ثابت محقق عندكم على ان حب الجاه والمال يدعوكم الى عدم الانصاف وانما خص الاكثر بالفسق مع ان

يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال الدين واحد والشريعة مختلفة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي قال الايمان منذ بعث الله تعالى ذكره آدم صلى الله عليه وسلم شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله لكل قوم ما جاءهم من شرعة أو منهاج فلا يكون المقر تاركا ولكنه مطيع وقال آخرون بل عنى بذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا انما معنى الكلام قد جعلنا الكتاب الذي أنزلناه الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس لكلكم أي لكل من دخل في الاسلام وأقر بمحمد صلى الله عليه وسلم انه لنبي شرعة ومنهاجا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة ومنهاجا السبيل لكلكم من دخل في دين محمد صلى الله عليه وسلم فقد جعل الله له شرعة ومنهاجا يقول القرآن هو له شرعة ومنهاج * وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه لكل أهل ملة منكم أيها الامم جعلنا شرعة ومنهاجا وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لقوله ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولو كان عنى بقوله لكل جعلنا منكم أمة محمد وهم أمة واحدة لم يكن لقوله ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة وقد فعل ذلك فجعلهم أمة واحدة معنى مفهوم ولكن معنى ذلك على ما جرى به الخطاب من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه ذكر ما كتب على بني اسرائيل في التوراة وتقدم اليهم فيها بالعمل بما فيها ثم ذكر انه قفى بعيسى ابن مريم على آثار الانبياء قبله وأنزل عليه الانجيل وأمر من بعثه اليه بالعمل بما فيها ثم ذكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وأخبره انه أنزل اليه الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب وأمره بالعمل بما فيه والحكم بما أنزل اليه فيه دون ما في سائر الكتب غيره واعلمه انه قد جعل له ولامته شريعة غير شرائع الانبياء والامم قبله الذين قص عليه قصصهم وان كان دينه ودينهم في توحيد الله والاقرار بما جاءهم به من عنده والانتهاء الى أمره ونهيه واحدا فهم مختلفو الاحوال فيما شرع لكل واحد منهم ولامته فيما أحل لهم وحرم عليهم ونحو الذي قلنا في الشرعة والمنهاج من التأويل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا مسعر عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان واسرائيل عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان واسرائيل وأبيه عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثنا هناد قال ثنا أبو يحيى الرازي عن أبي شيبان عن أبي اسحق عن يحيى بن وثاب قال سألت ابن عباس عن قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال سنة وسبيلا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن علية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس قال سنة وسبيلا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن أبي اسحق عن رجل من بني تميم عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن اسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني سبيلا وسنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين قال سمعت الحسن يقول الشرعة السنة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن أبي يحيى القتات عن مجاهد قال سنة وسبيلا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره شرعة ومنهاجا قال الشرعة السنة ومنهاجا قال السبيل حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة حدثني المثنى قال ثنا الحوضي قال ثنا شعبة قال ثنا أبو اسحق قال سمعت رجلا من بني تميم عن ابن عباس بنحوه حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي شرعة ومنهاجا يقول سبيلا وسنة حدثنا القاسم

ط يوم القيامة ط أطعمها الله لا قال السجاوندي لان الواو للحال أي وهم يسمعون وفيه نظر فسادا ط المفسدين ط النعيم ، أرجلهم ط مقتصدة ط يعملون ، من ربك ط رسالته ط من الناس ط الكافرين ، من ربكم ط وكفرا ج لاختلاف النظم مع فاء التعقيب الكافرين ، يحزنون ، * التفسير لما حكى عنهم انهم اتخذوا دين الاسلام هزوا ولعبا قال لهم ما الذي تنقمون من أهل هذا الدين نقمت على الرجل أنقم بالكسر اذا عتبت عليه ونقمت بالكسر لغة ونقمت الامر أيضا اذا كرهته وأنكرته وسمي العقاب نقمة لانه يجب على ما ينكر من الفعل والمعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالكتب المنزلة كلها وليس هذا مما يوجب عتبا وعيبا لان الايمان بالله رأس جميع الطاعات وأما الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الانبياء عليهم السلام فهو الحق الذي لا محيد عنه لان الطريق الى تصديق الانبياء هو المعجز وانه حاصل في الكل فلا وجه للايمان والكفر ببعض ثم عطف عليه وان أكثركم فاسقون والمراد ما تنقمون منا الا الجمع بين الامرين وبين تمردكم كأنه قيل ما تنكرون منا الا مخالفتكم قال *

الله عليه وسلم يا أبا حباب أرأيت الذى نفست به من ولاء يهود على عبادة فهو لك دونه قال اذا أقبل فانزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض الى ان بلغ الى قوله والله يعصمك من الناس **حدثنا** هناد قال ثنا ونس قال ثنا أبو اسحق قال ثنى والدى اسحق بن يسار عن عبادة ابن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله ابن أبى وقام دونهم مشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بنى عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذى لهم من عبد الله بن أبى فجعلهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله اتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرأ من حلف الكفار وولايتهم فغيه وفى عبد الله بن أبى نزلت الآيات فى المائدة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض الآية وقال آخرون بل عنى بذلك قوم من المؤمنين كانوا هموا حين نالهم باحد من أعدائهم من المشركين ما نالهم أن يأخذوا من اليهود عصما فنهاهم الله عن ذلك وأعلمهم ان من فعل ذلك منهم فهو منهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم قال لما كانت وقعة أحد اشتد على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل لصاحبه أما أنا فالحق بدهلك اليهودى فآخذ منه أمانا وأنهود معه فانى أخاف ان تدال علينا اليهود وقال الآخر أما أنا فالحق بغلان النصرانى ببعض أرض الشام فآخذ منه أمانا وأتنصر معه فانزل الله تعالى ذكره ينهاهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال آخرون بل عنى بذلك أبو لبابة بن عبد المنذر فى اعلامه بنى قريظة اذ رضوا بحكم سعد انه الذبح ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة بن عبد المنذر من الاوس وهو من بنى عمرو بن عوف فبعثه الى قريظة حين نقضت العهد فلما أطاعوا الله بالنزول أشار الى حلقه الذبح الذبح * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى المؤمنين جميعا ان يتخذوا اليهود والنصارى انصارا وحلفاء على أهل الايمان بالله ورسوله وأخبر انه من اتخذهم نصيرا وحليفا وليا من دون الله ورسوله والمؤمنين فانه منهم فى التحرب على الله وعلى رسوله والمؤمنين وان الله ورسوله منه برئيان وقد يجوز أن تكون الآية نزلت فى شأن عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبى ابن سلول وحلفائهما من اليهود ويجوز أن تكون نزلت فى أبى لبابة بسبب فعله فى بنى قريظة ويجوز أن تكون نزلت فى شأن الرجلين اللذين ذكر السدى ان أحدهما هم باللحاق بدهلك اليهودى والآخر بنصرانى بالشام ولم يصح بواحد من هذه الاقوال الثلاثة خبر يثبت بمثله حجة فيسلم لصحته القول بانه كما قيل فاذ كان ذلك كذلك فالصواب أن يحكم لظاهر التنزيل بالعموم على ما عم ويجوز ما قاله أهل التأويل فيه من القول الذى لا علم عندنا بخلافه غير انه لا شك ان الآية نزلت فى منافق كان يوالى يهود أو نصارى حذرا على نفسه من دوائر الدهر لان الآية التى بعدها تدل على ذلك وذلك قوله فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة الآية وأما قوله بعضهم أولياء بعض فانه عنى بذلك ان بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين ويد واحدة على جميعهم وان النصارى كذلك بعضهم انصار بعض على من خالف دينهم وملتهم معرفا بذلك عباده المؤمنين ان من كان لهم أو لبعضهم أولياء فانما هو وليهم على من خالف ملتهم ودينهم من المؤمنين كما اليهود والنصارى لهم حرب فقال تعالى ذكره للمؤمنين فكونوا أنتم أيضا بعضكم أولياء بعض ولليهودى والنصرانى حربا كما هم لكم حرب وبعضهم لبعض أولياء لان من والاهم فقد أظهر لاهل الايمان الحرب ومنهم البراءة وأبان قطع ولايتهم ﴿ القول فى تاويل قوله (ومن يتولهم منكم فانه منهم) يعنى تعالى ذكره بقوله ومن يتولهم منكم فانه منهم ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فانه منهم يقول فان من تولاهم ونصرهم

كفار مائدة عيسى عليه السلام ويروى ان كلا المسخين كان فى أصحاب السبت لان شبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير ولهذا كان المسلمون يعيرون اليهود بعد نزول الآية ويقولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم أما قوله وعبد الطاغوت فقد ذكر فى الكشاف فيه أنواعا من القراءة لامزيد فائدة فى تعدادها لشذوذها الا قراءة حمزة والوجه فيه ان العبد بمعنى العبد الا انه بناء مبالغة كقولهم رجل حذر وفطن للبليغ فى الحذر والفطنة قال الشاعر

ابنى لبينى ان أمكم
أمة وان أباكم عبد
ابنى لبينى لستم بيد
الا يد ليست لها عضد

وقيل هما لغتان مثل سبع وسبع وقيل ان العبد جمعه عباد والعباد جمعه عبد كثمار وثمر الا انهم استثقلوا الضمتين فابدلت الاولى فتحة وقيل أرادوا أعبد الطاغوت مثل فلس وأفلس الا انه حذف الالف وضم الباء وكل من أطاع أحدا فى

لئلا يشبه الفعل والطاغوت ههنا قيل هو الجبل وقيل هو الاحبار والظاهر انه كل ما عبد من دون الله

فان الكافر والمبتدع قد يكون عدل دينه أو ذكر أكثرهم لئلا يظن ان من آمن منهم داخل فى ذلك

وان كثيرا من الناس لفاسقون يقول وان كثيرا من اليهود لفاسقون يقول لتاركوا العمل بكتاب الله والخارجون عن طاعته الى معصيته و بنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الرواية عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن ابى محمد مولى زيد ابن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال كعب بن أسد وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم وأنا ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن لك ونصدقك فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فيهم وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك الى قوله لقوم يوقنون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك قال ان يقولوا فى التوراة كذا وقد بينا لك ما فى التوراة وقرأ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص بعضها ببعض **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبى قال دخل المجوس مع أهل الكتاب فى هذه الآية وان احكم بينهم بما أنزل الله ۞ القول فى تأويل قوله (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) يقول تعالى ذكره أتبغى هؤلاء اليهود الذين احتكموا اليك فلم يرضوا بحكمك وقد حكمت فيهم بالقسط حكم الجاهلية يعنى أحكام عبدة الاوثان من أهل الشرك وعندهم كتاب الله فيه بيان حقيقة الحكم الذى حكمت به فيهم وانه الحق الذى لا يجوز خلافه ثم قال تعالى ذكره موبخا لهؤلاء الذين أبوا قبول حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ولهم من اليهود ومستجهلا فعلهم ذلك منهم ومن هذا الذى هو أحسن حكما أيها اليهود من الله تعالى ذكره عند من كان يوقن بوحدانية الله ويقر بربوبيته يقول تعالى ذكره أى حكم أحسن من حكم الله ان كنتم موقنين ان لكم ربا وكنتم أهل توحيد واقرار به و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أفحكم الجاهلية يبغون قال يهود **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أفحكم الجاهلية يبغون يهود **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شيخ عن مجاهد أفحكم الجاهلية يبغون قال يهود ۞ القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) اختلف أهل التأويل فى المعنى بهذه الآية وان كان مأمورا بذلك جميع المؤمنين فقال بعضهم عنى بذلك عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبى ابن سلول فى براءة عبادة من حلف اليهود وفى تمسك عبد الله بن أبى ابن سلول بحلف اليهود بعد ما ظهرت عداوتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأخبره الله انه اذا تولاهم وتمسك بحلفهم انه منهم فى براءته من الله و رسوله كبراءتهم منهما ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى عن عطية بن سعد قال جاء عبادة بن الصامت من بنى الحرث بن الخزرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى موالى من يهود كثيرا عددهم وانى أبرأ الى الله و رسوله من ولايتهم وأتولى الله و رسوله فقال عبد الله بن أبى انى رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبى يا أبا الحباب ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة بن الصامت فهو اليك دونه قال قد قبلت فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض الى قوله فترى الذين فى قلوبهم مرض **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير قال ثنى عثمان بن عبد الرحمن عن الزهرى قال لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لاوليائهم من يهود آمنوا قبل ان يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن صيف غر كان أصبتم رهطا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو أمرونا العزيمة ان نستجمع عليكم لم يكن لكم يدان تقاتلونا فقال عبادة يا رسول الله ان أوليائى من اليهود كانت شديدة أنفسهم كثير سلاحهم شديدة شوكتهم وانى أبرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى الا الله و رسوله فقال عبد الله بن أبى لكنى لا أبرأ من ولاء يهود أنا رجل لا بد لى منهم فقال رسول الله صلى

قال ابن عباس أتى نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال أومن بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته قالوا والله ما نعلم أهل دين أقل حظا فى الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك يعنى المتقدم وهو الايمان ولابد من حذف مضاف قبله أو قبل من تقديره بشر من أهل ذلك أودين من لعنه الله ومثوبة نصب على التمييز من شر وهى من المصادر التى جاءت على مفعول كالميسور والمجلود ومثلها المشورة وقرئ مثوبة كما يقال مشورة والمثوبة ضد العقوبة واستعمال أحد الضدين مكان الآخر مجاز رخصه ارادة التهكم مثل فبشرهم بعذاب أليم وقد أخرج الكلام ههنا على حسب قولهم واعتقادهم والا فلا شركة بين المسلمين وبين اليهود فى أصل العقوبة حتى يقال ان عقوبة أحد الفريقين شر ولكنهم حكموا بان دين الاسلام شر فقيل لهم هب

لنا كيد اضافة الكفر اليهم ونفى ان يكون من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فعل

وبناصحونهم دون المؤمنين حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فترى الذين فى قلوبهم مرض قال شك يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة والدائرة ظهور المشركين عليهم * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال ان ذلك من الله خبر عن ناس من المنافقين كانوا يوالون اليهود والنصارى ويغشون المؤمنين ويقولون نخشى أن تدور دوائر اما لليهود والنصارى واما لاهل الشرك من عبدة الاوثان أو غيرهم على أهل الاسلام أو تنزل بهؤلاء المنافقين نازلة فيكون بنا اليهم حاجة وقد يجوز أن يكون ذلك كان من قول عبد الله بن أبى ويجوز أن يكون كان من قول غيره غير انه لاشك انه من قول المنافقين فتأويل الكلام اذا فترى يا محمد الذين فى قلوبهم مرض وشك ايمان بنبوتك وتصديق ما جئتهم به من عند ربك يسارعون فيهم يعنى فى اليهود والنصارى ويعنى بمسارعتهم فيهم مسارعتهم فى موالاتهم ومصانعتهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة يقول هؤلاء المنافقون انما نسارع فى موالاة هؤلاء اليهود والنصارى خوفا من دائرة تدور علينا من عدونا يعنى بالدائرة الدولة كما قال الراجز

تردعنك القدر المقدورا * ودائرات الدهر أن تدورا

يعنى أن تدور للدهر دولة فنحتاج الى نصرتهم ايانا فنحن نوالهم لذلك فقال الله تعالى ذكره لهم فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ﴿ القول فى تأويل قوله (فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين) يعنى تعالى ذكره بقوله فعسى الله ان يأتى بالفتح أو أمر من عنده فلعل الله ان يأتى بالفتح ثم اختلفوا فى تأويل الفتح فى هذا الموضع فقال بعضهم عنى به ها هنا القضاء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فعسى الله ان يأتى بالفتح قال بالقضاء وقال آخرون عنى به فتح مكة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فعسى الله ان يأتى بالفتح قال فتح مكة والفتح فى كلام العرب هو القضاء كما قال قتادة ومنه قول الله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقد يجوز أن يكون ذلك القضاء الذى وعد الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله فعسى الله أن يأتى بالفتح فتح مكة لان ذلك كان من عظيم قضاء الله وفصل حكمه بين أهل الايمان والكفر ويقرر عند أهل الكفر والنفاق ان الله معلى كلمته وموهن كيد الكافرين وأما قوله أو أمر من عنده فان السدى كان يقول فى ذلك ما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى أو أمر من عنده قال الامر الجزية وقد يحتمل أن يكون الامر الذى وعد الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يأتى به هو الجزية ويحتمل أن يكون غيرها غير انه أى ذلك كان فهو مما فيه ادالة المؤمنين على أهل الكفر بالله وبرسوله ومما يسوء المنافقين ولا يسرهم وذلك ان الله تعالى قد أخبر عنهم ان ذلك الامر اذا جاء أصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين وأما قوله فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين فانه يعنى هؤلاء المنافقين الذين كانوا يوالون اليهود والنصارى يقول تعالى ذكره لعل الله ان يأتى بامر من عنده يدل به المؤمنين على الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر فيصبح هؤلاء المنافقون على ما أسروا فى أنفسهم من محالة اليهود والنصارى ومودتهم وبغضة المؤمنين ومحادتهم نادمين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين من موادتهم اليهود ومن غشهم للاسلام وأهله ﴿ القول فى تأويل قوله (ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين) اختلفت القراء فى قراءة قوله ويقول الذين آمنوا فقرأته قراء أهل المدينة فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله بغير واو وتأويل الكلام على هذه القراءة فيصبح المنافقون اذا أتى الله بالفتح أو أمر من عنده على ما أسروا فى أنفسهم نادمين يقول المؤمنون تعجبا منهم ومن نفاقهم وكذبهم واجترائهم على الله فى أيمانهم الكاذبة بالله أهؤلاء الذين أقسموا لنا بالله انهم لمعنا وهم كاذبون فى أيمانهم لنا وهذا المعنى قصد مجاهد فى تأويله ذلك الذى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعسى الله ان يأتى بالفتح أو أمر من عنده حينئذ يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين وكذلك ذلك فى مصاحف أهل المدينة بغير واو وقرأ ذلك بعض البصريين ويقول الذين آمنوا بالواو ونصب يقول عطفا به على فعسى الله ان يأتى بالفتح وذكر قارئ ذلك انه كان يقول انما أريد بذلك فعسى الله ان يأتى بالفتح وعسى

أى لم يستقموا منك يا محمد عند جلوسهم ما يوجب كفرا فتكون أنت الذى ألقيتهم فى الكفر بل هم الذين خرجوا بالكفر باختيار أنفسهم وههنا استدل المعتزلى على صحة مذهبه ان الكفر من العبد لا من الله ولكنه معارض بالعلم والداعى والله أعلم بما يكتمون فيه ان حسدهم وخبثهم لا يحيط به الا الله فما أعظم ذلك وأبلغ الاثم الكذب كقوله بعد عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم وقيل الاثم كلمة الشرك قولهم عزير ابن الله وفى الآية فوائد منها ذكر كثير لان كلهم كان لا يفعل ذلك اذ بعضهم يستحيى فيترك ومنها ان المسارعة انما تليق بالخيرات وانهم كانوا يستعملونها فى المنكرات ومنها ان الاثم يتناول جميع المعاصى فذكر بعده العدوان وأكل السحت ليدل على انهما أعظم أنواع الاثم والكلام فى معنى

السحت وفى تفسير الربانيين والاحبار قدم فى السور

حكم عليهم بذلك ووصفهم به كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أو انه خذلهم حتى عبدوها أولئك الملعونون الممسوخون شرمكانا من المؤمنين قال ابن عباس ان مكانهم سقر ولا مكان شر منه وقال علماء البيان هو من باب الكناية لانه ذكر المكان وأريد أهله الذي هو ملزوم المكان وأضل عن سواء السبيل قصده ووسطه كان ناس من اليهود يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فاخبره الله بشأنهم وانهم يخرجون من مجلسه كما دخلوا لم يؤثر فيهم شئ من النصيحة والموعظة قط وقوله بالكفر وبه حالان أي ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال وليفيد التوقع أيضا وذلك ان أمارات النفاق كانت لائحة على صفحات أحوالهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار الله أسرارهم والعامل في هذه الحال قالوا وفي الاولى دخلوا وخرجوا أي قالوا آمنا وحالهم انهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وانما ذكر عند الخروج كلمة هم

على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم فانه لا يتولى متولى أحدا الا وهو به وبدينه وما هو عليه راض واذا رضيه ورضي دينه فقد عادى ما خالفه وسخطه وصار حكمه حكمه وذلك حكم من حكم من أهل العلم النصارى بني تغلب في ذبايحهم ونكاح نسائهم وغير ذلك من أمورهم باحكام نصارى بني اسرائيل لموالاتهم اياهم ورضاهم بملتهم ونصرتهم لهم عليها ان كانت انسابهم لانسابهم مخالفة وأصل دينهم لاصل دينهم مغايرا وفي ذلك الدلالة الواضحة على صحة ما نقول في ان كل من كان بدين فله حكم أهل ذلك الدين كانت دينونته قبل مجيء الاسلام أو بعده الا ان يكون مسلما من اهل ديننا انتقل الى ملة غيرها فانه لا يقر على ما دان به فانتقل اليه ولكن يقتل لردته عن الاسلام ومفارقته دين الحق الا أن يرجع قبل القتل الى الدين الحق وفساد ما خالفه من قول من زعم انه لا يحكم بحكم اهل الكتابيين لمن دان بدينهم الا أن يكون اسرائيليا او منتقلا الى دينهم من غيرهم قبل نزول الفرقان فاما من دان بدينهم بعد نزول الفرقان ممن لم يكن منهم ممن خالف نسبه نسبهم وجنسه جنسهم فان حكمه بحكمهم مخالف ذكر من قال بما قلنا من التأويل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن ابن ابي ليلى عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس عن ذبائح نصارى العرب فقرأ ومن يتولهم منكم فانه منهم **حدثني** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم أنها في الذبائح من دخل في دين قوم فهو منهم **حدثني** المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال كلوا من ذبائح بني تغلب وتزوجوا من نسائهم فان الله يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ولو لم يكونوا منهم الا بالولاية لكانوا منهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسن ابن علي عن زائدة عن هشام قال كان الحسن لا يرى بذبائح نصارى العرب ولا نكاح نسائهم باسا وكان يتلو هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن هرون بن ابراهيم قال سئل ابن سيرين عن رجل يبيع داره من نصارى يتخذونها بيعة قال فتلا هذه الآية لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء ۞ القول في تاويل قوله (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يعني تعالى ذكره بذلك ان الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فوالى اليهود والنصارى مع عداوتهم الله ورسوله والمؤمنين على المؤمنين وكان لهم ظهيرا وناصرا لان من تولاهم فهو لله ولرسوله وللمؤمنين حرب وقد بينا معنى الظلم في غير هذا الموضع وانه وضع الشئ في غير موضعه بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة) اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بهم عبدالله بن أبي ابن سلول ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد فترى الذين في قلوبهم مرض عبد الله بن أبي يسارعون فيهم في ولايتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة الى آخر الآية فيصبحوا على ما اسروا في أنفسهم نادمين **حدثنا** هناد قال ثنا يونس ابن بكير قال ثنا ابن اسحق قال ثني والدي اسحق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت فترى الذين في قلوبهم مرض يعني عبدالله بن أبي يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة لقوله اني أخشى دائر تصيبني وقال آخرون بل عنى بذلك قوم من المنافقين كانوا يناصحون اليهود ويغشون المؤمنين ويقولون نخشى ان تكون دائرة لليهود على المؤمنين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم قال المنافقون في مصانعتهم ودوماناتهم واسترضاعهم أولادهم اياهم في قول الله تعالى ذكره نخشى ان تصيبنا دائرة قال يقول نخشى ان تكون الدائرة لليهود **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فترى الذين في قلوبهم مرض الى قوله نادمين اناس من المنافقين كانوا يوادون اليهود

ويناصحونهم

وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة من يرتدمنكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه الى قوله والله واسع عليم أنزل الله هذه الآية وقد علم ان سيرتد مرتدون من الناس فلما قبض الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ارتدت عامة العرب عن الاسلام الا ثلاثة مساجد أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من عبد القيس قالوا نصلى ولا نزكى والله لا تغصب أموالنا فكلم أبو بكر فى ذلك فقيل له انهم لو قد فقهوا الهذا أعطوها وزادوها فقال لا والله لا أفرق بين شئ جمع الله بينه ولو منعوا عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه فبعث الله عصابة مع أبى بكر فقاتل على ما قاتل عليه نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى سبى وقتل وحرق بالنيران أناسا ارتدوا عن الاسلام ومنعوا الزكاة فقاتلهم حتى أقروا بالماعون وهى الزكاة صغرة أفنياء فاتته وفود العرب فخيرهم بين سطة مجزئة أو حرب مجلبة فاختاروا السطة المجزئة وكانت أهون عليهم أن يستعدوا ان قتلاهم فى النار وان قتلى المؤمنين فى الجنة وان ما أصابوا من المسلمين من مال ردوه عليه وما أصاب المسلمون لهم من مال فهو لهم حلال **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم و يحبونه قال ابن جريج ارتدوا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبى روق عن الضحاك عن أبى أيوب عن على فى قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قال علم الله المؤمنين وأوقع معنى السوء على الحسو الذى فيهم من المنافقين ومن فى علمه ان يرتدوا قال يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله المرتدة فى دينهم بقوم يحبهم و يحبونه بابى بكر وأصحابه * وقال آخرون يعنى بذلك قوما من أهل اليمن وقال بعض من قال ذلك منهم هم رهط أبى موسى الاشعرى عبد الله بن قيس ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الاشعرى قال لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم و يحبونه قال أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى موسى بشئ كان معه فقال هم قوم هذا **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا شعبة عن سماك ابن حرب قال سمعت عياضا يحدث عن أبى موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فسوف يأت الله بقوم يحبهم و يحبونه قال يعنى قوم أبى موسى **حدثنى** أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن شعبة قال أبو السائب قال أصحابنا هو عن سماك بن حرب وأنا لا أحفظ سماكا عن عياض الاشعرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا يعنى أبا موسى **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن شعبة عن سماك عن عياض الاشعرى قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى موسى هم قوم هذا فى قوله فسوف يأت الله بقوم يحبهم و يحبونه **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عياضا الاشعرى يقول لما نزلت فسوف يأت الله بقوم يحبهم و يحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قومك يا أبا موسى أو قال هم قوم هذا يعنى أبا موسى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو سفيان الحميرى عن حصين عن عياض أو ابن عياض فسوف يأت الله بقوم يحبهم و يحبونه قال هم أهل اليمن **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبد الرحمن بن جبير عن شريح بن عبيد قال لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه الى آخر الآية قال عمر أنا وقومى هم يا رسول الله قال لا بل هذا وقومه يعنى أبا موسى الاشعرى * وقال آخرون منهم بل هم أهل اليمن جميعا ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يحبهم و يحبونه قال أناس من أهل اليمن **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هم قوم سبأ **حدثنا** مطر بن محمد الضبى قال ثنا أبو داود قال أخبرنا شعبة قال أخبرنى من سمع شهر بن حوشب قال هم أهل اليمن **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عباس عن أبى صخر عن محمد بن كعب القرظى ان عمر ابن عبد العزيز أرسل اليه يوما وهو أمير المدينة يسأله عن ذلك فقال محمد يأتى الله بقوم وهم أهل اليمن قال عمر يا ليتنى منهم قال آمين * وقال آخرون هم أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف

أو لعلهم لما رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى غاية الفقر والضر قالوا ان اله محمد كذلك وقال الحسن أرادوا انه لا يمسهم النار الا أياما معدودة لانهم عبروا عن كونه تعالى غير معذب لهم الا هذا القدر من الزمان بهذه العبارة الفاسدة فاستوجبوا اللعن لفساد العبارة وسوء الادب وقيل لعلهم كانوا على مذهب بعض الفلاسفة انه تعالى موجب لذاته وان حدوث الحوادث عنه لا يمكن الا على نسق واحد فعبروا عن عدم اقتداره على غير ذلك النسق بغل اليد وقال المفسرون كان اليهود أكثر الناس مالا وثروة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وكذبوه ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالوا يد الله مغلولة أى مقبوضة عن العطاء على جهة النعت بالبخل والجاهل اذا وقع فى البلاء والشدة قد يقول مثل هذه الالفاظ وغل اليد وبسطها مجاز مستفيض عن البخل والجود ومنه قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وذلك ان البداءة لا تكون الا عمال لا سيما الاخذ المال واعطائه فاطلقوا

أن يقول الذين آمنوا ومحال غير ذلك لانه لا يجوز أن يقال وعسى الله أن يقول الذين آمنوا وكان يقول ذلك نحو قولهم أكلت خبزا ولبنا وكقول الشاعر

و رأيت زوجك في الوغا * متقلدا سيفا ورمحا

فتأويل الكلام على هذه القراءة فعسى الله ان يأتي بالفتح المؤمنين أو أمر من عنده يديلهم به على أهل الكفر من أعدائهم فيصبح المنافقون على ما أسروا في أنفسهم نادمين وعسى أن يقول الذين آمنوا حينئذ هؤلاء الذين أقسموا بالله كذبا أيمانهم انهم لمعكم وهي في مصاحف أهل العراق بالواو ويقول الذين آمنوا وقرأ ذلك قراء الكوفيين ويقول الذين آمنوا بالواو ورفع يقول بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وتأويل من قرأ ذلك كذلك فيصبحوا على ما أسروا في انفسهم يندمون ويقول الذين آمنوا فيبتدى يقول فيرفعها وقراءتنا التي نحن عليها ويقول باثبات الواو في ويقول لانها كذلك هي في مصاحفنا مصاحف أهل الشرق بالواو ورفع يقول على الابتداء فتأويل الكلام اذ كان القراءة عندنا على ما وصفنا فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول المؤمنون أهؤلاء الذين حلفوا لنا بالله جهد أيمانهم كذبا انهم لمعنا يقول الله تعالى ذكره مخبرا عن حالهم عنده بنفاقهم وخبث أعمالهم حبطت أعمالهم يقول ذهبت أعمالهم التي عملوها في الدنيا باطلا لا ثواب لها ولا أجر لانهم عملوها على غير يقين منهم بانها عليهم لله فرض واجب ولا على صحة ايمان بالله ورسوله وانما كانوا يعملونها ليدفعوا المؤمنين بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم فاحبط الله أجرها اذ لم تكن له فاصبحوا خاسرين يقول فاصبح هؤلاء المنافقون عند مجيء أمر الله بادالة المؤمنين على أهل الكفر قد وكسوا في شرائهم الدنيا بالآخرة وخابت صفقتهم وهلكوا ﴿القول في تأويل قوله﴾ (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله وبرسوله يا أيها الذين آمنوا أي صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من يرتد منكم عن دينه يقول من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر اما في اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر فلن يضر الله شيأ وسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يقول فسوف يجيء الله بدلا منهم المؤمنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا بقوم خير من الذين ارتدوا وبدلوا دينهم يحبهم الله ويحبون الله وكان هذا الوعيد من الله لمن سبق في علمه انه سيرتد بعد وفاة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك وعده من وعد من المؤمنين ما وعده في هذه الآية لما سبق له في علمه انه لا يبدل ولا يغير دينه ولا يرتد فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم ارتد أقوام من أهل الوبر وبعض أهل المدر فابدل الله المؤمنين بخيرهم منهم كما قال تعالى ذكره ووفى للمؤمنين بوعده وأنفذ فيمن ارتد منهم وعيده ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عباس عن أبي مخبر عن محمد بن كعب ان عمر بن عبد العزيز أرسل اليه يوما وعمر أمير المدينة يومئذ فقال يا أبا حمزة آية اسهرتني البارحة قال محمد وما هي أيها الامير قال قول الله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه حتى بلغ ولا يخافون لومة لائم فقال محمد أيها الامير انما عنى الله بالذين آمنوا الولاة من قريش من يرتد عن الحق ثم اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين أتى الله بهم المؤمنين وأبدل المؤمنين مكان من ارتد منهم فقال بعضهم هو أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة حتى أدخلوهم من الباب الذي خرجوا منه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا حفص بن غياث عن الفضل بن دلهم عن الحسن في قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هذا والله أبو بكر وأصحابه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الفضل بن دلهم عن الحسن مثله حدثنا هناد قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر عن سهل عن الحسن في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال أبو بكر وأصحابه حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسين بن علي عن أبي مودي قال قرأ الحسن فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هي والله لابي بكر وأصحابه حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا أحمد بن بشير عن شهاب عن الحسن في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال نزلت في أبي بكر وأصحابه حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال هو أبو بكر وأصحابه لما ارتد من ارتد من العرب عن الاسلام جاهدهم أبو بكر

الصنع أرسخ من العمل فلا يسمى العامل صانعا ولا العمل صناعة الا اذا تمكن فيه وتدرب وينسب اليه فكان ذنب العلماء اذا تركوا النهي عن المنكر أشد وأعظم وأثبت وأرسخ وتحقيقه ان المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته وأحكامه فاذا حصل هذا العلم ولم تزل المعصية دل على ان مرض القلب في غاية القوة والشدة كالمرض الذي شرب صاحبه الدواء فازال وعن ابن عباس هي أشد آية في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها وقالت اليهود يد الله مغلولة قيل في هذه الآية اشكال لان اليهود مطبقون على انا لا نقول ذلك كيف وبطلانه معلوم بالضرورة لان الله اسم لموجود قديم قادر على خلق العالم وايجاده وتكوينه وهذا الموجود يمتنع ان تكون يده مغلولة وقدرته قاصرة والجواب ان الله تعالى صادق في كل ما أخبر عنه فلا بد من تصحيح هذا النقل عنهم فلعل القوم قالوا هذا على سبيل الالزام

قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله أذلة على المؤمنين قال رحماء بينهم أعزة على الكافرين قال أشداء عليهم
حدثنا الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال قال سفيان سمعت الاعمش يقول فى قوله أذلة على المؤمنين أعزة
على الكافرين ضعفاء على المؤمنين ۞ القول فى تاويل قوله (يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) يعنى تعالى ذكره بقوله يجاهدون فى سبيل الله هؤلاء المؤمنين الذين وعد الله
المؤمنين ان يأتيهم بهم ان ارتد منهم مرتد بدلا منهم يجاهدون فى قتال أعداء الله على النحو الذى أمر الله بقتالهم
والوجه الذى أذن لهم به ويجاهدون عدوهم فذلك مجاهدتهم فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يقول ولا يخافون
فى ذات الله أحدا ولا يصدهم عن العمل بما أمرهم الله به من قتال عدوهم لومة لائم لهم فى ذلك وأما قوله ذلك فضل
الله فانه يعنى هذا النعت الذى نعتهم به تعالى ذكره من انهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى
سبيل الله ولا يخافون فى الله لومة لائم ذلك فضل الله الذى تفضل به عليهم والله يؤتى فضله من يشاء من خلقه منة عليه
وتطولا والله واسع يقول والله جواد بفضله عمن جاد به عليه لا يخاف نفاد خزائنه فيكف فى عطائه عليه ٧ بموضع
جوده وعطائه فلا يبذله الا لمن استحقه ولا يبذل لمن استحقه الا على قدر المصلحة لعلمه بموضع صلاحه له من موضع
ضره ۞ القول فى تاويل قوله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون) يعنى تعالى ذكره بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ليس لكم أيها المؤمنون ناصر الا الله ورسوله
والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره فاما اليهود والنصارى الذين أمركم الله ان تبرؤا من ولايتهم ونهاكم ان
تتخذوا منهم أولياء فليسوا لكم أولياء ولا ناصرا بل بعضهم أولياء بعض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا وقيل ان
هذه الآية نزلت فى عبادة بن الصامت فى تبرئه من ولاية يهود بنى قينقاع وحلفهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال ثنى
والدى اسحق بن يسار عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بنى عوف بن الخزرج وتبرأ الى
الله والى رسوله من حلفهم فقال وانى أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلفة الكفار وولايتهم ففيه نزلت
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لقول عبادة أتولى الله
ورسوله والذين آمنوا وتبرئه من بنى قينقاع وولايتهم الى قوله فان حزب الله هم الغالبون حدثنا أبو كريب قال
ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى عن عطية بن سعد قال جاء عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر
نحوه حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس
قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعنى انه من أسلم تولى الله ورسوله وأما قوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون فان أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به فقال بعضهم عنى به على بن أبى طالب
وقال بعضهم عنى به جميع المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
اسباط عن السدى قال ثم أخبرهم من يتولاهم فقال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة
ويؤتون الزكاة وهم راكعون هؤلاء جميع المؤمنين ولكن على بن أبى طالب مر به سائل وهو راكع فى المسجد
فاعطاه خاتمه حدثنا هناد بن السرى قال ثنا عبد الله عن عبد الملك عن أبى جعفر قال سألته عن هذه الآية
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون قلنا من الذين آمنوا قال
الذين آمنوا قلنا بلغنا انها نزلت فى على بن أبى طالب قال على من الذين آمنوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى
عن عبد الملك قال سألت أبا جعفر عن قول الله انما وليكم الله ورسوله وذكر نحو حديث هناد عن عبدة حدثنا
اسمعيل بن اسرائيل الرملى قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا عتبة بن أبى حكيم فى هذه الآية انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا قال على بن أبى طالب حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا غالب بن عبيد الله قال سمعت
مجاهدا يقول فى قوله انما وليكم الله ورسوله الآية قال نزلت فى على بن أبى طالب تصدق وهو راكع ۞ القول فى
تاويل قوله (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) وهذا اعلام من الله تعالى ذكره
عباده جميعا الذين تبرؤا من اليهود وحلفهم رضا بولاية الله ورسوله والمؤمنين والذين تمسكوا بحلفهم وخافوا

فيزيده قوة ووثاقة لان الابتداء بالشئ يدل على شدة الاهتمام به وقوة الاعتناء

بتقريره ولعنوا بما قالوا قال الحسن
عذبوا فى الدنيا بالجزية
وفى الآخرة بالنار
ومما وقع فى عصرنا من
أعجاز القرآن ما حكى ان
متغلبا من اليهود مسمى
بسعد الدولة وهو من
أشقى الناس كان قد
سمع بهذه الآية فاتفق
ان وصل الى بغداد فنزل
بالمدرسة المستنصرية
ودعا بمصحف كان
مكتوبا باحسن خط
وأشهره من خطوط
الكتاب الماضين
وكان يعلم ان أهل هذا
العصر لا يقدرون على
كتابة مثله ثم قال أين
هذه الآية يعنى قوله
غلت أيديهم لعنوا
بما قالوا فاروه اياها
فمحاها فلم يمض
أسبوع الا وقد سخط
السلطان عليه فبعث
فى طلبه وأمر بغل
يديه فغلوه وجاوه اليه
فامر بقتله ثم انه سبحانه
رد على اليهود بقوله
بل يداه مبسوطتان
واليد فى اللغة تطلق على
الجارحة المخصوصة
وهو ظاهر وعلى
النعمة لفلان عندى
يد اشكرها له وعلى
القوة أولى الايدى
والابصار فسر بذوى
القوى والعقول ومنه
لا يدين له بهذا والمعنى

سلب كل القدرة وعلى الملك هذا يد فلان أى ملكه قال تعالى بيد عقدة النكاح وقد يراد به شدة العناية قال لما خلقت بيدى ويقال يدى لك

يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه يزعم انهم الانصار وتاويل الآية على قول من قال عنى الله بقوله فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أبا بكر وأصحابه فى قتالهم أهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فلن يضر الله شيأ وسيأتى الله من ارتد منكم عن دينه بقوم يحبهم ويحبونه ينتقم بهم منهم على أيديهم وبذلك جاء الخبر والرواية عن بعض من تاول ذلك كذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هشام قال أخبرنا سيف عن عمر عن أبى روق عن أبى أيوب عن على فى قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم قال يقول فسوف يأتى الله المرتدة فى دورهم بقوم يحبهم ويحبونه بأبى بكر وأصحابه وأما على قول من قال عنى الله بذلك أهل اليمن فان تاويله يا أيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فسوف يأت الله المؤمنين الذين لم يرتدوا بقوم يحبهم ويحبونه أعوانا لهم وأنصارا وبذلك جاءت الرواية عن بعض من كان يتأول ذلك كذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه الآية وعيد من الله انه من ارتد منكم انه سيستبدل خيرا منهم وأما على قول من قال عنى بذلك الانصار فان تاويله فى ذلك نظير تاويل من تاوله انه عنى به أبو بكر وأصحابه * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب ما روى به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم أهل اليمن قوم أبى موسى الاشعرى ولولا الخبر الذى روى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر الذى روى عنه ما كان القول عندى فى ذلك الا قول من قال هم أبو بكر وأصحابه وذلك انه لم يقاتل قوما كانوا أظهروا الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا على أعقابهم كفارا غير أبى بكر ومن كان معه ممن قاتل أهل الردة معه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنا تركنا القول فى ذلك للخبر الذى روى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كان صلى الله عليه وسلم معدن البيان عن تاويل ما أنزل الله من وحيه وآى كتابه فان قال لنا قائل فان كان القوم الذين ذكر الله انه سيأتى بهم عند ارتداد من ارتد عن دينه ممن كان قد أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أهل اليمن فهل كان أهل اليمن أيام قتال أبى بكر أهل الردة أعوان أبى بكر على قتالهم حتى تستجيز ان توجه تاويل الآية الى ما وجهت اليه أم لم يكونوا أعوانا له عليهم فكيف استجزت ان توجه تاويل الآية الى ذلك وقد علمت انه لا خلف لوعد الله قيل له ان الله تعالى ذكره لم يعد المؤمنين ان يبدلهم بالمرتدين منهم يومئذ خيرا من المرتدين لقتال المرتدين وانما أخبر انه سيأتيهم بخير منهم بدلا منهم يعد فعل ذلك بهم قريبا غير بعيد فجاءهم على عهد عمر فكان موقعهم من الاسلام وأهله أحسن موقع وكانوا أعوان أهل الاسلام وأنفع لهم ممن كان ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من طغام الاعراب وجفاة أهل البوادى الذين كانوا على أهل الاسلام كلا لا نفعا واختلفت القراء فى قراءة قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فقرأته قراء أهل المدينة يا أيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه باظهار التضعيف بدالين مجزومة الدال الاخرة وكذلك ذلك فى مصاحفهم وأما قراءة أهل العراق فانهم قرؤا ذلك من يرتدمنكم عن دينه بالادغام بدال واحدة وتحريكها الى الفتح بناء على التثنية لان المجزوم الذى يظهر تضعيفه فى الواحد اذا ثنى أدغم ويقال للواحد اردد يا فلان الى فلان حقه فاذا ثنى قيل ردا اليه حقه ولا يقال اردد او كذلك فى الجمع ردوا ولا يقال اردوا فتبنى العرب أحيانا الواحد على الاثنين وتظهر أحيانا فى الواحد التضعيف لسكون لام الفعل وكلتا اللغتين فصيحة مشهورة فى العرف والقراءة فى ذلك عندنا على ما هو به فى مصاحفنا ومصاحف أهل المشرق بدال واحدة مشددة ترك اظهار التضعيف وفتح الدال للعلة التى وصفت * القول فى تاويل قوله (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) يعنى تعالى ذكره بقوله أذلة على المؤمنين أرقاء عليهم رحماء بهم من قول القائل ذل فلان لفلان اذا خضع له واستكان ويعنى بقوله أعزة على الكافرين أشداء عليهم غلظاء بهم من قول القائل قد عز فلان اذا أظهر العزة من نفسه له وابدى له الجفوة والغلظة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبى روق عن أبى أيوب عن على فى قوله أذلة على المؤمنين أهل رقة على أهل دينهم أعزة على الكافرين أهل غلظة على من خالفهم فى دينهم حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يعنى بالذلة الرحمة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

اسم السبب على المسبب فقيل للجواد مقبوض الكف جعد الانامل ولا فرق عندهم بين هذا الكلام وبين ما وقع مجازا عنه حتى أنه يستعمل فى ملك لا يعطى ولا يمنع الا بالاشارة بل يقال للاقطع ما أبسط يده بالنوال وقد يستعمل حيث لا يصح اليد كقول لبيد

* قد أصبحت بيد الشمال زمامها *

فجازاهم الله تعالى بقوله غلت أيديهم وهو الدعاء عليهم بالبخل والتكد ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأتكدهم دعا به عليهم تعليما لعباده كما علمهم الاستثناء فى قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وكما علمهم الدعاء على المنافقين فى قوله فزادهم الله مرضا وعلى أبى لهب فى قوله تبت يدا أبى لهب ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الايدى حقيقة أو اخبارا قال الحسن يغلون فى الدنيا أسارى وفى الآخرة معذبين بأغلال جهنم فيكون الطباق من حيث اللفظ وملاحظة أصل المجاز وانما لم يقل غلت أيديهم ان الزام يناسب فاء التعقيب ليكون قوله غلت أيديهم كالكلام المبتدأ به

قال

قرأ القارئ بالخفض أو بالنصب لما ذكرنا من العلة وأما قوله واتقوا الله ان كنتم مؤمنين فانه يعني وخافوا الله أيها المؤمنون في هؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار ان تتخذوهم أولياء أو نصراء وارهبوا عقوبته في فعل ذلك ان فعلتموه بعد تقدمه اليكم بالنهي عنه ان كنتم تؤمنون بالله وتصدقوه على وعيده على معصيته ۞ القول في تاويل قوله (واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون) يقول تعالى ذكره واذا أذن مؤذنكم أيها المؤمنون بالصلاة سخر من دعوتكم اليها هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى والمشركين ولعبوا من ذلك ذلك بانهم قوم لا يعقلون يعني تعالى ذكره بقوله ذلك فعلهم الذي يفعلونه وهو هزؤهم ولعبهم من الدعاء الى الصلاة انما يفعلونه بجهلهم بربهم وانهم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم ان أجابوا الى الصلاة مما عليهم في استهزائهم ولعبهم بالدعوة اليها ولو عقلوا ما لمن يفعل ذلك منهم عند الله من العقاب ما فعلوه وقد ذكر عن السدي في تاويله ما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المنادي ينادي أشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمته ذات ليلة من الليالي بنار وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فاحرقت البيت فاحترق هو وأهله ۞ القول في تاويل قوله (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وان أكثركم فاسقون) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لاهل الكتاب من اليهود والنصارى يا أهل الكتاب هل تكرهون منا أو تجدون علينا حتى تستهزؤا بديننا اذ أنتم اذا نادينا الى الصلاة اتخذتم نداءنا ذلك هزوا ولعبا الا أن آمنا بالله يقول الا ان صدقنا وأقررنا بالله فوحدناه وبما أنزل الينا من عند الله من الكتاب وما أنزل الى أنبياء الله من الكتب من قبل كتابنا وان أكثركم فاسقون يقول والا وان أكثركم مخالفون أمر الله خارجون عن طاعته تكذبون عليه والعرب تقول نقمت عليك كذا أنقم وبه قرأ القراء من أهل الحجاز والعراق وغيرهم ونقمت أنقم لغتان ولا نعلم قارئا قرأ بهما بمعنى وجدت وكرهت ومنه قول عبد الله بن قيس الرقيات

ما نقموا من بني أمية الا * انهم يحلمون ان غضبوا

وقد ذكر ان هذه الآية نزلت بسبب قوم من اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا يونس ابن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال ثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع ابن أبي رافع وعازر وزيد وخالد وازار بن أبي ازار وواسع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال أومن بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بمن آمن به فانزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وان أكثركم فاسقون عطفا بها على ان التي في قوله الا ان آمنا بالله لان معنى الكلام هل تنقمون منا الا ايماننا بالله وفسقكم ۞ القول في تاويل قوله (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار هل أنبئكم يا معشر أهل الكتاب بشر من ثواب الله مما تنقمون منا من ايماننا بالله وما أنزل الينا من كتاب الله وما أنزل من قبلنا من كتبه غير ان العين لما سكنت نقلت حركتها الى الغاء وهي الثاء من مثوبة فخرجت مخرج مقولة ومخورة ومصرفه كما قال الشاعر

وكنت اذا جاءني دعاء * أشهر حتى ينصف الساق ميزري

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله يقول ثوابا عند الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله قال المثوبة الثواب مثوبة الخير ومثوبة الشر وقرأ شر ثوابا وأما من في قوله من لعنه الله فانه في موضع خفض رد على قوله بشر من ذلك فكان تاويل الكلام اذ كان ذلك كذلك قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله بمن لعنه الله ولو قيل هو في موضع رفع لكان صوابا على الاستئناف بمعنى ذلك من لعنه الله أو هو من لعنه الله ولو قيل هو في موضع نصب لم يكن فاسدا

العدالة وعلى حسب المشيئة والارادة لا مانع له ولا مكره فمن أوجب عليه شيأ أو اعترض على فعل من أفعاله فقد نازعه في ملكه وحجر تصرفه وقيد فعل ونسبه الى ما لا يليق به وليزيدن جواب قسم محذوف كثيرا منهم يعني علماء اليهود ما أنزل اليك من ربك من القرآن والحجج طغيانا وكفرا مجاوزة في الحد وغلوا في الانكار لان البدن غير النقي كلما غذوته زدته شرا وألقينا بينهم بين اليهود والنصارى قاله مجاهد والحسن أو فيما بين اليهود العداوة والبغضاء لا تأتلف كلمتهم ولا تتساعد أفئدتهم فمن اليهود جبرية وقدرية وموحدة ومشبهة ومن النصارى ملكانية ونسطورية ويعقوبية وكل ذلك الاختلاف يوجب السخط واللعن بخلاف هذه الامة فان اختلافهم رحمة ولتفرق أهوائهم وتشعب آرائهم كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله فلا يهمون بامر من الامور الا وقد

رجعوا بخفي حنين وقل كلما مكروا برسول الله غلبوا وعن قتادة لا تلقى اليهود ببلدة الا وجدتهم أذل الناس ويسعون في الارض فسادا

ولا شك ان اليد بمعنى الجارحة فى حقه تعالى محال للدليل الدال على انه ليس بجسم ولا ذى

دوائر السوء تدور عليهم فسارعوا الى موالاتهم بان من وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين ومن كان على مثل حاله من أولياء الله من المؤمنين لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادهم لانهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون دون حزب الشيطان كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال أخبرهم يعنى الرب تعالى ذكره من الغالب فقال لا تخافوا الدولة ولا الدائرة فقال ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون والحزب هم الانصار ويعنى بقوله فان حزب الله فان أنصار الله ومنه قول الراجز

* وكيف أضرى وبلال حزبى * يعنى بقوله أضرى استضعف وأضام من الشئ الضارى ويعنى بقوله وبلال حزبى يعنى ناصرى ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا أى صدقوا الله ورسوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل والانبياء وأنزلت عليهم الكتب من قبل بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ومن قبل نزول كتابنا أولياء يقول لا تتخذوهم أيها المؤمنون أنصارا أو اخوانا وحلفاء فانهم لا يألونكم خبالا وان أظهروا لكم مودة وصداقة وكان اتخاذهؤلاء اليهود الذين أخبر الله عنهم المؤمنين انهم اتخذوا دينهم هزوا ولعبا الذين على ما وصفهم به ربنا تعالى ذكره ان أحدهم كان يظهر للمؤمنين الايمان وهو على كفره مقيم ثم يراجع الكفر بعد يسير من المدة باظهار ذلك بلسانه قولا بعد ان كان يبدى بلسانه الايمان قولا وهو للكفر مستبطن تلعبا بالدين واستهزاء به كما أخبر تعالى ذكره عن فعل بعضهم ذلك بقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ونحو الذى قلنا فى ذلك جاء الخبر عن ابن عباس حدثنا هناد بن السرى وأبو كريب قالا ثنا يونس بن بكير قال ثنى ابن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين وادوهما فانزل الله فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء الى قوله والله أعلم بما كانوا يكتمون فقد أبان هذا الخبر عن صحة ما قلنا من ان اتخاذ من اتخذ دين الله هزوا ولعبا من أهل الكتاب الذين ذكرهم الله فى هذه الآية انما كان بالنفاق منهم واظهارهم للمؤمنين الايمان واستبطانهم الكفر وقبلهم لشياطينهم من اليهود اذا خلوا بهم انا معكم فنهى الله عن موادتهم ومحالفتهم والتمسك بحلفهم والاعتداد بهم أولياء واعلمهم انهم لا يألونهم خبالا وفى دينهم طعنا وعليه ازراء وأما الكفار الذين ذكرهم تعالى ذكره فى قوله من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء فانهم المشركون من عبدة الاوثان نهى الله المؤمنين ان يتخذوا من أهل الكتاب ومن عبدة الاوثان وسائر أهل الكفر أولياء دون المؤمنين وكان ابن مسعود فيما حدثنى به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن ابن مسعود يقرأ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا ففى هذا بيان صحة التأويل الذى تاولناه فى ذلك واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته جماعة من أهل الحجاز والبصرة والكوفة والكفار أولياء بخفض الكفار بمعنى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء وكذلك ذلك فى قراءة أبى بن كعب فيما بلغنا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار أولياء وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة والكفار أولياء بالنصب بمعنى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا والكفار عطفا بالكفار على الذين اتخذوا وبالصواب من القول فى ذلك ان يقال انهما قراءتان متفقتا المعنى صحيحتا المخرج قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأى ذلك قرأ القارئ فقد أصاب لان النهى عن اتخاذ ولى من الكفار نهى عن اتخاذ جميعهم أولياء والنهى عن اتخاذ جميعهم أولياء نهى عن اتخاذ بعضهم وليا وذلك انه غير مشكل على أحد من أهل الاسلام ان الله تعالى ذكره اذا حرم اتخاذ ولى من المشركين على المؤمنين انه لم يبح لهم اتخاذ جميعهم أولياء ولا اذ حرم اتخاذ جميعهم أولياء انه لم يخصص اباحة اتخاذ بعضهم وليا فيجب من أجل اشكال ذلك عليهم طلب الدليل على أولى القراءتين فى ذلك بالصواب واذ كان ذلك كذلك فسواء

رهن بالوفاء اذا ضمنت له شيأ أجزاء خلافا للمجسمة وأما سائر المعانى فلا باس بها وكان طريقة السلف الايمان بها وانها من عند الله ثم تفويض معرفتها الى الله وقد جاء فى بعض أقوال أبى الحسن الاشعرى ان اليد صفة سوى القدرة من شأنها التكوين على سبيل الاصطفاء لقوله لما خلقت بيدى والمراد تخصيص آدم بهذا التشريف ونص القرآن ناطق باثبات اليد تارة يد الله فوق أيديهم واثبات اليدين أخرى كما فى الآية وباثبات الايدى أخرى مما عملت أيدينا أنعاما ووجه التوحيد والجمع ظاهر وأما وجه التثنية فذلك ان من أعطى بيديه فقد أعطى على أكمل الوجوه فكان أبلغ فى رد كلام القوله تخذلهم الله أو المراد نعمة الدين ونعمة الدنيا أو نعمة الظاهر ونعمة الباطن أو نعمة النفع ونعمة الدفع أو نعمته على أهل اليمين ونعمته على أهل الشمال بل لطفه فى حق أولئك وقهره فى شأن هؤلاء أو المراد المبالغة فى وصف النعمة وتحويلك وسعديك بمعناه اقامة على طاعتك بعد اقامة واسعادا قرأ

كانت قراءة القراء باحدهذين الوجهين دون غيرهما من الاوجه التى هى أصح مخرجا فى العربية منهما فاولاهما بالصواب من القراءة قراءة من قرأ ذلك وعبد الطاغوت بمعنى وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت لانه ذكر ان ذلك فى قراءة أبى بن كعب وابن مسعود وجعل منهم القردة والخنازير وعبدوا الطاغوت بمعنى والذين عبدوا الطاغوت ففى ذلك دليل واضح على صحة المعنى الذى ذكرنا من انه مراده ومن عبد الطاغوت وان النصب بالطاغوت أولى على ماوصفت فى القراءة لاعمال عبد فيه اذ كان الوجه الآخر غير مستفيض فى العرب ولا معروف فى كلامها على ان أهل العربية ينكرون اعمال شئ فيمن والذى المضمرين معهما من وفى اذا كفت من أو فى منهما ويستقبحونه حتى كان بعضهم يحيل ذلك ولا يجيزه وكان الذى يحيل ذلك يقرؤه وعبد الطاغوت فهو على قوله خطأ ولحن غير جائز وكان آخرون منهم يستجيزونه على قبح فالواجب على قولهم ان تكون القراءة بذلك قبيحة مع استقباحهم ذلك فى الكلام قد اختاروا القراءة بها واعمال وجعل فى من وهى محذوفة مع من ولو كنا نستجيز مخالفة الجماعة فى شئ مما جاءت به مجمعة عليه لاخترنا القراءة بغيرها تين القراءتين غير ان ماجاء به المسلمون مستفيضا فيهم لاينكرونه فلا نستجيز الخروج منه الى غيره فلذلك لم نستجز القراءة بخلاف احدى القراءتين اللتين ذكرنا انهم لن يعدوهما وان كانت القراءة عندنا ماذكرنا فتأويل الآية قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت وقد بينا معنى الطاغوت فيما مضى بشواهده من الروايات وغيرها فاغنى ذلك عن اعادته ههنا وأما قوله أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل فانه يعنى بقوله أولئك هؤلاء الذين ذكرهم تعالى ذكره وهم الذين وصف صفتهم فقال من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت وكل ذلك من صفة اليهود من بنى اسرائيل يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم شر مكانا فى عاجل الدنيا والآخرة عند الله ممن نقمتم عليه يامعشر اليهود ايمانهم بالله وبما أنزل اليهم من عند الله من الكتاب وبما أنزل الى من قبلهم من الانبياء وأضل عن سواء السبيل يقول تعالى ذكره وأنتم مع ذلك أيها اليهود أشد أخذا على غير الطريق القويم وأجور عن سبيل الرشد والقصد منهم وهذا من لحن الكلام وذلك ان الله تعالى ذكره انما قصد بهذا الخبر اخبارا اليهود الذين وصف صفتهم فى الآيات قبل هذه تقبيح فعالهم وذميم أخلاقهم واستعجابهم سخطه بكثرة ذنوبهم ومعاصيهم حتى مسخ بعضهم قردة وبعضهم خنازير خطابا منه لهم بذلك تعريضا بأجمل من الخطاب وتحريا لهم بما عرفوا مغناه من الكلام باحسن اللحن وعلم نبيه صلى الله عليه وسلم من الادب أحسنه فقال له قل لهم يا محمد أهؤلاء المؤمنون بالله وبكتبه الذين يستهزؤن منهم أشر أم من لعنه الله وهو يعنى المقول ذلك لهم ❁ القول فى تأويل قوله (واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون) يقول تعالى ذكره واذا جاءكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون من اليهود قالوا لكم آمنا أى صدقنا بما جاءكم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم واتبعناه على دينه وهم مقيمون على كفرهم وضلالتهم قد دخلوا عليكم بكفرهم الذى يعتقدونه بقلوبهم ويضمرونه فى صدورهم وهم يبدون كذبا التصديق لكم بالسنتهم وقد خرجوا به يقول وقد خرجوا بالكفر من عندكم كما دخلوا به عليكم لم يرجعوا بمجيئهم اليكم عن كفرهم وضلالتهم يظنون ان ذلك من فعلهم يخفى على الله جهلا منهم بالله والله أعلم بما كانوا يكتمون يقول والله أعلم بما كانوا عند قولهم لكم بالسنتهم آمنا بالله وبمحمد وصدقنا بما جاءكم به يكتمون منهم بما يضمرونه من الكفر بانفسهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جاؤكم قالوا آمنا الآية أناس من اليهود كانوا يدخلون على النبى صلى الله عليه وسلم فيخبرونه انهم مؤمنون راضون بالذى جاء به وهم متمسكون بضلالتهم والكفر وكانوا يدخلون بذلك ويخرجون به من عند نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به قال هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهود يقولون دخلوا كفارا وخرجوا كفارا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وانهم دخلوا

أو يكثر لهم الاشجار المثمرة والزروع المغلة أو يرزقهم الجنان اليانعة الثمار يجنون ماتهدل منها من رؤس الشجر ويلتقطون ماتناثر على وجه الارض ويحتمل أن يراد به المبالغة فى شرح السعة والخصب لان هنالك فوقا أو تحتا أى لا كلوا أكلا كثيرا متصلا ويشبه ان يكون هذا اشارة الى ماجرى على بنى قريظة وبنى النضير من قطع نخيلهم وافساد زروعهم واجلائهم عن أوطانهم والحاصل انه سبحانه وعدهم سعادة الدارين بشرط الايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقدم السعادة الاخروية بتقسيمها وهما دفع العذاب وايصال الثواب لشرفها ثم فصل حالهم فقال منهم أمة معتصدة طائفة متوسطة فى الغلو والتقصير وذلك ان من عرف مقصوده فانه يكون قاصدا له على الطريق المستقيم من غير انحراف ولا اضطراب بخلاف من لا مقصد له فانه يذهب متحيرا يمينا وشمالا فجعل

الاقتصاد عبارة عن العمل المؤدى الى الغرض ومن هم فيه قولان أحدهما

بعني قل هل أنبئكم من لعنه الله فجعل أنبئكم على مافي من واقعا عليه وأما معنى قوله من لعنه الله فانه يعني من أبعده الله وأسخطه من رحمته وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير يقول وغضب عليه وجعل منهم المسوخ القردة والخنازير غضبا منه عليهم وسخطا فجعل لهم الخزي والنكال في الدنيا وأما سبب مسخ الله من مسخ منهم قردة فقد ذكرنا بعضه فيما مضى من كتابنا هذا وسنذكر بقيته ان شاء الله في مكان غير هذا وأما سبب مسخ الله من مسخ منهم خنازير فانه كان فيما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن عمرو بن كثير بن أفلح مولى أبي أيوب الانصاري قال حدثت ان المسخ في بني اسرائيل من الخنازير كان ان امرأة من بني اسرائيل كانت في قرية من قرى بني اسرائيل وكان فيها ملك بني اسرائيل وكانوا قد استجمعوا على الهلكة الا أن تلك المرأة كانت على بقية من الاسلام متمسكة به فجعلت تدعو الى الله حتى اذا اجتمع اليها ناس فتابعوها على أمرها قالت لهم انه لا بد لكم من ان تجاهدوا عن دين الله وان تنادوا قومكم بذلك فاخرجوا فاني خارجة فخرجت وخرج اليها ذلك الملك في الناس فقتل أصحابها جميعا وانفلتت من بينهم قال ودعت الى الله حتى تجمع الناس اليها حتى اذا رضيت منهم أمرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت معهم وأصيبوا جميعا وانفلتت من بينهم ثم دعت الى الله حتى اذا اجتمع اليها رجال واستجابوا لها أمرتهم بالخروج فخرجوا وخرجت فاصيبوا جميعا وانفلتت من بينهم فرجعت وقد أيست وهي تقول سبحان الله لو كان لهذا الدين ولي وناصر لقد أظهره بعد قال فبانت محزونة وأصبح أهل القرية يسعون في نواحيها خنازير قد مسخهم الله في ليلتهم تلك فقالت حين أصبحت ورأت ما رأت اليوم اعلم ان الله قد أعز دينه وأمر دينه قال فما كان مسخ الخنازير في بني اسرائيل الا على يدي تلك المرأة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجعل منهم القردة والخنازير قال مسخت من يهود **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وللمسخ سبب فيما ذكر غير الذي ذكرنا سنذكره في موضعه ان شاء الله ❁ القول في تأويل قوله (وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء الحجاز والشام والبصرة وبعض الكوفيين وعبد الطاغوت بمعنى وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت بمعنى عابد فجعل عبد فعلا ماضيا من صلة المضمر ونصب الطاغوت بوقوع عبد عليه وقرأ ذلك جماعة من الكوفيين وعبد الطاغوت بفتح العين من عبد وضم بائها وخفض الطاغوت باضافة عبد اليه وعنوا بذلك وخدم الطاغوت **حدثني** بذلك المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد قال ثني حمزة عن الاعمش عن يحيى بن وثاب انه قرأ وعبد الطاغوت يقول خدم قال عبد الرحمن وكان حمزة كذلك يقرؤها **حدثني** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن الاعمش انه كان يقرؤها كذلك وكان الفراء يقول ان يكن فيه لغة مثل جدر وجدر وعجل وعجل فهو وجه والا فان أراد قول الشاعر ابني أبينان أمكم * أمه وان أباكم عبد فان هذا من ضرورة الشعر وهذا يجوز في الشعر لضرورة القوافي وأما في القراءة فلا وقرأ ذلك آخرون وعبد الطاغوت ذكر ذلك عن الاعمش وكان من قرأ ذلك كذلك أراد جمع الجمع من العبد كأنه جمع العبد عبيدا ثم جمع العبيد عبدا مثل ثمار وثمر وذكر عن أبي جعفر القارئ انه يقرأه وعبد الطاغوت **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن قال كان أبو جعفر النحوي يقرؤها وعبد الطاغوت كما يقول ضرب عبد الله * قال أبو جعفر وهذه قراءة لا معنى لها لان الله تعالى انما ابتدأ الخبر بذم أقوام فكان فيما ذمهم به عبادتهم الطاغوت وأما الخبر عن ان الطاغوت قد عبد فليس من نوع الخبر الذي ابتدأ به الآية ولا من جنس ما افتتحها به فيكون له وجه يوجه اليه في الصحة وذكر ان بريدة الاسلمي كان يقرؤه وعابد الشيطان **حدثني** بذلك المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شيخ بصري ان بريدة كان يقرؤه كذلك ولو قرئ ذلك وعبد الطاغوت بالكسر كان له مخرج في العربية صحيح وان لم أستجز اليوم القراءة بها اذ كانت قراءة الحجة من القراء بخلافها ووجه جوازها في العربية ان يكون مرادا بها وعبدة الطاغوت ثم حذفت الهاء من العبدة للاضافة كما قال الراجز * قام ولاها فسقوه صرحدا * يريد قام ولاتها فحذف التاء من ولاتها للاضافة وأما قراءة القراء فبأحد الوجهين اللذين بدأت بذكرهما وهو وعبد الطاغوت بنصب الطاغوت واعمال عبد فيه وتوجيه عبد الى انه فعل ماض من العبادة والآخر وعبد الطاغوت على مثال فعل وخفض الطاغوت باضافة عبد اليه فاذا

الله عليهم بحنقه نصر ثم أفسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط عليهم المسلمين الى يوم القيامة ثم لما بالغ في تعجيبهم سيرتهم ذكر أنهم مع ما عددنا من مساويهم لو آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به واتقوا المنكرات التي كانوا يأتونها لتكون توبتهم نصوحا لكفرنا عنهم تلك السيآت ستر ناها عليهم ولادخلناهم مع المسلمين جنات النعيم من النعم خلاف البؤس أي نعيم صاحبها فما أوسع رحمة الله تعالى وما أعظم عفوه وغفرانه ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل عملوا بما فيهما من الوفاء بعهود الله تعالى ومن الاقرار بنبوة نبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم أو حافظوا على أحكامهما وحدودهما أو أقاموهما نصب أعينهم لئلا ينسوا ما فيهما من التكاليف وما أنزل اليهم من ربهم يعني القرآن أو سائر الكتب الالهية كصحف ابراهيم وزبور داود وكتاب شعيا وحقوق ودانيال فان كلها مشحونة من البشارة بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وانهم

قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لولا ينهاهم الربانيون الاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون يعني الربانيين انهم لبئس ما كانوا يصنعون ﴿القول في تاويل قوله﴾ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء هذا خبر من الله تعالى ذكره عن جراءة اليهود على ربهم ووصفهم اياه بما ليس من صفته توبيخا لهم بذلك وتعريفا نبيه صلى الله عليه وسلم قديم جهلهم واغترارهم به وانكارهم جميع جميل أياديه عندهم وكثرة صفحه عنهم وعفوه عن عظيم أجرامهم واحتجاجا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بانه له نبي مبعوث ورسول مرسل ان كانت هذه الانباء التي أنبئهم بها كانت من خفي علومهم ومكنون مالتي لا يعلمها الا أحبارهم وعلماؤهم دون غيرهم من اليهود فضلا عن الامة الامية من العرب الذين لم يقرؤا كتابا ولا دعوا من علوم أهل الكتاب علما فاطلع الله على ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليقرر عندهم صدقه ويقطع بذلك حجتهم يقول تعالى ذكره وقالت اليهود من بني اسرائيل يد الله مغلولة يعنون خير الله ممسك وعطاءه محبوس عن الاتساع عليهم كما قال تعالى ذكره في تاديب نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وانما وصف تعالى ذكره اليد بذلك والمعنى العطاء لان عطاء الناس وبمعروفهم الغالب بايديهم فجرى استعمال الناس في وصف بعضهم بعضا اذا وصفوه بجود وكرم او بخل ومنع حق باضافة ما كان من ذلك من صفة الموصوف الى يديه كما قال الاعشى في مدح رجل

يداك يد امجد فكريمة * وكف اذا ما ضن بالزاد تنفق

فاضاف ما كان صفة صاحب اليد من انفاق وغيره الى اليد ومثل ذلك من كلام العرب في اشعارها وامثالها اكثر من ان تحصى فخاطبهم الله بما يتعارفونه ويتحاورونه بينهم في كلامهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة يعني بذلك انهم قالوا ان الله يخل علينا ويمنعنا فضله فلا يفضل علينا كما قال مغلولة يده الذي لا يقدر ان يبسطها بعطاء ولا بذل معروف تعالى الله عما قالوا اعداء الله فقال الله مكذبهم ومخبرهم سخطه عليهم غلت ايديهم يقول امسكت ايديهم عن الخيرات وقبضت عن الانبساط بالعطيات ولعنوا بما قالوا وابعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر وافتروا على الله او وصفوه به من الكذب والافك بل يداه مبسوطتان بل يدا مبسوطتان بالبذل والاعطاء وارزاق عباده واقوات خلقه غير مغلولتين ولا مقبوضتين ينفق كيف يشاء يقول يعطي هذا ويمنع هذا فيقتر عليه ويمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا قال ليس يعنون بذلك ان يد الله موثقة ولكنهم يقولون انه بخيل أمسك ما عنده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يد الله مغلولة قال لقد يجهدنا الله يا بني اسرائيل حتى جعل الله يده الى نحره وكذبوا حدثني قال ثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يد الله مغلولة قال اليهود تقول لقد يجهدنا الله يا بني اسرائيل ويا أهل الكتاب حتى أن يده الى نحره بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا الى والله لا يحب المفسدين قوله يد الله مغلولة قالوا الله بخيل غير جواد قال الله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا أما قوله ينفق كيف يشاء قالوا ان الله وضع يده على صدره فلا يبسطها حتى يرد علينا ملكنا وأما قوله بل يداه مبسوطتان ينفق يرزق كيف يشاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة ويشاء يقول مغلولة الآية نزلت في فنحاص اليهودي حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله يد الله مغلولة يقولون انه بخيل ليس بجواد قال الله غلت أيديهم أمسكت عن النفقة والخير ثم قال يعني نفسه بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقال لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك

قالت فبينما نحن في ذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام رسول

التغيير يا أيها النبي قل لازواجك فلم يعرضها عليهن خوفا من اختيارهن الدنيا نزلت يا أيها الرسول بلغ وقيل نزلت في أمر زيد وزينب بنت جحش وقيل لما نزل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عيب آلهتهم فنزلت أي بلغ معايب آلهتهم ولا تخفها وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما بين الشرائع والمناسك في حجة الوداع قال هل بلغت قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد فنزلت وقيل نزلت في قصة الرجم والقصاص المذكورتين وقال الحسن ان نبي الله قال لما بعثني الله برسالته ضقت بها ذرعا وعرفت ان من الناس من يكذبني واليهود والنصارى يخوفونني فنزلت الآية فزال الخوف وقالت عائشة سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقلت يا رسول الله ما شأنك قال الا رجل صالح يحرسني الليلة

وهم إيتكلمون بالحق وتسر قلوبهم الكفر فقال دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون فاذا رجعوا الى كفارهم من أهل الكتاب وشياطينهم رجعوا بكفرهم وهؤلاء أهل الكتاب من يهود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أى انه من عندهم ۞ القول فى تأويل قوله (وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وترى يا محمد كثيرا من هؤلاء اليهود الذين قصصت عليك نبأهم من بنى اسرائيل يسارعون فى الاثم والعدوان يقول يعجلون بمواقعة الاثم وقيل ان الاثم فى هذا الموضع معنى به الكفر حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان قال الاثم الكفر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وترى كثيرا منهم يسارعون فى الاثم والعدوان وكان هذا فى حكام اليهود بين أيديكم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسارعون فى الاثم والعدوان قال هؤلاء اليهود لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون الى قوله لبئس ما كانوا يصنعون قال يصنعون ويعملون واحد قال لهؤلاء حين لم ينهوا كما قال لهؤلاء حين عملوا قال وهذا القول الذى ذكرناه عن السدى وان كان قولا غير مدفوع جواز صحته فان الذى هو أولى بتاويل الكلام أن يكون القوم موصوفين بانهم يسارعون فى جميع معاصى الله لا يتحاشون من شئ منها لا من كفر ولا من غيره لان الله تعالى ذكره عم فى وصفهم بما وصفهم به من أنهم يسارعون فى الاثم والعدوان من غير أن يخص بذلك اثما دون اثم وأما العدوان فانه مجاوزة الحد الذى حده الله لهم فى كل ما حده لهم وتاويل ذلك ان هؤلاء اليهود الذين وصفهم فى هذه الآيات بما وصفهم به تعالى ذكره يسارع كثير منهم فى معاصى الله وخلاف أمره ويتعدون حدوده التى حد لهم فيما أحل لهم وحرم عليهم فى أكلهم السحت وذلك الرشوة التى يأخذونها من الناس على الحكم بخلاف حكم الله فيهم يقول الله تعالى ذكره لبئس ما كانوا يعملون يقول أقسم لبئس العمل ما كان هؤلاء اليهود يعملون فى مسارعتهم فى الاثم والعدوان وأكلهم السحت ۞ القول فى تاويل قوله (لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) يقول تعالى ذكره هلا ينهى هؤلاء الذين يسارعون فى الاثم والعدوان وأكل الرشا فى الحكم من اليهود من بنى اسرائيل ربانيوهم وهم أئمتهم المؤمنون وساستهم العلماء بسياستهم وأحبارهم وهم علماؤهم وقوادهم عن قولهم الاثم يعنى عن قول الكذب والزور وذلك أنهم كانوا يحكمون فيهم بغير حكم الله ويكتبون كتبا بايديهم ثم يقولون هذا من حكم الله وهذا من كتبه يقول الله فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون وأما قوله وأكلهم السحت فانه يعنى به الرشوة التى كانوا يأخذونها على حكمهم بغير كتاب الله لمن حكموا له وقد بينا معنى الربانيين والاحبار ومعنى السحت بشواهد ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع لبئس ما كانوا يصنعون وهذا قسم من الله أقسم به يقول تعالى ذكره أقسم لبئس الصنيع كان يصنع هؤلاء الربانيون والاحبار فى تركهم نهى الذين يسارعون منهم فى الاثم والعدوان وأكل السحت عما كانوا يفعلون من ذلك وكان العلماء يقولون ما فى القرآن آية أشد توبيخا للعلماء من هذه الآية ولا أخوف عليهم منها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم فى قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم قال ما فى القرآن آية أخوف عندى منها الا التى حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو عطية قال ثنا قيس عن العلاء بن المسيب عن خالد بن دينار عن ابن عباس قال ما فى القرآن آية أشد توبيخا من هذه الآية لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون قال كذا قرأ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة بن نبيط عن الضحاك لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون حدثنى المثنى

منهم كعب الله بن سلام وأصحابه وثمانية وأربعين من النصارى وكثير منهم ساء ما يعملون فيه معنى التعجب كأنه قيل ما أسوء عملهم لكونهم أجلافا متعصبين لا ينجع فيهم القول ولا يؤثر فيهم الدليل قيل هم كعب بن الاشرف وأصحابه والروم ثم أمر رسوله بان لا ينظر الى قلة المقتصدين وكثرة المعاندين ولا يخوف مكرهم فقال يا أيها الرسول بلغ عن أبى سعيد الخدرى ان هذه الآية نزلت فى فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه يوم غدير خم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فلقيه عمر وقال هنيئا لك يا ابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة وهو قول ابن عباس والبراء ابن عازب ومحمد بن على وروى انه صلى الله عليه وسلم نام فى بعض أسفاره تحت شجرة وعلق سيفه عليها فاتاه اعرابى وهو نائم فاخذ سيفه واخترطه وقال يا محمد من يمنعك منى فقال الله فرعدت يد الاعرابى

قال

أبى نجيح عن مجاهد والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اليهود والنصارى فان قال قائل وكيف قيل والقينا بينهم العداوة والبغضاء جعلت الهاء والميم فى قوله بينهم كناية عن اليهود والنصارى ولم يجر لليهود والنصارى ذكر قيل قد جرى لهم ذكر وذلك قوله لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض جرى الخبر فى بعض الآى عن الفريقين وفى بعض عن أحدهما الى ان انتهى الى قوله والقينا بينهم العداوة والبغضاء ثم قصد بقوله القينا بينهم الخبر عن الفريقين ۞ القول فى تاويل قوله (كلما أوقدوا نارا للحرب اطفأها الله) يقول تعالى ذكره كلما جمع أمرهم على شئ فاستقام واستوى فاراد وا مناهضة من ناواهم شتته الله عليهم وأفسده لسوء فعالهم وخبث نياتهم كالذى حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال كان الفساد الاول فبعث الله عليهم عدوا فاستباحوا الديار واستنكحوا النساء واستعبدوا الولدان وخربوا المسجد فعمروا زمانا ثم بعث الله فيهم نبيا وعاد أمرهم الى أحسن ما كان الفساد الثانى بقتلهم الانبياء حتى قتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر فقتل من قتل منهم وسبى من سبى وخرب المسجد فكان بخت نصر الفساد الثانى قال والفساد المصيبة ثم قال فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة الى قوله وان عدتم عدنا فبعث الله لهم عزيرا وقد كان علم التوراة وحفظها فى صدره وكتبها لهم فقام بها ذلك القرن ولبثوا ونسوا ومات عزير وكانت احداث ونسوا العهد وبخلوا بهم وقالوا يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقالوا فى عزير ان الله اتخذه ولدا وكانوا يعيبون ذلك على النصارى فى قولهم فى المسيح فخالفوا ما نهوا عنه وعملوا بما كانوا يكفرون عليه فسبق من الله كلمة عند ذلك انهم لم يظهروا على عدو آخر الدهر فقال كلما أوقدوا نارا للحرب أطفاها الله ويسعون فى الله فسادا والله لا يحب المفسدين فبعث الله عليهم المجوس الثلاثة اربابا فلم يزالوا كذلك والمجوس على رقابهم وهم يقولون يا ليتنا أدركنا هذا النبى الذى نجده مكتوبا عندنا عسى الله ان يفكنا به من المجوس والعذاب الهون فبعث محمدا صلى الله عليه وسلم واسمه محمد واسمه فى الانجيل أحمد فلما جاءهم وعرفوا كفروا به قال فلعنة الله على الكافرين وقال فباؤا بغضب على غضب حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد كلما أوقدوا نارا للحرب اطفاها الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلما أوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون فى الارض فسادا أولئك أعداء الله اليهود كلما أوقدوا نارا للحرب اطفاها الله فلن تلقى اليهود ببلد الا وجدتهم من اذل اهله لقد جاء الاسلام حين جاءوهم تحت أيدى المجوس ابغض خلقه اليه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله كلما أوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قال كلما اجمعوا امرهم على شئ فرقه الله واطفأ حدهم ونارهم وقذف فى قلوبهم الرعب وقال مجاهد بما حدثنى القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كلما أوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قال حرب لمحمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين) يقول تعالى ذكره ويعمل هؤلاء اليهود والنصارى بمعصيته الله فيكفرون بآياته ويكذبون رسله ويخالفون امره ونهيه وذلك سعيهم فيها بالفساد والله لا يحب المفسدين يقول والله لا يحب من كان عاملا بمعاصيه فى ارضه ۞ القول فى تاويل قوله (ولو أن اهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيآتهم ولادخلناهم جنات النعيم) يقول تعالى ذكره ولو ان اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى آمنوا بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه واتبعوه وما انزل عليه واتقوا ما نهاهم الله عنه فاجتنبوه لكفرنا عنهم سيآتهم يقول محونا عنهم ذنوبهم فغطينا عليها ولم نفضحهم بها ولادخلناهم جنات النعيم يقول ولادخلناهم بساتين ينعمون فيها فى الآخرة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ان أهل الكتاب آمنوا واتقوا يقول آمنوا بما أنزل الله واتقوا ما حرم الله لكفرنا عنهم سيآتهم ۞ القول فى تاويل قوله (ولو أنهم أقاموا التوراة

تبلغ رسالاتى عذبتك وضمن لى العصمة فقويت فان قيل أين ضمان العصمة وقد جرى عليه يوم أحد ما جرى فالجواب ان الآية نزلت بعد يوم أحد أو المراد انه يعصمه من القتل وعليه أن يحتمل كل ما دون النفس والناس الكفار لقوله ان الله لا يهدى القوم الكافرين أى لا يمكنهم مما يريدون ثم لما أمره بتبليغ أى شئ كان طاب للسامع أو ثقل عليه أمره أن يقول لاهل الكتاب لستم على شئ أى على دين يعتد به كما تقول هذا ليس بشئ تريد تحقير شأنه وباقى الآية مكرر للتأكيد ومعنى فلا تاس لا تاسف ولا تحزن عليهم بسبب زيادة طغيانهم فان وبال ذلك عائد عليهم أو لا تاسف بسبب نزول اللعن والعذاب عليهم فانهم من الكافرين المستحقين لذلك يقال أسى على مصيبته يأسى أسى أى حزن ثم لما بين ان أهل الكتاب ليسوا على شئ مالم يؤمنوا بين ان هذا الحكم عام فى الكل وانه لا يحصل لاحد منفعة ولا سعادة الا اذا آمن وعمل صالحا وذلك ان كمال القوة النظرية بتلا يحصل

لاتمسك يدك عن النفقة واختلف أهل الجدل فى تاويل قوله بل يداه مبسوطتان فقال بعضهم عنى بذلك نعمتاه وقال ذلك بمعنى يد الله على خلقه وذلك نعمه عليهم وقال ان العرب تقول لك عندى يد يعنون بذلك نعمة وقال آخرون منهم عنى بذلك القوة وقالوا ذلك نظير قول الله تعالى ذكره واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولى الايدى وقال آخرون منهم بل يد ملكه وقال معنى قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة ملكه وخزائنه قالوا وذلك كقول العرب للمملوك هو ملك يمينه وفلان بيده عقدة نكاح فلانة أى يملك ذلك وكقول الله تعالى ذكره فقدموا بين يدى نجواكم صدقة وقال آخرون منهم بل يد الله صفة من صفاته هى يد غير أنها ليست بجارحة كجوارح بنى آدم قالوا وذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن خصوصية آدم بما خصه به من خلقه اياه بيده فلا ولو كان لخصوصية آدم بذلك وجه مفهوم اذ كان جميع خلقه مخلوقين بقدرته ومشيئته فى خلقه وهو لجميعهم مالك قالوا واذ كان تعالى ذكره قد خص آدم بذكره خلقه اياه بيده دون غيره من عباده كان معلوما انه انما خصه بذلك لمعنى به فارق غيره من سائر الخلق قالوا واذا كان ذلك كذلك بطل قول من قال معنى اليد فى هذا الموضع القوة أو النعمة أو الملك فى قوله والكافر على ربه ظهيرا قال فلم يرد بالانسان والكافر فى هذه الاماكن انسان بعينه ولا كافر مشار اليه حاضر بل عنى به جميع الانس وجميع الكفار ولكن الواحد اذا عنى عن جنسه كما تقول العرب ما أكثر الدرهم فى أيدى الناس وكذلك قوله وكان الكافر معناه وكان الذين كفروا قالوا فاما اذا ثنى الاسم فلا يؤدى عن اثنين فلا يؤدى عن اثنين باعيانهما دون الجميع ودون غيرهما قالوا وخطأ فى كلام العرب ان يقال ما أكثر الدرهمين فى أيدى الناس بمعنى ما أكثر الدراهم فى أيديهم قالوا وذلك ان الدرهم اذا ثنى لا يؤدى فى كلام العرب الا عن اثنين باعيانهما قالوا وغير محال ما أكثر الدرهم فى أيدى الناس وما أكثر الدراهم فى أيديهم فالواحد يؤدى عن الجميع قالوا ففى قول الله تعالى بل يداه مبسوطتان مع اعلامه عباده ان نعمه لا تحصى ما وصفنا من انه غير معقول فى كلام العرب ان اثنين يؤديان عن الجميع ما ينبئ عن خطا قول من قال ان يد الله هى له صفة قالوا بذلك تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به العلماء وأهل التأويل القول فى تاويل قوله (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا الذى أطلعنا اليهود من خفى أمورهؤلاء اليهود مما لا يعلمه الا علماؤهم وأحبارهم احتجاجا عليهم لصحة نبوتك وقطعا العذر فيما جاءنا من بشير ولا نذير ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا يعنى بالطغيان منهم الغلو فى انكار ما قد علموا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والتمادى فى ذلك وكفرا يقول وبزيادتهم علومهم فى انكار ذلك جحودهم عظمة الله ووصفهم اياه بغير صفته بان ينسبوه الى البخل ويقولوا يد الله مغلولة ولكنهم يعاندونه بسبب ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن الموجدة بهم فى ذلك لا يذعنون لحق وان عرفوه بينت معنى الطغيان فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته وبنحو الذى قلنا فى ذلك من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا أحلهم حسد محمد صلى الله عليه وسلم والعرب على ان كفروا به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) يعنى تعالى ذكره بقوله والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة بين اليهود والنصارى حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن

سمعت غطيطه فنزلت هذه الآية فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا أيها الناس فقد عصمنى الله وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس فكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجالا من بنى هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية فاراد عمه ان يرسل معه من يحرسونه فقال يا عماه ان الله تعالى قد عصمنى من الجن والانس ومعنى قوله ما أنزل اليك جميع ما أنزل اليك وأى شئ أنزل اليك وان لم تفعل ما أمرتك به كما أمرتك به فما بلغت رسالته من قرأ على الوحدة فلان القرآن كله رسالة واحدة أو لان الرسالة اسم المصدر فيقع على الواحد وعلى الجمع ومن جمع فلان كل آية أو حكم رسالة فان قيل معنى قوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان لم تبلغ رسالته فما بلغت رسالته فما وجه صحته فالجواب ان هذا جار على طريق التهديد والمراد ان لم تبلغ منها أدنى شئ فانت كمن لم يبلغ شيأ لان أداء بعضها ليس أولى من أداء البعض الآخر كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن

الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى منهم أمة مقتصدة يقول مؤمنة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون قال المقتصدة أهل طاعة الله قال وهؤلاء أهل الكتاب **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون قال فهذه الامة المقتصدة الذين لا هم قصروا فى الدين ولا هم غلوا قال والغلو الرغبة والفسق التقصير عنه ۞ القول فى تأويل قوله (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين) وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بابلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قص الله تعالى قصصهم فى هذه السورة وذكر فيها معايبهم وخبث اديانهم واجتراءهم على ربهم وتوثبهم على أنبيائهم وتبديلهم كتابه وتحريفهم اياه ورداءة مطاعمهم وما كلهم وسائر المشركين غيرهم وما أنزل عليه فيهم من معايبهم والازراء عليهم والتقصير بهم والتهجير لهم وما أمرهم به ونهاهم عنه وان لا يشعر نفسه حذرا منهم أن يصيبه فى نفسه مكروه ما قام فيهم بامر الله ولا جزعا من كثرة عددهم وقلة عدد من معه وان لا يتقى أحدا فى ذات الله فان الله تعالى كافيه كل أحد من خلقه ودافع عنه مكروه كل من يتقى مكروهه وأعلمه تعالى ذكره انه أن قصر عن ابلاغ شئ مما أنزل اليه اليهم فهو فى تركه تبليغ ذلك وان قل مالم يبلغ منه فهو فى عظيم ما ركب بذلك من الذنب بمنزلته لو لم يبلغ من تنزيله شيأ وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته يعنى ان كتمت آية مما أنزل عليك من ربك لم تبلغ رسالتى **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه سيكفيه الناس ويعصمه منهم وأمره بالبلاغ ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قيل له لو احتجبت فقال والله لا أبدين عقبى للناس ما صاحبتهم **حدثني** الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن رجل عن مجاهد قال لما نزلت بلغ ما أنزل اليك من ربك قال انما أنا واحد كيف أصنع تجتمع على الناس فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته الآية ثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ثعلبة عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحرسونى ان ربى قد عصمنى **حدثني** يعقوب ابن ابراهيم وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن الجريرى عن عبد الله بن شقيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتقبه ناس من أصحابه فلما نزلت والله يعصمك من الناس خرج فقال يا أيها الناس الحقوا بملاحقكم فان الله قد عصمنى من الناس **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن عاصم بن محمد عن محمد بن كعب القرظى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحارسه أصحابه فانزل الله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس قالت فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال أيها الناس انصرفوا فان الله قد عصمنى **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا سفيان عن عاصم عن القرظى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يحرس حتى أنزل الله والله يعصمك من الناس واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت بسبب أعرابى كان هم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفاه الله اياه ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى وغيره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة ظليلة فيقيل تحتها فاتاه أعرابى فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك منى قال الله فرعدت يد الاعرابى وسقط السيف منه قال وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله والله يعصمك من الناس وقال آخرون بل نزلت لانه كان يخاف قريشا فامن

المعدودين ضلال لانهم ضموا عن الاديان كلها أى خرجوا فكأنه قال جل هؤلاء الفرق اذا أتوا بالايمان والعمل الصالح قبلت توبتهم حتى الصابئون ولو قيل والصابئين لم يكن من التقديم فى شئ لانه ثابت فى مركزه الاصلى وانما يطلب فائدة التقديم للمزال عن موضعه والراجع الى اسم ان محذوف والتقدير من آمن منهم كما فى البقرة والله أعلم * التأويل شر الفريقين من جعله الله مستعدا لقبول فيض القهر من اللعن والغضب وجعل صفة القردية والخنزيرية أعنى الحيلة والحرص والشهوة من بعض خصائصهم أولئك شر مكانا من القردة والخنازير لان القردة والخنازير لا استعداد لهم وهؤلاء قد أبطلوا استعدادهم الفطرى ومثله أولئك كالانعام بل هم أضل ولهذا دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به

الربانيون مشايخ الطريقة والاحبار علماء الشريعة غلت أيديهم كانت أيديهم من اصابة الخير مغلولة ومشامهم عن تنسم روائح الصدق

والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) يعني تعالى ذكره بقوله ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل ولو أنهم عملوا بما في التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم يقول وعملوا بما أنزل اليهم من ربهم من الفرقان الذي جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم فان قال قائل وكيف يقيمون التوراة والانجيل وما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم مع اختلاف هذه الكتب ونسخ بعضها بعضا قيل انها وان كانت كذلك في بعض أحكامها وشرائعها فهي متفقة في الامر بالايمان برسل الله والتصديق بما جاءت به من عند الله فعني اقامتهم التوراة والانجيل وما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم تصديقهم بما فيها والعمل بما هي متفقة فيه وكل واحدة منها في الخبر الذي فرض العمل به وأما معنى قوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فانه يعني لانزل الله عليهم من السماء قطرها فأنبتت لهم به الارض حبها ونباتها فاخرج ثمارها وأما قوله ومن تحت أرجلهم فانه يعني تعالى ذكره لأكلوا من بركة ما تحت أقدامهم من الارض وذلك ما تخرجه الارض من حبها ونباتها وثمارها وسائر ما يؤكل مما تخرجه الارض ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم يعني لأرسل السماء عليهم مدرارا ومن تحت أرجلهم تخرج الارض بركتها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم يقول اذا لاعطتهم السماء بركتها والارض نباتها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم يقول لو عملوا بما أنزل اليهم مما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم لانزلنا عليهم المطر فانبتت الثمر حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم اما اقامتهم التوراة فالعمل بما وأما ما أنزل اليهم من ربهم فمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه يقول لا كلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم أما من فوقهم فارسلت عليهم مطرا وأما من تحتهم أرجلهم يقول لانبت لهم من الارض من رزقي ما يغنيهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم قال بركات السماء والارض قال ابن جريج لأكلوا من فوقهم المطر ومن تحت أرجلهم من نبات الارض حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله من فوقهم ومن تحت أرجلهم يقول لأكلوا من الرزق الذي ينزل من السماء ومن تحت أرجلهم يقول من الارض وكان بعضهم يقول انما أريد بقوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم التوسعة كما يقول القائل هو في خير من قرنه الى قدمه وتأويل أهل التأويل بخلاف ما ذكرنا من هذا القول وكفى بذلك شهيدا على فساده ۞ القول في تأويل قوله (منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) يعني تعالى ذكره بقوله منهم أمة منهم جماعة مقتصدة يقول مقتصدة في القول في عيسى ابن مريم قائلة فيه الحق انه روح الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه لا غالة قائلة انه ابن الله تعالى الله عما قالوا من ذلك ولا مقصرة قائلة هو لغير رشدة وكثير منهم يعني من أهل الكتاب اليهود والنصارى ساء ما يعملون يقول كثير منهم سيئ عملهم وذلك انهم يكفرون بالله فتكذب النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وتزعم أن المسيح ابن الله وتكذب اليهود بعيسى وبمحمد صلى الله عليهما فقال الله تعالى فيهم ذاما لهم ساء ما يعملون في ذلك من فعلهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد منهم أمة مقتصدة وهم مسلمة أهل الكتاب وكثير منهم ساء ما يعملون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال ثنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول تفرقت بنو اسرائيل فرقا فقالت فرقة عيسى هو ابن الله وقالت فرقة هو الله وقالت فرقة هو عبد الله ورسوله وهي المقتصدة وهي مسلمة أهل الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله منهم أمة مقتصدة يقول على كتابه وأمره ثم ذم أكثر القوم فقال وكثير منهم ساء ما يعملون حدثني محمد بن

الابمعرفة المبدأ والمعاد أعني الايمان بالله واليوم الآخر وكمال القوة العلمية انما يحصل بتعظيم المعبود والشفقة على المخلوق أعني العمل الصالح وغاية هذا الكمال الخلاص من الخوف عما يستقبل ومن الحزن على ما مضى من طيبات الدنيا لانهم وجدوا أمورا أعظم وأشرف وقد تقدم تفسير مثل هذه الآية في سورة البقرة الا أنه بقي ههنا بحث لفظي وهو ان قوله والصابئون عطف على ماذا فقال الكوفيون انه معطوف على محل الذين لان اسم ان اذا كان مبنيا جاز العطف على محله وان كان قبل ذكر الخبر فيجوز انك وزيد ذاهبان وان لم يجز ان زيدا وعمرو قائمان وذهب البصريون الى عدم جواز ذلك مطلقا لانه يؤدي الى اعمال ان واعمال معنى الابتداء معا في قائمان فيجتمع على المرفوع الواحد رافعان مختلفان وانه محال فاذن الصابئون مرفوع بالابتداء على نية التأخير كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك فتكون هذه جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الى آخره ولا يحمل لها

قوله فلا تاس على القوم الكافرين يعني يقول فلا تاس فلا تحزن يقال اسى فلان على كذا اذا حزن ياسى اسى ومنه قول الراجز * وانحلت عيناه من فرط الاسى * يقول تعالى ذكره لنبيه لا تحزن يا محمد على تكذيب هؤلاء الكفار من اليهود والنصارى من بني اسرائيل لك فان مثل ذلك منهم عادة وخلق في أنبيائهم فكيف فيك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قال الفرقان يقول فلا تحزن حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله فلا تاس على القوم الكافرين قال لا تحزن ۞ القول في تاويل قوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يقول تعالى ذكره ان الذين صدقوا الله ورسوله وهم أهل الاسلام والذين هادوا وهم اليهود والصابئون وقد بينا أمرهم والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر فصدق بالبعث بعد الممات وعمل من العمل صالحا لمعاده فلا خوف عليهم فيما قدموا عليه من اهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها بعد معاينتهم ما اكرمهم الله به من جزيل ثوابه وقد بينا وجه الاعراب فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ۞ القول في تاويل قوله (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) يقول تعالى ذكره اقسم لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل على الاخلاص وتوحيدنا والعمل بما أمرناهم به والانتهاء عما نهيناهم عنه وارسلنا اليهم بذلك رسلا ووعدناهم على ألسن رسلنا اليهم على العمل بطاعتنا الجزيل من الثواب واوعدناهم على العمل بمعصيتنا الشديد من العقاب كلما جاءهم رسل لنا بما لا تشتهيه نفوسهم ولا يوافق محبتهم كذبوا منهم فريقا وقتلوا فريقا منهم فريقا نقضا لميثاقنا الذي أخذناه عليهم وجراءة علينا وعلى خلاف أمرنا ۞ القول في تاويل قوله (وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون) يقول تعالى وظن هؤلاء الاسرائيليون الذين وصف تعالى ذكره صفتهم انه أخذ ميثاقهم وانه أرسل اليهم رسلا وانهم كانوا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم كذبوا فريقا وقتلوا فريقا أن لا يكون من الله لهم ابتلاء واختبار بالشدائد من العقوبات بما كانوا يفعلون فعموا وصموا يقول فعموا عن الحق والوفاء بالميثاق الذي أخذه عليهم من اخلاص عبادتي والانتهاء الى أمري ونهي والعمل بطاعتي بحسابهم ذلك وظنهم وصموا عنه ثم تبت عليهم يقول ثم هديتهم بلطف مني لهم حتى أنابوا ورجعوا عما كانوا عليه من معاصي وخلاف أمري والعمل بما اكرهه منهم الى العمل بما أحبه والانتهاء الى طاعتي وامري ونهي ثم عموا وصموا كثير منهم يقول ثم عموا أيضا عن الحق والوفاء بميثاقي الذي أخذته عليهم من العمل بطاعتي والانتهاء الى أمري واجتناب معاصي وصموا كثير منهم يقول عمى كثير من هؤلاء الذين كنت أخذت ميثاقهم من بني اسرائيل باتباع رسلي والعمل بما انزلت اليهم من كتبي عن الحق وصموا بعد توبتي عليهم واستنقاذي اياهم من الهلكة والله بصير بما يعملون يقول بصير فيرى أعمالهم خيرها وشرها فيجازيهم يوم القيمة بجميعها ان خيرا فخير وان شرا فشر او بنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وحسبوا الا تكون فتنة الآية يقول حسب القوم أن لا يكون بلاء فعموا وصموا كلما عرض بلاء ابتلوا به هلكوا فيه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا يقول حسبوا أن لا يبتلوا فعموا عن الحق وصموا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مبارك عن الحسن وحسبوا الا تكون فتنة قال بلاء حدثنا المثنى قال ثنا أبو عاصم قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وحسبوا الا تكون فتنة قال الشرك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وحسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا قال اليهود حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فعموا وصموا قال يهود قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال هذه الآية لبني اسرائيل قال والفتنة البلاء

والحقائق ومعاني النبوة والرسالة فالرسول ان لم يبلغ بعض هذه الحقائق الى العباد لم يمكنهم الوصول الى الله فلا يحصل مقصود ما أرسل به فلم يبلغ رسالته الا أن للتبليغ مراتب كما أنزل اليه فتبليغ بالعبارة وتبليغ بالاشارة وتبليغ بالتأديب وتبليغ بالتعليم وتبليغ بالتزكية وتبليغ بالتخلية وتبليغ بالهمة وتبليغ بجذبات الولاية وتبليغ بقوة النبوة والرسالة وتبليغ بالشفاعة والخلق أيضا مراتب بحسب

من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يهاب قريشا فلما نزلت والله يعصمك من الناس استلقى ثم قال من شاء فليخذلني مرتين أو ثلاثا حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال قالت عائشة من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من الوحي فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن المغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة من قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم فقد كذب وأعظم الفرية على الله قال الله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال قالت عائشة من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيأ من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك الآية حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني خالد عن سعيد بن أبي هلال عن محمد ابن الحبيم عن مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة يوما فسمعتها تقول لقد أعظم الفرية من قال ان محمدا كتم شيأ من الوحي والله يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك و يعني بقوله والله يعصمك من الناس يمنعك من ان ينالوك بسوء وأصله من عصام القربة وهو ما توكا به من سير وخيط ومنه قول الشاعر

وقلت عليكم مالكا ان مالكا * سيعصمكم ان كان في الناس عاصم

يعني يمنعكم وأما قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين فانه يعني ان الله لا يوفق للرشد من حاد عن سبيل الحق و جار عن قصد السبيل وجحد ما جئته به من عند الله ولم ينته الى أمر الله وطاعته فيما فرض عليه وأوجبه ۞ القول في تأويل قوله (قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وهذا أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم بابلاغ اليهود والنصارى الذين كانوا بين ظهراني مهاجره يقول تعالى ذكره له قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى يا أهل الكتاب التوراة والانجيل لستم على شئ مما تدعون انكم عليه مما جاءكم به موسى صلى الله عليه وسلم معشر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى معشر النصارى حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم من الفرقان فتعملوا بذلك كله وتؤمنوا بما فيه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وتقروا بان كل ذلك من عند الله فلا تكذبوا بشئ منه ولا تفرقوا بين رسل الله فتؤمنوا ببعض وتكفروا ببعض فان الكفر بواحد من ذلك كفر بجميعه لان كتب الله يصدق بعضها بعضا فمن كذب ببعضها فقد كذب بجميعها و بنحو الذي قلنا في ذلك جاء الاثر حدثنا هناد بن السري وأبو كريب قالا ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مسكين ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة فقالوا يا محمد تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى لكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس وأنا برئ من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الحق والهدى ولا نؤمن بك ولا نتبعك فانزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم الى قوله على القوم الكافرين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم قال فقد صرنا من أهل الكتاب التوراة لليهود والانجيل للنصارى وما أنزل اليكم من ربكم وما أنزل الينا من ربنا أي لستم على شئ حتى تقيموا حتى تعملوا بما فيه ۞ القول في تأويل قوله (وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) يعني تعالى ذكره بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وأقسم ليزيدن كثيرا من هؤلاء اليهود والنصارى الذين قص قصصهم في هذه الآيات الكتاب الذي أنزلته اليك يا محمد طغيانا يقول تجاوزا وغلوا في التكذيب لك على ما كانوا عليه لك من ذلك قبل نزول الفرقان وكفرا يقول وجحودا لنبوتك وقد أتينا على البيان عن معنى الطغيان فيما مضى قبل وأما

عنه صفات الظلومية والجهولية صلى الله عليه وسلم قال يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ينفق كيف يشاء بيدي اللطف والقهر على المؤمنين من الهداية والاحسان وعلى الكافرين من الغواية والخذلان وألقينا بينهم العداوة فلا يوجد الا وبينه و بين صاحبه بغض الى أن يتوارثوا بطنا بعد بطن ولوان أهل العلوم الظاهرة آمنوا بالعلوم الباطنة واتقوا الانكار والاعتراض ولو أنهم عملوا بمتفقات الكتب المنزلة ومستحسناتهم الا كلوا من فوقهم ذوقوا من الواردات الروحانية ومن تحت أرجلهم الى أعلى مقاماتهم من العلماء الظاهريين أمة مقتصدة ان لم تكن سابقة بالخيرات والمقتصد هو العالم المتقي والمريد الصادق دون السابق وهو الواصل الكامل العالم الرباني بلغ ما أنزل اليك يندرج تحته الوحي والالهامات والمنامات والوقائع والواردات والمشاهدات والكشوف والانوار والاسرار والاخلاق والمواهب

معصيتهم رحيم بهم فى قبوله توبتهم ومراجعتهم الى مايحب مما يكره فيصفح بذلك من فعلهم عما سلف من اجرامهم قبل ذلك ۞ القول فى تاويل قوله (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسول وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام) وهذا من الله تعالى ذكره احتجاج لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على فرق النصارى فى قولهم فى المسيح يقول مكذبا لليعقوبية فى قيلهم هو الله والآخرين فى قيلهم هو ابن الله ليس القول كما قال هؤلاء الكفرة فى المسيح ولكنه ابن مريم ولدته ولادة الامهات أبناءهن وذلك من صفة البشر لا من صفة خالق البشر وانما هو لله رسول كسائر رسله الذين كانوا قبله فمضوا وخلوا أجرى على يده ما يشاء ان يجريه عليها من الآيات والعبر حجة له على صدقه وعلى انه لله رسول الى من أرسله اليه من خلقه كما أجرى على أيدى من قبله من الرسل من الآيات والعبر حجة لهم على حقيقة صدقهم فى انهم لله رسل وأمه صديقة يقول تعالى ذكره وأم المسيح صديقة والصديقة الفعيلة من الصدق وكذلك قولهم فلان صديق فعيل من الصدق ومنه قوله تعالى ذكره والصديقين والشهداء وقد قيل ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه انما قيل له الصديق لصدقه وقد قيل انما سمى صديقا لتصديقه النبى صلى الله عليه وسلم فى مسيره فى ليلة واحدة الى بيت المقدس من مكة وعوده اليها وقوله كانا يأكلان الطعام خبر من الله تعالى ذكره عن المسيح وأمه انهما كانا أهل حاجة الى ما يغذوهما ويقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بنى آدم فان من كان كذلك فغير كائن الها لان الها لا يحتاج الى الغذاء قوامه بغيره وفى قوامه بغيره وحاجته الى ما يقيمه دليل واضح على عجزه والعاجز لا يكون الا مربوبا لا ربا ۞ القول فى تاويل قوله (انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد كيف نبين لهؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى الآيات وهى الادلة والاعلام والحجج على بطول ما يقولون فى أنبياء الله وفى فريتهم على الله وادعائهم ولدا وشهادتهم لبعض خلقه بانه لهم رب واله ثم لا يرتدعون عن كذبهم وباطل قيلهم ولا ينزجرون عن فريتهم على ربهم وعظيم جهلهم مع ورود الحجج القاطعة عذرهم عليهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انظر يا محمد أنى يؤفكون يقول ثم انظر مع تبييننا لهم آياتنا على بطول قولهم أى وجه يصرفون عن بياننا الذى بيناه لهم وكيف عن الهدى الذى يهديهم اليه من الحق يضلون والعرب تقول لكل مصروف عن شئ هو مأفوك عنه يقال قد أفكت فلانا عن كذا أى صرفته عنه فانا افكه أفكا وهو مأفوك وقد أفكت الارض اذا صرف عنها المطر ۞ القول فى تاويل قوله (قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم) وهذا أيضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على النصارى القائلين فى المسيح ما وصف من قيلهم فيه قبل يقول تعالى ذكره لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الكفرة من النصارى الزاعمين ان المسيح ربهم القائلين ان الله ثالث ثلاثة أتعبدون سوى الله الذى يملك ضركم ونفعكم وهو الذى خلقكم ورزقكم وهو يحييكم ويميتكم شيأ لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يخبرهم تعالى ذكره ان المسيح الذى زعم من زعم من النصارى انه اله والذى زعم منهم انه ابن لا يملك لهم ضرا يدفعه عنهم ان أحله الله بهم ولا نفعا يجلبه اليهم ان لم يقضه الله لهم يقول تعالى ذكره فكيف يكون ربا والها من كانت هذه صفته بل الرب المعبود الذى بيده كل شئ والقادر على كل شئ فاياه فاعبدوا واخلصوا له العبادة دون غيره من العجزة الذين لا ينفعونكم ولا يضرون وأما قوله والله هو السميع العليم فانه يعنى تعالى ذكره بذلك والله هو السميع لاستغفارهم لو استغفروه ومن قيلهم ما أخبر عنهم انهم يقولونه فى المسيح ولغير ذلك من منطقهم ومنطق خلقه العليم بتوبتهم لو تابوا منه وبغير ذلك من أمورهم ۞ القول فى تاويل قوله (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وهذا خطاب من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء الغالية من النصارى فى المسيح يا أهل الكتاب يعنى بالكتاب الانجيل لا تغلوا فى دينكم يقول لا تفرطوا فى القول فيما تدينون به من أمر المسيح فتجاوز وا فيه الحق الى الباطل فتقولوا فيه هو الله أو هو ابنه ولكن قولوا هو عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا يقول ولا تتبعوا أيضا فى المسيح أهواء اليهود الذين

بمقدمتين وأربع نتائج فالمقدمتان الجذبة الالهية ونتيجتها الاعراض عن الدنيا والتوجه الى المولى ثم تربية الشيخ ونتيجتها تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة وتحلية القلب بالاخلاق الفاضلة والله حسبى ونعم الوكيل (لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا

والتمحيص ۞ القول فى تاويل قوله (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى و ربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن بعض ما فتن به الاسرائيليين الذين أخبر عنهم انهم حسبوا الا تكون فتنة يقول تعالى ذكره فكان مما ابتليتهم واختبرتهم به فنقضوا فيه ميثاقى وغيروا عهدى الذى كنت أخذته عليهم بان لا يعبدوا سواى ولا يتخذوا باغيرى وان يوحدونى و ينتهوا الى طاعتى عبدى عيسى ابن مريم فانى خلقته وأجريت على يده نحو الذى أجريت على يد كثير من رسلى فقالوا كفرا منهم هو الله وهذا قول اليعقوبية من النصارى عليهم غضب الله يقول الله تعالى ذكره فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به أشركوا بى وقالوا بخلق من خلقى وعبد مثلهم من عبيدى و بشر نحوهم معروف نسبه وأصله مولود من البشر يدعوهم الى توحيدى و يأمرهم بعبادتى وطاعتى و يقر لهم بانى ربه و ربهم و ينهاهم عن أن يشركوا بى شيأ هو الههم جهلا منهم بالله وكفرا به ولا ينبغى لله أن يكون والدا ولا مولودا و يعنى بقوله وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى و ربكم يقول اجعلوا العبادة والتذلل للذى له يذل كل شئ وله يخضع كل موجود ربى و ربكم يقول مالكى ومالكم وسيدى وسيدكم الذى خلقنى واياكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ان يسكنها فى الآخرة وماواه النار يقول ومرجعه ومكانه الذى يأوى اليه و يصير فى معاده من جهل لله شريكا فى عبادته نار جهنم وما للظالمين يقول وليس لمن فعل غير ما أباح الله له وعبد غير الذى له عبادة الخلق من انصار ينصرونه يوم القيامة من الله فينقذونه منه اذا أورده جهنم ۞ القول فى تاويل قوله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم) وهذا أيضا خبر من الله تعالى عن فريق آخر من الاسرائيليين الذين وصف صفتهم فى الآيات قبل انه لما ابتلاهم بعد حسابهم انهم لا يبتلون ولا يعتلون قالوا كفرا بربهم وشركا الله ثالث ثلاثة وهذا قول كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية والملكانية والنسطورية كانوا فيما بلغنا يقولون الاله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أقانيم أبا والدا غير مولود وابنا مولودا غير والد وزوجا متتبعة بينهما يقول الله تعالى ذكره مكذبا لهم فيما قالوا من ذلك وما من اله الا اله واحد يقول ما لكم معبود أيها الناس الا معبود واحد وهو الذى ليس بوالد لشئ ولا مولود بل هو خالق كل والد ومولود وان لم ينتهوا عما يقولون يقول ان لم ينتهوا قائلو هذه المقالة عما يقولون من قولهم الله ثالث ثلاثة ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم يقول ليمسن الذين يقولون هذه المقالة والذين يقولون المقالة الاخرى هو المسيح ابن مريم لان الفريقين كلاهما كفرة مشركون فلذلك رجع فى الوعيد بالعذاب الى العموم ولم يقل ليمسنهم عذاب اليم لان ذلك لو قيل كذلك صار الوعيد من الله تعالى ذكره خاصا لقائل القول الثانى وهم القائلون الله ثالث ثلاثة ولم يدخل فيهم القائلون المسيح هو الله فعم بالوعيد تعالى ذكره كل كافر ليعلم المخاطبون بهذه الآيات أن وعيد الله قد شمل كلا الفريقين من بنى اسرائيل ومن كان من الكفار على مثل الذى هم عليه *فان قال قائل وان كان الامر على ما وصفت فعلى من عادت الهاء والميم اللتان فى قوله منهم قيل على بنى اسرائيل فتاويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا وان لم ينته هؤلاء الاسرائيليون عما يقولون فى الله من عظيم القول ليمسن الذين يقولون منهم ان المسيح هو الله والذين يقولون ان الله ثالث ثلاثة وكل كافر سلك سبيلهم عذاب اليم بكفرهم بالله وقد قال جماعة من أهل الكتاب نحو قولنا فى أنه عنى بهذه الآيات النصارى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة قال قالت النصارى هو المسيح وأمه فذلك قول الله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة نحوه ۞ القول فى تاويل قوله (أفلا يتوبون الى الله و يستغفرونه والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره أفلا يرجع هذان الفريقان الكافران القائل أحدهما ان الله هو المسيح ابن مريم والآخر القائل ان الله ثالث ثلاثة عما قالا من ذلك و يتوبان مما قالا وقالا به من كفرهما و يسألان ربهما المغفرة مما قالا والله غفور لذنوب التائبين من خلقه المنيبين الى طاعته بعد

قبول الدعوة بحسب الاستعدادات المختلفة أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها والله يعصمك باوصاف لاهوتيته عن أوصاف ناسوتيتك لتتصرف فى الخلق بقوة اللاهوتية فتوصلهم الى الله ولا يتصرفون فيك فيقطعوك عن الله يا ارباب العلوم الظاهرة لستم على شئ من حقيقة الدين حتى تزينوا ظاهركم و باطنكم بالاعمال والاحوال الواردة فى الكتب الالهية وذلك

يدى المسيء ولاتوا طؤنه على الخواطر أوليضربن الله قلوب بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال ثنا عمرو بن قيس الملائى عن على بن بذيمة عن أبى عبيدة عن عبد الله قال لما فشا المنكر فى بنى اسرائيل جعل الرجل يلقى الرجل فيقول ياهذا اتق الله ثم لا يمنعه ذلك أن يؤاكله ويشاربه فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم أنزل فيهم كتابا لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال كلا والذى نفسى بيده حتى تأطروا الظالم على الحق أطرا حدثنا على بن سهل الرملى قال ثنا المؤمل بن اسمعيل قال ثنا سفيان قال ثنا على بن بذيمة عن أبى عبيدة أظنه عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما ظهر منهم المنكر جعل الرجل يرى أخاه وجاره وصاحبه على المنكر فينهاه ثم لا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وشريبه وندمه فضرب الله قلوب بعضهم على بعض ولعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون الى فاسقين قال عبد الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فاستوى جالسا فغضب وقال لا والله حتى تأخذوا على يدى الظالم فتأطروه على الحق أطرا حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدى قال ثنا سفيان عن على بن بذيمة عن أبى عبيدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى اسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى أخاه على الريب فينهاه عنه فاذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه ان يكون أكيله وشريبه وخليطه فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن فقال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم حتى بلغ ولكن كثيرا منهم فاسقون قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال لا حتى تأخذوا على يدى الظالم فتأطروه على الحق أطرا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو داود قال أملاه على قال ثنا محمد بن أبى الوضاح عن على بن بذيمة عن أبى عبيدة عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثله حدثنا هناد بن السرى قال ثنا وكيع وثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان على بن بذيمة قال سمعت أبا عبيدة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه غير انهما قالا فى حديثهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فاستوى جالسا ثم قال كلا والذى نفسى بيده حتى تأخذوا على يدى الظالم فتأطروه على الحق أطرا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قال فقال لعنوا فى الانجيل وفى الزبور وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رحى الايمان قد دارت فدور وا مع القرآن حيث دار فانه قد فرغ الله مما افترض فيه وانه كانت أمة من بنى اسرائيل كانوا أهل عدل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاخذهم قومهم فنشر وهم بالمناشير وصلبوهم على الخشب وبقيت منهم بقية فلم يرضوا حتى داخلوا الملوك وجالسوهم ثم لم يرضوا حتى واكلوهم فضرب الله تلك القلوب بعضها ببعض فجعلها واحدة فذلك قول الله تعالى لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود الى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ماذا كانت معصيتهم قال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون فتأويل الكلام اذا لعن الذين كفروا من اليهود بالله على لسان داود وعيسى ابن مريم ولعن والله آباؤهم على لسان داود وعيسى ابن مريم بما عصوا الله فخالفوا أمره وكانوا يعتدون يقول وكانوا يتجاوزون حدوده ۞ القول فى تأويل قوله (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) يقول تعالى ذكره كان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله لا يتناهون يقول لا ينتهون عن منكر فعلوه ولا ينهى بعضهم بعضا ويعنى بالمنكر المعاصى التى كانوا يعصون الله بها فتأويل الكلام كانوا لا ينتهون عن منكر أتوه لبئس ما كانوا يفعلون وهذا قسم من الله تعالى أقسم لبئس الفعل كانوا يفعلون فى تركهم الانتهاء عن معاصى الله تعالى وركوب محارمه وقتل أنبياء الله ورسله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لا يتناهى أنفسهم بعدان وقعوا فى الكفر ۞ القول فى تأويل قوله (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) يقول

قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن

قد ضلوا قبلكم عن سبيل الهدى فى القول فيه فتقولون فيه كما قالوا هو لغير رشدة وتهتوا أمه كما يهتوها بالفرية وهى صديقة وأضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره وأضل هؤلاء اليهود كثيرا من الناس فحادوا بهم عن طريق الحق وحكموهم على الكفر بالله والتكذيب بالمسيح وضلوا عن سواء السبيل يقول وضل هؤلاء اليهود عن قصد الطريق وركبوا غير محجة الحق وانما يعنى تعالى ذكره بذلك كفرهم بالله وتكذيبهم رسله عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم وذهابهم عن الايمان وبعدهم منه وذلك كان ضلالهم الذى وصفهم الله به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وضلوا عن سواء السبيل قال يهود **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى لا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا فهم أولئك الذين ضلوا وأضلوا اتباعهم وضلوا عن سواء السبيل عن عدل السبيل ۞ القول فى تأويل قوله (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء النصارى الذين وصف تعالى ذكره صفتهم لا تغلوا فتقولوا فى المسيح غير الحق ولا تقولوا فيه ما قالت اليهود الذين قد لعنهم الله على لسان أنبيائه ورسله داود وعيسى ابن مريم وكان لعن الله اياهم على ألسنتهم كالذى **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قال لعنوا بكل لسان لعنوا على عهد موسى فى التوراة ولعنوا على عهد داود فى الزبور ولعنوا على عهد عيسى فى الانجيل ولعنوا على عهد محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم يقول لعنوا فى الانجيل على لسان عيسى ابن مريم ولعنوا فى الزبور على لسان داود **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قال خالطوهم بعد النهى فى تجاراتهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض فهم ملعونون على لسان داود وعيسى ابن مريم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن حصين عن مجاهد لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قال لعنوا على لسان داود فصار قردة ولعنوا على لسان عيسى فصار خنازير **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل بكل لسان لعنوا على عهد موسى فى التوراة وعلى عهد داود فى الزبور وعلى عهد عيسى فى الانجيل ولعنوا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن قال ابن جريج وقال آخرون لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود على عهده فلعنوا بدعوته قال مر داود على نفر منهم وهم فى بيت فقال من فى البيت قالوا خنازير قال اللهم اجعلهم خنازير فكانوا خنازير ثم أصابتهم لعنته ودعا عليهم عيسى فقال اللهم العن من افترى على وعلى أمى واجعلهم قردة خاسئين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل الآية لعنهم الله على لسان داود فى زمانه فجعلهم قردة خاسئين وفى الانجيل على لسان عيسى فجعلهم خنازير **حدثنى** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا أبو محصن حصين بن نمير عن حصين يعنى ابن عبد الرحمن عن أبى مالك قال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود قال مسخوا على لسان داود قردة وعلى لسان عيسى خنازير **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن العلاء بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن سالم الافطس عن أبى عبيدة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من بنى اسرائيل كان اذا رأى أخاه على الذنب نهاه عنه تعذيرا فاذا كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وخليطه وشريبه فلما رأى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ثم قال والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على

كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول

تعالى ذكره ترى يا محمد كثيرا من بني اسرائيل يتولون الذين كفروا يقول يتولون المشركين من عبدة الاوثان
ويعادون أولياء الله ورسله لبئس ماقدمت لهم أنفسهم يقول تعالى ذكره أقسم لبئس الشئ الذين قدمت لهم
أنفسهم امامهم الى معادهم في الآخرة أن سخط الله عليهم يقول قدمت لهم أنفسهم سخط الله عليهم بما فعلوا
وان في قوله ان سخط الله عليهم في موضع رفع ترجمة عن ما الذي في قوله لبئس ما وفي العذاب هم خالدون يقول وفي
عذاب الله يوم القيامة هم خالدون دائم مقامهم ومكثهم فيه ۞ القول في تأويل قوله (ولو كانوا يؤمنون بالله
والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) يقول تعالى ذكره ولو كان هؤلاء الذين
يتولون الذين كفروا من بني اسرائيل يؤمنون بالله والنبي يقول يصدقون الله ويقرون به ويوحدونه
ويصدقون نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بانه لله نبي مبعوث ورسول مرسل وما أنزل اليه
يقول ويقرون بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله من آي الفرقان
ما اتخذوهم أولياء يقول ما اتخذوهم أصحابا وأنصارا من دون المؤمنين ولكن
كثيرا منهم فاسقون يقول ولكن كثيرا منهم أهل خروج عن طاعة
الله الى معصيته وأهل استحلال لما حرم الله عليهم من القول
والفعل وكان مجاهد يقول في ذلك بما حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد قوله ولو كانوا يؤمنون
بالله والنبي وما أنزل اليه
ما اتخذوهم أولياء قال
المنافقون

مكرر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ماقدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

*(تم الجزء السادس من تفسير الامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء السابع
أوله ۞ القول في تاويل قوله (لتجدن أشد الناس عداوة)*

(الجزء السابع)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء السابع من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

الذين قالوا انا نصارى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة خاف على أصحابه من المشركين فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود وعثمان بن مظعون في رهط من أصحابه الى النجاشي ملك الحبشة فلما بلغ ذلك المشركين بعثوا عمرو بن العاص في رهط منهم ذكر انهم سبقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي قالوا انه خرج فينا رجل سفه عقول قريش واحلامها زعم انه نبي وانه بعث اليك رهطا ليفسدوا عليك قومك فاحببنا ان ناتيك ونخبرك خبرهم قال ان جاؤني نظرت فيما يقولون فقدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا بباب النجاشي فقالوا اتأذن لاولياء الله فقال ائذن لهم فمرحبا باولياء الله فلما دخلوا عليه سلموا فقال له الرهط من المشركين ألا ترى أيها الملك انا صدقناك لم يحيوك بتحيتك التي تحيا بها فقال لهم ما منعكم أن تحيوني بتحيتي فقالوا انا حيينا بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة قال لهم ما يقول صاحبكم في عيسى وأمه قال يقول هو عبد الله وكلمة من الله ألقاها الى مريم وروح منه ويقول في مريم انها العذراء البتول قال فاخذ عودا من الارض فقال ما زاد عيسى وأمه على ما قال صاحبكم قدر هذا العود فكره المشركون قوله وتغيرت وجوههم قال لهم هل تعرفون شيأ مما أنزل عليكم قالوا نعم قال اقرؤا فقرؤا وهنالك منهم قسيسون ورهبان وسائر النصارى فعرفت كل ما قرؤا وانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق قال الله تعالى ذكره ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول الآية **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الآية قال بعث النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا من الحبشة سبعة قسيسين وخمسة رهبانا ينظرون اليه ويسألونه فلما قوه فقرأ عليهم ما أنزل الله بكوا وآمنوا فانزل الله عليه فيهم وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين فآمنوا ثم رجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستغفروا له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال عطاء في قوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى الآية هم ناس من الحبشة آمنوا اذ هاجرهم مهاجرة المؤمنين وقال آخرون بل هذه صفة قوم كانوا على شريعة عيسى من أهل الايمان فلما بعث الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا به ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا فقرأ حتى بلغ فاكتبنا مع الشاهدين أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى يؤمنون به وينتهون اليه فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوا به وآمنوا به وعرفوا الذي جاء به انه الحق فاثنى عليهم ما تسمعون * والصواب في ذلك من القول عندي ان الله تعالى وصف صفة قوم قالوا انا نصارى ان نبي الله صلى الله عليه وسلم بجدهم أقرب الناس ودادا الاهل الايمان بالله ورسوله ولم يسم لنا أسماءهم وقد يجوز أن يكون أريد بذلك أصحاب النجاشي ويجوز ان يكون أريد به قوم كانوا على شريعة عيسى فادركهم الاسلام فاسلموا لما سمعوا القرآن وعرفوا انه الحق ولم يستكبروا عنه وأما قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فانه يقول قربت مودة هؤلاء الذين وصف الله صفتهم للمؤمنين من أجل ان منهم قسيسين ورهبانا والقسيسون جمع قسيس وقد يجمع القسيس قسوس لان القس والقسيس بمعنى واحد وكان ابن زيد يقول في القسيس بما **حدثنا** يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد القسيسين عبادهم وأما الرهبان فانه يكون واحدا وجماعا فاما اذا كان جماعا فان واحدهم يكون راهبا ويكون الراهب حينئذ فاعلا من قول القائل رهب الله فلان بمعنى خافه يرهبه رهبا ورهبا ثم يجمع الراهب رهبان مثل راكب وركبان وفارس وفرسان ومن الدليل على انه قد يكون عند العرب جماعا قول الشاعر

يعبدون مالا ينفع ولا يضر والحال ان الله يسمع دعاء المضطر ويعلم رجاء المعتر العليم * السبيل * ابن مريم ط يعتدون * فعلوه ط يفعلون * كفروا الذين * فاسقون * أشركوا ج لطول الكلام والفصل بين الوصفين المتضادين نصارى ط لا يستكبرون * من الحق ج لاحتمال ما يتلوه الحال والاستئناف الشاهدين * من الحق ط لان الواو بعده للحال الصالحين * خالدين * فيها ط المحسنين * الجحيم * التفسير افتتح الله تعالى السورة بقوله أوفوا بالعقود وانجر الكلام الى ما انجروا الآن عاد الى ما بدأ به والمقصود بيان عتو بني اسرائيل وشدة تمردهم أي أخذنا ميثاقهم بخلق الدلائل وخلق العقل الهادي الى كيفية الاستدلال وأرسلنا اليهم رسلا لتعريف الشرائع والاحكام قال في الكشاف كما جاءهم رسول الخ جملة شرطية وقعت صفة لرسلا ولراجع الى الموصوف محذوف أي رسول منهم وأقول الاصوب جعلها جملة مستأنفة جوابا لسائل يسأل كيف فعلوا برسلهم ولهذا كان الوقف على رسلا مطلقا أما جواب الشرط فاختار في الكشاف انه محذوف لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان يقال ان أكرمت أخي أخاك أكرمت فالتقدير كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه أو عادوه وقوله فريقا كذبوا جواب قائل كيف فعلوا وأقول أما ان التركيب المذكور غير مستحسن فعين النزاع وأما ان الرسول الواحد لا يكون فريقين فتغليط لان قوله كما يدل على

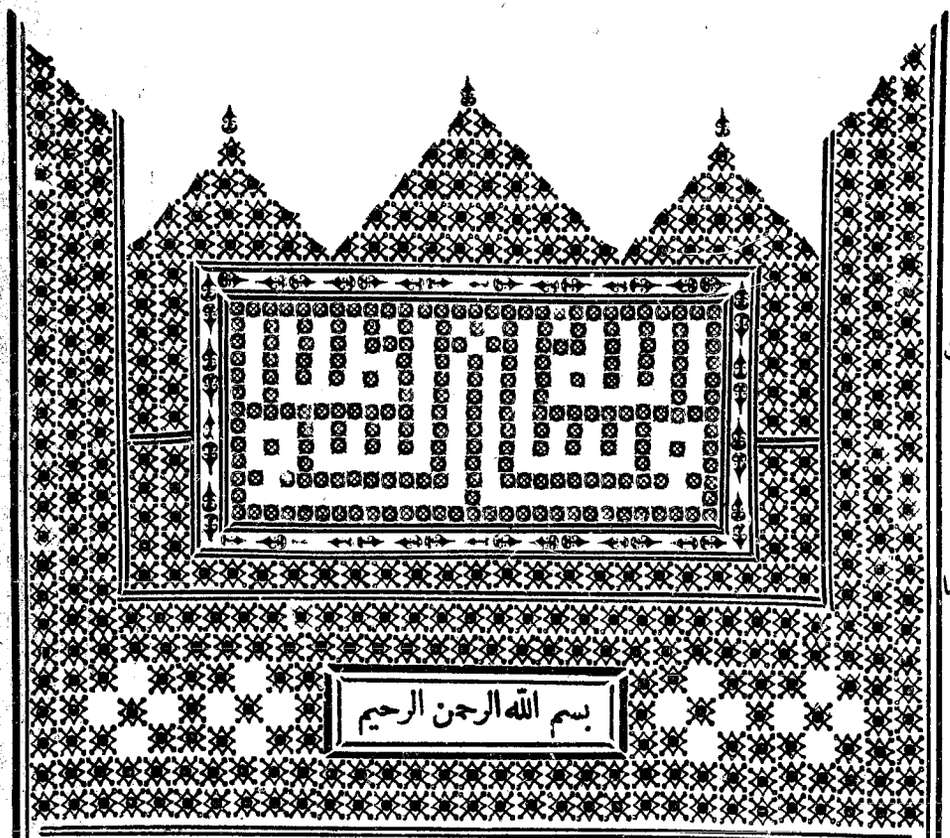

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لتجدن يا محمد أشد الناس عداوة للذين صدقوا وابعوا وصدقوا بما جئتهم به من أهل الاسلام اليهود والذين أشركوا يعنى عبدة الاوثان الذين اتخذوا الاوثان آلهة يعبدونها من دون الله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا يقول ولتجدن أقرب الناس مودة ومحبة والمودة المفعلة من قول الرجل وددت كذا أوده وداو ودا ومودة اذا أحببته للذين آمنوا يقول للذين صدقوا الله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق واتباعه والاذعان به وقيل ان هذه الآية والتى بعدها نزلت فى نفر قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة فلما سمعوا القرآن أسلموا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت فى النجاشى ملك الحبشة وأصحاب له أسلموا معه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال بعث النجاشى وفدا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فاسلموا قال فانزل الله تعالى فيهم لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا الى آخر الآية قال فرجعوا الى النجاشى فاخبروه فاسلم النجاشى فلم يزل مسلما حتى مات قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخاكم النجاشى قد مات فصلوا عليه فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة والنجاشى ثم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قال هم الوفد الذين جاؤا مع جعفر وأصحابه من أرض الحبشة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا

الذين

(لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم)

القرا آت ان لا تكون بالرفع أبو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم وحمزة وعلى وخلف غير سهل وحفص وأبى بكر وحماد الباقون بالنصب * الوقوف رسلا ط أنفسهم ط لان عامل كما قوله كذبوا يقتلون ه كثير منهم ط بما يعملون ه ابن مريم ط وربكم النار ط من أنصار ه ثلاثة لا لئلا يوهم ان ما بعده من قول الكفار واحد ط أليم ه ويستغفرونه ط والوصل أيضا حسن بناء على ان الواو للحال أى هلا يستغفرون وهو غفور رحيم ه رسول ط لاحتمال ما بعده الصفة والاستئناف الرسل ط لان الواو للاستئناف لا للعطف صديقة ط لان ما بعده لا يصلح للصفة لان الضمير فى كانا مسمى مثنى الطعام ط يؤفكون ه ولا نفعا ط والوصل بمحسن هلى ان الواو للحال أى

حدثنا هناد قال ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قال ذلك فى النجاشى حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال كانوا يرون ان هذه الآية أنزلت فى النجاشى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع حدثنا هناد قال ثنا يونس بن بكير قال قال ابن اسحق سألت الزهرى عن الآيات ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع الآية وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال مازالت أسمع علماءنا يقولون نزلت فى النجاشى وأصحابه وأما قوله يقولون فانه لو كان بلفظ اسم كان نصبا على الحال لان معنى الكلام واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق قائلين ربنا آمنا يعنى بقوله تعالى ذكره يقولون ربنا آمنا انهم يقولون يارب صدقنا لما سمعنا ما أنزلته الى نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من كتابك وأقررنا به انه من عندك وانه الحق لا شك فيه وأما قوله فاكتبنا مع الشاهدين فانه روى عن ابن عباس وغيره فى تاويله ما حدثنا به هناد قال ثنا وكيع وثنا ابن وكيع قال ثنا أبى وابن نمير جميعا عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله اكتبنا مع الشاهدين قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فاكتبنا مع الشاهدين مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فاكتبنا مع الشاهدين يعنون بالشاهدين محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته حدثنى الحرث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فاكتبنا مع الشاهدين قال محمد صلى الله عليه وسلم وأمته انهم شهدوا انه قد بلغ وشهدوا ان الرسل قد بلغت حدثنا الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا يحيى بن زكريا قال ثنى اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثل حديث الحرث بن عبدالعزيز غير انه قال وشهدوا للرسل انهم قد بلغوا فكان متأول هذا التأويل قصد بتأويله هذا الى معنى قول الله تعالى ذكره وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فذهب ابن عباس الى ان الشاهدين هم الشهداء فى قوله لتكونوا شهداء على الناس وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان التأويل ذلك كان معنى الكلام يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون لانبيائك يوم القيامة انهم قد بلغوا أممهم رسالاتك ولو قال قائل معنى ذلك فاكتبنا مع الشاهدين الذين يشهدون ان ما أنزلته الى رسولك من الكتاب حق كان صوابا لان ذلك خاتمة قوله واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وذلك صفة من الله تعالى ذكره لهم بايمانهم لما سمعوا من كتاب الله فتكون مسئلتهم أيضا الله ان يجعلهم ممن صحت عنده شهادتهم بذلك ويلحقهم فى الثواب والجزاء منازلهم ومعنى الكتاب فى هذا الموضع الجعل يقول فاجعلنا مع الشاهدين وأثبتنا معهم فى عدادهم ۞ القول فى تاويل قوله (ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات انهم اذا سمعوا ما أنزل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من كتابه آمنوا به وصدقوا كتاب الله وقالوا ما لنا لا نؤمن بالله يقول لا نقر بوحدانية الله وما جاءنا من الحق يقول وما جاءنا من عند الله من كتابه وآى تنزيله ونحن نطمع بايماننا بذلك أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعنى بالقوم الصالحين المؤمنين بالله المطيعين له الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم اياه وانما معنى ذلك ونحن نطمع أن يدخلنا ربنا مع أهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة ويلحق منازلنا بمنازلهم ودرجاتنا بدرجاتهم فى جنانه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل

يحتمل وجهين الاول انهم كانوا يعتقدون ان لا نسخ لشريعة موسى وان كل رسول جاء بعده يجب تكذيبه والثانى انهم اعتقدوا كونهم مخطئين فى التكذيب والقتل الا انهم كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وان نبوة أسلافهم تدفع العقاب عنهم ثم ان الآية تدل على ان عماهم عن الدين وصمهم عن الحق حصل مرتين فقال بعض المفسرين انهم عموا وصموا فى شأن زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام ثم تاب الله على بعضهم حيث وفقهم للايمان به ثم عموا وصموا كثير منهم فى زمان محمد صلى الله عليه وسلم فانكروا نبوته الا بعضهم كعبدالله بن سلام وأصحابه وقوله كثير منهم بدل عن الضمير كقولك رأيت القوم أكثرهم وقيل انه على لغة من يقول أكلونى البراغيث وقيل خبر مبتدا محذوف أى أولئك كثير منهم وقال بعضهم عموا وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا منه فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم بالتعنت وهو طلب رؤية الله جهرة وقال القفال انه يجوز ان يكون اشارة الى ما فى سورة بنى اسرائيل فاذا جاء وعد اولاهما فاذا جاء وعد الآخرة وقرئ فعموا وصموا بالضم أى رماهم الله وضربهم بالعمى والصمم كما يقال ركبته اذا ضربته بالركبة ثم انه سبحانه لما استقصى الكلام مع اليهود شرع فى حكاية كلام النصارى فحكى عن فريق منهم انهم قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهذا قول اليعقوبية القائلين ان مريم ولدت الها ولعل مرادهم انه تعالى حل فى ذات عيسى أو اتحد به ثم حكى عن المسيح ما حكى ليكون لهم حجة قاطعة على فساد ما اعتقدوا فيه وذلك انه لم يفرق بين نفسه وبين غيره فى المربوبية وفى ظهور دلائل الحدوث عليه ثم أكد ذلك المعنى

رهبان مدين لو رأوك تنزلوا * والعصم من سعف العقول القادر

وقد يكون الرهبان واحدا واذا كان واحدا كان جمعه رهابين مثل قربان وقرابين وجردان وجرادين ويجوز جمعه أيضا رهبانة اذا كان كذلك ومن الدليل على انه قد يكون عند العرب واحدا قول الشاعر

لو عاينت رهبان دير في القلل * لانحدر الرهبان يمشي ونزل

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا فقال بعضهم عنى بذلك قوم كانوا استجابوا لعيسى ابن مريم حين دعاهم واتبعوه على شريعته ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن حصين عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال كانوا اثنى عشر رجلا ممن آمن بعيسى ابن مريم فدعاهم الى الاسلام فاجابوه قال فذلك قوله قسيسين ورهبانا وقال آخرون بل عنى بذلك القوم الذين كان النجاشي بعثهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سالم قال ثنا عنبسة عمن حدثه عن أبي صالح في قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال ستة وستون أو سبعة وستون أو اثنان وستون من الحبشة كلهم صاحب صومعة عليهم ثياب الصوف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال بعث النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم خمسين أو سبعين من خياره فجعلوا يبكون فقال هم هؤلاء **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم رسل النجاشي الذين أرسل باسلامه واسلام قومه سبعين رجلا اختارهم الخير فالخير فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم يس والقرآن الحكيم فبكوا وعرفوا الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون وأنزل فيهم الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ويؤتون أجرهم مرتين بما صبروا * والصواب في ذلك من القول عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن النفر الذين أثنى عليهم من النصارى بقرب مودتهم لاهل الايمان بالله ورسوله ان ذلك انما كان منهم لان منهم أهل اجتهاد في العبادة وترهيب في الديارات والصوامع وان منهم علماء بكتبهم وأهل تلاوة لها فهم لا يبعدون من المؤمنين لتواضعهم للحق اذا عرفوه ولا يستكبرون عن قبوله اذا تبينوه لانهم أهل دين واجتهاد فيه ونصيحة لانفسهم في ذات الله وليسوا كاليهود الذين دربوا بقتل الانبياء والرسل ومعاندة الله في أمره ونهيه وتحريف تنزيله الذي أنزله في كتبه ۞ القول في تاويل قوله (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء الذين قالوا انا نصارى الذين وصفت لك يا محمد صفتهم انك تجدهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا بما أنزل اليك من الكتاب يتلى ترى أعينهم تفيض من الدمع وفيض العين من الدمع امتلاؤها منه ثم سيلانه منها كفيض النهر من الماء وفيض الاناء وذلك سيلانه عن شدة امتلائه ومنه قول الاعشى

* ففاضت دموعي فطل الشوق دما حدارا * وقوله مما عرفوا من الحق يقول فيض دموعهم لمعرفتهم بان الذي يتلى عليهم من كتاب الله الذي أنزله الى رسول الله حق كما **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا أسباط عن السدي عن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الرحمن قال بعث النجاشي الى النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا يسألونه ويأتونه بخبره فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فبكوا وكان منهم سبعة رهبان وخمسة قسيسون أو خمسة رهبان وسبعة فانزل الله فيهم واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع الى آخر الآية **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عمر بن علي بن مقدم قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال نزلت في النجاشي وأصحابه واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع

اصرارهم على الكفر بعد الوعيد الشديد ثم احتج على ابطال معتقدهم بقوله ما المسيح بن

من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم فى الديار والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم قال ونزلت فيهم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال نزلت فى أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يتخلوا من اللباس ويتركوا النساء ويتزهدوا منهم على بن أبى طالب وعثمان بن مظعون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن زياد بن فياض عن أبى عبد الرحمن قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية ذكر لنا أن رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رفضوا النساء واللحم وأرادوا أن يتخذوا الصوامع فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فى دينى ترك النساء واللحم ولا اتخاذ الصوامع وخبرنا ان ثلاثة نفر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا فقال أحدهم أما أنا فاقوم الليل لا أنام وقال أحدهم أما أنا فاصوم النهار فلا أفطر وقال الآخر أما أنا فلا آتى النساء فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ألم أنبأ انكم اتفقتم على كذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير قال لكنى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى وكان فى بعض القراءة فمن رغب عن سنتك فليس من أمتك وقد ضل عن سواء السبيل وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لاناس من أصحابه ان من قبلكم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فهؤلاء اخوانهم فى الديور والصوامع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوما فذكر الناس ثم قام ولم يزدهم على التخويف فقال اناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا عشرة منهم على بن أبى طالب وعثمان بن مظعون ما حقنا ان لم نحدث عملا فان النصارى قد حرموا على أنفسهم فنحن نحرم فحرم بعضهم أكل اللحم والودك وان يأكل النهار وحرم بعضهم النوم وحرم بعضهم النساء فكان عثمان بن مظعون ممن حرم النساء وكان لا يدنو من أهله ولا يدنون منه فاتت امرأته عائشة وكان يقال لها الخولاء فقالت لها عائشة ومن عندها من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ما بالك يا خولاء متغيرة اللون لا تمتشطين ولا تطيبين فقالت وكيف اتطيب وامتشط وما وقع على زوجى ولا رفع عنى ثوبا منذ كذا وكذا فجعلن يضحكن من كلامها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن يضحكن فقال ما يضحككن قالت يا رسول الله الخولاء سألتها عن أمرها فقالت ما رفع عنى زوجى ثوبا منذ كذا وكذا فارسل اليه فدعاه فقال ما بالك يا عثمان قال انى تركته لكى اتخلى للعبادة وقض عليه أمره وكان عثمان قد أراد ان يجب نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسمت عليك الا رجعت فواقعت أهلك فقال يا رسول الله انى صائم قال أفطر فأفطر وأتى أهله فرجعت الخولاء الى عائشة قدا كتحلت وامتشطت وتطيبت فضحكت عائشة فقالت ما بالك يا خولاء فقالت انه اتاها أمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والنوم ألا انى أنام وأقوم وافطر واصوم وانكح النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا يقول لعثمان لا تجب نفسك فان هذا هو الاعتداء وأمرهم ان يكفروا ايمانهم فقال لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله

لانه منعهم من الكفر أولا ثم حثهم على الاسلام ثانيا ثم شرع فى حل شبههم ثالثا ومن هنا قيل ان المرتد يستتاب بلا مهل ومناظرة ان عنت له شبهة بل يسلم أولا ثم نحل شبهته ثانيا والمعنى ما هو الا رسول من جنس الرسل الماضين لا يتخطى الرسالة الى الالهية كما لم يتخطوا فان خلق من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وان أبرأ الاكمه والابرص وأحيى الموتى فقد جعل موسى العصا حية تسعى الى غير ذلك من آياته الكبرى وأمه صديقة كبعض النساء المؤمنات بالانبياء الصادقات فى أقوالهن وأفعالهن وأحوالهن قال تعالى فى وصفها وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين أى من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم المجتهدون فى اقامة مراسم العبودية ففيه تكذيب للنصارى المفرطين فيها اذ جعلوها الها وفيه تكذيب لليهود المفرطين فى شأنها حيث نسبوها الى الهنات والى الكذب فى ان عيسى خلق من غير أب وفية ان من كان له أم فقد حدث بعد ان لم يكن فكان مخلوقا لا الها ثم أكد حدوثهما وعجزهما بقوله كانا يأكلان الطعام فان المحتاج الى الاغتذاء سيحتاج الى ما يتبعه من الهضم والنقض وكل هذه الافتقارات دليل ظاهر وبرهان باهر على حدوثهما وأفولهما فى حيز الامكان ثم عجب من غاية غوايتهم فقال انظر يا محمد أو كل من له أهلية النظر كيف نبين لهم الآيات الادلة الظاهرة على بطلان قولهم والعامل فى كيف قوله نبين ومفعول انظر

مجموع الجملة بل مضمونها أى تبصر هذه الحالة وتفكر فيها ومثله ثم انظر أنى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق أفكه بالفتح يأفكه

بقوله انه من يشرك بالله أى فى العبادة أو فى تجويز الحلول أو الاتحاد أو فى اجراء وصفه فى المخلوقين أو بالعكس فقد حرم الله عليه الجنة التى هى دار الموحدين أى منعه منها وما للظالمين من أنصار من كلام الله تعالى أو من حكاية قول عيسى عليه السلام لهم وقدم تفسيره فى آخر سورة آل عمران وفيه تقريع لهم لانهم كانوا يعتقدون ان لهم أنصارا كثيرا فيما يقولون ويعتقدون فنفى الله تعالى أو عيسى ذلك وان كانوا يريدون بذلك تعظيمه قال المفسرون ثالث ثلاثة معناه ثالث آلهة ثلاثة ليلزم الكفر والا فما من شيئين الا والله ثالثهما يحكى ان النصارى يقولون أب وابن وروح قدس والثلاثة اله واحد كما ان الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالاب الذات وبالابن الوجود وبالروح الحياة قالوا ان الكلمة التى هى كلام الله أحاطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا ان الاب اله واحد والابن اله واحد والروح اله واحد والكل اله واحد واعلم ان هذا معلوم البطلان بالبديهة لان الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة فلا حرم رد الله مقالتهم بقوله وما من اله الا اله واحد فزاد من الاستغراقية والمعنى ما اله قط فى الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثانى له ولا شريك ثم زجرهم بقوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا قال الزجاج يعنى الذين أقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية فمن فى قوله منهم للتبعيض ويجوز ان تكون للبيان والمراد ليمسنهم ولكن أقيم الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر ورمزا الى انهم من الكفر بمكان حتى لو فسر الكفار المعذبون عنوا بذلك خاصة ومعنى عذاب أليم نوع شديد الالم من العذاب أفلا يتوبون قال الفراء انه أمر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من

التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين قال القوم الصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ۞ القول فى تاويل قوله (فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) يقول تعالى ذكره فجزاهم الله بقولهم ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين جنات تجرى من تحتها الانهار يعنى بساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول دائما فيها مكثهم لا يخرجون منها ولا يحولون عنها وذلك جزاء المحسنين يقول وهذا الذى جزيت هؤلاء القائلين بما وصفت عنهم من قيلهم على ما قالوا من الجنات التى هم فيها خالدون جزاء كل محسن فى قيله وفعله واحسان المحسن فى ذلك أن يوحد الله توحيدا خالصا لا شريك فيه ويقر بانبياء الله وما جاءت به من عند الله من الكتب ويؤدى فرائضه ويجتنب معاصيه فذلك كمال احسان المحسنين الذين قال الله تعالى جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ۞ القول فى تاويل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا بتوحيد الله وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا بآيات كتابه فان أولئك أصحاب الجحيم يقول هم سكانها واللازمون فيها والجحيم ما اشتد حره من النار وهو الجاحم والجحيم ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم انه حق من عند الله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم يعنى بالطيبات اللذيذات التى تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب فتمنعوها اياها كالذى فعله القسيسون والرهبان فحرموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وحبس فى الصوامع بعضهم أنفسهم وساح فى الارض بعضهم يقول تعالى ذكره فلا تفعلوا أيها المؤمنون كما فعل أولئك ولا تعتدوا حدود الله الذى حد لكم فيما أحل لكم وفيما حرم عليكم فتجاوزوا حده الذى حده فتخالفوا بذلك طاعته فان الله لا يحب من اعتدى حده الذى حده لخلقه فيما أحل لهم وحرم عليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبث ٧ ابن زيد قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية قال عثمان بن مظعون وأناس من المسلمين حرموا عليهم النساء وامتنعوا من الطعام الطيب وأراد بعضهم أن يقطع ذكره فنزلت هذه الآية حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنى خالد الحذاء عن عكرمة قال كان اناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هموا بالخصاء وترك اللحم والنساء فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة أن رجالا أرادوا كذا وكذا وأرادوا كذا وكذا وأن يختصوا فنزلت يا أيها آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الى قوله الذى أنتم به مؤمنون حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال كانوا حرموا الطيب واللحم فانزل الله تعالى هذا فيهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الوهاب الثقفى قال ثنا خالد عن عكرمة أن أناسا قالوا لا نتزوج ولا نأكل كذا وكذا فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة قال أراد اناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلظ فيهم المقالة ثم قال انما هلك

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا به من تحريم النساء والطعام واللباس والنوم فنهوا ان يفعلوا ذلك وان يستنوا بغير سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وممن قال ذلك عكرمة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عنه وقال بعضهم بل ذلك نهى من الله تعالى ذكره ان يتجاوز الحلال الى الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن عاصم عن الحسن يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا قال لا تعتدوا الى ما حرم عليكم وقد بينا ان معنى الاعتداء تجاوز المرء ماله الى ما ليس له فى كل شئ فيما مضى بما أغنى عن اعادته واذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى قد عم بقوله لا تعتدوا النهى عن العدوان كله كان الواجب ان يكون محكوما لما أعمه بالعموم حتى يخصه ما يجب التسليم له وليس لاحد ان يتعدى حد الله تعالى فى شئ من الاشياء مما أحل أو حرم فمن تعداه فهو داخل فى جملة من قال تعالى ذكره ان الله لا يحب المعتدين وغير مستحيل ان تكون الآية نزلت فى أمر عثمان بن مظعون والرهط الذين هموا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هموا به من تحريم بعض ما أحل الله لهم على أنفسهم ويكون مرادا بحكمها كل من كان فى مثل معناهم ممن حرم على نفسه ما أحل الله له أو أحل ما حرم الله عليه أو تجاوز حدا حده الله له وذلك ان الذين هموا بما هموا به من تحريم بعض ما أحل لهم على أنفسهم انما عوتبوا على ما هموا به من تجاوزهم ما سن لهم وحد الى غيره ۞ القول فى تاويل قوله (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المؤمنين الذين نهاهم ان يحرموا طيبات ما أحل الله لهم كلوا أيها المؤمنون من رزق الله الذى رزقكم وأحله لكم حلالا طيبا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا يعنى ما أحل الله لهم من الطعام وأما قوله واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون فانه يقول وخافوا أيها المؤمنون ان تعتدوا فى حدوده فتحلوا ما حرم عليكم وتحرموا ما حلل لكم واحذروه فى ذلك ان تخالفوه فينزل بكم سخطه أو تستوجبوا به عقوبته الذى أنتم به مؤمنون يقول الذى أنتم بوحدانيته مقرون وبربوبيته مصدقون ۞ القول فى تاويل قوله (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) يقول تعالى ذكره للذين كانوا حرموا على أنفسهم الطيبات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا حرموا ذلك بايمان حلفوا بها فنهاهم عن تحريمها وقال لهم لا يؤاخذكم ربكم باللغو فى أيمانكم كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم فى القوم الذين كانوا حرموا النساء واللحم على أنفسهم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التى حلفنا عليها فانزل الله تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم الآية فهذا يدل على ما قلنا من ان القوم كانوا حرموا ما حرموا على أنفسهم بايمان حلفوا بها فنزلت هذه الآية بسببهم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز وبعض البصريين ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان بتشديد القاف بمعنى وكدتموها وردتموها وقراء الكوفيين بما عقدتم الايمان بتخفيف القاف بمعنى أوجبتموها على أنفسكم وعزمت عليها قلوبكم * وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ بتخفيف القاف وذلك ان العرب لا تكاد تستعمل فعلت فى الكلام الا فيما يكون فيه تردد مرة بعد مرة مثل قولهم شددت على فلان فى كذا اذا كررت عليه الشد مرة بعد أخرى فاذا أرادوا الخبر عن فعل مرة واحدة قيل شددت عليه بالتخفيف وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم ان اليمين التى تجب بالحنث فيها الكفارة تلزم بالحنث فى حلف مرة واحدة وان لم يكررها الحالف مرات وكان معلوما بذلك ان الله مؤاخذ الحالف العاقد قلبه على حلفه وان لم يكرره ولم يردده واذا كان ذلك كذلك لم يكن لتشديد القاف من عقدتم وجه مفهوم فتأويل الكلام اذا لا يؤاخذكم أيها المؤمنون من أيمانكم

كاذ طرفى قصد الامور ذميم * فالاصوب أن يقال انتصب غير الحق على انه صفة قائمة مقام المصدر أى لا تغلوا غلوا كقوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين أى افسادا وكقولهم تعال جاثيا وقم قائما ولو سلم ان المصدر محذوف كان غير الحق صفة مؤكدة مثل نفخة واحدة وأمس الدابر لا صفة مميزة فافهم ولا تتبعوا أهواء قوم هى المذاهب التى تدعو اليها الشهوة دون الحجة قال الشعبى ما ذكر الله تعالى لفظ الهوى فى القرآن الا ذمه ولا تتبع الهوى فيضلك وما ينطق عن الهوى أفرأيت من اتخذ الهه هواه قال أبو عبيد لم يجد الهوى موضعا الا فى الشر لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال يريد الخير ويحبه وقيل سمى هوى لانه يهوى بصاحبه فى النار وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذى جعل هواى على هواك فقال ابن عباس كل هوى ضلالة قد ضلوا من قبل يعنى فى النصرانية واليهودية قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وأضلوا كثيرا ممن شايعهم على التثليث أو التغريط فى شأن مريم وابنها وضلوا عن سواء السبيل عند مبعث النبى صلى الله عليه وسلم فكذبوه والغرض بيان استمرارهم على الضلال قديما وحديثا وقيل الضلال الاول عن الدين والضلال الثانى عن الجنة وقيل الضلال الثانى اعتقادهم فى ذلك الاضلال انه ارشاد الى الحق لعنهم الله فى الزبور على لسان داود وفى الانجيل على لسان عيسى وفيه تعيير لهم حيث ادعوا أنهم أولاد الانبياء وقد لعنوا على ألسنتهم وقال كثير من المفسرين ان أصحاب ايلة كما سيجىء فى الاعراف لما اعتدوا فى السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا

بالكسر أفكا بالفتح والسكون صرفه عن الشئ ومنه الافك بالكسر للكذب لانه مصروف عن الحق وأرض مأفوكة صرف عنها المطر ومعنى ثم التراخي والبون بين العجبين أي بينا لهم الآيات بيانا عجيبا ولكن اعراضهم عنها أعجب ثم الصارف عن تأمل الحق هو الله أو العبد فيه خلاف مشهور بين الاشاعرة والمعتزلة وأنت قد عرفت التحقيق فيها مرارا ثم أقام حجة أخرى على فساد قول النصارى فقال قل أتعبدون من دون الله مالا يملك أي شيأ لا يستطيع أو الذي لا يقدر على مثل ما يضركم به الله من البليات والمصائب أو ينفعكم به من الصحة والخصب بواسطة أو بغير واسطة بل لم يملك شيأ من ذلك لنفسه فان اليهود كانوا يقصدونه بالسوء ولم يقدر على دفعهم ومن مذهب النصارى ان اليهود صلبوه ومزقوا أضلاعه ولما عطش وطلب الماء صبوا الخل في منخريه وكان عليه السلام مصروف الهمة الى عبادة الله ولو كان الها كان معبودا فقط لا عابدا والله هو السميع يسمع أباطيلهم ويعلم ضمائرهم ليجازيهم عليه وفيه من الوعيد ما فيه ثم عاد الى مخاطبة الفريقين فقال يا أهل الكتاب لا تغلوا والغلو مجاوزة حد الاعتدال وانه شامل لطرفي الافراط والتفريط وان كان قد يخص بطرف الافراط ويجعل مقابلا للتقصير ولعل المراد ههنا هو الاول فاليهود فرطوا فيه حيث نسبوه الى الزنا والكذب والنصارى أفرطوا فيه حيث ادعوا فيه الالهية قال في الكشاف قوله غير الحق صفة للمصدر أي غلوا غير الحق ولزمه القول بان الغلو في الدين غلوان حق وهو ان يبالغ في تقرير الحق وتوضيحه واستكشافه حقائقه و باطل وهو ان يتبع الشبهات على حسب الشهوات والثاني منهي عنه دون الاول وأقول لما كان الغلو

لكم قال هم رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما تفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر ذلك لهم فقالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكني أصوم وافطر واصلي وانام وانكح النساء فمن أخذ بسنتي فهو مني ومن لم يأخذ بسنتي فليس مني **حدثني** محمد بن سعد قال ثني ابي قال ثني عمي قال ثني ابي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وذلك ان رجالا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم وأخذوا الشغار ليقطعوا مذاكيرهم لكي تنقطع الشهوة ويتفرغوا لعبادة ربهم فاخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أردتم فقالوا أردنا أن نقطع الشهوة عنا ونتفرغ لعبادة ربنا ونلهو عن النساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أومر بذلك ولكني أمرت في ديني أن أتزوج النساء فقالوا نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين الى قوله الذي أنتم به مؤمنون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال أراد رجال منهم عبد الله بن مظعون وعبد الله بن عمرو ان يتبتلوا ويخصوا أنفسهم ويلبسوا المسوح فنزلت هذه الآية الى قوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون قال ابن جريج عن عكرمة ان عثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب وابن مسعود والمقداد بن الاسود وسالما مولى أبي حذيفة في أصحاب تبتلوا فجلسوا في البيوت واعتزلوا النساء ولبسوا المسوح وحرموا طيبات الطعام واللباس الا ما أكل ولبس أهل السياحة من بني اسرائيل وهموا بالاختصاء وأجمعوا القيام الليل وصيام النهار فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تستنوا بغير سنة المسلمين يريد ما حرموا من النساء والطعام واللباس وما أجمعوا له من صيام النهار وقيام الليل وما هموا به من الاختصاء فلما نزل فيهم بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لانفسكم حقا وان لاعينكم حقا صوموا وافطروا وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا فقالوا اللهم أسلمنا واتبعنا ما أنزلت **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال قال أبي ضاف عبد الله بن رواحة ضيف فانقلب ابن رواحة ولم يتعش فقال ما عشيته فقالت كان الطعام قليلا فانتظرت ان تأتي قال فبئست ضيفي من أجلي فطعامك علي حرام ان ذقته فقالت هي وهو علي حرام ان ذقته ان لم تذقه وقال الضيف هو علي حرام ان ذقته ان لم تذوقوه فلما رأى ذلك قال ابن رواحة قربي طعامك كلوا بسم الله وغدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أحسنت فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وقرأ حتى بلغ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اذا قلت والله لا أذوقه فذلك العقد **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا عكرمة عن ابن عباس ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا أصبت من اللحم انتشرت وأخذتني شهوتي فحرمت اللحم فانزل الله تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال هم أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك النساء والخصاء فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية واختلفوا في معنى الاعتداء الذي قال تعالى ذكره ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين فقال بعضهم الاعتداء الذي نهى الله عنه في هذا الموضع هو ما كان عثمان بن مظعون هم به من جب نفسه فنهى عن ذلك وقيل له هذا هو الاعتداء وممن قال ذلك السدي **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثني أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عنه به * وقال آخرون بل ذلك هو ما كان الجماعة

من

فى أيمانكم الى قوله بما عقدتم الايمان قال واللغو من اليمين هى التى تكفر لا يؤاخذ الله بها ولكن من أقام على تحريم ما أحل الله له ولا يتحول عنه ولم يكفر عن يمينه فتلك التى يؤاخذ بها **حدثنا** هناد قال ثنا حفص بن غياث عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الذى يحلف على المعصية فلا ينبغى فيكفر **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله تعالى يكفر عن يمينه ويأتى الذى هو خير ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان الرجل يحلف على المعصية ثم يقيم عليها فكفارته اطعام عشرة مساكين **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال فى لغو اليمين فى المعصية فقال أولا تقرأ فتفهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال فلا يؤاخذه بالالغاء ولكن يؤاخذه بالمقام عليها قال وقال لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ان تركها قات وكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك المعصية **حدثنى** يحيى ابن جعفر قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم قال اليمين المكفرة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم قال اللغو يمين لا يؤاخذ بها صاحبها وفيها كفارة * والذى هو أولى عندى بالصواب فى ذلك ان تكون الهاء فى قوله فكفارته عائدة على ما التى فى قوله بما عقدتم الايمان لما قدمنا فيما مضى قبل ان من لزمته فى يمينه كفارة ووجدها غير جائز ان يقال لمن قد وجد لا يؤاخذه الله باللغو وفى قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم دليل واضح انه لا يكون مؤاخذا بوجه من الوجوه من أخبرنا تعالى ذكره انه غير مؤاخذه فان ظن ظان انه انما عنى تعالى ذكره بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم بالعقوبة عليها فى الآخرة اذا حنثتم وكفرتم لانه لا يؤاخذهم بها فى الدنيا بتكفير فان اخبار الله تعالى ذكره وأمره ونهيه فى كتابه على الظاهر العام عندنا بما قد دللنا على صحة القول به فى غير هذا الموضع فاغنى عن اعادته دون الباطن العام الذى لا دلالة على خصوصه فى عقل ولا خبر ولا دلالة من عقل ولا خبر انه عنى تعالى ذكره بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم بعض معانى المؤاخذة دون جميعها واذ كان ذلك كذلك وكان من لزمته كفارة فى يمين حنث فيها مؤاخذا بها بعقوبة فى ماله عاجلة كان معلوما انه غير الذى أخبرنا تعالى ذكره انه لا يؤاخذه بها واذ كان الصحيح من التأويل فى ذلك ما قلنا بالذى عليه دللنا فمعنى الكلام اذا لا يؤاخذكم الله أيها الناس باغو من القول والايمان اذا لم تتعمدوا بها معصية الله تعالى ولا خلاف أمره ولم تقصدوا بها اثما ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم به الاثم وأوجبتموه على أنفسكم وعزمت عليه قلوبكم ويكفر ذلك عنكم فيغطى على سيئ ما كان منكم من كذب وزور وقول يمحوه عنكم فلا يتبعكم به ربكم اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ۞ القول فى تأويل قوله (من أوسط ما تطعمون أهليكم) يعنى تعالى ذكره بقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أعدله كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول فى هذه الآية من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم قال عطاء أوسطه أعدله واختلف أهل التأويل فى معنى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم فقال بعضهم معناه من أوسط ما يطعم من أجناس الطعام الذى يقتاته أهل بلد المكفر أهاليهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال أخبرنا شريك عن عبد الله بن حنش عن الاسود قال سألته عن أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والتمر والزيت والسمن وأفضله اللحم **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد عن ذلك فقال الخبز والتمر زاد هناد فى حديثه والزيت

أن يراد ولو كان هؤلاء اليهود المنافقون مؤمنين بالله وبمحمد والقرآن ايمانا خالصا ما اتخذوا المشركين أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون فى كفرهم ونفاقهم فلهذا يتولون المشركين وقال القفال ولو ان هؤلاء المشركين يؤمنون بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم ما اتخذهم اليهود أولياء ثم وصف شدة شكيمة اليهود ولين عريكة النصارى فقال لتجدن يا محمد أو كل من له أهلية الخطاب أشد الناس عداوة وقد تعلقت بها اللام فى قوله للذين آمنوا كما تعلقت بالمودة فيما بعد وظاهر الآية يدل على ان اليهود فى غاية العداوة للمسلمين وكيف لا وقد نبه على قدم قدمهم فى العداوة بتقديمهم على الذين أشركوا وعن النبى صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودى بمسلم الا هم بقتله لكنه روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدى ان المراد به النجاشى وقومه الذين قدموا من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى مع ظهور عداوتهم للمسلمين وقال آخرون مذهب اليهود انه يجب عليهم ايصال الشر الى من يخالفهم فى الدين بأى طريق كان بالقتل أو بغصب المال أو بوجوه المكايد والحيل وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايذاء فى دينهم حرام وهذا هو وجه التفاوت بالعداوة والمودة وقد أكد ذلك بوصف العداوة والمودة بالاشد والاقرب وفى الآية من الفائدة ان التمرد والمعصية عادة لهم فتفرغ قلبك يا محمد ولا تبال بمكرهم ولا تحزن على كيدهم ثم ذكر سبب ذلك التفاوت فقال ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا القس والقسيس اسم لرئيس النصارى فى العلم والدين وكأنه من القس وهو تتبع الشئ

قردة وان أصحاب المائدة لما أكلوا منها ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ما فيهم امرأة ولا صبي وعن الاصم ان داود وعيسى بشرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولعنا من يكذبه وذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون والتناهي معنيان أحدهما وعليه الجمهور انه تفاعل من النهي أي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رضي عمل قوم فهو منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم وذلك ان في التناهي المأمور به حسما للفساد فكان الاخلال به معصية وظلما والثاني انه بمعنى الانتهاء أي لا يمتنعون ولا ينتهون والمراد لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه لان النهي بعد الفعل لا يفيد أو المراد لا يتناهون عن منكر أرادوا فعله وأحضروا آلاته أو لا ينتهون أو لا ينهون عن الاصرار على منكر فعلوه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم المصدر فقال لبئس ما كانوا يفعلون ثم لما وصف أسلافهم بما وصف شرع في نعت الحاضرين وانهم كثير منهم يتولون المشركين والمراد كعب بن الاشرف وأصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في سورة النساء عند قوله أهؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم من العمل لمعادهم وعجل ان سخط رفع على انه مخصوص بالذم أي بئس الزاد الى الآخرة سخط الله يعني موجب سخط الله وسببه ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وهو موسى وما أنزل الله في التوراة كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء لان تحريم ذلك مثبت في شريعة موسى ولكن كثيرا منهم فاسقون في دينهم لان

بما لغوتم فيه ولكن يؤاخذكم بما أوجبتموه على أنفسكم منها وعقدت عليه قلوبكم وقد بينا اليمين التي هي لغو والتي الله مؤاخذ العبد بها والتي فيها الحنث والتي لا حنث فيها فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع وأما نوله بما عقدتم الايمان فان هنادا **حدثنا** قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال بما تعمدتم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان يقول بما تعمدت فيه المأثم فعليك الكفارة ۞ القول في تأويل قوله (فكفارته اطعام عشرة مساكين) اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين على ما هي عائدة ومن ذكر ما فقال بعضهم هي عائدة على ما التي في قوله بما عقدتم الايمان ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عدي عن الحسن في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو ان تحلف على الشئ وأنت يخيل اليك انه كما حلفت وليس كذلك فلا يؤاخذكم الله فلا كفارة ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلفت عليه على علم **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مغيرة عن الشعبي قال اللغو ليس فيه كفارة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال ما عقد فيه يمينه فعليه الكفارة **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك قال الايمان ثلاث يمين تكفر ويمين لا تكفر ويمين لا يؤاخذ بها صاحبها فاما اليمين التي تكفر فالرجل يحلف على الامر لا يفعله ثم يفعله فعليه الكفارة وأما اليمين التي لا تكفر فالرجل يحلف على الامر يتعمد فيه الكذب فليس فيه كفارة وأما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على الامر يرى انه كما حلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ابن أبي ليلى عن عطاء قال قالت عائشة لغو اليمين ما لم يعقد عليه الحالف قلبه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام قال ثنا حماد عن ابراهيم قال ليس في لغو اليمين كفارة **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه ان عائشة قالت أيمان الكفارة كل يمين حلف فيها الرجل على أحد من الامور في غضب أو غيره ليفعلن ليتركن فذلك عقد الايمان التي فرض الله فيها الكفارة وقال تعالى ذكره لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعد وعن علي بن أبي طلحة قالا ليس في لغو اليمين كفارة **حدثنا** بشر قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان يقول بما تعمدت فيه المأثم فعليك فيه الكفارة قال قتادة أما اللغو فلا كفارة فيه **حدثنا** هناد قال ثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن قال لا كفارة في لغو اليمين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عمرو العبقري عن اسباط عن السدي ليس في لغو اليمين كفارة فمعنى الكلام على هذا التأويل لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارة ما عقدتم منها اطعام عشرة مساكين * وقال آخرون الهاء في قوله فكفارته عائدة على اللغو وهي كناية عنه قالوا وانما معنى الكلام لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اذا كفرتموه ولكن يؤاخذكم اذا عقدتم الايمان فاقتم على المضي عليه بترك الحنث والكفارة فيه والاقامة على المضي عليه غير جائزة لكم فكفارة اللغو منها اذا حنثتم فيه اطعام عشرة مساكين ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فهو الرجل يحلف على أمر ضرارا أن يفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فامره الله ان يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير وقال مرة أخرى قوله لا يؤاخذكم الله باللغو

واصحابه وهم سبعون رجلا بعثهم النجاشي وفدا الى الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم ثياب الصوف اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام وهم بحيرا الراهب وأبرهة وغيرهما فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا وآمنوا فنزلت والخطاب في ترى لكل راء وقد وضع الفيض الذي هو مسبب الامتلاء موضع الامتلاء وأصله تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض بعد الامتلاء ويحتمل أن يكون الدمع مصدر دمعت عينه وقصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء كان الاعين تفيض بانفسها ومعنى مما عرفوا من الحق أي مما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق فمن الاولى لابتداء الغاية على ان فيض الدمع نشأ من معرفة الحق والثانية للبيان ويحتمل التبعيض يعني انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله وأحاطوا بالسنة ربنا آمنا المراد انشاء الايمان لا الاخبار عنه فاكتبنا مع الشاهدين مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقد مر مثله في آل عمران ومالنا انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع حصول موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بادخالهم داره وابه مع الصالحين قالوا ذلك في أنفسهم أو فيما بينهم أو في جواب قومهم حين رجعوا اليهم ولاموهم ومحل لانؤمن نصب على الحال نحو مالك قائما والعامل فيه معنى الفعل أي ما نصنع غير مؤمنين وهو العامل أيضا في نطمع لكن مقيدا بالحال الاولى لانك لو حذفتها وقلت ومالنا ونطمع لاحلت ويحتمل أن يكون ونطمع حالا من لانؤمن كانهم أنكروا ان لا يوحدوا الله وهم يطمعون في الثواب وان يكون عطفا على لانؤمن أي وما لنا نجمع بين التثليث وبين الطمع أو ما لنا لا نجمع بين الايمان وبين الطمع فاثابهم الله بما قالوا اطماره بدل

صاع من حنطة حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن مغيرة عن ابراهيم من أوسط ما تطعمون أهليكم نصف صاع بر كل مسكين حدثنا هناد قال ثنا حفص عن عبد الكريم الجزري قال قلت لسعيد بن جبير اجعهم قال لا أعطهم مدين مدين من حنطة مد الطعامه ومد الادامه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عبد الكريم الجزري قال قلت لسعيد فذكر نحوه حدثنا هناد قال ثنا أبو زيد عن حصين قال سألت الشعبي عن كفارة اليمين فقال مكوكين مكوكا لطعامه ومكوكا لادامه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا هشام عن عطاء عن ابن عباس قال لكل مسكين مدين حدثنا هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن عطاء عن ابن عباس قال لكل مسكين مدين من بر في كفارة اليمين حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال مدان من طعام لكل مسكين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سعد بن يزيد أبو سلمة قال سألت جابر بن زيد عن اطعام المساكين في كفارة اليمين فقال أكلة قلت فان الحسن يقول مكوك بر ومكوك تمر فما ترى في مكوك برفقال ان مكوك برلا أو مكوك تمر لا قال يعقوب قال ابن علية وقال أبو سلمة بيده كانه يراه حسنا وقلب أبو سلمة يده حدثنا هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن انه كان يقول في كفارة اليمين فيما وجب فيه الطعام مكوك تمر ومكوك بر لكل مسكين حدثنا هناد قال ثنا وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن قال قال ان جمعهم أشبعهم اشباعة واحدة وان اعطاهم اعطاهم مكوكا مكوكا حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن يقول فان اعطاهم في أيديهم فمكوك بر ومكوك تمر حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك في كفارة اليمين نصف صاع لكل مسكين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبيه عن الحكم في قوله اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال طعام نصف صاع لكل مسكين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن مغيرة عن ابراهيم قال أوسط ما تطعمون أهليكم نصف صاع حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ابن مزاحم يقول في قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين قال الطعام لكل مسكين نصف صاع من تمر أو بر * وقال آخرون بل مبلغ ذلك من كل شئ من الحبوب مد واحد ذكر من قال ذلك حدثنا هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن زيد بن ثابت انه قال في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال في كفارة اليمين مد من حنطة لكل مسكين وبعه ادامه حدثنا هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن سفيان عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد حدثنا هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع قال ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر قال مد من حنطة لكل مسكين حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر انه كان يكفر اليمين بعشرة أمداد بالمد الاصغر قال حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عبيد الله عن القاسم وسالم في كفارة اليمين ما يطعم قالا مد لكل مسكين حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن يحيى ابن سعيد عن سليمان بن يسار قال كان الناس اذا كفر أحدهم كفر بعشرة أمداد بالمد الاصغر حدثنا هناد قال ثنا عمر بن هرون عن ابن جريج عن عطاء في قوله اطعام عشرة مساكين قال عشرة أمداد لعشرة مساكين حدثنا بشر قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد قال ثنا

قال وأحسبه والخل حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو الاحوص عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابن عمر في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من أوسط ما يطعم أهله الخبز والتمر والخبز والسمن والخبز والزيت من أفضل ما يطعمهم الخبز واللحم حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن ليث عن ابن سيرين عن ابن عمر من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز واللحم والخبز والسمن والخبز والجبن والخبز والخل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد عن أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والتمر حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني من أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والسمن حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سعيد بن عبد الرحمن عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أزهر قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز والسمن حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن ابراهيم عن ابن سيرين قال كانوا يقولون أفضله الخبز واللحم وأوسطه الخبز والسمن وأحسنه الخبز والتمر حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن قال خبز ولحم أو خبز وسمن أو خبز ولبن حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا عمر بن هرون عن أبي معشر عن الضحاك في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز واللحم والمرقة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن يحيى بن حبان الطائي قال كنت عند شريح فاتاه رجل فقال اني حلفت على يمين فاثمت قال شريح ما حملك على ذلك قال قدر على فما أوسط ما أطعم أهلي قال له شريح الخبز والزيت والخل طيب قال فاعاد عليه فقال له شريح ذلك ثلاث مرار لا يزيده شريح على ذلك فقال له أرأيت ان أطعمت الخبز واللحم قال ذاك ارفع طعام أهلك وطعام الناس حدثنا هناد قال ثنا أبو خالد الاحمر عن حجاج عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال في كفارة اليمين يغديهم ويعشيهم خبزا وزيتا أو خبزا وسمنا أو خلا وزيتا حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو اسامة عن زبرقان عن أبي رزين من أوسط ما تطعمون أهليكم خبز وزيت وخل حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن هشام بن محمد قال أكلة واحدة خبز ولحم قال هو من أوسط ما تطعمون أهليكم وانكم لتأكلون الخبيص والفاكهة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى وحدثنا هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن قال في كفارة اليمين يجزيك ان تطعم عشرة مساكين أكلة واحدة خبزا ولحما فان لم تجد فخبزا وسمنا ولبنا فان لم تجد فخبزا وخلا وزيتا حتى يشبعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن زبرقان قال سألت أبا رزين عن كفارة اليمين ما يطعم قال خبزا وخلا وزيتا من أوسط ما تطعمون أهليكم وذلك قدرقوتهم يوما واحدا ثم اختلف قائلو ذلك في مبلغه فقال بعضهم مبلغ ذلك نصف صاع من حنطة أو صاع من سائر الحبوب غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن أبيه عن ابراهيم عن عمر قال اني أحلف على اليمين ثم يبدو لي فاذا رأيتني قد فعلت ذلك فاطعم عشرة مساكين لكل مسكين مدين من حنطة حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية ويعلى عن الاعمش عن شقيق عن بشار بن نمير قال قال عمر اني أحلف أن لا أعطي أقواما ثم يبدو لي أن أعطيهم فاذا رأيتني فعلت ذلك فاطعم عني عشرة مساكين بين كل مسكينين صاعا من بر أو صاعا من تمر حدثنا هناد ومحمد بن العلاء قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف

وطلبه قال قطرب هو العلم بلغة الروم وهذا مما وقع فيه الوفاق بين اللغتين وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وأدخلت فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والدين يسمى قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس والرهبان جمع راهب كركبان وفرسان في راكب وفارس وقيل انه واحد وجمعه رهابين كقربان وقرابين ولكن النظم يأباه وأصله من الرهبة بمعنى الخوف من الله تعالى وانما صارت الرهبانية ممدوحة في مقابلة قساوة اليهود وغلاظهم والافهي مذمومة في نفسها لقوله تعالى ورهبانية ابتدعوها ولقوله صلى الله عليه وسلم لا رهبانية في الاسلام وههنا نكتة هي ان كفر النصارى حيث انهم ينازعون في الالهيات والنبوات جميعا أغلظ في الحقيقة من كفر اليهود لانهم لا ينازعون الا في النبوات الا بعضهم المقائلين بان عزيرا ابن الله ثم ان النصارى لما لم يشتد حرصهم على طلب الدنيا وعلى الحياة قاموا على العلم والبراءة من الكبر خصهم الله تعالى بالمدح وذم اليهود حيث قال ولتجدنهم أحرص الناس على حياة غلت أيديهم فتبين صحة قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف على أصحابه من المشركين فبعث جعفر بن أبي طالب وابن مسعود في رهط من أصحابه الى النجاشي وقال انه ملك صالح لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فلما ورد وا عليه أكرمهم وقال لهم هل تعرفون شيأ مما أنزل عليكم قالوا نعم فقرؤا وحوله القسيسون والرهبان فكلما قرؤا آية انحدرت دموعهم

صاع

قال وأحسبه والخل حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو الاحوص عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابن عمر في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من أوسط ما يطعم أهله الخبز والتمر والخبز والسمن والخبز والزيت من أفضل ما يطعمهم الخبز واللحم حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل عن ليث عن ابن سيرين عن ابن عمر من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز واللحم والخبز والسمن والخبز والجبن والخبز والخل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن حنش قال سالت الاسود بن يزيد عن أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والتمر حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا عبد الله بن حنش قال سألت الاسود بن يزيد فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سعيد بن عبد الرحمن عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني من أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز والسمن حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سعيد بن عبد الرحمن عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أزهر قال أخبرنا ابن عون عن محمد بن سيرين عن عبيدة من أوسط ما تطعمون أهليكم الخبز والسمن حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن ابراهيم عن ابن سيرين قال كانوا يقولون أفضله الخبز واللحم وأوسطه الخبز والسمن وأحسنه الخبز والتمر حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن الربيع عن الحسن قال خبز ولحم أو خبز وسمن أو خبز ولبن حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا عمر بن هرون عن أبي معشر عن الضحاك في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال الخبز واللحم والمرقة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة عن يحيى بن حبان الطائي قال كنت عند شريح فاتاه رجل فقال اني حلفت على يمين فاثمت قال شريح ما حملك على ذلك قال قدر على فما أوسط ما أطعم أهلي قال له شريح الخبز والزيت والخل طيب قال فاعاد عليه فقال له شريح ذلك ثلاث مرار لا يزيده شريح على ذلك فقال له أرأيت ان أطعمت الخبز واللحم قال ذاك ارفع طعام أهلك وطعام الناس حدثنا هناد قال ثنا أبو خالد الاحمر عن حجاج عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال في كفارة اليمين يغديهم ويعشيهم خبزا وزيتا أو خبزا وسمنا أو خلا وزيتا حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو اسامة عن زبرقان عن أبي رزين من أوسط ما تطعمون أهليكم خبز وزيت وخل حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن هشام بن محمد قال أكلة واحدة خبز ولحم قال هو من أوسط ما تطعمون أهليكم وانكم لتأكلون الخبيص والفاكهة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى وحدثنا هناد قال ثنا أبو اسامة عن هشام عن الحسن قال في كفارة اليمين يجزيك ان تطعم عشرة مساكين أكلة واحدة خبزا ولحما فان لم تجد فخبزا وسمنا ولبنا فان لم تجد فخبزا وخلا وزيتا حتى يشبعوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن زبرقان قال سألت أبا رزين عن كفارة اليمين ما يطعم قال خبزا وخلا وزيتا من أوسط ما تطعمون أهليكم وذلك قدر قوتهم يوما واحدا ثم اختلف قائلو ذلك في مبلغه فقال بعضهم مبلغ ذلك نصف صاع من حنطة أو صاع من سائر الحبوب غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن أبيه عن ابراهيم عن عمر قال اني أحلف على اليمين ثم يبدو لي فاذا رأيتني قد فعلت ذلك فاطعم عشرة مساكين لكل مسكين مدين من حنطة حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية ويعلى عن الاعمش عن شقيق عن بشار بن نمير قال قال عمر اني أحلف أن لا أعطي أقواما ثم يبدو لي أن أعطيهم فاذا رأيتني فعلت ذلك فاطعم عني عشرة مساكين بين كل مسكينين صاعا من بر أو صاعا من تمر حدثنا هناد ومحمد بن العلاء قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي قال كفارة اليمين اطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف

طعام بين ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وكحكمه فى كفارة الوطء فى شهر رمضان بخمسة عشر صاعا من ستين مسكينا لكل مسكين ربع صاع ولا يعرف له صلى الله عليه وسلم شئ من الكفارات أمر باطعام خبز وادام ولا بغداء وعشاء فاذ كان ذلك كذلك وكانت كفارة اليمين احدى الكفارات التى تلزم من لزمته كان سبيلها سبيل ما تولى الحكم فيه صلى الله عليه وسلم من ان الواجب على مكفرها من الطعام مقدارا للمساكين العشرة محدودا بكيل دون جيعهم على غداء أو عشاء مخبوزا مأدوما اذ كانت سنته صلى الله عليه وسلم فى سائر الكفارات كذلك فاذ كان صحيحا ما قلنا مما به استشهدنا فبين أن تاويل الكلام ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أعدل اطعامكم أهليكم وان ما التى فى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم بمعنى المصدر لا بمعنى الاسماء واذا كان ذلك كذلك فاعدل أقوات الموسع أهله مدان وذلك نصف صاع فى ربعه ادامه وذلك أعلى ما حكم به النبى صلى الله عليه وسلم فى كفارة فى اطعام مساكين وأعدل أقوات المقتر أهله مد وذلك ربع صاع وهو أدنى ما حكم به فى كفارة فى اطعام مساكين وأما الذين رأوا اطعام المساكين فى كفارة اليمين الخبز واللحم وما ذكرنا عنهم قبل والذين رأوا ان يغدوا أو يعشوا والذين رووا ان يغدوا ويعشوا فانهم ذهبوا الى تاويل قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أوسط الطعام الذى تطعمونه أهليكم فجعلوا ما التى فى قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم اسما لا مصدرا فاوجبوا على المكفر اطعام المساكين من أعدل ما يطعم أهله من الاغذية وذلك مذهب لو لا ما ذكرنا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكفارات غيرها التى يجب الحاق أشكالها بها وان كفارة اليمين لها نظيرة وشبيهة يجب الحاقها بها

القول فى تاويل قوله (أو كسوتهم) يعنى تعالى ذكره بذلك فكفارة ما عقدتم من الايمان اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم يقول اما أن تطعموهم أو تكسوهم والخيار فى ذلك الى المكفر واختلف أهل التاويل فى الكسوة التى عنى الله بقوله أو كسوتهم فقال بعضهم عنى بذلك كسوة ثوب واحد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى كسوة المساكين فى كفارة اليمين أدناه ثوب حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أدناه ثوب وأعلاه ما شئت حدثنا هنادا وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال فى كفارة اليمين فى قوله أو كسوتهم ثوب لكل مسكين حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن وهيب عن ابن طاوس عن أبيه أو كسوتهم قال ثوب حدثنا هناد قال ثنا عبدة وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير جميعا عن منصور عن مجاهد فى قوله أو كسوتهم قال ثوب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله أو كسوتهم قال ثوب ثوب قال منصور القميص والرداء والازار حدثنا ابو كريب وهناد قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر فى قوله أو كسوتهم قال كسوة الشتاء والصيف ثوب ثوب حدثنا هناد قال ثنا عمر بن هرون عن ابن جريج عن عطاء فى قوله أو كسوتهم قال ثوب ثوب لكل مسكين حدثنا هناد قال ثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن أبى عروبة عن أبى معشر عن ابراهيم فى قوله أو كسوتهم قال اذا كساهم ثوبا ثوبا أجزأ عنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن سليمان الرازى عن ابن سنان عن حماد قال ثوب أو ثوبان وثوب لا بد منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال ثوب ثوب لكل انسان وقد كانت القضاة تقضى يومئذ بالكسوة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو كسوتهم قال الكسوة عباءة لكل مسكين وشملة حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قال ثوب أو قميص أو رداء أو ازار حدثنى محمد بن سعد قال

فسيسين ورهبانا يعنى ان تعارف الارواح يوجب ائتلاف الاشباح فالنصارى ببركة علمائهم وعبادهم وصفاء قلوبهم وخضوعهم ثبت لهم القرابة والمودة من أهل الايمان وعرفوا الحق الذى سمعوه فى الازل يوم الميثاق فآمنوا وذلك جزاء المحسنين الذين يعبدون الله ويشاهدونه بلوائح المعرفة وطوالع المحبة فالاحسان أن تعبد الله كانك تراه (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا

سعيد عن قتادة عن الحسن اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال كان يقال البر والتمر لكل مسكين مد من تمر ومد من بر حدثنا أبو كريب وهناد قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن مالك بن مغول عن عطاء قال مد لكل مسكين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من أوسط ما تعولونهم قال وكان المسلمون رأوا أوسط ذلك مدا بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنطة قال أبو زيد هو الوسط مما يقوت به أهله ليس بادناه ولا بارفعه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب من أوسط ما تطعمون أهليكم قال مد * وقال آخرون بل ذلك غداء وعشاء ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو خالد الاحمر عن حجاج عن أبي اسحق عن الحرث عن علي قال في كفارة اليمين يغديهم ويعشيهم حدثنا هناد قال ثنا عمر بن هرون عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في كفارة اليمين قال غداء وعشاء حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن يونس عن الحسن قال يغديهم ويعشيهم * وقال آخرون انما عنى بقوله من أوسط ما تطعمون أهليكم من أوسط ما يطعم المكفر أهله قال ان كان ممن يشبع أهله أشبع المساكين العشرة وان كان ممن لا يشبعهم لعجزه عن ذلك أطعم المساكين على قدر ما يفعل من ذلك باهله في عسره ويسره ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم قال ان كنت تشبع أهلك فاشبع المساكين والا فعلى ما تطعم أهلك بقدره حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم وهو ان تطعم كل مسكين من نحو ما تطعم أهلك من الشبع أو نصف صاع من بر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن عامر عن ابن عباس قال من عسرهم ويسرهم حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال من عسرهم ويسرهم حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن سليمان بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير من أوسط ما تطعمون أهليكم قال قوتهم حدثنا هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن سليمان العبسي عن سعيد بن جبير في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال قوتهم حدثنا أبو حميد قال ثنا حكام بن سلم قال ثنا عنبسة عن سليمان بن عبيد العبسي عن سعيد بن جبير في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال كانوا يفضلون الحر على العبد والكبير على الصغير فنزلت من أوسط ما تطعمون أهليكم حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس بن الربيع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال كانوا يطعمون الكبير ما لا يطعمون الصغير ويطعمون الحر ما لا يطعمون العبد فقال من أوسط ما تطعمون أهليكم حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم قال ان كنت تشبع أهلك فاشبعهم وان كنت لا تشبعهم فكل قد رذلك حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شيبان النحوي عن جابر عن عامر عن ابن عباس من أوسط ما تطعمون أهليكم قال من عسرهم ويسرهم حدثنا يونس قال ثنا سفيان عن سليمان عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس كان الرجل يقوت بعض أهله قوتا دونا وبعضهم قوتا فيه سعة فقال الله من أوسط ما تطعمون أهليكم الخل والزيت * وأولى الاقوال في تاويل قوله من أوسط ما تطعمون أهليكم عندنا قول من قال من أوسط ما تطعمون أهليكم في القلة والكثرة وذلك ان أحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكفارات كلها بذلك وردت وذلك لحكمه صلى الله عليه وسلم في كفارة الحلق من الاذى بفرق من

كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أويس الصيرفي عن أبي الهيثم قال قال سلمان نعم الثوب التبان حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن الشيباني عن الحكم قال عمامة تلف بها رأسه * وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة وأشبهها بتأويل القرآن قول من قال عنى بقوله أوكسوتهم ماوقع عليه اسم كسوة مما يكون ثوبا فصاعدا الا ان مادون الثوب لاخلاف بين جميع الحجة انه ليس مما دخل في حكم الآية فكان مادون قدر ذلك خارجا من أن يكون الله تعالى عناه بالنقل المستفيض والثوب ومافوقه داخل في حكم الآية اذ لم يات من الله تعالى وحي ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم خبر ولم يكن من الامة اجماع بانه غير داخل في حكمها وغير جائز اخراج ما كان ظاهر الآية محتملا من حكم الآية الا بحجة يجب التسليم لها ولا حجة بذلك * القول في تاويل قوله (أو تحرير رقبة) يعني تعالى ذكره بذلك أو فك عبد من أسر العبودة وذلها وأصل التحرير الفك من الاسر ومنه قول الفرزدق بن غالب

ابني غدانة انني حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

يعني بقوله حررتكم فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار وقيل تحرير رقبة والمحرر صاحب الرقبة لان العرب كان من شأنها اذا أسرت أسيرا أن تجمع يديه الى عنقه بقيد او حبل أو غير ذلك واذا أطلقته من الاسر أطلقت يديه وحللتهما مما كانتا به مشدودتين الى الرقبة فجرى الكلام عند اطلاقهم الاسير بالخبر عن فك يديه عن رقبته وهم يريدون الخبر عن اطلاقه من اسره كما يقال قبض فلان يده عن فلان اذا أمسك يده عن نواله و بسط فيه لسانه اذا قال فيه سوأ فيضاف الفعل الى الجارحة التي يكون بها ذلك الفعل دون فاعله لاستعمال الناس ذلك بينهم وعلمهم بمعنى ذلك فكذلك ذلك في قول الله تعالى اوتحرير رقبة أضيف التحرير الى الرقبة وان لم يكن هنالك عمل في رقبته ولا شديد اليها وكان المراد بالتحرير نفس العبد بما وصفنا من جرى استعمال الناس ذلك بينهم لمعرفتهم بمعناه فان قال قائل أفكل الرقاب معنى بذلك أو بعضها قيل بل معنى بذلك كل رقبة كانت سليمة من الاقعاد والعمى والخرس وقطع اليدين أو شللهما والجنون المطبق ونظائر ذلك فان من كان به ذلك أو شئ منه من الرقاب فلا خلاف بين الجميع من الحجة انه لا يجزي في كفارة اليمين فكان معلوما بذلك ان الله تعالى ذكره لم يعنه بالتحرير في هذه الآية فاما الصغير والكبير والمسلم والكافر فانهم معنيون به و بنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول من كانت عليه رقبة واجبة فاشترى نسمة قال اذا أنقذها من عمل اجزأته ولا يجوز عتق من لا يعمل فاما الذي يعمل فالاعور ونحوه وأما الذي لا يعمل فلا يجزي الاعمى والمقعد حدثنا هناد قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال كان يكره عتق المخبل في شئ من الكفارات حدثنا هناد قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كان لا يرى عتق المغلوب على عقله يجزي في شئ من الكفارات وقال بعضهم لا يجزي في الكفارة من الرقاب الا صحيح و يجزي الصغير فيها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال لا يجزي في الرقبة الا صحيح حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال يجزي المولود في الاسلام من رقبة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم قال ما كان في القرآن من رقبة مؤمنة فلا يجزي الا ما صام وصلى وما كان ليس بمؤمنة فالصبي يجزي وقال بعضهم لا يقال للمولود رقبة الا بعد مدة تأتي عليه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال ثنا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن محمد بن شعيب بن سابور عن النعمان بن المنذر عن سليمان قال اذا ولد الصبي فهو نسمة واذا انقلب ظهرا لبطن فهو رقبة واذا صلى فهو مؤمنة * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى عم بذكر الرقبة كل رقبة فاي رقبة حررها المكفر يمينه في كفارته فقد أدى ما كلف الا ما ذكرنا ان الحجة مجمعة على ان الله تعالى لم يعنه

وبال أمره ط سلف ط منه ط انتقام ه وللسيارة ج لطول الكلام وتضاد المعنيين وان اتفقت الجملتان لفظا حرما ط لاطلاق الامر بالابتداء تحشرون ه والقلائد ط عليم ه رحيم ه البلاغ ط تكتمون ه كثرة الخبيث ج لاتفاق الجملتين مع وقوع العارض تفلحون ه * التفسير انه سبحانه بعد استقصاء المناظرة مع أهل الكتاب بين عاد الى بيان الاحكام فبدأ بحل المطاعم والمشارب واستيفاء اللذات كيلا يتوهم متوهم ان مدح القسيس والرهبان يوجب ايثار طريقهم في هذا الدين قال المفسرون جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الناس ووصف القيامة ولم يزدهم على التخويف فرق الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون منهم أبو بكر وعلي وابن مسعود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي فاتعقوا على أن يصوموا النهار ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم ولا الودك ولا يقربوا النساء والطيب ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا ويسيحوا في الارض ويترهبوا ويجبوا المذاكير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ألم انبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا يا رسول الله وما أردنا الا الخير فقال اني لم أومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وافطر وآكل اللحم والدسم ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست آمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم

ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال ان الحنا رصاحب اليمن الكسوة كساعشرة أناسى كل انسان عباءة **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء يقول فى قوله أوكسوتهم الكسوة ثوب ثوب وقال بعضهم عنى بذلك الكسوة ثوبين ثوبين ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا عبيدة **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبومعاوية جميعا عن داود بن أبى هند عن سعيد بن المسيب فى قوله أوكسوتهم قال عباءة وعمامة **حدثنا** هناد وأبوكريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن داود بن أبى هند عن سعيد بن المسيب قال عمامة يلف بها رأسه وعمامة يلتحف بها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبدالله الانصارى عن أشعث عن الحسن وابن سيرين قال ثوبين ثوبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدالاعلى عن يونس عن الحسن قال ثوبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن يونس عن الحسن مثله **حدثنا** أبوكريب وهناد قالا ثنا وكيع عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال ثوبان ثوبان لكل مسكين **حدثنا** هناد قال ثنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن ابن سيرين عن ابى موسى انه حلف على يمين فكساثوبين من معقدة البحرين **حدثنا** هناد وأبوكريب قالا ثنا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن ابن سيرين ان أباموسى كساثوبين من معقدة البحرين **حدثنا** هناد قال ثنا أبواسامة عن هشام عن محمد بن عبدالاعلى ان أباموسى الاشعرى حلف على يمين فرأى ان يكفر فعل وكساعشرة ثوبين ثوبين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدالاعلى عن هشام عن محمد ان أباموسى حلف على يمين فكفر فكسا عشرة مساكين ثوبين ثوبين **حدثنا** أبوكريب قال ثنا هشيم عن داود بن أبى هند عن سعيد بن المسيب قال عباءة وعمامة لكل مسكين **حدثنا** أبوكريب قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا داود بن أبى هند قال رجل عند سعيد بن المسيب أوكاسوتهم فقال سعيد لا انما هى أوكسوتهم قال قلت يا أبا محمد ما كسوتهم قال لكل مسكين عباءة وعمامة عباءة يلتحف بها وعمامة يشد بها رأسه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أوكسوتهم قال الكسوة لكل مسكين رداء وازار كنحو ما يجد من الميسرة والفاقة وقال آخرون بل عنى بذلك كسوتهم ثوب جامع كالملحفة والكساء والشئ الذى يصلح للبس والنوم ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبوالاحوص عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم قال الكسوة ثوب جامع **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن مغيرة عن ابراهيم فى قوله أوكسوتهم قال ثوب جامع قال وقال مغيرة والثوب الجامع الملحفة أوالكساء أونحوه ولا نرى الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابى عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب جامع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبوادريس عن أبيه عن مغيرة عن ابراهيم قال ثوب جامع **حدثنا** أبوكريب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم أوكسوتهم قال ثوب جامع لكل مسكين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وشعبة عن المغيرة عن ابراهيم فى قوله أوكسوتهم قال ثوب جامع **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن المغيرة مثله وقال آخرون عنى بذلك كسوة ازار ورداء أوقميص ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدالاعلى عن بردة عن نافع عن ابن عمر قال فى الكسوة فى الكفارة ازار ورداء وقميص وقال آخرون كل ما كسا فيجزى والآية على عمومها ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا عبد السلام بن حرب عن ليث عن مجاهد قال يجزى فى كفارة اليمين كل شئ الا التبان **حدثنا** هناد وأبوكريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أشعث عن الحسن قال يجزى عمامة فى كفارة اليمين **حدثنا** أبو

لاتقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أوكفارة طعام مساكين أوعدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذوانتقام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وأن الله بكل شئ عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الالباب لعلكم تفلحون) القرا آت بما عقدتم بالتخفيف حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل وقرأ ابن ذكوان عاقدتم بالالف الباقون عقدتم بالتشديد من أوصط مثل مبصوطتان فجزاء بالتنوين مثل بالرفع يعقوب وحمزة وعلى وخلف وعاصم سوى المفضل كفارة طعام بالاضافة أبوجعفر ونافع وابن عامر الباقون كفارة بالتنوين طعام بالرفع قيما بغير ألف ابن عامر * الوقوف ولا تعتدوا ط المعتدين ه طيبا ص لعطف المتفقتين مؤمنون ه الايمان ج لاختلاف النظم مع اتحاد الكلام وفاء التعقيب رقبة ط ثلاثة أيام ط حلفتم ط للاضمار أى حلفتم وحنثتم أيمانكم ط تشكرون ه تفلحون ه وعن الصلاة ج لابتداء الاستفهام لاجل التحذير مع دخول الفاء فيه منتهون ه واحذروا ط البلغ ه واحسنوا ظ المحسنين ه بالغيب ج أليم ه وأنتم حرم ط

بنذر أو يمين كقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك أولا تخلطوا المملوك بالمغصوب أو الطاهر بالنجس خلطا لا يتميز فانه يحرم الكل والطيبات الملذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب ثم نهى عن الاعتداء مطلقا ليدخل تحته النهي عن الاسراف كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا وكلوا أمر اباحة وتحليل مما رزقكم الله في ادخال من التبعيضية ارشاد الى الاقتصار والاقتصار في الاكل على البعض وصرف الباقي الى المحتاجين وفيه انه تعالى هو الذي يرزق عبيده وتكلف برزقهم قال في التفسير الكبير قوله حلالا طيبا ان كان متعلقا بالاكل كان حجة للمعتزلة على ان الرزق لا يكون الا حلالا لانه يدل على الاذن في أكل كل ما رزق الله تعالى وانما يأذن في أكل الحلال فيلزم أن يكون كل رزق حلالا وان كان متعلقا بالمأكول أي كلوا من الرزق الذي يكون حلالا كان حجة لاصحابنا لان التقييد يؤذن بان الرزق قد لا يكون حلالا أقول هذا فرق ضعيف ولهذا قال في الكشاف حلالا حال مما رزقكم الله مع انه من المعتزلة ثم أكد التوصية بقوله واتقوا الله وزاده تأكيدا بقوله الذي أنتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب اتقاءه في أوامره ونواهيه ثم قال لا يؤاخذكم وقد ذكرنا وجه النظم آنفا وقد تقدم معنى يمين اللغو في سورة البقرة أما قوله بما عقدتم الايمان فمن قرأ بالتخفيف فانه صالح للقليل والكثير فلا اشكال ومن قرأ بالتشديد فان أبا عبيدة اعترض عليه بان التشديد للتكثير فهذه القراءة توجب سقوط الكفارة عن اليمين الواحدة وأجاب الواحدي بان عقد بالتخفيف وعقد بالتشديد واحد في المعنى ولو سلم فالتكرير يحصل بان يعقدها بقلبه ولسانه أما لو عقد اليمين باحدهما دون الآخر فلا كفارة ومن قرأ

بعتق رقبة فلا يجزيه حينئذ الصوم لان احدى الحالات الثلاث حينئذ من اطعام أو كسوة أو عتق حق قد أوجبه الله تعالى في ماله وجوب الدين وقد قامت الحجة بان المفلس اذا فرق ماله بين غرمائه انه لا يترك ذلك اليوم الا ما لا بد له من قوته وقوت عياله يومه وليلته فكذلك حكم المعدم بالدين الذي أوجبه الله تعالى في ماله بسبب الكفارة التي لزمت ماله واختلف أهل العلم في صفة الصوم الذي أوجبه الله في كفارة اليمين فقال بعضهم صفته أن يكون مواصلا بين الايام الثلاثة غير مفرق هاذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن العلاء قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل صوم في القرآن فهو متتابع الا رمضان ٧ **حدثنا** أبو كريب وهناد قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال كان أبي بن كعب يقرأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب انه كان يقرأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن قزعة عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال في قراءة عبد الله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** هناد قال ثنا ابن المبارك عن ابن عون عن ابراهيم قال في قراءتنا فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قراءة أصحاب عبد الله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** هناد وأبو كريب قالا ثنا وكيع قال عن سفيان عن جابر عن عامر قال في قراءة عبد الله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد عن معمر عن ابن اسحق في قراءة عبد الله فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن حميد عن معمر عن الاعمش قال كان أصحاب عبد الله يقرؤن فصيام ثلاثة أيام متتابعات **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال سمعت سفيان يقول اذا فرق صيام ثلاثة أيام لم يجزه قال وسمعته يقول في رجل صام في كفارة يمين ثم أفطر قال يستقبل الصوم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فصيام ثلاثة أيام قال اذا لم يجد طعاما وكان في بعض القراءة فصيام ثلاثة أيام متتابعات وبه كان يأخذ قتادة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو بالخيار في هؤلاء الثلاثة الاول فالاول فان لم يجد من ذلك شيأ فصيام ثلاثة أيام متتابعات وقال آخرون جائز ان صامهن أن يصومهن كيف شاء مجتمعات ومفترقات ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا أشهب قال قال مالك كل ما ذكر الله في القرآن من الصيام فان صام تباعا أعجب فان فرقها رجوت أن تجزي عنه * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى أوجب على من لزمته كفارة يمين اذا لم يجد الى تكفيرها بالاطعام أو الكسوة أو العتق سبيلا أن يكفرها بصيام ثلاثة أيام فان لم يشرط في ذلك متتابعة فكيفما صامهن المكفر مفرقة ومتتابعة أجزأه لان الله تعالى انما أوجب عليه صيام ثلاثة أيام فكيفما أتى بصومهن أجزأ فاما ما روى عن أبي وابن مسعود من قراءتهما فصيام ثلاثة أيام متتابعات فذلك خلاف ما في مصاحفنا وغير جائز لنا أن نشهد بشئ ليس في مصاحفنا من الكلام انه من كتاب الله غير أني اختار للصائم في كفارة اليمين أن يتابع بين الايام الثلاثة ولا يفرق لانه لا خلاف بين الجميع انه اذا فعل ذلك انه قد أجزأ ذلك عنه من كفارته وهم في غير ذلك مختلفون ففعل ما لا يختلف في جوازه أحب الي وان كان الآخر جائزا ۞ القول في تأويل قوله (ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي ذكرت لكم انه كفارة أيمانكم من اطعام العشرة المساكين أو كسوتهم أو تحرير الرقبة وصيام الثلاثة الايام اذا لم تجدوا من ذلك شيأ هو كفارة أيمانكم التي

بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع فأنزل الله هذه الآية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بأيماننا التى حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فنزلت لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم فهذا وجه اتصال الآيات فان قيل ما الحكمة فى قوله لا تحرموا ومن المعلوم ان توسع الانسان فى اللذات والطيبات يمنعه عن الاستغراق فى تحصيل السعادات الباقيات ولهذا قالت الحكماء اذا شبعت الاجسام صارت الارواح أجسادا واذا جاعت الاجسام صارت الاجساد أرواحا فالجواب ان الرهبانية المفرطة مما توقع الآفة فى الاعضاء الرئيسة التى هى القلب والكبد والدماغ والانثيان فيختل الفكر ويقل التأمل فى الجواهر الروحانية ومبادئها على ان النفوس القوية لا يمنعها التصرف فى الجسمانيات عن التأمل فى الروحانيات فالرهبانية دليل الضعف والقصور والكمال فى الوفاء بالجهتين وكيف لا والرهبانية توجب خراب الدنيا وانقطاع الحرث والنسل وترك التزهب مع رعاية وظائف الطاعة يفضى الى سعادة الدارين قال القفال انه تعالى قال فى أول السورة أوفوا بالعقود فبين انه كما لا يجوز تحليل المحرم لا يجوز تحريم المحلل وذلك انهم كانوا يحللون الميتة والدم ويحرمون البحائر والسوائب ومعنى لا تحرموا لا تعتقدوا تحريم ما أحل الله ولا تظهروا باللسان تحريمه أو لا تجتنبوها اجتنابا يشبه اجتناب المحرمات فهذه الوجوه محمولة على الاعتقاد والقول والعمل ويحتمل أن يراد لا تحرموا على غيركم بالفتوى أو لا تلتزموا تحريمها

بالتحرير فذلك خارج من حكم الآية وما عدا ذلك فجائز تحريره فى الكفارة بظاهر التنزيل والمكفر مخير فى تكفير يمينه التى حنث فيها باحدى هذه الحالات الثلاث التى سماهن الله فى كتابه وذلك اطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم أهله أو كسوتهم أو تحرير رقبة باجماع من الجميع لا خلاف بينهم فى ذلك فان ظن ظان ان ما قلنا من ان ذلك اجماع من الجميع ليس كما قلنا لما حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى قال ثنا أبو الضحى عن مسروق قال جاء معقل بن مقرن الى عبد الله فقال انى آليت من النساء والفراش فقرأ عبد الله هذه الآية لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فقال معقل انما سألتك لكونى أتيت على هذه الآية فقال عبد الله ائت النساء ونم واعتق رقبة فانك موسر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم ان سليمان الاعمش حدثه عن ابراهيم بن يزيد النخعى عن همام بن الحرث ان نعمان بن مقرن سأل عبد الله بن مسعود فقال انى حلفت ان لا أنام على فراشى سنة فقال ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم كفر عن يمينك ونم على فراشك قال بم أكفر عن يمينى قال أعتق رقبة فانك موسر ونحو هذا من الاخبار التى روى عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما فان ذلك منهم كان على وجه الاستحباب لمن أمروه بالتكفير بما أمروه به بالتكفير من الرقاب لا على انه كان لا يجزى عندهم التكفير للموسر الا بالرقبة لانه لم ينقل احد عن أحد منهم انه قال لا يجزى الموسر التكفير الا بالرقبة والجميع من علماء الامصار قديمهم وحديثهم مجمعون على ان التكفير بغير الرقاب جائز للموسر فى ذلك مكتفى بمن الاستشهاد على صحة ما قلنا فى ذلك بغيره ۞ القول فى تاويل قوله (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام) يقول تعالى ذكره فمن لم يجد لكفارة يمينه التى لزمه تكفيرها من الطعام والكسوة والرقاب ما يكفرها به على ما فرضنا عليه وأوجبناه فى كتابنا وعلى لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فصيام ثلاثة أيام يقول فعليه صيام ثلاثة أيام ثم اختلف أهل العلم فى معنى قوله فمن لم يجد ومتى يستحق الحانث فى يمينه الذى قد لزمته الكفارة اسم غير واجد حتى يكون ممن له الصيام فى ذلك فقال بعضهم اذا لم يكن للحانث فى وقت تكفيره عن يمينه الا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته فان له ان يكفر بالصيام فان كان عنده فى ذلك الوقت قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين أو ما يكسوهم لزمه التكفير بالاطعام أو الكسوة ولم يجزه الصيام حينئذ وممن قال ذلك الشافعى حدثنا بذلك عنه الربيع وهذا القول قصدان شاء الله ممن أوجب الطعام على من كان عنده درهمان وممن أوجبه على من عنده ثلاثة دراهم وبنحو ذلك حدثنا هناد قال ثنا ابن المبارك عن حماد بن سلمة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير قال اذا لم يكن له الا ثلاثة دراهم أطعم قال يعنى فى الكفارة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى معتمر بن سليمان قال قلت لعمر بن راشد الرجل يحلف ولا يكون عنده من الطعام الا بقدر ما يكفر قال كان قتادة يقول يصوم ثلاثة أيام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا يونس ابن عبيد عن الحسن قال اذا كان عنده درهمان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر عن حماد عن عبد الكريم بن أبى أمية عن سعيد بن جبير قال ثلاثة دراهم وقال آخرون جائز لمن لم يكن عنده مائتا درهم أن يصوم وهو ممن لا يجد وقال آخرون جائز لمن لم يكن عنده فضل عن رأس ماله يتصرف به لمعاشه ما يكفر به بالاطعام أن يصوم الا أن يكون له كفاية ومن المال ما يتصرف به لمعاشه ومن الفضل عن ذلك ما يكفر به عن يمينه وهذا قول كان يقوله بعض متأخرى المتفقهة * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان من لم يكن عنده فى حال حنثه فى يمينه الا قدر قوته وقوت عياله يومه وليلته لا فضل له عن ذلك يصوم ثلاثة أيام وهو ممن دخل فى جملة من لا يجد ما يطعم أو يكسو أو يعتق وان كان عنده فى ذلك الوقت من الفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته ما يطعم أو يكسو عشرة مساكين أو

يعتق

هو الاعدل وماذكره الشافعي هو أدنى ما يكفي وأما الاعدل فيكون بادام وهكذا روي عن ابن عباس مد بادام والادام تبلغ

رجس الى قوله فهل أنتم منتهون فلما انتهى الى قوله فهل أنتم منتهون قال عمر انتهينا انتهينا **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا أبي عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانها تذهب بالعقل والمال ثم ذكر نحو حديث وكيع **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن زكريا عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال قال عمر بن الخطاب اللهم بين لنا فذكر نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه واسرائيل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب مثله **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير قال ثني أبو معشر المدني عن محمد بن قيس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه الناس وقد كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوه عن ذلك فانزل الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما فقالوا هذا شئ قد جاء فيه رخصة نأكل الميسرة ونشرب الخمر ونستغفر من ذلك حتى أتى رجل صلاة المغرب فجعل يقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد فجعل لا يجود ذلك ولا يدري ما يقرأ فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فكان الناس يشربون الخمر حتى يجيء وقت الصلاة فيدعون شربها فيأتون الصلاة وهم يعلمون ما يقولون فلم يزالوا كذلك حتى أنزل الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل أنتم منتهون فقالوا انتهينا يا رب وقال آخرون نزلت هذه الآية بسبب سعد بن أبي وقاص وذلك انه كان لاحى رجلا على شراب لهما فضربه صاحبه بلحى جمل فغزر رأنفه فنزلت فيهما ذكر الرواية بذلك **حدثنا** محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن أبيه سعد انه قال صنع رجل من الانصار فدعانا فقال فشربنا الخمر حتى انتشينا فتفاخرت الانصار وقريش فقالت الانصار نحن أفضل منكم قال فاخذ رجل من الانصار لحى جمل فضرب به أنف سعد فغزره فكان سعد أفزر الانف قال فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى آخر الآية **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن مصعب بن سعد قال قال سعد شربت مع قوم من الانصار فضربت رجلا منهم أظنه بلغك جمل فكسرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فلم البث أن نزل تحريم الخمر يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى آخر الآية **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال ثنا اسرائيل عن سماك عن مصعب بن سعد عن أبيه قال شربت الخمر مع قوم من الانصار فذكر نحوه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث ان ابن شهاب أخبره أن سالم بن عبد الله حدثه ان أول ما حرمت الخمر ان سعد بن أبي وقاص وأصحابا له شربوا فاقتتلوا فكسر وا أنف سعد فانزل الله انما الخمر والميسر الآية وقال آخرون نزلت في قبيلتين من قبائل الانصار وذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين بن علي الصدائي قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا ربيعة بن كلثوم عن جبير عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار شربوا حتى اذا تمايلوا عبث بعضهم على بعض فلما صحوا جعل الرجل يرى الاثر بوجهه ولحيته فيقول فعل بي هذا أخي فلان وكانوا اخوة ليس في قلوبهم ضغائن والله لو كان بي رؤفا رحيما ما فعل بي هذا فوقعت في قلوبهم ضغائن فانزل الله انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون فقال ناس من المتكلفين رجس في بطن فلان قتل يوم بدر وقتل فلان يوم أحد فانزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية **حدثنا** محمد بن خلف قال ثنا سعيد بن محمد الجرمي عن أبي ثميلة عن سلام مولى حفص بن أبي قيس عن أبي بريدة عن أبيه قال بينما نحن قعود على شراب لنا ونحن نشرب الخمر حلالا اذ قلت حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم علمه وقد نزل تحريم الخمر يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى آخر

قيمة مدا آخر ويزيد في الاغلب أجاب الشافعي ان الادام غير واجب بالاجماع فلم يبق الا الحفظ على التوسط في قدر الطعام ومقداره ماذكرنا وجنس الطعام المخرج جنس الفطرة ثم قال الشافعي الواجب تمليك الطعام قياسا على الكسوة وقال أبو حنيفة اذا غدى وعشى عشرة مساكين جاز لان ذلك اطعام ولان اطعام الاهل يكون بالتمكين لا بالتمليك وقد قال من أوسط ما تطعمون أهليكم وتقابل أن يقول ذكر اطعام الاهل لتعيين مقدار المطعم لا لاجل كيفية الاطعام وقال أبو حنيفة لو أطعم مسكينا واحدا عشر مرات جاز وقال الشافعي لا يجزي الا اطعام عشرة لان مدار الباب على التعبد الذي لا يعقل معناه فيجب الوقوف على مورد النص قال في الكشاف أو كسوتهم عطف على محل من أوسط ووجهه بان البدل هو المقصود فكانه قيل فكفارته من أوسط وأقول الاظهر ان يكون من أوسط مفعولا آخر للاطعام سواء كان من للابتداء أو للتبعيض ويكون كسوتهم معطوفا على الاطعام والكسوة معناها اللباس وهو كل ما يكتسى به قال الشافعي يجزي في الكفارة أقل ما يقع عليه اسم الكسوة وهو ثوب يغطي العورة ازارا ورداء أو قميص أو سراويل أو عمامة أو مقنعة لكل مسكين ثوب واحد لما روي عن ابن عباس كانت العباءة تجزي يومئذ وعن مجاهد ثوب جامع وقال الحسن ثوبان أبيضان والمراد بالرقبة الجملة كان الاسير في العرب تجمع يداه الى رقبته فاذا أطلق حل ذلك الجبل فسمي الاطلاق من الحبل فك رقبة ثم أجروا ذلك على العتق كذا قيل في أصل هذا المجاز وهذه

بالالف مثل القراءة المخففة كقولك أومعاقدتم اذا حنثتم فحذف الظرف للعلم به أوالمراد بنكث ماعقدتم بحذف المضاف فكفارته أى الخصلة التى من شأنها ان تكفر الخطيئة أى تسترها أحد هذه الامور ويسمى بالواجب المخير وحاصله انه لايجب الاتيان بكل واحد منها ولا يجوز الاخلال بجميعها ولكنه اذا أتى باى واحد شيأ منها فانه يخرج عن العهدة ومن هنا قال أكثر الفقهاء الواجب واحد لابعينه من الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة فان عجز عنها جميعا فالواجب شئ آخر وهو الصوم اما مقدار الطعام فقد قال الشافعى نصيب كل مسكين مد أى ثلثا من وهو قول ابن عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب والحسن والقاسم لانه تعالى قال من أوسط ماتطعمون فان كان المراد ما كان متوسطا فى العرف فثلثا من من الحنطة اذا جعل دقيقا وخبز فانه يصير قريبا من المن وذلك كاف لواحد فى يوم واحد وان كان المراد ما كان متوسطا فى الشرع فليس له فى الشرع مقدار الا ماجاء فى قصة الاعرابى المفطر ان النبى صلى الله عليه وسلم أمره باطعام ستين مسكينا من غير مقدار فقال الرجل ما أجد فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بفرق فيه خمسة عشر صاعا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أطعم هذا وذلك يدل على تقدير طعام المسكين بربع الصاع وهو مد ولا تلزم كفارة الحلق لانها شرعت بلفظ الصدقة مطلقة عن التقدير باطعام الاهل فكان تكفيرها معتبرا بصدقة الفطرة وقد ثبت بالنص تقديرها بالصاع لا بالمد وقال أبو حنيفة الواجب نصف صاع من الحنطة أو صاع من غيرها قال لان الاوسط

عقدتموها اذا حلفتم واحفظوا أيها الذين آمنوا أيمانكم أن تحنثوا فيها ثم تصنعوا الكفارة فيها بما وصفته لكم كذلك يبين الله لكم آياته كما بين لكم كفارة أيمانكم كذلك يبين الله لكم جميع آياته يعنى أعلام دينه فيوضحها لكم لئلا يقول المضيع المفرط فيما الزمه الله لم أعلم حكم الله فى ذلك لعلكم تشكرون يقول لتشكروا الله على هدايته اياكم وتوفيقه لكم ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وهذا بيان من الله تعالى ذكره للذين حرموا على أنفسهم النساء والنوم واللحم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم تشبها منهم بالقسيسين والرهبان فانزل الله فيهم على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابه ينهاهم عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم فنهاهم بذلك عن تحريم ما أحل الله لهم من الطيبات ثم قال ولا تعتدوا أيضا فى حدودى فتحلوا ما حرمت عليكم فان ذلك لكم غير جائز كما غير جائز لكم تحريم ما حللت وانى لا أحب المعتدين ثم أخبرهم عن الذى حرم عليهم مما اذا استحلوه وتقدموا عليه كانوا من المعتدين فى حدوده فقال لهم يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان الخمر التى تشربونها والميسر الذى تياسرونه والانصاب التى تذبحون عندها والازلام التى تستقسمون بها رجس يقول اثم ونتن سخطه الله وكرهه لكم من عمل الشيطان يقول شربكم الخمر وقماركم على الجزر وذبحكم للانصاب واستقسامكم بالازلام من تزيين الشيطان لكم ودعائه اياكم اليه وتحسينه لكم لا من الاعمال التى تذبحون لها وبكم ولا مما يرضاه لكم بل هو مما يسخطه لكم فاجتنبوه يقول فاتركوه وارفضوه ولا تعملوه لعلكم تفلحون يقول لكى تنجحوا فتدركوا الفلاح عند ربكم بترككم ذلك وقد بينا معنى الخمر والميسر والازلام فيما مضى فكرهنا اعادته وأما الانصاب فانها جمع نصب وقد بينا معنى النصب بشواهده فيما مضى وروى عن ابن عباس فى معنى الرجس فى هذا الموضع ما حدثنى به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله رجس من عمل الشيطان يقول سخط وقال ابن زيد فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله رجس من عمل الشيطان قال الرجس الشر ۞ القول فى تاويل قوله (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) يقول تعالى ذكره انما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقداح ويحسن ذلك لكم ارادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى شربكم الخمر وميا سرتكم بالقداح ليعادى بعضكم بعضا ويبغض بعضكم الى بعض فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالايمان وجمعه بينكم باخوة الاسلام ويصدكم عن ذكر الله يقول ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها اياكم عليكم وباشتغالكم بهذا الميسر عن ذكر الله الذى به صلاح دنياكم وآخرتكم وعن الصلاة التى فرضها عليكم ربكم فهل أنتم منتهون يقول فهل أنتم منتهون عن شرب هذه والمياسرة بهذا وعاملون بما أمركم به وبكم من أداء ما فرض عليكم من الصلاة لاوقاتها ولزوم ذكره الذى به نجح طلباتكم فى عاجل دنياكم وآخرتكم واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت بسبب كان من عمر بن الخطاب وهو أنه ذكر مكروه عاقبة شرب الرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريمها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى ميسرة قال قال عمر اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فانزلت الآية فى البقرة يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فانزلت الآية التى فى النساء لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال وكان منادى النبى صلى الله عليه وسلم ينادى اذا حضرت الصلاة لايقربن الصلاة السكران قال فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا قال فنزلت الآية التى فى المائدة يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام

وذلك الاحسان هو العمل بما لم يفرضه عليهم من الاعمال ولكنه نوافل تقربوا بها الى ربهم طلب رضاه وهربا من عقابه والله يحب المحسنين يقول والله يحب المتقربين اليه بنوافل الاعمال التي يرضاها فالاتقاء الاول هو الاتقاء بتلقي أمر الله بالقبول والتصديق والدينونة به والعمل والاتقاء الثاني الاتقاء بالثبات على التصديق وترك التبديل والتغيير والاتقاء الثالث هو الاتقاء بالاحسان والتقرب بنوافل الاعمال * فان قال قائل ما الدليل على ان الاتقاء الثالث هو الاتقاء بالنوافل دون ان يكون ذلك بالفرائض قيل انه تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الجناح عن شاربي الخمر التي شربوها قبل تحريمها اياها فاذاهم اتقوا الله في شربها بعد تحريمها وصدقوا الله ورسوله في تحريمها وعملوا الصالحات من الفرائض ولاوجه لتكرير ذلك وقد مضى ذكره في آية واحدة ونحو الذي قلنا من ان هذه الآية نزلت فيما ذكرنا انها نزلت فيه جاءت الاخبار عن الصحابة والتابعين ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السري وأبو كريب قالا ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل تحريم الخمر قالوا يا رسول الله فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل باسناده نحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنى عبد الكبير بن عبد المجيد قال أخبرنا عباد بن راشد عن قتادة عن أنس بن مالك قال بينا أنا أدير الكاس على أبي طلحة وابي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء وابي دجانة حتى مالت رؤسهم من خليط بسر وتمر فسمعنا مناديا ينادي ألا ان الخمر قد حرمت قال فما دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى أهرقنا الشراب وكسرنا القلال وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا وأصبنا من طيب أم سليم ثم خرجنا الى المسجد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله فهل منتهون فقال رجل يا رسول الله فما منزلة من مات منا وهو يشربها فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية فقال رجل لعبادة سمعته من أنس بن مالك قال نعم وقال رجل لانس بن مالك أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وحدثني من لم يكذب والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال اخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن البراء قال لما حرمت الخمر قالوا كيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر فنزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال قال البراء مات ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر فلما نزل تحريمها قال أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكيف باصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فنزلت هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد قال نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فيمن قتل ببدر واحد مع محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي أنت منهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى قوله والله يحب المحسنين لما أنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة بعد سورة الاحزاب قال في ذلك رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصيب فلان يوم بدر وفلان يوم أحد وهم يشربونها فنحن نشهد أنهم من أهل الجنة فانزل الله تعالى ذكره ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا

بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مسألة من صام ستة أيام عن يمينين أجزأته ولا حاجة الى تعيين احدى الثلاثين لاحدى اليمينين لان الواجب عن كل منهما ثلاثة أيام وقد أتى بها فيخرج عن العهدة ذلك المذكور كفارة أيمانكم اذا حلفتم وحنثتم فحذف ذكر الحنث للعلم بان الكفارة لا تجب بمجرد الحلف وللتنبيه على ان الكفارة لا يجوز تقديمها على اليمين وأما بعد اليمين وقبل الحنث فيجوز وبه قال مالك والشافعي وأحمد موافقا لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا فكفر عن يمينك ثم ائت بالذي هو خير ولان الكفارة حق مالي يتعلق بسببين فجاز تعجيله بعد وجود أحد السببين كتعجيل الزكاة بعد وجود النصاب هذا اذا كان يكفر بغير الصوم اما الصوم فلا يجوز تقديمه لان العبادات البدنية لا تتقدم على وقتها اذا لم تمس اليه حاجة كالصلاة وصوم رمضان ولان الصوم انما يجوز التكفير به عند العجز عن جميع الخصال المالية وانما يتحقق العجز بعد الوجوب وان كان الحنث بارتكاب محظور كأن حلف ان لا يشرب الخمر أجزأه التكفير قبل الشرب أيضا لوجود أحد السببين والتكفير لا يتعلق به استباحة ولا تحريم بل المحلوف عليه حرام قبل اليمين وبعدها وقبل التكفير وبعده لا أثر لها فيه جميع ما ذكرنا ظاهر مذهب الشافعي أما عند أبي حنيفة وأصحابه فلا يجوز التكفير قبل الحنث مطلقا واحفظوا أيمانكم قللوها ولا تكثروا منها واحفظوها اذا حلفتم عن الحنث وعلى هذا يكون الايمان مختصة بالتي الحنث فيها معصية كمن حلف ان لا يشرب الخمر بخلاف ما لو حلف

الآيتين فهل أنتم منتهون فجئت الى أصحابي فقرأتها عليهم الى قوله فهل أنتم منتهون قال وبعض القوم شربته في يده قد شرب بعضا وبقي بعض في الاناء فقال بالاناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا انتهينا ربنا انتهينا ربنا وقال آخرون انما كانت العداوة والبغضاء كانت تكون بين الذين نزلت فيهم هذه الآية بسبب الميسر لا بسبب السكر الذي يحدث لهم من شرب الخمر فلذلك نهاهم الله عن الميسر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا بشر وقد سمعته من يزيد وحدثنيه قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الرجل في الجاهلية يقامر عن أهله وماله فيقعد حزينا سليبا ينظر الى ماله في يدي غيره فكانت تورث بينهم عداوة وبغضاء فنهى الله عن ذلك وقدم فيه والله أعلم بالذي يصلح خلقه * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى قد سمى هذه الاشياء التي سماها في هذه الآية رجسا وأمر باجتنابها وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية وجائز أن يكون نزولها كان بسبب دعاء عمر رضي الله عنه في أمر الخمر وجائز أن يكون ذلك كان بسبب ما نال سعدا من الانصاري عند انتشائهما من الشراب وجائز أن يكون كان من أجل ما كان يلحق أحدهم عند ذهاب ماله بالقمار من عداوة من يسره وبغضه وليس عندنا باي ذلك كان خبر قاطع للعذر غير انه أي ذلك كان فقد لزم حكم الآية جميع أهل التكليف وغير ضائرهم الجهل بالسبب الذي له نزلت هذه الآية فالخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فرض على جميع من بلغته الآية من التكليف اجتناب جميع ذلك كما قال تعالى فاجتنبوه لعلكم تفلحون ۞ القول في تاويل قوله (وأطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) يقول تعالى ذكره انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه واطيعوا الله وأطيعوا الرسول في اجتنابكم ذلك واتباعكم أمره فيما أمركم به من الانزجار عما زجركم عنه من هذه المعاني التي بينها لكم في هذه الآية وغيرها وخالفوا الشيطان في أمره اياكم بمعصية الله في ذلك وفي غيره فانه انما يبغي لكم العداوة والبغضاء بينكم بالخمر والميسر واحذروا يقول واتقوا الله وراقبوه ان يراكم عند مانهاكم عنه من هذه الامور التي حرمها عليكم في هذه الآية وغيرها أو يفقدكم عند ما أمركم به فتوبقوا أنفسكم وتهلكوها فان توليتم يقول فان أنتم لم تعملوا بما أمرناكم به وتنتهوا عما نهيناكم عنه ورجعتم مدبرين عما أنتم عليه من الايمان والتصديق بالله وبرسوله واتباع ما جاءكم به نبيكم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين يقول فاعلموا انه ليس على من أرسلناه اليكم بالنذارة غير ابلاغكم الرسالة التي أرسل بها اليكم مبينة لكم بيانا يوضح لكم سبيل الحق والطريق الذي امرتم ان تسلكوه واما العقاب على التولية والانتقام بالمعصية فعلى المرسل دون الرسل وهذا من الله تعالى وعيد لمن تولى عن أمره ونهيه يقول لهم تعالى ذكره فان توليتم عن أمري ونهيي فتوقعوا عقابي واحذروا سخطي ۞ القول في تاويل قوله (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين) يقول تعالى ذكره للقوم الذين قالوا اذا نزل الله تحريم الخمر بقوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه كيف بمن هلك من اخواننا وهم يشربونها ونحن قد كنا نشربها ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات منكم حرج فيما شربوا من ذلك في الحال التي لم يكن الله تعالى حرمه عليهم اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات يقول اذا ما اتقى الله الاحياء منهم فخافوه وراقبوه في اجتنابهم ما حرم عليهم منه وصدقوا الله ورسوله فيما أمراهم ونهياهم فاطاعوهما في ذلك كله وعملوا الصالحات يقول واكتسبوا من الاعمال ما يرضاه الله في ذلك ما كلفهم في ذلك ربهم ثم اتقوا وآمنوا يقول ثم خافوا الله وراقبوه باجتنابهم محارمه بعد ذلك التكليف أيضا فثبتوا على اتقاء الله في ذلك والايمان به ولم يغيروا ولم يبدلوا ثم اتقوا واحسنوا يقول ثم خافوا الله فدعاهم خوفهم الله الى الاحسان

أهل الظاهر ان جميع الرقاب مجزئة وقال الشافعي لا يجزئ الا كل سليمة من عيب يخل بالعمل صغيرة كانت أو كبيرة ذكرا أو أنثى بعد ان كانت مؤمنة قياسا على كفارة القتل ولم يجوز اعتاق المكاتب ولا شراء القريب وفي تقديم الاطعام على العتق مع ان العتق أفضل تنبيه على التخيير وان الامر مبني على التخفيف ويمكن أن يقال الاطعام أفضل لان الحر الفقير قد لا يجد الطعام أولا يكون هناك من يعطيه فيقع في الضر أما العبد فيجب على مولاه طعامه وكسوته فالعتق يحتمل التأخير والاطعام قد لا يحتمل ذلك فمن لم يجد أحد الامور الثلاثة فصيام فعليه صيام ثلاثة أيام قال الشافعي اذا وجد قوت نفسه وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده ذلك القدر جاز له الصيام وذلك انه علق جواز الصيام على عدم وجدان الخصال الثلاث فعند وجدانها وجب ان لا يجوز الصوم تركنا العمل به عند وجدان قوت نفسه وقوت عياله يوما وليلة لان ذلك ضروري وتقديم حق النفس على حق الغير واجب شرعا فبقي الآية معمولا بها في غيره وعند أبي حنيفة يجوز الصيام اذا كان عنده من المال مالا تجب فيه الزكاة ثم صيام الايام الثلاثة مشروط عند أبي حنيفة بالتتابع تمسكا بقراءة أبي وابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات فان قراءتهما لا تخالف عن روايتهما وقال الشافعي في أصح قوليه ان التفريق جائز والقراءة الشاذة لا يعتد بها لانها لو كانت صحيحة لنقلت نقلا متواترا وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له على أيام من رمضان أفاقضيها متفرقات فقال صلى الله عليه وسلم أرأيت لو كان عليك دين فقضيت الدرهم

في تاويل قوله (ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم) يعني تعالى ذكره ليختبرنكم الله أيها المؤمنون ببعض الصيد في حال احرامكم كي يعلم أهل طاعة الله والايمان به والمنتهين الى حدوده وأمره ونهيه ومن الذي يخاف الله فيتقي ما نهاه عنه ويجتنبه خوف عقابه بالغيب بمعنى في الدنيا بحيث لا يراه وقد بينا أن الغيب انما هو مصدر قول القائل غاب عني هذا الامر فهو يغيب غيبا وغيبة وان مالم نعاين فان العرب تسميه غيبا فتأويل الكلام اذا ليعلم أولياء الله من يخاف الله فيتقي محارمه التي حرمها عليه من الصيد وغيره بحيث لا يراه ولا يعاينه وأما قوله فمن اعتدى بعد ذلك فانه يعني فمن تجاوز حد الله الذي حده له بعد ابتلائه بتحريم الصيد عليه وهو حرام فاستحل ما حرم الله عليه منه باخذه وقتله فله عذاب من الله اليم يعني مؤلم موجع ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا وصدقوا الله ورسوله لا تقتلوا الصيد الذي بينت لكم وهو صيد البر دون صيد البحر وأنتم حرم يقول وأنتم محرمون بحج أو عمرة والحرم جمع حرام والذكر والانثى فيه بلفظ واحد تقول هذا رجل حرام وهذه امرأة حرام فاذا قيل محرم قيل للمرأة محرمة والاحرام هو الدخول فيه يقال أحرم القوم اذا دخلوا في الشهر الحرام أو في الحرم فتأويل الكلام لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بحج أو عمرة وقوله ومن قتله منكم متعمدا فان هذا اعلام من الله تعالى ذكره عباده حكم القاتل من المحرمين الصيد الذي نهاه عن قتله متعمدا ثم اختلف أهل التأويل في صفة العمد الذي أوجب الله على صاحبه به الكفارة والجزاء في قتله الصيد فقال بعضهم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان قاتله احرامه في حال قتله وقال ان قتله وهو ذاكر احرامه متعمدا قتله فلا حكم عليه وأمره الى الله قالوا وهذا أجل أمرا من أن يحكم عليه أو يكون له كفارة ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم من قتله منكم ناسيا لاحرامه متعمدا لقتله فذلك الذي يحكم عليه فان قتله ذاكرا لحرمة متعمدا لقتله لم يحكم عليه **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد في الذي يقتل الصيد متعمدا وهو يعلم أنه محرم ومتعمدا قتله قال لا يحكم عليه ولا يجله وقوله ومن قتله منكم متعمدا قال هو العمد المكفر وفيه الكفارة والخطأ أن يصيبه وهو ناس لاحرامه متعمدا لقتله أو يصيبه وهو يريد غيره فذلك يحكم عليه مرة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد حل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا أو أراد غيره فاخطأه فذلك العمد المكفر **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد في قوله ومن قتله منكم متعمدا قال متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا الفضل عن ابن عباس عن ليث عن مجاهد قال العمد هو الخطأ المكفر **حدثنا** الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن محمد قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا ليث قال قال مجاهد قول الله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال فالعمد الذي ذكر الله تعالى ان يصيب الصيد وهو يريد غيره فيصيبه فهذا لا يحكم عليه هذا أجل من ان يحكم عليه **حدثنا** ابن وكيع ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الهيثم عن الحكم عن مجاهد انه قال في هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا قال يقتله متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي قال شعبة عن الهيثم عن الحكم عن مجاهد مثله **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال قال ابن جريج ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد أحل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا لحرمه أو أراد غيره فاخطأه فذلك العمد المكفر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن ومن قتله منكم متعمدا للصيد ناسيا لاحرامه فمن اعتدى بعد

أتيت له فقال مالك فقلت يا رسول الله ما رأيت كاليوم عدا حمزة على ناقتي فاجتب أسنمتهما وبقر خواصرهما وها هو ذا في بيت معه شرب قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه ثم انطلق يمشي واتبعت أثره أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه فاستأذن فاذن له فاذا هم شرب فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوم حمزة فيما فعل فاذا حمزة ثمل محمرة عيناه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد النظر فنظر الى وجهه ثم قال وهل أنتم الا عبيد أبي فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ثمل فنكص على عقبيه القهقرى فخرج وخرجنا فكانت هذه القصة من الاسباب الموجبة لنزول تحريم الخمر قالت العلماء هذه الآية تدل على تحريمها من وجوه منها تصديرها الجملة بانما الدالة على الحصر معناه ليست الخمر الا الرجس وعمل الشيطان ومنها انه قرنها بعبادة الاصنام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن ومنها انه جعلها رجسا كما قال في موضع آخر فاجتنبوا الرجس من الاوثان وأصل الرجس العمل القبيح والقذر قال الفراء ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون أي العقاب والغضب وكأنه ابدال الزاي والرجس بالفتح الصوت الشديد من الرعد ومن هدير البعير فلهذا سمي العمل القوي الدرجة في القبح رجسا ومنها انه جعلها من عمل الشيطان ومن المعلوم انه لا يصدر منه الى الشر البحت ومنها انه أمر بالاجتناب وظاهر الامر للوجوب ومنها انه جعل الاجتناب منه من الفلاح فيكون القرب منها نجسة والضمير في فاجتنبوه عائد الى الرجس أو العمل

وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يقول شربها القوم على تقوى من الله واحسان وهى لهم يومئذ حلال ثم حرمت بعدهم فلا جناح عليهم فى ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قالوا يا رسول الله ما نقول لاخواننا الذين مضوا كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر فانزل الله ليس على الذين آمنوا وعملوا جناح فيما طعموا يعنى قبل التحريم اذا كانوا محسنين متقين وقال مرة أخرى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الحرام قبل أن يحرم عليهم اذا ما اتقوا وأحسنوا بعد ما حرم وهو قوله فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا يعنى بذلك رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ماتوا وهم يشربون الخمر قبل أن تحرم الخمر فلم يكن عليهم فيها جناح قبل أن تحرم فلما حرمت قالوا كيف تكون علينا حراما وقد مات اخواننا وهم يشربونها فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات يقول ليس عليهم حرج فيما كانوا يشربون قبل ان أحرمها اذا كانوا محسنين متقين والله يحب المحسنين **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا لمن كان يشرب الخمر ممن قتل مع محمد صلى الله عليه وسلم ببدر وأحد **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح الآية هذا فى شأن الخمر حين حرمت سألوا نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخواننا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل الله هذه الآية ۞ القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله ليبلونكم الله بشئ من الصيد يقول ليختبرنكم الله بشئ من الصيد يعنى ببعض الصيد وانما أخبرهم تعالى ذكره انه يبلوهم لانه لم يبلهم بصيد البحر وانما ابتلاهم بصيد البر فالابتلاء ببعض لم يقع وقوله تناله أيديكم فانه يعنى اما باليد كالبيض والفراخ واما باصابة النبل والرماح وذلك كالحمر والبقر والظباء فيمتحنكم به فى حال احرامكم بعمرتكم أو بحجكم وبنحو ذلك قالت جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال أيديكم صغار الصيد أخذ الفراخ والبيض والرماح قال كبار الصيد **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة عن داود عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله تناله أيديكم ورماحكم أيديكم قال النبل ورماحكم تنال كبير الصيد وأيديكم تنال صغير الصيد أخذ الفرخ والبيض **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد فى قوله ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال ما يستطيع أن يفر من الصيد **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن حميد الاعرج عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله أيديكم ورماحكم قال هو الضعيف من الصيد وصغيره يبتلى الله تعالى به عباده فى احرامهم حتى لو شاؤا نالوه بايديهم فنهاهم الله أن يقربوه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن حميد الاعرج وليث عن مجاهد فى قوله يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم قال الفراخ والبيض ومالا يستطاع ان يفر ۞ القول

ليشربن فانه لا يؤمر حينئذ بالحفظ عن الحنث (٢٤) وقيل احفظوها بان تكفروها أو المراد لا تنسوها ثم اوناجها كذلك مثل ذلك

البيان الشافى يبين لكم آياته أحكامه واعلام شريعته لعلكم تشكرون نعمة البيان وتسهيل المخرج من الحرج ثم انه سبحانه استثنى من جملة الامور المستطابة الخمر والميسر وقد تقدم معناهما وما يتعلق بهما فى سورة البقرة وسلك فى سلك التحريم الانصاب والازلام وقد ذكرناهما فى أول هذه السورة واعلم انه كانت تحدث قبل تحريم الخمر أشياء يكرهها رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قصة على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه مع عمه حمزة على ما روى فى الصحيحين انه قال كانت لى شارف من نصيبى من المغنم يوم بدر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطانى شارفا من الخمس فلما أردت ان ابنى بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واعدت رجلا صواغا من بنى قينقاع أن يرتحل معى لاذخر أردت ان أبيعه من الصواغين فاستعين به فى وليمة عرسى فبينا أنا أجمع لشارفى متاعا من الاقتاب والغرائر والحبال وشارفاى مناختان الى جنب حجرة رجل من الانصار أقبلت فاذا أنا بشارفى قد جبت أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما فلم أملك عينى حين رأيت ذلك المنظر وقلت من فعل هذا قالوا فعله حمزة بن عبد المطلب وهو فى البيت فى شرب مع امرأة من الانصار وغنت غنية فقالت فى غنائها ألا يا حمز للشرف النواء * وهن معقلات بالفناء ضع السكين فى اللبات منها * فضرجهن حمزة بالدماء وأطعم من شرائحها كبابا * ملوحة على وهج الصلاء فانت أبا عمارة المرجى * لكشف الضر عنا والبلاء

فوثب الى السيف فاجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أكبادهما

ف

أخرج فارقهما فقالوا قتل فلان وفلان وهي في بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما

هذا الكتاب الابانة عن تاويل التنزيل وليس في التنزيل للخطأ ذكر فنذكر أحكامه وأما قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم فانه يقول وعليه كفارة وبدل يعني بذلك جزاء الصيد المقتول يقول تعالى ذكره فعلى قاتل الصيد جزاء الصيد المقتول مثل ما قتل من النعم وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد الله فجزاؤه مثل ما قتل من النعم وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة وبعض البصريين فجزاء مثل ما قتل من النعم باضافة الجزاء الى المثل وخفض المثل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزاء ورفع المثل بتأويل فعليه جزاء مثل ما قتل وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ فجزاء مثل ما قتل بتنوين الجزاء ورفع المثل لان الجزاء هو المثل فلا وجه لاضافة الشئ الى نفسه وأحسب ان الذين قرؤا ذلك بالاضافة قرأوا ان الواجب على قاتل الصيد ان يجزئ مثله من الصيد بمثل من النعم وليس ذلك كالذي ذهبوا اليه بل الواجب على قاتله ان يجزئ المقتول نظيره من النعم واذ كان ذلك كذلك فالمثل هو الجزاء الذي أوجبه الله تعالى على قاتل الصيد وان يضاف الشئ الى نفسه ولذلك لم يقرأ ذلك قارئ علمناه بالتنوين ونصب المثل ولو كان المثل غير الجزاء لجاز في المثل النصب اذ انون الجزاء كما نصب اليتيم اذ كان غير الاطعام في قوله أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة وكما نصب الاموات والاحياء أو نون الكفات في قوله ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا اذا كان الكفات غير الاحياء والاموات وكذلك الجزاء لو كان غير المثل لاتسعت القراءة في المثل بالنصب اذا نون الجزاء ولكن ذلك ضاق فلم يقرأه أحد بتنوين الجزاء ونصب المثل اذ كان المثل هو الجزاء وكان معنى الكلام ومن قتله منكم متعمدا فعليه جزاء هو ما قتل من النعم ثم اختلف أهل العلم في صفة الجزاء وكيف يجزئ قاتل الصيد من المحرمين ما قتل مثل من النعم فقال بعضهم ينظر الى أشبه الاشياء به شبها من النعم فيجزئه به ويهديه الى الكعبة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال أما جزاء مثل ما قتل من النعم فان قتل نعامة أو حمارا فعليه بدنة وان قتل بقرة أو ايلا أو أروى فعليه بقرة أو قتل غزالا أو أرنبا فعليه شاة وان قتل ضبا أو حرباء أو يربوعا فعليه سخلة قد أكلت العشب وشربت اللبن حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن ابن مجاهد قال سئل عطاء أيغرم في صغير الصيد كما يغرم في كبيره قال أليس يقول الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله حدثنا هناد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم قال اذا أصاب المحرم الصيد وجب عليه جزاؤه من النعم فان وجد جزاء ذبحه فتصدق به فان لم يجد جزاءه قوم الجزاء دراهم ثم قوم الدراهم حنطة ثم صام مكان كل نصف صاع يوما قال انما أريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزاء حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق قال اذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم فان لم يجد نظر كم ثمنه قال ابن حميد نظركم قيمته فتقوم عليه ثمنه طعاما فصام مكان كل نصف صاع يوما أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما قال انما أريد بالطعام الصيام فاذا وجد الطعام وجد جزاءه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فان وجد هديا قوم الهدي عليه طعاما وصام عن كل صاع يوما حدثنا هناد قال ثنا عبدة بن حميد عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة اذا أصاب

خلاف الشرب في الاغلب وقد يقع على المشروب كقوله ومن لم يطعمه فانه مني فيجوز ان يكون المراد فيما شربوا من الخمر ويحتمل ان يكون معنى الطعم راجعا الى التلذذ بما يؤكل ويشرب جميعا فقد تقول العرب اطعم أي ذق ونظير هذه الآية قوله في نسخ القبلة وما كان الله ليضيع ايمانكم والعامل في اذا ما اتقوا معنى الكلام المتقدم أي لا يأثمون في ذلك اذا اتقوا المحرمات لانهم شربوها حين كانت محللة والمراد ان أولئك كانوا على هذه الصفة وهو ثناء عليهم ومدح لاحوالهم في الايمان والتقوى والاحسان وزعم بعض الجهلة ان هذا الحكم متعلق بالمستقبل والا قيل لم يكن أو ما كان جناح مثل وما كان الله ليضيع والمعنى لا جناح على من طعمها اذا ما يحصل معه العداوة والبغضاء وسائر المفاسد المذكورة بل حصل معه أنواع المصالح من الطاعة والتقوى والاحسان الى الخلق والجواب ان صيغة طعموا وهي الماضي تأباه وأيضا ان سبب نزول الآية يكذبه روى أبو بكر الاصم انه لما نزل تحريم الخمر قال أبو بكر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وأكلوا القمار وكيف بالغائبين عنا في البلاد لا يشعرون بتحريم الخمر وهم يطعمونها فنزلت وعلى هذا فالحلي قد ثبت فيما يستقبل لكن في حق الغائبين الذين لم يبلغهم هذا النص ثم انه سبحانه شرط في نفي الجناح حصول التقوى والايمان مرتين وفي الثالثة التقوى والاحسان فقال الاكثرون الاول فعل الاتقاء والثاني دوامه والثبات عليه والثالث اتقاء ظلم العباد مع الاحسان اليهم وقيل الاول اتقاء جميع المعاصي قبل

أوالى المضاف المحذوف أى انما تعاطى الخمر ونحو ذلك ومنها شرح أنواع المفاسد المنتجة منها من التعادى والتباغض والصد عن ذكر الله وعن الصلاة خصوصا وفيه ان غرض الشرب من الاجتماع تأكد الالفة والمودة ثم انها تورث نقيض المقصود لان العقل اذا زال استولت الشهوة والغضب وربما أدى الى التنازع واللجاج وكذا القمار يفضى الى افناء المال والى ان يقامر على حليلته وأهله وولده وكل ذلك يورث لذة الغلبة الحالية وكلتاهما توجب الاشتغال عن اللذات الحقيقية الحاصلة من الاستغراق فى طاعة المعبود وانما أفرد ذكر الخمر والميسر ثانيا لان الخطاب مع المؤمنين فقرنهما أولا بذكر الانصاب والازلام تنبيها على انها جميعا من أعمال الجاهلية وأهل الشرك ثم أفردهما لان الكلام مسوق لتحريمهما على المخاطبين حيث انهم كانوا لا يتعاطون سوى هذين ومنها سوق الكلام بطريق الاستفهام فى قوله فهل أنتم منتهون كانه قيل قد تلى عليكم ما هو كاف فى باب المنع فهل أنتم مع هذه الصوارف منتهون أم أنتم على ما كنتم عليه كان لم تزجروا ولهذا قالوا قد انتهينا يارب اذ فهموا التحريم المؤكد ومنها انه قال عقيب ذلك وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا والظاهر ان المراد الطاعة فيما تقدم من الامر بالاجتناب والحذر عن المخالفة فى ذلك الباب ومنها تهديد من خالف هذا التكليف بقوله فان توليتم الآية والمراد ان أعرضتم فالحجة قد قامت عليكم والرسول قد خرج عن عهدة البلاغ وقد أعذر من أنذر وجزاء المخالف الى الله المقتدر عن أنس قال كنت ساقى القوم يوم حرمت فى بيت أبى طلحة وما شرابهم الا فضيخ البسر والتمر فاذا منادى ينادى الا ان الخمر قد حرمت قال فجرت فى سكك المدينة فقال أبو طلحة هذا

ذلك متعمدا للصيد بذكر احرامه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا محمد بن أبى عدى قال ثنا اسمعيل ابن مسلم قال كان الحسن يفتى فيمن قتل الصيد متعمدا اذا كر الاحرامه لم يحكم عليه قال اسمعيل وقال حماد عن ابراهيم مثل ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد بن سلمة قال أمرنى جعفر بن أبى وحشية ان أسأل عمرو بن دينار عن هذه الآية ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم الآية فسألته فقال كان عطاء يقول هو بالخيار أى ذلك شاء فعل ان شاء أهدى وان شاء أطعم وان شاء صام فاخبرت به جعفرا وقلت ما سمعت فيه فتلكأ ساعة ثم جعل يضحك ولا يخبرنى ثم قال كان سعيد بن جبير يقول يحكم عليه من النعم هديا بالغ الكعبة فان لم يجد يحكم عليه ثمنه فقوم طعاما فتصدق به فان لم يجد حكم عليه الصيام فيه من ثلاثة أيام الى عشرة **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرنى ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا غير ناس لحرمه ولا مريد غيره فقد أحل وليست له رخصة ومن قتله ناسيا أو أراد غيره فاخطأ به فذلك العمد المكفر **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أما الذى يتعمد فيه وهو ناس لحرمه أو جاهل ان قتله غير محرم فهؤلاء الذين يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهى الله وهو يعرف انه محرم وانه حرام فذلك يوكل الى نقمة الله وذلك الذى جعل الله عليه النقمة **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن ليث عن مجاهد فى قوله ومن قتله منكم متعمدا قال متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه * وقال آخرون بل ذلك هو العمد من المحرم لقتل الصيد ذاكرا لحرمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال يحكم عليه فى العمد والخطأ والنسيان **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال ثنا ابن جريج **وحدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قال طاوس والله ما قال الله الا ومن قتله منكم متعمدا **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنى بعض أصحابنا عن الزهرى انه قال نزل القرآن بالعمد ومضت السنة فى الخطأ يعنى فى المحرم يصيب الصيد **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم قال ان قتله متعمدا أو ناسيا حكم عليه وان عاد متعمدا انتقم الله منه ولم يكن له العقوبة الا ان يعفو الله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير قال انما جعلت الكفارة فى العمد ولكن غلظ عليهم فى الخطأ كى يتقوا **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو معاوية ووكيع قالا ثنا الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير نحوه **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرنا ابن جريج قال كان طاوس يقول والله ما قال الله الا ومن قتله منكم متعمدا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى حرم قتل صيد البر على كل محرم فى حال احرامه مادام حراما بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد ثم بين حكم من قتل ما قتل من ذلك فى حال احرامه متعمدا لقتله ولم يخصص به المتعمد قتله فى حال نسيانه احرامه ولا المخطئ فى قتله فى حال ذكره احرامه بل عم فى التنزيل بايجاب الجزاء كل قاتل صيد فى حال احرامه متعمدا وغير جائز احالة ظاهر التنزيل الى باطن من التأويل لادلالة عليه من نص كتابه ولا خبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجماع عن الامة ولا دلالة من بعض هذه الوجوه فاذ كان ذلك كذلك فسواء كان قاتل الصيد من المحرمين عامدا قتله ذاكرا لاحرامه أو عامدا قتله ناسيا لاحرامه أو قاصدا غيره فقتله ذاكرا لاحرامه فى ان على جميعهم من الجزاء ما قال ربنا تعالى وهو مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل من المسلمين أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما وهذا قول عطاء والزهرى الذى ذكرناه عنهما دون القول الذى قاله مجاهد وأما ما يلزم بالخطأ قاتله نقد بينا القول فيه فى كتابنا كتاب لطيف القول فى أحكام الشرائع بما أغنى عن ذكره فى هذا الموضع وليس هذا الموضع موضع ذكره لان قصدنا فى

بعد ذلك أحل لكم صيد البحر وأما المتوحش فيدخل فيه نحو الظبي وان صار مستأنسا ويخرج الانسي وان صار متوحشا ابقاء لحكم الاصل وأما كونه ما كولا فلقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما فيعلم منه انه مما يحل أكله في غير الاحرام وقال أبو حنيفة المحرم اذا قتل سبعا لا يؤكل لحمه ضمن وسلم انه لا يجب الضمان في قتل الذئب وفي قتل الفواسق الخمس فقال الشافعي لا معنى في قتلها الا الايذاء فيلزم جواز قتل جميع المؤذيات لا سيما وقد جاء خمس يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والحية والعقرب والكلب العقور وفي رواية بزيادة السبع العادي واحتج لابي حنيفة بقول علي رضي الله عنه

صيد الملوك أرانب وثعالب
فاذا ركبت فصيدي الابطال

وزيف بان الثعلب عندنا حلال وأنتم حرم أي محرمون بالحج والعمرة أيضا على الاصح وقيل وقد دخلتم الحرم وقيل هما مرادان بالآية وهو قول الشافعي فقوله لا تقتلوا يفيد المنع ابتداء والمنع تسببا فليس له ان يتعرض للصيد مادام محرما أو في الحرم بالسلاح ولا بالجوارح من الكلاب والطيور سواء كان الصيد صيد الحل أو صيد الحرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من قرأ جزاء بالتنوين ومثل بالرفع فالمعنى فعليه جزاء صفته كذا ومن قرأ بالاضافة فمن باب اضافة المصدر الى المفعول أي فعليه ان يجزئ مثل ما قتل قال بعض العلماء المثل مقحم للتأكيد اذ الواجب عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فهو كقولهم أنا أحب مثلك أي أحبك وقيل الاضافة بمعنى من أي جزاء من مثل ما قتل قال سعيد بن جبير المحرم اذا قتل الصيد خطأ لا يلزمه شئ وهو قول داود لان النهي ورد عن التعمد وهو ان يقتله ذاكرا لاحرامه أو عالما ان ما يقتله مما يحرم

قال أخبرنا عبدة عن ابراهيم قال ما أصاب المحرم من شئ حكم فيه فيمته **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد قال سمعت ابراهيم يقول في كل شئ من الصيد ثمنه * وأولى القولين في تاويل الآية ما قال عمر وابن عباس ومن قال بقولهما ان المقتول من الصيد يجزي بمثله من النعم كما قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم وغير جائز ان يكون مثل الذي قتل من الصيد دراهم وقد قال الله تعالى من النعم لان الدراهم ليست من النعم في شئ فان قال قائل فان الدراهم وان لم تكن مثلا للمقتول من الصيد فانه يشترى بها المثل من النعم فيهديه القاتل فيكون بفعله ذلك كذلك جازيا بما قتل من الصيد مثلا من النعم قيل له أفرأيت ان كان المقتول من الصيد صغيرا أو كبيرا أو سليما أو كان المقتول من الصيد كبيرا أو سليما ولا يصيب بقيمته من النعم الا صغيرا أو معيبا أيجوز له ان يشترى بقيمته خلافه وخلاف صفته فيهديه أم لا يجوز ذلك له وهو لا يجد الا خلافه فان زعم انه لا يجوز له ان يشترى بقيمته الا مثله نزل قوله في ذلك لان أهل هذه المقالة يزعمون انه لا يجوز له ان يشترى بقيمته ذلك فيهديه الا ما يجوز في الضحايا واذا أجازوا سوى مثل المقتول من الصيد بقيمته واهداءها وقد يكون المقتول صغيرا معيبا أجازوا في الهدى ما لا يجوز في الاضاحي وان زعم انه لا يجوز ان يشترى بقيمته فيهديه الا ما يجوز في الضحايا أوضح بذلك من قوله انخلاف لظاهر التنزيل وذلك ان الله تعالى أوجب على قاتلي الصيد من المحرمين عمدا المثل من النعم اذا وجده وقد زعم قائل هذه المقالة انه لا يجب عليه المثل من النعم وهو الى ذلك واجد سبيلا ويقال لقائل ذلك أرأيت ان قال قائل لآخر ما على قاتل ما لا يبلغ من الصيد قيمته ما يصاب به من النعم ما يجوز في الاضاحي لا من اطعام ولا صيام لان الله تعالى انما خير قاتل الصيد من المحرمين في أحد الثلاث الاشياء التي سماها في كتابه فاذ لم يكن له الى واحد من ذلك سبيل سقط عنه فرض الآخرين لان الخيار انما كان له وله الى الثلاثة سبيل فاذا لم يكن له الى بعض ذلك سبيل بطل فرض الجزاء عنه لانه ليس ممن عنى بالآية نظير الذي قلت انت انه اذا لم يكن المقتول من الصيد يبلغ قيمته ما يصاب من النعم ما يجوز في الضحايا فقد سقط فرض الجزاء بالقتل من النعم عنه وانما عليه الجزاء بالاطعام أو الصيام هل بينك وبينه فرق من أصل أو نظر فلن يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله ۞ القول في تاويل قوله (يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة) يقول تعالى ذكره علم بذلك الجزاء الذي هو مثل المقتول من الصيد من النعم عدلان منكم يعني فقيهان عالمان من أهل الدين والفضل هديا يقول يقضي بالجزاء ذوا عدل أن يهدى فيبلغ الكعبة والهاء في قوله يحكم به عائدة على الجزاء ووجه حكم العدلين اذا أرادا ان يحكما بمثل المقتول من الصيد من النعم على القاتل ان ينظرا الى المقتول ويستوصفاه فان ذكر انه أصاب ظبيا صغيرا حكما عليه من ولد الضان بنظير ذلك الذي قتله في السن والجسم فان كان الذي أصاب من ذلك كبيرا حكما عليه من الضان بكبير وان كان الذي أصاب حمار وحش حكما عليه ببقرة ان كان الذي أصاب كبيرا فكبيرا من البقر وان كان صغيرا فصغيرا وان كان المقتول ذكرا فمثله من ذكور البقر وان كان أنثى فمثله من البقر أنثى ثم كذلك ذلك ينظر الى أشبه الاشياء بالمقتول من الصيد شبها من النعم فيحكمان عليه به كما قال تعالى ويمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل على اختلاف في ذلك بينهم ذكر من قال ذلك بنحو الذي قلنا فيه **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا داود بن أبي هند عن بكر بن عبد الله المزني قال كان رجلان من الاعراب محرمان فاجاش أحدهما ظبيا فقتله الآخر فاتيا عمر وعنده عبد الرحمن بن عوف فقال له عمر وما ترى قال شاة قال وأنا أرى ذلك اذهبا فاهديا شاة فلما مضيا قال أحدهما لصاحبه ما درى أمير المؤمنين ما يقول حتى سأل صاحبه فسمعها عمر فردهما فقال هل تقرآن سورة المائدة فقالا لا فقرأها عليهما يحكم به ذوا عدل منكم ثم قال استعنت بصاحبي هذا **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت أنا وصاحب

اتقوا الكفر ثم الكبائر ثم الصغائر وقال القفال الاول الاتقاء من القدح في صحة النسخ ليثبت تحريم الخمر بعد ان كانت مباحة والثاني الاتيان بالعمل المطابق للآية والثالث المداومة على التقوى مع الاحسان الى الخلق ثم انه سبحانه استثنى بعض الصيد من المحللات فقال على سبيل التوكيد القسمي ليبلونكم أي ليعاملنكم معاملة المختبر بشئ التنوين للتحقير وفيه انه ليس من الفتن العظام التي تدحض عندها الاقدام كالابتلاء ببذل الارواح والاموال فامتحن الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بصيد البر كما امتحن أصحاب ايلة بصيد البحر قال مقاتل بن حيان ابتلاهم بالصيد وهم محرمون عام الحديبية حتى ان الوحش والطير يغشاهم في رحالهم فيقدرون على أخذها بالايدي وصيدها بالرماح ومارأوا مثل ذلك قط فنهاهم الله عن ذلك ابتلاء قال الواحدي الذي تناله أيديهم من الصيد الفراخ والبيض وصغار الوحش والذي تناله الرماح الكبار ومن في من الصيد للبيان أو للتبعيض وهو صيد البر وصيد الاحرام والمراد به العين لا الحدث بدليل عود الضمير في تناله اليه ليعلم الله ليظهر معلومه وهو خوف الخائف أو ليعاملكم معاملة من يطلب ان يعلم أو ليعلم أولياء الله ومحل بالغيب النصب على الحال أي يخافه حال كونه غائبا عن رؤيته أو عن حضور الناس فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب أليم في الآخرة وقيل في الدنيا عن ابن عباس هو ان يضرب ظهره ضربا وجيعا وينتزع ثيابه لا تقتلوا الصيد قال الشافعي انه البري المتوحش المأكول اللحم أما الاول فلقوله تعالى قال

الرجل الصيد حكم عليه فان لم يكن عنده قوم عليه ثمنه طعاما ثم صام لكل نصف صاع يوما **حدثنا** أبو كريب ويعقوب قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ابتدرت وصاحب لي ظبيا في العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظر في ذلك قال فقال اذبح كبشا **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن الشعبي قال أخبرني قبيصة بن جابر نحوا مما حدث به عبد الملك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن المسعودي عن عبد الله بن عمير عن قبيصة بن جابر قال قتل صاحب لي ظبيا وهو محرم فامره عمر ان يذبح شاة فيتصدق بلحمها ويبقى اهابها **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة عن داود بن أبي هند عن بكير ابن عبد الله المزني قال قتل رجل من الاعراب وهو محرم ظبيا فسأل عمر فقال له عمر اهد شاة **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن حصين **وحدثنا** أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا حصين عن الشعبي قال قال قبيصة بن جابر أصبت ظبيا وأنا محرم فاتيت عمر فسألته عن ذلك فارسل الى عبد الرحمن بن عوف فقالت يا أمير المؤمنين ان أمره أهون من ذلك قال فضربني بالدرة حتى سابقته عدوا قال ثم قال قتلت الصيد وأنت محرم ثم تغمص الفتيا قال فجاء عبد الرحمن فحكم شاة **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال اذا قتل المحرم شيا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام فان قتل أيلا أو نحوه فعليه بقرة وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الابل **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أرأيت ان قتلت صيدا فاذا هو أعور أو أعرج أو منقوص أغرم مثله قال نعم ان شئت قلت أوفى أحب اليك قال نعم وقال عطاء وان قتلت ولد الظبي فعليه ولد شاة وان قتلت ولد بقرة وحشية ففيه ولد بقرة انسية مثله فكل ذلك على ذلك **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فجزاء مثل ما قتل من النعم ما كان من صيد البر مما ليس له قرن الحمار والنعامة فعليه مثله من الابل وما كان ذا قرن من صيد البر من وعل أو ايل فجزاؤه من البقر وما كان من ظبي فمن الغنم مثله وما كان من أرنب ففيها ثنية وما كان من يربوع وشبهه ففيه حمل صغير وما كان من حمامة أو نحوها ففيه قيمة من طعام وما كان من طير البر ففيه ان يقوم ويتصدق بثمنه وان شاء صام لكل نصف صاع يوما وان أصاب فرخ طير بربرية أو بيضها فالقيمة فيها طعام أو صوم على الذي يكون في الطير غير انه قد ذكر في بيض النعام اذا أصابها المحرم ان يحمل الفحل على عدة ما أصاب من البيض ٧ على بكارة الابل فما قمح منها أهداه الى البيت وما فسد منها فلا شئ فيه **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع قال أخبرني ابن جريج قال قال مجاهد من قتله يعني الصيد ناسيا أو أراد غيره فاخطأه فذلك العمد المكفر فعليه مثله هديا بالغ الكعبة فان لم يجد ابتاع بثمنه طعاما فان لم يجد صام عن كل مد يوما قال عطاء فان أصاب انسان نعامة كان له ان كان ذا يسار ماشاء ان شاء يهدي جزورا أو عدلها طعاما أو عدلها صياما أيهن شاء من أجل قوله جزاء أو كذا قال فكل شئ في القرآن أو او فليختر منه صاحبه ماشاء **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع قال أخبرني ابن جريج قال أخبرني الحسن بن مسلم قال من أصاب من الصيد ما يبلغ ان يكون شاة فصاعدا فذلك الذي قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم وأما كفارة طعام مساكين فذلك الذي لا يبلغ أن يكون فيه هدي العصفور يقتل فلا يكون فيه قال أو عدل ذلك صياما عدل النعامة أو عدل العصفور أو عدل ذلك كله * وقال آخرون بل يقوم الصيد المقتول قيمته من الدراهم ثم يشتري القاتل بقيمته ندا من النعم ثم يهديه الى الكعبة ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم

قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول ما أصاب المحرم من شئ لم يمض فيه حكومة استقبل به فيحكم فيه ذوا عدل **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن يعلى عن عمرو بن حيثى قال سمعت رجلا سأل عبد الله بن عمر عن رجل أصاب ولد أرنب فقال فيه ولدها عز فيما أرى أنا ثم قال لى كذا فقلت أنت أعلم منى فقال قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى وسهل بن يوسف عن حميد عن بكر ان رجلين أبصرا ظبيا وهما محرمان فتراهنا وفعل كل واحد منهما لمن سبق اليه فسبق اليه أحدهما فرماه بعصا فقتله فلما قدما مكة أتيا عمر يختصمان اليه وعنده عبد الرحمن بن عوف فذكرا ذلك له فقال عمر هذا قليل ولا أجيزه ثم نظر الى عبد الرحمن فقال ما ترى قال شاة فقال عمر وأنا أرى ذلك فلما قفا الرجلان من عند عمر قال أحدهما لصاحبه ما درى عمر ما يقول حتى سأل الرجل فردهما عمر فقال ان الله تعالى لم يرض بعمر وحده فقال يحكم به ذوا عدل منكم وأنا عمر وهذا عبد الرحمن بن عوف * وقال آخرون بل ينظر العدلان الى الصيد المقتول فيقومانه قيمته دراهم ثم يأمران القاتل أن يشترى بذلك من النعم هديا فالحاكمان يحكمان فى قول هؤلاء بالقيمة وانما يحتاج اليهما لتقويم الصيد قيمته فى الموضع الذى أصابه فيه وقد ذكرنا عن ابراهيم النخعى فيما مضى قبل انه كان يقول ما أصاب المحرم من شئ حكم فى قيمته وهو قول جماعة ممن متفقهة الكوفيين وأما قوله هديا فانه مصدر على الحال من الهاء التى فى قوله يحكم به وقوله بالغ الكعبة من نعت الهدى وصفته وانما جاز أن ينعت وهو مضاف الى معرفة لانه فى معنى النكرة وذلك ان معنى قوله بالغ الكعبة يبلغ الكعبة فهو وان كان مضافا فمعناه التنوين لانه بمعنى الاستقبال وهو نظير قوله هذا عارض ممطرنا فوصف بقوله ممطرنا عارضا لان فى عارض معنى التنوين لان تأويله الاستقبال فمعناه هذا عارض يمطرنا فكذلك ذلك فى قوله هديا بالغ الكعبة

القول فى تأويل قوله (أو كفارة طعام مساكين) يقول تعالى ذكره أو عليه كفارة طعام مساكين والكفارة معطوفة على الجزاء فى قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم واختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة أو كفارة طعام مساكين بالاضافة وأما قراء أهل العراق فان عامتهم قرؤا ذلك بتنوين الكفارة ورفع الطعام أو كفارة طعام مساكين وأولى القراءتين فى ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بتنوين الكفارة ورفع الطعام للعلة التى ذكرناها فى قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم واختلف أهل التأويل فى معنى قوله أو كفارة طعام مساكين فقال بعضهم معنى ذلك أن القاتل وهو محرم صيدا عمدا لا يخلو من بعض هذه الاشياء الثلاثة التى ذكر الله تعالى من مثل المقتول هديا بالغ الكعبة أو طعام مساكين كفارة لما فعل أو عدل ذلك صياما الا أنه مخير فى أى ذلك شاء فعل وأنه بأيها كان كفر فقد أدى الواجب عليه وانما ذلك اعلام من الله تعالى عباده ان قاتل ذلك كما وصف لن يخرج حكمه من احدى الخلال الثلاثة قالوا فحكمه ان كان على المثل قادرا أن يحكم عليه بمثل المقتول من النعم لا يجزيه غير ذلك ما دام للمثل واجدا قالوا فان لم يكن له واجدا أو لم يكن للمقتول مثل من النعم فكفارته حينئذ اطعام مساكين ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ومن قتله منكم متعمدا لجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره قال اذا قتل المحرم شيأ من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام وان قتل أيلا أو نحوه فعليه بقرة فان لم يجد أطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم يجد أطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما والطعام مد مد يشبعهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم

وتغريده وفيه دليل على انهم نظروا الى أقرب الاشياء شبها بالصيد من النعم ولو نظروا الى القيمة لاختلف باختلاف الاسعار والظبى الذكر من هذا الجنس والغزال أنثاه والجفر من أولاد المعز اذا انفصلت من أمها والعناق الانثى من أولاد المعز وأيضا المقصود من الضمان جبر الهلاك فكلما كانت المماثلة اتم كان الجبر أكمل مسائل الاولى جماعة محرمون قتلوا صيدا فالشافعى وأحمد واسحق لا يجب عليهم الا جزاء واحد لان مثل الواحد واحد أبو حنيفة ومالك والثورى على كل منهم جزاء واحد كما لو قتل جماعة واحدا يقتص منهم جميعا وكذا لو حلف كل منهم ان لا يقتل صيدا فقتلوا صيدا واحدا لزم كلا منهم كفارة وأجيب بان قتل الجماعة بالواحد تعبدى وتعدد الكفارة لتعدد الايمان الثانية الشافعى المحرم اذا دل غيره على صيد فقتله لم يضمن كما لا يجب بالدلالة كفارة القتل ولا الدية وكما لو دل على مال المسلم وذلك لان الدلالة ليست بقتل ولا اتلاف أبو حنيفة يضمن لما روى ان عمر وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس أوجبوا الجزاء على الدال الثالثة الشافعى اذا جرح ظبيا فنقص من قيمته العشر فعليه عشر قيمة الشاة ارشادا الى ما هو الاسهل لانه قد لا يجد شريكا فى ذبح شاة ويتعذر عليه اخراج قسط من الحيوان وقال المزنى عليه عشر شاة وقال داود لا ضمان الا بالقتل لظاهر الآية حيث نيط الجزاء بالقتل فقط الرابعة اذا قتل المحرم صيدا وأدى جزاءه ثم قتل صيدا آخر لزمه جزاء آخر خلافا لداود وينقل عن ابن عباس وشريح حجة الجمهور ان الحكم يتكرر بتكرر العلة بخلاف ما لو قال انسانه من دخل منكم الدار فهى

عليه قتله فان قتله وهو ناس لاحرامه أو رمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد أو رمى غير صيد فعدل السهم فاصاب صيدا فهو مخطئ لاشئ عليه لفقدان القيد المذكور و يتأكد لهذا الرأى بقوله ليذوق و بال أمره و بقوله ومن عاد أى الى ما تقدم ذكره وهو القتل العمد والانتقام أيضا يناسب العمد لا الخطأ وقال جمهور الفقهاء يلزمه الضمان سواء قتل عمدا أو خطأ قياسا على سائر محظورات الاحرام كحلق الرأس وغيره وكما فى ضمان مال المسلم فانه لما ثبت الحرمة لحق المالك لم يختلف ذلك بكونه عمدا أو لا وانما وردت الآية بالتعمد لان العمد أصل والخطأ ملحق به للتغليظ ولما روى انه عن لهم فى غزوة الحديبية حمار وحش فحمل عليه أبو اليسر فطعنه برمحه فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وأنت محرم فنزلت الآية على وفق القصة وعن الزهرى نزل الكتاب بالعمد و وردت السنة بالخطأ قال صلى الله عليه وسلم فى الضبع كبش اذا قتله المحرم وقالت الصحابة فى الظبى شاة أطلقوا الضمان من غير فرق بين العمد والخطأ ثم العلماء اختلفوا فى المثل فقال الشافعى ومحمد بن الحسن الصيد ضربان منه ما له مثل ومنه ما لا مثل له فيضمن بالقيمة وقال أبو حنيفة وأبو يوسف المثل الواجب هو القيمة قياسا على ما لا مثل له حجة الشافعى قوله تعالى من النعم فانه بيان للمثل وكذا قوله هديا بالغ الكعبة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه حكم فى الضبع بكبش وعن على وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس وابن عمر انهم حكموا فى أمكنة مختلفة وأزمان متعددة فى جزاء الصيد بالمثل من النعم فحكموا فى النعامة ببدنة وفى حمار الوحش ببقرة وفى الضبع بكبش وفى الغزال بعنز وفى الظبى بشاة وفى الارنب بجمل وفى رواية بعناق وفى الضب بسخلة وفى اليربوع قال

لى ظبيا فى العقبة فاصبته فاتيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له فاقبل على رجل الى جنبه فنظر فى ذلك قال فقال اذبح كبشا قال يعقوب فى حديثه فقال لى اذبح شاة فانصرفت فاتيت صاحبى فقلت ان أمير المؤمنين لم يدر ما يقول فقال صاحبى انحرنا فتلك فسمعها عمر بن الخطاب فاقبل على ضربا بالدرة وقال تقتل الصيد وأنت محرم وتغمص الفتيا ان الله تعالى يقول فى كتابه يحكم به ذوا عدل منكم هذا ابن عوف وأنا عمر **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن الشعبى قال أخبرنى قبيصة بن جابر بنحو ما حدث به عبد الملك **حدثنا** هناد وأبو هشام قالا ثنا وكيع عن المسعودى عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال خرجنا فكنا اذا صلينا الغداة اقتدنا رواحلنا نتماشى نتحدث قال فبينما نحن ذات غداة اذ سنح لنا ظبى أو برح فرماه رجل منا بحجر فأخطأ حشاه فركب فوجد ميتا قال فعظمنا عليه فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى أتينا عمر فقص عليه القصة قال واذا الى جنبه رجل كان وجهه قلب فضة يعنى عبد الرحمن بن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه قال ثم أقبل الى الرجل قال أعمدا قتلته أم خطأ قال الرجل لقد تعمدت رميه وما أردت قتله فقال عمر ما أراك الا قد أشركت بين العمد والخطأ اعمد الى شاة فاذبحها وتصدق بلحمها واستبق اهابها قال فقمنا من عنده فقلت أيها الرجل أعظم شعائر الله فما درى أمير المؤمنين ما يفتيك حتى سأل صاحبه اعمد الى ناقتك فانحرها ففعل ذلك قال قبيصة ولا أذكر الآية من سورة المائدة يحكم به ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر مقالتى فلم يفجأنا منه الا ومعه الدرة قال فعلا صاحبى ضربا بالدرة و جعل يقول أقتلت فى الحرم وسفهت الحكم قال ثم أقبل على فقلت يا أمير المؤمنين لا أحل لك اليوم شيأ يحرم عليك منى قال قبيصة ابن جابر انى أراك شاب السن فسيح الصدر بين اللسان وان الشاب يكون فيه تسعة أخلاق حسنة وخلق سيئ فيفسد الخلق السيئ الاخلاق الحسنة فاياك وعثرات الشباب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن مخارق عن طارق قال أوطأ رجل ضبا فقتله وهو محرم فاتى عمر ليحكم عليه فقال له عمر احكم معى فحكما فيه جديا قد جمع الماء والشجر ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا أصاب صيدا فاتى ابن عمر فسأله عن ذلك وعنده عبد الله بن صفوان فقال ابن عمر لابن صفوان اما أن أقول فتصدقنى واما أن تقول فاصدقك فقال ابن صفوان بل أنت فقل فقال ابن عمر ووافقه على ذلك عبد الله بن صفوان **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام عن ابن سيرين عن شريح انه قال لو وجدت حكما عدلا لحكمت فى الثعلب جديا وجدى أحب الى من الثعلب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن بكير قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبى مجلز ان رجلا سأل ابن عمر عن رجل أصاب صيدا وهو محرم وعنده ابن صفوان فقال له ابن عمر اما أن تقول فاصدقك أو أقول فتصدقنى قال قل وأصدقك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن منصور عن أبى وائل قال أخبرنى أبو جرير البجلى قال أصبت ظبيا وأنا محرم فذكرت ذلك لعمر فقال ائت رجلين من اخوانك فيحكما عليك فاتيت عبد الرحمن وسعيدا فحكما على تيسا أعفر قال أبو جعفر الاعفر الابيض **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور باسناده عن عمر مثله **حدثنا** عبد الحميد قال أخبرنا اسحق عن شريك عن أشعث ابن سوار عن ابن سيرين قال كان رجل على ناقة وهو محرم فابصر ظبيا يأوى الى أكمة فقال لا ننظر أنا أسبق الى هذه الاكمة أم هذا الظبى فوقعت عنز من الظباء تحت قوائم ناقته فقتلته فاتى عمر فذكر ذلك له فحكم عليه هو وابن عوف عنزا عفراء قال وهى البيضاء **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد ان رجلا أوطأ ظبيا وهو محرم فاتى عمر فذكر ذلك له والى جنبه عبد الرحمن ابن عوف فاقبل على عبد الرحمن فكلمه ثم أقبل على الرجل فقال اهد عنزا عفراء **حدثنى** يعقوب

ماقتل من النعم فالاما كان فى القرآن أوكذا أوكذا فصاحبه فيه بالخيار أى ذلك شاء فعل **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك ما كان فى القرآن أوكذا أوكذا فصاحبه فيه بالخيار أى ذلك شاء فعل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو حمزة عن الحسن قال وأخبرنا عبيدة عن ابراهيم قالا كل شئ فى القرآن أواوفهو بالخيار أى ذلك شاء فعل **حدثنا** هناد قال ثنا حفص عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن أواو فصاحبه مخير فيه وكل شئ فمن لم يجد فالاول ثم الذى يليه واختلف القائلون بتخيير قاتل الصيد من المحرمين بين الاشياء الثلاثة فى صفة اللازم له من التكفير بالاطعام والصوم اذا اختار الكفارة باحدهما دون الهدى فقال بعضهم اذا اختار التكفير بذلك فان الواجب عليه أن يقوم المثل من النعم طعاما ثم يصوم مكان كل مد يوما ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال أخبرنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما أوعدل ذلك صياما قال ان أصاب ما عدله شاة أقيمت الشاة طعاما ثم جعل مكان كل مد يوما يصومه وقال آخرون بل الواجب عليه اذا أراد التكفير بالاطعام والصوم ان يقوم الصيد المقتول طعاما ثم يتصدق بالاطعام ان اختار الصدقة وان اختار الصوم صام ثم اختلفوا أيضا فى الصوم فقال بعضهم يصوم لكل مد يوما وقال آخرون يصوم مكان كل نصف صاع يوما وقال آخرون يصوم مكان كل صاع يوما ذكر من قال ذلك المقوم للاطعام هو الصيد المقتول **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد الآية قال كان قتادة يقول يحكمان فى النعم فان كان ليس عنده ما يبلغ ذلك نظر واثمنه فقوموه طعاما ثم صام مكان كل صاع يومين وقال آخرون لا معنى للتكفير بالاطعام لان من وجد سبيلا الى التكفير بالاطعام فهو واجد الى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا ومن وجد الى الجزاء بالمثل من النعم سبيلا لم يجزه التكفير بغيره قالوا وانما ذكر الله تعالى ذكره الكفارة بالاطعام فى هذا الموضع ليدل على صفة التكفير بالصوم لانه جعل التكفير بالاطعام احدى الكفارات التى يكفر بها قتل الصيد وقد ذكرنا تاويل ذلك فيما مضى قبل * وأولى الاقوال بالصواب عندى فى قول الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم أن يكون مرادا به فعلى قاتله متعمدا مثل الذى قتل من النعم لا القيمة ان اختار أن يجزيه بالمثل من النعم وذلك ان القيمة انما هى من الدنانير أو الدراهم والدراهم أو الدنانير ليست الصيد بمثل والله تعالى انما أوجب الجزاء مثلا من النعم وأولى الاقوال بالصواب عندى فى قوله أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما أن يكون تخييرا وان يكون للقاتل الخيار فى تكفيره بقتله الصيد وهو محرم باى هذه الكفارات الثلاث شاء لان الله تعالى جعل ما أوجب فى قتل الصيد من الجزاء و لكفارة عقوبة لفعله وتكفير الذنبه فى اتلافه ما أتلف من الصيد الذى كان حراما عليه اتلافه فى حال احرامه وقد كان حلالا له قبل حال احرامه كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال احرامه وقد كان حلالا له قبل حال احرامه كما جعل الفدية من صيام أو صدقة أو نسك فى حلق الشعر الذى حلقه المحرم فى حال احرامه وقد كان له حلقه قبل حال احرامه ثم منع من حلقه فى حال احرامه نظير الصيد ثم جعل عليه ان حلقه جزاء من حلقه اياه فاجمع الجميع على انه فى حلقه اياه اذا حلقه من اثذا نه مخير افى تكفيره فعليه ذلك باى الكفارات الثلاث شاء فمثله ان شاء الله قاتل الصيد من المحرمين وانه مخير فى تكفيره قتله الصيد باى الكفارات الثلاث شاء لا فرق بين ذلك ٧ ومن أبى ما قلنا فيه قيل له حكم الله تعالى على قاتل الصيد بالمثل من النعم أو كفارة طعام مساكين أو عدله صياما كما حكم على الحالق نفدية من صيام أو صدقة أو نسك فزعمت ان أحدهما مخير فى تكفيره ما جعل منه عوض باى الثلاث شاء وأنكرت أن يكون ذلك للآخر فهل بينك وبين من عكس عليك الامر فى ذلك فجعل الخيار فيه حيث أثبت وأى

كافى تقويم المتلفات وجوزه الشافعى لما روى أن بعض الصحابة أوطأ فرسه ضبابا فسأل عمر فقال احكم فيه فقال أنت خير منى وأعلم يا أمير المؤمنين فقال انما أمرتك أن تحكم فيه ولم أمرك ان تزكينى فقال الرجل أرى فيه جديا فقال عمر فذلك فيه وأيضا فانه حق الله فيجوز أن يكون من عليه أمينا فيه كما ان رب المال أمين فى الزكاة ولو حكم عدلان بان له مثلا وآخران بانه لا مثل له فالاخذ بقول الاولين ولو حكم عدلان بمثل وآخران بمثل آخر فاصح الوجهين أنه يتخير والآخر أنه يأخذ بالاغلظ قيل فى الآية دلالة على ان العمل بالاجتهاد والقياس جائز وأجيب بانه لا نزاع فى الصور الجزئية كالاجتهاد فى القبلة وكالعمل بشهادة الشاهدين وبتقويم المقومين فى قيم المتلفات وأروش الجنايات وكعمل العامى بالفتوى وكالعمل بالظاهر فى مصالح الدنيا انما النزاع فى اثبات شرع عام فى حق جميع المكلفين باق على وجه الدهر والانصاف ان تجويز الاجتهاد فى القبلة وفى تعيين مثل الصيد المقتول أمر كلى أيضا وانتصب هديا على انه حال عن جزاء عند من وصفه بمثل لانه حينئذ قريب من المعرفة أو بدل عن محل مثل عند من أضاف أو حال عن الضمير فى به ووصف هديا ببالغ الكعبة لان اضافته غير حقيقية تقديره بالغا الكعبة والعرب تسمى كل بيت مربع كعبة ولا سيما اذا كان مرتفعا ومعنى بلوغه الكعبة ان يذبح فى الحرم لان الذبح والنحر لا يقعان فى نفس الكعبة ولا فى غاية القرب والتلاصق منها فان دفع مثل الصيد المقتول الى الفقراء

حرم الى قوله يحكم به ذوا عدل منكم فالكفارة من قتل ما دون الارنب طعام **حدثنا** هناد قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاؤه من النعم فان وجد جزاءه ذبحه فتصدق به وان لم يجد جزاءه قوم الجزاء دراهم ثم قومت الدراهم حنطة ثم صام مكان كل صاع يوما قال انما أريد بالطعام الصوم فاذا وجد طعاما وجد جزاءه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير بن عبد الرحمن عن زهير عن جابر عن عطاء ومجاهد وعامر أو عدل ذلك صياما يذوق قال انما الطعام لمن لم يجد الهدى **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم انه كان يقول اذا أصاب المحرم شيأ من الصيد عليه جزاؤه من النعم فان لم يجد قوم من الجزاء دراهم ثم قومت الدراهم طعاما لكل نصف صاع يوما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال اذا أصاب المحرم الصيد فحكمه عليه فان فضل منه مالا يتم نصف صاع له يوما ولا يكون الصوم الا على من لم يجد ثمن هدى فيحكم عليه الطعام فان لم يكن عنده طعام يتصدق به حكم عليه الصوم فصام مكان كل نصف صاع يوما كفارة طعام مساكين قال فيما لا يبلغ عن هدى أو عدل ذلك صياما من الجزاء اذا لم يجد ما يشترى به هديا أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدى حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قال مجاهد ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال عليه من النعم مثله هديا بالغ الكعبة ومن لم يجد ابتاع قيمته طعاما فيطعم كل مسكين مدين فان لم يجد صام عن كل مدين يوما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومن قتله منكم متعمدا الى قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال اذا قتل صيدا فعليه جزاؤه مثل ما قتل من النعم فان لم يجد حكم عليه ثم الفداء كم هو درهما قدر ثمن ذلك بالطعام على المسكين فصام عن كل مسكين يوما ولا يحل طعام المسكين لان من وجد طعام المسكين فهو يجد الفداء **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قال لي الحسن بن مسلم من أصاب الصيد فيما جزاؤه شاة فكذلك الذي قال الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم وما كان من كفارة بالطعام مساكين من العصفور يقتل ولا يبلغ ان يكون فيه هدى أو عدل ذلك صياما يذوق قال عدل النعامة والعصفور أو عدل ذلك كله فذكرت ذلك لعطاء فقال كل شيء في القرآن أو أو فلصاحبه ان يختار ما شاء **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سفيان بن حسين عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم فان لم يجد جزاء قوم عليه الجزاء طعاما ثم صام لكل صاع يوما وقال آخرون معنى ذلك ان القاتل صيدا عمدا وهو محرم الخيار بين احدى الكفارات الثلاث وهي الجزاء بمثله من النعم والطعام والصوم قالوا وانما تأويل قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما فعليه ان يجزئ بمثله من النعم أو يكفر باطعام مساكين أو بعدل الطعام من الصيام ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السري قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء في قول الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما قال ان أصاب انسان محرم نعامة فان له وان كان ذا يسار ان يهدي ما شاء جزورا أو عدلها طعاما أو عدل لها صياما قال كل شيء في القرآن أو أو فليختر منه صاحبه ما شاء **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ما كان في القرآن أو كذا أو كذا فصاحبه فيه بالخيار أي ذلك شاء فعل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أسباط وعبد الاعلى عن داود عن عكرمة قال ما كان في القرآن أو أو فهو فيه بالخيار فمن لم يجد فالذي يليه ثم الذي يليه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن عمرو عن الحسن مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ليث عن عطاء ومجاهد انهما قالا في قوله فجزاء مثل

فانه جعل جزاء العائد الانتقام لا الكفارة الخامسة قال الشافعي اذا أصاب صيدا أعور أو مكسور اليد أو الرجل فداه بمثله والصحيح أحب وكذا الكبير لاجل الصغير والذكر يفدى بالذكر والانثى بالذكر والانثى والاولى ان لا يغاير تحقيقا للمثلية فالانثى أفضل لانها تلد والذكر أفضل من حيث ان لحمه أطيب وصورته أحسن قوله سبحانه يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس أي رجلان صالحان فقيهان من أهل دينكم ينظران الى أشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به ولهذا احتج من نصر قول أبي حنيفة فقال التقويم هو المحتاج الى النظر والاجتهاد وأما الخلقة والصورة فشاهد لا يفتقر الى الاجتهاد ورد بان وجه المشابهة بين النعم والصيد أيضا يتوقف على الاجتهاد عن قبيصة بن جابر انه ضرب ظبيا في الاحرام فمات فسأل عمر وكان الى جانبه عبد الرحمن بن عوف فقال له ما ترى قال عليه شاة قال وأنا أرى ذلك فاذهب فاهد شاة قال قبيصة فخرجت الى صاحبي وقلت ان أمير المؤمنين لم يدر ما يقول حتى سأل غيره قال فعاجأني عمر وعلاني بالدرة وقال أتقتل في الحرم وتسفه الحكم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن قال الشافعي ما ورد فيه نص فهو متبع كما روي انه صلى الله عليه وسلم قضى في الضبع بكبش وكل ما حكم به عدلان من الصحابة أو التابعين أو من أهل عصر آخر من النعم انه مثل الصيد المقتول يتبع حكمهم ولا حاجة الى تحكيم غيرهم لان بحثهم أوفى ونظرهم أعلى وقال مالك يجب التحكيم فيما حكمت به الصحابة وفيما لم تحكم وهل يجوز ان يكون قاتل الصيد حكما

الطعام بصوم يوم فى كفارة المواقع فى شهر رمضان فان قال قائل فهلا جعلت مكان كل صاع فى جزاء الصيد صوم يوم قياسا على حكم النبى صلى الله عليه وسلم فى نظيره وذلك حكمه على كعب بن عجرة اذ أمره أن يطعم ان كفر بالاطعام فرقا من طعام وذلك ثلاثة آصع بين ستة مساكين فان كفر بالصيام أن يصوم ثلاثة أيام فجعل الايام الثلاثة فى الصوم عدلا من اطعام ثلاثة آصع فان ذلك بالكفارة فى جزاء الصيد أشبه من الكفارة فى قتل الصيد بكفارة المواقع امرأته فى شهر رمضان قيل ان القياس انما هو رد الفروع المختلف منها الى نظائرها من الاصول المجمع عليها ولا خلاف بين الجميع من الحجة انه لا يجزئ مكفرا كفر فى قتل الصيد بالصوم ان يعدل صوم يوم بصاع طعام فان كان ذلك كذلك وكان غير جائز خلافها فيما حدث به من الدين مجمعة عليه صح بذلك ان حكم معادلة الصوم الطعام فى قتل الصيد مخالف حكم معادلته اياه فى كفارة الحلق اذا كان غير جائز وداخل على آخر قياسا وانما يجوز أن يقاس الفرع على الاصل وسواء قال قائل هذا رددت حكم الصوم فى كفارة قتل الصيد على حكمه فى حلق الاذى فيما يعدل به من الطعام وآخر قال هلا رددت حكم الصوم فى الحلق على حكمه فى كفارة قتل الصيد فيما يعدل به من الطعام فيوجب عليه مكان كل مد أو مكان كل نصف صاع صوم يوم وقد بينا فيما مضى قبل ان العدل فى كلام العرب بالفتح وهو قدر الشئ من غير جنسه وان العدل هو قدره من جنسه وقد كان أهل العلم بكلام العرب تقول العدل مصدر من قول القائل عدلت هذا بهذا عدلا حسنا قال والعدل أيضا بالفتح المثل ولكنهم فرقوا بين العدل فى هذا وبين عدل المتاع بان كسروا العين من عدل المتاع وفتحوها من قولهم ولا يقبل منها عدل وهو قول الله عز وجل أو عدل ذلك صياما كما قالوا امرأة رزان وحجر رزين وقال بعضهم العدل هو القسط فى الحق والعدل بالكسر المثل وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وأما نصب الصيام فانه على التفسير كما يقال عندى ملء زق سمنا وقدر رطل عسلا ونحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما عدل ذلك صياما قال عدل الطعام من الصيام قال لكل مد يوما يؤخذ زعم بصيام رمضان وبالظهار وزعم ان ذلك رأى يراه ولم يسمعه من أحد ولم تمض به سنة قال ثم عاودته بعد ذلك بحين قلت ما عدل ذلك صياما قال ان أصاب ما عدله شاة قومت طعاما ثم صام مكان كل مد يوما قال ولم أسأله هذا رأى أو سنة مسنونة **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل أو عدل ذلك صياما قال يصوم ثلاثة أيام الى عشرة أيام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد أو عدل ذلك صياما من الجزاء اذا لم يجد ما يشترى به هديا أو ما يتصدق به مما لا يبلغ ثمن هدى حكم عليه الصيام مكان كل نصف صاع يوما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو عدل ذلك صياما قال اذا قتل المحرم شيأ من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ظبيا أو نحوه فعليه شاة تذبح بمكة وان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام وان قتل أيلا أو نحوه فعليه بقر فان لم يجد ها أطعم عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما وان قتل نعامة أو حمار وحش أو نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم يجد أطعم ثلاثين مسكينا فان لم يجد صام ثلاثين يوما والطعام مد مد وشبعهم **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن سعيد المحرم يصيب الصيد فيكون عليه الفدية شاة أو البقرة أو البدنة فان لم يجد فما عدل ذلك من الصيام أو الصدقة قال ثمن ذلك فان لم يجد ثمنه قوم ثمنه طعاما يتصدق به لكل مسكين مد ثم يصوم لكل مد يوما

القول فى تأويل قوله (ليذوق وبال أمره) يقول جل ثناؤه أوجبت على قاتل الصيد محرما ما أوجبت من الحق أو الكفارة الذى ذكرت فى هذه الآية كى يذوق وبال أمره وعذابه يعنى بأمره ذنبه وفعله الذى فعله من قتله ما نهاه الله عز وجل عن قتله فى حال احرامه يقول فالزمته الكفارة التى

ان شاء تصدق بها وان شاء صام عن كل مد يوما فان انكسر مد فى القسمين صام يوما الا ان الصوم لا يتبعض فللجزاء فى القسم الاول ثلاثة أو كان الحيوان والطعام والصيام وفى القسم الثانى ركنان الطعام والصيام واو هنا على التخيير فى ظاهر المذهب لا على الترتيب ووافق مالك وابو حنيفة لان اولى للتخيير غالبا وخالف احمد وزفر فقالا انها فى الآية للترتيب لان الواجب هنا شرع على سبيل التغليظ بدليل قوله ليذوق وبال امره والتخيير ينافى التغليظ ثم القائلون بالتخيير اتفقوا على ان الخيار فى تعيين هذه الثلاثة الى قاتل الصيد كما هو ظاهر الآية الا محمد بن الحسن فانه قال الخيار الى الحكمين قياسا على تعيين المثل ثم ان لم يكن الصيد مثليا فالعبرة فى القيمة بمحل الاتلاف قياسا على كل متلف متقوم والمعتبر فى الصرف الى الطعام سعر الطعام بمكة وان كان مثليا واراد تقويم مثله من النعم ايرجع الى الاطعام أو الصيام فالعبرة فى قيمته بمكة يومئذ لانها محل الذبح لو كان يذبح ولا جزاء على المحرم باكل الصيد سواء ذبحه بنفسه أو اصطيد له أو بدلالته لانه ليس بنام بعد الذبح ولا يؤل الى النماء فلا يتعلق باتلافه الجزاء كما لو اتلف بيضة مذرة هذا فى الجديد من قولى الشافعى وفى قوله القديم وبه قال مالك وأحمد يلزمه القيمة بعد ما أكل واذا ذبح المحرم صيدا لم يحل له الاكل منه ولا لغيره فى الجديد وبه قال مالك وأحمد وأبو حنيفة لانه يكون ميتة كذبيحة المجوسى حتى لو كان مملوكا وجب مع الجزاء القيمة للمالك وهل يحل له بعد زوال الاحرام اظهر الوجهين لا وكذا الكلام فى صيد الحرم اذا ذبح اما قوله ليذوق فانه

متعلق بقوله فجزاء اى فعليه ان يجازى او يكفر ليذوق ويحتمل ان يقال يتعلق بمحذوف اى شرعنا ما شرعنا ليذوق سوء عاقبة فعله وهو هتك حرمة

حنث ٧ جعلته له فرق من أصل أو نظير فان يقول فى أحدهما قولا الا ألزم فى الآخر مثله ثم اختلفوا فى صفة التقويم اذا أراد التكفير بالاطعام فقال بعضهم يقوم الصيد قيمة الموضع الذى أصابه وهو قول ابراهيم النخعى وحماد وأبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد وقد ذكرت الرواية عن ابراهيم وحماد فيما مضى بما يدل على ذلك وهو نص قول أبى حنيفة وأصحابه وقال آخرون بل يقوم ذلك بسعر الارض التى يكفر بها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال فى محرم أصاب صيدا بخراسان قال يكفر بمكة أو بمنى وقال يقوم الطعام بسعر الارض التى يكفر بها حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو يمان عن اسرائيل عن جابر عن الشعبى فى رجل أصاب صيدا بخراسان قال يحكم عليه بمكة * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان قاتل الصيد اذا جزاه مثله من النعم فانما يجزئه بنظيره فى خلق وقدره فى جسمه من أقرب الاشياء به شبها من الانعام فان جزأه بالاطعام قومه قيمته بموضعه الذى أصابه فيه لانه هنالك وجب عليه التكفير بالاطعام ثم ان شاء أطعمه بالموضع الذى أصابه فيه وان شاء بمكة وان شاء بغير ذلك من المواضع حيث شاء لان الله تعالى انما شرط بلوغ الكعبة بالهدى فى قتل الصيد دون غيره من جزائه فللجازى بغير الهدى ان يجزئه بالاطعام والصوم حيث شاء من الارض وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال ثنا ابن أبى عروبة عن أبى معشر عن ابراهيم قال ما كان من دم فبمكة وما كان من صدقة أو صوم حيث شاء وقد خالف ذلك مخالفون فقالوا لا يجزئ الهدى والاطعام الا بمكة فاما الصوم فان لم يكفر كفر به و يصوم حيث شاء من الارض ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن عطاء قال الدم والطعام بمكة والصيام حيث شاء حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن مالك بن مغول عن عطاء قال كفارة الحج بمكة حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج قال قلت لعطاء أين يتصدق بالطعام ان بداله قال بمكة من أجل انه بمنزلة الهدى قال فجزاء مثل ما قتل من النعم هديا بالغ الكعبة من أجل انه أصابه فى حرم يريد البيت فجزؤه عند البيت فاما الهدى فانه من جزاء ما قتل من الصيد فلن يجزئه من كفارة ما قتل ذلك الا أن يبلغه الكعبة طيبا ينحره أو يذبحه و يتصدق به على مساكين الحرم و يعنى بالكعبة فى هذا الموضع الحرم كله ولن قدم بهديه الواجب من جزاء الصيد ان ينحره فى كل وقت شاء قبل يوم النحر و بعده و يطعمه وكذلك ان كفر بالطعام فله ان يكفر به متى أحب وحيث أحب وان كفر بالصوم فكذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل خلا ما ذكرنا من اختلافهم فى التكفير بالاطعام على ما قد بينا فيما مضى ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء أو عدل ذلك صياما هل لصيامه وقت قال لا اذا شاء وحيث شاء وتعجيله أحب الى حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء رجل أصاب صيدا فى الحج أو العمرة فارسل بجزائه فى الحرم فى المحرم أو غيره من الشهور أيجزئ عنه قال نعم ثم قرأ هديا بالغ الكعبة قال هناد قال يحيى و به نأخذ حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ابن جريج وابن أبى سليمان عن عطاء قال اذا قدمت مكة بجزاء صيد فانحره فان الله تعالى يقول هديا بالغ الكعبة الا أن يقدم فى العشر فيؤخر الى يوم النحر حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال ثنا ابن جريج عن عطاء قال يتصدق الذى يصيب الصيد بمكة فان الله تعالى يقول هديا بالغ الكعبة ۞ القول فى تأويل قوله (أو عدل ذلك صياما) يعنى تعالى ذكره بذلك أو على قاتل الصيد محرما عدل الصيد المقتول من الصيام وذلك أن يقوم الصيد حيا غير مقتول قيمته من الطعام بالموضع الذى قتله المحرم ثم يصوم مكان كل مد يوما وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم عدل المد من

فقراء الحرم وقال ابو حنيفة له ان يتصدق به حيث شاء لانها لما وصلت الى الكعبة فقد خرج عن العهدة قوله أو كفارة عطف على قوله فجزاء وطعام مساكين بيان له ومن أضاف فللبيان ايضا اى كفارة من طعام مساكين مثل خاتم فضة أو عدل ذلك الطعام صياما نصب على التمييز كقولك لى مثله رجلا وعدل الشئ ما عادله من غير جنسه والعدل بالكسر المثل تقول عندى عدل غلامك اذا كان غلاما يعدل غلاما فاذا أردت قيمته من غير جنسه فتحت العين ثم مذهب الشافعى انه يصوم لكل مد يوما ومذهب ابى حنيفة انه يصوم لكل نصف صاع يوما وذلك بحسب الاختلاف فى طعام مسكين واحد كما مر فى كفارة اليمين و بالجملة فحاصل مذهب ابى حنيفة انه يوجب قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدى تخير بين ان يهدى من النعم ما قيمته قيمة الصيد و بين ان يشترى بقيمته طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وحاصل مذهب الشافعى ان الصيد قسمان ماله مثل من النعم وما ليس كذلك والاول جزاؤه على التخيير والتعديل فيتخير بين ان يذبح مثله فيتصدق به على مساكين الحرم اما بان يفرق اللحم أو يملك جملته اياهم مذبوحا و بين ان يقوم المثل دراهم ثم لا يجوز ان يتصدق بالدراهم ولكن ان شاء اشترى بها طعاما وتصدق به على مساكين الحرم وان شاء صام عن كل مد من الطعام يوما حيث كان والثانى وهو ما ليس بمثلى كالعصافير وغيرها و بالجملة كل ما دون الحمام أو قوته فيه قيمته ولا يتصدق بها بل يجعلها طعاما ثم

ما لحاوا انتصب متاعا على أنه مفعول له ولكنه مختص بالطعام وقال الزجاج انه مصدر مؤكد لان قوله أحل لكم في معنى التمتيع وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما قال العلماء صيد البحر هو الذي لا يعيش الا في الماء أما الذي لا يعيش الا في البر والذي يمكنه أن يعيش في البر تارة وفي البحر أخرى فذلك كله صيد البر فالسلحفات والسرطان والضفدع وطير الماء كل ذلك من صيد البر ويجب على قاتله الجزاء واتفق المسلمون على ان المحرم يحرم عليه الصيد الذي صاده أما الذي صاده الحلال فعن علي وابن عباس وابن عمر وسعيد بن جبير وطاوس والثوري واسحق أن الحكم كذلك لاطلاق الآية ولما روى عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم أهدى اليه حمار وحش وهو محرم فابى ان يأكله وقال مالك والشافعي وأحمد ان لحم الصيد مباح للمحرم بشرط أن لا يصطاده المحرم ولا يصطاد له لما روى أبو داود في سننه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صيد البر لكم حلال مالم تصيدوا أو يصاد لكم وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد أنهم أجازوا للمحرم ما صاده الحلال وان صاده لاجله اذا لم يدل ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل احرامه وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه لما روى عن أبي قتادة أنه اصطاد حمار وحش وهو حلال في أصحاب محرمين له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أشرتم هل أعنتم فقالوا لا فقال هل بقي من لحمه شئ قالوا معنا رجله فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم فاكلها وهذان القولان مفرعان على تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وقال في الكشاف أخذ أبو حنيفة بالمفهوم فكانه قيل وحرم عليكم أيها المحرمون ما صدتم في البر فيخرج عنه صيد غيرهم ويرد عليه أن المفهوم ليس بحجة ثم حث على الطاعة والاجتناب عن المعاصي بقوله

قتل من قتل منكم الصيد حراما في أول مرة ومن عاد ثانية لقتله بعد أولى حراما فالله ولي الانتقام منه دون كفارة تلزمه لقتله اياه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من قتل شيأ من الصيد خطأ وهو محرم حكم عليه فيه مرة واحدة فان عاد يقال له ينتقم الله منك كما قال الله عز وجل **حدثنا** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه فان عاد لم يحكم عليه وكان ذلك الى الله عز وجل ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه ثم قرأ هذه الاية ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام **حدثنا** هناد قال ثنا يحيى بن أبي زائدة قال ثنا داود عن عامر قال جاء رجل الى شريح فقال اني أصبت صيدا وأنا محرم فقال هل أصبت قبل ذلك شيأ قال لا قال لو قلت نعم وكلتك الى الله يكون هو ينتقم منك انه عزيز ذو انتقام قال داود فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال بل يحكم عليه أو يحلم **حدثني** أبو السائب وعمرو بن علي قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال اذا أصاب الرجل الصيد وهو محرم قيل له أصبت صيدا مثل هذا فان قال نعم قيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لا حكم عليه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم في الذي يقتل الصيد ثم يعود قال كانوا يقولون من عاد لا يحكم عليه أمره الى الله عز وجل **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن عيينة عن داود بن أبي هند عن الشعبي ان رجلا أتى شريحا فقال أصبت صيدا قال أصبت قبله صيدا قال لا قال أما انك لو قلت نعم لم أحكم عليك **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا داود عن الشعبي عن شريح مثله **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو عاصم عن الاشعث عن محمد عن شريح في الذي يصيب الصيد قال يحكم عليه فان عاد انتقم الله منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام بن سالم عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم قال يحكم عليه في العمد مرة واحدة فان عاد لم يحكم عليه وقيل له اذهب ينتقم الله منك ويحكم عليه في الخطأ أبدا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير قال رخص في قتل الصيد مرة فمن عاد لم يدعه الله تعالى حتى ينتقم منه **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد وابن أبي عدي جميعا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس فمن أصاب صيدا فحكم عليه ثم عاد قال لا يحكم ينتقم الله منه **حدثنا** عمرو قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما قال الله عز وجل ومن قتله منكم متعمدا يقول متعمدا لقتله ناسيا لاحرامه فذلك الذي يحكم عليه فان عاد لا يحكم عليه وقيل له ينتقم الله منك **حدثنا** عمرو قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا الفرات بن سليمان عن عبد الكريم عن مجاهد ان عاد لم يحكم عليه وقيل له ينتقم الله منك **حدثنا** عمرو قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا الاشعث عن الحسن في الذي يصيب الصيد فيحكم عليه ثم يعود قال لا يحكم عليه وقال آخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف من قتلكم الصيد قبل تحريم الله تعالى ذلك عليكم ومن عاد لقتله بعد تحريم الله اياه عليه عالما بتحريمه ذلك عليه عامدا لقتله ذاكرا لاحرامه فان الله هو المنتقم منه ولا كفارة لذنبه ذلك ولا جزاء يلزمه له في الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد بعد نهي الله بعد أن يعرف انه محرم وانه ذاكر لحرمه لم ينبغ لاحد أن يحكم عليه وكلوه الى نقمة الله عز وجل فاما الذي يتعمد قتل الصيد وهو ناس لحرمه أو جاهل ان قتله محرم فهؤلاء الذين يحكم عليهم فاما من قتله متعمدا بعد نهي الله وهو يعرف انه محرم وانه حرام فذلك لو كل الى نقمة الله ذلك الذي جعل الله عليه النقمة وهذا شبيه بقول مجاهد الذي ذكرناه قبل وقال آخرون عني بذلك شخص بعينه ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا معتمر بن سليمان قال

ألزمته اياها لاذيقه عقوبة ذنبه بالزامه الغرامة والعمل ببدنه مما يتعبه ويشق عليه وأصل الوبال الشدة فى المكروه ومنه قول الله فعصى فرعون الرسول فاخذناه أخذا وبيلا وقد بين تعالى ذكره بقوله ليذوق وبال أمره ان الكفارات اللازمة الاموال والابدان عقوبات منه لخلقه وان كانت تمحيصا لهم وكفارة لذنوبهم التى كفروها بما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى اما وبال أمره فعقوبة أمره ۞ القول فى تاويل قوله (عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه) يقول جل ثناؤه لعباده المؤمنين به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عفا الله أيها المؤمنون عما سلف منكم فى جاهليتكم من اصابتكم لصيد وأنتم حرم وقتلكموه فلا يؤاخذكم بما كان منكم فى ذلك قبل تحريمه ايانا عليكم ولا يلزمكم له كفارة فى مال ولا نفس ولكن من عاد منكم لقتله وهو محرم بعد تحريمه بالمعنى الذى كان يقتله فى حال كفره وقبل تحريمه عليه من استحلاله قتله فينتقم الله منه وقد يحتمل أن يكون ذلك معناه من عاد لقتله بعد تحريمه فى الاسلام فينتقم الله منه فى الآخرة فاما فى الدنيا فان عليه من الجزاء والكفارة فيها ما بينت واختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما عفا الله عما سلف قال عما كان فى الجاهلية قال قلت فما ومن عاد فينتقم الله منه قال من عاد فى الاسلام فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء فذكر نحوه وزاد فيه وقال وان عاد فقتل عليه الكفارة قلت هل فى العود من حد يعلم قال لا قلت فترى حقا على الامام أن يعاقبه قال هو ذنب أذنبه فيما بينه وبين الله ولكن يغتدى حدثنا سفيان قال ثنا محمد بن بكر وأبو خالد عن ابن جريج عن عطاء ومن عاد فينتقم الله منه قال فى الاسلام وعليه مع ذلك الكفارة قلت عليه من الامام عقوبة قال لا حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عفا الله عما سلف عما كان فى الجاهلية ومن عاد قال فى الاسلام فينتقم الله منه وعليه الكفارة قال قلت لعطاء فعليه من الامام عقوبة قال لا حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال يحكم عليه فى الخطا والعمد والنسيان وكلما أصاب قال الله عز وجل عفا الله عما سلف قال ما كان فى الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه مع الكفارة قال سفيان قال ابن جريج فقلت أيعاقبه السلطان قال لا حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكير وأبو خالد عن ابن جريج قال قلت لعطاء عفا الله عما سلف قال عما كان فى الجاهلية حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن عطاء بن أبى رباح انه قال يحكم عليه كلما عاد حدثنا هناد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كلما أصاب المحرم الصيد ناسيا حكم عليه حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن ابراهيم قال كلما أصاب الصيد المحرم حكم عليه حدثنا عمرو بن على قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح عن عطاء قال من قتل الصيد ثم عاد حكم عليه حدثنا عمرو قال ثنا سفيان بن عيينة عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير قال يحكم عليه فينتقم أو يترك حدثنا عمرو قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير الذى يصيب الصيد وهو محرم فيحكم عليه ثم يعود قال يحكم عليه حدثنا عمرو قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا الفرات بن سليمان عن عبد الكريم عن عطاء قال يحكم عليه كلما عاد وقال آخرون معنى ذلك عفا الله عما سلف منكم فى ذلك فى الجاهلية ومن عاد فى الاسلام فينتقم الله منه بالزامه الكفارة ذكر من قال ذلك حدثنى ابن البرقى قال ثنا عمرو عن زهير عن سعيد بن جبير وعطاء فى قول الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه قالا ينتقم الله يعنى بالجزاء عفا الله عما سلف فى الجاهلية وقال آخرون فى ذلك عفا الله عما سلف من

الحرم والاحرام والتركيب يدور على الثقل مرعى وبيل اذا كان فيه وخامة وطعام وبيل ثقيل على الطبع وعلى المعدة والامور الثلاثة اثنان منها نقص فى المال فيثقل على الطبع والثالث وهو الصوم ثقيل على البدن ايضا وكل منها نوع عقوبة عفا الله عما سلف فى الجاهلية لانهم متعبدون بشرع من قبلهم أو عما سلف قبل التحريم فى الاسلام وعلى مذهب داود عفا الله عما سلف فى المرة الاولى بسبب أداء الجزاء ومن عاد فله أعظم من أن يعفى الجزاء فينتقم الله منه أى فهو ينتقم الله منه والام يحتج الى ادخال فاء الجزاء لارتباطه بنفسه أحل لكم صيد البحر أى مصيداته ويعنى بالبحر جميع هذه المياه والانهار وجملة ما يصاد منه ثلاثة أجناس الحيتان وجميع أنواعها حلال والضفادع وجميع أنواعها حرام وفيما سوى هذين خلاف فقال أبو حنيفة حرام وقال ابن أبى ليلى والاكثرون حلال قوله وطعامه فالعطف يقتضى المغايرة وفيه وجوه يروى عن أبى بكر الصديق ان الصيد ما صيد بالحيلة حال حياته والطعام ما وجد مما لفظه البحر أو نضب عنه الماء من غير معالجة فى أخذه وقال جمع من العلماء الاصطياد قد يكون للاكل وقد يكون لغيره كاصطياد الصدف لاجل اللؤلؤ واصطياد بعض الحيوانات البحرية لاجل عظامها واسنانها فالمعنى أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر وأحل لكم أكل المأكول منه وعن سعيد بن جبير أن الصيد هو الطرى والطعام هو القديد منه وفى الفرق ضعف قال الشافعى السمكة الطافية فى البحر حلال لانه طعام البحر وقد قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه وقال صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته متاعا لكم أى الحضر طريا والسيارة فى السفر قفل

قال أخبرنا عمرو بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة قال قال عمر بن الخطاب فى قوله أحل لكم صيد البحر قال فصيده ماصيد منه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب أبو بكر الناس فقال أحل لكم صيد البحر قال فصيده ما أخذ **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده ماصيد منه **حدثنا** سليمان بن عمر بن خالد البرقى قال ثنا محمد بن سلمة الحرانى عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده الطرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا بحر بن واضح قال ثنا الهذيل بن هلال قال ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس فى قوله أحل لكم صيد البحر قال صيده ماصيد **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس أحل لكم صيد البحر قال الطرى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحسن بن على الحنفى أو الحسين شك أبو جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال كان ابن عباس يقول صيد البحر ما اصطاده **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير فى أحل لكم صيد البحر قال الطرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن العلاء بن بدر عن أبى سلمة قال صيد البحر ما صيد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير أحل لكم صيد البحر قال الطرى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن سعيد بن جبير أحل لكم صيد البحر قال السمك الطرى **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى أحل لكم صيد البحر أما صيد البحر فهو السمك الطرى هى الحيتان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال صيده ما اصطدته طريا قال معمر وقال قتادة صيده ما اصطدته **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أحل لكم صيد البحر قال حيتانه قال **حدثنا** ابن البرقى قال ثنا عمر بن أبى سلمة قال سئل سعيد عن صيد البحر فقال قال مكحول قال زيد بن ثابت صيده ما اصطدت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد فى قوله أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال يصطاد المحرم والمحل من البحر ويأكل من صيده **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال قال أبو بكر طعام البحر كل ما فيه وقال جابر بن عبد الله ما حسر عنه فكل وقال كل ما فيه يعنى جميع ما صيد **حدثنا** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول قال أبو بكر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال هو كل ما فيه وعنى بالبحر فى هذا الموضع الانهار كلها والعرب تسمى الانهار بحارا كما قال تعالى ذكره ظهر الفساد فى البر والبحر فتأويل الكلام أحل لكم أيها المؤمنون طرى سمك الانهار الذى صدتموه فى حال حلكم وحرمكم ومالم تصيدوه من طعامه الذى قتله ثم رمى به الى ساحله واختلف أهل التأويل فى معنى قوله وطعامه فقال بعضهم عنى بذلك ما قذف به الى ساحله ميتا نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال حدثت عن ابن عباس قال خطب أبو بكر الناس فقال أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عمر بن أبى سلمة عن أبيه عن أبى هريرة قال كنت بالبحرين فسألونى عما قذف البحر قال فأفتيتهم ان يأكلوا فلما قدمت على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكرت ذلك له فقال لى بم أفتيتهم قال قلت أفتيتهم ان يأكلوا قال لو أفتيتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة قال ثم قال ان الله تعالى قال فى كتابه أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم فصيده ما صيد منه وطعامه ما قذف **حدثنى** يعقوب

وأنزل الله عز وجل تصديقا لقول رسوله قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث وهو عام فى حرام الاموال وحلالها وفاسد

وذلك انه علم فى الازل أن مقتضى طباع العرب الحرص على القتل والغارة وكان ذلك مما يفضى الى الفناء وانقطاع النسل فدبر هذا التدبير المحكم والفعل المتقن كى يصير سببا للامان فى بعض الامكنة وفى بعض الازمان فتستقيم مصالح الانسان ولا ريب أن مثل هذا التقدير والتدبير لا يصح الا ممن يعلم الكائنات واسبابها وغاياتها بل يعلم المعلومات باسرها كلياتها وجزئياتها قديمها وحديثها عينها ومعقولها موجودها ومعدومها وذلك قوله وأن الله بكل شئ عليم فما أحسن هذا الترتيب ثم خوفهم وأطمعهم بقوله اعلموا أن الله شديد العقاب لمن انتهك محارمه وأن الله غفور رحيم لمن حافظ عليها وذكر الوصفين فى جانب الرحمة دليل على ان جانب الرحمة أغلب كما قال سبقت رحمتى غضبى ثم قرر أن الرسول ما كان مكلفا الا بالتبليغ فاذا بلغ خرج من العهدة وبقى الامر من جانبكم وانه تعالى يعلم جهركم وسركم وفيه من الوعيد ما فيه عن جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم عليكم عبادة الاوثان وشرب الخمر والطعن فى الانساب ألا وان الخمر لعن شاربها وعاصرها وساقيها وبائعها وآكل ثمنها فقام اليه اعرابى فقال يا رسول الله انى كنت رجلا كانت هذه تجارتى واستفدت من بيع الخمر مالا فهل ينفعنى ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان أنفقته فى حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب

واتقوا الله الذي اليه تحشرون وهو كلام حكم مبين بالخطاب والتعريف أو صير بخلق دواعي التعظيم في القلوب قياما للناس وهم العرب و وجه المجاز أن أهل بلدة اذا قالوا الناس فعلوا كذا أرادوا أهل بلدتهم فنطق القرآن على مجرى عادتهم و بيان القيام أن قوام المعيشة اما بكثرة المنافع وقد جعل بحيث يجبى اليه ثمرات كل شئ واما بدفع المضار وقد صيره حرما آمنا واما بحصول الجاه والرياسة وتوفر الدواعي والرغبات وذلك بدعاء ابراهيم عليه السلام فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ثم المنافع الدينية الحاصلة من مناسكها وشعائرها أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفى وانتصب البيت الحرام على انه عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح اذ الكعبة أوضح من أن توضح ويحتمل أن يراد بالناس عامة الناس لما يتم لهم من أمر حجتهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم الدينية والدنيوية وعن عطاء بن أبي رباح لو تركوا عاما واحدا لم ينظروا ولم يؤخروا وتفسير الشهر الحرام والهدي والقلائد تقدم في أول السورة وانما كان الشهر الحرام سببا لقيام الناس وقوامهم لانه اذا دخل الشهر الحرام كان نزول خوفهم ويقدرون على الاسفار وتحصيل الاقوات قدر ما يكفيهم طول السنة فلولا حرمة ذلك لهلكوا من الجوع وأيضا هو سبب لاكتساب الثواب من قبل مناسك الحج واقامتها وأما الهدي فانه نسك للمهدى وقوام لمعايش الفقراء وكذا القلائد فكان من قلد الهدي اوقلد نفسه من لحاء شجرة الحرم لم يتعرض له أحد وكل ذلك لان الله تعالى أوقع في قلوبهم تعظيم الكعبة وما يتعلق بها ذلك

قال

ثنا زيد أبو المعلى ان رجلا أصاب صيدا وهو محرم فتجوز له عنه ثم عاد فارسل الله عليه نارا فاحرقته ذلك قوله ومن عاد فينتقم الله منه قال في الاسلام * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال معناه ومن عاد في الاسلام لقتله بعد نهي الله تعالى عنه فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفارة لان الله عز وجل اذا خبر انه ينتقم منه لم يجز انه وقد أوجب عليه في قتله الصيد عمدا ما أوجب من الجزاء أو الكفارة بقوله ومن قتله منكم متعمدا الجزاء مثل ما قتل من النعم انه قد أزال عنه الكفارة في المرة الثانية والثالثة بل أعلم عباده ما أوجب من الحكم على قاتل الصيد من المحرمين عمدا ثم أخبر انه منتقم ممن عاد ولم يقل ولا كفارة عليه في الدنيا فان ظن ظان ان الكفارة مزيلة العقاب ولو كانت الكفارة لازمة له في الدنيا لبطل العقاب في الآخرة فقد ظن خطأ وذلك ان الله عز وجل ان يخالف بين عقوبات معاصيه بما شاء وأحب فيزيد في عقوبته على بعض معاصيه مما ينقص من بعض وينقص من بعض مما يزيد في بعض كالذي فعل من ذلك في مخالفته بين عقوبته الزاني البكر والزاني الثيب المحصن و بين سارق ربع دينار و بين سارق أقل من ذلك فكذلك خالف بين عقوبة قاتل الصيد من المحرمين عمدا ابتداء و بين عقوبته عودا بعد بدء فاوجب على البادئ المثل من النعم أو الكفارة بالاطعام أو العدل من الصيام وجعل ذلك عقوبة بجرمه بقوله ليذوق و بال أمره وجعل على العائد بعد البدء وزاده من عقوبته ما أخبر عباده انه فاعل به من الانتقام تغليظا منه للعود بعد البدء ولو كانت عقوباته على الاشياء متفقة لوجب ان لا يكون حد في شئ مخالفا لاحدا في غيره ولا عقاب في الآخرة أغلظ من عقاب وذلك خلاف ما جاء به محكم الفرقان وقد زعم بعض الزاعمين ان معنى ذلك ومن عاد في الاسلام بعد نهي الله عن قتله لقتله بالمعنى الذي كان القوم يقتلونه في جاهليتهم فعفا لهم عنه عند تحريم قتله عليهم وذلك قتله على استحلال قتله قال فاما اذا قتله على غير ذلك الوجه وذلك ان يقتله على وجه الفسوق لا على وجه الاستحلال فعليه الجزاء والكفارة كلما عاد وهذا قول لا نعلم قائلا قاله من أهل التأويل وكفى خطأ بقوله خروجه عن أقوال أهل العلم ولم يكن على خطائه دلالة سواه فكيف وظاهر التنزيل ينبئ عن فساده وذلك ان الله عم بقوله ومن عاد فينتقم الله منه كل عائد لقتل الصيد بالمعنى الذي تقدم النهي منه به في أول الآية ولم يخص به عائدا منهم دون عائد فمن ادعى في التنزيل ما ليس في ظاهر كالف البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له وأما من زعم ان معنى ذلك ومن في قتله متعمدا بعد بدء لقتل تقدم منه في حال احرامه فينتقم الله منه فان معنى قوله عفا الله عما سلف انما هو عفا الله عما سلف من ذنبه بقتله الصيد فان في قول الله تعالى ليذوق و بال أمره دليلا واضحا على ان القول في ذلك غير ما قال لان العفو عن الجرم ترك المؤاخذة به ومن أذيق و بال جرمه فقد عوقب به وغير جائز ان يقال لمن عوقب قد عفي عنه وخبر الله أصدق من ان يقع فيه تناقض فان قال قائل وما ينكر ان يكون قاتل الصيد من المحرمين في أول مرة قد أذيق و بال أمره بما ألزم من الجزاء والكفارة وعفي له من العقوبة بأكثر من ذلك مما كان لله ان يعاقبه به قيل له فان كان ذلك جائزا أن يكون تأويل الآية عندك وان كان مخالفا لقول أهل التأويل مما ينكر ان يكون الانتقام الذي أوعده الله على العود بعد البدء هو تلك الزيادة التي عفاها عنه في أول مرة مما كان له فعله به مع الذي أذاقه من و بال أمره فيذيقه في عوده بعد البدء و بال أمره الذي أذاقه المرة الاولى و بترك عفوه عما عفا عنه في البدء فيؤاخذه به فلم يقل في ذلك شيأ الا ألزم في الآخر مثله ۞ القول في تأويل قوله (والله عزيز ذو انتقام) يقول عز وجل والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه من الانتقام ممن انتقم منه ولا من عقوبته من أراد عقوبته مانع لان الخلق خلقه والامر أمره له العزة والنعمة وأما قوله ذو انتقام فانه يعني به معاقبته لمن عصاه على معصيته اياه ۞ القول في تأويل قوله (أحل لكم صيد البحر وطعامه) يقول تعالى ذكره أحل لكم أيها المؤمنون صيد البحر وهو ما صيد طريا كما حدثني يعقوب قال ثنا هشيم

عباس وطعامه متاعا لكم يعني بطعامه ماله وما قذف البحر من ماله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وهو المالح حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان بن مجمع التيمي عن عكرمة في قوله متاعا لكم قال المليح حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن سالم الافطس وأبي حصين عن سعيد بن جبير قال المليح حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه متاعا لكم قال المليح وما لفظ حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير في أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال يأتي الرجل أهل البحر فيقول اطعمونى فان قال عريضا ألقوا شبكتهم فصاد والله وان قال اطعمونى من طعامكم أطعموه من سمكهم المالح حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عطاء عن سعيد أحل لكم صيد البحر وطعامه قال المنبوذ السمك المالح حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير وطعامه قال المالح حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم وطعامه قال هو ماله ثم قال ما قذف حدثنا ابن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وطعامه قال مملوح السمك حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرني الثوري عن منصور قال كان ابراهيم يقول طعامه السمك المليح ثم قال بعد ما قذف به حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا الثوري عن أبي حصين عن سعيد بن جبير قال طعامه المليح حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا اسرائيل عن عبد الكريم عن مجاهد قال طعامه السمك المليح حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية وطعامه متاعا لكم قال النتصر قال شعبة فقلت لابي بشر ما النتصر قال المالح حدثنا ابن المثنى قال ثنا هشام بن الوليد قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن جعفر بن أبي وحشية عن سعيد بن جبير قوله وطعامه متاعا لكم قال النتصر قال قلت ما النتصر قال المالح حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وطعامه متاعا لكم قال اما طعامه فهو المالح حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما تزودت مملوحا في سفرك حدثنا عمرو بن عبد الحميد وسعيد بن الربيع الرازي قالا ثنا سفيان بن عيينة قال جابر بن زيد كنا نتحدث ان طعامه ما يلقيه ونكره الطافي منه وقال آخرون طعامه ما فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال طعام البحر ما فيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حريث عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال ما جاء به البحر بوجه كذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن ليث عن مجاهد قال طعامه كل ما صيد منه * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندنا قول من قال طعامه ما قذفه البحر أو حسر عنه فوجد ميتا على ساحله وذلك ان الله تعالى ذكره بدأ صيد الذي يصاد فقال أحل لكم صيد البحر فالذي يجب أن يعطف عليه في المفهوم ما لم يصد منه فقال أحل لكم ما صيد منه وما لم يصد من البحر وما لم تصيدوه منه وأما المليح فانه ما كان منه ملح بعد الاصطياد فقد دخل في جملة قوله أحل لكم صيد البحر فلا وجه لتكريره اذ لا فائدة فيه وقد أعلم عباده تعالى احلاله ما صيد من البحر بقوله أحل لكم صيد البحر فلا فائدة أن يقال لهم بعد ذلك وما لفظه الذي صيد حلال لكم لان ما صيد منه فقد بين تحليله طريا كان أو مليحا بقوله أحل لكم صيد البحر والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا خبر وان كان بعض نقلته يقف به على ناقله عنه من الصحابة وذلك ما حدثنا به هناد بن السري قال ثنا عبدة بن سليمان عن محمد ابن عمرو قال ثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحل لكم صيد البحر

برزقه شيأ من اقباله ووصاله وذلك في شريعة الرضى لغو وفي مذهب التسليم سهو ولكن يرحمه عفو فلا يؤاخذه بمقاله لعلمه بضعف حاله والكمال في الثبات والاستقامة

أريد وصاله ويريد هجري
فاترك ما أريد لما يريد

ومن اللغو في اليمين عندهم ما يجري على لسانهم في غلبات الوجد من تجديد العهود وتأكيد العقد كقول بعضهم

وحقك ما نظرت الى سواكا
بعين مودة حتى أراكا

فان هذا ينافي التوحيد وأين في الدار ديار كلا بل هو الله الواحد القهار ليس على الذين آمنوا بالتقليد وعملوا الصالحات الاعمال البدنية الشرعية جناح فيما طعموا من المباحات اذا ما اتقوا الشبهة والاسراف وآمنوا بالتحقيق بعد التقليد وعملوا الصالحات الاعمال القلبية الحقيقية من تخلية القلب عما سواه ومن تحليته بالاحوال المضادة لهواه كالصدق والاخلاص والتوكل والتسليم وما عداه ثم اتقوا شرك الانانية وآمنوا بهويته ثم اتقوا هذا الشرك وهو الفناء في الفناء وأحسنوا وهو البقاء به فافهم جعل الله البلاء لاهل الولاء كاللهب للذهب فقل يا أيها الذين آمنوا ايمان المحسنين الذين تجردوا عن ملاذ الدنيا وشهواتها الحلال وأحرموا بحج الوصول وعمرة الوصال ليبلونكم الله في أثناء السلوك بشيء من الصيد وهو الطالب النفسانية والمقاصد الدنيوية تناله أيديكم يعني اللذات البدنية ورماحكم يعني اللذات الخيالية فله

عذاب اليم لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم يعني من أحرم لزيارة كعبة الوصال

الطيبات الروحانية معرفة الله تعالى وطاعته والبون بين الصفتين في العالم الروحاني أبعد منهما في العالم الجسماني لان أثرهما في عالم الارواح أبقى وأدوم وأجل وأعظم فلا تستبدل الخبيث يا انسان بالطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث لان كثرته في التحقيق قلة وذلته في الآخرة ذلة ونقده زيف وصرف العمر في طلبه حيف * التأويل لا تحرموا على أنفسكم بالاستمتاعات النفسانية طيبات ما أحل الله لكم دون سائر المخلوقات من المواهب الربانية ولا تعتدوا ولا تجاوزوا عن حد العبودية وكلوا مما رزقكم الله واجتهدوا في طلب ما خصكم به الله من تجلي جماله وجلاله حلالا طيبا يحل فيكم بريثا من سمات النقائص باللغو في أيمانكم أن تحلفوا بآلائه عن التبرم من ولائه لملالة النفوس وكلالة القوى واستيلاء النفس وغلبة سلطان الهوى في أثناء المجاهدات واعواز المشاهدات ولكن يؤاخذكم اذا عزمتم على الهجران وتعرضتم للعذلان فكفارته حينئذ اطعام عشرة مساكين الحواس الظاهرة والباطنة من أوسط ما تطعمون أهليكم وهم القلب والسر والروح والخفي طعامهم الشوق والمحبة والصدق والاخلاص والتفويض والتسليم والرضا والانس والهيبة والشهود والكشوف وأوسطه الذكر والتذكر والفكر والتفكر والشوق والتوكل والتعبد والخوف والرجاء بشغل الحواس العشرة بهذه الامور أو يكسوهم لباس التقوى أو يحرر رقبة النفس من عبودية الحرص والهوى فمن لم يجد أمسك في اليوم الماضي عما عزم عليه وفي اليوم الحاضر عما لا يعنيه وفي اليوم المستقبل عن

قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ماقذف **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن ابن عباس في قوله أحل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ماقذف **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن ابن عباس مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن علي عن زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال كل ما ألقاه البحر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا الحسن بن علي أو الحسين بن علي النخعي شك أبو جعفر عن الحكم عن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال طعامه ما لفظ من ميتته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الهذيل بن هلال قال ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عباس أحل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما وجد على الساحل ميتا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن ابن عباس قال ماقذف به **حدثنا** سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن عمرو سمع عكرمة يقول قال أبو بكر رضي الله عنه وطعامه متاعا لكم قال طعامه هو كل ما فيه **حدثني** محمد بن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو بكر وطعامه متاعا لكم قال طعامه ميتته قال عمرو سمع أبا الشعثاء يقول ما كنت أحسب طعامه الا ما لحه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنى الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرني أبو بكر بن حفص بن عمر بن سعد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وطعامه متاعا لكم قال طعامه ميتته **حدثنا** جرير بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع عن عثمان عن عكرمة وطعامه متاعا لكم قال طعامه ماقذف **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا معمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله عن نافع قال جاء عبد الرحمن الى عبد الله فقال البحر قد ألقى حيتانا كثيرة قال فنهاه عن أكلها ثم قال يا نافع هات المصحف فاتيته به فقرأ هذه الآية أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال قلت طعامه هو الذي ألقاه قال فالحقه فره باكله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن نافع ان عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر فقال ان البحر قذف حيتانا كثيرة ميتا أفنأكله قال لا تاكله فلما رجع عبد الله الى أهله أخذ المصحف فقرأ سورة المائدة فاتى على هذه الآية وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال اذهب فقل له فيأكله فانه طعامه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع عن ابن عمر بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو بكر رضي الله عنه وطعامه متاعا لكم ميتته قال عمرو سمعت أبا الشعثاء يقول ما كنت أحسب طعامه الا ما لحه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج قال أخبرنا نافع ان عبد الرحمن بن أبي هريرة سأل ابن عمر عن حيتان كثير ألقاها البحر أميتة هي قال نعم فنهاه عنها ثم دخل البيت فدعا بالمصحف فقرأ تلك الآية أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم قال طعامه كل شيء أخرج منه فكله فليس به باس وكل شيء فيه يؤكل ميتا أو بساحليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قتادة طعامه ماقذف منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن ليث عن شهر عن أبي أيوب قال ما لفظ البحر فهو طعامه وان كان ميتا **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن ليث عن شهر قال سئل أبو أيوب عن قول الله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا قال هو ما لفظ البحر وقال آخرون عنى بقوله وطعامه الملح من السمك فيكون تاويل الكلام على ذلك من تاويلهم أحل لكم سمك البحر وملحه في كل حال احلالكم واحرامكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سليمان بن عمرو بن خالد البرقي قال ثنا محمد بن سلمة عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس وطعامه قال طعامه المالح منه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس

شهواتها فاذا وصل العبد الى كعبة القلب شاهد بانوار ان الله ما فى السموات وما فى الارض شديد العقاب بدل الاجناء لغير الاحياء غفور رحيم للصادقين فى الطلب بفتح الابواب الا البلاغ القائل يتلو عليهم آياته وبالحال يزكيهم ما تبدون بتقرير اللسان وما تكتمون من تصديق الجنان الخبيث ما يشغلك عن الله والطيب ما يوصلك الى الله بل الطيب هو الله والخبيث ما سوى الله وفى ذلك كثرة والله أعلم قول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا يهتدون يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم فى الارض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا

البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما **حدثنا** تميم بن المنتصر وعبد الحميد بن بيان القناد قالا أخبرنا أبو اسحق الازرق عن شريك عن سماك بن حرب عن صبيح بن عبيد الله العبسى قال استعمل عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العروض ثم ذكر نحوه وزاد فيه قال فمكث عثمان ما شاء الله ان يمكث ثم أتى فقيل له بمكة هذا لك فى ابن أبى طالب أهدى له تصفيف حمار فهو يأكل منه فأرسل اليه عثمان وسأله عن أكل التصفيف وقال اما أنت فتأكل وأما نحن فنتهانا فقال انه صيد لنا أول وأنا حلال فليس على بأكله بأس وصيد ذلك يعنى التعاقيب وأنا محرم ونحن وأنا حرام **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا يونس عن الحسن ان عمر بن الخطاب لم يكن يرى بأسا بلحم الصيد للمحرم وكره ذلك على بن أبى طالب رضى الله عنهما **حدثنا** محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عليا كره لحم الصيد للمحرم على كل حال **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحرث انه شهد عثمان وعليا أتيا بلحم فأكل عثمان ولم يأكل على فقال عثمان أنحن صدنا أو صيد لنا فقرأ على هذه الآية أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عمرو بن أبى سلمة عن أبيه قال حج عثمان بن عفان فحج معه على فاتى بلحم صيد صاده حلال فأكل منه وهو محرم ولم يأكل منه على فقال عثمان انه صيد قبل أن نحرم فقال له على ونحن قد بدا لنا أو أهدينا لنا حلال أفيحل لنا اليوم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو بن عبد الكريم عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل ان عليا أتى بشق عجز حمار وهو محرم فقال لنى محرم **حدثنا** ابن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد عن يعلى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يكره على كل حال ما كان محرما **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عاصم قال ثنا ابن جريج قال أخبرنا نافع ان ابن عمر كان يكره كل شئ من الصيد وهو حرام أخذ له أو لم يؤخذ له وشيقة وغيرها **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبد الله قال أخبرنى نافع ان ابن عمر كان لا يأكل الصيد وهو محرم وان صاده الحلال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرنى الحسن بن مسلم بن يناق ان طاوسا كان ينهى الحرام عن أكل الصيد وشيقة وغيرها صيد له أو لم يصد له **حدثنا** عبد الاعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا الاشعث قال قال الحسن اذا صاد الصيد ثم أحرم لم يأكل من لحمه حتى يحل فان أكل منه وهو محرم لم ير الحسن عليه شيأ **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن سالم قال سألت سعيد بن جبير عن الصيد يصيده الحلال أيأكل منه المحرم فقال سأذكر لك من ذلك ان الله تعالى قال يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم فنهى عن قتله ثم قال ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم ثم قال تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال يأتى الرجل أهل البحر فيقول اطعمونى فان قال غريضا ألقوا شبكتهم فصادوا له وان قال أطعمونى من طعامكم أطعموه من سمكهم المالح ثم قال وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وهو عليك حرام صدته أو صاده حلال وقال آخرون انما عنى الله تعالى بقوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ما استحدث المحرم صيده فى حال احرامه أو ذبحه أو استحدث له ذلك فى تلك الحال فاما ما ذبحه حلال للحلال فلا بأس بأكله للمحرم وكذلك ما كان فى ملكه قبل حال احرامه فغير محرم عليه امساكه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا سعيد قال ثنا قتادة ان سعيد بن المسيب حدثه عن أبى هريرة انه سئل عن صيد صاده حلال أيأكله المحرم قال فافتاه هو بأكله ثم فى عمر بن الخطاب فأخبره بما كان من أمره فقال لو أفتيتهم غير هذا لاوجعت لك رأسك **حدثنا**

وطعامه متاعا لكم قال طعامه ما لفظه ميتا فهو طعامه وقد وقف هذا الحديث بعضهم على أبي هريرة **حدثنا** هناد قال ثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة في أحل لكم صيد البحر وطعامه قال طعامه ما لفظه ميتا ۞ القول في تأويل قوله (متاعا لكم وللسيارة) يعني تعالى ذكره بقوله متاعا لكم منفعة لمن كان منكم مقيما أو حاضرا في بلده يستمتع بأكله وينتفع به وللسيارة يقول ومنفعة أيضا ومتعة للسائرين من أرض الى أرض ومسافرين يتزودونه في سفرهم مليحا والسيارة جمع سيار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرني أبو اسحق عن عكرمة انه قال في قوله متاعا لكم وللسيارة قال لمن كان بحضرة البحر وللسيارة السفر **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله وطعامه متاعا لكم وللسيارة ما قذف البحر وما يتزودون في أسفارهم من هذا المالح يتأولها على هذا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وطعامه متاعا لكم وللسيارة لوح السمك ما يتزودون في أسفارهم **حدثنا** سليمان بن عمير بن خالد البرقي قال ثنا مسكين بن بكير قال ثنا عبد السلام بن حبيب النجاري عن الحسن في قوله وللسيارة قال هم المحرمون **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وطعامه متاعا لكم وللسيارة أما طعامه المالح منه بلاغ ما كل منه السيارة في الاسفار **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال طعامه ما لحه وما قذف البحر منه يتزوده المسافر وقال مرة أخرى ما لحه وما قذف البحر فما لحه يتزوده المسافر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وطعامه متاعا لكم وللسيارة يعني المالح فيتزوده وكان مجاهد يقول في ذلك بما **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطعامه متاعا لكم قال أهل القرى وللسيارة أهل الامصار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله متاعا لكم قال لاهل القرى وللسيارة قال أهل الامصار والخيالف وللناس كلهم وهذا الذي قاله مجاهد من ان السيارة هم أهل الامصار لا وجه له مفهوم الا أن يكون أراد بقوله هم أهل الامصار هم المسافرون من أهل الامصار فيجب أن يدخل في ذلك كل سيارة من أهل الامصار كانوا أو من أهل القرى فاما السيارة فلا يشمل المقيمين في أمصارهم ۞ القول في تأويل قوله (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) يعني تعالى ذكره وحرم الله عليكم أيها المؤمنون صيد البر ما دمتم حرما يقول ما كنتم محرمين لم تحلوا من احرامكم ثم اختلف أهل العلم في المعنى الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وحرم عليكم صيد البر فقال بعضهم عنى بذلك انه حرم علينا كل معاني صيد البر من اصطياد وأكل وقتل وبيع وشراء وامساك وتملك ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث عن نوفل عن أبيه قال حج عثمان ابن عفان فخرج على معه قال فاني عثمان بلحم صيد صاده حلال فاكل منه ولم يأكل على فقال عثمان والله ما صدناه ولا أمرنا ولا أشرنا فقال علي وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن سماك عن صبيح بن عبيد الله العبسي قال بعث عثمان بن عفان أبا سفيان بن الحرث على العروض فنزل قديدا فمر به رجل من أهل الشام معه بازي وصقر فاستعاره منه فاصطاد به من التعاقيب فجعلهن في ظهيرة فلما مر به عثمان طبخهن ثم قدمهن اليه فقال عثمان كلوا فقال بعضهم حتى يجيء علي بن أبي طالب فلما جاء فرأى ما بين أيديهم قال على انا لن نأكل منه فقال عثمان مالك لا تأكل فقال هو صيد ولا يحل أكله وأنا محرم فقال عثمان بيننا فقال علي يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم فقال عثمان أو نحن قتلناه فقر أعليه أحل لكم صيد

فعليه حسم الاطماع من الحرام والحلال متعمدا أي عالما بما في الالتفات الى غيره من المضار مثل ما قتل من النعم يجازي نفسه برياضة ومجاهدة بمائل آلمها تلك الالذ ذوا عدلهما القلب والروح بحكمان على مقدار الاسلام وعلى حسب قوة السالك بتقليل الطعام والشراب أو ببذل المال أو بترك الجاه أو بالعزلة وضبط الحواس هديا بالغ الكعبة خالصا عن الخلق لاجل الحق طعام مساكينهم العقل والقلب والسر والروح والخفي كفوا محرومين عن أغذيتهم الروحانية فيطعمهم المعاملات الروحانية من صدق التوجه والصبر على المكاره والقطام عن المألوفات ومن الشكر والرضا وغير ذلك أو عدل ذلك صياما هو الامساك عن الاغيار والركون الى الواحد القهار لتذوق النفس الامارة وبال أمره فان كل هذه الامور على خلاف طبعها ذوانتقام ينتقم من أحبائه بنقاب الدلال ومن أعدائه بحجاب الملام والملال أحل لكم صيد بحر المعارف والكشوف تنتفعون بواردات وتطعمون منها السائرين الى الله من أهل الارادات صيد البر ماسخ للسائرين من مطالب الدنيا دمتم حرما أي في حال المحو لا في حال الصحو جعل الله الكعبة كعبة الظاهر قياما للعوام والخواص يستنجحون بها حاجاتهم الدنيوية والاخروية وكعبة القلب قواما للخواص ولخواص الخواص يلوذون بها بدوام الذكر ونفي الخواطر حتى تعلموا ان لا موجود الا هو ولا وجود الا له البيت الحرام حرام ان يسكن في كعبة القلب غيره والشهر الحرام هو أيام الطلب حرام على الطالب فيها مخالطة الخلق وملاحظة ماسوى الخالق والهدى هو النفس البهيمة تساق الى كعبة القلب مع قلائد أركان الشريعة تذبح على عتبة القلب بسكين آداب الطريقة عن البحر

أيأكل الحرام الوشيقة والشئ اليابس يقول بيني وبينه لا أستطيع أن آبين لك في مجلس ان ذبح قبل أن يحرم فكل والا فلا تبضع لحمه ولا تبتسم وقال آخرون انما عنى الله تعالى بقوله وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما وحرم عليكم اصطياده قالوا فاما شراؤه من مالك بلا كه وذبحه وأكله بعد أن يكون ملكه اياه على غير وجه الاصطياد منه وبيعه وشراؤه جائز قالوا والنهي من الله تعالى عن صيده في حال الاحرام دون سائر المعاني ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد بن شبوية قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال أخبرني يحيى أن أبا سلمة اشترى قطا وهو بالعرج وهو محرم ومعه محمد بن المنكدر فاكلها فعاب عليه ذلك الناس * والصواب في ذلك من القول عندنا ان يقال ان الله تعالى عم تحريم كل معاني صيد البر على المحرم في حال احرامه من غير ان يخص من ذلك شيأ دون شئ فكل معاني الصيد حرام على المحرم مادام حراما بيعه وشراؤه واصطياده وقتله وغير ذلك من معانيه الا أن يجده مذبوحا قد ذبحه حلال لحلال فيحل له حينئذ أكله للثابت من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثناه يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج وحدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا مكي بن ابراهيم قال ثنا عبد الملك بن جريج قال أخبرني محمد بن المنكدر عن معاذ ابن عبد الرحمن بن عثمان عن أبيه عبد الرحمن بن عثمان قال كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن حرم فاهدي لنا طائر فمنا من أكل ومنا من تورع فلم يأكل فلما استيقظ طلحة وافق من أكل وقال أكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قال قائل فما أنت قائل فيما روي عن الصعب بن جثامة أنه أهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل حمار وحش يقطر دما فرده فقال انا حرم وفيما روي عن عائشة أن وشيقة ظبي أهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم فردها وما أشبه ذلك من الاخبار قيل انه ليس في واحدة من هذه الاخبار التي جاءت بهذا المعنى بيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد من ذلك ما رد وقد ذبحه الذابح اذ ذبحه وهو حلال حلال ثم أهداه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حرام فرده وقال انه لا يحل لنا لانا حرم وانما ذكر فيه أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحم صيد فرده وقد يجوز أن يكون رده ذلك من أجل ان ذابحه ذبحه أو صائده صاده من أجله صلى الله عليه وسلم وهو محرم وقد بين خبر جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لحم صيد للمحرم حلال اذا صاده أو صيد له معنى ذلك كله فاذ كان الخبران صحيحا المخرج وجب التصديق بهما وتوجيه كل واحد منهما الى الصحيح من وجه وأن يقال رده ما رد من ذلك أنه كان صيد من أجله واذنه في أكل ما أذن في أكله منه من أجل أنه لم يكن صيد لمحرم ولا صاده محرم فيصح معنى الخبرين كليهما واختلفوا في صفة الصيد الذي عنى الله تعالى بالتحريم في قوله وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما فقال بعضهم صيد البر كل ما كان يعيش في البر والبحر وانما صيد البحر ما كان يعيش في الماء دون البر وياوي اليه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عمران بن حدير عن أبي مجلز وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما قال ما كان يعيش في البر والبحر لا يصيده وما كان حياته في الماء فذاك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن عطاء قال ما كان يعيش في البر فاصابه المحرم فعليه جزاؤه نحو السلحفاة والسرطان والضفادع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج عن عطاء قال كل شئ عاش في البر والبحر فاصابه المحرم فعليه الكفارة حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الملك عن سعيد بن جبير قال خرجنا حجاجا مع نفر جل من أهل السواد معه شصوص طير ماء فقال له أبي حين أحرمنا اعزل هذا عنا وحدثنا به أبو كريب مرة أخرى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت يزيد بن أبي زياد قال ثنا حجاج عن عطاء انه كره للمحرم أن يذبح الدجاج الزنجي لان له أصلا في البر وقال بعضهم

وزيد الباقون بالاضافة استحق على البناء للفاعل حفص والاعشى في اختياره الباقون على البناء للمفعول الاولين جميع الاول نقيض الآخر سهل ويعقوب وحمزة وخلف وعاصم غير حفص والاعشى في اختياره الباقون الاولين تثنية الاولى الاحق الغيوب بكسر الغين حيث كان حمزة وحماد وأبو بكر غير الشمونى والبرجمى والخزاعى عن ابن فليح ساحر وكذلك هود والصف حمزة وعلى وخلف الباقون سحر هل تستطيع بتاء الخطاب وربك بالنصب على والاعشى في اختياره الباقون بالياء والرفع ان ينزل بالتخفيف من الانزال ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالتشديد منزلها بالتشديد عاصم وأبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص لى ان بالفتح ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو الباقون بالسكون يوم ينفع بفتح الميم نافع الباقون بالرفع * لوقوف تسؤكم ج لابتداء شرط آخر مع واو العطف تبد لكم ط عنها ط حليم ه كافرين ه ولا حام لا للاستدراك الكذب ط لا يعقلون ه آباءنا ط ولا يهتدون ه أنفسكم ط لاحتمال الاستئناف أو الحال أي احفظوا أنفسكم غير مضرورين اذا اهتديتم ط تعملون ه مصيبة الموت ط قربى ز لان قوله ولا نكتم من جواب القسم شهادة ط لمن قرأ الله بالمد الآثمين ه وما اعتدينا ز لظاهر ان والوصل أجوز لتعلق اذا بقوله وما اعتدينا الظالمين ه اثنان هم ط لابتداء الامر واسمعوا ط الفاسقين ه أجيبتم ط لنا

ط الغيوب ه والدتك لالتباسهم انه ظرف لاذكر بل عامله محذوف والتقدير واذكر اذ أيدتك وكهلا ج والانجيل ج والابرص

أحمد بن عبدة الضبي قال ثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال نزل عثمان بن عفان العرج وهو محرم فاهدى صاحب العرج له ظبيا فقال فقال لاصحابه كلوا فانه انما اصطيد على اسمي قال فاكلوا ولم يأكل **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد ابن المسيب ان أبا هريرة كان بالروحاء فسألوه عن لحم صيد صاده حلال ثم ذكر نحو حديث ابن بزيع عن بشر **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن عمر نحوه **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن ابي اسحق عن أبي الشعثاء قال سألت ابن عمر عن لحم صيد يهديه الحلال الى الحرام فقال أكله عمر وكان لا يرى به باسا قال قلت تأكله قال عمر خيرمني **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال ثنا ابو اسحق عن أبي الشعثاء قال سألت ابن عمر عن صيد صاده حلال يأكل منه حرام قال كان عمر يأكله قال قلت فانت قال كان عمر خيرا مني **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن هشام عن يحيى عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال استفتاني رجل من أهل الشام في لحم صيد اصابه وهو محرم فامر به ان ياكله فاتيت عمر بن الخطاب فقلت له ان رجلا من أهل الشام استفتاني في لحم صيد أصابه وهو محرم فامرته ان ياكله فاتيته ان ياكله قال فوالذي نفسي بيده لو أفتيته بغير ذلك لعلوتك بالدرة وقال عمر انما نهيت أن تصطاده **حدثنا** أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام قال ثنا خارجة عن زيد بن أسلم عن عطاء عن كعب قال أقبلت في ناس محرمين فاصبنا لحم حمار وحش فسألني الناس عن أكله فافتيتهم بأكله وهم محرمون فقدمنا الى عمر فاخبروه اني أفتيتهم بأكل حمار الوحش وهم محرمون فقال عمر قد أمرته عليكم حتى ترجعوا **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال مررت بالربذة فسألني أهلها عن المحرم يأكل ما صاده الحلال فافتيتهم أن يأكلوا فلقيت عمر بن الخطاب فذكرت ذلك له قال فبما أفتيتهم قال أفتيتهم أن يأكلوا قال لو أفتيتهم بغير ذلك لفعلتك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن يونس عن أبي الشعثاء الكندي قال قلت لابن عمر كيف ترى في قوم حرام اقوام حلالا ومعهم لحم صيد فاما باعوهم واما أطعموهم فقال حلال **حدثنا** سعيد بن يحيى الاموي قال ثنا محمد بن سعيد قال ثنا هاشم يعني ابن عروة قال ثنا عروة عن يحيى بن عبد الرحمن حدثه انه اعتمر مع عثمان بن عفان فركب فيهم عمرو بن العاص حتى نزلوا بالروحاء فقرب اليهم طيرا وهم محرمون فقال لهم عثمان كلوا فاني غير آكله فقال عمرو بن العاص أتامرنا بما لست آكلا فقال عثمان اني لولا أظن انه صيد من أجلي لاكلت فاكل القوم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن هشام بن عروة عن أبيه أن الزبير كان يتزود لحوم الوحش وهو محرم **حدثنا** عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا اسحق عن شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد أو ذبح وأنت حلال فهو لك حلال وما صيد أو ذبح وأنت حرام فهو عليك حرام **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما صيد من شيء وأنت حرام فهو عليك حرام وما صيد من شيء وأنت حلال فهو لك حلال **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرما فجعل الصيد حراما على المحرم صيده وأكله مادام حراما وان كان الصيد صيد قبل أن يحرم الرجل فهو حلال وان صاده حرام الحلال فهو يحل له أكله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال سألت أبا بشر عن المحرم يأكل مما صاده الحلال قال كان سعيد بن جبير ومجاهد يقولان ما صيد قبل أن يحرم أكل منه وما صيد بعد ما أحرم لم يأكل منه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال كان عطاء يقول اذا سئل في العلانية

لا علم لنا انك أنت علام الغيوب اذ قال الله (٤٤) يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني واذ كففت بني اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض

يارسول الله أين أبي فقال في النار ولما اشتد غضب الرسول صلى الله عليه وسلم قام عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا فانزل الله هذه الآية فهي عائدة الى قوله ما على الرسول الا البلاغ كانه قال ما آتاكم الرسول فخذوه ولا تخوضوا في غيره فلعله يجيبكم بما يشق عليكم وأيضا كان المشركون يطالبونه بعد ظهور المعجزات بمعجزات أخر كقوله حاكيا عنهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى تمام الآية وكان ابعض المسلمين أيضا ميل الى ظهورها فنهوا ذلك لان طلب الزيادة بعد ثبوت الرسالة من باب التحكم ولعلها لو ظهرت ثم أنكرت استحق العقاب العاجل ويحتمل ان يكون وجه النظم قوله والله يعلم ما تبدون وما تكتمون فاتركوا الامور على ظواهرها ولا تسألوا عن أشياء مخفية ان تبد لكم تسؤكم وللنحويين في منع صرف أشياء وجوه فقال الخليل وسيبويه أصلها شيآء على وزن حراء فهو اسم جمع لشيء استثقلوا الهمزتين في آخره فنقلوا الهمزة التي هي لام الفعل الى أول الكلمة فصار وزنه لفعاء وقال الفراء أصلها افعلاء بناء على ان شيأ مخفف شيء كما يقال هين في هين وقد يجمع فيعل على افعلاء كنبي وأنبياء لكنهم استثقلوا اجتماع الياء والهمزتين فحذفوا اللام فبقي أشياء على افعاء وقال الكسائي وزنها فعال ومنع الصرف تشبيها له بحمراء ولا يلزم منه منع صرف أبناء وأسماء لان ما ثبت على خلاف الدليل لا يلزم اطراده ولكنه يكون مقصورا على المسموع والحاصل ان السؤال عن الاشياء ربما يؤدي الى ظهور أحوال مكتومة يكره ظهورها وربما ترتبت عليها

ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد يعني قياما لدينهم ومعالم لحجهم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد جعل الله هذه الاربعة قياما للناس هو قوام أمرهم وهذه الاقوال وان اختلفت من قائلها الفاظها فان معانيها آيلة الى ما قلناه في ذلك من القوام للشيء هو الذي به صلاحه كالملك الاعظم قوام رعيته ومن في سلطانه لانه مدبر امرهم وحاجز ظالمهم عن مظلومهم والدافع عنهم مكروه من يغاشمهم ويعاديهم وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قوام أمر العرب الذي كان به صلاحهم في الجاهلية وهي في الاسلام لاهله معالم حجهم ومناسكهم ومتوجههم اصلاتهم وقبلتهم التي باستقبالها يتم فرضهم ونحو الذي قلنا في ذلك قالت جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد حواجز بقاها الله بين الناس في الجاهلية فكان الرجل لو جر كل جريرة ثم لجأ الى الحرم لم يتناول ولم يقرب فكان الرجل لو لقي قاتل أبيه في الشهر الحرام لم يعرض له ولا يقربه وكان الرجل اذا أراد البيت تقلد قلادة من شعر فاحرمته ومنعته من الناس وكان اذا نفر تقلد قلادة من الاذخر أو من لحاء السمر فمنعته من الناس حتى يأتي أهله حواجز بقاها الله بين الناس في الجاهلية **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد قال كان الناس كلهم فيهم ملوك تدفع بعضهم عن بعض قال ولم يكن في العرب ملوك تدفع بعضهم عن بعض فجعل الله تعالى لهم البيت الحرام قياما يدفع بعضهم عن بعض والشهر الحرام كذلك يدفع به بعضهم عن بعض بالاشهر الحرم والقلائد قال ويلقى الرجل قاتل أخيه أو ابن عمه فلا يعرض له وهذا كله قد نسخ **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والقلائد كان ناس يتقلدون لحاء الشجر في الجاهلية اذا ارادوا الحج فيعرفون بذلك وقد أتينا على البيان عن ذكر الشهر الحرام والهدى والقلائد فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شيء عليم) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك تصييره الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد يقول تعالى ذكره صيرت لكم أيها الناس ذلك قياما كي تعلموا ان من احدث لكم لصالح دنياكم ما أحدث مما به قوامكم علما منه بما فعكم ومضاركم انه كذلك يعلم جميع ما في السموات وما في الارض مما فيه صلاح عاجلكم وآجلكم ولتعلموا انه بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء من اموركم وأعمالكم وهو محصيها عليكم حتى يجازي المحسن منكم باحسانه والمسيء منكم باساءته ۞ القول في تأويل قوله (اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس ان ربكم الذي يعلم ما في السموات وما في الارض ولا يخفى عليه شيء من سرائر اعمالكم وعلانيتها وهو يحصيها عليكم ليجازيكم بها شديد عقابه من عصاه وتمرد عليه على معصيته اياه وهو غفور لذنوب من اطاعه وأناب اليه فستر عليه وتارك فضيحته بها رحيم به ان يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد انابته وتوبته منها ۞ القول في تأويل قوله (ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وهذا من الله تعالى ذكره تهديد لعباده ووعيد يقول تعالى ذكره ليس على رسولي الذي ارسلناه اليكم أيها الناس بانذاركم عقابا بين يدي عذاب شديد واعذارنا اليكم بما فيه قطع حجتكم الا أن يؤدي اليكم رسالتنا ثم الينا الثواب على الطاعة وعلينا العقاب على المعصية والله يعلم ما تبدون وما تكتمون يقول وغير خفي علينا المطيع منكم القابل رسالتنا العامل بما أمرته بالعمل به من العاصي التارك العمل بما أمرته بالعمل به لانا

لكالف شاقة صحيحة ولم يسأل عن أبيه لم يأمن ان يلحق بغير أبيه فيفتضح والسائل عن الحج كان يوجبه وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أعظم

صيد البر ما كان كونه فى البر أكثر من كونه فى البحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ابن جريج أخبرناه قال سألت عطاء عن ابن الماء أصيد بر أم بحر وعن اشباهه فقال حيث يكون أكثر فهو صيده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى وكيع عن سفيان عن رجل عن عطاء بن أبى رباح قال أكثر ما يكون حيث يفرخ فهو منه ۞ القول فى تاويل قوله (واتقوا الله الذى اليه تحشرون) وهذا تقدم من الله تعالى ذكره الى خلقه بالحذر من عقابه على معاصيه يقول تعالى واخشوا الله أيها الناس واحذروه بطاعته فيما أمركم به من فرائضه وفيما نهاكم عنه فى هذه الآيات التى أنزلها على نبيكم صلى الله عليه وسلم من النهى عن الخمر والميسر والانصاب والازلام وعن اصابة صيد البر وقتله فى حال احرامكم وفى غيرها فان الله مصيركم ومرجعكم فيعاقبكم بمعصيتكم اياه ومجازيكم فيثيبكم على طاعتكم له ۞ القول فى تاويل قوله (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد) يقول تعالى ذكره صير الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس الذين لاقوام لهم من غيرهم يحجز قويهم عن ضعيفهم ومسيئهم عن محسنهم وظالمهم عن مظلومهم والشهر الحرام والهدى والقلائد فحجز بكل واحد من ذلك بعضهم عن بعض اذ لم يكن لهم قيام غيره وجعلها معا لدينهم ومصالح أمورهم والكعبة بيت فيما قيل كعبة لتربيعها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال انما سميت الكعبة لانها مربعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاشم بن القاسم عن أبى سعيد المؤدب عن المضر بن عربى عن عكرمة قال انما سميت الكعبة لتربيعها وقيل قياما للناس بالياء وهو من ذوات الواو لكسرة القاف وهى فاء لفعل فجعلت العين منه بالكسرة ياء كما قيل فى مصدر قمت قياما وصمت صياما فحولت العين من الفعل وهى واو بالكسرة ياء وانما هو فى الاصل قمت قواما وصمت صواما وكذلك قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فحولت واوها ياء اذ هى قوام وقد جاء ذلك من كلامهم مقولا على أصله الذى هو أصله قال الراجز * قوام دنيا وقوام دين * فجاء به الواو على أصله وجعل تعالى ذكره الكعبة والشهر الحرام والهدى والقلائد قواما لمن كان يحترم ذلك من العرب ويعظمه بمنزلة الرئيس الذى يقوم به أمر اتباعه وأما الكعبة فالحرم كله وسماها الله تعالى حراما لتحريمه اياها أن يصاد صيدها أو يختلى خلاها أو يعضد شجرها وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى قبل وقوله والشهر الحرام والهدى والقلائد يقول تعالى ذكره وجعل الشهر الحرام والهدى والقلائد أيضا قياما للناس كما جعل الكعبة لبيت الحرام لهم قياما فالناس الذى جعل ذلك لهم قياما مختلف فيهم فقال بعضهم جعل الله ذلك فى الجاهلية قياما للناس كلهم وقال بعضهم بل عنى به العرب خاصة وبمثل الذى قلنا فى تاويل القوام قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى الله تعالى بقوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس القوام على نحو ما قلنا حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا من سمع خصيفا يحدث عن مجاهد فى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قواما للناس حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن خصيف عن سعيد بن جبير قياما للناس قال صلاحا لدينهم حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة قال أخبرنا داود عن ابن جريج عن مجاهد فى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال حين لا يرجون جنة ولا يخافون نارا فشدد الله ذلك بالاسلام حدثنا هناد قال ثنا ابن أبى زائدة عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال شدة لدينهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى الهيثم عن سعيد بن جبير مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس قال قيامها ان يامن من توجه اليها حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال

وسلم سألوه حتى احفوه بالمسألة فخرج عليهم ذات يوم فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شئ الا بينته لكم فاشفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون بين يديه أمر قد حضر فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لافا رأسه في ثوبه يبكي فانشأ رجل كان يلاحى فيدعى الى غير أبيه فقال يا نبي الله من أبي قال أبوك حذافة قال ثم قال عمر اوقال فانشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا عائذا بالله أوقال أعوذ بالله من سوء الفتن قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر في الخير والشر كاليوم قط صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط **حدثنا** أحمد بن هشام وسفيان بن وكيع قالا ثنا معاذ بن معاذ قال ثنا ابن عون قال سألت عكرمة مولى ابن عباس عن قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال ذاك يوم قام فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تسألوني عن شئ الا أخبرتكم به قال فقام رجل فكره المسلمون مقامه يومئذ فقال يا رسول الله من أبي قال أبوك حذافة قال فنزلت هذه الآية **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال نزلت لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم في رجل قال يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني سفيان عن معمر عن قتادة قال سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أكثروا عليه فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شئ ما دمت في مقامي الا حدثتكم فقام رجل فقال من أبي قال أبوك حذافة واشتد غضبه وقال سلوني فلما رأى الناس ذلك كثر بكاؤهم فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا قال معمر قال الزهري قال أنس مثل ذلك فجثا عمر على ركبتيه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لقد صورت النار والجنة آنفا في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر قال الزهري فقالت أم عبد الله بن حذافة ما رأيت ولدا أعق منك قط تامن أن تكون أمك قارفت ما قارفت أهل الجاهلية فتفضحها على رؤس الناس فقال والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام فقام خطيبا فقال سلوني فانكم لا تسألوني عن شئ الا أنبأتكم به فقام اليه رجل من قريش من بني سهم يقال له عبد الله ابن حذافة وكان يطعن فيه قال فقال يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان فدعاه لابيه فقام اليه عمر فقبل رجله وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما فاعف عنا عفا الله عنك فلم يزل به حتى رضي فيومئذ قال الولد للفرش وللعاهر الحجر **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر فقام اليه رجل فقال أين ابي قال في النار فقام آخر فقال من أبي قال أبوك حذافة فقام عمر بن الخطاب فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك والله يعلم من آباؤنا قال فسكن غضبه ونزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وقال آخرون نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل مسألة سائل سأله عن شئ في أمر الحج ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا منصور بن وردان الاسدي قال ثنا علي آبن عبد الاعلى قال لما نزلت هذه الآية ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله أفي كل عام فسكت ثم قالوا في كل عام فسكت ثم قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن سليمان عن ابراهيم بن مسلم الهجري عن ابن عباس عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تسألوا قوم من قبلكم سأل الناقة قوم صالح فعقروها وسأل الرؤية قوم موسى عليه السلام فصاروا بالا عليهم وسأل المائدة قوم عيسى عليه السلام فكفروا بها ويحتمل ان يعود الضمير في سألها الى الاشياء فكان أمة محمد صلى الله عليه وسلم سألوا عن أحوال الاشياء والمتقدمين سألوا نفس الاشياء كالناقة والمائدة والرؤية فلما اختلفت الاسئلة اختلفت العبارة الا ان كل واحد من القسمين يشترك في وصف هو الخوض في الفضول والشروع فيما لا يعني فتوجه الذم عليهما جميعا ولما منعهم عن أمور تكلفوا البحث عنها ذم سيرة قوم تكلفوا التزام أمور لم يؤمروا بها ومعنى ما جعل ما حكم بذلك ولا شرع والبحيرة فعيلة من البحر الشق وبحر ناقته اذا شق أذنها وهي بمعنى المفعول قال أبو عبيدة والزجاج كان أهل الجاهلية اذا نتجت الناقة خمسة أبطن وكان آخرها ذكرا شقوا أذن الناقة ومنعوا ركوبها وسيبوها لآلهتهم لا تنحر ولا يحمل على ظهرها ولا تطرد عن ماء ولا ترد عن مرعى ولا ينتفع بها حتى لو لقيها المعيي لا ركبها تحرجا وأما السائبة فانها فاعلة من ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الماء وسابت الحية فالسائبة هي التي تركت حتى تسيب الى حيث شاءت قال أبو عبيدة كان الرجل اذا مرض أو قدم من سفر أو نذر نذرا أو شكر نعمة سيب بعيرة فكان بمنزلة البحيرة في أحكامها وقيل هي أم البحيرة كانت الناقة اذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم يشرب لبنها الا ولدها أو الضيف حتى تموت فاذا ماتت أكلها الرجال والنساء جميعا وبحرت أذن بنتها الاخيرة وكانت بمنزلة أمها في انها

المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم

وما حرم فاجتنبوه وترك بين ذلك أشياء لم يحللها ولم يحرمها فذلك عفو من الله تعالى فاقبلوه وقال أبو ثعلبة ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن أشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ثم لما رتب المساءة على السؤال ذكر ان الابداء سيكون لان الوحي غير منقطع فقال وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن أي في زمان الوحي لان الرسول بين أظهركم تبد لكم تلك الامور أو التكاليف فالحاصل انهم ان سألوا عنها أبديت لهم وان أبديت لهم ساءتهم فيلزم من المقدمتين انهم ان سألوا عنها ساءتهم وقيل السؤال قسمان أحدهما السؤال عن شئ لم يجر ذكره في الكتاب والسنة فنهى عنه بقوله لا تسألوا والثاني السؤال عن شئ نزل به القرآن لكن السامع لم يفهمه كما ينبغي وهذا السؤال غير مذموم فاشار الى هذا القسم بقوله وان تسألوا رفعا للحرج وتمييزا لهذا القسم من الاول وانما حسن عود الضمير في عنها الى الاشياء وان كانا في الحقيقة نوعين مختلفين لان كلا منهما مسؤل عنه في الجملة وقيل المعنى وان تسألوا عن تلك المسؤلات هل هي جائزة أم لا تبد لكم والمراد ان تطلب الرخصة في السؤال أولا ثم يسأل عفا الله عنها أي عما سلف من مسألتكم واغضابكم للرسول فلا تعودوا اليها أو المراد بالعفو انه تعالى ما أظهر عند تلك المسائل ما يشق عليهم من التكاليف وقيل ان الجملة صفة أخرى للاشياء كان الجملة الشرطية والمعطوف عليها صفة لها والمعنى لا تسألوا عن أشياء أسكت الله عنها وكف عن ذكرها كما جاء في الحديث عفوت عن

تعلم ما عمله العامل منكم فاظهره بجوارحه ونطق به بلسانه وما تكتمون يعني ما تخفونه في أنفسكم من ايمان وكفر أو يقين وشك ونفاق يقول تعالى ذكره فمن كان كذلك لا يخفى عليه شئ من ضمائر الصدور وظواهر أعمال النفوس مما في السموات وما في الارض وبيده الثواب والعقاب فحقيق ان يتقى وان يطاع فلا يعصى ۞ القول في تاويل قوله (قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا يعتدل الردي والجيد والصالح والطالح والمطيع والعاصي ولو أعجبك كثرة الخبيث يقول لا يعتدل العاصي والمطيع عند الله ولو كثر أهل المعاصي فعجبت من كثرتهم لان أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيمة وان قلوا دون أهل معصيته وان أهل معاصيه هم الاخسرون الخائبون وان كثروا ويقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تعجبن من كثرة من يعصي الله فيمهله ولا يعاجله بالعقوبة فان العقبى الصالحة لاهل طاعة الله عنده دونهم كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث هم المشركون والطيب هم المؤمنون وهذا الكلام وان كان مخرجه مخرج الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالمراد به بعض اتباعه يدل على ذلك قوله فاتقوا الله يا أولي الالباب لعلكم تفلحون ۞ القول في تاويل قوله (فاتقوا الله يا أولي الالباب لعلكم تفلحون) يقول تعالى ذكره واتقوا الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم واحذروا ان يستحوذ عليكم الشيطان باعجابكم كثرة الخبيث فتصيروا منهم يا أولي الالباب يعني بذلك أهل العقول والنجا الذين عقلوا عن الله آياته وعرفوا مواقع حجته لعلكم تفلحون يقول اتقوا الله لتفلحوا أي كي تنجحوا في طلبتكم ما عنده ۞ القول في تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم ذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب مسائل كان يسألها اياه أقوام امتحانا له أحيانا واستهزاء أحيانا فيقول له بعضهم من أبي ويقول له بعضهم اذا ضلت ناقته أين ناقتي فقال لهم تعالى ذكره لا تسألوا عن أشياء من ذلك كمسألة عبد الله بن حذافة اياه من أبوه ان تبد لكم تسؤكم يقول ان أبديناه لكم حقيقة ما تسألون عنه ساءكم ابداؤها واظهارها وبنحو الذي قلنا في ذلك تظاهرت الاخبار عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا بعض بني نفيل قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا أبو الجويرية قال قال ابن عباس لاعرابي من بني سليم هل تدري فيما أنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية فقال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من ابي والرجل تضل ناقته فيقول أين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الآية حدثني محمد بن المثنى قال ثنا أبو عامر وأبو داود قالا ثنا هشام عن قتادة عن أنس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسألة فصعد المنبر ذات يوم فقال لا تسألوني عن شئ الا بينت لكم قال أنس فجعلت انظر عينا وشمالا فاذا كل انسان لافا ثوبه يبكي فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير أبيه فقال يا رسول الله من أبي فقال أبوك حذافة قال فانشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وأعوذ بالله من سوء الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أر الشر والخير كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الآية لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم حدثني محمد بن معمر البحراني قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا شعبة قال اخبرني موسى بن انس قال سمعت انسا يقول قال رجل يا رسول الله من أبي قال أبوك فلان قال فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال قد ذكر لنا ان أنس بن مالك حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويغضب رسوله وقال آخرون بل نزلت هذه الآية من أجل أنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس لا تسألوا عن أشياء قال هي البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ألا ترى أنه يقول بعد ذلك ما جعل الله من كذا ولا كذا قال وأما عكرمة فانه قال انهم كانوا يسألونه عن الآيات فنهوا عن ذلك ثم قال قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين قال فقلت قد حدثني مجاهد بخلاف هذا عن ابن عباس فما لك تقول هذا فقال هيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن ابن عون عن عكرمة قال هو الذي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبي وقال سعيد بن جبير هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية من أجل اكثار السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل كمسالة ابن حذافه اياه من أبوه ومسألة سائله اذ قال ان الله فرض عليكم الحج أفي كل عام وما أشبه ذلك من المسائل لتظاهر الاخبار بذلك عن الصحابة والتابعين وعامة أهل التأويل وأما القول الذي رواه مجاهد عن ابن عباس فقول غير بعيد من الصواب ولكن الاخبار المتظاهرة عن الصحابة والتابعين بخلافه وكره هنا القول به من أجل ذلك على أنه غير مستنكر أن تكون المسالة عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كانت فيما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عنه من المسائل التي كره الله لهم السؤال عنها كما كره الله لهم المسالة عن الحج أكل عام هو أم عاما واحدا وكما كره لعبد الله بن حذافة مسالته عن أبيه فنزلت الآية بالنهي عن المسائل كلها فاخبر كل مخبر منهم ببعض ما نزلت الآية من أجله أو أجل غيره وهذا القول أولى الاقوال في ذلك عندي بالصحة لان مخارج الاخبار بجميع المعاني التي ذكرت صحاح فتوجيهها الى الصواب من وجوهها أولى ۞ القول في تاويل قوله (وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم) يقول تعالى ذكره للذين نهاهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما نهاهم عن مسالتهم اياه عنه من فرائض لم يفرضها الله عليهم وتحليل أمور لم يحللها لهم وتحريم أشياء لم يحرمها عليهم قبل نزول القرآن بذلك أيها المؤمنون السائلون عما سألوا عنه رسولي مما لم أنزل به كتابا ولا وحيا لا تسألوا عنه فانكم ان أظهر ذلك لكم تبيان بوحي وتنزيل ساءكم لان التنزيل بذلك اذا جاءكم انما يحتكم بما فيه امتحانكم واختباركم اما بايجاب عمل عليكم ولزوم فرض لكم وفي ذلك عليكم مشقة ولزوم مؤنة وكلفة واما بتحريم مالو لم يأتكم بتحريمه وحي كنتم من التقدم عليه في فسحة وسعة واما بتحليل ما تعتقدون تحريمه وفي ذلك لكم مساءة لثقلكم عما كنتم تزونه حقا الى ما كنتم تزونه باطلا ولكنكم ان سألتم عنها بعد نزول القرآن بها وبعد ابتدائكم شأن أمرها في كتابي الى رسولي اليكم بين عليكم ما أنزلته اليه من اتيان كتابي وتاويل تنزيلي ووحيي وذلك نظير الخبر الذي روي عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به هناد بن السري قال ثنا أبو معاوية عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني قال ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها حدثنا هناد قال ثنا ابن أبي زائدة قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال كان عبيد بن عمير يقول ان الله تعالى أحل وحرم فما أحل فاستحلوه وما حرم فاجتنبوه وترك من ذلك أشياء لم يحلها ولم يحرمها فذلك عفو من الله عفاه ثم يتلو يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حدثنا ابن المثنى قال ثنا الضحاك قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير انه كان يقول ان الله حرم وأحل ثم ذكر نحوه وأما قوله عفا الله عنها فانه يعني به عفا الله لكم عن مسالتكم عن الاشياء التي سألتم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كره الله لكم مسالتكم اياه عنها أن يؤاخذكم بها أو يعاقبكم عليها ان عرف منها توبتكم وانابتكم والله غفور

لما وبرغبه في الخيرات وينفره عن القبائح والسيئات لا يضركم ضلال من ضل اذا اهتديتم فامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فانكم خرجتم عن

لا بالعاقل العالم المهتدي لا بتناء قوله على الحجة والدليل لا على التقليد والاضاليل قال أهل البرهان العلم أبلغ درجة من العقل ولهذا وصف الله تعالى بالعلم ولا يوصف بالعقل وكان دعواهم ههنا أبلغ لقولهم حسبنا ما وجدنا فناسب ان ينفي عنهم العلم الذي هو أبلغ ثم ذكر ان هؤلاء الجهال مع ما تقدم من أنواع المبالغة في الاعذار والانذار والترغيب والترهيب لم ينتفعوا بشئ منه بل أصروا على جهالتهم وضلالتهم فلا تبالوا بهم أيها المؤمنون فان جهلهم لا يضركم اذا كنتم منقادين لتكاليف الله مطيعين لاوامره ونواهيه تقول العرب عليك زيدا وعندك عمرا يعدونها الى المفعول كانه قيل خذ زيدا فقد علاك أي أشرف عليك وحذرك عمرو فخذه وليس المراد في عليك انه حرف جر مع مجروره متعلق بمحذوف بل الجار والمجرور معا منقول الى معنى الفعل نقل الاعلام ولهذا سمي اسم فعل فان قيل ظاهر الآية يوهم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بواجب فالجواب المنع فان الآية لا تدل الا على ان المطيع لربه غير مؤاخذ بذنب العاصي ولهذا خطب أبو بكر فقال انكم تقرؤن هذه الآية وتضعونها في غير موضعها وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأوا المنكر فلم ينكروه يوشك ان يعمهم الله بعقاب وعن عبد الله بن المبارك ان هذه آكد آية في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان معنى عليكم أنفسكم احفظوها والزموا صلاحها بان يعظ بعضكم

سائبة وقال ابن عباس السائبة هي التي تسيب للاصنام أي تعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنة وهم

ان الله كتب عليكم الحج فقال رجل أكل عام يارسول الله فاعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال من السائل فقال فلان فقال والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ولو تركتموه لكفرتم فانزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم حتى ختم الآية **حدثني** محمد بن علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج فقام محصن الاسدي فقال أفي كل عام يارسول الله فقال اما انى لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا على ما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم الى آخر الآية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة يقول خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا أنه قال فقام عكاشة بن محصن الاسدي **حدثنا** زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا أبو زيد عبد الرحمن ابن أبي الغمر قال ثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى عن صفوان بن عمرو قال ثني سليم بن عامر قال سمعت أبا امامة الباهلي يقول قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال كتب عليكم الحج فقام رجل من الاعراب فقال أفي كل عام قال فعلا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسكت وأغضب واستغضب فمكث طويلا ثم تكلم فقال من السائل فقال الاعرابي أنا ذا فقال ويحك ماذا يؤمنك ان أقول نعم ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لكفرتم ألا انه انما أهلك الذين قبلكم كثرة الحرج والله لو اني أحللت لكم جميع ما في الارض وحرمت منها موضع خف لوقعتم فيه قال فانزل الله تعالى عند ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء الى آخر الآية **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس فقال يا قوم كتب عليكم الحج فقام رجل من بني اسد فقال يارسول الله أفي كل عام فاغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه غضبا شديدا فقال والذي نفس محمد بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم واذا لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فاذا أمرتكم بشيء فافعلوا واذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم قال لما أنزلت آية الحج نادى النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال يا أيها الناس ان الله قد كتب عليكم الحج فحجوا فقالوا يارسول الله اعاما واحدا أم كل عام فقال لا بل عاما واحدا ولو قلت كل عام لوجبت ولو وجبت لكفرتم قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء فوعظهم فانتهوا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج فقيل أواجب هو يارسول الله كل عام قال لا ولو قلتها لوجبت ولو وجبت ما أطقتم ولو لم تطيقوا لكفرتم ثم قال ساعة فلا يسألني رجل في مجلسي هذا عن شيء الا أخبرته وان سألني عن أبيه فقام اليه رجل فقال من أبي قال أبوك حذافة بن قيس فقام عمر فقال يارسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ونعوذ بالله من غضبه

عندآلهتهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل وقيل هي العبد يعتق على ان لا يكون عليه ولاء ولا ميراث وأما الوصيلة فاذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم فان ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم فالوصيلة بمعنى الموصلة كانها أوصلت بغيرها أو بمعنى الواصلة لانها وصلت أخاها وأما الحامي فيقال حمى يحمي اذا حفظه قال السدي هو الفحل الذي يضرب في الابل عشر سنين فيخلى وقيل ان الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى الى ان يموت فان قيل اذا جاز اعتاق العبيد والاماء فلم لا يجوز اعتاق البهائم من الذبح والايلام فالجواب ان الانسان خلق لعبادة الله تعالى فاذا أزيل الرق عنه كان ذلك معينا له على ما خلق لاجله أما البهيمة من الحيوانات فانما خلقت لمنافع المكلفين فتركها يقتضي تفويت كمالها عليها وأيضا الانسان اذا أعتق قدر على تحصيل المنافع ودفع المضار بخلاف البهائم فانها عاجزة عن جذب الملائم ودفع المنافي في الاغلب فاعتاقها يفضي الى ضياعها فظهر الفرق ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب

قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي وأصحابه كان قد ملك مكة شرفها الله وكان أول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وشرع البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه لقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ريح قصبه والقصب الامعاء هذا حال رؤسائهم وأكثرهم لا يعقلون يعني العوام والاتباع ثم رد على أهل التقليد بقوله واذا قيل لهم الآية

من غير عهد ابراهيم قالوا من هو يا رسول الله قال عمرو بن لحي أخو بني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار بؤذي ريحه أهل النار واني لاعرف أول من بحر البحائر قالوا من هو يا رسول الله قال رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما ثم شرب ألبانهما بعد ذلك فلقد رأيته في النار هو وهما يعضانه بافواههما ويخبطانه باخفافهما والبحيرة الفعيلة من قول القائل بحرت أذن هذه الناقة اذا شقها أبحرها بحرا والناقة مبحورة ثم تصرف المفعولة الى فعيله فيقال هي بحيرة وأما البحر من الابل فهو الذي قد أصابه داء من كثرة شرب الماء يقال منه بحر البعير يبحر بحرا ومنه قول الشاعر

لاعطشنك ونعما لا تفارقه * كما بحر يحي الميسم البحر

وبنحو الذي قلنا في معنى البحيرة جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبيه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت ابلك الست تنتجها مسلمة آذانها فتأخذ الموسى فتجدعها فتقول هذه بحيرة وتشقون آذانها فتقولون هذه حرم قال نعم قال فان ساعدك الله أشد وموسى الله أحد كل مالك لك حلال لا يحرم عليك منه شئ حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا الاحوص عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تنتج ابل قومك صحاحا آذانها فتعمد الى الموسى فتقطع آذانها فتقول هذه بحر وتشقها أو تشق جلودها فتقول هذه حرم فتحرمها عليك وعلى أهلك قال نعم قال فان ما آتاك الله لك حل وساعد الله أشد وموسى الله أحد وبما قال ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أحد من موساك وأما السائبة فانها المسيبة المخلاة وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه فيحرم الانتفاع به على نفسه كما كان بعض أهل الاسلام يعتق عبده سائبة فلا ينتفع به ولا بولائه وأخرجت المسيبة بلفظ السائبة كما قيل عيشة راضية بمعنى مرضية وأما الوصيلة فان الانثى من نعمهم في الجاهلية كانت اذا أتأمت بطنا بذكر وأنثى قيل قد وصلت الانثى أخاها بدفعها عنه الذبح فسموها وصيلة وأما الحامي فانه الفحل من النعم يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تتابع أولاد نحدث من فحلته وقد اختلف أهل التأويل في صفات المسميات بهذه الاسماء وما السبب الذي من أجله كانت تفعل ذلك ذكر الرواية بما قيل في ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن أبي اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان أبا صالح السمان حدثه انه سمع أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن الجون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا به منك فقال أكثم أيضرني شبهه يا نبي الله قال لا انك مؤمن وهو كافر وانه كان أول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وسيب السائب فيهم وذلك ان الناقة اذا تابعت بين عشرة اناث ليس فيهم ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خلى سبيلها مع أمها في الابل فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي البحيرة ابنة السائبة والوصيلة ان الشاة اذا نتجت عشر اناث متتابعات في خمسة أبطن ليس فيهن ذكر جعلت وصيلة قالوا وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور يأكلهم دون اناثهم الا أن يموت منها شئ فيشترك في أكله ذكورهم واناثهم والحامي ان الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمى ظهره ولم يركب ولم يجز وبره ويخلى في ابله يضرب فيها لا ينتفع به بغير ذلك يقول الله تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام الى قوله ولا يهتدون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق في هذه الآية ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال أبو جعفر سقط على منه فاطن كلام منه قال فاتيت علقمة فسألته فقال ما تريد الى شئ كان تصنعه أهل الجاهلية

بين الاثنين ولم يخبر صاحبيه بذلك ثم أوصى اليهما وأمرهما ان يدفعا متاعه الى أهله ومات فعثرا متاعه فاخذا ألفا من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا بالذهب ودفعا باقي المتاع الى أهله لما قدما فاصاب أهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فرفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ومعنى شهادة بينكم شهادة ما بينكم أي من التنازع والتشاجر وانما أضيفت الشهادة الى التنازع لان الشهود انما يحتاج اليهم عند النزاع واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي هذا دليل ان الوصية مما لا ينبغي ان يتهاون بها المسلم عند ظهور أمارات الموت فكان وقتهما واحدا وهما متلازمان وارتفع اثنان على انه قام مقام الخبر يقال أي شهادة بينكم شهادة اثنين أو على انه فاعل فعل محذوف والتقدير شهادة ما بينكم ان يشهد اثنان وفي قوله منكم ومن غيركم قولان فعن الحسن والزهري وعليه جمهور الفقهاء ان منكم أي من أقاربكم ومن غيركم أي من الاجانب والمعنى ان وقع الموت في السفر ولم يكن معكم من أقاربكم فاستشهدوا على الوصية أجنبيين وجعل الاقارب أولى لانهم أعلم بحال الميت وأرأف به وعن ابن عباس وأبي موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابن جريج وابن سيرين ان منكم أي من أهل ملتكم ومن غيركم أي من كافر كان يهوديا أو نصرانيا او مجوسيا أو عابد وثن قال الشافعي مرض رجل من المسلمين في الغربة فلم يجد أحدا من المسلمين يشهد على وصيته فاشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة وأتيا أبا موسى الاشعري وكان واليا عليها فاخبراه بالواقعة فقال أبو موسى هذا

عهدة تكليفكم كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وقيل ان الآية مخصوصة بما اذا خاف الانسان عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على نفسه وعلى عرضه وعلى ماله وكان ابن شبرمة يقول من فر من اثنين فقد فر ومن افر من ثلاثة فلم يفر وقيل انها مختصة بالكفار الذين علم انه لا ينفعهم الوعظ يؤكده ما روى فى سبب النزول عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أقر مجوس هجر بالجزية قال منافقو العرب عجبا من محمد يزعم ان الله بعثه ليقاتل الناس كافة حتى يسلموا ولا يقبل الجزية الا من أهل الكتاب فلا نراه الا قد قبل من مشركى أهل هجر ما رد على مشركى العرب فانزل الله تعالى الآية أى لا يضركم ملامة اللائمين اذا كنتم على الهدى والحق وقيل كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة فنزلت تسلية لهم كما قال لنبيه صلى الله عليه وسلم فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وعن ابن مسعود ان الآية قرئت عنده فقال ان هذا فى آخر الزمان ومثله ما روى عن أبى ثعلبة الخشنى انه سئل عن ذلك فقال للسائل سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا ما رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وانجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك ودع أمر العوام وان من ورائكم أياما الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل منهم مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت آباءك ولاموه فنزلت ثم انه سبحانه لما أمر بحفظ النفس فى قوله عليكم أنفسكم أمر بحفظ المال عن ابن عباس ان تميما الدارى وأخاه عديا وكانا نصرانيين خرجا الى الشام ومعهما بديل مولى

يقول والله سائر ذنوب من تاب منها فتارك أن يفضحه بها فى الآخرة حليم أن يعاقبه بها التعمده التائب منها برحمته وعفوه عن عقوبته عليها او نحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس الذى ذكرناه آنفا وذلك ما حدثنى به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس لا تسألوا عن أشياء يقول لا تسألوا عن أشياء ان نزل القرآن منها بتغليظ ساءكم ذلك ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شئ الا وجدتم تبيانه ۞ القول فى تأويل قوله (قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) يقول تعالى ذكره قد سأل الآيات قوم من قبلكم فلما آتاهموها الله أصبحوا بها جاحدين منكرين أن تكون دلالة على حقيقة ما احتج بها عليهم وبرهانا على صحة ما جعلت برهانا على تصحيحه كقوم صالح الذين سألوا الآية فلما جاءتهم الناقة آية عقروها وكالذين سألوا عيسى مائدة تنزل عليهم من السماء فلما أعطوها كفروا بها وما أشبه ذلك فحذر الله تعالى المؤمنين بنبيه صلى الله عليه وسلم أن يسلكوا سبيل من قبلهم من الامم التى هلكت بكفرهم بآيات الله لما جاءتهم عند مسألتهموها فقال لهم لا تسألوا الآيات ولا تبحثوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم فقد سأل الآيات من قبلكم قوم فلما أوتوها أصبحوا بها كافرين كالذى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم يقول لا تسألوا عن مثل الذى سألت النصارى من المائدة فأصبحوا بها كافرين فنهى الله عن ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قد سألها قوم من قبلكم قد سأل الآيات قوم من قبلكم ذلك حين قيل له غيرنا الصفا ذهبا ۞ القول فى تأويل قوله (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) يقول تعالى ذكره ما بحر الله بحيرة ولا سيب سائبة ولا وصل وصيلة ولا حمى حاميا ولكنكم الذى فعلتم ذلك أيها الكفرة فحرمتموه افتراء على ربكم كالذى حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنى أبى وشعيب بن الليث عن الليث عن ابن الهاد وحدثنى يونس قال ثنا عبد الله بن يوسف قال ثنى الليث قال ثنى ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وكان أول من سيب السائبة حدثنا هناد بن السرى قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد ابن اسحق قال ثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث عن أبى صالح عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاكثم بن جون يا أكثم رأيت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر قصبه فى النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا به منك فقال أكثم تخشى أن يضر بى شبهه يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا انك مؤمن وهو كافر انه أول من غير دين اسمعيل وبحر البحيرة وسيب السائبة وحمى الحمى حدثنا هناد قال ثنا يونس قال ثنى هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد عرفت أول من بحر البحائر رجل من مدلج كانت له ناقتان فجدع آذانهما وحرم ألبانهما وظهورهما وقال هما ثان لله ثم احتاج اليهما فشرب ألبانهما وركب ظهورهما قال فلقد رأيته فى النار يؤذى أهل النار ريح قصبه حدثنا هناد قال ثنا عبيدة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على النار فرأيت فيها عمرو بن فلان بن فلان بن خندف يجر قصبه فى النار وهو أول من غير دين ابراهيم وسيب السائبة وأشبه من رأيت به أكثم بن الجون فقال أكثم يا رسول الله أيضرنى شبهه قال لا لانك مسلم وانه كافر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجر قصبه فى النار وهو أول من سيب السوائب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف أول من سيب السوائب وأول

ولم يذكر الله عليها اسم وكانت السائبة يسيبون مابدا لهم من أموالهم فلا تمتنع من حوض أن تشرع فيه ولا من حمى ان ترتع فيه وكانت الوصيلة من الشاء من البطن السابع اذا كان جديا ذبح فاكله الرجال دون النساء وان كانت ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم وان جاءت بذكر وأنثى قيل وصلت أخاها فمنعته الذبح والحام كان الفحل اذا ركب من بني بنيه عشرة أو ولد ولده قيل حام حمى ظهره فلم يذم ولم يخطم ولم يركب حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فالبحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة أبطن ان كان الخامس سقبا ذبحوه فاهدوه الى آلهتهم وكانت أمه من عرض الابل وان كانت ربعة استحيوها وشقوا أذن أمها وجزوا برها وحلبوها على البطحاء فلم يجز لهم في دية ولم يحلبوا لها لبنا ولم يجزوا لها وبرا ولم يحملوا على ظهرها وهي من الانعام التي حرمت ظهورها وأما السائبة فهو الرجل يسيب من ماله ماشاء على وجه الشكر ان كثر ماله أو برأ من وجع أو ركب ناقة فانجح فانه يسمي السائبة ويسلها فلا يعرض لها أحد من العرب الا أصابته عقوبة في الدنيا وأما الوصيلة فمن الغنم هي الشاة اذا ولدت ثلاثة أبطن أو خمسة فكان آخر ذلك جديا ذبحوه واهدوه لبيت الآلهة وان كانت عناقا استحيوها وان كانت جديا وعناقا استحيوا الجدي من أجل العناق فانها وصيلة وصلت أخاها وأما الحام فالفحل يضرب في الابل عشر سنين ويقال اذا ضرب ولد ولده قيل قد حمى ظهره فيترك كونه لا يمس ولا يحمل أبدا ولا يمنع من كلا يريده وهو من الانعام التي حرمت ظهورها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب في قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال البحيرة من الابل التي يمتنع درها للطواغيت والسائبة من الابل كانوا يسيبونها لطواغيتهم والوصيلة من الابل كانت الناقة تبتكر بانثى ثم تثنى بانثى فيسمونها الوصيلة يقولون وصلت اثنتين ليس بينهما ذكر فكانوا يجدعونها لطواغيتهم أو يذبحونها الشك من أبي جعفر والحام الفحل من الابل كان يضرب الضراب المعدود فاذا بلغ ذلك قالوا هذا حام قد حمى ظهره فترك فسموه الحام قال معمر قال قتادة اذا ضرب عشرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال البحيرة من الابل كانت الناقة اذا نتجت خمسة أبطن فان كانت الخامسة ذكرا كان للرجال دون النساء وان كانت أنثى بتكوا آذانها ثم أرسلوها فلم يحملوا لها ولدا ولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا وأما السائبة فانهم كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تمنع حوضا ان تشرع فيه ولا مرعى أن ترتع فيه والوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة أبطن فان كان السابع ذكرا ذبح وأكله الرجال دون النساء وان كانت أنثى تركت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة فكانت الناقة اذا نتجوها خمسة أبطن نحروا الخامس ان كان سقبا وان كان ربعة شقوا أذنها واستحيوها وهي بحيرة وأما السقب فلا يأكل نساؤهم منه وهو خالص لرجالهم فان ماتت الناقة أو نتجوها ميتا فرجالهم ونساؤهم فيه سواء يأكلون منه وأما السائبة فكان يسيب الرجل من ماله من الانعام فيهمل في الحي فلا ينتفع بظهره ولا بولده ولا بلبنه ولا بشعره ولا بصوفه وأما الوصيلة فكانت الشاة اذا ولدت سبعة أبطن ذبحوا السابعة اذا كان جديا وان كان عناقا استحيوه وان كان جديا وعناقا استحيوهما كليهما وقالوا ان الجدي وصلته أخته فحرمته علينا وأما الحامي فالفحل اذا ركبوا أولاد ولده قالوا قد حمى هذا ظهره وأحرز أولاد ولده فلا يركبونه ولا يمنعونه من حمى يحمر ولا حوض ماشرع فيه وان لم يكن الحوض لصاحبه وكانت من ابلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها في شئ من شأنهم لا ان ركبوا ولا ان حملوا ولا ان حلبوا ولا ان نتجوا ولا ان باعوا في ذلك أنزل الله تعالى ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة الى قوله وأكثرهم لا يعقلون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب

لكلمة الاسلام وموقع تحبسونهما أي توقفونهما وتصبرونهما استئناف كانه قيل فكيف نعمل ان ارتبنا فقيل تحبسونهما من بعد الصلاة قال ابن عباس من بعد صلاة دينهما وقال عامة المفسرين من بعد صلاة العصر لان هذا الوقت كان معروفا عندهم بالتغليظ بعده ولفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر بعد صلاة العصر ولان جميع أهل الاديان يعظمون هذا الوقت ويذكرون الله تعالى فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب وأهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها وقال الحسن المراد بعد الظهر وبعد العصر لان أهل الحجاز كانوا يقعدون للحكومة بعدهما وقيل بعد أي صلاة كانت لان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال الشافعي الايمان تغلظ في الدماء والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتي درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد العصر بمكة بين الركن والمقام والمدينة عند المنبر وفي بيت المقدس عند الصخرة وفي سائر البلدان في أشرف المساجد وقد تغلظ بالتكرير والتعديل كما في القسامة واللعان أو بزيادة الاسماء والصفات وقال أبو حنيفة يحلف من غير التغليظ بزمان أو مكان ولا يخفى ان قول الشافعي أوفق للآية والمقسم عليه قوله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى وقوله ان ارتبتم اعتراض والضمير في به للقسم وفي كان للمقسم له يعني لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا ولو كان من يقسم له قريبا منا أرادوا ان هذه عادتهم في

أم لم يقع بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلفظهما في مصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر بالله العظيم انهما كذبا ومايدلا

وأجاز شهادتهما والذاهبون الى هذا القول احتجوا بان الخطاب في منكم لجميع المؤمنين فيلزم ان يكون غيرهم كافرين وبان هذين الشاهدين لو كانا مسلمين لم يكن الاستشهاد بهما مشروطا بالسفر لجواز ذلك في الحضر أيضا بالاتفاق وبانه تعالى أوجب الحلف عليهما والشاهد المسلم لايجب تحليفه البتة وبان الشاهدين في سبب النزول كانا نصرانيين وبان أبا موسى قضى بذلك ولم ينكر عليه أحد من الصحابة وبان الضرورات تبيح المحظورات كالتيمم والافطار وأكل الميتة والمسلم اذا قرب أجله ولم يجد مسلما ولا تقبل شهادة الكفار ضاع أكثر مهماته فقد يكون عليه زكوات وكفارات ودين وعليه ودائع وله مصالح ولمثل هذه الضرورة جوزنا شهادة النساء فيما يتعلق باحوال النساء كالحيض والحبل والولادة والاولين ان يجيبوا بان حذف المضاف غير عزيز وبان ذكر السفر ليس لاجل اشتراط قبول الشهادة ولكن لاجل ان الغالب في السفر فقدان الاقارب ووجود الاجانب وبان التحليف مشروط بالريبة وقد روي عن علي كرم الله وجهه انه كان يحلف الشاهد والراوي اذا اتهمهما وبان سبب النزول لا يلزم ان ينطبق على الحكم حذو القذة بالقذة وبان قصة أبي موسى خبر الواحد وبان الضرورة كانت في أول الاسلام لقلة المسلمين وتعذرهم في السفر غالبا ومما يصلح ان يكون مؤكدا لهذه الآية وان لم يجز ان يكون ناسخا لها عند من يرى ان المائدة من آخر القرآن نزولا قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وليس المراد من العدالة الاحتراز عن الكذب في النطق فقط بل في ولم

حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم قال أتيت علقمة فسألته عن قول الله تعالى ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام فقال وما تصنع بهذا انما هذا شئ من فعل الجاهلية قال فاتيت مسروقا فسألته فقال البحيرة كانت الناقة اذا ولدت بطنا خمسا أو سبعا شقوا أذنها وقالوا هذه بحيرة قال ولا سائبة قال كان الرجل يأخذ بعض ماله فيقول هذه سائبة قال ولا وصيلة قال كانوا اذا ولدت الناقة الذكر أكله الذكور دون الاناث واذا ولدت ذكرا وأنثى في بطن قالوا وصلت أخاها فلايا كلونها قال فاذا مات الذكر أكله الذكور دون الاناث قال ولا حام قال كان البعير اذا ولد ولد ولده قالوا قد قضى هذا الذي عليه فلم ينتفعوا بظهره قالوا هذا حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن مسلم بن صبيح قال سألت علقمة عن قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة قال ما تصنع بهذا هذا شئ كان يفعله أهل الجاهلية حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان ويحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي الاحوص ماجعل الله من بحيرة قال البحيرة التي قد ولدت خمسة أبطن ثم تركت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن الشعبي ماجعل الله من بحيرة قال البحيرة المخضرمة ولا سائبة والسائبة ماسيب للعدى والوصيلة اذا ولدت بعد أربعة أبطن فيما يرى جرير ثم ولدت الخامس ذكرا وأنثى وصلت أخاها والحام الذي قد ضرب أولاد أولاده في الابل حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي بنحوه الا أنه قال والوصيلة التي ولدت بعد أربعة أبطن ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها وساق الحديث مثل حديث ابن حميد حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق الازرق عن زكريا عن الشعبي انه سئل عن البحيرة فقال هي التي تجدع آذانها وسأل عن السائبة فقال كانوا يهدون لآلهتهم الابل والغنم فيتركونها عند آلهتهم فتذبح فتخلط بغنم الناس فلا يشرب ألبانها الا الرجال فاذا مات منها شئ أكله الرجال والنساء جميعا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ماجعل الله من بحيرة وما معها البحيرة من الابل تحرم أهل الجاهلية وبرها وظهرها ولحمها ولبنها الا على الرجال فما ولدت من ذكر وأنثى فهو على هيئتها وان ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها فاذا ضرب الجمل من ولد البحيرة فهو الحامي والحامي اسم والسائبة من الغنم على نحو ذلك الا أنها ما ولدت من ولد بينها وبين ستة أولاد كان على هيئتها فاذا ولدت في السابع ذكرا أو أنثى أو ذكرين ونحوه فاكله رجالهم دون نسائهم كأن توأمت أنثى وذكرا فهي وصيلة تركت ذبح الذكر بالانثى وان كانتا أنثيين تركتا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة فالبحيرة الناقة كان الرجل اذا ولدت خمسة أبطن فيعمد الى الخامسة فلم يكن سقبا فيبتك آذانها ولا يجز لها وبرا ولا يذوق لها لبنا فتلك البحيرة ولا سائبة كان الرجل يسيب من ماله ما شاء ولا وصيلة فهي الشاة اذا ولدت سبعا عمد الى السابع فان كان ذكرا ذبح وان كان أنثى تركت وان كان في بطنها اثنان ذكر وأنثى فولدتهما قالوا لو صلت أخاها فيتركان جميعا لا يذبحان فتلك الوصيلة وقوله ولا حام كان الرجل يكون له الفحل فاذا لقح عشرا قيل حام فاتركوه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ليسيبوها لاصنامهم ولا وصيلة يقول الشاة ولا حام يقول الفحل من الابل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام تشديد شدده الشيطان على أهل الجاهلية في أموالهم وتغليظ عليهم فكانت البحيرة مثل الابل اذا نتج الرجل خمسا من ابله نظر البطن الخامس فان كانت سقبا ذبح فاكله الرجال دون النساء وان كانت ميتة اشترك فيه ذكرهم وأنثاهم وان كانت مائلا وهي الانثى تركت فبتكت أذنها فلم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن ولم يركب لها ظهر

نظير قول الشعبي الذي ذكرناه قولا ولا معنى لقول من قال عنى بالذين كفروا أهل الكتاب وذلك ان النكير في ابتداء الآية من الله تعالى على مشركي العرب فالختم بهم أولى من غيرهم ولم يكن عرض في الكلام ما يصرف من أجله عنهم الى غيرهم وبنحو ذلك كان يقول قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأكثرهم لا يعقلون يقول تحريم الشيطان الذي حرم عليهم انما كان من الشيطان ولا يعقلون ۞ القول في تأويل قوله (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يحرمون البحائر ويسيبون السوائب الذين لا يعقلون انهم باضافتهم تحريم ذلك الى الله تعالى يفترون على الله الكذب تعالوا الى تنزيل الله وآي كتابه والى رسوله ليتبين لكم كذب قيلكم فيما تضيفونه الى الله تعالى من تحريمكم ما تحرمون من هذه الاشياء أجابوا من دعاهم الى ذلك بان يقولوا حسبنا ما وجدنا عليه من قبلنا آباءنا يعملون به ويقولون نحن لهم تبع وهم لنا أئمة وقادة قد اكتفينا بما أخذنا عنهم ورضينا بما كانوا عليه من تحريم وتحليل قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو كان آباء هؤلاء القائلين هذه المقالة لا يعلمون شيأ يقول لم يكونوا يعلمون ان ما يضيفونه الى الله تعالى من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام كذب وفرية على الله لا حقيقة لذلك ولا صحة لانهم كانوا اتباع المفترين الذين ابتدؤا تحريم ذلك افتراء على الله بقيامهم ما كانوا يقولون من اضافتهم الى الله تعالى ما يضيفون ما كانوا فيما هم به عاملون من ذلك على استقامة وصواب بل كانوا على ضلالة وخطا ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاصلحوها واعملوا في خلاصها من عقاب الله تعالى وانظروا لها فيما يقربها من ربها فانه لا يضركم من ضل يقول لا يضركم من كفر وسلك غير سبيل الحق اذا انتم اهتديتم وآمنتم بربكم وأطعتموه فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه فحرمتم حرامه وحللتم حلاله ونصب قوله أنفسكم بالاغراء والعرب تغري من الصفات بعليك وعندك ودونك واليك واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يقبل منكم ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا أبي قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن ان هذه الآية قرئت على ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن مسعود ليس هذا بزمانها قولوها ما قبلت منكم فاذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن أبي الاشهب عن الحسن قال ذكر ابن مسعود يا أيها الذين آمنوا ثم ذكر نحوه حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رجل لابن مسعود ألم يقل الله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال ليس بزمانها قولوها ما قبلت منكم فاذا ردت عليكم فعليكم أنفسكم حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا شبابة بن سوار قال ثنا الربيع بن صبيح عن سفيان بن عقال قال قيل لابن عمر لو جلست في هذه الايام فلم تأمر ولم تنه فان الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن عمر انها ليست لي ولا لاصحابي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا فليبلغ الشاهد الغائب فكنا نحن الشهود وأنتم الغيب ولكن هذه الآية لاقوام يجيؤن من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم حدثنا أحمد ابن المقدام قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي قال ثنا قتادة عن أبي مازن قال انطلقت على عهد عثمان الى المدينة فاذا قوم من المسلمين جلوس فقرأ أحدهم هذه الآية عليكم أنفسكم فقال أكثرهم لم يجئ تأويل هذه الآية اليوم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا المعتمر عن أبيه عن قتادة عن أبي مازن بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وأبو عاصم قالا ثنا عوف عن سوار بن شبيب قال كنت عند ابن عمر اذ أتاه رجل جليد في العين شديد

الوصيان ان الميت باع منهما الاناء والورثة أنكروا فكان اليمين حقا لهم ومن قرأ الاولين على الجمع فعلى انه نعت للذين استحق عليهم أو منصوب على المدح ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة أو التقدم في الذكر في قوله يا أيها الذين آمنوا وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكرا قبل قوله أو آخران من غيركم ومن قرأ استحق على البناء للفاعل عليهم الاوليان فقد قال في الكشاف معناه من الورثة لذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بهما كذب الكاذبين وفي التفسير الكبير ان الوصيين اللذين ظهرت خيانتهما ههنا أولى من غيرهما لسبب ان الميت عينهما للوصية ولما خانا في مال الوصية صح أن يقال ان الورثة قد استحق عليهم الاوليان أي خان فيما لهم الاوليان روى انه لما نزلت الآية الاولى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انه لم يوجد منا خيانة في هذا المال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما وكتمنا الاناء مدة ثم باعوه فوجد بمكة وقيل لما طالت المدة أظهروه فبلغ ذلك ورثته فطلبوه منهما فقالا كنا قد اشتريناه فقالوا ألم نقل هل باع صاحبنا شيأ فقلتم لا فقالا لم يكن عندنا ثمنه فكرهنا ان نقر وكتمنا فرفعوا القصة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فان عثر الآية فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة فحلفا بالله بعد العصر لشهادتنا

قال قال ابن زيد فى قوله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال هذا شئ كان تعمل به أهل الجاهلية وقد ذهب قال البحيرة كان الرجل يجدع أذنى ناقته ثم يعتقها كما يعتق جاريته وغلامه لا تحلب ولا تركب والسائبة يسيبها لغير تجديع والحام اذا نتج له سبع اناث متواليات قد حمى ظهره ولا يركب أو يعمل عليه والوصيلة من الغنم اذا ولدت سبع اناث متواليات حث لحمها ان يؤكل حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا عبد الله بن يوسف قال ثنا الليث بن سعد قال ثنى ابن الهاد عن ابن شهاب قال قال سعيد بن المسيب السائبة التى كانت تسيب فلا يحمل عليها شئ والبحيرة التى تمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد والوصيلة الناقة البكر تبكر أول نتاج الابل بأنثى ثم تثنى بعد بأنثى وكانوا يسمونها للطواغيت يدعونها الوصيلة ان وصلت أخواتها احداهما بالاخرى والحامى فحل الابل يضرب العشر من الابل فاذا انقضى ضرابه يدعونه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحملوا عليه شيأ وسموه الحامى وهذه أمور كانت فى الجاهلية فابطلها الاسلام فلا نعرف قوما يعملون بها اليوم فاذا كان ذلك كذلك وكان ما كانت الجاهلية تعمل به لا توصل الى عمله اذ لم يكن له فى الاسلام اليوم أثر ولا فى الشرك نعرفه الا بخبر وكانت الاخبار عما كانوا يفعلون من ذلك مختلفة الاختلاف الذى ذكرنا فالصواب من القول فى ذلك ان يقال اما معانى هذه الاسماء فما بيناه فى ابتداء القول فى تاويل هذه الآية وأما كيفية عمل القوم فى ذلك فما لا علم لنا به وقد وردت الاخبار بوصف عملهم ذلك على ما قد حكينا وغير ضائر الجهل بذلك اذا كان المراد من علمه المحتاج اليه موصلا الى حقيقته وهو ان القوم كانوا محرمين من انعامهم على أنفسهم ما لم يحرمه الله اتباعا منهم خطوات الشيطان فوبخهم الله تعالى بذلك وأخبرهم ان كل ذلك حلال فالحرام من كل شئ عندنا ما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بنص أو دليل والحلال منه ما احله الله ورسوله كذلك القول فى تاويل قوله (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) اختلف أهل التأويل فى المعنى بالذين كفروا فى هذا الموضع والمراد بقوله وأكثرهم لا يعقلون فقال بعضهم المعنى بالذين كفروا اليهود وبالذين لا يعقلون أهل الاوثان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن داود بن أبى هند عن محمد بن أبى موسى ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب قال أهل الكتاب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل الاوثان وقال آخرون بل هم أهل ملة واحدة ولكن المفترين المتبوعون والذين لا يعقلون الاتباع ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا خارجة عن داود بن أبى هند عن الشعبى فى قوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون هم الاتباع وأما الذين افتروا يعقلون انهم افتروا وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب ان يقال ان المعنيين بقوله ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب الذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب ووصلوا الوصائل وحموا الحوامى مثل عمرو بن لحى واشكاله ممن سن لاهل الشرك السنن الرديئة وغيروا دين الله دين الحق واضافوا الى الله تعالى انه هو الذى حرم ما حرموا وأحل ما أحلوا افتراء على الله الكذب وهم يعلمون واختلقا عليه الافك وهم يعمهون فكذبهم الله تعالى فى قيلهم ذلك واضافتهم اليه ما أضافوا من تحليل ما أحلوا وتحريم ما حرموا فقال تعالى ذكره وما جعلت من بحيرة ولا سائبة ولكن الكفار هم الذين يفعلون ذلك ويفترون على الله الكذب وان يقال ان المعنيين بقوله وأكثرهم لا يعقلون هم اتباع من سن لهم هذه السنن من جهلة المشركين فهم لاشك انهم أكثر من الذين سنوا ذلك لهم فوصفهم الله تعالى بانهم لا يعقلون لانهم لم يكونوا يعقلون ان الذين سنوا لهم تلك السنن وأخبروهم انها من عند الله كذبة فى اخبارهم أفكة بل ظنوا انهم فيما يقولون محقون فى اخبارهم صادقون وانما معنى الكلام وأكثرهم لا يعقلون ان ذلك التحريم الذى حرمه هؤلاء المشركون واضافوا الى الله تعالى كذب وباطل وهذا القول الذى قلنا فى ذلك

أمر بحفظها وتعظيمها وأداتها انا اذا لمن الآثمين (٥٦) أى اذا كتمناها كنا من الآثمين ونقل عن الشعبى انه وقف على قول الله عز وجل شهادة ثم ابتدأ الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغير مد على ما ذكره سيبويه ان منهم من يقول الله لقد كان كذا والمعنى بالله فان عثر قال الليث عثر الرجل يعثر عثورا اذا هجم على أمر لم يهتد له وعثر عليه غيره وقريب منه العثول لان العاثر انما يعثر بشئ كان لا يراه والمعنى فان حصل الاطلاع على انهما استحقا اثما وهو كناية عن الخيانة والحنث فى الحلف فآخران خبر مبتدأ محذوف أو فاعل فعل محذوف أو صفة مبتدأ محذوف أى من الشاهدان أو فليشهد أو فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم قال فى الكشاف أى الاثم ومعناه من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفى التفسير الكبير أى المال وانما وصف موالى الميت بذلك لانه أخذ مالهم وكل من أخذ ماله غيره فقد حاول ذلك الغير ان يكون تعلقه بذلك المال مستعليا على تعلق مالكه به فصح ان يوصف المالك بانه قد استحق عليه ذلك المال وارتفع الاولیان على انهما خبر مبتدأ محذوف فكانه قيل ومن الآخران فقيل هما الاولیان ويجوز ان يكون بدلا من الضمير فى يقومان أو من آخران ويجوز أن يرتفع باستحق أى من الذين استحق عليهم انتداب الاولیين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال قاله فى الكشاف ومعنى الاولیان الاقربان الى الميت أو الاولیان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما أو الاحقان باليمين اما على تقدير الرد وذلك عند الشافعى وكل من يرى رد اليمين على المدعى واما على القضية عند من لا يرى ذلك كابى حنيفة وأصحابه فان من أقر

تاول بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال بعض أصحابه دعوا هذه الآية فليست لكم حدثنى اسمعيل بن اسرائيل الملل الرملى قال ثنا أيوب عن سويد قال ثنا عتبة بن أبى حكيم عن عمرو بن خالد اللخمى عن أبى أمية الشعبانى قال سألت أبا ثعلبة الخشنى عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فقال لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك أرى من بعدكم أيام الصبر المتمسك يومئذ بمثل الذى أنتم عليه كاجر خمسين عاملا قالوا يا رسول الله كاجر خمسين عاملا منهم قال لا كاجر خمسين عاملا منكم حدثنا على بن سهل قال أخبرنا الوليد بن مسلم عن ابن المبارك وغيره عن عبدة بن أبى حكيم عن أبى أمية الشعبانى قال سألت أبا ثعلبة الخشنى كيف تصنع بهذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال أبو ثعلبة سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بخويصة نفسك وذروا عوامهم فان وراءكم أياما أجر العامل فيها كاجر خمسين منكم * وقال آخرون معنى ذلك أن العبد اذا عمل بطاعة الله لم يضره من ضل بعده وهلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل يقول اذا ما العبد أطاعنى فيما أمرته من الحلال والحرام فلا يضره من ضل بعد اذا عمل بما أمرته به حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول أطيعوا أمرى واحفظوا وصيتى حدثنا هناد قال ثنا ليث بن هرون قال ثنا اسحق الرازى عن أبى جعفر الرازى عن صفوان بن الجون قال دخل عليه شاب من أصحاب الاهواء فذكر شيأ من أمره فقال صفوان ألا أدلك على خاصة الله التى خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل الآية حدثنا عبد الكريم بن أبى عمير قال ثنا أبو المطرف المخزومى قال ثنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ما لم يكن سيف أو سوط حدثنا على بن سهل قال ثنا مرة بن ربيعة قال تلا الحسن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الحسن الحمد لله بها والحمد لله عليها ما كان مؤمن فيما مضى ولا مؤمن فيما بقى الا والى جانبه منافق يكره عمله * وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم فاعملوا بطاعة الله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فامرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو حميد قال ثنا حكام بن سالم عن عنبسة عن سعد البقال عن سعيد بن المسيب لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر لا يضرك من ضل اذا اهتديت حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن يمان عن سفيان عن أبى العميس عن أبى البخترى عن حذيفة عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال اذا أمرتم ونهيتم حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال قال أبو بكر تقرؤن هذه الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان الناس اذا رأوا الظالم قال ابن وكيع فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير وابن فضيل عن بيان عن قيس قال قال أبو بكر انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان القوم اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يعمهم الله بعقابه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن اسمعيل عن قيس عن أبى بكر عن النبى صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل

يجىء بعده وهو قالوا وعلى هذين الوجهين تكون الآية منقطعة عما قبلها وماذا منصوب باجبتم ولكن انتصاب المصدر على معنى أى اجابة أجبتم ولو أريد الجواب لقيل بماذا أجبتم وفائدة السؤال توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا لوائد ثم ظاهر قوله لا علم لنا يدل على ان الانبياء لا يشهدون لامهم فالجمع بين هذا وبين قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد مشكل فقال جمع من المفسرين ان للقيمة زلازل واهوالا تزيل العقول فالانبياء عندها ينسون أكثر الامور فهنالك يقولون لا علم لنا ثم اذا عادت اليهم عقولهم شهدوا للامم ولا يرد عليه ان قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم لان مواقف القيامة مختلفة ولان عدم الخوف فى العاقبة لا ينافى الحيرة والدهشة أولا وقال آخرون المراد منه المبالغة فى توبيخ الكفرة فان ذلك هو المقصود من السؤال كما يقول الواحد لغيره ما تقول فى فلان فيقول أنت أعلم به منى فكانك قلت فيه لا يحتاج فيه الى الشهادة لظهوره وفيه مع التوبيخ اظهار لتشكى الانبياء ممن كذبوهم وعادوهم وقال ابن عباس نفوا العلم عن أنفسهم عند علام الغيوب ليعلم ان علمهم هناك كلا علم وقيل المراد نفى العلم بخاتمة أحوالهم وما كان منهم بعد وفاتهم وانما الامور بخواتيمها وقال فى التفسير الكبير ان الذى عرفوه منهم فى الدنيا كان مبنيا على ظاهر أحوالهم كما قال نحن نحكم بالظاهر وكان ظنا غالبا والاحكام فى

الآخرة مبنية على حقائق الامور وبواطنها فلهذا نفوا العلم فان الظن لا عبرة به فى القيامة مع ان السكوت وتفويض الامر الى الاعلم الاعدل

واخيانة فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الدارى يقول بعد اسلامه صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء فأتوب الى الله تعالى وعن ابن عباس انه بقيت تلك الواقعة مخفية الى ان أسلم تميم الدارى فقال حلفت كاذبا وقد بعت الاناء أنا وصاحبى بالف وقسمنا الثمن ثم دفع خمسمائة من نفسه ونزع من صاحبه خمسمائة أخرى ودفع الالف الى أولياء الميت ذلك الحكم الذى شرعناه والطريق الذى نهجناه أقرب الى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أى كما هو فى الواقع أو يخافوا أن ترد فى مثل هذه القضية أيمان على الورثة بعد ايمانهم وهذا تفسير من يرى رد اليمين وأما من لا يرى ذلك فالمعنى عنده ان تكن ايمان شهود آخرين لانقلاب المدعى عليه مدعيا وعلى التقدير بن يظهر كذبهم والحاصل ان هذا الحكم يصير باعثا للشهود على أداء حق الشهادة للداعى أو الصارف واتقوا الله فى الايمان واسمعوا مواعظه سماع قبول والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن مناهج شرائعه وأحكامه وفيه من الوعيد ما فيه قال المفسرون هذه الآية فى غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما وروى الواحدى فى البسيط عن عمر بن الخطاب ان هذه الآية أعضل ما فى هذه السورة من الاحكام ولهذا ذهب أكثر الفقهاء الى ان حكم هذه الآية منسوخ ثم انه سبحانه ختم الاحكام بوصف أحوال القيامة وذكر بعض ما يجرى هنالك من الخطاب والعتاب جريا على عادته فى هذا الكتاب من خلط التكاليف بالالهيات والنبوات وأحوال المعاد فقال يوم يجمع الله الرسل قال الزجاج تقديره واتقوا الله يوم كذا الا على انه ظرف لا يهم غير مأمورين بالتقوى فى ذلك اليوم ولكن على انه بدل

تأويل

اللسان فقال يا أبا عبد الرحمن نحن ستة كلهم قد قرؤا القرآن فاسرع فيه وكلهم مجتهد لا يالوا وكلهم يقبض اليه أن يأتى دناءة وهم فى ذلك يشهد بعضهم على بعض بالشرك فقال رجل من القوم وأى دناءة تزيد أكثر من ان يشهد بعضهم على بعض بالشرك قال فقال الرجل انى لست اياك أسأل أنا اسأل الشيخ فاعاد على عبد الله الحديث فقال عبد الله بن عمر لعلك ترى لا أبا لك انى سآمرك أن تذهب أن تقتلهم عظهم وانههم فان عصوك فعليك بنفسك فان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى قوله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن أن ابن مسعود سأله رجل عن قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال ان هذا ليس بزمانها انها اليوم مقبولة ولكنه قد أوشك أن يأتى زمانها تأمرون فيصنع بكم كذا وكذا أو قال فلا يقبل منكم حينئذ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن رجل قال كنت فى خلافة عثمان فى المدينة وحلقة فيهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فاذا فيهم شيخ يسيدون اليه فقرأ رجل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال الشيخ انما تأويلها آخر الزمان **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا أبو مازن رجل من صالحى الازد من الجدان قال انطلقت فى حياة عثمان الى المدينة فقعدت الى حلقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ رجل من القوم هذه الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فقال رجل من أسن القوم دع هذه الآية فانما تأويلها فى آخر الزمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ابن فضالة عن معاوية بن صالح عن جبير بن نفير قال كنت فى حلقة فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى لاصغر القوم فتذاكروا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقلت أنا أليس الله يقول فى كتابه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاقبلوا على بلسان واحد وقالوا تنتزع آية من القرآن لا تعرفها ولا ندرى ما تأويلها حتى تمنيت انى لم أكن تكلمت ثم أقبلوا يتحدثون فلما حضر قيامهم قالوا انك غلام حدث السن وانك نزعت بآية لا ندرى ما هى وعسى أن تدرك ذلك الزمان اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك لا يضرك من ضل اذا اهتديت **حدثنا** هناد قال ثنا ليث بن هرون قال ثنا اسحق الرازى عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن عبد الله بن مسعود فى قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون قال كانوا عند عبد الله بن مسعود جلوسا فكان بين رجلين ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد الى صاحبه فقال رجل من جلساء عبد الله ألا أقوم فآمرهما بالمعروف وأنهاهما عن المنكر فقال آخر الى جنبه عليك بنفسك فان الله تعالى يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال فسمعها ابن مسعود فقال مهلا لما يجئ تأويل هذه بعد ان القرآن أنزل حيث أنزل ومنه آى قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن ومنه ما وقع تأويلهن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ومنه آى قد وقع تأويلهن بعد النبى صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه آى يقع تأويلهن بعد اليوم ومنه آى يقع تأويلهن عند الساعة على ما ذكر من الساعة ومنه آى يقع تأويلهن يوم الحساب على ما ذكر من الحساب أو الجنة أو النار فادامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء وألبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه عند ذلك جاء تأويل هذه الآية **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن ابن مسعود أنه كان بين رجلين بعض ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه ثم ذكر نحوه **حدثنى** أحمد بن المقدام قال ثنا حرمى قال سمعت الحسن يقول

الظاهرة فيكون من خصاله تركه اذ قام حينئذ بادا ء فرض الله عليه فى ذلك بقلبه واذا كان ماوصفنا من التأويل بالآية أولى فبين انه قد دخل فى معنى قوله اذا اهتديتم ما قاله حذيفة وسعيد بن المسيب من ان ذلك اذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ومعنى مارواه أبو ثعلبة الخشنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده اعملوا أيها المؤمنون بما أمرتكم به وانتهوا عما نهيتكم عنه ومروا أهل الزيغ والضلال ومن حاد عن سبيلى بالمعروف وانهوهم عن المنكر وان قبلوا فلهم ولكم وان تمادوا فى غيهم وضلالهم فان الى مرجع جميعكم ومصيركم فى الآخرة ومصيرهم وأنا العالم بما يعمل جميعكم من خير وشر فاخبر هنالك كل فريق منكم بما كان يعمله فى الدنيا ثم أجازيه على عمله الذى قدم به على جزاءه حسب استحقاقه فانه لايخفى على عمل عامل منكم من ذكر او أنثى ۞ القول فى تاويل قوله (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم يقول ليشهد بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية يقول وقت الوصية اثنان ذوا عدل منكم يقول ذوا رشد وعقل وحجا من المسلمين كما **حدثنا** محمد بن بشار وعبد الله بن يوسف الجبرى قالا ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب فى قوله وأشهدوا ذوى عدل منكم قال ذوى عقل *واختلف أهل التأويل فى تاويل قوله ذوا عدل منكم قال بعضهم عنى به من أهل ملتكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال شاهدان ذوا عدل منكم من المسلمين **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق ابن سويد عن يحيى بن يعمر فى قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين **حدثنا** ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب فى قوله اثنان ذوا عدل منكم قال اثنان من أهل دينكم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أشعث عن ابن سيرين عن عبيدة قال سألته عن قول الله تعالى اثنان ذوا عدل منكم قال من الملة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بمثله الا انه قال فيه من أهل الملة **حدثنى** يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية اثنان ذوا عدل منكم قال من أهل الملة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن زائدة عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن حماد عن ابن أبى نجيح وقال ثنا مالك بن اسمعيل عن حماد بن زيد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ذوا عدل منكم قال ذوا عدل من أهل الاسلام **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذوا عدل منكم قال من المسلمين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول اثنان ذوا عدل منكم أى من أهل الاسلام *وقال آخرون عنى بذلك ذوا عدل من حى الموصى وذلك قول روى عن عكرمة وعبيدة وعدة غيرهما واختلفوا فى صفة الاثنين اللذين ذكرهما الله فى هذه الآية ماهى وماهما فقال بعضهم هما شاهدان يشهدان على وصية الموصى *وقال آخرون هما وصيان وتاويل الذين زعموا انهما شاهدان قوله شهادة بينكم ليشهد شاهدان ذوا عدل منكم على وصيتكم وتاويل الذين قالوا هما وصيان لاشاهدان قوله شهادة بينكم بمعنى الحضور والشهود لما يوصيهما به المريض من قولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرته *وأولى التأويلين بقوله اثنان ذوا عدل منكم تاويل من تاوله بمعنى انه من أهل الملة دون من تاوله انهما من حى الموصى وانما قلنا ذلك أولى التاويلين بالآية لان

السورة وكرر باذنى أى بتسهيلى ليعلم ان الكل باقدار الله تعالى وتمكينه واظهاره الخوارق على يديه والافهو عبد كسائر عبيده واذ كففت بروى انه لما أظهر هذه المعجزات العجيبة قصد اليهود قتله فخلصه الله تعالى برفعه الى السماء ان هذا الا سحر مبين من قرأ بغير ألف أشار الى ماجاء به أو أراد انه ذو سحر فاطلق عليه الحدث مبالغة ومن قرأ بالالف أشار الى الرجل واللام فى البينات يحتمل ان تكون للجنس ويحتمل أن يراد بها المعجزات المذكورة وذكر قول الكفار فى حقه ان هذا الا سحر مبين يحتمل ان يكون من تمام القصة استطرادا ويمكن ان يراد بذلك تعداد النعم أيضا لان كل ذى نعمة محسود فطعن الكفار فيه يدل على علو شأنه وسمو مكانه

واذا أتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بانى كامل

ولابتهاجه بهذه النعم الجسام والمنن العظام كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولايدخر شيأ لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد فيموت أيضا أمسى بات واذ أوحيت الى الحواريين ان كانوا أنبياء فظاهر والا فالوحى بمعنى الالهام كقوله وأوحى ربك الى النحل وأوحينا الى أم موسى وهذا أيضا من جملة النعم لان كون الانسان مقبول القول عند الناس محببا فى قلوبهم من أعظم نعم الله تعالى وقدم الايمان على الاسلام ليعلم انهم آمنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم هل يستطيع ربك من قرأ بالتاء وبالنصب فظاهر والمراد هل تستطيع سؤل ربك أى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ومن قرأ بالياء وبالرفع فشكل لانه تعالى حكى عنهم انهم قالوا

قال ثنا اسباط عن السدى قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قال أبو بكر بن أبى قحافة يا أيها الناس لا تغتروا بقول الله عليكم أنفسكم فيقول أحدكم على نفسى والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو لتستعملن عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعو الله فلا يستجيب لهم **حدثنا** أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن قيس بن أبى حازم قال قال أبو بكر وهو على المنبر يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية على غير موضعها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه عمهم الله بعقابه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنى عيسى بن المسيب البجلى ثنا قيس بن ابى حازم قال سمعت أبا بكر الصديق يقرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى الناس المنكر والظالم فلم يأخذوا على يديه فيوشك أن يعمهم الله منه بعقاب **حدثنا** الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا سعيد بن سالم قال ثنا منصور بن دينار عن عبد الملك بن ميسرة عن قيس بن أبى حازم قال صعد أبو بكر المنبر منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انكم لتتلون آية من كتاب الله وتعدونها رخصة والله ما أنزل الله فى كتابه أشد منها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله منه بعقاب **حدثنا** محمد بن سنان قال ثنا اسحق بن ادريس قال ثنا سعيد بن زيد قال ثنا خالد بن سعيد عن قيس بن أبى حازم قال سمعت أبا بكر يقول وهو يخطب الناس يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وما تدرون ما هى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا منكرا فلم يغيروه عمهم الله بعقاب * وقال آخرون بل معنى هذه الآية لا يضركم من حاد عن قصد السبيل وكفر بالله من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى قوله لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال يعنى من ضل من أهل الكتاب **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير فى هذه الآية لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال أنزل الله فى أهل الكتاب * وقال آخرون عنى بذلك كل من ضل عن دين الله الحق ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت آباءك وضللتهم وفعلت وفعلت وجعلت آباءك كذا وكذا كان ينبغى لك ان تنصرهم وتفعل فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم * وأولى هذه الاقوال وأصح التأويلات عندنا بتأويل هذه الآية ما روى عن أبى بكر الصديق فيها وهو يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم الزموا العمل بطاعة الله وبما أمركم به وانتهوا عما نهاكم الله عنه لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول فانه لا يضركم ضلال من ضل اذا أنتم رمتم العمل بطاعة الله وأديتم فيمن ضل من الناس ما ألزمكم الله به فيه من فرض الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الذى تركبه أو تحاول ركوبه والاخذ على يديه اذا رام ظلم المسلم أو معاهد ومنعه منه فأبى النزوع عن ذلك ولا ضير عليكم فى تماديه فى غيه وضلاله اذا أنتم اهتديتم وأديتم حق الله تعالى فيه وانما قلنا ذلك أولى التأويلات فى ذلك بالصواب لان الله تعالى أمر المؤمنين ان يقوموا بالقسط وان يتعاونوا على البر والتقوى ومن القيام بالقسط الاخذ على يدى الظالم ومن التعاون على البر والتقوى الامر بالمعروف وهذا مع ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولو كان للناس ترك ذلك لم يكن للامر به معنى الا فى الحال التى رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك ذلك وهى حال العجز عن القيام به بالجوارح

نصب علام الغيوب على الاختصاص أو على النداء ثم عدد أنواع نعمه على عيسى عليه السلام واحدة فواحدة تنبيها على انه عبد وليس بإله وتوبيخا للمتمردين من الامم وأولى الامم بذلك النصارى الطاعنون فى ذات الله سبحانه باتخاذ الصاحبة والولد وموضع اذ قال رفع بالابتداء على معنى ذلك اذ قال الله أو نصب باضمار اذكر او هو بدل من يوم يجمع وانما ذكر القول بلفظ الماضى دلالة على قرب القيامة حتى كأنها قد قامت ووقعت كما يقال الجيش قد أتى اذا قرب اتيانهم أو ورد على الحكاية كقول الرجل لصاحبه كأنك بنا وقد دخلنا بلدة كذا وصنعنا كذا وتحمل يا عيسى مضموم على انه منادى مفرد معرفة أو مفتوح لانه وصف بابن مضاف الى علم وهو المختار للتخفيف وكثرة الاستعمال نعمتى عليك أراد الجمع ووحدت لانه مضاف يصلح للجنس وانما قال وعلى والدتك لان النعمة على الولد نعمة على أبويه ولان مكارم الاخلاق دليل على طيب الاعراق اذ أيدتك بدل من نعمتى أى قويتك بروح القدس أى بجبرائيل والقدس هو الله كانه أضافه الى نفسه تعظيما له أو بالروح الطاهرة المقدسة وقد تقدم فى البقرة تكلم الناس حكاية حال ماضية فى المهد وكهلا فى هاتين الحالتين من غير تفاوت واذ علمتك الكتاب الخط أو جنس الكتب والحكمة النظرية والعملية والتوراة والانجيل يعنى الاحاطة بالاسرار الالهية بعد العلوم المتداولة فتنفخ فيها الضمير للكاف لا للهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا تنفخه فى شئ وكذلك الضمير فى فتكون والكاف مؤنث بحسب المعنى لدلالتها

قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد مثله **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسليمان التيمي عن سعيد بن المسيب انهما قالا في قوله أو آخران من غيركم قالا من غير أهل ملتكم **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة قال ثني من سمع سعيد بن جبير يقول مثل ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا التيمي عن أبي مجلز قال من غير أهل ملتكم **وحدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال ان كان قربه أحد من المسلمين أشهدهم والا أشهد رجلين من المشركين **حدثنا** عمرو ابن علي قال ثنا تتيبة قال ثنا هشيم عن المغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير في قوله أو آخران من غيركم قالا من غير أهل ملتكم **حدثنا** عمرو قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد أو آخران من غيركم قال من أهل الكتاب **حدثنا** عمرو قال ثنا محمد بن سوار قال ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله **حدثنا** عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين فان لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن شريح في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهد على وصيته فاشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهما جائزة فان جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهما أجيزت شهادة المسلمين وأبطلت شهادة الآخرين **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح انه كان لا يجيز شهادة اليهود والنصارى على مسلم الا في الوصية ولا يجيز شهادتهما على الوصية الا اذا كانوا في سفر **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو معاوية ووكيع قالا ثنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال لا تجوز شهادة اليهود والنصارى الا في سفر ولا تجوز في سفر الا في وصية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن الاعمش عن ابراهيم عن شريح نحوه **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدي قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كتب هشام بن هبيرة لمسلمة عن شهادة المشركين على المسلمين فكتب لا تجوز شهادة المشركين على المسلمين الا في وصية ولا تجوز في وصية الا أن يكون الرجل مسافرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أشهب عن ابن سيرين عن عبيدة قال سألته عن قول الله تعالى أو آخران من غيركم قال من غير الملة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة بمثله **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فقال من غير أهل الملة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير أهل الصلاة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير أهل دينكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن زائدة عن هشام عن ابن سيرين عن عبيدة قال من غير أهل الملة **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا أبو حرة عن محمد ابن سيرين عن عبيدة أو آخران من غيركم قال من غير أهل ملتكم **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن عثمان قال ثنا هشام بن محمد قال سألت سعيد بن جبير عن قول الله أو آخران من غيركم قال من غير أهل ملتكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا مالك بن اسمعيل عن حماد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا حماد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال من غير أهل ملتكم **حدثني** محمد بن سعيد قال ثني أبي قال ثني عمي قال

نعلم صدقك في دعوى النبوة أو فيما وعدتنا وذلك انه كان قال لهم صوموا ثلاثين يوما واذا تم صومكم فكل ما سألتموه الله تعالى فانه يعطيكم واذا شاهدنا المعجزة كنا علما من الشاهدين للذين لم يحضروها من بني اسرائيل أو نكون من الشاهدين لله تعالى بالقدرة وذلك بالنبوة تكون لنا عيدا صفة للمائدة أو استئناف وقرئ بالجزم جوابا للامر كان نزولها يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا والعيد ما يعود اليك في وقت معلوم ومنه العيد لانه يعود كل سنة بفرح جديد لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير العامل أي لمن في زماننا من أهل ديننا ولمن يأتي بعدنا أو يأكل منها آخرنا كما يأكل أولهم أو للمقدمين منا والاتباع وقرئ لاولانا وأخرانا بمعنى الامة أو الجماعة فقول عيسى ربنا ابتداء بذكر الحق وأنزل علينا انتقال من الذات الى الصفات وقوله تكون لنا عيدا اشارة الى ابتهاج الروح بالنعمة لا من حيث انها نعمة بل من حيث انها صادرة عن المنعم وقوله وآية منك اشارة الى كون المائدة دليلا لاصحاب النظر والاستدلال وقوله وارزقنا اشارة الى حصة النفس فالحواريون قدموا غرض النفس وأخروا الاغراض الدينية وان عيسى بدأ بالاشرف حتى انتهى الى الاخس ثم قال وأنت خير الرازقين وهو عروج مرة أخرى من الخلق الى الخالق وعند هذا يظهر التفاوت بين النفوس الكاملة والناقصة والمشرقة والمظلمة اللهم اجعلنا من أهل الكمال والاشراق بعميم فضلك وجسيم طولك منزلها بالتخفيف والتشديد بمعنى وقيل بالتشديد للتكثير وبالتخفيف مرة واحدة عذابا لا أعذبه أحدا

قال ابن عباس يريد مسخهم خنازير وقيل قردة وقيل جنسا من العذاب لا يكون مؤخرا الى الآخرة وعذابا نصب على المصدر أي تعذيبا

الله تعالى عم المؤمنين بخطابهم بذلك بقوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اثنان ذوا عدل منكم فغير جائز ان يصرف ما عمم الله تعالى الى الخصوص الا بحجة يجب التسليم لها وان كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون لعائد من ذكره على العموم كما كان ذكرهم ابتداء على العموم * وأولى المعنيين بقوله شهادة بينكم لان الشهادة التي يقوم بها من عنده شهادة لغيره لمن هي عنده على من هي عليه عند الحكام لا نا لا نعلم لله تعالى حكما يجب فيه على الشاهد اليمين فيكون جائزا صرف الشهادة في هذا الموضع الى الشهادة التي يقوم بها بعض الناس عند الحكام والائمة وفي حكم الآية في هذه اليمين على ذوي العدل وعلى من قام مقامهم اليمين بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله أوضح الدليل على صحة ما قلنا في ذلك من ان الشهادة فيه الايمان دون الشهادة التي يقضى بالمشهود له على المشهود عليه وفساد ما خالفه فان قال قائل فهل وجدت في حكم الله تعالى يمينا تجب على المدعى فتوجه قولك في الشهادة في هذا الموضع الى الصحة فان قلت لا يتبين فساد تاويلك ذلك على ما تاولت لانه يجب على هذا التأويل ان يكون القسمان في قوله فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا فان قالت بلى قيل لك وفي أي حكم الله تعالى وجدت ذلك قيل وجدنا ذلك في أكثر المعاني وذلك في حكم الرجل يدعى قبل رجل مالا فيقر به المدعى عليه قبله ذلك ويدعي قضاءه فيكون القول قول رب الدين والرجل يعترف في يد الرجل السلعة فيزعم المعترف في يده انه اشتراها من المدعي أو ان المدعي وهبها له وما أشبه ذلك مما يكثر احصاؤه وعلى هذا الوجه أوجب الله تعالى في هذا الموضع اليمين على المدعيين اللذين عثرا على الجانيين فيما جنياهما فيه * واختلف أهل العربية في الواقع قوله شهادة بينكم وقوله اثنان ذوا عدل منكم فقال بعض نحوي البصرة معنى قوله شهادة بينكم شهادة اثنين ذوي عدل ثم ألقيت الشهادة وأقيم الاثنان مقامها فارتفعا بما كانت الشهادة به مرتفعة لو جعلت في الكلام قال وذلك في حذف ما حذف منه واقامة ما أقيم مقام المحذوف نظير قوله واسأل القرية وانما يريد واسأل أهل القرية وانتصبت القرية بانتصاب الاهل وقامت مقامه ثم عطف قوله أو آخران على الاثنين * وقال بعض نحوي الكوفة رفع الاثنين بالشهادة أي ليشهدكم اثنان من المسلمين أو آخران من غيركم وقال آخرون منهم رفعت الشهادة باذا حضر وقال انما رفعت بذلك لانه قال اذا حضر فجعلها شهادة محذوفة مستأنفة ليست بالشهادة التي قد رفعت لكل الخلق لانه قال تعالى ذكره أو آخران من غيركم وهذه شهادة لا تقع الا في هذا الحال وليست مما ثبت * وأولى هذه الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال الشهادة مرفوعة بقوله اذا حضر لان قوله اذا حضر بمعنى عند حضور أحدكم الموت والاثنان مرفوع بالمعنى المتوهم وهو ان يشهد اثنان فاكتفى من قبل ان يشهد بما قد جرى من ذكر الشهادة في قوله شهادة بينكم وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الشهادة مصدر في هذا الموضع والاثنان اسم والاسم لا يكون مصدرا غير ان العرب قد تضع الاسماء مواضع الافعال فالامر وان كان كذلك فصرف كل ذلك الى أصح وجوهه ما وجدنا اليه سبيلا أولى بنا من صرفه الى أضعفها ۞ القول في تاويل قوله (أو آخران من غيركم) يقول تعالى ذكره للمؤمنين ليشهد بينكم اذا حضر أحدكم الموت عدلان من المسلمين أو آخران من غير المسلمين * وقد اختلف أهل التأويل في تاويل قوله أو آخران من غيركم فقال بعضهم معناه أو آخران من غير أهل ملتكم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة ويونس بن معاذ قالا ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أو آخران من غيركم من أهل الكتاب حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب أو آخران من غيركم من أهل الكتاب حدثني أبو حفص الجيري عبيد الله بن يوسف قال ثنا المؤمل بن اسمعيل قال ثنا شعبة عن

آمنا فكيف يتصور مع الايمان شك في اعتداد الله تعالى وأجيب بوجوه منها ان حكاية الايمان عنهم لا يوجب كمالهم واخلاصهم في ذلك ولهذا قال لهم عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ومنها انهم طلبوا مزيد الايقان والطمأنينة ولهذا قالوا ونطمئن قلوبنا ومنها انهم أرادوا هل هو جائز في الحكمة أم لا وهذا على أصول المعتزلة من وجوب رعاية الاصلح أو أرادوا هل قضى بذلك وعلم وقوعه أم لا فان خلاف معلومه غير مقدور وهذا عند الاشاعرة ومنها قول السدي ان السين زائدة وكذا التاء أي هل يطيع ربك ومنها لعل المراد بالرب جبريل لانه كان يربيه ومنها ان المراد بالاستفهام التقرير كمن يأخذ بيد ضعيف ويقول هل يقدر السلطان على اشباع هذا يريد ان ذلك أمر جلي لا يجوز للعاقل أن يشك فيه قال الزجاج المائدة فاعلة من ماد يميد اذا تحرك فكأنها تميد بما عليها وذلك انها لا تسمى مائدة الا اذا كان عليها طعام فاذا لم يكن عليها طعام فهي خوان * وقال ابن الانباري هي من ماده اذا أعطاه كأنها تعطي من تقدم اليه وقال أبو عبيدة هي بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية أي مرضية كان صاحبها أعطاها الحاضرين قال عيسى اتقوا الله في تعيين المعجز فانه كالتحكم وأيضا اقتراح معجزة بعد ظهور معجزات كثيرة تعنت أو امرهم بالتقوى ليتوسلوا بها الى المطلوب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاجاب الحواريون بانا لا نطلب هذه المعجزة بمجردها ولكنا نريد ان ناكل منها فان الجوع قد غلب علينا ولا نجد طعاما آخر فقد يروى انهم سألوها مغازة على غير ماء ولا طعام وان نزيد يقينا وعرفانا وطمأنينة فان التي شاهدناها من معجزات أرضية وهذه سماوية فتكون أعجب وأغرب وان قتادة

برثونه ويغيب عنه بعضهم ويشهد من شهده على ما أوصى به لذوى القربى فيجيزون من غاب عنه منهم بما حضروا من وصية فان سلموا جازت وصيته وان ارتابوا ان يكونوا بدلوا قول الميت وآثروا بالوصية من أرادوا ممن لم يوص لهم الميت بشئ تحلف اللذان يشهدان على ذلك بعد الصلاة وهى صلاة المسلمين فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فاذا أقسما على ذلك جازت شهادتهما وايمانهما مالم يعثر على انهما استحقا اثما فى شئ من ذلك فان عثر قام آخران مقامهما من أهل الميراث من الخصم الذين ينكرون ما شهد به عليه الاولان المستحلفان أول مرة فيقسمان بالله لشهادتنا على تكذيبكما أو ابطال ما شهدتما به وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم الآية * وأولى التأويلين فى ذلك عندنا بالصواب تاويل من تاوله أو آخران من غير أهل الاسلام وذلك ان الله تعالى عرف عباده المؤمنين عند الوصية شهادة اثنين من عدول المؤمنين أو اثنين من غير المؤمنين ولا وجه لان يقال فى الكلام صفة شهادة مؤمنين منكم أو رجلين من غير عشيرتكم وانما يقال صفة شهادة رجلين من عشيرتكم أو من غير عشيرتكم أو رجلين من المؤمنين أو من غير المؤمنين فاذ كان لا وجه لذلك فى الكلام فغير جائز صرف مغلق كلام الله تعالى الا الى أحسن وجوهه وقد دللنا قبل على ان قوله تعالى ذوا عدل منكم انما هو من أهل دينكم وملتكم بما فيه كفاية لمن وفق لفهمه واذا صح ذلك بما دللنا عليه فمعلوم ان معنى قوله أو آخران من غيركم انما هو أو آخران من غير أهل دينكم وملتكم واذ كان ذلك كذلك فسواء كان الآخران اللذان من غير أهل دينتنا يهوديين كانا أو نصرانيين أو مجوسيين او عابدى وثن أو على أى دين كانا لان الله تعالى لم يخصص آخرين من أهل ملة بعينها دون ملة بعد أن يكونا من أهل الاسلام ۞ القول فى تاويل قوله (ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت) يقول تعالى ذكره للمؤمنين صفة شهاده بينكم اذا حضر أحدكم الموت وقت الوصية ان يشهد اثنان ذوا عدل منكم أيها المؤمنون أو رجلان آخران من غير أهل ملتكم ان أنتم سافرتم ذاهبين وراجعين فى الارض وقد بينا فيما مضى السبب الذى من أجله قيل للمسافر الضارب فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت يقول فنزل بكم الموت ووجه أكثر أهل التأويل هذا الموضع الى معنى التعقيب دون التخيير وقالوا معناه شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم ان وجد فان لم يوجدا فآخران من غيركم وانما فعل ذلك من فعله لانه وجه معنى الشهادة فى قوله شهادة بينكم الى معنى الشهادة التى توجب للقوم قيام صاحبها عند الحاكم أو يبطلها ذكر بعض من تاول ذلك كذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر فى قوله ذوا عدل منكم من المسلمين فان لم تجدوا من المسلمين فمن غير المسلمين حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب فى قوله اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال اثنان من أهل دينكم أو آخران من غيركم من أهل الكتاب اذا كان ببلاد لا يجد غيرهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عامر عن شريح فى هذه الآية شهادة بينكم الى قوله أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهم جائزة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم قال هذا فى الحضر أو آخران من غيركم فى السفر ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت هذا فى الرجل يدركه الموت فى سفره وليس بحضرته أحد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصى اليهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن

يا سمكة احيى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا قردة وخنازير وقيل ان عيسى عليه السلام كان شرط عليهم أن لا يسرفوا فى الاكل ولا يدخروا فعصوا فمسخوا واذ قال الله معطوف على مثله والصحيح ان هذا القول أيضا يوم القيامة لقوله عقيب ذلك هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فعلى هذا عند رفع عيسى عليه السلام نظرا الى ان اذ للماضى وقد مر توجيه ذلك أأنت قلت استفهام بطريق الانكار والغرض منه توبيخ النصارى قال بعض المشككين ان أحدا من النصارى لم يذهب الى القول بالهية عيسى عليه السلام وانما مع القول بنفى الهية الله تعالى وأجيب بان اله هو الخالق وأنهم يعتقدون ان خالق المعجزات والكرامات التى ظهرت على يد عيسى ومريم هو عيسى ومريم وليس لقدرة الله سبحانه فى ذلك مدخل فبهذا التأويل صح ما حكى عنهم وأقول يشبه ان يكون المراد بقوله من دون الله أى بعد الله فيكون التوبيخ على التثليث أو المراد أنه لما دل البرهان على نفى تعدد الاله فمن قال بالهية عيسى أو امه لزمه القول بنفى المعبود الحق تعالى عن ذلك ولهذا قال عيسى سبحانك أى انزهك تنزيها من أن يكون لك شريك ثم لم يجب بانى قلت أو ما قلت لان ذلك يجرى مجرى الطهارة والتبرئة بل أجاب بقوله ما يكون أى ما ينبغى لى أن أقول قولا لا يحق لى أن أقوله اظهارا لغاية الخضوع والاستكانة ثم فوض الامر الى علمه المحيط بالكل فقال ان كنت قلته فقد علمته ثم علل ذلك بقوله تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك أى تعلم معلومى

والضمير في لا أعذبه للمصدر ولو أريد بالعذاب
وأراد بالعالمين عالمي زمانهم
واختلف في ان عيسى عليه السلام
سأل المائدة لنفسه أو سألها لقومه
وان كان أضافها الى نفسه في
الظاهر وكلاهما محتمل اما زولها
فقد قال مجاهد والحسن ان المائدة
ما نزلت بل القوم لما سمعوا العذاب
استغفروا وقالوا لا نريدها وأكدوا
هذا القول بانه وصف المائدة
بكونها عيدا لاولهم وآخرهم فلو
نزلت لبقي العيد الى يوم القيامة
وقال جمهور المفسرين انها نزلت
لانه سبحانه وعد انزالها بقوله اني
منزلها عليكم ثم ان يوم نزولها كان
عيدا لهم ولمن بعدهم ممن كان على
شرعهم روي ان عيسى عليه
السلام لما أراد الدعاء لبس الصوف
ثم قال اللهم أنزل علينا فنزلت سفرة
حمراء بين غمامتين غمامة فوقها
وأخرى تحتها وهم ينظرون اليها
حتى سقطت بين أيديهم فبكى
عيسى عليه السلام وقال اللهم
اجعلني من الشاكرين اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة
ثم قال لهم ليقم أحسنكم عملا
ويكشف عنها ويذكر اسم الله
عليها ويأكل منها فقال شمعون
رأس الحواريين أنت أولى بذلك
فقام عيسى عليه السلام فتوضأ
وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال
بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة
مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل
دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها
خل وحولها من ألوان البقول
ما خلا الكراث واذا خمسة أرغفة
على واحدها زيتون وعلى الثاني
عسل وعلى الثالث سمن وعلى
الرابع جبن وعلى الخامس قديد
فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة

ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام **حدثنا** أبو كريب قال
ثنا أبو بكر بن عياش قال قال أبو اسحق أو آخران من غيركم قال من اليهود والنصارى قال قال شريح
لا تجوز شهادة اليهودي والنصراني الا في وصية ولا تجوز في وصية الا في سفر **حدثني** يعقوب قال ثنا
هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة
ولم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته فأشهد رجلين من أهل الكتاب فقدما الكوفة فاتيا
الاشعري فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا أمر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وأمضى شهادتهما **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال
ثنا شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبي ان أبا موسى قضى بهما بدقوقا **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا
أبو داود قال ثنا شعبة عن مغيرة الازرق عن الشعبي ان أبا موسى قضى بهما بدقوقا **حدثنا** عمرو
قال ثنا عثمان بن الهيثم قال ثنا عوف عن محمد انه كان يقول في قوله اثنان ذوا عدل منكم أو
آخران من غيركم شاهدان من المسلمين وغير المسلمين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد
الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو حفص عن ليث عن مجاهد قال من غير أهل الاسلام **حدثني** يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عباس قال قال زيد بن أسلم في هذه الآية شهادة بينكم
الآية كلها قال كان ذلك في رجل توفي وليس عنده أحد من أهل الاسلام وذلك في أول الاسلام والارض
حرب والناس كفار الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة وكان الناس يتوارثون بالوصية
ثم نسخت الوصية وفرضت الفرائض وعمل المسلمون بها * وقال آخرون بل معنى ذلك أو آخران
من غير حيكم وعشيرتكم ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عثمان بن الهيثم بن
الجهم قال ثنا عوف عن الحسن في قوله اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال شاهدان من
قومكم ومن غير قومكم **حدثنا** عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا صالح بن أبي الاخضر عن الزهري
قال مضت السنة ان لا تجوز شهادة كافر في حضر ولا سفر انما هي في المسلمين **حدثنا** بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اثنان ذوا عدل منكم أي من عشيرته
أو آخران من غيركم قال من غير عشيرته **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ثابت بن زيد
عن عاصم عن عكرمة أو آخران من غيركم قال من غير أهل حيكم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن
مهدي عن ثابت بن زيد عن عاصم عن عكرمة أو آخران من غيركم قال من غير حيكم **حدثنا** عمرو بن
علي قال ثنا أبو داود قال ثنا ثابت بن زيد عن عاصم الاحول عن عكرمة في قول الله تعالى أو
آخران من غيركم قال من غير أهل حيه يعني من المسلمين **حدثني** الحرث بن محمد قال ثنا عبد
العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن أو آخران من غيركم قال من غير عشيرتك ومن غير قومك كلهم
من المسلمين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن
سيرين عن عبيدة قوله أو آخران من غيركم قال مسلمين من غير حيكم **حدثني** المثنى قال ثنا عبد
الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الى قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين قلت أرأيت الشاهدين
اللذين ذكر الله من غير أهل الميت الموصي أهما من المسلمين أو هما من أهل الكتاب وأرأيت الآخرين
اللذين يقومان مقامهما أتراهما من أهل الميت الموصي أم هما من غير المسلمين قال ابن شهاب لم نسمع في
هذه الآية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أئمة العامة سنة أذكرها وقد كنا نتذاكرها أنا وأنا
من علمائنا أحيانا فلا يذكرون فيها سنة معلومة ولا قضاء من امام عادل ولكنه يختلف فيها رأيهم وكان
أعجبهم فيها رأيا الينا الذين كانوا يقولون هي فيما بين أهل الميراث من المسلمين يشهد بعضهم الميت الذي

عليهم المراقب لاحوالهم وأنت فصل وأنت على كل شئ شهيد من الشهادة أو من الشهود الحضور وان تغفر لهم فيه سؤال وهو

الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين من أهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم ح **وله حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى فاصابتكم مصيبة الموت فهذا رجل مات غريبة من الارض وترك تركته وأوصى بوصيته وشهد على وصيته رجلان فان ارتيب فى شهادتهما استحلفا بعد العصر وكان يقال عندها تصير الايمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم وسعيد بن جبير انهما قالا فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم قالا اذا حضر الرجل الوفاة فى سفر فليشهد رجلين من المسلمين فان لم يجد فرجلين من أهل الكتاب فاذا قدما بتركته فان صدقهما الورثة قبل قولهما وان اتهموهما أحلفا بعد صلاة العصر بالله ما كذبنا ولا كتمنا ولا خنا ولا غيرنا **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا يحيى القطان قال ثنا زكريا قال ثنا عامر ان رجلا توفى بدقوقا فلم يجد من يشهده على وصيته الا رجلين نصرانيين من اهلها فاحلفهما أبو موسى دبر صلاة العصر فى مسجد الكوفة بالله ما كتمنا ولا غيرنا وان هذه الوصية فاجازها * وقال آخرون بل يستحلفان بعد صلاة أهل دينهما وملتهما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل منكم قال هذا فى الوصية عند الموت يوصى و يشهد رجلين من المسلمين على ماله وعليه قال هذا فى الحضر أو آخران من غيركم فى السفر ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت هذا الرجل يدركه الموت فى سفر وليس بحضرته أحد من المسلمين فيدعو رجلين من اليهود والنصارى والمجوس فيوصى اليهما و يدفع اليهما ميراثه فيقبلان به فان رضى أهل الميت الوصية وعرفوا مال صاحبهم تركوا الرجلين وان ارتابوا رفعوهما الى السلطان فذلك قوله تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم قال عبد الله بن عباس كانى أنظر الى العلجين حين انتهى بهما الى أبى موسى الاشعرى فى داره ففتح الصحيفة فانكر أهل الميت وخونوهما فاراد أبو موسى ان يستحلفهما بعد العصر فقلت له لا يبالى ان صلاة العصر ولكن استحلفهما بعد صلاتهما فى دينهما فيوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما و يحلفان بالله لا نشترى به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبكم لهذا أوصى وان هذه لتركته فيقول لهما الامام قبل ان يحلفا ان كما ان كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما فى قومكما ولم تجز لكما شهادة وعاقبتكما فاذا قال لهما ذلك فان ذلك أولى ان يأتوا بالشهادة على وجهها * وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندنا قول من قال تحبسونهما من بعد صلاة العصر لان الله تعالى عرف الصلاة فى هذا الموضع بادخال الالف واللام فيها ولا تدخلهما العرب الا فى معروف اما فى جنس أو فى واحد معهود معروف عند المخاطبين فاذ كان ذلك كذلك وكانت الصلاة فى هذا الموضع مجمعا على انه لم يعن بها جميع الصلوات لم يجز ان يكون مرادا بها صلاة المستحلف من اليهود والنصارى لان لهم صلوات ليست واحدة فيكون معلوما انها المعنية بذلك فاذا كان ذلك كذلك صح انها صلاة بعينها من صلوات المسلمين واذ كان ذلك كذلك وكان النبى صلى الله عليه وسلم صحيحا عنه انه اذا لاعن بين المتلاعنين لاعن بينهما بعد العصر دون غيرها من الصلوات كان معلوما ان التى عنيت بقوله تحبسونهما من بعد الصلاة هى الصلاة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخيرها لاستحلاف من أراد تغليظ اليمين عليه هذا مع ما عند أهل الكفر بالله من تعظيم ذلك الوقت وذلك لقربه من غروب الشمس وكان ابن زيد يقول فى قوله لا نشترى به ثمنا ما **حدثنى** به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا نشترى به ثمنا قال ناخذ به رشوة ۞ القول فى تاويل قوله (ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار ولا نكتم شهادة الله باضافة الشهادة الى الله وخفض اسم الله تعالى يعنى لا نكتم

أنه كيف جاز لعيسى هذا القول والله تعالى لا يغفر الشرك والجواب ان قوله لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس ينبئ عن ان قوما من النصارى حكوا عنه هذا الكلام والحاكى لهذا الكفر عنه لا يكون كافرا بل يكون مذنبا فقط ولو سلم أنه شرك فغفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة لان العقاب حق الله على المذنب وليس فى اسقاطه على الله تعالى مضرة بل كلما كان الجرم أعظم كان العفو أحسن الا أن الدليل السمعى فى شرعنا دل على أنه لا يكون فلعل هذا الدليل السمعى لم يكن موجودا فى شرع عيسى عليه السلام أو لعل عيسى جوز أن يكون بعضهم قد تاب عنه أما من زعم ان هذه المناظرة والمحاورة انما كانت عند رفعه الى السماء فلا اشكال أصلا لان المراد ان توفيتهم على هذا الكفر وعذبتهم فانهم عبادك فلك ذلك وان أخرجتهم بتوفيقك من ظلمة الكفر الى نور الايمان وغفرت لهم ما سلف منهم فانك أنت العزيز القادر على ما تريد الحكيم فى كل ما تفعل لا اعتراض لاحد عليك وفى مصحف عبد الله فانك أنت الغفور الرحيم وضعفه العلماء لان ذلك يشعر بكونه شفيعا لهم لا على تفويض الامر بالكلية الى حكمه تعالى والمقام مقام هذا الذل وعن بعضهم أن ذكر الغفر والرحيم يشبه الحالة الموجبة للمغفرة والرحمة أما العزة والحكمة فلا يوجبان الا التعالى عن جميع جهات الاستحقاق لحصول المغفرة بعد ثبوت هذا الاستغناء والعزة يكون أدل على كمال العفو والرحمة فان العفو عند المقدرة قال بعض العلماء فى الآية نوع شفاعة من عيسى عليه السلام لقساق أمته فلان يثبت ذلك من محمد

جبير انهما قالا فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قال اذا حضر الرجل الوفاة فى سفر فيشهد رجلين من المسلمين فان لم يجد رجلين من المسلمين فرجلين من أهل الكتاب **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ذوا عدل منكم فهذا لمن مات وعنده المسلمون فامره الله ان يشهد على وصيته عدلين من المسلمين ثم قال أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين فامر الله تعالى بشهادة رجلين من غير المسلمين ووجه ذلك آخرون الى معنى التخيير وقالوا انما عنى بالشهادة فى هذا الموضع الايمان على الوصية التى أوصى اليهما وائتمنا الميت اياهما على ما ائتمنهما عليه من مال ليؤدياه الى ورثته بعد وفاته ان ارتيب بهما قالوا وقد يأمن الرجل على ماله من رآه موضعا للامانة من مؤمن وكافر فى السفر والحضر وقد ذكرنا الرواية عن بعض من قال هذا القول فيما مضى وسنذكر بقيته ان شاء الله تعالى بعد ۞ القول فى تاويل قوله (فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت ان شهدا اثنان ذوا عدل منكم أو كان أوصى اليهما وآخران من غيركم ان كنتم فى سفر فضربتكم المنية فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال وتركته لورثتكم فاذا أنتم أوصيتم اليهما ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال فاصابتكم مصيبة الموت فاديا الى ورثتكم ما ائتمنتموهما واديا عليهما خيانة خانا هما مما ائتمناهما عليه فان الحكم فيهما حينئذ ان تحبسوهما يقول تستوقفونهما بعد الصلاة وفى الكلام محذوف اجتزئ بدلالة ما ظهر منه على ما حذف وهو فاصابتكم مصيبة الموت وقد أسندتم وصيتكم اليهما ودفعتم اليهما ما كان معكم من مال فانكم تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم بقول فيحلفان بالله ان اتهمتموهما بخيانة فيما ائتمناهما عليه من تغيير وصية أوصى اليهما بها أو تبديلهما والارتياب هو الاتهام لا نشترى به ثمنا يقول يحلفان بالله لا نشترى بايماننا بالله ثمنا يقول لا نحلف كاذبين على عوض ناخذه عليه وعلى مال نذهب به أو حق نجحده لهؤلاء القوم الذين أوصى الينا وليهم وصيتهم والهاء فى قوله به من ذكر الله والمعنى به الحلف والقسم ولكنه لما كان قد جرى قبل ذلك ذكر القسم به فيعرف معنى الكلام واكتفى به من اعادة ذكر القسم والحلف ولو كان ذا قربى يقول يقسمان بالله لا نطلب بأقسامنا بالله عوضا فنكذب فيها الا حد ولو كان الذى نقسم به له ذا قربانا منا ونحو الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن ابن عباس ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت فهذا لمن مات وليس عنده أحد من المسلمين فامره الله بشهادة رجلين من غير المسلمين فان ارتيب فى شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله لم نشتر بشهادتنا ثمنا قليلا وقوله تحبسونهما من بعد الصلاة من صلاة الآخرين ومعنى الكلام أو آخران من غيركم تحبسونهما من بعد الصلاة ان ارتبتم بهما فيقسمان بالله لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى واختلفوا فى الصلاة التى ذكرها الله تعالى فى هذه الآية فقال تحبسونهما من بعد الصلاة فقال بعضهم هى صلاة العصر ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن الشعبى ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا هذه قال فحضرته الوفاة فلم يجد أحدا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين من أهل الكتاب قال فقدما الكوفة فاتيا الاشعرى فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعرى هذا أمر لم يكن بعد الذى كان فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحلفهما بعد العصر بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلا ولا كتما ولا غيرا وانها لوصية الرجل وتركته قال فامضى شهادتهما **حدثنا** ابن بشار وعمرو بن على قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير أو آخران من غيركم قال اذا كان

ولا أعلم معلومك وذكر النفس ثانيا لاجل المشاكلة وأنت سبحانك فصيح الكلام أو تعلم ما أخفى ولا أعلم ما تخفى أو تعلم ما عندى ولا أعلم ما عندك أو تعلم ما أقول وافعل ولا أعلم ما تقول وتفعل عبارات للمفسرين ثم أكد ما ذكر بقوله انك أنت علام الغيوب ان فى قوله أن اعبدوا الله ان جعلتها مفسرة فالمفسر اما فعل القول أو فعل الامر ولا وجه لكليهما أما فعل القول فيحكى بعده الكلام بلا أن فيقال ما قلت لهم الا اعبدوا الله اللهم الا أن يقال ان المضاف محذوف والتقدير بما أمرتنى بقوله فيكون التفسير الصريح القول المقدر وصريح القول المقدر كالفعل المؤول القول فى عدم الظهور حتى يجوز توسيط ان وأما فعل الامر فسند الى ضمير الله فلو فسرته باعبدوا الله لم يستقم لان الله لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم وان جعلتها مصدرية عند من يجوز دخولها على الطلبية فان كان بدلا من ما أمرتنى والمبدل فى حكم المنحى كان المعنى ما قلت لهم الا عبادته ولا يستقيم لان العبادة لا تقال وان جعلته بدلا من الهاء فى به لم يصح أيضا لانه يؤل المعنى بعد طرح المبدل الى قولك الا اما أمرتنى بان أعبدوا الله فيبقى الموصول بلا عائد فاذن الوجه أن يحمل فعل القول على معناه فيكون أصل المعنى ما أمرتهم الا بما أمرتنى به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدوا الله ربى وربكم الا أنه وضع القول موضع الامر رعاية للادب كيلا يجعل نفسه وربه آمرين ودل على الاصل بذكر أن المفسرة قال فى الكشاف ويجوز أن تكون أن مصدرية عطف بيان للهاء لا بدلا وحينئذ يبقى العائد بحاله وكنت عليهم شهيدا كالشاهد على المشهود عليه أمنعهم من التدين بما يوجب التكفير مادمت فيهم مدة دوامى فيما بينهم فلما توفيتنى رفع الى السماء كنت أنت الحافظ عليهم

الرجل

عثر عليهما انهما استحقا اثما فقال بعضهم انما ألزمهما اليمين اذا ارتيب بشهادتهما على الميت في وصيته انه أوصى لغير الذي يجوز في حكم الاسلام وذلك ان يشهدا انه أوصى بماله كله أو أوصى ان يفضل بعض ولده ببعض ماله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الى قوله ذوا عدل منكم من أهل الاسلام أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام ان أنتم ضربتم في الارض الى فيقسمان بالله يقول فيحلفان بالله بعد الصلاة فان حلفا على شئ يخالف ما أنزل الله تعالى من الفريضة يعني اللذين ليسا من أهل الاسلام فآخران يقومان مقامهما من أولياء الميت فيحلفان بالله ما كان صاحبنا ليوصي بهذا وانهما لكاذبان ولشهادتنا أحق من شهادتهما حدثني محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما يحلفان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان صاحبكم لهذا أوصى وان هذه لتركته فاذا شهدا وأجاز الامام شهادتهما على ما شهدا قال للاولياء الرجل اذهبوا فاحضروا في الارض واسألوا عنهما فان أنتم وجدتم عليهما خيانة أو أحدا يطعن عليهما رددنا شهادتهما فينطلق الاولياء فيسألون فان وجدوا أحدا يطعن عليهما أو هما غير مرضيين عندهم أو اطلع على انهما خانا شيأ من المال وجدوه عندهما قاما قبل الاولياء فشهدوا عند الامام وحلفوا بالله لشهادتنا انهما الخائنان متهمان في دينهما مطعون عليه أحق من شهادتهما بما شهدا وما اعتدينا فذلك قوله فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاوليان وقال آخرون بل انما ألزم الشاهدان اليمين لانهما ادعيا انه أوصى لهما ببعض المال وانما ينقل الى الآخرين من أجل ذلك اذا ارتابوا بدعواهما ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعد قال ثنا اسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله قال زعما انه أوصى لهما بكذا أو كذا فان عثر على أنهما استحقا اثما أي بدعواهما لانفسهما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان ان صاحبنا لم يوص اليكما بشئ مما تقولان * والصواب من القول في ذلك عندنا ان الشاهدين ألزما اليمين في ذلك باتهام ورثة الميت اياهما فيما دفع اليهما الميت من ماله ودعواهم قبلهما خيانة مال معلوم المبلغ ونقلت بعد الى الورثة عند ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهما وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد عليهما أو على أحدهما فيحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما أو على أحدهما انما صح دعواه اذ حقق حقه أو الاقرار يكون من الشهود ببعض ما ادعى عليهما الوارث أو بجميعه ثم دعواهما في الذي أقرا به من مال الميت ما لا يقبل فيه دعواهما الا ببينة ثم لا يكون لهما على دعواهما تلك بينة فينقل حينئذ اليمين الى أولياء الميت وانما قلنا ذلك أولى الاقوال في ذلك بالصحة لانا لا نعلم من أحكام الاسلام حكما يجب فيه اليمين على الشهود نظير الذلك ولا اذ لم نجد ذلك كذلك صح بخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا باجماع من الامة لان استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى فيكون أصلا مسلما والمقول اذا خرج من ان يكون أصلا أو نظير الاصل فيما تنازعت فيه الامة كان واضحا فساده واذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول بان الشاهدين استحلفا من أجل انهما ادعيا ان الميت وصى لهما بمال من ماله أفسد من أجل ان أهل العلم لا خلاف بينهم في ان من حكم الله تعالى ان مدعي الوارث في مال ميت وصية ان القول قول ورثة المدعى في ماله الوصية مع ايمانهم دون قول مدعي ذلك مع يمينه وذلك اذا لم يكن للمدعي بينة وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود اذا ارتيب بهما وانما نقل الايمان عنهم الى أولياء الميت اذا عثر على أن الشهود استحقوا اثما في ايمانهم فمعلوم بذلك فساد قول من قال ألزم اليمين الشهود لدعواهم لانفسهم وصية أوصى بها لهم

المالك سؤال قد سألها قوم من قبلكم كقوم عيسى الفلاسفة أرضوا من متابعة الانبياء واقبلوا على مجرد العقل والعقال فوقعوا في أودية الشبهات

الممكنات والكائنات موجد لجميع الارواح والاجساد ليصح التكليف على أي وجه أراد وليكون ردا على اليهود بحكم المالكية في نسخ شريعة موسى ووضع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وليكون ردا على النصارى في أن عيسى ومريم عليهما السلام داخلان في المخلوقات موجودان بايجاد الله ولا معنى للعبودية الا هذا وأيضا لما أخبر عن فناء وجودهم المجازي لم يبق هناك مجيب فاجاب بنفسه لله ملك السموات والارض كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولعل في هذه الخاتمة من الاسرار اضعاف ما عثرنا عليه والله تعالى أعلم باسرار كتابه * التأويل أخبر عن كثرة السؤال أنها تورث الملال وذلك أن علوم القال غير علوم الحال والصنف الاول يحمد فيه السؤال والثاني يذم فيه ذلك اذ يحصل بالعيان لا بالبرهان كما كان حال الانبياء عليهم السلام مع الله وكذلك نرى ابراهيم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال صلى الله عليه وسلم أرنا الاشياء كما هي وقال الخضر لموسى عليه السلام فان اتبعتني فلا تسألني عن شئ وقال موسى في الثالثة ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني فان تعلم العلم اللدني بالحال في الصحبة والمتابعة والتسليم وفي السؤال الانقطاع عن الصحبة وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن أي ان كان لابد لكم من السؤال عن حقائق فاسألوا عنها بعد نزول القرآن عن القرآن ليخبركم عن حقائقها على قدر عقولكم والله غفور لمن تاب من طلب علوم الحقائق بالقال حليم لمن يطلب بالحال فيصد عنه في اثناء

شهادة الله عندنا وذكر عن الشعبي انه كان يقرؤه كالذى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن ابن عون عن عامر انه كان يقرأ ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين بقطع الالف وخفض اسم الله هكذا ما حدثنا به ابن وكيع وكان الشعبي وجه معنى الكلام الى أنهما يقسمان بالله لا نشترى به ثمنا ولا نكتم شهادة عندنا ثم ابتدأ يمينا باستفهام بالله انهما ان اشتريا بايمانهما ثمنا أو كتما شهادته عندهما انهما من الآثمين وقد روى عن الشعبي فى قراءة ذلك رواية تخالف هذه الرواية وذلك ما حدثنى أحمد بن يوسف الثعلبي قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عباد بن عباد عن ابن عون عن الشعبي انه قرأ ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين قال أحمد قال أبو عبيد تنون شهادة ويخفض الله على الاتصال قال وقد رواها بعضهم بقطع الالف على الاستفهام وخفض انا لقراءة الشعبي ترك الاستفهام وقرأها بعضهم ولا نكتم شهادة الله بتنوين الشهادة ونصب اسم الله بمعنى ولا نكتم الله شهادة عندنا * وأولى القراآت فى ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ولا نكتم شهادة الله باضافة الشهادة الى اسم الله وخفض اسم الله لانها القراءة المستفيضة فى قراءة الامصار التى لا يثنا كر صحتها الامة وكان ابن زيد يقول فى معنى ذلك ولا نكتم شهادة الله وان كان بعيدا حدثنى بذلك يونس قال أخبرنا ابن زيد عنه ۞ القول فى تاويل قوله (فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان) يعنى تعالى ذكره بقوله فان عثر فان اطلع فيهما أو ظهر وأصل العثر الوقوع على الشئ والسقوط عليه ومن ذلك قولهم عثرت أصبع فلان بكذا اذا صدمته وأصابته ووقعت عليه ومنه قول الاعشى ميمون بن قيس

بذات لوث عفرناة اذا عثرت * فالتعس أدنى لها من ان أقول لعا

يعنى بقوله عثرت أصاب ميسم خفها حجر أو غيره ثم يستعمل ذلك فى كل واقع على شئ كان عنه مخفيا كقولهم عثرت على الغزل بآخره فلم يدع يتخذ فرده ٧ بمعنى وقعت وأما قوله على انهما استحقا اثما فانه يقول تعالى ذكره فان اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما فى هذه الآية بعد حلفهما بالله لا نشترى بايماننا ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله على انهما استحقا اثما يقول على انهما استوجبا بايمانهما التى حلفا بها اثما وذلك أن يطلع على انهما كانا كاذبين فى ايمانهما بالله ما خنا ولا بدلنا ولا غيرنا فان وجدا قد خانا من مال الميت شيأ أو غيرا وصيته أو بدلا فاثما بذلك من حلفهما بربهما فآخران يقومان مقامهما يقول يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت الاوليان الموصى اليهما وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض الشرك فاوصى الى رجلين من أهل الكتاب فانهما يحلفان بعد العصر فاذا اطلع عليهما بعد حلفهما انهما خانا شيأ حلف أولياء الميت انه كان كذا وكذا ثم استحقوا حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم بمثله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله أو آخران من غيركم من غير المسلمين تحبسونهما من بعد الصلاة فان ارتيب فى شهادتهما استحلفا بعد الصلاة بالله ما اشترينا بشهادتنا ثمنا قليلا فان اطلع الاولياء على ان الكافرين كذبا فى شهادتهما قام رجلان من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما يقول ان اطلع على ان الكافرين كذبا فآخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فحلفا بالله ان شهادة الكافرين باطلة وانا لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان عثر على انهما استحقا اثما أى اطلع منهما على خيانة انهما كذبا أو كتما واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى له حكم الله تعالى على الشاهدين بالايمان فنقلها الى الآخرين بعد ان

* على حين عاتبت المشيب على الصبى *

أو مثل لا فى قوله تعالى يوم لا تملك واجمعوا على ان هذا اليوم يوم القيامة والمراد ان صدقهم فى الدنيا ينفعهم فى القيامة كما قال قتادة متكلمان تكلما يوم القيامة أما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه وأما عيسى فكان صادقا فى الدنيا وفى الآخرة فنفعه صدقه وفى هذا الكلام تصديق من الله تعالى لعيسى فى قوله ما قلت لهم الا ما أمرتنى به رضى الله عنهم ورضوا عنه هما متلازمان لان رضى الله عن العبد فى رعاية وظائف العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صح الانسان نسبة العبودية علم ان العبد لا يكون له ارادة واختيار فيكون ارادته مغمورة فى ارادة ربه ذلك الفوز العظيم اشارة الى جميع المذكورات أوالى الجزء الاشرف الاقرب وهو الرضوان وما فيهن لم يقل ومن فيهن ليكون أدل على العموم وليبنيه على ان عقول ذوى العقول وعلوم أرباب العلوم بالنسبة الى علمه كلا علم وانما هم وغيرهم تحت قهره وتسخيره سواء واعلم انه سبحانه افتتح السورة بقوله أوفوا بالعقود وهو الشريعة وابتدأ البداية تختم السورة بهذه الآية الدالة على فناء الكل فى جنب جلاله وكبريائه وهو الحقيقة والنهاية فما أحسن هذا النسق وأيضا فى

اثنان ذوا عدل منكم الآية كلها قال هذا شئ حين لم يكن الاسلام الا بالمدينة وكانت الارض كلها كفرا فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم من المسلمين أو آخران من غيركم من غير أهل الاسلام ان أنتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت قال كان الرجل يخرج مسافرا وهم العرب أهل كفر فعسى أن يموت في سفره فيسند وصيته الى رجلين منهم فيقسمان بالله ان ارتبتم في أمرهما اذا قال الورثة كان مع صاحبنا كذا وكذا فيقسمان بالله ما كان معه الا هذا الذي قلنا فان عثر على أنهما استحقا اثما حلفا على باطل وكذب فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاوليان بالميت فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين ذكر لنا انه كان مع صاحبنا كذا وكذا قال هؤلاء لم يكن معه قال ثم عثر على بعض المتاع عندهما فلما عثر على ذلك ردت القسامة على ورثته فاقسما ثم ضمن هذان قال الله تعالى ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا ان ترد أيمان فتبطل ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين الكاذبين الذين يحلفون على الكذب وقال ابن بريدة قدم تميم الداري وصاحب له وكانا نصرانيين ولم يكونا أسلما فاخبرا أنهما أوصى اليهما رجل وجاءا بتركته فقال أولياء الميت كان مع صاحبنا كذا وكذا وكان مع صاحبنا كذا وكذا وكان معه اناء من فضة وقال الآخران لم يكن معه الا الذي جئنا به فحلفا خلف الصلاة ثم عثر عليهما بعد والاناء معهما فلما عثر عليهما ردت القسامة على أولياء الميت بالذي قالوا مع صاحبهم ثم ضمنهما الذي حلف عليه الاوليان حدثنا الربيع قال ثنا الشافعي قال أخبرنا سعيد بن معاذ بن موسى الجعفري عن بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان قال بكر قال مقاتل أخذت هذا التفسير عن مجاهد والحسن والضحاك في قول الله اثنان ذوا عدل منكم ان رجلين نصرانيين من أهل دارين أحدهما تميمي والآخر يماني صاحبهما مولى لقريش في تجارة فركبوا البحر ومع القرشي مال معلوم قد علم أولياؤه من بين آنية وبزورزنة فمرض القرشي فجعل وصيته الى الداري فمات وقبض الداريان المال والوصية فدفعاه الى أولياء الميت وجاءا ببعض ماله وأنكر القوم قلة المال فقالوا للداريين ان صاحبنا قد خرج معه بمال أكثر مما أتيمونا به فهل باع شيأ أو اشترى شيأ فوضع فيه أو هل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا قالوا فانكما خنتمونا فقبضوا المال ورفعوا أمرهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى آخر الآية فلما نزلت أن يحبسا من بعد الصلاة فامر النبي صلى الله عليه وسلم فقاما بعد الصلاة فحلفا بالله رب السموات ما تركت مولاكم من المال الا ما أتيناكم به وما اكتشترى بايماننا ثمنا قليلا من الدنيا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين فلما حلفا خلى سبيلهما ثم انهم وجدوا بعد ذلك اناء من آنية الميت فاخذ الداريان فقالا اشتريناه منه في حياته وكذا فحلفا البينة فلم يقدروا عليها فرفعوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فان عثر على أنهما استحقا اثما يعني الداريين ان كتما حقا فآخران من أولياء الميت يقول فان اطلع يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاوليان فيقسمان بالله ان مال صاحبنا كان كذا وكذا وان الذي يطلب قبل الداريين لحق وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين هذا قول الشاهدين أولياء الميت ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها يعني الداريين والناس ان يعودوا لمثل ذلك * قال أبو جعفر فبما ذكرنا من هذه الاخبار التي رويناها دليل واضح على صحة ما قلنا من ان حكم الله تعالى باليمين على الشاهدين في هذا الموضع انما هو من أجل دعوى ورثته المسند اليهما الوصية خيانة فيما دفع الميت من ماله اليهما أو غير ذلك مما لا يبرأ فيه المدعى ذلك قبله الا بيمين وان تنقل اليمين الى ورثة الميت بما أوجبه الله تعالى بعد ان عثر على الشاهدين في ايمانهما ما ظهر على كذبهما فيها ان القوم ادعوا فيما صح انه كان للميت دعوى من انتقال ملك عنه اليهما ببعض ما تزول به الاملاك مما يكون اليمين فيها على ورثة الميت دون المدعى وتكون البينة

ولا يصرفانها في شئ من السفليات فان كل خلق اذا استعملته النفس كان صفة ذميمة فاذا استعمله القلب صار وصفا محمودا كالحرص اذا استعملته النفس في طلب الدنيا ولذتها كان وصفا مذموما واذا استعمله القلب في طلب العلوم والكمالات صار محمودا فان عثر على انهما استحقا اثما بان مالا الى حظ من الحظوظ السفلية فآخران من صفات القلب هما التذكر والفكر الصائب ينظران في عواقب الامور ويشهدان على ان الآخرة خير من الدنيا والباقي خير من الفاني لشهادتنا أحق من شهادتهما الان الوهم والخيال مالا الى الحظوظ بكتمان الحقوق والتذكر والتفكر مالا الى حفظ الحقوق بترك الحظوظ ان يأتوا بالشهادة على وجهها أي العقل والسر يأتيان في يد والامر باستعمال صفات النفس في السعادات الاخروية أو يخافان عواقب الامور بان يشددوا على أنفسهم بالاستهال وتضييع الزمان وافساد الاستعداد ثم بالتفكر ولتذكر يردالامر الى وجوب رعاية الحقوق فيحتاجان الى كثرة الرياضة ماذا أجبتم قالوا وهم مستغرقون في بحر الشهود لا علم لنا أي بواطن الامور وحقائقها واذ أوحيت الى الحواريين أي في عالم الارواح يوم الميثاق قالوا بسبب ذلك التعارف في عالم الاشباح آمنا ان بعض الحواريين المقلدين في الايمان قالوا يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك فاراعوا الادب مع نبيهم حيث لم يقولوا يا رسول الله أو يا روح الله ولا مع ربهم حيث تنبهوا في كمال قدرته ثم أظهروا ادناءة همتهم حيث طلبوا بواسطة مثل عيسى من واهب الموائد جسمانية

ويجعلون فيها حلق الحديد ويحلقون لحيتهم ولا سائبة هم الذين يضربون في الارض خليعي العذار بلا لجام الشريعة وقيد الطريقة ويدعون انهم أهل الحقيقة ولا وصيلة هم أهل الاباحة الذين يتصلون بالاجانب بطريق المؤاخاة والاتحاد ويرفضون صحبة الاقارب لاجل العصبية والعناد ولا حام وهو المغرور بالله يظن انه بلغ مقام الحقيقة فلا يضره مخالفات الشريعة واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله من الاحكام والى الرسول لمتابعته قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أي مشايخنا وأهل صحبتنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ من الشريعة والطريقة ولا يهتدون الى الحقيقة عليكم أنفسكم أي اشتغلوا أولا بتزكية نفوسكم ثم بارشاد الغير فان الغريق الذي لم يتعلم السباحة اذا تشبث به مثله هلكا معا الى الله مرجعكم جميعا فانبئكم بحقائق العناية والمضلين بسلاسل القهر والنكاية اذا حضر أحدكم الموت أي النفس تموت عن صفاتها الذميمة بالرياضة والمجاهدة فتوصي بصفاتها الورثتها وهم القلب وأوصافه والوصيان اثنان ذوا عدل منكم هما العقل والسر من الروحانيات أو آخران من غير الروحانيات هما الوهم والخيال من النفسانيات فالعقل والسر يشهدان الحق وان كان على ذي قرابة من الروحانيات والوهم والخيال شهادتهما الصدق والكذب ان أنتم ضربتم في الارض أي سافرتم في السفليات فاصابتكم مصيبته الموت أي فتصيب النفس جذبة الحق فتموت تحبسونهما ان كنتم في بعد من الروحانيات من بعد الصلاة من بعد حضورهما مع الله وتوجههما اثنان

الميت من ماله على ان ما قلناه في ذلك من أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الاخبار عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به حين نزلت هذه الآية بين الذين نزلت فيهم وبسببهم ذكر من قال ذلك **حدثني** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن يحيى بن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بارض ليس فيها مسلم فلما قدموا بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجدا الجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم الداري وعدي بن بداء فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم أنزلت يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم **حدثنا** الحسن بن أبي شعيب الحراني قال ثنا محمد بن سلمة الحراني قال ثنا محمد بن اسحق عن أبي النضر عن زاذان مولى أم هانئ ابنة أبي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام فضة يريد به الملك وهي عظيم تجارته فرض فاوصى اليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله قال تميم فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم فقسمناها انا وعدي بن بداء فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره قال تميم فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تأثمت من ذلك فاتيت أهله فاخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم ان عندصاحبي مثلها فوثبوا اليه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهما البينة فلم يجدوا فامرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الى قوله ان ترد أيمان بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا فنزعت الخمسمائة من عدي بن بداء **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وابن سيرين وغيره قال وثنا الحجاج عن ابن جريج عن عكرمة دخل حديث بعضهم في بعض يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قالوا كان عدي وتميم الداري وهما من لخم نصرانيان يتجران الى مكة في الجاهلية فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا متجرهما الى المدينة فقدم ابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجرا فخرجوا جميعا حتى اذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه ثم أوصى اليهما فلما مات فتحا متاعه فاخذا ما أرادا ثم قدما على أهله فدفعا ما أرادا ففتح أهله متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به وفقدوا أشياء وسألوهما عنها فقالوا هذا الذي قبضناه ودفع الينا قال لهما أهله فباع شيأ أو ابتاعه قالا لا قالوا فهل استهلك من متاعه شيأ قالا لا قالوا فهل تجر تجارة قالا لا قالوا فانا قد فقدنا بعضه فاتهماهما فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت الى قوله انا اذا لمن الآثمين قال فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما قبضناه غير هذا ولا كتمنا قال فمكثنا ما شاء الله ان نمكث ثم ظهر معهما على اناء من فضة منقوش مموه بذهب فقال أهله هذا من متاعه فقالا نعم ولكنا اشتريناه منه ونسينا ان نذكره حين حلفنا فكرهنا ان نكذب نفسنا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية الاخرى فان عثر على أنهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاوليان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت ان يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ثم ان تميما الداري أسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية

تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين

الذين استحقا الاثم وعثر عليهما بالخيانة فيهما فيما كان ائتمنهما عليه الميت كما قد بينا فيما مضى من فعل العرب مثل ذلك من حذفهم الفعل اجتزاء بالاسم وحذفهم الاسم اجتزاء بالفعل ومن ذلك ما قد ذكرنا في تاويل هذه القصة وهو قوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ومعناه ان يشهد اثنان وكما قال فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا فقال به فعاد بالهاء على اسم الله وانما المعنى لا نشتري بقسمنا بالله فاجتزى بالعود على اسم الله بالذكر والمراد به لا نشتري بالقسم بالله استغناء بفهم السامع بمعناه من ذكر اسم القسم وكذلك اجتزى بذكر الاولين من ذكر الاثم الذي استحقه الخائنان لخيانتهما اياهما اذ كان قد جرى ذكر ذلك بما أغنى السامع عند سماعه اياه من اعادته وذلك قوله فان عثر على انهما استحقا اثما وأما الذين قرؤا ذلك الاولين فانهم قصدوا في معناه الى الترجمة به عن الذين فاخرجوا ذلك على وجه الجمع اذ كان الذين جميعا وخفضا اذ كان الذين مخفوضا وذلك وجه من التأويل غير انه انما يقال للشيء أول اذا كان له آخر هو له أول وليس للذين استحق عليهم الاثم آخر هم له أول بل كانت ايمان الذين عثر على انهما استحقا اثما قبل ايمانهم فيهم الى ان يكونوا اذ كانت ايمانهم آخرا أولى ان يكونوا آخرين من ان يكونوا أولين وأيمانهم آخرة لاولى قبلها وأما القراءة التي حكيت عن الحسن فقراءة خارجة من القراءة شاذة وكفى بشذوذها عن قراءتهم دليلا على بعدها من الصواب واختلف أهل العربية في الرافع لقوله الاوليان اذا قرئ كذلك فقال بعض نحوي البصرة زعم انه رفع ذلك بدلا من آخرين في قوله فآخران يقومان مقامهما وقال انما جاز ان يبدل الاوليان وهو معرفة من آخرين وهو نكرة لانه حين قال يقومان قامهما من الذين استحق عليهم كان كانه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى فقال الاوليان فاجرى المعرفة عليهما بدلا قال ومثل هذا مما يجري على المعنى كثير واستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز

على يوم يلقى الامورا * صوم شهور وجبت نذورا * وبادنا مقلدا منحورا

قال فجعله على واجب لانه في المعنى قد أوجب * وكان بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك ويقول لا يجوز أن يكون الاوليان بدلا من الآخرين من أجل انه قد نسق فيقسمان على يقومان في قوله فآخران يقومان فلم يتم الخبر بعد من قال لا يجوز الابدال قبل اتمام الخبر كما قال غير جائز مررت برجل قام زيد وقعد وزيد بدل من رجل والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال الاوليان مرفوعان بما لم يسم فاعله وهو قوله استحق عليهم وانما هو موضع الخبر عنهما فعمل فيهما ما كان عاملا في الخبر عنهما وذلك ان معنى الكلام فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاثم بالخيانة فوضع الاوليان موضع الاثم كما قال تعالى في موضع آخر أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ومعناه اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وكما قال وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم وكما قال بعض الهذليين

يمشي بيننا حانوت خمر * من الخرس الصراصرة العطاط

وهو يعني صاحب حانوت خمر فاقام الحانوت مقامه لانه معلوم ان الحانوت لا يمشي ولكن لما كان معلوما عنده انه لا يخفى على سامعه ما قصد اليه من معناه حذف الصاحب واجتزى بذكر الحانوت منه فكذلك من الذين استحق عليهم الاوليان انما هو من الذين استحق فيهم خيانتهما فحذفت الخيانة وأقيم المخبتان مقامهما فعمل فيهما ما كان يعمل في المحذوف لو ظهر واما قوله عليهم في هذا الموضع فان معناها فيهم كما قال تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان يعني في ملك سليمان وكما قال ولاصلبنكم في جذوع النخل ففي توضع موضع على وعلى في موضع في وكل واحدة منهما تعاقب صاحبتها في الكلام ومنه قول الشاعر

متى ما تنكروها تعرفوها * على اقطارها علق نقيب

وقد تاولت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان

كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) القراآت وأنشأنا بغير همز حيث كان أبو عمرو ويزيد والاعشى وورش من طريق الاصفهاني وحمزة في الوقف ولقد استهزئ وبابه بالهمز أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وقرأ يزيد والشموني وحمزة في الوقف بغير همز الباقون بغير همز مطلقا فحاق بالامالة حيث كان حمزة * الوقوف والنور ط لان ثم لترتيب الاخبار يعدلون ه أجلا ط تمترون ه وفي الارض ط وقيل لا وقف لصير التقدير وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض وفيه بعد بل المعنى وهو المستحق للعبودية في أهل السموات وأهل الارض تكسبون ه معرضين ه لما جاءهم ط للابتداء بالتهديد يستهزؤن ه مدرارا ص لعطف المتفقين آخرين ه سحر مبين ه عليه ملك ط لا ينظرون ه يلبسون ه يستهزؤن ه المكذبين ه

* التفسير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت الانعام جملة واحدة وتنزلت معها من الملائكة سبعون ألف ملك فملؤا ما بين الاخشبين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب فكتبوها من ليلتهم سوى آيات معدودات عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد بعث بها الى جبريل مع خمسين ملكا أو خمسين

لاهل الحق والصدق عيدا نفرح بها لاولنا الاول أنفاسنا وآخرها فان أهل الحق راقبون الانفاس لتصدر مع الله وتهوى مع الله وأنت خير الرازقين لان الذى ترزق رزق منك ورزق غيرك رزق من غيره فمن يكفر بعد منكم بان لا يقوم بحقها ويجعلها شبكة يصطاد بها الدنيا فانى أرده من المراتب الروحانية الى المهالك الحيوانية وهو المسخ الحقيقى ويوم القيامة أيضا بحيث ردوا على صفاتهم التى ماتوا عليها كما قال صلى الله عليه وسلم يموت المرء على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه أنت قلت للناس الخطاب مع الامة الآن من سنته سبحانه أن لا يكلم الكفار فكلم عيسى بدلا منهم أو المراد بالقول امر التكوين فالمعنى أءنت خلقت فيهم ايجادك وامك الهين أم انا خلقت ذلك فيهم خذلانا لهم انك أنت علام الغيوب الغيب ما غاب عن الخلق ويحتمل ان سيعلمه الخلق وغيب الغيب ما غاب عنهم ولا يمكنهم ان يعلموه والله حسبى ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

(تفسير سورة الانعام مائة واثنان وعشرون آية وهى بين مكة والمدينة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار

فيها على المدعى وفساد ما خالف فى هذه الآية مما قلنا من التأويل وفيها أيضا البيان الواضح على ان معنى الشهادة التى ذكرها الله تعالى فى أول هذه القصة انما هى اليمين كما قال الله تعالى فى مواضع أخر والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فالشهادة فى هذا الموضع معناها القسم من قول القائل أشهد بالله انى لمن الصادقين وكذلك معنى قوله شهادة بينكم انما هو قسم بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية أن يقسما اثنان ذوا عدل منكم ان كانا ائتمنا على مال فارتيب بهما أو اثنتمن آخران من غير المؤمنين فانهما وذلك ان الله تعالى لما ذكر نقل اليمين من الذين ظهر على خيانتهما الى الآخرين قال فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما ومعلوم ان أولياء الميت المدعيين قبل الذين ظهر على خيانتهما غير جائز ان يكونا شهداء بمعنى الشهادة التى يؤخذ بها فى الحكم حق مدعى على مدع لانه لا يعلم لله تعالى حكم قضى فيه لاحد بدعواه ويمينه على مدعى عليه بغير بينة ولا اقرار من المدعى عليه ولا برهان فاذ كان معلوما ان قوله لشهادتنا أحق من شهادتهما انما معناه قسمنا أحق من قسمهما وكان قسم الذين عثر على أنهما أثما هو الشهادة التى ذكر الله تعالى فى قوله أحق من شهادتهما صح ان معنى قوله شهادة بينكم بمعنى الشهادة فى قوله لشهادتنا أحق من شهادتهما وانها بمعنى القسم واختلفت القراء فى قراءة قوله من الذين استحق عليهم الاوليان فقرأ ذلك قراء الحجاز والعراق والشام من الذين استحق عليهم الاوليان بضم التاء وروى عن على وأبى بن كعب والحسن البصرى انهم قرؤا ذلك من الذين استحق عليهم بفتح التاء واختلفت أيضا فى قراءة قوله الاوليين فقرأته عامة قراء أهل المدينة والشام والبصرة الاوليان وقرأ ذلك عامة قراء اهل الكوفة الاولين وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرأ ذلك من استحق عليهم الاولان وأولى القراءتين بالصواب فى قوله من الذين استحق عليهم قراءة من قرأ بضم التاء لاجماع الحجة من القراء عليه مع مساعدة عامة أهل التأويل على صحة تأويله وذلك اجماع عامتهم على ان تأويله فآخران من أهل الميت الذين استحق المؤتمنات على مال الميت الاثم فيهم يقومان مقام المستحق الاثم فيهما بخيانتهما ما خانا من مال الميت وقد ذكرنا قائلى ذلك أو أكثر قائليه فيما مضى قبل ونحن ذاكروا قيهم ان شاء الله تعالى ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى شهادة بينكم ان يموت المؤمن فيحضر موته مسلمان أو كافران لا يحضره غيرا ثنين منهم فان رضى وورثته ما عاجل عليه من تركته وذلك وحلف الشاهدان ان اتهما انهما الصادقان فان عثر واحد حلف الاثنان الاوليان من الورثة فاستحقا وابطلا ايمان الشاهدين وأحسب ان الذين قرؤا ذلك بفتح التاء أرادوا ان يوجهوا تأويله الى فآخران يقومان مقامهما مقام المؤتمنين الذين عثر على خيانتهما فى القسم والاستحقاق به عليهما دعواهما قبلهما من الذين استحق على المؤتمنين على المال على خيانتهما القيام مقامهما فى القسم والاستحقاق فى الاوليان بالميت وكذلك كانت قراءة من رويت هذه القراءة عنه فقرأ ذلك من الذين استحق بفتح التاء على معنى الاوليان بالميت وماله وذلك مذهب صحيح وقراءة غير مدفوعة صحتها غير انا نختار الاخرى لاجماع الحجة من القراء عليها مع موافقتها التأويل الذى ذكرنا عن الصحابة والتابعين حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبد الرحمن وكريب عن على انه كان يقرأ من الذين استحق عليهم الاوليان حدثنا ابن وكيع قال ثنا مالك بن اسماعيل عن حماد بن زيد عن وائل مولى أبى عبيد عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبى بن كعب كان يقرأ من الذين استحق عليهم الاوليان وأما أولى القراءات بالصواب فى قوله الاوليان عندى فقراءة من قرأ الاوليان بصحة معناها وذلك معنى فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق فيهم الاثم ثم حذفوا الاثم وأقيم مقامهم الاوليان لانهما هما اللذان ظلما وانما فيهما بما كان من خيانة

الذين

ذاكروا الرواية فى ذلك عن بعض من بقى منهم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فان عثر على أنهما استحقا اثما يقول ان اطلع على أن الكافرين كذبا فآخران يقومان مقامهما يقول من الاولياء فيحلفان بالله أن شهادة الكافرين باطلة وأنا لم نعتد فترد شهادة الكافرين وتجوز شهادة الاولياء يقول تعالى ذكره ذلك أدنى أن ياتوا الكافرون بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد ايمان بعد ايمانهم وليس على شهود المسلمين اقسام وانما الاقسام اذا كانوا كافرين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك أدنى أن ياتوا بالشهادة الآية يقول ذلك أحرى أن يصدقوا فى شهادتهم وأن يخافوا العقاب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم قال فتبطل أيمانهم ويؤخذ أيمان هؤلاء وقال آخرون معنى ذلك تحبسونهما من بعد الصلاة ذلك أدنى أن ياتوا بالشهادة على وجهها وعلى انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال يوقف الرجلان بعد صلاتهما فى دينهما فيحلفان بالله لا نشترى به ثمنا قليلا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين أن صاحبكم لهذا أوصى وان هذه تركته فيقول لهما الامام قبل أن يحلفا ان كنتما كتمتما أو خنتما فضحتكما فى قومكما ولم يجز لكما شهادة وعاقبتكما فان قال لهما ذلك فان ذلك أدنى أن ياتوا بالشهادة على وجهها ۞ القول فى تاويل قوله (واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره وخافوا الله أيها الناس وراقبوه فى أيمانكم أن تحلفوا بها كاذبة وان تذهبوا بها مال من يحرم عليكم ماله وأن تخونوا من ائتمنكم واسمعوا يقول اسمعوا ما يقال لكم وما توعظون به فاعملوا به وانتهوا اليه والله لا يهدى القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق من فسق عن أمر ربه فخالفه وأطاع الشيطان وعصى ربه وكان ابن زيد يقول الفاسق فى هذا الموضع هو الكاذب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والله لا يهدى القوم الفاسقين الكاذبين يحلفون على الكذب وليس الذى قال ابن زيد من ذلك عندى بمدفوع الا أن الله تعالى عم الخبر بانه لا يهدى جميع الفساق ولم يخصص منهم بعضا دون بعض بخبر ولا عقل فذلك على معانى الفسق كلها حتى يخصص شيأ منها ما يجب التسليم له فيسلم له ثم اختلف أهل العلم فى حكم هاتين الآيتين هل هو منسوخ أو هو محكم ثابت فقال بعضهم هو منسوخ ذكر من قال ذلك ثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن رجل قد سماه عن حماد عن ابراهيم قال هى منسوخة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال هى منسوخة يعنى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية وقال جماعة هى محكمة وليست بمنسوخة وقد ذكرنا قول أكثرهم فيما مضى والصواب من القول فى ذلك أن حكم الآية منسوخ وذلك ان من حكم الله تعالى الذى عليه أهل الاسلام من لدن بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا ان من ادعى عليه دعوى مما يملكه بنو آدم أن المدعى عليه لا يبرئه مما ادعى عليه الا اليمين اذا لم يكن للمدعى بينة تصح دعواه وانه ان اعترف وفى يدى المدعى سلعته فادعى انها له دون الذى فى يده فقال الذى هى فى يده بل هى لى اشتريتها من هذا المدعى أن القول قول من زعم الذى هى فى يده أنه اشتراها منه دون من هى فى يده مع يمينه اذا لم يكن للذى هى فى يده بينة تحقق به دعواه الشراء منه فاذ كان ذلك حكم الله الذى لا خلاف فيه بين أهل العلم وكانت الآيتان اللتان ذكر الله تعالى فيهما أمر وصية للموصى الى عدلين من المسلمين أو الى آخرين من غيرهم انما الزم النبى صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عنه الوصيين اليمين حين ادعى عليهما الورثة ما ادعوا ثم لم يلزم المدعى عليهما شيأ اذ حلفا حتى اعترفت الورثة فى أيديهما ما اعترفوا من الجام أو الابريق

يدل على ان خلق السماء و جمع السموات حقيقة وكذا افراد الارض وقد يجمع الارض باعتبار الطبقات وسوف يجىء تقرير ذلك فى قوله ومن الارض مثلهن والمقصود من هذا الوصف الزام المشركين وان تخصيص جرم الفلك بمقدار معين وتخصيص كل من أجزائه بحيز معين وتخصيص الفلك بالحركة والارض بالسكون مع اشتراكهما فى الطبيعة الجسمية وتخصيص كل حركة بحد معين من السرعة والبطء وبجهة معينة دلائل ظاهرة على وجود فاعل مختار واحد فى ذاته وفى صفاته وفى أفعاله وأيضا ان الحركة كل فلك أولا ان حقيقة الحركة انتقال من حالة الى حالة فيقتضى المسبوقية بالغير وعدم الاولية ينافى المسبوقية بالغير والجمع بينهما محال واذا ثبت ان لكل حركة أولا فاختصاص ابتداء حدوثه بوقت معين يدل على الفاعل المختار وكذا اتصاف بعض الاجسام بالفلكية وبعضها بالعنصرية مع تساوى الكل فى تمام الماهية وأيضا ان خارج العالم الجسمانى خلاء لانهاية له كما ثبت فى الكلام فحصول هذا العالم فى حيزه الذى حصل فيه دون سائر الاحياز أمر يمكن يحتاج الى مرجح قادر مختار حكيم يفعل ما يشاء كما يشاء هذا اذا نظرنا فى ذوات هذه الاجرام اما ان اعتبرنا منافعها وكيفية تاثيراتها وهى الآباء فى العنصريات وهى الامهات لتحصيل الموالید الثلاثة المعادن والنباتات والحيوانات ارتقينا من ذلك أيضا الى وجود صانع قدير وحكيم خبير رتبته أعلى وأجل من رتب الممكنات أما قوله وجعل الظلمات والنور فمعناه أحدث وانشأ ولهذا اقتصر

مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان أنهما رجلان آخران من المسلمين أو رجلان أعدل من المقسمين الاولين ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود بن أبي هند عن عامر عن شريح في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم قال اذا كان الرجل بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا فشهادتهم جائزة فان جاء رجلان مسلمان فشهدا بخلاف شهادتهم أجيزت شهادة المسلمين وأبطلت شهادة الآخرين ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال **حدثنا** سعيد عن قتادة فان عثر أي اطلع منهما على خيانة على أنهما كذبا أو كتما فشهد رجلان هما أعدل منهما بخلاف ما قالا أجيزت شهادة الآخرين وأبطلت شهادة الاولين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال كان ابن عباس يقرأ من الذين استحق عليهم الاولين وقال كيف يكون الاوليان أرأيت لو كان الاوليان صغيرين **حدثنا** هناد وابن وكيع قالا ثنا عبدة عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس قال كان يقرأ من الذين استحق عليهم الاولين قال وقال أرأيت لو كان الاوليان صغيرين كيف يقومان مقامهما * قال الامام أبو جعفر فذهب ابن عباس فيما أرى الى نحو القول الذي حكيت عن شريح وقتادة من أن ذلك رجلان آخران من المسلمين يقومان مقام النصرانيين أو عدلان من المسلمين هما أعدل وأجوز شهادة من الشاهدين الاولين أو المقسمين وفي اجماع جميع أهل العلم على أن لا حكم لله تعالى يجب فيه على شاهدين فيما قام به من الشهادة دليل واضح على أن غير هذا التأويل الذي قاله الحسن ومن قال بقوله في قول الله تعالى فآخران يقومان مقامهما أولى به وأما قوله الاوليان فان معناه عندنا الاولى بالميت من المقسمين الاولين فالاولى وقد يحتمل أن يكون معناه الاولى باليمين منهما فالاولى ثم حذف فيهما والعرب تفعل ذلك فتقول فلان أفضل وهي تريد أفضل منك وذلك اذا وضع أفعل موضع الخبر وان وقع موقع الاسم وأدخلت فيه الالف واللام فعلوا ذلك أيضا اذا كان جوابا لكلام قد مضى فقال هذا الافضل وهذا الاشرف يريدون هو الاشرف منك وقال ابن زيد معنى ذلك الاوليان بالميت **حدثني** يونس عن ابن وهب عنه ❁ القول في تأويل قوله (فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا انا اذا لمن الظالمين) يقول تعالى ذكره فيقسم الآخران اللذان يقومان مقام اللذين عثر على انهما استحقا اثما بخيانتهما مال الميت الاوليان باليمين والميت من الخائنين لشهادته أحق من شهادتهما يقول لايماننا أحق من ايمان المقسمين المستحقين الاثم وأيمانهما الكاذبة في أنهما قد خانا في كذا وكذا من مال ميتنا وكذا في أيمانهما التي حلفا بها وما اعتدينا يقول وما تجاوزنا الحق في ايماننا وقد بينا معنى أن الاعتداء المجاوزة في الشئ حده انا اذا لمن الظالمين يقول انا ان كنا اعتدينا في أيماننا فحلفنا مبطلين فيها كاذبين لمن الظالمين يقول لمن عدا ومن يأخذ ما ليس له أخذه ويقتطع بايمانه الفاجرة أموال الناس ❁ القول في تأويل قوله (ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم) يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي قلت لكم في أمر الاوصياء اذا ارتبتم بامرهم واتهمتموهم بخيانة المال من أوصى اليهم من حبسهم بعد الصلاة واستحلافكم اياهم على ما ادعى قبلهم أولياء الميت أدنى لهم أن يأتوا بالشهادة على وجهها يقول هذا الفعل اذا فعلتم بهم أقرب لهم أن يصدقوا في أيمانهم ولا يكتموا ويقروا بالحق ولا يخونوا أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم يقول أو يخاف هؤلاء الاوصياء ان عثر عليهم أنهم استحقوا اثما في أيمانهم بالله أن ترد أيمانهم على أولياء الميت بعد أيمانهم التي عثر عليها أنها كذب فيستحقوا بها ما ادعوا قبلهم من حقوقهم فيصدقوا حينئذ في أيمانهم وشهادتهم مخافة الفضيحة على أنفسهم وحذرا أن يستحق عليهم ما حلفوا فيه أولياء الميت وورثته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد تقدمت الرواية بذلك عن بعضهم ونحن

ألف ملك نحضها حتى أقروها في صدري كما دحض بحج المشركين وعد من الله لا يخلفه ولاشتمال هذه السورة على دلائل التوحيد والنبوة والمعاد ولنز ولها جلة ذهب علماء الكلام الى ان علم الاصول مع جلالة قدره يجب تعلمه على الفور لا على التراخي بخلاف الاحكام فانها تنزل كفاء المصالح و بحسب الحوادث والنوازل واعلم ان قوله الحمد لله مذكور في أوائل سور خمس واختص كل منها بصفة لكن أعمها صدر فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين فان العالم كل موجود سوى الله سبحانه فكان سائر السور تفاصيل لهذه الجملة اثنى الله سبحانه على نفسه بقوله الحمد لله الذي خلق السموات والثناء على النفس قبيح في الشاهد ففيه دليل على انه لا يمكن قياس الحق على الخلق فكما انه واحد في ذاته فهو واحد في صفاته وأفعاله لا اعتراض لاحد عليه والتحقيق فيه ان استحقاق المدح بحسب الفضيلة والكمال ولا وجود في الممكن صفة كمال الا وهي مشوبة بالنقص والاختلال أدناه الافول في أفق الامكان بخلاف واجب الوجود فانه لا غاية لكماله ولا نهاية لعظمته وجلاله فلا ينبغي ان يمدح الا هو ولا أن يثنى الا عليه ولا ان يشكر و يحمد الا اله ثم الاوصاف الجارية عليه سبحانه انما تذكر زيادة في المدح لا لاجل التوضيح والكشف أسامي لم تزده معرفة * وانما لذة ذكرناها وقد تقدم في الاسماء ان معنى الخالق راجع الى التقدير والتقدير عائد الى العلم فالمراد انه أوجد السموات والارض على حسب علمه الازلي قال بعض العلماء السماء كالدائرة والارض كالمركز وحصول الدائرة يوجب تعين المركز ولا ينعكس لامكان أن يحيط بالمركز

وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأما الذى قاله ابن جريج من ان معناه ماذا علمت الامم بعدكم وماذا أحدثوا فتأويل لامعنى له لان الانبياء لم يكن عندها من العلم بما يحدث بعدها الا ما أعلمها الله من ذلك واذا سئلت عما علمت الامم بعدها والامر كذلك فانما يقال لها ماذا عرفنا ذلك انه كائن منهم بعدك وظاهر خبر الله تعالى عن مسئلته اياهم يدل على غير ذلك ۞ القول فى تاويل قوله (اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس) يقول تعالى ذكره لعباده احذروا يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم ماذا أجبتم أممكم فى الدنيا اذ قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس فاذ من صلة أجبتم كان معناها ماذا أجابت عيسى الامم التى أرسل اليها عيسى فان قال قائل وكيف سئلت الرسل عن اجابة الامم اياها فى عهد عيسى ولم يكن فى عهد عيسى من الرسل الا أقل من ذلك قيل جائز ان يكون الله تعالى عنى بقوله فيقول ماذا أجبتم الرسل الذين كانوا أرسلوا فى عهد عيسى فخرج الخبر مخرج الجميع والمراد منهم من كان فى عهد عيسى كما قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والمراد واحد من الناس وان كان مخرج الكلام على جميع الناس ومعنى الكلام اذ قال حين قال الله ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس يقول ياعيسى اذكر أيادى عندك وعند والدتك اذ قويتك بروح القدس وأعنتك به وقد اختلف أهل العربية فى أيدتك ماهو من الفعل فقال بعضهم هو فعلتك كما فى قولك قويتك فعلت من القوة وقال آخرون بل هو فاعلتك من الايد وروى عن مجاهد انه قرأ اذ أيدتك بمعنى أفعلتك من القوة والايد وقوله بروح القدس يعنى بجبريل يقول اذ أعنتك بجبريل وقد بينت معنى ذلك وما معنى القدس فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لعيسى اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس فى حال تكلمك الناس فى المهد وكهلا وانما هذا خبر من الله تعالى ذكره انه أيده بروح القدس صغيرا فى المهد وكهلا كبيرا فرد الكهل على قوله فى المهد لان معنى ذلك صغيرا كما قال الله تعالى دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما وقوله واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل يقول واذكر أيضا نعمتى عليك اذ علمتك الكتاب وهو الخط والحكمة وهى الفهم بمعانى الكتاب الذى أنزلته اليك وهو الانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير باذنى يعنى بقوله تخلق تعمل وتصلح من الطين كهيئة الطير يقول كصورة الطير يقول بعونى على ذلك وعلم منى به فتنفخ فيها يقول فتنفخ فى الهيئة فتكون الهيئة والصورة طيرا باذنى وتبرئ الاكمه يقول وتشفى الاكمه وهو الاعمى الذى لا يبصر شيأ المطموس البصر والابرص باذنى وقد بينت معانى هذه الحروف فيما مضى من كتابنا هذا مغنيا بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات يقول واذكر أيضا نعمتى عليك بكفى عنك بنى اسرائيل اذ كففتهم عنك وقد هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يقول اذ جئتهم بالادلة والاعلام المعجزة على نبوتك وحقيقة ما أرسلتك به اليهم فقال الذين كفروا منهم يقول تعالى ذكره فقال الذين جحدوا نبوتك وكذبوك من بنى اسرائيل ان هذا الا سحر مبين * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة ان هذا الا ساحر مبين يعنى يبين عما أتى به لمن رآه ونظر اليه انه سحر لا حقيقة له وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ان هذا الا ساحر مبين بمعنى ما هذا يعنى به عيسى الا ساحر مبين يقول يبين بافعاله وما يأتى به من هذه الامور العجيبة عن نفسه انه

من الاغذية المنتهية الى العناصر ولا ريب ان خلق الاغذية المتنوعة من العناصر المتشابهة الاجزاء ثم توليد النطفة المتشابهة الاجزاء من تلك الاغذية المختلفة ثم تخليق الاعضاء المختلفة فى الصفة والصورة واللون والشكل كالقلب والدماغ والكبد والعظام والغضاريف والرباطات والاوتار وغيرها من المادة المتشابهة لا يمكن الا بتقدير مقدر حكيم ومدبر رحيم ثم ان تلك القدرة والحكمة باقية بعد موت الحيوان فيكون قادرا على اعادتها واعادة الحياة فيها وذلك يدل على صحة القول بالمعاد أما قوله ثم قضى أجلا فاعلم ان لفظ القضاء قد يرد بمعنى الحكم والامر وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبمعنى الخبر والاعلام وقضينا الى بنى اسرائيل وبمعنى صفة الفعل اذا تم فقضاهن سبع سموات ومنه قولك قضى فلان حاجة فلان والانسب ههنا هو الاول والاجل فى اللغة بمعنى الوقت المضروب لانقضاء الامد وأصله من التأخير ومنه الآجل نقيض العاجل ثم ان صريح الآية يدل على حصول أجلين لكل انسان فقال أبو مسلم الاول آجال الماضين لانهم لما ماتوا صارت آجالهم معلومة والثانى آجال الباقين لانها غير معلومة بعد وانما هى مسماة عند الله تعالى وقيل الاول أجل الموت والثانى أجل القيامة لانه لا آخر له ولا يعلم أحد كيفية الحال فى هذا الاجل الا الله تعالى وقيل الاول ما بين أن يخلق الى أن يموت والثانى ما بين الموت والبعث وهو البرزخ وقيل الاول النوم والثانى الموت وقيل الاول مقدار ما انقضى من عمر كل أحد والثانى ما بقى من عمره وقال حكماء

على مفعول واحد ولو كان بمعنى صير اقتضى مفعولين وانما لم يقل وخلق لانه أراد التضمين أعنى انشاء شئ من شئ كقوله وجعل

منها زوجها فالنور والظلمة لما تعاقبا صار كان كل واحد منهما تولد من الآخر وقيل لان الظلمات من الاجرام المتكاثفة والنور من النار ولهذا جمع الظلمات اذ لكل جرم ظل واظل ظلمة ووحد النور لان النار واحد وهو منها والظلمة والنور ههنا هما الامران المحسوسان بالبصر لان الاصل فى الاطلاق الحقيقة والقرينة تذكر السموات والارض وعن ابن عباس ان الظلمة ظلمة الشرك والنفاق والنور نور الاسلام واليقين وعلى الاول فانما جمع الظلمات ووحد النور لان النور عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم انها تقبل التفاوت قليلا وتلك المراتب كثيرة أولانه قصد بالنور الجنس وعلى الثانى فذلك لان الحق واحد والباطل أكثر من أن يحصى وانما قدمت الظلمة على النور لان عدم المحدثات سابق على وجودها والظلمة عدمية عند من يجعلها عدم النور وأشبهه بالعدم عند من يجعلها هيئة مضادة للنور وقد ورد فى الاخبار ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معطوف على قوله الحمد لله والمعنى انه حقيق بالحمد على ما خلق ثم الذين كفروا يعدلون عن طريق الانصاف فيكفرون بربهم أو على خلق السموات معناه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون أى يسوون به ما لا يقدر على شئ من ذلك فعلى المعنى الاول يعدلون من العدول وعلى الثانى هو من العدل ومعنى ثم ههنا وفى قوله ثم أنتم تمترون تراخى الرتبة واستبعاد

أو غير ذلك من أموالهم فزعما أنهما اشتريا ه من ميتهم فحينئذ الزم النبى صلى الله عليه وسلم ورثة الميت اليمين لان الوصيين تحولا مدعيين فدعواهما ما وجدفى أيديهما من مال الميت انه لهما اشتريا ذلك منه فصارا مقرين بالمال للميت مدعيين منه الشراء فاحتاجا حينئذ الى بينة تصح دعواهما و ورثة الميت رب السلعة أولى باليمين منهما فذلك قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الاوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما الآية فان كان تاويل ذلك كذلك فلا وجه لدعوى مدع ان هذه الآية منسوخة لانه غير جائز أن يقضى على حكم من أحكام الله تعالى انه نسوخ الا بخبر يقطع العذر اما من عند الله أو من عند رسوله صلى الله عليه وسلم أو بورود النقل المستفيض بذلك فاما ولا خبر بذلك ولا يدفع صحته عقل فغير جائز أن يقضى عليه بانه منسوخ ۞ القول فى تاويل قوله (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب) يقول تعالى ذكره واتقوا الله أيها الناس واسمعوا وعظه اياكم وتذكيره لكم واحذروا يوم يجمع الله الرسل ثم حذف واحذروا واكتفى بقوله واتقوا الله واسمعوا من اظهاره كما قال الراجز

علفتها تبنا وماء باردا * حتى غدت همالة عيناها

يريد وسقيتها ماء باردا فاستغنى بقوله علفتها تبنا من اظهار سقيتها اذ كان السامع اذا سمعه عرف معناه فكذلك فى قوله يوم يجمع الله الرسل حذف واحذر والعلم السامع معناه اكتفاء بقوله واتقوا الله واسمعوا اذ كان ذلك تحذيرا من امر الله تعالى خلقه عقابه على معاصيه وأما قوله ماذا اجبتم فانه يعنى به ما الذى أجابتكم به امتكم حين دعوتموهم الى توحيدى والاقرار بى والعمل بطاعتى والانتهاء عن معصيتى قالوا لا علم لنا فاختلف اهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم معنى قولهم لا علم لنا لم يكن ذلك من الرسل انكارا أن يكونوا كانوا عالمين بما عملت امتهم ولكنهم ذهلوا عن الجواب من هول ذلك اليوم ثم أجابوا بعد ان ثابت اليهم عقولهم بالشهادة على امتهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا بذلك أنهم لما نزلوا منزلا ذهلت فيه العقول فلما سئلوا قالوا لا علم لنا ثم نزلوا منزلا آخر فشهدوا على قومهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة قال سمعت الحسن يقول فى قوله يوم يجمع الله الرسل الآية قال من هول ذلك اليوم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن الاعمش عن مجاهد فى قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيفزعون فيقول ماذا أجبتم فيقولون لا علم لنا وقال آخرون معنى ذلك لا علم لنا الا ما علمتنا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الاعمش عن مجاهد فى قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم فيقولون لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت علام الغيوب وقال آخرون معنى ذلك قالوا لا علم لنا الا علم أنت أعلم به منا ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا الا علم أنت أعلم به منا * وقال آخرون معنى ذلك ماذا أجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا أحدثوا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ماذا عملوا بعدكم وماذا أحدثوا بعدكم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب * وأولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه لا علم لنا الا علم أنت أعلم به منا لانه تعالى ذكره أخبر عنهم انهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب أى انك لا يخفى عليك ما عندنا من علم ذلك ولا غيره من خفى العلوم وجليه فانما نفى القوم ان يكون لهم بما سئلوا عنه من ذلك علم لا يعلمه هو تعالى لا أنهم نفوا ان يكونوا علموا ما شاهدوا كيف يجوز ان يكون ذلك كذلك وهو تعالى ذكره يخبر عنهم انهم يخبرون بما أجابتهم به الامم وانهم سيشهدون على تبليغهم الرسالة شهداء قال تعالى

آية فان الآية انما يسألها الانبياء من كان بهامكذبا يتقرر عنده حقيقة ثبوتها وصحة أمرها كما كانت مسألة قريش نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحول لهم الصفا ذهبا ويفجر فجاج مكة أنهارا من سأله من مشركى قومه وكما كانت مسألة صالح الناقة من مكذبى قومه ومسألة شعيب ان يسقط كسفا من السماء من كفار من أرسل اليه كان الذين سألوا عيسى ان يسأل ربه ان ينزل عليهم مائدة من السماء على هذا الوجه كانت مسألتهم فقد أحلهم الذين قرؤا ذلك بالتاء ونصب الرب محلا أعظم من المحل الذى ظنوا انهم نزهوا ربهم عنه أو يكونوا سألوا ذلك عيسى وهم موقنون بانه لله نبى مبعوث و رسول مرسل وان الله تعالى على ما سألوا من ذلك قادر فان كانوا سألوا ذلك وهم كذلك وانما كانت مسألتهم اياه ذلك على نحو ما يسأل أحدهم نبيه اذ كان فقيرا ان يسأل له ربه ان يغنيه وان عرضت به حاجة ان يسأل له ربه ان يقضيه فانى ذلك من مسألة الآية فى شئ بل ذلك سؤال ذى حاجة عرضت له الى ربه فسأل نبيه مسألة ربه ان يقضيها له وخبر الله تعالى عن القوم ينبئ بخلاف ذلك وذلك انهم قالوا لعيسى اذ قال لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا فقد أنبأ هذا عن قيلهم انهم لم يكونوا يعلمون ان عيسى قد صدقهم ولا اطمأنت قلوبهم الى حقيقة نبوته فلا بيان أبين من هذا الكلام فى ان القوم كانوا قد خالط قلوبهم مرض وشك فى دينهم وتصديق رسولهم وانهم سألوا ما سألوا من ذلك اختبارا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه كان يحدث عن عيسى صلى الله عليه وسلم انه قال لبنى اسرائيل هل لكم ان تصوموا لله ثلاثين يوما ثم تسألوه فيعطيكم ما سألتم فان أجر العامل على من عمل له ففعلوا ثم قالوا يا معلم الخير قلت لنا ان أجر العامل على من عمل له وأمرتنا ان نصوم ثلاثين يوما ففعلنا ولم يكن نصوم لاحد ثلاثين يوما الا أطعمنا حين نفرغ طعاما فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين الى قوله لا أعذبه أحدا من العالمين قال فاقبلت الملائكة تطير بمائدة من السماء عليها سبعة أحوات وسبعة أرغفة حتى وضعتها بين أيديهم فاكل منها آخر الناس كما أكل منها أولهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قالوا اهل يطيعك ربك ان سألته فانزل الله عليهم مائدة من السماء فيها جميع الطعام الا اللحم فاكلوا منها وأما المائدة فانها الفاعلة من ماد فلان القوم يميدهم ميدا اذا أطعمهم ومادهم ومنه قول رؤبة

يهدى رؤس المترفين الانداد * الى أمير المؤمنين الممتاد

يعنى بقوله الممتاد المستعطى فالمائدة المطعمة سميت الخوان بذلك لانها تطعم الاكل مما عليها والمائدة المدارة فى البحر يقال ماد يميد ميدا وأما قوله قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فانه يعنى قال عيسى للحواريين القائلين له هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء اتقوا الله أيها القوم وخافوا أن ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا فان الله لا يعجزه شئ أراده وفى شككم فى قدرة الله على انزال مائدة من السماء كفر به فاتقوا الله أن ينزل بكم نقمته ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقى على ما أوعدكم به من عقوبة الله اياكم على قولكم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ۞ القول فى تأويل قوله (قالوا نريد أن ناكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) يعنى تعالى ذكره بذلك قال الحواريون مجيبى عيسى على قوله لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فى قولكم لى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء انا انما قلنا ذلك وسألناك ان تسأل لنا ربك لنأكل من المائدة فنعلم يقينا قدرته على كل شئ وتطمئن قلوبنا وتستكن قلوبنا وتستقر على وحدانيته وقدرته على كل ما يشاء وأرادونعلم ان قد صدقتنا ونعلم انك لم

له وبانه لو كان موجودا فى السموات لكان محدودا ممتنا هيا فيكون قابلا للزيادة والنقصان فيكون اختصاصه بمقدار معين لمخصص فيكون محدثا و يرد عليه انه لم لا يجوز أن يكون فى السموات وفوقها الى ما لا يتناهى لا سيما عند من يقول ان وراء هذا العالم خلاء غير متناه و بانه لو كان فى السموات فان لم يقدر على عالم آخر فوقها لزم تحيزه وان قدر فلو فعل لحصل تحت ذلك العالم والقوم ينكرون كونه تحت العالم والاعتراض انه لا يلزم من القدرة الايجاد وقال غير المجسمة المراد وهو الله فى تدبير السموات والارض كما يقال فلان فى أمر كذا أى فى تدبيره واصلاحه وعلى هذا يكون فى السموات خبرا بعد خبر و يوقف على اسم الله ثم يبتدأ بما بعد ذلك و يكون المعنى انه يعلم فى السموات والارض سرائر الملائكة والانس والجن أو المراد وهو المعبود فيهما أو المعروف بالالهية أو المتوحد أو هو الذى يقال له الله فيهما لا شريك له فى هذا الاسم والسر من صفات القلوب وهى الدواعى والصوارف والجهر من أعمال الجوارح ولان الاول مقدم على الثانى طبعا فلا جرم قدم عليه وضعا والجملة أعنى قوله يعلم سركم وجهركم مقررة لما قبلها أو خبر ثالث أو كلام مبتدأ و يعلم ما تكسبون الكسب من أخص الاعمال السرية والجهرية لانه الفعل المفضى الى اجتلاب نفع أو اندفاع ضر ولهذا لا يوصف فعل الله تعالى بانه كسب وافراد الاخص بالذكر بعد الاعم للتقرير والتأكيد أو بكونه أهم حسن

ساحر لانبي صادق والصواب من القول في ذلك انهما قراءتان مقروءتان صحيحتا المعنى متفقتان غير مختلفتين وذلك ان كل من كان موصوفا بفعل السحر فهو موصوف بانه ساحر ومن كان موصوفا بانه ساحر فانه موصوف بفعل السحر فالفعل دال على فاعله والصفة تدل على موصوفها والموصوف يدل على صفته والفاعل يدل على فعله فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب الصواب في قراءته ۞ القول في تاويل قوله (واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بانا مسلمون) يقول تعالى ذكره واذكر أيضا يا عيسى اذ ألقيت الى الحواريين وهم وزراء عيسى على دينه وقد بينا معنى ذلك ولم قيل لهم الحواريون فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقد اختلفت ألفاظ أهل التأويل في تاويل قوله واذ أوحيت وان كانت متفقة المعاني فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذ أوحيت الى الحواريين يقول قذفت في قلوبهم * وقال آخرون معنى ذلك ألهمتهم فتأويل الكلام اذ ألهمتهم الى الحواريين ان صدقوا بي وبرسولي عيسى فقالوا آمنا أي صدقنا بما أمرتنا ان نؤمن بك وبرسولك واشهد علينا بانا مسلمون يقول واشهد علينا بانا خاضعون لك بالذلة سامعون مطيعون لامرك ۞ القول في تاويل قوله (اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره واذكر يا عيسى أيضا نعمتي عليك اذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي اذ قالوا لعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فاذا الثانية من صلة أوحيت واختلفت القراء في قراءة قوله يستطيع ربك فقرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب بمعنى هل تستطيع ان تسأل ربك وهل تستطيع ان تدعو ربك أو هل تستطيع وترى ان تدعوه وقالوا لم يكن الحواريون شاكين ان الله تعالى قادر أن ينزل عليهم ذلك وانما قالوا لعيسى هل تستطيع أنت ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال قالت عائشة كان الحواريون لا يشكون ان الله قادر أن ينزل عليهم مائدة ولكن قالوا يا عيسى هل تستطيع ربك حدثني أحمد بن يوسف الثعلبي قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا ابن مهدي عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن حسان بن مخارق عن سعيد ابن جبير انه قرأها كذلك هل تستطيع ربك وقال تستطيع ان تسأل ربك وقال ألا ترى أنهم مؤمنون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والعراق هل يستطيع بالياء ربك بمعنى أن ينزل علينا ربك كما يقول الرجل لصاحبه أتستطيع ان تنهض معنا في كذا وهو يعلم انه يستطيع ولكنه انما يريد انهض معنا فيه وقد يجوز ان يكون مرادقارئه كذلك هل يستجيب لك ربك ويطيعك أن تنزل علينا * وأولى القراءتين عندي بالصواب قراءة من قرأ ذلك هل يستطيع بالياء ربك برفع الرب بمعنى هل يستجيب لك ان سألته ذلك ويطيعك فيه وانما قلنا ذلك أولى القراءتين بالصواب لما بينا قبل من ان قوله اذ قال الحواريون من صلة اذ جئت وان معنى الكلام واذ أوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك فبين اذ كان ذلك كذلك ان الله تعالى قد كره منهم ما قالوا من ذلك واستعظمه وأمرهم بالتوبة ومراجعة الايمان من قيلهم ذلك والاقرار لله بالقدرة على كل شئ وتصديق رسولي فيما أخبرهم عن ربهم من الاخبار وقد قال عيسى لهم عند قيلهم ذلك له استعظاما منه لما قالوا اتقوا الله ان كنتم مؤمنين ففي استثنائه الله اياهم ودعائه لهم الى الايمان به وبرسوله صلى الله عليه وسلم عند قيلهم ما قالوا من ذلك واستعظام نبي الله صلى الله عليه وسلم كلامهم الدلالة الكافية من غيرها على صحة القراءة في ذلك بالياء ورفع الرب اذ كان لا معنى في قولهم لعيسى لو كانوا قالوا له هل تستطيع ان تسأل ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ان تستكبر هذا الاستكبار فان ظن ظان ان قولهم ذلك له انما استعظم منهم لان ذلك منهم كان مسألة

الاسلام الاول الاجل الطبيعي الذي يمكن والثاني الاجل الاختراعي الذي يحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق والقتل واللدغ وغيرها من الامور المنفصلة ومعنى مسمى أي مذكور اسمه في اللوح المحفوظ ومعنى عنده أي في حكمه وعلمه كما تقول هذه المسئلة عند الشافعي كذا وعند أبي حنيفة كذا وارتفع أجل بالابتداء وجاز ذلك مع تنكيره لمكان وصفه فقارب المعرفة وانما لم يقل وعنده أجل مسمى تعظيما لشأن هذا الاجل فكانه قيل وأي أجل مسمى عنده والمرية والامتراء الشك ومعنى ثم تبعيد الامتراء عن مثل هذه الحجة الباهرة الموجبة للتيقن في أمر المبدأ والمعاد ثم قرر انه سبحانه عالم بجميع المعلومات ردا على من زعم انه غير عالم بالجزئيات فلا يمكنه تمييز المطيع من العاصي ولا تمييز أجزاء بدن زيد عن أجزاء بدن عمرو فقال وهو الله في السموات فزعمت المجسمة بهذا ونحو قوله أم أمنتم من في السماء انه سبحانه مستقر في السماء قالوا ويؤكده وقف بعض القراء على السموات والابتداء بقوله وفي الارض يعلم أي يعلم سرائركم الموجودة في الارض ولو سلم أن لا وقف فالاجماع حاصل على انه ليس موجودا في الارض ولا يلزم من ترك العمل باحد الظاهرين ترك العمل بالظاهر الآخر من غير دليل ونقوض بانه تعالى قال في مواضع انه ما في السموات فلو كان هو في السماء لزم ان يكون مالكا لنفسه ولا يخفى ضعف هذا النقض لانه مخصوص بالقرينة كقوله ان الله على كل شئ قدير وبانه اما أن يراد كونه في سماء واحد وهو ترك الظاهر أو في جميع السموات وهو يقتضي كونه ذا أجزاء وحصول المتغير الواحد

آية

فيأكلون ثم يخرجون حتى أكل جميعهم وأفضلوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى مائدة من السماء قال مائدة عليها طعام أتوابها حين عرض عليهم العذاب اذ كفروا ألوان من طعام ينزل عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبي معشر عن اسحق بن عبد الله ان المائدة نزلت على عيسى ابن مريم عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يا كلون منها ماشاؤا قال فسرق بعضهم منها وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت حدثنا المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بنى عجل قال صليت الى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال هل تدرى كيف كان شأن مائدة بنى اسرائيل قال فقلت لا قال انهم سألوا عيسى ابن مريم مائدة يكون عليها طعام يا كلون منه لا ينفد قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم مالم تخبؤا أو تخونوا أو ترفعوا فان فعلتم فانى أعذبكم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين قال فما تم يومهم حتى خبؤا ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين وانكم معشر العرب كنتم تتبعون أذناب الابل والشاء فبعث الله فيكم رسولا من أنفسكم تعرفون حسبه ونسبه وأخبركم على لسان نبيكم انكم ستظهرون على العرب ونها كم ان تكنزوا الذهب والفضة وأيم الله لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما ويعذبكم عذابا أليما حدثنا الحسن بن قزعة البصرى قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا سعيد عن قتادة عن جلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المائدة خبزا ولحما وأمروا ان لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف ابن خالد قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس فى المائدة قال كانت طعاما ينزل عليهم من السماء حيثما نزلوا * وقال آخرون كانت المائدة عليها من ثمار الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبي عدى عن سعيد عن قتادة عن جلاس بن عمرو عن عمار قال نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمر الجنة فامروا أن لا يخبؤا ولا يخونوا ولا يدخروا فخان القوم وخبؤا وادخروا فقوله الله قردة وخنازير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انها كانت مائدة ينزل عليها الثمر من ثمار الجنة وأمروا أن لا يخبؤا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد بلاء أبلاهم الله به كانوا اذا فعلوا شيأ من ذلك أنبأهم به عيسى فخان القوم فيه فخبؤا وادخروا لغد * وقال آخرون كان عليها من كل طعام الا اللحم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال كانت اذا وضعت المائدة لبنى اسرائيل اختلفت عليها الايدى بكل طعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن عطاء عن ميسرة وزاذان قالا كانت الايدى تختلف عليها بكل طعام حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة فى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قالوا والايدى تختلف عليها بكل شئ الا اللحم * وقال آخرون لم ينزل الله على بنى اسرائيل مائدة ثم اختلف قائلوا هذه المقالة فقال بعضهم انما هذا مثل ضربه الله تعالى لخلقه نهاهم به عن مسألة نبى الله الآيات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن مجاهد أنزل علينا مائدة من السماء قال مثل ضرب لم ينزل عليهم شئ * وقال آخرون ان القوم لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين استعفوا منها فلم تنزل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم الى آخر الآية قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن انه قال فى المائدة لم تنزل حدثنى الحرث

انه غير مقدر بزمان لا يقع فيه زيادة ولا نقصان ولكنه اذا انقضى الاكثر من أهل كل عصر فقد انقضى القرن وليس المراد أن يصدق الكفار محمدا فى هذه الاخبار لانهم يصدد التكذيب فسيكذبونه فيها أيضا وانما المراد أن ما يختص بالمقدمين منهم مشهور بين الناس فيبعد أن يقال انهم ما سمعوا تلك الحكايات ومجرد سماعها يكفى فى الاعتبار ثم وصف تلك القرون بثلاثة أوصاف الاول تمكينهم فى الارض مكن له فى الارض جعل له مكانا ومكنه فيها اثبته وهما متقاربان ولهذا جمع بينهما فى الآية والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما اتينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة فى الاجسام والسعة فى الاموال واسباب الدنيا الثانى ارسال السماء عليهم يعنى الغيث أو السحاب أو الخضراء لان المطر ينزل من ذلك الصوب والمدرار كثير الدر واللبن اذا أقبل غلى الحالب منه شئ كثير ومدرار انعت المطر ويقال أيضا سحاب مدرار اذا تتابع امطاره ومفعال من ابنية المبالغة يستوى فيه المذكر والمؤنث الثالث وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم أى من تحت أمكنتهم والمراد أنهم أصحاب البساتين والقصور والمتنزهات فان قيل الهلاك غير مختص لهم وانما يجرى ذلك على الانبياء والمؤمنين أيضا قلنا لدفع هذا الاشكال كرر فقال فاهلكناهم بذنوبهم فان الاهلاك بسبب المعاصى والآثام لا يكون الا بالعذاب والايلام ثم نبه بقوله وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين على كمال عزته واستغنائه ونهاية قدرته واستعلائه كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

تاتيهم من آية من آيات ربهم من الاولى للاستغراق والثانية للتبعيض والمراد وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها النظر والاعتبار الاوهم على حالة الاعراض لقلة تدبرهم وفرط غفلتهم الثانية كونهم مكذبين وهذا شر مما قبلها لان الاعراض قد يكون للغفلة لا للتكذيب واذا كذب فقد أعرض وزاد قال علماء المعاني ههنا حذف كانه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وهو الحق قال أنس هو انشقاق القمر بمكة انفلق فلقتين فذهبت فلقة وبقيت فلقة وقيل هو القرآن الذي تحدوا به فعجزوا عنه وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل شرعه وقيل وعده ووعيده وتبشيره وانذاره والاولى الحمل على الكل المرتبة الثالثة كونهم مستهزئين لان التكذيب اذا انضم معه الاستهزاء كان غاية في الغواية وذلك قوله فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا أي اخبار الشئ الذي كانوا به يستهزؤن وهو القرآن وغيره من المعجزات وليس المراد نفس الانباء بل العذاب الذي أنبأ الله تعالى به كقوله ولتعلمن نبأه بعد حين والحكيم اذا توعد فربما قال ستعرف نبأ هذا اذا نزل بك ما تحذره وذلك ان الغرض من الخبر حصول العلم بالمخبر عنه وذلك انما يتحقق بعد المعاينة ومعنى الآية سيعلمون بأي شئ استهزؤا وانه لم يكن موضع استهزاء وذلك عند نزول العقاب بهم في الدنيا كيوم بدر وغيره أو في الآخرة ثم لما زجرهم عن الاعراض والتكذيب والاستهزاء وأوعدهم على ذلك عاد الى الموعظة والنصيحة بتذكير أحوال الامم الماضية والقرون الخالية والقرن

تكذبنا في خبرك انك لله رسول مرسل ونبي مبعوث ونكون عليها يقول ونكون على المائدة من الشاهدين يقول ممن يشهد ان الله أنزلها حجة لنفسه علينا في توحيده وقدرته على ما شاء لك على صدق ذلك في نبوتك ۞ القول في تاويل قوله (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم انه أجاب القوم الى ما سألوه من مسألة ربه مائدة تنزل عليهم من السماء ثم اختلف أهل التأويل في تاويل قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا فقال بعضهم معناه نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا يقول نتخذ اليوم الذي نزلت فيه عيدا نعظمه نحن ومن بعدنا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا قال أرادوا ان تكون لعقبهم من بعدهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا قال الذين هم أحياء منهم يومئذ وآخرنا من بعدهم منهم حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال قال سفيان تكون لنا عيدا قالوا نصلي فيه قال نزلت مرتين * وقال آخرون معناه نا كل منها جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس انه قال أكل منها يعني من المائدة حين وضعت بين أيديهم آخر الناس كما أكل منها أولهم * وقال آخرون معنى قوله عيدا عائدة من الله تعالى علينا وحجة وبرهان * وأولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه تكون لنا عيدا نعبد بنا في اليوم الذي تنزل فيه ونصلي له فيه كما يعيد الناس في أعيادهم لان المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم في العيد ما ذكرنا دون القول الذي قاله من قال معناه عائدة من الله علينا وتوجيه معاني كلام الله الى المعروف من كلام من خوطب به أولى من توجيهه الى المجهول منه ما وجد اليه السبيل وأما قوله لاولنا وآخرنا فان الاولى من تاويله بالصواب قول من قال تاويله للاحياء منا اليوم ومن يجيء بعدنا منا للعلة التي ذكرناها في قوله تكون لنا عيدا لان ذلك هو الاغلب من معناه وأما قوله وآية منك فان معناه وعلامة وحجة منك يا رب على عبادك في وحدانيتك وفي صدق من انى رسول اليهم بما أرسلتني به وارزقنا وأنت خير الرازقين واعطنا من عطائك فانك يا رب خير من يعطي وأجود من تفضل لانه لا يدخل عطاءه منّ ولا نكد وقد اختلف أهل التأويل في المائدة هل أنزلت عليهم أم لا وما كانت فقال بعضهم نزلت وكانت حوتا وطعاما فاكل القوم منها ولكنها رفعت بعد ما نزلت باحداث منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن السلمي قال نزلت المائدة خبزا وسمكا حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي عن الفضيل عن عطية قال المائدة سمكة فيها طعم كل طعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن فضيل عن مسروق عن عطية قال المائدة سمكة فيها من طعم كل طعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن قال نزلت المائدة خبزا وسمكا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال نزلت على عيسى ابن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك يا كلون منه أينما نزلوا اذا شاؤا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا قال نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات قال الحسن قال أبو بكر فحدثت به عبد الصمد بن معقل فقال سمعت وهبا وقيل له وما كان ذلك يغني عنهم فقال لا شئ ولكن الله حسابين أضافهن البركة فكان قوم يا كلون ثم يخرجون ويجيء آخرون

ما يقول انه انما كان باطلا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال قال الله يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فارعدت مفاصله وخشي ان يكون قد قال فقال سبحانك ان كنت قلته فقد علمته الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله متى يكون ذلك قال يوم القيامة ألا ترى انه يقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج يجب ان يكون واذ بمعنى واذا كما قال في موضع آخر ولو ترى اذ فزعوا بمعنى يفزعون وكما قال أبو النجم

ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن في العلالي العلى

والمعنى اذا جزى وكما قال الأسود

فالآن اذ هان لهن فانما * تعلن ولا الالم يذهب الشيخ مذهبا

بمعنى اذا هان لهن وكان من قال في ذلك يقول ابن جريج هذا وجه تأويل الآية فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين في الدنيا وأعذبه أيضا في الآخرة اذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله * وأولى القولين عندنا بالصواب في ذلك قول من قال يقول السدي وهو ان الله تعالى قال ذلك لعيسى حين رفعه اليه وان الخبر خبر عما مضى لعلتين احداهما أن اذا انما تصاحب في الاغلب من كلام العرب المستعمل بينها الماضي من الفعل وان كانت قد تدخلها أحيانا في موضع الخبر عما يحدث اذا عرف السامعون معناها وذلك غير فاش ولا فصيح في كلامهم فتوجيه معاني كلام الله تعالى الى الاشهر الاعرف ما وجد اليه السبيل أولى من توجيهها الى الاجهل الانكر والآخر ان عيسى لم يشك ولا أحد من الانبياء ان الله لا يغفر لمشرك مات على شركه فيجوز ان يتوهم على عيسى ان يقول في الآخرة مجيبا لربهم تعالى ان تعذب من اتخذني وأمي الهين من دونك فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فان قال قائل وما كان وجه سؤال الله عيسى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وهو العالم بان عيسى لم يقل ذلك قيل يحتمل ذلك وجهين من التأويل أحدهما تحذير عيسى عن قيل ذلك ونهيه كما يقول القائل لآخر أفعلت كذا وكذا يعلم المقول له ذلك ان القائل يستعظم فعل ما قال له أفعلته على وجه النهي عن فعله والتهديد له فيه والآخر اعلامه ان قومه الذين فارقهم قد خالفوا عهده وبدلوا دينهم بعده فيكون بذلك جامعا اعلامه حالهم بعده وتحذيره اياه قيله وأما تأويل الكلام فانه أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين أي معبودين تعبدونهما من دون الله قال عيسى تنزيها لك يا رب وتعظيما ان أفعل ذلك أو أتكلم به ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق يقول ليس لي ان أقول ذلك لاني عبد مخلوق وأمي أمة لك فهل يكون للعبد والامة ادعاء ربوبية ان كنت قلته فقد علمته يقول انك لا يخفى عليك شيء وأنت عالم اني لم أقل ذلك ولم آمرهم به ۞ القول في تأويل قوله (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب) يقول تعالى ذكره مخبرا عن نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم انه يبرأ اليه مما قالت فيه وفي أمه الكفرة من النصارى ان يكون دعاهم اليه أو أمرهم به فقال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته ثم قال تعلم ما في نفسي يقول انك يا رب لا يخفى عليك ما أضمرته نفسي مما لم أنطق به ولم أظهره بجوارحي فكيف بما قد نطقت به وأظهرته بجوارحي يقول لو كنت قد قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله كنت قد علمته لانك تعلم ضمائر النفوس ما لم تنطق به فكيف بما قد نطقت به ولا أعلم ما في نفسك يقول ولا أعلم أنا ما أخفيته عني فلم تطلعني عليه لاني انما أعلم من الاشياء ما أعلمتنيه انك أنت علام الغيوب يقول انك أنت العالم بخفيات الامور التي لا يطلع عليها سواك ولا يعلمها غيرك

النبوات بإرادة الشبهات والاقتراحات قال الكلبي ان مشركي مكة قالوا يا محمد والله ان نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وانك رسوله وذلك قوله وقالوا لولا أنزل عليه ملك فاجاب الله تعالى عن مقترحهم بقوله ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر ثم لا ينظرون ومعنى القضاء الاتمام والالزام كما مر وتقرير الجواب ان انزال الملك على البشر آية باهرة وحينئذ ربما لم يؤمنوا فيجب اهلاكهم بعذاب الاستئصال أو لعلهم اذا شاهدوا الملك زهقت أرواحهم ألا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما رأى جبرائيل على صورته الاصلية غشي عليه وان جميع الرسل عاينوا الملائكة في صورة البشر كاضياف ابراهيم ولوط وكالذين تسوروا المحراب وان جبرائيل تمثل لمريم بشرا سويا وفائدة ثم ان عدم الانظار أشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة افظع من نفس الشدة ثم انهم كانوا يطعنون في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة اخرى وهي انه بشر مثلهم ويقولون لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا وتقرير الشبهة ان الرسل اذا كانوا من زمرة الملائكة كانت علومهم أكثر وقدرتهم أشد ومهابتهم أعظم وامتيازهم عن الخلق أكمل والاشتباه في نبوتهم وربما التهم أقل والحكيم اذا أراد تحصيل مهم اختار ما هو أسرع افضاء الى المطلوب فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله ولو جعلناه اي الرسول ملكا لجعلناه رجلا لان انزال الملك آية ظاهرة جارية مجرى الالجاء وازالة الاختيار وذلك مناف لعرض التكليف ولان الجنس الى الجنس أميل ولان البشر لا يطيق رؤية الملك ولان طاقات الملك كثيرة فيحتقرون طاقات البشر

قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فابوا أن تنزل عليهم * والصواب من القول عندنا في ذلك ان يقال ان الله تعالى أنزل المائدة على الذين سألوا عيسى مسألته ذلك ربه وانما قلنا ذلك للخبر الذي روينا بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل التأويل من بعدهم غير من انفرد بما ذكرنا عنه بعد فان الله تعالى لا يخلف وعده ولا يقع في خبره الخلف وقد قال تعالى مخبرا في كتابه عن اجابة نبيه عيسى صلى الله عليه وسلم حين سأله ما سأله من ذلك اني منزلها عليكم وغير جائز أن يقول تعالى ذكره اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها الا ان ذلك منه تعالى خبر ولا يكون منه خلاف ما يخبر ولو جاز ان يقول اني منزلها عليكم ثم لا ينزلها عليهم جاز ان يكون فمن يكفر بعد منكم فاني معذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ثم يكفر منهم بعد ذلك فلا يعذبه فلا يكون لوعده ولا لوعيده حقيقة ولا صحة وغير جائز ان يوصف ربنا تعالى بذلك وأما الصواب من القول فيما كان على المائدة فان يقال كان عليها ما كل وغير جائز ان يكون كان سمكا وخبزا وجائز ان يكون كان ثمرا من ثمر الجنة وغير نافع العلم به ولا ضار الجهل به اذا أقر تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل ۞ القول في تاويل قوله (قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) وهذا جواب من الله تعالى القوم فيما سألوا نبيهم عيسى مسألته ربهم من انزاله مائدة عليهم فقال تعالى ذكره اني منزلها عليكم أيها الحواريون فطعمكموها فمن يكفر بعد منكم يقول فمن يجحد بعد انزالها عليكم واطعامكموها منكم رسالتي اليه وينكر نبوة نبي عيسى صلى الله عليه وسلم ويخالف طاعتي فيما أمرته ونهيته فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من عالمي زمانه ففعل القوم فجحدوا وكفروا بعد ما أنزلت عليهم فيما ذكر لنا فعذبوا فيما بلغنا بان مسخوا قردة وخنازير كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اني منزلها عليكم الآية ذكر لنا انهم حولوا خنازير حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب ومحمد بن أبي عدي ومحمد بن جعفر عن عوف عن أبي المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال ان أشد الناس عذابا ثلاثة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا المعتمر بن سليمان عن عوف قال سمعت أبا المغيرة القواس يقول قال عبد الله بن عمرو ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة والمنافقون وآل فرعون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله فمن يكفر بعد منكم بعد ما جاءته المائدة فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين يقول أعذبه بعذاب لا أعذبه أحدا من العالمين غير أهل المائدة ۞ القول في تاويل قوله (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته) يقول تعالى ذكره يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم اذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقيل ان الله قال هذا القول لعيسى حين رفعه اليه في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال لما رفع الله عيسى ابن مريم اليه قالت النصارى ما قالت وزعموا ان عيسى أمرهم بذلك فسأله عن قوله فقال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب الى قوله وأنت على كل شئ شهيد * وقال آخرون بل هذا خبر من الله تعالى عن انه يقول لعيسى ذلك في القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال والناس يسمعون فراجعه بما قد رأيت وأقر له بالعبودية عن نفسه فعلم من كان يقول في عيسى

طوائف متعددة منهم من بالغ في حب الدنيا وطلب لذاتها وشهواتها على وفق هواه ومناه لا على قانون الخير والعدل فمنعه ذلك عن التزام التكاليف وهو المذكور في الآية وفيه أن لذات الدنيا ذاهبة وعذاب الكفر باق وليس من العقل تحمل العقاب الدائم لاجل اللذات الفانية ومنهم من حمله العصبية والعناد على تكذيب معجزات الانبياء وجعلها من قبيل السحر الذي لا أصل له وهم الذين عنوا بقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس والمعنى انه لو نزل الكتاب جملة واحدة في صحيفة واحدة فرأوه ولمسوه وشاهدوه عيانا لطعنوا فيه وقالوا انه سحر وههنا سؤال وهو أن نزول الكتاب من السماء جملة ان لم يكن من باب المعجزات لم يكن انكاره منكرا وان كان من قبيل الاعجاز فالملك يقدر على انزاله من السماء وقبل الايمان بصدق الرسل لم يكن عصمة الملائكة معلومة وحينئذ يجوز أن يكون نزول ذلك من قبل بعض الجن والشياطين أو من بعض الملائكة الذين لم تثبت عصمتهم فلا يكون دليلا على الصدق وأجيب بان المقصود من الآية ليس بيان الاعجاز ولكن المراد أنهم اذا لمسوه بايديهم بقوى الادراك البصري أو بالادراك اللمسي وبلغ الغاية في القوة والظهور ثم ان هؤلاء يبقون شاكين في ان ذلك الذي رأوه ولمسوه هل هو موجود أم لا وذلك يدل على أنهم بلغوا في الجهالة الى حد السفسطة قال القاضي في الآية دليل على وجوب اللطف لانه بين انه انما لم ينزل هذا الكتاب من حيث انه لو أنزله لقابلوا هذا القول فيفهم منه انهم لو قبلوه وآمنوا به لانزله لا محالة ويزيف بان المفهوم ليس ما

هذا يوم خرج الجيش وسار الناس وليلة قتل زيد ونحو ذلك وان كان معناها فى الحالين اذ واذا وكان من قرأ هذا هكذا رفعا وجه الكلام الى أنه من قيل الله يوم القيامة وكذلك كان السدى يقول فى ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم هذا فصل من كلام عيسى وهذا يوم القيامة يعنى السدى بقوله هذا فصل من كلام عيسى ان قوله سبحانك ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق الى قوله فانك أنت العزيز الحكيم من خبر الله عز وجل عن عيسى انه قاله فى الدنيا بعد ان رفعه اليه وان ما بعد ذلك من كلام الله لعباده يوم القيامة وأما النصب فى ذلك فانه يتوجه من وجهين أحدهما ان اضافة يوم ما لم تكن الى اسم تجعله نصبا لان الاضافة غير محضة وانما تكون الاضافة محضة اذا أضيف الى اسم صحيح ونظير اليوم فى ذلك الحين والزمان وما أشبههما من الازمنة كما قال النابغة

على حين عاتبت المشيب على الصبى * وقلت ألما أصح والشيب وازع

والوجه الآخر ان يكون مرادا بالكلام هذا الامر وهذا الشأن يوم ينفع الصادقين فيكون اليوم حينئذ منصوبا على الوقت والصفة لمعنى هذا الامر فى يوم ينفع الصادقين صدقهم * وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب هذا يوم ينفع الصادقين بنصب اليوم على انه منصوب على الوقت والصفة لان معنى الكلام ان الله تعالى أجاب عيسى حين قال سبحانك ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته الى قوله فانك أنت العزيز الحكيم فقال له عز وجل هذا القول النافع وهذا الصدق النافع يوم ينفع الصادقين صدقهم فاليوم وقت القول والصدق النافع فان قال قائل فما موضع هذا قيل رفع فان قال فاين رافعه قيل مضمر وكأنه قال قال الله عز وجل هذا هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم كما قال الشاعر

اما ترى السحاب كيف يجرى * هذا ولا خيلك يا ابن بشر

يريد هذا هذا ولا خيلك فتأويل الكلام اذا اذ كان الامر على ما وصفنا لما بينا قال الله لعيسى هذا القول النافع فى يوم ينفع الصادقين فى الدنيا صدقهم ذلك فى الآخرة عند الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار يقول للصادقين فى الدنيا جنات تجرى من تحتها الانهار فى الآخرة ثوابا لهم من الله عز وجل على ما كان من صدقهم الذى صدقوا الله فيما وعدوه ففوا لله ففى الله عز وجل لهم ما وعدهم من ثوابه خالدين فيها أبدا يقول باقين فى الجنان التى أعطاهموها أبدا تما لهم فيها نعيم لا ينتقل عنهم ولا يزول وقد بينا فيما مضى أن معنى الخلود الدوام والبقاء ۞ القول فى تأويل قوله (رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى عز وجل رضى الله عن هؤلاء الصادقين الذين صدقوا فى الوفاء له ما وعدوه من العمل بطاعته واجتناب معاصيه ورضوا عنه بقولو رضوا هم عن الله تعالى فى وفائه لهم بما وعدهم على طاعتهم اياه فيما أمرهم ونهاهم من جزيل ثوابه ذلك الفوز العظيم يقول هذا الذى أعطاهم الله من الجنات التى تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها مرضيا عنهم وراضين عن ربهم هو الظفر العظيم بالطلبة وادراك الحاجة التى كانوا يطلبونها فى الدنيا ولها كانوا يعملون فيها فنالوا ما طلبوا وأدركوا ما أملوا ۞ القول فى تأويل قوله (لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره أيها النصارى لله ملك السموات والارض يقول سلطان السموات والارض وما فيهن دون عيسى الذين تزعمون انه الهكم ودون أمه ودون جميع من فى السموات ومن فى الارض فان السموات والارض خلق من خلقه وما فيهن وعيسى وأمه من بعض ذلك بالحلول والانتقال يدلان بكونهما فى المكان الذى هما فيه بالحلول فيه والانتقال انهما عبدان مملوكان لمن له ملك السموات والارض وما فيهن ينبههم وجميع خلقه على موضع حجته عليهم ليدبروه ويعتبروه فيعقلوا عنه وهو على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره والله الذى له ملك

فانظروا فالغاء لمجرد اعتبار ترتيب النظر على السير وثم لتباعد ما بين المباح والواجب فان السير مباح والنظر واجب وأيضا شتان بين السير الصورى بقدم الاشباح وبين السير المعنوى بقدم الارواح والله أعلم

*التأويل جد نفسه القديم الازلى بكلامه القديم الازلى على ان خلق سموات القلوب وأرض النفوس وجعل الظلمات أى الصفات البهيمية والسبعية فى النفوس والنور فى القلوب وهو صفاتها الملكية والروحانية فحص الجعل بالمعانى التى هى من عالم الامر والخلق بالاعيان لانها من عالم الصورة ولهذا لما ذكر صورة آدم قال انى خالق بشرا من طين وحيث أراد معناه قال انى جاعل فى الارض خليفة ثم بعد هذا الجعل والخلق مال نفوس الكفار بغلبات الظلمات الى طاغوت الهوى فعاوه عديلا لربهم ثم قضى أجلا للروح المفارق عن حضرته لايام فراقه وأجل مسمى عنده وهو أجل الوصال بعد الفراق بجذبة ارجعى الى ربك ثم انتم تمترون يا أهل الوصال كما تمترى أهل الفراق وهذا محال وهو الله فى سموات القلوب وفى ارض النفوس يعلم سر الخلافة الذى أودع فيكم وجهركم الذى يظهر عنكم ويعلم ما تكسبون باستعمال الاستعداد السرى والجهرى فى المأمورات والمنهيات فى الخير أو الشر من آية من آيات ربهم فى الآفاق وفى أنفسهم مكناهم فى طلب الحق من قهر النفس واسباب الخيرات والطاعات وأرسلنا مطر الواردات من سماء القلوب عليهم مدرارا متواليا وجعلنا أنهار الحكمة تجرى من تحت نظرهم فاهلكناهم بهذه المقدمات أورثناهم بسموم ذنوب طلب الدنيا مالها وجاهها وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين من العالم الصادقين الثابتين

ويستعظمون اقدامهم على المعاصى فلا يصبرون معهم ولان انزال الملك يقوى الشبهة من وجه آخر وذلك ان أى معجزة ظهرت عليه قالوا هذا فعلك فعلته باختيارك وقدرتك ولو حصل لنا مثل ما حصل لك من القدرة والقوة لفعلنا مثل ما فعلت ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا ومنه لبس الثوب لانه يغيد الستر والمعنى اذا جعلنا الملك فى صورة البشر كان فعلنا نظيرا لفعلهم فى التلبيس وانما كان ذلك لبسا لان الناس يظنونه ملكا مع أنه ليس بملك أو يظنونه بشرا مع أنه ليس ببشر وانما كان فعلهم لبسا لانهم يخلطون على أنفسهم ويقولون ان البشر لا يصلح للرسالة فلا ينقطع السؤال أبدا ويبقى الامر فى حيز الاشتباه وعلى هذا التفسير يكون قوله ما يلبسون مفعولا مطلقا ويجوز ان يراد وخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حينئذ فيكون مفعولا به يعنى ان القوم اذا رأوا الملك فى صورة الانسان اشتبه الامر عليهم واذا كنا قد فعلنا ذلك كان اللبس منسوبا الينا ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وآله عما يلقى من قومه بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك لحاق أى نزل وقال الفراء عاد عليهم والتركيب يدور على الاحاطة ومنه الحوق بالضم ما استدار من الكمرة ما كانوا أى الشئ الذى كانوا يستهزؤن به وهو الحق الذى جاءه محمد صلى الله عليه وآله أسند الحيق اليه حيث أهلكوا لاجل الاستهزاء به ويحتمل ان يراد بلفظة ما العذاب الذى كان يخوفهم الرسول بنزوله وهم يستهزؤن بذلك ثم أمر رسوله بان يقول لهم لا تغتروا بما وجدتم من زخارف الدنيا وسيروا فى الارض لتشاهدوا آثار الامم السالفة الذين كذبوا رسلهم ونزل بهم ما نزل فان الاسفار هذا

❁ القول فى تاويل قوله (ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول عيسى يقول ما قلت لهم الا الذى أمرتنى به من القول ان أقوله لهم وهو ان قلت لهم اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا يقول وكنت على ما يفعلونه وأنا بين أظهرهم شاهدا عليهم على أفعالهم وأقوالهم فلما توفيتنى يقول فلما قبضتنى اليك كنت أنت الرقيب عليهم يقول كنت أنت الحفيظ عليهم دونى لانى انما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم وفى هذا تبيان ان الله تعالى انما عرفه أفعال القوم ومقالتهم بعد ما قبضه اليه وتوفاه يقول أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وأنت على كل شئ شهيد يقول وأنت تشهد على كل شئ لانه لا يخفى عليك شئ وأما أنا فانما شهدت بعض الاشياء وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم فانما أنا أشهد على ذلك الذى عاينت ورأيت وشهدت ونحو الذى قلنا فى قوله كنت أنت الرقيب عليهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى كنت أنت الرقيب عليهم أما الرقيب فهو الحفيظ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج كنت أنت الرقيب عليهم قال الحفيظ وكانت جماعة من أهل العلم تقول كان جواب عيسى الذى أجاب به ربه من الله تعالى توفيقا منه له فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق قال الله وفقه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الجعفرى قال قرئ على سفيان عن معمر عن طاوس عن أبيه طاوس قال احتج عيسى والله وفقه أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال قال الله تعالى يا عيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال فارعدت مفاصله وخشى ان يكون قد قالها فقال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ❁ القول فى تاويل قوله (ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره ان تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة باماتتك اياهم عليها فانهم عبادك مستسلمون لك لا يمتنعون مما أردت بهم ولا يدفعون عن أنفسهم ضرا ولا أمرا ينالهم به وان تغفر لهم بهدايتك اياهم الى التوبة منها فتستر عليهم فانك أنت العزيز فى انتقامه ممن أراد الانتقام منه لا يقدر أحد يدفعه عنه الحكيم فى هدايته من هدى من خلقه الى التوبة وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب كالذى حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فتخرجهم من النصرانية وتهديهم الى الاسلام فانك أنت العزيز الحكيم وهذا قول عيسى فى الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال والله ما كانوا طعانين ولا لعانين ❁ القول فى تاويل قوله (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) اختلفت القراء فى قراءة قوله هذا يوم ينفع الصادقين فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة هذا يوم ينفع الصادقين بنصب يوم وقرأ بعض أهل الحجاز وبعض أهل المدينة وعامة قراء أهل العراق هذا يوم ينفع الصادقين برفع يوم فمن رفعه رفعه بهذا وجعل يوم اسما وان كانت اضافته غير محضة لانه صار كالمنعوت وقال بعض أهل العربية تزعم ان العرب يعملون فى اعراب الاوقات مثل اليوم والليلة تعملهم فيما بعدها ان كان ما بعدها رفعا رفعوها كقولهم هذا يوم يركب الامير وليلة يصد الحاج ويوم أخول منطلق وان كان ما بعدها نصبا نصبوها وذلك كقولهم

جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب مثله وزاد فيه وخاتمة التوراة خاتمة هود يقال من مساواة الشيء بالشيء عدلت هذا بهذا اذا ساويته به عدلا وأما في الحكم اذا انصفت فيه فانه يقول عدلت فيه أعدل عدلا وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله يعدلون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعدلون قال يشركون ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بذلك فقال بعضهم عنى به أهل الكتاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن ابزى قال جاءه رجل من الخوارج يقرأ عليه هذه الآية الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال له أليس الذين كفروا بربهم يعدلون قال بلى قال وانصرف عنه الرجل فقال له رجل من القوم يا ابن ابزى ان هذا قد أراد تفسير هذه غير هذا انه رجل من الخوارج فقال ردوه علي فلما جاءه قال هل تدري فيمن نزلت هذه الآية قال لا قال انها نزلت في أهل الكتاب اذهب لا تضعها على غير حدها وقال آخرون بل عنى بها المشركون من عبدة الاوثان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هؤلاء أهل صراحة **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال هم المشركون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون قال الآلهة التي عبدوها عدلوها بالله قال وليس لله عدل ولا ند وليس معه آلهة ولا اتخذ صاحبة ولا ولدا * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال ان الله تعالى أخبر ان الذين كفروا بربهم يعدلون فعم بذلك جميع الكفار ولم يخصص منهم بعضا دون بعض فجميعهم داخلون في ذلك يهودهم ونصاراهم ومجوسهم وعبدة الاوثان منهم ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر ۞ القول في تأويل قوله (هو الذي خلقكم من طين) يعني تعالى ذكره بقوله هو الذي خلقكم من طين ان الله الذي خلق السموات والارض وأظلم ليلها وأنار نهارها فكفر به مع انعامه عليهم الكافرون وعدلوا به من لا ينفعهم ولا يضرهم هو الذي خلقكم أيها الناس من طين وانما يعني بذلك تعالى ذكره ان الناس ولد من خلقه من طين فاخرج ذلك مخرج الخطاب لهم اذ كانوا ولده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلقكم من طين بدأ الخلق خلق الله آدم من طين **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هو الذي خلقكم من طين قال هو آدم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما خلقكم من طين فآدم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن عبيد عن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قال خلق آدم من طين وخلق الناس من سلالة من ماء مهين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خلقكم من طين قال خلق آدم من طين ثم خلقنا من آدم حين أخذنا من ظهره ۞ القول في تأويل قوله (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله ثم قضى أجلا ثم قضى لكم أيها الناس أجلا وذلك ما بين أن يخلق الى أن يموت وأجل مسمى عنده وذلك ما بين أن يموت الى أن يبعث ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع وهناد بن السري قالا ثنا وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن الحسن في قوله قضى أجلا قال ما بين أن يخلق الى أن يموت وأجل مسمى عنده قال ما بين أن يموت الى أن يبعث **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده كان يقول أجل حياتك الى أن تموت وأجل موتك الى أن تبعث فانت بين أجلين من الله تعالى

البافون مبنيا للمفعول انتكم بهمزتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة أئنكم بالياء يعد الهمز ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد أينكم بالمد والياء أبو عمرو ويزيد وزيد وقالون برىء بغير همز حيث كان يزيد وحمزة في الوقف يحشرهم ثم يقول بياء الغيبة فيهما يعقوب الباقون بالنون ثم لم تكن بتاء التأنيث حمزة وعلي وحماد والمفضل وسهل ويعقوب الباقون بالياء فتنتهم بالرفع ابن كثير وابن عامر وحفص والمفضل الباقون بالنصب والله ربنا بالنصب على النداء حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالجر على البدل أو البيان *الوقوف والارض ط قل لله ط الرحمة ط لان قوله ليجمعنكم جواب قسم محذوف وقيل لا وقف وليجمعنكم جواب معنى القسم في كتب وفيه نظر لان كتب وعد ناجز وليجمعنكم وعد منتظر لا ريب فيه ط بناء على ان الذين مبتدأ فيه معنى الشرط لا يؤمنون ه والنهار ط العليم ه ولا يطعم ط من المشركين ه عظيم ه رحمه ط المبين الا هو ط قدير ه عباده ط الخبير ه شهادة ط ومن بلغ ط أخرى ط لانتهاء الاستخبار الى الاخبار قل لا أشهد ج لانساق الكلام بلا عطف يشركون ه أبناءهم ط لئلا يوهم ان ما بعده وصف لا يؤمنون ه نصف السبع بآياته ط الظالمون ه يزعمون ه مشركين ه يفترون ه *التفسير انه سبحانه لما برهن على اثبات الصانع وتحقيق النبوات وتقدير المعاد وانجر الكلام الى الامر باعتبار أحوال الغابرين عاد الى اثبات هذه المطالب بطريق الالزام وأخذ الاعتراف وذلك أن آثار الحدوث وسمات الامكان لائحة على

المستقيمين فعلنا مرجلا ليفهموا خطابه ويكونوا واقفا على الاحوال البشرية فيعاملهم بما يرى فيه صلاح حالهم كما قال وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم قل سيروا في الارض التفوس بقدم التقوى ومخالفة الهوى الى أن تبلغوا سواحل بحار القلوب فتشاهدوا بانوار الله المودعة فيها عاقبة من هلكوا في بوادي القطيعة اذ سارعوا بقدم الطبيعة (قل لمن ما في السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم قل اني أمرت ان أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين قل اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير قل أي شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو الله واحد وانني بري مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) القراآت اني أمرت بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع اني أخاف بفتح الياء هما وابن جعفر

السموات والارض وما فيهن قادر على افنائهن وعلى اهلاكهن واهلاك عيسى وأمه ومن في الارض جميعا كما ابتدأ خلقهم لا يعجزه ذلك ولا شئ أراده لان قدرته القدرة التي لا يشبهها قدرة وسلطانه السلطان الذي لا يشبهه سلطان ولا مملكة

(تفسير سورة الانعام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

❁ القول في تاويل قوله (الحمد لله الذي خلق السموات والارض) يعني تعالى ذكره يقول الحمد لله الحمد الكامل لله وحده لا شريك له دون جميع الانداد والآلهة ودون ما سواه مما تعبده كفرة خلقه من الاوثان والاصنام وهذا كلام مخرجه مخرج الخبر يعني به نحو الامر يقول اخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم أيها الناس وخلق السموات والارض ولا تشركوا معه في ذلك أحدا شيأ فانه المستوجب عليكم الحمد بايادية عندكم ونعمه عليكم لا من تعبدونه من دونه وتجعلونه له شريكا من خلقه وقد بينا الفصل بين معنى الحمد والشكر بشواهده فيما مضى قبل ❁ القول في تاويل قوله (وجعل الظلمات والنور) يقول تعالى ذكره الحمد لله الذي خلق السموات والارض وأظلم الليل وأنار النهار كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وجعل الظلمات والنور قال الظلمات ظلمة الليل والنور نور النهار حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة أما قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فانه خلق السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فان قال قائل فما معنى قوله اذا جعل قيل ان العرب تجعلها ظرفا للخبر والفعل فتقول جعلت افعل كذا وجعلت أقوم واقعد تدل بقولها جعلت على اتصال الفعل كما تقول علقت افعل كذا لانها في نفسها فعل يدل على ذلك قول القائل جعلت أقوم وانه لا جعل هناك سوى القيام وانما دل بقوله جعلت على اتصال الفعل ودوامه ومن ذلك قول الشاعر

وزعمت انك سوف تسلك قادرا * والموت منسع طريق قادر
فاجعل تحلل من يمينك انما * حنث اليمين على الاثيم الفاجر

يقال فاجعل تحلل بمعنى تحلل شيأ بعد شئ لان هناك جعلا من غير التحليل فكذلك كل جعل في الكلام انما هو دليل على فعل له اتصال لان له حظا في معنى الفصل فقوله وجعل الظلمات والنور انما هو أظلم لليلها وأنار نهارها ❁ القول في تاويل قوله (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) يقول تعالى ذكره معجبا خلقه المؤمنين من كفرة عباده ومحتجا على الكافرين ان الاله الذي يجب عليكم أيها الناس حمده هو الذي خلق السموات والارض الذي جعل منهما معايشكم وأقواتكم وأقوات انعامكم التي بها حياتكم فمن السموات ينزل عليكم الغيث وفيها تجري الشمس والقمر باعتقاب واختلاف لمصالحكم ومن الارض ينبت الحب الذي به غذاؤكم والثمار التي فيها ملاذكم مع غير ذلك من الامور التي فيهما مصالحكم ومنافعكم بها والذين يجحدون نعمة الله عليهم بما أنعم به عليهم من خلق ذلك لهم ولكم أيها الناس بربهم الذي فعل ذلك وأحدثه يعدلون يجعلون له شريكا في عبادتهم اياه فيعبدون معه الآلهة والانداد والاصنام والاوثان وليس منها شئ شركه في خلق شئ من ذلك ولا في انعامه عليهم بما أنعم به عليهم بل هو المنفرد بذلك كله وهم يشركون في عبادتهم اياه غيره فسبحان الله ما أبلغها من حجة وأوجزها من عظة لمن فكر فيها بعقل وتدبرها بفهم ولقد قيل انها فاتحة التوراة حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمي عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن

هذا الموضع فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم أنتم تمترون قال الشك قال وقرأ قول الله فى مرية منه قال فى شك منه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ثم أنتم تمترون بمثله ۞ القول فى تاويل قوله (وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) يقول تعالى ذكره ان الذى له الالوهة التى لا تنبغى لغيره المستحق عليكم اخلاص الحمد بآلائه عندكم أيها الناس الذى يعدل به كفاركم من سواه هو الله الذى هو فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم فلا يخفى عليه شئ يقول فربكم الذى يستحق عليكم الحمد ويجب عليكم اخلاص العبادة له هو هذا الذى صفته لامن لا يقدر لكم على ضر ولا نفع ولا يعمل شيأ ولا يدفع عن نفسه سوأ أو يدبها وأما قوله ويعلم ما تكسبون يقول ويعلم ما تعملون وتجترحون فيحصى ذلك عليكم ليجازيكم به عند معادكم اليه ۞ القول فى تاويل قوله (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره وما تأتى هؤلاء الكفار الذين بربهم يعدلون أوثانهم وآلهتهم آية من آيات ربهم يقول حجة وعلامة ودلالة من حجج ربهم ودلالاته واعلامه على وحدانيته وحقيقة نبوتك يا محمد وصدق ما أتيتهم به من عندى الا كانوا عنها معرضين يقول الا أعرضوا عنها يعنى عن الآية فصدوا عن قبولها والاقرار بما شهدت على حقيقته ودلت على صحته جهلا منهم بالله واغترارا بحلمه عنهم ۞ القول فى تاويل قوله (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره فقد كذب هؤلاء العادلون بالله الحق لما جاءهم وذلك الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم كذبوا به وجحدوا نبوته لما جاءهم قال الله لهم متوعدا على تكذيبهم اياه وجحودهم نبوته سوف يأتى المكذبين بك يا محمد من قومك وغيرهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن يقول سوف يأتيهم أخبار استهزائهم بما كانوا به يستهزؤن من آياتى وأدلتى التى أتيتهم ثم وفى لهم بوعيده لما تمادوا فى غيهم وعتوا على ربهم فقتلهم يوم بدر بالسيف ۞ القول فى تاويل قوله (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) يقول يعنى تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم يرهؤلاء المكذبون بآياتى الجاحدون نبوتك كثرة من أهلكت من قبلهم من القرون وهم الامم الذين وطأت لهم البلاد والارض وطأ ثم أوطأتها لهم وأعطيتهم فيها مالم أعطهم كما حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم يقول أعطيناهم مالم نعطكم * قال أبو جعفر أمطرت فاخرجت لهم الاشجار ثمارها واعطتهم الارض ريع نباتها وجابوا صخورجبا لها ودرت عليهم السماء بامطارها وتفجرت من تحتهم عيون المياه بينا بيعها باذنى فطغوا نعمة ربهم وعصوا رسول خالقهم وخالفوا أمر بارئهم وبغوا حتى حق عليهم قولى فاخذتهم بما اجترحوا من ذنوبهم وعاقبتهم بما اكتسبت أيديهم وأهلكت بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصيحة وغير ذلك من أنواع العذاب ومعنى قوله وأرسلنا السماء عليهم مدرارا المطر ويعنى بقوله مدرارا غزيرة دائمة وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين يقول وأحدثنا من بعد الذين أهلكناهم قرنا آخرين فابتدأ اناسواهم فان قال قائل فما وجه قوله مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم ومن المخاطب بذلك فقد ابتدأ الخبر فى أول الآية عن قوم غيب بقوله ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن قيل ان المخاطب بقوله مالم نمكن لكم هو المخبر عنهم بقوله ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن ولكن فى الخبر معنى القول ومعناه قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين كذبوا بالحق لما جاءهم ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم والعرب اذا أخبرت خبرا عن غائب وأدخلت فيه قولا فعلت ذلك فوجهت الخبر أحيانا الى الخبر عن الغائب وأحيانا الى الخطاب فتقول قلت لعبد الله ما أكرمه

الى ما هو أخفى من ذلك عند الحس وهو الزمان والزمانيات فقال وله ما سكن فى الليل والنهار عن ابن عباس ان كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا قد علمنا انه انما يحملك على ما تدعونا اليه الحاجة فنحن نجعل لك نصيبا من أموالنا حتى تكون من أغنانا رجلا وترجع عما أنت عليه فنزل وله ما سكن الآية قيل اشتقاقه من السكون والتقدير كل ما سكن وتحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر أى تقيكم الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر للقرينة والاصوب ان يقال اشتقاقه من السكنى كما يقال فلان سكن ببلد كذا أى حل فيه والمراد كل ما حل فى الوقت والزمان سواء كان متحركا أو ساكنا أو نابتا وذلك ان الدخول تحت الزمان يستلزم التغير والحدوث فلا بد له من محدث يتقدم عليه وعلى نفس الزمان وهو السميع العليم الذى يسمع نداء المحتاجين ويعلم حاجات المضطرين فتوصل كل ممكن الى كمال يليق به ويستعد له ثم لما كان لزاعم ان يزعم ان الذى يتعالى عن المكان وعن الزمان قد يكون ممكنا فى نفسه كالمفارقات التى يثبتها الفلاسفة فلا جرم قال قل أغير الله اتخذ منكرا لاتخاذ غير الله وليا ولذلك قدم المفعول لكونه أهم ولو كان حرف الاستفهام داخلا على الفعل توجه الانكار أولا الى نفس اتخاذ الولى وانه غيرهم فاطر السموات عطف بيان من الله أو بدل وقرئ بالرفع على اضمار هو وبالنصب على المدح وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى أتانى أعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أى

صفحات السموات والارضين حتى بلغ في ظهوره الى حيث لا يبقى معه منكر على انكاره فكان في السؤال تبكيت وافحام وفي الجواب تقرير والزام أي هو لله بلا مراء وشقاق ولن يتم الملك الا اذا كان قادرا على الاعادة كما هو قادر على الابداء ولن تحصل حكمة الاعادة الا بثواب المطيعين وعقاب العاصين ولن يحسن ايصال الثواب والعقاب الا بعد نصب الدلائل وارسال الرسل فلاجل ذلك قال كتب على نفسه الرحمة أي بنصب الادلة وازاحة العلة ايجاب الفضل والكرم وقيل هذه الرحمة هي انه يمهلهم مدة عمرهم ولا يعاجلهم بالاستئصال أو فرض على نفسه الرحمة لمن ترك التكذيب بالرسل وتاب وآمن وصدقهم وقبل شريعتهم أو تلك الرحمة هي انه يجمعهم الى يوم القيامة فانه لولا هذا التهديد لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط كانه قيل لما علمتم أن في كل ما في السموات والارض لله تعالى وأنه مالك الكل فاعلموا أن الله الملك الحكيم لا يهمل أمور عبيده ولا يجوز في حكمته التسوية بين المطيع والعاصي والعاقل والساهي ومعنى ليجمعنكم ليضمنكم وقيل فيه حذف أي ليجمعنكم الى المحشر في يوم القيامة فان الجمع يكون الى المكان لا الى الزمان وقيل ليجمعنكم في الدنيا خلقكم قرنا بعد قرن الى يوم القيامة قال الاخفش الذين خسروا بدل من ضمير المخاطبين في ليجمعنكم وقال الزجاج انه مبتداء خبره فهم لا يؤمنون وذلك لتضمنه معنى الشرط فكانه قيل ما للمشركين مع وضوح الدلائل الباهرة لا يؤمنون فاجيب الذين خسروا أنفسهم أي في علم الله وسابق قضائه فهم لا يؤمنون في طرف الابد فكان امتناعهم الآن عن الايمان مسببا عن سبق القضاء عليهم بالخسران والخذلان وقال في الكشاف الذين خسروا هذا

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال قضى أجل الموت وكل نفس أجلها الموت قال ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وأجل مسمى عنده يعني أجل الساعة ذهاب الدنيا والافضاء الى الله وقال آخرون بل معنى ذلك ثم قضى الدنيا وعنده الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله أجلا قال الدنيا وأجل مسمى عنده الآخرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو عاصم عن زكريا بن اسحق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قضى أجلا قال الآخرة عنده وأجل مسمى الدنيا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أجلا قال الآخرة عنده وأجل مسمى قال الدنيا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أجلا قال الآخرة عنده وأجل مسمى قال الدنيا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قالا قضى أجل الدنيا من حين خلقك الى أن تموت وأجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال قضى أجل الدنيا وأجل مسمى عنده قال هو أجل البعث حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد وعكرمة ثم قضى أجلا قال الموت وأجل مسمى عنده الآخرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن في قوله قضى أجلا وأجل مسمى عنده قالا قضى أجل الدنيا منذ يوم خلقت الى أن تموت وأجل مسمى عنده يوم القيامة حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قضى أجلا قال أجل الدنيا وأجل مسمى عنده قال البعث حدثني المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده يعني أجل الموت والاجل المسمى أجل الساعة والوقوف عند الله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قضى أجلا قال أما قضى أجلا فاجل الموت وأجل مسمى عنده يوم القيامة وقال آخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده قال أما قوله قضى أجلا فهو النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع الى صاحبها حين اليقظة وأجل مسمى عنده هو أجل موت الانسان وقال آخرون بما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب في قوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون قال خلق آدم من طين ثم خلقنا من آدم أخذنا من ظهره ثم أخذ الاجل والميثاق في أجل واحد مسمى في هذه الحياة الدنيا * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معناه ثم قضى أجل الحياة الدنيا وأجل مسمى عنده وهو أجل البعث عنده وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لانه تعالى نبه خلقه على موضع حجته عليهم من أنفسهم فقال لهم أيها الناس ان الذي يعدل به كفاركم الآلهة والانداد هو الذي خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين فجعلكم صورا أجساما احياء بعد اذ كنتم طينا جمادا ثم قضى آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليعيدكم ترابا وطينا كالذي كنتم قبل أن ينشأكم ويخلقكم وعنده أجل مسمى عنده لاعادتكم احياء وأجساما كالذي كنتم قبل مماتكم وذلك تفسير قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون ۞ القول في تاويل قوله (ثم أنتم تمترون) يقول تعالى ذكره ثم أنتم تشكون في قدرة من قدر على خلق السموات والارض واظلام الليل وانارة النهار وخلقكم من طين حتى صيركم بالهيئة التي أنتم بها وعلى انشائه اياكم من بعد مماتكم وفنائكم وايجاده اياكم بعد عدمكم والمرية في كلام العرب هي الشك وقد بينت ذلك بشواهده في غير

أبو اسامة عن سفيان الثورى عن أبيه عن عكرمة لقضى الامر قال لقامت الساعة حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر قال يقول لو أنزل الله ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال أخبرنا بشر عن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون قال لو أتاهم ملك فى صورته لماتوا ثم لم يؤخروا طرفة عين ۞ القول فى تاويل قوله (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) يقول تعالى ذكره ولو جعلنا رسولنا الى هؤلاء العادلين بى القائلين لولا أنزل على محمد ملك بتصديقه ملكا ينزل عليهم من السماء يشهد بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم ويامرهم باتباعه لجعلناه رجلا يقول لجعلناه فى صورة رجل من البشر لانهم لا يقدرون أن يروا الملك فى صورته يقول واذ كان ذلك كذلك فسواء أنزل عليهم بذلك ملكا أو بشرا اذ كنت اذا أنزلت عليهم ملكا انما أنزله بصورة انسى وجئتهم فى كلتا الحالتين عليهم ثابتة بانك صادق وان ما جئتهم به حق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول ما آتاهم الا فى صورة رجل لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا فى صورة رجل فى خلق رجل حدثنا بشر قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول لو بعثنا اليهم ملكا لجعلناه فى صورة آدم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا يقول فى صورة آدمى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قال لجعلنا ذلك الملك فى صورة رجل لم نرسله فى صورة الملائكة ۞ القول فى تاويل قوله (وللبسنا عليهم ما يلبسون) يعنى تعالى ذكره بقوله وللبسنا عليهم ولو أنزلنا ملكا من السماء مصدقا لك يا محمد شاهدا لك عند هؤلاء العادلين بى الجاحدين آياتك على حقيقة نبوتك لجعلناه فى صورة رجل من بنى آدم اذ كانوا لا يطيقون رؤية الملك بصورته التى خلقته بها التبس عليهم أمره فلم يدروا أملك هو أم انسى فلم يوقنوا به انه ملك ولم يصدقوا به وقالوا ليس هذا ملكا وللبسنا عليهم ما يلبسونه على أنفسهم من حقيقة أمرك وصحة برهانك وشاهدك على نبوتك يقال منه لبست عليهم الامر ألبسه لبسا اذا خلطته عليهم ولبست الثوب ألبسه لبسا واللبوس اسم الثياب وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول ما لبس قوم على أنفسهم الا لبس الله عليهم واللبس انما هو من الناس حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول شبهنا عليهم ما يشبهون على أنفسهم وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قول آخر وهو ما حدثنى به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون فهم أهل الكتاب فارقوا دينهم وكذبوا رسلهم وهو تحريف الكلام عن مواضعه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون يعنى التحريف هم أهل الكتاب فرقوا كتبهم ودينهم وكذبوا رسلهم فلبس الله عليهم ما لبسوا على أنفسهم وقد بينا فيما مضى قبل ان هذه الآيات من أول السورة بان يكون فى

اليوم اى هوله ومن قرأ على بناء المفعول فهو مسند الى ضمير العذاب ولم يسم الفاعل وهو الله تعالى للعلم به فقد رحمه أى الله الرحمة العظمى كقولك ان أطعمت زيدا من جوعه فقد أحسنت اليه يعنى كمال الاحسان أو المراد فقد أدخله الجنة فان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب تفضلا أو استيجابا قالت الاشاعرة فى الآية دلالة على ان ايصال الثواب على الطاعة غير واجب وانما هو ابتداء فضل واحسان والا لم يحسن ذكر الرحمة ههنا ألا ترى ان الذى يقبح منه ان يضرب زيدا فاذا لم يضربه لا يقال انه رحمه وذلك أى صرف العذاب وايصال الثواب على سبيل التفضل أو الاستيجاب الفوز المبين لانه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى لكل مكلف ثم أكد المعنى المذكور وهو انه لا يجوز للعاقل ان يرغب فى اتخاذ ولى غير الله بقوله وان يمسسك الله بضر من مرض أو فقر أو غير ذلك من البليات فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير من غنى أو صحة فهو على كل شئ قدير عم الحكم ليندرج تحته كل خير والحاصل ان اندفاع جميع المضار بقدرته وكذا حصول جميع الخيرات لان كل ما عداه فانما هو تحت قهره وتسخيره وقد حصل بايجاده وتكوينه فان الممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته ورأس المضار هو الكفر وسنام الخيرات هو الايمان ولن يحصل نقرة الكفرة وداعية الايمان الا بتوفيقه تعالى وكل ما يتصور انه قد ينفع أو يضر من الجمادات أو المختارات فان ذلك ينتهى الى تخليق الله وجعله ذلك الشئ واسطة لذلك النفع أو الضر فلا ضار ولا نافع بالحقيقة الا هو سبحانه ثم زاد لهذا المعنى بيانا فقال وهو القاهر فوق عباده وهو اشارة الى كمال القدرة وهو الحكيم الخبير وانه اشارة الى كمال العلم فالحكمة أعم من العلم لانها عمل وعلم وكونه خبيرا أخص من العلم

وقلت لعبد الله ما أكرمك وتخبر عنه أحيانا على وجه الخبر عن الغائب ثم تعود الى الخطاب وتخبر على وجه الخطاب له ثم تعود الى الخبر عن الغائب وذلك فى كلامها واشعارها كثير فاش وقد ذكرنا بعض ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقد كان بعض نحوى البصرة يقول فى ذلك كانه أخبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم خاطبه معهم وقال حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة فجاء بلفظ الغائب وهو يخاطب لانه المخاطب ۞ القول فى تاويل قوله (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين) وهذا اخبار من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء القوم الذين يعدلون بربهم الاوثان والآلهة والاصنام يقول تعالى ذكره وكيف يتفقهون الآيات أم كيف يستدلون على بطلان ما هم عليه مقيمون من الكفر بالله وجحود نبوتك بحجج الله وآياته وأدلته وهم لعناد هم الحق وبعدهم من الرشد لو أنزلت عليك يا محمد الوحى الذى أنزلته عليك مع رسولى فى قرطاس يعاينونه ويمسونه بايديهم وينظرون اليه ويقرؤنه منه معلقا بين السماء والارض بحقيقة ما تدعوهم اليه وصحة ما تاتيهم به من توحيدى وتنزيلى لقال الذين يعدلون بى غيرى فيشركون فى توحيدى سواى ان هذا الا سحر مبين أى ما هذا الذى جئتنا به الا سحر سحرت به أعيننا ليست له حقيقة ولا صحة مبين يقول مبين لمن تدبره وتامله انه سحر لا حقيقة له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم قال فسوه ونظروا اليه ولم يصدقوا به حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم يقول فعاينوه معاينة لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم يقول لو نزلنا من السماء صحفا فيها كتاب فلمسوه بايديهم لزادهم ذلك تكذيبا حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس الصحف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فى قرطاس يقول فى صحيفة فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ۞ القول فى تاويل قوله (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون) يقول تعالى ذكره فقال هؤلاء المكذبون بآيات العادلون الانداد والآلهة يا محمد لك لو دعوتهم الى توحيدى والاقرار بربوبيتى واذا أتيتهم من الآيات والعبر بما أتيتهم به واحتججت عليهم بما احتججت عليهم مما قطعت به عذرهم هلا نزل عليك ملك من السماء فى صورته يصدقك على ما جئتنا به ويشهد لك بحقيقة ما تدعو من ان الله أرسلك الينا كما قال تعالى مخبرا عن المشركين فى قيلهم لنبى الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول يا كل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يقول ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون يقول ولو أنزلنا ملكا على ما سألوا ثم كفروا ولم يؤمنوا بى وبرسولى لجاءهم العذاب عاجلا غير آجل ولم ينظروا فيؤخروا بالعفو مراجعة التوبة كما فعلت بمن قبلهم من الامم التى سألت الآيات ثم كفرت بعد مجيئها من تعجيل النقمة وترك الانظار كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون يقول لجاءهم العذاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون يقول ولو أنهم أنزلنا اليهم ملكا ثم لم يؤمنوا لم ينظروا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى لولا أنزل عليه ملك فى سورته ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر لقامت الساعة حدثنا ابن وكيع قال ثنا

ابتدأتها وقال ابن الانبارى أصل الفطر الشق بالتركيب الذى سبيله ان يحصل فيه الشق والتأليف عند ضم بعض الاشياء الى بعض وقد يكون شق افساد ومنه قوله تعالى هل ترى من فطور اذا السماء انفطرت وهو يطعم ولا يطعم أى هو الرزاق لغيره ولا يرزقه أحد والرزق والاطعام وان كانا متغايرين والام يحسن العطف فى قوله وما أريد أن يطعمون الا انهما متقاربان فحسن جعل أحدهما كناية عن الآخر وقرئ وهو يطعم مبنيا للمفعول على ان الضمير لغير الله وقرئ وهو يطعم ولا يطعم كلا للفاعل والمعنى هو يطعم تارة ولا يطعم أخرى كقوله والله يقبض ويبسط والثانى بمعنى لا يستطعم وحاصل الآية انه يجب شغل القلب كله بالله وقطع العلائق بالكلية عما سواه لانه الجواد المطلق الذى يهب لا لعوض ولا انتفاع ثم بين ان النبى أيضا داخل فى تكليف المعرفة بل هو أسبق قدما فى ذلك فقال قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم وقيل لى لا تكونن من المشركين وفيه ان الواعظ يجب ان يتعظ أولا بما يقوله فالمريض لا يتصور منه العلاج ثم ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره يصدد المؤاخذة على تقدير المخالفة فقال قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم ولا يلزم من هذا جواز المعصية عنه لان الغرض قد يتعلق بالمستحيل كقولك ان كانت الخمسة زوجا فهى منقسمة بمتساويين من قرأ من يصرف مبنيا للفاعل فالضمير فيه عائد الى الله والمفعول وهو العذاب محذوف لكونه معلوما أو مذكورا قبله قال فى الكشاف ويجوز ان تنصب يومئذ على انه مفعول به ليصرف أى من يصرف الله عنه ذلك

ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان عن سلمان قال نجد في التوراة عطفتين ان الله خلق السموات والارض ثم خلق مائة رحمة أو جعل مائة رحمة قبل أن يخلق الخلق ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة قال فبها يتراحمون وبها يتباذلون وبها يتعاطفون وبها يتزاورون وبها تحن الناقة وبها تنوح البقرة وبها تيعر الشاة وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر فاذا كان يوم القيامة جمع الله تلك الرحمة الى ما عنده ورحمته أفضل وأوسع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عاصم بن سليمان عن أبي عثمان النهدي عن سلمان قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية قال انا نجد في التوراة عطفتين ثم ذكر نحوه الا أنه قال وبها تتابع الطير وبها تتابع الحيتان في البحر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال ابن طاوس عن أبيه ان الله تعالى لما خلق الخلق لم يعطف شيء على شيء حتى خلق مائة رحمة فوضع بينهم رحمة واحدة فعطف بعض الخلق على بعض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه بمثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال وأخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة حسبته أسنده قال اذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه أخرج كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين قال فيخرج من النار مثل أهل الجنة أو قال مثلا أهل الجنة ولا أعلمه الا قال مثلا وأما مثل فلا أشك مكتوبا هاهنا وأشار الحكم الى نحره عتقاء الله فقال رجل لعكرمة يا أبا عبد الله فان الله يقول يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم قال ويلك أولئك أهلها الذين هم أهلها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة حسبت انه أسنده قال اذا كان يوم القيامة أخرج الله كتابا من تحت العرش ثم ذكر نحوه غير انه قال فقال رجل يا أبا عبد الله أرأيت قوله يريدون ان يخرجوا من النار وسائر الحديث مثل حديث ابن عبد الاعلى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان لله مائة رحمة فاهبط رحمة الى أهل الدنيا يتراحم بها الجن والانس وطائر السماء وحيتان الماء ودواب الارض وهوامها وما بين الهواء واختزن عنده تسعا وتسعين رحمة حتى اذا كان يوم القيامة اختلج الرحمة التي كان أهبطها الى أهل الدنيا فحواها الى ما عنده فجعلها في قلوب أهل الجنة وعلى أهل الجنة حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال عبد الله بن عمرو ان لله مائة رحمة أهبط منها الى الارض رحمة واحدة فتراحم بها الجن والانس والطير والبهائم وهوام الارض حدثنا محمد بن عوف قال أخبرنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج قال ثنا صفوان بن عمرو قال ثني أبو الخارق زهير بن سالم قال قال عمر لكعب ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه فقال كعب كتب الله كتابا لم يكتبه بقلم ولا مداد ولكن كتبه باصبعه يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت انا الله لا اله الا أنا سبقت رحمتي غضبي ﴿ القول في تأويل قوله (ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) وهذه اللام التي في قوله ليجمعنكم لام قسم ثم اختلف أهل العربية في جالبها فكان بعض نحوي الكوفة يقول ان شئت جعلت الرحمة غاية كلام ثم استأنفت بعدها ليجمعنكم قال وان شئت جعلته في موضع نصب يعني ليجمعنكم كما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة يريد كتب انه من عمل منكم قال والعرب تقول في الحروف التي يصلح معها جواب كلام الايمان بان المفتوحة وباللام فيقولون أرسلت اليه ان يقوم وأرسلت اليه ليقوم من قال وكذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات

ومنها ان لفظ الفوق في الآية مسبوق بالقهر ويراد به القدرة والمكنة وملحوق بلفظ عباده وانه مشعر بالمملوكية والمقدورية فالمناسب ان يراد بالفوق أيضا فوقية القدرة ولا يلزم التكرار لان المراد ان القهر والقدرة عام في حق الكل والجواب ان حمل الوسط على الطرفين أولى من العكس بل لا نزاع في مفهوم العباد وانما النزاع في مفهومي القاهرية والفوقية وحمل أحدهما على الآخر أولى من غيره ومنها ان الآية سيقت ردا على من اتخذ غير الله وليا وهذا انما يحسن لو كان المراد بالفوقية القدرة لا الجهة والجواب ان الفوقية بالوجه الذي قررناه في جواب الاعتراض الاول يفيد الاستعلاء المطلق وذلك يوجب ان يكون التعويل عليه في كل الامور اذ لا وجود ولا ظهور لشيء من الاشياء الا بفيضه ونوره وقد يلوح للمتأمل في هذه الاجوبة بعد التنزيه عن التشبيه والتجسيم والحلول والاتحاد أسرار غامضة شريفة ان كان اهلا لها وكل ميسر لما خلق له قال الكلبي ان رؤساء مكة قالوا يا محمد ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك انك رسول كما تزعم فنزلت قل أي شيء أكبر شهادة الآية قال العلماء انها دالة على ان أكبر الشهادات وأعظمها شهادة الله ثم بين ان شهادة الله حاصلة الا انها لم تدل على أن تلك الشهادة لاثبات أي المطالب فقيل انها لاثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما ذكرنا من سبب النزول والمعنى قل يا محمد أي شيء أكبر شهادة حتى يعترفوا بان أكبر الاشياء شهادة هو الله تعالى فاذا اعترفوا بذلك

أمر المشركين من عبدة الاوثان أشبه منها بامر أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما أغنى عن اعادته

القول فى تاويل قوله (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليا عنه بوعيده المستهزئين به عقوبته ما يلقى فيهم من أذى الاستهزاء به والاستخفاف فى ذات الله هون عليك يا محمد ما أنت لاق من هؤلاء المستهزئين بك المستخفين بحقك بى وفى طاعتى وامض لما أمرتك به من الدعاء الى توحيدى والاقرار بى والاذعان لطاعتى فانهم ان تمادوا فى غيهم وأصروا على المقام على كفرهم نسلك بهم سبيل أسلافهم من سائر الامم من غيرهم من تعجيل النقمة لهم وحلول المثلات بهم فقد استهزأت أممن قبلك برسل أرسلتهم اليهم بمثل الذى أرسلتك به الى قومك وفعلوا مثال فعل قومك بك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن يعنى بقوله فحاق فنزل وأحاط بالذين هزؤا من رسلهم ما كانوا به يستهزؤن يقول العذاب الذى كانوا يهزؤن به و ينكرون أن يكون واقعا بهم على ما أنذرتهم رسلهم يقال منه حاق بهم هذا الامر يحيق بهم حيقا وحيوقا وحيقانا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فحاق بالذين سخروا منهم من الرسل ما كانوا به يستهزؤن يقول وقع بهم العذاب الذى استهزؤا به

القول فى تاويل قوله (قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء العادلين بى الاوثان والانداد المكذبين بك الجاحدين حقيقة ما جئتهم به من عندى سيروا فى الارض يقول جولوا فى بلاد المكذبين رسلهم الجاحدين آياتى من قبلهم من ضربائهم واشكالهم من الناس ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول ثم انظروا كيف أعقبهم تكذيبهم ذلك الهلاك والعطب وخزى الدنيا وعارها وما حل بهم من سخط الله عليهم من البوار وخراب الديار وعفو الآثار فاعتبروا به ان لم تنهكم حلومكم ولم تزجركم حجج الله عليكم عما أنتم مقيمون من التكذيب فاحذر وا مثل مصارعهم واتقوا أن يحل بكم مثل الذى حل بهم وكان قتادة يقول فى ذلك بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين دمر الله عليهم وأهلكهم ثم صيرهم الى النار

القول فى تاويل قوله (قل لمن ما فى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم لمن ما فى السموات والارض يقول لمن ملك ما فى السموات والارض ثم أخبرهم ان ذلك لله الذى استعبد كل شئ وقهر كل شئ بملكه وسلطانه لا الاوثان والانداد ولا لما يعبدونه و يتخذونه الها من الاصنام التى لا تملك لانفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا وقوله كتب على نفسه الرحمة يقول قضى انه بعباده رحيم لا يعجل عليهم بالعقوبة و يقبل منهم الانابة والتوبة وهذا من الله تعالى ذكره استعطاف للمعرضين عنه الى الاقبال اليه بالتوبة يقول تعالى ذكره ان هؤلاء العادلين بى الجاحدين نبوتك يا محمد ان تابوا وأنابوا قبلت توبتهم وانى قد قضيت فى خلقى ان رحمتى وسعت كل شئ كالذى حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ذكوان عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ الله من الخلق كتب كتابا ان رحمتى سبقت غضبى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن أبى عثمان عن سلمان قال ان الله تعالى لما خلق السماء والارض خلق مائة رحمة كل رحمة ملء ما بين السماء الى الارض فعنده تسع وتسعون رحمة وقسم رحمة بين الخلائق فبها يتعاطفون وبها تشرب الوحش والطير الماء فاذا كان يوم القيامة قصرها الله على المتقين وزادهم تسعا وتسعين حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن داود عن ابى عثمان عن سلمان نحوه الا أن ابن أبى عدى لم يذكر فى حديثه وبها تشرب الوحش والطير الماء حدثنا محمد

لانه العلم ببواطن الامور وخباياها فاذا اجتمعت هذه المعانى حصل العلم بكماله وغايته وقد استدل بظاهر الآية من أثبت الفوقية لله تعالى وعورض بوجوه منها انه لو كان فوق العالم بان كان فى الصغر بحيث لا يتميز منه جانب من جانب كالجوهر الفرد مثلا فذلك لا يقوله عاقل وان كان ذاهبا فى الاقطار كلها كان متحيزا والجواب انه لم لا يجوز ان يكون نورا قائما بذاته غير متناه لا متحيزا ولا متبعضا قاهر الجميع الانوار غالبا على جميع الاشياء لا غاية لجوده ولا نهاية لوجوده وأما انه كيف يتصور نور بلا نهاية مع انه لا ينقسم ولا يتبعض فمجرد استبعاد فلا يصلح حجة وادراك شئ من هذا النور محتاج الى نور ومن يجعل الله له نورا فما له من نور ومنها انه لو كان غير متناه من كل الجهات لزم اختلاطه بالقاذورات والجواب ان هذا كلام مخيل فلا يستعمل فى البرهان ومنها انه لو لم يكن خارج العالم خلاء ولا ملاء لم يمكن حصول ذات الله تعالى فيه وان كان خلاء فحصوله فى جزء من أجزاء ذلك الخلاء دون سائر أجزائه محتاج الى مخصص فيكون الواجب مفتقرا فيكون محدثا هذا خلف والجواب انما ذكرنا ان نور الانوار لا يتناهى وانه وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى فيسقط هذا الاعتراض ومنها انه سبحانه موجود قبل الخلاء والحيز والجهة فلا يكون بعد حصول هذه الاشياء موجودا فيها والا لزم التغير فى ذاته والجواب بالفرق بين المعية وبين الافتقار ومنها ان العالم كرة فاما أن يكون الله تعالى فوق أقوام بأعيانهم وحينئذ يلزم ان يكون تحت أقدام من يقابلهم واما أن يكون فوق الكل فيكون فلكا محيطا بسائر الافلاك وهذا لا يقوله مسلم والجواب الالزامى بعد تسليم كون العالم كرة انا نختار القسم الاول ولا يلزم التحتية لان التحت من جميع الجوانب هو ما يلى

ومبتدئها وخالقها كالذى حدثنا به ابن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول كنت لا أدرى ما فاطر السموات والارض حتى أتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما لصاحبه انا فطرتها أنا ابتدأتها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاطر السموات والارض قال خالق السموات والارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فاطر السموات الارض قال خالق السموات والارض يقال من ذلك فطرها الله يفطرها ويفطرها فطرا وفطورا ومنه قوله ترى من فطور يعنى شقوقا وصدوعا يقال سيف فطار اذا كثر فيه التشقق وهو عيب فيه ومنه قول عنترة

وسيف كالعقيقة فهو كمى ✽ سلاحى لا أفل ولا فطارا

ومنه يقال فطر ناب الجمل اذا تشقق فخرج ومنه قوله تكاد السموات ينفطرن من فوقهن أى ينشققن وينصدعن واما قوله وهو يطعم ولا يطعم فانه يعنى وهو يرزق خلقه ولا يرزق كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى وهو يطعم ولا يطعم قال يرزق ولا يرزق وقد ذكر بعضهم انه كان يقول ذلك وهو يطعم ولا يطعم أى انه يطعم خلقه ولا يأكل هو ولا معنى لذلك لقلة القراءة به ✽ القول فى تاويل قوله (قل انى أمرت ان أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للذين يدعونك الى اتخاذ الالهة أولياء من دون الله ويحثونك على عبادتها أغير الله فاطر السموات والارض وهو يرزقنى وغيرى ولا يرزقه أحد اتخذ ولياهو له عبد مملوك وخلق مخلوق وقل لهم أيضا انى أمرنى ربى ان أكون أول من أسلم يقول أول من خضع له بالعبودية وتذلل لامره ونهيه وانقاد له من أهل دهرى وزمانى ولا تكونن من المشركين يقول وقل وقيل لى لا تكونن من المشركين بالله الذين يجعلون الآلهة والانداد شركاء وجعل قوله أمرت بدلا من قيل لى لان قوله أمرت معناه قيل لى فكانه قيل قل انى قيل لى كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين فاجتزى بذكر الامر من ذكر القول اذ كان الامر معلوما أنه قول ✽ القول فى تاويل قوله (قل انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين العادلين بالله الذين يدعونك الى عبادة أوثانهم ان ربى نهانى عن عبادة شئ سواه وانى أخاف ان عصيت ربى فعبدتها عذاب يوم عظيم يعنى عذاب يوم القيامة ووصفه تعالى بالعظم لعظم هوله وفظاعة شأنه ✽ القول فى تاويل قوله (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة من يصرف عنه يومئذ بضم الياء وفتح الراء بمعنى من يصرف عنه العذاب يومئذ وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة من يصرف عنه بفتح الياء وكسر الراء بمعنى من يصرف الله عنه العذاب يومئذ وأولى القولين فى ذلك بالصواب عندى قراءة من قرأه يصرف عنه بفتح الياء وكسر الراء لدلالة قوله فقد رحمه على صحة ذلك وان القراءة فيه بتسمية فاعله ولو كانت القراءة فى قوله من يصرف على وجه مالم يسم فاعله كان الوجه فى قوله فقد رحمه ان يقال فقد رحم غير مسمى فاعله وفى تسمية الفاعل فى قوله فقد رحمه دليل بين على ان ذلك كذلك فى قوله من يصرف عنه واذ كان ذلك هو الوجه الاولى بالقراءة فتاويل الكلام من يصرف عنه من خلقه يومئذ عذابه فقد رحمه وذلك هو الفوز المبين يعنى بقوله وذلك وصرف الله عنه العذاب يوم القيامة ورحمته اياه الفوز أى النجاة من الهلكة والظفر بالطلبة المبين يعنى الذى بين لمن رآه انه الظفر بالحاجة وادراك الطلبة ونحو الذى قلنا فى قوله من يصرف عنه يومئذ قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن

وبينكم وحسن الحذف لانه اذا سئل عن أكبر الاشياء شهادة وذكر بعد ذلك ان الله شهيد علم جزما ان أكبر الاشياء شهادة هو الله

أما قوله ومن بلغ فمعطوف على ضمير المخاطبين والعائد الى من محذوف أى لانذركم يا أهل مكة وانذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وآله وقيل ومن بلغ أى من احتلم وبلغ أوان التكليف وعلى هذا فلا حاجة الى اضمار العائد ثم استفهم مبكتا فقال ائنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى وصف الجمع بصفة الواحدة كما يقال الرجال فعلت ثم دل على ايجاب التوحيد بثلاث جمل أولاها قل لا أشهد أى بما تذكرونه من اثبات الشركاء وثانيتها قل انما هو اله واحد وكلمة انما تفيد الحصر وثالثتها وانني برىء مما تشركون ومن هنا قالت العلماء المستحب لمن أسلم ابتداء ان يأتى بالشهادتين ويضم اليهما التبرى عن كل دين سوى دين الاسلام ولما زعم مشركو مكة انهم سألوا اليهود والنصارى عن نعت محمد صلى الله عليه وآله فقالوا ليس عندنا ذكر كذبهم الله تعالى بقوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه أى يعرفون رسول الله بنعوته وحلاه الثابتة فى الكتابين كما يعرفون أبناءهم بالنعوت والحلى لا يخفون عليهم ولا يشتبهون بغير أبنائهم الذين خسروا أنفسهم اما بدل أو بيان من الذين الاولى ويكون المقصود وعيد المعاندين منهم والجاحدين واما مبتدأ والكلام جملة مستأنفة شاملة لجميع الجاحدين من أهل الكتاب ومن المشركين والمراد بخسران النفس الهلاك الدائم الذى يحصل لهم بسبب الكفر وقيل ما من أحد الا وله منزلة فى الجنة الا ان من كفر صارت منزلته الى من أسلم فيكون قد خسر نفسه

فقل ان الله شهيد لى بالنبوة بان أظهر على وفق دعواى

حصول هذه الشهادة فى وحدانية الله تعالى وذلك ان الوحدانية ليست مما يتوقف صحته على صحة السمع فلا يمتنع اثباتها بالسمع والمعنى قل الله شهيد بينى وبينكم فى اثبات الوحدانية والبراءة عن الاضداد والانداد والامثال والاشباه وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به وأبلغكم ان الدين هو التوحيد والشرك مردود واستدل الجمهور بالآية على انه يصح اطلاق الشئ على الله تعالى وخالف جهم محتجا بقوله تعالى الله خالق كل شئ اذ لا يمكن دعوى التخصيص فيه فان التخصيص انما يجوز فى صورة شاذة لا يلتفت اليها لقلة اعتبارها فيطلق لفظ الكل على الاكثر تنبيها على ان البقية جارية مجرى العدم فلو كان البارى تعالى شيأ لكان أعظم الاشياء وأشرفها فيكون اخراجه من هذا العموم محض الكذب وأيضا احتج بان الشئ يطلق على المعدوم لقوله تعالى لا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله والشئ الذى سيفعله غدا معدوم فى الحال فالشئ لا يفيد صفة مدح فلا يطلق عليه والجواب عن الاول ان اخراج الاكثر من العموم جائز عندنا ولو سلم فانه تعالى واحد من الاشياء والمخرج بهذا الاعتبار أقل عددا من الباقى وعن الثانى ان لفظ الشئ أعم الالفاظ ومتى صدق الخاص كالذات والحقيقة صدق العام بالضرورة قال جهم قل الله شهيد جملة مستقلة بنفسها لا تعلق لها بما قبلها فلا يصح استدلالكم قلنا قل أى شئ سؤال ولا بد له من جواب وهو اما مذكور أى قل الله أكبر الاشياء شهادة ثم ابتدئ فقيل شهيد أى وهو شهيد بينى وبينكم أو محذوف والمعنى قل هو الله والله شهيد بينى ومبتدؤها

ليسمعنه حتى حين قال وهو فى القرآن كثير الا ترى انك لو قلت بدا لهم ان يسمعنوه لكان صوابا وكان بعض نحوى البصرة يقول نصبت لام ليجمعنكم لان معنى كتب كانه قال والله ليجمعنكم * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يكون قوله كتب على نفسه الرحمة غاية وأن يكون قوله ليجمعنكم خبرا مبتدأ أو يكون معنى الكلام حينئذ ليجمعنكم الله أيها العادلون بالله ليوم القيامة الذى لا ريب فيه لينتقم منكم بكفركم به وانما قلت هذا القول أولى بالصواب من اعمال كتب فى ليجمعنكم لان قوله كتب قد عمل فى الرحمة فغير جائز وقد عمل فى الرحمة ان يعمل فى ليجمعنكم لانه لا يتعدى الى اثنين فان قال قائل فما أنت قائل فى قراءة من قرأ كتب على نفسه الرحمة أنه بفتح ان قيل ان ذلك اذا قرئ كذلك فان أن بيان عن الرحمة وترجمة عنها لان معنى الكلام كتب على نفسه الرحمة أن يرحم من عباده بعد اقتراف السوء بجهالة ويعفو والرحمة يترجم عنها ويبين معناها بصفتها وليس من صفة الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة فيكون مبينا به عنها فان كان ذلك كذلك فلم يبق الا أن ينصب بنية تكرير كتب مرة أخرى معه ولا ضرورة بالكلام الى ذلك فتوجه الى ما ليس بموجود فى ظاهر وأما تأويل قوله لا ريب فيه فانه لا شك فيه يقول فى أن الله يجمعكم الى يوم القيامة فيحشركم اليه جميعا ثم يوفى كل عامل منكم أجر ما عمل من حسن أو سئ ۞ القول فى تأويل قوله (الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) يعنى تعالى ذكره بقوله الذين خسروا أنفسهم العادلين به الاوثان والاصنام يقول تعالى ذكره ليجمعن الله الذين خسروا أنفسهم يقول الذين أهلكوا أنفسهم وغبنوها بادعائهم لله الند والعديل فاوبقوها بايجابهم سخط الله واليم عقابه فى المعاد وأصل الخسار الغبن يقال منه خسر الرجل فى البيع اذا غبن كما قال الاعشى

لا يأخذ الرشوة فى حكمه * ولا يبالى خسر الخاسر

وقد بينا ذلك فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وموضع الذين فى قوله الذين خسروا أنفسهم نصب على الرد على الكاف والميم فى قوله ليجمعنكم على وجه البيان عنها وذلك ان الذين خسروا أنفسهم هم الذين خوطبوا بقوله ليجمعنكم وقوله فهم لا يؤمنون يقول فهم لاهلاكهم أنفسهم وغبنهم اياها حظها لا يؤمنون أى لا يوحدون الله ولا يصدقون بوعده ووعيده ولا يقرون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله (وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم) يقول تعالى ذكره لا يؤمن هؤلاء العادلون بالله الاوثان فيخلصوا له التوحيد ويفردوا له الطاعة ويقروا بالالوهية جهلا وله ما سكن فى الليل والنهار يقول وله ملك كل شئ لانه لا شئ من خلق الله الا وهو ساكن فى الليل والنهار فعلوم بذلك ان معناه ما وصفنا وهو السميع ما يقول هؤلاء المشركون فيه من ادعائهم له شريكا وما يقول غيرهم من خلقه ذلك العليم بما يضمرونه فى أنفسهم وما يظهرونه بجوارحهم لا يخفى عليه شئ من ذلك فهو يحصيه عليهم ليوفى كل انسان ثواب ما اكتسب وجزاء ما عمل وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله سكن قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وله ما سكن فى الليل والنهار يقول ما استقر فى الليل والنهار ۞ القول فى تأويل قوله (قل أغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين العادلين بربهم الاوثان والاصنام والمنكرين عليك اخلاص التوحيد لربك الداعين الى عبادة الآلهة والاوثان أشيأ غير الله تعالى اتخذ وليا استنصره واستعينه على النوائب والحوادث كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قل أغير الله اتخذ وليا قال أما الولى فالذى يتولونه ويقرون له بالربوبية فاطر السموات والارض يقول أشيأ غير الله فاطر السموات اتخذ وليا فغاطر السموات والارض من نعت الله وصفته ولذلك خفض ويعنى بقوله فاطر السموات والارض مبتدعها

ثم قرأ ومن بلغ أئنكم لتشهدون حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح قال سألت ليثا هل بقى أحد لم تبلغه الدعوة قال كان مجاهد يقول حيثما يأتى القرآن فهو داع وهو نذير ثم قرأ لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ومن بلغ من أسلم من العجم وغيرهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا خالد بن يزيد قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب فى قوله لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القرآن فقد أبلغه محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به يعنى أهل مكة ومن بلغ يعنى ومن بلغه هذا القرآن فهو له نذير حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثورى يحدث لا أعلمه الا عن مجاهد أنه قال فى قوله وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به العرب ومن بلغ العجم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لانذركم به ومن بلغ أما من بلغ فمن بلغه القرآن فهو له نذير حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ قال يقول من بلغه هذا القرآن فانا نذيره وقرأ يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا قال فمن بلغه القرآن فرسول الله صلى الله عليه وسلم نذيره فعنى هذا الكلام لانذركم بالقرآن أيها المشركون وأنذر من بلغه القرآن من الناس كلهم فمن فى موضع نصب بوقوع أنذر عليه وبلغ فى صلته واسقطت الهاء العائدة على من فى قوله بلغ لاستعمال العرب ذلك فى صلات من وما والذى ۞ القول فى تاويل قوله (أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد وانني برىء مما تشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك العادلين بالله وباغيره أئنكم أيها المشركون لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى يقول تشهدون أن معه معبودات غيره من الاوثان والاصنام وقال أخرى ولم يقل أخر والالهة جمع لان الجمع يلحقها التانيث كما قال تعالى فسابال القرون الاولى ولم يقل الاول ولا الاولين ثم قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لا أشهد بما تشهدون ان مع الله آلهة أخرى بل أجحد ذلك وانكره انما هو اله واحد يقول انما هو معبود واحد لاشريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة وانني برىء مما تشركون يقول قل وانني برىء من كل شريك تدعونه لله وتضيفونه الى شركته وتعبدونه معه لا أعبد سوى الله شيأ ولا أدعو غيره الها وقد ذكر ان هذه الآية نزلت فى قوم من اليهود باعيانهم من وجه لم تثبت صحته وذلك ماحدثنا به هناد بن السرى وأبو كريب قالا ثنا يونس بن بكير قال ثنى محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال جاء النحام بن زيد وقردم بن كعب ويحيى بن عمير فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله بذلك بعثت والى ذلك أدعو فانزل الله تعالى فيهم وفى قولهم قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم الى قوله لا يؤمنون ۞ القول فى تاويل قوله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره الذين آتيناهم الكتاب التوراة والانجيل يعرفون انما هو اله واحد لا جماعة الآلهة وان محمدا نبى معبوث كما يعرفون أبناءهم وقوله الذين خسروا أنفسهم من نعت الذين الاولى ويعنى بقوله خسروا أنفسهم أهلكوها وألقوها فى نار جهنم بانكارهم محمدا أنه لله رسول مرسل وهم بحقيقة ذلك عارفون فهم لا يؤمنون يقول فهم بخسارتهم بذلك أنفسهم لا يؤمنون وقد قيل ان معنى خسارتهم أنفسهم ان كل عبد له منزل فى الجنة ومنزل فى النار فاذا كان يوم القيامة جعل الله لاهل

الاختيار قراءة من قرأ بالنصب لان ان اذا وصلت بالفعل لم توصف فاشبهت بامتناع وصفها المضمر وكما أن المضمر والمظهر اذا اجتمعا كقولك ان كنت القائم كان جعل المضمر اسما أولى من جعله خبرا فكذلك ههنا قال الزجاج تاويل هذه الآية حسن فى اللغة لا يعرفه الا من وقف على معانى كلام العرب وذلك انه تعالى بين كون المشركين مفتونين بشركهم متهالكين فى حبه فذكر ان عاقبة كفرهم الذى لزموه أعمارهم وقاتلوا عليه وافتخروا به وقالوا انه دين آبائنا لم تكن الا الجود والنبرؤا الحلف على عدم التدين به ومثاله ان ترى انسانا يحب شخصا مذموم الطريقة فاذا وقع فى محنة بسببه تبرأ منه فيقال له ما كانت محبتك أى عاقبة محبتك لغلان الا أن تبرأت منه وتركته فعلى هذا فتنتهم هى شركهم فى الدنيا كما فسرها ابن عباس ولكن لابد من تقدير مضاف وهو العاقبة ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم الا أن قالوا فسمى فتنة لانه كذب قال القاضيان الجبائى وأبو بكر ان أهل القيامة لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله تعالى بالاضطرار فيكونون ملجئين الى ترك القبيح وكيف لا وانهم يعلمون ان ذلك لا يروج منهم حينئذ ولا يستفيدون بذلك الا زيادة المقت والغضب من الله تعالى عليهم ولا يجوز ان يقال انهم لما عاينوا القيامة اختلت عقولهم واضطربت فلهذا قالوا الكذب أو أنهم نسوا كونهم مشركين فى الدنيا لانه لا يليق بحكمته تعالى أن يوبخهم ثم يحكى عنهم ما يجرى مجرى الاعتذار عند اختلال عقولهم ولان تجويز نسيان

قتادة فى قوله من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه قال من يصرف عنه العذاب ۞ القول فى تاويل قوله (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان يصبك الله بضر يقول بشدة فى دنياك وشظف فى عيشك وضيق فيه فلن يكشف ذلك عنك الا الله الذى أمرك أن تكون أول من أسلم لامره ونهيه وأذعن له من أهل زمانك دون ما يدعونك العادلون به الى عبادته من الاوثان والاصنام ودون كل شئ سواها من خلقه وان يمسسك بخير يقول وان يصبك بخير أى برخاء فى عيش وسعة فى الرزق وكثرة من المال فتقر أنه أصابك بذلك فهو على كل شئ قدير يقول تعالى ذكره والله الذى أصابك بذلك فهو على كل شئ قدير هو القادر على نفعك وضرك وهو على كل شئ يريده قادر لا يعجزه شئ يريده ولا يمتنع منه طلبه ليس كالا آلهة الذليلة المهينة التى لا تقدر على اجتلاب نفع على أنفسها ولا غيرها ولا دفع ضر عنها ولا غيرها يقول تعالى ذكره فكيف يعبد من كان هكذا أم كيف لا تخلص العبادة ويقر لمن كان بيده الضر والنفع والثواب والعقاب وله القدرة الكاملة والعزة الظاهرة ۞ القول فى تاويل قوله (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) يعنى تعالى ذكره بقوله وهو نفسه يقول والله القاهر فوق عباده ويعنى بقوله القاهر المذلل المستعبد خلقه العالى عليهم وانما قال فوق عباده لانه وصف نفسه تعالى بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيأ أن يكون مستعليا عليه فمعنى الكلام اذا والله الغالب عباده المذللهم العالى عليهم بتذليله لهم وخلقه اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه وهو الحكيم يقول والله الحكيم فى علوه على عباده وقهره اياهم بقدرته وفى سائر تدبيره الخبير بمصالح الاشياء ومضارها الذى لا يخفى عليه عواقب الامور وبواديها ولا يقع فى تدبيره خلل ولا يدخل حكمه دخل ۞ القول فى تاويل قوله (قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى و بينكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يكذبون و يجحدون نبوتك من قومك أى شئ أعظم شهادة وأكبر ثم أخبرهم بان أكبر الاشياء شهادة الله الذى لا يجوز ان يقع فى شهادته ما يجوز ان يقع فى غيره من خلقه من السهو والخطا والغلط والكذب ثم قل لهم ان الذى هو أكبر الاشياء شهادة شهيد بينى و بينكم بالحق منا من المبطل والرشيد منا فى فعله وقوله من السفيه وقد رضينا به حكما بيننا و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى أى شئ أكبر شهادة قال أمر محمد ان يسأل قريشا ثم أمران يخبرهم فيقول الله شهيد بينى و بينكم حدثنى المثنى ۞ قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه ۞ القول فى تاويل قوله (وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المشركين الذين يكذبونك الله شهيد بينى و بينكم وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به عقابه وانذر به من بلغه من سائر الناس غيركم ان لم ينته الى العمل بما فيه وتحليل حلاله وتحريم حرامه والايمان بجميعه نزول نقمة الله به و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى و بينكم وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس بلغوا ولو آية من كتاب الله فانه من بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله أخذه أو تاركه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لانذركم به ومن بلغ النبى صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عن الله فمن بلغه آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى لانذركم به ومن بلغ قال من بلغه القرآن فكانما رأى النبى صلى الله عليه وسلم

وأهله بان ورث منزلته غيره ثم بين سبب خسرانهم مستغفهما على سبيل الانكار فقال ومن أظلم وذلك انهم جعلوا بين أمرين متنافيين اثبات الباطل وهو الافتراء على الله وجحد الحق وهو التكذيب بآيات الله فمن الاول ان المشركين كانوا يقولون للاصنام انهم شركاء الله والله أمرهم بذلك وكانوا يقولون الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله واليهود والنصارى كانوا يزعمون ان التوراة والانجيل ناطقان بعدم النسخ وانهم أبناء الله وأحباؤه وان النار لا تمسهم الا أياما معدودة الى غير ذلك من مفترياتهم ومن الثانى قدحهم فى القرآن وفى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله انه لا يفلح الظالمون الذين وضعوا الشئ فى غير موضعه الباطل مكان الحق والحق بازاء الباطل ثم كشف عن حالهم يوم القيامة فقال ويوم نحشرهم وناصبه محذوف أى ويوم كذا كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام الذى هو أدخل فى الوعيد و يحتمل ان يكون مفعول واذكروا أو معطوفا على محذوف أى لا يفلح الظالمون فى الدنيا ويوم الحشر أين شركاؤكم آلهتكم التى جعلتموهم شركاء الذين كنتم تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمقصود من هذا الاستفهام التقريع والتبكيت ويجوز ان يشاهدوهم الا انهم حيث لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم و يجوز ان يحال بينهم و بين آلهتهم وقت التوبيخ ليفقدوهم فى الساعة التى علقوا بهم الرجاء فيها فتزداد حسرتهم و يحتمل ان يقال أين شفاعتهم لكم وانتفاعكم بهم والغرض من جميع الوجوه ان يتقرر فى نفوسهم ان الذى يظنونه مأيوس منه فيصير ذلك تنبيها لهم فى الدنيا على فساد هذه الطريقة ثم لم تكن فتنتهم من قرأ بالرفع على انه اسم كان فالخبر الا أن قالوا والتقدير شيأ الا أن قالوا ومن قرأ بالنصب مع تذكير يكن فبكعس

التذكير ان وهو القراءة عندنا وأولى القراءتين بالصواب لان أن أثبت في المعرفة من الفتنة واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ثم لم تكن فتنتهم فقال بعضهم معناه ثم لم يكن قولهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة في قوله ثم لم تكن فتنتهم قال مقالتهم قال معمر وسمعت غير قتادة يقول معذرتهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم قال قولهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا الآية فهو كلامهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول الفضل بن خالد يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك ثم لم تكن فتنتهم يعني كلامهم وقال آخرون معنى ذلك معذرتهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم قال معذرتهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يقول اعتذارهم بالباطل والكذب * والصواب من القول في ذلك ان يقال معناه ثم لم تكن فتنتهم عند فتنتنا اياهم اعتذارا مما سلف منهم من الشرك بالله الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فوضعت الفتنة موضع القول لمعرفة السامعين معنى الكلام وانما الفتنة الاختبار والابتلاء ولكن لما كان الجواب من القوم غير واقع هنالك الا عند الاختبار وضعت الفتنة التي هي الاختبار موضع الخبر عن جوابهم ومعذرتهم واختلفت القراء أيضا في قراءة قوله والله ربنا ما كنا مشركين فقرأ ذلك عامة قراء المدينة و بعض الكوفيين والبصريين والله ربنا خفضا على ان الرب نعت لله وقرأ ذلك جماعة من التابعين والله ربنا بالنصب بمعنى والله يا ربنا وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة * وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك قراءة من قرأ والله ربنا بنصب الرب بمعنى يا ربنا وذلك ان هذا جواب من المسؤلين المقول لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وكان من جواب القوم لربهم والله يا ربنا ما كنا مشركين فنفوا ان يكونوا قالوا ذلك في الدنيا يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون و يعني بقوله ما كنا مشركين ما كنا ندعو لك شريكا ولا ندعو سواك ۞ القول في تأويل قوله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد فاعلم كيف كذب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الاوثان والاصنام في الآخرة عند لقاء الله أنفسهم بقيلهم والله يا ربنا ما كنا مشركين واستعمالها هنالك الاخلاق التي كانوا بها متخلقين في الدنيا من الكذب والغرية ومعنى النظر في هذا الموضع النظر بالقلب لا النظر بالبصر وانما معناه تبين فاعلم كيف كذبوا في الآخرة وقال كذبوا ومعناه يكذبون لانه لما كان الخبر قد مضى في الآية قبلها صار كالشئ الذي قد كان ووجد وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وفارقهم الانداد والاصنام وتبرؤا منها فسلكوا غير سبيلها لانها هلكت والذين كانوا يعبدونها اجتراء ثم أخذوا بما كانوا يفترونه من قيلهم فيها على الله وعبادتهم اياها واشراكهم اياها في سلطان الله فضلت عنهم وعوقب عابدوها بغريتهم وقد بينا فيما مضى ان معنى الضلال الاخذ على غير الهدى وقد ذكر أن هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال أتى رجل ابن عباس فقال قال الله والله ربنا ما كنا مشركين وقال في آية أخرى لا يكتمون الله حديثا قال ابن عباس أما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانه لما رأوا أنه لا يدخل الجنة الا أهل الاسلام فقالوا تعالوا نجحد فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم ولا يكتمون الله حديثا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

يود حياتئ ٧ للمشركين أنتم المشهدون الذين آتيناهم الكتاب يعني العلماء بالقرآن يعرفون الله أو النبي وفيه اشارة الى أن الآباء قد تحقق

ليل البشرية الى التمتعات الحيوانية وفي نهار الروحانية الى المواهب الربانية وهو السميع أين من سكن اليه العليم بحنين من اشتاق اليه فلا غير الله اتخذ اليوم وليا وقد اتخذني الله في الازل حبيبا فاطر سموات القلوب على محبته وفاطر أرض النفوس على عبوديته وهو يطعم أرواح العارفين طعام المشاهدات و يسقيهم كؤس المكاشفات ولا يطعم لانه لا يحتاج الى قبول الفيض من غيره فالانوار عنده كالذرات أول من أسلم لاني خلصت من حبس الوجود بالكلية وحدي ولهذا يقول الانبياء نفسي نفسي وأقول أمتي أمتي ان عصيت ربي برؤية الغير عذاب يوم عظيم هو وقت الاستنزال عن مقام التوحيد من يصرف عنه عذاب الشرك يوم قدر الشرك لاقوام بالتوحيد لاقوام وان يمسسك الله بضر ان دائرة أزليته متصلة ببداية أبديته وكل نقطة من الدائرة تصلح للبداية والنهاية فكل ما صدر منه فلن ينتهي الا به وهو القاهر فوق عباده قهر الكفار بموت القلوب فضلوا في ظلمات الطبيعة وقهر نفوس المؤمنين بانوار الشريعة فخرجوا من ظلمات الطبيعة وقهر قلوب المحبين بلذعات الاشواق الى يوم التلاق وقهر أرواح الصديقين بسطوات الجلال في أوقات الوصال وهو الحكيم فيما يقهره فلا يخلو من حكمة الخبير لمن يستأهل كل صنف من قهره فتر وبه الله أكبر شهادة لانه محيط بحقائق الاشياء ولا يحيط به شئ من الاشياء ومن بلغ القرآن ووقف على حقائقه و يقول

الجنة منازل أهل النار في الجنة و جعل لاهل النار منازل أهل الجنة في النار فذلك خسران الخاسرين منهم لبيعهم منازلهم من الجنة بمنازل أهل الجنة من النار بما فرط منهم في الدنيا من معصيتهم الله وظلمهم أنفسهم وذلك معنى قول الله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون و بنحو ما قلنا في معنى قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعرفون أن الاسلام دين الله وأن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم النصارى واليهود يعرفون رسول الله في كتابهم كما يعرفون أبناءهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال زعم أهل المدينة من أهل الكتاب ممن أسلم أنهم قالوا والله لنحن أعرف به من أبنائنا من أجل الصفة والنعت الذي نجده في الكتاب وأما أبناؤنا فلا ندري ما أحدث النساء ۞ القول في تأويل قوله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون) يقول تعالى ذكره ومن أشد اعتداء وأخطأ فعلا وأخطل قولا ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله قيل باطل واخترق من نفسه عليه كذبا فزعم أن له شريكا من خلقه والها يعبد من دونه كما قاله المشركون من عبدة الاوثان أو ادعى له ولدا أو صاحبة كما قالته النصارى أو كذب بآياته يقول أو كذب بحججه وأعلامه وأدلته التي أعطاها رسله على حقيقة نبوتها كما كذبت بها اليهود انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا يفلح القائلون على الله الباطل ولا يدركون البقاء في الجنان والمفترون عليه الكذب والجاحدون بنبوة أنبيائه ۞ القول في تأويل قوله (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المفترين على الله كذبا والمكذبين بآياته لا يفلحون اليوم في الدنيا ولا يوم نحشرهم جميعا يعني ولا في الآخرة ففي الكلام محذوف قد استغني بذكر ما ظهر عما حذف وتأويل الكلام انه لا يفلح الظالمون اليوم في الدنيا ويوم نحشرهم جميعا فقوله ويوم نحشرهم مردود على المراد في الكلام لانه وان كان محذوفا منه فكأنه فيه لمعرفة السامعين بمعناه ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم يقول ثم نقول اذا حشرناهم هؤلاء المفترين على الكذب بادعائهم له في سلطانه شريكا والمكذبين بآياته ورسله فجمعناهم جميعهم يوم القيامة أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون أنهم لكم آلهة من دون الله افتراء وكذبا وتدعونهم من دونه أربابا فأتوا بهم ان كنتم صادقين ۞ القول في تأويل قوله (ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) يقول تعالى ذكره ثم لم يكن قولهم اذ قلنا لهم أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون اجابة منهم لنا عن سؤالنا اياهم وذلك اذ فتناهم فاختبرناهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين كذبا منهم في ايمانهم على قبلهم ذلك ثم اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ثم لم يكن فتنتهم بالنصب بمعنى لم يكن اختبارنا لهم الا قيلهم والله ربنا ما كنا مشركين غير أنهم يقرؤن تكن بالتاء على التأنيث وان كانت للقول لا للفتنة لمجاورته الفتنة وهي خبر وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام وقد روي بيت للبيد بنحو ذلك وهو قوله

فصى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هي عرب اقدامها

فقال وكانت بتأنيث الاقدام لمجاورته قوله عادة وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين ثم لم يكن بالياء فتنتهم بالنصب الا أن قالوا بنحو المعنى الذي قصده الآخرون الذين ذكرنا قراءتهم غير أنهم ذكروا يكون

قد أقدموا على نوعين من القبيح فان عوقبوا على ذلك صارت الآخرة دار التكليف وان لم يعاقبوا كان اذنا من الله تعالى في ارتكاب الذنوب وكلاهما محال فاذن الوجه في الآية ان يقال ان القوم كانوا يعتقدون في أنفسهم وظنونهم انهم موحدون فاجابوا بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين أي في اعتقادنا وظنوننا وعلى هذا فيكونون صادقين فيما أخبروا عنه لانهم كانوا غير مشركين عند أنفسهم فيجب تأويل قوله تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم بان المراد كذبهم في دار الدنيا كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك وان آلهتهم شفعاؤهم عند الله فلهذا قال وضل عنهم أي وانظر كيف غاب عنهم في الآخرة ما كانوا يفترونه أي يفتعلون آلهيته وشفاعته والحاصل أن الآية سيقت لبيان تضاد حالهم في الدنيا وفي الآخرة بالكذب و بالصدق ولكن حيث لا ينفعهم الصدق لان الصدق في الآخرة انما يعتبر اذا كان مقرونا بالصدق في الدنيا هذا جملة كلام القاضيين قال جمهور المفسرين ان قول القائل المراد ما كنا مشركين في اعتقادنا وكيف كذبوا على أنفسهم في الدنيا مخالفة الظاهر وان الكفار قد يكذبون في القيامة لقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون الى قوله ألا انهم هم الكاذبون ولو سلم انهم لا يكذبون تعمدا الا أن الممتحن ينطق بما ينفعه و بما لا ينفعه حيرة ودهشا ألا تراهم يقولون ربنا أخرجنا منها وقد أيقنوا بالخلود وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك وقد علموا انه لا يقضي عليهم واختلال عقولهم حال يأتيكاموون بهذا الكلام لا مع كمال عقلهم في سائر

الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) القراآت ولا نكذب ونكون بالنصب فيهما حمزة ويعقوب وافق ابن عامر في وتكون الباقون بالرفع ولدار الآخرة بالاضافة ابن عامر بتأويل الساعة الآخرة الباقون بتنوين الدار ورفع الآخرة على الوصفية تعقلون بتاء الخطاب أبو جعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب وحفص وكذلك في الاعراب يكذبونك بالتخفيف من أكذبه اذا وجده كاذبا على ونافع والاعشى في اختياره الباقون بالتشديد من كذبه اذا نسبه الى الكذب بان تنزل بالتخفيف ابن كثير * الوقوف وقرا ط بها ط الاولين ه وينأون عنه ج لابتداء النفي مع واو العطف وما يشعرون ه من المؤمنين ه من قبل ط لكاذبون ه لمبعوثين ه نصف الجزء ربهم ط بالحق ط وربنا ط تكفرون ه بلقاء الله ط لان حتى للابتداء فيها لان الواو للحال على ظهورهم ط يزرون ه ولهو ط يتقون ه يعقلون ه يجحدون ه نصرنا ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقصود لكلمات الله كذلك المرسلين ه بآية ط من الجاهلين ه يسمعون ه يرجعون ه من ربه ط لا يعلمون ه * التفسير لما بين أحوال الكفار في الآخرة اتبعه بعض أسباب ذلك فقال ومنهم من يستمع اليك قال ابن عباس حضر عند رسول الله صلى الله عليه وآله أبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية وأبي ابنا خلف واستمعوا الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما تقول في محمد فقال ما أدري ما يقول الا اني أرى تحريك شفتيه يتكلم بشيء وما يقول الا أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون

جعل على القلب لئلا يفقهه لا يفقهه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا قال يسمعونه بآذانهم ولا يعون منه شيأ كمثل البهيمة التي تسمع النداء ولا تدري ما يقال لها حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا اما الاكنة فالغطاء أكن قلوبهم لا يفقهون الحق وفي آذانهم وقرا قال صمم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومنهم من يستمع اليك قال قريش حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول في تاويل قوله (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين) يقول تعالى ذكره وان يرى هؤلاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام الذين جعلت على قلوبهم أكنة ان يفقهوا عنك ما يسمعون منك كل آية يقول كل حجة وعلامة تدل أهل الحجا والفهم على توحيد الله وصدق قولك وحقيقة نبوتك لا يؤمنوا بها يقول لا يصدقون بها ولا يقرون بانها دالة على ما هي عليه دالة حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول حتى اذا صاروا اليك بعد معاينتهم الآيات الدالة على حقيقة ما جئتهم به يجادلونك يقول يخاصمونك يقول الذين كفروا يعني بذلك الذين جحدوا آيات الله وأنكروا حقيقتها يقولون لنبي الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعوا حجج الله التي احتج بها عليهم وبيانه الذي بينه لهم ان هذا الا اساطير الاولين أي ما هذا الا أساطير الاولين والاساطير جمع أسطار وأسطورة مثل أفكوهة وأضحوكة وجائز ان يكون الواحد اسطار مثل أبيات وأبابيت وأقوال وأقاويل من قول الله تعالى وكتاب مسطور ومن سطر يسطر سطرا فان كان من هذا فان تاويله ما هذا الا ما كتبه الاولون وقد ذكر عن ابن عباس وغيره انهم كانوا يتاولونه بهذا التأويل ويقولون معناه ان هذا الا احاديث الاولين حدثني بذلك المثنى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي اما أساطير الاولين فاساجيع الاولين وكان بعض أهل العلم وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى يكلام العرب يقول الاسطارة لغة الخرافات والترهات وكان الاخفش يقول قال بعضهم واحده اسطورة وقال بعضهم اسطارة قال ولا أراه الا من الجمع الذي ليس له واحد نحو العبابيد والمذاكير والاباابيل قال وقال بعضهم واحد الاباابيل ابيل وقال بعضهم أبول مثل عجول ولم أجد العرب تعرف له واحدا وانما هو مثل عناديل لا واحد لها وأما الشماطيط فانهم يزعمون ان واحده شمطاط قال وكل هذه لها واحدة الا انه لم يستعمل ولم يتكلم به لان هذا المثال لا يكون الا جمعا قال وسمعت العرب الفصحاء تقول أرسل خيله أباابيل يريد جماعات فلا يتكلم بها موحدة وكانت مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرها في هذه الآية فيما ذكر ما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى اذا جاؤك يجادلونك الآية قال هم المشركون يجادلون المسلمين في الذبيحة يقولون اما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون وأما ما قتل الله فلا تأكلون وأنتم تتبعون أمر الله تعالى ۞ القول في تاويل قوله (وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) اختلف أهل التأويل في تاويل قوله وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال بعضهم معناه هؤلاء المشركون المكذبون بآيات الله ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والقبول منه وينأون عنه يتباعدون عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث وهانئ بن سعيد عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية وهم ينهون عنه وينأون عنه قال يتخلفون عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجيبونه وينهون الناس عنه حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي

عندهم انهم مصادر الابناء فكذلك أهل المعرفة قد تحقق عندهم ان الله مصدر جميع الاشياء الذين خسروا أنفسهم بافساد الاستعداد الفطري ويوم يحشرهم جميعا يعني أهل المعرفة والنكرة أين شركاؤكم من الهوى والدنيا كذبوا على أنفسهم في القيامة لانهم كذبوا في الدنيا ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم

جعل

في قول الله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين قال قول أهل الشرك حين رأوا الذنوب تغفر ولا يغفر الله لمشرك انظر كيف كذبوا على أنفسهم بتكذيب الله اياهم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والله ربنا ما كنا مشركين ثم قال ولا يكتمون الله حديثا بجوارحهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هاشم عن سعيد بن جبير ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قال حلفوا واعتذروا قالوا والله ربنا **حدثني** المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن سعيد بن جبير قال أقسموا واعتذروا والله ربنا **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن حمزة الزيات عن رجل يقال له هشام عن سعيد بن جبير بنحوه **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن سفيان بن زياد العصفري عن سعيد بن جبير في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قال لما أمر باخراج رجل من النار من أهل التوحيد قال من فيها من المشركين تعالوا نقول لا اله الا الله لعلنا نخرج مع هؤلاء قال فلم يصدقوا قال فلفوا والله ربنا ما كنا مشركين قال فقال الله انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وضل عنهم ما كانوا يفترون أي يشركون **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا المنهال عن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والله ربنا ما كنا مشركين قال لما رأى المشركون أنه لا يدخل الجنة الا مسلم قالوا تعالوا اذا سئلنا قلنا والله ربنا ما كنا مشركين فسئلوا فقالوا ذلك فختم الله على أفواههم وشهدت عليهم جوارحهم بأعمالهم فود الذين كفروا حين رأوا ذلك لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا **حدثني** الحرث قال ثني عبد العزيز قال ثنا مسلم بن خلف عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال يأتي على الناس يوم القيامة ساعة فلما رأى أهل الشرك أهل التوحيد يغفر لهم فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين قال انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن رجل عن سعيد ابن جبير انه كان يقول والله ربنا ما كنا مشركين نخفضها قال أقسموا واعتذروا قال الحرث قال عبد العزيز قال سفيان مرة أخرى ثني هشام عن سعيد بن جبير ۞ القول في تأويل قوله (ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام من قومك يا محمد من يستمع اليك يقول من يستمع القرآن منك ويسمع ما تدعوه اليه من توحيد ربك وأمره ونهيه ولا يفقه ما تقول ولا يعيه قلبه ولا يتدبره ولا يصغي له سمعه ليتفقهه فيفهم حجج الله عليه في تنزيله الذي انزله عليك انما يسمع صوتك وقراءتك وكلامك ولا يعقل عنك ما تقول لان الله قد جعل على قلبه أكنة وهي جمع كنان وهو الغطاء مثل سنان وأسنة يقال منه أكننت الشيء في نفسي بالالف وكننته اذا غطيته ومن ذلك بيض مكنون وهو الغطاء ومنه قول الشاعر

تحت عين كنانتا * ظل برذ مرجل

يعني غطاءهم الذي يكنهم وفي آذانهم وقرا يقول تعالى ذكره وجعل في آذانهم ثقلا وصمما عن فهم ما تتلو عليهم والاصغاء لما تدعوهم اليه والعرب تفتح الواو من الوقر في الاذن وهو الثقل فيها وتكسرها في الحمل فتقول هو وقر ألدابة ويقال من الحمل أوقرت الدابة فهي موقورة ومن السمع وقرت سمعه فهو موقور ومنه قول الشاعر * ولي هامة قد وقر الضرب سمعها * وقد ذكر سماعا منهم وقرت اذنه اذا ثقلت فهي موقورة وأوقرت النخلة فهي موقر كما قيل امرأة طامث وحائض لانه لا حظ فيه للمذكر فاذا أريد ان الله أوقرها قيل موقورة وقال تعالى ذكره وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه بمعنى ان لا يفقهوه كما قال بين الله لكم ان تضلوا بمعنى ان لا تضلوا الا ان الكن انما

رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعراض عما جاءهم به من تنزيل الله ووحيه فالواجب ان يكون قوله وهم ينهون عنه خبرا عنهم اذ لم يأتنا ما يدل على انصراف الخبر عنهم الى غيرهم بل ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على صحة ما قلنا من ان ذلك خبر عن جماعة مشركى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ان يكون خبرا عن خاص منهم واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية وان يرهؤلاء المشركون يا محمد كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقولون ان هذا الذى جئتنا به الا أحاديث الاولين وأخبارهم وهم ينهون عن استماع التنزيل وينأون عنك فيبعدون منك ومن اتباعك وان يهلكون الا أنفسهم يقول وما يهلكون بصدهم عن سبيل الله واعراضهم عن تنزيله وكفرهم بربهم الا أنفسهم لا غيرها وذلك انهم يكسبونها بفعلهم ذلك سخط الله وأليم عقابه وما لا قبل لها به وما يشعرون يقول وما يدرون ما هم مكسبوها من الهلاك والعطب بفعلهم والعرب تقول لكل من بعد عن شئ قد نأى عنه فهو ينأى نأيا ومسموع منهم نأيتك بمعنى نأيت عنك وأما اذا أرادوا أبعدتك عنى قالوا أنأيتك ومن نأيتك بمعنى نأيت عنك قول الحطيئة

نأتك امامة الا سؤالا * فانصرف منها بطيف خيالا

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى سعيد بن أبى أيوب قال قال عطاء بن دينار فى قول الله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه انها نزلت فى أبى طالب كان ينهى الناس عن ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عما جاء به ۞ القول فى تأويل قوله (ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد هؤلاء العادلين بربهم الاصنام والاوثان الجاحدين نبوتك الذين وصفت لك صفتهم اذ وقفوا يقول اذ حبسوا على النار يعنى فى النار فوضعت على موضع فى كما قال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان بمعنى فى ملك سليمان وقيل ولو ترى اذ وقفوا ومعناه اذا وقفوا وما وصفنا قبل فيما مضى ان العرب قد تضع اذ مكان اذا واذا مكان اذ وان كان حظ اذ أن تصاحب من الاخبار ما قد وجد فقضى وحظ اذا أن تصاحب من الاخبار ما لم يوجد ولكن ذلك كما قال الراجز وهو أبو النجم ٧ مدليا فى عمره رب طه ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن فى المعالى العلى

فقال ثم جزاه الله عنا اذ جزى فوضع اذ مكان اذا وقيل وقفوا ولم يقل أوقفوا الان ذلك هو الفصيح من كلام العرب يقال وقفت الدابة وغيرها بغير ألف اذا حبستها وكذلك وقفت الارض اذا جعلتها صدقة حبيسا بغير ألف وقد **حدثنى** الحرث بن أبى عبيد قال أخبرنى اليزيدى والاصمعى كلاهما عن أبى عمرو قال ما سمعت أحدا من العرب يقول أوقفت الشئ بالالف قال الا أنى لو رأيت رجلا بمكان فقلت ما أوقفك ها هنا بالالف لرأيته حسنا فقالوا يا ليتنا نرد يقول فقال هؤلاء المشركون بربهم اذ حبسوا فى النار يا ليتنا نرد الى الدنيا حتى نتوب ونراجع طاعة الله ولا نكذب بآيات ربنا يقول ولا نكذب بحجج ربنا ولا نجحدها ونكون من المؤمنين يقول ونكون من المصدقين بالله وحجته ورسله متبعى أمره ونهيه واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة والعراقيين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بمعنى يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بآيات ربنا ولكن نكون من المؤمنين وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بمعنى يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وتأولوا فى ذلك شيأ حدثنيه أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال فى حرف ابن مسعود يا ليتنا نرد فلا نكذب بالفاء وذكر عن بعض قراء أهل الشام انه قرأ ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بالرفع ونكون بالنصب كأنه وجه تأويله الى انهم تمنوا الرد وان يكونوا من المؤمنين وأخبر وا انهم لا يكذبون بآيات ربهم ان ردوا الى الدنيا واختلف أهل العربية فى معنى ذلك منصوبا ومرفوعا فقال بعض نحوى البصرة لا نكذب بآيات

ختم الله على قلوبهم والافراد فى يستمع والجمع فى قلوبهم اعتبار اللفظ من تارة ولمعناه أخرى حتى اذا جاؤك هى حتى المبتدأة التى يقع بعدها الجمل كقوله حتى ماء دجلة أشكل وبالجملة ههنا مجموع الشرط والجزاء أعنى قوله اذا جاؤك يجادلونك فى موضع الحال ويجوز أن تكون حتى جارة أى وقت مجيئهم يجادلونك حال بحاله ويقول تفسيره والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى حالة المجادلة ثم فسر الجدل بانهم يقولون ان هذا الا أساطير الاولين وأصل السطر هو ان يجعل شيأ ممتدا مؤلفا فى صف ومنه سطر الكتاب وسطر من نخيل وجمعه أسطار وجمع الجمع أساطير وقال الزجاج واحد الاساطير أسطورة كأحاديث وأحدوثة وقال أبو زيد لا واحد له كعباديد قال ابن عباس معناه أحاديث الاولين التى كانوا يسطرونها أى يكتبونها ومن فسر الاساطير بالخرافات والترهات نظر الى أن الاغلب هو ان لا يكون فيها فائدة معتبرة كحديث رستم وغيره فذلك معنى وليس بتفسير ثم ان غرض القوم من هذا القول هو القدح فى كون القرآن معجزا كما أن الكتب المشتملة على الاخبار والقصص ليست بمعجزة والجواب ان هذا مقرون بالتحدى وقد عجزوا عن آخرهم دون تلك فظهر الفرق ثم أكد طعنهم فى القرآن بقوله وهم ينهون عنه قال محمد بن الحنفية وابن عباس فى رواية والسدى والضحاك عن القرآن وتدبره والاستماع له وينأون عنه والنأى البعد نأيته ونأيت عنه ونأى الرجل اذا بعد لغة فى نأى وجاء على القلب

لان المصدر لم يجئ الا على النأى وقيل الضمير للرسول والمراد النهى عن اتباعه والتصديق بنبوته جمعوا بين قبيحين النأى والنهى فضلوا وأضلوا

طلحة عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه يعني ينهون الناس عن محمد ان يؤمنوا به و ينأون عنه يعني يتباعدون عنه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وهم ينهون عنه و ينأون عنه ان يتبع محمدا و يتباعدون هم منه **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه يقول لا يلقونه ولا يدعون أحدا يأتيه **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله وهم ينهون عنه يقول عن محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه جمعوا النهي والنأي والنأي التباعد وقال بعضهم بل معناه وهم ينهون عنه عن القرآن ان يسمع له و يعمل بما فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وهم ينهون عنه قال ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم و ينأون عنه و يتباعدون عنه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح وهم ينهون عنه قال قريش عن الذكر و ينأون عنه يقول يتباعدون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ينهون عنه و ينأون عنه قريش عن الذكر ينأون عنه يتباعدون **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وهم ينهون عنه و ينأون عنه قال ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم و يتباعدون عنه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينأون عنه قال ينأون عنه يبعدونه * وقال آخرون معنى ذلك وهم ينهون عن أذى محمد صلى الله عليه وسلم و ينأون عنه يتباعدون عن دينه واتباعه ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وقبيصة **وحدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عمن سمع ابن عباس يقول نزلت في أبي طالب كان ينهى عن محمد ان يؤذى و ينأى عما جاء به ان يؤمن به **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال ثني من سمع ابن عباس يقول وهم ينهون عنه و ينأون عنه قال نزلت في أبي طالب ينهى عنه ان يؤذى و ينأى عما جاء به **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سمع ابن عباس وهم ينهون عنه و ينأون عنه قال نزلت في أبي طالب قال ينهى المشركين ان يؤذوا محمدا و ينأى عما جاء به **حدثنا** هناد قال ثنا عبدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن القاسم بن مخيمرة قال كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصدقه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي ومحمد بن بشر عن اسمعيل بن أبي خالد عن القاسم بن مخيمرة في قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه قال نزلت في أبي طالب قال ابن وكيع قال ابن بشر كان أبو طالب ينهى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤذى ولا يصدق به **حدثنا** هناد قال ثنا يونس بن بكير عن ابن محمد الاسدي عن حبيب بن أبي ثابت قال ثني من سمع ابن عباس يقول في قول الله تعالى وهم ينهون عنه و ينأون عنه نزلت في أبي طالب كان ينهى عن أذى محمد و ينأى عما جاء به ان يتبعه **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن القاسم عن مخيمرة في قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه قال نزلت في أبي طالب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب قال ذلك أبو طالب في قوله وهم ينهون عنه و ينأون عنه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني سعيد بن أبي أيوب قال قال عطاء بن دينار في قول الله وهم ينهون عنه و ينأون عنه انها نزلت في أبي طالب انه كان ينهى الناس عن ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم و ينأى عما جاء به من الهدى * وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية قول من قال تأويله وهم ينهون عنه عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم من سواهم من الناس و ينأون عن اتباعه وذلك ان الآيات قبلها جرت بذكر جماعة المشركين العادلين به والخبر عن تكذيبهم

الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الاولى وكان يحدث قريشا فيستملحون حديثه فنزلت لا يتوالا كنة جمع كنان وهو كل ما وقى شيأ وستره من الاغطية والغفل ومنه أكننت وكننت وأن يفقهوه مفعول لاجله أي كراهة فقههم والوقر الثقل في الاذان والتركيب يدور على الثقل ومنه الوقر بالكسر الحمل والوقار الحلم وفي الآية دلالة على ان الله تعالى هو الذي يصرف عن الايمان و يحول بين المرء و بين قلبه وقالت المعتزلة لا يمكن اجراؤها على ظاهرها والا كان فيها حجة للكفار لانه يكون تكليفا للعاجز ولم يتوجه ذمهم في قولهم وقالوا قلوبنا غلف فلا بد من التأويل وذلك من وجوه الاول قال الجبائي ان القوم كانوا يسمعون لقراءة الرسول ليتوسلوا بسماع قراءته الى مكانه بالليل فيقصدوا قتله وايذاءه فكان الله تعالى يلقي على قلوبهم النوم والغفلة وعلى آذانهم الثقل و زيف بان المراد لو كان ذلك لقيل أن يسمعوه بدل ان يفقهوه و بان قوله وان يروا كل آية أي كل دليل وحجة لا يؤمنوا بها لا يناسبه الثاني ان المكلف الذي علم الله تعالى انه لا يؤمن وانه يموت على الكفر يسم قلبه بعلامة مخصوصة لتستدل الملائكة بر ؤيتها فلا يبعد تسمية تلك العلامة بالكنان مع انها في نفسها ليست بمانعة عن الايمان الثالث يقال انه جبل على كذا اذا كان مصرا عليه وذلك على جهة التمثيل الرابع لما منعهم الالطاف التي تصلح أن تفعل بالمهتدين وفوض أمورهم الى أنفسهم لم يبعد أن يضيف ذلك الى نفسه الخامس ان هذا حكاية قولهم في آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وعورضت هذه الادلة بالعلم والداعي وذلك ان الله تعالى علم من الكافر انه لا يؤمن وخلاف علمه محال وانه سبحانه هو الذي خلق فيهم

رسول

أو المراد انهم في جوف النار غائصين فيها فيكون على بمعنى في وجاز لان النار دركات بعضها تحت بعض فلا يخلو من معنى الاستعلاء

في الدنيا فظهرت ولو ردوا يقول ولو ردوا الى الدنيا فاما لهاوا العاد والمانهوا عنه يقول لرجعوا الى مثل العمل الذى كانوا يعملونه في الدنيا قبل ذلك من جحود آيات الله والكفر به والعمل بما يسخط عليهم ربهم وانهم لكاذبون في قيلهم لو رددنا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين لانهم قالوه حين قالوه خشية العذاب لا ايمانا بالله و بالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل يقول بدت لهم أعمالهم في الآخرة التى أخفوها في الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل قال من أعمالهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه يقول ولو وصل الله لهم دنيا كدنياهم لعادوا الى أعمالهم أعمال السوء ۞ القول في تأويل قوله (وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين العادلين به الاوثان والاصنام الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عنهم يقول تعالى ذكره وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا يخبر عنهم انهم ينكرون ان الله يحيي خلقه بعد ان يميتهم و يقولون لا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور بعد الفناء فهم بجحودهم ذلك وانكارهم ثواب الله وعقابه في الدار الآخرة لا يبالون ما أتوا وما ركبوا من اثم ومعصية لانهم لا يرجون ثوابا على ايمان بالله وتصديق برسوله وعمل صالح بعد موت ولا يخافون عقابا على كفرهم بالله وبرسوله وشئ من عمل يعملونه وكان ابن زيد يقول هذا خبر من الله تعالى عن هؤلاء الكفرة الذين وقفوا على النار انهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقالوا حين يردون أن هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ۞ القول في تأويل قوله (ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) يقول تعالى ذكره ولو ترى يا محمد هؤلاء القائلين ما هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين اذ وقفوا يوم القيامة أى حبسوا على ربهم يعنى على حكم الله وقضائه فيهم قال أليس هذا بالحق يقول فقيل لهم أليس هذا البعث والنشر بعد الممات الذى كنتم تنكرونه في الدنيا حقا فاجابوا فقالوا بلى والله انه لحق قال فذوقوا العذاب يقول فقال الله تعالى ذكره لهم فذوقوا العذاب الذى كنتم به في الدنيا تكذبون بما كنتم تكفرون يقول بتكذيبكم به وجحودكم الذى كان منكم في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) يعنى تعالى ذكره بقوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله قد هلك وكسر في بيعهم الايمان بالكفر الذين كذبوا بلقاء الله يعنى الذين أنكروا البعث بعد الممات والثواب والعقاب والجنة والنار من مشركى قريش ومن سلك سبيلهم في ذلك حتى اذا جاءتهم الساعة يقول حتى اذا جاءتهم الساعة التى يبعث الله فيها الموتى من قبورهم وانما أدخلت الالف واللام في الساعة لانها معروفة المعنى عند المخاطبين بها وانها مقصود بها قصد الساعة التى وصفت و يعنى بقوله بغتة فجأة من غير علم من يفجأه بوقت مفاجأتها اياه يقال منه بغته أبغته بغتة اذا أخذته كذلك قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول تعالى ذكره وكسر الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم منازلهم من الجنة بمنازل من اشترى وامتنازله من أهل الجنة من النار فاذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا اذا عاينوا ما باعوا وما اشتروا وتبينوا خسارة صفقة بيعهم التى سلفت منهم في الدنيا تندما وتلهفا على عظيم الغبن الذى غبنوه أنفسهم وجليل الخسران الذى لا خسران أجل منه يا حسرتنا على ما فرطنا فيها يقول يا ندامتنا على ما ضيعنا فيها يعنى في صفقتهم تلك والهاء والالف في قوله فيها من ذكر الصفقة ولكن اكتفى بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله عليها من ذكرها اذ كان معلوما ان الخسران لا يكون الا في صفقة بيع قد خسرت وانما معنى الكلام

تحت بعض فلا يخلو من معنى الاستعلاء بالبتة نردها ودا خل في حكم التمنى أما قوله ولا نكذب ونكون فمن قرأ بالنصب فيهما فبانضمام ان على جواب التمنى والمعنى ان رددنا الى دار التكليف لم نكذب ونكن من المؤمنين ومن قرأ بالرفع فيهما فوجهان أحدهما ان التمنى يتم عند قوله نرد ثم ابتدأ ولا نكذب ونكون أى ونحن لا نكذب ونكون كأنهم ضمنوا ان لا يكذبوا و يكونوا من المؤمنين سواء حصل الرد أو لم يحصل وشبهه سيبويه بقولهم دعنى ولا أعود بمعنى دعنى وأنا لا أعود تركتنى أو لم تتركنى وثانيهما ان يكونا معطوفين على نرد أو حالين على معنى يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين فيدخل المجموع تحت حكم التمنى وأورد على هذا الوجه ان المتمنى لا يكون كاذبا وقد قال تعالى وانهم لكاذبون وأجيب بان هذا التمنى قد تضمن معنى الوعد فجاز ان يتعلق به التكذيب كقول القائل ليت الله يرزقنى مالا فاحسن اليك فهذا متمن في حكم الواعد فلو رزق مالا ولم يحسن الى صاحبه كذب لانه كأنه قال ان رزقنى الله مالا أحسنت اليك وأما قراءة ابن عامر فمعناه ان رددنا غير مكذبين نكن من المؤمنين ثم رد الله تعالى عليهم بانهم ما تمنوا العود الى الدنيا وترك التكذيب وتحصيل الايمان لاجل كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العذاب الذى شاهدوه وعاينوه فقال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل وما الذى كانوا يخفونه في الدنيا قال أكثر المفسرين ان المشركين في بعض مواقف القيامة يجحدون الشرك فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله تعالى جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر

وعن عطاء ومقاتل عن ابن عباس انها نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله وينأون عما جاء به روى ان قريشا اجتمعوا الى أبي طالب يريدون سوأ بالنبي صلى الله عليه وآله فقال أبو طالب والله لن يصلوا اليك بجمعهم

حتى أوسد بالتراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة
وابشر وقر بذاك منك عيونا
وعرضت دينا لا محالة انه
من خير أديان البرية دينا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي
ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
لولا الملامة أو حذاري مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وضعفت هذه الرواية بان قوله وما يهلكون الا أنفسهم يغني بما تقدم ذكره ولكن النهي عن أذيته حسن لا يوجب الهلاك ويمكن ان يجاب بان الذم توجه على الهيئة الاجتماعية الحاصلة من النهي عن النأي كقوله أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ولو سلم فلم لا يجوز ان يرجع الذم الى القسم الاخير فقط ثم بين انه كيف يعود الضرر اليهم فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار وجواب لو محذوف أي لرأيت سوء منقلبهم ونحو ذلك وجاز حذفه للعلم به ولما في الحذف من تفخيم الشأن وهو ذهاب الوهم كل مذهب كما قلت لغلامك والله لئن قمت اليك وسكت عن الجواب ذهب فكره الى أنواع المكاره من الضرب والقتل وغيرهما بخلاف ما لو قلت لاضربنك ولمثل هذا من ارادة المبالغة قال وقفوا بلفظ الماضي مع اذ الدال على المضي كان هذا الامر وقع وتحقق فكان من حقه أن يخبر عنه بلفظ الماضي أي وقفوا على أن يدخلوا النار وهم يعاينونها أو وقفوا عليها وهي تحتهم أو هو من قولهم وقفت على المسألة الفلانية وقوفا أي عرفوا حقيقتها تعريفا

في

ربنا ونكون من المؤمنين نصب لانه جواب للتمني وما بعد الواو كما بعد الفاء قال وان شئت رفعت وجعلته على غير التمني كانهم قالوا ولا نكذب والله بآيات ربنا ونكون والله من المؤمنين هذا اذا كان على ذا الوجه كان منقطعا من الاول قال والرفع وجه الكلام لانه اذا نصب جعلها واو عطف فكانهم قد تمنوا ان لا يكذبوا وان يكونوا من المؤمنين قال وهذا والله أعلم لا يكون لانهم لم يتمنوا هذا انما تمنوا الرد وأخبروا انهم لا يكذبون ويكونون من المؤمنين وكان بعض نحوي الكوفة يقول لو نصب نكذب ونكون على الجواب قالوا لكان صوابا قال والعرب تجيب بالواو وثم كما تجيب بالفاء يقولون ليت لي مالا فاعطيك وليت لي مالا وأعطيك وثم أعطيك قال وقد تكون نصبا على الظرف كقولك لا يسعني شيء ويعجز عنك وقال آخرهم لأحب النصب في هذا لانه ليس بمن منهم انما هو خبر أخبروا به عن أنفسهم ألا ترى ان الله تعالى قد كذبهم فقال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما يكون التكذيب للخبر لا للتمني وكان بعضهم ينكر ان يكون الجواب بالواو وبحرف غير الفاء وكان يقول انما الواو موضع حال لا يسعني شيء ويضيق عنك أي وهو يضيق عنك قال وكذلك الصرف في جميع العربية قال وأما الفاء فجواب جزاء ما قد فاتيتك أي لو قد لاتيناك قال فهذا حكم الصرف والفاء قال وأما قوله ولا نكذب ونكون فانما جاز لانهم قالوا يا ليتنا نرد في غير الحال التي وقفنا فيها على النار فكان وقفهم في تلك فتمنوا ألا يكونوا وقفوا في تلك الحال وكان معنى صاحب هذه المقالة في قوله هذا ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا قد وقفنا عليها مكذبين بآيات ربنا كفارا فيا ليتنا نرد اليها فنوقف عليها غير مكذبين بآيات الله ربنا ولا كفارا وهذا تاويل يدفعه ظاهر التنزيل وذلك قول الله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فاخبر الله تعالى انهم في قيلهم ذلك كذبة والتكذيب لا يقع في التمني ولكن صاحب هذه المقالة أظن به انه لم يتدبر التأويل ولزم سنن العربية والقراءة التي لا أختار غيرها في ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بالرفع في كليهما بمعنى يا ليتنا نرد ولسنا نكذب بآيات ربنا ان رددنا ولكنا نكون من المؤمنين على وجه الخبر منهم عما يفعلون ان هم ردوا الى الدنيا لا على التمني منهم أن لا يكذبوا بآيات ربهم ويكونوا من المؤمنين لان الله تعالى ذكره قد أخبر عنهم انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم كذبة في قيلهم ذلك ولو كان قيلهم ذلك على وجه التمني لاستحال تكذيبهم فيه لان التمني لا يكذب وانما يكون التصديق والتكذيب في الاخبار وأما النصب في ذلك فاني أظن بقارئه انه برجاء تاويل قراءة عبد الله التي ذكرناها عنه وذلك قراءته ذلك يا ليتنا نرد فلا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين على وجه جواب التمني بالفاء وهو اذا قرئ بالفاء كذلك لا شك في صحة اعرابه ومعناه في ذلك ان تاويله اذا قرئ كذلك لو انا رددنا الى الدنيا ما كذبنا بآيات ربنا ولكنا من المؤمنين فان يكن الذي ذكر حكي من حكي عن العرب من السماع منهم الجواب بالواو وثم كهيئة الجواب بالفاء صحيحا فلا شك في صحة قراءة من قرأ ذلك يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون نصبا على جواب التمني بالفاء على تاويل قراءة عبد الله ذلك بالفاء والا فان القراءة بذلك بعيدة المعنى من تاويل التنزيل ولست أعلم سماع ذلك من العرب صحيحا بل المعروف من كلامها الجواب بالفاء والصرف بالواو ۞ القول في تاويل قوله (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) يقول تعالى ذكره ما قصد هؤلاء العادلين بربهم الجاحدين نبوتك يا محمد في قيلهم اذا وقفوا على النار يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين الا اساءة الندم على ما ترك الايمان بالله والتصديق بك لكن بهم الاشفاق مما هو نازل بهم من عقاب الله وأليم عذابه على معاصيهم التي كانوا يخفونها عن أعين الناس ويسترونها منهم فابداها الله منهم يوم القيامة وأظهرها على رؤس الاشهاد ففضحهم بها ثم جازاهم بها جزاءهم يقول بل بدا لهم ما كانوا يخفون أعمالهم السيئة التي كانوا يخفونها من قبل ذلك

ولقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ثم لما قرر انكارهم كشف عن حالهم يوم القيامة فقال ولو

للدار الآخرة بالصالح من الاعمال التي تبقى منافعها لاهلها ويدوم سرورها لاهلها فانها خير من الدار التي تفنى فلا يبقى لعمالها فيها سرور ولا يدوم لهم فيها نعيم للذين يتقون يقول الذين يخشون الله فيتقونه بطاعته واجتناب معاصيه والمسارعة الى رضاه أفلا يعقلون يقول أفلا يعقل هؤلاء المكذبون بالبعث حقيقة ما نخبرهم به من ان الحياة الدنيا لعب ولهو وهم يرون من يختارم منهم ومن يهلك فيموت ومن تنوبه فيها النوائب ويصيبه المصائب وتفجعه الفجائع ففي ذلك لمن عقل مذكر ومزدجر عن الركون اليها واستعباد النفس لها ودليل واضح على ان لها مدبرا ومصرفا يلزم الخلق اخلاص العبادة له بغير اشراك شيء سواه معه ۞ القول في تاويل قوله (قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قد نعلم يا محمد انه ليحزنك الذي يقول المشركون وذلك قولهم له انه كذاب فانهم لا يكذبونك واختلفت القراء في قراءة ذلك بمعنى انهم لا يكذبونك فيما أتيتهم به من وحي الله ولا يدفعون ان يكون ذلك صحيحا بل يعلمون صحته ولكنهم يجحدون حقيقته قولا فلا يؤمنون به وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب انهم يقولون أكذبت الرجل اذا اختبرت انه جاء بالكذب ورواه قال ويقولون كذبته اذا اختبرت انه كاذب وقرأته جماعة من قراء المدينة والعراقيين والكوفة والبصرة فانهم لا يكذبونك بمعنى انهم لا يكذبونك علما بل يعلمون انك صادق ولكنهم يكذبونك قولا عنادا وحسدا * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال انهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء ولكل واحدة منهما في الصحة مخرج مفهوم وذلك ان المشركين لا شك انه كان منهم قوم يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدفعونه عما كان الله تعالى خصه به من النبوة فكان بعضهم يقول هو شاعر وبعضهم يقول هو كاهن وبعضهم يقول هو مجنون وينفي جميعهم ان يكون الذي أتاهم به من وحي السماء ومن تنزيل رب العالمين قولا وكان بعضهم قد تبين أمره وعلم صحة نبوته وهو في ذلك يعاند ويجحد نبوته حسدا له وبغيا فالقارئ فانهم لا يكذبونك معنى به ان الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوتك وصدق قولك فيما تقول يجحدون ان يكون ما تتلوه عليهم من تنزيل الله ومن عند الله قولا وهم يعلمون ان ذلك من عند الله علما صحيحا مصيبا لما ذكرنا من انه قد كان فيهم من هذه صفته وفي قول الله تعالى في هذه السورة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وصح الدليل على انه قد كان فيهم العناد في جحود نبوته صلى الله عليه وسلم مع علم منه به وصحة نبوته وكذلك القارئ فانهم لا يكذبونك بمعنى انهم لا يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعناد الا جهلا بنبوته وصدق له صحته مصيبا لما ذكرنا من انه قد كان فيهم من هذه صفته وقد ذهب الى كل واحد من هذين التأويلين جماعة من أهل التأويل ذكر من قال معنى ذلك فانهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون الحق على علم منهم بانك نبي الله صادق حدثنا هناد قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين فقال له ما يحزنك فقال كذبني هؤلاء قال فقال له جبريل انهم لا يكذبونك هم يعلمون انك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبي صالح قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين فقال له ما يحزنك فقال كذبني هؤلاء فقال له جبريل انهم لا يكذبونك انهم ليعلمون انك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون قال يعلمون انك رسول الله ويجحدون حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون لما كان يوم

ترى اذ وقفوا على ربهم تمسك بعض

المشبهة بهذا على انه تعالى يحضر تارة ويغيب أخرى ورد بان استعلاء شيء على ذات الله تعالى محال بالاتفاق فوجب تاويل الآية بانه مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه للعتاب أو المضاف محذوف أي على جزاء ربهم أو وعده أو اخباره بثواب المؤمنين وعقاب الكافرين أو هو من قولك وقفته على كذا أي اطلعته عليه ثم كان لسائل ان يقول ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فاجيب قال أليس هذا الذي عاينتموه من حديث البعث والجزاء بالحق الذي حدثتموه قالوا بلى وربنا وفيه دليل على ان حالهم في الانكار سيؤل الى الاقرار ثم كانه سئل ماذا قيل لهم بعد الاقرار فاجيب قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم وذلك ليعلم ان الاقرار في غير دار التكليف لا ينفع وذلك ان جوهر النفس اللطيفة القدسية بعث الى هذا العالم الجسماني الكثيف وأعطى الآلات الجسمانية لتحصيل المعارف اليقينية والاخلاق الفاضلة التي يعظم منافعها بعد الموت فاذا استعملها الانسان بناء على اعتقاد عدم المعاد في تحصيل اللذات الفانية والسعادات المنقطعة الى ان ينقضي أجله فقد ضاع رأس المال ولا ربح وذلك قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي بلوغ الآخرة وثوابها وعقابها عبر عن ذلك بلقاء الله لانه لا حكم لاحد هناك الا الله بخلاف الدنيا فانه قد يظن ان للانسان تصرفا واختيارا وملكا وملكا وحمل اللقاء على الرؤية أيضا غير بعيد عند أهل السنة حتى غاية لكذبوا الا الخسر لان خسرانهم لا غاية له أي لم يزل بهم التكذيب الى تحسرهم وقت مجيء الساعة

فذلك معنى بدا لهم ما كانوا يخفون من
لهم وانما ظهر لهم يوم القيامة قال
الزجاج بدا للاتباع ما أخفاه الرؤساء
منهم من أمر البعث والنشور بدليل
قوله بعد ذلك وقالوا ان هي الا حياتنا
الدنيا وما نحن بمبعوثين فهذا قول
الحسن وقيل انها في المنافقين كانوا
يسرون الكفر فيظهر نفاقهم على
رؤس الاشهاد يوم القيامة وقيل هو
في أهل الكتاب يظهر لهم ما كانوا
يكتمونه من صحة نبوة محمد صلى الله عليه
وعلى آله والاولى حمل الآية على
الكل لانه يوم تبلى السرائر فلا جرم
تظهر الفضائح والقبائح وتنكشف
الاسرار وتهتك الاستار اللهم
كفر عنا سيآتنا في ذلك اليوم ثم
قال ولو ردوا العاد والمانهوا عنه قيل
كيف يتصور هذا وانهم قد عرفوا الله
تعالى حينئذ بالضرورة وشاهدوا
الاحوال والاهوال وأجاب القاضي
بان المراد ولو ردوا الى حالة التكليف
وعلى هذا التقدير لا تبقى المعرفة
ضرورية فلا يمتنع صدور الكفر
عنهم وضعف بان المقصود من ايراد
هذا الكلام المبالغة في غيهم
وتماديهم واصرارهم على الكفر
واذا فرض عودهم الى حالة التكليف
زال التعجب كما هو الآن فاذن لا تنحل
العقدة الابان يقال المراد توكيد
جريان القضاء السابق فيهم بحيث
لو شاهدوا العذاب والعقاب ثم سألوا
الرجعة فردوا الى الدنيا لعادوا الى
الشرك ولم ينجع ذلك فيهم وانهم
لكاذبون فيما وعدوا في ضمن التمني
أو في كل شئ ولهذا قالوا ان هي الا
حياتنا الدنيا ان نافية والضمير
عائد الى حقيقة الحياة المعلومة في
الاذهان ولهذا أضيف الى ضمير
جمع المتكلم اى ما الناحياة الا هذه
الحياة التي هي أقرب الينا وما نحن بمبعوثين بعدها وقيل ان تقدير الآية ولو ردوا العاد والمانهوا عنه ولانكروا البعث

قد وكس الذين كذبوا بلقاء الله ببيعهم الايمان الذي يستوجبون به من الله رضوانه وجنته بالكفر الذي
يستوجبون به منه سخطه وعقوبته ولا يشعرون ما عليهم من الخسران في ذلك حتى تقوم الساعة فاذا
جاءتهم الساعة بغتة فرأوا ما لحقهم من الخسران في بيعهم قالوا حينئذ تندما يا حسرتنا على ما فرطنا فيها
و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا
أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أما يا حسرتنا فندامتنا
على ما فرطنا فيها فضيعنا من عمل الجنة حدثنا محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا يزيد بن مهران
قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله يا حسرتنا قال يرى أهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا ۞ القول في تاويل قوله
(وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون) يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين
كذبوا بلقاء الله يحملون أوزارهم على ظهورهم وقوله وهم يحملون أوزارهم يقول آثامهم
وذنوبهم واحدها وزر يقال منه وزر الرجل يزر اذا اثم فان أريد أنهم اثموا قيل قد
وزر القوم فهم يوزرون وهم موزرون وقد زعم بعضهم ان الوزر الثقل والحمل ولست
أعرف ذلك كذلك في شاهد ولا من رواية ثقة عن العرب وقال تعالى ذكره على ظهورهم لان الحمل
قد يكون على الرأس والمنكب وغير ذلك فبين موضع حملهم ما يحملون من ذلك وذكر ان حملهم
أوزارهم يومئذ على ظهورهم نحو الذي حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير بن سلمان
قال ثنا عمرو بن قيس الملائي قال ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة وأطيبه
ريحا فيقول له هل تعرفني فيقول لا الا أن الله قد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت
في الدنيا انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني أنت اليوم وتلا يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا وان الكافر يستقبله أقبح شئ صورة وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا الا ان الله قد
قبح صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيئ طالما ركبتني في الدنيا فانا اليوم
أركبك وتلا وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون حدثنا محمد بن الحسين قال
ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم فانه ليس من رجل
ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه أسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة حتى يدخل
معه قبره فاذا رآه قال له ما أقبح وجهك قال كذلك كان عملك قبيحا قال ما أنتن ريحك قال كذلك كان
عملك منتنا قال ما أدنس ثيابك قال فيقول ان عملك كان دنسا قال من أنت قال انا عملك قال فيكون
معه في قبره فاذا بعث يوم القيامة قال له انى كنت أحملك في الدنيا باللذات والشهوات فانت اليوم تحملني
قال فيركب على ظهره فيسوقه حتى يدخله النار فذلك قوله يحملون أوزارهم على ظهورهم وأما
قوله تعالى الا ساء ما يزرون فانه يعني الا ساء الوزر الذي يزرون أي الاثم الذي يأثمونه بربهم كما
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ساء ما يزرون
قال ساء ما يعملون ۞ القول في تاويل قوله (وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب وللدار الآخرة خير
للذين يتقون أفلا تعقلون) وهذا تكذيب من الله تعالى ذكره هؤلاء الكفار المنكرين البعث بعد
الممات في قوله ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين يقول تعالى ذكره مكذبا لهم في قيلهم ذلك
ما الحياة الدنيا أيها الناس الا لعب ولهو يقول ما باغي لذات الحياة التي أدنيت لكم وقربت منكم في
داركم هذه ونعيمها وسرورها فيها والمتلذذ بها والمنافس عليها الا في لعب ولهو لانها عما قليل تزول عن
المستمتع بها والمتلذذ فيها بملاذها أو تاتيه الايام بفجائعها وصروفها فتمر عليه وتكر كاللاعب اللاهي
الذي يسرع اضمحلال لهوه ولعبه عنه ثم يعقبه منه ندما ويورثه منه ترحا يقول لا تغتروا أيها الناس
بها فان المغتر بها عما قليل يندم وللدار الآخرة خير للذين يتقون يقول والعمل بطاعته والاستعداد

قال ثنى حجاج عن ابن جريج ولقد كذبت رسل من قبلك الآية قال يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تاويل قوله (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية) يقول تعالى ذكره ان كان عظم عليك يا محمد اعراض هؤلاء المشركين عنك وانصرافهم عن تصديقك فيما جئتهم به من الحق الذى بعثتك به فشق ذلك عليك ولم تصبر لمكروه ما ينالك منهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض يقول فان استطعت أن تتخذ سربا فى الارض مثل نافقاء اليربوع وهى أحد جحرتيه فتذهب فيه أو سلما فى السماء يقول أو مصعدا تصعد فيه كالدرج وما أشبهها كما قال الشاعر

لا يحرز المرء أجحار البلاد ولا * يبنى له فى السموات السلاليم

فتأتيهم بآية منها يعنى بعلامة وبرهان على صحة قولك غير الذى أتيتك فافعل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء والنفق السرب فتذهب فيه فتأتيهم بآية أو تجعل لك سلما فى السماء فتصعد عليه فتأتيهم بآية أفضل مما آتيناهم به فافعل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض قال سربا أو سلما فى السماء قال يعنى الدرج حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الارض أو سلما فى السماء أما النفق فالسرب وأما السلم فالمصعد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله نفقا فى الارض قال سربا وترك جواب الجزاء فلم يذكر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامعين بمعناه وقد تفعل العرب ذلك فيما كان مفهما معناه عند المخاطبين به فيقول الرجل منهم للرجل ان استطعت أن تنهض معنا فى حاجتنا ان قدرت على معونتنا ويحذف الجواب وهو يريد ان قدرت على معونتنا فافعل فاما اذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام الا باظهار الجواب لم يحذفوه لا يقال ان تقم فتسكت وتحذف الجواب لان المقول ذلك له لا يعرف جوابه الا باظهاره حتى يقال ان تقم تصب خيرا أو ان تقم فحسن وما أشبه ذلك ونظير ما فى الآية مما حذف جوابه وهو مراد لفهم المخاطب بمعنى الكلام قول الشاعر

فقلت ما يعيش ولا تذهب * بك النزهان فى الاهوال

والمعنى فقط مما يعيش فعيشى ۞ القول فى تاويل قوله (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) يقول تعالى ذكره ان الذين يكذبونك من هؤلاء الكفار يا محمد فيحزنك تكذيبهم اياك لو أشاء ان أجمعهم على استقامة من الدين وصواب من محجة الاسلام حتى تكون كلمة جمعكم واحدة وملتكم وملتهم واحدة لجمعتهم على ذلك ولم يكن بعيدا على لانى القادر على ذلك بلطفى ولكنى لم أفعل ذلك لسابق علمى فى خلقى ونافذ قضائى فيهم من قبل ان أخلقهم وأصور أجسامهم فلا تكونن يا محمد من الجاهلين يقول فلا تكونن ممن لا يعلم ان الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه بلطفه وان من يكفر به من خلقه انما يكفر به لسابق علم الله فيه ونافذ قضائه بانه كائن من الكافرين به اختيارا لا اضطرارا فانك اذا علمت صحة ذلك لم يكبر عليك اعراض من أعرض من المشركين عما تدعوه اليه من الحق وتكذيب من كذبك منهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس يقول الله سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين وفى هذا الخبر من الله تعالى الدلالة الواضحة على خطا ما قال أهل التفويض من القدرية المنكرون ان يكون عند الله لطائف لمن

وأما الكافر والفاسق فالدنيا بالنسبة اليهما خير كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر أفلا تعقلون قال الواحدى من قرأ بتاء

خطاب فلان أى كرهه والمعنى انهم يقاسون عذاب ذنوبهم مقاساة يثقل ذلك عليهم وقيل هو كقولك شخصك نصب عينى أى ذكرك لازم لى وقال جمع من المفسرين ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله شئ هو أحسن الاشياء صورة وأطيبها ريحا فيقول أنا عملك الصالح طالما ركبتك فى الدنيا فاركبنى أنت اليوم فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قالوا ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله شئ هو أقبح الاشياء صورة وأخبثها ريحا فيقول أنا عملك الفاسد طالما ركبتنى فى الدنيا فانا أركبك قاله قتادة والسدى ألا ساء ما يزرون بئس شيأ يزرون وزرهم ثم رغب فى الحياة الباقية وزهد فى الحياة العاجلة فقال وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو قال ابن عباس يريد حياة أهل الشرك والنفاق لان حياة المؤمن يحصل فيها أعمال صالحة فلا تكون لعبا ولهوا وقال آخرون هو عام فى حياة المؤمن والكافر وذلك ان مدة اللهو واللعب وكل شئ يلهيك ويشغلك مما لا أصل له قليلة سريعة الانقضاء والزوال ومدة هذه الحياة كذلك وأيضا اللعب واللهو لا بد ان يتناهيا فى أكثر الامر الى شئ من المكاره ولذات الدنيا كذلك ولهذا رفضها العلماء المحققون والحكماء المتألهون وللدار الآخرة قال ابن عباس هى الجنة وانها خير لمن اتقى الكفر والمعاصى وقال الاصم التمسك بعمل الآخرة خير وقال الآخرون نعيم الآخرة خير من نعيم الدنيا من حيث انها دائمة باقية مصونة عن شوائب الآفات والمخافات آمنة من نقص الانقضاء والانقراض للذين يتقون فيه ان هذا الخبر بينا انما تحصل لمن اتقى الكفر والمعاصى

بل وقت موتهم فان أمارات السعادة من مات فقد قامت قيامته وسمى يوم القيامة الساعة لسرعة الحساب فيه وكأنه قيل ماهو الا ساعة الحساب أو لانها تفجأ الناس فى ساعة لا يعلمها الا الله تعالى ولهذا قال بغتة أى فجأة وانتصابها على الحال أى باغتة من بغته اذا فاجأه أو على المصدر العام أى بغتهم الساعة بغتة أو الخاص لان البعث نوع من المجىء قالوا عامل اذا ياحسرتنا مثل ياويلتى وقد مر فى المائدة أى احضرى فهذا وقتك على ما فرطنا أصله يدل على الترك والهمزة فى الافراط ازالة ذلك وقولهم فرطت القوم أى سبقتهم الى الماء معناه تركتهم من ورائى حتى حصل لى التقدم أما الضمير فى فيها فقال ابن عباس أى فى الدنيا وان لم يجر لها ذكر فى الآية بدلالة العقل لان موضع التقصير هو الدنيا وقال الحسن أى فى وقت الساعة على معنى قصرنا فى شأنها والايمان بها واعداد الزاد وتحصيل الاهبة لها وقال محمد بن جرير الطبرى يعود الى الصفقة والمبايعة بدلالة ذكر الخسران وقيل الى ما فى مافرطنا أى ياحسرتنا على الاعمال والطاعات التى تركناها وقصرنا فيها ثم بين تضاعف خسرانهم بانهم لم يحصلوا لانفسهم مواجب الثواب ولكن حصلوا مواجب العقاب فقال وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم هى الآثام والخطايا وأصل الوزر الثقل ومنه الوزير لانه يحمل ثقل صاحبه والوزر الملجأ لانه يرفع عنه ما أصابه فكأنه حمله أما كيفية حملهم الاوزار فقال فى الكشاف انه مجاز عن حصولها لهم كقوله فبما كسبت أيديهم لانه اعتيد حمل الاثقال على الظهور كما ألف الكسب بالايدى وقال الزجاج الثقل قد يذكر فى الحمل والصفة ثقل عن

بدر قال الاخنس بن شريق لبنى زهرة يا بنى زهرة ان محمدا ابن أختكم فانتم أحق من كف عنه فانه ان كان نبيا لم تقاتلونه اليوم وان كان كاذبا كنتم أحق من كف عن ابن أخته فقعوا ههنا حتى ألقى أبا الحكم فان غلب محمد صلى الله عليه وسلم رجعتم سالمين وان غلب محمد فان قومكم لا يصنعون بكم شيأ فيومئذ سمى الاخنس وكان اسمه أبى فالتقى الاخنس وأبو جهل فقال الاخنس يابى جهل فقال يا أبا الحكم أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا من قريش أحد غيرى وغيرك يسمع كلامنا فقال أبو جهل ويحك والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فذلك قوله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فآيات الله محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنى** الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال ثنا قيس عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير فانهم لا يكذبونك قال ليس يكذبون محمدا ولكنهم بآيات الله يجحدون ذكر من قال ذلك بمعنى فانهم لا يكذبونك ولكنهم يكذبون ما جئت به **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن ناجية قال قال أبو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولكن نتهم الذى جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن سفيان عن أبى اسحق عن ناجية بن كعب ان أبا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب الذى جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وقال آخرون معنى ذلك فانهم لا يبطلون ما جئتهم به ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسحق بن سليمان عن أبى معشر عن محمد بن كعب فانهم لا يكذبونك قال لا يبطلون ما فى يديك وأما قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فانه يقول ولكن المشركين بالله يحجج الله وآى كتابه ورسوله يجحدون فينكرون صحة ذلك كله وكان السدى يقول الآيات فى هذا الموضع معنى بها محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه قبل ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) وهذا تسلية من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتعزية له عما ناله من المساءة بتكذيب قومه اياه على ما جاءهم به من الحق من عند الله يقول تعالى ذكره ان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون من قومك فيجحدوا نبوتك وينكروا آيات الله انهم من عنده فلا يحزنك ذلك واصبر على تكذيبهم اياك وما تلقى منهم من المكروه فى ذات الله حتى يأتى نصر الله فقد كذبت رسل من قبلك أرسلتهم الى أممهم فنالوهم بمكروه فصبروا على تكذيب قومهم اياهم ولم يثنهم ذلك من المضى لامر الله الذى أمرهم به من دعاء قومهم اليه حتى حكم الله بينهم وبينهم ولا مبدل لكلمات الله يقول ولا مغير لكلمات الله وكلماته تعالى ما أنزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من وعده اياه النصر على من خالفه وصاده والظفر على من تولى عنه وأدبر ولقد جاءك من نبأ المرسلين يقول ولقد جاءك يا محمد من خبر من كان قبلك من الرسل وخبر أممهم وما صنعت بهم جحدوا آياتى وتمادوا فى غيهم وضلالهم أنباء وترك ذكر أنباء لدلالة من عليها يقول تعالى ذكره فانتظر أنت أيضا من النصرة والظفر مثل الذى كان منى فيمن كان قبلك من الرسل اذ كذبهم قومهم واقتد بهم فى صبرهم على ما لقوا من قومهم وبنحو ذلك تاول من تاول هذه الآية من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ويخبره ان الرسل قد كذبت قبله فصبروا على ما كذبوا حتى حكم الله وهو خير الحاكمين **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك ولقد كذبت رسل من قبلك قال يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين

قال

لكان لام الابتداء في ليحزنك وماذا لك المحزن قال الحسن قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون

القول في تأويل قوله (ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء المعرضين عنك المكذبين بآيات الله أيها القوم لا تحسبن الله غافلا عما تعملون أو انه غير مجازيكم على ما تكسبون وكيف يغفل عن أعمالكم أو يترك مجازاتكم عليها وهو غير غافل عن عمل شئ دب على الارض صغير أو كبير ولا عمل طائر طار بجناحيه في الهواء بل جعل ذلك كله أجناسا مجنسة وأصنافا مصنفة يعرف كما تعرفون ويتصرف فيما سخرت له كما تتصرفون ومحفوظ عليها ما عملت من عمل لها وعليها ومثبت كل ذلك من أعمالها في أم الكتاب ثم انه تعالى ذكره يميتها ثم ينشرها ومجازيها يوم القيامة جزاء أعمالها يقول فالرب الذي لم يضيع حفظ أعمال البهائم والدواب في الارض والطير في الهواء حتى حفظ عليها حركاتها وأفعالها وأثبت ذلك منها في أم الكتاب وحشرها ثم جازاها على ما سلف منها في دار البلاء أحرى ان لا يضيع أعمالكم ولا يفرط في حفظ أفعالكم التي تجترحونها أيها الناس حتى يحشركم فيجازيكم على جميعها ان خيرا فخير او ان شرا فشر اذ كان قد خصكم من نعمه وبسط عليكم من فضله ما لا يعم به غيركم في الدنيا وكنتم بشكره أحق وبمعرفة واجبه عليكم أولى لما أعطاكم من العقل الذي به بين الاشياء تميزون والفهم الذي لم يعطه البهائم والطير الذي به بين مصالحكم ومضاركم تفرقون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أمم أمثالكم أصناف مصنفة تعرف بأسمائها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم يقول الطير أمة والانس أمة والجن أمة حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله الا أمم أمثالكم يقول الاخلق أمثالكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم قال الذرة فما فوقها من ألوان ما خلق الله من الدواب وأما قوله ما فرطنا في الكتاب من شئ فان معناه ما ضيعنا اثبات شئ منه كالذي حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ما فرطنا في الكتاب من شئ ما تركنا شيأ الا قد كتبناه في أم الكتاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما فرطنا في الكتاب من شئ قال لم يغفل من شئ الا وهو في الكتاب وحدثني به يونس مرة أخرى قال في قوله ما فرطنا في الكتاب من شئ قال كلهم مكتوب في أم الكتاب وأما قوله ثم الى ربهم يحشرون فان أهل التأويل اختلفوا في معنى حشرهم الذي عناه الله تعالى في هذا الموضع فقال بعضهم حشرها موتها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن سعيد عن مسروق عن عكرمة عن ابن عباس ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم قال ابن عباس موت البهائم حشرها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم الى ربهم يحشرون قال يعني بالحشر الموت حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل ابن خالد قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم الى ربهم يحشرون يعني بالحشر الموت وقال آخرون الحشر في هذا الموضع يعني به الجمع لبعث الساعة وقيام القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن أبي هريرة في قوله الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون قال يحشر الله الخلق كلهم يوم

وقيل تصريحهم بانهم لا يؤمنون به ولا يقبلون دينه وقيل نسبتهم اياه الى الكذب فانهم لا يكذبونك قال أبو علي وثعلب أكذبه وكذبه بمعنى وقيل أكذبت الرجل ألفيته كاذبا وكذبته اذا قلت له كذبت قال الكسائي أكذبته اذا أخبرت انه جاء بالكذب ورواه وكذبته اذا أخبرت انه كاذب وقال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت ومعنى أكذبت ان الذي أتى به كذب في نفسه من غير ادعاء ان ذلك القائل تكلف ذلك الكذب وأتى به على سبيل الافتعال والقصد فمن قرأ بالتخفيف نظر الى ان القوم كانوا يعتقدون ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك على سبيل الافتعال والترويج بل تخيل صحة ذلك وانه نبي الا ان تخيله باطل ثم ان ظاهر الآية يقتضي انهم لا يكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم ولكنهم يجحدون بآيات الله وفي الجمع بين الامرين وجوه الاول ان القوم ما كانوا يكذبونه في السر ولكنهم كانوا يكذبونه في العلانية ويجحدون القرآن ونبوته ويؤكده رواية السدي ان الاخنس بن شريق وأبا جهل بن هشام التقيا فقال الاخنس لابي جهل يا أبا الحكم اخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت وقال أبو ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل وأصحابه فقالوا يا محمد انا والله ما نكذبك انك عندنا لصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت وقال

مقاتل نزلت في الحرث بن عامر بن نوفل كان يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع أهل بيته قال ما محمد من أهل الكذب ولا

شاء توفيقه من خلقه يلطف بهم له حتى يهتدي للحق فينقاد له و يثيب الى الرشاد فيذعن به و يؤثره على الضلال والكفر بالله وذلك انه تعالى ذكره أخبر انه لو شاء لهدايته جميع من كفر به حتى يجتمعوا على الهدى فعل ولا شك انه لو فعل ذلك بهم كانوا مهتدين لا ضلالا وهم لو كانوا مهتدين كان لا شك ان كونهم مهتدين كان خيرا لهم وفي تركه تعالى ذكره أن يجمعهم على الهدى ترك منه ان يفعل بهم في دينهم بعض ما هو خير لهم فيه مما هو قادر على فعله بهم وقد ترك فعله بهم وفي تركه فعل ذلك بهم أوضح الدليل انه لم يعطهم كل الاسباب التي بها يصلون الى الهداية و يتسببون بها الى الايمان ۞ القول في تاويل قوله (انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا يكبرن عليك اعراض هؤلاء المعرضين عنك وعن الاستجابة لدعائك اذا دعوتهم الى توحيد ربهم والاقرار بنبوتك فانه لا يستجيب لدعائك الى ما تدعوه اليه من ذلك الا الذين فتح الله اسماعهم للاصغاء الى الحق وسهل لهم اتباع الرشد دون من ختم الله على سمعه فلا يفقه من دعائك اياه الى الله والى اتباع الحق الا ما تفقه الانعام من أصوات رعاتها فهم كما وصفهم به الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون والموتى يبعثهم الله يقول والكفار يبعثهم الله مع الموتى فجعلهم تعالى ذكره في عداد الموتى الذين لا يسمعون صوتا ولا يعقلون دعاء ولا يفقهون قولا اذ كانوا لا يتدبرون حجج الله ولا يعتبرون آياته ولا يتذكرون وافيتزجروا عما هم عليه من تكذيب رسل الله وخلافهم و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما يستجيب الذين يسمعون المؤمنون للذكر والموتى الكفار حين يبعثهم الله مع الموتى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يستجيب الذين يسمعون قال هذا مثل المؤمن سمع كتاب الله فانتفع به وأخذ به وعقله والذين كذبوا بآياتنا صم و بكم وهذا مثل الكفار أصم أبكم لا يبصر هذا ولا ينتفع به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن سفيان الثوري عن محمد بن جحادة عن الحسن انما يستجيب الذين يسمعون المؤمنون والموتى قال الكفار قال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن محمد بن جحادة قال سمعت الحسن يقول في قوله انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله قال الكفار وأما قوله ثم اليه يرجعون فانه يقول تعالى ثم الى الله يرجعون المؤمنون الذين استجابوا لله والرسول والكفار الذين يحول الله بينهم و بين أن يفقهوا عنك شيأ فيثيب هذا المؤمن على ما سلف من صالح عمله في الدنيا بما وعد أهل الايمان به من الثواب و يعاقب هذا الكافر بما أوعد أهل الكفر به من العقاب لا يظلم أحدا منهم مثقال ذرة ۞ القول في تاويل قوله (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء العادلون بربهم المعرضون عن آياته لولا نزل عليه آية من ربه يقول قالوا هلا نزل على محمد آية من ربه كما قال الشاعر

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوطري لولا الكمي المقنعا

بمعنى هلا الكمي والآية العلامة وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشي في الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنزا أو يكون له جنة يأكل منها قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقائلي هذه المقالة لك ان الله قادر على أن ينزل آية يعني حجة على ما يريدون و يسألون ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول ولكن أكثر الذين يقولون ذلك فيسألونك آية لا يعلمون ما عليهم في الآية ان نزلها من البلاء ولا يدرون ما وجه ترك انزال ذلك عليك ولو علموا السبب الذي من أجله لم أنزلها عليك لم يقولوا ذلك ولم يسألوكه ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك

الخطاب فالمعنى قل لهم أفلا تعقلون الدار وذلك ان خيرات الدنيا ليست الا قضاء الشهوات التي يشارك فيها سائر الحيوانات بل ربما كان أمر تلك الحيوانات فيها أكمل فالجمل أكثر أكلا والديك والعصفور أكثر وقاعا والذئب والنمر والحيات أقوى غضبا وقهرا وكل من وقف عمره على هذه المطالب لم يكن له عند العقلاء وزن ولا عند الحكماء والعلماء قدر وكل من صرف عمره في تحصيل الكمالات الدائمات والسعادات الباقيات كان له في العيون مهابة وفي القلوب قبول وذلك دليل على شهادة الفطرة الاصلية بخساسة اللذات الجسمانية وعلو مرتبة الكمالات الروحانية وهب ان النوعين تشاركا في الفضل والمنقبة أليس المعلوم أفضل من المظنون وان خيرات الآخرة معلومة قطعا والوصول الى خيرات الدنيا في الغد غير معلوم ولا مظنون فكم من سلطان قاهر بكرة وصار تحت التراب عشية وكم من مملول متغلب أصبح أميرا كبيرا ثم أمسى فقيرا حقيرا وهب انه وجد بعد هذا اليوم يوما آخر فلن يمكنه الانتفاع بكل ما جمع من الاسباب ولو انتفع فقليل يخلص من شوائب المكاره والآفات كما روي انه صلى الله عليه وسلم قال من طلب مالم يخلق أتعب نفسه ولم يرزق قيل وما هو يا رسول الله قال سرور يوم بتمامه وهب ان الدست له قد تم أليس ما آل كل ذلك الى الزوال والانقراض وكفى بذلك نقصا وكدرا كما قال

كمال النعم عندي في سرور
تيقن عنه صاحبه انتقالا

ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وقال قد نعلم والمراد كثرة العلم والمبالغة كما مر في قوله عذيري تقلب وجهك والهاء في انه ضمير الشأن وكسرت بعد العلم القول

كاف ذلك ومثل ذلك قول العرب أنصرك زيدا يدخلون الكاف للمخاطبة * وقال آخرون منهم معنى أرأيتكم ان أتاكم أرأيتم قال وهذه الكاف تدخل للمخاطبة مع التوكيد والتاء وحدها هي الاسم كما أدخلت الكاف التي تفرق بين الواحد والاثنين والجميع في المخاطبة كقولهم هذا وذاك وتلك وأولئك فتدخل الكاف للمخاطبة وليست باسم والتاء هو الاسم للواحد والجميع تركت على حال واحدة ومثل ذلك قولهم ليسك ثم الازيدا ولا سيك زيد فيرادولا سيما زيد وبلاك فيراد بلى في معنى نعم ولبئسك رجلا ولنعمك رجلا وقالوا أنظرك زيدا ما أصنع به وأبصرك ما أصنع به بمعنى ما أبصره وحكى بعضهم أبصرك ما أصنع به يراد أبصروا وأنظركم زيدا أي انظروا وحكى عن بعض بني كلاب أيعلمك كان أحد أشعر من ذي الرمة فادخل الكاف وقال بعض نحوي الكوفة أرأيتك عمرا أكثر الكلام فيه ترك الهمز قال والكاف من أرأيتك في موضع نصب كان الاصل أرأيت نفسك على غير هذه الحال قال فهذا يثنى ويجمع ويؤنث فيقال أرأيتما كما وأرأيتموكم وأرأيتكن أوقع فعله على نفسه وسأله عنها ثم كثر به الكلام حتى تركوا التاء موحدة للتذكير والتأنيث والتثنية والجمع فقال أرأيتكم زيدا ما صنع وأرأيتكن زيدا ما صنع فوحدوا التاء وثنوا الكاف وجمعوها فجعلوها بدلا من التاء كما قالوا هاؤم اقرؤا كتابيه وهاء يا رجل وهاؤما ثم قالوا هاؤكم اكتفى بالكاف والميم مما كان يثنى ويجمع فكان الكاف في موضع رفع اذا كانت بدلا من التاء وربما وحدت التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وهي كقول القائل عليك زيدا الكاف في موضع خفض والتأويل رفع فاما ما يجلب فاكثر ما يقع على الاسماء ثم تاتي بالاستفهام فيقال أرأيتك زيدا هل قام لانها صارت بمعنى أخبرني عن زيد ثم بين عما يريد تخبر فيها أكثر الكلام ولم يأت والاستفهام بينهما لم يقل أرأيتك هل قمت لانهم أرادوا ان يبينوا عمن يسأل ثم يبين الحالة التي يسأل عنها وربما جاء بالخبر ولم يأت بالاسم فقالوا أرأيت زيدا هل يأتينا وأرأيتك أيضا وأرأيت زيدا ان أتيته هل يأتينا اذا كانت بمعنى أخبرني فيقال باللغات الثلاث وتاويل الكلام قل يا محمد لهؤلاء العادلين بالله الاوثان والاصنام أخبروني ان جاءكم أيها القوم عذاب الله كالذي جاء من قبلكم من الامم الذين هلك بعضهم بالرجفة وبعضهم بالصاعقة أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم وتبعثون لموقف القيامة أغير الله هنالك تدعون لكشف ما نزل بكم من البلاء أو الى غيره من آلهتكم تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء ان كنتم صادقين يقول ان كنتم محقين في دعواكم وزعمكم ان آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر ۞ القول في تاويل قوله (بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون) يقول تعالى ذكره مكذبا لهؤلاء العادلين به الاوثان ما أنتم أيها المشركون بالله الآلهة والانداد ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة بمستجيرين بشئ غير الله في حال شدة الهول النازل بكم من آلهتكم وأوثانكم وأصنامكم بل تدعون هنالك ربكم الذي خلقكم وبه تستغيثون واليه تفزعون دون كل شئ غيره فيكشف ما تدعون اليه يقول فيفرج عنكم عند استغاثتكم به وتضرعكم اليه عظيم البلاء النازل بكم ان شاء ان يفرج ذلك عنكم لانه القادر على كل شئ ومالك كل شئ دون ما تدعونه الها من الاوثان والاصنام وتنسون ما تشركون يقول وتنسون حين يأتيكم عذاب الله أو تاتيكم الساعة باهوالها ما تشركونه مع الله في عبادتكم اياه فتجعلونه له ندا من وثن وصنم وغير ذلك مما تعبدونه من دونه وتدعونه الها ۞ القول في تاويل قوله (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون) يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء العادلين به الاصنام ومحذرهم ان يسلك بهم ان هم تمادوا في ضلالهم سبيل من سلك سبيلهم من الامم قبلهم في تعجيل الله عقوبته لهم في الدنيا واخباره نبيه عن سنته في الذين خلوا قبلهم من الامم على منهاجهم من تكذيب الرسل لقد أرسلنا يا محمد الى أمم يعني الى جماعات وقرون من قبلك فاخذناهم بالبأساء يقول فامرناهم ونهيناهم فكذبوا رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا فامتحناهم

أنبائهم وكان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم عما جاءه به فنزلت وان كان كبر أي شق عليك اعراضهم عن الايمان وصحة القرآن فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والجواب محذوف وحسن للعلم به والنفق سرب في الارض له مخلص الى مكان ومنه اشتقاق المنافق والسلم واحد السلاليم التي يرتقى عليها وأصله من السلامة كانه يسلمك الى مصعدك والمراد بيان حرصه على اسلام قومه وانه لو استطاع ان يأتي بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لاتى بها وبكل ما اقترحوه رجاء ايمانهم ويجوز ان يكون ابتغاء النفق أو السلم هو الآية كانه قيل لو استطعت ذلك لفعلت لعل ذلك ليكون لك آية يؤمنون عندها ثم قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى قال أهل السنة فيه دليل على انه تعالى لا يريد الايمان من الكافر وقالت المعتزلة المراد مشيئة الالجاء المنافي للتكليف والالجاء هو أن يعلمهم انهم لو حاولوا غير الايمان لمنعهم منه فيضطرون الى الايمان مثاله أن يحصل شخص بحضرة السلطان وهناك خدمه وحشمه فيعلم انه لو هم بقتل ذلك السلطان لقتلوه في الحال فيصير هذا العلم مانعا له من القتل وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا أما قوله فلا تكونن من الجاهلين أي من الذين يرومون خلاف ما مور الله فهذا النهي لا يقتضي اقدامه على مثل هذه الحالة ولكنه يفيد التغليظ وتاكيد الامتناع عن الجزع والاضراب والحزن والاسف على ايمان من لم

أحسبه الاصاد فاذن هذه الآية نظير الآية انهم لا يقولون انك كذاب لانهم جربوك الدهر الطويل وما وجدوا منك كذبا وسموك الصادق الامين فلا يقولون بعد انك كاذب ولكن جحدوا صحة نبوتك ورسالتك اما لانهم اعتقدوا ان محمدا عرض له نوع خبل ونقصان فلاجل ذلك تخيل انه رسول لا انه كذب فى نفسه أولانهم زعموا انه أمين فى كل الامور الا فى هذا الواحد الثالث انه لما ظهرت المعجزات على يده ثم ان القوم أصروا على التكذيب فقال له ان القوم ما كذبوك وانما كذبونى ونحوه قول السيد لغلامه اذا أهانه بعض الناس انهم لم يهينوك وانما أهانونى ومثله قوله سبحانه ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فكانه قيل له عن حزنك لنفسك وليشغلك عن ذلك ماهو أهم وهو استعظامك لجحود آيات الله والاستهانة بكتابه الرابع قيل فى التفسير الكبير أى لا يخصونك بهذا التكذيب بل ينكرون دلالة المعجز على الصدق مطلقا ويكذبون جميع الانبياء والرسل وقوله ولكن الظالمين من اقامة المظهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فى جحودهم لان من وضع التكذيب مقام التصديق فقد ظلم ثم صبر رسوله على أذية القوم فقال ولقد كذبت رسل من قبلك وأى رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا فانت أولى بهذه السيرة لانك مبعوث الى كافة الخلائق فاصبر كما صبر وا تظفر كما ظفروا ولا مبدل لكلمات الله أى لمواعيده فى نحو قوله لاغلبن أنا ورسلى وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين قال الاخفش من زائدة والاصح انها للتبعيض لقلة مجىء زيادة من فى الاثبات

القيامة البهائم والدواب والطير وكل شئ فبلغ من عدل الله يومئذ أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كونى ترابا فذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الاعمش ذكره عن أبى ذر قال بينا انا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نتطحت عنزان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون فيما انتطحتا قالوا لا ندرى قال لكن الله يدرى وسيقضى بينهما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق بن سليمان قال ثنا مطر بن خليفة عن منذر الثورى عن أبى ذر قال انتطحت شاتان عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى يا أبا ذر أتدرى فيم انتطحتا قلت لا قال لكن الله يدرى وسيقضى بينهما قال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقلب طائر جناحه فى السماء الا ذكر لنا منه علما * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال ان الله تعالى أخبر ان كل دابة وطائر محشور اليه وجائز أن يكون معنيا بذلك حشر القيامة وجائز أن يكون معنيا به حشر الموت وجائز أن يكون معنيا به الحشران جميعا ولا دلالة فى ظاهر التنزيل ولا فى خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أى ذلك المراد بقوله ثم الى ربهم يحشرون اذ كان الحشر فى كلام العرب الجمع من ذلك قول الله تعالى والطير محشورة كل له أواب يعنى مجموعة فاذ كان الجمع هو الحشر وكان الله تعالى جامعا خلقه اليه يوم القيامة وجامعهم بالموت كان أصوب القول فى ذلك ان يعم بمعنى الآية ما عمه الله بظاهرها وان يقال كل دابة وكل طائر محشور الى الله بعد الفناء وبعد بعث القيامة اذ كان الله تعالى قد عم بقوله ثم الى ربهم يحشرون ولم يخصص به حشرا دون حشر فان قال قائل فما وجه قوله ولا طائر يطير بجناحيه وهل يطير الطائر الا بجناحيه فما فى الخبر عن طيرانه بالجناحين من الفائدة قيل قد قدمنا القول فيما مضى ان الله تعالى أنزل هذا الكتاب بلسان قوم وبلغاتهم وما يتعارفونه بينهم ويستعملونه فى منطقهم خاطبهم فاذ كان من كلامهم اذا أرادوا المبالغة فى الكلام ان يقولوا كاد ت فلانا بغضى ومشيت اليه برجلى وضربته بيدى خاطبهم تعالى ذكره بما يتعارفونه فى كلامهم ويستعملونه فى خطابهم ومن ذلك قوله تعالى هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ۞ القول فى تاويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره والذين كذبوا بحجج الله وأعلامه وأدلته صم عن سماع الحق بكم عن القيل به فى الظلمات يعنى فى ظلمة الكفر حائرا فيها يقول هو مرتطم فى ظلمات الكفر لا يبصر آيات الله فيعتبر بها ويعلم ان الذى خلقه وأنشاه فدبره وأحكم تدبيره قدره أحسن تقدير واعطاه القوة وصح له آلة جسمه لم يخلقه عبثا ولم يتركه سدى ولم يعطه ما أعطاه من الآلات الا استعمالها فى طاعته وما يرضيه دون معصيته وما يسخطه فهو لحيرته فى ظلمات الكفر وتردده فى غمراتها غافل عما الله قد أثبت له فى أم الكتاب وما هو به فاعل يوم يحشر اليه مع سائر الامم ثم أخبر تعالى انه المضل من يشاء اضلاله من خلقه عن الايمان الى الكفر والهادى الى الصراط المستقيم منهم من أحب هدايته فوفقه بفضله وطوله للايمان به وترك الكفر به وبرسله وما جاءت به أنبياؤه وانه لا يهتدى من خلقه أحد الا من سبق له فى أم الكتاب السعادة ولا يضل منهم أحدا الا من له فيها الشقاء وان بيده الخير كله واليه الفضل كله له الخلق والامر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال قتادة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة صم وبكم هذا مثل الكافر أصم أبكم لا يبصر هدا ولا ينتفع به صم عن الحق فى ظلمات لا يستطيع منها خروجا له متسع فيها ۞ القول فى تاويل قوله (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين) اختلف أهل العربية فى معنى قوله أرأيتكم فقال بعض نحوى البصرة الكاف التى بعد التاء من قوله أرأيتكم انما جاءت للمخاطبة وتركت التاء مفتوحة كما كانت للواحد قال وهى مثل كاف رويدك زيدا اذا قلت اروذ زيدا هذه الكاف ليس لها موضع مسمى بحرف لا رفع ولا نصب وانما هى فى المخاطبة مثل

التأويل ومنهم من يستمع اليك انكارا واختبارا وجعلنا على قلوبهم من شؤم انكارهم حجبا من غير الانكار وفى آذانهم وقرا من فساد
الاستعداد الفطرى وان يروا كل آية بعين الظاهر لا يؤمنوا بها من عمى القلوب واعوازنور الايمان فيها وهم يهون الطلاب

على غير الوجه الذى ظننت من معناه وانما معنى ذلك فتحنا عليهم استدراجا منا لهم أبواب كل ما كنا سددنا عليهم بابه عند أخذنا اياهم بالباساء والضراء ليتضرعوا اذ لم يتضرعوا وتركوا أمر الله لان آخر هذا الكلام مردود على أوله وذلك كما قال تعالى فى موضع آخر من كتابه وما أرسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس أباءنا الضراء والسراء فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ففتح الله على القوم الذين ذكر فى هذه الآية ذكرهم بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ هو تبديله لهم مكان السيئة التى كانوا فيها فى حال امتحانه اياهم من ضيق العيش الى الرخاء والسعة ومن الضر فى الاجسام الى الصحة والعافية وهو فتح أبواب كل شئ كان أغلق بابه عليهم مما جرى ذكره قبل قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ فرد قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ عليهم ويعنى تعالى بقوله حتى اذا فرحوا بما أوتوا يقول حتى اذا فرح هؤلاء المكذبون رسلهم لفتحنا عليه أبواب السعة فى المعيشة والصحة فى الاجسام كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى حتى اذا فرحوا بما أوتوا من الرزق **حدثنا** الحرث قال ثنا القاسم بن سلام قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يحدث عن حماد بن زيد قال كان رجل يقول رحم الله رجلا تلا هذه الآية ثم فكر فيها ماذا أريد بها حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة **حدثنى** الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا ابن أبى رجاء من أهل الشعر عن عبد الله بن المبارك عن محمد بن النضر الحارثى فى قوله أخذناهم بغتة قال امهلوا عشرين سنة ويعنى تعالى ذكره بقوله أخذناهم بغتة أتيناهم بالعذاب فجأة وهم غارون لا يشعرون ان ذلك كائن ولا هو بهم حال كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة قال أعجب ما كانت اليهم وأعزها لهم **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أخذناهم بغتة يقول أخذهم العذاب بغتة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أخذناهم بغتة قال فجأة آمنين وأما قوله فاذا هم مبلسون فانه هالكون منقطعة حجتهم نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاذا هم مبلسون فانهم هالكون منقطعة حجتهم نادمون على ما سلف منهم من تكذيبهم رسلهم كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فاذا هم مبلسون قال فاذا هم مهلكون فتغير حالهم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شيخ عن مجاهد فاذا هم مبلسون قال فاذا هم مهلكون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا هم مبلسون قال المبلس الذى قد نزل به الشر الذى لا يدفعه والمبلس أشد من المستكين وقرأ فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وكان أول مرة فيه معاتبة وتقية وقرأ قول الله أخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا حتى بلغ وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون ثم جاء أمر ليس فيه تقية وقرأ فلما فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فجاء أمر ليس فيه تقية وكان الاول لو انهم تضرعوا كشف عنهم **حدثنى** سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد عن أبى شريح صبارة بن مالك عن أبى الصلت عن حرملة أبى عبد الرحمن عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله يعطى عبده فى دنياه انما هو استدراج ثم تلا هذه الآية فلما نسوا ما ذكروا به الى قوله والحمد لله رب العالمين وحدث بهذا الحديث عن محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر ان النبى صلى الله عليه

عن الحق وان بها لكون بتغيير الخلق عن الحق الا أنفسهم لان التباعد من أهل الحق هو البعد عن الحق وهذا هو الهلاك الحقيقى ولو ترى اذ وقفوا على النار ان أرواح الاشقياء بعد الخلاص عن حبس الطبيعة عرفوا ألم عذاب القطيعة فقالوا يا ليتنا نرد الى عالم الصورة والى الاستعداد الفطرى بل بدا لهم ما كانوا يخفون أى يظهر عليهم آثار الشقاوة التى كتبت لهم كانوا يتكلفون سترها فى عالم الصورة بلباس البشرية ولو ردوا الى عالم الصور لعادوا لما نهوا عنه من اتباع الهوى فيفسدون استعدادهم مرة أخرى وانهم لكاذبون فيما يدعون لانهم خلقوا لاجل التكذيب لاجل التصديق ولهذا نسوا ما شاهدوا يوم الميثاق من الالطاف والاعطاف وقولهم بلى فى جواب خطاب ألست بربكم اذ وقفوا على ربهم عرفوا ربوبية ربهم ولو عرفوها فى الدنيا لم يذوقوا عذاب البعد فى العقبى حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة هى الساعة التى يجتذب العبد فيها عن أوصاف البشرية بجذبات المحبة فجاءت وهى قيامة أخرى لان فيها تبدل أرض البشرية بغير الارض وأشرقت الارض بنور ربها فينظر المحب الصادق بالنور الساطع الى أيام ضاعت عنه فى طلب غير الحق فيتاسف عليها ويقول أيها القارص ما أحسنت صيد الظبيات فانك السرب وما ازددت غير الحسرات وهم يحملون أثقال التعلقات

الزائدة على ظهور وجودهم فان الوجود على السالك ثقيل مانع عن السلوك فكيف ما زيد عليه الا لعب ولهو كلعب الصبيان ولهو اهل العصيان وللدار الآخرة هى السير من البشرية الى الروحانية والاقبال على الله والاعراض عما سواه خير للذين يتقون غير الله أفلا تعقلون ان الانسان

يشأ الله ايمانه ثم بين السبب فى كونهم بحيث لا يقبلون الايمان فقال انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون والمراد انه تعالى هو الذى يقدر على

احياء قلوب هؤلاء الكفار بحياة الايمان وأنت لا تقدر على ذلك

يعنى ان الذين تحرص على قبول ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون كقوله انك لا تسمع الموتى أو المعنى ان هؤلاء الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون وأما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم أما وجه تشبيه الكفرة بالموتى فلان حياة الروح بالعلم ومعرفة الصانع كما ان حياة الجسد بالروح ثم ذكر شبهة أخرى للطاعنين فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو انه ما جاء بآية قاهرة ومعجزة باهرة فكانهم طعنوا فى كون هذا القرآن معجزا على سبيل العناد أو قياسا على سائر الكتب السماوية وطلبوا معجزات تقرب على حد الالجاء كشق الجبل وفلق البحر فان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم من تسبيح الحصا وانشقاق القمر وغير ذلك ليست باقل منها أو اقترحوا مزيد الآيات بطريق التعنت واللجاج كقولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاجابهم الله تعالى بقوله قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ان فاعليته ليست الا بحسب محض المشيئة عند أهل السنة أو على وفق المصلحة عند المعتزلة لا على موجب اقتراحات الناس ومطالباتهم أو انه ظهرت المعجزة الباهرة والدلالة الكافية من القرآن وغيره ولم يبق لهم عذر ولا علة فلو اجابهم الى مقترحهم فلعلهم يقترحون اقتراحا ثانيا وثالثا وهلم جرا وذلك يفضى الى أن لا يستقر الدليل ولا تتم الحجة وهذا خلاف المقصود أو لا يعلمون انه لو أعطاهم سؤلهم ثم لم يؤمنوا لاستوجبوا الاستئصال أو لا يعلمون انهم انما طلبوا ذلك على سبيل العناد لا لاجل الفائدة وقد علم الله ذلك لم يعطهم مطلوبهم ولو كان غرضهم طلب الحق ونيله لاعطى مطلوبهم على أكمل الوجوه

بالابتلاء بالبأساء وهى شدة الفقر والضيق فى المعيشة والضراء وهى الاسقام والعلل العارضة فى الاجسام وقد بينا ذلك بشواهده ووجوه اعرابه فى سورة البقرة بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله لعلهم يتضرعون يقول فعلنا ذلك بهم ليتضرعوا الينا ويخلصوا لنا العبادة ويفردوا رغبتهم الى دون غيرى بالتذلل منهم لى بالطاعة والاستكانة منهم الى بالانابة وفى الكلام محذوف قد استغنى بما دل عليه الظاهر من اظهاره دون قوله ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم وانما كان سبب أخذه اياهم بتكذيبهم الرسل وخلافهم أمره لا ارسال الرسل اليهم واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان معنى الكلام ولقد ارسلنا الى أمم من قبلك رسلا فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء والتضرع هو الفعل من الضراعة وهى الذلة والاستكانة ۞ القول فى تاويل قوله (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) وهذا أيضا من الكلام الذى فيه متروك استغنى بدلالة الظاهر عن ذكر ما ترك وذلك انه تعالى ذكره أخبر عن الامم التى كذبت رسلها انه أخذهم بالبأساء والضراء ليتضرعوا به قال فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولم يخبر عما كان منهم من الفعل عند أخذه اياهم بالبأساء والضراء ومعنى الكلام ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلم يتضرعوا فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ومعنى فلولا فى هذا الموضع فهلا والعرب اذا أولت لولا اسما مرفوعا جعلت ما بعدها خبرا وتلقتها بالامر فقالت فلولا أخوك لزرتنا ولولا أبوك لضربتك واذا أولتها فعلا أولم تولها اسما جعلوها استفهاما فقالوا لولا جئتنا فنكرمك ولولا زرت أخالك فنزورك بمعنى هلا كما قال تعالى لولا أخرتنى الى أجل قريب فاصدق وكذلك تفعل بلو ما مثل فعلها بلولا فتأويل الكلام اذ فهلا اذ جاءهم هؤلاء الامم المكذبة رسلها الذين لم يتضرعوا عند أخذنا هم بالبأساء والضراء تضرعوا فاستكانوا لربهم وخضعوا لطاعته فيصرف ربهم عنهم بأسه وهو عذابه وقد بينا معنى البأس فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ولكن قست قلوبهم يقول ولكن أقاموا على تكذيبهم رسلهم وأصروا على ذلك واستكبروا عن أمر ربهم استهانة بعقاب الله واستخفافا بعذابه وقساوة قلب منهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون يقول وحسن لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الاعمال التى يكرهها الله ويسخطها منهم ۞ القول فى تاويل قوله (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) يعنى تعالى ذكره بقوله فلما نسوا ما ذكروا به فلما تركوا العمل بما أمرناهم به على ألسن رسلنا كالذى حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فلما نسوا ما ذكروا به يعنى تركوا ما ذكروا به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله نسوا ما ذكروا به قال ما دعاهم الله اليه ورسله أبوه وردوه عليهم فتحنا عليهم أبواب كل شئ يقول بدلنا مكان الباساء الرخاء والسعة فى العيش ومكان الضراء الصحة والسلامة فى الابدان والاجسام استدراجا منا لهم كالذى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فتحنا عليهم أبواب كل شئ قال رخاء الدنيا ويسرها على القرون الاولى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ قال يعنى الرخاء وسعة الرزق حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله فتحنا عليهم أبواب كل شئ يقول من الرزق فان قال لنا قائل وكيف قيل فتحنا عليهم أبواب كل شئ وقد علمت ان باب الرحمة وباب التوبة لم يفتح لهم وأبواب أخر غيره كثيرة قيل ان معنى ذلك

ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوي الاعمى والبصير أفلا تتفكرون

ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم قيل جائزان تكون الهاء عائدة على السمع فتكون موحدة لتوحيد السمع وجائزان تكون معنيا بها من اله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والابصار والافئدة فتكون موحدة لتوحيد ما والعرب تفعل ذلك اذا كنت عن الافعال وحدث الكناية وان كثر ما يكنى به عنه من الافاعيل كقولهم اقبالك وادبارك يعجبني وقد قيل ان الهاء التي في به كناية عن الهدى وبنحو ما قلنا في تأويل قوله يصدفون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يصدفون قال يعرضون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يصدفون قال يعدلون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله نصرف الآيات ثم هم يصدفون قال يعرضون عنها حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ثم هم يصدفون قال يصدون ۞ القول في تأويل قوله (قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان المكذبين بانك لي رسول الهم أخبروني ان أتاكم عذاب الله وعقابه على ما تشركون به ما تشركون من الاوثان والانداد وتكذيبكم اياي بعد الذي قد عاينتم من البرهان على حقيقة قولي بغتة يقول فجأة على غرة لا تشعرون أو جهرة يقول أو أتاكم عذاب الله وأنتم تعاينونه وتنظرون اليه هل يهلك الا القوم الظالمون يقول هل يهلك الله منا ومنكم الا من كان يعبد غير من يستحق علينا العبادة وترك عبادة من يستحق علينا العبادة وقد بينا معنى الجهر في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وانما من الاجهار وهو اظهار الشئ للعين كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جهرة قال وهم ينظرون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بغتة فجأة آمنين أو جهرة وهم ينظرون ۞ القول في تأويل قوله (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون) يقول تعالى ذكره وما نرسل رسلنا الا ببشارة أهل الطاعة لنا بالجنة والفوز المبين يوم القيامة جزاء منا لهم على طاعتهم اياه وبانذار من عصانا وخالف أمرنا عقوبتنا اياه على معصيتنا يوم القيامة جزاء منا على معصيتنا ليعذر اليه فيهلك ان هلك عن بينة فمن آمن وأصلح يقول فمن صدق من أرسلنا اليه رسلنا انذارهم اياه وقبل منهم ما جاؤه به من عند الله وعمل صالحا في الدنيا فلا خوف عليهم عند قدومهم على ربهم من عقابه وعذابه الذي أعده الله لاعدائه وأهل معاصيه ولاهم يحزنون عند ذلك على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ۞ القول في تأويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون) يقول تعالى ذكره وأما الذين كذبوا بمن أرسلنا اليه من رسلنا وخالفوا أمرنا ونهينا ودافعوا حجتنا فانهم يباشرهم عذابنا وعقابنا على تكذيبهم ما كذبوا به من حجتنا بما كانوا يفسقون يقول بما كانوا يكذبون وكان ابن زيد يقول كل فسق في القرآن فمعناه الكذب حدثني بذلك يونس قال أخبرنا ابن وهب عنه ۞ القول في تأويل قوله (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان أتبع الا ما يوحى الى قل هل يستوي الاعمى والبصير أفلا تتفكرون) يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين نبوتك لست أقول لكم اني الرب الذي له خزائن السموات والارض وأعلم غيوب الاشياء الخفية التي لا يعلمها الا الرب الذي لا يخفى عليه شئ فتكذبوني فيما أقول من ذلك لانه لا ينبغي ان

القرا آت أرأيتكم وبابه بتليين الهمزة أبو جعفر ونافع وحمزة في الوقف أريتكم وبابه ههنا بغير همز على الباقون أرأيتكم بالتحقيق فتحنا بالتشديد يزيد وابن عامر به انظر بضم الهاء روى الاصفهاني عن ورش *الوقوف أمثالكم ط يحشرون ط في الظلمات ط يضلله ط لابتداء شرط آخر مستقيم توعدون ج لان جواب ان منتظر محذوف تقديره ان كنتم صادقين فاجيبوا مع اتحاد الكلام صادقين ه تشركون ه يتضرعون ه يعملون ه كل شئ ط مبلسون ه ظلموا ط العالمين ه يأتيكم به ط يصدفون ط الظالمون ه ومنذرين ج يحزنون ط يفسقون ه اني ملك ج للابتداء بالنفي مع اتحاد القائل والقول الى ه ط يتفكرون ه *التفسير لما بين ان انزال سائر المعجزات لو كان مصلحة لهم لفعل ذلك أكده بما يؤذن ان آثار فضله واحسانه ولطفه وامتنانه واصلة الى جميع الحيوانات فلو كانت مصلحة المكلفين في اظهار تلك المعجزات القاهرة الملجئة لم يخل بذلك البتة وفيه أيضا مزيد تقرير لامر البعث وانه حاصل لجميع الحيوان فضلا عن الانسان فان الحيوان اما أن يكون بحيث يدب أو يكون بحيث يطير وانما خص من الدواب ما في الارض بالذكر دون ما في السماء أو في الماء لان رعاية مصالح الادون تستلزم رعاية مصالح الاشرف ويمكن ان يقال ان الماء أيضا من جملة الارض لانهما جميعا ككرة واحدة قال علماء المعاني انما وصف الدابة بكونها في الارض والطائر بانه يطير بجناحيه ليعلم انهما باقيان على عمومهما الذي بينهما بخواص الجنسين ولولا ذلك لاحتمل ان يقدر فيهما صفة نحو ترتع أو تصيد فيختصا أولا وهم ان المراد بهما غير الجنس المتعارف لقوله بعده

الهدى فلا تكونن من الجاهلين الذين لا يعلمون الحكمة في جعل التعرض في مظاهر اللطف والتعرض بظاهر القهر والنهي في حقه صلى الله عليه وسلم هو نهي الامتناع عن الكينونة أي حلف في الازل ممتنعا عن الجهل بواسطة كلمة لا تكن كأنه خلق مستعدا للكمال بكلمة كن قل ان الله قادر على أن ينزل آية في كل لحظة ولحة ولكن أكثرهم لا يعلمون دلالة الكائنات على المكون والممكنات على الواجب والمصنوعات على الصانع وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي كل شئ آية تدل على انه واحد (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين

وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطي العباد ما يسألون على معاصيهم اياه فانما ذلك استدراج منه لهم ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ الآية وأصل الابلاس في كلام العرب عند بعضهم الحزن على الشئ والندم عليه وعند بعضهم انقطاع الحجة والسكوت عند انقطاع الحجة وعند بعضهم الخشوع وقالوا هو المخذول المتروك ومنه قول العجاج

يا صاح هل تعرف رسما مكرسا * قال نعم أعرفه وأبلسا

فتأويل قوله وأبلسا عند الذين زعموا ان الابلاس انقطاع الحجة والسكوت عنده بمعنى انه لم يحر جوابا وتأوله الآخرون بمعنى الخشوع وترك أهله اياه مقيما بمكانه والآخرون بمعنى الحزن والندم يقال منه أبلس الرجل ابلاسا ومنه قيل لابليس ابليس ۞ القول في تأويل قوله (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) يعني تعالى ذكره بقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فاستؤصل القوم الذين عتوا على ربهم وكذبوا رسله وخالفوا أمره عن آخرهم فلم يترك منهم أحدا الا أهلك بغتة اذ جاءهم عذاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فقطع دابر القوم الذين ظلموا يقول فقطع أصل الذين ظلموا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا قال استؤصلوا ودابر القوم الذي يدبرهم وهو الذي يكون في أدبارهم وآخرهم يقال في الكلام قد دبر القوم فلان يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان آخرهم ومنه قول أمية

فاهلكوا بعذاب خص دابرهم * فما استطاعوا له صرفا ولا انتصروا

والحمد لله رب العالمين يقول والثناء الكامل والشكر التام لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حجتهم على من خالفهم من أهل الكفر وتحقيق عذابهم ما وعدهم على كفرهم بالله وتكذيبهم رسله من نقم الله وعاجل عذابه ۞ القول في تأويل قوله (قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بي الاوثان والاصنام المكذبين بك أرأيتم أيها المشركون بالله غيره ان أصمكم الله فذهب بأسماعكم وأعماكم فذهب بأبصاركم وختم على قلوبكم فطبع عليها حتى لا تفقهوا قولا ولا تبصروا حجة ولا تفهموا مفهوما أاله غير الله الذي له عبادة كل عابد يأتيكم به يقول يرد عليكم ما ذهب الله به منكم من الاسماع والابصار والافهام فتعبدوه أو تشركوه في عبادة ربكم الذي يقدر على ذهاب ذلك به منكم وعلى رده عليكم اذا شاء وهذا من الله تعالى يعلم نبيه الحجة على المشركين به يقول له قل لهم ان الذين تعبدونهم من دون الله لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا وانما يستحق العبادة عليكم من كان بيده الضر والنفع والقبض والبسط القادر على كل ما أراد لا العاجز الذي لا يقدر على شئ ثم قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر كيف نصرف الآيات يقول انظر كيف نتابع عليهم الحجج ونضرب لهم الامثال والعبر ليعتبروا ويذكروا فينيبوا ثم هم يصدفون يقول ثم هم مع متابعتنا عليهم الحجج وتنبيهنا اياهم بالعبر عن الادكار والاعتبار يعرضون يقال منه صدف فلان عني بوجهه فهو يصدف صدوفا وصدفا أي عدل وأعرض ومنه قول الرقاع

اذا ذكرن حديثا قلن أحسنه * وهن عن كل سوء يتقين صدف

(وقال لبيد)

يروي قواح قبل الليل صادفة * أشباه جن عليها الريط والازر

فان قال قائل وكيف قيل من اله غير الله يأتيكم به فوحد الهاء وقد مضى الذكر قبل بالجمع فقال أرأيتم

فبالغ في الحذار والاحتراز وذهب أهل التناسخ الى أن الارواح البشرية ان كانت سعيدة مطيعة لله تعالى موصوفة بالمعارف الحقة موسومة بالاخلاق الفاضلة فانها بعد موتها تنتقل الأبدان الملوك وربما قالوا انها تصل الى مخالطة عالم الملكية وان كانت شقية جاهلة فانها تنتقل الى أبدان الحيوانات وكلما كانت أكثر شقاء فانها تنتقل الى بدن حيوان أخس وأكثر تعبا وعناء قالوا وذلك لان لفظ المماثلة يقتضي حصول المساواة في جميع الصفات الذاتية ثم زعموا ان الله تعالى أرسل الى كل جنس منها رسولا من جنسها لقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير واستشهدوا بقصة النمل وحديث الهدهد ونحو ذلك وفي تعداد مذاهب أرباب التناسخ طول والله تعالى أعلم بحقيقة الحال ما فرطنا في الكتاب من شئ من مزيدة للاستغراق أي ما تركنا وما أغفلنا شيأ قط وقيل للتبعيض أي ما أهملنا فيه بعض شئ يحتاج المكلف الى معرفته والكتاب اللوح المحفوظ المشتمل على جميع احوال العالم على التفصيل وقيل القرآن لانه هو الذي سبق اليه الاذهان فيما بين أهل الايمان وأورد عليه انه ليس فيه تفاصيل علم الطب والحساب ولا تفاصيل كثير من العلوم ولا حاصل مذاهب الناس ودلائلهم في علم الاصول والفروع وأجيب بان لفظ التفريط لا يستعمل الا فيما يجب أن يفعل والمحتاج اليه انما هو الاصول والقوانين لا الفروع التي لا تضبط ولا تتناهى وما علم الا وفي القرآن أصله ومنه شرفه وفضله كقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين للطب وقوله وهو أسرع الحاسبين للحساب وكقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين للاخلاق وأما تفاصيل علم الفروع فذكر العلماء ان السنة والاجماع والقياس كلها مستندة الى الكتاب كقوله وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا وكقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وكقوله فاعتبروا وقيل ان القرآن واف ببيان جميع الاحكام لان الاصل براءة الذمة عن التكاليف كلها وشغل

فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا أنحن نكون تبعا لهؤلاء اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم ان نتبعك فنزلت هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكذلك فتنا بعضهم ببعض الى آخر الآية **حدثنا** جرير عن أشعث عن كردوس الثعلبي عن عبد الله قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه **حدثني** أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن أشعث عن كردوس عن ابن عباس قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ملأ من قريش ثم ذكر نحوه **حدثني** الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي قال ثنا اسباط عن السدي عن أبي سعيد الازدي وكان قارئ الازد عن أبي الكنود عن خباب في قول الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله فتكون من الظالمين قال جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في اناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فأتوه فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا العرب به فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي ان تراانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقعدهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم قال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا أراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي عن أبي سعيد الازدي عن أبي الكنود عن خباب بن الارت بنحو حديث الحسين بن عمرو الا انه قال في حديثه فلما رأوهم حوله نفروهم فاتوه فخلوا به وقال أيضا فتكون من الظالمين ثم ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية وقال أيضا فدعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم فدنونا منه يومئذ حتى وضعنا ركبنا على ركبتيه وساق الحديث نحوه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة **وحدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والكلبي ان ناسا من كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان نتبعك فاطردعنا فلانا وفلانا ناسا من ضعفاء المسلمين فقال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية قال وقد قال قائلون من الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان سرك ان نتبعك فاطردعنا فلانا وفلانا الاناس كانوا دونهم في الدنيا ازدراهم المشركون فانزل الله تعالى هذه الآية الى آخرها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بلال وابن ام عبد كانا يجالسان محمدا صلى الله عليه وسلم فقالت قريش نحقر هؤلاء فنهى عن طردهم حتى قوله أليس الله

يكون ربا الا من له ملك كل شئ وبيده كل شئ ومن لا يخفى عليه خافية وذلك هو الله الذى لا اله غيره ولا أقول لكم انى ملك لانه لا ينبغى لملك ان يكون ظاهرا بصورته لابصار البشر فى الدنيا فتجعدوا ما أقول لكم من ذلك ان اتبع الا ما يوحى الى يقول قل لهم ما اتبع فيما أقول لكم وأدعوكم اليه الا وحى الله الذى يوحيه الى وتنزيله الذى ينزله على فامضى لوحيه وآمر لامره وقد أتيتكم بالحجج القاطعة من الله عذركم على صحة قولى فى ذلك وليس الذى أقول من ذلك بمنكر فى عقولكم ولا مستحيل كونه بل ذلك مع جود البرهان على حقيقته هو الحكمة البالغة فما وجه انكاركم ذلك وذلك تنبيه من الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على موضع حجته على منكرى نبوته من مشركى قومه قل هل يستوى الاعمى والبصير يقول تعالى ذكره قل يا محمد لهم هل يستوى الاعمى عن الحق والبصير به والاعمى هو الكافر الذى قد عمى عن حجج الله فلا يبينها فيتبعها والبصير المؤمن الذى قد أبصر آيات الله وحججه فاقتدى بها واستضاء بضيائها أفلا تتفكرون يقول لهؤلاء الذين كذبوا بآيات الله أفلا تتفكرون فيما أحتج عليكم به أيها القوم من هذه الحجج فتعلموا صحة ما أقول وأدعوكم اليه من فساد ما أنتم عليه مقيمون من اشراككم الاوثان والانداد بالله وبكم وتكذيبكم اياى مع ظهور حجج صدقى لاعينكم فتدعوا ما أنتم عليه من الكفر مقيمون الى ما أدعوكم اليه من الايمان الذى به تعودون وبنحو الذى قلنا فى تاويل ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير قال الضال والمهتدى **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله قل هل يستوى الاعمى والبصير الآية قال الاعمى الكافر الذى قد عمى عن حق الله وأمره ونعمه عليه والبصير العبد المؤمن الذى أبصر بصرا نافعا فوحد الله وحده وعمل بطاعته ربه وانتفع بما آتاه الله ۞ القول فى تاويل قوله (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر يا محمد بالقرآن الذى أنزلناه اليك القوم الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم علما منهم بان ذلك كائن فهم مصدقون بوعد الله ووعيده عاملون بما يرضى الله دائبون فى السعى فيما ينقذهم فى معادهم من عذاب الله ان عذبهم أى ليس لهم من عذاب الله ان عذبهم ولى ينصرهم فيستنقذهم منه ولا شفيع يشفع لهم عند الله تعالى فيخلصهم من عقابه لعلهم يتقون يقول أنذرهم كى يتقوا الله فى أنفسهم فيطيعوا ربهم ويعملوا لمعادهم ويحذروا سخطه باجتناب معاصيه وقيل وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا ومعناه يعلمون انهم يحشرون فوضعت الخافة موضع العلم لان خوفهم كان من أجل علمهم بوقوع ذلك ووجوده من غير شك منهم فى ذلك وهذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليم أصحابه ما أنزل الله اليه من وحيه وتذكيرهم والاقبال عليهم بالانذار وصد عنه المشركون به بعد الاعذار اليهم وبعد اقامة الحجة عليهم حتى يكون الله هو الحاكم فى أمرهم بما يشاء من الحكم فيهم ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين) ذكر ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبب جماعة من ضعفاء المسلمين قال المشركون له لو طردت هؤلاء عنك لغشيناك وحضرنا مجلسك ذكر الرواية بذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو زيد عن أشعث عن كردوس الثعلبى عن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش بالنبى صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين

الى ربهم يحشرون يصير كالمكرر وعن سفيان بن عيينة ما فى الارض من آدمى الا وفيه شبه من بعض البهائم فمنهم من يقدم اقدام الاسد ومنهم من يعدو عدو الذئب ومنهم من ينبح نباح الكلب ومنهم من يتطوس كفعال الطاوس ومنهم من يشبه الخنزير لو ألقى اليه الطعام الطيب تركه واذا أقام رجيعه لعب فيه وكذلك نجد من الآدميين من يسمع خمسين كلمة من الحكمة لا يحفظ واحدة وان أخطأت مرة واحدة حفظه ولم يجلس مجلسا الا زاد فيه واعلم يا أخى انك تعاشر البهائم والسباع

فقالوا

ذلك العوض الى المظلوم والا فانه تعالى يتكفل بذلك العوض وهذا القدر يكفي في أحكام الاعواض بحسب المقام وهو سبحانه أعلم ولما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما ينادي على عظمته ويشهد لربوبيته ويدله على رحمته الكاملة وعنايته الشاملة قال والذين كذبوا

حمزة بن عيسى قال دخلت على الحسن فسألته فقال يا أبا سعيد أرأيت قول الله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي أهم هؤلاء القصاص قال لا ولكنهم المحافظون على الصلوات في الجماعة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسين قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال الصلاة المكتوبة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني الصلاة المفروضة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي هما الصلاتان الصبح وصلاة العصر **حدثني** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال ثنا محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله بن عمر في هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية انهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وابراهيم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قالا الصلوات الخمس **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال المصلين المؤمنين بلال وابن أم عبد قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام انذر الناس القاص فقال سعيد ما أسرعهم الى هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتأولون ما قال الله تعالى قال وما قال قلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال وفي هذا انما ذاك في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن انما ذاك في الصلاة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا وكيع عن أبيه عن منصور عن عبد الرحمن بن أبي عمرة قال الصلاة المكتوبة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال هي الصلاة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن أبيه عن اسرائيل عن عامر قال هي الصلاة **حدثنا** بشر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه يقول صلاة الصبح وصلاة العصر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال صلى عبد الرحمن في مسجد الرسول فلما صلى قام فاستند الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فانثال الناس عليه فقال يا أيها الناس اليكم فقيل يرحمك الله انما جاؤا يريدون هذه الآية واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فقال وهذا عني بهذا انما هو في الصلاة وقال آخرون هي الصلاة ولكن القوم لم يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم طردهؤلاء الضعفاء عن مجلسه ولا تأخرهم عن مجلسه وانما سألوه تأخيرهم عن الصف الاول حتى يكونوا وراءهم في الصف ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض الآية فهم أناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم من الفقراء فقال أناس من أشراف الناس نؤمن لك واذا صلينا فاخرهؤلاء الذين معك فليصلوا خلفنا وقال آخرون بل معنى دعائهم كان ذكرهم الله تعالى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي **وحدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال أهل الذكر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال هم أهل الذكر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم

بآياتنا صم لا يسمعون كلام المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمات ظلمة الكفر وظلمة الشكوك وظلمة الحيرة والضلالة ثم بين ان الكفر والايمان والطاعة والعصيان كلها بمشيئته وارادته وتسخيره وتدبيره فقال من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم والجبائي أول الآية بان المراد انهم كذلك في الآخرة كقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما أو انهم شبهوا بمن حاله كذا وهو محمول على الشتم والاهانة وأما قوله من يشا الله يضلله أي عن طريق الجنة ولا يشاء الاضلال الا لمن يستحق عقوبته كما انه لا يشاء الهدى الا للمؤمنين أو المراد بالاضلال منع الالطاف لانهم ليسوا من أهلها وبالهداية منحها لانهم من أهلها ثم بين غاية جهالة الكفار وانهم مع جحودهم يفزعون الى الله في البليات فقال قل أرأيتكم هو منقول من رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت كانه قيل أبصرته وشاهدت حاله العجيبة أو أعرفتها أخبروني عنها فلا يستعمل الا في الاستخبار عن حالة عجيبة بشيء فهذا من باب ايقاع السبب على المسبب لان الاخبار انما يكون بعد المشاهدة أو العرفان أما اعرابه فالتاء ضمير الفاعل والكاف للخطاب فالتاء يكون بلفظ واحد في التثنية والجمع والتأنيث وتختلف هذه المعاني على الكاف نحو أرأيتك أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن والتاء في جميع ذلك مفتوحة والكاف حرف خطاب وليست اسما والا لكانت اما مجرورة ولا جار واما مرفوعة وليست الكاف من ضمائر المرفوع ولا رافع أيضا لان التاء فاعل ولا يكون لفعل فاعلان واما منصوبة وهو باطل من وجوه أحدها ان هذا الفعل

الذمة لابد فيه من دليل منفصل وكل حكم لم يكن مذكورا في القرآن بالمطابقة أو التضمن أو الالتزام لم يكن ذلك تكليفا أو يكون باقيا على أصل الاباحة والله تعالى أعلم أما قوله ثم الى ربهم يحشرون فللعقلاء فيه قولان الاول قول الاشاعرة انه تعالى يحشر الدواب لا لان ايصال العوض اليهن واجب بل مجرد الارادة والمشيئة ومقتضى الالهية الثاني قول المعتزلة لن يحشر الطيور والبهائم الا لايصال الاعواض اليها لان ايصال الآلام اليها من غير ما سبق جناية لا يحسن الا للعوض وفرع القاضي على ذلك فقال كل حيوان استحق العوض على الله تعالى بما لحقه من الآلام وكان ذلك العوض لم يصل اليه في الدنيا فانه يجب على الله تعالى حشره في الآخرة ليوفر عليه ذلك العوض والذي لا يكون كذلك فانه لا يجب حشره عقلا الا أن السمع ورد بحشر الكل فيقطع بذلك * فرع آخر كل حيوان اذن الله تعالى في ذبحه فالعوض له على الله تعالى وكذا الذي أذن في قتله في كونه مؤذيا أو آلمه بمرض أو سخره للانسان لاجل حمل الاثقال وأما اذا ظلمها الناس فالعوض على الظالم وكذا اذا ظلم بعضها بعضا ولو ذبح المأكول لغير ما كله فالعوض على الذابح ولهذا ورد النهي عن ذبح الحيوان لغير ما كله والمراد من العوض منافع عظيمة بلغت في الجلالة الى حيث لو كانت هذه البهيمة عاقلة وعلمت انه لا سبيل الى تحصيل تلك المنافع الا بواسطة تحمل ذلك الذبح لرضيت به آخر مذهب القاضي وأكثر المعتزلة ان العوض منقطع وبعد ذلك تصير ترابا وحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال أبو القاسم البلخي يجب دوام العوض لانه لا يمكن قطع ذلك العوض الا بامامة تلك البهيمة وامامتها توجب الالم وذلك الالم يوجب عوضا آخر وهلم جرا الى ما لا نهاية له وأجيب بالمنع من ان الامامة لا يمكن تحصيلها الا بالايلام * آخر البهيمة اذا استحقت عوضها على بهيمة أخرى فان كانت البهيمة الظالمة قد استحقت عوضا على الله تعالى فانها توصل

باعلم بالشاكرين قال قل سلام عليكم فيما بين ذلك في هذا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه قال قال سعد نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كنا نسبق النبي صلى الله عليه وسلم وندنو منه ونسمع منه فقالت قريش يدني هؤلاء دوننا ونزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله وأنذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الآية قال جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث بن نوفل وقرظة بن عبد عمرو بن نوفل في اشراف من بني عبد مناف من الكفار الى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب لو ان ابن أخيك يطرد عنه موالينا وحلفاءنا فانما هم عبيدنا وعسفاؤنا كان أعظم في صدورنا وأطوع له عندنا وأدنى لاتباعنا اياه وتصديقنا له قال فاتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلموه به فقال عمر بن الخطاب لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون والام يصيرون من قولهم فانزل الله تعالى هذه الآية وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله اليس الله باعلم بالشاكرين قال وكانوا بلالا وعمار بن ياسر وسالما مولى ابي حذيفة وصهيبا مولى اسيد ومن الحلفاء ابن مسعود والمقداد بن عمرو ومسعود وابن القاري وواقد بن عبد الله الحنظلي وعمرو بن عبد عمرو ذو الشمالين ومرثد بن أبي مرثد وأبو مرثد من غني حليف حمزة بن عبد المطلب واشباههم من الحلفاء ونزلت في أئمة الكفر من قريش والموالي والحلفاء وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا الآية فلما نزلت أقبل عمر بن الخطاب فاعتذر من مقالته فانزل الله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني أستحيي من الله ان يراني مع سلمان وبلال ودونهم فاطردهم عنك وجالس فلانا وفلانا قال فنزل القرآن ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقرأ حتى بلغ فتكون من الظالمين ما بينك وبين ان تكون من الظالمين الا أن تطردهم ثم قال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين ثم قال وهؤلاء الذين أمروك ان تطردهم فابلغهم مني السلام وبشرهم وأخبرهم اني قد غفرت لهم وقرأ واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فقرأ حتى بلغ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قال لنعرفها واختلف أهل التأويل في الدعاء الذي كان هؤلاء الرهط الذي نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم كانوا يدعون ربهم فقال بعضهم هي الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني الصلوات المكتوبة **حدثنا** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أبي حمزة عن ابراهيم في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هي الصلوات الخمس الفرائض ولو كان يقول القصاص هلك من لم يجلس اليهم **حدثنا** هناد بن السري وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قال هي الصلاة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الصلاة المفروضة الصبح والعصر **حدثني** موسى بن عبد الرحمن الكندي قال ثنا حسن الجعفي قال أخبرني حمزة بن المغيرة عن

حمزة

مفتقرون في الآية محذوف تقديره ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك رسلا فخالفوهم فأخذناهم بالبأساء والضراء وحسن الحذف لكونه مفهوما والبأساء والضراء البؤس والضر أو البأساء القحط والجوع والضراء الامراض والاوجاع والرزايا عليهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون وأصله الانقياد وترك التمرد ضرع الرجل ضراعة فهو ضارع أي ذليل ضعيف احتج (١٢٣) الجبائي بالآية على انه تعالى انما أرسل

ثنى معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض يعني انه جعل بعضهم أغنياء وبعضهم فقراء فقال الاغنياء للفقراء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يعني هداهم الله وانما قالوا ذلك استهزاء وسخرية وأما قوله ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا يقول تعالى اختبرنا الناس بالغنى والفقر والعز والذل والقوة والضعف والهدى والضلال كي يقول من أضله الله وأعماه عن سبيل الحق للذين هداهم الله ووفقهم أهؤلاء من الله عليهم بالهدى والرشد وهم فقراء ضعفاء اذلاء من بيننا ونحن أغنياء أقوياء استهزاء بهم ومعاداة للاسلام وأهله يقول تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين وهذا منه تعالى اجابة لهؤلاء المشركين الذين أنكروا أن يكون الله يهدي أهل المسكنة والضعف للحق ويخذلهم عنه وهم أغنياء وتقريرا لهم أنا أعلم بمن كان من خلقي شاكرا نعمتي ممن هو له كافر فمنى على من منت عليه منهم بالهداية جزاء شكره اياي على نعمتي وتخذيلي من خذلت منهم عن سبيل الرشاد عقوبة كفرانه اياي نعمتي لا لغنى الغني منهم ولا لفقر الفقير لان الثواب والعقاب لا يستحقه أحد الا جزاء على عمله الذي اكتسبه لا على غناه وفقره لان الغنى والفقر والعجز والقوة ليس من أفعال خلقي ۞ القول في تأويل قوله (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم) اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله تعالى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها الذين نهى الله نبيه عن طردهم وقد مضت الرواية بذلك عن قائليه وقال آخرون عنى بها قوما استفتوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذنوب أصابوها عظاما فلم يؤيسهم الله من التوبة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن مجمع قال سمعت ماهان قال جاء قوم الى النبي صلى الله عليه وسلم قد أصابوا ذنوبا عظاما ما قال ماهان فما اخاله رد عليهم شيأ فأنزل الله هذه الآية واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم الآية حدثنا هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن مجمع عن ماهان ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا أصبنا ذنوبا عظاما فما اخاله رد عليهم شيأ فانصرفوا فأنزل الله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قال فدعاهم فقرأها عليهم حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجمع التيمي قال سمعت ماهان يقول فذكر نحوه وقال آخرون بل عنى بها قوم من المؤمنين كانوا أشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين نهاه الله عن طردهم فكان ذلك فيهم خطيئة فغفرها الله لهم وعفا عنهم وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم اذا أتوه أن يبشرهم بان قد غفر لهم خطيئتهم التي سلفت منهم بمشورتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بطرد القوم الذين أشاروا عليه بطردهم وذلك قول عكرمة وعبد الرحمن بن زيد وقد ذكرنا الرواية عنهما بذلك قبل * وأولى الاقوال في ذلك عندي بتأويل الآية قول من قال المعنيون بقوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم غير الذين نهى الله النبي صلى الله عليه وسلم عن طردهم لان قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا خبر مستأنف بعد تقضي الخبر عن الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم ولو كانوا هم لقيل واذا جاؤك فقل سلام عليكم وفي ابتداء الله الخبر عن قصة هؤلاء وتركه وصل الكلام بالخبر عن الاولين ما ينبئ عن انهم غيرهم فتأويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا واذا جاءك يا محمد القوم الذين يصدقون بتنزيلنا وأدلتنا وحججنا فيقرون بذلك قولا وعملا مسترشديك عن

الرسل وهذه البأساء والضراء عليهم ارادة أن يتضرعوا ويؤمنوا فهو يريد الايمان والطاعة من الكل وأجيب بان الترجي في حقه تعالى محال فانهم يحملونه على الارادة ونحن نحمله على انه تعالى يعاملهم معاملة المترجي فالترجي على ان الفسق وتزيين الشيطان وكل ما يفوضونه لابدان ينتهي الى خلق الله وتكوينه أما قوله فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا فمعناه نفي التضرع كأنه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا التحضيضية ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا العناد والقسوة والاعجاب ثم بين انه لما لم ينجع فيهم المواعظ والزواجر نقلهم من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء ففتح أبواب الخيرات عليهم وسهل موجبات المسرات لديهم كما يفعله الاب المشفق لولده بخاشنه تارة ويلاينه أخرى ومعنى كل شئ أي كل شئ كان مغلقا عنهم من الخير حتى اذا فرحوا بما أوتوا أي ظنوا ان ذلك باستحقاقهم ولم يزيدوا الا بطرا وترفا أخذناهم بغتة قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله تعالى يعطي العاصي فان ذلك استدراج من الله تعالى قال العلماء وانما أخذوا في حال الراحة والرخاء ليكون أشد لتحسرهم على ما فات من السلامة والعطاء فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير وقال الفراء المبلس الذي انقطع رجاؤه ويقال للذي سكت عند انقطاع حجته قد أبلس وقال الزجاج المبلس الشديد الحسرة الحزين واذا هنا للمفاجأة وهي ظرف مكان وهم مبتدأ ومبلسون خبره وهو العامل في اذا فقطع دابر القوم الدابر الشئ من خلفه كالولد للوالد ومنه قولهم ان القوم يدبرهم بورا ودبر اذا كان آخرهم أبو عبيدة دابر القوم آخرهم الذي يدبرهم الاصمعي الدابر الاصل قطع الله دابره أي أصله والحمد لله رب

قد يعتدى الى مفعولين نحو أرأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا لكان ثالثا وثانيهما لو كان مفعولا لكان هو الثاني في المعنى وليس المعنى على ذلك اذ ليس الغرض أرأيت نفسك بل أرأيت غيرك ولذلك قلت أرأيتك زيدا وزيد غير المخاطب ولا هو بدل منه وثالثهما لو كان منصوبا على انه مفعول لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في التاء نحو أرأيتما كما وأرأيتموكم وأرأيتمونكن وقد ذهب الفراء الى انه اسم مضمر منصوب في معنى المرفوع ويجوز تصريف التاء فاما مفعولا أرأيت في الآية فقيل هما محذوفان تقديره أرأيتكم عبادتكم الاصنام هل تنفعكم عند مجيء الساعة ودل عليه قوله أغير الله تدعون وقيل لا يحتاج ههنا الى المفعول لان الشرط وجوابه قد حصل معنى المفعول وأما جواب الشرط فمادل عليه الاستفهام في قوله أغير الله تقديره أرأيتكم الساعة دعوتم الله وحاصل الآية قل يا محمد لهؤلاء الكفار أرأيتكم ان أتاكم العذاب في الدنيا أو عند قيام الساعة أتخصون آلهتكم بالدعوة أم تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعونه الى كشفه ان شاء لان قوارع الساعة لا تكشف عن المشركين وعلى هذا يكون قوله ادعوني أستجب لكم باقيا على اطلاقه لكن في الدنيا ولو علقت المشيئة بكشف العذاب في الدنيا كان قوله ادعوني أستجب أيضا مقيدا بالمشيئة وتنسون ما تشركون قال ابن عباس تتركون الاصنام ولا تدعونهم لعلمكم انها لا تضر ولا تنفع ويجوز ان يراد لا تذكرون الاصنام في ذلك الوقت لان أذهانهم مقهورة بذكر الله وحده والمقصود من الآية تبكيت الكفار كأنه قيل اذا كنتم ترجعون عند نزول الشدائد الى الله تعالى لا الى الاصنام فلم تقدمون عبادتها وفيه ان مبنى الدين على الحجة والدليل لا على محض التقليد ثم سلى النبي صلى الله عليه وآله بان أعلم انه قد أرسل قبله

الى أقوام بلغوا في القسوة الى ان أخذوا بالشدة في أنفسهم وأموالهم فلم يخضعوا وأصروا على كفرهم خلاف الاقوام المذكورين الذين يفزعون الى الله في الشدائد ويحتمل ان يقال ان حكم الطائفتين واحد لان التضرع واللجاء الى الله لطلب ازالة البلية لا على سبيل الاخلاص غير

ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال لا تطردهم عن الذكر وقال آخرون بل كان ذلك تعلمهم القرآن وقراءته ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال كان يقرئهم القرآن النبي صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بل عنى بدعائهم ربهم عبادتهم اياه ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال يعني يعبدون ألا ترى انه قال لا جرم انما يدعونني اليه يعني يعبدونه * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى نهى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يطرد قوما كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي والدعاء لله يكون بذكره وتمجيده والثناء عليه قولا وكلاما وقد يكون بالعمل له بالجوارح الاعمال التي كان عليهم فرضها وغيرها من النوافل التي ترضى والعامل له عابده بما هو عامل له وقد يجوز ان يكون القوم كانوا جامعين هذه المعاني كلها فوصفهم الله بذلك بانهم يدعونه بالغداة والعشي لان الله قد سمى العبادة دعاء فقال تعالى ذكره وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وقد يجوز ان يكون ذلك على خاص من الدعاء ولا قول أولى بذلك بالصحة من وصف القوم بما وصفهم الله به من انهم كانوا يدعون ربهم بالغداة والعشي فيعمون بالصفة التي وصفهم بها ربهم ولا يخصون منها بشيء دون شيء فتأويل الكلام اذا يا محمد انذر بالقرآن الذي أنزلته اليك الذين يعلمون أنهم الى ربهم محشورون فهم من خوف ورودهم على الله الذي لا شفيع لهم من دونه ولا نصير في العمل له دائبون اذ أعرض عن انذارك واسماع ما أنزل الله عليك المكذبون بالله واليوم الآخر من قومك استكبارا على الله ولا تطردهم ولا تقصهم فتكون ممن وضع الاقصاء في غير موضعه فاقصى وطرد من لم يكن له طرده واقصاؤه وقرب من لم يكن له تقديمه بقربه وادناؤه فان الذين نهيتك عن طردهم الذين يدعون ربهم فيسألون عفوه ومغفرته لصالح أعمالهم وأداء ما ألزمهم من فرائضه ونوافل تطوعهم وذكرهم اياه بالسنتهم بالغداة والعشي يلتمسون بذلك القربة الى الله والدنو من رضاه ما عليك من حسابهم من شيء يقول ما عليك من حساب ما رزقتهم من الرزق من شيء وما عليهم من حساب ما رزقتك من الرزق من شيء فتطردهم حذار محاسبتي اياك بما خولتهم في الدنيا من الرزق وقوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم ❁ القول في تأويل قوله (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) يعني تعالى ذكره بقوله وكذلك فتنا بعضهم ببعض وكذلك اختبرنا وابتلينا كالذي **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكذلك فتنا بعضهم ببعض يقول ابتلينا بعضهم ببعض وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الفتنة وانها الاختبار والابتلاء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وانما فتنة الله تعالى بعض خلقه ببعض مخالفته بينهم فيما قسم لهم من الارزاق والاخلاق فجعل بعضا غنيا وبعضا فقيرا وبعضا قويا وبعضا ضعيفا فاحوج بعضهم الى بعض اختبارا منه لهم بذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال

والمعنى انه لادافع لنوع من أنواع العذاب الا الله سبحانه فوجب ان لا يكون معبودا الا هو ثم العذاب المفروض اما أن يجيء من غير سبق أمارة تدل على ذلك وهو البغتة وأكثر ما يكون ذلك بالليل أو مع سبق أمارة وهو الجهرة وأكثره بالنهار ولهذا قال الحسن معناه ليلا أو نهارا أماة وله هل يهلك الا القوم الظالمون أى لا يهلك مع قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فمعناه ان الهلاك بالحقيقة وهو هلاك التعذيب والسخط مختص بالظالمين الاشرار لان الاخيار وان عمهم العذاب الا أنهم يستفيدون بذلك ثوابا جزيلا فهو لهم بلاء فى الظاهر وآلاء بالحقيقة خلاف الظالمة فانهم يخسرون الدنيا والآخرة ومثله قوله صلى الله عليه وآله ان أمر المؤمن خير كله ان أصابته ضراء فصبر كان خيرا له وان أصابته سراء فشكر كان خيرا له واعلم انه ذكرهنا أرأيتكم مرتين فزاد خطابا واحدا لان عذاب الاستئصال ما عليه من مزيد فناسب زيادة الخطاب لاجل التأكيد وفيما بينهما ما لا أرأيتم حيث لم يكن كذلك وكذلك فى يونس ثم ذكر ان الانبياء والرسل بعثوا للتبشير والانذار فقط ولا قدرة لهم على اظهار الآيات وانزال المعجزات التى اقترحوها فى قوله وقالوا لولا انزل عليه آية من ربه وان ذلك مفوض الى مشيئة الله وحكمته فقال وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالثواب على الطاعات ومنذرين بالعقاب على المعاصى فمن قبل قولهم وأتى بالايمان الذى هو من أفعال القلب والعمل الصالح الذى هو من أفعال البدن فلا خوف عليهم والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب ومعنى المس التقاء الشيئين من غير فصل قال فى الكشاف جعل العذاب ماسا كأنه حى يفعل بهم ما يريد من الآلام وفيه نظر لان المس ليس من خواص الاحياء نعم انه من خواص الاجسام فلو ادعيت المبالغة من هذا الوجه لم يكن بعيدا قال القاضى انه على عذاب الكافرين بكونهم فاسقين فيكون كل فاسق كافرا وأقول هذا من باب ايهام العكس ولا يلزم العكس فان كل كافر فاسق ولا يلزم العكس ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينفى من نفسه أمورا ثلاثة فقال قل لا أقول لكم عندى خزائن الله وهى جمع خزانة للمكان الذى يخزن فيه الشئ احرازه بحيث

وللمؤمنين طريق المجرمين وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ولتستبين بالياء سبيل المجرمين برفع السبيل على ان الفعل للسبيل ولكنهم يذكرونه ومعنى هؤلاء فى هذا الكلام ومعنى من قرأ ذلك بالياء فى وليستبين ورفع السبيل واحد وانما الاختلاف بينهم فى تذكير السبيل وتأنيثها * وأولى القراءتين بالصواب عندى فى السبيل الرفع لان الله تعالى ذكره فصل آياته فى كتابه وتنزيله ليتبين الحق بها من الباطل جميع من خوطب بها لا بعضا دون بعض ومن قرأ السبيل بالنصب فانما جعل تبيين ذلك محصورا على النبى صلى الله عليه وسلم وأما القراءة فى قوله ولتستبين فسواء قرئت بالتاء أو بالياء لان من العرب من يذكر السبيل وهى تميم وأهل نجد ومنهم من يؤنث السبيل وهم أهل الحجاز وهما قراءتان مستفيضتان فى قراء الامصار ولغتان مشهورتان من لغات العرب وليس فى قراءة ذلك باحداهما خلاف لقراءته بالاخرى ولا وجه لاختيار احداهما على الاخرى بعدان برفع السبيل للعلة التى ذكرنا وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله نفصل الآيات قال أهل التأويل حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وكذلك نفصل الآيات نبين الآيات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى نفصل الآيات نبين ۞ القول فى تأويل قوله (قل انى نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم من قومك العادلين به الاوثان والانداد الذين يدعونك الى موافقتهم على دينهم وعبادة الاوثان ان الله نهانى ان أعبد الذين تدعون من دونه فلن أتبعكم على ما تدعونى اليه من ذلك ولا أوافقكم عليه ولا أعطيكم محبتكم وهواكم فيه وان فعلت ذلك فقد تركت محجة الحق وسلكت على غير الهدى فصرت ضالا مثلكم على غير استقامة وللعرب فى ضلت لغتان فتح اللام وكسرها واللغة الفصيحة المشهورة هى فتحها وبها قراءة عامة قراء الامصار وبها يقرأ لشهرتها فى العرب وأما الكسر فليس بالغالب فى كلامها والقراء بها قليلون فمن قال ضلت قال أضل ومن قال ضللت قال فى المستقبل أضل وكذلك القراءة عندنا فى سائر القرآن وقالوا اذا ضللتا بفتح اللام ۞ القول فى تأويل قوله (قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الداعين لك الى الاشراك بربك انى على بينة من ربى انى على بيان قد تبينته وبرهان قد وضح لى من ربى يقول من توحيدى وما أنا عليه من اخلاص عبوديته من غير اشراك شئ به وكذلك تقول العرب فلان على بينة من هذا الامر اذا كان على بيان منه ومن ذلك قول الشاعر

أبينة تبغون بعد اعترافه * وقول سويد قد كفيتكم بشرا

وكذبتم به يقول وكذبتم أنتم بربكم والهاء فى قوله به من ذكر الرب جل وعز ما عندى ما تستعجلون به يقول ما الذى تستعجلون من نقم الله وعذابه بيدى ولا أنا على ذلك بقادر وذلك انهم قالوا حين بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتوحيده فدعاهم الى الله وأخبرهم انه رسوله اليهم هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقالوا للقرآن هو أضغاث أحلام وقال بعضهم بل هو اختلاق اختلقه وقال آخرون بل محمد شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أجبهم بان الآيات بيد الله لا بيدك وانما أنت رسول وليس عليك الا البلاغ لما أرسلت به وان الله يقضى الحق

العالمين جحد نفسه على ان لم يترك منهم أحدا واستأصلهم لان ذلك جار مجرى النعمة على أولئك الرسل أو على أولئك الهالكين كيلا يزيدوا كفرا وعنادا فيزدادوا عذابا وعقابا أو جحد على ما أنعم عليهم قبل ذلك وهو ان كفهم وأزال عنهم الاعذار والعلل وبعث الانبياء والرسل وأخذهم بالبأساء والضراء ثم نقلهم الى (١٢٤) الآلاء والنعماء الا انهم لم يزدادوا الا انهما كافى الغى والضلال فطهر وجه الارض عن

شركهم وفيه ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك كل ظالم فان ذلك من جملة آلاء الله سبحانه ثم عاد الى الدلالة على وجود الصانع الحكيم المختار وبيان وحدته جل جلاله فقال قل أرأيتم ان أخذ الله وتقرير ذلك ان أشرف أعضاء الانسان هو السمع والبصر والقلب كما عددنا منافعها فى أوائل الكتاب ولا ريب ان القادر على تحصيل قواها فيه وصرفها عن الآفات والمخافات ليس الا الله وحده ومعنى أخذ السمع والبصر تعطيل منافعهما ومعنى الختم على القلب ازالة العقل حتى يصير كالمجانين قال ابن عباس انه الطبع أو الاماتة حتى لا يعقل الهدى والصلاح يأتيكم به أى بذلك الذى أخذ من السمع والبصر والقلب فوضع الضمير موضع اسم الاشارة بناء على أن الضمير المذكور بحكم الاستعمال يلزم ان يكون لذى عقل ولو فرضا والاحسن ان يقال انه ذكر أشياء متعددة فوجب ان يعود الضمير الى جميعها مؤنثا اذ لا ترجيح وحيث لم يكن الضمير مؤنثا علم انه أراد المذكور مطلقا فتعين أن يشار اليه بذلك ثم انه أقام الضمير المذكور مقامه أو يعود الى ما أخذ وختم عليه وصح من غير التكلف المذكور بحكم التغليب انظر يا محمد أو كل من له أهلية النظر كيف نصرف الآيات نوردها على الوجوه المختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها يقوى ما قبله فى الايصال الى المطلوب ومعنى ثم التفاوت بين الحالين و يصدفون أى يعرضون و يقال امرأة صدوف للتى تعرض وجهها عليك وللمؤمنين

ثم تصدف أى تعرض والصدف ميل فى الحافر الى الشق الوحشى وصدف الدرة غشاؤها المليل فيه قال الكعبى لو خلق الله فيهم الاعراض والصد لم ينكر ذلك عليهم وقالت الاشاعرة لولا منع الله تعالى لنجع فيهم الدلائل القاطعة للاعذار ثم عمم الدليل بقوله قل أرأيتكم ان أتاكم

ذنوبهم التى سلفت منهم بينى و بينهم هل لهم منها توبة فلا تؤيسهم منها وقل لهم سلام عليكم أمنة الله لكم من ذنوبكم أن يعاقبكم عليها بعد توبتكم منها كتب ربكم على نفسه الرحمة يقول قضى ربكم الرحمة بخلقه انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأ نافع عامة قراء المدنيين انه من عمل منكم سوأ فيجعلون ان منصوبة على الترجمة عن الرحمة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم على ائتناف انه بعد الفاء فيكسرونها و يجعلونها أداة لا موضع لها بمعنى فهو له غفور رحيم أو فله المغفرة والرحمة وقرأهما بعض الكوفيين بفتح الالف منهما جميعا بمعنى كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ترجم بقوله انه من عمل منكم سوأ بجهالة عن الرحمة فانه غفور رحيم فيعطف فأنه الثانية على انه الاولى ويجعلهما اسمين منصوبين على ما بينت وقرأ ذلك بعض المكيين وعامة قراء أهل العراق من الكوفة والبصرة بكسر الالف من انه وانه على الابتداء وعلى انهما أداتان لا موضع لهما وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأهما بالكسر كتب ربكم على نفسه الرحمة انه على ابتداء الكلام وان الخبر قد انتهى عند قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم استؤنف الخبر عما هو فاعل تعالى ذكره من عمل سوأ بجهالة ثم تاب وأصلح منه ومعنى قوله انه من عمل منكم سوأ بجهالة أنه من اقترف منكم ذنبا بجهل باقترافه اياه ثم تاب وأصلح فانه غفور لذنبه اذا تاب وأناب وراجع العمل بطاعة الله وترك العود الى مثله مع الندم على ما فرط منه رحيم بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن عثمان عن مجاهد من عمل منكم سوأ بجهالة قال من جهل انه لا يعلم حلالا من حرام ومن جهالته ركب الامر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد يعملون السوء بجهالة قال من عمل بمعصية الله فذلك منه جهل حتى يرجع حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا بكر بن حسن عن ليث عن مجاهد فى قوله من عمل منكم سوأ بجهالة قال كل من عمل بخطيئة فهو بها جاهل حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا خالد بن دينار أبو خلدة قال كنا اذا دخلنا على أبى العالية قال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ۞ القول فى تأويل قوله (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) يعنى تعالى ذكره بقوله وكذلك نفصل الآيات وكذلك فصلنا لك فى هذه السورة التى من ابتدائها وفاتحتها يا محمد الى هذا الموضع حجتنا على المشركين من عبدة الاوثان وأدلتنا وميزناها لك و بيناها كذلك نفصل لك اعلامنا وأدلتنا فى كل حق ينكره أهل الباطل من سائر أهل الملل غيرهم فنبينها لك حتى تبين حقه من باطله وصحيحه من سقيمه واختلفت القراء فى قراءة قوله ولتستبين سبيل المجرمين فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين بنصب السبيل على أن تستبين خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم كان معناه عندهم ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين وكان ابن زيد يتأول ذلك ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين الذين سألوك طرد النفر الذين سألوه طردهم عنه من أصحابه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتستبين سبيل المجرمين قال الذين يأمرونك بطرد هؤلاء وقرأ ذلك بعض المكيين و بعض المصريين ولتستبين بالتاء سبيل المجرمين برفع السبيل على ان القصد للسبيل ولكنه أنثها وكان معنى الكلام عندهم وكذلك نفصل الآيات ولتتضح لك

وتتحرك من الحواس والجوارح والنفس وصفاتها الأمم أمثالكم في السؤال عن أقوالهم وأحوالهم كقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا ما فرطنا ما تركنا في القرآن من شئ يحتاج اليه الانسان ظاهره وباطنه ذاته وصفاته في السير الى الله من الاوامر والنواهي والندب والآداب ثم الى ربهم يحشرون ههنا بالسير وجذبات العناية أو هناك بالسلاسل والاغلال يسحبون في النار في نار القطيعة على وجوههم لان من شأنهم التكذيب كما قال والذين كذبوا بآياتنا بدلا ئلنا الموصلة الينا صم آذان قلوبهم عن استماع الحق بكم السنة أحوالهم عن اجابة دعوة الحق في ظلمات صفات البشرية والاخلاق الذميمة بل اياه تدعون لان رجوعه الى ربه مركوز في روحانيته ولقد أرسلنا الى أمم أي أرسلنا اليهم نعمة الصحة والكفاف والامن فشغلوا بها عنا فارسلنا اليهم بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة فدعوهم بها الينا فلم يهتدوا فاخذناهم بالبأساء والضراء التي هي موجبة للالجاء فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا وعلموا ان لحقائق الطائف مدرجة في دقائق صور قهرنا وتحققوا ان درر محبتنا مستودعة في اصداف شدائد بأسنا فاستقبلوها بصدق الالتجاء وحسن التضرع في الدعاء فلما نسوا سبب القساوة ما ذكروا به من معارضة البأساء والضراء فانها تذكر أيام الرخاء وتعرف قدر الصحة والنعماء وتؤدي الى رؤية المنعم فتحنا عليهم أبواب كل شئ من البلاء في صورة النعماء لارباب الظاهر من النعم الظاهرة من المال والجاه والقبول وأمثالها ولارباب الباطن بالنعم الباطنة من فتوحات الغيب وأشباهها حتى اذا فرحوا بما أوتوا وظنوا أنهم قد استغنوا عن صحبة الشيخ وتعليم تصرفاته فشرعوا في الطلب على وفق هواهم أخذناهم بغتة بفقد الاحوال والاشتغال بالقال فاذا هم مبلسون متحيرون في تيه الغرور والجد لله على اظهار اللطف لاربابه والقهر لاحبابه ليعلم ان الكل بقدر كما قال قل أرأيتم الآية الا القوم الظالمون الذين ظلموا أنفسهم بصرف استعداد عبودية المولى في عبادة الهوى فاما من ابتلي بعذاب الله من الآفات والمخافات والامراض ونحوها ابتلاء فتاب ورجع فهو غيرها لك على الحقيقة قل لا أقول لكم انى لا أقول لكم انى لا أقول لكم لم يقل ليس عندي خزائن الله

ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وعنده مفاتح الغيب قال هن خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الى ان الله عليم خبير فتأويل الكلام اذا والله أعلم بالظالمين من خلقه وماهم مستحقوه وماهو بهم صانع فان عنده علم ماغاب علمه عن خلقه فلم يطلعوا عليه ولم يدركوه ولم يعلموه ولا يدركوه ويعلم مافي البر والبحر يقول وعنده علم مالم يغب أيضا عنكم لان مافي البر والبحر مما هو ظاهر العين يعلمه العباد فكان معنى الكلام وعند الله علم ماغاب عنكم أيها الناس مما لا تعلمونه ولن تعلموه مما استأثر بعلمه نفسه ويعلم أيضا مع ذلك جميع مايعلمه جميعكم لايخفى عليه شئ لانه لاشئ الا مايخفى عن الناس أو مما لايخفى عليهم فاخبر الله تعالى ان عنده علم كل شئ كان ويكون وماهو كائن مما لم يكن بعد وذلك هو الغيب ۞ القول في تأويل قوله (وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) يقول تعالى ذكره ولا تسقط ورقة في الصحاري والبراري ولا في الامصار والقرى الا الله يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين يقول ولا شئ أيضا مما هو موجود ومما سيوجد ولم يوجد بعد الا وهو مثبت في اللوح المحفوظ مكتوب ذلك فيه ومرسوم عدده ومبلغه والوقت الذي يوجد فيه والحال التي يفنى فيها ويعني بقوله مبين انه يبين عن صحة ماهو فيه بوجود مارسم فيه على ماوسم فان قال قائل وماوجه اثباته في اللوح المحفوظ والكتاب المبين مالا يخفى عليه وهو بجميعه عالم لايخاف نسيانه قيل له لله تعالى فعل ماشاء وجائز ان يكون كان ذلك منه امتحانا منه لحفظته واختبارا للمتوكلين بكتابة أعمالهم فانهم فيما ذكر مأمورون بكتابة أعمال العباد ثم تعرضها على ما أثبته الله من ذلك في اللوح المحفوظ حتى أثبت فيه ما أثبت كل يوم وقيل ان ذلك معنى قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وجائز ان يكون ذلك لغير الله مما هو أعلم به اما بحجة يحتج بها على بعض ملائكته واما على بني آدم وغير ذلك وقد حدثني زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب قال ثنا مالك بن سعير قال ثنا الاعمش عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث قال مافي الارض من شجرة ولا تمر ولا ثمرة الا عليها ملك موكل بها يأتي الله بعلمه يبسها اذا يبست ورطوبتها اذا رطبت ۞ القول في تأويل قوله (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل لهم يا محمد والله أعلم بالظالمين والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم ويعلم ماجرحتم بالنهار يقول ويعلم ما كسبتم من الاعمال بالنهار ومعنى التوفي في كلام العرب استيفاء العدد كما قال الشاعر

ان بني الادم ليسوا من أحد * ولا توفاهم قريش في العدد

يعني لم تدخلهم قريش في العدد وأما الاجتراح عند العرب فهو عمل الرجل بيده أو رجله أو فيه وهي الجوارح عندهم جوارح البدن فيما ذكر عنهم ثم يقال لكل مكتسب عملا جارح لاستعمال العرب ذلك في هذه الجوارح ثم كثر ذلك في الكلام حتى قيل لكل مكتسب كسبا بأي أعضاء جسمه اكتسب مجترح ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار اما يتوفاكم بالليل ففي النوم واما يعلم ماجرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم من الاثم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ماجرحتم بالنهار يعني ما اكتسبتم من الاثم حدثنا محمد بن عبد الاعلى

لا تنال الايدى ولا أعلم الغيب قال فى الكشاف محله النصب عطفا على محل قوله عندى خزائن الله لانه من جملة المقول أى لا أقول لكم ذلك ولا هذا قلت ويحتمل ان يكون عطفا على لا أقول أى قل لا أعلم الغيب فيكون فيه دلالة على ان الغيب بالاستقلال لا يعلمه الا الله بخلاف كون خزائن الله عنده وكونه ملكا فان النبى صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون له هذه المقامات ولكن لا يظهرها واختلف المفسرون فى

فيهم وفيك ويفصل به بينك وبينهم فيتبين المحق منكم والمبطل وهو خير الفاصلين أى وهو خير من بين وميز بين المحق والمبطل وأعدلهم لانه لا يقع فى حكمه وقضائه حيف الى أحد لوسيلة اليه ولا لقرابة ولا مناسبة ولا فى قضائه جور ولانه لا يأخذ الرشوة فى الاحكام فيجور فهو أعدل الحكام وخير الفاصلين وقد ذكرنا فى قراءة عبد الله وهو أسرع الفاصلين **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير انه قال فى قراءة عبد الله يقضى الحق وهو أسرع الفاصلين واختلفت القراء فى قراءة قوله يقضى الحق فقرأه عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء أهل الكوفة والبصرة ان الحكم الا لله يقص الحق بالصاد بمعنى القصص وتأولوا فى ذلك قول الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص وذكر ذلك عن ابن عباس **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال يقص الحق وقال نحن نقص عليك أحسن القصص وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة والبصرة ان الحكم الا لله يقضى الحق بالضاد من القضاء بمعنى الحكم والفصل بالقضاء واعتبر واصحة ذلك بقوله وهو خير الفاصلين وان الفصل بين المختلفين انما يكون بالقضاء لا بالقصص وهذه القراءة عندنا أولى القراءتين بالصواب لما ذكرنا لاهلها من العلة فمعنى الكلام اذا ما الحكم فيما تستعجلون به أيها المشركون من عذاب الله وفيما بينى وبينكم الا لله الذى لا يجور فى حكمه وبيده الخلق والامر يقضى الحق بينى وبينكم وهو خير الفاصلين بيننا بقضائه وحكمه ۞ القول فى تأويل قوله (قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والاوثان المكذبين فيما جئتهم به السائلين أن تأتيهم بآية استعجالا منهم بالعذاب لو ان بيدى ما تستعجلون به من العذاب لقضى الامر بينى وبينكم ففصل ذلك أسرع الفصل بتعجيلى لكم ما تسألونى من ذلك وتستعجلونه ولكن ذلك بيد الله الذى هو أعلم بوقت ارساله على الظالمين الذين يضعون عبادتهم التى لا تنبغى ان تكون الا لله فى غير موضعها فيعبدون من دونه الآلهة والاصنام وهو أعلم بوقت الانتقام منهم وحال القضاء بينى وبينهم وقد قيل معنى قوله لقضى الامر بينى وبينكم الذبح الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن ابن جريج قال بلغنى فى قوله لقضى الامر قال ذبح الموت وأحسب ان قائل هذا النوع نزع بقوله وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى غفلة فانه روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك قصة تدل على معنى ما قاله هذا القائل فى قضاء الامر وليس قوله لقضى الامر بينى وبينكم من ذلك فى شئ وانما هذا أمر من الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لمن استعجله فصل القضاء بينه وبينهم من قوله بآية يأتيهم بها لو ان العذاب والآيات بيدى وعندى لعاجلتكم بالذى تسألونى من ذلك ولكنه بيد من هو أعلم بما يصلح خلقه منى ومن جميع خلقه ۞ القول فى تأويل قوله (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر) يقول وعنده مفاتح الغيب والمفاتح جمع مفتح يقال منه مفتح ومفتاح فمن قال مفتح جمعه مفاتح ومن قال مفتاح جمعه مفاتيح ويعنى بقوله وعنده مفاتح الغيب خزائن الغيب كالذى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وعنده مفاتح الغيب قال يقول خزائن الغيب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن مسعر عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود قال أعطى نبيكم كل شئ الا مفتاح الغيب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن

فائدة نفى هذه الامور فقيل المراد اظهار التواضع والخضوع لله تعالى والاعتراف بعبوديته حتى لا يعتقد فيه مثل اعتقاد اليهود والنصارى فى المسيح عليه السلام وقيل المقصود ابداء العجز والضعف وانه لا يستقل بايجاد المعجزات التى كانوا يقترحونها كقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله هل كنت الا بشرا رسولا وقيل أمر لا ادعى سوى النبوة والرسالة ولا ادعى الالهية ولا الملكية وانما أزيد ههنا لكم بخلاف سورة هود حيث قال ولا أقول انى ملك لانه تقدم ذكر لكم فى قوله انى لكم نذير فاكتفى بذلك قال الجبائى فى الآية دلالة على ان الملك أفضل اذ المراد لا ادعى فوق منزلتى قال القاضى ان كان الغرض التواضع فالاقرب ان ذلك يدل على ان الملك أفضل وان كان المراد نفى قدرته عن أفعال لا يقوى عليها الا الملائكة لم يدل على أفضلية الملائكة ان اتبع الا ما يوحى الى قيل هذا النص يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يحكم من تلقاء نفسه وبالاجتهاد فى شئ من الاحكام ولا يجوز لاحد من أمته ان يعمل الا بالوحى النازل عليه لقوله تعالى فاتبعوه فلا يجوز العمل بالقياس وأكد هذا الحكم بقوله هل يستوى الاعمى والبصير وذلك ان العمل بغير الوحى يجرى مجرى عمل الاعمى والعمل بمقتضى الوحى يقوم مقام عمل البصير ثم قال أفلا تتفكرون تنبيها على انه يجب على العاقل ان يعرف الفرق بين هذين وأجيب بان أصل الاجتهاد والقياس ابن اذا كان بالوحى لم يلزم الضلالة والآية مثل للضال والمهتدى أو لمن ادعى المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الالهية والملكية أفلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين كالعميان أو فتعلموا انى ما ادعيت سوى ما يليق بالبشر والله تعالى أعلم وأحكم * التأويل وما من دابة تدب فى أرض البشرية

عامر وعاصم وسهل ويعقوب جميعا بالفتح الباقون بالكسر فيهما وليستبين بياء الغيبة يزيد وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص والمفضل الباقون بالتاء الفوقانية سبيل بالنصب أبو جعفر ونافع وزيد الباقون بالرفع يقص ابن كثير وأبو جعفر ونافع وعاصم الباقون يقضى الحق *الوقوف يتقون ه وجهه ط الظالمين ه من بيننا ط الشاكرين ه الرحمة ط (١٢٩) لمن قرأ أنه بكسر الالف رحيم ه المجرمين ه من دون الله ط أهواءكم لالتعيين اذا بما قبله أى قد ضللت اذا اتبعت المهتدين ه وكذبتم ط تستعجلون به ط لله ط الفاصلين ه وبينكم ط بالظالمين ه الا هو ط والبحر ط مبين ه مسمى ط لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تعملون ه *التفسير لما وصف الرسل بكونهم مبشرين ومنذرين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالانذار وهو الاعلام بموضع المخافة فقال له وانذر به قال ابن عباس والزجاج أى بالقرآن وهو المذكور هنا فى قوله ان أتبع الا ما يوحى الى وقال الضحاك أى بالله قيل والاول أولى لان الانذار والتخويف انما يقع بالقول وفيه نظر لان الانذار لا نزاع فيه انه قول ولكن المنذر به قلما يكون قولا لقوله وأنذرهم يوم الآزفة فانذرتكم نارا تلظى ولو زعم ان المراد وأنذرهم النار والعذاب بواسطة القرآن قلنا فقد مثله ههنا والمعنى أنذرهم العذاب بقول ينبئ عن شدة سخط الله وعقوبته أما الذين يخافون ان يحشروا فقيل انهم الكافرون الذين سبق ذكرهم فلعل ناسا من المشركين من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بحديث البعث ان يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى ان ينجع فيهم الانذار فامر ان ينذر هؤلاء دون المتمردين منهم ثم قال هذا القائل ولا يجوز حمله على المؤمنين لانهم يعلمون انهم يحشرون والعلم

هى المعقبات من الملائكة يحفظونه ويحفظون عمله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول حفظة يا ابن آدم يحفظون عليك عملك ورزقك وأجلك اذا توفيت ذلك قبضت الى ربك حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون يقول تعالى ذكره ان ربكم يحفظكم برسل يعقب بينها يرسلهم اليكم يحفظكم ويحفظ أعمالكم الى ان يحضركم الموت وينزل بكم أمر الله فاذا جاء ذلك أحدكم توفاه أملاكنا الموكلون بقبض الارواح ورسلنا المرسلون به وهم لا يفرطون فى ذلك فيضيعونه فان قال قائل أوليس الذى يقبض الارواح ملك الموت فكيف قيل توفته رسلنا والرسل جلة وهو واحد أوليس قد قال قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم قيل جائز ان يكون الله تعالى أعان ملك الموت باعوان من عنده فيتولون ذلك بامر ملك الموت فيكون التوفى مضافا وان كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت الى ملك الموت اذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بامره كما يضاف قتل من قتل أعوان السلطان وجلد من جلدوه بامر السلطان الى السلطان وان لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه ولا وليه بيده وقد تأول ذلك كذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم فى قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال ابن عباس لملك الموت أعوان من الملائكة **حدثنى** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله فى قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال سئل ابن عباس عنها فقال ان لملك الموت أعوانا من الملائكة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم فى قوله توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال أعوان ملك الموت **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال الرسل توفى الانفس ويذهب بها ملك الموت **حدثنا** هناد قال ثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال الرسل توفى الانفس ويذهب بها ملك الموت **حدثنا** هناد قال ثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن ابن عباس توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال أعوان ملك الموت من الملائكة **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم توفته رسلنا قال هم الملائكة أعوان ملك الموت **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال ان ملك الموت له رسل فيرسل ويرفع ذلك اليه وقال الكلبى ان ملك الموت هو يلى ذلك فيدفعه ان كان مؤمنا الى ملائكة الرحمة وان كان كافرا الى ملائكة العذاب **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة توفته رسلنا قال يلى قبضها الرسل ثم يدفعونها الى ملك الموت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن ابراهيم فى قوله توفته رسلنا قال يتوفاه الرسل ثم يقبض منهم ملك الموت الانفس قال الثورى وأخبرنى الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال هم أعوان لملك الموت قال الثورى وأخبرنى رجل عن مجاهد قال جعلت الارض لملك الموت مثل الطست يتناول من حيث شاء وجعلت له أعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن ابن عباس فى قوله توفته رسلنا قال أعوان ملك الموت من الملائكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن الحسن بن عبيد الله

خلاف الخوف والظن وضعف بان الخوف شامل للناس كافة لعدم الجزم بالثواب وقبول الطاعة وان كانوا مقرين بصحة الحشر والنشر فالظاهر ان الضمير يتناول الكل لان العاقل لا بد ان يخاف الحشر سواء كان جازما به أو شاكا فيه وأيضا انه مامور بتبليغ الكل فلا وجه للتخصيص وقيل انهم قوم مسلمون مفرطون فى العمل فينذرهم بما أوحى اليه لعلهم

ليعلم ان خزائن الله وهي العلم بحقائق الاشياء وماهياتها عنده باراءة ستريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم وباستجابة دعائه في قوله أرنا الاشياء كما هي ولكنه يكلم الناس على قدر عقولهم ولا أعلم الغيب أي لا أقول لكم هذا مع انه كان يخبرهم عما مضى وعما سيكون باعلام الحق وقد قال صلى الله عليه وآله في قصة ليلة المعراج قطرت في قطرة علمت ما كان وما سيكون ولا أقول لكم اني ملك وان كنت قد عبرت عن مقام الملك حين قلت لجبريل تقدم فقال لو دنوت أنملة لاحترقت ان اتبع الا ما يوحى الى ان أخبرهم وقل معهم قل هل يستوي الاعمى والبصير فلا يستوي مع الاعمى كالم البصير فكيف أخبركم عما أعمى الله بصائركم عنه وأنابه بصير قوله تعالى (وانذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم هي

قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ما جرحتم بالنهار قال ما عملتم بالنهار **حدثنا** الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني بذلك نومهم ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما عملتم من ذنب فهو يعلمه لا يخفى عليه شئ من ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال اما وفاته اياهم بالليل فنامهم واما ما جرحتم بالنهار فيقول ما اكتسبتم بالنهار وهذا الكلام وان كان خبرا من الله تعالى عن قدرته وعلمه بان فيه احتجاجا على المشركين به الذين كانوا ينكرون قدرته على احيائهم بعد مماتهم وبعثهم بعد فنائهم فقال تعالى محتجا عليهم وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى يقول فالذي يقبض أرواحكم بالليل ويبعثكم في النهار لتبلغوا أجلا مسمى وأنتم ترون ذلك وتعلمون صحته غير منكر له القدرة على قبض أرواحكم وافنائكم ثم ردها الى أجسادكم وانشائكم بعد مماتكم فان ذلك نظير ما تعاينون وتشاهدون وغير منكر لمن قدر على ما تعاينون من ذلك القدرة على ما لم تعاينوه وان الذي لم تروه ولم تعاينوه من ذلك شبيه ما رأيتم وعاينتم ۞ القول في تاويل قوله (ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) يعني تعالى ذكره ثم يبعثكم يثيركم لوقتكم من منامكم فيه يعني في النهار والهاء التي فيه راجعة على النهار ليقضى أجل مسمى يقول ليقضى الله الاجل الذي سماه لحياتكم وذلك الموت فيبلغ مدته وغايته ثم اليه مرجعكم يقول ثم الى الله معادكم ومصيركم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يقول ثم يخبركم بما كنتم تعملون في حياتكم الدنيا ثم يجازيكم بذلك ان خيرا فخير او ان شرا فشر او بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم يبعثكم فيه قال في النهار **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ثم يبعثكم فيه في النهار والبعث اليقظة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ثم يبعثكم فيه قال بالنهار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ثم يبعثكم فيه قال يبعثكم في المنام ليقضى أجل مسمى وذلك الموت ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ليقضى أجل مسمى وهو الموت **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ليقضى أجل مسمى قال هو أجل الحياة الى الموت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير ليقضى أجل مسمى قال مدتهم ۞ القول في تاويل قوله (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) يقول تعالى ذكره وهو القاهر والله الغالب خلقه العالي عليهم بقدرته لا المقهور من أوثانهم وأصنامهم المذلل المغلوب عليه لذلته ويرسل عليكم حفظه وهي ملائكته الذين يتعاقبونكم ليلا ونهارا يحفظون أعمالكم ويحصونها ولا يفرطون في حفظة ذلك واحصائه ولا يضيعون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله ويرسل عليكم حفظة قال

بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) القراآت بالغدوة مضمومة الغين ساكن الدال مفتوح الواو وكذا في الكهف ابن عامر الباقون بفتح الغين والدال وبالالف انه بالفتح وانه بالكسر أبو جعفر ونافع وقرأ ابن

طرفى النهار والمراد بالغداة والعشى الدوام والغداة لغة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والعشى ما بين الزوال الى الغروب قال الجوهرى غدوة بالتنوين نكرة وبدونها معرفة غير مصروفة كسحر ومحل يريدون وجهه نصب على الحال أو على الاستئناف كانه قيل ما أرادوا بالمواظبة على الدعاء فاجيب بقوله يريدون وجهه ولا يثبت به لله تعالى عضو كما زعمت المجسمة (١٣١) ولكن المراد به التعظيم فقد يعبر به عن ذات الشئ أو حقيقته كما يقال هذا وجه الرأى وذاك وجه الدليل وأيضا المحبة تستلزم طلب رؤية الوجه فلهذا السبب جعل الوجه كناية عن المحبة وطلب الرضا ثم علل النهى بقوله ما عليك من حسابهم من شئ قيل الضمير عائد الى المشركين أى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى يهمك ايمانهم ويدعوك ذلك الى ان تطرد المؤمنين والاولى ان يعود الى الفقراء ليناسب قوله فتطردهم كما فى قصة نوح ان حسابهم الا على ربى وذلك انهم طعنوا فى دينهم واخلاصهم وقالوا يا محمد انهم قبلوا دينك ولازموك لاجل المأكول والملبوس فقال الله تعالى ان كان الامر على ما زعموا فما يلزمك الا اعتبار الظاهر ان كان لهم باطن غير مرضى فحسابهم لا يتعدى اليك كما ان حسابك لا يتعدى اليهم فالجملتان لهما مؤدى واحد وهو المفهوم من قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى كانه قيل لا تؤاخذ أنت ولا هم بحساب صاحبه وقيل ما عليك من حساب رزقهم من شئ ولا من حساب رزقك عليهم من شئ وانما الرزاق لك ولهم هو الله سبحانه فدعهم يكونوا عندك أما قوله فتطردهم فهو جواب النفى فى ما عليك وفى انتصاب فتكون وجهان أحدهما انه جواب النهى والثانى انه عطف على فتطردهم على وجه الشبه لان كونه ظالما معلوم من طردهم ومسبب عنه فان طرد من يستوجب التقريب والترحيب وضع الشئ فى غير موضع ومن هنا طعن بعض الناس فى عصمة النبى صلى الله عليه وآله قالوا كان يقول كلما دخل أولئك الفقراء عليه بعد هذه الواقعة مرحبا بمن عاتبنى ربى فيهم أو لفظ هذا معناه والجواب انه ما طردهم لاجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما أفرد لهم مجلسا تالفا لقلوب المشركين وتكثيرا لسواد الاسلام مع علمه بانه لا يفوت الفقراء بهذه المصاحبة أمر

من دونه التى لا تقدر لكم على نفع ولا ضر ثم أنتم بعد تفضله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب ودفع الحال بكم من جسيم الهم تعدلون به آلهتكم وأصنامكم فتشركونها فى عبادتكم اياه وذلك منكم جهل بواجب حقه عليكم وكفر لايادية عندكم وتعرض منكم لانزال عقوبته عاجلا بكم ۞ القول فى تأويل قوله (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم من الاصنام والاوثان يا محمد الذى ينجيكم من ظلمات البر والبحر ومن كل كرب ثم تعودون للاشراك به هو القادر على أن يرسل عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم لشرككم به وادعائكم معه الها آخر غيره وكفرانكم نعمه مع اسباغه عليكم آلاءه ومننه وقد اختلف أهل التأويل فى معنى العذاب الذى توعد الله به هؤلاء القوم ان يبعثه عليهم من فوقهم أو من تحت أرجلهم فقال بعضهم أما العذاب الذى توعدهم به ان يبعثه عليهم من فوقهم فالرجم وأما الذى توعدهم ان يبعثه عليهم من تحتهم فالخسف ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال الخسف **حدثنا** سفيان قال ثنا يحيى بن آدم عن الاشجعى عن سفيان عن السدى عن أبى مالك وسعيد بن جبير مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من أرجلكم قال الخسف **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم فعذاب السماء أو من تحت أرجلكم فيخسف بكم الارض **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال كان ابن مسعود يصيح وهو فى المجلس أو على المنبر ألا أيها الناس انه نزل بكم ان الله يقول قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم لو جاءكم عذاب من السماء لم يبق منكم أحدا أو من تحت أرجلكم يخسف بكم الارض أهلككم لم يبق منكم أحدا و يذيق بعضكم باس بعض الا انه نزل بكم أسوأ الثلاث * وقال آخرون عنى بالعذاب من فوقكم أئمة السوء أو من تحت أرجلكم الخدم وسفلة الناس ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت خلادا يقول سمعت عامر بن عبد الرحمن يقول ان ابن عباس كان يقول فى هذه قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم فاما العذاب من فوقكم فأئمة السوء وأما العذاب من تحت أرجلكم فخدم السوء **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعنى من أمرائكم أو من تحت أرجلكم يعنى سفلتكم * وأولى التأويلين فى ذلك بالصواب عندى قول من قال عنى بالعذاب من فوقهم الرجم أو الطوفان وما أشبهه ذلك مما ينزل عليهم من فوق رؤسهم ومن تحت أرجلهم الخسف وما أشبهه وذلك ان المعروف فى كلام العرب من معنى فوق وتحت الارجل هو ذلك دون غيره وان كان لما روى عن ابن عباس فى ذلك وجه صحيح غير ان الكلام اذا تنوزع فى تأويله فحمله على الاغلب الاشهر من معناه أحق وأولى من غيره مالم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها ۞ القول فى تأويل قوله (أو يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم باس بعض) يقول تعالى ذكره أو يخلطكم شيعا فرقا واحدتها شيعة وأما قوله يلبسكم فهو من

يدخلون فى زمرة أهل التقوى من المسلمين وقيل هم أهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث ومعنى الى ربهم الى حكمه وقضائه فلا يلزم منه مكان ولا جهة أما قوله ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع فقال الزجاج ان الجملة فى موضع الحال من ضمير يحشر وا أى يخافون ان يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم فان كان الضمير للكفار (١٣٠) فظاهر وان كان للمؤمنين فشفاعة الملائكة والرسل اذا كانت باذن الله تعالى فانها تكون بالحقيقة من الله تعالى فصح انه ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ولا بد من هذه الحال لان الحشر مطلقا ليس مخوفا وانما المخوف هو الحشر على هذه الحالة لانهم اعتقدوا ان لا ناصر ولا شفيع الا الله واذا لم يكن الله ناصرا وشفيعا لزم ان لا يكون ناصر أصلا لعلهم يتقون قال ابن عباس لكى يخافوا فى الدنيا وينتهوا عن الكفر والمعاصى قالت المعتزلة فيه دلالة على انه أراد من الكفار التقوى والطاعة وأجيب بان الترجى راجع الى العباد ولما أمر بانذار عموم المكلفين ليتقوا أردفهم بذكر المتقين وأمر بتقريبهم واكرامهم روى عن ابن مسعود ان الملأ من قريش مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وبلال وخباب وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء أتريدان نكون تبعا لهؤلاء أطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فقال صلى الله عليه وآله ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا فاقهم عنا اذا جئنا فاذا قعدنا فاقعدهم معك ان شئت فقال نعم فطمعا فى ايمانهم وروى ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ماذا يصيرون ثم انهم قالوا للرسول صلى الله عليه وآله اكتب بذلك كتابا فدعا بالصحيفة وبعلى ليكتب فنزلت ولا تطرد الآية فرمى بالصحيفة واعتذر عمر عن مقالته قال سلمان وخباب فينا نزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدنو منى حتى تمس ركبتاه ركبتاى وكان يقوم عنا اذا أراد القيام فنزلت واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى ان نقوم عنه وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى ان أصبر نفسى مع قوم من أمتى معكم المحيا ومعكم الممات أثنى الله عليهم بانهم يدعون ربهم بالغداة والعشى قال ابن عباس والحسن ومجاهد أى يصلون صلاة الصبح والعصر وقيل أى يذكرون ربهم من

عن ابراهيم قال الملائكة أعوان ملك الموت **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن ابراهيم توفته رسلنا قال يتوفونه ثم يدفعونه الى ملك الموت **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه قال سألت الربيع بن أنس عن ملك الموت أهو وحده الذى يقبض الارواح قال هو الذى يلى أمر الارواح وله أعوان على ذلك ألا تسمع الى قول الله تعالى حتى اذا جاء أحدهم رسلنا يتوفونهم قال وتوفته رسلنا وهم لا يفرطون غير ان ملك الموت هو الذى يسير كل خطوة منه من المشرق الى المغرب قلت أين تكون أرواح المؤمنين قال عند السدرة فى الجنة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة عن مجاهد قال ما من أهل بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف بهم كل يوم مرتين وقد بينا ان معنى التفريط التضييع فيما مضى قبل وكذلك تأوله المتأولون فى هذا الموضع **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله لا يفرطون يقول لا يضيعون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وهم لا يفرطون قال لا يضيعون ۞ القول فى تأويل قوله (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) يقول تعالى ذكره ثم ردت الملائكة الذين توفوهم فقبضوا نفوسهم وأرواحهم الى الله سيدهم الحق ألا له الحكم يقول ألا له الحكم والقضاء دون من سواه من جميع خلقه وهو أسرع الحاسبين يقول وهو أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وآجالكم وغير ذلك من أموركم أيها الناس وأحصاها وعرف مقاديرها وما بالغها لانه لا يحسب بعقد يد ولكنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ۞ القول فى تأويل قوله (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الداعين لك الى عبادة أوثانهم من الذى ينجيكم من ظلمات البر اذا ضللتم فيه فتحيرتم فاظلمت عليكم الهدى والمحجة ومن ظلمات البحر اذا ركبتموه فاخطأتم فيه المحجة فاظلم عليكم فيه السبيل فلا تهتدون له غير الله الذى مفزعكم حينئذ بالدعاء تضرعا منكم اليه واستكانة جهرا وخفية يقول واخفاء للدعاء أحيانا واعلانا واظهارا يقولون لئن أنجيتنا من هذه يا رب أى من هذه الظلمات التى نحن فيها لنكونن ممن يوحدك بالشكر ويخلص لك العبادة دون من كنا نشركه معك فى عبادتك وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية يقول اذا أضل الرجل الطريق دعا الله لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من ينجيكم من ظلمات البر والبحر يقول من كرب البر والبحر ۞ القول فى تأويل قوله (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم سواه من الآلهة اذا أنت استفهمتهم ممن به يستغيثون عند نزول الكرب بهم فى البر والبحر الله القادر على فرجكم عند حلول الكرب بكم ينجيكم من عظيم النازل بكم فى البر والبحر من هم الضلال وخوف الهلاك ومن كل كرب سوى ذلك وهم لا آلهتكم التى تشركون بها فى عبادته ولا أوثانكم التى تعبدونها

النبي صلى الله عليه وآله فقالوا انا أصبنا ذنوبا عظاما وأظهروا الندامة والاسف فما اخاله رد عليهم بشئ فلما ذهبوا وتولوا نزلت الآية قال في التفسير الكبير الاقرب ان نحمل الآية على عمومها فكل من آمن بآيات الله تعالى يدخل تحت هذا التشريف والاكرام ثم أبدى اشكالا وهو ان المفسرين اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان الامر (١٣٣) كذلك فكيف يمكن ان يقال في كل واحدة من جميع

انها صلاة رغبة و رهبة وانى سألت ربى فيها ثلاثا سألته أن لا يسلط على أمتى عدوا من غيرهم فيهلكهم فاعطانيها وسألته ان لا يسلط على أمتى السنة فاعطانيها وسألته أن لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيها ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله **حدثنا** أحمد بن الوليد القرشي وسعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا يقول لما أنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم باس بعض قال هاتان أيسر أو أهون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال نعوذ بك نعوذ بك أو يلبسكم شيعا قال هو أهون **حدثني** زياد بن عبيد الله المزني قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى قال ثنا أبو مالك قال ثنى نافع بن خالد الخزاعى عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة خفيفة تامة الركوع والسجود فقال قد كانت صلاة رغبة ورهبة فسألت الله فيها ثلاثا فاعطانى اثنتين و بقى واحدة سألت الله أن لا يصيبكم بعذاب أصاب به من قبلكم فاعطانيها وسألت الله أن لا يسلط عليكم عدوا يستبيح بيضتكم فاعطانيها وسألته أن لا يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض فمنعنيها قال أبو مالك فقلت له أبوك سمع هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم سمعته يحدث بها القوم انه سمعها من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن الاشعث عن أبى أسماء الرحبي عن شداد ابن أوس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله زوى لى الارض حتى رأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتى سيبلغ ما زوى لى منها وانى أعطيت الكنزين الاحمر والابيض وانى سألت ربى أن لا يهلك قومى بسنة عامة وان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فقال يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ولا أسلط عليهم عدوا من سواهم فيهلكهم بعامة حتى يكون بعضهم يهلك بعضا و بعضهم يقتل بعضا و بعضهم يسبى بعضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى أخاف على أمتى الائمة المضلين فاذا وضع السيف فى أمتى لم يرفع عنهم الى يوم القيامة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرنى أيوب عن أبى قلابة عن أبى الاشعث عن أبى أسماء الرحبي عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم انى لا أخاف على أمتى الا الائمة المضلين **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن الزهرى قال راقب خباب بن الارت وكان بدريا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى حتى اذا فرغ وكان فى الصبح قال له يا رسول الله لقد رأيتك تصلى صلاة ما رأيتك صليت مثلها قال أجل انها صلاة رغب و رهب سألت ربى ثلاث خصال فاعطانى اثنتين ومنعنى واحدة سألته ان لا يهلكنا بما أهلك به الامم فاعطانى وسألته أن لا يسلط علينا عدوا فاعطانى وسألته أن لا يلبسنا شيعا فمنعنى **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله أو يلبسكم شيعا قال راقب خباب بن الارت وكان بدريا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال ثلاث خصلات **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول لما نزلت على النبي صلى

آى هذه السورة انها نزلت بسبب الامر الفلانى قلت لا استبعاد فى ان تنزل السورة دفعة و ينزل الصحابة كل آية منها على واقعة تناسبها كيف وهم أعرف بحقائق التنزيل وأعلم بدقائق التأويل لانهم أهل مشاهدة الوحى وأرباب مزاولة الامر والنهى واعلم ان ما سوى الله تعالى فهو آيات وجود الله وانها لا تكاد تنحصر فيجب على المكلف ان يكون مدة حياته كالسابح فى تلك البحار والسائح فى هذه القفار ليكون دائما مترقبا فى معارجها مترقبا ان يفيض عليه الانوار من مدارجها فيستعد لبشارة سلام عليكم و يستأهل لكرامة كتب ربكم على نفسه الرحمة فقل سلام عليكم اما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله اليهم واما أن يكون أمرا بان يبدأهم بالسلام اكراما لهم قال الزجاج سلام اما مصدر سلمت سلاما وتسليما مثل كلمت كلاما وتكليما ومعناه الدعاء بان يسلم من الآفات فى نفسه ودينه واما أن يكون جمع سلامة وقيل السلام هو الله أى الله عليكم أى على حفظكم ولعل هذا الوجه انما يتأتى فى المعرف لا فى المنكر كتب ربكم من جملة المقول لهم تبشيرا بسعة رحمة الله وقبوله التوبة ومعنى كتب على نفسه أوجب على ذاته ايجاب الكرم لا ايجابا يستحق بتركه الذم وقالت المعتزلة كونه عالما بقبح القبائح و باستغنائه عنها يمنعه عن الاقدام عليها ولو فعل كان

ظلما وايجاب الرحمة ينافى القول بانه منع الكافر من الايمان ثم أمره حال ذلك المنع بالايمان ثم يعذبه على ترك ذلك الايمان وأجيب بانه فاعل لما يشاء ولا اعتراض عليه انه من عمل من قرأ بالفتح فعلى الابدال من الرحمة ومن قرأ بالكسر فعلى الاستئناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه من عمل منكم سوأ بجهالة وهو فى موضع الحال أى عمله وهو جاهل والمراد انه فاعل فعل الجهال لان من عمل ما يضره فى العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان

مهم فى الدنيا ولا فى الدين فغاية ذلك انه يكون من باب ترك الاولى والافضل وكذلك اى مثل ذلك الغتن العظامة فتنا ابتلينا بعض الناس ببعض
فاحد الفريقين وهم الكفار يرى الآخر مقدما عليه فى المناصب الدينية فيقول أهؤلاء المسترذلون من الله عليهم من بيننا كقوله أألقى الذكر
عليه من بيننا والفريق الآخر يرى الاول مقدما عليه فى الخيرات العاجلة والخصب والسعة والراحة والدعة فيقول أهذا هو الذى

الذى لبست عليه الامر اذا خلطت فانا ألبسه وانما قلت ان ذلك كذلك لانه لا خلاف بين القراء فى ذلك
بكسر الباء ففى ذلك دليل بين على انه من لبس يلبس وذلك هو معنى الخلط وانما عنى بذلك أو يخلطكم
أهواء مختلفة وأحزابا متفرقة ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**
ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو يلبسكم شيعا الاهواء المفترقة
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أو يلبسكم شيعا قال
يفرق بينكم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد أو يلبسكم شيعا قال ما كان منكم من العبر والاختلاف **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو يلبسكم شيعا قال الذى فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهواء
وسفك دماء بعضهم بعضا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن
أبيه عن ابن عباس قوله أو يلبسكم شيعا قال الاهواء والاختلاف **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد
الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو يلبسكم شيعا يعنى
بالشيع الاهواء المختلفة وأما قوله ويذيق بعضكم باس بعض فانه يعنى يقتل بعضكم ببعض والعرب
تقول للرجل ينال الرجل بسلاح فيقتله به قد أذاق فلان فلانا الموت وأذاقه باسه وأصل ذلك من ذوق
الطعام وهو يطعمه ثم استعمل ذلك فى كل ما وصل الى الرجل من لذة وحلاوة أو مرارة ومكروه وألم وقد
بينت معنى البأس فى كلام العرب فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ونحو ما قلنا فى ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا
اسباط عن السدى ويذيق بعضكم باس بعض بالسيوف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو النعمان
عارم قال ثنا حماد عن أبى هريرة العبدى عن نوف البكالى انه قال فى قوله ويذيق بعضكم باس بعض
قال هى والله الرجال فى أيديهم الحراب يطعنون فى خواصركم **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن
صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ويذيق بعضكم باس بعض قال
يسلط بعضكم على بعض بالقتل والعذاب **حدثنا** سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد قال عذاب هذه الامة أهل الاقرار بالسيف أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض وعذاب أهل التكذيب الصحة والزلزلة ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية فقال
بعضهم عنى بها المسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم نزلت ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن
عيسى الدامغانى قال أخبرنا ابن المبارك عن الربيع بن أنس عن أبى العالية فى قوله قل هو القادر على
أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال فهن أربع وكلهن عذاب فجاء مستقرا ثنتين بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فلبسوا شيعا وأذيق بعضهم باس بعض وبقيت
اثنتان فهما لابد واقعتان يعنى الخسف والمسخ **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من فوقكم أو من تحت أرجلكم لامة محمد صلى الله عليه وسلم
وأعفاكم منه أو يلبسكم شيعا قال ما كان فيكم من الفتن والاختلاف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا الآية ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى ذات يوم الصبح فاطالها فقال له بعض أهله يا نبى الله لقد صليت صلاة ما كنت تصليها قال

فضله الله علينا وأما المحققون فهم
الذين يعلمون ان كل ما فعله الله فهو
صواب ولا اعتراض عليه بحكم
المالكية وبحسب رعاية الاصلح
وبالجملة فصفات الكمال غير محصورة
ولا تجتمع فى انسان واحد البتة بل
هى موزعة على الخلائق وكلها
محبوبة لذاتها فكل انسان يحسد
صاحبه على ما آتاه الله تعالى من
صفة الكمال فمن عرف سر القدر
رضى بنصيب نفسه وسكت عن
التعرض لغيره وعاش عيشا طيبا
فى الدنيا والآخرة قال هشام بن
الحكم الافتتان الاختبار والامتحان
وفيه دليل على انه تعالى لا يعلم
الجزئيات الا عند حدوثها والجواب
انه يعامل المكلف معاملة المختبر
وقد مر مرارا وقالت الاشاعرة فى
الآية دلالة على مسئلة خلق الاعمال
لان تلك الفتنة التى ألقاها الله تعالى
ليست الا اعتراضهم على الله
والاعتراض عليه كفر فهو تعالى
خالق للكفر وأيضا منة الله عليهم
ليست الا بالايمان ومتابعة الرسول
فلو كان الموجد للايمان هو العبد
كان العبد هو المان على نفسه
أجاب المعتزلة بان معنى فتناهم
ليقولوا اخذلناهم حتى آل أمرهم
الى ان قالوا فتكون اللام لام العاقبة
وزيف بانه عدول عن الظاهر مع
انا ننقل الكلام الى الخذلان فلابد
من الانتهاء اليه تعالى أليس الله
باعلم بالشاكرين ممن يصرف كل
ما أنعم به عليه فيما اعطاه لاجله
فيظهر أفعاله على حسب معلوم الله تعالى وقال فى الكشاف أى الله أعلم بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه انتهى
للايمان ولمن يصمم على كفر فيخذله وبمنه التوفيق واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قال عكرمة نزلت فى الذين نهى الله نبيه صلى الله عليه
وسلم عن طردهم وكان اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى ان أبدأهم بالسلام وقال ماهان الحنفى أتى قوم

القرآن أو البيان ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
قال الكلبي نزلت في النضر بن الحرث ورؤساء قريش كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالعذاب الذي تعدنا به استهزاء منهم ان الحكم الا لله مطلق
يتناول الكل فقال الاشاعرة لا يقدر العبد على أمر من الامور الا اذا قضى الله تعالى فيمتنع منه فعل الكفر الا بارادة الله واحتجت

أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف فقالوا ونحن نشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال نعم فقال
بعض الناس لا يكون هذا أبدا فانزل الله انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك
وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون وقال آخرون عني ببعضها أهل
الشرك وببعضها أهل الاسلام ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال
أخبرنا ابن المبارك عن هرون بن موسى عن حفص بن سليمان عن الحسن في قوله قل هو القادر على
أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم قال هذا للمشركين أو يلبسكم شيعا ويذيق
بعضكم بأس بعض قال هذا للمسلمين * والصواب من القول عندي ان يقال ان الله تعالى توعد بهذه
الآية أهل الشرك به من عبدة الاوثان واياهم خاطب بها لانها بين أخبار عنهم وخاطب لهم وذلك انها
تتلو قوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنكونن من
الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون ويتلوها قوله وكذب به قومك وهو
الحق وغير جائز ان يكون المؤمنون كانوا به مكذبين فاذا كان غير جائز ان يكون ذلك كذلك وكانت
هذه الآية بين هاتين الآيتين كان بينا ان ذلك وعيد لمن تقدم وصف الله اياه الشرك وتأخر الخبر عنه
بالتكذيب لان لم يجر له ذكر غير ان ذلك وان كان كذلك فانه قد عم وعيده بذلك كل من سلك سبيلهم
من أهل الخلاف على الله وعلى رسوله والتكذيب بآيات الله من هذه وغيرها وأما الاخبار التي رويت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سألت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة فجائز ان هذه
الآية نزلت في ذلك الوقت وعيد لمن ذكرت من المشركين ومن كان على منهاجهم من المخالفين ربهم
فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعيذ أمته مما ابتلى به الامم الذين استوجبوا من الله تعالى
بمعصيتهم اياه هذه العقوبات فاعاذهم بدعائه اياه ورغبته اليه من المعاصي التي يستحقون بها من هذه
الخلال الاربع من العقوبات أغلظها ولم يعذهم من ذلك ما يستحقون به اثنتين منها وأما الذين تأولوا انه
عنى بجميع ما في هذه الآية هذه الامة فاني أراهم تأولوا ان في هذه الامة من سيأتي من معاصي الله
وركوب ما يسخط الله نحو الذي ركب من قبلهم من الامم السالفة من خلافه والكفر به فيحل بهم مثل
الذي حل بمن قبلهم من المثلات والنقمات وكذلك قال أبو العالية ومن قال بقوله جاء مستقرا اثنتين
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وبقيت اثنتان الخسف والمسخ وذلك انه روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيكون في هذه الامة خسف ومسخ وقذف وان قوما من أمته
سيبيتون على لهو ولعب ثم يصبحون قردة وخنازير وذلك اذا كان فلا شك انه نظير الذي في الامم الذين
عتوا على ربهم في التكذيب وجحدوا آياته وقد روي نحو الذي روي عن أبي العالية عن أبي حدثنا
هناد قال ثنا وكيع وحدثنا سفيان قال أخبرنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي
العالية عن أبي بن كعب قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو
يلبسكم شيعا قال أربع خلال وكائن عذاب وكائن واقع قبل يوم القيامة فمضت اثنتان بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة لبسوا شيعا وأذيق بعضهم بأس بعض واثنتان
واقعتان لا محالة الخسف والرجم ۞ القول في تأويل قوله (انظر كيف نصرف الآيات لعلهم
يفقهون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انظر يا محمد بعين قلبك الى ترديدنا

المعتزلة بقوله يقضي الحق أي كل
ما قضى به فهو الحق وهذا يقتضي
ان لا يريد الكفر من الكافر ولا
المعصية من العاصي لان ذلك ليس
بحق ويمكن ان يقال ان جميع
أحكامه حق وصدق ولا اعتراض
لاحد عليه بحكم المالكية وانتصاب
الحق على انه صفة مصدر أي يقضي
القضاء الحق أو مفعول به من قولهم
قضى الدرع اذا صنعها أي يصنع
الحق ويدبره ومثله من قرأ يقص
الحق كقوله نحن نقص عليك
أحسن القصص أي يقول الحق أو
يتبعه من قص أثره وهو خير
الفاصلين أي القاضين وانما كتب
يقص في المصاحف بغير ياء لانها
سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين
وليوافق قراءة يقص قل لو أن عندي
ان في قدرتي وامكاني ما تستعجلون
به من العذاب لقضي الامر أمر
الاهلاك بيني وبينكم عاجلا غضبا
لربي والله أعلم بالظالمين فيؤخر
عقابهم الى وقته وأنا لا أعلم ما يجب
في الحكمة من وقت عقابهم
ومقداره فان قلت أما يناقض هذا
قوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا فان استعجال الهلاك
ينافي الحرص على الايمان لان من
حرص على ايمان أحد حرص على
طول حياته طمعا في ايمانه قلت
لا بل يؤكده لاشتراك كل من
الحكمين في الاستحال اللازم
للبشرية في قوله وكان الانسان عجولا
ثم بين سبحانه أعلميته بقوله على سبيل

الاستعارة وعنده مفاتح الغيب أراد انه المتوصل الى المغيبات وحده كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها ولم يعنه من ذلك مانع والمفاتح جمع
مفتح وهو المفتاح أو جمع مفتح بضم الميم وهو المخزن قال الحكيم في بيانه ان العلم بالعلة التامة يوجب العلم بالمعلول وكل ما سوى الواجب فانه
موجود بايجاده وتكوينه بواسطة أو بوسائط فعلمه بذاته يوجب العلم بجميع آثاره على ترتيبها المعتبر كليات كانت أو جزئيات وعلمه بذاته لم

فهو من أهل السفه لا من أهل الحكمة والتدبير أو انه جاهل بعاقبته ومن حق الحكيم ان لا يقدم على مالا يعرف ما آل حاله ثم تاب من بعده بان يندم على ما فعله وأصلح العمل فى المستقبل فانه غفور رحيم يوصل الثواب اليه من قرأ بالكسر فعلى ان الجملة جزاء للشرط ومن قرأ بالفتح فعلى ان الخبر أو المبتدأ محذوف أى فغفرانه كائن أو فامره انه غفور وقيل ان الآية نزلت فى عمر حين أشار باجابة

الكفرة الى ما طلبوا ولم يعلم انها مفسدة وكذلك أى كما فصلنا فى هذه السورة دلائلنا على التوحيد والنبوة والقضاء والقدر نفصل الآيات وغيرها لك فى تقرير كل حق ينكره أهل الباطل وليستبين معطوف على محذوف كانه قيل ليظهر الحق وليستبين أو معلق بمحذوف أى وليستبين سبيل المجرمين فصلنا ذلك التفصيل البين من رفع السبيل قرأ ليستبين بالياء أو بالتاء لان السبيل يذكر ويؤنث ومن نصب السبيل قرأ لتستبين بتاء الخطاب مع الرسول يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته واستبانة سبيل المجرمين يستلزم استبانة طريق المحقين فلذلك اقتصر على أحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد وانما ذكر المجرمين دون المحقين لان طريق الحق واحد والمجرمون أصناف يشتبه أمرهم فمنهم من هو مطبوع على قلبه ومنهم من يرجى فيهم قبول الاسلام ومنهم من دخل فى الاسلام الا انه لا يحفظ حدوده فينبغى ان يستوضح سبيلهم ليعامل كلا منهم بما يجب ومن جملة ذلك انه نهى عن عبادة معبوديهم وذلك قوله قل انى نهيت أى صرفت بالدلائل العقلية والسمعية أن أعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم لان عبادة الممنوع والمخارق محض التقليد وعين الهوى قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين أثبت الضلال اذ ذاك ونفى الهدى مع انهما متلازمان للتقرير والتأكيد وفيه تعريض بهم انهم كذلك ثم نبه على ما يجب او

اتباعه بقوله قل انى على بينة من ربى على حجة واضحة من معرفة ربى وانه لا معبود سواه وكذبتم أنتم به حيث أشركتم به غيره يقال أنا على بينة من هذا الامر وأنا على يقين منه اذا كان ثابتا عنده بدليل وقيل أى على حجة من جهة ربى وهى القرآن وكذبتم به أى بالبينة وذكر الضمير على تاويل

الله عليه وسلم قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا قال هذه أهون حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى أربعا فاعطيت ثلاثا ومنعت واحدة سألته أن لا يسلط على أمتى عدوا من غيرهم يستبيح بيضتهم ولا يسلط عليهم جوعا ولا يجمعهم على ضلالة فاعطيتهن وسألته أن لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعت حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سألت ربى خصالا فاعطانى ثلاثا ومنعنى واحدة سألته أن لا تكفر أمتى صفقة واحدة فاعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته أن لا يعذبهم بما عذب به الامم من قبلكم فاعطانيها وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن الحسن قال لما نزلت هذه الآية قوله ويذيق بعضكم باس بعض قال الحسن ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يشهده عليهم انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ فسأل ربه أن لا يرسل عليهم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم ولا يلبس أمته شيعا ويذيق بعضهم باس بعض كما أذاق بنى اسرائيل فهبط اليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انك سألت ربك أربعا فاعطاك اثنتين ومنعك اثنتين لن يأتيهم عذاب من فوقهم ولا من تحت أرجلهم يستأصلهم فانهما عذابان لكل أمة استجمعت على تكذيب نبيها وردكتاب ربها ولكنهم يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض وهذان عذابان لاهل الاقرار بالكتاب والتصديق بالانبياء ولكن يعذبون بذنوبهم وأوحى اليه فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون يقول من أمتك أو نرينك الذى وعدناهم من العذاب وأنت حى فانا عليهم مقتدرون فقام نبى الله صلى الله عليه وسلم فراجع ربه فقال أى مصيبة أشد من ان أرى أمتى يعذب بعضها بعضا فاوحى اليه ألم أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فاعلمه ان أمته لم تخص دون الامم بالفتن وانها ستبلى كما ابتليت الامم ثم أنزل عليه قل رب اما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين فتعوذ نبى الله فاعاذه الله لم يرمن أمته الا الجماعة والالفة والطاعة ثم أنزل عليه آية تحذر فيها أصحابه الفتنة فاخبره انه انما يخص بها ناسا منهم دون ناس فقال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب فخص بها أقواما من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بعده وعصم بها أقواما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال لما جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما يكون فى أمته من الفرقة والاختلاف فشق ذلك عليه ثم دعا فقال اللهم اظهر عليهم أفضلهم تقية حدثنى المثنى قال ثنا أبو الاسود قال أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن أبى الزبير قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من ذلك قال أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بالله من ذلك قال أو يلبسكم شيعا قال هذه أيسر ولو استعاذه لاعاذه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا المؤمل البصرى قال أخبرنا يعقوب بن اسمعيل بن يسار المدنى قال ثنا زيد بن أسلم قال لما نزلت قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلكم

التفصيل التام امتنع تغيرها والا لزم الكذب أو الجهل فيصير كتبة جملة الاحوال فى ذلك الكتاب سببا لما فى انه يمتنع تقدم ما تاخر وتاخر ما تقدم ثم لما بين كمال علمه أردفه ببيان كمال قدرته بقوله وهو الذى يتوفاكم أى يتوفى أنفسكم التى بها تقدرون على الادراك والتمييز وذلك ان الارواح الجسمانية تعور حالة النوم من الظاهر الى الباطن فتتعطل الحواس. (١٢٧) عن بعض الاعمال وأما عند الموت فتصير جملة

عن قتادة فى قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره قال نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون فى آيات الله يكذبون بها فان نسى فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال أخبرنا معمر عن قتادة بنحوه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك وسعيد بن جبير فى قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قال الذين يكذبون بآياتنا حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال كان المشركون اذا جالسوا المؤمنين وقعوا فى النبى صلى الله عليه وسلم والقرآن نسبوه واستهزؤا به فامرهم الله أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وأما قوله واما ينسينك الشيطان يقول نسيت فتقعد معهم فاذا ذكرت فقم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يخوضون فى آياتنا قال يكذبون بآياتنا حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن أبى جعفر قال لا تجالسوا أهل الخصومات فانهم الذين يخوضون فى آيات الله حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا وقوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وقوله ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا فى القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم انه انما أهلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات فى دين الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قال يستهزأ بها قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقعد معهم الا أن ينسى فاذا ذكر فليقم فذلك قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال ابن جريج كان المشركون يجلسون الى النبى صلى الله عليه وسلم يحبون ان يسمعوا منه فاذا سمعوا استهزؤا فنزلت واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قال يكذبون حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدى عن أبى مالك قوله واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره يعنى المشركين واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ان نسيت فذكرت فلا تجلس معهم ۞ القول فى تاويل قوله (وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون) يقول تعالى ذكره ومن اتقى الله فخافه فاطاعه فيما أمره به واجتنب ما نهاه عنه فليس عليه بترك الاعراض عن هؤلاء الخائضين فى آيات الله فى حال خوضهم فى آيات الله شئ من تبعة تكون بينه وبين الله اذا لم يكن تركه الاعراض عنهم فيه وكان الله بحقوقه متقيا ولا عليه من اثمهم بذلك حرج ولكن ليعرضوا عنهم حينئذ ذكرى لامر الله لعلهم يتقون يقول ليتقوا ومعنى الذكرى الذكر والذكر والذكرى بمعنى وقد يجوز ان يكون ذكرى فى موضع نصب ورفع فاما النصب فعلى ما وصفت من تاويل ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى وأما الرفع

البدن معطلة عن كل الاعمال فلهذا كان النوم أخا الموت فصح لفظ الوفاة على النوم من هذا الوجه ويعلم ما جرحتم أى ما كسبتم من العمل بالنهار ومنه الجوارح للاعضاء والسباع ثم يبعثكم فيه أى يرد اليكم أرواحكم بالنهار ليقضى أجل مسمى أى أعماركم المكتوبة وقضاء الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت ثم لما ذكر انه يميتهم أولا ثم يوقظهم ثانيا كان ذلك جاريا مجرى الاحياء بعد الاماتة فلا جرم استدل بذلك على صحة البعث فى القيامة فقال ثم اليه مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فى ليلكم ونهاركم وجميع أحوالكم وأوقاتكم واعلم ان فى هذه الآية اشكالا لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار كان ينبغى ان يكون بعد قوله ثم يبعثكم فيه فان البعث فى النهار مقدم على الكسب فيه بل على تعلق العلم بالكسب ويمكن ان يجاب بان المراد ويعلم ما جرحتم فى النهار الماضى بدليل قوله جرحتم دون تجرحون ثم يبعثكم فى النهار الآتى والغرض بيان احاطة علمه وقدرته بالزمانين المحيطين بالليل ولعل صاحب الكشاف عدل عن التفسير الى ان قال وهو الذى يتوفاكم بالليل والخطاب للكفرة أى أنتم منسدحون الليل كالجيف والانسداح الابتطاح أو الاستلقاء ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم من القبور فيه أى فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام فى النهار ومن أجله كقولك فيم دعوتنى فتقول فى أمر كذا ليقضى أجل مسمى وهو الاجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم ثم اليه مرجعكم وهو الرجع الى موقف الحساب والاصوب عندى ان يقال الخطاب عام وكذا الكسب فى النهار فينبغى ان لا يقيد

يحتمل الالهانه فصح ان يقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وفيه انه لا اضداد له ولا انداد لو كان في الوجود واجب آخر لكانت مفاتح الغيب حاصلة أيضا عنده فيبطل هذا الحصر ولا يمكن ان تكون هذه المفاتح عند شئ من الممكنات لان المحاط لا يحيط بمحيطه فلا يحيط ما دون الواجب بالواجب فلا يكون المفتاح الاول للعلم بجميع المعلومات الا عنده ثم ان قوله وعنده مفاتح الغيب قضية معقولة مجردة والانسان الذي يقوى على الاحاطة بمعنى هذه القضية نادر جدا والقرآن انما نزل لينتفع به جميع الناس فذكر من الامور المحسوسة الداخلة تحت تلك القضية الكلية أمثالا لها ليعين الحس العقل فقال ويعلم ما في البر والبحر لان ذكر هذا المحسوس يكشف عن حقيقة عظيمة لذلك المعقول وقدم ذكر البر لان الانسان قد شاهد أحوال البر وكثرة ما فيه من المدن والقرى والجبال والتلال والمعادن والنبات والحيوان وأما البحر فاحاطة الحس باحواله أقل مع كثرة ما فيها من العجائب والغرائب أيضا ثم أفرد من هذه المحسوسات قسما فقال وما تسقط من ورقة الا يعلمها أي لا يتغير حال ورقة الا والحق يعلمها ثم عدل عن التعجيب من كثرة المدركات الى التعجيب من صغر المدرك وخفائه فقال ولا حبة في ظلمات الارض وفي تخصيص الحبة والورقة تنبيه للمكلفين على أمر الحساب لانه اذا كان بحيث لا يهمل أمر الاشياء التي ليس لها ثواب ولا عقاب فلان لا يهمل أمر المكلفين أولى ثم عاد الى ذكر القضية الكلية المجردة بعبارة أخرى فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال في الكشاف ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطف على ورقة وداخل في حكمها كأنه قيل وما يسقط شئ من هذه الاشياء الا وهو يعلمه وقوله الا في كتاب مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها لان معنى الا يعلمها ومعنى الا في كتاب مبين واحد والكتاب المبين علم الله أو اللوح قال علماء التفسير يجوز ان يكون الله جل شأنه أثبت كيفية عن المعلومات في كتاب من قبل ان يخلق الخلق لتقف الملائكة على نفاذ علمه في المعلومات وانه لا يغيب عنه شئ فيكون في ذلك عزة كاملة للملائكة الموكلين باللوح المحفوظ لانهم يتابعون به ما يحدث في العالم فيجدونه موافقا له أولانه اذا كتب أحوال جميع الموجودات في ذلك الكتاب على

حجتنا على هؤلاء المكذبين بربهم الجاحدين نعمه وتصريفناها فيهم لعلهم يفقهون يقول ليفقهوا ذلك ويعتبروه فيذكروا ويزدجروا عما هم عليه مقيمون مما يسخطه الله منهم من عبادة الاوثان والاصنام والتكذيب بكتاب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله (وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره وكذب يا محمد قومك بما تقول وتخبر وتوعدهم من الوعيد وهو الحق يقول والوعيد الذي أوعدناهم على مقامهم على شركهم من بعث العذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم أو يلبسهم شيعا واذاقة بعضهم باس بعض الحق الذي لا شك فيه انه واقع ان هم لم يتوبوا وينيبوا مما هم عليه مقيمون من معصية الله والشرك به الى طاعة الله والايمان به قل لست عليكم بوكيل يقول قل لهم يا محمد لست عليكم بحفيظ ولا رقيب وانما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به اليكم لكل نبأ مستقر يقول لكل خبر مستقر يعني قرار يستقر عنده ونهاية ينتهي اليه فيتبين حقه وصدقه من كذبه وباطله وسوف تعلمون يقول وسوف تعلمون أيها المكذبون بصحة ما أخبركم به من وعيد الله اياكم أيها المشركون وحقيقته عند حلول عذابه بكم فرأوا ذلك وعاينوه فقتلهم يوم بدر بايدي أوليائه من المؤمنين وبنحو الذي قلنا من التأويل في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وكذب به قومك وهو الحق يقول كذبت قريش بالقرآن وهو الحق وأما الوكيل فالحفيظ وأما لكل نبأ مستقر فكان نبأ القرآن استقر يوم بدر بما كان يعدهم من العذاب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لكل نبأ مستقر لكل نبأ حقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فسوف ترونه وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لكل نبأ مستقر يقول حقيقة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون يقول فعل وحقيقة ما كان منه في الدنيا وما كان منه في الآخرة وكان الحسن يتأول في ذلك انه الفتنة التي كانت بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جعفر بن حيان عن الحسن انه قرأ لكل نبأ مستقر قال حبست عقوبتها حتى عمل ذنبها أرسلت عقوبتها ۞ القول في تاويل قوله (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وأما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رأيت يا محمد المشركين الذين يخوضون في آياتنا التي أنزلناها اليك ووحينا الذي أوحيناه اليك وخوضهم فيها كان استهزاؤهم بها وسبهم من أنزلها وتكلم بها وتكذيبهم بها فاعرض عنهم بوجهك وقم عنهم ولا تجلس معهم حتى يخوضوا في حديث غيره يقول حتى يأخذوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله من حديثهم بينهم وأما ينسينك الشيطان يقول وان أنساك الشيطان نهينا ايانا عن الجلوس معهم والاعراض عنهم في حال خوضهم في آياتنا ثم ذكرت ذلك فقم عنهم ولا تقعد بعد ذكرك ذلك مع القوم الظالمين الذين خاضوا في غير الذي لهم الخوض فيه بما خاضوا به فيه وذلك معنى ظلمهم في هذا الموضع ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

قولا من رب رحيم وكل ذلك نتيجة سلامتهم من ظلمة الخلقة باصابة رشاش النور في الازل فلهذا قال كتب ربكم على نفسه الرحمة أي الرحمة الخاصة كما خص الخضر في قوله وآتيناه رحمة من عندنا والرحمة العامة كما في الحديث الرباني للجنة انما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي من عمل منكم أي من المؤمنين سوأ بجهالة أي بجهالة الجهولية التي جبل الانسان عليها (١٣٩) لا بجهالة الضلالة التي هي نتيجة أخطاء النور

لكم ان تضلوا بمعنى أن لا تضلوا وانما معنى الكلام وذكر به ليؤمنوا ويتبعوا ما جاءهم من عند الله من الحق فلا تبسل أنفسهم بما كسبت من الاوزار ولكن حذفت لان دلالة الكلام عليها واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ان تبسل نفس فقال بعضهم معنى ذلك ان تسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة قوله ان تبسل نفس بما كسبت قال تسلم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن ان تبسل نفس قال ان تسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ان تبسل قال تسلم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان تبسل نفس قال تسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أولئك الذين أبسلوا وقال آخرون بل معنى ذلك تحبس ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان تبسل نفس قال تؤخذ تحبس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان تبسل نفس بما كسبت ان تؤخذ نفس بما كسبت وقال آخرون معناه تفضح ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت يقول تفضح وقال آخرون معناه ان تجزى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد قال قال الكلبي ان تبسل ان تجزى وأصل الابسال التحريم يقال منه أبسلت المكان اذا حرمته فلم تقربه ومنه قول الشاعر

بكرت تلومك بعد وهن في الندى * بسل عليك ملامتي وعتابي

أي حرام ومنه قولهم وعتابي أسد يراد به لا يقرب شيء فكأنه قد حرم نفسه ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامى لشدته ويقال اعط الراقي بسيلته يراد بذلك أجرته وشراب بسيل بمعنى متروك وكذلك المبسل بالجريرة وهو المرتهن بها قيل له مبسل لانه محرم من كل شيء الا مما رهن فيه وأسلم به ومنه قول عوف بن الاحوص الكلابي

وابسالي بني بغير جرم * يقر باه ولا بدم مراق

(وقال الشنفرى)

هنالك لا أرجو حياة تسرني * سميرا لليالي مبسلا بالجرائر

فتأويل الكلام اذا ذكر بالقرآن هؤلاء الذين يخوضون في آياتنا وغيرهم ممن سلك سبيلهم من المشركين كيلا تبسل نفس بذنوبها وكفرها بربها وتوثقن فتعلق بما كسبت من اجرامها في عذاب الله ليس لها من دون الله يقول ليس لها حين تسلم بذنوبها فترتهن بما كسبت من آثامها أحد ينصرها فينقذها من الله الذي جازاها بذنوبها جزاءها ولا شفيع يشفع لها الوسيلة له عنده ❁ القول في تأويل قوله (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) يقول تعالى ذكره وان تعدل النفس التي أبسلت بما كسبت يعني وان تعدل كل عدل يعني كل فداء يقال منه عدل يعدل اذا فدى عدلا ومنه قول الله تعالى ذكره أو عدل ذلك صياما وهو ما عادله من غير نوعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

فان هذه لا توبة لها ثم تاب من بعده أي رجع الى الله بقدم السير من بعد افساد الاستعداد الفطري وأصلح الاستعداد بالاعمال الصالحة لقبول الفيض قل اني نهيت في الازل باصابة النور المرشش ما عندي ما تستعجلون به من عبادة الهوى لقضى الامر يعني أمر القتال والخصومات ولاسترحت من أذيتكم لان الشيء انما ينفعل عن ضده لا شبهه وعنده مفاتح الغيب يعني العلوم العقلية التي سبب فتح باب صور عالم الشهادة كالنقاش ينشئ الصور في ذهنه ثم يصورها في الخارج وانما وحد الغيب وجمع المفاتح لان عالم الغيب عالم التكوين وهو واحد في جميع الاشياء وفي الملكوت كثرة يعلم التكوين ويعلم ما في البر وهو عالم الشهادة وفي البحر وهو عالم الغيب وبهذا العلم ما تسقط من ورقة عن شجرة الوجود الا يعلمها لانه مكونها ومسقطها ولا حبة هي حبة الروح في ظلمات صفات أرض النفس اذ حبة المحبة في ظلمات أرض القلب ولا رطب ولا يابس الرطب المؤمن واليابس ما سيصير موجودا وما قد صار أو الرطب الروحانيات واليابس الجمادات أو الرطب المؤمن واليابس الكافر أو الرطب العالم واليابس الجاهل أو الرطب العارف واليابس الزاهد أو الرطب أهل المحبة واليابس أهل السلوة أو الرطب صاحب الشهود واليابس صاحب

الوجود أو الرطب الباقي بالله واليابس الباقي بنصيبه وهو الذي يتوفاكم بالليل ليل القضاء ويعلم ما جرحتم بالنهار نهار القدر أو الليل ليل صفات البشرية والنهار نهار الشهود في عالم الوحدة (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه

بالانام اما الضمير في فيه فيكون جاريا مجرى اسم الاشارة الى الكسب والبعث هو البعث من القبور الى آخره ما قال والله أعلم * التأويل وانذر به أي بهذه الحقائق والمعاني الذين يخافون أي يرجون ان يحشروا الى ربهم بجذبات العناية ويتحقق لهم ان ليس لهم في الوصول الى الله من دونه ولي من الاولياء ولا شفيع يعني من الانبياء لان الوصول لا يمكن الا بجذبات الحق ولا تطرد الذين يدعون أخبر عن الفقراء أنهم جلساؤه بالغداة والعشي كما قال أنا جليس من ذكرني فلا تطردهم عن مجالستك فانهم يطلبوني في متابعتك لا يريدون الدنيا ولا الآخرة ولكن يريدون وجهه وكل له سؤال ودين ومذهب * ووصلكم سؤلي ودين رضاكم * قال المحققون الارادة اهتياج يحصل في القلب يسلب القرار من العبد حتى يصل الى الله فصاحب الارادة لا يهدأ ليلا ولا نهارا ولا يجد من دون الوصول الى الله سبحانه سكونا ولا قرارا ما عليك من حسابهم من شئ يعني الذي لنا معك في الحساب من المواصلة والتوحيد في الخلوة فانهم ليسوا في شئ من ذلك ليكون عليك ثقلا وما من حسابك عليهم من شئ أي الذي لنا معهم في الحساب من التفرد للوصول والوصال ليس لك الى ذلك حاجة ليثقل عليهم فتطردهم فتكسر قلوبهم بالطرد فتكون من الظالمين بوضع الكسر مقام الجبر فانك بعثت لجبر قلوبهم لا لكسر قلوبهم كقوله واخفض جناحك للمؤمنين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليشكر الفاضل وليصبر المفضول فيستويان في الفضل فلهذا قيل لسليمان ولايوب كليهما نعم العبد مع قدرة سليمان على أسباب الطاعة وعجز أيوب عنه ومن فتنة الفاضل في المفضول رؤية فضله على المفضول أو تحقيره ومنع حقه عنه في فضله ومن فتنة المفضول في الفاضل حسده على فضله وسخطه عليه في منع حقه من فضله عنه فان المعطي والمانع هو الله ومنها ان لا يرى الفاضل مستحقا للفضل لكم فيقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال سلام عليكم انه سبحانه من كمال فضله على الفقراء حلمهم محل الاكابر والملوك في الدنيا فقال لنبيه صلى الله عليه وآله كن مبتدئا بالسلام عليهم وفي الآخرة فألهم الملائكة ان يسلموا عليهم في الجنة سلام عليكم طبتم بل سلم بذاته عليهم سلام

فعلى تأويل وما على الذين يتقون من حسابهم شئ بترك الاعراض ولكن اعراضهم ذكرى لامر الله لعلهم يتقون وقد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم انما أمر بالقيام عن المشركين اذا خاضوا في آيات الله لان قيامه عنهم كان مما يكرهونه فقال الله له اذا خاضوا في آياتنا فقم عنهم ليتقوا الخوض فيها ويتركوا ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كان المشركون يجلسون الى النبي صلى الله عليه وسلم يحبون ان يسمعوا منه فاذا سمعوا استهزؤا فنزلت واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره الآية قال فجعل اذا استهزؤا قام فحذروا وقالوا لا تستهزؤا فيقوم فذلك قوله لعلهم يتقون ان يخوضوا فيقوم ونزل وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ان قعدوا معهم ولكن لا تقعدوا ثم نسخ ذلك قوله بالمدينة وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم فنسخ قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ الآية حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ يقول من حساب الكفار من شئ ولكن ذكرى يقول اذا ذكرت فقم لعلهم يتقون مساءتكم اذا رأوكم لا تجالسونهم استحيوا منكم فكفوا عنكم ثم نسخها الله بعد فنهاهم ان يجلسوا معهم أبدا قال وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها الآية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ان قعدوا ولكن لا تقعد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن أبي مالك وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى قال وما عليك ان يخوضوا في آيات الله اذا فعلت ذلك * القول في تأويل قوله (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذر هؤلاء الذين اتخذوا دين الله وطاعتهم اياه لعبا ولهوا فجعلوا حظوظهم من طاعتهم اياه اللعب بآياته واللهو والاستهزاء بها اذا سمعوها وتليت عليهم فاعرض عنهم فاني لهم بالمرصاد واني لهم من وراء الانتقام منهم والعقوبة لهم على ما يفعلون وعلى اغترارهم بزينة الحياة الدنيا ونسيانهم المعاد الى الله تعالى والمصير اليه بعد الممات كالذي حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا قال كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقد نسخ الله تعالى هذه الآية بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وكذلك قال عدد من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا حجاج ابن المنهال قال ثنا همام بن يحيى عن قتادة وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم أنزل في سورة براءة فامر بقتالهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان قال قرأت على ابن أبي عروبة فقال هكذا سمعته من قتادة وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا ثم أنزل الله تعالى ذكره براءة وأمر بقتالهم فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وأما قوله وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت فانه يعني به وذكر يا محمد بهذا القرآن هؤلاء المعولين عنك وعن ان تبسل نفس بمعنى أن لا تبسل كما قال يبين الله

يعلمون غيره الظالمين يتقون ولا شفيع للشرط مع العطف منها كسبوا الانقطاع النظم مع اتصال المعنى أو لاحتمال ان يكون الذين خفيه أولئك وقوله لهم شراب خبرا لهدى اثنتا الهدى العالمين لان التقدير وأمرنا بان أقيموا واتقوه تحشرون بالحق فيكون فى الصور والشهادة الخبير * التعبير من الدلائل الدالة على كمال قدرته وحكمته قوله وهو القاهر فوق عباده والمراد منه الفوقية بالقدرة والتسخير كما

الى الكفر بعد اذ هدانا الله فوقفنا له فيكون مثلنا فى ذلك مثل الرجل الذى استتبعه الشيطان يهوى فى الارض حيران وقوله استهوته استفعلته من قول القائل هوى فلان الى كذا يهوى اليه ومن قول الله تعالى ذكره فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم بمعنى تنزع اليهم وتريدهم وأما حيران فانه فعلان من قول القائل قد حار فلان فى الطريق فهو يحار فيه حيرة وحيرانا وحيرورة وذلك اذا ضل فلم يهتد للصحة له أصحاب يدعونه الى الهدى يقول لهذا الحيران الذى قد استهوته الشياطين فى الارض أصحاب على المحجة واستقامة السبيل يدعونه الى المحجة لطريق الهدى الذى هم عليه يقولون له ائتنا وترك اجراء حيران لانه فعلان وكل اسم كان على فعلان مما أنثاه فعلى فانه لا يجرى فى كلام العرب فى معرفة ولا نكرة وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن كفر بالله بعد ايمانه فاتبع الشياطين من أهل الشرك بالله وأصحابه الذين كانوا أصحابه فى حال اسلامه المقيمون على الدين الحق يدعونه الى الهدى الذين هم عليه مقيمون والصواب الذى هم به متمسكون وهو له مفارق وعنه زائل يقولون له ائتنا فكن معنا على استقامة وهدى وهو يأبى ذلك ويتبع دواعى الشيطان ويعبد الآلهة والاوثان وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل وخالف فى ذلك جماعة ذكر من قال فى ذلك مثل ما قلنا

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قال قال المشركون للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واتركوا دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ذكره قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا هذه الآلهة ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله فيكون مثلنا كمثل الذى استهوته الشياطين فى الارض يقول مثلكم ان كفرتم بعد الايمان كمثل رجل كان مع قوم على الطريق فضل الطريق فحيرته الشياطين واستهوته فى الارض وأصحابه على الطريق جعلوا يدعونه اليهم يقولون ائتنا فانا على الطريق فابى ان يأتيهم فذلك مثل من يتبعكم بعد المعرفة بمحمد ومحمد الذى يدعو الى الطريق والطريق هو الاسلام

حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا قال هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو اليها وللدعاة الذين يدعون الى الله كمثل رجل ضل عن الطريق اذ ناداه مناد يا فلان بن فلان هلم الى الطريق وله أصحاب يدعونه يا فلان هلم الى الطريق فان اتبع الداعى الاول انطلق به حتى يلقيه فى الهلكة وان أجاب من يدعوه الى الهدى اهتدى الى الطريق وهذه الداعية التى تدعو فى البرية من الغيلان يقول مثل من يعبد هؤلاء الآلهة من دون الله فانه يرى انه فى شئ حتى يأتيه الموت فيستقبل الهلكة والندامة وقوله كالذى استهوته الشياطين فى الارض وهم الغيلان يدعونه باسمه واسم أبيه واسم جده فيتبعها فيرى انه فى شئ فيصير وقد ألقته فى الهلكة وربما أكلته أو تلقيه فى مضلة من الارض يهلك فيها عطشا فهذا من أجاب الآلهة التى تعبد من دون الله عز وجل

حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة استهوته الشياطين فى الارض قال أضلته فى الارض حيران

حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مالا ينفعنا ولا يضرنا قال الاوثان

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى استهوته الشياطين فى

يقال أمر فلان فوق أى انه أعلى وأنفذ منه ولا ريب ان الممكنات باسرها تحت تصرف الواجب ينقلها من حيز العدم الى حالة الوجود وبالعكس ويتصرف فيها كيف يشاء علويات كن أو سفليات ذوات أو صفات نفوسا أو أبدانا اخلاطا وأركانا ومن جملة قهره ارسال الحفظة وهى جمع حافظ على عبيده بضبط أعمالهم من الطاعات والمعاصى والمباحات لانهم مطلعون على أقوال بنى آدم لقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وعلى أفعالهم بقوله يعلمون ما تفعلون وأما صفات القلوب كالجهل والعلم فليس فى الآيات ما يدل على اطلاعهم عليها وعن ابن عباس ان مع كل انسان ملكين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين واذا تكلم بسيئة قال من على اليمين لمن على اليسار انتظر لعله ان يتوب عنها فان لم يتب اكتب عليه قالت العلماء من فوائد هذه الكتبة ان المكلف اذا علم ان الملائكة الموكلين عليه يكتبون أعماله فى صحائف تعرض على رؤس الاشهاد فى مواقف القيامة كان ذلك زجرا له عن القبائح ومنها ان توزن تلك الصحائف يوم القيامة فان وزن الاعمال غير ممكن ومنها التعبد فعلى المكلف ان يؤمن بكل ما ورد به الشرع وان لم يعرف وجه الحكم فى بعض ذلك وقال بعض الحكماء الحفظة النفوس والقوى الجسمانية التى تحفظ الاركان مع طبائعها المتضادة على امتزاجها وقال بعض القدماء منهم النفوس البشرية والارواح السفلية مختلفة بجواهرها متباينة بماهياتها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول فى الذكاء والبلادة والحرمة والنذالة والشرف والخساسة ولكل ما لفقه من هذه الارواح السفلية روح سماوى هو لها كالاب المشفق والسيد الرحيم تعينها على مهماتها فى يقظتها

لتكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴿ (١٤٠) واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدينا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) القراآت توفته واستهوته عمالة حمزة الباقون بتاء التأنيث قل من ينجيكم من الانجاء سهل و يعقوب وعباس الباقون بالتشديد وخفية بالكسر حيث كان أبو بكر وحماد الباقون بالضم أنجانا عمالة حمزة وعلى وخلف أنجانا بدون الامالة عاصم الباقون أنجيتنا قل الله ينجيكم بالتشديد يزيد وحمزة وخلف وعاصم وهشام الباقون بالتخفيف بعض انظروا شباه ذلك بكسر النون أبو عمرو وسهل و يعقوب وحمزة وعاصم وابن شنبوذ عن أهل مكة وابن ذكوان الى ينسينك بالتشديد ابن عامر * الوقوف حفظة لا يفرطون الحق الحاسبين وخفية لاحتمال الاضمار أى يقولون لئن أنجيتنا وتعلق لئن بمعنى القول فى تدعونه أصح الشاكرين تشركون بأس بعض يفقهون وهو الحق بوكيل مستقر للابتداء بسوف على التهديد مع شدة اتصال المعنى

من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال لو جاءت بملء الارض ذهبا لم يقبل منها حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها فيعد لها لو جاءت بملء الارض ذهبا لتفتدى به ما قبل منها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها قال وان تعدل وان تفتد يكون له الدنيا وما فيها يفتدى بها لا يؤخذ منه عدلا عن نفسه لا يقبل منه وقد تأول ذلك بعض أهل العلم بالعربية بمعنى وان تقسط كل قسط لا يقبل منها وقال انها التوبة فى الحياة وليس لما قال من ذلك معنى وذلك ان كل تائب فى الدنيا فان الله تعالى يقبل توبته ﴿ القول فى تأويل قوله (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) يقول تعالى ذكره وهؤلاء الذين ان فدوا أنفسهم من عذاب الله يوم القيامة كل فداء لم يؤخذ منهم هم الذين أبسلوا بما كسبوا يقول أسلموا العذاب الله فرهنوا به جزاء بما كسبوا فى الدنيا من الآثام والاوزار لهم شراب من حميم والحميم هو الحار فى كلام العرب وانما هو محموم صرف الى فعيل ومنه قيل للحمام حمام لاسخانة الجسم ومنه قول مرقش

فى كل تمسى لها مقطرة * فيها كل معدة وحميم

يعنى بذلك ماء حارا ومنه قول أبى ذؤيب الهذلى فى صفة فرس

تأتى بدربها اذا ما استصعبت * الا الحميم فانه يتبضع

يعنى بالحميم عرق الفرس وانما جعل تعالى ذكره لهؤلاء الذين وصف صفتهم فى هذه الآية شرابا من حميم لان الحار من الماء لا يروى من عطش فاخبرانهم اذا عطشوا فى جهنم لم يغاثوا بماء يروى بهم ولكن بما يزيدون عطشا على ما بهم من العطش وعذاب أليم يقول ولهم أيضا مع الشراب الحميم من الله العذاب الاليم والهوان المقيم بما كانوا يكفرون يقول بما كان من كفرهم فى الدنيا بالله وانكارهم توحيده وعبادتهم معه آلهة دونه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا قال يقول أسلموا حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أولئك الذين أبسلوا قال فضحوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا قال أخذوا بما كسبوا ﴿ القول فى تأويل قوله (قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا) وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم على حجته على مشركى قومه من عبدة الاوثان يقول له تعالى ذكره قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والانداد والآمرين لك باتباع دينهم وعبادة الاصنام معهم أندعو من دون الله حجرا أو خشبا لا يقدر على نفعنا أو ضرنا فنخلصه بالعبادة دون الله وندع عبادة الذى بيده الضر والنفع والحياة والموت ان كنتم تعقلون فتميزون بين الخير والشر فلا شك انكم تعلمون ان خدمة ما يرتجى نفعه و يرهب ضره أحق وأولى من خدمة من لا يرجى نفعه ولا يخشى ضره ونرد على أعقابنا يقول ونرد الى أدبارنا فنرجع القهقرى خلفنا لم نظفر بحاجتنا وقد بينا معنى الرد على العقب وان العرب تقول لكل طالب حاجة لم يظفر بها رد على عقبيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وانما يراد به فى هذا الموضع ونرد من الاسلام

الهيات على النفس فى ان قطع التعلق قليلة كانت أو كثيرة جيدة أو ذميمة بعد تعارض البعض بالبعض يبقى ما هو أغلب وبحسب ذلك يكون الثواب أو ضده وذلك انه لا يحصل للانسان لحظة ولا لمحة ولا حركة ولا سكون الا ويظهر منها فى جوهر نفسه أثر من آثار السعادة أو ضدها قل أو كثر وهو المراد بكتبة الاعمال قال الجبائى ههنا لو كان كلامه قديما لوجب ان يكون متكلما بالمحاسبة الآن وقبل خلقه وذلك محال لان المحاسبة تقتضى حكاية عمل تقدم وعورض بالعلم فانه كان قبل العالم عالما بانه سيوجد وبعد وجوده صار عالما بانه وجد ولا يلزم منه تغير للعلم ثم عدد لطفه واحسانه بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر مجازا عن مخاوفهما وأهوالهما يقال ليوم الكربة يوم مظلم وذو كواكب كأنه أظلم عليه وجه الخلاص ويحتمل ان يكون الظلمات بالحقيقة وظلمات البر ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمات البحر هما مع ظلمة الماء تدعونه فى موضع الحال تضرعا وخفية مفعول لاجلهما أو تمييز أو مصدر خاص والمراد ان الانسان عند حصول هذه الشدائد يأتى بامور أحدها الدعاء الثانى التضرع والثالث الاخلاص بالقلب وهو المعنى بقوله وخفية ورابعها التزام الشكر وهو قوله ان أنجيتنا من هذه الظلم والشدة لنكونن من الشاكرين فبين الله سبحانه انه اذا شهدت الفطرة السليمة فى هذه الحالة بانه لا ملجأ الا الى الله ولا معول الا عليه وجب ان يبقى هذا الاخلاص عند كل الاحوال والاوقات ثم بين انه ينجيهم من تلك المخاوف ومن سائر موجبات الحزن والكرب ثم ان ذلك الانسان يقدم على الشرك الجلى وهو عبادة الاوثان أو الخفى وهو اتباع الهوى وبالجملة فعادة أكثر الخلق ذلك اذا شاهدوا الخوف أخلصوا واذا انتقلوا الى الامن والفراغة أشركوا

(وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون) يقول تعالى ذكره وأمرنا ان أقيموا الصلاة وانما قيل وان أقيموا الصلاة فعطف بان على اللام من لنسلم لان قوله لنسلم معناه وان نسلم فرد قوله وأن أقيموا على معنى لنسلم اذ كانت اللام التى فى قوله لنسلم لاما لا تنصب الا المستقبل من الافعال وكانت أن من الحروف التى تدل على الاستقبال دلالة اللام التى فى لنسلم فعطف بها عليها لاتفاق معنييهما فيما ذكرت فان فى موضع نصب بالرد على الامر وكان بعض نحوى البصرة يقول اما أن يكون ذلك أمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة يقول أمرنا كى نسلم كما قال وأمرت لان أكون من المؤمنين أى انما أمرت لذلك ثم قال وأن أقيموا الصلاة واتقوه أى أمرنا أن أقيموا الصلاة أو يكون أوصل الفعل باللام والمعنى أمرت أن أكون كما أوصل الفعل باللام فى قولهم ٧ انهم يرهبون فتأويل الكلام وأمرنا باقامة الصلاة وذلك أداؤها بحدودها التى فرضت علينا واتقوه يقول واتقوا رب العالمين الذى أمرنا ان نسلم له نخافوه واحذروا سخطه باداء الصلاة المفروضة عليكم والاذعان له بالطاعة واخلاص العبادة له وهو الذى اليه تحشرون يقول وربكم رب العالمين هو الذى اليه تحشرون فتجمعون يوم القيامة فيجازى كل عامل منكم بعمله وتوفى كل نفس ما كسبت ۞ القول فى تأويل قوله (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الانداد الداعيك الى عبادة الاوثان أمرنا لنسلم لرب العالمين الذى خلق السموات والارض بالحق لا من لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله قوله الحق فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذى خلق السموات والارض حقا وصوابا لا باطلا وخطأ كما قال تعالى ذكره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قالوا وأدخلت فيه الباء والالف واللام كما تفعل العرب فى نظائر ذلك فتقول فلان يقول بالحق بمعنى انه يقول الحق قالوا ولا شئ فى قوله بالحق غير اصابته الصواب فيه لا أن الحق معنى غير المقول وانما هو صفة للقول اذا كان بها القول كان القائل موصوفا بالقول بالحق ويقول الحق قالوا فكذلك خلق السموات والارض حكمة من حكم الله فالله موصوف بالحكمة فى خلقهما وخلق ما سواهما من سائر خلقه لان ذلك حق سوى خلقهما به * وقال آخرون معنى ذلك خلق السموات والارض بكلامه وقوله لهما ائتيا طوعا أو كرها قالوا فالحق فى هذا الموضع معنى به كلامه واستشهدوا لقيلهم ذلك بقوله ويوم يقول كن فيكون قوله الحق هو قوله وكلامه قالوا والله خلق الاشياء بكلامه وقيله كما خلق به الاشياء غير المخلوقة قالوا فان كان ذلك كذلك وجب ان يكون كلام الله الذى خلق به الخلق غير مخلوق وأما قوله ويوم يقول كن فيكون فان أهل العربية اختلفوا فى العامل فى يوم يقول وفى معنى ذلك فقال بعض نحوى البصرة اليوم مضاف الى قوله كن فيكون قال وهو نصب وليس له خبر ظاهر والله أعلم وهو على ما فسرت لك كأنه يعنى بذلك ان نصبه على واذكر يوم يقول كن فيكون قال وكذلك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وقال بعضهم يقول كن فيكون للصور خاصة فعنى الكلام على تأويلهم يوم يقول للصور كن فيكون قوله الحق يوم ينفخ فيه عالم الغيب والشهادة فيكون القول يومئذ مرفوعا بالحق والحق بالقول وقوله يوم يقول كن فيكون ويوم ينفخ فى الصور صلة الحق وقال آخرون بل قوله كن فيكون معنى به كلما كان

ثم ذكر نوعا آخر من دلائل التوحيد مقرونا بنوع من التخويف فقال قل هو القادر واللام للعهد أو للجنس فيفيد انه من الذى عرفتموه قادر وهو الكامل القدرة على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالمطر أو الحجارة مثل ما أمطر على قوم لوط وعلى أصحاب الفيل أو من تحت أرجلكم كما أغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من قبل أكابركم وسلاطينكم أو من جهة سفلتكم وعبيدكم وقيل هو حبس المطر والنبات أو يلبسكم

ومنامها على سبيل الرؤيا تارة وعلى سبيل الالهامات أخرى فالارواح الخيرة لها مبادئ من عالم الافلاك وكذا الارواح الشريرة وتلك المبادئ
في مصطلحهم تسمى بالطباع التام لان تلك الارواح في تلك الطبائع والاخلاق تامة كاملة وهذه الارواح السفلية المتولدة منها أضعف منها لان
المعلول في كل باب أضعف من علته ولاصحاب الطلسمات والعزالة في هذا الباب كلام كثير وقيل ان النفوس المفارقة تميل الى

ما يناسبها ويساويها في الطبيعة والماهية من النفوس المتعلقة بالابدان فيحفظها ويعينها حتى اذا جاء أحدكم الموت أي وقته أو أماراته توفته رسلنا أي باذننا وتفويضنا فالمتوفي بالحقيقة هو الله تعالى لما قال الله يتوفى الانفس حين موتها وهؤلاء الرسل اتباع ملك الموت في قوله يتوفاكم ملك الموت وهم الحفظة باعيانهم أم غيرهم فيه قولان أشهرهما الثاني ليكون ملائكة الروح والريحان وهم الريحانيون غير ملائكة الكرب والاحزان وهم الكروبيون وعن مجاهد جعلت الارض مثل الطست لملك الموت يتناول من يتناوله ومامن أهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون لا يقصرون فيما أمرهم الله تعالى وفيه مدح لهم بالعصمة ثم ردوا الى الله أي الى حكمه وجزائه مولاهم الحق صفتان والضمير في ردوا اما للملائكة يعني كما يموت بنو آدم يموت أولئك الملائكة أو الى البشر أي انهم بعد موتهم يردون الى الله تعالى والمعنى انهم كانوا في الدنيا تحت تصرفات الموالي الباطلة وهي النفس والشهوة والغضب فاذا ماتوا تخلفوا الى تصرف المولى الحق وفيه اشعار بان الانسان شئ آخر وراء هذا الهيكل المحسوس فان هذا الهيكل يبقى ميتا والانسان مردود اليه تعالى وفي لفظ الرد اشارة الى أن الروح كان موجودا قبل البدن وقد تعلق به زمانا ثم رد الى موضعه الاصلي وهو عالم الارواح بجذبة ارجعي الى ربك ألا له الحكم كقوله ان الحكم

الارض حيران قال رجل حيران يدعوه أصحابه الى الطريق كذلك مثل من يضل بعد اذ هدى حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال ثنا رجل عن مجاهد قال حيران هذا مثل
ضربه الله للكافر يقول الكافر حيران يدعوه المسلم الى الهدى فلا يجيب حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل أندعو من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا حتى بلغ لنسلم لرب
العالمين علمها الله محمدا وأصحابه يخاصمون بها أهل الضلالة وقال آخرون في تاويل ذلك بما حدثني
به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كالذي
استهوته الشياطين في الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى فهو الرجل الذي لا يستجيب لهدى
الله وهو رجل أطاع الشيطان وعمل في الارض بالمعصية وحار عن الحق وضل عنه وله أصحاب يدعونه
الى الهدى و يزعمون ان الذي يأمرونه هذا يقول الله ذلك لاوليائهم من الانس ان الهدى هدى
الله والضلالة ما تدعو اليه الجن فكان ابن عباس على هذه الرواية يرى ان أصحاب هذا الحيران
الذين يدعونه انما يدعونه الى الضلال ويزعمون ان ذلك هدى وان الله أكذبهم بقوله قل ان هدى
الله هو الهدى لا ما يدعوه اليه أصحابه وهذا تاويل له وجه لم يكن الله سمى الذي دعا الحيران اليه أصحابه
هدى وكان الخبر بذلك عن أصحابه الدعاة له الى ما دعوه اليه انهم هم الذين سموه ولكن الله سماه
هدى وأخبر عن أصحاب الحيران انهم يدعونه اليه وغير جائز ان يسمي الله الضلال هدى لان ذلك
كذب وغير جائز وصف الله بالكذب لان ذلك وصفه بما ليس من صفته وانما كان يجوز توجيه ذلك
الى الصواب لو كان ذلك خبرا من الله عن الداعي الحيران انهم قالوا له تعال الى الهدى فاما وهو قائل
يدعونه الى الهدى فغير جائز ان يكون ذلك وهم كانوا يدعونه الى الضلال وأما قوله ائتنا فان معناه يقول
ائتنا هلم الينا فحذف القول لدلالة الكلام عليه وذكر عن ابن مسعود انه كان يقرأ ذلك يدعونه الى
الهدى بينا حدثنا بذلك ابن وكيع قال ثنا غندر عن شعبة عن أبي اسحق قال في قراءة عبد الله
يدعونه الى الهدى بينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال
أخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول في قراءة ابن مسعود له أصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا
قال الهدى الطريق انه بين واذا قرئ ذلك كذلك كان البين من صفة الهدى و يكون نصب البين على
القطع من الهدى كانه قيل يدعونه الى الهدى البين ثم نصب البين لما حذفت الالف واللام وصار نكرة
من صفة المعرفة وهذه القراءة التي ذكرناها عن ابن مسعود تؤيد قول من قال الهدى في هذا الموضع
هو الهدى على الحقيقة ۞ القول في تاويل قوله (قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب
العالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان
القائلين لاصحابك اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فانا على هدى ليس الامر كما زعمتم ان هدى الله هو
الهدى يقول ان طريق الله الذي بينه لنا وأوضحه وسبيله الذي أمرنا بلزومه ودينه الذي شرعه لنا
فبينه هو الهدى والاستقامة التي لا شك فيها لا عبادة الاوثان والاصنام التي لا تضر ولا تنفع فلا نترك
الحق ونتبع الباطل وأمرنا لنسلم لرب العالمين يقول وأمرنا بان نسلم لرب كل شئ تعالى وجهه لنسلم له
لنخضع له بالذلة والطاعة والعبودية فنخلص ذلك له دون ما سواه من الانداد والآلهة وقد بينا معنى
الاسلام بشواهده فيما مضى من كتابنا مما أغنى عن اعادته وقيل وأمرنا لنسلم يعني وأمرنا كي نسلم
لرب العالمين لان العرب تضع كي واللام التي بمعنى كي مكان ان وان مكانها ۞ القول في تاويل قوله

(وان
وهو أسرع الحاسبين حسابا قيل انه تعالى يحاسب الخلق بنفسه دفعة واحدة فلا يشغله كلام عن كلام وقيل يحاسب كل انسان واحد من الملائ
باذن الله تعالى لانه لو حاسب الكفار بذاته لتكلم معهم وهو محال لقوله ولا يكلمهم الله وقال الحكيم معنى سرعة المحاسبة ظهور الملكات في

فاعرض عنهم بالقيام عنهم لقوله بعد ذلك فلا تقعد وقيل المطلوب اظهار الانكار وكل طريق أفاد هذا الغرض وان كان غير القيام عن مجلسهم فانه يجوز المصير اليه هذا عند عدم الخوف أما مع الخوف فهذا الغرض ساقط والتقية واجبة نعم كل ما وجب على الرسول صلى الله عليه وسلم فعله وجب عليه سواء ظاهر أثر الخوف أولم يظهر والا لم يبق الاعتماد على التكاليف أتى يبلغها واما ينسينك الشيطان ان شغلك

الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذ سئل عن الصور هو قرن ينفخ فيه وقال آخرون الصور فى هذا الموضع جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا لقولهم سور لسور المدينة وهو جمع سورة كما قال حرير * سور المدينة والجبال الخشع * والعرب تقول نفخ فى الصور ونفخ الصور ومن قولهم نفخ الصور قول الشاعر

لولا ابن جعدة لم تفتح قهندركم * ولاخراسان حتى ينفخ الصور

والصواب من القول فى ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان اسرافيل قد التقم الصور وحنا جبهته ينتظر متى يؤمر فينفخ وانه قال الصور قرن ينفخ فيه وذكر عن ابن عباس انه كان يقول فى قوله يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة يعنى ان عالم الغيب والشهادة هو الذى ينفخ فى الصور حدثنى به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله عالم الغيب والشهادة هو الذى ينفخ فى الصور فكان ابن عباس تأول فى ذلك ان قوله عالم الغيب والشهادة اسم الفاعل الذى لم يسم فى قوله يوم ينفخ فى الصور وان معنى الكلام يوم ينفخ الله فى الصور عالم الغيب والشهادة كما تقول العرب أكل طعامك عبد الله فيظهر اسم الآكل بعد ان قد جرى الخبر بما لم يسم آكله وذلك وان كان وجها غير مدفوع فان أحسن من ذلك ان يكون قوله عالم الغيب والشهادة مرفوعا على انه نعت للذى فى قوله وهو الذى خلق السموات والارض بالحق وروى عنه أيضا انه كان يقول الصور فى هذا الموضع النفخة الاولى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة يعنى بالصور النفخة الاولى ألم تسمع أنه يقول ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى يعنى الثانية فاذا هم قيام ينظرون ويعنى بقوله عالم الغيب والشهادة عالم ما تعاينون أيها الناس فتشاهدونه مما يغيب عن حواسكم وأبصاركم فلا تحسونه ولا تبصرونه وهو الحكيم فى تدبيره وتصريفه خلقه من حال الوجود الى العدم ثم من حال العدم والفناء الى الوجود ثم فى مجازاتهم بما يجازيهم به من ثواب أو عقاب خبير كل ما يعملونه ويكسبونه من حسن وسيئ حافظ ذلك عليهم ليجازيهم على كل ذلك يقول تعالى ذكره فاحذروا أيها العادلون بربكم عقابه فانه عليم بكل ما تأتون وتذرون وهو لكم من ورائكم الجزاء على ما تعملون ۞ القول فى تأويل قوله (واذ قال ابراهيم لابيه آزر) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذكر يا محمد لحاجك الذى تحاج به قومك وخصومتك اياهم فى آلهتهم وما تراجعهم فيها مما نلقيه اليك ونعلمكه من البرهان والدلالة على باطل ما عليه قومك مقيمون وصحة ما أنت عليه مقيم من الدين وحقيقة ما أنعم عليهم محتج بحاج ابراهيم خليلى قومه ومراجعته اياهم فى باطل ما كانوا عليه مقيمين من عبادة الاوثان وانقطاعه الى الله والرضا به واليا وناصرا دون الاصنام فاتخذه اماما واقتد به واجعل سيرته فى قومه لنفسك مثالا اذ قال لابيه مغاركالديه وعائبا عبادته الاصنام دون بارئه وخالقه يا آزر ثم اختلف أهل العلم فى المعنى بآزر وما هو اسم أم صفة وان كان اسما فمن المسمى به فقال بعضهم هو اسم أبيه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال اسم أبيه آزر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنى محمد بن اسحق قال آزر أبو ابراهيم وكان فيما ذكر لنا والله أعلم رجل

بوسوسة حتى تنسى النهى عن مجالستهم فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهى مع القوم الظالمين أى معهم فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم قال الليث الذكرى اسم للتذكرة وقال الفراء هى الذكر قال فى الكشاف بناء على مذهبه يجوز ان يراد وان كان الشيطان ينسينك قبل النهى قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان ذكرناك قبحها ونهيناك عليه معهم قال الجبائى اذا كان عدم العلم بالشئ يوجب سقوط التكليف فعدم القدرة على الشئ أولى بان يوجب سقوط التكليف وهذا يدل على ان تكليف ما لا يطاق لا يقع ولا يدل على ان الاستطاعة حاصلة قبل الفعل لانها لو لم تحصل الا مع الفعل لم يكن الكافر قادرا على الايمان فوجب ان لا يتوجه عليه الامر بالايمان قال ابن عباس قال المسلمون لئن كنا كلما استهزأ المشركون بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس فى المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزلت الرخصة ان يقعدوا معهم ويذكروهم ويفهموهم بقوله وما على الذين يتقون أى الشرك والكبائر والفواحش من حسابهم من ذنوبهم التى يحاسبون عليها من شئ ولكن ذكرى أى ولكن يذكرونهم تذكيرا أو لكن عليهم ان يذكروهم أو لكن الذى تأمرونهم به ذكرى ولا يجوز ان يكون عطفا على محل من شئ كقول القائل ما فى الدار من أحد ولكن زيد لان قوله من حسابهم يأبى ذلك فان الذكرى ليس من حساب المشركين ثم أكد الاعراض عنهم بقوله وذروا الذين والمراد ترك معاشرتهم وملاطفتهم والمبالاة بهم لا ترك انذارهم ونحو يفهم كقوله فاعرض عنهم وعظهم

شيعا هي جمع شيعة أي يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة منكم مشايعة للامام ومعنى خلطهم ان يوقع القتال بينهم فيختلطوا أو يشتبكوا في ملاحم القتال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان لا يبعث على أمتي عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فاعطانيه ذلك وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيه وأخبرني جبريل ان فناء أمتي بالسيف قالت الاشاعرة في قوله أو يلبسكم شيعا دلالة على ان الاهواء المختلفة والآراء الفاسدة والبدع كلها من الله تعالى وفي قوله ويذيق بعضكم بأس بعض اشارة الى ان المعاصي وأنواع الظلم مستندة الى الله تعالى وقالت المعتزلة الآية لا تدل الا على انه تعالى قادر على القبيح والنزاع في انه هل يفعل ذلك أم لا وأجيب بان الآية دلت على ان القدرة على هذه الامور تختص به وهذه الامور واقعة فيكون هو فاعلها بالضرورة انظر كيف نصرف الآيات تقرير الدلائل الواضحات وقد قال مثل ذلك فيما قبل فالتقدير انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون فلا نعرض عنهم بل نكررها لعلهم يفقهون وكذب به أي بالعذاب المذكور في الآية السابقة قومك يعني قريشا ومن دان بدينهم وهو الحق أي لابد ان ينزل بهم وقيل أي بالقرآن وهو الحق لانه كتاب منزل من عند الله وقيل أي بتصريف الآيات لانهم كذبوا كون هذه الاشياء دلالات قل لست عليكم بوكيل أي بحافظ حتى أجازيكم على تكذيبكم واعراضكم عن قبول الدلائل انما أنا منذر لكل نبأ لكل خبر يخبره الله تعالى مستقر أي استقرار أو موضع استقرار والمراد بالنبأ المنبأ به لان النبأ قد حصل والمقصود ان لعذاب الله أولا استيلاء المسلمين على الكفار بالقتل والاسر والقهر وقتا ومكانا يحصل فيهما من غير خلف ولا تاخير وسوف تعلمون فيه من التهديد ما فيه ثم بين ان أولئك المكذبين ان ضموا الى كفرهم وتكذيبهم الاستهزاء بالدين والطعن في الذي الرسول فانه يجب الاحتراز عن مجالستهم فقال واذا رأيت أيها السامع الذين يخوضون في آياتنا والخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه اللغو والعبث وقريب منه قول المفسرين انه في الآية الشروع في آيات الله على سبيل الطعن والاستهزاء وكانت قريش في أنديتهم يفعلون ذلك

الله معيده في الآخرة بعد افنائه ومنشئه بعد اعدامه فالكلام على مذهب هؤلاء ممتنا عند قوله كن فيكون وقوله قوله الحق خبر مبتدأ وتاويله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يقول للاشياء كن فيكون خلقهما بالحق بعد فنائهما ثم ابتدأ الخبر عن قوله ووعده خلقه انه معيدهما بعد فنائهما عن انه حق فقال قوله هذا الحق الذي لا شك فيه أخبر ان له الملك يوم ينفخ في الصور فيوم ينفخ في الصور يكون على هذا التأويل من صلة الملك وقد يجوز على هذا التأويل أن يكون قوله يوم ينفخ في الصور من صلة الحق وقال آخرون بل معنى الكلام ويوم يقول لما فني كن فيكون قوله الحق فجعل القول مرفوعا بقوله ويوم يقول كن فيكون وجعل قوله كن فيكون للقول محلا وقوله يوم ينفخ في الصور من صلة الحق كانه وجه تاويل ذلك الى ويومئذ قوله الحق يوم ينفخ في الصور وان جعل على هذا التأويل يوم ينفخ في الصور أنبأنا عن اليوم الاول كان وجها صحيحا ولو جعل قوله قوله الحق مرفوعا بقوله ويوم ينفخ في الصور وقوله يوم ينفخ في الصور محلا وقوله ويوم يقول كن فيكون من صلته كان جائزا * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر انه المنفرد بخلق السموات والارض دون كل ما سواه معرفا من أشرك به من خلقه جهله في عبادة الاوثان والاصنام وخطاماهم عليه مقيمين من عبادة ما لا يضر ولا ينفع ولا يقدر على اجتلاب نفع الى نفسه ولا دفع ضر عنها ومحتجا عليهم في انكارهم البعث بعد الممات والثواب والعقاب بقدرته على ابتداع ذلك ابتداء وان الذي ابتدع ذلك غير متعذر عليه افناؤه ثم اعادته بعد افنائه فقال وهو الذي خلق أيها العادلون بربهم من لا ينفع ولا يضر ولا يقدر على شئ السموات والارض بالحق حجة على خلقه ليعرفوا بها صانعها وليستدلوا بها على عظيم قدرته وسلطانه فيخلصوا له العبادة ويوم يقول كن فيكون يقول ويوم يقول حين تبدل الارض غير الارض والسموات لذلك كن فيكون كما شاء تعالى ذكره فتكون الارض غير الارض عند قوله فيكون متناهيا واذا كان كذلك معناه وجب ان يكون في الكلام محذوف يدل عليه الظاهر ويكون معنى الكلام ويوم يقول لذلك كن فيكون تبدل غير السموات والارض ويدل على ذلك قوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ثم ابتدأ الخبر عن القول فقال قوله الحق بمعنى وعده هذا الذي وعد تعالى ذكره من تبديله السموات والارض غير الارض والسموات الحق الذي لا شك فيه وله الملك يوم ينفخ في الصور فيكون قوله يوم ينفخ في الصور من صلة الملك ويكون معنى الكلام ولله الملك يومئذ لان النفخة الثانية في الصور حال تبديل الله السموات والارض وغيرهما وجائز أن يكون القول أعني قوله الحق مرفوعا بقوله ويوم يقول كن فيكون ويكون قوله كن فيكون محلا للقول مرافعا فيكون تاويل الكلام وهو الذي خلق السموات والارض بالحق ويوم يبدلها غير السموات والارض فيقول لذلك كن فيكون قوله الحق واما قوله وله الملك يوم ينفخ في الصور فانه خص بالخبر عن ملكه يومئذ وان كان الملك له خالصا في كل وقت في الدنيا والآخرة لانه عنى تعالى ذكره انه لا منازع له فيه يومئذ ولا مدعى له وانه المنفرد به دون كل من كان ينازعه فيه في الدنيا من الجبابرة فاذعن جميعهم يومئذ له وعلموا انهم كانوا من دعواهم في الدنيا في باطل واختلف في معنى الصور وفي هذا الموضع فقال بعضهم هو قرن ينفخ فيه نفختان احداهما لفناء من كان حيا على الارض والثانية لنشر كل ميت واعتلوا لقولهم ذلك بقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وبالخبر

من الموضع العالى الى الوهدة العميقة كقوله ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء وقيل اشتقاقه من اتباع الهوى وحيران حال أخرى لكن من الضمير فى استهوته وكذا الجملة بعده ومعنى الحيرة التردد فى الامر بحيث لا يهتدى الى مخرجه منه ومنه تحيرت الروضة بالماء اذا امتلأت فتردد فيها الماء أى لهذا المستهوى أصحاب رفقة يدعونه الى الهدى أى ان يهدوه الطريق المستوى فيكون مصدرا أو سمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا أو الدعاء فى معنى القول وهذا بناء على ما تزعمه العرب وتعتقده من ان الجن والغيلان تستهوى الانسان وتستولى عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه الى الحق وقد اعتسف المهمه تابعا للجن غير ملتفت اليهم وقيل ان ذلك الكافر أصحابا يدعونه الى ذلك الضلال ويسمونه بانه هو الهدى وروى ان الآية نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق فانه كان يدعو أباه الى عبادة الاوثان قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الذى يحق ان يسمى هدى وما وراءه غى وضلال وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا قال الزجاج لابد من تأويل ليستقيم العطف فالتقدير وأمرنا لنسلم ولانقيم أو امرنا ان أسلموا وأن أقيموا قيل والسر فى العدول عن الظاهر ان المكلف كالغائب ما لم يسلم فاذا أسلم صار كالحاضر وتقرير الآية ان تعلق الامر اما أن يكون من باب الافعال أو من باب التروك والاول اما أن يكون من أفعال القلوب أو من أفعال الجوارح ورئيس أفعال القلوب الايمان بالله والاسلام وهو قوله لنسلم ورئيس أعمال الجوارح الصلاة وهو قوله وأن أقيموا وأشار الى جوامع التروك بقوله واتقوه ثم قال وهو الذى اليه تحشرون ليعلم ان منافع هذه الاعمال انما تظهر فى يوم الحشر ثم دل على وجود الحاشر بقوله وهو الذى خلق السموات والارض قائما أو ملتبسا بالحق بالحكم البليغة والغايات الصحيحة والاغراض المطابقة وذلك انه أودع فى هذه الاجرام قوى وخواص وآثارا تتضمن مصالح الابدان ومباهج نوع الانسان وهكذا خلق يوم يقول كن فيكون قوله الحق فقوله فاعل يكون ويوم مفعول خلق والمعنى انه تعالى خلق العالم من الافلاك والطبائع والعناصر

عن قصد السبيل وزوال عن محجة الطريق القويم يعنى بذلك انه قد ضل هو وهم عن توحيد الله وعبادته الذى استوجب عليهم اخلاص العبادة له بالآلهة عندهم دون غيره من الآلهة والاوثان

القول فى تأويل قوله (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) يعنى تعالى ذكره بقوله وكذلك وكما أرأيناه البصيرة فى دينه والحق فى خلافه ما كانوا عليه من الضلال نريه ملكوت السموات والارض يعنى ملكا وزيدت فيه التاء كما زيدت فى الجبروت من الجبر وكما قيل رهبوت خير من رحموت بمعنى رهبة خير من رحمة وحكى عن العرب سماعا له ملكوت اليمن والعراق بمعنى له ملك ذلك واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض فقال بعضهم معنى ذلك نريه خلق السموات والارض ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أى خلق السموات والارض حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أى خلق السموات والارض وليكون من الموقنين حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض يعنى بملكوت السموات والارض خلق السموات والارض وقال آخرون معنى الملكوت الملك بنحو التأويل الذى أولناه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة وسأله رجل عن قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض هى الملك غير انها بكلام النبط ملكوثا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن أبى زائدة عن عكرمة قال هى بالنبطية ملكوثا وقال آخرون معنى ذلك آيات السموات والارض ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال آيات السموات والارض حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال آيات حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال تفرجت لابراهيم السموات السبع حتى العرش فنظر فيهن وتفرجت الارض السبع فنظر فيهن حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين قال أقيم على صخرة وفتحت له السموات فنظر الى ملك الله فيها حتى نظر الى مكانه فى الجنة وفتحت له الارضون حتى نظر الى أسفل الارض فذلك قوله وآتيناه أجره فى الدنيا يقول آتيناه مكانه فى الجنة ويقال أجره الينا الحسن ٧ حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال فرجت له السموات فنظر الى ما فيهن حتى انتهى بصره الى العرش وفرجت له الارضون السبع فنظر ما فيهن حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سالم عن سعيد بن جبير وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض قال كشف له عن أديم السموات والارض على صخرة والصخرة على حوت والحوت على خاتم رب العزة لا اله الا الله حدثنا هناد وابن وكيع قالا ثنا أبو معاوية عن عاصم عن أبى عثمان عن سلمان قال

وصفهم بوصفين الاول انهم اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وفيه وجوه اتخذوا الذى كلفوه ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا أو اتخذوا ماهو لعب ولهو يعنى عبادة الاوثان وغيرها دينا لهم أو المراد ما كانوا يحكمون به بمجرد التقليد والهوى كتحريم البحائر والسوائب أو المراد ان المشركين وأهل

قال ابن عباس أو هو اشارة الى من جعل دين الاسلام وسيلة الى المناصب والرياسات والغلبة والجلال لا لانه حق وصدق فى نفسه ويؤكد هذا الوجه الوصف الثانى وهو قوله وغرتهم الحياة الدنيا كأنهم أعرضوا عن حقيقة الدين واقتصروا على تزيين الظواهر ليتوسلوا بها الى حطام الدنيا وذكر به أى بالقرآن أو بالدين القويم مخافة أن تبسل نفس قال الحسن ومجاهد ان تسلم الى الهلاك والعذاب وترتهن بسوء فعلها وأصله المنع فالمسلم اليه وهو العذاب يمنع المسلم ومنه الباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وقال قتادة تحبس فى جهنم وعن ابن عباس تفتضح ليس لها أى للنفس من دون الله ولى ولا شفيع وان تعدل كل عدل ان تفد كل فداء لان الفادى يعدل المفدى بمثله لا يؤخذ منها قال فى الكشاف فاعل يؤخذ قوله منها لا ضمير العدل لان العدل ههنا مصدر فلا يسند اليه الاخذ واما فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فصح اسناده قلت ان فسر الاخذ بالقبول كما فى قوله ويأخذ الصدقات ارتفع الفرق أولئك المتخذون هم الذين أبسلوا بما كسبوا ثم بين ما بهم صاروا مرتهنين وعليه محبوسين بقوله لهم شراب من حميم ثم رد على عبدة الاصنام بقوله قل أندعو من دون الله النافع الضار ما لا ينفعنا ولا يضرنا أى لا يقدر على النفع والضر ونرد داخل فى الاستفهام أى أنرجع الى الشرك بعد اذ أنقذنا الله تعالى منه وهدانا للاسلام فان الردة عود الى الحالة عن الاولى التى كان الانسان عليها من الجهل كقوله والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ كالذى استهوته محله النصب على الحال من الضمير فى نرد أى انتكص على العقبين مشبهين من استهوته وهو استفعال من هوى فى الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت هويه أى سقوطه

من أهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة حدثنى ابن الرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سمعت سعيد بن عبد العزيز يذكر قال هو آزر وهو تارخ مثل اسرائيل ويعقوب وقال آخرون انه ليس أبا ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد وسفيان بن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال ليس آزر أبا ابراهيم حدثنى الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا الثورى قال أخبرنى رجل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد واذ قال ابراهيم لابيه آزر قال آزر لم يكن بابيه انما هو صنم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال آزر اسم صنم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال واذ قال ابراهيم لابيه آزر وقال اسم أبيه وبقال لا بل اسمه تارخ واسم الصنم آزر يقول أتتخذ آزر أصناما آلهة وقال آخرون هو سب وعيب بكلامهم ومعناه معوج كأنه تأول انه عابه بزيغه واعوجاجه عن الحق واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار واذ قال ابراهيم لابيه آزر بفتح آزر على اتباعه الاب فى الخفض ولكنه لما كان اسما أعجميا فتحوه اذ لم يجروه وان كان فى موضع خفض وذكر عن أبى يزيد المدينى والحسن البصرى انهما كانا يقرآن ذلك آزر بالرفع على النداء بمعنى يا آزر وفاما الذى ذكر عن السدى من حكايته ان آزر اسم صنم وانما نصبه بمعنى أتتخذ آزر أصناما آلهة فقول من الصواب من جهة العربية بعيد وذلك ان العرب لا تنصب اسما بفعل بعد حرف الاستفهام لا تقول أخالدا أكلمت وهو يريد أكلمت أخالدا والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأ بفتح الراء من آزر على اتباعه اعراب الاب وانه فى موضع خفض فتح اذ لم يكن جاريا لانه اسم عجمى وانما أجريت قراءة ذلك كذلك لاجماع الحجة من القراء عليه واذ كان ذلك هو الصواب من القراءة وكان غير جائز ان يكون منصوبا بالفعل الذى بعد حرف الاستفهام صح لك فتحه من أحد وجهين اما أن يكون اسما لابى ابراهيم صلوات الله عليه وعلى جميع أنبيائه ورسله فيكون فى موضع خفض ردا على الاب ولكنه فتح لما ذكرت من انه لما كان اسما أعجميا ترك اجراؤه ففتح كما فتح العرب فى أسماء العجم أو يكون نعتا له فيكون أيضا خفضا بمعنى تكرير الامر عليه ولكنه لما خرج مخرج أحمر واسود ترك اجراؤه وفعل به كما يفعل باشكاله فيكون تأويل الكلام حينئذ واذ قال ابراهيم لابيه آزر اتتخذ أصناما آلهة وان لم يكن له وجهة فى الصواب الا أحد هذين الوجهين فاولى القولين بالصواب بهما عندى قول من قال هو اسم أبيه لان الله تعالى أخبر انه أبوه وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم دون القول الآخر الذى زعم قائله انه نعت فان قال قائل فان أهل الانساب انما ينسبون ابراهيم الى تارخ فكيف يكون آزر اسما له والمعروف به من الاسم تارخ قيل له غير محال ان يكون كان له اسمان كما لكثير من الناس فى دهرنا هذا وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم وجائز ان يكون لقبا والله تعالى أعلم ۞ القول فى تأويل قوله (أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيل ابراهيم لابيه آزر انه قال أتتخذ أصناما آلهة تعبدها وتتخذها ربا دون الله الذى خلقك فسواك ورزقك والاصنام جمع صنم والصنم التمثال من حجر أو خشب أو من غير ذلك فى صورة انسان وهو الوثن وقد يقال للصورة المصورة على صورة الانسان فى الحائط وغيره صنم ووثن انى أراك وقومك فى ضلال مبين يقول انى أراك يا آزر وقومك الذين يعبدون معك الاصنام ويتخذونها آلهة فى ضلال يقول فى زوال عن محجة الحق وعدول عن سبيل الصواب مبين يقول يتبين لمن أبصره انه جور

كل شئ حسا لاخبرا **حدثني** العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا أبو جابر قال وحدثنا الاوزاعي أيضا قال ثني خالد الحلاج قال سمعت عبد الرحمن بن عياش يقول صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة فقال له قائل ما رأيت أسعد منك الغداة قال ومالي وقد آتاني ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت أنت أعلم فوضع يده بين كتفي فعلمت ما في السموات والارض ثم تلا هذه الآية وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ۞ القول في تاويل قوله (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين) يقول تعالى ذكره فلما واراه الليل وجنه يقال منه جن عليه الليل وجنه الليل وأجنه وأجن عليه واذا ألقيت على كان الكلام بالالف أفصح منه بغير الالف أجنه الليل أفصح من أجن عليه وجن عليه الليل أفصح من جنه وكل ذلك مقبول مسموع من العرب وجنه الليل في أسد وأجنه وجنه في تميم والمصدر من جن عليه جنا وجنونا وجنانا ومن أجن اجنانا ويقال أتى فلان في جن الليل والجن من ذلك لانهم استجنوا عن أعين بني آدم فلا يرون وكل ما توارى عن أبصار الناس فان العرب تقول قد جن ومنه قول الهذلي

وما وردت قبيل الكرى * وقد جنه السدف الادهم

(وقال عبيد)

وحرف يصبح البوم فيه مع الصدى * خوف اذا ما جنه الليل مرهب

منه أجننت الميت اذا واريته في اللحد وجننته وهو نظير جنون الليل في معنى غطيته ومنه قيل للترس مجن لانه يجن من استجن به فيغطيه ويواريه وقوله رأى كوكبا يقول أبصر كوكبا حين طلع قال هذا ربي فروي عن ابن عباس في ذلك ما **حدثني** به المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين يعني به الشمس والقمر والنجوم فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فعبده حتى غاب فلما غاب قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فعبده حتى غاب فلما غاب قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فعبدها حتى غابت فلما غابت قال يا قوم اني بريء مما تشركون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين علم ان ربه دائم لا يزول فقر أحتى بلغ هذا ربي هذا أكبر وأي خلق هو أكبر من الخلقين الاولين وأنور وكان سبب قيل ابراهيم ذلك ما **حدثني** به محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثني محمد ابن اسحق فيما ذكر لنا والله أعلم ان آزر كان رجلا من أهل كوثى من قرية بالسواد سواد الكوفة وكان اذ ذاك ملك المشرق لنمرود بن كنعان فلما أراد الله أن يبعث ابراهيم حجة على قومه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح فلما تقارب زمان ابراهيم الذي أراد الله ما أراد أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له تعلم انا نجد في علمنا ان غلاما يولد في قريتك هذه يقال له ابراهيم يفارق دينكم ويكسر أوثانكم في شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من أم ابراهيم امرأة آزر فانه لم يعلم بحبلها وذلك انها كانت امرأة حديدة فيما يذكر لم يعرف الحبل في بطنها ولما أراد الله أن يبلغ

باس بعض بالقتل والصلب وقطع الاطراف انظر كيف نصرف آيات المعارف للسائرين الى الله لعلهم يفقهون لشرائط السير ولا يقفون في مقام دون الفناء عن كلية الوجود بالبقاء بشهود المعبود وكذب بهذا المقام قومك المنكرون وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لا أسلك طريق هذا المقام بوكالتكم لانه ليس للانسان الا ما سعى كما قال لكل نبأ مستقر أي لكل سائر ووافق مستقر من درجات القرب أو دركات البعد واذا رأيت الذين يخوضون في أحوال الرجال ولاحظ لهم منها فاعرض عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غير تلك الطامات التي هي ريح في شيح وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لان همهم في لبس الخرقة والتزيي بزي الطالبين انما هو الدنيا وقبول الخلق أن تبسل نفس أي كراهة ان يبطل استعدادها بالكلية بما كانوا يكفرون بمقامات الرجال من الوصول والوصال قل أندعو من دون الله أنطلب غير الله الذي هو النافع الضار وانتفع الحقيقي هو الفوز بالوصول اليه والضر الحقيقي هو الانقطاع عنه ونرد على أعقابنا الى مقام الاثنينية التي كنا فيها بعد أن هدانا الله الى الوحدة كالذي أضلته شياطين الجن والانس في أرض البشرية باتباع الهوى حيران من اغوائهم وأمرنا ان نسلم بترك الوجود كالكرة في ميدان القدرة مستسلما لصولجان القضاء

وأن أقيموا الصلاة بمحافظة الاسرار عن الاغيار والاتقاء به عن غيره ليحشر اليه لا الى الجنة أو النار كما قال ألا من طلبني وجدني وهو الذي خلق السموات والارض بالحق أي لاظهار صفاته فجعل المخلوقات مرآة لجماله وجلاله واذا أراد ان يرى عبدا من عباده تلك الصفات يقول له كن رائيا فيكون ولن يصير رائيا بمجرد سعيه لان قوله في حق الانسان كن رائيا هو الحق وله ملك الارادة وملك الرؤية ينفخ الارادة في صور القلب وهو

والموالید وخلق یوم القیامة لرد الارواح الی الاجساد بطریق کن فیکون وعلی هذا یجوز ان یکون قوله الحق مبتدأ وخبرا مستانفا وقوله الحق مبتدأ ویوم یقول ظرف دال علی الخبر مثل یوم الجمعة القتال أی القتال واقع یوم الجمعة والمراد ان قضاءه فی ذلك الیوم حق وصدق خال عن الجور والعبث و یوم ینفخ ظرف لقوله (١٤٨) وله الملك کقوله لمن الملك الیوم والمقصود انه لاملك فی ذلك الیوم الا له من غیر دافع ولا منازع والصور باتفاق أکثر أهل الاسلام قرن ینفخ فیه الملك من الملائکة کما جاء فی مواضع من القرآن ونفخ فی الصور فصعق ففزع فاذا نقر فی الناقور وقال أبو عبیدة الصور جمع صورة مثل صوف وصوفة وخطاه الائمة فقالوا کل جمع علی لفظ الواحد فواحده بزیادة هاء فیه کالصوف أما اذا سبق الواحد الجمع فلیس کذلك کغرفة وغرف ولهذا یجمع صورة الانسان علی صور بالفتح کقوله فاحسن صورکم ومن أسکن فقد أخطأ ومما یدل علی ان الصور هو القرن لاجمع صورة الانسان انه تعالی لم یضف النفخ الی نفسه کما قال ونفخت فیه من روحی فنفخنا فیها من روحنا ثم أنشأناه خلقا آخر ثم لما بین کمال قدرته بقوله وله الملك ذکر کمال علمه بقوله عالم الغیب والشهادة أی هو العالم بکل المعلومات القادر علی کل المقدورات وهو الحکیم المصیب فی أقواله وأفعاله الخبیر النافذ علمه فی بواطن الحقائق من غیر اشتباه والتباس فان أمر البعث لا یتم الا بقدرة کاملة وعلم تام کیلا یشتبه المطیع والعاصی والصدیق والزندیق * التأویل وهو القاهر بوصف الجلال للاولیاء قهار بوصف الجبروت للاعداء ویرسل علیکم حفظة من صفات قهره حتی لو أرادت نفسه الخروج عن قید مجاهدتها قهرتها سطوات العتاب فردتها الی بذل الجهد وان أراد قلبه فرجة عن مطالبات العزة قهرته صدمات الهیبة فردته الی تودیع البهجة ولو أراد روحه استراحا کل من الحرقات قهرته بواده التجلی فردته الی بذل البهجة حتی اذا جاء أحدکم الموت یعنی الفناء عن أوصاف الوجود توفته رسل صفات قهرنا وهم لا یقصرون فی افناء الاوصاف ثم ترد الی البقاء بالله قل الله ینجیکم من ظلمات البر والاجسام وبحر الارواح فان عالم الارواح بالنسبة الی عالم الالوهیة

لما رأی ابراهیم ملکوت السموات والارض رأی عبدا علی فاحشة فدعا علیه فهلك ثم رأی آخر علی فاحشة فدعا علیه فهلك ثم رأی آخر علی فاحشة فدعا علیه فهلك فقال أنزلوا عبدی لا یهلك عبادی **حدثنا** هناد قال ثنا قبیصة عن سفیان عن طلحة بن عمرو عن عطاء قال لما رفع الله ابراهیم فی الملکوت فی السموات أشرف فرأی عبدا یزنی فدعا علیه فهلك ثم رفع فاشرف فرأی عبدا یزنی فدعا علیه فهلك ثم رفع فاشرف فرأی عبدا یزنی فدعا علیه فنودی علی رسلك یا ابراهیم فانك عبد مستجاب لك وانی من عبدی علی ثلاث اما أن یتوب الی فاتوب علیه واما ان أخرج منه ذریة طیبة واما أن یتمادی فیما هو فیه فانا من ورائه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبی عدی ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب عن عوف عن اسامة ان ابراهیم خلیل الرحمن حدث نفسه انه أرحم الخلق وان الله رفعه حتی أشرف علی أهل الارض فابصر أعمالهم فلما رآهم یعملون بالمعاصی قال اللهم دمر علیهم فقال له ربه انا أرحم بعبادی منك اهبط فلعلهم أن یتوبوا الی و یراجعوا وقال آخرون بل معنی ذلك ما أخبر تعالی انه أراه من النجوم والقمر والشمس ذکر من قال ذلك **حدثنا** ابن وکیع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جویبر عن الضحاك وکذلك نری ابراهیم ملکوت السموات والارض قال الشمس والقمر والنجوم **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن منصور عن مجاهد وکذلك نری ابراهیم ملکوت السموات والارض قال الشمس والقمر **حدثنا** المثنی قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنی معاویة عن علی بن أبی طلحة عن ابن عباس قوله وکذلك نری ابراهیم ملکوت السموات والارض یعنی به نرید الشمس والقمر والنجوم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلی قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال نبی ابراهیم علیه السلام من جبار من الجبابرة فجعل له رزق فی أصابعه فاذا مص أصبعا من أصابعه وجد فیها رزقا فلما خرج أراه الله ملکوت السموات والارض فکان ملکوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملکوت الارض الجبال والشجر والبحار **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا سعید عن قتادة ذکر لنا ان نبی الله ابراهیم علیه السلام فر به من جبار مترف فجعل فی سرب وجعل رزقه فی أطرافه فجعل لا یمص أصبعا من أصابعه الا وجد فیها رزقا فلما خرج من ذلك السرب آتاه الله ملکوت السموات فاراه شمسا وقمرا ونجوما وسحابا وخلقا عظیما واراه ملکوت الارض فاراه جبالا وبحورا وانهارا وشجرا ومن کل الدواب وخلقا عظیما * وأولی الاقوال فی تاویل ذلك بالصواب قول من قال عنی الله تعالی بقوله وکذلك نری ابراهیم ملکوت السموات والارض انه أراه ملك السموات والارض وذلك ما خلق فیهما من الشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وغیر ذلك من عظیم سلطانه فیهما وجلاله بواطن الامور وظواهرها لما ذکرنا قبل من معنی الملکوت فی کلام العرب فیما مضی قبل واما قوله ولیکون من الموقنین فانه یعنی انه أراه ملکوت السموات والارض لیکون ممن یتوحد بتوحید الله و یعلم حقیقة ما هداه له و بصره ایاه من معرفة وحدانیته وما علیه قومه من الضلالة من عبادتهم الاصنام واتخاذهم ایاها آلهة دون الله تعالی وکان ابن عباس یقول فی تاویل ذلك ما **حدثنی** به محمد بن سعد قال ثنی أبی قال ثنی عمی قال ثنی أبی عن أبیه عن ابن عباس قوله ولیکون من الموقنین انه جلاله الامر سره وعلانیته فلم یخف علیه شیء من أعمال الخلائق فلما جعل یلعن أصحاب الذنوب قال الله انك لا تستطیع هذا فرده الله کما کان قبل ذلك فتاویل ذلك علی هذا التاویل أریناه ملکوت السموات والارض لیکون ممن یوقن علم

بلا عطف ه ربي ج لان جواب لما سطر مع فاء التعقيب فيها الآ فلين ه هذا ربي ج لذلك الضالين ه هذا أكبر ج لذلك يشركون ه المشركين ج لاحتمال الواو والحال أي وقد حاجه قومه ط هدان ط لانتهاء الاستفهام شيأ ط علما ط يتذكرون ه سلطانا ط للاستفهام بعد تمام الاستفهام بالامن ج لان جواب ان منتظر محذوف التقدير ان كنتم تعلمون فاجيبوا مع اتحاد الكلام تعلمون ه لتناهي الاستفهام وابتداء اخبار ولو وصل اتصل بما قبله يهتدون ه على قومه ط من نشاء ط عليم ه * التفسير انه سبحانه كثيرا ما يحتج على مشركي العرب باحوال ابراهيم صلوات الرحمن عليه لانه يعرف بالفضل والتقدم عند جميع الطوائف وذلك انه سلم قلبه للرحمن ولسانه للبرهان وبدنه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان ثم ان ظاهر الآية يدل على ان اسم والد ابراهيم هو آزر ومنهم من قال اسمه تارخ قال الزجاج لا خلاف بين النسابين ان اسمه تارخ فمن المحدة من طعن في هذا النسب لهذا السبب والجواب أن اجماع النسابة لا عبرة به لان ذلك ينتهي الى قول الواحد أو الاثنين مثل وهب وكعب أو غيرهما سلمنا ان اسمه كان تارخ لكنه من المحتمل ان يكون أحدهما لقبا والآخر اسما أصليا أو يكون آزر صفة مخصوصة في لغتهم كالمخطئ والمخذول قيل ان آزر هو الشيخ الهرم بالخوارزمية وهذا عند من يجوز اشتمال القرآن على ألفاظ قليلة من غير لغة العرب وقيل ان آزر اسم صنم يجوز ان ينبز به للزومه عبادته فان من بالغ في محبة واحد فقد يجعل اسم المحبوب اسما للمحب قال تعالى يوم ندعو كل أناس بامامهم وقال الشاعر

أدعى باسماء نبزا في قبائلها
كأن أسماء أضحت بعض أسمائي

أو أريد عابد آزر فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل ان والد ابراهيم كان تارخ وكان آزر عمه والعم قد يطلق عليه اسم الاب بدليل قوله نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق ومعلوم ان اسمعيل كان عما ليعقوب ومما يدل على صحة ظاهر الآية ان اليهود والنصارى والمشركين كانوا حراصا متكالبين على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم واظهار نقصه فلو كان النسب كذبا لامتنع في العادة

وجه الانكار والتوبيخ أي ليس هذا ربي وقالوا قد تفعل العرب مثل ذلك فتحذف الالف التي تدل على معنى الاستفهام وزعموا ان من ذلك قول الشاعر

رقوني وقالوا يا خويلد لم ترع * فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

يعني أهم هم قالوا ومن ذلك قول أوس

لعمرك ما أدري وان كنت داريا * شعيب بن سهم أو شعيب بن منقر

بمعنى أشعيب بن سهم فحذف الالف ونظائر ذلك واما تذكير هذا في قوله فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي فانما هو على معنى هذا الشئ الطالع ربي وفي خبر الله تعالى عن قيل ابراهيم حين أفل القمر لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين الدليل على خطأ هذه الاقوال التي قالها هؤلاء القوم وان الصواب من القول في ذلك الاقرار بخبر الله تعالى الذي أخبر به عنه والاعراض عما عداه واما قوله فلما أفل فان معناه فلما غاب وذهب كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال قال ابن اسحق الافول الذهاب يقال منه أفل النجم يأفل ويأفل أفولا اذا غاب ومنه قول ذي الرمة

مصابيح ليست بالتي يقودها * نجوم ولا بالآفلات الدوالك

ويقال أين أفلت عنا بمعنى أين غبت عنا ۞ القول في تاويل قوله (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين) يقول تعالى ذكره فلما طلع القمر فرآه ابراهيم طالعا وهو بزوغه يقال منه بزغت الشمس تبزغ بزوغا اذا طلعت وكذلك القمر قال هذا ربي فلما أفل يقول فلما غاب قال ابراهيم لئن لم يهدني ربي ويوفقني لاصابة الحق في توحيده لاكونن من القوم الضالين أي من القوم الذين أخطؤا الحق في ذلك فلم يصيبوا الهدى وعبدوا غير الله وقد بينا معنى الضلال في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تاويل قوله (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم اني بري ء مما تشركون) يعني تعالى ذكره فلما رأى الشمس بازغة فلما رأى ابراهيم الشمس طالعة قال هذا الطالع ربي هذا أكبر يعني هذا أكبر من الكوكب والقمر فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه فلما أفلت يقول فلما غابت قال ابراهيم لقومه ياقوم اني بري ء مما تشركون أي من عبادة الآلهة والاصنام ودعائه الهامع الله تعالى ۞ القول في تاويل قوله (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن خليله ابراهيم عليه السلام انه لما تبين له الحق وعرفه شهد شهادة الحق وأظهر خلاف قومه أهل الباطل وأهل الشرك بالله ولم يأخذه في الله لومة لائم ولم يستوحش من قيل الحق والثبات عليه مع خلاف جميع قومه لقوله وانكارهم اياه عليه وقال لهم ياقوم اني بري ء مما تشركون مع الله الذي خلقني وخلقكم في عبادته من آلهتكم وأصنامكم اني وجهت وجهي في عبادتي الى الذي خلق السموات والارض الدائم الذي يبقى ولا يفنى ويحيي ويميت لا الى الذي يفنى ولا يبقى ويزول ولا يدوم ولا يضر ولا ينفع ثم أخبرهم تعالى ذكره ان توجهه وجهه لعبادته باخلاص العبادة له والاستقامة في ذلك لربه على ما يحب من التوحيد لا على الوجه الذي توجه له وجهه من ليس بحنيف ولكنه به مشرك اذ كان توجيه الوجه له على التحنيف غير نافع موجهه بل ضاره ومهلكه وما أنا من المشركين يقول ولست منكم أي لست ممن يدين دينكم ويتبع ملتكم أيها المشركون وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

الحكيم فيما اختص الانسان باراءة الآيات الخبير بمن يخصه من بين الناس بالاراءة (واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيأ وسع ربى كل شىء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) القراآت انى أراك بفتح الياء أبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر ونافع لابيه آزر بالضم على النداء يعقوب رأى كوكبا بامالة الهمزة أبو عمرو وغير عباس والنجارى عن ورش وكذلك رآه ورآك وقرأ حمزة وعلى وخلف ويحيى وعباس وهبيرة من طريق الخزاز بكسر الواو والهمزة وافق ابن ذكوان فى رأى فقط وخالفهم فيما اتصلت بالكاف والياء فى سورة النجم وافق ابن مجاهد والنقاش بالامالة وكسر الراء فى سورة اقرأ باسم رأى القمر ورأى الشمس ونحوهما بكسر الراء وفتح الهمزة حمزة وخلف ونصر وعباس ويحيى والخزاز وروى خلف عن يحيى بكسر الراء والهمزة أتحاجوانى بتخفيف النون أبو جعفر ونافع وابن ذكوان الباقون بادغام نون الاعراب فى نون الوقاية وقد هدان بالامالة على وجه وقرأ سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل بالياء فى الحالين وافق أبو عمرو ويزيد واسمعيل فى الوصل درجات بالتنوين عاصم وحمزة وعلى وخلف ويعقوب * الوقوف آلهة ج للابتداء بان مع اتحاد القول مبين ه الموقنين ه رأى كوكبا ج لان جواب لما قوله رأى مع اتحاد الكلام

بولدها أراد أن يقتل كل غلام ولد فى ذلك الشهر من تلك السنة حذرا على ملكه فجعل لا تلد امرأة غلاما فى ذلك الشهر من تلك السنة الا أمر به فذبح فلما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم وأصلحت من شانه ما يصنع من المولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه فى المغارة فتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه يزعمون والله أعلم ان الله جعل رزق ابراهيم فيها وما يجيئه من مصه وكان آزر فيما يزعمون سأل أم ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم فيما يذكرون على ابراهيم فى الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يلبث ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر حتى قال لامه اخرجينى انظر فاخرجته عشاء فنظر وتفكر فى خلق السموات والارض وقال ان الذى خلقنى ورزقنى وأطعمنى وسقانى لربى مالى الله غيره ثم نظر فى السماء فرأى كوكبا قال هذا ربى ثم اتبعه ينظر اليه ببصره حتى غاب فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم طلع القمر فرآه بازغا قال هذا ربى ثم اتبعه بصره حتى غاب فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما دخل عليه النهار وطلعت الشمس أعظم الشمس ورأى شيأ هو أعظم نورا من كل شىء رآه قبل ذلك فقال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين ثم رجع ابراهيم الى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا أنه لم يناده هم بذلك وأخبر أنه ابنه وأخبرته أم ابراهيم انه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت من شأنه فسر بذلك آزر وفرح فرحا شديدا وكان آزر يصنع أصنام قومه التى يعبدونها ثم يعطيها ابراهيم يبيعها فيذهب بها ابراهيم فيما يذكرون فيقول من يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشترى بها منه أحد واذا بار عليه ذهب بها الى نهر فضرب فيه رؤسها وقال اشربى استهزاء بقومه وما هم عليه من الضلالة حتى فشا عيبه اياها واستهزاؤه بها فى قومه وأهل قريته من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذى روى عن ابن عباس وعمن روى عنه من ان ابراهيم قال للكوكب أو للقمر هذا ربى وقالوا غير جائز ان يكون لله نبى ابتعثه بالرسالة أتى عليه وقت من الاوقات وهو بالغ الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل ما يعبد من دونه برىء قالوا ولو جاز ان يكون قد أتى عليه بعض الاوقات وهو به كافر لم يجز ان يختصه بالرسالة لانه لا معنى فيه الا وفى غيره من أهل الكفر به مثله وليس بين الله وبين أحد من خلقه مناسبة فيحابيه باختصاصه بالكرامة قالوا وانما أكرم من أكرم منهم لفضله فى نفسه فانابه لاستحقاقه الثواب بما أثابه من الكرامة وزعموا ان خبر الله عن قيل ابراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس هذا ربى لم يكن لجهله بان ذلك غير جائز ان يكون به وانما قال ذلك على وجه الانكار منه ان يكون ذلك ربه وعلى العيب لقومه فى عبادتهم الاصنام اذ كان الكوكب والقمر والشمس اضوأ وأحسن وأبهج من الاصنام ولم يكن مع ذلك معبودا وكانت آفلة زائلة غير دائمة والاصنام التى دونها فى الحسن واصغر منها فى الجسم أحق ان لا تكون معبودة ولا آلهة قالوا وانما قال ذلك لهم معارضة كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه منتظرا لصاحبه معارضا له فى قول باطل قال به بباطل من القول على وجه مطالبته اياه بالفرقان بين القولين الفاسدين عنده اللذين يصح خصمه أحدهما ويدعى فساد الآخر وقال آخرون منهم بل ذلك كان منه فى حال طفولته وقبل قيام الحجة عليه وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا ايمان وقال آخرون منهم وانما معنى الكلام أهذا ربى على

على ذاته وصفاته سبحانه غير متناهية كما قال امام الحرمين معلومات الله غير متناهية ومعلوماته فى تلك المعلومات أيضا غير متناهية فان الجوهر الفرد يمكن وقوعه فى احياز لا نهاية لها على البدل ويمكن اتصافه بصفات لا نهاية لها على البدل فكل تلك الاحوال التقديرية معلومة لله تعالى وكل تلك الاحوال دالة على حكمة الله تعالى وعظمة قدرته واذا كان الجوهر الفرد كذلك فكيف كل الملكوت ولهذا قيل السفر الى الله تعالى له نهاية فاما السفر فى الله سبحانه فانه بلا نهاية والملكوت هو الملك والتاء للمبالغة كالرغبوت من الرغبة والرهبوت من الرهبة قال بعضهم انه سبحانه أراه الملكوت بالعين قالوا شق له السموات حتى رأى العرش والكرسى الى منتهى الاجرام العلوية وشق له الارض الى ما تحت الثرى فرأى ما فيها من البدائع والعجائب عن ابن عباس انه لما أسرى بابراهيم الى السماء وأرى ما فيها وما فى الارض من العجائب رأى عبدا على فاحشة فدعا عليه وعلى آخر بالهلاك فقال الله تعالى له كف عن عبادى فهم بين خلال ثلاث اما أن أجعل منهم ذرية طيبة أو يتوبون فاغفر لهم أو النار من ورائهم وقال الاكثرون ان هذه الاراءة كانت بعين البصيرة لان ملك السموات والارض لا يرى وانما يعرف بالعقل ولو أريد نفس السموات والارض صار لفظ الملكوت ضائعا وأيضا قوله فلما جن عليه الليل جار مجرى الشرح والتفسير لتلك الاراءة فثبت انه استدل بتغير الاجرام وامكانها وحدوثها على وجود الاله الواجب الحكيم ثم قال بالآخرة وتلك حجتنا والرؤية بالعين لا تصير حجة على قومه وأيضا الاراءة بالعين تفيد العلم الضرورى بالاله القادر ومثل هذه المعرفة لا توجب المدح والثواب كما للكفار فى الآخرة وأيضا اليقين عبارة عن تحصيل علم بالتأمل اذا كان مسبوقا بالشك فالمراد نرى ابراهيم يستدل بها وليكون من المؤمنين أو ليكون من الموقنين نريه أو فعلنا ذلك وذلك ان الاراءة قد تصير سببا للجحود لا للايقان كما فى حق فرعون ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى وأيضا الانسان لا يمكنه ان يرى بالعين أشياء كثيرة دفعة واحدة على سبيل الكمال وبتقدير الامكان لا يكون لها دوام وبقاء وبتقدير البقاء تكون شاغلة للرائى عن الله

و ينفع وقد جعلتم معه شركاء لا تضر ولا تنفع فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أى بالامن من عذاب الله فى الدنيا والآخرة الذى يعبد الذى بيده الضر والنفع أم الذى يعبد ما لا يضر ولا ينفع يضرب لهم الامثال و يصرف لهم العبر ليعلموا ان الله هو أحق ان يخاف و يعبد مما تعبدون من دونه **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال أفلج الله ابراهيم عليه السلام حين خاصمهم فقال وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون ثم قال وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قول ابراهيم حين سألهم أى الفريقين أحق بالامن هى حجة ابراهيم عليه السلام **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى قال ابراهيم حين سألهم أى الفريقين أحق بالامن قال وهى حجة ابراهيم عليه السلام ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أمن يعبد ربا واحدا أم من يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين آمنوا برب واحد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أمن خاف غير الله ولم يخفه أم من خاف الله ولم يخف غيره فقال الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية ۞ القول فى تاويل قوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) اختلف أهل التأويل فى الذى أخبر تعالى ذكره عنه انه قال هذا القول أعنى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية فقال بعضهم هذا فصل القضاء من الله بين ابراهيم خليله عليه السلام وبين من حاجه من قومه من أهل الشرك بالله اذ قال لهم ابراهيم وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى فاصلا بينه وبينهم الذين صدقوا الله وأخلصوا له العبادة ولم يخلطوا عبادتهم اياه وتصديقهم له بظلم يعنى بشرك ولم يشركوا فى عبادته شيأ ثم جعلوا عبادتهم لله خالصا أحق بالامن من عقابه مكروه عبادته ربه من الذين يشركون فى عبادتهم اياه الاوثان والاصنام فانهم الخائفون من عقابه مكروه عبادتهم اما فى عاجل الدنيا فانهم وجلون من حلول سخط الله بهم واما فى الآخرة فانهم الموقنون بأليم عذاب الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة بن المفضل قال ثنا أحمد بن اسحق قال يقول الله تعالى ذكره الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أى الذين أخلصوا كاخلاص ابراهيم صلى الله عليه وسلم لعبادة الله وتوحيده ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أى بشرك أولئك لهم الامن وهم مهتدون الامن من العذاب والهدى فى الحجة بالمعرفة والاستقامة يقول الله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون قال فقال الله وقضى بينهم الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك قال أولئك لهم الامن وهم مهتدون فاما الذنوب فليس ببرأ منها أحد وقال آخرون هذا جواب من قوم ابراهيم صلى الله عليه وسلم لابراهيم حين قال لهم أى الفريقين أحق بالامن فقالوا له الذين آمنوا بالله فوحدوه أحق بالامن اذ لم يلبسوا ايمانهم بظلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فاى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون أمن

سكوتهم عن تكذيبه وحيث لم يكذبوه علمنا ان النسب صحيح قالت المعتزلة ومن يجري مجراهم ان أحدا من آباء الرسول صلى الله عليه وآله ما كان كافرا وفسر واقوله وتقلبك في الساجدين بانتقاله من ساجد الى ساجد وأكذبوه بما روى انه صلى الله عليه وآله قال لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وان آزر كان عم ابراهيم وما كان والده لان ابراهيم شافهه بالغلظة والجفاء في قوله انى أراك وقومك في ضلال مبين وقد قال تعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما ولانه ناداه بالاسم في قراءة من قرأ آزر بالضم والنداء بالاسم دليل الاستخفاف وهذا لم يقرأ بالضم في قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفني وأجيب بان قوله وتقلبك في الساجدين يحتمل وجوها أخر سوف يجيء ذكرها وبان قوله لم أزل أنتقل محمول على انه لم يقع في نسبه ما كان سفاحا والتغليظ من ابراهيم انما كان لاجل اصراره أبيه على الكفر كما قال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه لاجل السفه والجفاء لقوله ان ابراهيم لحليم أواه منيب ثم ان ابراهيم احتج على فساد اعتقاد عبدة الاصنام بقوله منكرا على آزر وقومه أتتخذ أصناما آلهة أي معبودين وذلك ان الاصنام لو كان لها قدرة على الخير والشر لكان الصنم الواحد كافيا فلما لم يكن الواحد كافيا دل ذلك على عجزها وان كثرت احتج بعضهم بالآية على وجوب معرفة الله تعالى وعلى ان وجوب الاشتغال بشكره معلوم بالعقل لا بالسمع لان ابراهيم حكم عليهم بالضلال من حيث النظر والاستدلال وأجيب بانه لعله عرف ضلالهم بحكم شرع الانبياء المتقدمين عليه وكذلك أي مثل ما أريناه من فهم عبادة الاصنام والاشتغال بغير الله نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض والنكتة فيه ان التجلي عن غير الله يوجب رفع الحجاب وبقدر ذلك يكون حصول التجلي والتجلي بالله وانما لم يقل أريناه بلفظ الماضي لانه أراد الحكاية كانه قيل كيف بلغ ابراهيم وينفع هذا المبلغ في قوة الدين والذب عنه فاجيب انا كنا نريه الملكوت وقت طفوليته لاجل ان يصير من الموقنين زمان بلوغه أو المقصود بيان ارتفاعه في مدارج الكمال وازديادة في ذلك على سبيل الدوام والاستمرار فان مخلوقاته تعالى وان كانت متناهية في الذات وفي الصفات الا ان جهات دلالاتها

قال ابن زيد في قول قوم ابراهيم لابراهيم تركت عبادة هذه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقالوا ما جئت بشيء ونحن نعبده ونتوجهه فقال لا حنيفا قال مخلصا لا أشركه كما تشركون ۞ القول في تاويل قوله (وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيأ وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون) يقول تعالى ذكره وجادل ابراهيم قومه في توحيد الله وبراءته من الاصنام وكان جدالهم اياه قولهم ان آلهتهم التي يعبدونها خير من الهه قال ابراهيم أتحاجوني في الله يقول أتجادلونني في توحيدي الله واخلاصي العمل له دون ما سواه من آلهة وقد هداني يقول وقد وفقني ربي لمعرفة وحدانيته وبصرني طريق الحق حتى ألغت ان لا شيء يستحق ان يعبد سواه ولا أخاف ما تشركون به يقول ولا أرهب من آلهتكم التي تدعونها من دونه شيأ ينال به في نفسي من سوء ومكروه وذلك انهم قالوا له انا نخاف ان تمسك آلهتنا بسوء من برص أو خبل لذكرك اياها بسوء فقال لهم ابراهيم لا أخاف ما تشركون بالله من هذه الآلهة ان تنالني بضر ولا مكروه لانها لا تنفع ولا تضر الا أن يشاء ربي شيأ يقول الا ولكن خوفي من الله الذي خلقني وخلق السموات والارض فانه ان شاء ان ينالني في نفسي أو مالي بما شاء من فناء أو بقاء أو زيادة أو نقصان أو غير ذلك نالني به لانه القادر على ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن جريج يقول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان قال دعا قومه مع الله الها وخوفوه بآلهتهم ان يصيبه منها خبل فقال ابراهيم أتحاجوني في الله وقد هدان قال قد عرفت ربي لا أخاف ما تشركون به وسع ربي كل شيء علما يقول وعلم ربي كل شيء فلا يخفى عليه شيء لانه خالق كل شيء ليس كالآلهة التي لا تضر ولا تنفع ولا تفهم شيأ وانما هي خشبة منحوتة وصورة ممثلة أفلا تذكرون يقول أفلا تعتبرون ايها الجهلة فتعقلوا خطأ ما أنتم عليه مقيمون من عبادتكم صورة مصورة وخشبة منحوتة لا تقدر على ضر ولا على نفع ولا تفقه شيأ ولا تعقله وتركتم عبادة من خلقكم وخلق كل شيء وبيده الخير وله القدرة على كل شيء والعالم بكل شيء ۞ القول في تاويل قوله (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فاي الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون) وهذا جواب ابراهيم لقومه حين خوفوه من آلهتهم ان تمسه لذكره اياها بسوء في نفسه بمكروه فقال لهم وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربكم فعبدتموه من دونه وهو لا يضر ولا ينفع ولو كانت تنفع أو تضر لدفعت عن أنفسها كسري اياها وضربي لها بالفاس وأنتم لا تخافون الله الذي خلقكم ورزقكم وهو القادر على نفعكم وضركم في اشراككم في عبادتكم اياه ما لم ينزل به عليكم سلطانا يعني ما لم يعطكم على اشراككم اياه في عبادته صحة ولم يضع لكم عليه برهانا ولم يجعل لكم به عذرا فاي الفريقين أحق بالامن يقول أنا أحق بالامن من عاقبته عبادتي ربي مخلصا له العبادة حنيفا له ديني بريئا من عبادة الاوثان والاصنام أم أنتم الذين تعبدون من دون الله أصناما لم يجعل الله لكم بعبادتكم اياها برهانا ولا حجة ان كنتم تعلمون يقول ان كنتم تعلمون صدق ما أقول وحقيقة ما أحتج به عليكم فقولوا وأخبروني أي الفريقين أحق بالامن وبنحو الذي قلنا في ذلك كان محمد بن اسحق يقول فيما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق في قوله وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله يقول كيف أخاف وثنا تعبدون من دون الله لا يضر ولا ينفع ولا تخافون أنتم الذي يضر

قبل البلوغ وأكثر المحققين على فساد هذا القول لوجوه منها ان القول بربوبية النجم كفر بالاجماع والكفر لا يجوز على الانبياء بالاتفاق ومنها ان ابراهيم كان قد عرف ربه قبل هذه الواقعة لان الله تعالى أخبر عنه انه دعا أباه الى التوحيد بالرفق مرارا بقوله يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر الآيات وفي هذا الموضع دعا أباه الى التوحيد بالكلام الخشن والدعوة بالرفق مقدمة على الدعوة بالخشونة والغلظة ومنها ان هذه الواقعة كانت بعد ان أراه ملكوت السموات والارض بدليل فاء التعقيب في قوله (١٥٥) فلما جن ومنها انه تعالى وصفه بقوله اذ جاء ربه بقلب سليم ومدحه بقوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل أي من أول زمان الفطرة ومنها قوله عقيب هذه القصة وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه ومنها انه قال بعد القصة يا قوم اني بريء مما تشركون مع انه ما كان في الغار لا قوم ولا صنم ومنها قوله وحاجه قومه وفيه دليل على انه انما اشتغل بالنظر في الكواكب بعد أن خالط قومه ورآهم يعبدون الاصنام ودعوه الى عبادتها فقال لا أحب الآفلين رادا عليهم وتنبيها على فساد قولهم ويؤكده قوله وكيف أخاف ما أشركتم لانه يدل على انهم كانوا قد خوفوه بالاصنام كما في قصة هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ومنها ان تلك الليلة كانت مسبوقة بالنهار وكان ينبغي ان يستدل أولا بغروب الشمس على عدم الهيتها ثم يبطل الهية القمر وسائر الكواكب بالطريق الاولى ولما لم يكن كذلك علمنا ان المقصود الزام القوم وافحامهم والابتداء بافول الكوكب لانه اتفق مكالمته مع القوم حال طلوع ذلك النجم ثم امتدت المناظرة الى أن طلعت الشمس ثم ههنا احتمالان الاول ان يقال ان هذا كلام ابراهيم بعد البلوغ ولكنه ذكره بلفظهم حتى يرجع اليه فيبطله مثاله ان يقول في مناظرة من زعم قدم الجسم الجسم القديم فان كان كذلك فلم نشاهده ونراه متركبا متغيرا فقوله الجسم قديم اعادة لكلام الخصم لالزام الحجة عليه أو المراد هذا ربي في زعمكم واعتقادكم كقول الموحد للمجسم الاله جسم محدود أي في زعمه واعتقاده قال تعالى ويوم يناديهم فيقول أين شركائي وقال ذق انك أنت العزيز الكريم أي عند نفسك وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله الآلهة في زعمهم أو المراد منه الاستفهام على سبيل الانكار الا انه أسقط حرف الاستفهام لدلالة الكلام أو أضمر القول أي يقولون هذا ربي واضمار القول كثير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل

آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال سلمان هو الشرك بالله تعالى فقال زيد ما يسرني بها اني لم أسمعها منك وان لي مثل كل شئ أمسيت أملكه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سعيد بن عبيد عن أبي الاشعر عن أبيه عن سلمان قال بشرك **حدثنا** ابن بشار وابن وكيع قالا ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان قال ثنا بشر بن دعلوق عن درست عن حذيفة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي اسحق الكوفي عن رجل عن عيسى عن حذيفة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** المثنى قال ثنا عارم ابو النعمان قال ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وغيره ان ابن عباس كان يقول الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول بكفر **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يقول لم يلبسوا ايمانهم بالشرك وقال ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** نصر بن علي الجهضمي قال ثني أبي قال ثنا جرير بن حازم عن علي بن أبي زيد عن المسيب ان عمر بن الخطاب قرأ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فلما قرأها فرغ فاتى أبي بن كعب فقال يا أبا المنذر قرأت آية من كتاب الله من يسلم فقال ما هي فقرأها عليه فاينا لا يظلم نفسه فقال غفر الله لك اما سمعت الله تعالى يقول ان الشرك لظلم عظيم انما هو ولم يلبسوا ايمانهم بشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان عمر دخل منزله فقرأ في المصحف فمر بهذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فاتى أبيا فاخبره فقال يا أمير المؤمنين انما هو الشرك **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج ابن المنهال قال ثنا حماد عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن مهران ان عمر بن الخطاب كان اذا دخل بيته نشر المصحف فقرأه فدخل ذات يوم فقرأ فاتى على هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون فاشتغل وأخذ رداءه ثم أتى أبي بن كعب فقال يا أبا المنذر فتلا هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ونفعل ونفعل فقال يا أمير المؤمنين ان هذا ليس بذاك يقول الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم انما ذاك الشرك **حدثنا** هناد قال ثنا ابن فضيل عن مطرف عن أبي عثمان عمرو بن سالم قال قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال عمر قد أفلح من لم يلبس ايمانه بظلم فقال أبي يا أمير المؤمنين ذاك الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أسباط عن محمد بن مطرف عن ابن سالم قال قرأ عمر بن الخطاب فذكر نحوه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حسين عن علي عن زائدة عن الحسن بن عبد الله عن ابراهيم ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أي بشرك **حدثنا** ابن وكيع

أما اذا نظر بعين البصيرة فى المخلوقات وعرف حدوثها وامكانها وعرف ان كل ممكن يحتاج الى الصانع الحق الواجب فكأنه بهاتين المقدمتين قد طالع صفحة الملكوت بعين عقله وسمع باذن قلبه شهادتها بالاحتياج والانقياد لله وهذه الرؤية باقية غير زائلة ولا شاغلة عن الله بل هى شاغلة للقلب والروح بالله وهذه الرؤية وان كانت حاصلة لجميع الموحدين لقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم الا أن الاطلاع على تفاصيل آثار حكمة الله تعالى فى كل واحد من مخلوقات هذه العوالم بحسب أجناسها وأنواعها وأصنافها وأشخاصها وعوارضها ولواحقها كما هى لا تحصل الا لاكابر الانبياء ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه أرنى الاشياء كما هى ثم ان الانسان فى أول استدلاله لا ينفك قلبه عن اختلاج شبهة فيه فاذا كثرت الدلائل وتوافقت وتطابقت كان لكل واحد منها نوع تأثير وقوة ويكون جاريا مجرى تكرار الدرس الواحد وتزداد النفس بكل منها نورية واشراقا وانبساطا الى أن يحصل الجزم ويكمل الايقان ويطلع شمس العلم والعرفان الى حيث أتيح لها من الارتقاء والتصاعد وذلك قوله فلما جن عليه الليل قال فى الكشاف انه معطوف على قوله واذ قال ابراهيم وقوله وكذلك نرى جملة وقعت اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه يقال جن عليه الليل وأجنه الليل والتركيب يدور على الستر ومنه الجنة والجن والمجنون والجنين وقيل جن عليه الليل أى أظلم عليه ولاجل هذا التضمين عدى بعلى واما أجنه فمعناه ستره من غير تضمين معنى أظلم واعلم أن كثيرا من المفسرين ذكروا ان ملك ذلك الزمان رأى رؤيا وعبرها المعبرون بانه يولد غلام ينازعه فى ملكه فامر بذبح كل غلام يولد فحملت أم ابراهيم عليه السلام وما أظهرت حملها للناس فلما جاءها الطلق ذهبت الى كهف فى جبل ووضعت ابراهيم وسدت الباب بحجر فجاء جبريل عليه السلام فوضع أصبعه فى فيه فصه فخرج منه رزقه وكان يتعهده جبريل عليه السلام وكانت آمنوا الام تاتيه أحيانا وترضعه وبقى فى الغار حتى كبر وعرف ان له ربا فسأل الام فقال لها من ربى فقالت أنا فقال من ربك فقالت أبوك فقال لا بيه من ربك فقال ملك البلد فعرف ابراهيم جهلهما بربهما فنظر من باب ذلك الغار ليرى ما يستدل به على وجود الرب سبحانه فرأى النجم الذى كان أصغر النجوم فى السماء فقال هذا ربى الى آخر القصة ثم منهم من قال كان هذا بعد البلوغ وأوان التكليف ومنهم من قال كان هذا

يعبد رباواحدا أم من يعبد أربابا كثيرة يقول قومه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بعبادة الاوثان وهى حجة ابراهيم أولئك لهم الامن وهم مهتدون * وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب قول من قال هذا خبر من الله تعالى عن أولى الفريقين بالامن وفصل قضاء منه بين ابراهيم صلى الله عليه وسلم وبين قومه وذلك ان ذلك لو كان من قول قوم ابراهيم الذين كانوا يعبدون الاوثان ويشركون بها فى عبادة الله لكانوا قد أقروا بالتوحيد واتبعوا ابراهيم على ما كانوا يخالفونه فيه من التوحيد ولكنه كما ذكرت من تأويله بدئا واختلف أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فقال بعضهم بشرك ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترون الى قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم قال أبو كريب قال ابن ادريس **حدثنيه** أولا أبى عن أبان ابن ثعلب عن الاعمش ثم سمعته قيل له من الاعمش قال نعم **حدثنى** عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنى عمى يحيى بن عيسى عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا أحد الا وهو يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بذلك ألا تسمعون الى قول لقمان لابنه ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يظلم نفسه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كما تظنون وانما هو ما قال لقمان لابنه لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** هناد قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على الناس فقالوا يا رسول الله وأينا لا يظلم نفسه فقال انه ليس كما تعنون ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فى قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنى** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم فى قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أينا لم يلبس ايمانه بظلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس بذلك ألم تسمعوا قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وابن ادريس عن الشيبانى عن أبى بكر بن أبى موسى عن الاسود بن هلال عن أبى بكر الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن يونس بن أبى اسحق عن أبى بكر الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع عن سعيد بن عبيد الطائى عن أبى الاشعر العبدى عن أبيه ان زيد بن صوحان سأل سلمان فقال يا أبا عبد الله آية من كتاب الله قد بلغت منى كل مبلغ الذين

من حال الى حال قلت الاحتجاج بالافول أظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب وأنا أقول الاحتجاج بالبزوغ في الآية لا يصح لانه تعالى بين انه نظر الى الكوكب وقت كونه طالعا لا حين بزوغه ليلزم مشاهدة التغير والانتقال وكذا الى القمر والى الشمس دليله انه لم يقل رأى القمر يبزغ بل بازغا ولو سلم فان أحسن الكلام ما يحصل فيه حصة الخواص والاوساط والعوام فالخواص يفهمون من الافول الامكان فكل ممكن محتاج والمحتاج لا يجوز ان يكون منقطع الحاجات فلا بد من الانتهاء الى الواجب بالذات (١٥٧) وأما الاوساط فانهم يفهمون من الافول

ربا واحدا أحق بالامن وقضاءهم له على أنفسهم فكان في ذلك قطع عذرهم وانقطاع حجتهم واستعلاء حجة ابراهيم عليهم فهي الحجة التي آتاها الله ابراهيم على قومه كالذي **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه قال هو الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابراهيم حين سأل أي الفريقين أحق بالامن قال هي حجة ابراهيم وقوله آتيناها ابراهيم على قومه يقول لقناها ابراهيم ونصرناه اياها وعرفناه على قومه نرفع درجات من نشاء واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة نرفع درجات من نشاء باضافة الدرجات الى من بمعنى نرفع الدرجات لمن نشاء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة نرفع درجات من نشاء بتنوين الدرجات بمعنى نرفع من نشاء درجات والدرجات جمع درجة وهي المرتبة وأصل ذلك مراقي السلم ودرجه ثم تستعمل في ارتفاع المنازل والمراتب * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال هما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء متقاربا معناهما وذلك ان من رفعت درجته فقد رفع في الدرج ومن رفع في الدرج فقد رفعت درجته فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب في ذلك فمعنى الكلام اذا وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه فرفعنا بها درجته عليهم وشرفناه بها عليهم في الدنيا والآخرة فاما في الدنيا فآتيناه فيها أجره وأما في الآخرة فهو من الصالحين نرفع درجات من نشاء أي بما فعلت من ذلك وغيره واما قوله ان ربك حكيم عليم فانه يعني ان ربك يا محمد حكيم في سياسته خلقه وتلقينه أنبياءه الحجج على أممهم المكذبة لهم الجاحدة توحيد ربهم وفي غير ذلك من تدبيره عليم بما يؤول اليه أمر رسله والمرسلين اليه من ثبات الامر على تكذيبهم اياهم وهلاكهم على ذلك أو انابتهم وتوبتهم منه بتوحيد الله تعالى وتصديق رسله والرجوع الى طاعته يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم تأس يا محمد في نفسك وقومك المكذبيك والمشركين بابيك خليلي ابراهيم صلى الله عليه وسلم واصبر على ما ينوبك منهم صبره فاني بالذي يؤول اليه أمرك وأمرهم عالم بالتدبير فيك وفيهم حكيم ۞ القول في تأويل قوله (ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين) يقول تعالى ذكره فجزينا ابراهيم صلى الله عليه وسلم على طاعته ايانا واخلاصه توحيدنا به ومفارقته دين قومه المشركين بالله بان رفعنا درجته في عليين وآتيناه أجره في الدنيا ووهبنا له أولادا خصصناهم بالنبوة وذرية شرفناهم منا بالكرامة وفضلناهم على العالمين منهم ابنه اسحق وابن ابنه يعقوب كلا هدينا يقول هدينا جميعهم لسبيل الرشاد فوفقناهم للحق والصواب من الاديان ونوحا هدينا من قبل يقول وهدينا المثل الذي هدينا ابراهيم واسحق ويعقوب من الحق والصواب فوفقناه له نوحا من قبل ابراهيم واسحق ويعقوب ومن ذريته داود والهاء التي في قوله ومن ذريته من ذكر نوح وذلك ان الله تعالى ذكر في سياق الآيات التي تتلو هذه الآية لوطا فقال واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومعلوم ان لوطا لم يكن من ذرية ابراهيم صلى الله عليهم أجمعين فان كان ذلك كان كذلك وكان معطوفا على أسماء من سميناه من ذريته كان لا شك انه لو أريد بالذرية ذرية ابراهيم لما دخل يونس ولوط

مطلق الحركة فكل متحرك محدث وكل محدث فهو محتاج الى القديم وأما العوام فانهم يفهمون من الافول الغروب فكل كوكب يغرب فانه يزول نوره ويذهب سلطانه ويصير كالمعزول ومن كان كذلك فانه لا يصلح للالهية أقصى ما في الباب ان يقال ان لها تاثيرات في أحوال العالم السفلي ولكن تلك التأثيرات لما لم تكن لها بذاتها لزم استنادا لكل الى الواجب سبحانه وهو الاله الاعظم القادر على خلق السموات والنجوم التيرات فيجب ان يكون قادرا على خلق البشر وعلى تدبير السفليات بالطريق الاولى فلا يلزم من وضع الواسطة رفع المبدأ بحال ويعلم من قوله لا أحب الآفلين انه تعالى ليس بجسم والا كان غائبا عنا فكان آفلا وانه لا يصح عليه المجيء والذهاب والنزول والصعود ولا الصفات المحدثة وفيه ان معارف الانبياء استدلالية لا ضرورية وانه لا سبيل الى معرفته تعالى الا النظر والاستدلال أما قوله فلما رأى القمر بازغا يقال بزغ القمر أو الشمس اذا ابتدأ بالطلوع وأصل البزغ الشق كأنه بنوره يشق الظلمة شقا قال الازهري وفي قوله ان لم يهدني ربي اشارة الى ان الهداية ليست الا من الله تعالى والمعتزلة حملوها على التمكين وازاحة الاعذار ونصب الدلائل

وزيف بان كل ذلك كان حاصلا فالهداية التي كان يطلبها بعد ذلك لا بد ان تكون زائدا عليها فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي أراد هذا الطالع أو هذا المرئي أو ذكر بتأويل الضياء والنور أو باعتبار الخبر وهو رب مع رعاية الادب وهو ترك التأنيث عند اللفظ الدال على الربوبية كما لم يقولوا في صفة الله علامة وان كانت بناء مبالغة هذا أكبر أي أكبر الكواكب جرما ونورا وقد برهن في الهيئة على انها مائة وستة وستون مثلا لكرة الارض كلها وانما لم يقتصر على ذكر الشمس أولا مع انه يلزم منه عدم ربوبية ما دونها من القمر والكواكب لانه أراد الاخذ من

ربنا أي يقولان ربنا والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم أي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا أو ذكر هذا الكلام على سبيل الاستهزاء أو انه عليه السلام قد عرف من تقليدهم لاسلافهم وبعد طباعهم عن قبول الدلائل انه لو صرح بالدعوة لم يقبلوا قوله فمال الى الاستدراج وذكر كلا مايوهم كونه مساعدا لهم مع ان ابراهيم كان مطمئنا بالايمان فكان بمنزلة المكره على كلمة الكفر حيث لم يجد الى الدعوة المأمور بها طريقا سوى ذلك واذا جاز ذكر كلمة الكفر لمصلحة تعود الى شخص واحد لقوله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فلان يجوز ذكرها لتخليص جم غفير من الكفر والعقاب الابدي كان أولى فالت العلماء ان المكره على ترك الصلاة لو صلى حتى قتل استحق الاجر ثم اذا جاء وقت القتال مع الكفار وعلم انه لو اشتغل بالصلاة انهزم عسكر الاسلام فههنا يجب عليه ترك الصلاة والاشتغال بالقتال حتى لو صلى وترك القتال اثم وان من كان في الصلاة فرأى طفلا أو أعمى أشرف على غرق أو حرق وجب عليه قطع الصلاة لانقاذهما ومثل هذه الواقعة قوله فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وذلك انهم كانوا يستدلون بعلم النجوم على الحوادث المستقبلة فوافقهم ابراهيم على هذا الطريق في الظاهر مع انه كان بريئا عنه في الباطن ليتوصل بذلك الى كسر الاصنام قال المتكلمون انه يصح من الله تعالى اظهار خوارق العادات على من يدعي الالهية لان صورة هذا المدعي وشكله يدل على كذبه فلا يروج التلبيس ولكنه لا يجوز اظهارها على يد من يدعي النبوة كاذبا لان التلبيس يروج حينئذ فكذا ههنا قوله هذا ربي لا يوجب الضلال لان دلائل بطلانه جلية وفي ذلك استدراج لهم لقبول الدليل فكان جائزا الاحتمال الثاني انه ذكر ذلك قبل البلوغ فلعله خطر بباله لشبهة ذكانه قبل بلوغه اثبات الصانع سبحانه فتفكر فرأى النجم فقال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ثم انه تعالى أكمل بلوغه في أثناء هذا الفكر فقال عند أفول الشمس اني بريء مما تشركون واعلم أن القصة التي ذكرناها من ان ابراهيم عليه السلام ولد في الغار وتركته أمه وكان جبريل يربيه محتملة في الجملة لان الاراهص وهو تقديم المعجز على وقت الدعوى جائز عندنا ولم يجوزه القاضي الا اذا حضر في ذلك الزمان رسول من الله تعالى فتكون تلك الخوارق معجزة لذلك الرسول قال في الكشاف فان قلت لم احتج عليهم بالافول دون البزوغ وكلاهما انتقال

قال ثنا جميد عن أبيه عن أبي اسحق عن أبي ميسرة مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بعبادة الاوثان **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الاعمش ان ابن مسعود قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم بظلم كبر ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله ما منا أحد الا وهو يظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما سمعتم قول لقمان ان الشرك لظلم عظيم **حدثنا** ابن جميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال عبادة الاوثان **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن قال بشرك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال بشرك * وقال آخرون بل معنى ذلك ولم يخلطوا ايمانهم بشئ من معاني الظلم وذلك فعل ما نهى الله عن فعله أو ترك ما أمر الله بفعله وقالوا الآية على العموم لان الله لم يخص به معنى من معاني الظلم قالوا فان قال لنا قائل أفلا أمن في الآخرة الا من لم يعص الله في صغيرة ولا كبيرة والا من لقي الله ولا ذنب له قلنا ان الله عنى بهذه الآية خاصا من خلقه دون الجميع منهم والذي عنى بها وأراده بها خليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاما غيره فانه اذا لقي الله لا يشرك به شيأ فهو في مشيئته اذا كان قد أتى بعض معاصيه التي لا تبلغ ان تكون كفرا فان شاء لم يؤمنه من عذابه وان شاء تفضل عليه فعفا عنه قالوا وذلك قول جماعة من السلف وان كانوا مختلفين في المعنى بالآية فقال بعضهم عنى بها ابراهيم وقال بعضهم عنى بها المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال عنى بهذه الآية ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن زياد بن علاقة عن زياد بن حرملة عن علي قال هذه الآية لابراهيم صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لهذه الامة منها شئ ذكر من قال عنى بها المهاجرون خاصة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان وحميد بن عبد الرحمن عن قيس بن الربيع عن سماك عن عكرمة الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال هي لمن هاجر الى المدينة * وأولى القولين بالصحة في ذلك ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الخبر الذي رواه ابن مسعود عنه انه قال الظلم الذي ذكره الله تعالى في هذا الموضع هو الشرك واما قوله أولئك لهم الامن وهم مهتدون فانه يعني هؤلاء الذين آمنوا ولم يخلطوا ايمانهم بشرك لهم الامن يوم القيامة من عذاب الله وهم مهتدون يقول وهم المصيبون سبيل الرشاد والسالكون طريق النجاة ۞ القول في تأويل قوله (وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم) يعني تعالى ذكره بقوله وتلك حجتنا قول ابراهيم لخاصمه من قومه المشركين أي الفريقين أحق بالامن أمن يعبد ربا واحدا مخلصا له الدين والعبادة أم من يعبد أربابا كثيرة واجابتهم اياه بقولهم بل من يعبد ربا

الاشياء فى موضعها واليه الاشارة بقوله ولم يلبسوا أى لم يخلطوا ايمانهم بظلم قالت الاشاعرة شرط فى الايمان الموجب للامن عدم الظلم ولو كان ترك الظلم داخلا فى الايمان لم تكن لهذا التقييد فائدة فثبت ان الفاسق مؤمن وقالت المعتزلة شرط فى حصول الامن حصول الامرين الايمان وعدم الظلم فوجب ان لا يحصل الامن للفاسق وذلك يوجب حصول الوعيد له أبدا وأجيب بان الظلم ههنا الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم واجتماعه مع الاقرار بالصانع ممكن وحينئذ يصح اطلاق اللبس بمعنى الخلط ويكون المراد الذين آمنوا بالله ولم يثبتوا له شريكا

التشديد مع انه اسم أعجمى فينطق به على ما هو به وانما لاستقيم دخول الالف واللام فيما جاء من أسماء العرب على يفعل وأما الاسم الذى يكون أعجميا فانما ينطق به على ما سموا به فان غيروا منه شيأ اذا تكلمت العرب به فانما يغيرونه بتقويم حرف منه من غير حذف ولا زيادة فيه ولا نقصان والليسع اذا شدد لحقته زيادة لم تكن فيه قبل التشديد وأخبرنى انه لم يحفظ عن أحد من أهل العلم علمنا انه قال اسمه ليسع فيكون مشددا عند دخول الالف واللام اللتين يدخلان للتعريف ويونس هو يونس بن متى ولوطا وكلا فضلنا من ذرية نوح ونوحا لهم بينا الحق ووفقناهم له وفضلنا جميعهم على العالمين يعنى على عالم أزمانهم ۞ القول فى تاويل قوله (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره وهدينا أيضا من آباء هؤلاء الذين سماهم تعالى ذكره ومن ذرياتهم واخوانهم آخرين سواهم لم يسمهم للحق والدين الخالص الذى لا يشرك فيه فوفقناهم له واجتبيناهم يقول واخترناهم لديننا وبلاغ رسالتنا الى من أرسلناهم اليه كالذى اخترنا من سمينا يقال منه اجتبى فلان لنفسه كذا اذا اختاره واصطفاه يجتبيه اجتباء وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره واجتبيناهم قال اخلصناهم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وهديناهم الى صراط مستقيم يقول وسددناهم فارشدناهم الى طريق غير معوج وذلك دين الله الذى لا عوج فيه وهو الاسلام الذى ارتضاه الله دينا لانبيائه وأمر به عباده ۞ القول فى تاويل قوله (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) يعنى تعالى ذكره بقوله ذلك هدى الله هو الهدى الذى هديت به من سميت من الانبياء والرسل فوفقتهم به لاصابة الدين الحق الذى نالوا باصابتهم اياه رضا ربهم وشرف الدنيا وكرامة الآخرة هو هدى الله يقول هو توفيق الله ولطفه الذى يوفق به من يشاء ويلطف به لمن أحب من خلقه حتى ينيب الى طاعة الله واخلاص العمل له واقراره بالتوحيد ورفض الاوثان والاصنام ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون يقول ولو أشرك هؤلاء الانبياء الذين سميناهم بربهم تعالى ذكره فعبدوا معه غيره لحبط عنهم يقول لبطل فذهب عنهم أجر أعمالهم التى كانوا يعملون لان الله لا يقبل مع الشرك به عملا ۞ القول فى تاويل قوله (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) يعنى تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الذين سميناهم من أنبيائه ورسله نوحا وذريته الذين هداهم لدين الاسلام واختارهم لرسالته الى خلقه هم الذين آتيناهم الكتاب يعنى بذلك صحف ابراهيم وموسى وزبور داود وانجيل عيسى صلوات الله عليهم أجمعين والحكم يعنى الفهم بالكتاب ومعرفة ما فيه من الاحكام وروى عن مجاهد فى ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا أبان قال ثنا مالك بن شداد عن مجاهد والحكم والنبوة قال الحكم هو اللب وعنى بذلك مجاهد ان شاء الله ما قلت لان اللب هو العقل فكأنه أراد ان الله آتاهم العقل بالكتاب وهو بمعنى ما قلنا من انه الفهم به وقد بينا معنى النبوة والحكم فيما مضى بشواهده مما فاغنى ذلك عن اعادته ۞ القول فى تاويل قوله (فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) يقول تعالى ذكره فان

فى المعبودية ويؤيده ان القصة وردت فى نفى الاضداد والانداد وأيضا لا يلزم من عدم الامن المطلق حصول القطع بالعذاب الابدى واعلم أن المحاجة فى الله تارة تكون موجبة للذم والانكار كمحاجة قوم ابراهيم وتارة تكون موجبة للمدح وذلك اذا كان الغرض تقرير الدين الحق والمذهب الصدق كمحاجة ابراهيم من قوله فلما جن عليه الليل الى ههنا والها الاشارة بقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم أرشدناه اليها ووفقناه لها نرفع درجات من نشاء من قرأ بالاضافة فظاهر لان رفع يتعدى الى واحد ومن قرأ بالتنوين فيكون كقوله ورفع بعضهم درجات وقد تقدم فى البقرة واختلف فى تلك الدرجات فقيل أعماله فى الآخرة وقيل تلك الحجج درجات رفيعة لانها تقتضى ارتفاع الروح من حضيض العالم الجسمانى الى أعلى العالم الروحانى وقيل نرفع من نشاء فى الدنيا بالنبوة والحكمة وفى الآخرة بالجنة والثواب أو نرفع درجات من نشاء بالحكمة والعلم ان ربك حكيم عليم فيرفع الدرجات بمقتضى الحكمة والعلم لا لموجب التشهى والجزاف * التأويل رأى ابراهيم ملكوت الاشياء أى بواطنها ليكون من الموقنين عند كشفها كما كان موقنا عند كشف الضلال المودع فى آزر وقومه فلما جن عليه

ظلمة الليل البشرية أمطر سحاب العناية غيث الهداية على أرض قلبه فانبت بذر الخلة المودعة فى ملكوت قلبه فرأى نور الرشد فى صورة الكوكب طالعا من أفق سماء روحانيته فقال هذا ربى أراد به سره المكوكب لا الكوكب وان لم يشعر به نفسه كما قيل هوى فؤادى ولم يعلم به بدنى * فالجسم فى غربة والروح فى وطن فان كذبت النفس فيما قالت للكوكب هذا ربى ما كذب الفؤاد ما رأى من الكوكب فقال هذا ربى فلما احتجب كوكب نور الرشد بغلبات صفات الخلقية عند رجوعه الى أوصافه ووافقه كوكب السماء بالغروب قال سره لا أحب الآفلين فلما

الادون الى الاعلى المزيد التقرر والتصوير ياقوم انى برىء مما تشركون قيل لا يلزم من نفى ربوبية النجوم نفى الشريك مطلقا والجواب ان القوم لم ينازعوه الا فى الصور المذكورة فلما أثبت انها ليست أربابا ثبت بالاتفاق نفى الشركاء على الاطلاق ومعنى وجهت وجهى للذى وجهت عبادتى لاجله فان من كان مطيعا لغيره منقادا لامره فانه يوجه وجهه اليه فجعل توجيه الوجه اليه كناية عن الطاعة وأصل الفطر الشق يقال تفطر الشجر بالورق والورد اذا أظهرهما والحنيف المائل عن كل معبود سوى الله تعالى قال أبو العالية الذى يستقبل البيت فى صلاته ثم ان قومه حاجوه متمسكين بالتقليد تارة كقولهم انا وجدنا آباءنا على أمة وكقولهم للرسول صلى الله عليه وسلم أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب ومخوفين اياه بالاصنام أخرى فاجابهم بقوله أتحاجونى فى الله وقد هدان أى لما ثبت بالدليل الموجب للهداية صحة قوله فكيف ألتفت الى حجتكم الواهية ولا أخاف ما تشركون به لان الخوف انما يحصل ممن يقدر على النفع والضر الا أن يشاء الا وقت مشيئة ربى شيأ يخاف فحذف المضاف أى الا ان أذنبت فيشاء انزال العقوبة بى أو الا أن يريد ابتلائى بمحنة أو الا ان يمكن بعض تلك الاصنام من ضرى مثل ان يرجمنى بكوكب أو كان قد أودع فيها طلسم فيصيبنى مكروه من جهته باذن الله تعالى وفائدة الاستثناء انه لو حدث به شئ من المكاره فى الايام المستقبلة لم يحمله الحمق والجهالة على قدرة الاصنام وسع ربى كل شئ علما فلا يفعل الا الخير والصلاح أفلا تتذكرون ان نفى الانداد عن رب الارباب لا يوجب حلول العقاب ونزول العذاب وان الصحيح لا يساوى الفاسد والعاجز لا يساوى القادر ثم أكد ذلك بقوله وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اذ لا سلطان فينزل وقيل انه لا يمتنع عقلا ان يؤمر باتخاذ تلك التماثيل والصور قبلة للصلاة والدعاء ولكنه لم يؤمر به والمعنى ما لكم تتذكرون التشديد على الامن فى موضع الامن ولا تتذكرون على أنفسكم الامن فى موضع الخوف ثم قال فاى الفريقين يعنى فريقى المشركين والموحدين ولم يقل فاينا أحق بالامن أنا أم أنتم اجتنابا عن تزكية نفسه والغرض انى أحق بالامن ان كنتم تعلمون ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله الذين آمنوا الآية والمعنى ان الذين حصل لهم الامن المطلق هم المستجمعون لكمال القوة النظرية وسمائه الايمان ولكمال القوة العملية وهو وضع

فيهم ولا شك ان لوطا ليس من ذرية ابراهيم ولكنه من ذرية نوح فلذلك وجب ان تكون الهاء فى الذرية من ذكر نوح فتأويل الكلام ونوحا وفقنا للحق والصواب من قبل ابراهيم واسحق ويعقوب وهدينا أيضا من ذرية نوح داود وسليمان وداود هو داود بن ايشا وسليمان هو ابنه سليمان بن داود وأيوب هو أيوب بن موص بن روح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم ويوسف هو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وموسى وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهرون أخو موسى وكذلك نجزى المحسنين يقول تعالى ذكره جزينا نوحا بصبره على ما امتحن به فينا بان هديناه ووفقناه لاصابة الحق الذى خذلنا عنه من عصانا فخالف أمرنا ونهينا من قومه وهدينا من ذريته من بعده من ذكر تعالى ذكره من أنبيائه لمثل الذى هدينا له وكما جزينا هؤلاء بحسن طاعتهم ايانا وصبرهم على المحن فينا كذلك نجزى بالاحسان كل محسن ۞ القول فى تاويل قوله (وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين) يقول تعالى ذكره وهدينا أيضا لمثل الذى هدينا له نوحا من الهدى والرشاد من ذريته زكريا بن اددبن بركنا ويحيى بن زكريا وعيسى ابن مريم ابنة عمران بن ياشهم ابن أمور بن حزقيا والياس واختلفوا فى الياس فكان ابن اسحق يقول هو الياس بن يسى بن فنحاص ابن العيزار بن هرون بن عمران ابن أخى موسى نبى الله صلى الله عليه وسلم وكان غيره يقول هو ادريس وممن ذكر ذلك عنه عبد الله بن مسعود حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن ابن اسحق عن عبيدة بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود قال ادريس هو الياس واسرائيل هو يعقوب وأما أهل الانساب فانهم يقولون ادريس جد نوح بن لمك ابن متوشلخ بن اخنوخ واخنوخ هو ادريس بن يود بن ملائيل وكذلك روى عن وهب بن منبه والذى يقول أهل الانساب أشبه بالصواب وذلك ان الله تعالى نسب الياس فى هذه الآية الى نوح وجعله من ذريته ونوح ابن ادريس عند أهل العلم فمحال ان يكون جد أبيه منسوبا الى انه من ذريته وقوله كل من الصالحين يقول من ذكرنا من هؤلاء الذين سميناهم من الصالحين يعنى زكريا ويحيى وعيسى والياس صلى الله عليهم ۞ القول فى تاويل قوله (واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) يقول تعالى ذكره وهدينا أيضا من ذرية نوح اسمعيل وهو اسمعيل بن ابراهيم واليسع هو اليسع بن أخطوب ابن العجوز واختلفت القراء فى قراءة اسمه فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق واليسع بلام واحدة مخففة وقد زعم قوم انه تفعل من قول القائل وسع يسع ولا تكاد العرب تدخل الالف واللام على اسم يكون على هذه الصورة أعنى على تفعل لا يقولون رأيت اليزيد ولا أتانى الجعيد ولا مررت بالشكر الا فى ضرورة شعر وذلك أيضا اذا تحرى به المدح كما قال بعضهم

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا * شديدا باعباء الخلافة كاهله

فادخل اليزيد الالف واللام وذلك لادناله اياهما فى الوليد فاتبعه اليزيد بمثل لفظه وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفيين واليسع بلامين وبالتشديد وقالوا اذا قرئ كذلك كان أشبه باسماء العجم وأنكروا التخفيف وقالوا لا نعرف فى كلام العرب اسما على يفعل فيه ألف ولام والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأه بلام واحدة مخففة لاجماع أهل الاخبار على ان ذلك هو المعروف من اسمه دون

مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين) القراآت واليسع بتشديد اللام حمزة وعلى وخلف الباقون بالتخفيف اقتده باشباع الهاء ابن عامر الحلوانى عن هشام مختلسة وبحذف الهاء فى الوصل سهل و يعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بسكون هاء السكت على الاصل * الوقوف و يعقوب ط

يكون خبرا عن غيرهم فتاويل الكلام اذ كان ذلك كذلك فان يكفر بها قومك من قريش يا محمد يا آياتنا وكذبوا بحدودها حقيقتها فقد استحفظناها واسترعينا القيام بها رسلنا وأنبياءنا من قبلك الذين لا يجحدون حقيقتها ولا يكذبون بها ولكنهم يصدقون بها و يؤمنون بصحتها وقد قال بعضهم معنى قوله فقد وكلنا بها قوما رزقناها قوما ۞ القول فى تاويل قوله (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) يقول تعالى ذكره أولئك هؤلاء القوم الذين وكلنا بآياتنا وليسوا بها بكافرين هم الذين هداهم الله لدينه الحق وحفظ ما وكلوا بحفظه من آيات كتابه والقيام بحدوده واتباع حلاله و حرامه والعمل بما فيه من أمر الله والانتهاء عما فيه من نهيه فوفقهم جل ثناؤه لذلك فبهداهم اهتده يقول تعالى ذكره فبالعمل الذى عملوا والمنهاج الذى سلكوا و بالهدى الذى هديناهم والتوفيق الذى وفقناهم فاقتده يا محمد أى فاعمل وخذ به واسلكه فانه عمل لله فيه رضى ومنهاج من سلكه اهتدى وهذا التاويل على مذهب من تاول قوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين انهم الانبياء المسمون فى الآيات المتقدمة وهو القول الذى اخترناه فى تاويل ذلك واما على تاويل من تاول ذلك ان القوم الذين وكلوا بها هم أهل المدينة أو أنهم هم الملائكة فانهم جعلوا قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين اعتراضا بين الكلامين ثم ردوا قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده على قوله أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله و وهبنا له اسحق و يعقوب الى قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده يا محمد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك الذين هدى الله يا محمد فبهداهم اقتده ولا تقتد بهؤلاء حدثنى محمد بن الحسين قال ثنى أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده حدثنا على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال ثم قال فى الانبياء الذين سماهم فى هذه الآية فبهداهم اقتده ومعنى الاقتداء فى كلام العرب بالرجل اتباع أثره والاخذ بهديه يقال فلان يقتدو فلانا اذا نحا نحوه واتبع أثره قدة وقدوة وقدوة وقدا ۞ القول فى تاويل قوله (قل لا أسئلكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الذين أمرتك ان تذكرهم بآياتى ان تبسل نفس بما كسبت من مشركى قومك يا محمد لا أسئلكم على تذكيرى اياكم والهدى الذى ادعوكم اليه والقرآن الذى جئتكم به عوضا أعتاضه منكم عليه وأجرا آخذه منكم وما ذلك منى الا تذكير لكم ولكل من كان مثلكم ممن هو مقيم على باطل باس الله ان يحل بكم وسخطه أن ينزل بكم على شرككم به وكفركم وانذار لجميعكم بين يدى عذاب شديد لتذكروا وتنزجروا ۞ القول فى تاويل قوله (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ) يقول تعالى ذكره وما قدروا الله حق قدره وما أجلوا الله حق اجلاله ولا عظموه حق تعظيمه اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ يقول حين قالوا لم ينزل الله على آدمى نبأ ولا وحيا واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ وفى تاويل ذلك فقال بعضهم كان قائل ذلك رجلا من اليهود ثم اختلفوا فى اسم ذلك الرجل فقال بعضهم

كلا هدينا ج لان ونوحا مفعول ما بعده ولو وصل التبس بانه مفعول ما قبله مع اتفاق الجملتين وهرون ط المحسنين ۵ لا للعطف والياس ط من الصالحين ۵ لا للعطف ولوطا ط العالمين ۵ لا للعطف واخوانهم ج لبيان ان قوله واجتبيناهم يعقوب الى قوله كلا هدينا كقوله ومن هدينا واجتبينا ولاحتمال الواو الحال أى وقد اجتبينا وذكر هدايتهم بعده مستقيم ۵ من عباده ط يعملون ۵ والنبوة ج بكافرين ۵ اقتده ط أجرا ط للعالمين ۵ * التفسير لما ذكر ج ج ابراهيم صلوات الرحمن عليه فى التوحيد والذب عن الدين الحنيفى عدد وجوه نعمه واحسانه عليه بعد نعمة ايتاء الحجة ورفع الدرجة فقال و وهبنا له باللفظ الدال على العظمة كما يقوله عظماء الملوك ليدل بذلك على عظم العطية وذلك انه جعل أشرف الناس وهم الانبياء والرسل من نسله وعقبه قيل وانما لم يذكر اسمعيل مع اسحق وان كان هو أيضا ابنه لصلبه لان المقصود بالذكر ههنا أنبياء بنى اسرائيل وهم باسرهم أولاد اسحق و يعقوب وأما اسمعيل فانه ما خرج من صلبه أحد من الانبياء الا محمد صلى الله عليه وآله ولا يجوز ذكر محمد صلى الله عليه وآله فى هذا المقام لانه أمر محمدا أن يحج على العرب بأن ابراهيم

لما ترك الشرك وأصر على التوحيد شرفه الله بالنعم الجسام فى الدين والدنيا ومن جملة ذلك ان آتاه أولادا كانوا ملوكا وأنبياء فاذا كان المحتج بهذه الحجة هو محمد امتنع ان يذكر نفسه فى هذا المعرض فلهذا السبب لم يذكر اسمعيل مع اسحق اما قوله ونوحا هدينا من قبل فالمقصود منه بيان كرامة ابراهيم بحسب الآباء أيضا مثل نوح وادريس وشيث واما الضمير فى قوله ومن ذريته فقد قيل انه يعود الى نوح لانه أقرب ولانه تعالى ذكر فى جملتهم لوطا وهو كان ابن أخى ابراهيم وما كان من ذريته بل كان من

اتسع انفتاح روزنة القلب الى الملكوت بقدر القمر تجلى له نور الربوبية فى مرآة القمر قال هذا ربى فلما أفل عند رجوعه الى أوصافه ازداد الشوق قال ان لم يهدنى ربى برفع حجب الاوصاف و يبقينى على وجود الخليقة لا كونن من القوم الضالين عن الحق كآزر وقومه فلما انحرف حجب الاوصاف وخرجت شمس الهداية من غيم البشرية وأشرقت أرض القلب بنور ربها قال هذا ربى فلما أفلت شمس الهداية تعززا وتعظما ليغرب ابراهيم عليه السلام عن شرك (١٦٠) الانانية ان شمس النهار تغرب بالليل * وشمس القلوب ليست تغيب تبرأ عن الاضداد والانداد ونزعته همة الخلة عن الجهات وخلصه تجلى صفة الجمال عن شبكة الوهم والخيال فقال ياقوم انى برىء مما تشركون وقد يدور فى الخلد ان ابراهيم صلوات الله الرحمن عليه جن عليه ظلمة الشبهة فنظر أولا فى عالم الاجسام فوجدها آفلة فى أفق التغير فلم يرها تصلح للالهية فارتقى منها الى عالم النفوس المدبرة للاجسام فرآها آفلة فى أفق الاستكمال فكان حكمها حكم مادونها فصعد منها الى عالم العقول المجردة فصادفها آفلة فى أفق الامكان فلم يبق الا الواجب الحق ومن الناس من حمل الكوكب على الحس والقمر على الخيال والشمس على الوهم والعقل ومراده ان هذه القوى المدركة الثلاثة قاصرة متناهية القوة ومدبر العالم قاهرلها مستول عليها وحاجه قومه ليبلوا ستور شبههم على شموس عرفانه وقد هدانى اليه بالعيان بعد توالى البرهان الا أن يشاء ربى شيأ من الخذلان وهذا محال لانه وسع ربى كل شئ علما فهو أعلم باهل العرفان و باصحاب الخذلان ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك الالتفات الى غيره من الاكوان حتى قال لجبريل أما اليك فلا وتلك يعنى اراءة الملكوت وشواهد الربوبية فى مرآة الكواكب وصدق التوجه الى الحق والتبرى عما سواه والخلاص عن شرك الانانية والايمان الحقيقى بالعيان حتى ارتقى من الافعال الى الصفات ثم الى الذات آتينا ابراهيم بذا تنا من يكون غير واسطة حتى جعلها حجة على قومه نرفع درجات من نشاء بجذبات الالوهية عن حضيض الانانية الله حسبى (ووهبنا له اسحق و يعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط

يكفر يا محمد بآيات كتابى الذى أنزلته اليك فيجحد هؤلاء المشركون العادلون بربهم كالذى **حدثنى** على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها هؤلاء يقول ان يكفروا بالقرآن ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى بهؤلاء فقال بعضهم عنى بهم كفار قريش وعنى بقوله فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين الانصار ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة فى قول الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء قال أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمان عن جويبر بن الضحاك فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال الانصار **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك فان يكفر بها هؤلاء قال ان يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها أهل المدينة الانصار ليسوا بها بكافرين **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فان يكفر بها هؤلاء يقول ان يكفر بها قريش فقد وكلنا بها الانصار **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فان يكفر بها هؤلاء أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أهل المدينة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال كان أهل المدينة قد تبوؤا الدار والايمان قبل أن يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أنزل الله عليهم الآيات جحد بها أهل مكة فقال الله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال عطية ولم أسمع هذا من ابن عباس ولكن سمعته من غيره **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فان يكفر بها هؤلاء يعنى أهل مكة يقول ان يكفروا بالقرآن فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى أهل المدينة والانصار وقال آخرون معنى ذلك فان يكفر بها أهل مكة فقد وكلنا بها الملائكة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن أبى رجاء فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين قال هم الملائكة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبى عدى وعبد الوهاب بن عوف عن أبى رجاء مثله وقال آخرون عنى بقوله فان يكفر بها هؤلاء يعنى قريشا و بقوله فقد وكلنا بها قوما الانبياء الذين سماهم فى الآيات التى مضت قبل هذه الآية ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان يكفر بها هؤلاء يعنى أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبياء الثمانية عشر الذين قال الله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فان يكفر بها هؤلاء قال يعنى قوم محمد ثم قال فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى النبيين الذين قص قبل هذه الآية قصصهم ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * وأولى هذه الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب قول من قال عنى بقوله فان يكفر بها هؤلاء كفار قريش فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعنى به الانبياء الثمانية عشر الذين سماهم الله تعالى ذكره فى الآيات قبل هذه الآية وذلك ان الخبر فى الآيات قبلها عنهم مضى وفى التى بعدها عنهم ذكر ففيما بينهم بان يكون خبرا عنهم أولى وأحق من أن

بعض آبائهم فالآباء هم الاصول والذريات هم الفروع والاخوان فروع الاصول وفيه دليل على انه تعالى خص كل من تعلق بهم ولاء بنوع من الشرف والكرامة ثم ان قلنا المراد من الهداية الهداية الى الثواب والجنة فقوله من آبائهم وكلمة من للتبعيض يدل على انه قد كان في آباء هؤلاء الانبياء من كان غير مؤمن ولا واصل الى الجنة وان فسرنا الهداية بالنبوة لم يفد ذلك الا أنه يفيد ان لا تكون المرأة رسولا ولا نبيا واجتبيناهم أي اصطفيناهم من جبيت الماء في الحوض وجبوته أي جمعته ذلك هدى الله اشارة الى معرفة التوحيد والتنزيه بدليل قوله ولو أشركوا لحبط وفيه دليل على ان الهداية من الله تعالى وليس للعبد فيها اختيار وفيه تهديد عظيم كقوله لئن أشركت ليحبطن عملك والغرض من ذلك زجر الامة أولئك يعني الانبياء الثمانية عشر الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ولا بد بحكم العطف من تغاير الامور الثلاثة ووجه بان الحكام على الخلق ثلاث طوائف الحكام على بواطن الناس وهم العلماء والحكام على ظواهر الخلق وهم السلاطين والجامعون بين الامرين وهم الانبياء فالامور الثلاثة اشارة الى هذه الاصناف الثلاثة ومعنى ايتاء الكتاب الفهم التام بما في هذا الجنس والعلم المحيط بحقائقه واسراره ولو قيل المراد بالايتاء الابتداء بالوحي والتنزيل كصحف ابراهيم وتوراة موسى وانجيل عيسى لم يشمل كل المذكورين لانه تعالى ما أنزل على كل واحد منهم كتابا على التعيين فان يكفر بها أي بالامور الثلاثة أو بالنبوة هؤلاء يعني أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أي ليسوا كافرين بها ومن توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشئ ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه ومن القوم قيل كل مؤمن وقيل أهل المدينة وهم الانصار وقيل هم والمهاجرون وقال الحسن هم الانبياء الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج لقوله عقيب ذلك أولئك الذين هدى الله وقال أبو رجاء يعني الملائكة وضعف بان اسم القوم قلما يقع على غير بني آدم وفي الآية دلالة على انه تعالى ينصر نبيه ويظاهر دين الاسلام على كل الاديان وقد وقع ما وعد وكان اخبارا بالغيب فصح بهذا القرآن وفيها استدلال للاشاعرة على انه تعالى خلق قوما للايمان ولو كان خلق الكل للايمان والبيان والتمكين وفعل الالطاف مشتركا بين الكل لم يصح هذا التخصيص أجاب الكعبي بانه زاد المؤمنين من الالطاف ما لا يحصيه الا الله وبتقدير ان يستوي فاذا لم ينتفع به

ويخفون كثيرا قال هم يهود الذين يبدونه او يخفون كثيرا قال وقوله وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قال هذه للمسلمين حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره قال هم الكفار لم يؤمنوا بقدرة الله عليهم فمن آمن ان الله على كل شئ قدير فقد قدر الله حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر الله حق قدره حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما قدروا الله حق قدره يقوله قريش

* وأولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل ذلك قول من قال عني بذلك وما قدروا الله حق قدره مشركو قريش وذلك ان ذلك في سياق الخبر عنهم أولا فان يكون ذلك أيضا خبرا عنهم أشبه من أن يكون خبرا عن اليهود ولما يجر لهم ذكر يكون هذا به متصلا مع ما في الخبر عمن أخبر الله عنه في هذه الآية من انكاره ان يكون الله أنزل على بشر شيأ من الكتب وليس ذلك مما تدين به اليهود بل المعروف من دين اليهود الاقرار بصحف ابراهيم وموسى وزبور داود وان لم يكن بما روي من الخبر بان قائل ذلك كان رجلا من اليهود خبر صحيح متصل السند ولا كان على ان ذلك كان كذلك من أهل التأويل اجماع وكان الخبر من أول السورة ومبتدئها الى هذا الموضع خبرا عن المشركين من عبدة الاوثان وكان قوله وما قدروا الله حق قدره موصولا بذلك غير مفصول منه لم يجز لنا ان ندعي ان ذلك مصروف عما هو به موصول الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولكني أظن ان الذين تاولوا ذلك خبرا عن اليهود وجدوا قوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم فوجهوا تاويل ذلك الى انه لاهل التوراة فقرؤه على وجه الخطاب لهم تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم فجعلوا ابتداء الآية خبرا عنهم اذ كانت خاتمتها خطابا لهم عندهم وغير ذلك من التأويل والقراءة أشبه بالتنزيل لما وصفت قبل من ان قوله وما قدروا الله حق قدره في سياق الخبر عن مشركي العرب وعبدة الاوثان وهو به متصل فالاولى ان يكون ذلك خبرا عنهم والاصوب من القراءة في قوله يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ان يكون بالياء لا بالتاء على معنى ان اليهود يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ويكون الخطاب بقوله قل من أنزل الكتاب لمشركي قريش وهذا هو المعنى الذي قصده مجاهد ان شاء الله في تاويل ذلك وكذلك كان يقرأ حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أيوب عن مجاهد انه كان يقرأ هذا الحرف يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا

القول في تأويل قوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمشركي قومك القائلين لك ما أنزل الله على بشر من شئ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يقول بيانا للناس يبين لهم به الحق من الباطل فيما أشكل عليهم من أمر دينهم يجعلونه قراطيس يبدونها فمن قرأ ذلك تجعلونه جعله خطابا لليهود على ما بينت من تاويل من تاول ذلك كذلك ومن قرأه بالياء يجعلونه فتأويله في قراءته يجعله أهله قراطيس وجرى الكلام في يبدونها بذكر القراطيس

ذرية نوح ولان ولد الانسان لا يقال انه ذريته فعلى هذا اسمعيل ما كان من ذرية ابراهيم وكان من ذرية نوح ولان لوط ليس عليه السلام لم يكن من ذرية ابراهيم على قول بعضهم وقيل الضمير عائد الى ابراهيم لانه هو المقصود بالذكر في هذا المقام واعلم ان الله تعالى ذكر أربعة من الانبياء وهم نوح وابراهيم واسحق ويعقوب ثم ذكر من ذريتهم أربعة عشر نبيا داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع (١٦٢) ويونس ولوطا فالمجموع ثمانية عشر وانه لم يراع الترتيب بينهم في الآية لا بحسب الفضل والشرف ولا بحسب الزمان والمدة فاستدل العلماء بذلك على ان الواو لا تفيد الترتيب وقال في التفسير الكبير ان وجه الترتيب انه تعالى خص كل طائفة من طوائف الانبياء بنوع من الكرامة فمن المراتب المعتبرة عند الجمهور الملك والسلطنة وقد أعطى داود وسليمان من ذلك نصيبا عظيما والمرتبة الثانية البلاء والمحنة وقد خص أيوب بذلك والثالثة استجماع الحالتين وذلك في حق يوسف فانه ابتلي أولا ثم أوتي الملك ثانيا الرابعة قوة المعجزات وكثرة البراهين والبينات وذلك حال موسى وهرون الخامسة الزهد الكامل كما في حق زكريا ويحيى وعيسى والياس ولهذا وصفهم بانهم من الصالحين السادسة الانبياء الذين ليس لهم في الخلق اتباع ولا أشياع وهم اسمعيل واليسع ويونس ولوط واما المراد بقوله كلا هدينا ونوحا هدينا قيل المراد الهداية الى طريق الجنة بدليل قوله وكذلك نجزي المحسنين فان جزاء المحسن على احسانه لا يكون الا الثواب وقيل لا يبعد ان يقال المراد الهداية الى الدين والمعرفة لانهم اجتهدوا في طلب الحق فجازاهم الله بالوصال والوصول كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل انها الارشاد الى النبوة والرسالة لان الهداية المخصوصة بالانبياء ليست الا ذلك وهذا انما يصح عند من جوز ان تكون الرسالة جزاء على عمل واستدل بعضهم بقوله وكلا

كان اسمه مالك بن الصيف وقال بعضهم كان اسمه فنحاص واختلفوا أيضا في السبب الذي من أجله قال ذلك ذكر من قال كان قائل ذلك مالك بن الصيف حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال نزلت في مالك بن الصيف كان من قريظة من أحبار يهود قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الآية ذكر من قال نزلت في فنحاص اليهودي حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال قال فنحاص اليهودي ما أنزل الله على محمد من شيء وقال آخرون بل عنى بذلك جماعة من اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم آيات مثل آيات موسى ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا يونس قال ثنا أبو معشر الثبتي عن محمد بن كعب القرظي قال جاء ناس من يهود الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتب فقالوا يا أبا القاسم ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحا يحملها من عند الله فانزل الله يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة الآية فجثا رجل من يهود فقال ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيأ فانزل الله وما قدروا الله حق قدره قال محمد بن كعب ما علموا كيف الله اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول ولا على أحد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء الى قوله في خوضهم يلعبون هم اليهود والنصارى قوم أتاهم علما فلم يهتدوا به ولم يأخذوا به ولم يعملوا به فذمهم الله في عملهم ذلك ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول ان من أكثر ما أتخاصم به غدا ان يقال يا أبا الدرداء قد علمت فماذا عملت فيما علمت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء يعني من بني اسرائيل قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا قال فانزل الله قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الى قوله ولا آباؤكم قال الله أنزله وقال آخرون هذا خبر من الله جل ثناؤه عن مشركي قريش انهم قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قالها مشركو قريش قال وقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون

فضلنا على العالمين على ان الانبياء أفضل من الملائكة وذلك ان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة وكذا الاولياء وقيل فضلناهم على عالمي زمانهم فلا يتم الاستدلال قال القاضي ويمكن ان يقال المراد وكل من الانبياء يفضلون على كل من سواهم من العالمين ثم الكلام في ان أي الانبياء أفضل من بعض كلام آخر لا تعلق له بالاول ثم قال ومن آبائهم وذرياتهم اخوانهم وانه معطوف على كلا أي فضلنا

* التاويل وسما وفعنا به درجات ابراهيم أو وهبنا له اسحق ويعقوب ولعله أفرد ذكر اسمعيل لمكان محمد صلى الله عليه وآله كيلا يقع ذكره تبعا لموهبة ابراهيم فان الكائنات تبع لوجود محمد صلى الله عليه وآله ومن آبائهم الى آدم ومن ذرياتهم الى محمد واجتبيناهم في الازل لهذا الشأن وهديناهم الى الابد ولو أشركوا بان لاحظوا غيرنا فاثبتوا شيأ من دوننا ونسبوا شيأ من الحوادث الى غير قدرتنا أو لم يبدلوا أنانيتهم في هويتنا لحبط عنهم لتلاشي عرفانهم وتلف ما سلف من أجسامهم فبهداهم اقتده لانهم سلكوا حتى انتهى مسير كل منهم الى ما قدر له

يلعبون يقول يستهزؤن ويسخرون وهذا من الله وعيد لهؤلاء المشركين وتهديد لهم يقول الله جل ثناؤه ثم دعهم لاعبين يا محمد فاني من وراء ما هم فيه من استهزائهم بآياتي بالمرصاد وأذيقهم بأسي وأحل بهم ان تمادوا في غيهم سخطي * القول في تاويل قوله (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها) يقول تعالى ذكره وهذا القرآن يا محمد كتاب وهو اسم من أسماء القرآن قد بينته وبينت معناه فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ومعناه مكتوب فوضع الكتاب مكان المكتوب أنزلناه يقول أوحيناه اليك مبارك وهو مفاعل من البركة مصدق الذي بين يديه يقول صدق هذا الكتاب ما قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه قبلك لم يخالفها ولا تنبأ ومعنى نور وهدى للناس يقول هو الذي أنزل اليك يا محمد هذا الكتاب مباركا مصدقا كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب الله ولكنه جل ثناؤه ابتدأ الخبر عنه اذ كان قد تقدم الخبر عن ذلك ما يدل على انه من أصل فقال وهذا كتاب أنزلناه اليك مبارك ومعناه وكذلك أنزلت اليك كتابي هذا مباركا كالذي أنزلت التوراة الى موسى هدى ونورا وأما قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها فانه يقول أنزلنا اليك يا محمد هذا الكتاب مصدقا ما قبله من الكتب ولتنذر به عذاب الله وبأسه من في أم القرى وهي مكة ومن حولها شرقا وغربا من العادلين بربهم غيره من الآلهة والانداد والجاحدين برسله وغيرهم من أصناف الكفار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها يعني بام القرى مكة ومن حولها من القرى الى المشرق والمغرب حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها وأم القرى مكة ومن حولها الارض كلها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ولتنذر أم القرى قال هي مكة وبه عن معمر عن قتادة قال بلغني ان الارض دحيت من مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولتنذر أم القرى ومن حولها كنا نحدث ان أم القرى مكة كنا نحدث ان منها دحيت الارض حدثنا محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولتنذر أم القرى ومن حولها أما أم القرى فهي مكة وانما سميت أم القرى لانها أول بيت وضع بها وقد بينا فيما مضى العلة التي من أجلها سميت مكة أم القرى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع * القول في تاويل قوله (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) يقول تعالى ذكره ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة الى الله ويصدق بالثواب والعقاب فانه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه اليك يا محمد ويصدق به ويقر بان الله أنزله ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله باقامتها لانه منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه وانما يجحد به وبما فيه ويكذب أهل التكذيب بالمعاد والجحود لقيام الساعة لانه لا يرجو من الله ان عمل بما فيه ثوابا ولا يخاف ان لم يجتنب ما يامره باجتنابه عقابا * القول في تاويل قوله (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) يعني جل ذكره بقوله ومن أظلم ممن افترى

آدم في السماء الدنيا ويحيى وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة وموسى في السادسة وابراهيم في السابعة وجميع الملائكة المقربين الى سدرة المنتهى وأنت محمد الى مقام قاب قوسين أو أدنى قل لا أسألكم أيها الانبياء على الاقتداء أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين ليعلموا ان الطريق الى الله لا يسلك الا بالاقتداء أولا أسئلكم أيها الامة على دعوتكم الى الحق أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين من الله وبه واليه وهو المستعان (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا

الكافر صح بحسب الظاهر ان يقال انه لم يحصل له تلك الالطاف ورد بان الالطاف الداعية الى الايمان مشترك فيها بين الكافر والمؤمن وبان الوالد لما سوى بين الولدين في العطية ثم ان أحدهما ضيع نصيبه فاى عاقل يجوز ان يقول أحد ان الاب ما أنعم عليه وما أعطاه شيأ فبهداهم اقتده من حذف الهاء في الوصل فعلى الاصل ومن أثبتها في الوصل كما في الوقف أراد موافقة المصحف فان الهاء ثابتة في الخط فكره مخالفة الخط في الحالين وأما قراءة ابن عامر فقال أبو بكر بن (١٦٤) مجاهد انها غلط وقال أبو علي الفارسي ليست بغلط ووجهها ان يجعل الهاء كناية عن المصدر الدال عليه الفعل والتقدير فبهداهم اقتداءهم وتقديم المفعول للاختصاص أي لا تقتد الا بهم ولا خلاف في انه أمر لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بالانبياء المذكورين انما الكلام في تفسير الهدى فمن الناس من قال المراد الذي أجمعوا عليه وهو القول بالتوحيد والتنزيه عن كل ما لا يليق به في الذات والصفات والافعال وقال آخرون المراد به الاقتداء بهم في شرائعهم الا ما خصه الدليل وعلى هذا فيلزمنا شرع من قبلنا وقيل اللفظ مطلق فيحمل على الكل الا ما خصه الدليل المنفصل وقال القاضي هذا بعيد لان شرائعهم مختلفة متناقضة ولا يمكن الاتيان بالامور المتناقضة معا ولان الهدى عبارة عن الدليل دون نفس العمل ودليل اثبات شرعهم كان مخصوصا بتلك الاوقات ولان منصبهم يلزم ان يكون أجل من منصبه وانه باطل بالاجماع وأجيب بان العام يجب تخصيصه في الصورة المتناقضة فيبقى فيما عداها حجة وبان المستدل بالدليل فصل في ذلك الحكم فلا معنى للاقتداء بالدليل الا اذا كان فعل الاول سببا لوجوب الفعل الثاني وبانه يلزم ان يكون منصبه أجل من منصبهم لانه أمر باستجماع خصال الكمال وصفات الشرف التي كانت متفرقة فيهم كالشكر في داود وسليمان والصبر في أيوب والزهد في زكريا ويحيى وعيسى والصدق في اسمعيل والتضرع في يونس والمعجزات الباهرة في موسى وهرون ولهذا قال لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي ولما أمره بالاقتداء بالانبياء وكان من جملة هداهم ان لا يطلبوا الاجر أي المال والجعل في ايصال الدين وابلاغ الشريعة فقيل له قل لا أسئلكم أيها الامة عليه على البلاغ أجرا ان هو يعني القرآن الا ذكرى للعالمين يريد كونه مشتملا على كل ما يحتاجون اليه في المعاش والمعاد وفيه دليل على انه صلى الله عليه وآله كان مبعوثا الى الناس كافة لا الى قوم دون قوم

والمراد منه المكتوب في القراطيس يريد يبدون كثيرا مما يكتبون في القراطيس فيظهرونه للناس ويخفون كثيرا مما يثبتونه في القراطيس فيسرونه ويكتمونه الناس ومما كانوا يكتمونه اياهم ما فيها من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته كالذي **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا اليهود **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قل يا محمد من أنزل الكتاب الذي جا به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها يعني يهود لما أظهروا من التوراة ويخفون كثيرا مما أخفوا من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه قال ابن جريج وقال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا قال هم يهود الذين يبدونها ويخفون كثيرا ۞ القول في تاويل قوله (وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) يقول تعالى ذكره وعلمكم الله جل ثناؤه الكتاب الذي أنزله اليكم مالم تعلموا أنتم من أخبار من قبلكم ومن أنباء من بعدكم وما هو كائن في معادكم يوم القيامة ولا آباؤكم يقول ولم يعلمه آباؤكم أيها المؤمنون بالله من العرب وبرسوله صلى الله عليه وسلم كالذي **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن أيوب عن مجاهد وعلمتم معشر العرب مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول في قوله وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قال هذه للمسلمين وأما قوله قل الله فانه أمر من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجيب استفهامه هؤلاء المشركين عما أمره باستفهامهم عنه بقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا بقيل الله كامره اياه في موضع آخر في هذه السورة بقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فامره باستفهام المشركين عن ذلك كما أمره باستفهامهم اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ عن أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس ثم أمره بالاجابة عنه هنالك بقيله قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون كما أمره بالاجابة ههنا عن ذلك بقيله الله أنزله على موسى كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس قال الله أنزله ولو قيل معناه قل هو الله على وجه الامر من الله له بالخبر عن ذلك لا على وجه الجواب اذ لم يكن قوله قل من أنزل الكتاب مسألة من المشركين لمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون قوله قل الله جوابا لهم عن مسألتهم فانما هو أمر من الله لمحمد بمسألة القوم من أنزل الكتاب فيجب ان يكون الجواب منهم غير الذي قاله ابن عباس من تاويله كان جائزا من أجل انه استفهام ولا يكون للاستفهام جواب وهو الذي اخترنا من القول في ذلك لما بينا وأما قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذر هؤلاء المشركين العادلين بربهم الاوثان والاصنام بعد احتجاجك عليهم في قيلهم ما أنزل الله على بشر من شئ بقولك من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس واجابتك ذلك بان الذي نزله الله الذي أنزل عليك كتابه في خوضهم يعني فيما يخوضون فيه من باطلهم وكفرهم بالله وآياته يلعبون

فى تقرير أمر النبوة فقال وما قدروا الله حق قدره قال ابن عباس أى ما عظموا الله حق تعظيمه حيث أنكروا النبوة والرسالة وقال أيضا فى رواية ما آمنوا بان الله على كل شئ قدير وقال أبو العالية ما وصفوه حق صفته وقال الاخفش ما عرفوه حق معرفته أى فى اللطف بأوليائه أو فى القهر لاعدائه وقال الجوهرى قدرا الشئ مبلغه وقدرت الشئ أقدره وأقدره قدرا من التقدير أى حزره وعرف مقداره ثم بين سبب عدم عرفانه بقوله اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ وانما كان منكر البعث والرسالة غير عارف بالله (١٦٧) تعالى لانه اما أن يدعى انه تعالى ما كلف أحدا

فنفختهما فطارا فاولت ذلك كذاب اليمامة وكذاب صنعاء العنسى * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب أن يقال ان الله قال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ ولا تمانع بين علماء الامة ان ابن أبى سرح كان ممن قال انى قد قلت مثل ما قال محمد وانه ارتد عن اسلامه بالحق بالمشركين فكان لا شك بذلك من قيله مفتريا كذبا وكذلك لا خلاف بين الجميع ان مسيلمة والعنسى الكذابين ادعيا على الله كذبا انه بعثهما نبيين وقال كل واحد منهما ان الله أوحى اليه وهو كاذب فى قيله فاذ كان ذلك كذلك فقد دخل فى هذه الآية كل من كان مختلقا على الله كذبا وقائلا فى ذلك الزمان وفى غيره أوحى الله الى وهو فى قيله كاذب لم يوح الله اليه شيأ فاما التنزيل فانه جائز ان يكون نزل بسبب بعضهم وجائز ان يكون نزل بسبب جميعهم وجائز ان يكون عنى به جميع المشركين من العرب اذ كان قائلو ذلك منهم فلم يغيروه فعيرهم الله بذلك وتوعدهم بالعقوبة على تركهم نكير ذلك ومع تركهم نكيره بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكذبون ولنبوته جاحدون ولآيات كتاب الله وتنزيله دافعون فقال لهم جل ثناؤه ومن أظلم ممن ادعى على النبوة كاذبا وقال أوحى الى ولم يوح اليه شئ ومع ذلك يقول ما أنزل الله على بشر من شئ فينقض قوله بقوله و يكذب بالذى تحققه و ينفى ما يثبته وذلك اذا تدبره العاقل الاريب علم ان فاعله من عقله عديم وقد روى عن ابن عباس انه كان يقول فى قوله ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال زعم انه لو شاء قال مثله يعنى الشعر فكان ابن عباس فى تاويله هذا على ما تاولناه بوجه معنى قول قائل سأنزل مثل ما أنزل الله الى سأنزل مثل ما قال الله من الشعر وكذلك تاوله السدى وقد ذكرنا الرواية عنه قبل فيما مضى ۞ القول فى تاويل قوله (ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين العادلين بربهم الآلهة والانداد القائلين ما أنزل الله على بشر من شئ والمفترين على الله كذبا الزاعمين ان الله أوحى اليه ولم يوح اليه شئ والقائلين سأنزل مثل ما أنزل الله فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت ونزل بهم أمر الله وحان فناء آجالهم والملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم كما قال جل ثناؤه فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه يقولون لهم أخرجوا أنفسكم والغمرات جمع غمرة وغمرة كل شئ كثرته ومعظمه وأصله الشئ الذى يغمر الاشياء فيغطيها ومنه قول الشاعر

وهل ينجى من الغمرات الا * تراك للقتال أو الفرار

وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت قال سكرات الموت حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فى غمرات الموت يعنى سكرات الموت وأما بسط الملائكة أيديهم فانه مدها ثم اختلف أهل التأويل فى سبب بسطها أيديها عند ذلك فقال بعضهم بنحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال

من الخلائق تكليفا أصلا وهو باطل لانه فتح باب المنكرات والقبائح بأسرها واما أن يسلم انه تعالى كلف الخلق بالاوامر والنواهى ولكن لا على السنة لرسل وهذا أيضا جهل فان قيل لم لا يجوز ان يكون العقل كافيا فى ايجاب الواجبات وحظر المنكرات فالجواب هب ان الامر كذلك الا انه لا يمتنع تاكيد التصريف العقلى بل يجب تفصيل ذلك المجمل بالتعريفات المشروحة على السنة الرسل لان أكثر العقول قاصرة عن ادراك مدارك الاحكام الشرعية كما ان نور البصر قاصر عن ادراك المبصرات الا اذا أعين بنور من خارج كنور الشمس أو السراج وأيضا تفويض مصالح العباد الى مقتضى عقولهم يردى الى التنازع والتشاجر لتصادم الاهواء وتناقض الآراء فلا بد من أن يتفقوا على واحد يصدرون عن رأيه وتعيين ذلك الواحد من الخلق ترجيح بلا مرجح واشراف على الضلال لاحتمال الخطأ فى اجتهادهم فلعل الخير فى نظرهم يكون شرا فى نفس الامر فلزم ان يكون التعيين من الله سبحانه بكونه أعرف بالبواطن كقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته وانما يعرف ذلك المعين بظهور المعجزة على وفق دعواه تصديقا له ومن أنكر ذلك ولم يجوز خرق العادة فقد وصف الله تعالى بالعجز ونقصان القدرة وقد طعن بعض الملحدة فى الآية بان هؤلاء القائلين ان كانوا كفار قريش أو اليهود فهم ينكرون رسالة كل الانبياء كما ينكرون رسالة محمد صلى الله عليه وآله فكيف يمكن ابطال قولهم بقوله قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى على ان قوله تجعلونه قراطيس بناء الخطاب انما يليق باليهود وان كانوا أهل الكتاب فهم لا يقولون ما أنزل الله على بشر من شئ بل يقرون بنزول التوراة على موسى والانجيل على عيسى وأيضا الاكثرون اتفقوا على ان السورة مكية وانها نزلت دفعة واحدة ومناظرات اليهود مع رسول الله صلى الله عليه وآله

الآيات لقوم يفقهون وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) القراآت يجعلون بياء الغيبة أبو عمرو وابن كثير الباقون على الخطاب (١٦٦) ولينذر بياء الغيبة أبو بكر وحماد الباقون بتاء الخطاب بينكم بفتح النون أبو جعفر ونافع وعلي وحفص والمفضل الباقون بالرفع وجعل الليل على لفظ الماضي ونصب الليل عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون وجاعل الليل على لفظ اسم الفاعل وبالاضافة وجنات بالرفع الاعشى والبرجمي الباقون بالنصب فستقر بكسر القاف أبو عمرو وابن كثير وسهل ويعقوب الباقون بالفتح ثمره بضمتين حمزة وعلي وخلف وكذلك في آخر السورة ويس الباقون بفتحتين وخرقوا بالتشديد أبو جعفر ونافع الباقون بالتخفيف * الوقوف من شئ ط كثيرا ط لمن قرأ يجعلونه بياء الغيبة ومن قرأ بالتاء فوقفه جائز لانتهاء الاستفهام مع اتفاق الخطاب على تقدير وقد علمتم آباؤكم ط قل الله لا الان قوله ثم ذرهم معطوف على قل يلعبون ه ومن حولها ط يحافظون ه أنزل الله ط أيديهم ج لاتساق الكلام معنى مع تقدير حذف أي يقولون أخرجوا أنفسكم ط لان المراد من اليوم يوم القيامة تستكبرون ه ظهوركم ج لاتحاد القول والوقف أوضح لابتداء النفي وانقطاع النظم شركاء ط تزعمون ه والنوى ط من الحي ط تؤفكون ه فالق الاصباح ج لمن قرأ وجعل لانقطاع النظم واتصال المعنى على تقدير فالق وجعل أو وقد جعل وعامل الحال معنى الفعل في فالق حسبانا ط العليم ه والبحر ط يعلمون ه ومستودع ط يفقهون ه

على الله كذبا ومن أخطأ قولا وأجهل فعلا ممن افترى على الله كذبا يعني ممن اختلق على الله كذبا فادعى عليه أن بعثه نبيا وأرسله نذيرا وهو في دعواه مبطل وفي قيله كاذب وهذا تسفيه من الله لمشركي العرب وتجهيل منه لهم في معارضة عبد الله بن سعد بن أبي سرح والحنفي مسيلمة نبي الله صلى الله عليه وسلم بدعوى أحدهما النبوة ودعوى الآخر أنه قد جاء بمثل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفي منه عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق الكذب عليه ودعوى الباطل * وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ قال نزلت في مسيلمة أخي بني عدي بن حنيفة فيما كان يسجع ويهتف به ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخي بني عامر بن لؤي كان كتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان فيما يملي عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم فيغيره ثم يقرأ عليه كذا وكذا المحول فيقول نعم سواء فرجع عن الاسلام ولحق بقريش وقال لهم انما كان ينزل عليه عزيز حكيم فأحوله ثم أقول لما أكتب فيقول نعم سواء ثم رجع الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر وقال بعضهم بل نزل ذلك في عبد الله بن سعد خاصة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ الى قوله تجزون عذاب الهون قال نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح أسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا أملى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب سميعا عليما فشك وكفر وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد أوحي الي وان كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت أنا عليما حكيما فالحق بالمشركين ووشى بعمار وجبير عند ابن الحضرمي أو لبني عبد الدار فأخذوهم فعذبوا حتى كفروا وجزع أذن عمار يومئذ فانطلق عمار الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما لقي والذي أعطاهم من الكفر فأبى النبي صلى الله عليه وسلم ان يتولاه فأنزل الله في شأن ابن أبي سرح وعمار وأصحابه من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فالذي أكره عمارا وأصحابه والذي شرح بالكفر صدرا فهو ابن أبي سرح وقال آخرون بل القائل أوحي الي ولم يوح اليه شئ مسيلمة الكذاب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في مسيلمة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارين من ذهب فكبرا علي وأهماني فأوحي الي أن انفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما في منامي الكذابين اللذين أنا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء العنسي وكان يقال له الاسود حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال أوحي الي ولم يوح اليه شئ قال نزلت في مسيلمة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وزاد فيه وأخبرني الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فكبر ذلك علي فأوحي الي أن انفخهما فنفختهما

ما ج للعدول مع اتحاد المقصود متراكبا ط ومن قرأ وجنات بالرفع فللعطف على قنوان لفظا فيلزم وقفه على دانية والا فللعطف ويفهم ان جنات من جملة النخل ومن خفض فوقفه على متراكبا جائز للعطف على قوله خضرا مع وقوع العارض وغيره متشابه ط وينعه ط يؤمنون ه بغير علم ط يصفون ه * التفسير اعلم ان مدار القرآن على اثبات التوحيد والنبوة والمعاد فبعد ذكر دليل التوحيد وابطال الشرك شرع

بان السورة مكية الا هذه الآية فانها نزلت بالمدينة فى هذه الواقعة والله أعلم ومن الاحكام المستنبطة من الآية ان قوله وما قدروا الله حق قدره يفيد ان عقول الخلق قاصرة عن كنه معرفة الله تعالى وان كانوا مقرين بالنبوة والرسالة الاطلاق قوله فى موضع آخر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته ومنها ان النكرة فى سياق النفى تعم والالم يكن قوله من أنزل مبطلا لقوله ما أنزل الله على بشر من شئ ومنها ان النقض يقدح فى صحة الكلام والالم يكن فى قوله من أنزل حجة ويعلم منه ان قول من يقول ابداء الفارق بين الصورتين يمنع من كون النقض مبطلا ضعيف والا بطلت حجة الله تعالى فى هذه الآية فان لليهود حينئذ ان تقول معجزات موسى كانت أظهر وأبهر من معجزاتك فلا يلزم نبوتك ومنها ان الغزالى رحمه الله تكلف وقال حاصل الآية يرجع الى ان موسى أنزل الله عليه شيأ وأحد من البشر ما أنزل الله عليه شيأ فينتج من الشكل الثانى ان موسى ما كان من البشر وهذا خلف محال وليس هذه الاستحالة بحسب شكل القياس ولا بحسب صحة المقدمة الاولى فلم يبق الى أنه لزم من فرض صحة المقدمة الثانية وهى قولهم ما أنزل الله على بشر من شئ فوجب القول بكونها كاذبة فثبت ان دلالة هذه الآية على المطلوب انما تصح عند الاعتراف بصحة الشكل الثانى وعند الاعتراف بصحة قياس الخلف ثم انه سبحانه وصف كتاب موسى بكونه نورا وهدى للناس والعطف يقتضى المغايرة فالمراد بالنور ظهوره فى نفسه وبالهدى كونه سببا لظهور غيره كقوله فى وصف القرآن ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا قال أبو على الفارسى تجعلونه قراطيس أى ذات قراطيس أى تودعونه اياها فان قيل اذا كان جميع الكتب كذلك فلم ذكر فى معرض الذم قلنا لانهم جعلوه قراطيس مفرقة مبعضة ليتوسلوا بذلك الى ابداء بعض واخفاء بعض مما فيه نعت محمد صلى الله عليه وآله أو شئ من الاحكام التى لا توافق هواهم كالرجم وغيره وعلمتم أيها اليهود على لسان محمد صلى الله عليه وسلم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم الاقدمون الذين كانوا أعلم منكم ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وقيل كانوا يقرؤن الآيات المشتملة على نعت محمد صلى الله عليه وسلم وما كانوا يفقهون معانيها الى ان بعث الله محمدا فظهر ان المراد منها هو البشارة بمقدمه وقيل الخطاب لمن آمن من قريش كقوله لتنذر قوما ما أنذر

والمعروف من كلامهم ضم الهاء منه اذا كان بمعنى الهوان والذل كما قال ذو الاصبع العدوانى

اذهب اليك فما أمى براعية * ترعى المخاض ولا أغضى على الهون

يعنى على الهوان واذا كان بمعنى الرفق ففتحها ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به الآلهة والانداد يخبر عباده انه يقول لهم عند ورودهم عليه لقد جئتمونا فرادى ويعنى بقوله فرادى وحدانا لا مال معهم ولا أثاث ولا رفيق ولا شئ مما كان الله خولهم فى الدنيا كما خلقناكم أول مرة عراة غلفا غرلا حفاة كما ولدتهم أمهاتهم وكما خلقهم جل ثناؤه فى بطون أمهاتهم لا شئ عليهم ولا معهم مما كانوا يتباهون به فى الدنيا وفرادى جمع فرد يقال لواحدها فرد كما قال نابغة بنى ذبيان

من وحس وجوه موسى أكارعه * طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

وفرد وفريد كما يقال وحد ووحد ووحيد فى واحد الاوحاد وقد يجمع الفرد الفراد كما تجمع الوحد الوحاد ومنه قول الشاعر

ترى الغرات الزرق فوق لبانه * فرادى ومثنى أصعقتها صواهله

وكان يونس الجرمى فيما ذكر عنه يقول فراد جمع فرد كما قيل قوم وتوام للجميع ومنه الغرادى الردافى والغوانى ويقال رجل فرد وامرأة فرد اذا لم يكن لها أخ وقد فرد الرجل فهو يفرد فرودا برادبه تفرد فهو فارد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرنى عمر وان ابن أبى هلال حدثه انه سمع القرظى يقول قرأت عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قول الله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت واسوأتاه ان الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوأة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض وأما قوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم فانه يقول خلفتم أيها القوم ما ملكنا كم فى الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها خلف كم فى الدنيا فلم تحملوه معكم وهذا تعيير من الله جل ثناؤه لهؤلاء المشركين بما هاتهم التى كانوا يتباهون بها فى الدنيا باموالهم وكل من ملكته غيرك واعطيته فقد خولته يقال منه خال الرجل يخال أشد الخيال بكسر الخاء وهو خائل ومنه قول أبى النجم

أعطى فلم يبخل ولم يبخل * كرام الذرى خؤل المخول

وقد ذكر ان أبا عمرو بن العلاء كان ينشد بيت زهير

هنالك ان تستخولوا المال تخولوا * وان تسألوا تعطوا وان تيسروا تعلو

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وتركتم ما خولناكم من المال والخدم وراء ظهوركم فى الدنيا ۞ القول فى تاويل قوله (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) يقول تعالى ذكره لهؤلاء العادلين بربهم الانداد يوم القيامة ما نرى معكم شفعاءكم الذين كنتم فى الدنيا تزعمون انهم يشفعون لكم عندنا بكم يوم القيامة وقد ذكر ان هذه الآية نزلت فى النضر بن الحرث

كانت مدنية فكيف يمكن حمل الآية على تلك المناظرة والجواب انهم ان كانوا كفار قريش فانهم كانوا مختلطين باليهود والنصارى وكانوا قد سمعوا من الفريقين على سبيل التواتر ظهور المعجزات على يد موسى كالعصا وفلق البحر واظلال الجبل وغيرها وكان جار يا مجرى ما يوجب عليهم الاعتراف بنبوة موسى وعلى هذا لا يبعد ايراد نبوة موسى الزاما لهم فى قولهم ما أنزل الله على بشر من شئ ولما كان كفار قريش مع اليهود والنصارى متشاركين فى انكار نبوة محمد صلى الله عليه وآله لم يبعد ان يكون الكلام الواحد خطابا للكفار قريش أولا ولاهل الكتاب آخرا وأما ان كانوا أهل الكتاب وهو المشهور عند الجمهور فالوجه ما روى عن ابن عباس ان مالك بن الصيف من أحبار اليهود ورؤسائهم وكان رجلا سمينا دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنشدك بالذى أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين قد سمنت من مال الذى يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب ثم التفت الى عمر فقال ما أنزل الله على بشر من شئ فقال له قومه ما هذا الذى بلغنا عنك فقال انه أغضبنى ثم ان اليهود لاجل هذا الكلام عزلوه وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف فلعل مالك بن الصيف لما تاذى من الكلام المذكور طعن فى نبوة الرسول صلى الله عليه وآله وانه ما أنزل عليه من شئ البتة فامر بان يقول فى جوابه من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى أى لما سلمت ان الله تعالى أنزل الوحى والتنزيل على بشر وهو موسى فكيف يمكنك ان تقطع بانه ما انزل على شيأ غاية ما فى الباب ان تطالبنى بالمعجز والحاصل انهم قالوا ذلك مبالغة فى انكار انزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لابد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى وأدرج تحت الالزام توبيخهم بالتحريف وابداء بعض واخفاء بعض وقيل اللفظ وان كان مطلقا بحسب اللغة الا أنه مقيد بحسب المعروف العرف بتلك الواقعة فكانه قال ما أنزل الله على بشر من شئ فى انه يبغض الحبر السمين وهذا كما اذا أرادت المرأة ان تخرج من الدار فغضب الزوج وقال ان خرجت من الدار فانت طالق فان كثيرا من الفقهاء قالوا التعليق مقيد بتلك المرة حتى لو خرجت مرة أخرى لم تطلق و يرد على هذا التوجيه ان قوله من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى لا يكون مبطلا لكلام الخصم اما قوله ان السورة مكية والمناظرات مدنية فاجيب عنه

ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم قال هذا عند الموت والبسط الضرب يضربون وجوههم وأدبارهم **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم يقول الملائكة باسطوا أيديهم يضربون وجوههم وأدبارهم والظالمون فى غمرات الموت وملك الموت يتوفاهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى والملائكة باسطوا أيديهم يضربونهم وقال آخرون بل بسطها أيديها بالعذاب ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب وكان بعض نحوى الكوفيين يتأول ذلك بمعنى باسطوا أيديهم باخراج أنفسهم فان قال قائل ما وجه قوله اخرجوا أنفسكم ونفوس بنى آدم انما يخرجها من أبدان أهلها رب العالمين فكيف خوطب هؤلاء الكفار وأمروا فى حال الموت باخراج أنفسهم فان كان ذلك كذلك فقد وجب ان يكون بنو آدم هم يقبضون أنفس أجسامهم قيل ان معنى ذلك بخلاف الذى ذهبت وانما ذلك أمر من الله على ألسن رسله الذين يقبضون أرواح هؤلاء القوم أجسامهم بأدى ما أسكنها ربها من الارواح اليه وتسليمها الى رسله الذين يتوفونها ۞ القول فى تاويل قوله (اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما تقول رسل الله التى تقبض لارواح هؤلاء الكفار لها يخبر عنها انها تقول لاجسامها ولاصحابها اخرجوا أنفسكم الى سخط الله ولعنته فانكم اليوم تثابون على كفركم بالله وقيلكم عليه الباطل وزعمكم أن الله أوحى اليكم ولم يوح اليكم شيأ وانذاركم ان يكون الله أنزل على بشر شيأ واستكباركم عن الخضوع لامر الله وأمر رسوله والانقياد لطاعته عذاب الهون وهو عذاب جهنم الذى يهينهم فيذلهم حتى يعرفوا صغار أنفسهم وذلتها كما **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما عذاب الهون فالذى يهينهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج اليوم تجزون عذاب الهون قال عذاب الهون فى الآخرة بما كنتم تعملون والعرب اذا أرادت بالهون معنى الهوان ضمت الهون واذا أرادت به الرفق والدعة وخفة المؤنة فتحت الهاء فقالوا هو قليل هون المؤنة ومنه قول الله الذين يمشون على الارض هونا يعنى بالرفق والسكينة والوقار ومنه قول المثنى بن جندل الطهوى

ونقص أيام نقصن أسره * هونا وألقى كل شيخ نفره

(ومنه قول الآخر)

هونكما لا ترد الدهر ما فاتا * لا تهلكا أسفا فى اثر من ماتا

يريد رويدا رفقا وحكى فتح الهاء فى ذلك بمعنى الهوان واستشهدوا على ذلك ببيت عامر بن جوين

بهين النفوس وهون النفس عند الكريهة أعلى لها

أهل أم القرى ومن حولها قيل المراد أهل جزيرة العرب فاستدل اليهود بذلك على انه مبعوث الى العرب فقط وأجيب بان تخصيص هذه المواضع بالذكر لا يدل على نفي ما عداها لا سيما وقد ثبت بالتواتر انه كان يدعى انه رسول الى العالمين ويحتمل ان يقال ما حوالى مكة يتناول جميع البلاد والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به أى بهذا الكتاب لان أصل الدين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وليس لاحد من الانبياء مبالغة فى تقرير قاعدة البعث والقيامة مثل محمد صلى الله عليه وآله وفيه (١٧١) ان كفار مكة ببعدهم قبول هذا الدين لانهم كانوا لا يعتقدون البعث والحشر وهم على صلاتهم يحافظون يعنى ان الايمان بالآخرة كما انه يحمل المكلف على الايمان بالنبى وبالكتاب كذلك يحمله على محافظة الصلوات وخص الصلاة بالذكر لانها عماد الدين وسنام الطاعات كاد المحافظ عليها ان يأتى باخواتها كلها ويجتنب المنكرات باسرها ثم ذكر ما يدل على وعيد من ادعى النبوة وانزل الكتاب عليه فرية وامتراء فقال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال المفسرون نزلت فى الكذابين مسيلمة الحنفى والاسود العنسى عن النبى صلى الله عليه وسلم وأيت فيما يرى النائم كان فى يدى سوارين من ذهب فكبرا على واهماني فاوحى الله الى ان انفخهما فنفختهما فطارا عنى فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما كذاب اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الاسود العنسى أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شئ كان مسيلمة يقول محمد صلى الله عليه وآله رسول الله فى بنى قريش وانا رسول الله فى بنى حنيفة واعلم ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من نسب الى الله تعالى ما هو برىء منه اما فى الذات واما فى الصفات واما فى الافعال كان داخلا تحت هذا الوعيد ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله قال المفسرون هو النضر بن الحرث كان يدعى معارضة القرآن وهو قوله لو نشاء لقلنا مثل هذا وروى أيضا ان عبد الله بن سعد بن أبى سرح القرشى كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان اذا تلى عليه سميعا عليما كتب هو عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاه الرسول صلى الله عليه وآله فلما وصل الى قوله أنشأناه خلقا آخر عجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله أحسن الخالقين فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صلى الله عليه

والاوثان هو الله الذى فلق الحب يعنى شق الحب من كل ما ينبت من النبات فاخرج منه الزرع والنوى من كل ما يغرس مما له نواة فاخرج منه الشجر والحب جمع الحبة والنوى جمع النواة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ان الله فالق الحب والنوى أما فالق الحب والنوى ففالق الحب عن السنبلة وفالق النواة عن النخلة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فالق الحب والنوى قال يفلق الحب والنوى عن النبات **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فالق الحب والنوى قال الله فالق ذلك فلقه فانبت منه ما أنبت فلق النواة فاخرج منها نبات نخلة وفلق الحبة فاخرج نبات الذى خلق وقال آخرون معنى فالق خالق ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا مروان بن معاوية عن جويبر عن الضحاك فى قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خالق الحب والنوى **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك مثله **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى قال خالق الحب والنوى وقال آخرون معنى ذلك انه فلق الشق الذى فى الحبة والنواة ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا خالد عن حصين عن أبى مالك فى قول الله ان الله فالق الحب والنوى قال الشق الذى يكون فى النواة وفى الحنطة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فالق الحب والنوى قال الشقان اللذان فيهما **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فالق الحب والنوى يقول خالق الحب والنوى يعنى كل حبة * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى ما قدمنا القول به وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك باخباره عن اخراجه الحى من الميت والميت من الحى فكان معلوما بذلك انه انما عنى باخباره عن نفسه انه فالق الحب عن النبات والنوى عن الغروس والاشجار كلها ومخرج الحى من الميت والميت من الحى وأما القول الذى حكى عن الضحاك فى معنى فالق انه خالق فقول ان لم يكن أراد به انه خالق منه النبات والغروس بفلقه اياه فقول لا أعرف له وجها لانه لا يعرف فى كلام العرب فلق الله الشئ بمعنى خلق ۞ القول فى تأويل قوله (يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فانى تؤفكون) يقول تعالى ذكره يخرج السنبل الحى من الحب الميت ومخرج الحب الميت من السنبل الحى والشجر الحى من النوى الميت والنوى الميت من الشجر الحى والشجر مادام قائما على أصوله لم يجف والنبات على ساقه لم ييبس فان العرب تسميه حيا فاذا يبس وجف أو قطع من أصله سموه ميتا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما يخرج الحى من الميت فيخرج السنبلة الحية من الحبة الميتة ويخرج الحبة

آباؤهم قل الله أى أنزله الله فانهم لا يقدرون على ان ينكروا ذلك فان العقل السليم والطبع المستقيم يشهد بان الكتاب الموصوف المؤيد بقول صاحبه بالمعجزات الباهرة لا يكون الا من الله سبحانه ونظيره قل أى شئ أكبر شهادة قل الله والمقصود انه بلغت هذه الدلالة الى حيث يجب على كل عاقل ان يعترف بها فسواء أقر الخصم به أو لم يقر فالغرض حاصل ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون يقال لمن كان فى عمل لا يجدى عليه انما أنت لاعب ويلعبون حال من ذرهم أو من خوضهم (١٧٠) ويحتمل ان يكون فى خوضهم حالا من يلعبون وان يكون صلة له أو لذرهم والمعنى

انك اذا أقمت الحجة عليهم وبلغت فى الاعذار والانذار هذا المبلغ العظيم فقد قضيت ما عليك كقوله ان عليك الا البلاغ فقيل انها منسوخة بآية السيف وفيه نظر لانه مذكور لاجل التهديد فلم يكن نزول آية القتال رافعا لشئ من مدلولات هذه الآية ثم لما ذكر حال التوراة أعقبه بذكر القرآن فقال وهذا كتاب أنزلناه وفائدة هذا الوصف انه كان من الممكن ان يظن ان محمدا مخصوص من الله بعلوم كثيرة يتمكن بسببها من تركيب القرآن على هذا النسق من الفصاحة فنفى ذلك الوهم وبين ان الله هو الذى تولى انزاله بالوحى على لسان جبريل عليه السلام مباركا كثير خيره دائم نفعه باعث على الخيرات زاجر عن المنكرات لما فيه من أصول العلوم النظرية والعملية وقد جرت سنة الله تعالى بان الباحث عنه والمتمسك به يفوز بعز فى الدنيا وسعادة فى الآخرة وقد جرب فوجد كذلك مصدق الذى بين يديه أى موافق لما قبله من الكتب الالهية اما فى الاصول فلانه يمتنع وقوع التفاوت فيه بحسب الازمنة والامكنة واما فى الفروع فلانها مشتملة على التبشير بمقدم محمد صلى الله عليه وآله ويحصل منه ان التكاليف الموجودة فيها انما تبقى الى وقت ظهوره ثم تصير منسوخة ولتنذر من قرأ بتاء الخطاب فظاهر ومن قرأ على الغيبة فلانه أسند الانذار الى الكتاب مجازا لانه سبب الانذار انما أنذركم بالوحى والاوثان وهو معطوف على ما دل عليه سائر الاوصاف كانه قيل أنزلناه للبركة ولتصديق ما تقدمه من الكتب وللانذار قال ابن عباس سميت مكة أم القرى لان الارضين دحيت من تحتها وقال أبو بكر الاصم لانها قبلة أهل الدنيا فصارت هى كالاصل وسائر البلاد تبعا وأيضا الناس مجتمعون اليها للحج والتجارة كما يجتمع الاولاد الى الام وقيل لان الكعبة أول بيت وضع للناس وقيل ان مكة أول بلدة فى الارض ولا بد من تقدير مضاف محذوف أى

لقيله ان اللات والعزى يشفعان له عند الله يوم القيامة وقيل ان ذلك كان قول كافة عبدة الاوثان ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما قوله ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء فان المشركين كانوا يزعمون انهم كانوا يعبدون الآلهة لانهم شفعاء لهم يشفعون لهم عند الله وان هذه الآلهة شركاء له **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى الحكم بن أبان عن عكرمة قال قال النضر بن الحرث سوف تشفع لى اللات والعزى فنزلت هذه الآية ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة الى قوله شركاء ۞ القول فى تأويل قوله (لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) يقول تعالى مخبرا عن قيله يوم القيامة لهؤلاء المشركين به الانداد لقد تقطع بينكم يعنى تواصلهم الذى كان بينهم فى الدنيا ذهب ذلك اليوم فلا تواصل بينهم ولا توادد ولا تناصر وقد كانوا فى الدنيا يتواصلون ويتناصرون فاضمحل ذلك كله فى الآخرة فلا أحد منهم ينصر صاحبه ولا يواصله وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم البين تواصلهم **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لقد تقطع بينكم قال تواصلهم فى الدنيا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لقد تقطع بينكم قال وصلكم **وحدثنا** الحسين ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لقد تقطع بينكم قال ما كان بينكم من الوصل **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعنى الارحام والمنازل **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لقد تقطع بينكم يقول تقطع ما بينكم **حدثنا** أبو كريب قال قال أبو بكر بن عياش لقد تقطع بينكم التواصل فى الدنيا واختلفت القراء فى قوله بينكم فقرأته عامة قراء أهل المدينة نصبا بمعنى لقد تقطع ما بينكم وقرأ ذلك عامة قراء مكة والعراقيين لقد تقطع بينكم رفعا بمعنى لقد تقطع وصلكم * والصواب من القول عندى فى ذلك ان يقال انهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيب الصواب وذلك ان العرب قد تنصب بين فى موضع الاسم ذكر سماعا منها عنها أيأتى نحولك ودونك وسوالك نصبا فى موضع الرفع وقد ذكر عنها سماعا الرفع فى بين اذا كان الفعل لها وجعلت اسما وينشد بيت مهلهل

كان رماحهم أشطان بئر * بعيد بين حالبها حرور

برفع بين اذا كانت اسما غير ان الاغلب عليهم فى كلامهم النصب فيها فى حال كونها صفة وفى حال كونها اسما وأما قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون فانه يقول وحاد عن طريقكم ومنهاجكم ما كنتم أيها المشركون آلهتكم تزعمون انه شريك لربكم وانه لكم شفيع عند ربكم فلا يشفع لكم اليوم ۞ القول فى تأويل قوله (ان الله فالق الحب والنوى) وهذا تنبيه من الله جل ثناؤه هؤلاء العادلين به الآلهة والاوثان على موضع حجته عليهم وتعريف منه لهم خطأ ما هم عليه مقيمون من اشراك الاصنام فى عبادتهم اياه يقول تعالى ذكره ان الذى له العبادة أيها الناس دون كل ما تعبدونه من الآلهة

مضرة مقرونة بالاهانة كما ان الثواب شرطه ان يكون منفعة مقرونة بالتعظيم والتركيب يدور على قلة المبالاة بالشئ ومنه الهون بالفتح السكينة والوقار وهان عليه الشئ أي حقر وأهانه استخف به والاسم الهون بالضم والهوان والمهانة والحاصل انه جمع لهم بين الامرين الايلام والاهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون يعني ان هذا العذاب الشديد انما حصل لمجموع الامرين الافتراء على الله والتكبر على آيات الله وهو عدم الايمان لها قال الواحدي وكنتم عن آياته تستكبرون (١٧٣) أي لا تصلون له لقوله صلى الله عليه وسلم من سجد لله سجدة واحدة بنية صادقة فقد برئ من الكبر ولقد جئتمونا يحتمل ان يكون معطوفا على قول الملائكة أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون ثم الملائكة اما الملائكة الموكلون بقبض أرواحهم واما الملائكة الموكلون بعذابهم ويحتمل ان يكون القائل هو الله تعالى ان جوزنا انه يتكلم مع الكفار فرادى جمع ينون ولا ينون واحده قيل فرد على غير قياس وقيل فردان كسكارى وسكران قاله ابن قتيبة وقيل فريد كريف وردافى وهم الحداة والاعوان لانه اذا أعيى أحدهم خلفه الآخر كما خلقناكم أي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد أو مجيئا مثل خلقنا كم أول مرة والمراد التوبيخ والتقريع لانهم بذلوا جهدهم وصرفوا كدهم في الدنيا الى تحصيل أمرين أحدهما المال والجاه والثاني انهم عبدوا الاصنام وجعلوها شركاء لله فيهم فقلبوا القضية وتركوا الحقيقة وذلك ان النفس الانسانية انما تعلقت بالجسد ليكون البدن آلة لها في اكتساب المعارف الحقة والاخلاق الفاضلة فاذا فارقت البدن ولم يحصل له هذان المطلبان عظم خسرانها وطال حرمانها فاستحق التوبيخ بقوله ولقد جئتمونا فرادى أي منفردين مما يجب من الاعمال والعقائد ثم انهم مع ذلك اكتسبت اشياء قد علق الرجاء بها لانه أفنى العمر في تحصيلها وانها ليست مما يبقى معها فلا جرم استحق التقريع لقوله وتركتم ما خولناكم أي أعطيناكم وتفضلنا به عليكم وراء ظهوركم يعني انها كالشئ الذي يبقى وراء ظهر الانسان فلن يمكنه الانتفاع به وربما بقي معوج الرأس بسبب التفاته اليها وما نرى معكم شفعاءكم أي ليسوا معكم حتى يروا أو ليس معكم بالشفاعة والنصرة كما زعمتم بدليل قوله لقد تقطع بينكم الآية من قرأ بالنصب على الظرف فمعناه وقع التقطع بينكم كقوله وتقطعت بهم الاسباب يقال جمع بين الشيئين أي

من القراء وأهل التأويل على صحة ذلك ورفض خلافه وأما قوله وجاعل الليل سكنا فان القراء اختلفت في قراءته فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض البصريين وجاعل الليل بالالف على لفظ الاسم ورفعه عطفا على فالق وخفض الليل باضافة جاعل اليه ونصب الشمس والقمر عطفا على موضع الليل لان الليل وان كان مخفوضا في اللفظ فانه في موضع النصب لانه مفعول جاعل وحسن عطف ذلك على معنى الليل لا على لفظه لدخول قوله سكنا بينه وبين الليل وقال الشاعر

فعود الذي الابواب طالب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكرا

فنصب الحاجة الثانية عطفا بها على معنى الحاجة الاولى لا على لفظها لان معناها النصب وان كانت في اللفظ خفضا وقد يجيء مثل هذا أيضا معطوفا بالثاني على معنى الذي قبله لا على لفظه وان لم يكن بينهما حائل كما قال بعضهم

فبينا نحن ننظره أتانا * معلق شلوه وزنا دراع

وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وجعل الليل سكنا والشمس على فعل بمعنى الفعل الماضي ونصب الليل * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار متفقتا المعنى غير مختلفتيه فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب في الاعراب والمعنى وأخبر جل ثناؤه انه جعل الليل سكنا لانه يسكن فيه كل متحرك بالنهار ويجد أفيه فيستقر في مسكنه ومأواه ۞ القول في تأويل قوله (والشمس والقمر حسبانا) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وجعل الشمس والقمر يجريان في أفلاكهما بحساب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا يعني عدد الايام والشهور والسنين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والشمس والقمر حسبانا قال يجريان الى أجل جعل لهما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي والشمس والقمر حسبانا يقول بحساب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والشمس والقمر حسبانا قال الشمس والقمر في حساب فاذا خلت أيامهما فذاك آخر الدهر وأول الفزع الاكبر ذلك تقدير العزيز العليم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله والشمس والقمر حسبانا قال يدوران في حساب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد والشمس والقمر حسبانا قال هو مثل قوله كل في فلك يسبحون ومثل قوله والشمس والقمر بحسبان وقال آخرون معنى ذلك وجعل الشمس والقمر ضياء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشمس والقمر حسبانا أي ضياء * وأولى القولين في تأويل ذلك عندي بالصواب تأويل من تأوله وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب وعدد لبلوغ أمرهما ونهاية آجالهما ويدوران لمصالح الخلق الذي جعلا لها وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لان الله تعالى ذكره ذكر قبله أياديه عند خلقه وعظم سلطانه بفلقه الاصباح لهم واخراج النبات والغراس من الحب والنوى وعقب ذلك بذكره خلق النجوم لهدايتهم في البر والبحر فكان وصفه اجراءه الشمس والقمر لمنافعهم أشبه بهذا الموضع

وسلم صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه وان كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام ولحق بمكة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فر الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عنده حتى اطمأن أهل مكة ثم أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمن له ثم فصل ما أجمل من الوعيد فقال ولو ترى الآية وجوابه محذوف أى لرأيت يا انسان أمرا عظيما اذ الظالمون يعنى الذين ذكرهم من اليهود والمتنبئة فاللام للعهد ويحتمل ان يكون للجنس فيندرج هؤلاء فيه (١٧٢) وغمرات الموت شدائده وسكراته وأصل الغمرة ما يغمر من الماء فاستعيرت للشدة الغالبة والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم قيل انه لا قدرة لهم على اخراج أرواحهم من أجسادهم فما الفائدة فى هذا الخطاب وأجيب بوجوه منها ان المراد ولو ترى الظالمين اذا صاروا الى غمرات الموت فى الآخرة اذا ما دخلوا جهنم وغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من أنواع الشدائد والتعذيبات والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب يكلمونهم يقولون لهم أخرجوا أنفسكم من هذا العذاب الشديد ان قدرتم ومنها ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت عند نزول الموت بهم فى الدنيا والملائكة باسطوا أيديهم لقبض أرواحهم يقولون لهم اخرجوا أنفسكم من هذه الشدائد وخلصوها من هذه الآفات والآلام ومنها هاتوا أرواحكم واخرجوها الينا من أجسادكم وهذه عبارة عن العنف والتشديد فى ازهاق الروح من غير تنفيس وامهال وانهم يفعلون بهم فعل الغريم الملازم الملح يبسط يده الى من عليه الحق ويقول أخرج الى مالى عليك ولا أروم مكانى حتى أنزعه من احداقك ومنها انه ليس بأمر وانما هو وعيد وتقريع كقول القائل امض الآن لترى ما يحل بك والتحقيق ان نفس المؤمن حال النزع تنبسط فى الخروج الى لقاء ربه ونفس الكافر تكره ذلك ويشق عليها الخروج وقطع التعلق لانها تصير الى العذاب واليه الاشارة فى الحديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فهؤلاء الكفار يكرههم الملائكة على نزع الروح وعلى فراق المألوف وفى الآية دلالة على ان النفس الانسانية شئ غير هذا الهيكل المحسوس لان المخرج يجب ان يكون مغايرا للمخرج منه اليوم يريد وقت الاماتة أو الوقت الممتد الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيامة تجزون عذاب الهون كقولك رجل سوء بالاضافة لان العقاب شرطه ان يكون

الميتة من السنبلة الحية ويخرج النخلة الحية من النواة الميتة ويخرج النواة الميتة من النخلة الحية **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى عن أبى مالك يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة وقال آخرون بما **حدثنى** به المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى قال يخرج النطفة الميتة من الحى ثم يخرج من النطفة بشرا حيا وانما اخترنا التأويل الذى اخترناه فى ذلك لانه عقيب قوله ان الله فالق الحب والنوى على ان قوله يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى وان كان خبرا من الله عن اخراجه من الحب السنبل ومن السنبل الحب فانه داخل فى عموم ما روى عن ابن عباس فى تاويل ذلك وكل ميت أخرجه الله من جسم حى وكل حى أخرجه الله من جسم ميت وأما قوله ذلكم الله فانه يقول فاعل ذلك كله الله جل جلاله فانى تؤفكون يقول فاى وجوه الصدعن الحق أيها الجاهلون تصدون عن الصواب وتصرفون أفلا تتدبرون فتعلمون انه لا ينبغى ان يجعل لمن أنعم عليكم بفلق الحب والنوى فاخرج لكم من يابس الحب والنوى زروعا وحروثا وثمارا تتغذون ببعضه وتتفكهون ببعضه شريك فى عبادته لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر ۞ القول فى تاويل قوله (فالق الاصباح وجعل الليل سكنا) يعنى بقوله فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وسواده والاصباح مصدر من قول القائل أصبحنا اصباحا ونحو ما قلنا فى ذلك قال عامة أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك فالق الاصباح قال اضاءة الصبح **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فالق الاصباح قال اضاءة الفجر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فالق الاصباح قال فالق الصبح **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله فالق الاصباح يعنى بالاصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء القمر بالليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن محمد بن عبدالرحمن بن أبى ليلى عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فالق الاصباح قال فالق الصبح **حدثنا** به ابن حميد مرة بهذا الاسناد عن مجاهد فقال فى قوله فالق الاصباح قال اضاءة الصبح **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فالق الاصباح قال فلق الاصباح عن الليل **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فالق الاصباح يقول خالق النور ونور النهار وقال آخرون معنى ذلك خالق الليل والنهار ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا يقول خلق الليل والنهار وذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرأ فالق الاصباح بفتح الالف كانه تاول ذلك بمعنى جمع صبح كانه أراد صبح كل يوم فجعله صباحا ولم يبلغنا عن أحد سواه انه قرأ كذلك والقراءة التى لا نستجيز غيرها بكسر الالف فالق الاصباح لاجماع الحجة

شجرة ويحصل من الشجرة أغصان وأوراق وأزهار وأثمار وللثمر قشر أعلى وقشر أسفل وفيه اللب وفى اللب الدهن الذى هو المقصود الاصلى فتولد هذه الاجرام المختلفة فى طبائعها وصفاتها وألوانها وطعومها وأشكالها مع تساوى تأثيرات النجوم والطبائع فى المادة الواحدة بدل على وجود الفاعل المختار ومنها قد تجد الطبائع الاربع حاصلة فى الفاكهة الواحدة فالاترج قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس وبزره حار يابس وكذلك العنب قشره ولحمه بارد يابس ومأؤه ولحمه حار رطب (١٧٥) ومنها انك تجد أحوال الفواكه مختلفة فبعضها يكون لبه فى الداخل وقشره فى الخارج كالجوز واللوز وبعضها يكون فاكهته المطلوبة فى الخارج والخشبة فى الداخل كالخوخ والمشمش وبعضها يكون لنواها حب كالخوخ وقد لا يكون كالتمر وبعض الفواكه يتكون مطلوبا كالتين فهذه الاحوال المختلفة والاشكال المتخالفة تتضمن حكما وفوائد لا يعلمها الا مبدعها ومنها انك اذا أخذت ورقة واحدة من أوراق الشجرة وجدت فى وسطها خطا واحدا مستقيما يشبه النخاع فى بدن الانسان ولا تزال يستدق حتى يخرج عن ادراك الحس ثم ينفصل عن ذلك الخط خطوط دقاق أصغر من الاول فكانه سبحانه أوجد ذلك ليقوم به الجاذبة المذكورة فى جرم تلك الورقة على جذب الاجزاء اللطيفة الارضية فى تلك المجارى الضيقة فاذا وقفت على عناية الخالق فى ايجاد تلك الورقة الواحدة علمت ان عنايته فى اتخاذ جملة تلك الشجرة أكثر وعلمت عنايته بتخليق الحيوان الذى خلق النبات لاجله يكون أكمل وكذا عنايته بحال الانسان الذى خلق لاجله النبات والحيوان ويصير ذلك مرقاة لك الى وجود الصانع الخبير الحكيم القدير ثم بين كونه فالق الحب والنوى بقوله يخرج الحى من الميت لان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحى من الميت لان النامى فى حكم الحيوان ولهذا قال يحيى الارض بعد موتها ثم عطف على قوله فالق الحب قوله ومخرج الميت من الحى قال ابن عباس أخرج من النطفة بشرا حيا ثم يخرج من البشر الحى نطفة أو يخرج من البيض دجاجة ومن الدجاجة بيضا أو يخرج المؤمن من الكافر كما فى حق ابراهيم والكافر من المؤمن كنوح وابنه أو المطيع من العاصى والعاصى من المطيع أو العالم من الجاهل والجاهل من العالم بل الكامل من الناقص والناقص من الكامل وقد يجعل الضار نافعا وبالعكس يحكى ان انسانا سقى

ومنكم مستودع فى القبر حتى يبعثه الله لنشر القيامة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبى خالد عن ابراهيم عن عبد الله يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها فى الارحام ومستودعها حيث تموت **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل عن ابراهيم عن عبد الله انه قال المستودع حيث تموت والمستقر ما فى الرحم **حدث** عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدى عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال المستقر الرحم والمستودع المكان الذى تموت فيه **حدثنى** محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا محمد بن فضيل وعلى بن هاشم عن اسمعيل ابن أبى خالد عن ابراهيم يعلم مستقرها ومستودعها قال مستقرها فى الارحام ومستودعها فى الارض حتى تموت فيها **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مقسم قال مستقرها فى الصلب حيث تأوى اليه ومستودعها حيث تموت * وقال آخرون المستودع ما كان فى أصلاب الآباء والمستقر ما كان فى بطون النساء وبطون الارض أو على ظهورها ذكر من قال ذلك **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير فى قوله فمستقر ومستودع قال مستودعون ما كانوا فى أصلاب الرجال فاذا قروا فى أرحام النساء أو على ظهر الارض وفى بطنها فقد استقروا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا ابن علية عن كلثوم بن جبير عن سعيد بن جبير فمستقر ومستودع قال المستودعون ما كانوا فى أصلاب الرجال فاذا قروا فى أرحام النساء وعلى ظهر الارض فقد استقروا **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يعلم مستقرها ومستودعها قال المستودع فى الصلب والمستقر ما كان على وجه الارض * أو فى الارض وقال آخرون بل معنى ذلك فمستقر فى الارض على ظهرها ومستودع عند الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن المغيرة عن أبى الخير تميم بن حذلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس المستقر الارض والمستودع عند الرحمن **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المستقر الارض والمستودع عند ربك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن اسمعيل بن أبى خالد عن ابراهيم قال قال عبد الله مستقرها فى الدنيا ومستودعها فى الآخرة يعنى فمستقر ومستودع **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير قال المستودع فى الصلب والمستقر فى الآخرة وعلى وجه الارض * وقال آخرون معنى ذلك فمستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن أبى الحرث عن عكرمة عن ابن عباس فى قول الله فمستقر ومستودع قال مستقر فى الرحم ومستودع فى صلب لم يخلق وسيخلق **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن يحيى الحابر عن عكرمة فمستقر ومستودع قال المستقر الذى قد استقر فى الرحم والمستودع الذى قد استودع فى الصلب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير تميم عن سعيد بن جبير قال ابن عباس سل فقلت مستقر ومستودع قال المستقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى الصلب **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فمستقر

وقع الجمع بينهما على اسناد الفعل الى مصدره وقيل المراد لقد تقطع وصلكم بينكم كقولهم اذا كان غدا فاتني أي اذا كان الرخاء والبلاء غدا فاتني فاضمر لدلالة الحال ومن قرأ بالرفع فلانه أسند الفعل الى الظرف اتساعا كما يقول قوتل خلفكم وامامكم أولان المراد بالبين الوصل وانما حسن استعماله في معنى الوصل مع ان أصله الافتراق والتباين لانه يستعمل في الشيئين اللذين بينهما مشاركة ومواصلة من بعض الوجوه كقولهم بيني وبينه رحم والمعنى لقد تقطع وصلكم قلت ويحتمل ان يكون البين بمعنى الافتراق ويفيد

(١٧٤) وبيني وبينه مشاركة

المبالغة كقولهم جد جده فاذن العاقل من يكسب الزاد ليوم المعاد حتى لا يوبخ بقوله ولقد جئتمونا فرادى ويصرف المال في وجوه التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله حتى لا يخاطب بقوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم بل يكون من زمرة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله كيلا تطول حسرته يوم ينقطع بين النفس والجسد وصله ثم انه سبحانه لما فرغ من تقرير التوحيد والنبوة والمعاد عاد الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال قدرته لتعلم ان حاصل المباحث العقلية والنقلية انما هو معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله فقال ان الله فالق الحب والنوى أي بالنبات والشجر وعن مجاهد أراد الشقين اللذين في الحنطة والنواة والفلق هو الشق وعن ابن عباس والضحاك الفلق هو الخلق ووجه بان العقل يتصور من العدم ظلمة متصلة لا انفراج فيها ولا انشقاق فاخراج الشئ من العدم الى الوجود شق لذلك العدم وفلق بحسب التخيل والتعقل واعلم انه اذا وقعت الحبة والنواة في الارض الرطبة ثم مر بها قدر من المدة أظهر الله في أعلاها شقا ومن أسفلها شقا اما العالي فيخرج منه الشجرة الصاعدة الى الهواء واما السافل فانه يخرج منها الشجرة الهابطة في الارض وهي المسماة بعروق الشجرة وههنا عجائب منها ان طبيعة الشجرة ان كانت تقتضي الهوي في الارض ومنكم فكيف تولدت منها الشجرة الصاعدة الى الهواء وبالعكس فاتصال الشجرتين على التبادل ليس بمقتضى الطبع والخاصية بل بمقتضى ارادة الموجد المختار ومنها ان باطن الارض جسم صلب كثيف لا ينفذ فيه المسلة ولا السكين ثم انا نشاهد أطراف تلك العروق مع غاية نعومتها تقوى على النفوذ والغوص في جرم الارض فحصول هذه القوة الشديدة للجرم الضعيف ليس الا بتقدير العزيز العليم ومنها انه يتولد من النواة

من ذكر اضاءتهما لانه قد وصف ذلك قبل بقوله فالق الاصباح فلا معنى لتكريره مرة أخرى في انه واحدة لغير معنى والحسبان في كلام العرب جمع حساب كالشهبان جمع شهاب وقد قيل ان الحسبان في هذا الموضع مصدر من قول القائل حسبت الحساب أحسبه حسابا وحسبانا وحكى عن العرب على الله حسبان فلان وحسبته أي حسابه وأحسب ان قتادة في تاويل ذلك بمعنى الضياء ذهب الى شئ يروى عن ابن عباس في قوله ويرسل عليها حسبانا من السماء قال نارا فوجه تاويل قوله والشمس والقمر حسبانا الى ذلك التأويل وليس هذا من ذلك المعنى في شئ وأما الحسبان بكسر الحاء فانه جمع الحسبانة وهي الوسادة الصغيرة وليست من الاولين أيضا في شئ يقال حسبته أجلسته عليها ونصب قوله حسبانا بقوله وجعل وكان بعض البصريين يقول معناه والشمس والقمر حسبانا أي بحساب فحذف الباء كما حذفها من قوله الله أعلم من يضل عن سبيله أي أعلم بمن يضل عن سبيله ۞ القول في تأويل قوله (ذلك تقدير العزيز العليم) يقول تعالى ذكره وهذا الفعل الذي وصفه انه فعله وهو فلقه الاصباح وجعله الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا تقدير الذي عز سلطانه فلا يقدر أحد أراده بسوء وعقاب أو انتقام من الامتناع منه العليم بمصالح خلقه وتدبيرهم لا تقدير الاصنام والاوثان التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني شيأ ولا تعقله ولا تضر ولا تنفع وان أريدت بسوء لم تقدر على الامتناع منه ممن أرادها به يقول جل ثناؤه وأخلصوا أيها الجهلة عبادتكم لفاعل هذه الاشياء ولا تشركوا في عبادته شيأ غيره ۞ القول في تاويل قوله (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره والله الذي جعل لكم أيها الناس النجوم أدلة في البر والبحر اذا ضللتم الطريق أو تحيرتم فلم تهتدوا فيها لئلا تستدلوا بها على المحجة فتهتدوا بها الى الطريق والمحجة فتسلكونه وتنجون بها من ظلمات ذلك كما قال جل ثناؤه وعلامات وبالنجم هم يهتدون أي من ضلال الطريق في البر والبحر وعنى بالظلمات ظلمة الليل وظلمة الخطأ والضلال وظلمة الارض أو الماء وقوله قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون يقول قد ميزنا الادلة وفرقنا الحجج فيكم وبيناها أيها الناس ليتدبرها أولو العلم بالله منكم ويفهمها أولو الحجى منكم فينيبوا من جهلهم الذي هم عليه مقيمون وينزجروا عن خطأ فعلهم الذي هم عليه ثابتون ولا يتمادوا عنادا لله مع علمهم بان ما هم عليه مقيمون خطأ في دينهم ونحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال يضل الرجل وهو في الظلمة والجور عن الطريق ۞ القول في تاويل قوله (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) يقول تعالى ذكره والهكم أيها العادلون بالله غيره الذي أنشأكم يعني الذي ابتدأ خلقكم من غير شئ فاوجدكم بعد ان لم تكونوا شيأ من نفس واحدة يعني من آدم عليه السلام حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة من آدم عليه السلام وأما قوله فمستقر ومستودع فان أهل التأويل في تاويله مختلفون فقال بعضهم معنى ذلك وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمنكم مستقر في الرحم

من زوج أو حبيب ومنه قيل للنار سكن كما سموها المؤنسة لانها يستانس بها والليل يطمئن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه ويحتمل أن يراد وجعل الليل مسكونا فيه كما قال لتسكنوا فيه فالليل والنهار من ضروريات مصالح هذا العالم فهما نعمتان من الله تعالى وآيتان على وحدته وقدرته النوع الثالث قوله والشمس والقمر حسبانا أى سببى حسبان لان حساب الاوقات يعلم بسيرهما ودورهما والحسبان بالضم مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب بالكسر وقيل انه جمع حساب (١٧٧) مثل شهاب وشهبان قال فى الكشاف الشمس والقمر قرئا بالحركات الثلاث فالنصب على اضمار قول دل عليه جاعل الليل أو يعطفان على محل الليل لان اسم الفاعل أريد به ههنا الاستمرار كما تقول الله عالم قادر فلا تقصد زمانا دون زمان فتكون الاضافة غير حقيقية ويكون الليل محل قلت وهذا مناقض لما ذكره فى مالك يوم الدين من انه يجوز ان يراد به زمان مستمر حتى تكون الاضافة حقيقية ويصح وقوعه صفة للمعرفة وأما وجه الجر فظاهر ووجه الرفع كونهما مبتدأين محذوفى الخبر أى والشمس والقمر مجعولان أو محسوبان حسبانا وذلك الجعل تقدير العزيز الذى قهرهما العليم الذى دبرهما وذلك ان تقدير اجرام الافلاك بصفاتها المخصوصة وهيآتها المحدودة وأوضاعها المعينة لا يتم الا بقدرة شاملة لجميع الممكنات وعلم نافذ فى الكليات والجزئيات النوع الرابع قوله وهو الذى جعل لكم النجوم عدد ههنا من منافع النجوم كونها سببا للاهتداء الى الطرق والمسالك فى ظلمات البر والبحر حيث لا يرون شمسا ولا قمرا والتقدير فى ظلمات الليل بالبر والبحر فاضافها اليهما لملابستها لهما وقيل المراد ظلمات التعطيل وبحر التشبيه فان اختصاص كل من هذه الكواكب بحال وصفة

عون قال أتينا ابراهيم عند المساء فاخبرونا انه قد مات فقلنا هل سأله أحد عن شئ قالوا عبد الرحمن بن الاسود عن المستقر والمستودع فقال المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا ابن عون قال أتينا ابراهيم وقد مات قال فحدثنى بعضهم ان عبد الرحمن بن الاسود سأله قبل ان يموت عن المستقر والمستودع فقال المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال أتينا منزل ابراهيم فسألنا عنه فقالوا قد توفى وسأله عبد الرحمن بن الاسود فذكر نحوه **حدثنى** به يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية انه بلغه ان عبد الرحمن بن الاسود سأل ابراهيم عن ذلك فذكر نحوه **حدثنا** عبيد الله بن محمد الغريابى قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن هرون قال انتهيت الى منزل ابراهيم حين قبض فقلت لهم هل سأله أحد عن شئ قالوا سأله عبد الرحمن بن الاسود عن مستقر ومستودع فقال أما المستقر فما استقر فى أرحام النساء والمستودع ما فى أصلاب الرجال **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد فى مستقر ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع الصلب **حدثنى** يونس قال ثنى سفيان عن رجل حدثه عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس ألا تتزوج ثم قال أما انى أقول لك هذا وانى لاعلم ان الله مخرج من صلبك ما كان فيه مستودع **حدثنى** محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن عباس فمستقر ومستودع قال مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فمستقر ومستودع قال مستقر فى الرحم ومستودع فى الصلب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فمستقر ومستودع اما مستقر فما استقر فى الرحم واما مستودع فما استودع فى الصلب **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فمستقر ومستودع قال مستقر فى الارحام ومستودع فى الاصلاب **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وأبى حمزة عن ابراهيم قالا مستقر ومستودع المستقر فى الرحم والمستودع فى الصلب * وقال آخرون المستقر فى القبر والمستودع فى الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول مستقر فى القبر ومستودع فى الدنيا وأوشك ان يلحق بصاحبه * وأولى التأويلات فى ذلك بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه عم بقوله فمستقر ومستودع كل من خلقه الذى أنشأ عن نفس واحدة مستقرا ومستودعا ولم يخصص من ذلك معنى دون معنى ولا شك ان من بنى آدم مستقرا فى الرحم ومستودعا فى الصلب ومنهم من هو مستقر على ظهر الارض أو بطنها ومستودع فى أصلاب الرجال ومنهم مستقر فى القبر مستودع على ظهر الارض فكل مستقر أو مستودع بمعنى من هذه المعانى فداخل فى عموم قوله فمستقر ومستودع ومراد به الا أن يأتى خبر يجب التسليم له بانه معنى به معنى دون معنى وخاص دون عام واختلفت القراء فى قراءة قوله فمستقر ومستودع فقرأت ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة مستقر ومستودع بمعنى فمنهم من استقره الله

أخرى مع تشاركها فى الجسمية دليل ظاهر على مختار قادر وأيضا اتصافها بالاعضاء والابعاض والحدود والاحياز مع انها لا تصلح للالهية بالاتفاق دليل على تنزيه الله سبحانه من هذه السمات ولهذا قال قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون فيستدلون بالمحسوس على المعقول وينتقلون من الشاهد الى الغائب ثم عدل عن الآيات الآفاقية الى آيات الانفس فقال وهو الذى أنشأكم أى خلقكم بطريق النشو والنماء من نفس واحدة هى آدم وحواء مخلوقة من ضلع من أضلاعه وكذا عيسى لانه من مريم

الافيون فى الشراب ليموت فلما تناوله ظن القوم انه سيموت فرفعوه وجعلوه فى بيت مظلم فلدغته حية وصارت تلك اللدغة لقوة حرارة سم الحية سببا لدفع ضرر برد الافيون ونقل عن عبد القاهر الجرجانى ان قوله ومخرج الميت معطوف على قوله يخرج وانما حسن عطف الاسم على الفعل ههنا لان لفظ الفعل يدل على اعتناء الفاعل بذكر الفعل فى كل وقت بخلاف لفظ الاسم ولهذا قال هل من خالق غير الله يرزقكم ليفيد انه يرزقهم حالا فحالا وساعة فساعة اذا ثبت (١٧٦) هذا فنقول الحى أشرف من الميت فذكره بلفظ الفعل فيدل على ان الاعتناء باخراج الحى من الميت أكثر من العكس ذلكم الله المدبر الخالق النافع الضار المحيى المميت فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره أم كيف تستبعدون البعث والنشور لان الاعادة أهون من الابداء ثم عدل عن الاحوال الارضية الى الاستدلال بما فوقها وهى الاحوال الفلكية فقال فالق الاصباح وهو مصدر سمى به الصبح المراد فالق ظلمة الاصباح وهو الغبش فى آخر الليل وكان الافق كان بحرا مملوأ من الظلمة ثم انه سبحانه شق ذلك البحر المظلم بان أجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق ظلمة الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف للعلم به أو المراد فالق الاصباح بياض النهار واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر أو المراد مظهر الاصباح بواسطة فلق الظلمة فذكر السبب وأراد المسبب أو الفالق بمعنى الخالق كما مر وقد سلف لنا تقرير الصبح فى البقرة فى تفسير قوله عز من قائل ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم ان كون الصبح بسبب وقوع ضوء الشمس على ضلع مخروط ظل الارض فى جانبه الشرقى لا ينافى كون الله سبحانه فالق الاصباح بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع جرم الشمس عن الافق لا ينافى ذلك والامام فخر الدين الرازى أراد ان يبين ان ذلك بقدرة الفاعل المختار فنفى كونه بسبب ضوء الشمس بحجج اخترعها من عنده وكلها خلاف المعقول والمنقول من علم الرياضة فلذلك أسقطناها عن درجة الاعتبار النوع الثانى من الدلائل الفلكية الدالة على التوحيد قوله وجاعل الليل سكنا حجة من قرأ باسم فاعل ان المعطوف عليه اسم فاعل وحجة من قرأ بصيغة الفعل ان قوله بعد ذلك والشمس والقمر منصوبان ولا بد من عامل وما ذلك الا ان يقدر جاعل بمعنى جعل والسكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن اليه

ومستودع قال المستقر الرحم والمستودع ما كان عند رب العالمين مما هو خالقه ولم يخلق **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله يعلم مستقرها ومستودعها قال المستقر ما كان فى الرحم مما هو حى ومما قد مات والمستودع ما فى الصلب **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال قال لى ابن عباس وذلك قبل ان يخرج وجهى أزوجت يا ابن جبير قال قلت لا وما أريد ذاك يومى هذا قال فقال أما انه مع ذلك سيخرج ما كان فى صلبك من المستودعين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال قال لى ابن عباس تزوجت قلت لا قال فضرب ظهرى وقال ما كان من مستودع فى ظهرك سيخرج **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فمستقر ومستودع قال والمستقر فى الارحام قال والمستودع فى الصلب لم يخلق وهو خالقه **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فمستقر ومستودع قال المستقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى أصلاب الرجال والدواب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى الصلب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى الخير تميم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بنحوه **حدثنا** هناد قال ثنا عبيدة بن حميد عن عمار الذهبى عن رجل عن كريب قال دعانى ابن عباس فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن عباس الى فلان حبرهما سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد قال فقلت تبدأه تقول السلام عليك فقال ان الله هو السلام ثم قال اكتب سلام عليك أما بعد فحدثنى عن مستقر ومستودع قال ثم بعث بالكتاب الى اليهودى فاعطيته اياه فلما نظر اليه قال مرحبا بكتاب خليلى من المسلمين فذهب بى الى بيته ففتح اسفاطا له كبيرة فجعل يطرح تلك الاشياء لا يلتفت اليها قال قلت ما شأنك قال هذه أشياء كتبها اليهود حتى أخرج سفر موسى عليه السلام قال فنظر اليه مرتين فقال المستقر الرحم قال ثم قرأ ونقر فى الارحام ما نشاء وقرأ ولكم فى الارض مستقر ومتاع قال مستقره فوق الارض ومستقره فى الرحم ومستقره تحت الارض حتى يصير الى الجنة أو الى النار **حدثنا** هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء فمستقر ومستودع قال المستقر ما استقر فى أرحام النساء والمستودع ما استودع فى أصلاب الرجال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال المستقر الرحم والمستودع فى أصلاب الرجال **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن عطاء وعن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع فى الاصلاب **حدثنى** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فمستقر ما استقر فى أرحام النساء ومستودع ما كان فى أصلاب الرجال **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال المستقر ما استقر فى الرحم والمستودع ما استودع فى الصلب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المستقر الرحم والمستودع الصلب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاذ بن معاذ عن ابن

وأراد ونحن قد حكينا في أول سورة البقرة مذهب الحكماء في هذا الباب والله تعالى أعلم قال ابن عباس يريد بالماء ههنا المطر ولا تنزل قطرة من السماء الا ومعها ملك والفلاسفة يحملون ذلك على الطبيعة الحالة فيها الموجبة للنزول الى مركزها فاخرج جنابه أي بواسطة ذلك الماء وذلك يوجب الطبع والمتكلمون ينكرونه نبات كل شئ قال الفراء أي نبات كل شئ له نبات فيخصص بنبت كل صنف من أصناف النامي ويخرج ما عدا ذلك وفي الآية التفاتات الاول من الحكاية الى الغيبة حيث لم يقل نحن الذي أنزلنا والثاني (١٧٩) من الغيبة الى الحكاية وانت خبير بان نقل الكلام من أسلوب الى أسلوب باب من أبواب البلاغة وصيغة الجمع لاجل التعظيم كما هو دين الملوك ثم لما بين ان السبب وهو الماء واحد والمسببات صنوف كثيرة فصل ذلك بعض التفصيل حسب ما ذكر في قوله ان الله فالق الحب والنوى فقال فاخرجنا منه أي من النبات خضرا شيأ أخضر طريا وهو ما تشعب من أصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه أي من ذلك الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض قال ابن عباس يريد القمح والشعير والسلت والذرة فاصل ذلك هو العود الاخضر وتكون السنبلة راكبة عليه من فوقه والحبات متراكبة وفوق السنبلة أجسام دقيقة حادة كالابر والمقصود من تخليقها أن تمنع الطير من التقاط تلك الحبات المتراكبة ولما ذكر ما نبت من الحب أتبعه ذكر ما نبت من النوى فقال ومن النخل وهو خبر وقوله من طلعها بدل منه كأنه قيل وحاصله من طلع النخل قنوان أو الخبر محذوف لدلالة أخرجنا عليه والتقدير ومخرجة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو كصنوان وصنو والقنو العذق وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب والطلع أول ما يبدو من عذق النخلة قال ابن عباس يريد العراجين التي قد تدلت من الطلع دانية من تحتها وعنه أيضا انه أراد عذوق النخلة اللاصقة بالارض قال الزجاج ولم يقل ومنها قنوان بعيدة لان أحد القسمين يغني عن الآخر كما قال سرابيل تقيكم الحر ويحتمل ان يقال ترك البعيدة لان النعمة في القريبة أكمل وأتم وقيل أراد بكونها دانية انها سهلة المجتنى متعرضة للقاطف كالشئ الداني القريب المتناول وان النخلة وان كانت صغيرة ينالها القاعد فانها تأتي بالتمر لا تنتظر الطول وجنات من أعناب بالنصب عطفا على خضرا أي وأخرجنا به جنات من أعناب ومن قرأ بالرفع فعلى انها مبتدأ محذوف الخبر أي وثم جنات من أعناب أو وجنات من أعناب مخرجة ولا يجوز

لهاذنب كالقنو قد هدلت به * وأسحم للخطار قعد الشدر ٧

وتميم تقول قنيان بالياء ويعني بقوله دانية قريبة متهدلة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قنوان دانية يعني بالقنوان الدانية قصار النخل لاصقة عذوقها بالنخل **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من طلعها قنوان دانية قال عذوق متهدلة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قنوان دانية يقول متهدلة **حدثنا** هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن أبي اسحق عن البراء في قوله قنوان دانية قال قريبة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي اسحق عن البراء بن عازب قنوان دانية قال قريبة **حدثني** محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية قال الدانية لهدل العذوق من الطلع **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومن النخل من طلعها قنوان دانية يعني النخل القصار الملتزقة بالارض والقنوان طلعه ۞ القول في تأويل قوله (وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه) يقول تعالى ذكره وأخرجنا أيضا جنات من أعناب يعني بساتين من أعناب واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة القراء وجنات نصبا غير ان التاء كسرت لانها تاء جمع المؤنث وهي تخفض موضع النصب وقد **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم ابن سلام عن الكسائي قال أخبرنا حمزة عن الاعمش انه قرأ وجنات من أعناب بالرفع فرفع جنات على اتباعها القنوان في الاعراب وان لم تكن من جنسها كما قال الشاعر

ورأيت روحك في الوغا * متقلدا سيفا ورمحا

والقراءة التي لا أستجيز ان يقرأ ذلك الا بها النصب وجنات من أعناب لاجماع الحجة من القراء على تصويبها والقراء فيها ورفضهم ما عداها وبعد معنى ذلك من الصواب اذا قرئ رفعا وقوله والزيتون والرمان عطف بالزيتون على الجنات بمعنى وأخرجنا لزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه وكان قتادة يقول في معنى مشتبها وغير متشابه ما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه ورقه مختلف ثمره وجائز ان يكون مراد ابه مشتبها في الخلق مختلفا في الطعم ومعنى الكلام وشجر الزيتون والرمان فاكتفى من ذكر الشجر بذكر ثمره كما قيل واسأل القرية فاكتفى بذكر القرية من ذكر أهلها لمعرفة المخاطبين بذلك بمعناه ۞ القول في تأويل قوله (انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة انظروا الى ثمره بفتح الثاء والميم وقرأه بعض قراء أهل مكة وعامة قراء الكوفيين الى ثمره بضم الثاء والميم فكان من فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى الكلام انظروا الى ثمرة هذه الاشجار التي سميناها من النخل والاعناب والزيتون والرمان اذا أثمرت وان الثمر جمع ثمرة كما القصب جمع قصبة والخشب جمع خشبة وكان من ضم الثاء والميم وجه ذلك الى أنه

وان كان بتوسط كلمة كن أو بالنفخ وهي من آدم فمستقر من قرأ بكسر القاف فالتقدير ومنكم مستقر ومنكم مستودع الاول اسم فاعل والثاني اسم مفعول ومن قرأ بفتح القاف فالتقدير فلكم مستقر ولكم مستودع فيكون كلاهما اسمي مكان أو مصدرا وذلك ان استقر لازم فلا يجيء منه المفعول به بلا واسطة فينبغي تفسير مستودع أيضا بما يشاكله استحسانا عن ابن عباس ان المستودع الصلب والمستقر الرحم لقوله ونقر في الارحام ما نشاء ولان اللبث ساعة فساعة وهذا شأن المني في الاصلاب فانه بصدد الاراقة في كل حين واوان وقيل المستقر صلب الاب والمستودع الرحم لان النطفة قد حصلت في صلب الاب أولا واستقرت هناك ثم حصلت في الرحم على سبيل الوديعة ولان هذا الترتيب يناسب تقديم المستقر على المستودع وعن الحسن المستقر حالة بعد الموت لان سعادته وشقاوته تبقى وتستقر على حالة واحدة والمستودع حالة قبل الموت لان الكافر قد ينقلب مؤمنا والفاسق صالحا والوديعة على شرف الزوال والذهاب وقال الاصم المستقر الذي خلق من النفس الاولى وحصل في الوجود والمستودع الذي لم يخلق بعد وسيخلق وعنه أيضا المستقر من في قرار الدنيا والمستودع من في القبور الى يوم البعث وعن قتادة بالعكس وأبى مسلم الاصفهاني المستقر الذكر لان النطفة انما تستقر في صلبه والمستودع الانثى لانها تستودع النطفة وحاصل الكلام ان الانسان خلق من نفس واحدة ثم انه ينقلب في الاطوار ويتردد في الاحوال وليس هذا بمقتضى الطبع والخاصية والا لتساوى الكل في الاخلاق والامزجة فذلك اذن بتدبير فاعل قدير مختار خبير ولهذا قال قد فصلنا الآيات ميزنا بعضها عن بعض لقوم يفقهون لان الفائدة تعود اليهم وكان الارشاد عاما ولان آيات الانفس أقرب الى الاعتبار وأهون لدى الاستبصار ختم الآية بالفقه وخصص خاتمة الآية الاولى بالعلم ليعلم ان الغافل عن هذه لا فطنة له ولا ذكاء أصلا فضلا عن العلم ثم عدد ما كونه نعمة أبين فيه من كونه آية فقال وهو الذي أنزل من السماء ماء قيل أي من جانب السماء وقيل أي من السحاب لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء كسماء البيت وقال أكثر أهل الظاهر أي من السماء نفسها لانه تعالى فاعل مختار قادر على خلق الاجسام كيف شاء

في مقره فهو مستقر ومنهم من استودعه الله فيما استودعه فيه فهو مستودع فيه وقرأ ذلك بعض أهل المدينة وبعض أهل البصرة فمستقر بكسر القاف بمعنى فمنهم من استقر في مقره فهو مستقر به وأولى القراءتين بالصواب عندي وان كان لكليهما معنى وجه صحيح فمستقر بمعنى استقره الله في مستقره ليأتلف المعنى فيه وفي المستودع في ان كل واحد منهما لم يسم فاعله وفي اضافة الخبر بذلك الى الله في انه المستقر هذا والمستودع هذا وذلك ان الجميع مجمعون على قراءة قوله ومستودع بفتح الدال على وجه ما لم يسم فاعله فاجراء الاول أعني قوله فمستقر عليه أشبه من عدوله عنه وأما قوله قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يقول تعالى قد بينا الحجج وميزنا الادلة والاعلام وأحكمناها لقوم يفقهون مواقع الحجج ومواضع العبر ويفهمون الآيات والذكر فانهم اذا اعتبروا بما نبههم عليه من انشائي من نفس واحدة ما عاينوا من السر وخلقي ما خلقت منها من عجائب الالوان والصور علموا ان ذلك ليس من فعل من له مثل ولا شريك فيشركوه في عبادتهم اياه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يقول قد بينا الآيات لقوم يفقهون ۞ القول في تأويل قوله (وهو الذي أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا) يقول تعالى ذكره والله الذي له العبادة خالصة لا شريك فيها لشئ سواه هو الاله الذي أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء من غذاء الانعام والبهائم والطير والوحش وأرزاق بني آدم وأقواتهم ما يتغذون به ويأكلونه فينبتون عليه ويغذون وانما معنى قوله فاخرجنا به نبات كل شئ فاخرجنا به ما ينبت به كل شئ ويغذو عليه ويصلح ولو قيل معناه فاخرجنا به نبات جميع أنواع النبات فيكون كل شئ هو أصناف النبات كان مذهبا وان كان الوجه الصحيح هو القول الاول وقوله فاخرجنا منه خضرا يقول فاخرجنا منه يعني من الماء الذي أنزلناه من السماء خضرا رطبا من الزرع والخضر هو الاخضر كقول العرب أرينها ثمرة أدركتها مطرة ٧ يقال خضرت الارض خضرا وخضارة والخضرة رطب البقول ويقال نخلة خضرة اذا كانت ترمي ببسرها أخضر قبل ان ينضج وقد اخضر الرجل واعتصر اذا مات شابا صحيحا ويقال هو لك خضرا مضرا أي هنيأ مريأ قوله نخرج منه حبا متراكبا يقول نخرج من الخضر حبا يعني ما في السنبل سنبل الحنطة والشعير والارز وما أشبه ذلك من السنابل التي حبها يركب بعضه بعضا ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا فهذا السنبل ۞ القول في تأويل قوله (ومن النخل من طلعها قنوان دانية) يقول تعالى ذكره ومن النخل من طلعها قنوان دانية ولذلك رفعت القنوان والقنوان جمع قنو كالصنوان جمع صنو وهو العذق يقال للواحد هو قنو وقنو وقنيا يثنى قنوان ويجمع قنوان وقنوان قالوا في جمع قليله ثلاثة اقناء والقنوان من لغة الحجاز والقنوان من لغة قيس وقال امرؤ القيس

قانت أعاليه وأدت أصوله * ومادبقنوان من البسر أحمرا

وقنيان جميعا وقال آخر

وبنات

و بنات بغير علم) يعني بذلك جل ثناؤه و جعل هؤلاء العادلون بربهم الآلهة والانداد لله شركاء الجن كما قال جل ثناؤه وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا وفي الجن وجهان من النصب أحدهما أن يكون تفسيرا للشركاء والآخر أن يكون معنى الكلام و جعلوا لله الجن شركاء وهو خالقهم واختلفوا في قراءة قوله وخلقهم فقرأته قراء الامصار وخلقهم على معنى ان الله خلقهم منفردا بخلقهم اياهم وذكر عن يحيى بن يعمر ماحدثني به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر انه قال شركاء الجن وخلقهم بجزم اللام بمعنى انهم قالوا ان الجن شركاء لله في خلقه اياانا * وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك وخلقهم لاجماع الحجة من القراء عليها وأما قوله وخرقوا له بنين و بنات بغير علم فانه يعني بقوله خرقوا اختلقوا يقال اختلق فلان على فلان كذبا واخترقه اذا افتعله وافتراه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء الجن والله خلقهم وخرقوا له بنين و بنات يعني انهم تخرصوا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال جعلوا له بنين و بنات بغير علم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال كذبوا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و جعلوا لله شركاء الجن كذبوا سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون أما العرب فجعلوا له البنات ولهم ما يشتهون من الغلمان وأما اليهود فجعلوا بينه و بين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال خرصوا له بنين و بنات حدثني محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وخرقوا له بنين و بنات بغير علم يقول قطعوا له بنين و بنات قالت العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود والنصارى المسيح وعزير ابناء الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال خرقوا كذبوا لم يكن لله بنون ولا بنات قالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون الملائكة بنات الله فكل خرقوا الكذب وخرقوا اخترقوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال قول الزنادقة وخرقوا له قال ابن جريج قال مجاهد خرقوا كذبوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن جويبر عن الضحاك وخرقوا له بنين و بنات قال وصفوا له حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث عن أبي عمر وخرقوا له بنين و بنات قال تفسيرها وكذبوا فتأويل الكلام مرادا وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم اياه وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين و بنات يقول وتخرصوا لله كذبا فافتعلوا له بنين و بنات بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلا بالله و بعظمته وانه لا ينبغي لمن كان الهاان يكون له بنون و بنات ولا صاحبة ولا ان يشركه في خلقه شريك ۞ القول في تاويل قوله

و بنات بغير علم) يعني بذلك جل ثناؤه و جعل هؤلاء العادلون بربهم الآلهة والانداد لله شركاء الجن كما قال جل ثناؤه وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا وفي الجن وجهان من النصب أحدهما أن يكون تفسيرا للشركاء والآخر أن يكون معنى الكلام و جعلوا لله الجن شركاء وهو خالقهم واختلفوا في قراءة قوله وخلقهم فقرأته قراء الامصار وخلقهم على معنى ان الله خلقهم منفردا بخلقهم اياهم وذكر عن يحيى بن يعمر ماحدثني به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر انه قال شركاء الجن وخلقهم بجزم اللام بمعنى انهم قالوا ان الجن شركاء لله في خلقه اياانا * وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك وخلقهم لاجماع الحجة من القراء عليها وأما قوله وخرقوا له بنين و بنات بغير علم فانه يعني بقوله خرقوا اختلقوا يقال اختلق فلان على فلان كذبا واخترقه اذا افتعله وافتراه و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا لله شركاء الجن والله خلقهم وخرقوا له بنين و بنات يعني انهم تخرصوا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال جعلوا له بنين و بنات بغير علم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال كذبوا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و جعلوا لله شركاء الجن كذبوا سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون أما العرب فجعلوا له البنات ولهم ما يشتهون من الغلمان وأما اليهود فجعلوا بينه و بين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال خرصوا له بنين و بنات حدثني محمد ابن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وخرقوا له بنين و بنات بغير علم يقول قطعوا له بنين و بنات قالت العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود والنصارى المسيح وعزير ابناء الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخرقوا له بنين و بنات بغير علم قال خرقوا كذبوا لم يكن لله بنون ولا بنات قالت النصارى المسيح ابن الله وقال المشركون الملائكة بنات الله فكل خرقوا الكذب وخرقوا اخترقوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال قول الزنادقة وخرقوا له قال ابن جريج قال مجاهد خرقوا كذبوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن جويبر عن الضحاك وخرقوا له بنين و بنات قال وصفوا له حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث عن أبي عمر وخرقوا له بنين و بنات قال تفسيرها وكذبوا فتأويل الكلام مرادا وجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم اياه وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا معين ولا ظهير وخرقوا له بنين و بنات يقول وتخرصوا لله كذبا فافتعلوا له بنين و بنات بغير علم منهم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلا بالله و بعظمته وانه لا ينبغي لمن كان الهاان يكون له بنون و بنات ولا صاحبة ولا ان يشركه في خلقه شريك ۞ القول في تاويل قوله

فعلى انه جمع ثمرة أيضا مثل خشبة وخشب قال تعالى كانهم خشب مسندة أو على ان ثمرة جمعت على ثمار ثم جمع ثمار على ثمر اذا أثمر اذا أخرج ثمره و ينعه يقال ينعت الثمرة ينعا و ينعا بالفتح والضم اذا أدركت ونضجت أمر بالنظر في حال ثمر كل شجر أول حدوثها وفي آخر حالها فانها قد تكون موصوفة بالخضرة والحموضة ثم تصير الى السواد والحلاوة وربما كانت أول الامر باردة بحسب الطبيعة ثم تصير حارة الطبع وقد يخرج ضئيلا صعيفا لا يكاد ينتفع به ثم يؤل الى كمال اللذة والمنفعة فحصول هذه الانتقالات والتغيرات لابد له من سبب مستقل في التأثير سوى الطبائع والفصول والافلاك والنجوم وماذاك الا السبب الاول ومبدع الكل ولهذا ختم الآية بقوله ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون قال القاضي المراد لمن يطلب الايمان بالله لانه آية لمن آمن ولمن لم يؤمن و يحتمل ان يقال خص المؤمنين لانهم المنتفعون بذلك دون غيرهم أو المراد ان هذه الدلالة على قوتها وظهورها دلالة لمن سبق قضاء الله تعالى في حقه بالايمان والافلا ينتفع به البتة ويكون من زمرة من قال في حقهم و جعلوا لله شركاء الجن قال الكلبي عن ابن عباس نزلت في الزنادقة قالوا ان الله تعالى

وابليس اخوان فالله خالق الناس والدواب والانعام وابليس خالق الحيات والسباع والعقارب قال في التفسير الكبير هذا مذهب المجوس فانما قال ابن عباس هذا قول الزنادقة لان المجوس يلقبون بالزناقة لان الكتاب الذي زعم زرادشت انه نزل عليه من عند الله يسمى بالزند والمنسوب اليه زندي ثم عرب فقيل زنديق ثم جمع فقيل زنادقة ثم انهم قالوا كل ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان وجميع ما فيه من الشر و رفهو من أهرمن وهو المسمى بابليس في شرعنا ثم اختلفوا فالاكثرون منهم على ان اهرمن محدث ولهم في كيفية حدوثه أقوال عجيبة كقولهم انه

أن يكون عطفا على قنوان وان جوزه فى الكشاف اذ يصير المعنى وحاصلة أو مخرجة من النخلة من طلعها جنات حصلت من أعناب أما قوله والزيتون والرمان بالنصب فللعطف على منصوبات قبلها أو للاختصاص لفضل هذين الصنفين قال الفراء أراد شجر الزيتون وشجر الرمان فحذف المضاف واعلم انه سبحانه قدم الزرع على الاشجار لانه غذاء وثمار الاشجار فواكه والغذاء مقدم على الفواكه ثم قدم النخل على سائر الفواكه لان التمر يقوم مقام الغذاء ولاسيما للعرب ومن فضائلها ان الحكماء بينوا ان بينه وبين الحيوانات مشابهات كثيرة ولهذا قال صلى الله عليه وآله اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة آدم ثم ذكر العنب عقيب النخل لانه أشرف أنواع الفواكه وانه ينتفع به من أول ظهوره الى آخر حاله فاوله خيوط دقيقة حامضة الطعم لذيذة وقد يمكن اتخاذ الطباخ منه ثم يظهر الحصرم وهو طعام شريف للاصحاء وللمرضى من أصحاب الصفراء ثم يتم العنب فيؤكل كما هو ويدخر ويتخذ منه الزبيب والدبس والخمر والخل ومنافع كل منها لا تحصى الا ان الخمر حرمها الشرع لاسكارها وأخس ما فى العنب عجمه والاطباء يتخذون منه جوارشات نافعة للمعدة الضعيفة الرطبة ويتناول العنب فى المنفعة الزيتون لانه يمكن تناوله كما هو وينفصل منه الزيت الذى يعظم غناؤه وأما الرمان فحاله عجيبة جدا لانه قشر وشحم ولحم وماء والثلاثة الاول باردة يابسة أرضية كثيفة قابضة عفصة وأما ماء الرمان فبالضد من هذه الصفات وانه ألذ الاشربة وألطفها وأقربها الى الاعتدال وأشدها مناسبة للطباع المعتدلة وفيه تقوية للمزاج الضعيف وهو غذاء من وجه ودواء من وجه وكأنه سبحانه جمع فيه بين المتضادين فيكون دلالة القدرة والرحمة والحكمة فيه أكمل وأتم وأنواع النبات أكثر من أن يفى بشرحها المجلدات فاكتفى بذكر هذه الانواع الخمسة تنبيها على البواقى وأما قوله مشتبها وغير متشابه ففى تفسيره وجوه الاول ان هذه الفواكه تكون متشابهة فى اللون والشكل مع أنها تكون مختلفة فى الطعم واللذة فان الاعناب والرمان قد تكون متشابهة فى الصورة واللون والشكل ثم انها تكون مختلفة فى الحلاوة والحموضة وبالعكس الثانى ان أكثر الفواكه يكون ما فيها من القشر والحجم متشابهة فى الطعم والخاصية وأما ما فيها من اللحم والرطوبة فانها تكون مختلفة ومنهم من يقول الاشجار متشابهة والثمار مختلفة ومنهم من قال بعض حبات العنقود

جمع ثمار كالحمر جمع حمار والحرب جمع حراب وقد حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد عن ابن ادريس عن الاعمش عن يحيى بن وثاب انه كان يقرأ الى ثمره يقول هو أصناف المال حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى حماد قال ثنا محمد بن عبيد الله عن قيس بن سعد عن مجاهد قال الثمر هو المال والثمر ثمر النخل * وأولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ انظروا الى ثمره بضم الثاء والميم لان الله جل ثناؤه وصف أصنافا من المال كما قال يحيى بن وثاب وكذلك حب الزرع المتراكب وقنوان النخل الدانية والجنات من الاعناب والزيتون والرمان فكان ذلك أنواعا من الثمر فجمعت الثمرة ثمرا ثم جمع الثمر ثمارا ثم جمع ذلك فقيل انظروا الى ثمره فكان ذلك جمع الثمار والثمار جمع الثمرة وانما عقد الثمر واما قوله وينعه فانه نضجه وبلوغه حين يبلغ وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول فى ينعه اذا فتحت يأوه هو جمع يانع كما البحر جمع باحر والصحب جمع صاحب وكان بعض أهل الكوفة ينكر ذلك ويرى انه مصدر من قولهم ينع الثمر فهو يينع ينعا ويحكى فى مصدره عن العرب لغات ثلاثا ينع وينع وينع وكذلك فى النضج النضج والنضج وأما فى قراءة من قرأ ذلك وبانعه فانه يعنى به وناضجه وبالغه وقد يجوز فى مصدره ينوعا وسموع من العرب أينعت الثمرة تونع اينانا وممن لغته الذين قالوا ينع قول الشاعر

فى قباب عند دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وينعه يعنى اذا نضج حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه قال ينعه نضجه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه أى نضجه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وينعه قال نضجه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وينعه يقول ونضجه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وينعه قال يعنى نضجه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وينعه قال نضجه ۞ القول فى تأويل قوله (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره ان فى انزال الله تعالى من السماء الماء الذى أخرج به نبات كل شئ والخضر الذى اخرج منه الحب المتراكب وسائر ما عدد فى هذه الآية من صنوف خلقه لآيات يقول فى ذلكم أيها الناس اذا أنتم نظرتم الى ثمره عند عقد شجره وعند ينعه وانتهائه فرأيتم اختلاف احواله وتصرفه فى زيادته ونموه علمتم ان له مدبرا ليس كمثله شئ ولا تصلح العبادة الا له دون الآلهة والانداد وكان فيه حجج وبرهان وبيان لقوم يؤمنون يقول لقوم يصدقون بوحدانية الله وقدرته على ما يشاء وخص بذلك تعالى ذكره القوم الذين يؤمنون لانهم هم المنتفعون بحجج الله والمعتبرون بها دون من قد طبع الله على قلبه فلا يعرف حقا من باطل ولا يتبين هدى من ضلالة ۞ القول فى تأويل قوله (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين

اختلاقهم للافك يعنى جعلوا الله خلقهم حيث نسبوا قبائحهم الى الله فى قولهم والله أمرنا بها ثم حكى عن قوم آخرين نوعا آخر من الاشراك فقال وخرقوا له بنين وبنات وذلك قول أهل الكتابين فى المسيح وعزير وقول قريش فى الملائكة ومن هنا يعلم ضعف قول من قال وجعلوا لله شركاء الجن نزل فى كفار قريش لانه يلزم التكرار من غير فائدة ظاهرة يقال خرق الافك وخلقه واخترقه واختلقه بمعنى قال الحسن كلمة عربية كان الرجل اذا كذب كذبة فى نادى القوم يقول له بعضهم قد خرقها والله ويجوز ان يكون (١٨٣) من خرق الثوب اذا شقه أى اشتقوا له بنين وبنات أما قوله بغير علم فكالتنبيه على ابطال قولهم فان من عرف الاله حق معرفته استحال ان يثبت له ولد الان ذلك الولد ان كان واجب الوجود لذاته كان مستقلا بنفسه قائما بذاته لا تعلق له فى وجوده بالآخر تعلق الفرعية وان كان ممكن الوجود لذاته كان موجودا بايجاد الواجب وكان عبدا له لا ولدا وأيضا الولد انما يحتاج اليه ليقوم مقام الوالد بعد فنائه ومن تقدس عن الفناء لم يحتج الى الولد وأيضا الولد جزء من أجزاء الوالد ومن لم يكن مركبا استحال أن ينفصل منه جزء يتولد منه الولد ثم نزه نفسه عما لا يليق به فقال سبحانه وهذا على لسان المسبحين وتعالى عما يصفون وهذا له فى نفسه سواء سبحه مسبح أم لا والمراد بالتعالى العلو بالشرف والرفعة بدليل قوله عما يصفون

* التأويل وما قدروا الله حق قدره حين انكروا انزال الكتب والبعثة على انهم لو اعترفوا بذلك أيضا لم يعرفوه حق معرفته لان المحاط لا يحيط بالمحيط نعم تزداد معرفته بازدياد معرفة أوصافه يجعلونه قراطيس أى فى القراطيس ومايجعلونه فى قلوبهم بالتخلق باخلاقه وعلمتم بتعليم محمد صلى الله عليه وآله مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم كقوله ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ومن الحكمة ماهو سره الذى يكون تعليمه بسر المتابعة سرا بسر واضمارا باضمار والذى علم النبى هو الله فى خلق ماسوى الله ولهذا قال قل الله مبارك على العوام ثم بان يدعوهم الى ربهم وعلى الخواص بان يهديهم الى ربهم وعلى خواص الخواص بان يوصلهم الى ربهم ويخلقهم باخلاقه وفى كتاب المحبوب شفاء لما فى القلوب مصدق الذى بين يديه لانه يصدق حقائق جميع ما فى الكتب ولتنذر ام القرى وهى الذرة المودعة فى القلب التى هى المخاطب فى الميثاق وقد دحيت جميع أرض التراب من تحتها ومن حولها من الجوارح والاعضاء والسمع والبصر والفؤاد والصفات

أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار يقول لا يحيط بصر أحد بالملك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو أعظم من ان تدركه الابصار **حدثنى** يونس بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن عبد الرحمن قال ثنا أبو عرفجة عن عطية العوفى فى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون الى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم فذلك قوله لا تدركه الابصار الآية واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم هذا بان قالوا ان الله قال فلما أدركه الغرق قال آمنت قالوا فوصف الله تعالى ذكره الغرق بانه أدرك فرعون ولا شك ان الغرق غير موصوف بانه رآه ولا هو مما يجوز وصفه بانه يرى شيأ قالوا فمعنى قوله لا تدركه الابصار معنى لا يراه بعيد لان الشئ قد يدرك الشئ ولا يراه كما قال جل ثناؤه مخبرا عن قيل أصحاب موسى صلى الله عليه وسلم لموسى حين قرب منهم أصحاب فرعون فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون لان الله قد كان وعد نبيه موسى صلى الله عليه وسلم انهم لا يدركون لقوله ولقد أوحينا الى موسى ان أسر بعبادى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى قالوا فان كان الشئ قد يرى الشئ ولا يدركه ويدركه ولا يراه فكان معلوما بذلك ان قوله لا تدركه الابصار من معنى لا تراه الابصار بمعزل وان معنى ذلك لا تحيط به الابصار لان الاحاطة به غير جائزة قالوا فالمؤمنون وأهل الجنة يرون ربهم بابصارهم ولا تدركه أبصارهم بمعنى انهم لا تحيط به اذ كان غير جائز ان يوصف الله بان شيأ يحيط به قالوا ونظير جواز وصفه بانه يرى ولا يدرك جواز وصفه بانه يعلم ولا يحاط به وكما قال جل ثناؤه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء قالوا فنفى جل ثناؤه عن خلقه ان يكونوا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء قالوا ومعنى العلم فى هذا الموضع المعلوم قالوا فلم يكن فى نفيه عن خلقه ان يحيطوا بشئ من علمه الا بما شاء نفى عن أن يعلموه قالوا فاذ لم يكن فى نفى الاحاطة بالشئ علما نفى للعلم به كان كذلك لم يكن فى نفى ادراك الله عن البصر نفى رؤيته له قالوا وكما جاز ان يعلم الخلق أشياء ولا يحيطون بها علما كذلك جائز ان يروا ربهم بابصارهم ولا يدركوه بابصارهم اذ كان معنى الرؤية غير معنى الادراك ومعنى الادراك غير معنى الرؤية وان معنى الادراك انما هو الاحاطة كما قال ابن عباس فى الخبر الذى ذكرناه قبل قالوا فان قال لنا قائل وما أنكرتم ان يكون معنى قوله لا تدركه الابصار لا تراه الابصار قلنا له أنكرنا ذلك لان الله جل ثناؤه أخبر فى كتابه ان وجوها فى القيامة اليه ناظرة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر أمته انهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة قالوا فاذ كان الله قد أخبر فى كتابه بما أخبر وحققت أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا عنه من قيله صلى الله عليه وسلم ان تاويل قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة انه نظر أبصار العيون الله جل جلاله وكان كتاب الله يصدق بعضه بعضا وكان مع ذلك غير جائز ان يكون أحد هذين الخبرين ناسخا للآخر اذ كان غير جائز فى الاخبار لما قد بينا فى كتابنا كتاب لطيف البيان عن أصول الاحكام وغيره علم ان معنى قوله لا تدركه الابصار غير معنى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فان أهل الجنة ينظرون بابصارهم يوم القيامة الى الله ولا يدركونه بها تصديقا لله فى كلا الخبرين وتسليما لما جاء به تنزيله على ما جاء به فى السورتين وقال

تعالى فكر فى مملكة نفسه واستعظمها ففعل نوعا من العجب فتولد الشيطان من ذلك العجب وكقولهم شك فى قدرة نفسه فتولد من شكه الشيطان والاقلون منهم قالوا انه قديم أزلى والحاصل انهم يقولون عسكر الله تعالى هم الملائكة وعسكر ابليس هم الشياطين والملائكة فيهم كثرة عظيمة وهم أرواح طاهرة مقدسة تلهم الارواح البشرية الطاعات والشياطين فيهم أيضا كثرة عظيمة يلقون الوساوس الى الارواح البشرية والله تعالى مع عسكره يحاربون (١٨٢) ابليس مع عسكره فلهذا السبب حكى الله تعالى عنهم انهم اثبتوا لله شركاء من الجن بلفظ الجمع وان كان شريكه عندهم بالحقيقة واحدا وهو أهرمن وانتصاب الجن على انه بدل أو بيان لشركاء أو على انه مفعول أول وشركاء ثانيه ويكون لله ظرفا لغوا وفائدة تقديم المفعول الثانى على هذا القول استعظام ان يتخذ لله شريك كائنا من كان ملكا أو جنيا او انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة التى للتبيين وقيل ان الآية نزلت فى الكفار الذين جعلوا الملائكة بنات الله وحسن اطلاق الجن على الملائكة لاستتارهم عن العيون ومعنى كونها شركاء انها مدبرة لاحوال هذا العالم ومعينة لله اعانة الولد للوالد وعن الحسن وطائفة من المفسرين ان المراد ان الجن دعوا الكفار الى عبادة الاصنام والى القول بالشركة فاطاعوهم كما يطاع الله أما قوله وخلقهم فاشارة الى الدليل القاطع على ابطال الشريك والضمير فيه اما ان يعود الى الجن أو الى الجاعلين فان عاد الى الجن فان قلنا ان الآية نزلت فى المجوس فتقريره ان الاكثرين منهم معترفون بان ابليس محدث ولو لم يعترفوا بذلك والبرهان العقلى قائم على ان ماسوى الحق الواحد ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فهو محدث فنقول حينئذ كل محدث مخلوق وله خالق وماذاك الا الله سبحانه وحينئذ يلزمهم نقض قولهم لانه ثبت ان الله الخير قد فعل أعظم الشرور وهو خلق ابى ابليس الذى هو مادة كل شر وان قلنا انها نزلت فى كفار العرب والقائلين الملائكة بنات الله فظاهر لانهم يسلمون ان الملائكة مخلوقون وانهم تولدوا منه تولد الولد من الوالد وان عاد الضمير الى الجاعلين فالمعنى وعلموا ان الله خالقهم دون الجن كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولم يمنعهم علمهم ان يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق والجملة فى موضع الحال أى وقد خلقهم وقرئ وخلقتهم بسكون اللام أى

(سبحانه وتعالى عما يصفون) يقول تعالى ذكره تنزه الله وعلا فارتفع عن الذى يصفه به هؤلاء الجهلة من خلقه فى ادعائهم له شركاء من الجن واختراقهم له بنين وبنات وذلك لا ينبغى ان يكون من صفته لان ذلك من صفة خلقه الذين يكون منهم الجماع الذى يحدث عنه الاولاد والذين يضطرهم لضعفهم الشهوات الى اتخاذ الصاحبة لقضاء اللذات وليس الله تعالى ذكره بالعاجز فيضطره شئ الى شئ ولا بالضعيف المحتاج فتدعوه حاجته الى النساء الى اتخاذ صاحبة لقضاء لذة وقوله تعالى تفاعل من العلو والارتفاع وروى عن قتادة فى تاويل قوله عما يصفون انه يكذبون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبحانه وتعالى عما يصفون عما يكذبون وأحسب ان قتادة عنى بتأويله ذلك كذلك انهم يكذبون فى وصفهم الله بما كانوا يصفونه به من ادعائهم له بنين وبنات لانه وجه تاويل الوصف الى الكذب ۞ القول فى تاويل قوله (بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) يقول تعالى ذكره الله الذى جعل هؤلاء الكفرة به له الجن شركاء وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بديع السموات والارض يعنى مبتدعها ومحدثها وموجدها بعد ان لم تكن كما **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بديع السموات والارض قال هو الذى ابتدع خلقهما جل جلاله فخلقهما ولم يكونا شيأ قبله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة والولد انما يكون من الذكر من الانثى ولا ينبغى ان يكون لله سبحانه صاحبة فيكون له ولد وذلك انه هو الذى خلق كل شئ يقول فاذا كان لا شئ الا الله خلقه فانى يكون لله ولد ولم تكن له صاحبة فيكون له منها ولد ۞ القول فى تاويل قوله (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) يقول تعالى ذكره والله خلق كل شئ ولا خالق سواه وكل ما تدعون أيها العادلون بالله الاوثان من دونه خلقه وعبيده ملكا كان الذى تدعونه ربا وتزعمون انه له ولدا وجنيا أو انسيا وهو بكل شئ يقول والله الذى خلق كل شئ لا يخفى عليه ما خلق ولا شئ منه ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء عالم بعددكم وأعمالكم وأعمال من دعوتموه ربا أو لله ولدا وهو محصيها عليكم وعليهم حتى يجازى كلا بعمله ۞ القول فى تاويل قوله (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على شئ وكيل) يقول تعالى ذكره هو الذى خلق كل شئ وهو بكل شئ عليم هو الله ربكم أيها العادلون بالله الآلهة والاوثان والجاعلون له الجن شركاء وآلهتكم التى لا تملك نفعا ولا ضرا ولا تفعل خيرا ولا شرا الا الله الا هو وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه الذين زعموا ان الجن شركاء الله يقول جل ثناؤه لهم أيها الجاهلون انه لا شئ له الالوهية والعبادة الا الذى خلق كل شئ وهو بكل شئ عليم فانه لا ينبغى ان تكون عبادتكم وعبادة جميع من فى السموات والارض الا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها فانه خالق كل شئ وبارئه وصانعه وحق على المصنوع ان يفرد صانعه بالعبادة فاعبدوه يقول فذلوا له بالطاعة والعبادة والخدمة واخضعوا له بذلك وهو على كل شئ وكيل يقول والله على كل ما خلق من شئ رقيب وحفيظ يقوم بارزاق جميعه وأقواته وسياسته وتدبيره وتصريفه بقدرته ۞ القول فى تاويل قوله (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال بعضهم معناه لا تحيط به الابصار وهو يحيط بها ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى

شمس الروح ليسكن فيه النفس الحيوانية والاوصاف البشرية والشمس والقمر حسبانا يعني تجلي شمس الروحانية وطلوع قمر القلب بالحساب لئلا يفسد أمر القلب والقالب وأيضا تجلي شمس الربوبية وطلوع قمر الروحانية لليل البشرية بالحساب لئلا يفسد أمر الدين والدنيا على العبد بالتفريط والافراط فان افراط طلوع شموس المعارف والشهود انه أنا الحق وسبحاني وفي تفريطه آفة أنا ربكم الاعلى وعبادة الهوى ذلك تقدير العزيز الذي لا يهتدي اليه الا به العليم بمن يستحق الاهتداء اليه (١٨٥) وهو الذي جعل لكم نجوم أنوار الغيوب في سموات القلوب لتهتدوا بها في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية الى عالم الربوبية وهو الذي أنشأكم من روح واحد هو روح محمد صلى الله عليه وآله أول ما خلق الله روحي كما خلق أجسادكم من جسد واحد هو جسد آدم أبي البشر فمن الارواح ما تعلق بالاجساد واستقر وما هو بعد مستودع في عالم الارواح وأيضا من الارواح ما هو مستقر منه نور صفة الايمان وما هو مستودع فيه جذبات الحق ومنها ما هو مستقر في أنانيته مع علو رتبته بالبقاء وما هو مستودع أنانيته بالفناء وما هو مستقر ببقاء الحق باق وما هو مستودع في بقاء البقاء عن الفناء قد فصلنا دلالات الوصول في الوصال لقوم يفقهون اشارات القلوب وهو الذي أنزل من سماء العناية ماء الهداية فاخرجنا به نبات كل شئ من أنواع المعارف فاخرجنا منه خضرا طريا من المعاني والاسرار نخرج به من الحقائق ما تركب بعضها بعضا فتركب بعضها على بعض ومن النخل يعني أصحاب الولايات من طلعها من ثمرات ولايتهم ما هو متدان للطالبين أي منهم من يكون مرئيا فينتفع بثمرات ولايته ومنهم من يختار العزلة والانقطاع عن المريدين وجنات يريد أرباب الزهد والتقوى والفتوى الذين لم يبلغوا رتبة الولاية من أعناب الاجتهاد وزيتون الاصول ورمان الفروع مشتبها أي متفقا في الاصول والفروع وغير متشابه أي مختلفا فيما بين العلماء انظروا الى ثمر الولايات كيف ينتفع به الخواص والعوام وينعه أي الكامل منها ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون باحوالهم وينتفعون باقوالهم وأحوالهم وجعلوا الله اشارة الى أنه كما يخرج بماء اللطف من أرض القلوب لارباب أنواع الكمالات كذلك يخرج بماء القهر من أرض النفوس لاصحابها أنواع الضلالات (بديع السموات والارض أنى يكون له ولد

معناه لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يدرك الابصار في الدنيا والآخرة اذ كان الله قد استثنى ما استثنى منه بقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال آخرون من أهل هذه المقالة الآية على الخصوص الا أنه جائز ان يكون معنى الآية لا تدركه أبصار الظالمين في الدنيا والآخرة وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار بالنهاية والاحاطة وأما بالرؤية فبلى قالوا وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار في الدنيا وتدركه في الآخرة وجائز ان يكون معناها لا تدركه الابصار من يراه بالمعنى الذي يدرك به القديم أبصار خلقه فيكون الذي نفى عن خلقه من ادراك أبصارهم اياه هو الذي أثبته لنفسه اذ كانت أبصارهم ضعيفة لا تنفذ الا فيما قواها جل ثناؤه على النفوذ فيه وكانت كلها منجلية لبصره لا يخفى عليه منها شئ قالوا ولا شك في خصوص قوله لا تدركه الابصار وان أولياء الله سيرونه يوم القيامة بابصارهم غير انا لا ندري أي معاني الخصوص الاربعة أريد بالآية واعتلوا لتصحيح القول بان الله يرى في الآخرة بنحو علل الذين ذكرنا قبل * وقال آخرون الآية على العموم ولن يدرك الله بصر أحد في الدنيا والآخرة ولكن الله يحدث لاوليائه يوم القيامة حاسة سادسة سوى حواسهم الخمس فيرونه بها واعتلوا لقولهم هذا بان الله تعالى ذكره نفى عن الابصار أن تدركه من غير ان يدل فيها أو بآية غيرها على خصوصها قالوا وكذلك أخبر في آية أخرى ان وجوها اليه يوم القيامة ناظرة قالوا فاخبار الله لا يتباين ولا يتعارض وكلا الخبرين صحيح معناه على ما جاء به التنزيل واعتلوا أيضا من جهة العقل بان قالوا ان كان جائزا ان نراه في الآخرة بابصارنا هذه وان زيد في قواها أوجب ان نراه في الدنيا وان ضعفت لان كل حاسة خلقت لادراك معنى من المعاني فهي وان ضعفت كل الضعف فقد تدرك مع ضعفها ما خلقت لادراكه وان ضعف ادراكها اياه مما لم تعدم قالوا فلو كان في البصر أن يدرك صانعه في حال من الاحوال أو وقت من الاوقات ويراه وجب ان يكون يدركه في الدنيا ويراه فيها وان ضعف ادراكه اياه قالوا فلما كان ذلك غير موجود من أبصارنا كان غير جائز ان تكون في الآخرة الا بهيئتها في الدنيا في انها لا تدرك الا ما كان من شأنها ادراكه في الدنيا قالوا فلما كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره قد أخبر ان وجوها في الآخرة تراه علم انها تراه بغير حاسة البصر اذ كان غير جائز ان يكون خبره الا حقا * والصواب من القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحابة فالمؤمنون يرونه والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناؤه كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاما ما اعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالابصار لما كانت لا ترى الا ما بانها وكان بينها وبينه فضاء وفرجة وكان ذلك عندهم غير جائز ان تكون رؤية الله بالابصار كذلك لان في ذلك اثبات حد له ونهاية فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه وانه يقال لهم هل علمتم موصوفا بالتدبير سوى صانعكم الا مماسا لكم أو مباينا فان زعموا انهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه ولا سبيل الى ذلك وان قالوا لا نعلم ذلك قيل لهم أوليس قد علمتموه لا مماسا لكم ولا مباينا وهو موصوف بالتدبير والفعل ولم يجب عندكم اذ كنتم لم تعلموا موصوفا بالتدبير والفعل غيره الا مماسا لكم أو مباينا ان يكون مستحيلا العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل لا مماس ولا مباين فان قالوا ذلك كذلك

والاخلاق بان تنوروا بانواره وينتفعوا باسراره ويتخلقوا باخلاقه والذين يؤمنون بالآخرة فيستعملون الادوات والآلات في أمور الدنيا والآخرة لافي الدنيا الفانية وشهوات النفس وهواها يؤمنون بالقرآن وهم على صلاتهم يرقبون من صفاتهم الى التخلق باخلاق القرآن يداومون فان الصلاة معراج المؤمن ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا باظهار المواجد والحالات رياء ومراءاة من غير ان يكون له منها نصيب أو قال أوحى الى الاشارات (١٨٤) ولم يلهم نفسه شيأ منها ومن قال متشدقا متفيهقا سأتكلم بمثل كلام الله من الحقائق والاسرار

آخرون معنى ذلك لاتراه الابصار وهو يرى الابصار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى لاتدركه الابصار لايراه شئ وهو يرى الخلائق حدثنا هناد قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد تحدث لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وما كان لبشر أن يكلمه الله الا حيا أو من وراء حجاب ولكن قد رأى جبريل في صورته مرتين حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسمعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعري مما قلت ثم قرأت لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى وابن علية عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قالت عائشة من قال ان أحدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قال الله لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقال قائلو هذه المقالة معنى الادراك في هذا الموضع الرؤية وأنكروا ان يكون الله يرى بالابصار في الدنيا والآخرة وتاولوا قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بمعنى انتظار ها رحمة الله وثوابه وتاول بعضهم في الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتصحيح القول برؤية أهل الجنة ربهم يوم القيامة تاويلات وأنكر بعضهم مجيئها ودافعوا ان يكون ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوا القول فيه الى عقولهم فزعموا ان عقولهم تحيل جواز الرؤية على الله عز وجل بالابصار وأتوا في ذلك بضروب من التمويهات وأكثروا القول فيه من جهة الاستخراجات وكان من أجل ما زعموا انهم علموا به صحة قولهم ذلك من الدليل انهم لم يجدوا أبصارهم ترى شيأ الا ما باينها دون ما الصقها فانها لاترى ما الصقها قالوا فما كان للابصار مباينا مما عاينته فان بينه وبينها فضاء وفرجة قالوا فان كانت الابصار ترى ربها يوم القيامة على نحو ما ترى الاشخاص اليوم فقد وجب ان يكون الصانع محدودا قالوا ومن وصفه بذلك فقد وصفه بصفات الاجسام التي يجوز عليها الزيادة والنقصان قالوا وأحرى ان من شأن الابصار ان تدرك الالوان كما من شأن الاسماع ان تدرك الاصوات ومن شأن المنتشم ان تدرك الاعراف قالوا فمن الوجه الذي فسد ان يكون جائزا أن يقضى لسمع بغير ادراك الاصوات وللمنتشم الا بادراك الاعراف فسد ان يكون جائزا انقضاء البصر الا بادراك الالوان قالوا ولما كان غير جائز ان يكون الله تعالى ذكره موصوفا بانه ذو لون صح انه غير جائز ان يكون موصوفا بانه مرئي وقال آخرون معنى ذلك لاتدركه أبصار الخلائق في الدنيا وأما في الآخرة فانها تدركه وقال أهل هذه المقالة الادراك في هذا الموضع الرؤية واعتل أهل هذه المقالة لقولهم هذا بان قالوا الادراك وان كان قد يكون في بعض الاحوال بغير معنى الرؤية فان الرؤية من أحد معانيه وذلك انه غير جائز أن يلحق بصره شيأ فيراه وهو لما أبصره وعاينه غير مدرك وان لم يحط باجزائه كلها رؤية قالوا فرؤية ما عاينه الرائي ادراك له دون مالم يره قالوا وقد أخبر الله ان وجوها يوم القيامة اليه ناظرة قالوا فمحال ان تكون اليه ناظرة وهي له غير مدركة رؤية قالوا واذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز ان يكون في أخبار الله تضاد وتعارض وجب وصح ان قوله لاتدركه الابصار على الخصوص لا على العموم وان

فيظهر مضرة ظلمه وافترائه عند سكرات الموت وانقطاع تعلق الروح عن البدن واخراج النفس عن القالب كرها لتعلقها بالشهوات واللذات وطلب الرياسات ويكون شدة النزع والهوان بحسب التعلقات ولقد جئتمونا فرادى عن الدنيا وما يتعلق بها أو فرادى عن تعلقات الكونين كما خلقناكم أول مرة في أول خلقة الروح قبل تعلقه بالقالب وتركتم بالتجريد عن الدنيا وبالتفريد عن الدنيا والآخرة ماخولناكم من تعلق الكونين وراء ظهوركم وما نرى معكم الاعمال والاحوال التي ظننتم انها توصلكم الى الله لقد تقطع بينكم وبينها عند انتهاء سيركم كما انتهى سير جبرائيل عند سدرة المنتهى وحينئذ لا يصل الى الوحدة الا بجذبة أو جعي الى ربك ولو لم تدركه الجذبة المسندة الى العناية لانقطع عن السير في الله بالله ونفى السدرة وهو يقول وما منا الا له مقام معلوم ان الله فالق حبة الذرة التي أخذ منها الميثاق المودعة في حبة القلب عن نبات المحبة وفالق النوى ذكر لااله الا الله في أرض القالب عن شجرة الايمان كلمة طيبة كشجرة طيبة تخرج نبات المحبة التي هي من صفات الحي القيوم من الذرة والميتة الانسانية ومخرج الافعال الطبيعية التي هي من صفات الكفار الموتى من المؤمن الحق في الدارين وأيضا مخرج نخل الايمان الحق من نوى الحروف الميتة في كلمة لااله الا الله ومخرج ميت النفاق من الكلمة الحية وهي لااله الا الله فالق الاصباح فالق ظلمة الجادية بصباح العقل والحياة والرشاد وفالق ظلمة الجهالة بصباح الفهم والادراك وفالق ظلمات العالم الجسماني بتخليص النفس القدسية الى صحبة عالم الافلاك وفالق ظلمات الاشتغال بعالم الممكنات بصباح نور الاستغراق في معرفة مدبر المحدثات والمبدعات وبالجملة فالق أنوار الروح عن ظلمة ليل البشرية وجاعل ليل البشرية سترا عن ضياء

معناه

كانت له صاحبة من جنسه وينفصل منه جزء يحتبس في رحمها وهذه الاحوال انما تثبت في حق الجسم الذي يصح عليه الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والحد والنهاية والشهوة واللذة وكل ذلك على الله محال وأشار الى هذا بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وأيضا الولد بهذا الطريق انما يتصور في حق من لا يقدر على خلق الاشياء دفعة واحدة اما الذي اذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فذلك في حقه مستحيل والى هذا أشار بقوله خلق كل شئ وأيضا هذا الولد لا يكون أزليا والا كان واجبا لذاته غنيا عن غيره فبقي ان يكون حادثا فيقول انه تعالى عالم بكل المعلومات أزلا وأبدا كما قال وهو بكل شئ عليم فان كان قد علم ان له في تحصيل ذلك الولد كمالا أو نفعا أو لذة لتعلقت ارادته بايجاده في الازل دفعا لذلك الاحتياج والنقصان فيكون الولد أزليا على تقدير كونه حادثا (١٨٧) هذا خلف فتبين ان الله العالم فرد واحد صمد

والانداد والمكذبين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم من عند الله قل لهم يا محمد قد جاءكم أيها العادلون بالله والمكذبون رسوله بصائر من ربكم أي ما تبصرون به الهدى من الضلال والايمان من الكفر وهي جمع بصيرة ومنه قول الشاعر

جعلوا بصائرهم على أكتافهم * وبصيرتي يعدونها عتدا

يعني بالبصيرة الحجة البينة الظاهرة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد جاءكم بصائر من ربكم قال البصائر الهدى بصائر في قلوبهم لدينهم وليست ببصائر الرؤس وقرأ فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال انما الدين بصره وسمعه في هذا القلب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد جاءكم بصائر من ربكم أي بينة وقوله فمن أبصر فلنفسه يقول فمن تبين حجج الله وعرفها وأقر بها وآمن بما دلته عليه من توحيد الله وتصديق رسوله وما جاء به فانما أصاب حظ نفسه ولنفسه عمل وايا ها بغى الخير ومن عمى فعليها يقول ومن لم يستدل بها ولم يصدق بما دلته عليه من الايمان بالله ورسوله وتنزيله ولكنه عمى عن دلالتها التي تدل عليها يقول فلنفسه ضر والبها أساء لا الى غيرها وأما قوله وما أنا عليكم بحفيظ يقول وما أنا عليكم برقيب أحصي عليكم أعمالكم وأفعالكم وانما أنا رسول أبلغكم ما أرسلت به اليكم والله الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شئ من أعمالكم ۞ القول في تاويل قوله (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره كما صرفت لكم أيها الناس الآيات والحجج في هذه السورة وبينتها فعرفتكموها في توحيدي وتصديق رسولي وكتابي ووصيتكم عليها فكذلك أبين لكم آياتي وحججي في كل ما جهلتموه فلم تعرفوه من أمري ونهيي كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وكذلك نصرف الآيات لهؤلاء العادلين بربهم كما صرفتها في هذه السورة وليقولوا درست واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة وليقولوا درست يعني قرأت أنت يا محمد بغير ألف وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين منهم ابن عباس على اختلاف عنه فيه وغيره وجماعة من التابعين وهو قراءة بعض قراء أهل البصرة وليقولوا دارست بالف بمعنى قارأت وتعلمت من أهل الكتاب وروي عن قتادة انه كان يقرؤه درست بمعنى قرأت وتليت وعن الحسن انه كان يقرؤه درست بمعنى انحت * وأولى القراآت في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه وليقولوا درست بتأويل قرأت وتعلمت لان المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين فهذا خبر من الله ينبي عنهم انهم كانوا يقولون انما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره فاذ كان كذلك فقراءة ذلك وليقولوا درست يا محمد بمعنى

محال فلم يبق الا الاكتفاء بواحد وهو المطلوب ومنها انا لو قدرنا الهين قادرين على كل المقدورات عالمين بكل المعلومات فكل فعل يفعله أحدهما صار كونه فاعلا لذلك الفعل مانعا للآخر من تحصيل مقدوره وذلك يوجب ان يكون كل واحد يعجز الآخر وهو محال وان كان في أحدهما عجز ونقص لم يصلح للالهية ومنها انا لو فرضنا الهانا ثانيا لكان اما أن يكون الثاني مشاركا للاول في جميع صفات الكمال أولا وعلى الاول لا بد ان يحصل الامتياز بامر والا لم يحصل التعدد فذلك الممتاز ان كان من صفات الكمال لم يكن جميع صفات الكمال مشتركا بينهما وان كان من صفات النقص فالموصوف به لا يصلح للالهية وكذا ان لم يكن الثاني مشاركا للاول في جميع صفات الكمال فثبت التوحيد بهذه الدلائل مع ان الدليل النقلي في التوحيد كاف والله أعلم قالت الاشاعرة عموم قوله خالق كل شئ يدل على انه خالق أفعال العباد وقالت المعتزلة

مبرء عن الشريك والتغاير والاضداد والانداد والاولاد فلهذا صرح بالنتيجة فقال ذلكم الله فاسم الاشارة مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة أي ذلكم الموصوف الجامع لتلك الصفات المقدسة هو الله الى آخره وانما قال ههنا لا اله الا هو خالق كل شئ وفي المؤمن بالعكس لانه وقع ههنا بعد ذكر الشركاء والبنين والبنات فكان رفع الشرك أهم وهناك وقع بعد ذكر خلق السموات والارض فكان تقديم الخالقية أهم ثم قال فاعبدوه وهو مسبب عن مضمون الجملة المتقدمة يعني ان من استجمعت له هذه الكمالات كان حقيقا بالعبادة وهو مع تلك الصفات على كل شئ وكيل يحفظه ويرزقه ويراقبه قال في التفسير الكبير انه سبحانه أقام الدليل على وجود الخالق ثم زيف طريق من أثبت له شريكا وهذا القدر لا يوجب التوحيد المحض لكن للعلماء في اثبات التوحيد طرق منها ان الدليل قد دل على وجود صانع والزائد على الواحد لم يدل دليل على ثبوته فليس عدد أولى من عدد آخر فيلزم آلهة لا نهاية لها أو القول بعدد معين بلا ترجيح وكلاهما

ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم (١٨٦) كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) القراآت ولم يكن بياء الغيبة قتيبة درست بتاء التأنيث ابن عامر وسهل ويعقوب دارست بتاء الخطاب من المدارسة ابن كثير وأبو عمرو والباقون بتاء الخطاب درست من الدرس عدوا على فعول بالضم بعقوب الباقون عدوا على فعل انها اذا جاءت بالكسر ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وخلف وقتيبة ونصير وأبو بكر وحماد الباقون بالفتح لا تؤمنون بتاء الخطاب ابن عامر وحمزة الباقون على الغيبة * الوقوف والارض ط صاحبة ج كل شئ ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف عليهم ط ربكم ج لاحتمال الجملة الاستئناف والحال والعامل معنى الاشارة الا هو ج لان قوله خالق بدل الضمير المستثنى أو خبر ضمير محذوف فاعبدوه ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف وكيل ه لا تدركه الابصار ز لاختلاف الجملتين مع ان الثانية من تمام المقصود يدرك الابصار ج لاحتمال الواو الاستئناف والحال أي يدرك الابصار لطيفا خبيرا الخبير ه من ربكم ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب فلنفسه ط لذلك مع الواو فعليها ط بحفيظ ه يعلمون ه من ربك ط لاحتمال الجملة الحال والاستئناف على انها جملة معترضة الا هو ط للعطف مع العارض المشركين ه والانداد ما أشركوا ج حفيظا ج للابتداء بالنفي مع اتحاد المعنى بوكيل ه بغير علم ط يعملون ه ليؤمنن بها ط ويشعركم ط لمن قرأ انها بكسر الالف لا يؤمنون ه يعمهون ه * التفسير لما بين اجمالا بقوله بغير علم على الدليل الدال على ابطال من خرق له بنين وبنات فصل ذلك بقوله بديع السموات والارض الآية والمراد هو بديع السموات ويجوز ان يكون بديع مبتدأ والجملة بعده خبره وتقرير الدليل انكم اما أن تريدوا بكون عيسى ولدا له انه أحدثه على سبيل الابداع من غير تقديم نطفة ولا أب وحينئذ يلزمكم القول بانه والد السموات والارض بكونه مبدعا لهما وهذا باطل بالاتفاق واما أن تريدوا به الولادة كما هو المألوف في الحيوانات وهذا أيضا محال لان تلك الولادة لا تصح الا ممن

قيل لهم فما تنكرون ان تكون الابصار كذلك لا ترى الا ما باينها وكانت بينه وبينها فرجة وقد نراه وهو غير مباين لها ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء كما لا تعلم القلوب موصوفا بالتدبير الا مما سالها أو مبايننا وقد علمته عندكم لا كذلك وهل بينكم وبين من أنكر ان يكون موصوفا بالتدبير والفعل معلوما الا مما سال العلم به أو مباينا وأحال ان يكون موصوف برؤية الابصار لا مما سالها ولا مباينا فرق ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في شئ من ذلك قولا الا ألزموا في الآخر مثله وكذلك يسألون فيما عتلوا به في ذلك ان من شأن الابصار ادراك الالوان كما ان من شأن الاسماع ادراك الاصوات ومن شأن المتنشم درك الاعراف فمن الوجه الذي فسدان يقتضي السمع لغير درك الاصوات فسدان تقتضي الابصار لغير درك الالوان فيقال لهم فألستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفا بالتدبير والفعل الا ذا لون وقد علمتموه موصوفا بالتدبير لا ذا لون فان قالوا نعم لا يجدون من الاقرار بذلك بدا الا ان يكذبوا فيزعموا انهم قد رأوا وعاينوا موصوفا بالتدبير والفعل غير ذي لون فيذلقوا ببيان ذلك ولا سبيل اليه فيقال لهم فاذ كان ذلك كذلك فما أنكرتم ان تكون الابصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك الا الالوان كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفا بالتدبير الا ذا لون وقد وجدتموها علمته موصوفا بالتدبير غير ذي لون ثم يسألون الفرق بين ذلك فلن يقولوا في أحدهما شيئا الا ألزموا في الآخر مثله ولاهل هذه المقالة مسائل فيها تلبيس كرهنا ذكرها واطالة الكتاب بها والجواب عنها اذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن مموهاتهم بل قصدنا فيه البيان عن تاويل آي الفرقان ولكنا ذكرنا القدر الذي ذكرنا ليعلم الناظر في كتابنا هذا انهم لا يرجعون من قولهم الا الى ما لبس عليهم الشيطان مما يسهل على أهل الحق البيان عن فساده وانهم لا يرجعون في قولهم الى آية من التنزيل محكمة ولا رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة ولا استقامة فهم في الظلمات يخبطون وفي العمياء يترددون نعوذ بالله من الحيرة والضلالة وأما قوله وهو اللطيف الخبير فانه يقول والله تعالى ذكره الميسر له من ادراك الابصار والمتأتي له من الاحاطة بها رؤية ما يعسر على الابصار من ادراكها اياه واحاطتها به وتعذر عليها الخبير يقول العليم بخلقه وأبصارهم والسبب الذي له تعذر عليها ادراكه فاطف بقدرته فيها أبصار خلقه هيئة لا تدركه وخبر بعلم كيف تدبيرها ونشوتها وما هو أصلح بخلقه كالذي حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله لطيف خبير قال لطيف باستخراجها خبير بمكانها ۞ القول في تاويل قوله (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) وهذا أمر من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقول لهؤلاء الذين نبههم لهذه الآيات من قوله ان الله فالق الحب والنوى الى قوله وهو اللطيف الخبير على حجته عليهم وعلى تبين خلقه معهم العادلين به الاوثان

تعالى جائز الرؤية لما حصل المدح بقوله لا تدركه الابصار وانما يحصل التمدح لو كان بحيث تصح رؤيته ثم انه تعالى يحجب الابصار عن رؤيته لغاية جلاله ونهاية جماله والتحقيق فيه ان النفي المحض والعدم الصرف لا يكون موجبا للمدح والعلم به ضروري بل اذا كان النفي دليلا على حصول صفة ثابتة من صفات المدح قيل ان ذلك النفي يوجب المدح كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم فانه لا يفيد المدح نظرا الى هذا النفي فان الجماد أيضا لا تأخذه سنة ولا نوم الا ان هذا النفي في حق الباري تعالى يدل على كونه عالما بجميع المعلومات من غير تبدل ولا زوال فقوله لا تدركه الابصار يمتنع ان يفيد المدح الا اذا دل على معنى موجود وذلك ما قلناه من كونه قادرا على حجب الابصار ومنعها عن الاحاطة به فثبت بما ذكرنا ان هذه الآية عليكم لا لكم لانها أفادت انه تعالى جائز الرؤية بحسب ذاته ثم نقول (١٨٩) اذا ثبت ذلك يجب القطع بان المؤمنين يرونه

بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ دارست بالالف أيضا منتصبة التاء وقال قارأت **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأ دارست أي ناسخت **حدثني** محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله دارست قال فاقهت قرأت على يهود وقرؤا عليك **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وليقولوا دارست قارأت قرأت على يهود وقرؤا عليك **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله دارست يعني أهل الكتاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد دارست قال قرأت على يهود وقرؤا عليك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله وليقولوا دارست قال قالوا دارست أهل الكتاب وقرأت الكتب وتعلمتها ذكر من قرأ ذلك درست بمعنى نيثت وقرئت على وجه ما لم يسم فاعله **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث ابن سعيد قال ثنا الحسين المعلم وسعيد عن قتادة وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست أي قرئت وتعلمت **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال قتادة درست قرئت وفي حرف ابن مسعود درس ذكر من قرأ ذلك درست بمعنى انمحت وتقادمت أي هذا الذي تتلوه علينا قد مر بنا قديما وتطاولت مدته **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقرأ وليقولوا درست أي انمحت **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو اسحق الهمداني قال في قراءة ابن مسعود درست بغير ألف بنصب السين ووقف التاء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن الزبير يقول ان صبيانا ههنا يقرؤن دارست وانما هي درست **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الحسن وليقولوا درست يقول تقادمت انمحت وقرأ ذلك آخرون درس الشيء وتلاه **حدثني** أحمد بن يوسف الثعلبي قال ثنا أبو عبيدة قال ثنا حجاج عن هرون قال هي في حرف أبي بن كعب وابن مسعود وليقولوا درس قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم قرأوا وانما أجازان يقال مرة درست ومرة درس فيخاطب مرة ويخبر مرة من أجل القول وقد بينا أولى هذه القراآت في ذلك بالصواب عندنا والدلالة على صحة ما اخترنا منها وأما تاويل قوله ولنبينه لقوم يعلمون يقول تعالى ذكره كما صرفنا الآيات والعبر والحجج في هذه السورة لهؤلاء العادلين بربهم الآلهة والانداد كذلك نصرف لهم الآيات في غيرها كيلا يقولوا لرسولنا الذي أرسلناه اليهم انما تعلمت ما تاتينا به تتلوه علينا من أهل الكتاب فينزجروا عن تكذيبهم اياه وتقولهم عليه الافك والزور ولنبين تصريفنا الآيات الحق لقوم يعلمون الحق اذا تبين لهم فيتبعوه ويقبلوه

يوم القيامة لان القائل قائلان قائل بجواز الرؤية مع ان المؤمنين يرونه وقائل لا يرونه ولا تجوز رؤيته واذا بطل هذا القول يبقى الاول حقا لان القول بجواز رؤيته مع انه لا يراه أحد قول لم يقل به أحد وهذا استدلال لطيف ثم ان القاضي استدل ههنا على نفي الرؤية بوجوه أخر خارجة عن التفسير لائقة بالاصول فاولها ان الحاسة اذا كانت سليمة وكان المرئي حاضرا وكانت الشرائط المعتبرة حاصلة وهو ان لا يحصل القرب القريب والبعد البعيد وارتفع الحجاب وكان المرئي مقابلا أو في حكم المقابل فانه يجب حصول الرؤية والا لجاز ان يكون بحضرتنا وقات وطبول ونحن لا نسمعها ولا نراها وهذا يوجب السفسطة اذا ثبت هذا فنقول القرب القريب والبعد البعيد والحجاب والمقابلة في حقه تعالى ممتنع فلو صحت رؤيته كان المقتضي لحصول تلك الرؤية سلامة الحاسة وكون المرئي بحيث يصح رؤيته وهذان المعنيان حاصلان في هذا الوقت فوجب ان تحصل رؤيته وحيث لم تحصل علمنا ان رؤيته ممتنعة في نفسها وأجيب بان ذاته تعالى مخالفة لسائر الذوات ولا يلزم من ثبوت حكم لشيء ثبوت مثله فيما يخالفه وثانيها لو صحت رؤيته لاهل الجنة لرآه أهل النار أيضا لان القرب والبعد والحجاب ممتنع في حقه تعالى وأجيب بانه لم لا يجوز ان يخلق الله تعالى الرؤية في عيون أهل الجنة ولا يخلقها في عيون أهل النار وثالثها ان كل ما كان مرئيا كان مقابلا أو في حكم المقابل والله تعالى منزه عن ذلك وأجيب بمنع الكلية وبانه اعادة لعين الدعوى لان النزاع واقع في ان الموجود الذي لا يكون مختصا بمكان وجهة هل يجوز رؤيته أم لا ورابعها ان أهل الجنة يلزم ان يروه في كل حال حتى عند الجماع لان القرب والبعد عليه تعالى محال ولان رؤيته أعظم اللذات وفوات ذلك يوجب الغم والحزن وذلك لا يليق بحال أهل الجنة وأجيب بانهم لعلمهم يشتهون الرؤية في حال دون حال كسائر الملاذ والمنافع في تعديد الوجوه الدالة على جواز الرؤية منها هذه الآية كما بينا وهنا ان

انما ذكر هذا الكلام في معرض المدح ولكنه لا يمدح بخلق الزنى والكفر واللواط وعورض بالقسم والداعي كما مر مرارا وأيضا احتج كثير من المعتزلة به على نفي الصفات وعلى ان القرآن مخلوق اما الثاني فلان القرآن شيء فيدخل تحت العموم واما الاول فلان الصفات لو كانت موجودة له تعالى لزم ان تكون مخلوقة له وأجيب بانكم تخصصون هذا العام بحسب ذاته ضرورة انه يمتنع ان يكون خالقا لنفسه وبحسب أفعال العباد فنحن أيضا نخصصه بحسب الصفات وبحسب القرآن وأما الفرق بين قوله وخلق كل شيء وقوله خالق كل شيء فذلك لان الاول يتعلق بالزمان الماضي والثاني يتناول الاوقات كلها على سبيل الاستمرار ثم بين ان شيأ من القوى المدركة لا يحيط بحقيقته وان عقلا من العقول لا يقف على كنه صمديته فقال لا تدركه الابصار (١٨٨) هذه الآية من مشهورات استدلالات المعتزلة على نفي رؤيته تعالى قالوا الادراك بالبصر عبارة عن الرؤية بدليل ان قول القائل أدركته ببصري وما رأيته متناقضان ثم ان قوله لا تدركه الابصار يقتضي انه لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال بدليل صحة الاستثناء وأيضا انه ذكر الآية في معرض المدح والثناء وكل ما كان عدمه مدحا ولم يكن ذلك من باب الفعل كان ثبوته نقصا كقوله لا تأخذه سنة ولا نوم لم يلد ولم يولد فوجب كون الرؤية نقصا في حقه تعالى وانما قيدوا بما لا يكون من باب الفعل لانه تعالى يمدح بنفي الظلم عن نفسه في قوله وما ربك بظلام للعبيد مع انه تعالى قادر على الظلم عندهم وأجيب بالمنع من ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لانه في أصل اللغة موضوع للوصول واللحوق ومنه قال أصحاب موسى انا لمدركون أي الملحقون وقوله تعالى حتى اذا أدركه الغرق أي لحقه وأدرك الغلام أي بلغ وأدركت الثمرة اذا نضجت واذ قد ثبت ذلك فنقول الرؤية جنس والادراك أي ادراك البصر رؤية مع الاحاطة ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام فلا يلزم من نفي ادراك البصر نفي الرؤية سلمنا ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية لكن قوله لا تدركه الابصار لا يفيد الا نفي العموم وأنتم تدعون عموم النفي فاين ذلك من هذا وانما قلنا انه لا يفيد الا نفي العموم لان صيغة الجمع كما تحمل على الاستغراق فقد تحمل على المعهود السابق أيضا فقوله لا تدركه الابصار يفيد انها لا تدركه في الدنيا وانما تدركه اذا تبدلت صفاتها وتغيرت أحوالها في الآخرة أو نقول قول القائل لا يدركه جميع الابصار يفيد سلب العموم ولا يفيد عموم السلب فلم لا يجوز ان يفيد انه يدركه بعض الابصار ان محمدا آمن به كل الناس فانه يفيد انه آمن به بعض الناس سلمنا ان الابصار لا تدركه البتة فلم لا يجوز حصول ادراك الله تعالى بحاسة سادسة يخلقها الله تعالى يوم القيامة كما هو مذهب ضرار بن عمرو الكوفي أو نقول سلمنا ان الابصار لا تدركه فلم قلتم ان المبصرين لا يدركونه اما قولهم ان الآية مذكورة في معرض المدح فنقول لو لم يكن الله

تعلمت من أهل الكتاب أشبه بالحق وأولى بالصواب من قراءة من قرأه دارست بمعنى قارأتهم وخاصمتهم وغير ذلك من القراآت واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على قدر اختلاف القراءة في قراءته ذكر من قرأ ذلك وليقولوا درست من المتقدمين وتأوله بمعنى تعلمت وقرأت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح قال ثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وليقولوا درست قالوا قرأت وتعلمت تقول ذلك قريش حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد وليقولوا درست قال قرأت وتعلمت حدثنا هناد قال ثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل وافقه عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس وليقولوا درست قال قرأت وتعلمت حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وليقولوا درست يقول قرأت الكتب حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله درست يقول تعلمت وقرأت حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن التميمي قال قلت لابن عباس أرأيت قوله درست قال قرأت وتعلمت حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس مثله ذكر من قرأ ذلك دارست وتأوله بمعنى جادلت من المتقدمين حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث عن خيد عن مجاهد عن ابن عباس دارست يقول قارأت حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقرؤها وليقولوا دارست أحسبه قال قارأت أهل الكتاب حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس وليقولوا دارست قال قارأت وتعلمت حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت التميمي يقول سألت ابن عباس عن قوله وليقولوا دارست قال قارأت وتعلمت حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير قال كان ابن عباس يقرؤها دارست حدثنا المثنى قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا شعبة قال ثنا أبو المعلى قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان ابن عباس يقرأ دارست بالالف بجزم السين ونصب التاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال أخبرني عمرو بن كيسان ان ابن عباس كان يقرأ دارست تلوت خاصمت جادلت حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن كيسان قال ابن عباس في دارست قال تلوت خاصمت جادلت حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في هذه الآية وليقولوا دارست قال قارأت حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة قال ثنا أبو بشر

وبينهم مدارسة ومذاكرة وأما قراءة ابن عامر درست فهي من الدروس بمعنى ان هذه الآيات قد درست وعفت أي هذه الاخبار التي تلوتها علينا من جملة أساطير القرون الخالية قالت العلماء التركيب يدل على التذليل واللين لان من درس الكتاب فقد ذلله بكثرة القراءة ومنه قيل للثوب الخلق درس لانه قد لانه فكانه تعالى ذكر الوجه الذي لاجله صرف الآيات وهو أمران أحدهما دارست والثاني قوله ولنبينه أما الثاني فلا اشكال فيه لانه بين ان الحكمة في هذا التصريف ان يظهر منه البيان والعلم والضمير في لنبينه للآيات لانها في معنى القرآن أو يعود الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به أو الى التبيين الذي هو مصدر الفعل نحو ضربته زيدا أي ضربت الضرب زيدا وأما الاول فقد أورد عليه ان قولهم للرسول دارست كفر منهم بالقرآن والرسول وعلى هذا فيعود مسئلة الجبر والقدر أما الاشاعرة فاجروا الكلام على ظاهره وقالوا معناه اناذكرنا هذه الدلائل حالا بعد حال ليقول بعضهم دارست فيزدادوا كفرا على كفر ونبينه لبعض فيزدادوا ايمانا على ايمان كقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وأما المعتزلة فقال الجبائي منهم والقاضي ان هذا الاثبات محمول على النفي والتقدير ونصرف الآيات لئلا يقولوا كقوله يبين الله لكم أن تضلوا أي لئلا تضلوا والمراد لام العاقبة وزيف بان حمل الاثبات على النفي تحريف لكلام الله وفتح هذا الباب يخرج الكتاب عن ان يكون حجة وأيضا انه مناف للمقصود لان انزال الآيات نجما نجما هو الذي أوقع الشبهة للقوم في ان محمدا صلى الله عليه وسلم انما أتى بالقرآن على سبيل المدارسة والمذاكرة مع أقوام آخرين ولهذا كانوا يقولون لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فالجواب الذي ذكره انما يصح لو كان التصريف علة لان يمتنعوا من هذا القول لكنه موجب له فسقط كلامهم وأيضا حمل اللام على لام العاقبة تجاز وحمل الكلام على الحقيقة أولى ثم انه لما حكى عن الكفار انهم نسبوه في شأن القرآن الى الافتراء والى انه تدارس أقواما واستفاد هذه العلوم منهم ثم نظمها قرآنا وادعى انه نزل عليه من الله اتبعه قوله اتبع ما أوحي اليك من ربك لئلا يصير ذلك القول سببا لفتوره في تبليغ الدعوة والرسالة والمقصود تقوية قلبه وازالة الحزن الذي يعتريه بسماع تلك الشبهة ونبه بالجملة المعترضة أو الحال المؤكدة وهي قوله لا اله الا هو على انه سبحانه لما كان واحدا في الالهية فانه يجب طاعته ولا يجوز الاعراض عن تكاليفه بسبب جهل الجاهلين وزيغ الزائغين ثم ختم الآية بقوله وأعرض عن المشركين وحمله بعضهم على انها منسوخة بآية القتال وضعف بان المراد ترك مقابلتهم فيما يأتونه من سفه وان يعدل صلوات الله عليه الى الطريق الذي يكون أقرب الى القبول وأبعد عن التنفير والتغليظ ولو شاء الله ما أشركوا مذهب الاشاعرة فيه ظاهر وحمله المعتزلة على مشيئة الالجاء والقسر وأجيب بعد المعارضة

المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال لما حضر أبا طالب الموت قالت قريش انطلقوا بنا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحرث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري وبعثوا رجلا منهم يقال له المطلب قالوا استأذن على أبي طالب فاتى أبا طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك يريدون الدخول عليك فاذن لهم فدخلوا عليه فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تريدون قالوا نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك قال له أبو طالب قد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان أعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم بالخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا وقال أبو طالب يا ابن أخي قل غيرها فان قومك قد فزعوا منها قال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها حتى تأتوني بالشمس فتضعوها في يدي ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها ارادة ان يؤيسهم وقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك فذلك قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله عدوا بغير علم فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال اذا سببت الهه سب الهك فلا تسبوا آلهتهم وأجمعت الامة من قراء الامصار على قراءة ذلك فيسبوا الله عدوا بغير علم بفتح العين وتسكين الدال وتخفيف الواو ومن قوله عدوا على انه مصدر من قول القائل عدا فلان على فلان اذا ظلمه واعتدى عليه يعدو عليه عدوا وعدوا وعدوانا والاعتداء انما هو افتعال من ذلك وروي عن الحسن البصري انه كان يقرأ ذلك عدوا مشددة الواو **حدثني** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن عثمان بن سعد فيسبوا الله عدوا مضمومة العين مثقلة وقد ذكر عن بعض البصريين انه قرأ ذلك فيسبوا الله عدوا بوجه ثالث وهو الى أنهم جماعة كما قال جل ثناؤه فانهم عدو لي الا رب العالمين وكما قال لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ويجعل نصب العدو حينئذ على الحال من ذكر المشركين في قوله فيسبوا فيكون تاويل الكلام ولا تسبوا أيها المؤمنون الذين يدعو المشركون من دون الله فيسب المشركون الله أعداء الله بغير علم واذا كان

موسى عليه السلام طلب الرؤية فدل ذلك على جوازها ومنها انه تعالى علق الرؤية على استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز ومنها قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قد اتفق الجمهور على ان النبي صلى الله عليه وآله فسر الحسنى بالجنة والزيادة بالرؤية ومنها قوله فمن كان يرجو لقاء ربه ونحو ذلك من الآيات الدالة على اللقاء ومنها قوله كانت لهم جنات الفردوس نزلا والاقتصار على النزل لا يجوز فالزائد على جنات الفردوس لا يكون الا اللقاء ومنها قوله ولقد رآه نزلة أخرى وسوف يأتي في سورة النجم ان شاء الله تعالى ومنها قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ومنها قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيكون المؤمنون غير محجوبين ومنها قوله فيهما ما تشتهيه الانفس ولا شك ان القلوب الصافية محبولة على حب معرفة الله على أكمل الوجوه وأكمل طرق المعرفة هو العيان ومنها قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا فمن قرأ بفتح الميم وكسر اللام وأما الاخبار فكثيرة منها الحديث المشهور سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته والمراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الجلاء والوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي ومنها ان الصحابة اختلفوا في ان النبي صلى الله عليه وآله هل رأى الله تعالى ليلة المعراج ولم يكفر بعضهم بعضا بهذا السبب فدل ذلك على انهم كانوا يجمعون على امكان الرؤية أما قوله تعالى وهو يدرك الابصار فيه دليل على انه سبحانه مبصر للمبصرات راء للمرئيات مطلع على ماهياتها عليم بعوارضها وذاتياتها ثم قال وهو اللطيف الخبير وليس المراد باللطافة ضد الكثافة وهو رقة القوام فان ذلك من صفات الاجسام بل المراد لطف صنعه في تركيب أبدان الحيوانات من الاجزاء الدقيقة والاغشية الرقيقة والمنافذ الضيقة التي لا يعلمها الا مبدعها أو المراد انه لطيف في الانعام والرحمة لايصالهم فوق طاقتهم وينعم عليهم فوق استحقاقهم أو الغرض انه يثني عليهم بالطاعة ولا يقطع مواد احسانه عنهم بالمعصية أو المراد انه يلطف عن ان يدركه الابصار الخبير بكل لطيف ولا يلطف شيء عن

وليسوا كمن اذا بين لهم عموا عنه فلم يعقلوه وازدادوا من الفهم به بعدا ۞ القول في تأويل قوله (اتبع ما أوحي اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اتبع يا محمد ما أمرك به ربك في وحيه الذي أوحاه اليك فاعمل به وانزجر عنه كما زجرك عنه فيه ودع ما يدعوك اليه مشركو قومك من عبادة الاوثان والاصنام فانه لا اله الا هو يقول الا معبود يستحق عليك اخلاص العبادة له الا الله الذي هو فالق الحب والنوى وفالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا وأعرض عن المشركين يقول ودع عنك جدالهم وخصومتهم ثم نسخ ذلك جل ثناؤه بقوله في براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وأعرض عن المشركين ونحوه مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين فانه نسخ ذلك قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ۞ القول في تأويل قوله (ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أعرض عن هؤلاء المشركين بالله ودع عنك جدالهم وخصومتهم ومسابتهم ولو شاء الله ما أشركوا يقول لو أراد ربك هدايتهم واستنقاذهم من ضلالتهم للطف لهم بتوفيقه اياهم فلم يشركوا به شيأ ولآمنوا بك فاتبعوك وصدقوا ما جئتهم به من الحق من عند ربك وما جعلناك عليهم حفيظا يقول جل ثناؤه وانما بعثتك اليهم رسولا مبلغا ولم نبعثك حافظا عليهم ما هم عاملوه وتحصي ذلك عليهم فان ذلك الينا دونك وما أنت عليهم بوكيل يقول ولست عليهم بقيم تقوم بارزاقهم وأقواتهم ولا بحفظهم فيما يجعل اليك حفظه من أمرهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين ۞ القول في تأويل قوله (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به ولا تسبوا الذين يدعو المشركون من دون الله من الآلهة والانداد فيسب المشركون الله جهلا منهم بربهم واعتداء بغير علم كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم قال لتنتهن عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله أن يسبوا الرب فانهم قوم جهلة لا علم لهم بالله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن

المفضل

ادراكه ثم عاد الى تقرير أمر الدعوة والرسالة فقال قد جاءكم بصائر أي موجبات البصيرة للقلب بمنزلة البصر للعين فمن أبصر الحق وآمن فلنفسه أبصر وايانا هانفع ومن عمي عنه فعلى نفسه عمي وايانا ضر قالت المعتزلة فيه تصريح بان العبد يتمكن من الامرين الفعل والترك وعورض بالعلم والداعي وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها انما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم ثم حكى شبه المنكرين بقوله وكذلك أي مثل ذلك التقرير البليغ نصرف الآيات نأتي بها متواترة حالا بعد حال وليقولوا عطف على محذوف أي لتلزمهم الحجة وليقولوا أو متعلق بما بعده أي وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت وتعلمت من الدرس ومن قرأ دارست أي قرأت على اليهود وقرؤا عليك وجرت بينك

بالدهر ونفي الصانع فما كان يبالي هذا النوع من السفاهة أو لعل مرادهم شتم الرسول صلى الله عليه وآله فاجرى الله تعالى شتمه مجرى شتم الله كما في قوله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله أو لعلهم من جهالتهم اعتقدوا ان الشيطان يحمله على ادعاء الرسالة ثم انهم سموا ذلك الشيطان بانه اله محمد صلى الله عليه وآله وههنا سؤال وهو ان شتم الاصنام من أصول الطاعات فكيف يحسن من الله تعالى ان ينهى عنه والجواب أن هذا الشتم وان كان طاعة الا انه اذا وقع على وجه يستلزم منكرا وجب الاحتراز عنه لان هذا الشتم كان يستلزم اقدامهم على شتم الله سبحانه وشتم رسوله وفتح باب السفاهة ويقتضي تنفيرهم عن قبول الدين وادخال الغيظ والغضب في قلوبهم وفيه ان الامر بالمعروف قد يقبح اذا أدى الى ارتكاب منكر والنهي عن المنكر يقبح اذا أدى الى زيادة منكر وغلبة الظن قائمة مقام اليقين في هذا الباب وفيه تأديب لمن يدعو الى الدين كيلا يتشاغل بما لا يفيد في المطلوب فان وصف الاوثان بانها جمادات لا تنفع ولا تضر يكفي في القدح في الهتها فلا حاجة مع ذلك الى شتمها يقال عداه فلان عدوا وعدوانا وعداء اذا ظلم ظلما يتجاوز القدر قال الزجاج عدوا منصوب على المصدر لان المعنى فيعدو عدوا وقرئ عدوا بفتح العين والتشديد أي في حال كونهم أعداء ومعنى بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك أي مثل ذلك التزيين زينا لكل أمة عملهم قالت الاشاعرة فيه دلالة على انه تعالى هو الذي زين للكافر الكفر وللمؤمن الايمان وللعاصي المعصية وزينه الكعبي بقوله تعالى وزين لهم الشيطان أعمالهم وبقوله والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت فاذا المراد انه تعالى زين لهم ما ينبغي لهم ان يعملوا وهم لا يفعلون أو المراد زينا لكل أمة من أمم الكفار عملهم أي خلينا هم وشأنهم وأمهلنا حتى حسن عندهم سوء عملهم وأمهلنا الشيطان حتى زين لهم أو زينا في زعمهم وقولهم ان الله أمرنا بهذا وزينه

شئت أصبح ذهبا ولئن أرسل آية فلم يصدقوا عند ذلك لنعذبنهم وان شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم فقال بل يتوب تائبهم فانزل الله تعالى وأقسموا بالله الى قوله يجهلون ۞ القول في تأويل قوله (وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) اختلف أهل التأويل في المخاطبين بقوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فقال بعضهم خوطب بقوله وما يشعركم المشركون المقسمون بالله لئن جاءتهم آية ليؤمنن وانتهى الخبر عند قوله وما يشعركم ثم استؤنف الحكم عليهم بانهم لا يؤمنون عند مجيئها استئنافا مبتدأ ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وما يشعركم قال ما يدريكم قال ثم أخبر عنهم انهم لا يؤمنون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما يشعركم وما يدريكم انها اذا جاءت قال أوجب عليهم انها اذا جاءت لا يؤمنون حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال سمعت عبد الله بن يزيد يقول انما الآيات عند الله ثم يستأنف فيقول انها اذا جاءت لا يؤمنون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انما الآيات عند الله وما يشعركم وما يدريكم انكم تؤمنون اذا جاءت ثم استقبل يخبر عنهم فقال اذا جاءت لا يؤمنون وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف انها على ان قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون خبر مبتدأ منقطع عن الاول وممن قرأ ذلك كذلك بعض قراء المكيين والبصريين وقال آخرون منهم بل ذلك خطاب من الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه قالوا وذلك ان الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتي بآية المؤمنون به قالوا وانما كان سبب مسألتهم اياه ذلك ان المشركين حلفوا ان الآية اذا جاءت آمنوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سل يا رسول الله ربك ذلك فسأل فانزل الله فيهم وفي مسألتهم اياه ذلك قل للمؤمنين بك يا محمد انما الآيات عند الله وما يشعركم أيها المؤمنون بان الآيات اذا جاءت هؤلاء المشركين بالله انهم لا يؤمنون به ففتحوا الالف من ان وممن قرأ ذلك كذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة وقالوا أدخلت لا في قوله لا يؤمنون صلة كما أدخلت في قوله ما منعك ألا تسجد وفي قوله وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون وانما المعنى وحرام عليهم ان يرجعوا وما منعك ان تسجد وقد تأول قوم قرؤا ذلك بفتح الالف من انها بمعنى لعلها وذكروا ان ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب وقد ذكر عن العرب سماعا منها اذهب الى السوق انك تشتري لي شيأ بمعنى لعلك تشتري وقد قيل ان قول عدي بن زيد العبادي

أعاذل ما يدريك ان منيتي * الى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد

بمعنى لعل منيتي وقد أنشدوا في بيت دريد بن الصمة

 لنا فضعف بعد المعارضة بالعلم وخلق الداعي بان قوله تعالى كذلك زينا بعد قوله فيسبوا الله مشعر بان اقدامهم على ذلك المنكر انما كان بتزيين الله تعالى وأيضا الانسان لا يختار الكفر والجهل ابتداء مع العلم بكونه كفرا وجهلا والعلم بذلك ضروري بل انما يختاره لانه اعتقد كونه ايمانا وعلما وحقا وصدقا ولولا سابقة الجهل الاول والا لما اختار الجهل الثاني ولا تذهب الجهالات الى غير النهاية فلا بد ان ينتهي الى جهل أول يخلقه الله تعالى فيه وهو بسبب ذلك الجهل ظن الكفر ايمانا والجهل علما قال وأقسموا بالله جهد أيمانهم والغرض حكاية شبهة أخرى لهم وهي ان هذا القرآن كيفما كان أمره فليس من جنس المعجزات البتة ولو انك يا محمد جئتنا بمعجزة باهرة وبينة قاهرة لآمنا بك وأكدوا هذا المعنى بالايمان والاقسام قال الواحدي انما سمي اليمين بالقسم

بالعلم والداعي بان الايمان الاختياري هب انه أنفع وأفضل من الايمان القهري الا انه تعالى لما علم ان ذلك لا يقع ولا يحصل فقد كان يجب في حكمته ان يخلق الله فيه الايمان القهري كي يخلص من العقاب وان لم يجب له الثواب كما ان الاب المشفق اذا علم ان ابنه لا يحسن الغوص يقول له اترك الغوص في البحر ولا تطلب اللآلئ فانك لا تجدها وا كتف بالرزق القليل مع السلامة فاما ان يامره بالغوص في البحر مع اليقين التام بانه لا يستفيد منه الا الهلاك فان ذلك من الرحمة والشفقة بمعزل ثم ختم الكلام بما يكمل به بصيرة الرسول صلى الله عليه وآله وذلك انه بين له قدر ما جعل اليه فذكر انه ما جعله حفيظا ولا وكيلا عليهم وانما فوض اليه الابلاغ والانذار ثم انهم لما سبوا الرسول صلى الله عليه وسلم الى انه جمع القرآن بطريق المدارسة (١٩٢) وكان لا يبعد ان يغضب له المسلمون لسبب ذلك فيسبوا آلهتهم نهى الله تعالى عن ذلك فقال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله وذلك ان المسلمين اذا شتموا آلهتهم فربما غضبوا وذكروا الله بما لا ينبغي من القول وفيه تنبيه على ان خصمك اذا شافهك بجهل وسفاهة لم يجز لك ان تقدم على مشافهته بما يجري مجرى كلامه فان ذلك يوجب فتح باب المشاتمة والمسافهة وانه لا يليق بالعقلاء قال ابن عباس لما نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون لئن لم تنته عن سب آلهتنا وعيبها لنهجون الهك فنزلت وقال السدي لما حضر أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه ان ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحيي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه فلما مات قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الى أبي طالب فقالوا انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآذى آلهتنا فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه والهه فدعاه فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال له أبو طالب هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ماذا تريدون قالوا نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك والهك فقال أبو طالب قد أنصفك قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان اعطيتكم هذا هل أنتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها فما هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا واشمأزوا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فان قومك قد فزعوا منها فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفن عن شتمك آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل الله تعالى هذه الآية قالت العلماء ان القوم كانوا مقرين بوجود الاله تعالى فكيف يتصور اقدامهم على شتم الله وأجيب بانه ربما كان بعضهم قائلا

التأويل هكذا كان العدو من صفة المشركين ونعتهم كانه قيل فيسب المشركون أعداء الله بغير علم ولكن العدو لما خرج مخرج النكرة وهو نعت للمعرفة نصب على الحال * والصواب من القراءة عندي في ذلك قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو لاجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وغير جائز خلافها فيما جاءت مجمعة عليه ۞ القول في تاويل قوله (كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره كما زينا لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بخذلاننا اياهم عن طاعة الرحمن كذلك زينا لكل جماعة اجتمعت على عمل من الاعمال من طاعة الله ومعصيته له عملهم الذي هم عليه مجتمعون ثم مرجعهم بعد ذلك ومصيرهم الى ربهم فينبئهم بما كانوا يعملون يقول فيوقفهم و يخبرهم باعمالهم التي كانوا يعملون بها في الدنيا ثم يجازيهم بها ان كان خيرا فخيرا وان كان شرا فشرا و يعفو بفضله ما لم يكن شركا أو كفرا ۞ القول في تاويل قوله (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره وحلف بالله هؤلاء العادلون بالله جهد حلفهم وذلك أوكد ما قدروا عليه من الايمان وأصعبها وأشدها لئن جاءتهم آية يقول قالوا نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذي جاء من قبلنا من الامم لنؤمنن بها يقول قالوا لنصدقن بمجيئها بك وانك لله رسول مرسل وان ما جئتنا به حق من عند الله وقيل لنؤمنن بها فاخرج الخبر عن الآية والمعنى لمجيء الآية يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما الآيات عند الله وهو القادر على اتيانكم بها دون كل أحد من خلقه وما يشعركم يقول وما يدريكم انها اذا جاءت لا يؤمنون وذكر ان الذين سالوه الآية من قومه هم الذين آيس الله نبيه من ايمانهم من مشركي قومه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها الى قوله يجهلون سألت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بآية واستحلفهم ليؤمنن بها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ثم ذكر مثله حدثنا هناد قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى وتخبرنا ان ثمود كانت لهم ناقة فاتنا من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شئ تحبون ان آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا فقال لهم فان فعلت تصدقون قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال له ما شئت ان

الاجابة بانهم لا يؤمنون وجه وأيضا لو كان الايمان بخلق الله تعالى ولم يكن لفعل الالطاف أثر في حمل المكلف على الطاعات لم يكن لاظهار تلك المعجزات أثر وأجيب بان تاثير المعجزات عندهم مبني على وجوب اللطف فلو أثبت اللطف به لزم الدور وبان الآية التي بعد هذا وهو قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم تدل على ان الكفر والايمان بقضاء الله وقدره ومعنى تقليب الافئدة والابصار هو انهم اذا جاءتهم الآيات القاهرة التي اقترحوها وعرفوا كيفية دلالتها على صدق الرسول الا انه تعالى اذا قلب قلوبهم وأبصارهم عن ذلك الوجه الصحيح بقوا على الكفر ولم ينتفعوا بتلك الآيات والتقليب تحريك الشئ عن وجهه وكان صلى الله عليه وآله يقول يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك والمراد انه تعالى يقلب القلوب تارة من داعي الخير الى داعي الشر وبالعكس وانما قدم ذكر تقليب الافئدة على تقليب الابصار لان موضع الدواعي والصوارف هو القلب فاذا حصلت الداعية في القلب انصرف البصر عنه والحاصل ان السمع والبصر آلتان للقلب فلهذا السبب

نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فاكون من المحسنين يقول من المهتدين فاخبر الله سبحانه انهم لو ردوا والعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وقال ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة قال لو ردوا الى الدنيا لحيل بينهم وبين الهدى كما حلنا بينهم وبينه أول مرة وهم في الدنيا * وأولى التأويلات في ذلك عندي بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه أخبر عن هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها أنه يقلب أفئدتهم وأبصارهم ويصرفها كيف شاء وان ذلك بيده يقيمه اذا شاء ويزيغه اذا أراد وان قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة دليل على محذوف من الكلام وان قوله كما تشبيه ما بعده بشئ قبله واذ كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون معنى الكلام ونقلب أفئدتهم فنزيغها عن الايمان وأبصارهم عن رؤية الحق ومعرفة موضع الحجة وان جاءتهم الآية التي سألوها فلا يؤمنوا بالله ورسوله وما جاء به من عند الله كما لم يؤمنوا بتقليبنا اياها قبل مجيئها مرة قبل ذلك واذا كان ذلك تاويله كانت الهاء من قوله كما لم يؤمنوا به كناية ذكر التقليب ۞ القول في تاويل قوله (ونذرهم في طغيانهم يعمهون) يقول تعالى ذكره ونذر هؤلاء المشركين الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها عند مجيئها في تمردهم على الله واعتدائهم في حدوده يترددون لا يهتدون بحق ولا يبصرون صوابا قد غلب عليهم الخذلان واستحوذ عليهم الشيطان

(تم الجزء السابع للامام ابن جرير الطبري ويليه الجزء الثامن أوله ۞ القول في تاويل قوله (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة)

وقع الابتداء بتقليب القلب قال الجبائي المراد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم في جهنم على لهب النار وحر العذاب يبهم وزيف بان قوله ونذرهم انما يحصل في الدنيا وهذا يستلزم سوء النظم وقال الكعبي المراد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم بانا لا نفعل لهم ما نفعل بالمؤمنين من الفوائد والالطاف حيث أخرجوا أنفسهم عن هذا الحد بسبب كفرهم وضعف بانه انما استحق الحرمان من تلك الالطاف والفوائد بسبب اقدامه على الكفر وهو الذي أوقع نفسه في ذلك الحرمان فكيف يحسن اضافته الى الله تعالى في قوله ونقلب وقال القاضي القلب باق على حالة واحدة الا أنه تعالى أدخل التقليب والتبديل في الدلائل واعترض بان تقليب القلب نقله من صفة الى صفة ومن حالة الى حالة اما قوله كما لم يؤمنوا به أول مرة فقال الواحدي فيه حذف والتقدير ولا يؤمنون بهذه الآيات كما لم يؤمنوا بظهور الآيات أول مرة يعني أول مرة اتتهم الآيات مثل انشقاق القمر وغيره والكناية في به اما عائدة الى القرآن أو الى محمد صلى الله عليه وآله أو الى ما طلبوا من الآيات وقيل الكاف للجزاء أي كما لم يؤمنوا أول مرة فكذلك نقلب أفئدتهم وأبصارهم عقوبة لهم قال الجبائي ونذرهم أي لا نحول بينهم وبين اختيارهم ولا نمنعهم بعاجلة الهلاك وغيره لكنا نمهلهم فان أقاموا على طغيانهم فذلك من قبلهم وانه يوجب تاكيد الحجة عليهم وقالت الاشاعرة نقلب أفئدتهم من الحق الى الباطل ونتركهم في ذلك الطغيان والضلال والعمى * التأويل قد جاءكم بصائر دلالات السعادات الباقية فمن أبصرها بنظر البصيرة فاشتغل بتحصيلها وأقبل على الله لسلوك سبيلها فذلك تحصيل لنفسه فان الله غني عن العالمين ومن عمي فبالعكس ولا تسبوا الذين يدعون لا تخاطبوا أهل الضلال على مواجب نوازع النفس والطبيعة فيحملهم ذلك على ترك الاجلال واظهار الضلال بل خاطبوهم بلسان الحجة والتزام المحجة ونفي الشبهة وأقسموا بالله حسبوا ان البرهان يوجب الايمان ولم يعلموا انهم مقهورون تحت حكم السلطان وما ينفي وضوح الادلة لمن لم يدركه سوابق الرحمة ونقلب أفئدتهم عن الآخرة الى الدنيا وأبصارهم عن شواهد المولى الى مشاهدة النفس والهوى كانهم لم يؤمنوا يوم الميثاق اذ قلت ألست بربكم قالوا بلى

لان اليمين موضوعة لتوكيد الخبر وكانت الحاجة الى ذكر الحلف عند انقسام الناس وقت سماع الخبر الى مصدق ومكذب فعنى الاقسام ازالة القسمة وجعل الناس كلهم مصدقين بواسطة الحلف واليمين عن محمد بن كعب قال كلمت رسول الله صلى الله عليه وآله قريش فقالوا يا محمد تخبرنا ان موسى كانت معه عصا فضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وان عيسى كان يحيي الموتى وان صالحا كانت له ناقة فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شئ تحبون ان آتيكم به قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا قال فان فعلت تصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال ان شئت أصبح الصفا ذهبا ولكن لم أرسل بآية فلم يصدق بها الا أنزلت العذاب وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركهم حتى يتوب تائبهم وأنزل الله الآيات الى قوله ولكن أكثرهم يجهلون قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه وقال الزجاج معناه بالغوا في الايمان والمراد بقوله ان جاءتهم آية ما رويناه من جعل الصفا ذهبا وقيل هي الاشياء المذكورة في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الآيات وقيل كان النبي صلى الله عليه وآله يخبرهم بان عذاب الاستئصال كان ينزل بالامم المتقدمين المكذبين فالمشركون طلبوا مثلها قل انما الآيات عند الله أي هو مختص بالقدرة على أمثال هذه الآيات لان المعجزات لا تحصل الا بتخليق الله تعالى أو المراد بالعندية هو العلم بأن احداث هذه المعجزات هل يقتضي ايمانهم أم لا كقوله وعنده مفاتح الغيب أو المراد انها وان كانت معدومة في الحال الا انه تعالى متى شاء أحدثها وليس لكم ان تحكموا في طلبها كقوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وما يشعركم ما استفهام والجملة خبر ثم من قرأ انها بكسر الهمزة على الابتداء وهي القراءة الجيدة فالتقدير وما يشعركم ما يكون منهم ثم ابتدأ فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون وأما قراءة الفتح فقال سيبويه سألت الخليل عن ذلك فقال لا يحسن لانها تصير عذرا للكفار لان معنى قول القائل ما يدريك انه لا يفعل نفس هو انه يفعل فمعنى الآية انها اذا جاءت آمنوا وذلك يوجب مجيء هذه الآيات ويصير هذا الكلام عذرا لهم في طلبها لكن القراءة لما كانت متواترة فلا جرم ذكر العلماء فيه وجوها قال الخليل ان بمعنى لعل تقول العرب ائت السوق انك تشتري لنا شيأ أي لعلك ويقوي هذا الوجه قراءة أبي لعلها اذا جاءت لا يؤمنون وثانيها ان تجعل لا صلة كما في قوله ما منعك أن لا تسجد وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون وثالثها ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال الله وما يدريكم أيها المؤمنون انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق به من علمي من انهم لا يؤمنون وأما من قرأ لا تؤمنون بتاء الخطاب فالمراد وما يشعركم أيها الكفار قال القاضي والجبائي في الآية دلالة على انه تعالى يجب ان يفعل كل ما في مقدوره من الالطاف اذا كان في المعلوم لطف يؤمنون عنده ثم انه لا يفعل ذلك لم يكن لتعليل ترك

ذريني أطوف في البلاد لانني * أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

بمعنى لعلني والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء لعلني أرى ما ترين وقد أنشد أيضا بيت توبة بن الحمير

لعلك ما تنساتريني في مرة * معذب ليلى ان يراني أزورها

لهنك ما تنسا بمعنى لانك التي في معنى لعلك وأنشد بيت أبي النجم العجلي

قلت لسينان أدن من لقائه * انا نغدي القوم من سرائه

يعني لعلنا نغدي القوم وأولى التأويلات في ذلك بتأويل الآية قول من قال ذلك خطاب من الله للمؤمنين به من أصحاب رسوله أعني قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وان قوله انها بمعنى لعلها وانما ذلك أولى تأويلاته بالصواب لاستفاضة القراءة في قراءة الامصار بالياء من قوله لا يؤمنون ولو كان قوله وما يشعركم خطابا للمشركين لكانت القراءة في قوله لا يؤمنون بالتاء وذلك وان كان قد قرأه بعض قراء المكيين كذلك فقراءة خارجة عما عليه قراءة الامصار وكفى بخلاف جميعهم لها دليلا على ذهابها وشذوذها وانما معنى الكلام وما يدريكم أيها المؤمنون لعل الآيات اذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون فيعاجلوا بالنقمة والعذاب عند ذلك ولا يؤخروا به ۞ القول في تأويل قوله (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لو اناجئناهم بآية كما سألوا ما آمنوا كما لم يؤمنوا بما قبلها أول مرة لان الله حال بينهم وبين ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة الآية قال لما جحد المشركون ما أنزل الله لم تثبت قلوبهم على شئ ورددت عن كل أمر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال نمنعهم من ذلك كما فعلنا بهم أول مرة وقرأ كما لم يؤمنوا به أول مرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ونقلب أفئدتهم وأبصارهم قال نحول بينهم وبين الايمان ولو جاءتهم كل آية فلا يؤمنوا كما حلنا بينهم وبين الايمان أول مرة وقال آخرون معنى ذلك ونقلب أفئدتهم وأبصارهم لو ردوا من الآخرة الى الدنيا فلا يؤمنوا كما فعلنا بهم ذلك فلم يؤمنوا في الدنيا قالوا وذلك نظير قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أخبر الله سبحانه ما العباد قائلون قبل أن يقولوه وعملهم قبل أن يعملوه قال ولا ينبئك مثل خبير ان تقول

(الجزء الثامن)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه فى التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع فى التعبير الامام أبى جعفر
محمد بن جرير الطبرى المسمى
جامع البيان فى تفسير
القرآن رحمه الله
وأثابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش الجزء الثامن من تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد) آل رشيد * لازالت الايام تتلألأ بزواهر مجدهم ولا برح الانام يغترف من بحار برهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على النسخة الموجودة بالكتبخانة الخديوية لازالت أشعة النفع بها تستمد منها سائر البريه وقد بذلنا الطاقة فى تصحيحها ومراجعة مايحتاج الى المراجعة من مظانه الموثوق بترجيحها مع عناية جمع من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكر أسماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

فى ظاهر التنزيل على ذلك ولا خبر تقوم به حجة بان ذلك كذلك والخبر من الله خارج مخرج العموم فالقول بان ذلك عنى به أهل الشقاء منهم أولى لما وصفنا واختلفت القراء فى قراءة قوله وحشرنا عليهم كل شئ قبلا فقرأته قراء أهل المدينة قبلا بكسر القاف وفتح الباء بمعنى معاينة من قول القائل لقيته قبلا أى معاينة ومجاهرة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين والبصريين وحشرنا عليهم كل شئ قبلا بضم القاف والباء واذا قرئ كذلك كان له من التأويل ثلاثة أوجه أحدها ان يكون القبل جمع قبيل كالرغف التى هى جمع رغيف والقضب التى هى جمع قضيب ويكون القبل الضمناء والكفلاء واذا كان ذلك معناه كان تاويل الكلام وحشرنا عليهم كل شئ كفلاء يكفلون لهم بان الذى نعدهم على ايمانهم بالله ان آمنوا أونوعدهم على كفرهم بالله ان هلكوا على كفرهم ما آمنوا الا أن يشاء الله والوجه الآخر ان يكون القبل بمعنى المقابلة والمواجهة من قول القائل أتيتك قبلا لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه والوجه الثالث ان يكون معناه وحشرنا عليهم كل شئ قبيلة قبيلة صنفا صنفا وجماعة جماعة فيكون القبل حينئذ جمع قبيل الذى هو جمع قبيلة فيكون القبل جمع الجمع وبكل ذلك قد قالت جماعة من أهل التأويل ذكر من قال معنى ذلك معاينة **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وحشرنا عليهم كل شئ قبلا يقول معاينة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحشرنا عليهم كل شئ قبلا حتى يعاينوا ذلك معاينة ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ذكر من قال معنى ذلك قبيلة قبيلة صنفا صنفا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن يزيد من قرأ قبلا معناه قبيلا قبيلا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قبلا أفواجا قبيلا قبيلا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أحمد بن يونس عن أبى خيثمة قال ثنا أبان بن ثعلب قال ثنى طلحة ان مجاهدا قرأ فى الانعام كل شئ قبلا قال قبائل قبيلا وقبيلا وقبيلا ذكر من قال معناه مقابلة **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا يقول لو استقبلهم ذلك كله لم يؤمنوا الا أن يشاء الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحشرنا عليهم كل شئ قبلا قال حشروا اليهم جميعا فقابلوهم وواجهوهم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبيد الله بن يزيد قرأ عيسى قبلا ومعناه عيانا * وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندنا قراءة من قرأ وحشرنا عليهم كل شئ قبلا بضم القاف والباء لما ذكرنا من احتمال ذلك الاوجه التى بينا من المعانى وان معنى القبل داخل فيه وغير داخل فى القبل معانى القبل وأما قوله وحشرنا عليهم فان معناه وجمعنا عليهم وسقنا اليهم ۞ القول فى تاويل قوله (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مسليه بذلك عما لقى من كفرة قومه فى ذات الله وحاثاله على الصبر على ما نال فيه وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا يقول وكما ابتلينا ك يا محمد بان جعلنا لك من مشركى قومك أعداء يوحى شياطين بعضهم الى بعض زخرف القول ليصدوهم بمجادلتهم اياك بذلك عن اتباعك والايمان بك وبما جئتهم به من عندربك كذلك ابتلينا من قبلك من الانبياء والرسل بان جعلنا لهم أعداء من قومهم يؤذونهم بالجدال والخصومات يقول فهذا الذى امتحنتك به لم تخصص به من بينهم وحدك بل قد عممتهم بذلك معك لابتليهم وأختبرهم مع قدرتى على منع من آذاهم من ايذائهم فلم أفعل ذلك الا لاعرف أولى العزم منهم من غيرهم يقول فاصبر أنت كما يصبر أولو العزم من الرسل وأما شياطين الانس والجن فانهم مردتهم وقد بينا الفعل الذى منه بنى هذا الاسم بما أغنى عن اعادته ونصب العدو والشياطين بقوله جعلنا وأما قوله يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا فانه

ونافع وابن عامر الباقون بضمتين منزل بالتشديد ابن عامر وحفص والمفضل كامتر بك عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون كلمات من يضلل من الاضلال الاصبهانى عن نصير وضل على البناء للفاعل وحرم على البناء للمفعول حمزة وخلف وعاصم غير حفص والمفضل وقرأ أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وحفص جميعا بالفتح الباقون على البناء للمفعول فيهما يضلون بضم الياء عاصم وحمزة وعلى وخلف الباقون بالفتح * الوقوف الجزء الثامن تجعلون ٥ غرورا ط يفترون ٥ مفصلا ط الممترين ٥ وعدلا ط لكلماته ج لابتداء الضمير المنفصل مع احتمال الواو الحال أى لا تبديل لكلماته وهو السميع ويعلم العليم ٥ عن سبيل الله ط يخرصون ٥ عن سبيله ج بالمهتدين ٥ مؤمنين ٥ اليه ط بغير علم ط بالمعتدين ٥ وباطنه ط يقترفون ٥ لفسق ط ليجادلوكم ج المشركون ٥ * التفسير هذا شروع فى تفصيل ما أجمله قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون وكان المستهزؤن بالقرآن خمسة الوليد بن المغيرة المخزومى والعاص ابن وائل السهمى والاسود بن عبد يغوث الزهرى والاسود بن المطلب والحارث بن حنظلة أتوا الرسول صلى الله عليه وآله فى رهط من أهل مكة فقالوا أرنا الملائكة يشهدون بانك رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ابعث لنا بعض موتانا حتى نسألهم أحق ما تقول أم باطل أو ائتنا بالله والملائكة قبيلا أى كفيلا على ما تدعيه فنفى الله تعالى عنهم الايمان وان أوتوا هذه المقترحات

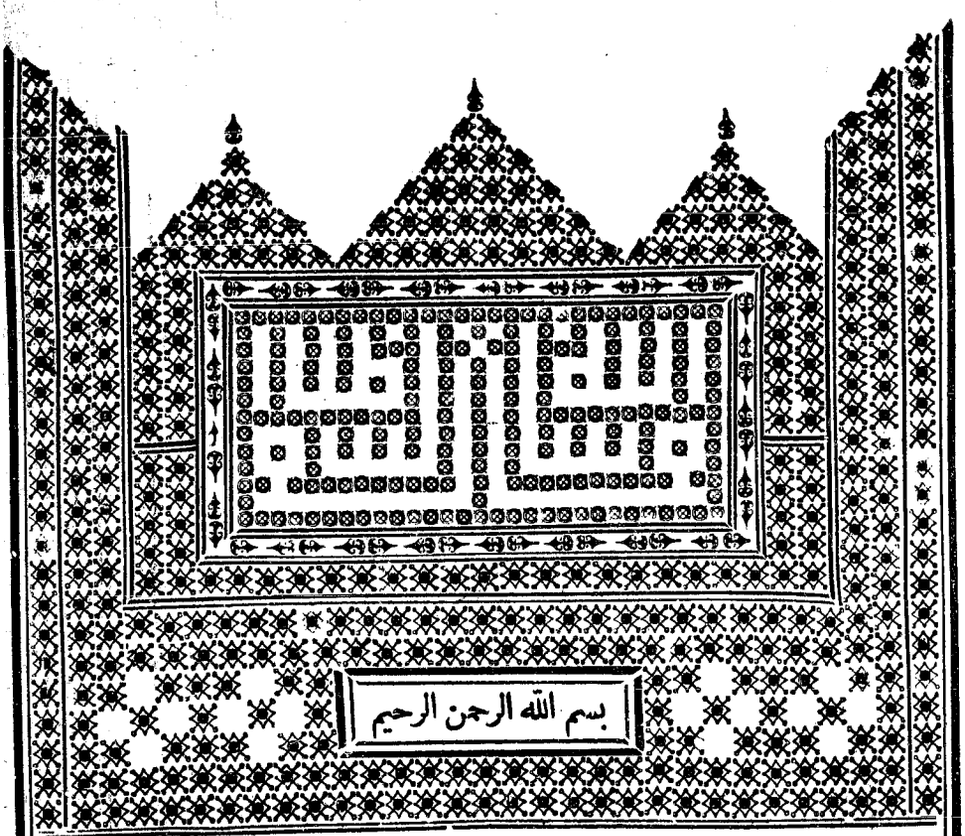

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تاويل قوله (ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد آيس من فلاح هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام القائلين لك لئن جئتنا بآية لنؤمنن لك فاننا لو نزلنا اليهم الملائكة حتى يروها عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم حجة لك ودلالة على نبوتك واخبروهم انك محق فيما تقول وان ما جئتهم به حق من عند الله وحشرنا عليهم كل شئ فجعلناهم لك قبلا ما آمنوا ولا صدقوك ولا اتبعوك الا أن يشاء الله ذلك لمن شاء منهم ولكن أكثرهم يجهلون يقول ولكن أكثر هؤلاء المشركين يجهلون أن ذلك كذلك يحسبون ان الايمان اليهم والكفر بايديهم متى شاؤا آمنوا ومتى شاؤا كفروا وليس ذلك كذلك ذلك بيدى لا يؤمن منهم الا من هديته له فوفقته ولا يكفر الا من خذلته عن الرشد فاضللته وقيل ان ذلك نزل فى المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله من مشركى قريش ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال نزلت فى المستهزئين الذين سألوا النبى صلى الله عليه وسلم الآية فقال قل يا محمد انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون ونزل فيهم ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا وقال آخرون انما قيل ما كانوا ليؤمنوا يراد به أهل الشقاء وقيل الا أن يشاء الله فاستثنى ذلك من قوله ليؤمنوا يراد به أهل الايمان والسعادة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا وهم أهل الشقاء ثم قال الا أن يشاء الله وهم أهل السعادة الذين سبق لهم فى علمه ان يدخلوا فى الايمان عليه وأولى القولين فى ذلك * بالصواب قول ابن عباس لان الله جل ثناؤه عم بقوله ما كانوا ليؤمنوا القوم الذين تقدم ذكرهم فى قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وقد يجوز ان يكون الذين سألوا الآية كانوا هم المستهزئين الذين قال ابن جريج انهم عنوا بهذه الآية ولكن لا دلالة

(ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولير ضوه وليقترفوا ما هم مقترفون أفغير الله ابتغى حكما وهو الذى أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ومالكم ألا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون) القراآت قبلا بكسر القاف وفتح الباء أبو جعفر

خلينا بينك وبين أعدائك كذلك فعلنا بمن قبلك من الانبياء وأعدائهم لم نمنعهم من العداوة لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر قالت الاشاعرة لاشك ان تلك العداوة معصية وكفر وان جعلها شرفالانه يدل على ان خالق الخير والشر والطاعة والمعصية والايمان والكفر هو الله قال الجبائي المراد بهذا الجعل انه حكم وبين فان الرجل اذا حكم بكفر انسان قيل انه كفره واذا أخبر عن عدالته قيل عدله وقال الكعبي انه أمر الانبياء بعداوتهم واعلمهم بكونهم أعداء لهم فاقتضى (٥) ذلك انهم صاروا أعداء للانبياء لان العداوة

من ان ذلك اخبار من الله ان شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله شياطين الانس والجن قال من الجن شياطين ومن الانس شياطين يوحي بعضهم الى بعض قال قتادة بلغني ان أبا ذر كان يوما يصلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ يا أبا ذر من شياطين الانس والجن فقال يا نبي الله وان من الانس شياطين فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن الآية ذكر لنا ان أبا ذر قام ذات يوم يصلي فقال له نبي الله تعوذ بالله من شياطين الجن والانس فقال يا نبي الله أوللانس شياطين كشياطين الجن قال نعم أوكذبت عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فقال كفار الجن شياطين يوحون الى شياطين الانس كفار الانس زخرف القول غرورا وأما قوله زخرف القول غرورا فانه المزين بالباطل كما وصفت قبل يقال زخرف كلامه وشهادته اذا حسن ذلك بالباطل ووشاه كما **حدثنا** سفيان بن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة قوله زخرف القول غرورا قال تزيين بالباطل بالالسنة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أما الزخرف فزخرفوه فزينوه **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد زخرف القول غرورا قال تزيين الباطل بالالسنة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله زخرف القول غرورا يقول حسن بعضهم لبعض القول في تسعرهم في فتنتهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زخرف القول غرورا قال الزخرف المزين حيث زين لهم هذا الغرور كما زين ابليس لآدم ما جاءه به وقاسمه انه لمن الناصحين وقرأ وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم قال ذلك الزخرف وأما الغرور فانه ما غر الانسان فخدعه فصده عن الصواب الى الخطأ ومن الحق الى الباطل وهو مصدر من قول القائل غررت فلانا بكذا وكذا فانا أغره غرورا وغرا كالذي **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي غرورا قال يغرون به الناس والجن ۞ القول في تاويل قوله (ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) يقول تعالى ذكره ولو شئت يا محمد ان يؤمن الذين كانوا لانبيائي أعداء من شياطين الانس والجن فلا ينالهم مكروهم ويأمنوا غوائلهم واذا هم فعلت ذلك ولكني لم أشأ ذلك لابتلي بعضهم ببعض فيستحق كل فريق منهم ما سبق لهم في الكتاب السابق فذرهم يقول فدعهم يعني الشياطين الذين يجادلونك بالباطل من مشركي قومك ويخاصمونك بما يوحي اليهم أولياؤهم من شياطين الانس والجن وما يفترون يعني وما يختلقون من افك وزور يقول له صلى الله عليه وسلم اصبر عليهم وانى من وراء عقابهم على افترائهم على الله واختلاقهم عليه الكذب والزور ۞ القول في تاويل قوله (ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه) يقول تعالى ذكره وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا

تكون من الجانبين أجاب أبو بكر الاصم بانه لما أرسل محمدا الى العالمين وخصه بتلك المعجزات صار ذلك التخصيص سببا للحسد والعداوة أو للبغضاء فهذا هو المراد بجعلهم أعداء له وزيف بان الافعال مستندة الى الدواعي وهي من الله تعالى وبان العداوة والمحبة متعلقة بالطبع لا بالارادة والتكليف فلا يقدر عليها الا الله تعالى وانتصاب الشياطين كما مر في قوله وجعلوا لله شركاء الجن قال الزجاج وابن الانباري عدوا في معنى الجمع ولقائل ان يقول لا حاجة الى هذا التكلف لصحة قولنا وكذلك جعلنا لكل واحد من الانبياء عدوا واحدا اذ ليس يجب ان يحصل لكل واحد من الانبياء أكثر من عدو واحد عن ابن عباس كل عات متمرد من الجن والانس فهو شيطان وقال مجاهد وقتادة والحسن ان من الجن شياطين ومن الانس شياطين وان شيطان الجن اذا أغوى المؤمن ذهب الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليعينه عليه روى ان النبي صلى الله عليه وآله قال لابي ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقيل ان الجميع من ولد ابليس الاان الذي يوسوس الانس يسمى شيطان الانس والذي يوسوس الجن يسمى شيطان الجن وزيف بان المقصود من الآية الشكاية من سفاهة الكفار الذين هم الاعداء وهم الشياطين وعن مالك بن دينار ان شيطان الانس أشد علي من شيطان الجن لانى اذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي عيانا ومعنى الايحاء الاغواء أو القول السريع أي يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وكانه لا يتصور وسوسة الانس الى الجن الا على تقدير القول بالتسخير وزخرف القول ما زين من القول والوسوسة والاغراء على

قال أبو زيد يقال لقيت ثلاثا قبلا وقبلا ومقابلة كلها بمعنى واحد وهو المواجهة رواه الواحدي وقال أبو عبيدة والفراء والزجاج قبلا بكسر القاف معناه معاينة روى عن أبي ذر قال قلت للنبي صلى الله عليه وآله أكان آدم نبيا قال نعم كان نبيا كلمه الله تعالى قبلا واما قبلا بضمتين فقيل انه جمع قبيل ومعناه الجماعة يكون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والزنج والعرب ولهذا قال الاخفش في تفسيره أي قبيلا قبيلا أو معناه الكفيل والعريف من قبل به و يقبل (٤) قبالة والمعنى لو حشرنا عليهم كل شئ كفلوا بصحة ما يقول ما آمنوا وموضع الاعجاز فيه

ان الاشياء المحشورة منها ما ينطق ومنها ما لا ينطق ومنها حي ومنها ميت فاذا حشرها الله تعالى على اختلاف طبائعها مجتمعة في موقف واحد ثم انطقها وأطبقوا على قبول هذه الكفالة كان ذلك من أعظم المعجزات اما قوله تعالى ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله ايمانهم فقد قالت الاشاعرة فلما لم يؤمنوا دل على انه تعالى ما شاء ايمانهم وقالت المعتزلة لو لم يرد منهم الايمان لما وجب عليهم الايمان كما لو لم يأمرهم به لم يجب ولو أراد الكفر من الكافر لكان الكافر في كفره مطيعا لله لانه لا معنى للطاعة الا فعل المراد ولو جاز من الله تعالى ان يريد الكفر لجاز ان يأمر به ولجاز ان يأمر بأن نريد الكفر فالمراد من الآية انه شاء من الكل الايمان الاختياري وما شاء الايمان القهري والمعنى ما كانوا ليؤمنوا ايمانا اختياريا الا أن يشاء الله مشيئة اكراه واضطرار فحينئذ يؤمنون وزيف بان الاختيار لابد معه من حصول داعية يترجح بها أحد طرفي الممكن ولا تحصل تلك الداعية الا بتخليق الله تعالى فكانه لا اختيار قال الجبائي قوله الا أن يشاء الله يدل على حدوث المشيئة اذ لو كانت قديمة وهي الشرط لزم من حصولها حصول المشروط وأجيب بانها قديمة الا أن تعلقها بالحادث الحدث في الحال اضافة حادثة ثم ختم الآية بقوله ولكن أكثرهم يجهلون قالت الاشاعرة أي لا يعلمون ان الكل بقضاء الله وبقدره من

وقالت المعتزلة انهم لا يدرون أنهم يبقون كفارا عند ظهور الآيات التي طلبوها والمعجزات التي اقترحوها فيقسمون بالله جهد أيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون الا أن يضطرهم فيطمعون في ايمانهم الاختياري بمجيء الآيات المقترحات ثم قال وكذلك قيل انه منسوق على قوله وكذلك زينا أي وكما زينا لكل أمة عملهم جعلنا وقيل ان المشار اليه محذوف أي وكما

يعني انه يلقى الملقى منهم القول الذي زينه وحسنه بالباطل الى صاحبه ليغتر به من سمعه فيضل عن سبيل الله ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله شياطين الانس والجن فقال بعضهم معناه شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للانس شياطين ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه أما شياطين الانس فالشياطين التي تضل الانس وشياطين الجن الذين يضلون الجن يلتقيان فيقول كل واحد منهما اني أضللت صاحبي بكذا وكذا وأضلت انت صاحبك بكذا وكذا فيعلم بعضهم بعضا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو نعيم عن شريك عن سعيد بن مسروق عن عكرمة شياطين الانس والجن قال ليس في الانس شياطين ولكن شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس وشياطين الانس يوحون الى شياطين الجن **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن السدي في قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا قال للانسان شيطان وللجني شيطان فيلقى شيطان الانس شيطان الجن فيوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا * وقال الامام أبو جعفر جعل عكرمة والسدي في تاويلهما هذا الذي ذكرت عنه عدو الانبياء الذين ذكرهم الله في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا أولادا بليس دون أولاد آدم ودون الجن وجعل الموصوفين بان بعضهم يوحي الى بعض زخرف القول غرورا ولد ابليس وان من مع ابن آدم من ولد ابليس يوحي الى من مع الجن من ولده زخرف القول غرورا وليس لهذا التاويل وجه مفهوم لان الله جعل ابليس وولده أعداء ابن آدم فكل ولده لكل ولده عدو وقد خص الله في هذه الآية الخبر عن الانبياء انه جعل لهم من الشياطين أعداء فلو كان معنيا بذلك الشياطين الذين ذكرهم السدي الذين هم ولد ابليس لم يكن لخصوص الانبياء بالخبر عنهم انه جعل لهم الشياطين أعداء وقد جعل ذلك لاعداء أعدائه مثل الذي جعل لهم ولكن ذلك كالذي قلنا من انه معني به انه جعل مردة الانس والجن لكل نبي عدوا يوحي بعضهم الى بعض من القول ما يؤذيهم به وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن حميد بن هلال قال ثني رجل من أهل دمشق عن عوف بن مالك عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله هل للانس من شياطين قال نعم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن أبي عبد الله محمد بن أيوب وغيره من المشيخة عن أبي عائذ عن أبي ذر انه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس قد أطال فيه الجلوس قال فقال يا أبا ذر هل صليت قال قلت لا يا رسول الله قال قم فاركع ركعتين قال ثم جئت فجلست اليه فقال يا أبا ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله وهل للانس شياطين قال نعم شر من شياطين الجن **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال لمغني ان أبا ذر قام يوما يصلي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تعوذ يا أبا ذر من شياطين الانس والجن فقال يا رسول الله وان من الانس شياطين قال نعم وقال آخرون في ذلك بنحو الذي قلنا

الآيات التي اقترحوها بين بقوله أفغير الله ابتغي حكما الآية ان الدليل الدال على نبوته قد حصل وكمل والزائد على ذلك لا يجب الالتفات اليه وانما قلنا ان الدليل الدال على نبوته قد حصل لوجهين الاول ان الله تعالى قد حكم بنبوته من حيث انه أنزل عليه الكتاب المبين المشتمل على العلوم الكثيرة والفصاحة الكاملة وقد عجز الخلق عن معارضته وأشار الى هذا الوجه بقوله أفغير الله ابتغي حكما يعني قل يا محمد انكم تتحكمون في طلب سائر المعجزات فهل يجوز في العقل ان يطلب غير الله حكما فان كل أحد يقول ان ذلك غير جائز (٧) الوجه الثاني اشتمال التوراة والانجيل

تكونن من الممترين) يقول تعالى ذكره ان أنكر هؤلاء العادلون بالله الاوثان من قومك توحيد الله وأشركوا معه الانداد وجحدوا ما أنزلته اليك وأنكروا ان يكون حقا وكذبوا به فالذين آتيناهم الكتاب وهو التوراة والانجيل من بني اسرائيل يعلمون انه منزل من ربك يعني القرآن وما فيه بالحق يقول فصلا بين أهل الحق والباطل يدل على صدق الصادق في علم الله وكذب الكاذب المفتري عليه فلا تكونن من الممترين يقول فلا تكونن يا محمد من الشاكين في حقية الانباء التي جاءتك من الله في هذا الكتاب وغير ذلك مما تضمنه لان الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقد بينا فيما مضى ما وجه قوله فلا تكونن من الممترين بما أغنى عن اعادته مع الرواية المروية فيه وقد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فلا تكونن من الممترين يقول لا تكونن في شك مما قصصنا عليك ۞ القول في تأويل قوله (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) يقول تعالى ذكره وكملت كلمة ربك يعني القرآن سماه كلمة كما تقول العرب للقصيدة من الشعر يقولها الشاعر هذه كلمة فلان صدقا وعدلا يقول كملت كلمة ربك من الصدق والعدل والصدق والعدل نصبا على التفسير للكلمة كما يقال عندي عشرون درهما الا مبدل لكلماته يقول لا مغير لما أخبر في كتبه انه كائن من وقوعه في حينه وأجله الذي أخبر الله انه واقع فيه وذلك نظير قوله جل ثناؤه يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فكانت ارادتهم تبديل كلام الله مسألتهم نبي الله ان يتركهم يحضرون الحرب معه وقولهم له ولمن معه من المؤمنين ذرونا نتبعكم بعد الخبر الذي كان الله أخبرهم تعالى ذكره في كتابه بقوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا الآية فأولوا تبديل كلام الله وخبره بانهم لن يخرجوا مع نبي الله في غزاة ولن يقاتلوا معه عدوا بقولهم لهم ذرونا نتبعكم فقال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يريدون أن يبدلوا بمسألتهم اياهم ذلك كلام الله وخبره قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فكذلك معنى قوله لا مبدل لكلماته انما هو لا مغير لما أخبر عنه من خبره انه كائن فيبطل مجيئه وكونه ووقوعه على ما أخبر جل ثناؤه لانه لا يريد المفترون في كتب الله ولا ينقصون منها وذلك ان اليهود والنصارى لا شك انهم أهل كتب الله التي أنزلها على أنبيائه وقد أخبر جل ثناؤه انهم يحرفونه غير الذي أخبر انه لا مبدل له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته يقول صدقا وعدلا فيما حكم وأما قوله وهو السميع العليم فان معناه والله السميع لما يقول هؤلاء العادلون بالله المقسمون بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها وغير ذلك من كلام خلقه العليم بما اليه تؤول اليه ايمانهم من بر وصدق وكذب وخبث وغير ذلك من أمورعباده ۞ القول في تأويل قوله (وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع هؤلاء العادلين بالله الانداد يا محمد فيما تدعوك اليه من أكل ما ذبحوا لآلهتهم وأهلوا به لغير ربهم واشكالهم من أهل الزيغ والضلال فانك ان تطع أكثر من في الارض

على ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله حقا وعلى ان القرآن كتاب حق من عند الله وأشار اليه بقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ثم قال فلا تكونن من الممترين والخطاب لكل أحد أي اذا ظهرت الدلائل فلا ينبغي ان يمتري فيه أحد وقيل الخطاب للرسول في الظاهر والمراد به الامة وقيل الخطاب للرسول في الحقيقة والمراد التهييج والالتهاب كقوله ولا تكونن من المشركين أو المراد فلا تكونن من الممترين في ان أهل الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يريبك جحود أكثرهم قال الواحدي الحكم والحاكم واحد عند أهل اللغة وقال بعض أهل التأويل الحكم أكمل من الحاكم لان الحاكم كل من يحكم والحكم هو الذي لا يحكم الا بالحق ثم لما بين ان القرآن معجز قال وتمت كلمة ربك أي القرآن وقوله صدقا وعدلا مصدران ينتصبان على الحال من الكلمة ومعنى تمامها انها وافية كافية في كونها معجزة دالة على صدق محمد أو كافية في بيان ما يحتاج المكلفون اليه الى القيامة علما وعملا أو المراد بالتمام انها أزلية لا يحدث بعد ذلك شئ واعلم ان كل ما حصل في القرآن نوعان الخبر والتكليف فالخبر كل ما أخبر الله تعالى عن وجوده أو عن عدمه كالخبر عن وجود الله وحصول صفاته أعني كونه تعالى قادرا سميعا بصيرا يدخل فيه الخبر عن صفات التقديس والتنزيه كقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولا تأخذه سنة ولا نوم ويدخل فيه الخبر عن اقسام أفعال الله تعالى وكيفية تدبيره المكونة في السموات والارض وفي عالم الارواح والاجسام ويدخل فيه الخبر عن أحكام الله تعالى في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ويدخل فيه الخبر عن أقسام أسماء الله تعالى والخبر عن النبوات وأقسام المعجزات والخبر عن أحوال النشر والقيامة وصفات أهل الجنة والنار والخبر عن أحوال المتقدمين والخبر عن المغيبات وأما التكليف

المعاصي والتحقيق فيه ان الانسان مالم يعتقد في أمر من الامور خيرية أو نفعا لم يرغب فيه ثم ان كان هذا الاعتقاد مطابقا للواقع فهو الحق والصدق والالهام وكان صادرا من الملك والا كان مزخرفا أي يكون باطنه فاسدا وظاهره مزينا قال الواحدي غرورا نصب على المصدر لان ايحاء الزخرف من القول في معنى الغرور ولو شاء ربك ما فعلوه استدلال الاشاعرة به ظاهر والمعتزلة يحملونه على مشيئة الالجاء فذرهم وما يفترون منصوب على انه مفعول معه أو (٦) مفعول به أي وافتراءهم أو ما يفترونه قال ابن عباس يريد ما زين لهم ابليس وغرهم به

وفيه تحذير من الكفر وترغيب في الايمان وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وتنبيه له على ما أعد للكفرة من العقاب وله من الثواب بسبب صبره على سفاهتهم وتلطفه بهم الصغو في اللغة الميل يقال في المستمع انه مصغ اذا مال بحاسته الى ناحية الصوت وأصغى الاناء اذا أماله حتى انصب بعضه في بعض ويقال للقمر اذا مال الى الغروب صغى وأصغى قال الجوهري صغا يصغو ويصغى صغوا أي مال وكذلك صغي بالكسر يصغى بالفتح صغى وصغيا واللام في ولتصغى لابد لها من متعلق فقالت الاشاعرة التقدير وانما جعلنا مثل ذلك الشخص عدوا للنبي لتميل اليه أو الى قوله المزخرف أفئدة الكفار فيبعدوا بذلك السبب عن قبول دعوة النبي وليرضوه وليختاروه على أنفسهم وليقترفوا وليكتسبوا من الآثام ما هم مقترفون وقال الجبائي ان هذا الكلام خرج مخرج الامر ومعناه الزجر كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك وزيف بان حمل لام كي على لام الامر تحريف وقال الكعبي هي لام العاقبة تقديره ولتميل الى ما ذكر من عداوة الانبياء ووسوسة الشياطين أفئدة الكفار جعلنا لكل نبي عدوا وعن أبي مسلم انها معطوفة على موضع غرورا والتقدير يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول ليغتروا بذلك ولتميل قلوب الكفار الى المذاهب الباطلة وأورد عليه ان ميل القلوب الى الآراء الفاسدة تكون

ولتصغى اليه يقول جل ثناؤه يوحي بعض هؤلاء الشياطين الى بعض المزين من القول بالباطل ليغروا به المؤمنين من اتباع الانبياء فيفتنوهم عن دينهم ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول ولتميل اليه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وهو من صغوت تصغى وتصغوا والتنزيل جاء بتصغى صغوا وصغوا و بعض العرب تقول صغيت بالياء حكى عن بعض بني أسد صغيت الى حديثه فانا أصغى صغيا بالياء وذلك اذا ملت يقال صغوتي معك اذا كان هواك معه وميلك مثل قولهم صلغي معك و يقال أصغيت الاناء اذا أملته ليجتمع ما فيه ومنه قول الشاعر

ترى السفيه به عن كل محكمة * زيغ وفيه الى التشبيه اصغاء

و يقال للقمر اذا مال للغيوب صغى وأصغى و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولتصغى اليه أفئدة يقول ترجع اليه أفئدة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة قال لتميل **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة يقول تميل اليه قلوب الكفار و يحبونه و يرضون به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة قال ولتصغى وليهووا ذلك وليرضوه قال يقول الرجل للمرأة صغيت اليها هويتها ۞ القول في تأويل قوله (وليقترفوا ما هم مقترفون) يقول تعالى ذكره وليكتسبوا من الاعمال ما هم مكتسبون حكي عن العرب سماعا منها خرج يقترف أهله بمعنى يكسبهم ومنه قيل قارف فلان هذا الامر اذا واقعه وعمله وكان بعضهم يقول هو التهمة والادعاء يقول للرجل انت قرفتني أي اتهمتني و يقال بئسما اقترفت لنفسك وقال رؤبة

أعيا اقتراف الكذب المقروف * تقوى التقي وعفة العفيف

و بنحو الذي قلنا في تأويل قوله وليقترفوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وليقترفوا ما هم مقترفون وليكتسبوا ما هم مكتسبون **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون **حدثني** يونس بن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليقترفوا ما هم مقترفون قال ليعملوا ما هم عاملون ۞ القول في تأويل قوله (أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بالله الاوثان والاصنام القائلين لك كف عن آلهتنا ونكف عن الهك ان الله قد حكم على بذكر آلهتكم بما يكون صدا عن عبادتها أفغير الله ابتغي حكما أي قل فليس لي ان أتعدى حكمه وأتجاوزه لانه لا حكم أعدل منه ولا قائل أصدق منه وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا يعني القرآن مفصلا يعني مبينا فيه الحكم فيما يختصمون فيه من أمري وأمركم وقد بينا معنى التفصيل فيما مضى قبل ۞ القول في تأويل قوله (والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا

هو عين الاغترار فيلزم عطف الشيء على نفسه وههنا بحث وهو ان الاشاعرة قالوا البنية ليست شرطا للحياة فالحي هو الجزء الذي قامت الحياة به والعالم هو الجزء الذي قام العلم به وقالت المعتزلة الحي والعالم هو الجملة لا ذلك الجزء حجة الاشاعرة انه جعل الموصوف بالميل والرغبة في الآية هو القلب لاجله الحي و بمثله استدل من جعل المتعلق الاول للنفس هو القلب لا مجموع البدن ثم انه سبحانه لما ذكر انه لا فائدة لهم في اظهار

المراد ان هؤلاء الكفار وان أظهروا من أنفسهم ادعاء الجزم واليقين فهم كاذبون والله تعالى عالم باحوالهم وبواطنهم ومطلع على تحيرهم في أودية الجهالة وتيه الضلال قال النحويون ان أفعل التفضيل لا يعمل في مظهر في الكلام محذوف أي يعلم من يضل عن سبيله فان لم يقدر محذوف قوي بالباء كما في القلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وهذا هو الاصل وانما خص هذه السورة بالحذف موافقة لقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته وعدل الى لفظ المستقبل تنبيها على قطع الاضافة لان (٩) أكثر ما يستعمل افعل من يستعمل مع الماضي نحو أعلم من دب ودرج وأحسن من قام وقعد وأفضل من حج واعتمر فلو لم يعدل الى لفظ المستقبل التبس بالاضافة تعالى الله عن ذلك وجوز بعضهم ان يكون من للاستفهام كقوله لنعلم أي الحزبين أحصى ثم قال فكلوا والغاء مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتله الله أحق ان تاكلوا مما قتلتم أنتم فقال الله سبحانه للمسلمين ان كنتم محققين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهو المذكى بسم الله فان قيل ان القوم كانوا يبيحون ما ذبح على اسم الله تعالى ولا ينازعون فيه وانما النزاع في أكل الميتة فانهم كانوا يبيحونها والمسلمون يحرمونها فما الحكمة في اثبات الحكم في المتفق عليه وترك الحكم في المختلف فيه فالجواب لعل القوم كانوا يحرمون أكل المذكاة ويبيحون أكل الميتة فرد الله تعالى عليهم في الامرين بقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه وبقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله أو نقول المراد اجعلوا أكلكم مقصورا على ماذكر اسم الله عليه وعلى هذا فيكون المراد تحريم الميتة فقط والله أعلم أما قوله وقد فصل لكم فاكثر المفسرين قالوا المراد به ما فصل في

والطعام والذبح وكل شئ يدل على ذكره يؤمر به ۞ القول في تاويل قوله (ومالكم ألا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه) اختلف أهل العلم بكلام العرب في تاويل قوله ومالكم ألا تاكلوا فقال بعض نحوي البصريين معنى ذلك وأي شئ لكم في ان لا تاكلوا قال وذلك نظير قوله ومالنا ألا نقاتل يقول أي شئ لنا في ترك القتال قال ولو كانت ان زائدة لا يقع الفعل ولو كانت في معنى ومالنا كذا وكذا لكانت ومالنا الا نقاتل وقال غيره انما دخلت لا للمنع لان تاويل مالك ومامنعك واحد مامنعك لا تفعل ذلك ومالك لا تفعل واحد فلذلك دخلت لا قال وهذا الموضع تكون فيه لا وتكون فيه ان مثل قوله يبين الله لكم ان تضلوا وان لا تضلوا ومنعكم من الضلال بالبيان * وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال معنى قوله ومالكم في هذا الموضع وأي شئ يمنعكم ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى المؤمنين بتحليل ما ذكر اسم الله عليه وابا حة أكل ما ذبح بدينه أو دين من كان بدين ببعض شرائع كتبه المعروفة وتحريم ما أهل به لغيره من الحيوان وزجرهم عن الاصفاء لما يوحي الشياطين بعضهم الى بعض من زخرف القول في الميتة والمنخنقة والمتردية وسائر ما حرم الله من المطاعم ثم قال وما يمنعكم من أكل ما ذبح بدين الذي ارتضيته وقد فصلت لكم الحلال من الحرام فيما تطعمون وبينته لكم يقول حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به الى قوله فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم قال ليس عليكم في حرام ذلك من حلاله فتمتنعوا من أكل حلاله حذرا من مواقعة حرامه فاذ كان ذلك معناه فلا وجه لقول من تاول ذلك وأي شئ لكم في ان لا تاكلوا الا ان ذلك انما يقال كذلك لمن كان كف عن أكله رجاء ثواب بالكف عن أكله وذلك يكون ممن آمن بالكف فكف اتباعا لامر الله وتسليما لحكمه ولا نعلم أحدا من سلف هذه الامة كف عن أكل ما أحل الله من الذبائح رجاء ثواب الله على تركه ذلك واعتقادا منه ان الله حرمه عليه فبين بذلك اذ كان الامر كما وصفنا ان أولى التاويلين في ذلك بالصواب ما قلنا وقد بينا فيما مضى قبل ان معنى قوله فصل وفصلنا وفصل بين وبين بما يغني عن اعادته في هذا الموضع كما

حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وقد فصل لكم ما حرم عليكم يقول قد بين لكم ما حرم عليكم

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد مثله واختلفت القراء في قول الله جل ثناؤه وقد فصل لكم ما حرم عليكم بفتح أول الحرفين من فصل من مطاعمكم فبينه لكم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وقد فصل بفتح فا فصل وتشديد صاده ما حرم بضم حائه وتشديد رائه بمعنى وقد فصل الله لكم المحرم عليكم من مطاعمكم وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وقد فصل لكم بضم فائه وتشديد صاده ما حرم عليكم بضم حائه وتشديد رائه على وجه ما لم يسم فاعله في الحرفين كليهما وروى عن عطية العوفي انه كان يقرأ ذلك وقد فصل بتخفيف الصاد وفتح الفاء بمعنى وقد أتاكم حكم الله فيما حرم عليكم * والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان كل هذه القراآت الثلاث التي ذكرناها سوى القراءة التي ذكرنا عن عطية قراآت معروفات مستفيضة القراءة بهن في قراءة الامصار وهن متفقات المعاني غير مختلفات فبأي ذلك قرأ القارئ فصيب فيه الصواب واما قوله الا ما اضطررتم اليه فانه يعني تعالى ذكره ان ما اضطررنا اليه من المطاعم المحرمة التي بين تحريمها لنا في غير

أول المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية واعترض عليه بان سورة الانعام مكية والمائدة من آخر ما نزل بالمدينة والآية تقتضي ان يكون المفصل مقدما على هذا المجمل بل الاولى ان يقال المراد قوله تعالى بعد هذه الآية قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الى آخرها فان هذا القدر من التاخر غير ضائر وقوله الا ما اضطررتم أي دعتكم الضرورة الى أكله بسبب شدة المجاعة وان كثيرا يضلون المبالغة في قراءة ضم الياء أكثر لان كل مضل فانه يكون ضالا وقد يكون الضال غير مضل قيل انه عمرو بن

فيدخل فيه كل أمر ونهي توجه منه سبحانه على عبيده سواء كان ملكا أو بشرا أو شيطانا وسواء كان ذلك في شرعنا أو في شرائع الانبياء المتقدمين أو في مراسم الملائكة المقربين الذين هم سكان السموات والجنة والنار والعرش وما وراءه مما لا يعلم أحوالهم الا الله تعالى فاذن المراد وتمت كلمات ربك صدقا ان كان من باب الخبر وعدلا ان كان من باب التكاليف وهذا ضبط حسن وقيل ان كل ما أخبر الله تعالى عنه من وعد ووعيد وثواب وعقاب فهو صدق (٨) لانه لا بد ان يكون واقعا وهو بعد وقوعه عدل لان أفعاله منزهة عن ان تكون بصفة الظلم ثم قال لا مبدل لكلماته والمعنى ان هؤلاء الكفار يلقون الشبه في كون القرآن دالا على صدق محمد الا أن تلك الشبهات لا تأثير لها في هذه الدلالة البتة لجلاء الدلالة ووضوحها أو المراد ان كلماته تبقى موصوفة بصفتها مصونة عن التحريف والتغيير كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون أو الغرض انها براءة عن التناقض كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا أو المعنى ان أحكام الله تعالى لا تتغير ولا تتبدل لانها أزلية والازلي لا يزول وهذا الوجه أحد الاصول القوية في اثبات الجبر ان يلزم منه أن لا ينقلب السعيد شقيا وبالضد ثم لما أجاب عن شبه الكفار بين ان عند ظهور الحجة وتبين المحجة لا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى كلمات الجهال فقال وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله والمضل لا بد ان يكون ضالا ويعني بهم الذين ينازعون النبي في الدين غير قاطعين بصحة مذاهبهم كالزنادقة وعبدة الكواكب والاصنام وكالذين يحرمون البحائر والسوائب والوصائل ويحللون الميتة فيحكمون على الحق بانه باطل وعلى الباطل بانه حق فلا يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون يقدرون انهم على شيء أو يكذبون في ان الله أحل كذا وحرم كذا وأصل الخرص حرز ما على النخل من الرطب تمرا وليس لنفاة القياس تمسك بالآية من قبل توجه الذم على والطعام متبع الظن لان المذموم من اتباع الظن هو الذي لا يستند الى امارة كظن الكفار المستند الى تقليد اسلافهم فقط أما اذا كان الاعتقاد الراجح مستندا الى امارة فلم يتم انه كذلك ثم قال ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين والمراد انك بعد ما عرفت ان الحق ما هو والباطل ما هو فلا تكن في قيدهم بل فوض أمرهم الى خالقهم لان الله تعالى عالم بان المهتدي من هو والضال من هو فيجازي كل أحد بما يليق بعمله أو

يضلوك عن دين الله ومحجة الحق والصواب فيصدوك عن ذلك وانما قال الله لنبيه وان تطع أكثر من في الارض من بني آدم لانهم كانوا حينئذ كفارا ضلالا فقال له جل ثناؤه لا تطعهم فيما دعوك اليه فانك ان تطعهم ضللت ضلالهم وكنت مثلهم لانهم لا يدعونك الى الهدى وقد أخطأوه ثم أخبر جل ثناؤه عن حال الذين نهى نبيه عن طاعتهم فيما دعوه اليه في أنفسهم فقال ان يتبعون الا الظن فأخبر جل ثناؤه انهم من أمرهم على ظن عند أنفسهم وحسبان على صحة عزم عليه وان كان خطأ في الحقيقة وان هم الا يخرصون يقول ما هم الا متخرصون يظنون ويوقعون حزرا لا يقين علم يقال منه خرص يخرص خرصا وخروصا أي كذب ويخرص يظن ويخرص يكذب وخرصت النخل أخرصه وخرصت ابلك أصابها البرد والجوع ۞ القول في تاويل قوله (ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد ان ربك الذي نهاك أن تطيع هؤلاء العادلين بالله الاوثان لئلا يضلوك عن سبيله هو أعلم منك ومن جميع خلقه أي خلقه يضل عن سبيله بزخرف القول الذي يوحي الشياطين بعضهم الى بعض فيصدوا عن طاعته واتباع ما أمر به وهو أعلم بالمهتدين يقول وهو أعلم أيضا منك ومنهم بمن كان على استقامة وسدادا لا يخفى عليه منهم أحد يقول واتبع يا محمد ما أمرتك به وانته عما نهيتك عنه من طاعة من نهيتك عن طاعته فاني أعلم بالهادي والمضل من خلقي منك واختلف أهل العربية في موضع من في قوله ان ربك هو أعلم من يضل فقال بعض نحوي البصرة موضعه خفض بنية الباء قال ومعنى الكلام ان ربك هو أعلم بمن يضل وقال بعض نحوي الكوفة موضعه رفع لانه بمعنى أي والرافع له يضل والصواب من القول في ذلك انه رفع بيضل وهو في معنى أي وغير معلوم في كلام العرب اسم مخفوض بغير خافض فيكون هذا له نظيرا وبه زعم بعضهم ان قوله أعلم في هذا الموضع بمعنى يعلم واستشهد لقيله ببيت حاتم الطائي

فخالفت ظني من دوننا خلفا * والله أعلم ما كنا لهم خذلا

وبقول خنساء القوم أعلم ان خفيتهم * تعدو عداء الريح أو تسري

وهذا الذي قال هذا التأويل وان كان جائزا في كلام العرب فليس قول الله تعالى ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله منه وذلك انه عطف عليه بقوله وهو أعلم بالمهتدين فابان بدخول الباء في المهتدين أن أعلم ليس بمعنى يعلم لان ذلك اذا كان بمعنى يفعل لم يوصل بالباء كما لا يقال هو يعلم زيدا بمعنى يعلم زيدا ۞ القول في تاويل قوله (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين به وبآياته فكلوا أيها المؤمنون مما ذكيتم من ذبائحكم وذبحتموه الذبح الذي بينت لكم انه تحل به الذبيحة لكم وذلك ما ذبحه المؤمنون بي من أهل دينكم دين الحق أو ذبحه من دان بتوحيدي من أهل الكتاب دون ما ذبحه أهل الاوثان ومن لا كتاب له من المجوس ان كنتم بآياته مؤمنين يقول ان كنتم بحجج الله التي أتتكم واعلامه باحلاله ما أحللت لكم وتحريم ما حرمت عليكم من المطاعم والمآكل مصدقين ودعوا عنكم زخرف ما توحيه الشياطين بعضها الى بعض من زخرف القول لكم وتلبيس دينكم عليكم غرورا وكان عطاء يقول في ذلك ما حدثنا به محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال يأمر بذكر اسمه على الشراب

لفسق والضمير عائد الى الاكل الذى دل عليه الفعل أو الى المرصول على انه فى نفسه فسق مثل رجل عدل أو على تقدير حذف المضاف أى وان أكله لفسق وقد أجمع المسلمون على انه لا يفسق باكل ذبيحة المسلم الذى ترك التسمية ولقوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وهذه المناظرة كانت فى مسئلة الميتة وذلك ان المشركين قالوا يا محمد أخبرنا عن الشاة من قتلها اذا ماتت قال الله قتلها قالوا فتزعم ان ماقتلت انت وأصحابك حلال وما قتل الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله الآية (١١) فالمراد من الشياطين ههنا ابليس وجنوده وسوسوا الى أوليائهم من المشركين ليخاصموا محمدا وأصحابه فى أكل الميتة وقال عكرمة وان الشياطين يعنى مردة المجوس ليوحون الى أوليائهم من مشركى قريش وذلك انه لما نزل تحريم الميتة سمعه المجوس من أهل فارس فكتبوا الى قريش وكانت بينهم مكاتبة ان محمدا وأصحابه يزعمون ان ما يذبحونه حلال وان ما يذبحه الله حرام فوقع فى أنفس ناس من المشركين شئ فنزلت الآية ثم قال وان أطعتموهم يعنى فى استحلال الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفيه دليل على ان كل من أحل شيأ مما حرم الله تعالى أو حرم شيأ مما أحل الله فهو مشرك لانه أثبت حاكما سوى الله تعالى ثم قال الشافعى الفسق فى آية أخرى وهى قوله قل لا أجد فيما أوحى الى محرما الى قوله أو فسقا أهل لغير الله به مفسر بما أهل به لغير الله فعلمنا ان الفسق فى هذه الآية أيضا مفسر نزلنا عن هذا المقام وهو التمسك بالمخصصات فلم قلتم انه لم يوجد ذكر الله ههنا لما روى انه صلى الله عليه وآله قال ذكر الله مع المسلم سواء قال أو لم يقل فجعل هذا الذكر على ذكر القلب أو نقول هب ان هذا الدليل يوجب الحرمة الا ان معنا ما يدل على الحل واذا تعارض الحل والحرمة فالحل راجح لان الاصل فى الاشياء الاباحة ولعمومات الدالة على الحل كقوله خلق لكم ما فى الارض جميعا كلوا واشربوا ولانه مستطاب وقد قال أحل لكم الطيبات ولان الطبع يميل اليه وقد نهى عن اضاعة المال هذا تقرير مذهب الشافعى ومع ذلك فالاولى بالمسلم ان يحترز عنه لقوة ظاهر النص قال الكعبى فى الآية دلالة على ان الايمان اسم لجميع الطاعات لانه تعالى سمى مخالفته شركا وأجيب بانه لم لا يجوز ان يراد بالشرك ههنا اعتقاد ان لله شريكا فى الحكم * التأويل وكلمهم الموتى أى قابلوهم الميتة وحشرنا أى أريناهم جميع الآيات المودعة فى المكونات الا أن يشاء الله فان المشيئة تغير

أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وذروا ظاهر الاثم وباطنه اما ظاهره فالزوانى فى الحوانيت وأما باطنه فالصديقة يتخذها الرجل فيأتيها سرا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعنى العلانية وما بطن يعنى السر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى مكين وأبيه عن خصيف عن مجاهد لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها الجمع بين الاختين وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده وما بطن الزنا وقال آخرون الظاهر التعرى والتجرد من الثياب وما يستر العورة فى الطواف والباطن الزنا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ظاهره العرية التى كانوا يعملون بها حين يطوفون بالبيت وباطنه الزنا * والصواب من القول فى ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره تقدم الى خلقه بترك ظاهر الاثم وباطنه وذلك سره وعلانيته والاثم كلما عصى الله به من محارمه وقد يدخل فى ذلك سر الزنا وعلانيته ومعاهدة أهل الرايات وأولات الاخدان منهن ونكاح حلائل الآباء والامهات والبنات والطواف بالبيت عريانا وكل معصية لله ظهرت أو بطنت واذ كان ذلك كذلك وكان جميع ذلك اثما وكان الله عم بقوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه جميع ما ظهر من الاثم وجميع ما بطن لم يكن لاحد ان يخص من ذلك شيأ دون شئ الا بحجة للعذر قاطعة غير انه لو جاز ان يوجه ذلك الى الخصوص بغير برهان كان توجيهه الى أنه عنى بظاهر الاثم وباطنه فى هذا الموضع ما حرم الله من المطاعم والمآكل من الميتة والدم وما بين الله تحريمه فى قوله حرمت عليكم الميتة الى آخر الآية أولى اذ كان ابتداء الآيات قبلها بذكر تحريم ذلك جريا وهذه فى سياقها ولكنه غير مستنكر ان يكون عنى بها ذلك وأدخل فيها الامر باجتناب كل ما جانسه من معاصى الله فخرج الامر عاما بالنهى عن كل ما ظهر أو بطن من الاثم ۞ القول فى تأويل قوله (ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون) يقول تعالى ذكره ان الذين يعملون بما نهاهم الله عنه و يركبون معاصى الله و يأتون ما حرم الله سيجزون يقول سيثيبهم الله يوم القيامة بما كانوا فى الدنيا يعملون من معاصيه ۞ القول فى تأويل قوله (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون) يعنى بقوله جل ثناؤه ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه لا تأكلوا أيها المؤمنون مما مات فلم تذبحوه أنتم أو يذبحه موحد يدين لله بشرائع شرعها له فى كتاب منزل فانه حرام عليكم ولا ما أهل به لغير الله مما ذبحه المشركون لاوثانهم فان أكل ذلك فسق يعنى معصية كفر فكنى بقوله وانه عن الاكل وانما ذكر الفعل كما قال الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا يراد به فزاد قولهم ذلك ايمانا فكنى عن القول وانما جرى ذكره بفعل وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم فاختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم فقال بعضهم عنى بذلك شياطين فارس ومن على دينهم من المجوس الى أوليائهم من مردة مشركى قريش يوحون اليهم زخرف القول ليصل الى نبى الله وأصحابه فى

لحى فمن دونه من المشركين لانه أول من غير دين اسمعيل واتخذ البحائر والسوائب وأكل الميتة وقوله باهوائهم بغير علم يريد ان عمرو بن لحى أقدم على هذه المذاهب من الجهالة الصرفة وقال الزجاج المراد منه الذين يحللون الميتة ويناظرون فى احلالها أو يحتجون عليها بقولهم اذا حل ماتذبحونه أنتم فلان يحل مايذبحه الله تعالى أولى وكذلك كل مايضلون فيه من عبادة الاوثان والطعن فى نبوة محمد صلى الله عليه وآله وفى الآية دلالة على ان النزاع فى الدين بمجرد التقليد (١٠) حرام ان ربك هو أعلم بالمعتدين فيجازيهم عليها وفيه من التهديد مافيه ثم ذكر آية جامعة فقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه فقيل ظاهره الزنا فى الحوانيت وباطنه الصديقة فى السر قال الضحاك كان أهل الجاهلية يرون الزنا حلالا ما كان سرا والاصح ان النهى عام اذ لا دليل على تخصيصه ثم قيل المراد ما أعلنتم وما أسررتم وقيل ما علمتم وما تويتم وقال ابن الانبارى يريد وذروا الاثم من جميع جهاته كما تقول ما أخذت من هذا المال قليلا ولا كثيرا أى ما أخذته بوجه من الوجوه وقريب منه قول من قال المراد النهى عن الاثم مع بيان انه لا يخرج عن كونه اثما بسبب اخفائه وكتمانه وقيل المراد النهى عن الاقدام على الاثم ثم قال وباطنه ليظهر بذلك ان الداعى له الى ترك ذلك الاثم خوف الله لا خوف الناس وقيل ظاهر الاثم أفعال الجوارح وباطنه أفعال القلوب من الكبر والحسد والعجب وارادة الشر للمسلمين ويدخل فيه الاعتقاد والعزم والنظر والظن والتمنى والندم على أفعال الخيرات ومنه يعلم ان ما وجد فى القلب قد يؤاخذ به وان لم يقترن به عمل ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون أى يكتسبون من الآثام ومنه الاعتراف بمحو الاقتراف كما يقال التوبة تمحو الحوبة وظاهر النص يدل على انه يعاقب المذنب البتة الا أن المسلمين أجمعوا على انه اذا تاب لم يعاقب وأهل السنة على انه اذا لم يتب احتمل العفو ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه نقل

حال الضرورة لنا حلال ما كنا اليه مضطرين حتى تزول الضرورة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الا ما اضطررتم اليه من الميتة ۞ القول فى تاويل قوله (وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين) يقول تعالى ذكره وان كثيرا من الناس يجادلونكم فى أكل ما حرم الله عليكم أيها المؤمنون بالله من الميتة ليضلون أتباعهم باهوائهم من غير علم منهم بصحة ما يقولون ولا برهان عندهم بما فيه يجادلون الاركون بامنهم لاهوائهم واتباعا منهم لدواعى نفوسهم اعتداء وخلافا لامر الله ونهيه وطاعة للشياطين ان ربك هو أعلم بالمعتدين يقول ان ربك يا محمد الذى أحل لك ما أحل وحرم عليك ما حرم هو أعلم بمن اعتدى حدوده فتجاوزها الى خلافها وهو لهم بالمرصاد واختلفت القراء فى قراءة قوله ليضلون فقرأته عامة أهل الكوفة ليضلون بمعنى انهم يضلون غيرهم وقرأ ذلك بعض البصريين والحجاز ليضلون بمعنى انهم هم الذين يضلون عن الحق فيجوزون عنه ۞ وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك قراءة من قرأ وان كثيرا ليضلون باهوائهم بمعنى انهم يضلون غيرهم وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن اضلالهم من تبعهم ونهاه عن طاعتهم واتباعهم الى ما يدعونه اليه فقال وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ثم أخبر أصحابه عنهم مثل الذى أخبره عنهم ونهاهم من قبول قولهم عن مثل الذى نهاه عنهم فقال لهم وان كثيرا منهم ليضلونكم باهوائهم بغير علم نظير الذى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ۞ القول فى تاويل قوله (وذروا ظاهر الاثم وباطنه) يقول تعالى ذكره ودعوا أيها الناس علانية الاثم وذلك ظاهره وسره وذلك باطنه كذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه أى قليله وكثيره وسره وعلانيته حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال سره وعلانيته حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى جعفر عن الربيع ابن أنس فى قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه يقول سره وعلانيته وقوله ما ظهر منها وما بطن قال سره وعلانيته حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال نهى الله عن ظاهر الاثم وباطنه ان يعمل به سرا أو علانية وذلك ظاهره وباطنه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصية الله فى السر والعلانية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال هو ما ينوى مما هو عامل ثم اختلف أهل التأويل فى المعنى بالظاهر من الاثم والباطن منه فى هذا الموضع فقال بعضهم الظاهر منه ما حرم جل ثناؤه بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية والباطن منه الزنا ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه قال الظاهر منه لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف والامهات والبنات والاخوات والباطن الزنا وقال آخرون الظاهر أولات الرايات من الزوانى والباطن ذوات الاخدان ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا

عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه من طعام أو شراب فهو حرام تمسكا بعموم الآية وأجمع سائر الفقهاء على تخصيص هذا العموم بالذبح ثم اختلفوا فى ان كل ذبح لم يذكر اسم الله تعالى عليه فهو حرام ترك الذكر عمدا أو نسيانا وهو قول ابن سيرين وطائفة من المتكلمين أبو حنيفة ان ترك عمدا حرم وان ترك نسيانا حل الشافعى متروك التسمية عمدا وسهوا حلال اذا كان الذابح مسلما لقوله تعالى وانه

منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم (١٣) دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين)

القراآت ميتا بالتشديد أبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب رسالته بالنصب والتوحيد ابن كثير وحفص والمفضل الباقون رسالاته على الجمع وبالكسر في موضع النصب ضيقا وبابه بالتخفيف ابن كثير حرجا بكسر الراء أبو جعفر ونافع وسهل وأبو بكر وحماد الباقون بالفتح يصعد من الصعود ابن كثير يصاعد من التصاعد بادغام التاء في الصاد أبو بكر وحماد الباقون يصعد بالادغام من التصعد يحشرهم بياء الغيبة حفص الآخرون بالنون * الوقوف بخارج منها ط يعملون ه فيها ط ويشعرون ه رسل الله ط رسالاته ط يكرون ه للاسلام ج لابتداء شرط آخر مع العطف في السماء ج لا يؤمنون ه مستقيما ط تذكرون ه يعملون ه جميعا ج للحذف أي يحشرهم ويقول لهم مع اتحاد المقصود من الانس الاول ج لتبدل القائل مع اتفاق الجملتين أجلت لنا ط قال النار يغلظ الصوت على النار اشارة الى ان النار مبتدأ بعد القول وليست فاعله يشاء الله ط عليم ه يكسبون ه يومكم هذا ط كافرين ه * التفسير انه سبحانه بعد ان ذكر ان المشركين يجادلون المؤمنين ضرب مثلا للفريقين فبين ان المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فجعله الله حيا واعطاه نورا يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو في الظلمات منغمس فيها لا خلاص

قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة ان ناسا من المشركين دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتله الله حرام فانزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحضرمي ان ناسا من المشركين قالوا أما ما قتل الصقر والكلب فتأكلونه وأما ما قتل الله فلا تأكلونه حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين قال قالوا يا محمد اما ما قتلتم وذبحتم فتأكلونه وأما ما قتل ربكم فتحرمونه فانزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون وان أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه انكم اذا لمشركون حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال قال المشركون ما قتلتم فتأكلونه وما قتل ربكم لا تأكلونه فنزلت ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان أطعتموهم انكم لمشركون قول المشركين أما ما ذبح الله للميتة فلا تأكلون منه وأما ما ذبحتم بايديكم فهو حلال حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال جادلهم المشركون في الذبيحة فقالوا أما ما قتلتم بايديكم فتأكلونه واما ما قتل الله فلا تأكلونه يعنون الميتة فكانت هذه مجادلتهم اياهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الآية يعني عدو الله ابليس أوحى الى أوليائه من أهل الضلالة فقال لهم خاصموا أصحاب محمد في الميتة فقولوا اما ما ذبحتم وقتلتم فتأكلون وأما ما قتل الله فلا تأكلون وأنتم تزعمون انكم تتبعون أمر الله فانزل الله على نبيه وان أطعتموهم انكم لمشركون وانا والله ما نعلمه كان شرك قط الا باحدى ثلاث ان يدعى مع الله الها آخر أو يسجد لغير الله أو يسمى الذبائح لغير الله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ان المشركين قالوا للمسلمين كيف تزعمون انكم تتبعون مرضاة الله وما ذبح الله فلا تأكلونه وما ذبحتم أنتم أكلتموه فقال الله لئن أطعتموهم فاكلتم الميتة انكم لمشركون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال يقول يوحي الشياطين الى أوليائهم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون مما قتل الله فقال ان الذي قتلتم يذكر اسم الله عليه وان الذي مات لم يذكر اسم الله عليه حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن

السعيدة والعناية الازلية كفاية لابدية ولكن أكثرهم يجهلون ان الهدى ليس بالمنى وانه بمشيئة المولى ثم أخبر ان البلايا للسائرين الى الله هي المطايا فقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس هي النفس الامارة التي هي أعدى الاعداء والذين آتيناهم الكتاب هديناهم بنور الكتاب الى حضرة الجلال فلا تكونن نهبى التكوين في الازل وتمت كلمت ربك كلامه وقضاؤه في الازل صدق فيما قال وعدل فيما حكم بالوجود والعدم والسعادة والشقاوة والرد (١٢) والقبول والخير والشر والحسن والقبح والايمان والكفر وأحسن شئ خلقه هو الانسان لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وكذلك شر شئ هو الانسان عند فساد استعداده ثم رددناه أسفل سافلين ولا هل الكمال ترق في كمال الحسن الى الابد ولا هل النقصان تسفل في القبح الى الابد أيضا اظهارا للقدرة الكاملة غير المتناهية وهو السميع لحاجة كل ذي حاجة العليم بما يستاهله كل موجود وان تطع أكثر من في الارض وهم أهل الاهواء وأقلهم أهل الحق وان هم الا يخرصون في دعوى طلب الحق فان سبيل الحق لا يسلك بالهوى وانما يسلك بالصدق والهدى فكلوا ماذكر اسم الله عليه فمن أمارات الايمان ان يأكلوا الطعام بحكم الشرع لا على وفق الطبع ويذيبوه بذكر الله كما قال صلى الله عليه وآله أذيبوا طعامكم بذكر الله فالاكل على الغفلة والنسيان والاستعانة به على العصيان يورث موت الجنان والحرمان عن الجنان وقد فصل لكم يا أهل الله ما حرم عليكم وهو الدنيا وما فيها والآخرة ونعيمها الا ما اضطررتم اليه من ضروريات البشر في الدارين بامر المولى لا بالطبع والهوى ان ربك هو أعلم بالمعتدين الذين جاوزوا المولى وركنوا الى الدنيا والعقبى وذروا ظاهر الاثم يعني الاعمال الطبيعية وباطنه يعني الاخلاق الذميمة الردية سيجزون بما كانوا يقترفون لان الاخلاق الظلمانية توجب صداء مرآت القلب وتزيد هاريتنا الى ان يصير حجابا بين العبد وبين الله تعالى ولا

أكل الميتة ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري قال ثنا موسى بن عبد العزيز القنباري قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة لما نزلت هذه الآية تحريم الميتة قال أوحت فارس الى أوليائها من قريش ان خاصموا محمدا وكانت أولياؤهم في الجاهلية وقولوا له ان ماذبحت فهو حلال وما ذبح الله قال ابن عباس بشمشار من ذهب فهو حرام فانزل الله هذه الآية وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم قال الشياطين فارس وأولياؤهم قريش **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عمرو بن دينار عن عكرمة ان مشركي قريش كاتبوا فارس على الروم وكاتبتهم فارس وكتبت فارس الى مشركي قريش ان محمدا وأصحابه يزعمون انهم يتبعون أمر الله فما ذبح الله بسكين من ذهب فلا يأكله محمد وأصحابه للميتة وأما ما ذبحوا هم يأكلون وكتب بذلك المشركون الى أصحاب محمد عليه السلام فوضع في أنفس ناس من المسلمين من ذلك شئ فنزلت وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الآية ونزلت يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال آخرون انما عنى بالشياطين الذين يغرون بني آدم انهم أوحوا الى أوليائهم من قريش ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن سماك عن عكرمة قال كان مما أوحى الشياطين الى أوليائهم من الانس كيف تعبدون شيأ لا تأكلون مما قتل وتأكلون أنتم ما قتلتم فروى الحديث حتى بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم قال ابليس الذي يوحي الى مشركي قريش قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قال شياطين الجن يوحون الى شياطين الانس يوحون الى أوليائهم ليجادلوكم قال ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعت ان الشياطين يوحون الى أهل الشرك يأمرونهم ان يقولوا ما الذي يموت وما الذي تذبحون الاسواء يأمرونهم ان يخاصموا بذلك محمدا صلى الله عليه وسلم وان أطعتموهم انكم لمشركون قال قول المشركين اما ما ذبح الله للميتة فلا تأكلون وأما ما ذبحتم بايديكم فحلال **حدثنا** محمد بن عمار الرازي قال ثنا سعيد بن سليمان قال ثنا شريك عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ان المشركين قالوا للمسلمين ما قتل ربكم فلا تأكلوا وما قتلتم أنتم تأكلونه فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما حرم الله الميتة أمر الشيطان أولياءه فقال لهم ما قتل الله لكم خير مما تذبحون أنتم بسكاكينكم فقال الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنا** يحيى بن داود الواسطي قال ثنا اسحق بن يوسف الازرق عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال جادل المشركون المسلمين فقالوا لما بال ما قتل الله لا تأكلونه وما قتلتم أنتم أكلتموه وأنتم تتبعون أمر الله فانزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الى آخر الآية **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم يقولون ما ذبح الله فلا تأكلوه وما ذبحتم أنتم فكلوه فانزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه **حدثنا** ابن حميد

قال

تأكلوا طعاما الا بامر الله وعلى ذكر الله وفي طلب الله لينتفع بنور الذكر ظلمة الطعام وشهوته وانه يعني ظلام الطعام يؤدي الى الغسق الذي هو الخروج من النور الروحاني الى الكلمة النفسانية وان الشياطين ليوحون فان للشيطان مجالا في الوسوسة اذا كانت النفوس في المجادلة مع القلوب ليدعوها الى متابعة الهوى الله حسبي (أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج

الحكمة والاقوال متقاربة وأما مثل الكافر فهو كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها وفيه ان ظلمات الجهل والاخلاق الذميمة صارت كالصفة اللازمة له لاتكاد تزول عنه فيبقى متحيرا خائفا فزعا نعوذ بالله من هذه الحالة ومعنى المثل ههنا الصفة الغريبة أي كمن صفته هذه والمراد كمن هو في الظلمات ثم قال كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون والمزين هو الله بالتحقيق عند الاشاعرة والشيطان بالحقيقة أو الله مجازا عند المعتزلة والاضافة الى الله بالحقيقة أو المجاز أولى بدليل قوله وكذلك جعلنا أي وكما جعلنا في مكة (10) صناديدها ليمكروا فيها كذلك جعلنا أو وكما زينا للكافرين أعمالهم كذلك جعلنا في كل قرية أكابر وهي جمع الاكبر ومجرميها مضاف اليه والظرف مفعول ثان قدم ليعود الضمير الى القرية وقيل التقدير جعلنا مجرميها أكابر قال الزجاج انما جعل المجرمين أكابر لاجل رياستهم أقدر على الغدر والمكر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم ولان كثرة المال وقوة الجاه يحمل الناس على المبالغة في حفظها وذلك لا يتم الا باستعمال بعض الاخلاق الذميمة من المكر والغدر والكذب والغيبة والنميمة والشح والايمان الكاذبة وكفى بهذه الامور دليلا على خساسة المال والجاه واللام في ليمكروا على أصله عند الاشاعرة واستدلوا به على ان الشر بارادة الله تعالى وحمله المعتزلة على لام العاقبة مجازا كما حملوا الجعل في قوله وكذلك جعلنا على التخلية والخذلان ثم قال في معرض التهديد وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يعود عليهم وما يشعرون وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وتقديم موعود بالنصرة ثم انه سبحانه حكى قول أبي جهل واضرابه زاحنا بني عبد مناف في الشرف الى آخره وقول الوليد بن المغيرة لو كانت النبوة حقا لكنت أولى بها منك لاني أكبر منك سنا وأكثر منك مالا فقال واذا جاءتهم آية أي معجزة

تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حتى فرغ منها * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عنى بذلك ما ذبح للاصنام والآلهة ومامات أو ذبحه من لا تحل ذبيحته وأما من قال عنى بذلك ما ذبحه المسلم فنسي ذكر اسم الله فقول بعيد من الصواب لشذوذه وخروجه عما عليه الحجة مجمعة من تحليله وكفى بذلك شاهدا على فساده وقد بينا فساده من جهة القياس في كتابنا المسمى لطيف القول في أحكام شرائع الدين فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع واما قوله لفسق فانه يعني وان أكل مالم يذكر اسم الله عليه من الميتة وما أهل به لغير الله لفسق واختلف أهل التأويل في معنى الفسق في هذا الموضع فقال بعضهم معناه المعصية فتأويل الكلام على هذا وان أكل مالم يذكر اسم الله عليه لمعصية الله واثم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانه لفسق قال الفسق المعصية وقال آخرون ذلك الكفر وأما قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم فقد ذكرنا اختلاف المختلفين في المعنيين بقوله وان الشياطين ليوحون والصواب من القول فيه واما ايحاؤهم الى أوليائهم فهو اشارتهم الاما أشاروا لهم اليه اما بقول واما برسالة واما بكتاب وقد بينا معنى الوحي فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا عكرمة عن أبي زميل قال كنت قاعدا عند ابن عباس فجاءه رجل من أصحابه فقال يا أبا عباس زعم اسحق انه أوحي اليه الليلة يعني المختار بن أبي عبيد فقال ابن عباس صدق فنغرت فقلت يقول ابن عباس صدق فقال ابن عباس هما وحيان ووحي الله ووحي الشيطان فوحي الله الى محمد ووحي الشيطان الى أوليائهم ثم قرأ وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم وأما الاولياء فهم النصراء والظهراء في هذا الموضع و يعني بقوله ليجادلوكم ليخاصموكم بالمعنى الذي قد ذكرت قبل واما قوله وان أطعتموهم انكم لمشركون فانه يعني وان أطعتموهم في أكل الميتة وما حرم عليكم ربكم كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وان أطعتموهم يقول وان أطعتموهم في أكل ما نهيتكم عنه حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي وان أطعتموهم فاكلتم الميتة واما قوله انكم لمشركون يعني انكم اذا مثلهم اذ كان هؤلاء يأكلون الميتة استحلالا فاذا أنتم أكلتموها كذلك فقد صرتم مثلهم مشركين * واختلف أهل العلم في هذه الآية هل نسخ من حكمها شئ أم لا فقال بعضهم لم ينسخ منها شئ وهي محكمة فيما عنيت به وعلى هذا قول عامة أهل العلم وروي عن الحسن البصري وعكرمة ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة والحسن البصري قالا قال فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فنسخ واستثنى من ذلك فقال طعام أهل الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والصواب من القول في ذلك عندنا ان هذه الآية محكمة فيما أنزلت لم ينسخ منها شئ وان طعام أهل الكتاب حلال وذبائحهم ذكية وذلك مما حرم الله على المؤمنين أكله بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بمعزل لان الله انما حرم علينا بهذه الآية الميتة وما أهل به لغير الله وذبائح أهل الكتاب ذكية سموا عليها أو لم يسموا لانهم أهل توحيد وأصحاب كتب لله يدينون بأحكامها يذبحون

قاهرة أو وحي قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله قال الضحاك أراد كل واحد منهم ذلك كما في الآية الاخرى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ويشبه ان يكون هذا الكلام الخبيث هو المراد بالمكر المذكور في الآية المتقدمة وللمفسرين في مقترحهم قولان أحدهما وهو ان كبراءهم ارادوا ان تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وان يكونوا المتبوعين لا تابعين ومخدومين لا خادمين وثانيهما عن ابن عباس والحسن ان المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن بأمرهم باتباع محمد صلى الله عليه وآله قالوا لن نؤمن حتى تفجر لنا من

له منها فيكون مشيرا على الدوام وهل هما خاصان أو عامان فيه قولان الاول قال ابن عباس يريد حمزة بن عبد المطلب وأبا جهل وذلك ان أبا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وآله بغرث وحزه لم يؤمن بعد فاخبر حمزة بما فعل أبو جهل وهو راجع من قنصه و بيده قوس فاقبل غضبان حتى علا أبا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه و يقول يا أبا يعلى أما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن أسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد أن لا اله الا الله لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فانزل الآية وعن مقاتل نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وأبي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به الا أن يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت وعن عكرمة انها نزلت في عمار بن ياسر وأبي جهل وعن الضحاك هي في عمر بن الخطاب وأبي جهل والقول الثاني انها عامة في كل مؤمن وكافر لحصول المعنى في الكل وانما جعل الكفر موتا لانه جهل والجهل يوجب الحيرة والوقفة فهو كالموت الذي يوجب السكون وأيضا الميت لا يهتدي الى شئ وكذلك الجاهل والهدى علم وبصيرة وهما يوجبان الفوز بالمطالب كالحياة والنور قال بعض العلماء قوله أو من كان ميتا اشارة الى أول مراتب النفس الانسانية وهي الاستعداد المحض المسماة بالعقل الهيولاني عند الحكيم وقوله فاحييناه اشارة الى ثانية مراتبها المسماة بالعقل بالملكة وهي ان يحصل لها العلوم الكلية الاولية وقوله وجعلنا له نورا اشارة الى ثالثة المراتب وهي التي قد حصلت لها المعقولات المكتسبة ولكنها لا تكون حاضرة بالفعل بل تكون بحيث متى شاء صاحبها استرجاعها واستحضارها قدر عليه ولهذا يسمى عقلا بالفعل أي الفعل القريب وقوله يمشي به في الناس اشارة الى رابعة المراتب وهي النهاية المسماة بالعقل المستفاد وقد حصلت المعارف القدسية والجلايا الروحانية للنفس حاضرة بالفعل وصار جوهر الروح مشرقا بتلك المعارف مستضيئا بها ويمكن ان يقال الحياة عبارة عن الاستعداد القائم بجوهر الروح والنور عبارة عن اتصال نور الوحي والتنزيل فانه لا بد في الابصار من أمرين سلامة الحاسة والنور الخارجي من الشمس والسراج فكذلك البصيرة لا بد لها في الادراك من سلامة حاسة العقل ومن طلوع نور الوحي فلهذا قال جمع من المفسرين المراد بهذا النور القرآن ومنهم من قال نور الدين أو نور

سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم هذا في شان الذبيحة قال قال المشركون للمسلمين تزعمون ان الله حرم عليكم الميتة وأحل لكم ما تذبحون أنتم بايديكم وحرم عليكم ما ذبح هو لكم وكيف هذا وأنتم تعبدونه فانزل الله هذه الآية ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الى قوله لمشركون وقال آخرون كان الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قوما من اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى وسفيان بن وكيع قالا ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ابن عبد الاعلى خاصمت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن وكيع جاءت اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا تأكل ما قتلنا ولا تأكل ما قتل الله فانزل الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق * وأولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله أخبر ان الشياطين يوحون الى أوليائهم ليجادلوا المؤمنين في تحريمهم أكل الميتة بما ذكرنا من جدالهم اياهم وجائز ان يكون الموحون كانوا شياطين الانس يوحون الى أوليائهم منهم وجائز ان يكونوا شياطين الجن أوحوا الى أوليائهم من الانس وجائز ان يكون الجنسان كلاهما تعاونا على ذلك كما أخبر الله عنهما في الآية الاخرى التي يقول فيها وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا بل ذلك الاغلب من تاويله عندي لان الله أخبر نبيه انه جعل له أعداء من شياطين الجن والانس كما جعل لانبيائه من قبله يوحي بعضهم الى بعض المزين من الاقوال الباطلة ثم أعلمهم ان أولئك الشياطين يوحون الى أوليائهم من الانس ليجادلوه ومن تبعه من المؤمنين فيما حرم الله من الميتة عليهم واختلف أهل التأويل في الذين عنى الله جل ثناؤه بنهيه عن أكله مما لم يذكر اسم الله عليه فقال بعضهم هو ذبائح كانت العرب تذبحها لآلهتها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه قال ناس تذكر اسمه على الشراب والطعام والذبح قلت لعطاء فما قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ينهى عن ذبائح كانت في الجاهلية على الاوثان كانت تذبحها العرب وقريش ٧ ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال الميتة وقال آخرون بل عنى بذلك كل ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن جهير بن يزيد قال سئل الحسن سأله رجل قال له أتيت بطير كذا وكذا منه ما ذبح فذكر اسم الله عليه ومنه ما نسي ان يذكر اسم الله عليه واختلط الطير فقال الحسن كله قال وسألت محمد بن سيرين فقال قال الله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن أيوب وهشام عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن يزيد الخطمي قال كلوا من ذبائح أهل الكتاب والمسلمين ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن أشعث عن ابن سيرين عن عبد الله ابن يزيد قال كنت اجلس اليه في حلقة فكان يجلس فيها ناس من الانصار هو رأسهم فاذا جاء سائل فانما يسأله و يسكتون قال فجاءه رجل فسأله فقال رجل ذبح فنسي ان يسمي فقال هذه الآية ولا

تأكلوا

تحصل فى القلب علم أو اعتقاد أو ظن بكون ذلك العمل مشتملا على ضرر زائد ومفسدة راجحة دعاه ذلك الى تركه وحصل فى النفس نبوة عن قبوله فيقال لهذه الحالة ضيق الصدر لان المكان اذا كان ضيقا لم يتمكن الداخل من الدخول فيه واذا كان واسعا قدر على الدخول فيه وأكثر استعمال شرح الصدر فى جانب الحق والاسلام وقد ورد فى الكفر أيضا قال تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا قال المفسرون لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كيف يشرح الله صدره فقال صلى الله عليه (١٧) وآله يقذف الله تعالى فيه نورا حتى ينفسح

فى الضلالة أبدا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن مجاهد أو من كان ميتا فاحييناه قال ضالا فهديناه حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس أو من كان ميتا فاحييناه يعنى من كان كافرا فهديناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يعنى بالنور القرآن من صدق به وعمل به كمن مثله فى الظلمات يعنى بالظلمات الكفر والضلالة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يقول الهدى يمشى به فى الناس يقول فهو الكافر يهديه الله للاسلام يقول كان مشركا فهديناه كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو من كان ميتا فاحييناه هذا المؤمن معه من الله نور وبينة يعمل بهما ويأخذ بهما ينتهى كتاب الله كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها وهذا مثل الكافر فى الضلالة متحير فيها متكسع لا يجد مخرجا ولا منفذا حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى أو من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس يقول من كان كافرا فجعلناه مسلما وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وهو الاسلام يقول هذا كمن هو فى الظلمات يعنى الشرك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس قال الاسلام الذى هداه الله اليه كمن مثله فى الظلمات ليس من أهل الاسلام وقرأ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور قال والنور يستضىء به ما فى بيته وبصره وكذلك الذى آتاه الله هذا النور يستضىء به فى دينه ويعمل به فى نوره كما يستضىء صاحب هذا السراج قال كمن مثله فى الظلمات لا يدرى ما يأتى ولا ما يقع عليه ۞ القول فى تأويل قوله (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره كما خذلت الكفار هذا الكافر الذى يجادلكم أيها المؤمنون بالله ورسوله فى أكل ما حرمت عليكم من المطاعم عن الحق فزينت له سوء عمله فرآه حسنا يستحق به ما أعددت له من أليم العقاب كذلك زينت لغيره ممن كان على مثل ما هو عليه من الكفر بالله وآياته ما كانوا يعملون من معاصى الله ليستوجبوا بذلك من فعلهم ما لهم عندربهم من النكال وفى هذا أوضح البيان على تكذيب الله الزاعمين ان الله فوض الامور الى خلقه فى أعمالهم فلا صنع له فى أفعالهم وانه قد سوى بين جميعهم فى الاسباب التى بها يصلون الى الطاعة والمعصية لان ذلك لو كان كما قالوا لكان قد زين لانبيائه وأوليائه من الضلالة والكفر نظير ما زين من ذلك لاعدائه وأهل الكفر به وزين لاهل الكفر به من الايمان به نظير الذى زين منه لانبيائه وأوليائه وفى اخباره جل ثناؤه انه زين لكل عامل منهم عمله ما ينبئ عن الكفر والفسوق والعصيان وخص أعداءه وأهل الكفر بتزيين الكفر لهم والفسوق والعصيان وكره اليهم الايمان به والطاعة ۞ القول فى تأويل قوله (وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون) يقول جل ثناؤه وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا لكل قرية عظماءها مجرميها يعنى أهل الشرك بالله والمعصية له ليمكروا فيها بغرور من القول أو بباطل من الفعل بدين الله

و ينشرح فقيل له وهل لذلك من أمارة يعرف بها فقال صلى الله عليه وسلم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله وهذا البيان مناسب لما ذكرنا فان الانابة الى دار الخلود لا بد ان يترتب على اعتقاد ان عمل الآخرة والخير زائد النفع والتجافى عن دار الغرور انما ينبعث عن اعتقاد كون عمل الدنيا زائد الضر والضير والاستعداد للموت قبل نزوله نتيجة مجموع الامرين الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة أما قوله حرجا فمن قرأ بكسر الراء فعلى النعت ومن قرأ بالفتح فعلى الوصف بالمصدر للمبالغة قال الزجاج الحرج فى اللغة أضيق الضيق وقيل الحرج بالفتح جمع حرجة وهو الموضع الكثير الاشجار الذى لا تناله الراعية حكى الواحدى باسناده عن ابن عباس انه قرأ هذه الآية وقال هل ههنا أحد من بنى بكر قال رجل نعم قال ما الحرجة فيكم قال الوادى الكثير الاشجار المتمسك الذى لا طريق فيه فقال كذلك قلب الكافر ومعنى يصعد فى السماء كأنما يزاول أمرا غير ممكن لان صعود السماء مثل فيما يمتنع و يبعد عن الاستطاعة فكان الكافر فى نفوره من الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يتكلف الصعود الى السماء وقيل المراد ان قلبه يتباعد عن الاسلام وقبوله

تباعد ما بين الارض والسماء كذلك يجعل أى كما جعل ضيق الصدر فى قلوبهم كذلك يجعل الرجس عليهم وقال الزجاج أى مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس عن ابن عباس هو الشيطان سلطه الله عليهم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وعن عطاء الرجس هو العذاب وقال الزجاج هو اللعنة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة قالت الاشاعرة فى الآية دلالة على ان الهداية والضلال من الله تعالى وبيانه ان العبد قادر على الايمان وعلى الكفر وقدرته بالنسبة الى الامرين سواء ولا يترجح الا لداعية ولا معنى

الارض ينبوعا الى قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله تعالى الى أبي جهل وفلان وفلان فالقوم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا آيات قاهرة ومعجزات ظاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين تدل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقوله سبحانه في جوابهم على سبيل الاستئناف الله أعلم حيث يجعل رسالته على القول الاول ظاهر وأما على القول الثاني فوجهه ان القوم اذا اقترحوا تلك الآيات فلو أظهر الله تعالى تلك المعجزات على وفق التماسهم لكانوا قد قربوا (١٦) من منصب الرسالة قال بعض العقلاء الارواح متساوية في تمام الماهية فحصول النبوة والرسالة لبعضها دون بعض تشريف من الله تعالى واحسان وتفضل وقال آخرون بل النفوس مختلفة لجواهرها وماهياتها فبعضها خيرة طاهرة عن علائق الجسمانيات مشرقة بالانوار الالهية مستعلية مؤثرة وبعضها خبيثة كدرة محجبة للجسمانيات فالنفس ما لم تكن من القسم الاول لم تصلح لقبول الوحي والرسالة ومراتب الرسل مختلفة فمنهم ذو معجزة واحدة وذو معجزتين أو أكثر ومنهم من له تبع قليل ومنهم من آمن به جم غفير ومنهم من كان الرفق غالبا عليه ومنهم من كان مدار أمره على التغليظ والتشديد وفي الآية تعريض بان حصول النبوة والرسالة لا بد فيه من قلب سليم والمقترحون فيهم من المكر والحسد ما فيهم فكيف يعقل حصول الرسالة لهم وانما يحصل لهم ما يناسب أخلاقهم وأحوالهم ولهذا قال تعالى سيصيب الذين أجرموا صغار ذل وهوان عند الله أي في الآخرة أو في الدنيا بحكم الله وايجابه من الاسر والقتل أو المراد من عند الله فحذف أو قوله عند الله مستأنف أي معد لهم ذلك واعلم ان كمال العقاب لا بد فيه من أمرين الضرر والاهانة ثم ان القوم لما تمردوا عن طاعة محمد صلى الله عليه وآله طلبا للعز والكرامة فالله تعالى بين انه يقابلهم بضد مقصودهم فاول ما يوصل اليهم الذل والهوان وبعده عذاب شديد جميع ذلك بسبب مكرهم ونكرهم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام يقال شرح فلان أمره اذا أظهره وأوضحه ومنه شرح المسئلة اذا بينها وقال الليث شرح الله صدره فانشرح أي وسعه لقبول ذلك الاثر ولا شك ان توسيع الصدر غير ممكن على سبيل الحقيقة ولكن ههنا معنى وهو انه اذا اعتقد الانسان في عمل من الاعمال ان نفعه زائد وخيره راجح مال طبعه اليه وقوي طلبه ورغبته في حصوله وظهر في القلب استعداد شديد لتحصيله فسميت هذه الحالة سعة الصدر وان

الذبائح بادیانهم کما یذبح المسلم بدینه سمی الله علی ذبیحته أو لم یسمه الا أن یکون ترک من ذکر تسمیة الله علی ذبیحته علی الدینونة بالتعطیل أو بعبادة شئ سوی الله فیحرم حینئذ أکل ذبیحته سمی الله أو لم یسم ۞ القول فی تاویل قوله (أو من کان میتا فأحییناه وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها) وهذا الکلام من الله جل ثناؤه یدل علی نهیه المؤمنین برسوله یومئذ عن طاعة بعض المشرکین الذین جادلوهم فی أکل المیتة بما ذکرنا منهم من جداله ایاهم به وأمره ایاهم بطاعة مؤمن منهم کان أو کافر فهداه جل ثناؤه لرشده ووفقه للایمان فقال لهم أطاعة من کان میتا یقول من کان کافرا فجعله جل ثناؤه لانصرافه عن طاعته وجهله بتوحیده وشرائع دینه وترکه الاخذ بنصیبه من العمل لله بما یؤدیه الی نجاته بمنزلة المیت الذی لا ینفع نفسه بنافعة ولا یدفع عنها من مکروه نازلة فاحییناه یقول فهدیناه للاسلام فانعشناه فصار یعرف مضار نفسه ومنافعها ویعمل فی خلاصها من سخط الله وعقابه فی معاده فجعل ابصاره الحق تعالی ذکره بعد عماه عنه ومعرفته بوحدانیته وشرائع دینه بعد جهله بذلک حیاة وضیاء یستضی به فیمشی علی قصد السبیل ومنهج الطریق فی الناس کمن مثله فی الظلمات لا یدری کیف یتوجه وأی طریق یاخذ لشدة ظلمة اللیل واضلاله الطریق فکذلک هذا الکافر الضال فی ظلمات الکفر لا یبصر رشدا ولا یعرف حقا یعنی فی ظلمات الکفر یقول أفطاعة هذا الذی هدیناه للحق وبصرناه الرشاد کطاعة من مثله مثل من هو فی الظلمات متردد لا یعرف المخرج منها فی دعاءه هذا الی تحریم ما حرم الله وتحلیل ما أحل وتحلیل هذا ما حرم الله وتحریم ما أحل وقد ذکر ان هذه الآیة نزلت فی رجلین باعیانهما معروفین أحدهما مؤمن والآخر کافر ثم اختلف أهل التأویل فیهما فقال بعضهم اما الذی کان میتا فاحیاه الله فعمر بن الخطاب رضی الله عنه واما الذی مثله فی الظلمات لیس بخارج منها فابو جهل بن هشام ذکر من قال ذلک حدثنی المثنی قال ثنا اسحق قال أخبرنا سلیمان بن أبی هوذة عن شعیب السراج عن أبی سنان عن الضحاک فی قوله أو من کان میتا فاحییناه وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس قال عمر بن الخطاب رضی الله عنه کمن مثله فی الظلمات قال أبو جهل بن هشام وقال آخرون بل المیت الذی أحیاه الله عمار بن یاسر رضی الله عنه واما الذی مثله فی الظلمات لیس بخارج منها فابو جهل بن هشام ذکر من قال ذلک حدثنا ابن وکیع قال ثنا سفیان بن عیینة عن بشر بن تیم عن رجل عن عکرمة أو من کان میتا فاحییناه وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس قال نزلت فی عمار بن یاسر حدثنی المثنی قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبیر عن ابن عیینة عن بشر بن تیم عن عکرمة أو من کان میتا فاحییناه وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس عمار بن یاسر کمن مثله فی الظلمات أبو جهل بن هشام ونحو الذی قلنا فی الآیة قال أهل التأویل ذکر من قال ذلک حدثنی محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عیسی عن ابن أبی نجیح عن مجاهد فی قول الله أو من کان میتا فاحییناه قال ضالا فهدیناه وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس قال هدی کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها قال فی الضلالة أبدا حدثنی المثنی قال ثنا أبو حذیفة قال ثنا شبل عن ابن أبی نجیح عن مجاهد أو من کان میتا فاحییناه وهدیناه وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس کمن مثله فی الظلمات

يضله عن الدين وتفسير الضيق والحرج باستيلاء الغم والحزن على قلب الكافر بعيد لان أكثر من يقترفه الحزن في الدنيا هو المؤمن ولهذا قال صلى الله عليه وآله خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل ولو خص ذلك بالآخرة كان من ايضاح الواضحات فمن المعلوم لكل أحد ان من يضله الله عن طريق الجنة فانه يضيق قلبه في ذلك الوقت والجواب على قول صاحب الكشاف مما مر من ان فعل الايمان يتوقف على ان تحصل في القلب داعية جازمة الى الايمان وفاعل تلك الداعية هو الله تعالى وكذا (١٩) القول في جانب الكفر فان سمي الداعيتين أحد

صغار عند الله فان معناه سيصيبهم صغار من عند الله كقول القائل سيأتيني رزق الله يراد بذلك سيأتيني الذي لي عند الله وغير جائز لمن قال سيصيبهم صغار عند الله ان يقول جئت عند عبد الله بمعنى جئت من عند عبد الله لان معنى سيصيبهم صغار عند الله سيصيبهم الذي عند الله من الذل بتكذيبهم رسوله فليس ذلك بنظير جئت من عند عبد الله وقوله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون يقول يصيب هؤلاء المكذبين بالله ورسوله المستحلين ما حرم الله عليهم من الميتة مع الصغار عذاب شديد بما كانوا يكيدون الاسلام وأهله بالجدال بالباطل والزخرف من القول غرورا لاهل دين الله وطاعته ۞ القول في تاويل قوله (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) يقول تعالى ذكره فمن يرد الله أن يهديه للايمان به وبرسوله وما جاء به من عند ربه فيوفقه له يشرح صدره للاسلام يقول فسح صدره لذلك وهونه عليه وسهله له بلطفه ومعونته حتى يستنير للاسلام في قلبه فيضيء له ويتسع له صدره بالقبول كالذي جاء الاثر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن مرة عن أبي جعفر قال لما نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح الصدر قال اذا نزل النور في القلب انشرح له الصدر وانفسح قالوا فهل لذلك آية يعرف بها قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا قال وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا كيف يشرح صدره يا رسول الله قال نور يقذف فيه فينشرح له وينفسح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثنا هناد قال ثنا قبيصة عن سفيان عن عمرو بن مرة عن رجل يكنى أبا جعفر كان يسكن المدائن قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال نور يقذف في القلب فينشرح وينفسح قالوا يا رسول الله هل له من امارة يعرف بها ثم ذكر مثله في الحديث حدثني محمد بن العلاء قال ثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد الحراني قال ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا فهل لذلك من امارة يعرف بها قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل الموت حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان بن عيينة عن خالد بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسور قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انفسح وانشرح قالوا يا رسول الله وهل لذلك من علامة تعرف قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا محبوب بن الحسن

بالطف والخذلان فلا مشاحة في الاسامي قال القاضي في تفسيره روى عن محمد بن كعب القرظي انه قال لما ذكرنا أمر القدرية عند ابن عمر فقال لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا فاذا كان يوم القيامة نادى منادو قد جمع الناس بحيث يسمع الكل أين خصماء الله فيقوم القدرية قال ولا يخفى انهم الذين ينسبون أفعال العباد الى الله قضاء وقدرا وخلقا لانهم يقولون الذنب لله فاي ذنب لنا حتى تعاقبنا أنت الذي خلقته فينا وأردته منا وقضيته علينا ولم تخلقنا الا له ولا يسرت لنا غيره فهؤلاء لا بد ان يكونوا خصماء الله أما الذين قالوا ان الله تعالى مكن وأزاح العلة وانما أتى العبد من قبل نفسه فكلامهم موافق لما يعامل به من انزال العقوبة فهؤلاء منقادون لله تعالى لا خصماؤه هذا كلام القاضي وتعجب منه الاشاعرة فقالوا كيف يكون خصم الله من يقول ليس للعبد على الله حجة ولا استحقاق بوجه من الوجوه وان كل ما يفعله الرب في العبد فهو حكمة وصواب وليس للعبد على ربه اعتراض ولا مناظرة وكل ما يصل منه الى عباده حتى الملائكة والانبياء فهو تفضل منه واحسان لكن الخصم من يدعي عليه وجوب الثواب والعوض ويقول لو لم تعطني ذلك لخرجت عن الالهية وصرت معزولا عن الربوبية وكنت من السفهاء وان من واظب على الكفر سبعين سنة ثم انه في آخر رمق حياته قال لا اله الا الله محمد رسول الله عن القلب ثم مات فان رب العالمين اعطاه النعم الفائقة سنين غير محصورة ثم انه لو ترك ذلك لحظة واحدة قال العبد له انك معزول عن الالهية يحكى ان الشيخ أبا الحسن الاشعري لما فارق مجلس أستاذه أبي علي الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على أقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق ان أبا علي عقد مجلس التذكير وحضر عنده جم غفير فذهب الشيخ أبو الحسن الى ذلك المجلس مختفيا عن الجبائي وقال البعض من حضر هناك من المجاورين

للداعية الاعلم أواعتقاده أوظنه بكون ذلك الفعل مشتملا على مصلحة زائدة ومجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل ولا بد ان تنتهي تلك الداعية الى تخليق الله وتكوينه دفعا للتسلسل فاذا خلق الله تعالى في قلبه اعتقاد ان الايمان راجح المنفعة وهو المراد بشرح الصدر مال القلب اليه واذا خلق في قلبه اعتقاد ان الايمان بمحمد سبب للمفسدة الدينية والدنيوية نبا طبعه عنه وبقي على الكفر فحاصل الآية ان من أراد الله منه الايمان قوى دواعيه اليه ومن أراد منه (١٨) الكفر قوى صوارفه عن الايمان وقالت المعتزلة انه لا دلالة في الآية على قولكم لانه ليس فيها أكثر من انه اذا أراد ان يهدي انسانا أو يضله فعل به كيت وكيت وليس فيها انه أراد ذلك أولم يرد نظيره قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فبين انه كيف يفعل اللهو لو أراده ثم انه لم يرد ذلك بالاتفاق وأيضا لم قلتم انه أراد ومن يرد ان يضله عن الايمان بل المراد من يرد الله ان يهديه يوم القيامة الى طريق الجنة يشرح صدره للاسلام حتى يثبت عليه وتفسير الشرح هو انه يفعل به ألطافا تدعوه الى البقاء على الايمان والثبات عليه ومن يرد أن يضله عن طريق الجنة فعند ذلك يلقي في صدره الضيق والحرج لا في كل الاوقات بل في بعضها كيلا يمكن دفعه وخصوصا عند ظهور نصرة المؤمنين وبدو الذل والصغار في الكافرين وأيضا لم لا يجوز ان يقال المعنى فمن يرد الله ان يهديه الى الجنة يشرح صدره للاسلام في ذلك الوقت الذي يهديه فيه الى الجنة لما رأى من فوائد الايمان ونتائجه من الدرجات العالية والمراتب الشريفة فتزداد رغبته فيه ومن يرد أن يضله يوم القيامة عن طريق الجنة ففي ذلك الوقت يضيق صدره للحزن الشديد الذي ناله عند الحرمان من الجنة والدخول في النار وقال في الكشاف فمن يرد الله أن يهديه ان يلطف به ولا يريد ان يلطف الا بمن له لطف يشرح صدره للاسلام يلطف به حتى يرغب في الاسلام وتسكن اليه نفسه ويحب الدخول فيه ومن يرد أن يضله أي يخذله ويخليه وشأنه وهو الذي لا لطف له يجعل صدره ضيقا حرجا ممنعه ألطافه حتى يقسو قلبه وينبو عن قبول الحق ويفسد فلا يدخله الايمان وأجيب عن قولهم ليس في الآية انه أراد ذلك أولم يرد بان قوله في آخر الآية كذلك يجعل الله الرجس تصريح بانه فعل به ذلك الاضلال لان الكاف للتشبيه والتقدير كما جعلنا ذلك الضيق والحرج في صدره كذلك يجعل وفيه أيضا دلالة على ان المراد من قوله ومن يرد أن يضله هو انه

وأنبيائه وما يمكرون أي ما يحيق مكرهم ذلك الا بانفسهم لان الله تعالى ذكره من وراء عقوبتهم على صدهم عن سبيله وهم لا يشعرون يقول لا يدرون ما قد أعد الله لهم من اليم عذابه فهم في غيهم وعقوبتهم على الله يتمادون وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أكابر مجرميها قال عظماءها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أكابر مجرميها قال عظماءها **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة نزلت في المستهزئين قال ابن جريج عن عمرو بن عطاء عن عكرمة أكابر مجرميها الى قوله بما كانوا يمكرون بدين الله وبنبيه عليه السلام وعباده المؤمنين والاكابر جمع أكبر كالافاضل جمع أفضل ولو قيل هو جمع كبير فجمع أكابر لانه قد يقال أكبر كما قيل قل هل أنبئكم بالاخسرين أعمالا وأحدهم الخاسر لكان صوابا وحتى عن العرب سماعا الاكابرة والاصاغرة والاكابر والاصاغر بغير الهاء على نية النعت كما يقال هو أفضل منك وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت على افعل اذا أخرجوها الى الاسماء مثل جمعهم الاحمر والاسود الاحامرة والاحامرة والاساود والاساودة ومنه قول الشاعر

ان الاحامرة الثلاثة أهلكت * مالي وكنت بهن قدما مولعا

الخمر واللحم السمين ادامه * والزعفران فلن أروح منقعا

وأما المكر فانه الخديعة والاحتيال للممكور به بالغدر ليورطه المكر به مكروهامن الامر

القول في تأويل قوله (واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته) يقول تعالى ذكره واذا جاءت هؤلاء المشركين الذين يجادلون المؤمنين بزخرف القول فيما حرم الله عليهم ليصدوا عن سبيل الله آية يعني حجة من الله على صحة ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله وحقيقته قالوا لنبي الله وأصحابه لن نؤمن يقول يقولون لن نصدق بما ندعانا اليه محمد صلى الله عليه وسلم من الايمان به وبما جاء به من تحريم ما ذكر ان الله حرمه علينا حتى نؤتى يعنون حتى يعطيهم الله من المعجزات مثل الذي أعطى موسى من فلق البحر وعيسى من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص يقول تعالى ذكره الله أعلم حيث يجعل رسالته يعني بذلك جل ثناؤه ان آيات الانبياء والرسل لم يعطها من البشر الا رسول مرسل وليس العادلون بربهم الاوثان والاصنام منهم فيعطوها يقول جل ثناؤه فانا أعلم بمواضع رسالاتي ومن هو لها أهل فليس لكم أيها المشركون أن تتخيروا ذلك على أنتم لان تخيير الرسول الى المرسل دون المرسل اليه والله أعلم اذا أرسل رسالة بموضع رسالته

القول في تأويل قوله (سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم معلمه ما هو صانع بهؤلاء المشركين عليه سيصيب يا محمد الذين اكتسبوا الاثم بشركهم بالله وعبادتهم غيره صغار يعني ذلة وهوان كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله قال الصغار الذلة وهو مصدر من قول القائل صغر يصغر صغارا وصغرا وهو أشد الذل وأما قوله

صغار

قولنا تكليف غير مفسدة ليس معناه ان ذات التكليف تتضمن المفسدة والالم ينفك تكليف عن المفسدة وانه باطل بالاتفاق فمعناه اذن الله تعالى علم انه اذا كلف هذا الشخص فان انسانا آخر يختار من قبل نفسه فعلا قبيحا فان اقتضى هذا القدران يترك الله تعالى تكليفه وجب ان يقبح تكليف كل من علم الله من حاله انه يكفر والالزم محض التحكم هذا تمام مناظرة الفريقين ولعلك قد عرفت التحقيق هنا فيما سلف فتذكر ثم قال وهذا صراط ربك في المشار اليه وجوه منها انه المذكور في الآية المتقدمة اما (٢١) على مذهب الاشاعرة وهو ان الفعل يتوقف على الداعي ولحصول تلك الداعية من الله تعالى فيكون الفعل من الله ويلزم استناد الكل الى قضائه وقدره واما على مذهب المعتزلة فالمراد هذا الذي قررنا طريقته التي اقتضتها الحكمة وعادته الجارية في عباده من التوفيق والخذلان ومعنى مستقيما عادلا مطردا وانتصابه على الحال المؤكدة والعامل ما في اسم الاشارة من معنى الفعل أو هو محذوف أي أحقه وعن ابن عباس يريد هذا الذي أنت عليه يا محمد دين ربك وقال ابن مسعود يعني القرآن قد فصلنا الآيات ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر قال في التفسير الكبير قد بين الله تعالى صحة القول بالقضاء والقدر في آيات من هذه السورة متوالية متعاقبة بطرق كثيرة ووجوه مختلفة وختم الآية بقوله لقوم يذكرون لانه تقرر في عقل كل واحد أن أحد طرفي الممكن لا يترجح عن الآخر الا لمرجح فكانه يقول للمعتزلي تذكر ما تقرر في عقلك ان الممكن لا يترجح أحد طرفيه الا لمرجح حتى تزول الشبهة عن قلبك فان حصول الفعل عن القادر لو لم يتوقف على الداعي مع تساوي طرفيه وجب ان يحصل هذا الاستغناء في كل الممكنات والمحدثات وحينئذ يلزم نفي الصانع وابطال القول والفعل

محمد بن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عطاء الخراساني ضيقا حرجا قال ليس للخير فيه منفذ **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بلا اله الا الله لا يجد لها في صدره مساغا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة في قوله ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا بلا اله الا الله حتى لا تستطيع ان تدخله * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم ضيقا حرجا بفتح الحاء والراء من حرجا وهي قراءة عامة المكيين والعراقيين بمعنى جمع حرجة على ما وصفت وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ضيقا حرجا بفتح الحاء وكسر الراء ثم اختلف الذين قرؤا ذلك في معناه فقال بعضهم هو بمعنى الحرج وقالوا الحرج بفتح الحاء والراء والحرج بفتح الحاء وكسر الراء بمعنى واحد وهما لغتان مشهورتان مثل الدنف والدنف والوحد والوحد والفرد والفرد * وقال آخرون منهم بل هو بمعنى الاثم من قولهم فلان اثم حرج وذكر عن العرب سماعا منها حرج عليك ظلمي بمعنى ضيق واثم * والقول عندي في ذلك انهما قراءتان مشهورتان ولغتان مستفيضتان بمعنى واحد وبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب لاتفاق معنييهما وذلك كما ذكرنا من الروايات عن العرب في الوحد والفرد بفتح الحاء من الوحد والراء من الفرد وكسرهما بمعنى واحد وأما الضيق فان عامة القراء على فتح ضاده وتشديد يائه خلا بعض المكيين فانه قرأه ضيقا بفتح الضاد وتسكين الياء وتخفيفه وقد يتجه لتسكينه ذلك وجهان أحدهما ان يكون سكنه وهو ينوي معنى التحريك والتشديد كما قيل هين لين والآخر أن يكون سكنه بنية المصدر من قولهم ضاق هذا الامر يضيق ضيقا كما قال رؤبة

قد علمنا عند كل مأزق ضيق * بوجه الامر أي مضيق

ومنه قول الله ولا تك في ضيق مما يمكرون وقال رؤبة أيضا * وسعها اللوح مما ولك ضيق * بمعنى ضيق وحكي عن الكسائي انه كان يقول الضيق بالكسر في المعاش والموضع وفي الامر الضيق وفي هذه الآية أبين البيان لمن وفق لفهمها عن ان السبب الذي به توصل الى الايمان والطاعة غير السبب الذي به توصل الى الكفر والمعصية وان كلا السببين من عند الله وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر عن نفسه انه يشرح صدر من أراد هدايته للاسلام ويجعل صدر من أراد اضلاله ضيقا عن الاسلام حرجا كأنما يصعد في السماء ومعلوم ان شرح الصدر للايمان خلاف تضييقه له وانه لو كان توصل بتضييق الصدر عن الايمان اليه لم يكن بين تضييقه عنه وبين شرحه له فرق ولكان من ضيق صدره عن الايمان قد شرح صدره له ومن شرح صدره له فقد ضيق عنه اذ كان موصلا بكل واحد منهما أعني من التضييق والشرح الى ما يوصل به الى الآخر ولو كان ذلك كذلك وجب ان يكون الله قد كان شرح صدر أبي جهل للايمان به وضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وهذا القول من أعظم الكفر بالله وفي فساد ذلك ان يكون كذلك الدليل الواضح على ان السبب الذي به آمن المؤمنون بالله ورسله واطاعه المطيعون غير السبب الذي كفر به الكافرون بالله وعصاه العاصون وان كلا السببين من عند الله وبيده لانه أخبر جل ثناؤه انه هو الذي شرح صدر هذا المؤمن به للايمان اذا أراد هدايته ويضيق

والفاعل والتأثير والمؤثر ثم لما بين عظمة نعمته في الصراط المستقيم بين ما أعد وهي للمتذكرين فقال لهم دار السلام أي دار الله يعني الجنة والاضافة للتشريف والتعظيم كما قيل الكعبة بيت الله أو دار السلامة من كل آفة وكرب والسلام والسلامة مثل الضلال والضلالة والرضاع والرضاعة كلاهما مصدر وقيل السلام جمع السلامة لان أنواع السلامة حاصلة في الجنة ومعنى عند ربهم انها معدة عنده وفي ضمانه كما يقال لفلان عندي حق لا ينسى وذلك نهاية في بيان وصولهم اليها لكونهم على ثقة من حصولها وهو وليهم أي قريبهم بالرحمة والرضوان أو

انى أعالج مسئلة فاذكر بها هذا الشيخ قولى له كان لى ثلاثة من البنين واحد فى غاية الزهد وآخر فى غاية الفسق والثالث كان صبيا لم يبلغ فماتوا على هذه الصفات فاخبرنى أيها الشيخ عن أحوالهم فقال الجبائى أما الزاهد ففى درجات الجنة وأما الكافر ففى دركات النار وأما الصبى فمن أهل السلامة فقال قولى له ان الصبى لو أراد ان يذهب الى تلك الدرجات العالية التى حصل فيها أخوه الزاهد فهل يمكن منه قال الجبائى لا لان الله تعالى يقول له انما أخولك وصل الى تلك الدرجات (٣٠) لانه أتعب نفسه فى العلم والعمل وأنت فليس معك ذلك فقال أبو الحسن قولى له لو ان الصبى يقول يارب العالمين ليس الذنب لى لانك امتنى قبل بلوغى ولو أبلغتنى فربما زدت على أخى الزاهد فى الزهد فقال الجبائى يقول الله تعالى له علمت انك لو عشت لعصيت وكفرت وكنت تستوجب النار فراعيت مصلحتك فقال له أبو الحسن قولى له لو ان الاخ الكافر الفاسق رفع رأسه من الدرك الاسفل من النار وقال يارب العالمين و يا أحكم الحاكمين ويا أرحم الراحمين لم راعيت حال الاخ الصغير وما راعيت حالى ومصلحتى قال الراوى فانقطع الجبائى فنظر فرأى أبا الحسن فعلم ان المسئلة منه لا من العجوز ثم ان أبا الحسن البصرى جاء بعد أدوار وأكثر مجيبا عن الجبائى قائلا نحن لا نرضى بهذا الجواب وانما نقول الجواب مبنى على مسئلة اختلف شيوخنا فيها وهى انه هل يجب على الله تعالى ان يكلف العبد أم لا فقال البصريون انه غير واجب ولكنه تفضل واحسان وقال البغداديون انه واجب وعلى الاول لله تعالى ان يقول لذلك الصبى انى طولت عمر الاخ الزاهد وكلفته على سبيل التفضل ولم يلزم من كونى متفضلا على أحد بشئ أن أتفضل على غيره بمثله وعلى قول البغداديين ذلك ان يقول ان اطالة عمر أخيك وتوجيه التكليف فى حقه لم يستلزم مفسدة الغير فلا جرم فعلته أما اطالة عمرك وتوجيه التكليف عليك فكان يلزم منه عود مفسدة الى غيرك فلهذا ما فعلته وظهر الفرق وأورد على القسم الاول انه تعالى

الهاشمى عن يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله وكيف يشرح صدره قال يدخل فيه النور فينفسح قالوا وهل لذلك من علامة يا رسول الله قال التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل أن ينزل الموت ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام اما شرح صدره للاسلام فيوسع صدره للاسلام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام بلا اله الا الله حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام بلا اله الا الله فجعلها فى صدره متسعا ﴿القول فى تأويل قوله (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) يقول تعالى ذكره ومن أراد الله اضلاله عن سبيل الهدى يشغله بكفره وصده عن سبيله يجعل صدره بخذلانه وغلبة الكفر عليه حرجا والحرج أشد الضيق وهو الذى لا ينفذ من شدة ضيقه وهو ههنا الصدر الذى لا تصل اليه الموعظة ولا يدخله نور الايمان لرين الشرك عليه وأضله من الحرج والحرج جمع حرجة وهى الشجرة الملتف بها الاشجار لا يدخل بينها وبينها شئ لشدة التفافها بها كما حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج ابن المنهال قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الله بن عمار رجل من أهل اليمن عن أبى الصلت الثقفى ان عمر بن الخطاب رحمة الله عليه قرأ هذه الآية ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بنصب الراء قال وقرأ بعض من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيقا حرجا قال صغوان فقال عمر أبغونى رجلا من كنانة واجعلوه راعيا وليكن مدلجيا قال فاتوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التى لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شئ قال فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شئ من الخير حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا يقول من أراد الله ان يضله يضيق عليه صدره حتى يجعل الاسلام عليه ضيقا والاسلام واسع وذلك حين يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج يقول ما جعل عليكم فى الاسلام من ضيق واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه شاكا ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا جبير عن مجاهد ضيقا حرجا قال شاكا حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ضيقا حرجا أما حرجا فشاكا وقال آخرون معناه ملتبسا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يجعل صدره ضيقا حرجا قال ضيقا ملتبسا حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن الحسن عن قتادة انه كان يقرأ ضيقا حرجا يقول ملتبسا وقال آخرون معناه انه من شدة الضيق لا يصل اليه الايمان ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن حبيب بن أبى عمرة عن سعيد بن جبير يجعل صدره ضيقا حرجا قال لا يجد مسلكا الا صعدا حدثنا

لما أوصل التفضل الى أحدهما فالامتناع من ايصاله الى الثانى قبيح منه عقلا لانه ليس فعلا شاقا عليه ولا ينقص بذلك شئ من ملكه والصبى محتاج الى الاحسان اليه ومثل هذا الامتناع قبيح فى الشاهد كمن منع غيره من النظر فى مرآته المنصوبة على الجواد لعامة الناس فان كان حكم العقل فى التحسين والتقبيح مقبولا فليكن هو هنا أيضا مقبولا والا فلا يقبل فى شئ من الصور و تبطل كلية مذهبكم وأورد على الشق الثانى ان

محمد

الوادى من سفهاء قومه فبيت آمنا فى نفسه فهذا استمتاع الانس بالجن واما استمتاع الجن بالانس فهو ان الانسى اذا عاذ بالجنى كان ذلك تعظيما منهم للجن وذلك الجنى يقول قد سدت الجن والانس لان الانسى قد اعترف له بانه يقدر ان يدفع عنه وهذا قول الحسن وعكرمة والكلبى وابن جريج وبعضده قوله سبحانه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وثانى الوجهين ان الانس كانوا ينقادون للجن ويطيعون حكمهم فصار الجن كالرؤساء والانس كالاتباع فانتفعوا بالانس انتفاع الرئيس (٢٣) بالخادم واما انتفاع الانس بالجن فهو ان دلوهم

وقد بين هذا الخبر ان الرجس هو النجس القذر الذى لا خير فيه وانه من صفة الشيطان ۞ القول فى تاويل قوله (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) يقول تعالى ذكره وهذا الذى بينا لك يا محمد فى هذه السورة وغيرها من سور القرآن هو صراط ربك يقول هو طريق ربك ودينه الذى ارتضاه لنفسه دينا وجعله مستقيما لا اعوجاج فيه فاثبت عليه وحرم ما حرمته عليك واحل ما أحللته لك فقد بينا الآيات والحجج على حقيقة ذلك وصحته لقوم يذكرون يقول لمن يتذكر مما احتج الله به عليه من الآيات والعبر فيعتبر بها وخص بها الذين يتذكرون لانهم أهل التمييز والفهم وأولوا الحجا والفضل فقيل يذكرون وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وهذا صراط ربك مستقيما يعنى به الاسلام ۞ القول فى تاويل قوله (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) يعنى تعالى ذكره بقوله لهم للقوم الذين يذكرون آيات الله فيعتبرون بها ويوقنون بدلالتها على ما دلت عليه من توحيد الله ومن نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك فيصدقون بما وصلوا بها الى علمه من ذلك وأما دار السلام فهى دار الله التى أعدها لاوليائه فى الآخرة جزاء لهم على ما أبلوا فى الدنيا فى ذات الله وهى جنته والسلام اسم من أسماء الله تعالى كما قال السدى حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى لهم دار السلام عند ربهم هو السلام والدار الجنة وأما قوله وهو وليهم فانه يقول والله ناصرهؤلاء القوم الذين يذكرون آيات الله بما كانوا يعملون يعنى جزاء بما كانوا يعملون من طاعة الله ويبتغون رضوانه ۞ القول فى تاويل قوله (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس) يعنى تعالى ذكره بقوله ويوم يحشرهم جميعا ويوم يحشرهؤلاء العادلين بالله الاوثان والاصنام وغيرهم من المشركين مع أوليائهم من الشياطين الذين كانوا يوحون اليهم زخرف القول غرورا ليجادلوا به المؤمنين فيجمعهم جميعا فى موقف القيامة يقول للجن يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وحذف يقول للجن من الكلام اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه منه وعنى بقوله قد استكثرتم من الانس استكثرتم من اضلالهم واغوائهم كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس يعنى أضللتم منهم كثيرا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال قد أضللتم كثيرا من الانس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله قد استكثرتم من الانس قال كثر من أغويتم حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن قد استكثرتم من الانس يقول أضللتم كثيرا من الانس ۞ القول فى تاويل قوله (وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض) يقول تعالى ذكره فيجيب أولياء الجن من الانس فيقولون ربنا استمتع بعضنا ببعض فى الدنيا فاما استمتاع الانس بالجن فكان كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

على الشهوات والذات الى ان بلغوا هذا المبلغ الذى أيقنوا انه بسوء عاقبتهم وهذا اختيار الزجاج فالقول الثانى ان البعضين كلاهما من الانس لان استمتاع الجن بالانس وبالعكس أمر قليل نادر وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا أى ذلك الاستمتاع كان حاصلا الى وقت محدود ثم جاءت الحسرة والندامة من حيث لا ينفع وما ذلك الاجل قيل هو وقت الموت وعلى هذا فكل من مات من مقتول وغيره فانه يموت باجله لانهم أقروا بانهم بلغوا أجلهم وفيهم المقتول وغير المقتول وقيل هو وقت التخلية والتمكين وقيل وقت المحاسبة فى القيامة قال الله تعالى فى جوابهم النار مثواكم مقامكم ومقركم من ثوى بالمكان يثوى ثويا اذا أقام به قال أبو على الفارسى المثوى اسم للمصدر دون المكان لان قوله تعالى خالدين فيها حال واسم الموضع لا يعمل عمل الفعل فالمعنى النار أهل ان يقيموا فيها خالدين الا ما شاء الله قيل المراد منه أوقات المحاسبة ووقت كونهم فى المحشر كانه قيل خالدين فيها منذ يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم فى محاسبتهم وقال ابن عباس استثنى الله قوما سبق فى علمه انهم يسلمون ويصدقون النبى صلى الله عليه وآله وعلى هذا يلزم ان يكون ما يعنى من فيه خالد آخر وهو ان الاستثناء انما هو من يوم القيامة الذين يحشرون فيه وقيل المراد الاوقات التى ينقلون فيها من عذاب النار الى عذاب الزمهرير روى انهم يدخلون واديا فيه برد شديد فهم يطلبون الرد من ذلك البرد الشديد الى حر الجحيم وقال فى الكشاف ويكون هذا من قول الموتور الذى ظفر بواتره ولم يزل يحرق عليه انيابه وقد طلب اليه ان ينفس عن خناقه أهلكنى الله ان نفست عنك الا اذا شئت فيكون قوله الا اذا شئت من أشد الوعيد مع تهكم لانه اطماع محض ويأس كلى وقال أبو مسلم هذا الاستثناء غير راجع الى الخلود وانما هو راجع الى الاجل

موالیهم ومحبهم أو ناصرهم على أعدائهم وذلك ان القوم قد عرفوا ان المدبر والمقدر ليس الا هو جل جلاله وان النافع والضار ليس الا هو سبحانه فانقطعوا عن كل ما سواه فما كان رجوعهم الا اليه وما كان توكلهم الا عليه ولم يكن انسهم الا به فلما صاروا بالكلية له لا جرم قال سبحانه وهو واليهم على انه متكفل لجميع مصالحهم دينا ودنيا ثم قال بما كانوا يعملون أي بسبب أعمالهم أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون لئلا يقطع العمل ولا يتكلوا وذلك ان بين النفس (٣٢) والبدن تعلقا شديدا وكما ان الهيآت النفسانية قد تؤثر في البدن كحمرة الخجل وصفرة الوجل فالهيآت البدنية قد تصعد من البدن الى النفس فاذا واظب الانسان على أعمال الخير ظهرت الآثار المناسبة لها في جوهر النفس فلا بد للسالك من العمل بعد كمال العلم والمعرفة ثم لما بين حال من تمسك بالصراط المستقيم أردفها بذكر من تعلق بضده فقال ويوم يحشرهم والمراد واذكر يوم كذا أو يوم نحشرهم قلنا أو متعلقه محذوف والتقدير ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان مالا يوصف لفظاعته والضمير اما أن يعود الى الشياطين الذين تقدم ذكرهم في قوله شياطين الانس والجن أو يعود الى جميع المكلفين الذين علموا ان الله تعالى يبعثهم من الثقلين وغيرهم ويكون القائل على تقدير حذف القول هو الله تعالى كما انه الحاشر لجميعهم وهذا القول منه تعالى بعد الحشر لا يكون الا للتبكيت وانهم وان تمردوا في الدنيا انتهى حالهم في الآخرة الى الاستسلام والانقياد والاعتراف وقال الزجاج التقدير فيقال لهم يا معشر الجن لانه يبعد ان يتكلم الله تعالى بنفسه مع الكفار لقوله ولا يكلمهم الله قد استكثرتم من الانس لا بد فيه من اضمار لان الجن أي الشياطين لا يقدرون على الاستكثار من نفس الانس فالمراد قد استكثرتم من اضلال الانس واستتباعهم فحشر معكم منهم الجم الغفير كما يقال استكثر الامير من الجنود اما قوله وقال أولياؤهم من الانس وقد فالاقرب عند بعضهم ان فيه حذفا فكما قال للجن تبكيتا ناسب ان يقول للانس أيضا مثل ذلك توبيخا لانه حصل من الجن الدعاء ومن الانس القبول ولما بكت الله كلا الفريقين حكى جواب الانس وهو قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وفيه قولان الاول ان المراد استمتع الجن بالانس والانس بالجن وعلى هذا ففي الاستمتاع وجهان أحدهما ان الرجل كان اذا سافر فامسى بارض منفردا وخاف على نفسه قال أعوذ بسيد هذا

صدر هذا الكافر عنه اذا أراد ضلاله ۞ القول في تأويل قوله (كأنما يصعد في السماء) وهذا مثل من الله تعالى ذكره ضربه لقلب هذا الكافر في شدة تضيقه عن وصوله اليه مثل امتناعه من الصعود الى السماء وعجزه عنه لان ذلك ليس في وسعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عطاء الخراساني كأنما يصعد في السماء يقول مثله كمثل الذي لا يستطيع ان يصعد في السماء **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني مثله وبه قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة يجعل صدره ضيقا حرجا بلا اله الا الله حتى لا يستطيع ان يدخله كأنما يصعد في السماء من شدة ذلك عليه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج مثله **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدي كأنما يصعد في السماء من ضيق صدره واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق كأنما يصعد بمعنى يتصعد فادغموا التاء في الصاد فلذلك شددوا الصاد وقرأ ذلك بعض الكوفيين يصاعد بمعنى يتصاعد فادغم التاء في الصاد وجعلها صادا مشددة وقرأ ذلك قراء المكيين كأنما يصعد من صعد يصعد وكل هذه القراآت متقاربات المعاني وبايها قرأ القارئ فهو مصيب غير اني اختار القراءة في ذلك بقراءة من قرأه كأنما يصعد بتشديد الصاد بغير ألف بمعنى يتصعد لكثرة القراءة بها ولقيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يصعد بين خطبة النكاح ۞ القول في تأويل قوله (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) يقول تعالى ذكره كما يجعل الله صدر من أراد ضلاله ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء من ضيقه عن الايمان فيجزيه بذلك كذلك يسلط الله الشيطان عليه وعلى أمثاله ممن أبى الايمان بالله ورسوله فيغويه ويصده عن سبيل الحق وقد اختلف أهل التأويل في معنى الرجس فقال بعضهم هو كل ما لا خير فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الرجس ما لا خير فيه **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ما لا خير فيه * وقال آخرون الرجس العذاب ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال الرجس عذاب الله * وقال آخرون الرجس الشيطان ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الرجس قال الشيطان وكان بعض أهل المعرفة بلغات العرب من الكوفيين يقول الرجس والنجس لغتان ويحكى عن العرب انها تقول ما كان رجسا ولقد رجس رجسا ونجس نجاسة وكان بعض نحوي البصريين يقول الرجس والرجز سواء وهما العذاب * والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله ابن عباس ومن قال ان الرجس والنجس واحد للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا دخل الخلاء اللهم اني أعوذ بك من الرجز النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم **حدثني** بذلك عبد الرحمن بن البختري الطائي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

وينذرون قومهم بذلك قال واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وقد يسمى رسول الرسول رسولا كما انه تعالى سمى رسل عيسى رسل نفسه فقال اذ أرسلنا اليهم اثنين ثم انه سبحانه يكون قد بكت كفار الثقلين بهذه الآية لانه أزال العذر وأزاح العلة بسبب انه أرسل الرسل اليهم فاذا وصلت البشارة فالنذارة الى الكل بهذا الطريق فقد حصل المقصود وقال الواحدي أراد رسل من أحدكم وهو الانس كقوله يخرج منهما اللؤلؤ أي أحدهما وهو الملح الذي ليس بعذب وعن الكلبي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد يبعثون الى الانس و رسول الله صلى الله عليه وآله بعث الى الجن والانس اما قوله يقصون عليكم آياتي فالمراد منه التنبيه على الادلة بالتأويل و بالتلاوة وينذرونكم لقاء يومكم هذا يخوفونكم عذاب هذا اليوم فلم يجدوا بدا من الاعتراف فلذلك قالوا شهدنا على أنفسنا والسبب في انهم اقروا في هذه الآية وجحدوا في قوله والله ربنا ما كنا مشركين هو انهم مختلفو الاحوال في يوم القيامة مضطربون فتارة يقرون وأخرى يجحدون ومنهم من حمل هذه الشهادة على شهادة الجوارح عليهم ثم أخبر الله تعالى عن حالهم في الدنيا بقوله وغرتهم الحياة الدنيا وعن حالهم في الآخرة بقوله وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين والمقصود من شرح أحوالهم في القيامة زجر أمثالهم في الدنيا عن الكفر والمعصية وقد يستدل بالآية على ان لا وجوب قبل ورود الشرع والا لم يكن لهذا التوبيخ والتبكيت فائدة * التأويل أو من كان ميتا في حالة العدم فاحييناه بالحياة الحقيقية أي بالحي الذي لا يموت وجعلنا له نور الوجود الحقيقي الذي يمشي به في الناس وبه يسمع وبه يبصر كمن هو محبوس في ظلمات الطبيعة وكذلك جعلنا في كل قرية أي كل قالب أكابر مجرميها من النفس والهوى والشيطان ليمكروا فيها بمخالفات الشرع وموافقات

أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وأخبر جل ثناؤه ان بعضهم أولياء بعض ثم عقب خبره ذلك بخبره عن ولايته بعضهم بعضا بتوليته اياهم فقال وكما جعلنا بعض هؤلاء المشركين من الجن والانس أولياء بعض يستمتع بعضهم ببعض كذلك نجعل بعضهم أولياء بعض في كل الامور بما كانوا يكسبون من معاصي الله و يعملونه ۞ القول في تاويل قوله (يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي و ينذرونكم لقاء يومكم هذا) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عما هو قائل يوم القيامة لهؤلاء العادلين به من مشركي الانس والجن يخبر انه يقول لهم تعالى ذكره يومئذ يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي يقول يخبرونكم بما أوحي اليهم من تنبيهي اياهم على مواضع حججي وتعريفي لكم أدلتي على توحيدي وتصديق أنبيائي والعمل بامري والانتهاء الى حدودي و ينذرونكم لقاء يومكم هذا يقول يحذرونكم لقاء عذابي في يومكم هذا وعقابي على معصيتكم اياي فتنتهوا عن معاصي وهذا من الله جل ثناؤه تقريع وتوبيخ لهؤلاء الكفرة على ما سلف منهم في الدنيا من الفسوق والمعاصي ومعناه قد أتاكم رسل منكم ينهونكم على خطأ ما كنتم عليه مقيمين بالحجج البالغة و ينذرونكم وعيد الله على مقامكم على ما كنتم عليه مقيمين فلم تقبلوا ذلك ولم تتذكروا ولم تعتبروا واختلف أهل التأويل في الجن هل أرسل منهم اليهم أم لا فقال بعضهم قد أرسل اليهم رسل كما أرسل الى الانس منهم رسل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان قال سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم مؤمن قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع الى قول الله يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن فقالوا بلى * وقال آخرون لم يرسل منهم اليهم رسول ولم يكن له من الجن قط رسول مرسل وانما الرسل من الانس خاصة فاما من الجن فالنذر قالوا وانما قال الله ألم يأتكم رسل منكم والرسل من أحد الفريقين كما قيل مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج اللؤلؤ والمرجان من الملح دون العذب منهما وانما معنى ذلك يخرج من بعضهما أو من أحدهما قال وذلك كقول القائل لجماعة أدوران في هذه الدور لشر اوان كان الشر في واحدة منهن فيخرج الخبر عن جميعهن والمراد به الخبر عن بعضهم وكما يقال أكلت خبزا ولبنا اذا اختلطا ولو قيل أكلت لبنا كان الكلام خطأ لان اللبن يشرب ولا يؤكل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم قال جمعهم كما جمع قوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها ولا يخرج من الانهار حلية قال ابن جريج قال ابن عباس هم الجن الذين لقوا قومهم وهم رسل الى قومهم فعلى قول ابن عباس هذا ان من الجن رسلا للانس الى قومهم فتأويل الآية على هذا التأويل الذي تأوله ابن عباس ألم يأتكم أيها الجن والانس رسل منكم فاما رسل الانس فرسل من الله اليهم وأما رسل الجن فرسل رسل الله من بني آدم وهم الذين اذ سمعوا القرآن ولوا الى قومهم منذرين وأما الذين قالوا ان الله تعالى ذكره أخبر ان من الجن رسلا أرسلوا اليهم كما أخبر ان من الانس رسلا أرسلوا اليهم قالوا ولو جاز ان يكون خبره عن رسل الجن بمعنى انهم رسل الانس جاز ان يكون خبره عن رسل الانس بمعنى انهم رسل الجن قالوا وفي

الطبع ما أوتي رسل الله من القلب والسر والروح يشرح صدره أي ينظر الى قلبه بنظر العناية فينوره بنور جماله وهو نور الايمان فيشرح الصدر بضوء النور الواقع في القلب وهذا الضوء هو المسمى بنور الاسلام وهذا النور يقبل الزيادة والاشتداد الى أن يصير الايمان ايقانا والايقان عيانا والعيان عين اليقين فتزاحم ظلمات صفات البشرية حرجا لتعلقاته بالدنيا وشهواتها كما يصعد في السماء لانه سفلي بالطبع لا يصعد الا بالتصعيد والتسيير وهذا الذي بيناه من الهداية والضلالة صراط

المؤجل لهم كأنهم قالوا وبلغنا أجلنا الذي سميته لنا الامن أهلكته قبل الاجل المسمى يعني الآجال الاختر امية ان ربك حكيم فيما يفعله من ثواب وعقاب وسائر وجوه المجازات عليم بما يستأهله كل طائفة فكأنه تعالى يقول انما حكمت لهؤلاء بعذاب الابد لعلمي انهم يستحقون ذلك ثم لما حكى عن الجن ان بعضهم يتولى بعضا بين ان ذلك انما حصل بتقديره وقضائه فقال وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا وذلك ان القدرة صالحة للعداوة والصداقة فترجيح أحد الجانبين لا يكون الا بداعية خلقها الله قطعا للتسلسل وأيضا لما بين انه سبحانه ولي أهل الجنة بقوله وهو وليهم ذكر ان أولياء أهل النار من يشبههم في الظلم والخزي والنكال وأشار اليه بقوله بما كانوا يكسبون أي بسبب كون ذلك البعض مكتسبا للظلم وهذا مناسبة في غاية اللطف لان الجنسية علة الضم فالطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين وفي الآية دلالة على ان الرعية متى كانوا ظلمة فان الله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم فان أرادوا الخلاص منه فليتركوا الظلم وعن مالك بن دينار قال جاء في بعض الكتب السماوية أنا الله مالك الملوك قلوب الملوك بيدي فمن أطاعني جعلتهم عليهم رحمة ومن عصاني جعلتهم عليهم نقمة لا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك لكن توبوا الى أعطفهم عليكم ثم بين ان كفار الثقلين لا يكون لهم الى الخلود يوم القيامة سبيل وانهم لا يعذبون الا بالحجة فقال يا معشر الجن والانس قال أهل اللغة المعشر كل جماعة مختلطة يجمعهم أمر واحد ألم يأتكم رسل منكم استفهام على سبيل التقرير فلا جرم استدل الضحاك بالآية وبقوله وان من أمة الا خلا فيها نذير على ان من الجن رسلا كالانس ولان استثناس الجنس بالجنس أكمل ولهذا قال سبحانه ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والا كثرون على انه ما كان من الجن رسول البتة انما كانت الرسل من بني آدم وزعموا ان ذلك مجمع عليه وردبانه كيف ينعقد الاجماع مع حصول الاختلاف واستدل أولياؤهم بعضهم على المطلوب بقوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والمراد بالاصطفاء ههنا النبوة بالاجماع وأجيب عن قول الضحاك بان الآية تقتضي ان رسل الجن والانس تكون بعضا من ابعاض هذا المجموع فكان هذا القدر كافيا في حمل اللفظ على ظاهره فلا يلزم اثبات رسول من الجن وأيضا يبعد ان يقال ان الرسل كانوا من الانس ثم كان من الجن نفر يستمعون من رسول الانس

ثني بحاج عن ابن جريج قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض قال كان الرجل في الجاهلية ينزل الارض فيقول أعوذ بكبير هذا الوادي فذلك استمتاعهم فاعتذروا يوم القيامة وأما استمتاع الجن بالانس فانه كان فيما ذكر مما ينال الجن من الانس من تعظيمهم اياهم في استعاذتهم بهم فيقولون قد سدنا الجن والانس ۞ القول في تاويل قوله (وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) يقول تعالى ذكره قالوا وبلغنا الوقت الذي وقت لموتنا وانما يعني جل ثناؤه بذلك انهم قالوا استمتع بعضنا ببعض أيام حياتنا الى حال موتنا كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا فالموت ۞ القول في تاويل قوله (قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك حكيم عليم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عما هو قائل لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة من العادلين به في الدنيا الاوثان وكفر يانهم من الجن فاخرج الخبر عما هو كائن مخرج الخبر عما كان لتقدم الكلام قبله بمعناه والمراد منه فقال قال الله لاولياء الجن من الانس الذين قد تقدم خبره عنهم النار مثواكم يعني نار جهنم مثواكم الذي تثوون فيه أي تقيمون فيه والمثوى هو المفعل من قولهم ثوى فلان بمكان كذا اذا أقام فيه خالدين فيها يقول لابثين فيها الا ماشاء الله يعني الا ماشاء الله من قدر مدة ما بين مبعثهم من قبورهم الى مصيرهم الى جهنم فتلك المدة التي استثناها الله من خلودهم في النار ان ربك حكيم في تدبيره في خلقه وفي تصريفه اياهم في مشيئته من حال الى حال وغير ذلك من أفعاله عليم بعواقب تدبيره اياهم وما اليه صائر أمرهم من خير وشر وروي عن ابن عباس انه كان يتأول في هذا الاستثناء ان الله جعل أمر هؤلاء القوم في مبلغ عذابه اياهم الى مشيئته حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله ان ربك حكيم عليم قال ان هذه الآية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه أن لا ينزلهم جنة ولا نارا ۞ القول في تاويل قوله (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) اختلف أهل التأويل في تاويل نولي فقال بعضهم معناه نجعل بعضهم لبعض وليا على الكفر بالله ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون وانما يولي الله بين الناس باعمالهم فالمؤمن ولي المؤمن أين كان وحيث كان والكافر ولي الكافر أينما كان وحيثما كان ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي * وقال آخرون معناه يتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وهو المتابعة بين الشيئين من قول القائل واليت بين كذا وكذا اذا تابعت بينهما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا في النار يتبع بعضهم بعضا * وقال آخرون معنى ذلك تسليط بعض الظلمة على بعض ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا قال ظالمي الجن وظالمي الانس وقرأ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين قال سلط ظلمة الجن على ظلمة الانس * وأولى هذه الاقوال في تاويل ذلك بالصواب قول من قال معناه وكذلك نجعل بعض الظالمين لبعض أولياء لان الله ذكر قبل هذه الآية ما كان من قول المشركين فقال جل ثناؤه وقال

وان لم يكن صيغة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) القراآت عما تعملون بتاء الخطاب ابن عامر مكانتكم بالجمع حيث كان أبو بكر وحماد الباقون مكانتكم على التوحيد من يكون بالياء التحتانية حمزة وعلي وخلف الباقون بتاء التأنيث بزعمهم بضم الزاي علي وكذلك ما بعده الباقون بالفتح زين على البناء للمفعول قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالجر ابن عامر الآخرون زين على البناء للفاعل قتل بالنصب أولادهم بالجر شركاؤهم بالرفع وان تكن بتاء التأنيث ابن عامر ويزيد وأبو بكر وحماد ميتة بالرفع ابن كثير وابن عامر ويزيد وقرأ يزيد ميتة بالتشديد ابن كثير وابن عامر الباقون بالتخفيف * الوقوف غافلون ه عما عملوا ط يعملون ه ذو الرحمة ط آخرين ه لآت لا لان الواو بعده للحال بمعجزين ه عامل ج لابتداء التقديرمع فاء التعقيب يعملون ه لان ما بعده مفعول - سواء كان من استفهامية أو موصولة عاقبة الدار ط الظالمون ه لشركائنا ج للشرط مع الغاء الى الله ج للفصل بين المتضادين معنى مع الاتفاق ظلما لشركائهم ط يحكمون ه دينهم ط يفترون ه افتراء عليه ط يفترون ه أزواجنا ج للشرط مع العطف شركاء ط وصفهم ط عليم ه على الله ط مهتدين ه * التفسير ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وانذارهم سوء العاقبة وهو خبر مبتدأ محذوف أي الامر ذلك ويحتمل ان يكون مبتدأ خبره ان لم يكن وهو للتعليل والمعنى الامر ما قصصنا عليك أو ذلك الذي ذكر لانتفاء كون ربك مهلك القرى وان هي الناصبة للافعال أو مخففة من الثقيلة وعلى هذا يكون ضمير الشان محذوفا أي لان الحديث كذا ويجوز ان يكون أن لم يكن بدلا من ذلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع ومعنى قوله بظلم أي بسبب ظلم أقدموا عليه وهذا أليق بأصول الاشاعرة أو المراد ظالما لهم فيكون من فعل الله وهذا أنسب بأصول المعتزلة ومعناه انه تعالى لو أهلكهم قبل بعثة الرسل ولم ينبهوا برسول ولا كتاب كان ظالما وعلى هذا التفسير يمكن للاشاعرة ان يقولوا انه لو فعل ذلك لم يكن ظالما ولكنه يكون في صورة الظلم فاطلق الظلم على نفسه مجازا والا فهو تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا اعتراض عليه لاحد في شئ من أفعاله واما قوله وأهلها غافلون فليس المراد ان هذه الغفلة أن يتغافل المرء

جل ثناؤه وربك يا محمد الذي أمر عباده بما أمرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه وأنابهم على الطاعة وعاقبهم على المعصية الغني عن عبادة الذين أمرهم بما أمرهم ونهاهم عما نهاهم عنه وعن أعمالهم وعبادتهم اياهم المحتاجون اليه لانه بيده حياتهم ومماتهم وأرزاقهم وأقواتهم ونفعهم وضرهم يقول عز ذكره فلم أخلقهم يا محمد ولم آمرهم بما أمرتهم به وانهم عما نهيتهم عنه بحاجة الى اليهم ولا الى أعمالهم ولكن لا تفضل عليهم برحمتي وأثيبهم على احسانهم ان أحسنوا فاني ذو الرأفة والرحمة وأما قوله ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء فانه يقول ان يشأ ربك يا محمد الذي خلق خلقه لغير حاجة منه اليهم والى طاعتهم اياه يذهبكم يقول يهلك خلقه هؤلاء الذين خلقهم من ولد آدم ويستخلف من بعدكم ما يشاء يقول ويأتي بخلق غيركم وأمم سواكم يخلفونكم في الارض من بعدكم يعني من بعد فنائكم وهلاككم كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين كما أحدثكم وابتدعكم من بعد خلق آخرين كانوا قبلكم ومعنى من في هذا الموضع التعقيب كما يقال في الكلام أعطيتك من دينار ثوبا بمعنى مكان الدينار ثوبا لا أن الثوب من الدينار بعض كذلك الذين خوطبوا بقوله كما أنشأكم لم يرد باخبارهم هذا الخبر انهم أنشؤا من أصلاب قوم آخرين ولكن معنى ذلك ما ذكرنا من انهم أنشؤا مكان خلق خلف قوم آخرين قد هلكوا قبلهم والذرية الفعلية من قول القائل ذرأ الله الخلق بمعنى خلقهم فهو يذرأهم ثم ترك الهمزة فقيل ذرى الله ثم أخرج الفعلية بغير همز على مثال العلية وقد روي عن بعض المتقدمين انه يقرأ من ذرية قوم آخرين على مثال فعلية وعن آخر انه كان يقرأ ومن ذرية على مثال علية والقراءة التي عليها القراء في الامصار ذرية بضم الذال وتشديد الياء على مثال علية وقد بينا الاشتقاق ذلك فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته ههنا وأصل الانشاء الاحداث يقال قد أنشأ فلان يحدث القوم بمعنى ابتدأ وأخذ فيه ۞ القول في تأويل قوله (انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين) يقول تعالى ذكره للمشركين به أيها العادلون بالله الاوثان والاصنام ان الذي يوعدكم به ربكم من عقابه على اصراركم على كفركم واقع بكم وما أنتم بمعجزين يقول ان تعجزوا ربكم هربا منه في الارض فتفوتوه لانكم حيث كنتم في قبضته وهو عليكم وعلى عقوبتكم بمعصيتكم اياه قادر يقول فاحذروه وأنيبوا الى طاعته قبل نزول البلاء بكم ۞ القول في تأويل قوله (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لقومك من قريش الذين يجعلون مع الله الها آخر اعملوا على مكانتكم يقول اعملوا على حيالكم وناحيتكم كما حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يا قوم اعملوا على مكانتكم يعني على ناحيتكم يقال منه هو يعمل على مكانته ومكينته وقرأ ذلك بعض الكوفيين على مكاناتكم على جمع المكانة والذي عليه قراء الامصار على مكانتكم على التوحيد اني عامل يقول جل ثناؤه لنبيه قل لهم اعملوا ما أنتم عاملون فاني عامل ما أنا عامله مما أمرني به ربي فسوف تعلمون يقول فسوف تعلمون عند نزول نقمة الله بكم أينا كان المحق في عمله والمصيب سبيل الرشاد أنا أم أنتم وقوله تعالى ذكره لنبيه قل لقومك يا قوم اعملوا على مكانتكم أمر منه له بوعيدهم وتهددهم لا اطلاق لهم في عمل ما أرادوا من معاصي الله ۞ القول في تأويل قوله (من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون)

ربك باللطف والقهر فبجذبات اللطف يهدى السعيد وبسطوات القهر يضل الشقى لهم دار السلام أى السلامة عن القطيعة فى مقام العندية بالوصول الى الوحدة بعد الخروج عن ظلمات الاثنينية ويوم نحشرهم فى موقف القالب البشرى بالحكمة البالغة والقدرة الكاملة يامعشر الجن أى الصفات الشيطانية قد استكثرتم من الانس أى غلبتم على الصفات الانسانية وقال أولياؤهم من الانس يعنى النفس الامارة ربنا استمتع بعضنا ببعض واستمتاع النفس الامارة بالشيطان هو أن يستعين بصفات مكره على تحصيل شهواتها ولذاتها العاجلة وحظوظها واستمتاع الشيطان بالانس هو أن يستعين به على اضلال الخلق واغوائهم كما استعان بحواء على اغواء آدم وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا يعنى ان مدة الاستمتاع وما جرى بيننا انما كان بمقتضى قضائك وقدرك فاجابهم بان الثوى فى النار أيضا بقضاء الله الا أن يشاء الله فيتوب عليهم ان ربك حكيم فى تقدير الاستمتاع عليم باهل الجنة و باهل النار وكذلك أى كما جعلنا مردة الجن والانس بعضهم أولياء بعض فكذلك نجعل بعض الظالمين أولياء بعض بما كانوا يكسبون من افساد الاستعداد الفطرى ألم يأتكم رسل منكم يعنى الالهامات الربانية وشهدوا على أنفسهم اقروا عند الحرمان عن السعادة العظمى انهم بذواتهم كانوا صداء مرآت قلوبهم وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى وما التوفيق الا منه (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان جل

فساد هذا المعنى ما يدل على ان الخبرين جميعا بمعنى الخبر عنهم انهم رسل الله لان ذلك هو المعروف فى الخطاب دون غيره ۞ القول فى تاويل قوله (قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قول مشركى الجن والانس عند تقريعه اياهم بقوله لهم ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا انهم يقولون شهدنا على أنفسنا بان رسلك قد أتتنا بآياتك وأنذرتنا لقاء يومنا هذا فكذبناها وجحدنا رسالتها ولم نتبع آياتك ولم نؤمن بها قال الله خبرا منه أو غرت هؤلاء العادلين بالله الاوثان والاصنام وأولياؤهم من الجن الحياة الدنيا يعنى زينة الحياة الدنيا وطلب الرياسة فيها والمنافسة عليها ان يسلموا لامر الله فيطيعوا فيما رسله فاستكبروا وكانوا قوما عالين فاكتفى بذكر الحياة الدنيا من ذكر المعانى التى غرتهم وخدعتهم فيها اذ كان فى ذكرها مكتفى عن ذكر غيرها الدلالة الكلام على ما ترك ذكره يقول الله تعالى وشهدوا على أنفسهم يعنى هؤلاء العادلين به يوم القيامة انهم كانوا فى الدنيا كافرين به وبرسله لتتم حجة الله عليهم باقرارهم على أنفسهم بما يوجب عليهم عقوبته وأليم عذابه ۞ القول فى تاويل قوله (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) يقول تعالى ذكره ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أى انما أرسلنا الرسل يا محمد الى من وصفت أمره وأعلمتك خبره من مشركى الانس والجن يقصون عليهم آياتى وينذرونهم لقاء معادهم الى من أجل ان ربك لم يكن مهلك القرى بظلم وقد يتجه من التاويل فى قوله بظلم وجهان أحدهما ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أى بشرك من أشرك وكفر من كفر من أهلها كما قال لقمان ان الشرك لظلم عظيم وأهلها غافلون يقول لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتى يبعث اليهم رسلا تنبههم على حجج الله عليهم وتنذرهم عذاب الله يوم معادهم اليه ولم يكن بالذى يؤاخذهم غفلة فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير والآخر ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم يقول ان لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل والآيات والعبر فيظالمهم بذلك والله غير ظلام للعبيد * وأولى القولين بالصواب عندى القول الاول ان يكون معناه ان لم يكن ليهلكهم بشركهم دون ارسال الرسل اليهم والاعذار بينه وبينهم وذلك ان قوله ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم عقيب قوله ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فكان فى ذلك الدليل الواضح على ان نص قوله ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم انما هو انما فعلنا ذلك من أجل انا لا نهلك القرى بغير تذكير وتنبيه وأما قوله ذلك فانه يجوز ان يكون نصبا بمعنى فعلنا ذلك ويجوز ان يكون رفعا بمعنى الابتداء كانه قال ذلك كذلك وأما ان فانها فى موضع نصب بمعنى فعلنا ذلك من أجل ان لم يكن ربك مهلك القرى فاذا حذف ما كان يخفضها تعلق بها الفعل فنصب ۞ القول فى تاويل قوله (ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) يقول تعالى ذكره ولكل عامل فى طاعة الله أو معصيته منازل ومراتب من عمله يبلغه الله اياها و يثيبه بها ان خيرا فخير وان شرا فشر وما ربك بغافل عما يعملون يقول جل ثناؤه وكل ذلك من عملهم يا محمد بعلم من ربك يحصيها و يثبتها لهم عنده ليجازيهم عليها عند لقائهم اياه ومعادهم اليه ۞ القول فى تاويل قوله (وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) يقول

جل

العالمين أكل وأتم ومعنى الاذهاب الاهلاك وان لا يبلغهم مبلغ التكليف يستخلف من بعدكم أى من بعد اذهابكم لان الاستخلاف لا يكون الا على طريق البدل من فائت وقوله ما يشاء أى خلق ثالث ورابع ثم اختلفوا فقال بعضهم خلقا آخرين من أمثال الجن والانس لكن أطوع وقال أبو مسلم يعنى خلقا ثالثا مخالفا للثقلين ليكون أقوى فى دلالة القدرة ثم بين سبب قدرته على ذلك فقال كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين لان من قدر على تصوير النطفة المتشابهة الاجزاء بهذه الصور المخصوصة قدر على (٢٩) تصويرها بصور أخرى مخالفة لها وقال فى الكشاف المعنى كما أنشأكم من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام ثم ذكر حال المعاد فقال انما توعدون لآت قال الحسن أى من مجىء الساعة لانهم كانوا ينكرون القيامة ويحتمل ان يقال انما توعدون لآت اشارة الى لطفه أى ما يتعلق بالوعد والثواب فهو آت لا محالة وقوله وما أنتم بمعجزين أى خارجين عن قدرتنا وحكمنا اشارة الى قهره يقال أعجزه الشئ أى فاته فالجزم فى جانب الوعد والتعريض فى جانب الوعيد دليل على ان جانب الرحمة والاحسان أغلب ثم أمر نبيه صلى الله عليه وآله بتهديد منكرى البعث فقال قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قال الواحدى قراءة الافراد أوجه لان المصدر لا يجمع فى أغلب الاحوال وقال فى الكشاف المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن أبلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة ففى الآية اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم ومكانكم أو اعملوا على جهتكم وحالكم التى أنتم عليها يقال للرجل على مكانتك يا فلان اى أثبت على ما أنت عليه لا تنحرف عنه انى عامل على مكانتى التى أنا عليها والمعنى أثبتوا على كفركم وعداوتكم لى فانى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم والغرض تفويض الامر اليه على سبيل التهديد كقوله اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون أينا تكون له عاقبة المحمودة والفاء لتعقيب الجزاء الايعادى أى قل اعملوا فستجزون وهكذا فى صورة الامر بخلاف سورة هود حيث لم يقل هناك قل فصار استئنافا ومحل من نصب ان كان بمعنى الذى أو رفع والجملة مفعول تعلمون ان كان بمعنى أم وعاقبة الدار العاقبة الحسنى التى خلق الله هذه الدار لها وهى مصدر كالعافية وبهذا طريق من الانذار لطيف المسلك فيه انصاف وأدب ووثوق بان المنذر محق ولهذا قيل له فان الكافر تكون العاقبة عليه لا له

حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال يسمون لله جزأ من الحرث والشركائهم وأوثانهم جزأ فما ذهبت به الريح مما سموه لله الى جزء أوثانهم تركوه وما ذهبت من جزء أوثانهم الى جزء الله ردوه وقالوا الله عن هذا غنى والانعام السائبة والبحيرة التى سموا حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية عمد ناس من أهل الضلالة فجزؤا من حروثهم ومواشيهم جزأ لله وجزأ لشركائهم وكانوا اذا خالط شئ مما جزؤا لله فيما جزؤا الشركائهم خلوه فاذا خالط شئ مما جزؤا الشركائهم فيما جزؤا لله ردوه على شركائهم وكانوا اذا أصابتهم السنة استعانوا بما جزؤا لله وأقروا ما جزؤا الشركائهم قال الله ساء ما يحكمون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قال كانوا يجزؤن من أموالهم شيأ فيقولون هذا لله وهذا للاصنام التى يعبدون فاذا ذهب مما جعلوا لشركائهم فخالط ما جعلوا لله ردوه وان ذهب مما جعلوه لله فخالط شيأ مما جعلوه لشركائهم تركوه وان أصابتهم سنة أكلوا ما جعلوا لله وتركوا ما جعلوا لشركائهم فقال الله ساء ما يحكمون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الى يحكمون قال كانوا يقسمون من أموالهم قسما فيجعلونه لله ويزرعون زرعا فيجعلونه لله ويجعلون لآلهتهم مثل ذلك فما خرج للآلهة أنفقوه عليهم وما خرج لله تصدقوا به فاذا هلك الذى يصنعون لشركائهم وكثر الذى لله قالوا ليس بدلا آلهتنا من نفقة وأخذوا الذى لله فانفقوه على آلهتهم واذا أجدب الذى لله وكثر الذى لآلهتهم قالوا لو شاء أزكى الذى له فلا يردون عليه شيأ مما للآلهة قال الله لو كانوا صادقين فيما قسموا البتة اذا ما حكموا ان يأخذوا منى ولا يعطونى فذلك حين يقول ساء ما يحكمون وقال آخرون النصيب الذى كانوا يجعلونه لله فكان يصل منه الى شركائهم انهم كانوا لا يأكلون ما ذبح لله حتى يسموا للآلهة وكانوا ما ذبحوه للآلهة يأكلونه ولا يسمون الله عليه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا حتى بلغ وما كان لله فهو يصل الى شركائهم قال كل شئ جعلوه لله من ذبح يذبحونه لا يأكلونه أبدا حتى يذكروا معه أسماء الآلهة وما كان للآلهة لم يذكروا اسم الله معه وقرأ الآية حتى بلغ ساء ما يحكمون وأولى * التاويلين بالآية ما قال ابن عباس ومن قال بمثل قوله فى ذلك لان الله جل ثناؤه أخبرانهم جعلوا لله من حروثهم وأنعامهم قسما مقدرا فقالوا هذا لله وجعلوا مثله لشركائهم وهم أوثانهم باجماع من أهل التاويل عليه فقالوا هذا لشركائنا وان نصيب شركائهم لا يصل منه الى الله بمعنى لا يصل الى نصيب الله وما كان لله وصل الى نصيب شركائهم فلو كان وصول ذلك بالتسمية وترك التسمية كان اعيان ما أخبر الله عنه انه لم يصل جائزا ان تكون قد وصلت وما أخبر عنه انه قد وصل لم يصل وذلك خلاف ما دل عليه ظاهر الكلام لان الذبح يتذبح احداهما لله والاخرى للآلهة جائز ان تكون لحومها قد اختلطت وخلطوها اذ كان المكروه كان عندهم تسمية الله

قما وعظ به وانما معناه انه لا يبين لهم كيفية الحال وان لا تزيل عذرهم وعلتهم قالت الاشاعرة في الآية دلالة على انه لا يحصل الوجوب قبل الشرع وان الفعل المحض لا يدل على الوجوب البتة لانها تدل على انه تعالى ما يعذب أحدا على أمر من الامور قبل بعثة الرسل لكن بعدها فالمعتزلة قالوا انها تدل من وجه آخر على تقرير الوجوب قبل الشرع لان قوله بظلام ان كان عائدا الى العبد دل على انه يمكن أن يصدر منه الظلم والقبيح قبل البعثة وان كان عائدا الى الله (٣٨) تعالى فقد تم الاعتراف بتحسين العقل وتقبيحه ثم لما شرح أحوال أهل الثواب والعقاب ذكر كلاما كليا فقال ولكل درجات أي ولكل عامل في عمله درجات وعلى حسب تلك الدرجات يكون الجزاء ان خيرا فخير وان شرا فشر ومعنى مما عملوا أي من جزاء أعمالهم وقيل ان أول الآية مختصة باهل الطاعات لان لفظ الدرجة يليق بهم ولاهل المعصية تكون الدركات واليه الاشارة بقوله وما ربك بغافل عما يعملون قالت الاشاعرة في الآية دليل على مسألة الجبر والقدر فانه تعالى حكم لكل واحد بدرجة معينة في وقت معين وبحسب فعل معين وأثبت تلك الدرجة في اللوح المحفوظ وأشهد عليها الملائكة وخلاف علمه واثباته واشهاده محال ثم بين انه ليس يحتاج طاعة المطيعين ولا يدخل عليه نقص بمعصية العاصين فقال وربك الغني ذو الرحمة اما انه غني في ذاته وصفاته وأفعاله وفي أحكامه عن كل ما سواه فلوجوب وجوده وان ما سواه ممكن لذاته مفتقر في الوجود وفي الامور التابعة للوجود اليه فلا غنى الا هو واما انه ذو الرحمة فلان كل ما دخل في الوجود من الخيرات والراحات والكرامات والسعادات من الروحانيات ومن الجسمانيات فهو من الحق وبايجاده وتخليقه والاستقراء دل على ان الخير غالب كالصحة والشبع والسمع والبصر وما ذلك الا لرحمته الكاملة ورأفته الشاملة والذي يتصور من رحمة الوالدين وغيرهما فانما ذلك بايجاد داعية ذلك فيهم ومع ذلك فتمكن الشخص

يعني بقوله جل ثناؤه من تكون له عاقبة الدار فسوف تعلمون أيها الكفرة بالله عند معاينتكم العذاب من الذي تكون له عاقبة الدار منا ومنكم يقول من الذي يعقب دنياه ما هو خير له فيها وشر منها بما قدم فيها من صالح أعماله أو سيئها ثم ابتدأ الخبر عن رجل ثناؤه فقال انه لا يفلح الظالمون يقول انه لا ينجح ولا يفوز بحاجته عند الله من عمل بخلاف ما أمره الله به من العمل في الدنيا وذلك معنى ظلم الظالم في هذا الموضع وفي من التي في قوله من تكون له وجهان من الاعراب الرفع على الابتداء والنصب بقوله يعلمون الاعمال العلم فيه والرفع فيه أجود لان معناه فسوف تعلمون أينا له عاقبة الدار فالابتداء في من أصح وأفصح من اعمال العلم فيه ۞ القول في تاويل قوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون) يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام لربهم مما ذرأ لهم يعني مما خلق من الحرث والانعام يقال منه ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأ وذروا اذا خلقهم نصيبا يعني قسما وجزأ ثم اختلف أهل التأويل في صفة النصيب الذي جعلوا لله والذي جعلوه لشركائهم من الاوثان والشيطان فقال بعضهم كان ذلك جزأ من حروثهم وانعامهم يقررونه لهذا وجزأ آخر لهذا ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا غياث بن بشر عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله الآية قال كانوا اذا أدخلوا الطعام فجعلوه حراما جعلوا منها لله سهما وسهما لآلهتهم وكان اذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لآلهتهم الى الذي جعلوه لله ردوه الى الذي جعلوه لآلهتهم واذا هبت الريح من نحو الذي جعلوه لله الى الذي جعلوه لآلهتهم أقروه ولم يردوه فذلك قوله ساء ما يحكمون حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قال جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا فما سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه وان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله التقطوه وحفظوه ورددوه الى نصيب الشيطان وان انفجر من سقي ما جعلوه لله في نصيب الشيطان تركوه وان انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله صدوه فهذا ما جعلوا من الحروث وسقي الماء وأما ما جعلوا للشيطان من الانعام فهو قول الله ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم الآية وذلك ان أعداء الله كانوا اذا اجتنوا حرثا أو كانت لهم ثمرة جعلوا لله منها جزأ وللوثن جزأ فما كان من حرث أو ثمرة أو شيء من نصيب الاوثان حفظوه وأحصوه فان سقط منه شيء فيما سمي لله ردوه الى ما جعلوا للوثن وان سبقهم الماء الذي جعلوه للوثن فسقى شيأ جعلوه لله جعلوا ذلك للوثن وان سقط شيء من الحرث والثمرة التي جعلوا للوثن قالوا هذا فقير ولم يردوه الى ما جعلوا لله وان سبقهم الماء الذي جعلوا لله فسقى ما سمي للوثن تركوه للوثن وكانوا يحرمون من انعامهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فيجعلونه للاوثان ويزعمون انهم يحرمونه لله فقال الله في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية حدثنا

من الانتفاع بها ليس الا منه تعالى وهذا يعلم تنزهه تعالى عن الظلم والسفه والكذب والعبث ومن رحمته تكليف الخلائق ليعرضهم للمنافع الباقيات الدائمات ثم لما وصف نفسه بانه ذو الرحمة كان الظان ان يظن ان للرحمة معدنا مخصوصا وموضعا معينا فبين تعالى بقوله تعالى ان يشأ يذهبكم انه قادر على وضع الرحمة في هذا الخلق وقادر على أن يخلق قوما آخرين ويضع رحمته فيهم وعلى هذا الوجه يكون الاستغناء عن

النوع الثانى من أحكامهم الفاسدة قوله وكذلك زين كان أهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من الفقر وأمن التزويج وكان الرجل يحلف بالله ان ولد له كذا لما ينحرن أحدهم كما فعل عبد المطلب على ابنه عبد الله والشركاء على الوجه الاول الشياطين الذين أطاعوهم فى معصية الله تعالى وعلى الثانى هم السدنة والخدام والاول قول مجاهد والثانى للكلبى وتقدير الكلام ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك فى قسمة القربان بين الله والالهة أو مثل ذلك التزيين البليغ الذى علم من الشياطين زين (٣١) لهم شركاؤهم من الشياطين أو من سدنة الاصنام قتل أولادهم بالوأد أو بالنحر ثم ان وجه القراءة الاكثرى ظاهر وليس فيها الا تقديم المفعول وذلك لشدة الاعتناء به واما قراءة ابن عامر فخطأها الزمخشرى من جهة الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف فان ذلك قد جوز بالظرف كقوله لله در اليوم من لامها وضعف بغير الظرف كقوله فزججتها المزجة زج القلوص مزاده * وحملوه على ضرورة الشعر مع الاستكراه والحق عندى فى هذا المقام ان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه والقراآت السبع كلها متواترة فكيف يمكن تخطئة بعضها فاذا ورد فى القرآن المعجز مثل هذا التركيب لزم القول بصحته وفصاحته وان لا يلتفت الى انه هل ورد له نظير فى اشعار العرب وتراكيبهم أم لا وان ورد فكثير أم لا ومع ذلك فقد وجه بعض الفضلاء بان المضاف اليه من الاول محذوف على نحو قوله * بين ذراعى وجبهة الاسد * والمضاف مضمر مع الثانى كقراءة من قرأ والله يريد الآخرة بالجر على تقدير وعرض الآخرة فتقدير الآية قتل شركائهم أولادهم قتل شركائهم ومعنى ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء قال ابن عباس ليردوهم فى النار واللام محمول على العاقبة ان كان التزيين من السدنة وعلى حقيقة التعليل ان كان من الشيطان وليلبسوا عليهم دينهم ليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل فهذا الذى أتاهم بهذه الاوضاع الفاسدة أرادان يزيلهم عن ذلك الدين الحق وقبل دينهم الذى وجب ان يكونوا عليه وقيل وليوقعوهم فى دين ملتبس ولو شاء الله ما فعلوه كما فعل المشركون ما زين لهم أو لما فعل الشياطين والسدنة التزيين أو الارداء أو اللبس أو جميع ما ذكر ان جعل الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة والمعتزلة جعلوا هذه المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر ثم قال فذرهم وما يفترون على قانون قوله اعملوا ما شئتم وفيه مع التهديد التسجيل على المأمور بانه

المشركين قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالخفض بمعنى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم نفروا بين الخافض والمخفوض بما عمل فيه فى الاسم وذلك فى كلام العرب قبيح غير فصيح وقد روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ ماذكرت من قراءة أهل الشام رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه وذلك قول قائلهم * فزججته بمتكنا زج القلوص مزاده * والقراءة التى لا أستجيز غيرها وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم بفتح الزاى من زين ونصب القتل بوقوع زين عليه وخفض أولادهم باضافة القتل اليهم ورفع الشركاء بفعلهم لانهم هم الذين زينوا للمشركين قتل أولادهم على ماذكرت من التاويل وانما قلت لا أستجيز القراءة بغيرها لاجماع الحجة من القراء عليه وان تاويل أهل التاويل بذلك ورد فى ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة ولولا ان تاويل جميع أهل التاويل بذلك ورد ثم قرأ قارئ وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم بضم الزاى من زين ورفع القتل وخفض الاولاد والشركاء على ان الشركاء مخفوضون بالرد على الاولاد بان الاولاد شركاء آبائهم فى النسب والميراث كان جائزا ولو قرأه كذلك قارئ غير انه رفع الشركاء وخفض الاولاد كما يقال ضرب عبد الله أخوك فيظهر الفاعل بعد ان جرى الخبر بما لم يسم فاعله كان ذلك صحيحا فى العربية جائزا ۞ القول فى تاويل قوله (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين انهم كانوا يحرمون ويحللون من قبل أنفسهم من غير أن يكون الله أذن لهم بشئ من ذلك يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء العادلون بربهم من المشركين جهلا منهم لا انعام لهم وحرث هذه انعام وهذا حرث حجر يعنى بالانعام والحرث ما كانوا جعلوه لله ولآلهتهم التى قد مضى ذكرها فى الآية قبل هذه وقيل ان الانعام السائبة والوصيلة والبحيرة التى سموا حدثنى بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الانعام السائبة والبحيرة التى سموا والحجر فى كلام العرب يقال حجرت على فلان كذا أى حرمت عليه ومنه قول الله ويقولون حجرا محجورا ومنه قول المتلمس * حجر حرام الاثم الدهاريس * وقول رؤبة * وجارة البيت لها حجرى * يعنى المحرم ومنه قول الآخر

فبت مرتفقا والعين ساهرة * كان نومى على الليل محجور

أى حرام يقال حجر وحجر بكسر الحاء وضمها وبضمها كان يقرأ فيما ذكر الحسن وقتادة حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن الحسين عن قتادة انه كان يقرؤها وحرث حجر يقول حرام مضمومة الحاء وأما القراء من الحجاز والعراق والشام بعد فعلى كسرها وهى القراءة التى لا أستجيز خلافها لاجماع الحجة من القراء عليها وانها اللغة الجودى من لغات العرب وروى عن ابن عباس انه كان يقرأها وحرث حرج بالراء قبل الجيم حدثنى بذلك الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس انه كان يقرؤها كذلك وهى لغة ثالثة معناها ومعنى الحجر واحد وهذا كما قالوا جذب وجبذ وناى ونأى ففى الحجر اذا لغات ثلاث حجر بكسر الحاء والجيم قبل الراء وحجر بضم الحاء والجيم قبل الراء وحرج بكسر الحاء والراء قبل الجيم ونحو الذى قلنا فى تاويل

ثم حكى أنواعا من جهالاتهم وركاكة أقوالهم تنبيها على ضعف عقولهم وقلة تحصيلهم وتنفيرا للعقلاء عن الالتفات الى أقوال أمثالهم فقال وجعلوا لله قال الزجاج وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا بدليل قوله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وجعل الاوثان شركاء لانهم جعلوا لها نصيبا من أموالهم ينفقونها عليها ثم قال فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم وفي تفسيره وجوه قال ابن عباس كان المشركون يجعلون لله تعالى من حروثهم وانعامهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم أنفقوه عليه وما كان لله أطعموه الضيفان والمساكين ولا ياكلون منه البتة ثم ان سقط شئ مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شئ مما جعلوا للاوثان في نصيب الله تعالى أخذوه وأدوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير وانما ذلك لحبهم آلهتهم وايثارهم لها وعن الحسن والسدي كان اذا هلك لاوثانهم شئ أخذوا بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله تعالى وقال مجاهد انه اذا انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله عز وجل سدوه وان كان على ضد ذلك تركوه وقال قتادة اذا أصابهم شدة استعانوا بالله واذا أصابتهم حسنة نسبوها الى شركائهم وقال مقاتل ان زكا ونما نصيب الالهة ولم يزك نصيب الله تركوا نصيب الالهة وقالوا لو شاء زكى نصيب نفسه واما ان زكا نصيب الله ولم يزك نصيب الالهة فانهم قالوا الابد لآلهتنا من نفقة وأخذوا نصيب الاله تعالى فاعطوه السدنة فمعنى فلا يصل الى الله انه لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين ومعنى الوصول الى شركائهم انهم ينفقونه عليها بذبح نسائك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك وقوله ساء ما فاذر أفيه ان الله تعالى كان أولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه أي خلقه ثم انه سبحانه ذم فعلهم فقال ساء ما يحكمون وذكر العلماء فيه وجوها الاول انهم رجحوا

على ما كان مذبوحا للآلهة دون اختلاف الاعيان واتصال بعضها ببعض وأما قوله ساء ما يحكمون فانه خبر من الله جل ثناؤه عن فعل هؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم يقول جل ثناؤه وقد أساؤا في حكمهم اذا أخذوا من نصيبي لشركائهم ولم يعطوني من نصيب شركائهم وانما عنى بذلك تعالى ذكره الخبر عن جهلهم وضلالتهم وذهابهم عن سبيل الحق بانهم لم يرضوا ان عدلوا بين خلقهم وغذاهم وأنعم عليهم بالنعم التي لا تحصى مالا يضرهم ولا ينفعهم حتى في اقسامهم عند أنفسهم بالقسم عليه ۞ القول في تاويل قوله (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون) يقول تعالى ذكره وكذلك زين شركاء هؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام لهم ما زين لهم من تصييرهم لربهم من أموالهم قسما بزعمهم وتركهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لله الى قسم شركائهم في قسمهم ورده عليهم ما وصل من القسم الذي جعلوه لشركائهم الى قسم نصيب الله الى قسم شركائهم كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم من الشياطين فحسن لهم وأد البنات ليردوهم يقول ليهلكوهم وليلبسوا عليهم دينهم فعلوا ذلك بهم ليخلطوا عليهم دينهم فيه فيلتبس فيضلوا وبهلكوا بفعلهم ما حرم الله عليهم ولو شاء الله ان لا يفعلوا ما كانوا يفعلون من قتلهم لم يفعلوه بان كان يهديهم للحق ويوفقهم للسداد فكانوا لا يقتلونهم ولكن الله خذلهم عن الرشاد فقتلوا أولادهم وأطاعوا الشياطين التي أغوتهم يقول الله لنبيه متوعدا لهم على عظيم فريتهم على ربهم فيما كانوا يقولون في الانصباء التي يقتسمون بها هذا لله وهذا الشركائنا وفي قتلهم أولادهم ذرهم يا محمد وما يفترون وما يتقولون علي من الكذب والزور فانى لهم بالمرصاد ومن وراء العذاب والعقاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم زينوا لهم من قتل أولادهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله قتل اولادهم شركاؤهم شياطينهم يامرونهم ان يئدوا أولادهم خيفة العيلة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم الآية قال شركاؤهم زينوا لهم ذلك ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم قال شياطينهم التي عبدوها زينوا لهم قتل أولادهم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم أمرتهم الشياطين ان يقتلوا البنات واما ليردوهم فيهلكوهم واما ليلبسوا عليهم دينهم فيخلطوا عليهم دينهم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته الحجاز والعراق وكذلك زين بفتح الزاي من زين من المشركين قتل أولادهم بنصب القتل شركاؤهم بالرفع بمعنى ان شركاء هؤلاء المشركين الذين زينوا لهم قتل أولادهم فيرفعون الشركاء بفعلهم وينصبون القتل لانه مفعول به وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام وكذلك زين بضم الزاي لكثير من المشركين

جانب الاصنام في الرعاية والحفظ على جانبه وهو وصفه الثاني جعلوا بعض الحرث لله وبعضه لغيره مع انه تعالى هو الخالق للجميع الثالث ان ذلك حكم أحدثوه من قبل أنفسهم ولم يشهد بصحته عقل ولا شرع وأشار اليه بقوله بزعمهم الرابع لو حسن افراز نصيب الاصنام لحسن افراز نصيب لكل حجر ومدر الخامس لا تاثير للاصنام في حصول الحرث والانعام ولا قدرة لها على الانتفاع بذلك النصيب فافراز النصيب لها عبث

فقال قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم الآية وذلك ان الولد نعمة عظيمة من الله تبقى ذكره ونسله فالسعي في ابطال مثل هذه النعمة لضرر مظنون هو الفقر أو نحوه أو لفائدة موهومة هي القربة الى الاصنام دليل خفة العقل وعدم العلم وانه موجب لخسران الدارين وكذا تحريم ما أحل الله من الطيبات بالهوى والتقليد بل لمحض الافتراء على الله وان ذلك من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ولهذا سجل عليهم آخرا بالضلال ثم بعدم الاهتداء لتحصيل كلا الامرين لهم بالمطابقة كما حصل بالتضمن (٣٣) والله أعلم * التأويل مهلك القرى أي قرى أشخاص الانسان بظلم وهو صرف الاستعداد الفطري في استيفاء اللذات الفانية وأهلها غافلون لم يبلغوا مبلغ التكليف بعد وربك الغني عن كل مخلوق عامة وعن الانسان خاصة ذو الرحمة خلقهم ليربحوا عليه لا ليربح عليهم اعملوا على مكانتكم أي على ما جبلتم عليه اني عامل على ما جبلت عليه من قتل أولادهم شركاؤهم من الشياطين والنفس والهوى والدنيا سيجزيهم بما كانوا يفترون لانهم ذهبوا مذهب الطبع لا مذهب الشرع والعمل بالطبع وان كان فيه نوع مجاهدة النفس لا يكون له نور اذا لم يكن لامتثال الشرع قد خسر الذين قتلوا أولادهم لان ذلك نتيجة انتزاع الرحمة عن قلوبهم وحرموا ما رزقهم الله صورة وهو ظاهر ومعنى وهو استعداد حصول مراتب أهل القرب وما كانوا مهتدين لان خشية الفقر حملتهم على قتل الاولاد وقال أهل التحقيق من أمارات اليقين وحقائقه كثرة العيال على بساط التوكل (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله

ظهورها قال لا يركبها أحد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها واما قوله افتراء على الله فانه يقول فعل هؤلاء المشركون ما فعلوا من تحريمهم ما حرموا وقالوا ما قالوا من ذلك كذبا على الله وتحرصا للباطل عليه لانهم أضافوا ما كانوا يحرمون من ذلك على ما وصفه عنهم جل ثناؤه في كتابه الى ان الله هو الذي حرمه فنفى الله ذلك عن نفسه وأكذبهم وأخبر نبيه والمؤمنين انهم كذبة فيما يدعون ثم قال عز ذكره سيجزيهم بما يقول سيئيهم ربهم بما كانوا يفترون على الله الكذب ثوابهم ويجزيهم بذلك جزاءهم

القول في تأويل قوله (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) اختلف أهل التأويل في المعني بقوله ما في بطون هذه الانعام فقال بعضهم عني بذلك اللبن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن عبد الله بن أبي الهذيل عن ابن عباس وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا قال اللبن حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى عن اسرائيل عن أبي اسحق عن ابن أبي الهذيل عن ابن عباس مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا البان البحائر كانت للذكور دون النساء وان كانت ميتة اشترك فيها ذكورهم واناثهم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قال ما في بطون البحائر يعني ألبانها كانوا يجعلونه للرجال دون النساء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عامر قال البحيرة لا يأكل من لبنها الا الرجال وان مات منها شئ أكله الرجال والنساء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية فهو اللبن كانوا يحرمونه على اناثهم ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة اذا ولدت ذكرا ذبحوه وكان للرجال دون النساء وان كانت أنثى تركب فلم تذبح وان كانت ميتة فهم فيه شركاء فنهى الله عن ذلك وقال آخرون بل عني بذلك ما في بطون البحائر والسوائب من الاجنة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء فهذه الانعام ما ولد منها حي فهو خالص للرجال دون النساء واما ما ولد من ميت فيأكله الرجال والنساء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن مجاهد ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا السائبة والبحيرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وأولى الاقوال في تأويل ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الكفرة انهم قالوا في انعام باعيانها ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا دون اناثنا واللبن مما في بطونها وكذلك أجنتها ولم يخصص الله بالخبر عنهم انهم قالوا بعض ذلك حرام عليهن دون بعض وان كان ذلك كذلك فالواجب ان يقال انهم قالوا ما في بطون تلك الانعام من لبن وجنين حل لذكورهم خالصة دون اناثهم وانهم كانوا يؤثرون بذلك رجالهم الا أن يكون الذي في بطونها من الاجنة ميتا فيشترك حينئذ في أكله الرجال والنساء واختلفت أهل العربية في

لا يأتى منه الا الشر والشرك قيل انما قال فى هذه الآية ولو شاء الله ما فعلوه ليكون مناسبا لقوله وجعلوا لله وقال فيما قبل ولو شاء ربك ما فعلوه لانه وقع عقيب آيات فيها ذكر الرب كقوله قد جاءتكم بصائر من ربكم الآيات النوع الثالث من أحكامهم الباطلة انهم قسموا أنعامهم أقساما فاولها ان قالوا هذه انعام وحرث حجر وحجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وأصل (٣٢) الحجر المنع وسمى الحجر لمنعه من القبائح وفلان فى حجر القاضى أى فى منعه كانوا اذا عينوا شيأ من حرثهم وانعامهم لآلهتهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء وثانيها ان قالوا هذه أنعام حرمت ظهورها وهى البحائر والسوائب والحوامى وقد سبق فى المائدة وثالثها أنعام لا يذكرون اسم الله عليها فى الذبح وانما يذكرون عليها أسماء الاصنام وقيل هى انعام لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها وانما فعلوا ذلك كله من غير حكم من الله وشرع منه بل افتراء عليه وانتصابه على انه مفعول له أو حال أو مصدر مؤكد لان قولهم ذلك فى معنى الافتراء ثم قال سيجزيهم بما كانوا يفترون والمقصود منه الوعيد والنوع الرابع من قضاياهم الفاسدة ان قالوا ما فى بطون هذه الانعام يعنون أجنة البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا هذا ان ولد حيا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء أى اشتركت فيه الذكور والاناث من قرأ بنصب ميتة فتقديره وان لم يكن ما فى بطونها ميتة ومن قرأ بالرفع فعلى ان كان تامة أو لان التقدير وان يكن لهم أو هناك ميتة وانما جاز تذكير الفعل وتانيثه لان تانيث الميتة غير حقيقى أو لان الميتة لكل ميت ذكرا وأنثى فكانه قيل ميت ولهذا جاز عود الضمير اليه مذكرا فى قوله فهم فيه شركاء وتذكير الضمير فى قوله فهم للتغليب سيجزيهم وصفهم أى جزاء وصفهم على الله الكذب فى التحليل والتحريم انه حكيم ظهورها عليم ليكون الجزاء واقعا على حد الحكمة وبحسب الاستحقاق فان قيل كيف أنث خالصة وذكر محرما قلنا الاول حملا على المعنى لان ما فى بطون الانعام فى معنى الاجنة والثانى حمل على اللفظ وفى الاول وجهان آخران ان تكون التاء للمبالغة مثل راوية الشعر وان يكون مصدرا كالعاقبة والعافية أى ذو خالصة ثم انه سبحانه جمع قبائح أحكامهم وأفعالهم وحكم عليهم بالخسران والسفاهة وعدم العلم بالضلال وعدم الاهتداء

الحجر قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث عن حميد عن مجاهد وابن عمرو وحرث حجر يقول حرام حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وحرث حجر فالحرث ما حرموا من الوصيلة وتحريم ما حرموا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وحرث حجر قال حرام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هذه أنعام وحرث حجر الآية تحريم كان عليهم من الشياطين فى أموالهم وتغليظ وتشديد وكان ذلك من الشياطين ولم يكن من الله حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أما قوله وقالوا هذه أنعام وحرث فيقولون حرام أن نطعم الا من شئنا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هذه أنعم وحرث حجر نحجرها على من نريد وعن نريد لا نطعمها الا من نشاء بزعمهم قال انما احتجروا ذلك لآلهتهم وقالوا لا نطعمها الا من نشاء بزعمهم قالوا احترجها عن النساء ونجعلها للرجال حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انعام وحرث حجر ما حجر يقول محرم وذلك انهم كانوا يصنعون فى الجاهلية أشياء لم يامر الله بها كانوا يحرمون من انعامهم أشياء لا يأكلونها ويعزلون من حرثهم شيأ معلوما لآلهتهم ويقولون لا يحل لنا ما سميناه لآلهتنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد انعام وحرث حجر ما جعلوه لله ولشركائهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول فى تاويل قوله (وانعام حرمت ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) يقول تعالى ذكره وحرم هؤلاء الجهلة من المشركين ظهور بعض انعامهم فلا يركبون ظهوره وهم ينتفعون برسلها ونتاجها وسائر الاشياء منها غير ظهورها للركوب وحرموا من انعامهم انعاما أخر فلا يحجون عليها ولا يذكرون اسم الله عليها ان ركبوها بحال ولا ان حلبوها ولا ان حملوا عليها وبما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال قال لى أبو وائل أتدرى ما انعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه قلت لا قال انعام لا يحجون عليها حدثنا محمد بن عباد بن موسى قال ثنا شاذان قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم قال قال لى أبو وائل أتدرى ما قوله حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها قال قلت لا قال هى البحيرة كانوا لا يحجون عليها حدثنا أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا محمد بن سعيد الشهيد قال ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبى وائل وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال لا يحجون عليها حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى اما انعام حرمت ظهورها فهى البحيرة والسائبة والحام واما الانعام التى لا يذكرون اسم الله عليها اذا ولدوها ولا ان نحروها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال كان من ابلهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا فى شئ من شأنهم الا ان ركبوها ولا ان حلبوا ولا ان حملوا ولا ان منحوا ولا ان عملوا شيأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانعام حرمت

لتناهي جزاء الشرط مع العطف يعدلون ۞ التفسير انه سبحانه جعل مدار هذا الكتاب الكريم على تقرير التوحيد والنبوة والمعاد واثبات القضاء والقدر وانه بالغ في تقرير هذه الاصول وانتهى الكلام الى شرح أحوال السعداء والاشقياء ثم انتقل منه الى تهجين طريقة منكري البعث والقيامة ثم اتبعه حكاية أقوالهم الركيكة تنبيها على ضعف عقولهم فلما تم هذه المقاصد عاد الى ما هو المقصود الاصلي وهو اقامة الدلائل على اثبات ذاته ووجوب توحيده فقال وهو الذي أنشأ الآية نشأ الشيء ينشأ نشأ (٣٥) اذا ظهر وارتفع وأنشأه الله ينشئه انشاء أظهره

حكيم عليم) يقول جل ثناؤه سيجزي أي سيثيب ويكافئ هؤلاء المفترين عليه الكذب في تحريمهم مالم يحرمه الله وتحليلهم مالم يحلله الله واضافتهم كذبهم في ذلك الى الله وقوله وصفهم يعني بوصفهم الكذب على الله وذلك كما قال جل ثناؤه في موضع آخر من كتابه وتصف ألسنتهم الكذب والوصف والصفة في كلام العرب واحد وهما مصدران مثل الوزن والزنة وبنحو الذي قلنا في معنى الوصف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سيجزيهم وصفهم قال قولهم الكذب في ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية سيجزيهم وصفهم قال كذبهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيجزيهم وصفهم أي كذبهم واما قوله انه حكيم عليم فانه يقول جل ثناؤه ان الله في مجازاتهم على وصفهم الكذب وقيلهم الباطل عليه حكيم في سائر تدبيره في خلقه عليم بما يصلحهم وبغير ذلك من أمورهم ۞ القول في تاويل قوله (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) يقول تعالى ذكره قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذب العادلون به الاوثان والاصنام الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم وتحريم ما حرمت عليهم من أموالهم فقتلوا طاعة لها أولادهم وحرموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقا من انعامهم سفها منهم بقول فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة منهم بما لهم وعليهم ونقص عقول وضعف أحلام منهم وقلة فهم بعاجل ضره وآجل مكروهه من عظيم عقاب الله عليه لهم افتراء على الله يقول تكذيبا على الله وتحرضا عليه الباطل قد ضلوا يقول قد تركوا المحجة الحق في فعلهم ذلك وزالوا عن سواء السبيل وما كانوا مهتدين يقول ولم يكن فاعلو ذلك على هدى واستقامة في أفعالهم التي كانوا يفعلون قبل ذلك ولا كانوا مهتدين للصواب فيها ولا موفقين له ونزلت هذه الآية في الذين ذكر الله خبرهم في هذه الآيات من قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الذين كانوا يحرمون البحائر ويسيبون السوائب ويئدون البنات كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم قال نزلت فيمن يئد البنات من ربيعة ومضر كان الرجل يشترط على امرأته أن تستحي جارية وتئد أخرى فاذا كانت الجارية التي توأد غدا الرجل أو راح من عند امرأته وقال لها أنت على كظهر أمي ان رجعت اليك ولم تئديها فتخذ لها في الارض خدا وترسل الى نسائها فيجتمعن عنده ثم تداولنها حتى اذا أبصرته واجعادستها في حفرتها ثم سوت عليها التراب حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم ذكر ما صنعوا في أولادهم وأموالهم فقال قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم فقال هذا صنيع أهل الجاهلية كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة ويعدو وحرموا ما رزقهم الله الآية وهم أهل الجاهلية جعلوا بحيرة وسائبة ووصيلة وحاما تحكما من الشياطين في أموالهم حدثني الحرث

وهو الذي أنزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الآية الى قوله انظروا الى ثمره تنبيها على ان الامر بالاستدلال بها على الصانع الحكيم متقدم على الاذن في الانتفاع بها لان الحاصل من الاولى سعادة روحانية أبدية والحاصل من الانتفاع سعادة جسمانية زائلة وفائدة هذا الامر الاباحة وقدم اباحة الاكل على اخراج الحق كيلا يظن انه يحرم على المالك تناوله لامكان شركة المتشاركين فيه وفي الآية اشارة الى ان خلق هذه النعم اما للاكل واما للتصدق والاول لكونه حق النفس مقدم على الثاني لانه حق الغير وفيه ان الاصل في المنافع الاباحة والاطلاق لان قوله كلوا خطاب عام يتناول الكل ويمكن ان يستدل به على ان الاصل عدم وجوب

وهو القائم من الشجر المستغني باستوائه وقوة ساقه عن التعريش وقيل المعروشات ما في البساتين والعمارات مما غرسه الناس واهتموا به فعرشوه وغير معروشات ما أنبته الله وحشيا في البراري والجبال فيبقى غير معروش والنخل والزرع فسر ابن عباس الزرع بجميع الحبوب التي تقتات مختلفا أكله والاكل كل ما يؤكل والمراد ههنا ثمر النخل والزرع فاكتفى باعادة الذكر على أحدهما كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها أي اليهما والمراد ان لكل شيء منهما طعما غير طعم الآخر ومختلفا حال مقدرة أي انشأه مقدرا اختلاف أكله لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك متشابها وغير متشابه في القدر واللون والطعم ثم قال كلوا من ثمره وقد قال في الآية المتقدمة أعني نظير هذه الآية وذلك قوله وهو الذي أنزل من السماء ماء

به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون (٣٤) قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون

ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) القراآت حصاده بفتح الحاء أبو عمرو وعاصم وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون بالكسر وكلاهما مصدر من الضان بغير همزة أبو عمرو وغير شجاع وأبو قرة والاعشى والاصبهاني عن ورش ويزيد وحمزة في الوقف ومن المعز ساكن العين عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وأبو جعفر وابن فليح وزمعة والخزاعي عن البزي والقواس غير ابن مجاهد وأبي عون عن قنبل عنه الباقون بفتحها الا أن تكون بتاء التأنيث ابن كثير وابن عامر ويزيد وحمزة وعباس من طريق ابن رومي عنه ميتة بالتخفيف والرفع ابن عامر وزاد يزيد التشديد الباقون بالياء وبالنصب الحوايا ممالة علي وحمزة وخلف فقل ربكم وبابه مظهرا الحلواني عن قالون والبرجمي *الوقوف متشابه ط ولا تسرفوا ط المسرفين ه لا لان قوله حمولة منصوب بانشأ وفرشا ط الشيطان ط مبين ه لالان ثمانية منصوب بانشأ أجنات ج أزواج ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى المعز اثنين ط ارحام الانثيين ط لانتهاء الاستفهام صادقين ه لالان اثنين منصوب أنشأ أيضا ومن البقر اثنين ط أرحام الانثيين ط لان أم في قوله أم كنتم بمعنى ألف استفهام توبيخ بهذا ج للاستفهام مع الفاء ولانقطاع النظم مع اتحاد المعنى علم ط الظالمين ه لغير الله ج رحيم ه ظفر ج لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى بعظم ط ببغيهم ز للابتداء بان واثبات وصف الصدق مطلقا وللوصل وجه لان المعنى وانا الصادقون فيما أخبرنا عن التحريم ببغيهم ط واسعة ط لاختلاف الجملتين المجرمين ه من قبل ط باسنا ط لنا ط تخرصون ه البالغة ج للشرط مع الفاء أجمعين ه حرم ج هذا لذلك معهم ج حكيم

المعنى الذي من أجله أنثت الخالصة فقال بعض نحوي البصرة وبعض الكوفيين أنثت لتحقيق الخلوص كأنه لما حقق لهم الخلوص أشبه الكثرة فجرى مجرى راوية ونسابة وقال بعض نحوي الكوفة أنثت لتأنيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانثت لتأنيثها ومن ذكره فلتذكير ما قال وهي في قراءة عبد الله خالص قال وقد تكون الخالصة في تانيثها مصدرا كما تقول العافية والعاقبة وهو مثل قوله انا أخلصناهم بخالصة * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال أريد بذلك المبالغة في خلوص ما في بطون الانعام التي كانوا حرموا ما في بطونها على أزواجهم لذكورهم دون اناثهم كما فعل ذلك بالراوية والنسابة والعلامة اذا أريد بهم المبالغة في وصف من كان ذلك من صفته كما يقال فلان خالصة فلان وخلصانه واما قوله ومحرم على أزواجنا فان أهل التأويل اختلفوا في المعنى بالازواج فقال بعضهم عنى بها النساء ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومحرم على أزواجنا قال النساء وقال آخرون بل عني بالازواج البنات ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومحرم على أزواجنا قال الازواج البنات وقالوا ليس للبنات منه شئ * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله أخبر عن هؤلاء المشركين انهم كانوا يقولون لما في بطون هذه الانعام يعني انعامهم هذا محرم على أزواجنا والازواج انما هي نساؤهم في كلامهم وهن لاشك بنات من هن أولاده وحلائل من هن أزواجه وفي قول الله عز وجل ومحرم على أزواجنا الدليل الواضح على ان تانيث الخالصة كان لما وصفت من المبالغة في وصف ما في بطون الانعام بالخلوصة للذكور لانه لو كان لتأنيث الانعام لقيل ومحرمة على أزواجنا ولكن لما كان التأنيث في الخالصة لما ذكرت ثم لم يقصد في المحرم ما قصد في الخالصة من المبالغة رجع فيها الى تذكير ما واستعمال ما هو أولى به من صفته واما قوله وان يكن ميتة فهم فيه شركاء اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه يزيد بن القعقاع وطلحة بن مصرف في آخرين وان تكن ميتة بالتاء في تكن ورفع ميتة غير ان يزيد كان يشدد الياء من ميتة ويخففها طلحة حدثني بذلك المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا عيسى عن طلحة بن مصرف وحدثنا أحمد بن يوسف عن القاسم واسمعيل بن جعفر عن يزيد وقال ذلك بعض قراء المدينة والكوفة والبصرة وان يكن ميتة بالياء وميتة بالنصب وتخفيف الياء وكان من قرأ وان يكن بالياء ميتة بالنصب أراد وان يكن ما في بطون تلك الانعام فذكر يكن لتذكير ما ونصب الميتة لانه خبر يكن واما من قرأه وان تكن ميتة فانه ان شاء الله أراد وان يكن ما في بطونها ميتة فأنث تكن لتأنيث ميتة وقوله فهم فيه شركاء فانه يعني ان الرجال وأزواجهم شركاء في أكله لا يحرمونه على أحدهم كما ذكرنا عمن ذكرنا ذلك عنه قبل من أهل التأويل وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان يكن ميتة فهم فيه شركاء قال تاكل النساء مع الرجال ان كان الذي يخرج من بطونها ميتة فهم فيه شركاء وقالوا ان شئنا جعلنا للبنات فيه نصيبا وان شئنا لم نجعل وظاهر التلاوة بخلاف ما تاوله ابن زيد لان ظاهرها يدل على انهم قالوا ان يكن ما في بطونها ميتة فنحن فيه شركاء بغير شرط مشيئة وقد زعم ابن زيد انهم جعلوا ذلك الى مشيئتهم ۞ القول في تاويل قوله (سيجزيهم وصفهم انه

هذا فقد قال مقاتل معناه لا تشركوا الاصنام في الانعام والحرث وقال الزهري ولا تنفقوا في معصية الله تعالى وعن مجاهد لو كان أبو قبيس ذهبا فانفقه رجل في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما في معصية الله كان مسرفا وهذا المعنى أراد حاتم الطائي حين قيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المسرفين والمقصود منه الزجر فان كل مكلف لا يحبه الله فانه من أهل النار لان محبة الله تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب اليه قوله حمولة وفرشا معطوف على جنات أي (٣٧) وانشأ من الانعام هذين الجنسين فالحمولة ما يحمل

ثنا هانئ بن سعيد عن حجاج عن محمد بن عبيد الله عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثنا** عمرو بن علي وابن وكيع وابن بشار قالوا ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابراهيم بن نافع المكي عن ابن عباس عن أبيه في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة **حدثنا** عمرو قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو هلال عن حيان الاعرج عن جابر بن زيد وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة قال ثم سئل عنها مرة أخرى فقال هي الصدقة من الحب والثمار **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال أخبرني أبو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليمان وغيره عن سعيد بن المسيب انه قال وآتوا حقه يوم حصاده قال الصدقة المفروضة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هي الصدقة من الحب والثمار **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعني بحقه زكاته المفروضة يوم يكال أو يعلم كيله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده وذلك ان الرجل كان اذا زرع فكان يوم حصاده وهو ان يعلم ما كيله وحقه فيخرج من كل عشرة واحدا وما يلتقط الناس من سنبله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتوا حقه يوم حصاده وحقه يوم حصاده الصدقة المفروضة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سن فيما سقت السماء أو العين الساقية أو سقاه الطل والطل الندى أو كان بعلا العشر كاملا وان سقي برشاء نصف العشر قال قتادة وهذا فيما يكال من الثمرة وكان هذا اذا بلغت الثمرة خمسة أوسق وذلك ثلثمائة صاع فقد حق فيها الزكاة وكانوا يستحبون ان يعطوا مما لا يكال من الثمرة على قدر ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وطاوس وآتوا حقه يوم حصاده قالا هو الزكاة **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطى العشر أو نصف العشر **حدثني** المثنى قال ثنا الجاني قال ثنا شريك عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه وعن قتادة وآتوا حقه يوم حصاده قالا الزكاة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية الضرير عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن الحكم بن عيينة عن ابن عباس مثله **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعني يوم كيله وما كان من بر أو تمر أو زبيب وحقه زكاته **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده قال كل منه واذا حصدته فآت حقه وحقه عشوره **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة

الاثقال فعولة بمعنى فاعلة والفرش ما يفرش للذبح أو ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش مصدر بمعنى مفعول وقيل الحمولة الكبار التي تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض للطافة اجرامها مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله قالت المعتزلة أي مما أحله لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه الذي يدعوكم اليه في التحليل والتحريم من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية انه لكم عدو مبين بين العداوة وفي انتصاب ثمانية أزواج وجهان قال الفراء هو بدل من قوله حمولة وفرشا وجوز غيره ان يكون مفعول كلوا والعرب تسمي الواحد فردا اذا كان وحده فاذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان قال عز من قائل خلق الزوجين الذكر والانثى وقال ثمانية أزواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين أي زوجين اثنين ومن المعز اثنين وفي الآية الثانية ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قال الجوهري الضائن خلاف الماعز والجمع يعني اسم الجمع الضان والمعز مثل راكب وركب وسافر وسفر وضان أيضا مثل حارس وحرس وقال في الكشاف انه قرئ بفتح العين والضان ذوات الصوف من الغنم والمعز ذوات الشعر منها قل آلذكرين حرم أم الانثيين نصب بقوله حرم والاستفهام يعمل فيه ما بعده ولا يعمل فيه ما قبله ويريد بالذكرين الذكر من الضان وهو الكبش والذكر من المعز وهو التيس والانثيين الانثى من الضان وهي النعجة والانثى من المعز وهي العنز وذلك على طريق الجنسية والمشاكلة ومعنى الاستفهام انكار ان يحرم الله من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيأ من نوعي ذكورها واناثها ولا مما يشتمل عليه أرحام الانثيين أي مما يحمل اناث الجنسين وكذلك الذكر من جنسي الابل والبقر يعني الجمل والثور والانثيان منهما الناقة والبقرة وما يحمل أناثهما وذلك

الصوم وان من ادعى ايجابه فهو المحتاج الى الدليل وان المجنون اذا أفاق فى أثناء النهار لا يلزمه قضاء ما مضى وان الشارع فى صوم النفل لا يجب عليه الاتمام قال علماء الاصول من المعلوم من لغة العرب ان صيغة الامر تفيد ترجيح جانب الفعل فحملها على الاباحة أو الوجوب لا يصار اليه الا بدليل منفصل وفائدة قوله اذا أثمر وقد علم انه اذا لم يثمر لم يؤكل منه هى ان يعلم ان أول وقت الاباحة وقت اطلاع الشجر الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا أدرك وأينع أما قوله وآتوا (٣٦) حقه يوم حصاده فعن ابن عباس فى رواية عطاء وهو قول سعيد بن المسيب والحسن

قال ثنا عبد العزيز قال اذا سمعت ان تعلم جهل العرب فاقرأ ما بعد المائة قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم الآية وكان أبو رزين يتأول قوله قد ضلوا انه معنى به قد ضلوا قبل هؤلاء الافعال من قتل الاولاد وتحريم الرزق الذى رزقهم الله بامور غير ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سفيان من الاعمش عن أبى رزين فى قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم الى قوله قد ضلوا قال قد ضلوا قبل ذلك ۞ القول فى تاويل قوله (وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات) وهذا اعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله وتنبيه منه لهم على موضع احسانه وتعريف منه لهم ما أحل وحرم وقسم فى أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا يقول تعالى ذكره و ربكم أيها الناس أنشأ أى أحدث وابتدع خلقا لا الآلهة والاصنام جنات يعنى بساتين معروشات وهى ما عرش الناس من الكروم وغير معروشات غير مرفوعات مبنيات لا يبنيه الناس ولا يرفعونه ولكن الله يرفعه و يبنيه ويتمه كما **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله معروشات يقول مسموكات و به عن ابن عباس وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات فالمعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج فى البر والجبال من الثمرات **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى اما جنات فالبساتين وأما المعروشات فما عرش كهيئة الكرم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله وهو الذى أنشأ جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير معروشات قال ما لا يعرش من الكرم ۞ القول فى تاويل قوله (والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر) يقول جل ثناؤه وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله يعنى بالاكل الثمر يقول وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه فى الطعم منه الحلو والحامض والمر كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله متشابها وغير متشابه قال متشابها فى المنظر وغير متشابه فى الطعم واما قوله كلوا من ثمره اذا أثمر فانه يقول كلوا من رطبه ما كان رطبا ثمره كما **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو همام الاهوازى قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب فى قوله كلوا من ثمره اذا أثمر قال من رطبه وعنبه **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا محمد بن الزبرقان قال ثنا موسى بن عبيدة فى قوله كلوا من ثمره اذا أثمر قال من رطبه وعنبه ۞ القول فى تاويل قوله (وآتوا حقه يوم حصاده) اختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم هذا أمر من الله بايتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحب ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة **حدثنا** عمرو قال ثنا عبد الصمد قال ثنا يزيد بن درهم قال سمعت أنس بن مالك يقول وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة المفروضة **حدثنا** عمرو قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر **حدثنا** ابن وكيع قال

وطاوس والضحاك ان الآية مدنية والحق هو الزكاة المفروضة وعلى هذا فكيف يؤدى الزكاة يوم الحصاد والحب فى السنبل والجواب ان المراد فاعزموا على ايتاء الحق يوم الحصاد واهتموا به حتى لا تؤخروه عن أول وقت يمكن فيه الايتاء وقال مجاهد الآية مكية وان هذا الحق فى المال سوى الزكاة وكان يقول اذا حصدت فاطرح للمساكين فاطرح لهم منه وأرادا كدسته واذا عرفت كيله فاعزل زكاته وزيف بقوله صلى الله عليه وآله ليس فى المال حق سوى الزكاة وبان قوله وآتوا حقه انما يحسن ذكره لو كان ذلك الحق معلوما قبل ورود هذه الآية والا لزم الاجمال وعن سعيد بن جبير ان هذا كان قبل وجوب الزكاة فلما فرض العشر أو نصف العشر فيما سقى بالسواقى نسخ والقول الاول أصح ثم ان أبا حنيفة احتج بالآية على وجوب الزكاة فى الثمار لانه قال وآتوا حقه بعد ذكر الانواع الخمسة وهو العنب والنخل والزرع والزيتون والرمان واعترض عليه بان لفظ الحصاد مخصوص بالزرع وأجيب بان الحصد فى اللغة عبارة عن القطع وذلك يتناول الكل واحتج هو أيضا بها على ان العشر واجب فى القليل والكثير للاطلاق والجواب ان بيانه فى الحديث ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ثم قال تعالى ولا تسرفوا ولاهل اللغة فيه تفسيران فعن ابن الاعرابى السرف تجاوز ما حد لك فعلى هذا اذا أعطى الكل ولم يوصل الى عياله شيأ فقد أسرف كما جاء فى الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وروى أن ثابت بن قيس بن شماس عمد الى جملة نخله فاخذها فقسمها فى يوم واحد ولم يدخل الى منزله شيأ فنزلت الآية ولا تسرفوا أى لا تعطوا كله واذا منع الصدقة فقد أسرف وبه فسر الآية سعيد بن المسيب فان مجاوزة الحد تكون الى طرف الافراط والى طرف التفريط وقال عمر سرف المال ما ذهب منه فى غير منفعة وعلى

ثنا

حجرة الدم فقال لا باس به انما النهى عن الدم المسفوح وباقى الآية ظاهر مما سلف فى أمثالها وانتصاب فسقا على انه مفعول به معطوف على المنصوبات قبله وأهل صفة له منصوبة المحل سمى ما أهل به لغير الله فسقا للتوغل فى باب الفسق كما يقال فلان كرم وجود وجوز ان يكون فسقا مفعولا له من أهل وعلى هذا فقد عطف أهل على يكون والضمير فى به يعود الى ما يرجع اليه المستكن فى يكون قالت العلماء ان هذه السورة مكية وقد بين فى الآية انه لم يجد فيما أوحى اليه قرآنا أو غيره محرما سوى هذه الاربعة وقد أكد هذا (٣٩) بما فى النحل وفى البقرة مصدرة بكلمة انما الدالة

عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال شئ سوى الزكاة فى الحصاد والجذاذ اذا حصدوا واذا جذوا
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح فى قول الله وآتوا حقه يوم حصاده قال واجب حين يصرم **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد انه قال فى هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حصد أطعم واذا أدخله البيدر واذا داسه أطعم منه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أشعث عن ابن عمر قال يطعم المعتر سوى ما يعطى من العشر ونصف العشر وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال قبضة عند الحصاد وقبضة عند الجذاذ **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين قال كانوا يعطون من اعتراهم الشئ **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال الضغث **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال يعطى مثل الضغث **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا حماد عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال مثل هذا من الضغث ووضع يحيى أصبعه الابهام على المفصل الثانى من السبابة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال نحو الضغث **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال يعطى ضغثا **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم قال كان النخل اذا صرم يجىء الرجل بالعذق من نخله فيعلقه فى جانب المسجد يجىء المسكين فيضربه بعصاه فاذا تناثر أكل منه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن أو حسين فتناول تمرة فانتزعها من فيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة ولا أهل بيته فذلك قوله وآتوا حقه يوم حصاده **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم قالا كان أهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيضعونه فى المسجد ثم يجىء السائل فيضربه بعصاه فيسقط منه وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده **حدثنا** على بن سهل قال ثنا يزيد بن أبى الزرقاء عن جعفر عن زيد وميمون فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان الرجل اذا جذ النخل يجىء بالعذق فيعلقه فى جانب المسجد فيأتيه المسكين فيضربه بعصاه فيأكل ما يتناثر منه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس وآتوا حقه يوم حصاده قال لقط السنبل **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزرى عن مجاهد قال كانوا يعلقون العذق فى المسجد عند الصرام فيأكل منه الضعيف وبه عن معمر قال قال مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده يطعم الشئ عند صرامه **حدثنى** المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال الضغث وما يقع من السنبل وبه عن سالم عن سعيد وآتوا حقه يوم حصاده قال العلقة **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة والضغث لعلف دابته **حدثنا** عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم قال محمد بن رفاعة عن محمد بن كعب فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال

على الحصر فصارت المدنية مطابقة للمكية والذى جاء فى المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله وما أكل السبع الا ما ذكيتم من أقسام الميتة ولكنه خص بالذكر لانهم كانوا يحكمون على تلك الاشياء بالتحليل فثبت ان الشريعة من أولها الى آخرها كانت مستقرة على هذا الحكم وعلى هذا الحصر بقى الكلام فى الخمر وفى سائر النجاسات والمستقذرات فنقول انه سبحانه قد وصف الخمر بانه رجس وههنا علل تحريم لحم الخنزير بكونه رجسا فعلمنا ان النجاسة علة التحريم الاكل وكل نجس فانه يحرم أكله هذا بعد اجماع الامة على تحريم الخبائث والنجاسات وان جوزنا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد كما روى انه صلى الله عليه وآله نهى عن كل ذى ناب من السباع وذى مخلب من الطير فلا اشكال وقيل المراد ان وقت نزول هذه الآية لم يكن محرم غير هذه الاربعة وزيف بان تحريم شئ خامس نسخ والاصل عدمه ثم بين سبحانه انه حرم على اليهود أشياء أخر سوى هذه الاربعة فقال وعلى الذين هادوا حرمنا وذلك نوعان الاول انه حرم عليهم كل ذى ظفر وفيه لغات ضم الفاء والغين وهى الفصحى وكسرهما وهى قراءة ابن السماك والضم مع السكون والكسر مع السكون وهى قراءة الحسن واختلف فى الظفر فعن ابن عباس فى رواية عطاء انه الابل فقط وعنه فى رواية أخرى وهو قول مجاهد انه الابل والنعام وقيل كل ذى مخلب من الطير وكل ذى حافر من الدواب وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة وزيف بان الحافر لا يكاد يسمى ظفرا وبان البقر والغنم مباحان لهم كما يجىء مع ان لهما حافرا فاذن يجب حمل الظفر على المخلب والبراثن من الجوارح والسباع بل على كل ماله أصبع من دابة وطائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عم التحريم فعموم التحريم خاص بهم ولهذا قدم الجار فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا فيستدل

انهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها أخرى وأولادها كيفما كانت ذكورا أو اناثا أو من خلط تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فقيل لهم انكم لا تقرون بنبوة نبي ولا شريعة شارع فكيف تحكمون بان هذا يحل وهذا يحرم وأكد ذلك بقوله نبؤني بعلم أخبروني بامر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم ان كنتم صادقين في ان الله حرمه واعلم انه سبحانه من على عباده بانشاء الازواج الثمانية من الانعام لما نفعهم واباحتهم لهم الا انه فصل بين بعض (٣٨) المعدود وبعضه بالاحتجاج على من حرمها وليس ذلك باجنبي وانما هي جملة معترضة جيء بها تاكيدا وتشديدا للتحليل فلا اعتراضات في الكلام لاتساق الا للتوكيد أما قوله ام كنتم شهداء فام منقطعة أي بل أكنتم شهداء ومعناه الانكار وفحواه أعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا فلم يبق الا المشاهدة فتهكم بهم بذلك وسجل عليهم وعلى أمثالهم بالظلم بقوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم قال المفسرون يريد عمرو بن لحي بن قمعة الذي غير شريعة اسمعيل عليه السلام وبحر البحائر وسيب السوائب والاقرب ان اللفظ عام فيتناول كل مفتر واذا استحق هذا الوعيد على افتراء الكذب في تحريم مباح فكيف اذا كذب على الله تعالى في مسائل التوحيد ومعرفة الذات والصفات والملائكة وفي النبوات وفي المعاد قال القاضي في الآية دلالة على ان الاضلال عن الدين مذموم فلا يجوز ان ينسب الى الله تعالى وأجيب بانه ليس كل ما كان مذموما منا كان مذموما من الله تعالى فان تمكين العبد من أسباب الفجور وتسليط الشهوة عليهم مذموم منا دونه ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال القاضي لا يهديهم الى ثوابه والى زيادات الهدى التي يختص المهتدي بها وقالت الاشاعرة معناه انه لا ينقل المشركين من ظلمات الكفر الى نور الايمان ثم لما بين فساد طريقة الجاهلية فيما يحل ويحرم من المطاعم اتبعه عن البيان الصحيح في الباب فقال قل لا أجد فيما أوحي الي محرما أي طعاما محرما على طاعم يطعمه على آكل يأكله الا أن يكون ذلك المأكول أو الموجود أو الطعام ميتة أو دما مسفوحا مصبوبا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي أحياء وما خرج من الاوداج عند الذبح فلا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما وما يختلط باللحم من الدم فانه غير سائل وسئل أبو مجلز عما يتلطخ باللحم من الدم وعن القدر التي ترى فيها

عن يونس بن عبيد عن الحسن انه قال في هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة اذا كلته حدثنا عمرو قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثني ابن السبرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد بن أسلم عن قول الله وآتوا حقه يوم حصاده فقلت له هو العشور قال نعم فقلت له عن أبيك قال عن أبي وغيره * وقال آخرون بل ذلك حق أوجبه الله في أموال أهل الاموال غير الصدقة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا محمد بن جعفر عن أبيه وآتوا حقه يوم حصاده قال شيأ سوى الحق الواجب قال وكان في كتابه عن علي بن الحسين حدثنا عمرو قال ثنا يحيى قال ثنا عبد الملك عن عطاء في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال القبضة من الطعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء وآتوا حقه يوم حصاده قال من النخل والعنب والحب كله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال قلت لعطاء أرأيت ما حصدت من الفواكه قال ومنها أيضا يؤتى وقال من كل شئ حصدت تؤتى منه حقه يوم حصاده من نخل أو عنب أو حب أو فواكه أو خضر أو قصب من كل شئ من ذلك قلت لعطاء أواجب على الناس ذلك كله قال نعم ثم تلا وآتوا حقه يوم حصاده قال قلت لعطاء وآتوا حقه يوم حصاده هل في ذلك شئ موقت معلوم قال لا حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يعطى من حصاد يومئذ ما تيسر وليس بالزكاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عيسى بن يونس عن عبد الملك عن عطاء وآتوا حقه يوم حصاده قال ليس بالزكاة ولكن يطعم من حضره ساعتئذ حصده حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن حماد وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون وطبا حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حضرك المساكين طرحت لهم منه واذا أنقيته وأخذت في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت زكاته واذا أخذت في جذاذ النخل طرحت لهم من التعاريق واذا أخذت في كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت زكاته حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال سوى الفريضة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال يلقى الى السؤال عند الحصاد من السنبل فاذا طبن أو طين الشك من أبي جعفر ألقي اليهم فاذا حمله فاراد ان يجعله كدسا أتى اليهم واذا داس أطعم منه واذا فرغ وعلم كم كيله عزل زكاته وقال في النخل عند الجذاذ يطعم من الثمرة والشماريخ فاذا كان عند كيله أطعم من الثمر فاذا فرغ عزل زكاته حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حصد الزرع ألقي من السنبل واذا جذ النخل ألقي من الشماريخ فاذا كاله زكاه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال عند الحصاد وعند الدياس وعند الصرام يقبض لهم منه فاذا كاله عزل زكاته وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله الا أنه قال سوى الزكاة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح

الله واسع الرحمة وانه يخلف الوعيد جودا وكرما فقل ربكم ذو رحمة واسعة فلذلك لا يعجل بالعقوبة ولا يرد بأسه اذا جاء وقت عذابه عن القوم المجرمين يعني المكذبين وعلى أصولهم رحمته واسعة لاهل طاعته ولا يرد بأسه مع ذلك عن الذين ارتكبوا الكبائر فماتوا قبل التوبة ثم حكى أعذار الكفار الواهية فقال سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وانما جاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير ان أكد بالمنفصل لمكان الفصل بعد حرف العطف بلا الزائدة لتأكيد النفي أخبر الله (٤١) تعالى بما سوف يقولونه ولما قالوه قال في

الصدقة من الحب انما تؤخذ بعد يباسه وتذريته وتنقيته كيلا والتمر انما تؤخذ صدقته بعد استحكام يبسه وجفوفه كيلا علم ان ما تؤخذ صدقته بعد حين حصده غير الذي يجب ايتاؤه المساكين يوم حصاده فان قال قائل وما تنكران يكون ذلك ايجابا من الله في المال حقا سوى الصدقة المفروضة قيل لانه لا يخلوان يكون ذلك فرضا واجبا أو نفلا فان يكن فرضا واجبا فقد وجب ان يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضات التي من فرط في أدائها الى أهلها كان بربه آثما ولامره مخالفا وفي قيام الحجة بأن لا فرض لله في المال بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة لمن يلزم المرء نفقته ما ينبئ عن ان ذلك ليس كذلك أو يكون ذلك نفلا فان يكن ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الخيار في اعطاء ذلك الضريب الحرث والثمر وفي ايجاب القائلين بوجوب ذلك ما ينبئ عن ان ذلك ليس كذلك واذا خرجت الآية من أن يكون مرادا بها الندب وكان غير جائز ان يكون لها مخرج في وجوب الفرض بها في هذا الوقت علم انها منسوخة ومما يؤيد ما قلنا في ذلك من القول دليلا على صحته انه جل ثناؤه اتبع قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومعلوم ان من حكم الله في عباده مفروض في أموالهم الصدقة المفروضة المؤقتة المقدار ان القائم باخذ ذلك ساستهم ورعاتهم واذا كان ذلك كذلك فاوجه نهي رب المال عن الاسراف في ايتاء ذلك والآخذ مخير وانما يأخذ الحق الذي فرض الله فيه فان ظن ظان ان ذلك انما هو نهي من الله القيم باخذ ذلك من الرعاة عن التعدي في مال رب المال والتجاوز الى أخذ مالم يجعله أخذه فان آخر الآية هو قوله ولا تسرفوا معطوف على أوله وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده فان كان المنهي عن الاسراف القيم بقبض ذلك فقد يجب ان يكون المأمور باتيانه المنهي عن الاسراف فيه وهو السلطان وذلك قول ان قاله قائل كان خارجا من قول جميع أهل التأويل ومخالفا المعهود من الخطاب وكفى بذلك شاهدا على خطائه فان قال قائل وما تنكران يكون معنى قوله وآتوا حقه يوم حصاده وآتوا حقه يوم كيله لا يوم فصله وقطعه ولا يوم جذاذه وقطافه فقد علمت من قال ذلك من أهل التأويل وذلك ما حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله وحدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المكي عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطى العشر ونصف العشر مع آخرين قد ذكرت الرواية فيما مضى عنهم بذلك قيل لان يوم كيله غير يوم حصاده وان يخلو معنى قائلي هذا القول من أحد أمرين اما أن يكونوا وجهوا معنى الحصاد الى معنى الكيل فذلك ما لا يعقل في كلام العرب لان الحصاد والحصد في كلامهم الجذ والقطع لا الكيل أو يكونوا وجهوا تاويل قوله وآتوا حقه يوم حصاده الى وآتوا حقه بعد يوم حصاده اذا كالوه فذلك خلاف ظاهر التنزيل وذلك ان الامر في ظاهر التنزيل بايتاء الحق منه يوم حصاده لا بعد يوم حصاده ولا فرق بين قائل ذلك انما عنى الله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده بعد يوم حصاده وآخر قال عنى بذلك قبل يوم حصاده لانهما جميعا قائلان قولا دليل ظاهر التنزيل بخلافه ۞ القول في تاويل قوله (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) اختلف أهل التأويل في الاسراف الذي نهى الله عنه بهذه الآية ومن المنهي عنه فقال بعضهم المنهي عنه رب النخل والزرع والثمر

سورة النحل وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ وانما قال في سورة النحل بزيادة نحن ومن دونه مرتين لان الاشراك مستنكر مطلقا فلفظ الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحليل أشياء وتحريم أشياء من دون الله فلم يحتج الى لفظ من دونه واما العبادة فانها غير مستنكرة على الاطلاق وانما المستنكر عبادة شئ مع الله سبحانه ولا يدل على تحريم شئ فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه ولما حذف من الآية لفظة من دونه مرتين حذف معه نحن لنظير الآية في حكم التخفيف اما تفسير الآية فزعمت المعتزلة انها تدل على قولهم في مسألة ارادة الكائنات من سبعة أوجه الاول ان الذي حكى عن الكفار في معرض الذم والتقبيح وذلك قولهم لو شاء الله منا ان لا نشرك لم نشرك هو صريح قول المجبرة فيكون هذا المذهب مذموما الثاني قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فلم يذكر المكذب به تنبيها على انهم جاؤا بالتكذيب المطلق لان الله عز وعلا ركب في العقول وأنزل في الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئته القبائح وارادتها والرسل أخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وارادته فقد كذب كله وهو تكذيب الله

ورسله وكتبه ونبذ أدلة السمع والعقل وراء ظهره والحاصل ان هذا طريق متعين لكل الكفار المتقدمين منهم والمتأخرين في تكذيب الانبياء وفي دفع دعوتهم عن أنفسهم لانهم يقولون الكل بمشية الله تعالى الثالث قوله حتى ذاقوا بأسنا وذلك يدل على انهم استوجبوا الوعيد من الله تعالى في هذا المذهب الرابع قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وانه استفهام على سبيل الانكار أي لا علم لهؤلاء القائلين ولا حجة الخامس ان يتبعون الا الظن السادس وان أنتم الا تخرصون السابع قل فلله الحجة

بذلك على حل بعض هذه الحيوانات على المسلمين وهو ما سوى ذات المخلب والناب فيكون الخبر مبينا للآية لا مخالفا كما ظن صاحب التفسير الكبير النوع الثاني قوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال في الكشاف هو كقولك من زيد أخذت ماله تريد بالاضافة يعني اضافة الاخذ الى زيد بواسطة من زيادة الربط والمعنى انه حرم عليهم من كل ذي ظفر كله ومن البقر والغنم بعضها وذلك شحومهما فقط وهذا أيضا ليس على الاطلاق لقوله الا ما حملت ظهورهما قال (٤٠) ابن عباس الا ما علق من الشحم فانى لم أحرمه وقال قتادة الا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونها وقيل الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحقة وهي الشحمة التي على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وهي بالحقيقة لحم سمين لانه يحمر عند الهزال ولهذا الوحلف لا ياكل الشحم فاكل من ذلك اللحم السمين لم يحنث على الاصح والاستثناء الثاني قوله أو الحوايا قال الجوهري الحوايا الامعاء وأحدها حوية وفي معناها حاوية البطن وحاوياء البطن وقال الواحدي هي المباعر والمصارين والفحوى أو ما اشتمل على الامعاء يعني ان الشحوم الملتصقة بالمباعر والمصارين غير محرمة والاستثناء الثالث أو ما اختلط بعظم قال جمهور المفسرين يعني شحم الالية وقال ابن جريج كل شحم في القوائم والجنب والرأس وفي العينين والاذنين فانه مخلوط بعظم فهو حلال لهم والحاصل ان الشحم الذي حرم الله عليهم هو الثرب وشحم الكلية وقيل ان الحوايا غير معطوف على المستثنى وانما هو معطوف على المستثنى منه والتقدير حرمنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخول كلمة أو كدخولها في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا والمعنى كل هؤلاء أهل ان يعصى فاعص هذا واعص هذا فكذا ههنا المعنى حرمنا عليهم هذا وهذا ذلك الجزاء وهو تحريم الطيبات جزيناهم ببغيهم بسبب قتلهم الانبياء وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل وغير ذلك من قبائح أفعالهم وانا الصادقون في هذه الاخبار وفيما يوعد به العصاة قال القاضي نفس التحريم لا يجوز ان يكون عقوبة على جرم صدر عنهم لان التكليف تعريض للثواب والتعريض للثواب احسان وأجيب بان المنع من الانتفاع يمكن ان يكون لمزيد الثواب ويمكن ان يكون بسوء الجرم المتقدم فان كذبوك في ادعاء النبوة والرسالة أو في تبليغ الاحكام وعلى أصول المعتزلة فان كذبوك في انجاز ابعاد العصاة وزعموا ان

ما قل منه أو كثر **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وآتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطى القبض وعند الصرام يعطى القبض ويتركهم فيتبعون آثار الصرام * وقال آخرون كان هذا شيأ أمر الله به المؤمنين قبل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة ثم نسختها الصدقة المعلومة فلا فرض في مال كائنا ما كان زرعا كان أو غرسا الا الصدقة التي فرضها الله فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال نسختها العشر ونصف العشر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن ابن عباس قال نسختها العشر ونصف العشر وبه عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية قال نسختها العشر ونصف العشر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال هذا قبل الزكاة فلما نزلت الزكاة نسختها فكانوا يعطون الضغث **حدثنا** ابن حميد وأبو كريب قالا ثنا جرير عن مغيرة عن شبل عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يفعلون ذلك حتى سن العشر ونصف العشر فلما سن العشر ونصف العشر ترك **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن مغيرة عن شبل عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال هي منسوخة نسختها العشر ونصف العشر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال نسختها العشر ونصف العشر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن شبل عن ابراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر وبه عن سفيان عن يونس عن الحسن قال نسختها الزكاة وبه عن سفيان عن السدي قال نسختها الزكاة وآتوا حقه يوم حصاده **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن شبل عن ابراهيم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف العشر قلت عمن قال عن العلماء وبه قال سفيان عن مغيرة عن شبل عن ابراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما وآتوا حقه يوم حصاده فكانوا اذا مر بهم أحد يوم الحصاد أو الجذاذ أطعموه منه فنسخها الله عنهم بالزكاة وكان فيما أنبتت الارض العشر ونصف العشر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن يونس عن الحسن قال كانوا يرضخون لقرابتهم من المشركين **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية وآتوا حقه يوم حصاده قال نسخه العشر ونصف العشر كانوا يعطون اذا حصدوا واذا ذروا فنسختها العشر ونصف العشر * وأولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال كان ذلك فرضا فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وثمارهم التي تخرجها زروعهم وغروسهم ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر وذلك ان الجميع مجمعون لا خلاف بينهم ان صدقة الحرث لا تؤخذ الا بعد الدياس والتنقية والتذرية وان صدقة الثمر لا تؤخذ الا بعد الجذاذ فاذا كان ذلك كذلك وكان قوله جل ثناؤه وآتوا حقه يوم حصاده ينبئ عن انه أمر من الله جل ثناؤه بايتاء حقه يوم حصاده وكان يوم حصاده هو يوم جذه وقطعه والحب لا شك انه في ذلك اليوم في سنبله والثمر وان كان ثمر نخل أو كرم غير مستحكم جفوفه ويبسه وكانت الصدقة

المراد احضار شهدائهم الموسومين بالشهادة لهم المعروفين بنصرة مذهبهم ولهذا قال فان شهدوا أى فان وقعت شهادتهم فلا تشهد معهم أى لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لان شهادتهم محض الهوى والتعصب لاجل ذلك قال أيضا ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالتكذيب وليرتب عليه باقى الآية فيعلم ان المتصف بهذه الصفات لا تكون شهادتهم عند العقلاء مقبولة * التاويل وهو الذى أنشأ جنات فى القلوب معروشات من شجرة الاسلام والايمان والاحسان وغير معروشات هى الصفات الروحانية التى جبلت القلوب عليها كالسخاء والحياء والوفاء والمودة والفتوة والشفقة والعفة والعلم والحلم والعقل والشجاعة والقناعة ونخل الايمان وزرع الاعمال الصالحة وزيتون الاخلاق الجيدة ورمان الاخلاص بالشواهد والاحوال متشابها أعمالها وغير متشابه أحوالها كلوا من ثمره انتفعوا من ثمار الايمان والاعمال والاخلاص بالشواهد والاحوال لا بالدعاوى والقيل والقال وآتوا حقه وحقه دعوة الخلق وتربيتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويوم حصاده أوان بلوغ السالك مبلغ الرجال البالغين عند ادراك ثمرة الكمال للواصلين دون السالك الذى يتردد بعد بين المنازل والمراحل ولا تسرفوا بالشروع فى الكلام فى غير وقته والحرص على الدعوة قبل أوانها ومن الانعام أى ومن الصفات الحيوانية التى هى مركوزة فى الانسان ما هو مستعد لحمل الامانة وتكاليف الشرع ومنها ما هو مستعد للاكل والشرب لصلاح القالب وقيام البشرية كلوا مما رزقكم الله فرزق القلب هو التحقيق من حيث البرهان ورزق الروح هو المحبة بصدق التبرز عن الاكوان ورزق السر هو شهود العرفان بلحظ العيان فانتفعوا من هذه الارزاق بقدر ما ينبغى انه لكم عدو مبين يخرجكم بالتفريط والافراط الى ضد المقصود ثم ان الصفات الحيوانية ثمان بعضها ذكور وبعضها اناث يتولد منها صفات أخر كلها محمودة اذا استعملت فى محالها وبمقدار ما ينبغى من الضأن اثنين ومن المعز اثنين والضأن والمعز من جنس الغنمية كالابل والبقر من جنس الحولية والذكر من الضأن والمعز هما صفة شهوة البطن والفرج والانثى منهما صفة حسن الخلق عند الاستمتاع بها وصفة التسليم عند تحمل الاذى والذكر من الابل والبقر صفتا الظلومية والجهولية وأنثاهما الحولية والاستسلام للاستعمال فهذه الصفات

هؤلاء فيما فعلوا من ذلك مسرفون داخلون فى معنى من أتى ما نهى الله عنه من الاسراف بقوله ولا تسرفوا فى عطيتكم من أموالكم ما يجحف بكم اذ كان ما قبله من الكلام أمرا من الله ثابتا الواجب فيه أهله يوم حصاده فان الآية قد كانت تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب خاص من الامور والحكم بها على العام بل عامة آى القرآن كذلك فكذلك قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومن الدليل على صحة ما قلنا من معنى الاسراف انه على ما قلنا قول الشاعر

اعطوا هبيدة يحدوها ثمانية * ما فى عطائهم من ولا سرف

يعنى بالسرف الخطا فى العطية ۞ القول فى تاويل قوله (ومن الانعام حمولة وفرشا) يقول تعالى ذكره وأنشأ من الانعام حمولة وفرشا مع ما أنشأ من الجنات المعروشات وغير المعروشات والحمولة ما حمل عليه من الابل وغيرها والفرش صغار الابل التى لم تدرك ان يحمل عليها واختلف أهل التأويل فى تاويل ذلك فقال بعضهم الحمولة ما حمل عليه من كبار الابل ومسانها والفرش صغارها التى لا يحمل عليها لصغرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار من الابل وفرشا الصغار من الابل قال ثنا أبى عن أبى بكر الهذلى عن عكرمة عن ابن عباس الحمولة هى الكبار والفرش الصغار من الابل حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قال الحمولة ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل وبه عن اسرائيل عن خصيف عن مجاهد الحمولة ما حمل من الابل والفرش ما لم يحمل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وفرشا قال صغار الابل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله فى قوله حمولة وفرشا قال الحمولة الكبار والفرش الصغار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى الاحوص عن ابن مسعود فى قوله حمولة وفرشا الحمولة ما حمل من الابل والفرش هن الصغار حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن الاحوص عن عبد الله انه قال فى هذه الآية حمولة وفرشا قال الحمولة ما حمل عليه من الابل والفرش الصغار قال ابن المثنى قال محمد قال شعبة انما كان ثنى سفيان عن أبى اسحق حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال الحسن الحمولة من الابل والبقر وقال بعضهم الحمولة من الابل ومالم يكن من الحمولة فهو الفرش حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عن الحسن حمولة وفرشا قال الحمولة ما حمل عليه والفرش حواسها يعنى صغارها حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن الانعام حمولة وفرشا فالحمولة ما حمل من الابل والفرش صغار الابل الفصيل وما دون ذلك مما لا يحمل ويقال الحمولة من البقر والابل والفرش الغنم وقال آخرون الحمولة ما حمل عليه من الابل والخيل والبغال وغير ذلك والفرش الغنم ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ومن الانعام حمولة وفرشا فاما الحمولة فالابل والخيل والبغال والحمير وكل شئ

البالغة لانه أزال الاعذار بالتمكين والاقدار فلم يبق لكم على الله حجة وانما الحجة البالغة له عليكم وذلك انكم تقولون لو أتينا بعمل على خلاف مشيئة الله لزم ان يكون الاله عاجزا مغلوبا وهذا الكلام غير لازم لان الله قادر على أن يحملكم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالجاء الا ان ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف وهذا هو المراد من قوله فلو شاء لهداكم أجمعين وبوجه آخر ان كان الامر كما زعمتم ان ما أنتم عليه بمشيئة الله فتلك الحجة الكاملة عليكم فان تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي ان تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوا جميع

أهل الاديان ولا تعادوهم أجابت الاشاعرة بانا قد بينا بالدلائل القاطعة من أول القرآن الى ههنا صحة مذهبنا فوجب تاويل هذه الآية دفعا للتناقض فنقول ان القوم كانوا يتمسكون بمشيئة الله تعالى في ابطال دعوة الانبياء وفي ان التكليف عبث فبين الله تعالى ان ذلك من تكاذيبهم وأكاذيبهم وان التشبث بهذا العذر لا يفيدهم لانه الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه شاء الكفر من الكافر ومع ذلك بعث الانبياء وأمر بالايمان وورود الامر على خلاف الارادة غير ممتنع ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس أول ما خلق الله القلم فقال اكتب القدر فجرى بما يكون الى قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة ثم ان ظاهر آخر الآية معناه وهو قوله فلو شاء لهداكم أجمعين وحمل المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر تعسف والله أعلم ثم لما أبطل جميع حجج الكفار بين انه ليس لهم على قولهم شهود فقال قل هلم ومعناه اذا كان لازما أقبل واذا كان متعديا أحضر قال الخليل أصله هالم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كانه قال لم نفسك الينا أي اقرب والهاء للتنبيه واستنظام الامور ثم حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث في لغة أهل الحجاز وأهل نجد يصرفونها هلما هلموا هؤلاء هلمي هلم من والاول أفصح وقد يوصل بالى كقوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الفراء أصلها هل أم أرادوا بهل حرف الاستفهام ومعنى أم أقصد وقيل ان أصل استعماله ان قالوا هل لك في الطعام أم أي قصد ثم شاع في الكل أمر الله تعالى نبيه باستدعاء اقامة الشهداء من الكافرين ليظهر ان لا شاهد لهم على تحريم ما حرموه وانما لم يقل شهداءكم يشهدون لانه ليس الغرض احضار اناس يشهدون بالتحريم وانما

والسرف الذي نهى الله عنه في هذه الآية مجاوزة القدر في العطية الى ما يجحف برب المال ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا عاصم عن أبي العالية في قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الآية قال كانوا يعطون شيأ سوى الزكاة ثم صاروا فانزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن عاصم الاحول عن أبي العالية وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون يوم الحصاد شيأ سوى الزكاة ثم مار وافيه وأسرفوا فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمان عن عاصم الاحول عن أبي العالية وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون يوم الحصاد شيأ ثم تسارفوا فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جذ نخلا فقال لا ياتين اليوم أحدا الا أطعمته فاطعم حتى أمسى وليست له ثمرة فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا تسرفوا يقول لا تسرفوا فيما يؤتى يوم الحصاد أم في كل شيء قال بلى في كل شيء ينهى عن السرف قال ثم عاودته بعد حين فقلت ما قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال ينهى عن السرف في كل شيء ثم تلا ولم يسرفوا ولم يقتروا حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سفيان بن حسين عن أبي بشر قال أطاف الناس بإياس بن معاوية بالكوفة فسألوه ما السرف فقال ما تجاوز أمر الله فهو سرف حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تسرفوا لا تعطوا أموالكم فتغدوا فقراء وقال آخرون الاسراف الذي نهى الله عنه في هذا الموضع منع الصدقة والحق الذي أمر الله رب المال بايتائه أهله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال أخبرني أبو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليم وغيره عن سعيد بن المسيب في قوله ولا تسرفوا قال لا تمنعوا الصدقة فتعصوا حدثنا عمرو بن علي قال ثنا محمد بن الزبرقان قال ثنا محمد بن عبيدة عن محمد بن كعب ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين والسرف لا يعطى في حق وقال آخرون انما خوطب بهذا السلطان نهي ان ياخذ من رب المال فوق الذي ألزم الله ماله ذكر من قال ذلك حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تسرفوا قال قال للسلطان لا تسرفوا لا تاخذوا بغير حق فكانت هذه الآية بين السلطان وبين الناس يعني قوله كلوا من ثمره اذا أثمر الآية * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى ذكره نهى بقوله ولا تسرفوا عن جميع معاني الاسراف ولم يخصص منها معنى دون معنى واذ كان ذلك كذلك وكان الاسراف في كلام العرب الاخطاء باصابة الحق في العطية اما بتجاوز حده في الزيادة واما بتقصير عن حده الواجب كان معلوما ان المفرق ماله مباراة والباذله للناس حتى أجحفت به عطيته مسرف بتجاوزه حد الله الى ما كيفته وكذلك المقصر في بذله فيما ألزمه الله بذله فيه وذلك كمانعه ما ألزمه اياه منه أهل سهمان الصدقة اذا وجبت فيه أو منعه من ألزمه الله نفقته من أهله وعياله ما ألزمه منها وكذلك السلطان في أخذه من رعيته مالم يأذن الله باخذه كل

بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) القراآت تذكرون بتخفيف الذال حيث كان حمزة وعلي وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد فحذفوا احدى التاءين الباقون بالتشديد لاجل ادغام تاء التفعل في الذال وان هذا بسكون النون ابن عامر ويعقوب وان هذا بكسر الهمزة وتشديد النون حمزة وعلي وخلف الباقون وان بالفتح والتشديد صراطي بفتح الياء ابن عامر والاعشى والبرجمي فتفرق بتشديد التاء البزي وابن فليح ان ياتهم بالياء التحتانية وكذلك في النحل على (٤٥) وحمزة وخلف الباقون بالتاء الفوقانية فارقوا وكذلك في الروم حمزة وعلي الباقون فرقوا بالتشديد عشر بالتنوين أمثالها بالرفع يعقوب الباقون بالاضافة قربى الى بفتح ياء المتكلم أبو عمرو وأبو جعفر ونافع قيما بكسر القاف وفتح الياء ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقون بالعكس مع تشديد الياء محياي بالسكون مماتي بالفتح أبو جعفر ونافع الباقون بالعكس وأنا أول بالمدنافع وأبو جعفر * الوقوف شيأ ط للحذف أي وأحسنوا بالوالدين احسانا ج لابتداء النهي مع احتمال العطف أي وان لا تصلوا من املاق ط واياهم ج للعطف مع العارض ما بطن ط للفصل بين الحكمين المعظمين مع اتفاق الجملتين بالحق ط لانتهاء بيان الاحكام الى توكيد الايصاء للاحكام تعقلون ه أشده ج للفصل بين الحكمين بالقسط ط لاحتمال ما بعده الحال أو الاستئناف ذا قربى ج لتناهي جواب اذا وتقدم مفعول أوفوا تذكرون ه لامن قرأ وان هذا بالكسر فاتبعوه ج للفصل بين النقيضين معنى مع الاتفاق نظما عن سبيله ط تتقون ه يؤمنون ه ترجعون ه لان التقدير فاتبعوه لئلا يقولوا من قبلنا ص لغافلين ه لالعطف أهدى منهم ج للفاء مع ان قد لتوكيد الابتداء ورحمة ج للاستفهام مع الفاء وصدف عنها ط يصدفون ه بعض آيات ربك ط خيرا ط منتظرون ه في شيء ط يفعلون ه أمثالها ج لابتداء شرط آخر مع العطف لا يظلمون ه مستقيم ج لاحتمال ان دينا نصب على البدل من محل الى صراط أو على الاغراء أي الزموا حنيفا ج لابتداء النفي مع اتحاد المعنى المشركين ه العالمين ه لا شريك له ج المسلمين ه كل شيء ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار الاعليها ج لتفصيل الامرين على التهويل مع اتفاق الجملتين أخرى ج لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تختلفون ه

معنى الكلام ومن الانعام انشأ ثمانية أزواج فلما قدم قبل الثمانية الحولة والفرش بين ذلك بعد فقال ثمانية أزواج على ذلك المعنى من الضأن اثنين ومن المعز اثنين فذلك أربعة لان كل واحد من الاثنين من الضأن زوج فالانثى منه زوج الذكر والذكر منه زوج الانثى وكذلك ذلك من المعز ومن سائر الحيوان فلذلك قال جل ثناؤه ثمانية أزواج كما قال ومن كل شيء خلقنا زوجين لان الذكر زوج الانثى والانثى زوج الذكر فهما وان كانا اثنين فهما زوجان كما قال جل ثناؤه وجعل منها زوجها ليسكن اليها وكما قال امسك عليك زوجك وكما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك من الضأن اثنين ذكر وأنثى ومن البقر اثنين ذكر وأنثى ومن الابل اثنين ذكر وأنثى ويقال للاثنين هما زوج كما قال لبيد

من كل محفوف نطيل غصيه * زوج عانه كلهوقوامها ٧

ثم قال لهم كلوا مما رزقكم الله من هذه الثمار واللحوم واركبوا هذه الحمولة أيها المؤمنون فلا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم ما حرم هؤلاء الجهلة بغير أمري اياهم بذلك قال لهؤلاء الذين حرموا ما حرموا من الحرث والانعام اتباعا للشيطان من عبدة الاوثان والاصنام يا محمد الذين زعموا ان الله حرم عليهم ما هم محرمون من ذلك آلذكر من حرم ربكم أيها الكذبة على الله من الضأن والمعز فانهم ان ادعوا ذلك وأقروا به كذبوا أنفسهم وأبانوا جهلهم لانهم اذا قالوا يحرم الذكرين من ذلك أوجبوا تحريم كل ذكر من ولد الضأن والمعز وهم يستمتعون بلحوم الذكران منها وظهورها وفي ذلك فساد دعواهم وتكذيب قولهم أم الانثيين فانهم ان قالوا حرم ربنا الانثيين أوجبوا تحريم لحوم كل أنثى من ولد الضأن والمعز على أنفسهم وظهورها وفي ذلك أيضا تكذيب لهم ودحض دعواهم ان ربهم حرم ذلك عليهم اذ كانوا يستمتعون بلحوم بعض ذلك وظهوره اما اشتملت عليه أرحام الانثيين يقول أم حرم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين يعني أرحام أنثى الضأن وأنثى المعز فلذلك قال أرحام الانثيين وفي ذلك أيضا لو أقروا به فقالوا حرم علينا ما اشتملت عليه أرحام الانثيين بطول قولهم وبيان كذبهم لانهم كانوا يقرون باقرارهم بذلك ان الله حرم عليهم ذكور الضأن والمعز واناثها ان يأكلوا لحومها أو يركبوا ظهورها وقد كانوا يستمتعون ببعض ذكورها واناثها وما التي في قوله اما اشتملت عليه أرحام الانثيين نصب عطفا بها على الانثيين نبؤني بعلم يقول قل لهم خبروني بعلم ذلك على صحته أي ذلك حرم ربكم عليكم وكيف حرم ان كنتم صادقين فيما تتخلونه ربكم من دعواكم وتضيفونه اليكم من تحريمكم وانما هذا اعلام من الله جل ثناؤه نبيه ان كل ما قاله هؤلاء المشركون في ذلك وأضافوه الى الله فهو كذب على الله وانه لم يحرم شيأ من ذلك وانهم انما اتبعوا في ذلك خطوات الشيطان وخالفوا أمره وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين الآية ان كل هذا لم أحرم منه قليلا ولا كثيرا ذاكرا ولا أنثى حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قال سئلتم آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين لم أحرم من هذا شيأ بعلم ان كنتم صادقين فذكر من الابل والبقر نحو ذلك حدثنا

الثمانية صار الانسان حاملا اعباء الامانة التي أبت المكونات عن حملها وبين أيضا حمله عرش القلب فافهم رقد أحل الله تعالى استغمالها واستعمال المتولد منها على قانون الشريعة والطريقة ومن زعم انه يجب تركها وفصلها بالكلية فقد افترى لو شاء الله ما أشركنا الكلام في نفسه حق وصدق الا أنهم لما ذكروه في معرض الالزام دفعا للاذية والآلام كذبوا فيما قالوا والله سبحانه أعلم بالصواب (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ وبالوالدين (٤٤) احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش

ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

يحمل عليه وأما الفرش الغنم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الحمولة من الابل والبقر وفرشا المعز والضأن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الانعام حمولة وفرشا قال اما الحمولة فالابل والبقر قال وأما الفرش فالغنم حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كان غير الحسن يقول الحمولة الابل والبقر والفرش الغنم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ومن الانعام حمولة وفرشا اما الحمولة فالابل وأما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه فهو حمولة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله حمولة وفرشا الحمولة الابل والفرش الغنم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي بكر الهذلي عن الحسن وفرشا قال الفرش الغنم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله حمولة وفرشا قال الحمولة ما تركبون والفرش ما تأكلون وتحلبون شاة لا تحمل تأكلون لحمها وتتخذون من أصوافها لحافا وفرشا * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الحمولة هي ما حمل من الانعام لان ذلك من صفتها اذا جلت لانه اسم لها كالابل والخيل والبغال فاذا كانت انما سميت حمولة لانها تحمل فالواجب ان يكون كل ما حمل على ظهره من الانعام فحمولة وهي جمع لا واحد لها من لفظها كالركوبة والجزورة وكذلك الفرش انما هو صفة لما لطف فقرب من الارض جسمه ويقال له الفرش واحدها سميت بذلك تمثيلا لها في استواء أسنانها ولطفها بالفرش من الارض وهي الارض المستوية التي تتوطؤها الناس فاما الحمولة بضم الحاء فانها الاحمال وهي الحمول أيضا بضم الحاء ۞ القول في تأويل قوله (كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يقول جل ثناؤه كلوا مما رزقكم الله أيها المؤمنون فاحل لكم ثمرات حروثكم وغروسكم ولحوم انعامكم اذ حرم بعض ذلك على أنفسهم المشركون بالله فعلوا الله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وللشيطان مثله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ولا تتبعوا خطوات الشيطان كما اتبعها باحر والبحيرة ومسيبو السوائب فتحرموا على أنفسكم من طيب رزق الله الذي رزقكم ما حرموه فتطيعوا بذلك الشيطان وتعصوا به الرحمن كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تتبعوا طاعته هي ذنوب لكم وهي طاعة للخبيث ان الشيطان لكم عدو يبغي هلاكم وصدكم عن سبيل ربكم مبين قد أبان لكم عداوته بمناصبته أباكم العداوة حتى أخرجه من الجنة بكيده وخدعه وحسده منه وبغيا عليه ۞ القول في تأويل قوله (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين اما اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين) وهذا تقريع من الله جل ثناؤه العادلين به الاوثان من عبدة الاصنام الذين بحروا البحائر وسيبوا السوائب ووصلوا الوصائل وتعليم منه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به الحجة عليهم في تحريمهم ما حرموا من ذلك فقال للمؤمنين به ورسوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات ومن الانعام انشأ حمولة وفرشا ثم بين جل ثناؤه الحمولة والفرش فقال ثمانية أزواج وانما نصب الثمانية لانها ترجمة عن الحمولة والفرش وبدل منها كان

معنى

ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع

نرزقكم وإياهم وهنالك زيدت الخشية التي تتعلق بالمستقبل فالتقدير خشية املاق يقع بهم نحن نرزقهم وإياكم ثم نهى عن قربان الفواحش كلها ومعنى ما ظهر منها وما بطن كما مر في قوله وذروا ظاهر الإثم وباطنه وفيه ان الانسان اذا احترز عن المعصية في الظاهر ولم يحترز عنها في الباطن دل على ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله تعالى وامتثال أمره ولكن لاجل الخوف من منمة الناس ثم أفرد من جملة الفواحش قتل النفس المحرمة تنبيها على فظاعتها ولما نيط بها من الاستثناء وهو قوله الا بالحق (٤٧) وذلك ان قتل النفس المحرمة قد يكون حقا لجرم صدر عنها كما جاء في الحديث لا يحل دم امرئ مسلم الا لاحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق ويندرج في سلكه جزاء قاطع الطريق والحاصل ان الاصل في قتل النفس هو الحرمة وحله لا يثبت الا لامر منفصل ثم لما بين النواهي الخمسة اتبعه الكلام الذي يقرب الى القلوب القبول فقال ذلكم وصاكم لما في لفظ التوصية من الرأفة والاستعطاف ومعنى لعلكم تعقلون لكي تعقلوا فوائد هذه التكاليف ومنافعها في الدين والدنيا ثم ذكر أربعة أنواع أخر من التكاليف وذلك قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي أي بالخصلة أو الطريقة التي هي أحسن وهي السعي في تثميره وانمائه ورعاية وجوه الغبطة لاجله كما مر في أول سورة النساء حتى يبلغ أشده أي احفظوا ماله الى هذه الغاية أي أوان الاحتلام ولكن بشرط ان يؤنس منه الرشد قال الفراء واحد الاشد شد في القياس أو شد ولم يسمع وقال أبو الهيثم الواحد شدة كنعمة والشدة القوة ومنه قولهم بلغ الغلام شدته وقيل انه واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما وأوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والسوية وايفاء الكيل اتمامه خلاف البخس وقوله والميزان أي الوزن بالميزان فان قيل ايفاء الكيل والوزن هو عين القسط فما فائدة التكرار قلنا أمر الله المعطي بايفاء ايتاء ذي الحق حقه من غير نقصان وأمر صاحب الحق باخذ حقه من غير طلب الزيادة ثم قال لا نكلف نفسا الا وسعها ليعلم ان الواجب هو القدر الممكن من العدالة والسوية لا التحقيق المؤدي الى الحرج والعسر فزعمت المعتزلة ههنا ان هذا القدر من التضييق حين لم يجوزه الله تعالى فكيف يكلف الكافر الايمان مع انه لا قدرة له عليه أو يخلق القدرة الموجبة للكفر والداعية المقتضية له ثم ينهاه عنه ويعرض بالعلم والداعي كما تقدم مرارا واذا قلتم فاعدلوا ولو كان المقول له أو عليه

أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم فانه أمر من الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهؤلاء الجهلة من المشركين الذين قص قصصهم في هذه الآيات التي مضت يقول له عز ذكره قل لهم يا محمد أي هذه سألتكم عن تحريمه حرم ربكم عليكم من هذه الأزواج الثمانية فان أجابوك عن شيء مما سألتهم عنه من ذلك فقل لهم أخبرا فلتم ان الله حرم عليكم أخبركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربكم أم شهدتم ربكم فرأيتموه فوصاكم بهذا الذي تقولون وتفترون على الله فان هذا الذي تقولون من اخباركم عن الله انه حرام مما تزعمون على ما تزعمون لا يعلم الا بوحي من عنده مع رسول يرسله الى خلقه أو بسماع منه فبأي هذين الوجهين علمتم ان الله حرم ذلك كذلك برسول أرسله اليكم فانبؤني بعلم ان كنتم صادقين أم شهدتم ربكم فاوصاكم بذلك وقال لكم حرمت ذلك عليكم فسمعتم تحريمه منه وعهده اليكم بذلك فانه لم يكن واحد من هذين الامرين يقول جل ثناؤه فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم يقول فمن أشد ظلما لنفسه وأبعد عن الحق ممن تحرض على الله فقيل الكذب وأضاف اليه تحريم ما لم يحرم وتحليل ما لم يحلل ليضل الناس بغير علم يقول ليصدهم عن سبيله ان الله لا يهدي القوم الظالمين يقول لا يوفق الله للرشد من افترى على الله وقال عليه الزور والكذب وأضاف اليه تحريم ما لم يحرم كفرا بالله وجحودا لنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كالذي

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا الذي تقولون

حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال كانوا يقولون يعني الذين كانوا يتخذون البحائر والسوائب ان الله أمر بهذا فقال الله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ۞ القول في تأويل قوله (قل لا أجد فيما أوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين جعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا ولشركائهم من الآلهة والانداد مثله والقائلين هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم والمحرمين من انعام أظهورها والتاركين ذكر اسم الله على آخر منها والمحرمين بعض ما في بطون بعض انعامهم على اناثهم وأزواجهم وحليه لذكورهم المحرمين ما رزقهم الله افتراء على الله واضافة منهم ما يحرمون من ذلك الى ان الله هو الذي حرمه عليهم أجاءكم من الله رسول بتحريمه ذلك عليكم فانبؤنا به أم وصاكم الله بتحريمه مشاهدة منكم له فسمعتم منه تحريمه ذلك عليكم فرمتموه فانكم كذبة ان ادعيتم ذلك ولا تمكنكم دعواه لانكم اذا ادعيتموه علم الناس كذبكم فاني لا أجد فيما أوحي الى من كتابه وآي تنزيله شيأ محرما على آكل يأكله مما تأكلون انه حرمه من هذه الانعام التي تضيفون تحريم ما حرم عليكم منها بزعمكم الا ان يكون ميتة قد ماتت بغير تذكية أو دما مسفوحا وهو المنصب أو الا ان يكون لحم خنزير فانه رجس أو فسقا يقول أو الا ان يكون فسقا يعني بذلك أو الا ان يكون مذبوحا ذبحه ذابح من المشركين من عبدة الاوثان لصنمه وآلهته فذكر عليه اسم وثنه فان ذلك الذبح فسق نهى الله عنه وحرمه ونهى من آمن به عن أكل ما ذبح كذلك لانه ميتة وهذا اعلام من الله جل ثناؤه للمشركين الذين جادلوا نبي الله وأصحابه في تحريم الميتة بما جادلوهم به ان الذي جادلوهم فيه

آنا كم العقاب ز للتفصيل بين تحذير وتبشير والوصل للعطف أوضح رحيم ٭ التفسير لما بين فساد ما يقوله الكفار في باب التحليل والتحريم اتبعه البيان الشافي في الباب فقال قل تعالوا وهو الخاص الذي صار عاما لان أصله ان يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه وما في قوله ما حرم امامنصوب بفعل التلاوة أي أتل الذي حرمه ربكم فالعائد محذوف وقوله عليكم يكون متعلقا باتل أو بحرم واما منصوب بحرم على ان ما استفهامية فلا راجع والمعنى أتل (٤٦) أي شئ حرم لان التلاوة نوع من القول وتقديم المفعول للتخصيص فان قيل قوله أن لا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا كالتفصيل لما أجمله في قوله ما حرم فيلزم ان يكون ترك الشرك والاحسان الى الوالدين محرما قلنا الجواب ان المراد من التحريم البيان المضبوط أو الكلام تم عند قوله ما حرم ربكم ثم ابتدأ فقال عليكم أن لا تشركوا أو ان مفسرة أي ذلك التحريم هو قوله لا تشركوا وهذا في النواهي واضح وأما الاوامر فيعلم بالقرينة ان التحريم راجع الى اضدادها وهي الاساءة الى الوالدين وبخس الكيل والميزان وترك العدل في القول ونكث عهد الله ولا يجوز ان يجعل ان ناصبة والا لزم عطف الطلب أعني الامر على الخبر واعلم انه سبحانه بين فرق المشركين في هذه السورة أحسن بيان وذلك ان منهم من يجعل الاصنام شركاء الله تعالى فاشار اليهم بقوله واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ومنهم عبدة الكواكب الذين أبطل قولهم بقوله لا أحب الآفلين ومنهم القائلون ببزدان واهرمن ومنهم الذين يقولون الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله وزيف معتقدهم بقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم ثم عمم النهي بقوله لا تشركوا به شيأ ثم حث على احسان الوالدين وكفى به خصلة شريفة ان جعله تاليا لتوحيده ثم أوجب رعاية حقوق الاولاد بعد رعاية حقوق الوالدين ومعنى من املاق أي من خوف الفقر كما صرح بذلك في الآية الاخرى ولا تقتلوا اظلم

أولادكم خشية املاق كانوا يدفنون البنات أحياء بعضهم للغيرة وبعضهم لخوف الاملاق وهو السبب الغالب فلذلك أزيل ذلك الوهم بقوله نحن نرزقكم وإياهم فكما يجب على الوالد الاشفاق في رزق نفسه على الله فكذا القول في حال الولد قال ثم رأملق لازم ومتعد أملق الرجل اذا افتقر وأملق الدهر ما عنده اذا أفسده وانما قال ههنا نحن نرزقكم وإياهم وقال في سبحان بالعكس لان التقدير في الآية من املاق بكم نحن

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ثمانية أزواج في شأن ما نهى الله عنه من البحيرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثمانية أزواج قال هذا في شأن ما نهى الله عنه من البحائر والسيب قال ابن جريج يقول من أين حرمت هذا من قبل الذكرين أم من قبل الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين وانما الا تشتمل الاعلى ذكر أو أنثى فمن أين جاء التحريم فاجابوا هم وجدنا آباءنا كذلك يفعلون حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين ومن الابل اثنين يقول أنزلت لكم ثمانية أزواج من هذا الذي عددت ذكر وأنثى فالذكرين حرمت عليكم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين يقول أي ما اشتملت عليه أرحام الانثيين ما تشتمل الاعلى ذكر أو أنثى فما حرمت عليكم ذكرا ولا أنثى من الثمانية انما ذكر هذا من أجل ما حرموا من الانعام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن أما اشتملت عليه أرحام الانثيين قال ما حملت الرحم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل آلذكرين حرم أم الانثيين قال هذا كقولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قال وقال ابن زيد في قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قال الانعام هي الابل والبقر والضأن والمعز هذه الانعام التي قال الله ثمانية أزواج قال وقال في قوله هذه أنعام وحرث حجر نحجرها على من نريد وعمن نريد وقوله وانعام حرمت ظهورها قال لا يركبها أحد وانعام لا يذكرون اسم الله عليها فقال آلذكرين حرم أم الانثيين أي هذين حرم على هؤلاء أي ان تكون لهؤلاء حلا وعلى هؤلاء حراما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين يعني هل تشتمل الرحم الاعلى ذكر أو أنثى فهل يحرمون بعضا ويحلون بعضا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين فهذه أربعة أزواج ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين يقول لم أحرم شيأ من ذلك نبؤني بعلم ان كنتم صادقين يقول كله حلال والضأن جمع لا واحد له من لفظه وقد يجمع الضأن الضئين والضأن مثل الشعر والشعير كما يجمع العبد على عبد وعبيد وأما الواحد من ذكوره فضائن والانثى ضائنة وجمع الضائنة ضوائن وكذلك المعز جمع على غير واحد وكذلك المعزى وأما الماعز فجمعه مواعيز ۞ القول في تأويل قوله (ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين) وتأويل قوله ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكر حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين نحو تأويل قوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين وهذه أربعة أزواج على نحو ما بينا من الازواج الاربعة قبل من الضأن والمعز فذلك ثمانية أزواج كما وصف جل ثناؤه وأما قوله أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن

بحسب اختلاف الشرائع كما روى عن ابن عباس ان هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب وقيل انهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن كعب الاحبار والذى نفس كعب بيده ان هذه الآيات لاول شئ فى التوراة واما الشرائع التى كانت فى التوراة مختصة بها فهى انما حدثت بعد تلك التكاليف التسعة فكانه قيل ذلكم وصاكم به يا بنى آدم قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب وأنزلنا هذا الكتاب المبارك وقيل ان فى الآية حذفا تقديره (٤٩) ثم قل يا محمد صلى الله عليه وآله انا آتينا والمعنى

عروق اللحم كما تتبعها اليهود حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة انها كانت لا ترى بلحوم السباع بأسا واحرة والدم يكونان على القدر بأسا وقرأت هذه الآية قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الآية حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال ثنى القاسم بن محمد عن عائشة قالت وذكرت هذه الآية أو دما مسفوحا قلت وان البرمة ليرى فى ماتها الصفرة وقد بينا معنى الرجس فيما مضى من كتابنا هذا وانه النجس والنتن وما يعصى الله به بشواهده فاغنى عن اعادته فى هذا الموضع وكذلك القول فى معنى الفسق وفى قوله أهل لغير الله به قد مضى ذلك كله بشواهده الكافية ومن وفق لفهمه عن تكراره واعادته واختلفت القراء فى قراءة قوله الا أن يكون ميتة فقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة الا أن يكون بالياء ميتة مخففة الياء منصوبة على ان فى يكون مجهولا والميتة فعل له فنصبت على انها فعل يكون وذكروا يكون لتذكير المضمر فى يكون وقرأ ذلك بعض قراء أهل مكة والكوفة الا أن تكون بالتاء ميتة بتخفيف الياء من الميتة ونصبها وكان معنى نصبهم الميتة مغنى الاولين وأنثوا تكون لتأنيث الميتة كما يقال انها قائمة جاريتك وانه قائم جاريتك فيذكر المجهول مرة ويؤنث أخرى لتأنيث الاسم الذى بعده وقرأ ذلك بعض المدنيين الا أن تكون ميتة بالتاء فى تكون وتشديد الياء من ميتة ورفعها لجعل الميتة اسم تكون وأنث تكون لتانيث الميتة وجعل تكون مكتفية بالاسم دون الفعل لان قوله الا أن يكون ميتة استثناء والعرب تكتفى فى الاستثناء بالاسماء عن الافعال فيقولون قام الناس الا ان يكون أخاك والا ان يكون أخوك فلا تأتى لتكون بفعل وتجعلها مستغنية بالاسم كما يقال قام القوم الا أخاك والا أخوك فلا يعتد الاسم الذى بعد حرف الاستثناء بفعل * والصواب من القراءة فى ذلك عندى الا ان يكون بالياء ميتة بتخفيف الياء ونصب الميتة لان الذى فى يكون من المكنى من ذكر المذكر وانما هو قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ذلك ميتة أو دما مسفوحا فاما قراءة ميتة بالرفع فانه وان كان فى العربية غير خطا فانه فى القراءة فى هذا الموضع غير صواب لان الله يقول أو دما مسفوحا فلا خلاف بين الجميع فى قراءة الدم بالنصب وكذلك هو فى مصاحف المسلمين وهو عطف على الميتة فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن الميتة لو كانت مرفوعة لكان الدم وقوله أو فسقا مرفوعين ولكنهما منصوبة فيعطف بهما عليها بالنصب ۞ القول فى تاويل قوله (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم) وقد ذكرنا اختلاف أهل التاويل فى تاويل قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد والصواب من القول فيه عندنا فيما مضى من كتابنا هذا فى سورة البقرة بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وان معناه فمن اضطر الى أكل ما حرم الله من أكل الميتة والدم المسفوح أو لحم الخنزير أو ما أهل لغير الله به غير باغ فى أكله اياه تلذذا الا لضرورة حالة من الجوع ولا عاد فى أكله بتجاوزه ما حده الله وأباحه من أكله وذلك ان يأكل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك لم يتجاوز ذلك الى أكثر منه فلا حرج عليه فى أكله ما أكل من ذلك فان الله غفور رحيم فيما فعل من ذلك فساتر عليه بتركه عقوبته عليه ولو شاء عاقبه عليه بإباحته اياه أكل ذلك عند حاجته اليه ولو شاء حرمه عليه ومنعه منه ۞ القول فى تاويل

اتل ما أوحى اليك ثم اتل عليهم خبر ما آتينا موسى وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله وهبنا له اسحق ويعقوب وقوله تماما على الذى أحسن مفعول له أى لتتم نعمتنا على الذى أحسن أى على من كان محسنا صالحا أو المراد اتماما للنعمة والكرامة على العبد الذى أحسن الطاعة فى التبليغ وكل ما أمر به أو تماما على الذى أحسن موسى من العلم والشرائع من أحسن الشئ اذا أجاد معرفته أى زيادة على علمه وقرأ حسن بالرفع على الدين الذى هو أحسن دين وأرضاه وتفصيلا لكل شئ فيدخل فى ذلك بيان نبوة رسولنا صلى الله عليه وآله وصحة دينه وشرعه وهدى دلالة ورحمة لكى يؤمنوا بلقاء ما وعدهم ربهم به من ثواب وعقاب وهذا كتاب أنزلناه لاشك انه القرآن مبارك كثير الخير والنفع أو ثابت لا يتطرق اليه النسخ كالكتابين فاتبعوه واتقوا لكى ترحموا الان الغرض من التقوى رحمة الله تعالى أو اتقوا لترحموا جزاء على التقوى أو اتقوا مخالفته على رجاء الرحمة قال الفراء قوله ان تقولوا مفعول واتقوا وقال الكسائى التقدير انا أنزلناه لئلا تقولوا او قال البصريون انا أنزلناه كراهة ان تقولوا والخطاب لاهل مكة انما أنزل الكتاب

أى التوراة والانجيل على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا هى المخففة من الثقيلة واللام فى لغافلين هى الفارقة بينها وبين النافية والاصل وانه كنا ومعنى الدراسة القراءة وانما قالوا لو انا أهدى منهم لحدة اذهانهم وكثرة حفظهم لايام العرب وقائعها وخطبها واشعارها وأمثالها مع كونهم أميين قطع الله عذرهم بانزال القرآن عليهم ثم قال فقد

ذا قرىء جعله المفسرون على أداء الشهادة وعلى الامر والنهي والاولى ان يحمل على الاقوال كلها ويدخل فيه قول الرجل في الدعاء الى الدين وتقرير الدلائل عليه بان يذكر الدليل مخلصا عن الحشو ومبرأ عن النقص ومجردا عن العصبية والجدال على مقتضى الهوى والتشهي وكذا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا الحكاية والرواية والرسالة وحكم الحاكم بحيث يسوي فيه بين القريب والبعيد ولا ينظر الا رضا الله وختم الاوامر بقوله وبعهد الله أوفوا كما قال (٤٨) أوفوا بالعقود ويندرج في هذه الخاتمة بالحقيقة جميع الانواع المذكورة وان هذا صراطي من قرأ بالفتح والتخفيف فباعماله في ضمير الشأن والتقدير تعالوا اتل ما حرم واتل انه هذا صراطي وكذا فيمن قرأ بالتشديد وبالفتح الا أن ضمير الشأن لا يقدر وان شئت جعلتها خفضا متعلقا بما قبله أي ذلكم وصاكم به وبان هذا وبما بعده والتقدير وبان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ومن كسر فلان التلاوة في معنى القول أو على الاستئناف والمعنى اتبعوا صراطي انه مستقيم ولا تتبعوا السبل المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات فتفرق بكم الباء للتعدية أي فيفرقكم ذلك الاتباع عن سبيله المستقيم وهو دين الاسلام وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية فهذه الآية بالحقيقة اجمال لما في الآيتين المتقدمتين ولهذا ختمها بالتقوى التي هي ملاك العمل وخير الزاد وختم الاولى بقوله لعلكم تعقلون لانها أمور ظاهرة جلية يكفي في تعقلها أدنى مسكة وعقل وختم الثانية بقوله لعلكم تذكرون لان المذكور فيها أمور خفية تحتاج الى التدبر والتذكر حتى يقف فيها على موضع الاعتدال أو نقول الامور الخمسة المذكورة في الآية الاولى كلها عظام جسام وكانت الوصية بها من أبلغ الوصايا فختم الآية بما في الانسان من أشرف السجايا وهو العقل الذي امتاز به الانسان عن سائر الحيوان وأما المذكورة في الثانية فاشياء يقبح تعاطيها وارتكابها وكانت الوصية بها تجري مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله تذكرون أي تتعظون بمواعظ الله تعالى قوله ثم آتينا موسى الكتاب معطوف على وصاكم فان قيل كيف صح عطفه عليه ثم والايتاء قبل الوصية بدهر طويل وأجيب بان التكاليف التسعة المذكورة تكاليف لا تختلف

من ذلك هو الحرام الذي حرمه الله وان الذين زعموا ان الله حرمه حلال قد أحله الله وانهم كذبة في اضافتهم تحريمه الى الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله قل لا أجد فيما أوحي الي محرما قال كان أهل الجاهلية يحرمون أشياء ويحلون أشياء فقال قل لا أجد فيما كنتم تحرمون وتستحلون الا هذا الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه في قوله قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية قال كان أهل الجاهلية يستحلون أشياء ويحرمون أشياء فقال الله لنبيه قل لا أجد فيما أوحي الي محرما مما كنتم تستحلون الا هذا وكانت أشياء يحرمونها فهي حرام الآن **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن ابن طاوس عن أبيه قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه قال ما يوكل قلت في الجاهلية قال نعم وكذلك كان يقول الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا قال ابن جريج وأخبرني ابراهيم بن أبي بكر عن مجاهد قل لا أجد فيما أوحي الي محرما قال مما كان في الجاهلية يأكلون لا أجد محرما من ذلك على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة أو دما مسفوحا وأما قوله أو دما مسفوحا فان معناه أو دما مسالا مهراقا يقال منه سفحت دمه اذا أرقته أسفحه سفحا فهو دم مسفوح كما قال طرفة بن العبد

انى وجدك ما هجوتك * والانصاب سفح فوقهن دم

وكما قال عبيد بن الابرص

اذا ما عاده منا نساء * سفحن الدمع من بعد الرنين

يعني صببن وأسلن الدمع وفي اشتراطه جل ثناؤه في الدم عند اعلامه عباده تحريمه اياه المسفوح منه دون غيره الدليل الواضح ان ما لم يكن منه مسفوحا فحلال غير نجس وذلك كالذي **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة أو دما مسفوحا قال لو لا هذه الآية لتتبع المسلمون من العروق ما تتبعت اليهود **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة بنحوه الا انه قال لاتبع المسلمون **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمه بنحوه **حدثنا** أبو كريب قال أخبرنا وكيع عن عمران بن حدير عن أبي مجلز في القدر يعلوها الحمرة من الدم قال انما حرم الله الدم المسفوح **حدثني** المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن أبي مجلز قال سألته عن الدم وما يتلطخ بالمذبح من الرأس وعن القدر يرى فيها الحمرة قال انما نهى الله عن الدم المسفوح **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو دما مسفوحا قال حرم الدم ما كان مسفوحا وأما لحم خالطه دم فلا باس به **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا يعني مهراقا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أخبرني ابن دينار عن عكرمة أو دما مسفوحا قال لو لا هذه الآية لتتبع المسلمون عروق

مقصور عليهم لا يتعداهم اليك وقال السدى معناه لم تؤمر بقتالهم فلما أمر بقتالهم نسخ ويحتمل ان يقال ان النهى عن القتال فى وقت لا ينافى الامر فى وقت آخر فلا نسخ انما أمرهم الى الله بالاستئصال والاهلاك ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون وفيه من الوعيد ما فيه وفى الآية حث على ان كافة المسلمين يجب ان تكون واحدة ليستأهلوا الثواب الجزيل كما قال من جاء بالحسنة هى لا اله الا الله والسيئة الشرك والاولى حملها على العموم فله عشر أمثالها أقام صفة الجنس المميز مقام الموصوف تقديره عشر حسنات أمثالها (٥١) كقراءة من عشر أمثالها بالرفع والتنوين

اختلف أهل التاويل فى الشحوم التى أخبر الله تعالى انه حرمها على اليهود من البقر والغنم فقال بعضهم هى شحوم الثروب خاصة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول قاتل الله اليهود حرم الله عليهم الثروب ثم أكلوا أثمانها وقال آخرون بل ذلك كان كل شحم لم يكن مختلطا بعظم ولا على عظم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله حرمنا عليهم شحومهما قال انما حرم عليهم الثرب وكل شحم كان كذلك ليس فى عظم وقال آخرون بل ذلك شحم الثرب والكلى ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله حرمنا عليهم شحومهما قال الثرب وشحم الكليتين وكانت اليهود تقول انما حرمه اسرائيل فنحن نحرمه **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حرمنا عليهم شحومهما قال انما حرم عليهم الثروب والكليتين هكذا هو فى كتابى عن يونس وأنا أحسب انه الكلى * والصواب فى ذلك من القول ان يقال ان الله أخبر انه كان حرم على اليهود من البقر والغنم شحومهما الا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم فكل شحم سوى ما استثناه الله فى كتابه من البقر والغنم فانه كان محرما عليهم وبنحو ذلك من القول تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها ثم باعوها وأكلوا أثمانها وأما قوله الا ما حملت ظهورهما فانه يعنى الاشحوم الجنب وما علق بالظهر فانها لم تحرم عليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن ابن عباس الا ما حملت ظهورهما يعنى ما علق بالظهر من الشحوم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى اما ما حملت ظهورهما فالاليات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن اسمعيل عن أبى صالح قال الالية مما حملت ظهورهما ۞ القول فى تاويل قوله (أو الحوايا) قال أبو جعفر والحوايا جمع واحدها حاوياء وحوية وهى ما تحوى من البطن فاجتمع واستدار وهى نبات اللبن وهى المباعر وتسمى المرابض وفيها الامعاء ومعنى الكلام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو ما حملت الحوايا فالحوايا رفع عطفا على الظهور وما التى بعد الا نصب على الاستثناء من الشحوم وبمثل ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أو الحوايا وهى المبعر **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أو الحوايا قال المبعر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الحوايا المبعر والمربض **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أو الحوايا قال المبعر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبير أو الحوايا قال المباعر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير أو الحوايا قال المباعر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو

قيل هذا أقل الموعود وقد وعد سبعمائة وبغير حساب وقيل ليس المراد التحديد بل أراد الاضعاف مطلقا كقول القائل لئن أسديت الى معروفا لاكافئنك بعشرة أمثاله وفى الوعيد لئن كلمتنى واحدة لاكلمنك عشرا روى أبو ذر ان النبى صلى الله عليه وآله قال عن الله تعالى الحسنة عشر أو أزيد والسيئة واحدة أو اغفر فالويل لمن غلبت آحاده اعشاره وقال صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى اذا هم عبدى بحسنة فاكتبوها له حسنة وان هم بسيئة فلا تكتبوها فان عملها فسيئة وهم لا يظلمون أى لا ينقص من ثواب طاعاتهم ولا يزاد على عقاب سياآتهم أسئلة ما الحكمة فى الاضعاف جوابه كان للامم أعمار طويلة وطاعات كثيرة فوضع الله لهذه الامة ليلة القدر خيرا من ألف شهر واضعاف الاعمال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وأيضا لوان الخصماء يتعلقون بهم يوم القيامة فيذهبون باعمالهم الى أن تبقى الاضعاف فيقول الله اضعافه ليس من فعلهم هو من رحمتى فلا أقبض منهم أبدا آخر كيف يوجب الكفر عقاب الابد جوابه ان الكافر كان على عزم الكفر لو عاش أبدا فاستحق العقاب الابدى بناء على ذلك الاعتقاد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الاقلاع فلا جرم تكون عقوبته منقطعة وأيضا الذى جهله الكافر وهو ذات القديم سبحانه وصفاته شئ لا نهاية له فيكون جهله لا يتناهى فكذا عقابه آخر اعتاق الرقبة الواحدة تارة جعل بدلا عن صيام ستين يوما وهو فى كفارة الظهار وتارة بدلا عن صيام أيام قلائل آخر احدث فى رأس انسان موضحتين فوجب ارشان فان عاد ورفع الحاجز بينهما صار الواجب أرش موضحة واحدة فههنا ازداد الجناية وقل العقاب آخر قد يجتمع بسبب أطراف تبان ولطائف

فيما يعلم سمعا وعقلا ورحمة من الله في صلاح المعاش والمعاد بمن أظلم بعد هذه المعجزات والبينات ممن كذب بآيات الله وصدف عنها أي منع غيره منها لان الاول ضلال والثاني اضلال ثم ختم الآية باشد الوعيد وأبلغ التهديد ثم ذكر انهم بعد نصب الادلة وازاحة العذر لا يؤمنون البتة وشرح أحوالا توجب المبادرة الى الايمان والتوبة فقال هل ينظرون أي ينتظرون ومعنى الاستفهام النفي وتقدير الآية انهم لا يؤمنون بك الا عند مجيء أحد هذه الامور يجيء الملائكة أو يجيء الرب ويعني به عذابه وباسه كما سلف في البقرة أو يجيء المعجزات القاهرة قال في الكشاف الملائكة ملائكة الموت أو ملائكة العذاب ويجيء الرب مجيء كل آية ثم قال يوم يأتي بعض آيات ربك وأجمعوا على ان المراد بهذه الآيات علامات القيامة عن البراء بن عازب قال كنا نتذاكر أمر الساعة اذ اشرف النبي صلى الله عليه وآله فقال أتتذاكرون الساعة انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن والمراد انه اذا بدت اشراط الساعة ذهب أوان التكليف عندها فلم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ايمانها ولا نفسا ما كسبت في ايمانها خيرا ثم أوعدهم بقوله قل انتظروا انا منتظرون ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله ان الذين فارقوا دينهم أو فرقوا ومعنى القراءتين في الحقيقة واحد لان الذي فرق دينه بمعنى انه أقر ببعض وكفر ببعض فقد فارقه أي تركه قال ابن عباس يريد ان المشركين بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون انهم بنات الله وبعضهم يعبدون الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فصاروا شيعا أي فرقا واحزابا في الضلالة والشيعة كل فرقة تشيع اماما لها وقال مجاهد وقتادة هم اليهود والنصارى تفرقوا فرقا وكفر بعضهم بعضا وأخذوا ببعض وتركوا ببعض كقوله اختلف

قوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) يقول تعالى ذكره وحرمنا على اليهود كل ذي ظفر وهو من البهائم والطير ما لم يكن منشقوق الاصابع كالابل والنعام والاوز والبط وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى وعلي بن داود قالا ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو البعير والنعامة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال البعير والنعامة ونحو ذلك من الدواب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن سعيد وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال هو الذي ليس بمنفرج الاصابع **حدثني** علي بن الحسين الازدي قال ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال كل شيء متفرق الاصابع ومنه الديك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ذي ظفر النعامة والبعير **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر فكان يقال البعير والنعامة واشباهه من الطير والحيتان **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة كل ذي ظفر قال الابل والنعام ظفر يد البعير ورجله والنعام أيضا كذلك وحرم عليهم أيضا من الطير البط وشبهه وكل شيء ليس بمشقوق الاصابع **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أما كل ذي ظفر فالابل والنعام **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا شبل عن مجاهد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقاشقا قال قلت ما شقاشقا قال كل ما لم تفرج قوائمه لم يأكله اليهود البعير والنعامة والدجاج والعصافير تأكلها اليهود لانها قد فرجت **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كل ذي ظفر قال النعامة والبعير شقاشقا قلت للقاسم بن أبي بزة وحدثه ما شقاشقا قال كل شيء لم يفرج من قوائم البهائم قال وما انفرج أكلته اليهود قال انفرجت قوائم الدجاج والعصافير فيهود تأكلها قال ولم تنفرج قائمة البعير خفه ولا خف النعامة ولا قائمة الوزينة فلا تأكل اليهود الابل ولا النعام ولا الوزين ولا كل شيء لم تنفرج قائمته وكذلك لا تأكل جمار وحش وكان ابن زيد يقول في ذلك بما **حدثني** به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الابل فقط وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن قال بمثل مقالته لان الله جل ثناؤه أخبر انه حرم على اليهود كل ذي ظفر فغير جائز اخراج شيء من عموم هذا الخبر الا ما أجمع أهل العلم انه خارج منه واذ كان ذلك كذلك وكان النعام وكل ما لم يكن من البهائم والطير مما له ظفر غير منفرج الاصابع داخلا في ظاهر التنزيل وجب ان يحكم له بانه داخل في الخبر اذ لم يات بان بعض ذلك غير داخل في الآية تخبر عن الله ولا عن رسوله وكانت الامة أكثرها مجمع على انه فيه داخل ۞ القول في تاويل قوله (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما)

أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وعن مجاهد أيضا انهم من هذه الامة وهم أهل البدع والشبهات وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة لست منهم في شيء أي انك بعيد من أقوالهم ومذاهبهم والعقاب اللازم على تلك الاباطيل

قوله فصل لربك وانحر وقيل صلاتي ونسكي أخذا من مناسك الحج ومحياي ومماتي أي حياتي وموتي مصدران مميمان وقال في الكشاف المراد وما آتيه في حياتي وأموت عليه من الايمان والعمل الصالح وفيه انه لا يكفي في العبادات ان يؤتى بها كيف كانت بل لابد ان يكون جميع حركات المرء وسكناته لله رب العالمين وبذلك من الاخلاص أمرت وأنا أول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وقال في التفسير الكبير انه تعالى أمر رسوله ان يبين ان صلاته وسائر عباداته ومحياه ومماته (٥٣) كلها واقعة بخلق الله تعالى وتقديره وقضائه وحكمه وذلك ان المحيا والممات بخلق الله فكذا الصلاة والنسك وبذلك من التوحيد أمرت ثم لما أمر نبيه بالتوحيد المحض أمر ان يذكر ما يجري مجرى الدليل عليه فقال قل أغير الله ابغي ربا وتقريره ان طوائف المشركين من عبدة الاصنام والكواكب ومن اليهود والنصارى والثنوية كلهم معترفون بان الله تعالى خالق الكل فكانه سبحانه قال قل يا محمد منكرا أغير الله اطلب ربا مع ان هؤلاء الذين اتخذوا من دونه آلهة مقرون بانه خالق تلك الاشياء ولا يدخل في العقل جعل المربوب والعبد شريكا للرب والمولى وبوجه آخر الموجود اما واجب لذاته أو ممكن لذاته وقد ثبت ان الواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا بايجاد الواجب لذاته فهو اذن رب كل شئ وصريح العقل شاهد بان المربوب لا يكون شريكا للرب فلا يختص اذن بالربوبية غيره ثم لما بين الدليل القاطع على التوحيد ذكر انه لا يرجع اليه من كفرهم وشركهم ذم ولا عقاب فقال ولا تكسب كل نفس الا عليها ومعناه ان اثم الجاني عليه لا على غيره ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تؤخذ نفس آثمة باثم نفس أخرى وهذا كالرد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم بين ان رجوع هؤلاء المشركين الى موضع لا حاكم هناك الا الله تعالى فقال ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ثم ختم السورة ببيان حال المبدأ والوسط والمعاد على سبيل الاجمال فقال وهو الذي جعلكم خلائف الارض قيل الخطاب لبني آدم لانه جعلهم بحيث يخلف بعضهم بعضا وقيل لامة محمد صلى الله عليه وآله لانه خاتم النبيين خلفت أمته سائر الامم وقيل لخواص الامة الذين هم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها بالحق كقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والعقل

عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان كذبوك اليهود **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فان كذبوك اليهود فقل ربكم ذو رحمة واسعة **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال كانت اليهود يقولون انما حرمه اسرائيل يعني الترب وشحم الكليتين فنحن نحرمه فذلك قوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين ۞ القول في تاويل قوله (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا) يقول جل ثناؤه سيقول الذين أشركوا وهم العادلون بالله الاوثان والاصنام من مشركي قريش لو شاء الله ما أشركنا يقول قالوا احتجارا من الاذعان للحق بالباطل من الحجة لما تبين لهم الحق وعلموا باطل ما كانوا عليه مقيمين من شركهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون من الحروث والانعام على ما قد بين تعالى ذكره في الآيات الماضية قبل ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وما بعد ذلك لو أراد الله منا الايمان به وافراده بالعبادة دون الاوثان والآلهة وتحليل ما حرم من البحائر والسوائب وغير ذلك من أموالنا ما جعلنا لله شريكا ولا جعل ذلك له آباؤنا من قبلنا ولا حرمنا ما نحرمه من هذه الاشياء التي نحن على تحريمها مقيمون لانه قادر ان يحول بيننا وبين ذلك حتى لا يكون لنا الى فعل شئ من ذلك سبيل اما بان يضطرنا الى الايمان وترك الشرك به والى القول بتحليل ما حرمه واما بان يلطف بنا بتوفيقه فنصير الى الاقرار بوحدانيته وترك عبادة ما دونه من الانداد والاصنام والى تحليل ما حرم ولكنه رضي منا ما نحن عليه من عبادة الاوثان والاصنام واتخاذ الشريك له في العبادة والانداد وأراد ما نحرم من الحروث والانعام فلم يحل بيننا وبين ما نحن عليه من ذلك قال الله مكذبا لهم في قيلهم ان الله رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم ورادا عليهم باطل ما احتجوا به من حجتهم في ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم يقول كما كذب هؤلاء المشركون يا محمد ما جئتهم به من الحق والبيان كذب من قبلهم من فسقة الامم الذين طغوا على ربهم ما جاءتهم به أنبياؤهم من آيات الله وواضح حججه وردوا عليهم نصائحهم حتى ذاقوا بأسنا يقول حتى أحطوا نافغضبنا عليهم فاحللنا بهم باسنا فذاقوه فغطبوا بذوقهم اياه فخابوا وخسروا الدنيا والآخرة يقول وهؤلاء الآخرون مسلوك بهم سبيلهم ان هم لم ينيبوا فيؤمنوا ويصدقوا بما جئتهم به من عندربهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وقال كذلك كذب الذين من قبلهم ثم قال ولو شاء الله ما أشركوا فانهم قالوا عبادتنا الآلهة تقربنا الى الله زلفى فاخبرهم الله انها لا تقربهم وقوله ولو شاء الله ما أشركوا يقول الله سبحانه لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا حرمنا من شئ قال قول قريش يعني ان الله حرم هذا البحيرة والسائبة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا حرمنا من شئ قول قريش بغير تعيين ان الله حرم هذا البحيرة والسائبة فان قال قائل وما برهانك على ان الله تعالى انما كذب من قيل هؤلاء المشركين قولهم رضي الله منا عبادة الاوثان وأراد منا تحريم ما حرمنا من الحروث والانعام دون

تزال ديات متعددة اذا حصل الاندمال وقد ترتقي الى نيف وعشرين الاذنان أو ابطال حسهما العينان أو البصر الاجفان المآقي الشفتان اللسان أو النطق الاسنان اللحيان اليدان الذكر والانثيان أو الحلمتان الحلمتان والشفران والاليتان الرجلان العقل السمع الشم الصوت الذوق الامناء أو الاحبال ابطال لذة الجماع ابطال لذة الطعام الانضاء البطش المشي وقد تضاف اليها موجبات الجوائف والمواضح وسائر الشجاج فان عاد الجاني قبل الاندمال وحز الرقبة أو قده (٥٢) بنصفين لم يجب الا دية النفس وكل ذلك يدل على ان رعاية المماثلة غير معتبرة في

الشرع والجواب عن الاسئلة الثلاثة ان هذه الامور من تعبدات الشرع المطهر وتحكماته فلا سبيل بعقولنا اليها ويمكن ان يجاب عن الثالث بان بدل الاطراف لما لم يستقر بالاندمال دخل في دية النفس لعسر ضبط ذلك والجزاء الحقيقي موكول الى يوم الجزاء والله أعلم قال أهل السنة كل الثواب تفضل من الله تعالى فلا اشكال وقالت المعتزلة ان بين الثواب والتفضل فرقا لان الثواب هو المنفعة المستحقة والتفضل هو المنفعة التي لا تكون مستحقة ثم اختلفوا فقال الجبائي العشرة تفضل والثواب غيرها اذ لو كان الواحد ثوابا والتسعة تفضلا لزم ان يكون الثواب دون التفضل فلا يكون للتكليف فائدة وقال آخرون لا يبعد ان يكون الواحد ثوابا الا أنه يكون أعلى شانا من التسعة الباقية ثم لما علم رسوله صلى الله عليه وآله أنواع الدلائل والرد على أصناف المشركين وبالغ في تقرير اثبات القضاء والقدر والرد على أهل الجاهلية أبا طيلهم أمره بان يقول انني هداني ربي ليعلم ان الهداية لا تحصل الا بالله عز وجل وقيما فيعل من قام كسيد من ساد ومن قر أقيما على انه مصدر بمعنى القيام كالصغر والكبر وصف به للمبالغة وملة ابراهيم عطف بيان وحنيفا

الحوايا قال المبرد حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أو الحوايا قال المبرد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة والمحاربي عن جويبر عن الضحاك قال المبرد حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو الحوايا يعني البطون غير الثروب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أو الحوايا هو المبعر حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أو الحوايا قال المباعر وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو الحوايا قال الحوايا المرابض التي تكون فيها الامعاء تكون وسطها وهي نبات اللبن وهي في كلام العرب تدعى المرابض ۞ القول في تأويل قوله (أو ما اختلط بعظم) يقول تعالى ذكره ومن البقر والغنم حرمنا على الذين هادوا شحومهما سوى ما حملت ظهورهما أو ما حملت حوايا هما فانا أحللنا ذلك لهم والا ما اختلط بعظم فهو لهم أيضا حلال فرد قوله أو ما اختلط بعظم على قوله الا ما حملت ظهورهما فانا التي في قوله أو ما اختلط بعظم في موضع نصب عطفا على ما التي في قوله الا ما حملت ظهورهما وعنى بقوله أو ما اختلط بعظم شحم الالية والجنب وما أشبه ذلك كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أو ما اختلط بعظم قال شحم الالية بالعصعص فهو حلال وكل شيء في القوائم والجنب والرأس والعين وما اختلط بعظم فهو حلال حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أو ما اختلط بعظم مما كان من شحم على عظم ۞ القول في تاويل قوله (ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون) يقول تعالى ذكره فهذا الذي حرمنا على الذين هادوا من الانعام والطير ذوات الاظافير غير المنفرجة ومن البقر والغنم ما حرمنا عليهم من شحومهما الذي ذكرنا في هذه الآية حرمناه عليهم عقوبة منا لهم وثوابا على أعمالهم السيئة وبغيهم على ربهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون انما حرم ذلك عليهم عقوبة ببغيهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم فعلنا ذلك بهم ببغيهم وقوله وانا لصادقون يقول وانا لصادقون في خبرنا هذا عن هؤلاء اليهود عما حرمنا عليهم من الشحوم ولحوم الانعام والطير التي ذكرنا انا حرمناها عليهم وفي غير ذلك من أخبارنا وهم الكاذبون في زعمهم ذلك انما حرمه اسرائيل على نفسه وهم انما حرموه لتحريم اسرائيل اياه على نفسه ۞ القول في تاويل قوله (فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد باسه عن القوم المجرمين) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان كذبوك يا محمد هؤلاء اليهود فيما أخبرتهم انما حرمنا عليهم وحللنا لهم كما بينا في هذه الآية فقل ربكم ذو رحمة بنا وبمن كان به مؤمنا من عباده وبغيرهم من خلقه واسعة تسع جميع خلقه المحسن والمسيء لا يعاجل من كفر به بالعقوبة ولا من عصاه بالنقمة ولا يدع كرامة من آمن به وأطاعه ولا يحرمه ثواب عمله رحمة منه بكل الفريقين ولكن باسه وذلك سطوته وعذابه لا يرده اذا أحله عند غضبه على المجرمين بهم عنهم يعني والمجرمون هم الذين أجرموا فاكتسبوا الذنوب واجترحوا السيئات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا

عيسى

من ابراهيم أو من الملة والمعنى هداني وعرفني ملة ابراهيم حال كونه أو كونها موصوفا بالحنيفية ثم قال في صفة ابراهيم وما كان من المشركين ردا على من زعم عليه شيأ من ذلك ثم كما عرفه الدين القويم والطريق المستقيم علمه كيف يصنع به ويؤديه فقال قل ان صلاتي ونسكي أي عبادتي وتقربي اليه كما روي تغلب عن ابن الاعرابي انه قال النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها نسيكة وقيل للمتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الآثام وسماها كالسبيكة المخلصة من الخبث وقيل المراد بالنسك ههنا الذبائح جمع بين الصلاة والذبح كما في

يوم الجزاء بما يستحقه كل منهم من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قبل ذلك حتى يقدر على الاتيان بتلك الحسنة وهن حسنة الايجاد من العدم وحسنة الاستعداد حيث خلقه في أحسن تقويم وحسنة التربية وحسنة الرزق وحسنة بعثة الرسل وحسنة انزال الكتب وحسنة تبيين الحسنات من السيآت وحسنة التوفيق للحسنة وحسنة الاخلاص في الاحسان وحسنة قبول الحسنات ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها لان السيئة بذر يزرع في أرض النفس والنفس خبيثة لانها تارة بالسوء والحسنة (٥٥) بذر يزرع في أرض القلب والقلب طيب والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا والتحقيق انه كما للاعداد ثلاث مراتب الآحاد والعشرات والمآت وبعد ذلك تكون الالوف الى حيث لا يتناهى فكذلك للانسان أربع مراتب النفس والقلب والروح والسر فالعمل الواحد في مرتبة النفس أي اذا صدرت عنها يكون واحدا وفي مرتبة القلب يكون بعشر أمثالها وفي مرتبة الروح يكون بمائة وفي مرتبة السر يكون بالف الى أضعاف كثيرة بقدر صفاء السر وخلوص النية الى ما لا يتناهى وهذا سر ما جاء في القرآن والحديث من تفاوت جزاء الحسنات والله تعالى أعلم ورسوله قل انني هداني ربي من أسفل سافلين القالب بجذبه العناية الازلية ونسكي أي سيري على منهاج الصلاة معراج المؤمن ومحياي أي حياة قلبي وروحي ومماتي أي موت نفسي لطلب رب العالمين والوصول اليه وأنا أول المستسلمين عند الايجاد لا مركن كما قال أول ما خلق الله نوري قل أغير الله كيف اطلب غير الله وهو حبيبي والمحب لا يطلب الا الحبيب واذا هو رب كل شئ فيكون ماله لي وان طلبت غيره دونه يكون ذلك الغير علي لا لي كما قال ولا تكسب كل نفس الا عليها لان النفس أمارة بالسوء والسوء عليها لا لها ولا تزر وازرة وزر أخرى فان كان القلب سليما من كدورات صفات النفس باقيا على ما جبل عليه من حب الله تعالى وطلبه لا يؤاخذ بمعاملة النفس ولا يتألم بعذابها وانما يكون النفس فقط ماخوذة بوزرها معاقبة بما هي أهله وان كان القلب منقلب الحال وأزاغه الله تعالى باصبع القهر الى محاذاة النفس فتصدأ مرآة القلب لصفات النفس وأخلاقها فيتبع النفس وهواها فيزول عنه الصفاء والطهارة والسلامة والذكر والفكر والتوحيد والايمان والتوكل والصدق والاخلاص ورعاية وظائف العبودية فيكون ماخوذا بوزره لا بوزر غيره وهو

في تاويل قوله (قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المفترين على ربهم من عبدة الاوثان الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وانعامهم هلم شهداءكم يقولها تواشهداءكم الذين يشهدون على الله انه حرم عليكم ما تزعمون انه حرمه عليكم وأهل العالية من تهامة توحدها في الواحد والاثنين والجمع وتذكر في المؤنث والمذكر فتقول للواحد هلم يا فلان وللاثنين والجمع كذلك وللانثى مثله ومنه قول الاعشى

وكان دعا قومه دعوة * هلم الى أمركم قد صرم

ينشد هلم وهلموا وأما أهل السافلة من نجد فانهم يوحدون للواحد ويثنون للاثنين ويجمعون للجميع فيقال للواحد من الرجال هلم وللواحدة من النساء هلمي وللاثنين هلما وللجماعة من الرجال هلموا وللنساء هلممن قال الله لنبيه فان شهدوا يا محمد يقول فان جاؤك بشهداء يشهدون ان الله حرم ما يزعمون ان الله حرمه عليهم فلا تشهد معهم فانهم كذبة وشهود زور في شهادتهم بما شهدوا به من ذلك على الله وخاطب بذلك جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم والمراد به أصحابه والمؤمنون به ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا يقول ولا تتابعهم على ما هم عليه من التكذيب بوحي الله وتنزيله في تحريم ما حرم وتحليل ما أحل لهم ولكن اتبع ما أوحي اليك من كتاب ربك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذين لا يؤمنون بالآخرة يقول ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة فتكذب بما هم به مكذبون من احياء الله خلقه بعد مماتهم ونشره اياهم بعد فنائهم وهم بربهم يعدلون يقول وهم مع تكذيبهم بالبعث بعد الممات وجحودهم قيام الساعة بالله يعدلون الاوثان والاصنام فيجعلونها له عدلا ويتخذونها له ندا يعبدونها من دونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا يقول أروني الذين يشهدون ان الله حرم هذا مما حرمت العرب وقالوا أمرنا الله به قال الله لرسوله فان شهدوا فلا تشهد معهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا قال البحائر والسيب ۞ القول في تاويل قوله (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام الزاعمين ان الله حرم عليهم ما هم محرموه من حروثهم وانعامهم على ما ذكرت لك في تنزيلي عليك تعالوا أيها القوم أقرأ عليكم ما حرم ربكم حقا يقينا لا الباطل تخرصا بخرصكم على الله الكذب والفرية ظنا ولكن وحيا من الله أوحاه الى وتنزيلا أنزله على ألا تشركوا بالله شيأ من خلقه ولا تعدلوا به الاوثان والاصنام ولا تعبدوا شيأ سواه وبالوالدين احسانا يقول وأوصى بالوالدين احسانا وحذف أوصى وأمر لدلالة الكلام عليه ومعرفة السامع بمعناه وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى من الكتاب واما أن في قوله ألا تشركوا به شيأ فرفع لان معنى الكلام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ ٧ واذا كان ذلك معناه كان في قوله تشركوا وجهان الجزم بالنهي وتوجيهه لا الى معنى النهي

والجاه والمال والرزق لا للعجز والبخل ولكن لاجل شبه الابتلاء والامتحان ولظهور الموفر من المقصر وغير المطيع من العاصي حسب ما تقتضيه الحكمة والعدالة والتدبير والتقدير ثم وصف نفسه بالقدرة الكاملة على ايصال العقاب وايفاء الثواب فقال ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم فادخل اللام في قرينة الترغيب واسقطها عن قرينة الترهيب ترجيحا لجانب الرحمة والغفران فان اللطف والرحمة تفيض عنه بالذات والقهر والتعذيب يصدر عنه بالعرض (٥٤) لان ذلك من ضروريات الملك ولهذا قال سبقت رحمتي غضبي وانما وصف العقاب بالسرعة لان كل ما هو آت قريب وانما لم يسقط اللام عن قرينة العقاب في سورة الاعراف في قصة أصحاب السبت لان ذلك قد ورد عقيب ذكر المسخ فناسب التأكيد باللام وانما أخر قرينة الرحمة في الموضعين ليقع ختم الكلام على المغفرة والرحمة فيكون أدل على كمال رأفته ووفور احسانه * التأويل * من املاق فيه ترك التوكل على الله وعدم الثقة بالله وأوفوا الكيل أوفوا بكيل العمر وميزان الشرع حقوق الربوبية واستوفوا بكيل الاجتهاد وميزان الاقتصاد حظوظ العبودية من الالوهية وبعهد الله أوفوا بان لا تعبدوا ولا تحبوا ولا تروا الا اياه وان هذا صراطي مستقيما اشارة الى ان الصراط المستقيم الحقيقي الى الله تعالى هو صراط محمد صلى الله عليه وسلم تماما على الذي أحسن أي على من أحسن من أمتك اسلامه وفيه ان الكتب المنزلة كلها وشرائع الانبياء كانت تتمة للدين الحنيفي الذي هو الاسلام ولهذا أمر بان يقتدي بالانبياء ليجمع بين هداهم وهداهم ويحتمل ان يراد بالذي أحسن النبي صلى الله عليه وآله والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه أنزلناه مبارك وبركته انه أنزل على قلبه فكان خلقه القرآن فقد جاءكم بينة ما يبين لكم طريق السير الى الله وهدى ما يهديكم الى الله أتم وأكمل مما جاء في الكتابين فلا ريب ولا يابس الا في كتاب مبين هل ينظرون الا أن تاتيهم الملائكة في عيانا وتسوقهم الى الله قهرا والجاء أو يأتي ربك اليهم اذ لم يأتوا اليه في متابعتك قل انتظروا للمستحيلات انا منتظرون للمعاد في المعادان الذين فارقوا الدين الحقيقي الذي فيه كمالية الانسان وكانوا شيعا فرقا مختلفة من المبتدعة والزنادقة والمتزيدة رياء وسمعة وعلماء السوء وملحدة المتفلسفة لست منهم في شيء لانك على الحق وهم على الباطل وبينهما تضاد انما أمرهم الى الله في بدء الخلقة وقسم الاستعداد كما شاء ثم ينبئهم

ان يكون تكذيبه اياهم كان على قولهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء وعلى وصفهم اياه بانه قد شاء شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما كانوا يحرمون قيل له الدلالة على ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم سلكوا في تكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم فيما آتاهم به من عند الله من النهي عن عبادة شيء غير الله تعالى وتحريم غير ما حرم الله في كتابه وعلى لسان رسوله مسلك أسلافهم من الامم الخالية المكذبة الله ورسوله والتكذيب منهم انما كان لكذب ولو كان ذلك خبرا من الله عن كذبهم في قيلهم لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا القال كذلك كذب الذين من قبلهم بتخفيف الذال وكان ينسبهم في قيلهم ذلك الى الكذب على الله لا الى التكذيب مع علل كثيرة يطول بذكرها الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ۞ القول في تاويل قوله (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام المحرمين ما هم له محرمون من الحروث والانعام القائلين لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولكنه رضي منا ما نحن عليه من الشرك وتحريم ما نحرم هل عندكم بدعواكم ما تدعون على الله من رضاه باشراككم في عبادته ما تشركون وتحريمكم من أموالكم ما تحرمون علم يقين من خبر من يقطع خبره العذر أو حجة توجب لنا اليقين من العلم فتخرجوه لنا يقول فتظهروا ذلك لنا وتبينوه كما بينا لكم مواضع خطا قولكم وفعلكم وتناقض ذلك واستحالته في المعقول والمسموع ان تتبعون الا الظن يقول له قل لهم ان تقولون ما تقولون أيها المشركون وتعبدون من الاوثان والاصنام ما تعبدون وتحرمون من الحروث والانعام ما تحرمون الا ظنا وحسبانا انه حق وانكم على حق وهو باطل وأنتم على باطل وان أنتم الا تخرصون يقول وان أنتم وما أنتم في ذلك كله الا تخرصون يقول الا تتقولون الباطل على الله ظنا بغير يقين علم ولا برهان واضح ۞ القول في تاويل قوله (قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام القائلين على ربهم الكذب في تحريمهم ما حرموا من الحروث والانعام ان عجزوا عن اقامة الحجة عند قيلك لهم هل عندكم من علم بما تدعون على ربكم فتخرجوه لنا وعن اخراج علم ذلك لك واظهاره هم لاشك عن ذلك عجزة وعن اظهاره مقصرة لانه باطل لا حقيقة له فلله الذي حرم عليكم ان تشركوا به شيأ وان تتبعوا خطوات الشيطان في أموالكم من الحروث والانعام الحجة البالغة دونكم أيها المشركون ويعني بالبالغة انها تبلغ مراده في ثبوتها على من احتج بها عليه من خلقه وقطع عذره اذا انتهت اليه فيما جعلت حجة فيه فلو شاء لهداكم أجمعين يقول فلو شاء ربكم لوفقكم أجمعين للاجماع على افراده بالعبادة والبراءة من الانداد والآلهة والدينونة بتحريم ما حرم الله وتحليل ما حلله الله وترك اتباع خطوات الشيطان وغير ذلك من طاعاته ولكنه لم يشأ ذلك فخالف بين خلقه فيما شاء منهم فمنهم كافر ومنهم مؤمن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال لا حجة لاحد على الله ولكن لله الحجة البالغة على عباده وقال ولو شاء لهداكم أجمعين قال لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ۞ القول

كتابا ولم يخالط أهل الاخبار والاشعار وقد مضى على ذلك أربعون سنة ثم ظهر عليه هذا الكتاب اشتمل على علوم الاولين والآخرين فان تبقى شبهة في انه مستفاد بطريق الوحي القائلون بخلق القرآن زعموا ان الانزال يقتضي الانتقال من حال الى حال وهذا من سمات المحدثات وأجيب بان الموصوف بالانزال والتنزيل على سبيل المجاز هو الحروف والالفاظ ولا نزاع في كونها محدثة مخلوقة فان قيل الحروف اعراض غير باقية بدليل انه لا يمكن الاتيان بها الا على سبيل التوالي وعدم الاستقرار فكيف يعقل وصفها (٥٧) بالنزول أجيب بانه تعالى أحدث هذه الرقوم في اللوح المحفوظ ثم ان الملك طالع تلك النقوش وحفظها ونزل فعلمها محمدا صلى الله عليه وآله ثم قال فلا يكن في صدرك حرج أي شك وسمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرج كما ان المتيقن منفسح الصدر منشرح ومعنى منه أي من شأن الكتاب أي لا يشك في انه منزل من عند الله أو من تبليغه أي لا يضيق صدرك من الاداء وتوجه النهي الى الحرج كقولهم لا أرينك ههنا والمراد نهيه عن الكون بحضرته فان ذلك سبب رؤيته ومثله قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة ظاهره أمر للمشركين وانه في الحقيقة أمر للمؤمنين بان يغلظوا على المشركين وفي متعلق قوله لتنذر أقوال قال الفراء انه متعلق بانزل وفي الكلام تقديم وتاخير أي أنزل اليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج وفائدة التقديم والتاخير ان الاقدام على الانذار والتبليغ لا يتم ولا يكمل الا عند زوال الحرج عن الصدر وقال ابن الانباري انه متعلق بالنهي واللام بمعنى كي والتقدير فلا يكن في صدرك شك كي تقدر على انذار غيرك لانه اذا لم يخفهم أنذرهم وكذلك اذا أيقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار لان صاحب اليقين جسور لتوكله على ربه وثقته بعصمته وقال صاحب النظم اللام بمعنى ان كقوله يريدون أن يطفؤا وفي موضع آخر ليطفؤا والتقدير لا يضيق صدرك ولا تضعف عن ان تنذر به وقيل ان تقدير الكلام هذا الكتاب أنزله الله عليك واذا علمت انه تنزيل الله تعالى فاعلم ان عناية الله معك واذا علمت هذا فلا يكن في صدرك حرج لان من كان الله له حافظا وناصرا لم يخف أحدا واذا زال الخوف والضيق عن القلب فاشتغل بالابلاغ والانذار واشتغال الرجال الابطال ولا تبال باحد من أهل الضلال والابطال ثم قال وذكرى للمؤمنين قال ابن عباس يريد مواعظ

يعني السر **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا باسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في السر والعلانية وقال آخرون في ذلك بمثل الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن سرها وعلانيتها **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة نحوه وقال آخرون ما ظهر نكاح الامهات وحلائل الآباء وما بطن الزنا ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن خصيف عن مجاهد ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر جمع بين الاختين وتزويج الرجل امرأة أبيه من بعده وما بطن الزنا وقال آخرون في ذلك بما **حدثني** اسحق بن زياد العطار البصري قال ثنا محمد بن اسحق البلخي قال ثنا تميم بن شاكر الباهلي عن عيسى بن أبي حفصة قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ۞ القول في تاويل قوله (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) يقول تعالى ذكره قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم لا تشركوا به شيأ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق يعني بالنفس التي حرم الله قتلها نفس مؤمن ومعاهد وقوله الا بالحق يعني بما أباح قتلها به من ان تقتل نفسا فتقتل قودا بها أو تزني وهي محصنة فترجم أو ترد عن دينها الحق فتبدل فذلك الحق الذي أباح الله جل ثناؤه قتل النفس التي حرم على المؤمنين قتلها به ذلكم يعني هذه الامور التي عهدها الينا فيها بنا أن لا ناتيه وأن لا ندعه هي الامور التي وصانا والكافرين بها ان نعمل جميعا به لعلكم تعقلون يقول وصاكم بذلك لتعقلوا ما وصاكم به ربكم ۞ القول في تاويل قوله (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده) يعني جل ثناؤه بقوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ولا تقربوا ماله الا بما فيه صلاحه ونمرته كما **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال التجارة فيه **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن فليثمر ماله **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا فضيل بن مرزوق العنزي عن سليط بن بلال عن الضحاك بن مزاحم في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه شيأ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن قال التي هي أحسن ان يأكل بالمعروف ان افتقر وان استغنى فلا يأكل قال الله ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال وسئل عن الكسوة فقال لم يذكر الله الكسوة انما ذاكر الاكل وأما قوله حتى يبلغ أشده فان الاشد جمع شدكما الاضر جمع ضر وكما الاشر جمع شر والشد القوة وهو استحكام قوة شبابه وسنه كما شد النهار ارتفاعه وامتداده يقال أتيته شد النهار ومد النهار وذلك حين امتداده وارتفاعه وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عنترة

عهدي به شد النهار كأنما * خضب اللبان ورأسه بالعظلم

الذى جعل كل واحد من بنى آدم وقته وخليفة ربه فى الارض وسر الخلافة ان صوره على صفات نفسه حياقيوما سميعا بصيرا عالما قادرا مريدا متكلما ورفع بعضكم فوق بعض درجات فى استعداد الخلافة ليبلوكم ليظهر من المتخلق باخلاقه منكم القائم به وباوامره فى العباد والبلاد ومن الذى رجع القهقرى الى صفات البهائم وأبطل الاستعداد للخلافة بالختم والطبع والحبس فى سجين الطبيعة غفور رحيم لمن وفقه لمرضاته ورفع درجاته الله حسبى سورة الاعراف (٥٦) مكية الا خمس آيات واسألهم عن القرية الى قوله وقطعناهم حروفها ١٤٢١٠ كلمها ٣٣٢٥ آياتها مائتان وست

(تفسير سورة الاعراف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنسئلن الذين أرسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون) القراآت يتذكرون بياء الغيبة ثم تاء التفعل ابن عامر والباقون كما مر فى آخر الانعام * الوقوف المص ه كوفى للمؤمنين ه أولياء ط تذكرون ه قائلون ه نصف الجزء والربع الثانى من القرآن ظالمين ه المرسلين ه لا للعطف غائبين ه الحق ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب المفلحون ه يظلمون ه معايش ط تشكرون ه

* التفسير قد تقدم فى أول الكتاب مباحث هذه المقطعة على سبيل العموم وعن ابن عباس معنى المص انا الله أعلم وأفضل وقال السدى معناه انا المصور وقيل معناه ألم نشرح لك صدرك بدليل فلا يكن فى صدرك حرج منه كما زاد فى الرعد راء لقوله بعد رفع السموات ثم ان جعلنا هذه الحروف بدل جملة فلا محل لها من الاعراب وان كانت اسما للصورة جاز ان يكون المص مبتدأ وكتاب يعنى به السورة خبره والجملة بعده صفته له وجاز ان يكون المص خبر مبتدأ محذوف وكذا كتاب أى هذه المص هو كتاب أنزل عليك والدليل على انه منزل من الله تعالى هو انه ما تلمذ أستاذا ولا تعلم من معلم ولا طالع

والنصب على توجيه الكلام الى الخبر ونصب تشركوا بالا كما يقال أمرتك أن لا تقوم وان شئت جعلت ان فى موضع نصب ردا على ما وبيانا عنها ويكون فى قوله تشركوا أيضا من وجهى الاعراب على نحو ما كان فيه منه وان فى موضع رفع ويكون تاويل الكلام حينئذ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ فان قال قائل وكيف يجوز ان يكون قوله تشركوا نصبا بالا أم كيف يجوز توجيه قوله ألا تشركوا به على معنى الخبر وقد عطف عليه بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق وما بعد ذلك من جزم النهى قيل جاز ذلك كما قال تعالى ذكره قل انى أمرت ان أكون أول من أسلم فجعل ان أكون خبرا وان اسما ثم عطف عليه وكما قال الشاعر

يج وأوصى بتسليمى الاعبدا * ألا ترى ولا تكلم أحدا * ولا تزل اشرب بها مبردا

فجعل قوله ألا ترى خبرا ثم عطف بالنهى فقال ولا تكلم ولا تزل ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم) يعنى تعالى ذكره بقوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم شفقا بهم فان الله هو رازقكم واياهم ليس عليكم رزقهم فتخافوا بخيانتهم على أنفسكم العجز عن أرزاقهم وأقواتهم والاملاق مصدر من قول القائل أملقت من الزاد فانا أملق املاقا وذلك اذا فنى زاده وذهب ماله وأفلس ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق الاملاق الفقر قتلوا أولادهم خشية الفقر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ولا تقتلوا أولادكم من املاق أى خشية الفاقة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولا تقتلوا أولادكم من املاق قال الاملاق الفقر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله من املاق قال شياطينهم يأمرونهم ان يئدوا أولادهم خيفة العيلة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فى قوله من املاق يعنى من خشية فقر ۞ القول فى تاويل قوله (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن) يقول تعالى ذكره ولا تقربوا الظاهر من الاشياء المحرمة عليكم التى هى علانية بينكم لا تنا كرون ركوبها والباطن منها الذى تأتونه سرا فى خفاء لا تجاهرون به فان كل ذلك حرام وقد قيل انما قيل لا تقربوا ما ظهر من الفواحش وما بطن لانهم كانوا يستقبحون من معانى الزنا بعضا وليس ما قالوا من ذلك بمدفوع غير ان دليل الظاهر من التنزيل على النهى عن ظاهر كل فاحشة ظاهرها وباطنها ولا خبر يقطع العذر بانه عنى به بعض دون جميع وغير جائز احالة ظاهر كتاب الله الى باطن الا بحجة يجب التسليم لها ذكر من قال ما ذكرنا من قول من قال الآية خاص المعنى حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن أما ما ظهر منها فالزوانى الحوانيت وأما ما بطن فالخفى حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد ابن سليمان عن الضحاك قوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن كان أهل الجاهلية يستترون بالزنا ويرون ذلك حلالا ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية ما ظهر منها يعنى العلانية وما بطن

يعنى

العمل بمقتضى القياس كافر لقوله ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون وقد اجمعت الامة على عدم تكفيره أجاب مثبتو القياس بان كون القياس حجة ثبت باجماع الصحابة والاجماع دليل قاطع وظاهر العموم دليل مظنون فلا يعارض القاطع وزيف بانكم ادعيتم ان الاجماع حجة بعموم قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وبعموم قوله صلى الله عليه وآله لا تجتمع أمتي على الضلالة والفرع لا يكون أقوى من الاصل أجاب المثبتون بان الآيات والاحاديث والاجماع لما تعاضدت في اثبات القياس قوى الظن وحصل الترجيح ومن الحشوية من أنكر النظر في البراهين العقلية تمسكا بالآية وأجيب بان العلم بكون القرآن حجة موقوف على صحة التمسك بالدلائل العقلية فكيف تنكر ثم ختم المخاطبة بنوع معاتبة فقال قليلا ما تذكرون أي تذكرون تذكرا قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة ثم ذكر ما في ترك المتابعة من الوعيد فقال وكم من قرية فوضع كم رفع بالابتداء ومن مزيدة للتأكيد والبيان أي كثيرا من القرى أهلكناها مثل زيد ضربته وتقدير النصب أيضا عربي جيد وفي الآية حذف للقرينة الاهلاك فقط فان القرية تهلك بالهدم والخسف كما يهلك أهلها ولكنه يقال التقدير وكم من أهل قرية لقوله فجاءها بأسنا والبأس بالاهل أنسب ولقوله أو هم قائلون ولان الزجر والتحذير لا يقع للمكلفين الا بهلاكهم ولان معنى البيات والقيلولة لا يصح الا فيهم وانما قال فجاءها ردا بالكلام على اللفظ أو كما يقال الرجال فعلت وهنا سؤال وهو ان قوله فجاءها بأسنا يقتضي ان يكون الهلاك مقدما على مجيء البأس ولكن الامر بالعكس والعلماء أجابوا بوجوه منها ان المراد حكمنا بهلاكها وأردنا اهلاكها فجاءها كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا

وصاكم به يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل للعادلين بالله الاوثان والاصنام من قومك هذه الامور التي ذكرت لكم في هاتين الآيتين هي الاشياء التي عهد الينا ربنا ووصاكم بها ربكم وأمركم بالعمل بها لا بالجائر والسوائب والوصائل والحام وقتل الاولاد ووأد البنات واتباع خطوات الشيطان لعلكم تذكرون يقول أمركم بهذه الامور التي أمركم بها في هاتين الآيتين ووصاكم بها وعهد اليكم فيها لتذكروا عواقب أمركم وخطأ ما أنتم عليه مقيمون فتنزجروا عنها وترتدعوا وتنيبوا الى طاعة ربكم وكان ابن عباس يقول هذه الآيات هن الآيات المحكمات حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن علي بن أبي صالح عن أبي اسحق عن عبد الله بن قيس عن ابن عباس قال هن الآيات المحكمات قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن يزيد بن عبد الله عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال سمع كعب الاحبار رجلا يقرأ قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فقال والذي نفس كعب بيده ان هذا الاول شيء في التوراة بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن رجل عن الربيع بن خيثم انه قال لرجل هل لك في صحيفة عليها خاتم محمد ثم قرأ هؤلاء الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق الرازي عن أبي سنان عن عمرو بن مرة قال قال الربيع ألا أقرأ عليكم صحيفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل خاتمها فقرأ هذه الآيات قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال جاء اليه نفر فقالوا قد جالست أصحاب محمد فحدثنا عن الوحي فقرأ عليهم هذه الآيات من الانعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ قالوا ليس عن هذا نسألك قال فما عندنا وحي غيره حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قال هؤلاء الآيات التي أوصى بها من محكم القرآن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا قلتم فاعدلوا قال قولوا الحق ۞ القول في تأويل قوله (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) يقول تعالى ذكره وهذا الذي وصاكم به ربكم أيها الناس في هاتين الآيتين من قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم وأمركم بالوفاء به هو صراطه يعني طريقه ودينه الذي ارتضاه لعباده مستقيما يعني قويما لا اعوجاج به عن الحق فاتبعوه يقول فاعملوا به واجعلوه لانفسكم منهاجا تسلكونه فاتبعوه ولا تتبعوا السبل يقول ولا تسلكوا طريقا سواه ولا تركبوا منهجا غيره ولا تبغوا دينا خلافه من اليهودية والنصرانية والمجوسية وعبادة الاوثان وغير ذلك من الملل فانها بدع وضلالات فتفرق بكم عن سبيله يقول فتشتت بكم ان اتبعتم السبل المحدثة التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان اتباعكم اياها عن سبيله يعني عن طريقه ودينه الذي شرعه لكم وارتضاه وهو الاسلام الذي وصى به الانبياء وأمر به الامم قبلكم ذلكم وصاكم به يقول تعالى ذكره هذا الذي وصاكم به ربكم من قوله لكم ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وصاكم به لعلكم تتقون يقول لتتقوا الله في أنفسكم

ومنها ان معنى الاهلاك ومعنى مجيء البأس واحد فكأنه قيل وكم من قرية أهلكناها فجاءهم اهلاكنا وهذا كلام صحيح فان قيل كيف يصح العطف يوجب المغايرة فالجواب ان الفاء قد تجيء للتفسير كقوله صلى الله عليه وآله لا يقبل الله صلاة أحدكم حتى يضع الطهور مواضعه فيغسل وجهه ويديه فان غسل الوجه واليدين كالتفسير لوضع الطهور مواضعه فكذا ههنا مجيء البأس جار مجرى التفسير للاهلاك لان الاهلاك قد يكون بالموت المعتاد وقد يكون بتسليط البأس والبلاء عليهم وقريب منه قول الفراء لا يبعد ان يقال البأس والهلاك يقعان معا

المصدقين وقال الزجاج هو اسم في موضع المصدر قال الليث الذكرى اسم للتذكرة وقال صاحب الكشاف محل ذكرى يحتمل النصب باضمار فعلها كانه قيل لتنذر به وتذكر تذكيرا والرفع عطفا على كتاب أو بانه خبر مبتدأ محذوف والجر للعطف على محل ان تنذر أي للانذار وللذكرى وانما لم نقل على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا ولو صح ذلك لكان محله النصب لا الجر وخص الذكرى بالمؤمنين كقوله هدى للمتقين والتحقيق فيه ان النفوس البشرية منها بليدة بعيدة عن عالم الغيب غريقة في بحر

(ومنه قول الآخر)

يطيف به شد النهار ظعينة * طويلة انقاء اليدين سحوق

وكان بعض البصريين يزعم ان الاشد اسم مثل الايد وأما أهل التأويل فانهم مختلفون في الحين الذي اذا بلغه الانسان قيل بلغ أشده فقال بعضهم يقال ذلك له اذا بلغ الحلم ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال أخبرني يحيى بن أيوب عن عمرو بن الحرث عن ربيعة في قوله حتى يبلغ أشده قال الحلم حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال ثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مثله قال ابن وهب وقال لي مالك مثله حدثت عن الحماني قال ثنا هشيم عن مجاهد عن عامر حتى يبلغ أشده قال الاشد الحلم حيث تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيآت وقال آخرون انما يقال ذلك له اذا بلغ ثلاثين سنة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي حتى يبلغ أشده قال أما أشده فثلاثون سنة ثم جاء بعدها حتى اذا بلغوا النكاح وفي الكلام محذوف ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ظهر عما حذف وذلك ان معنى الكلام ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده فاذا بلغ أشده فآنستم منه رشدا فادفعوا اليه ماله لانه جل ثناؤه لم ينه ان يقرب مال اليتيم في حال يتمه الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ولا يحل لولي بعد بلوغه أشده ان يقربه بالتي هي أسوأ ولكنه نهاهم ان يقربوا حياطة منهم له وحفظا عليه ليسلموه اليه اذا بلغ أشده القول في تأويل قوله (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها) يقول تعالى ذكره قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ وأن أوفوا الكيل والميزان يقول لا تبخسوا الناس الكيل اذا كلتموهم والوزن اذا وزنتموهم ولكن أوفوهم حقوقهم وايفاؤهم ذلك اعطاؤهم حقوقهم تامة بالقسط يعني بالعدل كما حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل وقد بينا معنى القسط بشواهده فيما مضى وكرهنا اعادته وأما قوله لا نكلف نفسا الا وسعها فانه يقول لا نكلف نفسا من ايفاء الكيل والوزن الا ما يسعها فيحل لها ولا يحرج فيه وذلك ان الله جل ثناؤه علم من عباده ان كثيرا منهم تضيق نفسه عن ان تطيب لغيره بما لا يجب عليها له فامر المعطي بايفاء رب الحق حقه الذي هو له ولم يكلفه الزيادة لما في الزيادة عليه من ضيق نفسه بها وأمر الذي الحق باخذ حقه ولم يكلفه الرضا باقل منه لما في النقصان عنه من ضيق نفسه فلم يكلف نفسا منهما الا حرج فيه والاضيق فلذلك قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد استقصينا بيان ذلك بشواهده في موضع غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته القول في تأويل قوله (واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) يعني تعالى ذكره بقوله واذا قلتم فاعدلوا واذا حكمتم بين الناس فتكلمتم فقولوا الحق بينهم واعدلوا وانصفوا ولا تجوروا ولو كان الذي يتوجه الحق عليه والحكم ذا قرابة لكم ولا يحملنكم قرابة قريب أو صداقة صديق حكمتم بينه وبين غيره ان تقولوا غيرا لحق فيما الحتكم اليكم فيه وبعهد الله أوفوا يقول وبوصية الله التي أوصاكم بها فاوفوا وايفاء ذلك ان يطيعوه فيما أمرهم به ونهاهم وان يعملوا بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك هو الوفاء بعهد الله وأما قوله ذلكم وصاكم

الذات الجسمانية فتحتاج الى زاجر قوي ومنهما مشرقة بالانوار الالهية مستعدة للانجذاب الى عالم القدس الا أنها غشيتها غواش من عالم الجسم فعرض لها نوع ذهول وغفلة فالصنف الاول يحتاج الى انذار وتخويف واما الصنف الثاني فاذا سمعت دعوة الانبياء واتصل بها أنوار ارواح رسل الله تعالى تذكرت معدنها وأبصرت مركزها واشتاقت الى ماهنالك من الروح والراحة والريحان فلم تحتج الا الى تذكرة وتنبيه فثبت انه سبحانه أنزل هذا الكتاب على رسوله ليكون انذارا في حق طائفة وذكرى في شأن طائفة ثم كما أمر الرسول بالتبليغ والانذار مع قلب قوي وعزم صحيح أمر المرسل اليهم وهم الامة بالمتابعة فقال اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ومعنى كونه منزلا اليهم انهم مخاطبون بذلك مكلفون به والا فهو بالحقيقة منزل على الرسول قالت العلماء المنزل متناول للقرآن والسنة جميعا عن الحسن يا ابن آدم أمرت باتباع كتاب الله وسنة رسوله وفي الآية دلالة على ان تخصيص عموم القرآن بالقياس غير جائز لان متابعة المنزل واجبة فلو عمل بالقياس لزم التناقض فان قيل العمل بالقياس انما كونه مستفادا من القرآن وهو قوله فاعتبروا واعمل بالقرآن أيضا قلنا بعد التسليم ان الترجيح معنا لان العمل بالمنزل أولى من العمل بالمنزل بواسطة ثم أكد الامر المذكور بقوله وصاكم ولا تتبعوا من دونه أي لا تتخذوا من دون الله أولياء من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع ويجوز ان يكون الضمير في من دونه لما أنزل أي لا تتبعوا من دون دين الله أولياء احتج نفاة القياس بان الآية دلت على انه لا يجوز متابعة غير ما أنزل الله تعالى والعمل بالقياس متابعة غير ما أنزل فلا يجوز لا يقال العمل بالقياس عمل بالمنزل لقوله فاعتبروا لانا نقول لو كان الامر كذلك لكان تارك

المرسل اليهم عما أجابوا به رسلهم كقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ولنسئلن المرسلين عما أجيبوا به كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ثم قال فلنقصن عليهم أي على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم وما كنا غائبين عنهم وعما وجد منهم فان قيل ما الفائدة فى سؤال المرسل اليهم بعدما أخبر عنهم أنهم اعترفوا بذنوبهم فالجواب انهم لما أقروا بانهم كانوا ظالمين مقصرين سئلوا بعد ذلك عن سبب الظلم والتقصير تقريعا وتوبيخا فان قيل ما الفائدة فى سؤال الرسل مع العلم بانه لم يصدر عنهم تقصير البتة قلنا ليلتحق كل التقصير بالامة فيتضاعف اكرام الله تعالى فى حق الرسل لظهور براءتهم عن جميع مواجب التقصير ويتضاعف أسباب الخزي والاهانة فى حق الكفار فان قلت كيف الجمع بين قوله فلنسئلن وبين قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فالجواب بعد تسليم اتحاد الزمان والمكان ان القوم لعلهم لا يسألون عن الاعمال لان الكتب مشتملة عليها ولكنهم يسألون عن الدواعي التي دعتهم اليها وعن الصوارف التي صرفتهم عنها أو المراد نفي سؤال الاستفادة والاسترشاد واثبات سؤال التوبيخ والاهانة فلا تناقض وفى الآية ابطال قول من زعم انه لا حساب على الانبياء ولا على الكفار وفيها انه سبحانه عالم بالكليات وبالجزئيات ولا يعزب عن علمه شئ فى الارض ولا فى السموات فالالهية لا تكمل الا بذلك وفيها انه غير مختص بشئ من الاحياز والجهات والا كان غائبا عن غيره ثم بين ان من جملة أحوال يوم القيامة وزن الاعمال فقال والوزن وهو مبتدأ خبره يومئذ وقوله الحق صفة المبتدأ أي الوزن العدل يوم يسأل الله الامم ورسلهم وقيل لا يجوز الاخبار عن شئ وقد بقيت منه بقية فيجب على هذا ان يكون الحق خبرا ويومئذ ظرفا للوزن ومعنى الحق انه كائن لا محالة وفى كيفية الميزان قولان الاول ما جاء فى الخبر انه تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة يوزن به أعمال العباد خيرها وشرها وكيف يوزن فيه وجهان أحدهما ان المؤمن تصور أعماله بصور حسنة وأعمال الكافر بصور قبيحة فتزان تلك الصور ذكره ابن عباس وثانيهما ان الوزن يعود الى الصحف التي تكون فيها أعمال العباد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عما يوزن يوم القيامة فقال الصحف وعن عبد الله بن سلام ان ميزان رب العالمين ينصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان

البصري وان بفتح الالف من ان وتخفيف النون منها بمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ وان هذا صراطي نخففها اذ كانت ان فى قوله ألا تشركوا به شيأ مخففة وكانت ان من قوله وان هذا صراطي معطوفة عليها فجعلها نظيرة ما عطفت عليه وذلك وان كان مذهبا فلا أحب القراءة به لشذوذها عن قراءة الامصار وخلاف ما هم عليه فى أمصارهم ۞ القول فى تأويل قوله (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شئ) يعني جل ثناؤه بقوله ثم آتينا موسى الكتاب ثم قل بعد ذلك يا محمد أتى ربك موسى الكتاب فترك ذكر قل اذ كان قد تقدم فى أول القصة ما يدل على انه مراد فيها ذلك قوله قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم فقص ما حرم عليهم وأحل ثم قال ثم قل آتينا موسى فحذف قل لدلالة قوله قل عليه وانه مراد فى الكلام وانما قلنا ذلك مراد فى الكلام لان محمدا صلى الله عليه وسلم لا شك انه بعث بعد موسى بدهر طويل وأنه انما أمر بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه بعد مبعثه ومعلوم ان موسى أوتي الكتاب من قبل أمر الله محمدا بتلاوة هذه الآيات على من أمر بتلاوتها عليه وثم فى كلام العرب حرف يدل على ان ما بعده من الكلام والخبر بعد الذي قبلها ثم اختلف أهل التأويل فى معنى قوله تماما على الذي أحسن فقال بعضهم معناه تماما على المحسنين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تماما على الذي أحسن قال المؤمنين حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تماما على الذي أحسن المؤمنين والمحسنين وكأن مجاهدا وجه تأويل الكلام ومعناه الى ان الله جل ثناؤه أخبر عن موسى انه أتاه الكتاب فضيلة على ما أتى المحسنين من عباده فان قال قائل فكيف جاز ان يقال على الذي أحسن فيوحد الذي والتأويل على الذين أحسنوا قيل ان العرب تفعل ذلك خاصة فى الذي وفى الالف واللام اذا أرادت به الكل والجميع كما قال جل ثناؤه والعصر ان الانسان لفي خسر وكما قالوا أكثر الذي هم فيه فى أيدي الناس وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود انه كان يقرأ ذلك تماما على الذين أحسنوا وذلك من قرأه كذلك يؤيد قول مجاهد واذا كان المعنى كذلك كان قوله أحسن فعلا ماضيا فيكون نصبه لذلك وقد يجوز ان يكون أحسن فى موضع خفض غير انه نصب اذ كان افعل وافعل لا يجري فى كلامها فان قيل فما ای شئ خفض قيل ردا على الذي اذ لم يظهر له ما يرفعه فيكون تأويل الكلام حينئذ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي هو أحسن ثم حذف هو وجاور أحسن الذي فعرف بتعريفه اذ كان كالمعرفة من أجل ان الالف واللام لا يدخلانه والذي مثله كما تقول العرب مررت بالذي خير منك وشر منك وكما قال الراجز

ان الزبيري الذي مثل الحلم * مسي باسلافكم أهل العلم

فاتبع مثل الذي فى الاعراب ومن قال ذلك لم يقل مررت بالذي عالم لان عالما نكرة والذي معرفة ولا تتبع نكرة معرفة وقال آخرون معنى ذلك تماما على الذي أحسن موسى فيما امتحنه الله به فى الدنيا من أمره ونهيه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن فيما أعطاه الله حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي

كما يقال أعطيتني فاحسنت وما كان الاحسان بعد الاعطاء ولا قبله وانما وقعا معا ومنها ان ذلك محمول على حذف المعطوف والتقدير أهلكناهم فجاءهم بأسنا بياتا كان الاهلاك امارة للحكم بوصول مجيء البأس ومنها انه من باب القلب الذي يشجع عليه أمن الالباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقوله بياتا قال الجوهري بيت العدو أي أوقع بهم ليلا والاسم البيات وفي الكشاف انه مصدر بات الرجل بياتا حسنا وعلى القولين فانه وقع موقع الحال بمعنى باتين أو (٦٠) مبيتين ثم قال أوهم قائلون والجملة حال معطوفة على بياتا كانه قيل فجاءها بأسنا مبيتين أو باتين أو قائلين وانما حسن ترك الواو وههنا من الجملة الاسمية الواقعة حالا لان واو الحال قريب من واو العطف لاسيما استعيرت منها للوصل فالجمع بين حرف العطف وبينه جمع بين المثلين وذلك مستثقل فقولك جاءني زيد راجلا أو هو فارس كلام فصيح ولو قلت جاءني زيد هو فارس كان ضعيفا وقال بعض النحويين الواو محذوفة مقدرة وردوه الزجاج لما قلنا امامعنى القيلولة فالمشهور انها نومة الظهيرة وقال الازهري هي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن نوم لقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وانما خص وقتا البيات والقيلولة لانهما وقتا الغفلة والدعة فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأفظع وكانه قيل للكفار لا تغتروا بالفراغ والرفاغ والامن والسكون فان عذاب الله انما يجيء دفعة من غير سبق امارة

أيا راقد الليل مسرورا باوله
ان الحوادث قد يطرقن أسحارا

فقوم لوط هلكوا وقت السحر وقوم شعيب وقت القيلولة ثم قرر حالهم عند مجيء البأس فقال فما كان دعواهم أي ما كانوا يدعونه من قبل دينهم وينتحلونه من مذهبهم الا اعترافهم ببطلانه وفساده والاقرار بالاساءة والظلم على أنفسهم وقال ابن عباس فما كان تضرعهم واستغاثتهم الا قولهم هذا وذلك اقرار منهم على أنفسهم بالشرك وقال أهل اللغة الدعوى البصرى اسم يقوم مقام الدعاء حكى سيبويه اللهم أشركنا في صالح دعاء المسلمين ودعوى المسلمين أي فما كان دعاؤهم ربهم الا اعترافهم بعلمهم ان الدعاء لا ينفعهم فلا يزيدون على ذم أنفسهم وتحسرهم على ما فرط منهم وفرطوا فيه ومحل دعواهم وعلى عكسه محل ان قالوا يجوز ان يكون نصبا أو رفعا كما سبق في اعراب قوله فلم تكن فتنتهم الا ان قالوا ثم ذكر على ترك القبول والمتابعة وعيدا آجلا فقال فلنسئلن الذين أرسل اليهم نسأل

فلا تهلكوها وتحذروا ربكم فيها فلا تسخطوه عليها فيحل بكم نقمته وعذابه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال البدع والشبهات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تتبعوا السبل البدع والشبهات **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله وأقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ونحو هذا في القرآن قال أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم انه انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يقول لا تتبعوا الضلالات **حدثني** المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا حماد عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا فقال هذا سبيل الله ثم خط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليها ثم قرأ هذه الآية وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال سبيله الاسلام وصراطه الاسلام نهاهم ان يتبعوا السبل سواه فتفرق بكم عن سبيله عن الاسلام **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أبان ان رجلا قال لابن مسعود ما الصراط المستقيم قال تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه وطرفه في الجنة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد وثم رجال يدعون من مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به الى النار ومن أخذ على الصراط انتهى به الى الجنة ثم قرأ ابن مسعود وان هذا صراطي مستقيما الآية * واختلفت القراء في قراءة قوله وان هذا صراطي مستقيما فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين وان بفتح الالف من ان وتشديد النون رداعلى قوله ألا تشركوا به شيأ بمعنى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ وان هذا صراطي مستقيما وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وان بكسر الالف من ان وتشديد النون منها على الابتداء وانقطاعها عن الاول اذ كان الكلام قد انتهى بالخبر عن الوصية التي أوصى الله بها عباده دونه عندهم والصواب من القول في ذلك عندي انهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار وعوام المسلمين صحيح معنياهما فبأي القراءتين قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته وذلك ان الله تعالى ذكره قد أمر باتباع سبيله كما أمر عباده بالاشياء وان أدخل ذلك مدخل فيما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشركين تعالوا أتلي ما حرم ربكم عليكم وما أمركم به ففتح على ذلك أن فصيب وان كسرها اذ كانت التلاوة قولا وان كان بغير لفظ القول لبعدها من قوله أتل وهو يريد اعمال ذلك فيه فصيب وان كسرها بمعنى ابتداء وانقطاع عن الاول والتلاوة وان ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته على من أمر بتلاوة ذلك عليهم قد انتهى دون ذلك فصيب وقد قرأ ذلك عبد الله بن أبي اسحق

قد توقع لفظ الجمع على الواحد فتقول خرج فلان الى مكة على الافراس والبغال قاله الزجاج وقال الاكثرون كما يمتنع اثبات ميزان له لسان وكفتان فكذلك لا يمتنع اثبات موازين بهذه الصفة فالموجب لترك الظاهر والمصير الى التأويل قال عز من قائل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وأيضا لا يبعد ان يكون لافعال القلوب ميزان ولافعال الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان آخر ثم ان المرجئة الذين يقولون المعصية لا تضر مع الايمان قالوا ان الله حصر أهل الموقف في قسمين منهم من تزيد حسناته على سيآته ومنهم من على العكس ولا ريب ان هذا القسم أهل الكفر لانه حكم عليهم بانهم الذين خسروا أنفسهم بسبب الظلم بآيات الله أي التكذيب بها وهذا لا يليق الا بالكافر ولئن سلم ان العاصي معاقب لكنه يعاقب أياما ثم يعفى عنه ويتخلص الى رحمة الله تعالى فهو بالحقيقة ما خسر نفسه بل فاز برحمة الله أبد الآباد من غير زوال ولا انقطاع قيل في الآية دلالة على ان الذي تكون حسناته وسيآته متعادلتين متساويتين غير موجود والله أعلم ثم لما فرغ من التخويف بالعذاب الآجل رغب الخلائق في قبول دعوة الانبياء بطريق آخر وهو تذكير النعم فان ذلك يوجب الطاعة فقال ولقد مكناكم في الارض أقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش هي جمع معيشة وهي ما يعاش به من المطاعم والمشارب وغيرها أو ما يتوصل به الى ذلك وبالجملة وجوه المنافع التي تحصل بتخليق الله تعالى ابتداء كالاثمار أو بواسطة كالاكتساب والوجه في معايش تصريح الياء لانها أصلية لا زائدة كصحائف بالهمز في صحيفة وعن ابن عامر أو نافع في بعض الروايات الهمز تشبيها بصحائف واستبعده النحويون البصريون ثم عاتب المكلفين بانهم لا يقومون بشكر نعمه كما ينبغي فقال قليلا ما تشكرون

منهم ضالا لينجيه الله به من الضلالة وليؤمن بلقائه ربه اذا سمع مواعظ الله التي وعظ بها خلقه فيه فيرتدع عما هو عليه مقيم من الكفر به وبلقائه بعد مماته فيطيع ربه ويصدق بما جاء به نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) يعني جل ثناؤه بقوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك وهذا القرآن الذي أنزلناه الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه بقول فاجعلوه اماما تتبعونه وتعملون بما فيه أيها الناس واتقوا بقول واحذروا الله في أنفسكم ان تضيعوا العمل بما فيه وتتعدوا حدوده وتستحلوا محارمه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك وهو القرآن الذي أنزله الله على محمد عليه السلام فاتبعوه بقول فاتبعوا حلاله وحرموا حرامه وقوله لعلكم ترحمون يقول لترحموا فتنجوا من عذاب الله وأليم عقابه ۞ القول في تأويل قوله (ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين) اختلف أهل العربية في العامل في ان التي في قوله ان تقولوا وفي معنى هذا الكلام فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن كراهية ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وقال بعض نحوي الكوفة بل ذلك في موضع نصب بفعل مضمر قال ومعنى الكلام فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون اتقوا ان تقولوا قال ومثله يقول الله ان تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وقال آخرون منهم هو في موضع نصب قال ونصبه من مكانين أحدهما أنزلناه لئلا يقولوا انما أنزل الكتاب على والآخر من قوله اتقوا قال ولا يصلح في موضع ان كقوله يبين الله لكم أن تضلوا * وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال نصب ان لتعلقها بالانزال لان معنى الكلام وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا فاما الطائفتان اللتان ذكرهما الله وأخبر انه انما أنزل كتابه على نبيه محمد لئلا يقول المشركون لم ينزل علينا كتاب فنتبعه ولم نؤمر ولم ننه فليس علينا حجة فيما نأتي ونذر اذ لم يأت من الله كتاب ولا رسول وانما الحجة على الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا فانهما اليهود والنصارى وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى نخاف ان تقوله قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا قال اليهود والنصارى قال ان تقول قريش حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وهم اليهود والنصارى حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أما الطائفتان فاليهود والنصارى وأما وان كنا عن دراستهم لغافلين فانه يعني ان تقولوا وقد كنا عن تلاوة الطائفتين الكتاب الذي أنزلت عليهم غافلين لا ندري ما هم ولا نعلم ما يقرؤن وما يقولون وما أنزل اليهم في كتابهم لانهم

وفيه اشارة الى أنهم قد يشكرون وقليل من عبادي الشكور * التأويل المص هو الله من لطفه أفرد عباده للمحبة وللمعرفة وأنعم عليهم بالصدق والصبر لقبول كمالية المعرفة والمحبة بواسطة كتاب أنزل على قلبك فانفسح له صدرك وانشرح فلم يبق فيه ضيق وحرج بخلاف ما أنزل من الكتب في الالواح والصحف فقد عرض لبعضهم ضيق عطن فالقى الالواح وكما شرف نبيه بالكتاب المنزل على قلبه حتى صار خلقه القرآن شرف أمته بان أمرهم باتباع ما أنزل اليهم ليتخلقوا باخلاق الله وكم من قرية قلب أفسدنا استعدادها فاءها بأسنا أي ازاغة قلوبهم باصبع

على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت السموات والارض فى احداهما لوسعتهن وجبريل اخذ بعموده ناظر الى لسانه وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل يوم القيامة الى الميزان ويؤتى له بتسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع فى كفة الميزان ثم يخرج له قرطاس كالانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله فيوضع فى الآخرة فترجح قال القاضى يجب ان يحمل هذا على انه يأتى بالشهادتين بحقهما من العبادات والا كان اغراء على المعصية ورد بانه خلاف الظاهر وبانه لا يبعد ان يكون ثواب كلمة الشهادة أوفى وأوفر من سائر الاعمال لان معرفة الله تعالى أشرف العقائد والاعمال وروى الواحدى فى البسيط انه اذا خف حسنات المؤمن أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجزته بطاقة كالانملة فيلقيها فى كفة الميزان اليمنى التى فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبى صلى الله عليه وسلم بابى أنت وأمى ما أحسن وجهك وخلقك فيقول انا نبيك وهذه صلواتك التى كنت تصليها على قد وافتك أحوج ما تكون اليها القول الثانى قول مجاهد والضحاك والاعمش وكثير من المتأخرين ان المراد من الميزان العدل لان العدل فى الاخذ والاعطاء لا يظهر الا بالوزن والكيل فلا يبعد جعل الوزن مجازا عن العدل ومما يؤكد ذلك ان أعمال العباد اعراض وانها قد فنيت وعدمت ووزن المعدوم محال وكذا الوقدر بقاؤها واما قولهم الموزون صحائف الاعمال أو صور مخلوقة على حسب مقادير الاعمال فنقول المكلف يوم القيامة اما أن يكون مقرا بانه تعالى عادل حكيم وحينئذ يكفيه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب فى علمه بانه عدل وصواب واما أن لا يكون مقرا فلا يعرف من رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس حقية الرجحان أجاب الاولون بان جميع المكلفين يعترفون يوم القيامة انه تعالى منزه عن الظلم ومنهم وان لم يكن لفائدة فى وضع الميزان ظهور الرجحان لاهل الموقف وازدياد الفرح والسرور للمؤمن وبالضد للكافر واختلف العلماء أيضا فى كيفية الرجحان فقال بعضهم يظهر هناك نور فى رجحان الحسنات وظلمة فى رجحان السيآت وقال آخرون بل يظهر الرجحان فى الكفة واختلف أيضا فى الموازين فقيل انها جمع موزون وأراد الاعمال الموزونة والميزان المنصوب واحد ولئن سلم انها جمع الميزان فالعرب

أحسن قال من أحسن فى الدنيا تم له ذلك فى الآخرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن يقول من أحسن فى الدنيا تمت عليه كرامة الله فى الآخرة وعلى هذا التأويل الذى تأوله الربيع يكون أحسن نصبا لانه فعل ماض والذى بمعنى ما وكان الكلام حينئذ ثم آتينا موسى الكتاب تماما على ما أحسن موسى أى آتيناه الكتاب لاتم له كرامتى فى الآخرة تماما على احسانه فى الدنيا فى عبادة الله والقيام بما كلفه به من طاعته وقال آخرون فى ذلك معناه ثم آتينا موسى الكتاب تماما على احسان الله الى أنبيائه وأياديه عندهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن قال تماما من الله واحسانه اليهم أحسن اليهم وهداهم للاسلام وأتاهم ذلك الكتاب تماما لنعمته عليهم واحسانه وأحسن على هذا التأويل أيضا فى موضع نصب على انه فعل ماض والذى على هذا القول والقول الذى قاله الربيع بمعنى ما وذكر عن يحيى بن يعمر انه كان يقرأ ذلك تماما على الذى أحسن رفعا بتأويل على الذى هو أحسن **حدثنى** بذلك أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن أبى عمرو بن العلاء عن يحيى بن يعمر * قال أبو جعفر وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها وان كان لها فى العربية وجه صحيح لخلافها ما عليه الحجة مجمعة من قراءة الامصار وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال معناه ثم آتينا موسى الكتاب تماما لنعمنا عنده على الذى أحسن موسى فى قيامه بامرنا ونهينا لان ذلك أظهر معانيه وفى الكلام وان ايتاء موسى كتابه نعمة من الله عليه ومنة عظيمة فاخبر جل ثناؤه انه أنعم بذلك عليه لما سلف له من صالح عمل وحسن طاعة ولو كان التأويل على ما قاله ابن زيد كان الكلام ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسنا أو ثم أتى الله موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وفى وصفه جل ثناؤه نفسه بايتائه الكتاب ثم صرفه الخبر بقوله أحسن الى غير الخبر عن نفسه بقرب ما بين الخبرين الدليل الواضح على أن القول غير القول الذى قاله ابن زيد واما ما ذكر عن مجاهد من توجيهه الذى الى معنى الجميع فلا دليل فى الكلام يدل على صحة ما قال من ذلك بل ظاهر الكلام بالذى اخترنا من القول أشبه واذا تنوزع فى تأويل الكلام كان أولى معانيه به أغلبه على الظاهر الا أن يكون من العقل أو الخبر دليل واضح على انه معنى به غير ذلك واما قوله وتفصيلا لكل شئ فانه يعنى وتبيينا لكل شئ من أمر الدين الذى أمر وابه فتأويل الكلام اذا ثم آتينا موسى التوراة تماما لنعمنا عنده وأيادينا قبله تتم به كرامتنا عليه على احسانه وطاعته ربه وقيامه بما كلفه من شرائع دينه وتبيينا لكل ما لقومه واتباعه اليه الحاجة من أمر دينهم كما **حدثنى** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتفصيلا لكل شئ فيه حلاله وحرامه ۞ القول فى تأويل قوله (وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) يقول تعالى ذكره آتينا موسى الكتاب تماما وتفصيلا لكل شئ وهدى يعنى بقوله وهدى تقويما لهم على الطريق المستقيم وبيانا لهم سبل الرشاد لئلا يضلوا ورحمة يقول ورحمة منا بهم ورأفة لنجيهم من الضلالة وعمى الحيرة واما قوله لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون كأنه يعنى ايتاى موسى الكتاب تماما لكرامة الله موسى على احسان موسى وتفصيلا لشرائع دينه وهدى لمن اتبعه ورحمة لمن كان

من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما (٦٥) ما ووري عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) القراآت لاملأن بتليين الهمزة الثانية حيث كان الاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن ذكوان الباقون مبنيا للمفعول من الاخراج والله أعلم * الوقوف الا ابليس ط لانه معرفة فلا تصلح الجملة صفته الساجدين ه اذ أمرتك ط منه ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول طين ه الصاغرين ه يبعثون ه المنظرين ه المستقيم ه لا للعطف شمائلهم ط شاكرين ه مدحورا ط لان ما بعده ابتداء قسم محذوف أجمعين ه الظالمين ه الخالدين ه الناصحين ه لا بغرور ج لان جواب لما منتظر مع الفاء ورق الجنة ط لان الواو للاستئناف مبين ه أنفسنا سكته للادب اعلاما بانقطاع الحجة قبل ابتداء الحاجة الخاسرين ه عدو ط لعطف المختلفين الى حين ه تخرجون ه * التفسير من جملة نعم الله تعالى علينا ان خلق أبانا آدم فجعله مسجودا للملائكة فلذلك ذكر تلك القصة عقيب تذكر النعم ونظير هذه الآيات ما سبق في سورة البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم منع من المعصية بقوله كيف تكفرون ثم على ذلك المنع بكثرة نعمه على المكلفين وهو انهم كانوا أمواتا فاحياهم ثم خلق لهم ما في الارض جميعا

آيا تنا سوء العذاب بقول سيئ يسوء الله الذين يعرضون عن آياته ويجحدونها ولا يتدبرونها ولا يتعرفون حقيقتها فيؤمنوا بما دلتهم عليه من توحيد الله وحقية نبوة نبيه وصدق ما جاءهم به من عند ربهم سوء العذاب بقول شديد العقاب وذلك عذاب النار التي أعدها الله لكفرة خلقه بما كانوا يصدفون يقول يفعل الله ذلك بهم جزاء بما كانوا يعرضون عن آياته في الدنيا فلا يقبلون ما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تاويل قوله (هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) يقول جل ثناؤه هل ينظر هؤلاء العادلون بربهم الاوثان والاصنام الا ان تاتيهم الملائكة بالموت فتقبض أرواحهم أو ان يأتيهم ربك يا محمد بين خلقه في موقف القيامة أو يأتي بعض آيات ربك يقول أو ان يأتيهم بعض آيات ربك وذلك فيما قال أهل التأويل طلوع الشمس من مغربها ذكر من قال من أهل التاويل ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا ان تاتيهم الملائكة يقول عند الموت حين توفاهم أو يأتي ربك ذلك يوم القيامة أو يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا ان تاتيهم الملائكة بالموت أو يأتي ربك يوم القيامة أو يأتي بعض آيات ربك قال آية موجبة طلوع الشمس من مغربها أو ما شاء الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة يقول بالموت أو يأتي ربك وذلك يوم القيامة أو يأتي بعض آيات ربك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة عند الموت أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يقول طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله في قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك قال يصبحون والشمس والقمر من ههنا من قبل المغرب كالبعيرين المقترنين زاد ابن حميد في حديثه فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا وقال كالبعيرين المقترنين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة تقبض الانفس بالموت أو يأتي ربك يوم القيامة أو يأتي بعض آيات ربك ۞ القول في تاويل قوله (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) يقول تعالى ذكره يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع من كان قبل ذلك مشركا بالله ان يؤمن بعد مجيء تلك الآية وقيل ان تلك الآية التي أخبر الله جل ثناؤه ان الكافر لا ينفعه ايمانه عند مجيئها طلوع الشمس من مغربها ذكر من قال ذلك وما ذكر فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عيسى بن عثمان الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن فضيل وجرير بن عبد الحميد عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى

كانوا أهله دوننا ولم نعن به ولم نؤمر بما فيه ولا هو بلساننا فيحذروا ذلك حجة فقطع الله بانزاله القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حجتهم ذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وان كنا عن دراستهم لغافلين يقول ان كنا عن تلاوتهم لغافلين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كنا عن دراستهم لغافلين أى عن قراءتهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان كنا عن دراستهم لغافلين قال الدراسة القراءة والعلم وقرأ ودرسوا ما فيه قال علموا ما فيه لم يأتوه بجهالة حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وان كنا عن دراستهم لغافلين يقول وان كنا عن قراءتهم لغافلين لا نعلم ما هى

القول فى تاويل قوله (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة) يقول تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك لئلا يقول المشركون من عبدة الاوثان من قريش انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا أو لئلا يقولوا لو انا أنزل علينا الكتاب كما أنزل على هاتين الطائفتين من قبلنا فامر نا فيه ونهينا و بين لنا فيه خطأ ما نحن فيه من صوابه لكنا أهدى منهم أى لكنا أشد استقامة على طريقة الحق واتباع للكتاب وأحسن عملا بما فيه من الطائفتين اللتين أنزل عليهما الكتاب من قبلنا يقول الله فقد جاءكم بينة من ربكم يقول فقد جاءكم كتاب بلسانكم عربى مبين حجة عليكم واضحة بينة من ربكم وهدى يقول و بيان للحق وفرقان بين الصواب والخطأ ورحمة لمن عمل به واتبعه كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم يقول قد جاءكم بينة لسان عربى مبين حين لم تعرفوا دراسة الطائفتين وحين قلتم لو جاءنا كتاب لكنا أهدى منهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أو تقولوا لو انا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فهذا قول كفار العرب فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة القول فى تاويل قوله (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون) يقول جل ثناؤه فمن أخطأ فعلا وأشد عدوانا منكم أيها المشركون المكذبون بحجج الله وأدلته وهى آياته وصدف عنها يقول واعرض عنها بعد ما أتته فلم يؤمن بها ولم يصدق بحقيقتها وأخرج جل ثناؤه الخبر بقوله فمن أظلم ممن كذب بآيات الله مخرج الخبر عن الغائب والمعنى به المخاطبون به من مشركى قريش و بنحو الذى قلنا فى تاويل قوله وصدف عنها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وصدف عنها يقول أعرض عنها حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يصدفون عن آياتنا يعرضون عنها والصدف الاعراض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدف عنها أعرض عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون أى يعرضون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى وصدف عنها فصد عنها وقوله سنجزى الذين يصدفون عن

عبثا وانما أرسلناهم لامر عظيم وخطب جسيم وما كنا غائبين عن الرسل بالنصر والمعونة وعن المرسل اليهم بالتوفيق والعناية والوزن يومئذ لاهل الحق لا الباطل فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا روى انه يوم القيامة يؤتى بالرجل العظيم الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة فمن ثقلت موازينه بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والاحوال الكاملة فاولئك هم المفلحون من شر أنانيتهم وانما جمع الموازين لان لبدن كل مكلف ميزانا يوزن به أعماله ولنفسه ميزانا يوزن به صفاتها ولقلبه ميزانا يوزن به أوصافه ولروحه ميزانا يوزن به نعوته ولسره ميزانا يوزن به أحواله ولخفيه ميزانا يوزن به أخلاقه والخفى لطيفة روحانية قابلة لفيض الاخلاق الربانية ولهذا قال صلى الله عليه وآله ما وضع فى الميزان شئ أثقل من حسن الخلق وذلك انه ليس من نعوت المخلوقين وانما هو خلق رب العالمين والعباد مامورون بالتخلق باخلاقه خسروا أنفسهم أفسدوا استعدادها ولقد مكناكم هيأنا لكم خلافة الارض دون غيركم من الحيوانات والملك وجعلنا لكم خاصة معايش ولكل صنف من الملك والحيوانات معيشة واحدة وذلك ان الانسان مجموع من الملكية والحيوانية والشيطانية والانسانية فمعيشة الملك هى معيشة روحه ومعيشة الحيوان هى معيشة بدنه ومعيشة الشيطان هى معيشة نفسه الامارة بالسوء وقد حصل للانسان بهذا التركيب مراتب الانسانية وانها لم تكن لكل واحد من الملك والحيوان والشيطان وهى القلب والسر والخفى فمعيشة قلبه هى الشهود ومعيشة سره هى الكشوف ومعيشة خفيه هى الوصال والوصول (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى

آياتنا

تحقق السجود وتلزمه نفسك قلت لعله أراد ان زيادة لا اشارة الى نفي ما عدا المذكور ليلزم منه تحقق الذكور ونانيها ان اثبات الزيادة في كلام الله تعالى خارج عن الادب وان الاستفهام للانكار أي لم يمنعك من ترك السجود شئ كقول القائل ان ضربه ظلما ما الذي منعك من ضربي أدينك أم عقلك أم حياؤك والمعنى انه لم يوجد أحد هذه فما امتنعت من ضربي ونالتها قال القاضي ذكر الله تعالى المنع وأراد الداعي وكانه قال ما دعاك الى أن لا تسجد لان مخالفة أمر الله تعالى حالة يتعجب منها ويسئل عن (٦٧) الداعي اليها وقيل الممنوع من الشئ مضطر الى خلاف ما منع منه وقيل معناه ما الذي جعلك في منعة من عذابي وقيل معناه من قال لك لا تسجد وأقول يمكن ان لا يعلق قوله أن لا تسجد بقوله ما منعك وانما يكون متعلقه محذوفا والتقدير ما منعك من السجود أن لا تسجد أي لان لا تسجد توجه عليك هذا السؤال والحاصل ان عدم سجودك ما سببه اذ أمرتك أمر ايجاب وفائدة هذا السؤال من علام الغيوب توبيخه وافشاء معاندته وجحوده واستدل العلماء بالآية على ان مجرد الامر يقتضي الوجوب والالم يترتب الذم عليه وان الامر يقتضي الفور والالم يستوجب الذم بترك السجود في الحال ثم استأنف اللعين قصة أخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم زعما منه ان مثله مستبعد ان يؤمر بما أمر به وتلك الخيرية هي التي منعته عن السجود فقال أنا خير منه ثم بين هذه المقدمة بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين والنار أفضل من الطين لان النار جوهر مشرق علوي لطيف خفيف حار يابس مجاور لجواهر السموات ملاصق لها والطين مظلم سفلي كثيف ثقيل بارد يابس بعيد عن الاجرام اللطيفة كلها وأيضا النار قوية التأثير والفعل والارض ليس فيها الا القبول والانفعال والفعل أشرف من الانفعال وأيضا النار مناسبة للحرارة وهي مادة الحياة والنضج وأما الارضية والبرد واليبس مناسب الموت والحياة أشرف من الموت وأيضا سني التمييز والشباب لما كانت وقت كمال الحرارة كانت أفضل أوقات عمر الحيوان بخلاف وقت الشيخوخة لغلبة البرد واليبس المناسب للارضية والمخلوق من الافضل أفضل لان شرف الاصل يوجب شرف الفرع واما ان الاشرف لا يجوز ان يؤمر بخدمة الادون فما قد تقرر في العقول فهذه شبهة ابليس والمقدمات باسرها ممنوعة أما ان النار أفضل من الارض فممنوع لان كل عنصر من العناصر الاربعة يختص بفوائد ليست لغيره وكل منها ضروري في الوجود وفي

العمل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو اسامة وجعفر بن عون بنحوه **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي حيان التيمي عن أبي زرعة قال جلس ثلاثة من المسلمين الى مروان بن الحكم بالمدينة فسمعوه وهو يحدث عن الآيات ان أولها خروج الدجال فانصرف القوم الى عبد الله بن عمرو فحدثوه بذلك فقال لم يقل مروان شيأ قد حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيأ لم أنسه لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها أو خروج الدابة على الناس ضحى أيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا ثم قال عبد الله بن عمرو وكان يقرأ الكتب أظن أولها خروجا طلوع الشمس من مغربها وذلك أنها كلما غربت أتت تحت العرش فسجدت واستأذنت في الرجوع فلم يرد عليها شيأ فتفعل ذلك ثلاث مرات لا يرد عليها بشئ حتى اذا ذهب من الليل ما شاء الله ان يذهب وعرفت ان لو أذن لها لم تدرك المشرق قالت ما أبعد المشرق وربي من لي بالناس حتى اذا صار الافق كانه طوق استأذنت في الرجوع فقيل لها اطلعي من مكانك فتطلع من مغربها ثم قرأ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها الى آخر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا حماد عن يحيى بن سعيد عن أبي حيان عن الشعبي ان ثلاثة نفر دخلوا على مروان بن الحكم فذكر نحوه عن عبد الله بن عمرو **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت عاصم بن أبي النجود يحدث عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين عاما لا يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد عن حجاج عن عاصم عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال قال اذا طلعت الشمس من مغربها فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو ربيعة فهد قال ثنا عاصم ابن بهدلة عن زر بن حبيش قال غدونا الى صفوان بن عسال فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان باب التوبة مفتوح من قبل المغرب عرضه مسيرة سبعين عاما فلا يزال مفتوحا حتى تطلع الشمس ثم قرأ هل ينظرون الا أن تاتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك الى خيرا **حدثني** الربيع بن سليمان قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن ابن هرمز انه قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب قال فاذا طلعت الشمس من المغرب آمن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها قبل منه **حدثني** المثنى قال ثنا فهد قال ثنا حماد عن يوسف بن عبيد عن ابراهيم بن يزيد التيمي عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس اذا غربت أتت تحت العرش فتسجد فيقال لها اطلعي من حيث غربت ثم قرأ هذه الآية هل ينظرون الا أن تاتيهم الملائكة الى آخر الآية **حدثني** المثنى قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الحكم عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على

من المنافع ثم ختم ذلك بقصة جعل آدم خليفة في الارض مسجودا للملائكة والغرض من الكل ان الفرد والمجموع لا يليق بازاء هذه النعم الجسام وقصة آدم وما جرى له مع ابليس ذكرها الله في سبعة مواضع في البقرة وههنا وفي الحجر وفي سبحان وفي الكهف وفي طه وفي ص وسنبين بعض حكمة اختلاف العبارات بقدر الفهم ان شاء الله تعالى وههنا سؤال وهو ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا يقتضي ان أمر الملائكة بالسجود لآدم وقع بعد خلقنا وتصويرنا (٦٦) والامر في الواقع بالعكس وأجاب المفسرون بوجوه منها ان المضاف محذوف أي خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورنا أباكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا وانما حسن هذه الكناية لان آدم عليه السلام أصل البشر نظير قوله لبني اسرائيل المعاصرين واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور أي ميثاق اسلافكم وقال صلى الله عليه وسلم ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل وانما قتله أحدهم ومنها ان المراد خلقنا كم من آدم ثم صورنا كم أي صورنا ذرية آدم في ظهره في صورة الذر ثم قلنا للملائكة وهذا قول مجاهد ومنها خلقناكم ثم صورناكم ثم نخبركم انا قلنا للملائكة ومنها ان الخلق في اللغة التقدير وتقدير الله تعالى عبارة عن علمه بالاشياء ومشيئته بتخصيص كل شئ بمقداره المعين له فقوله خلقنا كم اشارة الى حكم الله وتقديره لاحداث البشر في هذا العالم وقوله صورناكم اشارة الى انه تعالى أثبت في اللوح المحفوظ صورهم كما انه أثبت صور كل كائن كما جاء في الخبر اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ثم بعد هذين الامرين أحدث الله تعالى آدم وأمر الملائكة بالسجود له قال الامام فخر الدين رضي الله عنه وهذا التأويل عندي أقرب الوجوه وتأويل هذه السجدة وان ابليس هل هو من الملائكة أم لا قد تقدم في أوائل سورة البقرة فلا وجه لاعادته أما قوله سبحانه ما منعك أن لا تسجد فظاهره يقتضي انه تعالى طلب من ابليس ما منعه من ترك السجود وليس الامر كذلك فان المقصود طلب العمل ما منعه من السجود كما قال في سورة ص ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي فلهذا الاشكال حصل للمفسرين رضي الله عنهم أقوال أولها وهو الاشهر ان لا صلة زائدة كما في لا أقسم وكما في قوله لئلا يعلم أهل الكتاب أي ليعلم وهذا قول الكسائي والفراء والزجاج والاكثرين قال في الكشاف وفائدة زيادته توكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه وتحقيقه كانه قيل في لئلا يعلم ليتحقق علم أهل الكتاب وفيما منعك أن لا تسجد ما منعك ان

تطلع الشمس من مغربها قال فاذا رآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** عبد الحميد بن بيان اليشكري واسحق بن شاهين قالا أخبرنا خالد بن عبد الله الطحان عن يونس عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال انها تذهب الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث شئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري الى ان تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث شئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري لا تنكر الناس منها شيأ حتى تنتهي فتخر ساجدة في مستقرها تحت العرش فتصبح الناس لا ينكرون منها شيأ فيقال لها اطلعي من مغربك فتصبح طالعة من مغربها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذاك يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** مؤمل بن هشام ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا ابن علية عن يونس عن ابراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن عاصم عن زر عن صفوان بن عسال قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من قبل مغرب الشمس بابا مفتوحا للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه فاذا طلعت الشمس من نحوه لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** الفضل بن اسحق قال ثنا أشعث بن عبد الرحمن ابن رشد الايامي عن أبيه عن زبيد عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال المرادي قال ذكرت التوبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للتوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عاما أو أربعين عاما فلا يزال كذلك حتى يأتي بعض آيات ربك **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك عن أبي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال انه قال ان بالمشرق بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين عاما فاذا طلعت الشمس من مغربها لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمن من عليها فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنا محمد بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فيومئذ يؤمن الناس كلهم أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال التوبة مقبولة ما لم تطلع الشمس من مغربها **حدثنا** أحمد بن الحسن الترمذي قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن قال ثنا ابن عياش قال ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن مالك بن يخامر عن معاوية بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس

ابن عباس يريد من الجنة وكانوا في جنة عدن وفيها خلق آدم وقال بعض المعتزلة أمر بالهبوط من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة الى الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الثقلين فما يكون فما يصح لك أن تتكبر فيها وتعصي فاخرج انك من الصاغرين من أهل الصغار والهوان يقال للرجل قم صاغرا اذا أهين وفي ضده قم راشدا قال الزجاج ان ابليس طلب التكبر فابتلاه الله بالذلة والصغار قال النبي صلى الله عليه وآله من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال انظرني الى يوم يبعثون طلب الانظار من الله تعالى الى وقت البعث وهو وقت النفخة الثانية حين يقوم الناس لرب العالمين ومقصوده انه لا يذوق الموت فلم يعطه الله تعالى ذلك بل قال مطلقا انك من المنظرين قيل ان هذا المطلق مقيد بقوله في موضع آخر الى يوم الوقت المعلوم أي اليوم الذي يموت الاحياء كلهم فيه وهو وقت النفخة الاولى وقال آخرون لم يوقت الله تعالى له أجلا والمراد الوقت المعلوم في علم الله تعالى والدليل على ذلك ان ابليس كان مكلفا والمكلف لا يجوز ان يعلم أجله لانه يقدم على المعصية بقلب فارغ حتى اذا قرب أجله تاب فيقبل توبته وهذا كاغراء على المعاصي فيكون قبيحا أجاب الاولون بان من علم الله تعالى من حاله انه يموت على الطهارة والعصمة كالانبياء أو على الكفر والمعاصي كابليس فان اعلامه بوقت أجله لا يكون اغراء على المعصية لانه لا يتغاوت حاله بسبب ذلك التعريف والاعلام قال فبما أغويتني الاغواء ضد الارشاد وأصل الغي الفساد ومنه غوى الفصيل اذا بشم والبشم فساد يعرض في جوفه من كثرة شرب اللبن ولا يمكن ان يتعلق الباء بقوله لاقعدن لان لام القسم تأبى ذلك لا يقال والله لزيدا من لان حكم القسم وما يتلوه حكم همزة الاستفهام وحرف النفي الذي هو ما وهي تعمل من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فكأنها عوامل ضعيفة فلم يتقدم عليها شئ من معمولاتها لضعفها وانما يتعلق بفعل القسم المحذوف وما مصدرية تقديره فبما أغويتني أي فبسبب اغوائك اياي أقسم ويجوز ان تكون الباء للقسم أي فاقسم باغوائك لاقعدن ومعنى القسم بالاغواء انه من جملة آثار القدرة أي بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن وقال في الكشاف ان الامر بالسجود كان سبب اغوائه وهو تكليف والتكليف من أحسن أفعال الله لكونه تعريضا لسعادة الابد فكان جديرا بان يقسم به وهذا يناسب أصول الاعتزال قال مشايخ العراق الحلف بصفات الذات

كسبت في ايمانها خيرا قال طلوع الشمس من مغربها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كانهما بعيران مقرونان قال شعبة وحدثنا قتادة عن زرارة عن عبد الله بن مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين المقترنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور والاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها مع القمر كالبعيرين القرينين قال ثنا أبي عن اسرائيل وأبيه عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه عن عبد الله قال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن أم عبد كان يقول لا يزال باب التوبة مفتوحا حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا رأى الناس ذلك آمنوا وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** بشر قال ثنا عبد الله بن جعفر قال ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت آمن الناس كلهم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها قال **حدثنا** أبي عن الحسن بن عقبة أبي كبران عن الضحاك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرني أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه عن ابن مسعود في قوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل قال لا تزال التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها **حدثني** يونس ابن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن القرظي انه كان يقول في هذه الآية يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل يقول اذا جاءت الآيات لم ينفع نفسا ايمانها يقول طلوع الشمس من مغربها **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثوري عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن صفوان بن عسال يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها * وقال آخرون بل ذلك بعض الآيات الثلاث الدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جعفر بن عون عن المسعودي عن القاسم قال قال عبد الله التوبة معروضة على ابن آدم ان قبلها ما لم تخرج احدى ثلاث ما لم تطلع

التركيب فلكل فضيلة في مقامه وحاله فترجيح بعضها على البعض تطويل بلا طائل ومن تأمل ما ذكرناه في تفسير قوله سبحانه وتعالى الذي جعل لكم الارض فراشا وقف على بعض منافعها وعلم ان طعن اللعين مردود جدا ولو لم يكن في النار الا الخفة المقتضية للطيش والاستكبار والترفع وفي الارض الرزانة الموجبة للحلم والوقار والتواضع لكفى به ردا للكلام وأما ان المخلوق من الافضل أفضل فهو محل البحث والنزاع لان الفضيلة عطية من الله تعالى ابتداء ولا يلزم من فضيلة (٦٨) المادة فضيلة الصورة فقد يخرج الكافر من المؤمن ويحصل الدخان والتكليف يتناول الحي بعد انتهائه الى حد كمال العقل فالاعتبار بما انتهى اليه لا بما خلق منه وقد قال صلى الله عليه وسلم اثتوني باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفي كلام الحكماء العاقل من يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم البالية فثبت ان دعوى اللعين في قوله أنا خير منه باطلة ولئن سلم فلم لا يجوز خدمة الفاضل للمفضول تواضعا واسقاطا لحق النفس ولم لا يجوز الامر بذلك لغرض الطاعة والامتثال أو تشريف المفضول والرفع من مقداره قالت العلماء ههنا ان قوله تعالى للملائكة اسجدوا لآدم خطاب عام يتناول جميع الملائكة ثم ابليس أخرج نفسه من هذا العموم بالقياس فاستوجب الذم والتعنيف والدخول في جملة المتكبرين على الله فدل ذلك على انه لا يجوز تخصيص عموم النص بالقياس ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس انه كانت الطاعة بابليس أولى من القياس فعصى وقاس وأول من قاس ابليس فكفر بقياسه فمن قاس الدين بشئ من رأيه قرنه الله تعالى مع ابليس ويمكن ان يجاب بانه انما استحق الذم لان قياسه كان مبطلا للنص بالكلية لا تخصيصا وتقريره انه لو قبح أمر من كان مخلوقا من النار بسجوده لمن كان مخلوقا من الارض لكان قبح من كان مخلوقا من النور المحض بسجوده لمن هو مخلوق من الارض أولى ويحتمل ان تزييف هذا الجواب بان الشريف كسبت اذا رضي بتلك الخدمة فلا اعتراض عليه وحينئذ لا يقبح أمره بذلك ثم ان الملائكة رضوا بذلك فلا باس وأما ابليس فانه لم يرض باسقاط هذا الحق فقبح أمره بالسجود فقياسه يوجب تخصيص النص لا رفعه بالكلية فعلمنا ان استحقاق الذم انما كان لتخصيص النص بالقياس كما ادعينا قال أبي الله تعالى كلام تعنيف وتعذيب لا اكرام وتشريف أو قال على لسان بعض ملائكته فاهبط يعني اذ لم تمتثل أمري فاهبط منها فما

حار فنظر الى الشمس حين غربت فقال انها تغرب في عين حمئة تنطلق حتى تخر لربها ساجدة تحت العرش حتى ياذن لها فاذا أراد أن يطلعها من مغربها حبسها فتقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبدة عن موسى بن المسيب عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم يوما الى الشمس فقال يوشك ان تجيء حتى تقف بين يدي الله فيقول ارجعي من حيث جئت فعند ذلك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا فهو انه لا ينفع مشركا ايمانه عند الآيات وينفع أهل الايمان عند الآيات ان كانوا اكتسبوا خيرا قبل ذلك قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية من العشيات فقال لهم يا عباد الله توبوا الى الله فانكم توشكون ان تزول الشمس من قبل المغرب اذا فعلت ذلك حبست التوبة وطوي العمل وختم العمل فقال الناس هل لذلك من آية يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آية تلكم الليلة ان تطول كقدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه فاذا رأوا ذلك خافوا ان يكون بين يدي أمر عظيم فاذا أصبحوا وطال عليهم طلوع الشمس فبينا هم ينتظرونها اذ طلعت عليهم من قبل المغرب فاذا فعلت ذلك لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة انه سمعه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها الآية وبه قال **حدثني** حجاج قال قال ابن جريج أخبرني بن أبي عتيق انه سمع عبيد بن عمير يتلو يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال يقول نحدث والله أعلم انها الشمس تطلع من مغربها قال ابن جريج وأخبرني عمرو بن دينار انه سمع عبيد بن عمير يقول ذلك قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن أبي مليكة انه سمع عبد الله بن عمرو يقول ان الآية التي لا ينفع نفسا ايمانها اذا طلعت الشمس من مغربها قال ابن جريج وقال مجاهد ذلك أيضا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن شعبة عن قتادة عن زرارة بن أبي أوفى عن ابن مسعود يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال طلوع الشمس من مغربها **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن زرارة بن أبي أوفى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من مغربها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب بن عوف عن ابن سيرين قال ثني أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال كان عبد الله بن مسعود يقول ماذكر من الآيات فقد مضين غير أربع طلوع الشمس من مغربها ودابة الارض والدجال وخروج يأجوج ومأجوج والآية التي تختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها ألم تر أن الله قال يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو

على انه لايجب على الله رعاية مصالح العبد فى دينه ولا فى دنياه والالم يهمل ابليس حين استمهله مع علمه بالمفاسد والغوائل المترتبة على ذلك ومما يؤيد ذلك انه بعث الانبياء دعاة للخلق الى الحق وعلم من حال ابليس انه لايدعو الا الى الكفر والضلال ثم انه أمات الانبياء وأبقى ابليس ومن كان يريد مصالح العباد امتنع منه ان يفعل ذلك قال الجبائى فى دفع هذا الاعتراض انه لايختلف الحال بسبب وجوده وعدمه ولا يضل بقوله أحد بل انما يضل من لو فرضنا عدم ابليس لكان يضل أيضا بدليل قوله تعالى ثم انكم وما تعبدون (٧١) ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ولانه لو ضل به أحد لكان بقاؤه مفسدة وقال أبو هاشم يجوز ان يضل به قوم ويكون خلقه جاريا مجرى زيادة الشهوة فان هذه الزيادة من المشقة توجب الزيادة فى الثواب وضعف قول الجبائى بانا نعلم بالضرورة ان الانسان اذا جالس عنده جلساء السوء وحسنوا فى عينه أمرا من الامور مرة بعد أخرى فانه لايكون حاله فى الاقدام على ذلك الفعل كحاله اذا لم يوجد هذا التحسين فكذا الشيطان المزين للقبائح فى قلوب الكفار والفساق وزيف قول أبى هاشم بان خلق الزيادة فى الشهوة حجة أخرى لنا فى انه تعالى لا يراعى المصلحة وتقرير الحجة ان خلق تلك الزيادة يوقع فى الكفر وعقاب الابد ولو احترز عن تلك الشهوة فغايته ان يزداد ثوابه وحصول هذه الزيادة شئ لاحاجة اليه والاهم رفع العقاب لا تحصيل زيادة الثواب فلو كان الله العالم مراعيا لمصالح العباد لم يهمل الاهم لطلب الزيادة التى لاضرورة اليها أما ذكر الجهات الاربع ففيه وجوه أحدها من بين أيديهم أى أشككهم فى صحة البعث والقيامة ومن خلفهم ألقى اليهم ان الدنيا قديمة أزلية وثانيها من بين أيديهم أنفرهم عن الرغبة فى سعادات الآخرة ومن خلفهم أقوى رغبتهم فى لذات الدنيا وطيباتها فالآخرة بين أيديهم لانهم يردون اليها ويصلون اليها والدنيا خلفهم لانهم يخلفونها وراءهم قوله الحكم والسدى من بين أيديهم يعنى الدنيا لانها بين يدى الانسان وانه يشاهدها ومن خلفهم الآخرة لانها تاتى بعد ذلك وأما قوله وعن ايمانهم وعن شمائلهم فقيل عن ايمانهم فى الكفر والبدعة وعن شمائلهم فى أنواع المعاصى وقيل عن ايمانهم فى الصرف عن الحق وعن شمائلهم فى الترغيب فى الباطل وقيل عن ايمانهم افترهم عن الحسنات وعن شمائلهم أقوى دواعيهم الى السيئات قال ابن الانبارى وهذا قول حسن لان العرب تقول اجعلنى فى يمينك أى من المقدمين

الله لنا ثوابه على طاعتنا اياه واخلاصنا العبادة له وافرادناه بالربوبية دون ماسواه ويفصل بيننا وبينكم بالحق وهو خير الفاصلين ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) اختلف القراء فى قراءة قوله فرقوا فروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى اسحق عن عمرو بن دينار ان عليا رضى الله عنه قرأ ان الذين فارقوا دينهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير قال قال حمزة الزيات قرأها على رضى الله عنه فارقوا دينهم قال ثنا حسن بن على عن سفيان عن قتادة فارقوا دينهم وكأن عليا ذهب بقوله فارقوا دينهم خرجوا فارتدوا عنه من المفارقة وقرأ ذلك عبد الله بن مسعود كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن رافع عن زهير قال ثنا أبو اسحق ان عبد الله كان يقرؤها فرقوا دينهم وعلى هذه القراءة أعنى قراءة عبد الله قراء المدينة والبصرة وعامة قراء الكوفيين وكأن عبد الله تاول بقراءته ذلك كذلك ان دين الله واحد وهو دين ابراهيم الحنيفية المسلمة ففرق ذلك اليهود والنصارى فتهود قوم وتنصر آخرون فجعلوه شيعا متفرقة * والصواب من القول فى ذلك ان يقال انهما قراءتان معروفتان قد قرأت بكل واحدة منهما أئمة من القراء وهما متفقتا المعنى غير مختلفيه وذلك ان كل ضال فلدينه مفارق وقد فرق الاحزاب دين الله الذى ارتضاه لعباده فتهود بعض وتنصر آخرون وتجسس بعض وذلك هو التفريق بعينه ومصير أهله شيعا متفرقين غير مجتمعين فهم لدين الله الحق مفارقون وله مفرقون فبأى ذلك قرأ القارئ فهو للحق مصيب غير انى اختار القراءة بالذى عليه عظم القراء وذلك تشديد الراء من فرقوا ثم اختلف أهل التاويل فى المعنيين بقوله ان الذين فارقوا دينهم فقال بعضهم عنى بذلك اليهود والنصارى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وكانوا شيعا قال يهود حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وكانوا شيعا قال يهود حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فرقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا من اليهود والنصارى حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ هؤلاء اليهود والنصارى واما قوله فرقوا دينهم فيقول تركوا دينهم وكانوا شيعا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وذلك ان اليهود والنصارى اختلفوا قبل أن يبعث محمد فتفرقوا فلما بعث محمد أنزل الله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يعنى اليهود والنصارى حدثنا ابن وكيع قال ثنا حسين بن على عن شيبان عن قتادة فارقوا دينهم قال هم اليهود والنصارى وقال آخرون عنى بذلك أهل البدع من هذه الامة الذى اتبعوا متشابه القرآن

كالقدرة والعظمة والجلال والعزة يمين والحلف بصفات الفعل كالرحمة والغضب لا يكون يمينا ويعني بصفات الفعل ما يجوز ان يوصف بضده فيقال رحم فلانا ولم يرحم فلانا وغضب ولم يغضب وقال بعضهم ما للاستفهام كانه قيل بأي شئ أغويتني ثم ابتدأ فقال لاقعدن ورد على هذا القول ان اثبات الالف اذا أدخل حرف الجر على ما الاستفهامية قليل قيل ان ابليس أضاف الاغواء ههنا الى الله وفي قوله فبعزتك لاغوينهم أضاف الاغواء الى نفسه والاول يدل على (٧٠) الجبر والثاني على القدر وهذا دليل على انه كان متحيرا في هذه المسئلة أجابت المعتزلة عن

الشمس من مغربها أو الدابة أو فتح يأجوج ومأجوج **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن قال قال عبد الله التوبة معروضة على ابن آدم ان قبلها ما لم تخرج احدى ثلاث الدابة وطلوع الشمس من مغربها وخروج يأجوج ومأجوج **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن عامر عن عائشة قالت اذا خرجت أول الآيات طرحت الاقلام وحبست الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا معاوية بن عبد الكريم قال ثنا الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الارض وخويصة أحدكم وأمر العامة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فذكر نحوه * وأولى الاقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك حين تطلع الشمس من مغربها واما قوله أو كسبت في ايمانها خيرا فانه يعني أو عملت في تصديقها بالله خيرا من عمل صالح تصدق قبله وتحققه من قبل طلوع الشمس من مغربها لا ينفع كافرا لم يكن آمن بالله قبل طلوعها كذلك ايمانه بالله ان آمن وصدق بالله ورسله لانها حالة لا تمتنع نفس من الاقرار بالله لعظيم الهول الوارد عليهم من أمر الله فحكم ايمانهم كحكم ايمانهم عند قيام الساعة وتلك حال لا تمتنع الخلق من الاقرار بوحدانية الله لمعاينتهم من أهوال ذلك اليوم ما ترتفع معه حاجتهم الى الفكر والاستدلال والبحث والاعتبار ولا ينفع من كان بالله ورسله مصدقا ولفرائض الله مضيعا غير مكتسب بجوارحه لله طاعة اذا هي طلعت من مغربها أعماله ان عمل وكسبه ان اكتسب لتفريطه الذي سلف قبل طلوعها في ذلك كما **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا يقول كسبت في تصديقها خيرا عملا صالحا فهؤلاء أهل القبلة وان كانت مصدقة ولم تعمل قبل ذلك خيرا فعملت بعد ان رأت الآية لم يقبل منها وان عملت قبل الآية خيرا ثم عملت بعد الآية خيرا قبل منها **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها قال من أدركه بعض الآيات وهو على عمل صالح مع ايمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك ۞ القول في تأويل قوله (قل انتظروا انا منتظرون) يقول تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام انتظروا ان تاتيكم الملائكة بالموت فتقبض أرواحكم أو ان يأتي ربكم لفصل القضاء بيننا وبينكم في موقف القيامة أو ان يأتيكم طلوع الشمس من مغربها فتطوى صحف الاعمال ولا ينفعكم ايمانكم حينئذ ان آمنتم حتى تعلموا حينئذ المحق منا من المبطل والمسيء منا من المحسن والصادق من الكاذب وتتبينوا عند ذلك من يحيق عذاب الله وأليم نكاله ومن الناجي منا ومنكم من الهالك انا منتظر وذلك ليجزل

قوله فبما أغويتني بان قول ابليس واعتقاده ليس بحجة أو المراد انه تعالى لما أمره بالسجود لآدم فعند ذلك ظهر منه كفر فلهذا المعنى أضاف الغي الى الله وقد يقال لا تحملني على ضربك أي لا تفعل ما أضربك عنده أو المراد بالاغواء الاهلاك واللعن وقالت الاشاعرة نحن لا نبالغ في ان المراد بالاغواء ههنا هو الاضلال لان حاصله كيفما كان يرجع على حكاية قول ابليس وهو ليس بحجة الا انا نقطع بان الغاوي لا بد له من مغو وليس ذلك نفسه لان العاقل لا يختار الغواية مع العلم بكونها غواية والدور أو التسلسل محال فلا بد ان ينتهي الى خالق الكل وهو المقصود أما قوله لاقعدن لهم صراطك فانتصابه على الظرف كقوله

لدن بهز الكف يعسل متنه

فيه كما عسل الطريق الثعلب

قال الزجاج هو كقولهم ضرب زيدا الظهر والبطن أي على الظهر والبطن والمراد لاعترضن لهم أي لبني آدم المذكورين في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة والحاصل انه يواظب على الافساد بالوسوسة مواظبة لا يفتر عنه ولهذا ذكر القعود لان من أراد المبالغة في تكميل أمر من الامور قعد حتى يصير فارغ البال فيمكنه اتمام المقصود واعلم ان العلماء اختلفوا في ان كفر ابليس كفر عناد أو كفر جهل فمن قائل بالاول لقوله

الله

صراطك المستقيم وصراط الله المستقيم هو دينه الحق ومن قائل بالثاني لقوله فبما أغويتني فدل ذلك على انه اعتقد ان الذي هو عليه محض الغواية وانما وصف الصراط بالمستقيم بناء على زعم الخصم واعتقاده ورد بانه متى علم ان مذهبه ضلال وغواية فقد علم ان ضده هو الحق فكان انكاره انكار اللسان لا القلب وهو المعنى بكفر العناد ويمكن ان يجاب بانه أراد بالاغواء أيضا الاغواء بزعم الخصم قالت الاشاعرة في الآية دلالة

انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلى من المستعلى عليه ومعنى عن انه جانس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل فى المتجافى وغيره ونظيره فى المفعول به رميت السهم عن القوس وعلى القوس ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها للرمى ويبتدئ الرمى منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى فى لانهما ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع فى بعض الجهتين كما يقول جئته من الليل يريد بعض الليل وقال بعض المفسرين (٧٣) خص اليمين والشمال بكلمة عن لانها تفيد البعد والمباينة وعلى جهتى اليمين والشمال ملكان لقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد والشيطان لابد أن يتباعد عن الملك ولا كذلك حال القدام والخلف وقالت الحكماء من بين أيديهم ومن خلفهم هما الوهم والخيال كما مر والناشئ منهما العقائد الباطلة والكفر وعن ايمانهم وعن شمائلهم الشهوة والغضب والناشئ منهما الافعال الشهوية والغضبية وضرر الكفر لازم لان عقابه دائم وضرر المعاصى مفارق لان عذابها منقطع فلهذا السبب خص هذين القسمين بكلمة عن تنبيها على انهما فى اللزوم والاتصال دون القسم الاول وانما اقتصر على الجهات الاربع ولم يذكر الفوق والتحت لان القوى التى منها يتولد ما يوجب تغويت السعادات الروحانية هى هذه الموضوعة فى الجوانب الاربعة من البدن واما فى الظاهر فقد روى ان الشيطان لما قال هذا الكلام رعدت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع استيلائه عليهم من الجهات فاوحى الله تعالى اليهم انه قد بقى للانسان جهة الفوق والتحت فاذا رفع يديه الى فوق بالدعاء على سبيل الخضوع أو وضع جبهته على الارض طريق الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة قال القاضى هذا القول من ابليس كالدلالة على انه لا يمكنه أن يدخل فى بدن ابن آدم ويخالطه انه لو أمكنه ذلك لكان بان يذكره فى باب المبالغة أحق قلت هذا مناف لما فى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم اما قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين فسئل انه من باب الغيب فكيف عرف وأجاب بعضهم بانه كان قد رآه فى اللوح المحفوظ فقال على سبيل القطع واليقين وقال آخرون انه قاله على سبيل الظن لانه كان عازما على المبالغة فى تزيين الشهوات وتحسين الطيبات فغلب على ظنه انهم يقبلون قوله ولقد

مقدمهم عليه واذ كان غير مستحيل اجتماع الامر بقتالهم وقوله لست منهم فى شئ انما أمرهم الى الله ولم يكن فى الآية دليل واضح على انها منسوخة ولا ورد بانها منسوخة عن الرسول خبر كان غير جائز ان يقضى عليها بانها منسوخة حتى تقوم حجة موجبة صحة القول بذلك لما قد بينا من ان المنسوخ هو ما لم يجز اجتماعه وناسخه فى حال واحدة فى كتابنا كتاب اللطيف عن أصول الاحكام واما قوله انما أمرهم الى الله فانه يقول انا الذى الى أمر هؤلاء المشركين الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا والمبتدعة من أمتك الذين ضلوا عن سبيلك دونك ودون كل أحد اما بالعقوبة ان أقاموا على ضلالتهم وفرقوا دينهم فاهلكهم بها واما بالعفو عنهم بالتوبة عليهم والتفضل منى عليهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون يقول ثم أخبرهم فى الآخرة عند ورودهم على القيامة بما كانوا يفعلون فاجازى كلا منهم بما كانوا فى الدنيا يفعلون المحسن منهم بالاحسان والمسىء بالاساءة ثم أخبر جل ثناؤه ما مبلغ جزائه من جازى منهم بالاحسان أو بالاساءة فقال من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ۞ القول فى تاويل قوله (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون) يقول تعالى ذكره من وافى ربه يوم القيامة فى موقف الحساب من هؤلاء الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا بالتوبة والايمان والاقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالته وهو الحسنة التى ذكرها الله فقال من جاء بها فله عشر أمثالها ويعنى بقوله فله عشر أمثالها فله عشر حسنات أمثال حسنته التى جاء بها ومن جاء بالسيئة يقول ومن وافى يوم القيامة منهم بفراق الدين الحق والكفر بالله فلا يجزى الا مثل اساءته من الجزاء كما وافى الله به من عمله السيئ وهم لا يظلمون يقول ولا يظلم الله الفريقين لا فريق الاحسان ولا فريق الاساءة بان يجازى المحسنين بالاساءة والمسىء بالاحسان ولكنه يجازى كلا الفريقين من الجزاء ما هو له لانه جل ثناؤه حكيم لا يضع شيأ الا فى موضعه الذى يستحق ان يضعه فيه ولا يجازى أحدا الا بما يستحق من الجزاء وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الظلم وضع الشئ فى غير موضعه بشواهده المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع فان قال قائل فان كان الامر كما ذكرت من ان معنى الحسنة فى هذا الموضع الايمان بالله والاقرار بوحدانيته والتصديق لرسوله والسيئة فيه الشرك به والتكذيب لرسوله فللايمان أمثال فيجازى بها المؤمن ان كان له مثل فكيف يجازى به والايمان انما هو عندك قول وعمل والجزاء من الله لعباده عليه الكرامة فى الآخرة والانعام عليه بما أعد لاهل كرامته من النعيم فى دار الخلود وذلك أعيان ترى وتعاين وتحس ويلتذ بها الا قول يسمع ولا كسب جوارح قيل ان معنى ذلك غير الذى ذهبت اليه وانما معناه من جاء بالحسنة فوافى الله بها مطيعا فان له من الثواب ثواب عشر حسنات أمثالها فان قلت فهل لقول لا اله الا الله من الحسنات مثل قيل له مثل هو غيره ولكن له مثل هو قول لا اله الا الله وذلك هو الذى وعد الله جل ثناؤه من آتاه به ان يجازيه عليه من الثواب بمثل عشرة أضعاف ما يستحقه قائله وكذلك ذلك فيمن جاء بالسيئة التى هى الشرك الا أنه لا يجازى صاحبها عليها الا ما يستحقه عليها من غير اضعافه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال رجل من القوم فان لا اله الا الله

ولا تجعلني في شمائلك أي من المؤخرين وعن الاضمعي هو عندنا باليمين أي بمنزلة حسنة وبالشمال للعكس وقال حكماء الاسلام ان في البدن قوى أربعا هي الموجبة لقوات السعادات الروحانية أحدها القوة الخيالية التي يجتمع فيها مثل المحسوسات وموضعها البطن المقدم من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين أيديهم وثانيها القوة الوهمية التي تحكم في غير المحسوسات بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم وثالثها الشهوة (٧٣) ومحلها الكبد التي عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشؤه القلب الذي هو في الشق الايسر

فالشياطين الخارجة مالم تستعن بشئ من هذه القوى الاربع لم تقدر على القاء الوسوسة وقيل من بين أيديهم الشبهات المبنية على التشبيه اما في الذات أو في الصفات كشبهة المجسمة واما في الافعال كشبهة المعتزلة في التعديل والتجويز والتحسين والتقبيح لان الانسان يشاهد هذه الجسمانيات فهي بين يديه ويحضر منه فيعتقد ان الغائب مثل الشاهد ومن خلفهم شبهات أهل التعطيل لان هذه بازاء الاولى وعن ايمانهم الترغيب في ترك المأمورات وعن شمائلهم الترغيب في فعل المنهيات وعن شقيق رضي الله عنه ما من صباح الا ويأتيني الشيطان من الجهات الاربع اما من بين يدي فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفي فيخوفني من وقوع أولادي في الفقر فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من يميني فيأتيني من قبل النساء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما من شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له تدع دين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له تدع ديارك وتغرب فعصاه فهاجر فقعد له بطريق الجهاد فقال له تقاتل فتقتل فتقسم مالك وتنكح امرأتك فعصاه فقاتل وعلى هذا مقدمهم

فالقعود في الطريق والرصد من الجهات مثل الوسوسة اليهم وتسويله بكل ما يمكنه ويتيسر له كقوله واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك بقي ههنا بحث وهو انه كيف قال من بين أيديهم ومن خلفهم بحرف الابتداء وعن ايمانهم وعن شمائلهم بحرف المجاوزة قال في الكشاف وقد يختلف حروف الظروف كما تختلف حروف التعدية على حسب المعاني يقال جلس عن يمينه وعلى يمينه فمعنى على

دون تحكمه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة قال ان الذين فرقوا دينهم قال نزلت في هذه الامة ٧ أو في هذه الامة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ليث عن طاوس عن أبي هريرة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قال هم أهل الضلالة حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد قال كتب الى عباد بن كثير قال ثني ليث عن طاوس عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ وليسوا منك هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الامة * والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه برئ ممن فارق دينه الحق وفرقه وكانوا فرقا فيه وأحزابا شيعا وأنه ليس منهم ولا هم منه لان دينه الذي بعثه الله به هو الاسلام دين ابراهيم الحنيفية كما قال له ربه وأمره ان يقول قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فكان من فارق دينه الذي بعث به صلى الله عليه وسلم من مشرك ووثني ويهودي ونصراني ومتحنف مبتدع قد ابتدع في الدين ما ضل به عن الصراط المستقيم والدين القيم ملة ابراهيم المسلم فهو برئ من محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد منه برئ وهو داخل في عموم قوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ واما قوله لست منهم في شئ انما أمرهم الى الله فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم نزلت هذه الآية على نبي الله بالامر بترك قتال المشركين قبل وجوب فرض قتالهم ثم نسخها الامر بقتالهم في سورة براءة وذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله لست منهم في شئ انما أمرهم الى الله لم يؤمر بقتالهم ثم نسخت فامر بقتالهم في سورة براءة وقال آخرون بل نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم اعلاما من الله له ان من أمته من يحدث بعده في دينه وليست بمنسوخة لانها خبر لا أمر والنسخ انما يكون في الامر والنهي ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا مالك بن مغول عن علي بن الاقمر عن أبي الاحوص انه تلا هذه الآية ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ ثم يقول برئ نبيكم صلى الله عليه وسلم منهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وابن ادريس وأبو اسامة ويحيى بن آدم عن مالك بن مغول بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا شجاع أبو بدر عن عمرو بن قيس الملائي قال قالت أم سلمة ليتق امرؤ أن لا يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم في شئ ثم قرأت ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ قال عمرو بن قيس قالها مرة الطيب وتلا هذه الآية * والصواب من القول في ذلك ان يقال ان قوله لست منهم في شئ اعلام من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه من مبتدعة أمته الملحدة في دينه برئ ومن الاحزاب من مشركي قومه ومن اليهود والنصارى وليس في اعلامه ذلك ما يوجب ان يكون نهاه عن قتالهم لانه غير محال ان يقال في الكلام لست من دين اليهود والنصارى في شئ فقاتلهم فان أمرهم الى الله في أن يتفضل على من شاء منهم فيتوب عليه ويهلك من أراد اهلاكه منهم كافرا فيقبض روحه أو يقتله بيدك على كفره ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون عند

لان الشيطان لم يقصد بالوسوسة ظهور عورتهما وانما آل أمرهما الى ذلك وقيل لام الغرض وبدو العورة كناية عن زوال الحرمة وسقوط الجاه الذى كان غرضه أو لعله رأى فى اللوح المحفوظ أو سمع من الملائكة انه اذا أكل من الشجرة بدت عورته وفى ذلك سقوط حشمته وقوله وورى أى ستر والسوءة فرج الرجل والمرأة بين وسوسة ابليس بانه قال ما نهاكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة أن تكونا ملكين الى قوله انى لكما من الناصحين سؤال كيف يطمع ابليس آدم فى ان يكون ملكا عند (٧٥) الاكل من الشجرة مع انه شاهد الملائكة

به دخل النار والمضعف فنفقة المؤمن فى سبيل الله سبعمائة ضعف ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها وأما مثل ومثل فاذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واذا هم بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة **حدثنا** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الاعمش عن شمر بن عطية عن شيخ من التيم عن أبى ذر قال قلت يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى من النار قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانه عشر أمثالها قال قلت يارسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى أحسن الحسنات وقال قوم عنى بهذه الآية الاعراب فاما المهاجرون فان حسناتهم سبعمائة ضعف أو أكثر ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن قتادة عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى فى قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال هذه للاعراب وللمهاجرين سبعمائة **حدثنا** محمد بن نشيط بن هرون الحربى قال ثنا يحيى بن أبى بكر قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الآية فى الاعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال قال رجل فما للمهاجرين قال ما هو أعظم من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما واذا قال الله لشئ عظيم فهو عظيم **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع قال نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ويؤدون عشر أموالهم ثم نزلت الفرائض بعد ذلك صوم رمضان والزكاة فان قال قائل وكيف قيل عشر أمثالها فاضيف العشر الى الامثال وهى الامثال وهل يضاف الشئ الى نفسه قيل أضيفت اليها لانه مراد بها فله عشر حسنات أمثالها فالامثال حلت على المفسر وأضيف العشر اليها كما يقال عندى عشر نسوة فلانه أريد بالامثال مقامها فقيل عشر أمثالها فاخرج العشر مخرج عدد الآيات والمثل مذكر لا مؤنث ولكنها لما وضعت موضع الآيات وكان المثل يقع للمذكر والمؤنث فجعلت خلفا منها فعل بها ما ذكرت ومن قال عندى عشر أمثالها لم يقل عندى عشر صالحات لان الصالحات فعل لا يعد وانما يعد الاسماء والمثل اسم ولذلك جاز العدد به وقد ذكر عن الحسن البصرى انه كان يقرأ ذلك فله عشر أمثالها بالتنوين أمثالها بالرفع وذلك وجه صحيح فى العربية غير ان القراء فى الامصار على خلافها فلا نستجيز خلافها فيما هى عليه مجتمعة

القول فى تاويل قوله (قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام انني هداني ربي الى صراط مستقيم يقول قل لهم انني أرشدني ربي الى الطريق القويم هو دين الله الذى ابتعثه به وذلك الحنيفية المسلمة فوفقني له دينا قيما يقول مستقيما ملة ابراهيم يقول دين ابراهيم حنيفا يقول مستقيما وما كان من المشركين يقول وما كان ابراهيم من المشركين بالله يعنى ابراهيم صلوات الله عليه لانه لم يكن ممن يعبد الاصنام واختلفت القراء فى قراءة قوله دينا قيما فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض البصريين دينا قيما بفتح القاف وتشديد الياء الحاقا منهم ذلك بقول الله ذلك الدين القيم وبقوله ذلك دين القيمة وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين دينا قيما بكسر القاف وفتح الياء وتخفيفها وقالوا القيم والقيم بمعنى واحد وهما لغتان معناهما الدين المستقيم

ساجدين معترفين بفضله والجواب بعد تسليم ان هذه الواقعة كانت بعد النبوة وبعد سجود الملائكة له ان هذا أحد ما يدل على ان الملائكة الذين سجدوا لآدم هم ملائكة الارض أما ملائكة السموات وملائكة العرش والكرسى والملائكة المقربون فما سجدوا ألبتة لآدم والا كان هذا التطميع فاسدا وربما يجاب بانه أراد انه يصير مثل الملك فى البقاء والدوام وزيف بلزوم التكرار من قوله أو تكونا من الخالدين قال الواحدى كان ابن عباس يقرأ ملكين بكسر اللام كأن الملعون أتاهما من جهة الملك كقوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى واعترض بانه لا نزاع فى هذه القراءة الشاذة وانما النزاع فى القراءة المشهورة ويمكن ان يجاب بان آدم لعله رغب فى ان يصير من الملائكة فى القدرة والقوة والبطش والخلقة بان يصير جوهرا نورانيا مقره العرش والكرسى نقل ان عمرو بن عبيد قال للحسن ان آدم وحواء هل صدقاه فى قوله فقال الحسن معاذ الله لو صدقاه لكانا من الكافرين أراد الحسن ان تصديق الخلود يوجب انكار البعث والقيامة وانه كفر ويمكن ان يقال لو أراد الخلود طول المكث لم يلزم التكفير ولو سلم ان الخلود مفسر بالدوام فلا نسلم ان اعتقاد الدوام من آدم يوجب الكفر لان العلم بالموت ثم البعث يتوقف على السمع ولعل ذلك الدليل السمعى لم يصل الى آدم وقتئذ ثم ان المحققين اتفقوا على ان التصديق لم يوجد من آدم لا قطعا ولا ظنا وانما أقدم على الاكل لغلبة الشهوة كما نجد من أنفسنا عند الشهوة ان تقدم على الفعل اذا زين لنا الغير ما تشتهيه وان لم نعتقد ان الامر كما قال ثم ان بعضهم زعم ان الترغيب كان فى مجموع الامرين كونهما ملكين وكونهما خالدين والظاهر انه على طريقة التخيير سؤال المقاسمة من الجانبين فكيف يتصور التقاسم بين آدم وابليس والجواب كانه قال لهما اقسم بالله انى لكما

صدقه الله تعالى فى ذلك الظن حيث قال ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقليل من عبادى الشكور وقيل ان للنفس تسع عشرة قوة الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب والقوى السبع البنائية الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة وهى باسرها تدعو النفس الى عالم الجسم وأما التى تدعوها الى عالم الارواح فقوة واحدة وهى العقل ولاشك ان استيلاء تسع عشر قوة أكثر من استيلاء واحدة لاسيما وهن فى أول الخلقة تكن قوية والعقل يكون ضعيفا وهو بعد قوتها يسير جعلها ضعيفة مرجوحة فلذلك قطع

بقوله ولاتجد أكثرهم شاكرين قال الله تعالى فى جوابه اذا كان هذا عزمك فاخرج منها مذؤما مدحورا اللذأم العيب واللذام بهمز ولايهمز والدحر الطرد والابعاد وفى المثل لاتعدم الحسناء ذاما واللام فى لمن تبعك موطئة للقسم ولاملأن جوابه وهو سادمسد جواب الشرط وعن عاصم لمن تبعك بكسر اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملأن جهنم فغلب ضمير المخاطب كما فى قوله انكم قوم تجهلون أى انكم وانهم على هذا فقوله لاملأن فى محل الابتداء وان تبعك خبره قال القاضى كما ان الكافر يتبعه كذلك الفاسق يتبعه فكذلك يجب القطع بدخول الفاسق النار وأجيب بشرط عدم العفو قوله ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة الآية فيها من المسائل ان تقول اسكن أمر تعبد أو أمر اباحة من حيث انه لامشقة فيه فلا يتعلق به التكليف وأن زوج آدم هى حواء وان تلك الجنة كانت جنة الخلد أو جنة من جنات السماء أو جنة من جنان الارض وان قوله وكلا أمر اباحة لا أمر تكليف وان قوله لاتقربا نهى تنزيه أو نهى تحريم وان الشجرة المشار اليها شجرة واحدة بالشخص أو بالنوع وانها أى شجرة كانت وان ذلك الذنب كان صغيرا أو كبيرا وان الظلم فى قوله فتكونا من الظالمين بأى معنى هو وان هذه الواقعة وقعت قبل نبوة آدم أو بعدها ونحن قد قضينا به

الوطر عن جميعها فى سوره البقرة فلا حاجة الى الاعادة فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث النفس وهو فعل غير متعد كولولت المرأة ووعوع الذئب والمصدر الوسواس أيضا بكسر الواو والوسواس بالفتح الاسم كالزلزال ويوصل الى المفعول باللام وبالى فمعنى وسوس له فعل الوسوسة لاجله ومعنى وسوس اليه ألقاها اليه أى تكلم معه كلاما خفيا يكرره ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوآتهما قيل اللام لام العاقبة

حسنة قال نعم أفضل الحسنات **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن الاعمش والحسن ابن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة لااله الاالله **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص قال ثنا الاعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله قال من جاء بالحسنة قال من جاء بلااله الاالله قال ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة قال لااله الاالله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا معاوية ابن عمر والمغنى عن زائدة عن عاصم عن شقيق من جاء بالحسنة قال لااله الاالله كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وعن عثمان بن الاسود عن مجاهد والقاسم بن أبى بزة من جاء بالحسنة قالوا لااله الاالله كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قالوا بالشرك وبالكفر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير وابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء من جاء بالحسنة قال لااله الاالله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال لااله الاالله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى محجل عن ابراهيم من جاء بالحسنة قال لااله الاالله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن أبى المحجل عن أبى معشر عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى المحجل عن ابراهيم مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن أبى المحجل عن أبى معشر قال كان ابراهيم يحلف بالله مايستثنى ان من جاء بالحسنة لااله الاالله ومن جاء بالسيئة من جاء بالشرك **حدثنى** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء فى قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص لااله الاالله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى **وحدثنا** المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو نعيم جميعا عن سفيان عن الاعمش عن أبى صالح من جاء بالحسنة قال لااله الاالله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عثمان بن الاسود عن القاسم بن أبى بزة من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الكفر **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة عن الضحاك من جاء بالحسنة قال لااله الاالله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن أشعث عن الحسن من جاء بالحسنة قال لااله الاالله **حدثنى** المثنى قال ثنا الجانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد من جاء بالحسنة قال لااله الا الله **حدثنى** المثنى قال ثنا الجانى قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة يقول من جاء بلااله الاالله ومن جاء بالسيئة قال الشرك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لايظلمون ذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الاعمال ستة موجبة وموجبة ومضعفة ومضعفة ومثل ومثل فاما الموجبتان فمن لقى الله لايشرك به شيا دخل الجنة ومن لقى الله مشركا

علينا فبقي ما منعك أن لا تسجد قوله أتأخير منه الآية في صر مثله كلاهما في جواب ما منعك ظاهر الا انه زاد في الحجر لفظ ان يكون فقال لم أكن لاسجد ليكون مطابقا للسؤال حيث قيل مالك ألا تكون مع الساجدين قوله انظرني الى يوم يبعثون وفي ص وفي الحجرات فانظرني لانه لما اقتصر في السؤال على الخطاب دون صريح الاسم اقتصر ههنا أيضا على الخطاب دون المنادى بخلاف السورتين وأما زيادة الفاء في السورتين دون هذه السورة فلان داعية الفاء ما تضمنه النداء من ادعو وأنادي نحو قوله ربنا فاغفر أي (٧٧) أدعوك فاعرض فلما حذف النداء في هذه السورة تركت الفاء وكذلك قوله من المنظرين ليطابق الجواب السؤال قوله فبما أغويتني وفي الحجر رب بما أغويتني بزيادة النداء ليوافق ما قبله وزاد في هذه الفاء وكذا في ص فبعزتك لاغوينهم لزيادة الربط ولم يمكن دخول الفاء في رب لامتناع النداء منه لان ذلك يقع مع السؤال والطلب قال الخرج منها مذؤما ليس في القرآن غيره وانما اختص الموضع بذلك لان اللعين بالغ في العزم على الاغواء فقال لاقعدن لهم الى آخره فبالغ الله جل وعلا في ذمه اذ الذام أشد الذم قوله فكلا بالفاء وفي البقرة وكلا لان اسكن ههنا من السكنى التي معناها اتخاذ المواضع مسكنا وهذا لا يستدعي زمانا ممتدا يمكن الجمع بين الاتخاذ والاكل فيه بل يقع الاكل عقيبه وفي البقرة من السكون الذي يراد به الاقامة فلم يصلح الا بالواو فان المعنى جمعا بين الاقامة فيها والاكل من ثمارها ولو كان بالفاء لوجب تأخير الاكل الى الفراغ من الاقامة وانما زاد في البقرة رغدا لما زاد في الخبر تعظيما بقوله وقلنا قال بعض الافاضل في جواب وهذه المسائل ان اقتصاص ما مضى اذا لم يقصد به أداء الالفاظ باعيانها كان اختلافها واتفاقها سواء اذا أدى المعنى المقصود وهذا جواب حسن ان رضيت به كفيت مؤنة السهر الى السحر والله أعلم * التأويل ولقد خلقناكم أرواحكم ثم صورناكم أي خلقنا الارواح أجسادا كما جاء في الحديث ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام ولتصوير الاجساد بداية وهي قوله واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فان لفظ الذرية يقع على المصورين ووسط يصوركم في الارحام كيف يشاء ونهاية هي حالة الكهولية في الاغلب ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وأنتم في صلبه وهذا من التمكين أيضا فسجدوا لاستعدادهم الفطري للسجود ولائتمارهم لامر الله الا ابليس لم يكن من المستعدين للسجود لما فيه من الاستكبار والنارية قال ما منعك خطاب

محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان الداعيك الى عبادة الاصنام واتباع خطوات الشيطان أغير الله أبغي ربا يقول أسوى الله اطلب سيدا يسودني وهو رب كل شئ يقول وهو سيد كل شئ دونه ومدبره ومصلحه ولا تكسب كل نفس الا عليها يقول ولا تجترح نفس اثما الا عليها أي لا تؤخذ بما أتت من معصية الله تبارك وتعالى وركبت من الخطيئة سواها بل كل ذي اثم فهو المعاقب بإثمه والمأخوذ بذنبه ولا تزر وازرة وزر أخرى يقول ولا اثم نفس آثمة باثم نفس أخرى غيرها ولكنها تأثم باثمها وعليه تعاقب دون اثم أخرى غيرها وانما يعني بذلك المشركين الذين أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول هذا القول لهم يقول قل لهم انا لسنا مأخوذين بآثامكم ولا معاقبين باجرامكم وعليكم عقوبة اجرامكم ولنا جزاء أعمالنا وهذا كما أمره الله جل ثناؤه في موضع آخر ان يقول لهم لكم دينكم ولي دين وذلك كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال كان في ذلك الزمان لا مخرج للعلماء العابدين الا احدى خلتين أحدهما أفضل من صاحبتها اما أمر ودعاء الى الحق أو الاعتزال فلا تشارك أهل الباطل في عملهم وتؤدي الفرائض فيما بينك وبين ربك وتحب لله وتبغض لله ولا تشارك أحدا في اثم قال وقد أنزل في ذلك آية محكمة قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شئ الى قوله فيه تختلفون وفي ذلك قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يقال من الوزر وزر يوزر رفهو وزير ووزر يوزر رفهو موزور ۞ القول في تأويل قوله (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان كل عامل منا ومنكم فله ثواب عمله وعليه وزره فاعملوا ما أنتم عاملوه ثم الى ربكم أيها الناس مرجعكم يقول ثم اليه مصيركم ومنقلبكم فينبئكم بما كنتم فيه في الدنيا تختلفون من الاديان والملل اذ كان بعضكم يدين باليهودية وبعض بالنصرانية وبعض بالمجوسية وبعض بعبادة الاصنام وادعاء الشركاء مع الله والانداد ثم يجازي جميعكم بما كان يعمل في الدنيا من خير أو شر فتعلموا حينئذ من المحسن منا والمسيء ۞ القول في تأويل قوله (وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمته والله الذي جعلكم أيها الناس خلائف الارض بان أهلك من كان قبلكم من القرون والامم الخالية واستخلفكم فجعلكم خلائف منهم في الارض تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع خليفة كما الوصائف جمع وصيفة وهي من قول القائل خلف فلان فلانا في داره يخلفه خلافة فهو خليفة فيها كما قال الشماخ

تصيبهم وتخطيني المنايا * واخلف في ربوع عن ربوع

وذلك كما حدثني الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وهو الذي جعلكم خلائف الارض فاهلك القرون واستخلفنا فيها بعدهم واما قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات فانه يقول وخالف بين أحوالكم فجعل بعضكم فوق بعض بان رفع هذا على هذا بما بسط لهذا من الرزق ففضله بما أعطاه من المال والغنى على هذا الفقير فيما خوله من أسباب الدنيا وهذا على هذا بما أعطاه من الايدي والقوة على هذا الضعيف الواهن القوى فخالف بينهم بان رفع من درجة هذا

ناصح وقالا له نقسم بالله انك ناصح أو اقسم لهما بالنصيحة واقسم له بقبولوا أو اخرج قسم ابليس على زنة المفاعلة لانه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم فدلاهما بغرور أى أوقعه فيما أراد من تغرير وأصله ان الرجل العطشان يدلى رجليه فى البئر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه قيل أى جرأهما على أكل الشجرة من قولهم فلان يدل على أقرانه فى الحرب كالهازى يدل على صيده قال ابن عباس غرهما بالله وكان آدم يظن ان لا يحلف أحد بالله كاذبا وعن ابن عمر انه كان اذا رأى من بعض عبيده طاعة وحسن

صلاة أعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك طلبا للعتق فقيل انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدع له فلما ذاقا الشجرة فيه دلالة على انهما قصدا الى معرفة طعمه ولولا انه ذكر فى آية أخرى فاكلا منها لم يدل على الاكل لان الذوق قد يكون من غير أكل بدت لهما سوآتهما ظهرت عوراتهما أى عوراتهما مثل صغت قلوبكما وكان قلبا كاوطفقا يخصفان أخذا فى الفعل وهو الخصف و يستعمل طفق بمعنى كاد قال الزجاج أى يجعلان ورقة على ورقة ليستترا بهما كما يخصف النعل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور والورق ورق التين وفيه دليل على ان كشف العورة قبيح من لدن آدم الا ترى انهما كيف بادرا الى الستر لما تقرر فى عقلهما من قبح كشف العورة ألم أنهكما عتاب من الله وتوبيخ وباقى الآيات مفسر فى سورة البقرة عن ثابت البنانى لما أهبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فجعلت حواء تدور حولهم فقال لها خلى ملائكة ربى فانما أصابنى الذى أصابنى فيك فلما توفى غسلته الملائكة بماء وسدر وتراوحنطته وكفنته فى وتر من الثياب وحفروا له ولحدوا ودفنوه بسرنديب بارض الهند وقالوا لبنيه هذه سنتكم بعده وقد بقى علينا من التفسير أسرار المتشابهات الواقعة فى هذه القصة فلنفرغ لها قوله مامنعك وفى ص يا ابليس ما منعك وفى الحجر يا ابليس مالك حذف المنادى فى هذه السورة لان مضى ذكره هنا أقرب فلم يحتج الى اعادة اسم اللعين بالنداء قوله مامنعك أن لا تسجد وفى ص مامنعك أن تسجد جمع بين لفظ المنع ولفظ لا فى السورة لانه لما حذف النداء زاد لفظة لا زيادة فى النفى واعلاما بان المخاطب ابليس وان شئت قلت جمع فى السورة بين مافى ص ومافى الحجر فقال مامنعك أن لا تسجد ومالك أن لا تسجد وحذف أن تسجد وحذف مالك لدلالة الحال ودلالة السورتين

*والصواب من القول فى ذلك عندى انهما قراءتان مشهورتان فى قراءة الامصار متفقتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصواب مصيب غير ان فتح القاف وتشديد الياء أعجب الى لانه أفصح اللغتين وأشهرهما ونصب قوله دينا على المصدر من معنى قوله انني هدانى ربى الى صراط مستقيم وذلك ان المعنى هدانى ربى الى دين قويم فاهتديت له قيما فالدين منصوب من المحذوف الذى هو اهتديت الذى ناب عنه قوله انني هدانى ربى الى صراط مستقيم وقال نحوى البصرة انما نصب ذلك لانه لما قال هدانى ربى الى صراط مستقيم قد أخبر انه عرف شيأ فقال دينا قيما كانه قال عرفت دينا قيما ملة ابراهيم واما معنى الحنيف فقد بينته فى مكانه فى سورة البقرة بشواهده بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الاوثان والاصنام الذين يسألونك ان تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والاوثان ان صلاتى ونسكى يقول وذبحى ومحياى يقول وحياتى ومماتى يقول ووفاتى لله رب العالمين يعنى ان ذلك كله له خالصا دون ما تشركتم به أيها المشركون من الاوثان لا شريك له فى شئ من ذلك من خلقه ولا لشئ منهم فيه نصيب لانه لا ينبغى ان يكون ذلك الا له خالصا وبذلك أمرت يقول وبذلك أمرنى ربى وأنا أول المسلمين يقول وأنا أول من اقر وأذعن وخضع من هذه الامة لربه بان ذلك كذلك و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال النسك فى هذا الموضع الذبح حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد ان صلاتى ونسكى قال النسك الذبائح فى الحج والعمرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ونسكى قال ذبحى فى الحج والعمرة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ونسكى ذبحتى فى الحج والعمرة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن اسمعيل وليس بابن أبى خالد عن سعيد بن جبير فى قوله صلاتى ونسكى قال ذبحى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن اسمعيل عن سعيد بن جبير فى قوله صلاتى ونسكى قال ذبحتى حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن اسمعيل عن سعيد بن جبير قال ابن مهدى لا أدرى من اسمعيل هذا صلاتى ونسكى قال صلاتى وذبحتى حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا الثورى عن اسمعيل بن أبى خالد عن سعيد بن جبير فى قوله صلاتى ونسكى قال وذبحتى حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ونسكى قال ذبحى حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله ونسكى قال ذبحتى حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك صلاتى ونسكى قال الصلاة الصلاة والنسك الذبح واما قوله وأنا أول المسلمين فان محمد بن عبد الاعلى حدثنا قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وأنا أول المسلمين قال أول المسلمين من هذه الامة ۞ القول فى تاويل قوله (قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) يقول تعالى ذكره لنبيه

تجد نور المحبة وتتنور به كقوله يحبهم ويحبونه فشجرة المحبة شجرة غرسها الرحمن بيده لاجل آدم كما خر طينة آدم بيده لاجل هذه الشجرة وان منعه منها كان تحريضا له على تناولها فان الانسان حريص على ما منع ولم تكن الشجرة طعمة لغير آدم وأولاده الا أن تكونا ملكين أى من أهل السلوك ملكين فى زوايا الجنة أو تكونا من الخالدين فى الجنة كالحور والرضوان فسقاهما ابليس فى كاس القسم شراب ذكر الحبيب وقاسمهما فلما غرقا فى لجة المحنة وذاقا شجرة المحبة بدت لهما سوأة نار المحبة قبل نورها وهى نار فرقة الاحبة فى البداية وطفقا

من الانذار به من أرسلتك لانذاره به واعلامه من أمرتك بابلاغه اياه ولا تشك فى انه من عندى واصبر بالمضى لامر الله واتباع طاعته فيما كلفك وحملك من عبء أثقال النبوة كما صبر أولوا العزم من الرسل فان الله معك والحرج هو الضيق فى كلام العرب وقد بينا معنى ذلك بشواهده وأدلته فى قوله ضيقا حرجا مما أغنى عن اعادته وقال أهل التأويل فى ذلك ما حدثنى به محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه قال لا تكن فى شك منه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فلا يكن فى صدرك حرج منه قال شك حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة فلا يكن فى صدرك حرج منه شك منه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فلا يكن فى صدرك حرج منه قال اما الحرج فشك حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد المدنى قال سمعت مجاهدا فى قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه قال شك من القرآن قال أبو جعفر وهذا الذى ذكرته من التأويل هو معنى ما قلنا فى الحرج لان الشك فيه لا يكون الا من ضيق الصدر به وقلة الاتساع لتوجيهه وجهته التى هى وجهته الصحيحة وانما اخترنا العبارة عنه بمعنى الضيق لان ذلك هو الغالب عليه من معناه فى كلام العرب كما قد بيناه قبل ۞ القول فى تاويل قوله (لتنذر به وذكرى للمؤمنين) يعنى بذلك تعالى ذكره هذا كتاب أنزلناه اليك يا محمد لتنذر به من أمرتك بانذاره وذكرى للمؤمنين وهو من المؤخر الذى معناه التقديم ومعناه كتاب أنزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين فلا يكن فى صدرك حرج منه واذا كان ذلك معناه كان موضع قوله وذكرى نصبا بمعنى أنزلنا اليك هذا الكتاب لتنذر به وتذكر به المؤمنين ولو قيل معنى ذلك هذا كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه ان تنذر به وتذكر به المؤمنين كان قولا غير مدفوعة صحته واذا وجه معنى الكلام الى هذا الوجه كان فى قوله وذكرى من الاعراب وجهان أحدهما النصب بالرد على موضع لتنذر به والآخر الرفع عطفا على الكتاب كانه قيل المص كتاب أنزل اليك وذكرى للمؤمنين ۞ القول فى تاويل قوله (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك الذين يعبدون الاوثان والاصنام اتبعوا أيها الناس ما جاءكم من عند ربكم بالبينات والهدى واعملوا بما أمركم به ربكم ولا تتبعوا شيأ من دونه يعنى شيأ غير ما أنزل اليكم ربكم يقول لا تتبعوا أمر أوليائكم الذين يامرونكم بالشرك بالله وعبادة الاوثان فانهم يضلونكم ولا يهدونكم فان قال قائل وكيف قلت معنى الكلام قل اتبعوا وليس فى الكلام موجودا ذكر القول قيل انه وان لم يكن مذكورا صريحا فان فى الكلام دلالة عليه وذلك قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به ففى قوله لتنذر به الامر بالانذار وفى الامر بالانذار الامر بالقول لان الانذار قول فكان معنى الكلام أنذر القوم وقل لهم اتبعوا ما أنزل الله اليكم من ربكم ولو قيل معناه لتنذر به وتذكر به المؤمنين فتقول لهم

لاشتغال نائرة المحبة بجملان كل نعيم الجنة على نارهما فلما التهبت احترقت بلظا نار احبة الواصلة ونعب غراب البين بالفرقة فبينا نحن فى لهو وفى طرب بداسحاب فراق صوبه هطل ومن كنت مشغوفا بما لعته مضى وأقفر منه الرسم والطلل فالصبر مرتحل والوجد متصل والدمع منهمل والقلب مشتعل وناداهما ربهما نداء العزة والكبرياء ألم أنهكما عن تلكما الشجرة فانها تذل العزيز وتزيل النعيم وتذهب الطرب وتورث التعب والنصب ان الشيطان لكما عدو مبين ولكن فى عداوته صداقة مخفية تظهر ولو بعد حين واخجلتا من وقوفى باب دارهم لو قيل لى مغضبا من أنت يا رجل فانغسل بماء الخجل منهما رعونات البشرية ولوث العجب الانانية فرجعا عما طمعا فيه ووقفا ربه وعلما ان لا مفر ولا ملجأ منه الا اليه فقالا ربنا ظلمنا أنفسنا بأن أوقعناها فى شبكة المحبة لا المحبة تغنينا ولا المحنة تعنينا بالزوال وان لم تغفر لنا بنوال الوصال وترحمنا على الجمال لنكونن من الخاسرين الذين خسروا الدنيا والعقبى ولم يظفروا بالمولى فامرا بالصبر على الهجر وقيل اهبطوا بعضكم لبعض عدو النفس عدو القلب والروح والقلب عدو لها سوى الله ولكم النفس والقلب والروح فى أرض البدن مقام وتمتع فى الشريعة باستعمال الطريقة للوصول الى الحقيقة الى حين تصير النفس مطمئنة تستحق الخطاب ارجعى من الهبوط وارقى بعد السقوط

ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا
لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب أن يلجا

قال فيها أى فى المحبة تحيون بصدق الهمة وقرع باب العزيمة وفيها تموتون بطلب الحق على جادة الشريعة باقدام الطريقة ومنها تخرجون الى

الامتحان لجرم ابليس ليظهر به استحقاقه اللعن فانه لو كان ذا بصيرة لقال في الجواب منعني تشدد برك وتطاولك ولكنه كان أعور العين اليمنى بصيرا بالعين التي رأى بها أنانيته فقال أنا خير منه أرى منعني خيريتي منه أن اسجد لمن هو دوني واستدل على خيريته بانه خلق من نار وهي علوية نورانية لطيفة وآدم خلق من طين سفلي ظلماني كثيف وهذا القياس معارض بان النار من خاصيتها الاحراق والفناء والطين من خواصه النشو والانماء والاستمساك الذي بقوته يصير الانسان مستمسكا للفيض الالهي ونفخ الروح فيه فاستحق سجود الملائكة لانه صار كعبة حقيقة فلما ابتلى ابليس بالصغار وطرد من الجوار أخذ في النوح وأيس من الروح ورضي بالفناء واطمأن بالحياء فقال انظرني فاجيب الى ما سئل ليكون وبالا عليه ويزيد في شقوته ولكن لم يجبه بان لا يذيقه ألم الموت لقوله في موضع آخر الى يوم الوقت المعلوم قال فبما أغويتني لم يكن حوالته الاغواء الى الله منه من نظر التوحيد وانما كان للمعارضة والمعاندة لقوله لاغوينهم لاقعدن ثم لآتينهم من الجهات التي فيها حظوظ النفس من بين أيديهم من قبل الحسد على الاكابر من المشايخ والعلماء المعاصرين ومن خلفهم من قبل الطعن في الاكابر الاقدمين والسلف الصالحين وعن ايمانهم من قبل افساد ذات البين والقاء العداوة والبغضاء بين الاخوان وعن شمائلهم من جهة ترك النصيحة مع أهاليهم وأقاربهم وترك الامر بالمعروف مع عامة المسلمين أو المراد من بين أيديهم من قبل الرياء والعجب ومن خلفهم من قبل الصلف والفخر وعن ايمانهم من قبل الادعاء واظهار المواعيد والمواجيد وعن شمائلهم من قبل الافتراء على أنفسهم ما ليس فيها من الكشوف والاحوال أو من بين أيديهم من قبل الاعتراض على الشيخ ومن خلفهم من قبل التفريق والاخراج عن صحبة الشيخ وعن ايمانهم من قبل ترك حشمة المشايخ وعن شمائلهم من قبل مخالفة الشيخ والرد من بعد القبول أو من بين أيديهم أثر عليهم أهاليهم وأولادهم لمنعوهم عن طلب الحق ومن خلفهم أثر عليهم آباءهم وأمهاتهم وعن ايمانهم أثر عليهم أحباءهم وعن شمائلهم أثر عليهم أعداءهم وحسادهم ولا تقربا هذه الشجرة يعني شجرة المحبة فان المحبة مطية المحنة فتكونا من الظالمين على أنفسكما ان للمحبة نارا ونورا فمن يرد نارها يحد نورها ومن يرد نارها احترقت أنانيته فيبقى بلاهوية نفسه مع هو يته به فههنا

على درجة هذا وخفض من درجة هذا عن درجة هذا وذلك كالذي **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ورفع بعضكم فوق بعض درجات يقول في الرزق واما قوله ليبلوكم فيما آتاكم فانه يعني ليختبركم فيما خولكم من فضله ومنحكم من رزقه فيعلم المطيع له منكم فيما أمره به ونهاه عنه والعاصي ومن المؤدي مما آتاه الحق الذي أمره بادائه منه والمفرط في أدائه ۞ القول في تاويل قوله (ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد لسريع العقاب لمن أسخطه بارتكابه معاصيه وخلافه أمره فيما أمره به ونهاه ولمن ابتلى منه فيما منحه من فضله وطوله توليا وادبارا عنه مع انعامه عليه وتمكينه اياه في الارض كما فعل بالقرون السالفة وانه لغفور يقول وانه لساتر ذنوب من ابتلى منه اقبالا اليه بالطاعة عند ابتلائه اياه بنعمته واختباره اياه بامره ونهيه فتغطي عليه فيها وتارك فضيحته بها في موقف الحساب رحيم بتركه عقوبته على سالف ذنوبه التي سلفت بينه وبينه اذ تاب وأناب اليه قبل لقائه ومصيره اليه

(تفسير السورة التي يذكر فيها الاعراف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول في تاويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (المص) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تاويل قول الله تعالى المص فقال بعضهم معناه انا الله أفصل ذكر من قال ذلك **حدثنا** سفيان قال ثنا أبي عن شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس المص انا الله أفصل **حدثني** الحرث قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا عمار بن محمد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير في قوله المص انا الله أفصل وقال آخرون هو هجاء حروف اسم الله تعالى الذي هو المصور ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي المص قال هي هجاء المصور وقال آخرون هي اسم من أسماء الله أقسم ربنا به ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله المص قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله وقال آخرون هو اسم من أسماء القرآن ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة المص قال اسم من أسماء القرآن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقال آخرون هجاء حروف مقطعة وقال آخرون هي من حساب الجمل وقال آخرون هي حروف تحوي معاني كثيرة دل الله بها خلقه على مراد من كل ذلك وقال آخرون هي حروف اسم الله الاعظم وقد ذكرنا كل ذلك بالرواية فيه وتعلل كل فريق قال فيه قولا وما الصواب من القول عندنا في ذلك بشواهده وأدلته فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قول الله تعالى ذكره (كتاب أنزل اليك) قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره هذا القرآن يا محمد كتاب أنزله الله اليك ورفع الكتاب بتأويل هذا كتاب ۞ القول في تاويل قوله (فلا يكن في صدرك حرج منه) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا يضق صدرك يا محمد

ومن قرأ رياشا فقد قيل انه جمع ريش كشعب وشعاب وقال الجوهري الريش والرياش بمعنى كاللبس واللباس وهو لباس الفاخر ويقال الريش والرياش المال والخصب والمعاش وبالجملة كل شئ يعيش به الانسان ومنه قولهم رشت فلانا أصلحت حاله وقال ابن السكيت الرياش مختص بالشياب والاثاث والريش قد يطلق على سائر الاموال أما قوله ولباس التقوى فمن قرأ بالنصب فعلى المنصوب قبله عطف ومن رفع فعلى الابتداء وخبره اما الجملة التي هي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير لان أسماء (٨١) الاشارة كالضمائر في صلاح العود بسببها واما المفرد الذي هو خير وذلك بدل أو عطف بيان أو صفة بتأويل ولباس التقوى المشار اليه خير والعدول الى الاشارة اما لتعظيم لباس التقوى واما ان يكون المراد بلباس التقوى تفضيلا له على لباس الزينة ثم من المفسرين من حمل لباس التقوى على نفس الملبوس أي اللباس الذي أنزله الله تعالى ليواري به السوأة هو لباس التقوى لان قوما من أهل الجاهلية كانوا يتعبدون بالتعري وخلع الثياب ويطوفون بالبيت عراة فيكون كقول القائل قد عرفتك الصدق في أبواب البر والصدق خير لك من غيره فتعبد به أو المراد به ما ليس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها في الحروب أو يراد الملبوسات المعدة لاجل اقامة الصلاة ومنهم من حمله على لباس التقوى مجازا فقال قتادة والسدي وابن جريج انه الايمان وقال ابن عباس هو العمل الصالح وقيل هو السمت الحسن وقيل هو العفاف والتوحيد لان المؤمن لا تبدو عورته وان كان عاريا عن الثياب والفاجر لا تزال عورته مكشوفة وان كان كاسيا وقال معبد هو الحياء وقيل هو ما أظهر على الانسان من السكينة والاخبات والاعمال الصالحات وعلى هذا معنى الآية ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا أخذ به وقربه الى الله تعالى مما

صحيحا وان معنى ذلك وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء باسنا اياها قبل اهلاكنا وهذا قول لا دلالة على صحته من ظاهر التنزيل ولا من خبر يجب التسليم له واذا خلا القول من دلالة على صحته من بعض الوجوه التي يجب التسليم لها كان بينا فساده وقال آخرون منهم أيضا معنى الفاء في هذا الموضع معنى الواو وقال تأويل الكلام وكم من قرية أهلكناها وجاءها باسنا بياتا وهذا قول لا معنى له اذا كان الفاء عند العرب للحكم ما ليس للواو وفي الكلام فصرفها الى الاغلب من معناها عندهم ما وجد الى ذلك سبيل أولى من صرفها الى غيره فان قال وكيف قيل فجاءها باسنا بياتا أو هم قائلون وقد علمت ان الاغلب من شأن أو في الكلام اجتلاب الشك وغير جائز ان يكون في خبر الله شك قيل ان تأويل ذلك خلاف ما اليه ذهبت وانما معنى الكلام وكم من قرية أهلكناها فجاء بعضها باسنا بياتا أو بعضها وهم قائلون ولو جعل مكان أو في هذا الموضع الواو لكان الكلام كالمحال ولصار الاغلب من معنى الكلام ان القرية التي أهلكها الله جاءها باسه بياتا وفي وقت القائلة وذلك خبر عن البأس انه أهلك من قد هلك وأفنى من قد فنى وذلك من الكلام خلف ولكن الصحيح من الكلام هو ما جاء به التنزيل اذ لم يفصل القرى التي جاءها البأس بيانا من القرى التي جاءها ذلك قائلة ولو فصلت لم يخبر عنها الا بالواو وقيل فجاءها باسنا خبرا عن القرية ان البأس أتاها وأجرى الكلام على ما ابتدئ به في أول الآية ولو قيل فجاءهم باسنا بياتا لكان صحيحا فصيحا راد للكلام الى معناه اذ كان البأس انما قصد به سكان القرية دون بنيانها وان كان قد نال بنيانها ومساكنها من البأس بالخراب نحو من الذي نال سكانها وقد رجع في قوله أو هم قائلون الى خصوص الخبر عن سكانها دون مساكنها لما وصفنا من ان المقصود بالبأس كان السكان وان كان في هلاكهم هلاك مساكنهم وخرابها ولو قيل أو هي قائلة كان صحيحا اذ كان السامعون قد فهموا المراد من الكلام فان قال قائل أوليس قوله أو هم قائلون خبرا عن الوقت الذي أتاهم فيه باس الله من النهار قيل بلى فان قال أوليس المواقيت في مثل هذا تكون في كلام العرب بالواو الدال على الوقت قيل ان ذلك وان كان كذلك فانهم قد يحذفون من مثل هذا الموضع استثقالا للجمع بين حرفي عطف اذ كان أو عندهم من حروف العطف وكذلك الواو فيقولون لقيتني لمقا أو أنا مسافر بمعنى أو وأنا مسافر فيحذفون الواو وهم يريدونها في الكلام لما وصفت ۞ القول في تأويل قوله (فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين) يقول تعالى ذكره فلم يكن دعوى أهل القرية التي أهلكناها اذ جاءهم باسنا وسطوتنا بياتا أو هم قائلون الا اعترافهم على أنفسهم بانهم كانوا الى أنفسهم مسيئين وبربهم آثمين ولامره ونهيه مخالفين وعنى بقوله جل ثناؤه دعواهم في هذا الموضع دعاءهم وللدعوى في كلام العرب وجهان أحدهما الدعاء والآخر الادعاء للحق ومن الدعوى التي معناها الدعاء قول الله تبارك وتعالى فما زالت تلك دعواهم ومنه قول الشاعر

وان مدلت رجلي دعوتك استقى * بدعوالك من مدل بها فهون

وقد بينا فيما مضى قبل ان البأس والبأساء الشدة بشواهد ذلك الدالة على صحته بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ما هلك قوم حتى يعذر وا من أنفسهم وقد تأول ذلك كذلك بعضهم حدثنا ابن حميد قال

خلق من اللباس والرياش الذي يتجمل به فاضافه اللباس الى التقوى كما أضيف الى الجوع والخوف في قوله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون فيعرفون عظيم النعمة فيه ثم حذر أولاد آدم من قبول وسوسة الشيطان لان المقصود من قصص الانبياء عليهم السلام ان يكون عبرة لمن يسمعها فقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان الفتنة الامحان تقول فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتنظر ما جودته وقال الخليل الفتن الاحراق وورق فتين أي

غالم الحقيقة (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل (٨٠) مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) القراآت وريشا أبو زيد عن المفضل الباقون وريشا ولباس بالنصب أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلى الباقون بالرفع خالصة بالرفع نافع الآخرون بالنصب ربى الفواحش مرسلة الياء حمزة * الوقوف وريشا ط لمن قرأ ولباس مرفوعا ومن قرأ بالنصب وقف على التقوى خير ط تذكرون ه سوآتهما ط لا يؤمنون ه أمرنا بها ط بالفحشاء ط مالا تعلمون ه الدين ط تعودون ه على جواز الوصل لرد النهاية الى البداية الضلالة مهتدون ه ولا تسرفوا ج لاحتمال الفاء فيما ولا يستقدمون ه * التفسير لما ذكر ان الارض مستقر لبنى آدم ذكر انه أنزل كل ما يحتاجون اليه فى الدين والدنيا فقال يابنى آدم قد أنزلنا وأيضا لما ذكر واقعة آدم فى انكشاف العورة انه كان صحيحا يخصف عليها اتبعه ذكر اللباس الساتر للعورة اظهارا للمنة واشعارا بان التستر باب من أبواب التقوى ومعنى انزال اللباس انه قضى ثم وكتب أو انه حاصل بالمطر المنزل من السماء ومثله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وأنزلنا الحديد والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته أى أنزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة غرض صحيح كما قال ابن كيسان وزينة لكم فيها جمال

اتبعوا ما أنزل اليكم كان غير مدفوع وقد كان بعض أهل العربية يقول قوله اتبعوا خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ومعناه اتبع ما أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه اتبع ما أنزل اليك من ربك ويرى ان ذلك نظير قول الله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن اذ ابتدأ خطاب النبى صلى الله عليه وسلم ثم جعل الفعل للجميع اذ كان أمر الله نبيه بامر أمر امته لجميع أمته كما يقال للرجل يفرد بالخطاب والمراد به هو وجماعة اتباعه أو عشيرته وقبيلته اما تتقون الله اما تستحيون من الله ونحو ذلك من الكلام وذلك وان كان وجها غير مدفوع فالقول الذى اخترناه أولى بمعنى الكلام لدلالة الظاهر الذى وصفنا عليه وقوله قليلا ما تذكرون يقول قليلا ما تتعظون وتعتبرون فترا جعون الحق ۞ القول فى تاويل قوله (وكم من قرية أهلكناها فجاءها باسنا بيتا أو هم قائلون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حذر هؤلاء العادلين غيرى والعادلين بى الآلهة والاوثان سخطى لاحل بهم عقوبتى فاهلكهم كما أهلكت من سلك سبيلهم من الامم قبلهم فكثيرا ما أهلكت قبلهم من أهل قرى عصونى وكذبوا رسلى وعبدوا غيرى فجاءهم باسنا بيتا يقول فجاءهم عقوبتنا ونقمتنا ليلا قبل أن يصبحوا أو جاءتهم قائلين يعنى نهارا فى وقت القائلة وقيل وكم لان المراد بالكلام ما وصفت من الخبر عن كثرة ما قد أصاب الامم السالفة من المثلات بتكذيبهم رسله وخلافهم عليه وكذلك تفعل العرب اذا أرادوا الخبر عن كثرة العدد كما قال الفرزدق

كم عمة لك يا جرير وخالة * فدعاء قد حلبت على عشارى

فان قال قائل فان الله تعالى ذكره انما أخبر انه أهلك قرى فما فى خبره عن اهلاكه القرى من الدليل على اهلاكه أهلها قيل ان القرى لا تسمى قرى ولا القرية قرية الا وفيها ما سكن لاهلها وسكان منهم ففى اهلاكها اهلاك من فيها من أهلها وقد كان بعض أهل العربية يرى ان الكلام خرج مخرج الخبر عن القرية والمراد به أهلها والذى قلنا فى ذلك أولى بالحق لموافقته ظاهر التنزيل المتلو فان قال قائل وكيف قيل وكم من قرية أهلكناها فجاءها باسنا بيتا أو هم قائلون وهل هلكت قرية الا بمجىء باس الله وحلول نقمته وسخطه بها فكيف قيل أهلكناها فجاءها وان كان عنى باس الله اياها بعد هلاكها فما وجه مجىء ذلك قوما قد هلكوا وبادوا ولا يشعرون بما ينزل بهم ولا بما كنهم قيل ان لذلك من التاويل وجهين كلاهما صحيح واضح منهجه أحدهما ان يكون معناه وكم من قرية أهلكناها بخذلاننا اياها عن اتباع ما أنزلنا اليها من البينات والهدى واختيارها اتباع أمر أوليائها الغوية عن طاعة ربها فجاءها بأسنا اذ فعلت ذلك بيانا أو هم قائلون فيكون اهلاك الله اياها خذلانه لها عن طاعته ويكون مجىء باس الله اياهم جزاء لمعصيتهم ربهم بخذلانه اياهم والآخر منهما ان يكون الاهلاك هو البأس بعينه فيكون فى ذكر الاهلاك الدلالة على ذكر مجىء البأس وفى ذكر مجىء البأس الدلالة على ذكر الاهلاك واذا كان ذلك كذلك كان سواء عند العرب بدئ بالاهلاك ثم عطف عليه بالباس أو بدئ بالبأس ثم عطف عليه بالاهلاك وذلك كقولهم زرتنى فاكرمتنى اذا كانت الزيارة هى الكرامة فسواء عندهم قدم الزيارة وأخر الكرامة أو قدم الكرامة وأخر الزيارة فقال أكرمتنى فزرتنى وكان بعض أهل العربية يزعم ان فى الكلام محذوفا ولو ذلك لم يكن الكلام

أربع خصال تزنى ولا تزنى وتخرج من تحت الثرى ويعود شيخا فانيا والضمير فى انه للشان وهو تأكيد ليصح العطف على المرفوع المتصل ثم قال انا جعلنا الشياطين الآية واحتج أهل السنة على انه تعالى هو الذى سلط الشيطان عليهم حتى أضلهم وأغواهم ويتأكد هذا النص بقوله انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا اعتذر القاضى بان المراد من الجعل الحكم بان الشيطان ولى لمن لا يؤمن أو المراد التخلية بينهم وبينهم كمن يربط الكلب فى داره ولا يمنعه من التوثب على الداخل وأجيب بان حمل الجعل على (٨٣) الحكم خلاف الظاهر وهب انه حكم ذلك فهل يمكن مخالفة حكم الله وبان الارسال انما يصدق على التسليط لا على التخلية المجردة قوله واذا فعلوا فاحشة قال بعضهم نزلت فى اتخاذهم البحائر والسوائب وقيل فى الطواف بالبيت عراة والاولى التعميم والفحشاء الخصلة المتزايدة فى القبح أعنى الكبيرة والمراد انهم كانوا يفعلون أشياء هى فى أنفسها فواحش ويعتقدون انها طاعات فوبخوا على ذلك لينتهوا عنها ثم انه حكى عنهم حجتين الاولى التقليد ولم يذكر جوابها الظهور بطلانها عند كل عاقل والثانية ان الله أمرهم بذلك فاجاب عنها بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشاء فللمعتزلة ان يحتجوا به على ان الشئ انما يقبح لوجه عائد اليه وان كونه فى نفسه من الفحشاء مغاير لتعلق الامر والنهى ولهذا أكد هذا المعنى بقوله أتقولون على الله ما لا تعلمون والجواب ان عدم الامر بالفحشاء لا ينافى ارادة الفحشاء ومشيئتها ونحن لا ندعى الا انه تعالى مريد لجميع الكائنات وان شيأ منها لا يخرج عن حكمه وارادته وتقديره مع انه لا يامر الا بالعدل والصواب كما قال قل أمر ربى بالقسط قال عطاء والسدى أى بالعدل وبما ظهر فى العقول كونه حسنا وعن ابن عباس هو قول لا اله الا الله ويندرج فيه معرفة الله تعالى بذاته وأفعاله وأحكامه

استرشاد ولا مسالة تعرف منهم ما هو به غير عالم وانما هو مسألة توبيخ وتعذير معناها الخبر كما يقول الرجل للرجل ألم أحسن اليك فاسأت وألم أصلك فقطعت فكذلك مسألة الله المرسل اليهم بان يقول لهم ألم يأتكم رسلى بالبينات ألم أبعث اليكم النذر فتنذركم عذابى وعقابى فى هذا اليوم من كفر بى وعبد غيرى كما أخبر جل ثناؤه انه قائل لهم يومئذ ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم ونحو ذلك من القول الذى ظاهره ظاهر مسألة ومعناه الخبر والقصص وهو بعد توبيخ وتعذير وأما مسألة الرسل الذى هو قصص وخبر فان الامم المشركة لما سئلت فى القيامة قيل لها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم أنكر ذلك كثير منهم وقالوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقيل للرسل هل بلغتم ما أرسلتم به أو قيل لهم لم تبلغوا الى هؤلاء ما أرسلتم به كما جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قال جل ثناؤه لامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا فكل ذلك من الله مسألة للرسل على وجه الاستشهاد لهم على من أرسلوا اليه من الامم وللرسل على وجه التقرير والتوبيخ وكل ذلك بمعنى القصص والخبر فاما الذى هو عن الله منفى من مسألته خلقه فالمسألة التى هى مسألة استرشاد واستنباء فيما لا يعلمه السائل عنها ويعلمه المسؤل ليعلم السائل علم ذلك من قبله فذلك غير جائز ان يوصف الله به لانه العالم بالاشياء قبل كونها وفى حال كونها وبعد كونها وهى المسألة التى نفاها جل ثناؤه عن نفسه بقوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وبقوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون يعنى لا يسأل عن ذلك أحدا منهم علم مستثبت ليعلم علم ذلك من قبل من سأل منه لانه العالم بذلك كله وبكل شئ غيره وقد ذكرنا ما روى فى معنى ذلك من الخبر فى غير هذا الموضع فكرهنا اعادته وقد روى عن ابن عباس انه كان يقول فى معنى قوله فلنقصن عليهم بعلم انه ينطق لهم كتاب عملهم عليهم بأعمالهم وهذا قول غير بعيد من الحق غير ان الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان فيقول له أتذكر يوم فعلت كذا وفعلت كذا حتى يذكره ما فعل فى الدنيا والتسليم لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى من التسليم لغيره ۞ القول فى تاويل قوله (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون) الوزن مصدر من قول القائل وزنت كذا وكذا ازنه وزنا وزنة مثل وعدته أعده وعدا وعدة وهو مرفوع بالحق والحق به ومعنى الكلام والوزن يوم نسأل الذين أرسل اليهم والمرسلين الحق ويعنى بالحق العدل وكان مجاهد يقول الوزن فى هذا الموضع القضاء حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والوزن يومئذ القضاء وكان يقول أيضا معنى الحق ههنا العدل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد والوزن يومئذ الحق قال العدل وقال آخرون معنى قوله والوزن يومئذ الحق وزن الاعمال ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قوله والوزن يومئذ الحق توزن الاعمال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والوزن يومئذ الحق قال قال عبيد بن عمير يؤتى بالرجل العظيم

اما قوله وأقيموا فليس من باب عطف الطلب على الخبر وانما التقدير وقل أقيموا وجوهكم أى استقبلوا القبلة واستقيموا واخلصوا عند كل مسجد فى كل وقت مسجود كأن المعنى وجهوا وجوهكم حيثما كنتم فى الصلاة الى الكعبة وقال ابن عباس المراد انه اذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن أحدكم انى لا أصلى الا فى مسجد قومى ثم لما أمر بالتوجه الى القبلة أمر بعد بالدعاء والاظهر ان المراد به أعمال الصلاة سميت دعاء لان أشرف أجزاء الصلاة هو الدعاء والذكر ويمكن ان يقال الدعاء بمعنى العبادة فيكون كقوله وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له

قصة معرفة قال الله تعالى يومهم على النار يفتنون من قدر على اخراج الاب من الجنة مع كمال قوته وقرب عهده من فيضان ربه فهو على أولاده على ان لا يدخلوا الجنة أقدر ومحل كما أخرج نصب على المصدر أى فتنة مثل اخراج أبويكم لان هذا الاخراج نوع من الفتنة فى أولاده ومحل ينزع عنهما لباسهما ل أى أخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا فى ان نزع عنهما واللام فى ليريهما سوآتهما لام العاقبة أو لام الغرض كما تقدم فى قوله ليبدى لهما قال ابن عباس يرى آدم (٨٢) سوأة حواء ويرى حواء سوأة آدم وكانا لا يريانها من أنفسهما ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى وحمله العلماء على الكراهية لا على التحريم واختلفوا فى لباس نزع عنهما فقيل الثوب الحائل بينهما وبين النظر وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الاظفار وقيل اللباس الذى هو ثياب الجنة قال الكعبى فى الآية دلالة على ان المعاصى والفتن كلها منسوبة الى الشيطان وأجيب بانه لابد من الانتهاء الى خالق الكل وموجد القدر والدواعى ثم علل النهى وأكد التحذير بقوله انه يراكم هو وقبيله أى جماعته الثلاثة فصاعدا والقبيل بنو أب واحد وقال ابن قتيبة أى أصحابه وجنده وقال الليث أى هو وقبيله وجماعته من حيث لا ترونهم أى يكيدون ويغتالون من حيث لا تشعرون قال بعض المتكلمين ومنهم المعتزلة الوجه فى ان الانس لا يرون الجن رقة أجسام الجن ولطافتها والوجه فى رؤية الجن الانس كثافة أجسام الانس والوجه فى رؤية الجن بعضهم بعضا ان الله تعالى يقوى أبصار الجن ويزيد فيه ولو زاد الله فى قوة أبصارنا لرأيناهم كما يرى بعضنا بعضا ولو انه تعالى كثف أجسامهم وبقيت أبصارنا على هذه الحالة لرأيناهم وقال أهل السنة انهم يرون الانسان لانه تعالى خلق فى عيونهم ادراكا والانس لا يرونهم لانه تعالى لم يخلق هذا الادراك فى عيون الانس قال بعض العلماء من حيث لا ترونهم يتناول أوقات الاستقبال

استرشاد

من غير تخصيص ففيه دليل على ان الجن لا يرون ولا يظهرون للانس وان اظهارهم أنفسهم ليس فى استطاعتهم وان زعم من يدعى رؤيتهم زور وبخرقة ولو قدر الجن على تغيير صورة أنفسهم بأى صورة شاؤا لارتفع الوثوق عن الناس حتى الزوجة والولد ولو كانوا قادرين على تخبيط الناس وازالة العقل عنهم لكان أولى الناس بذلك العلماء والمشايخ لان العداوة بينهم وبين خواص الانس أشد وعن مجاهد قال ابليس أعطينا

ثنا جرير عن أبى سنان عن عبد الملك بن ميسرة الزراد قال قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هلك قوم حتى يعذروا من أنفسهم قال قلت لعبد الملك كيف يكون ذلك قال تقرأ هذه الآية فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الآية فان قال قائل وكيف قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين وكيف أمكنتهم الدعوى بذلك وقد جاءهم باس الله بالهلاك أقالوا ذلك قبل الهلاك فان كانوا قالوه قبل الهلاك فانهم قالوا قبل مجىء البأس والله يخبر عنهم انهم قالوه حين جاءهم لا قبل ذلك أو قالوه بعد ما جاءهم فذلك حالة قد هلكوا فيها فكيف يجوز وصفهم بقبول ذلك اذا عاينوا باس الله وحقيقة ما كانت الرسل تعدهم من سطوة الله قيل ليس كل الامم كان هلاكها فى لحظة ليس بين أوله وآخره مهل بل كان منهم من غرق بالطوفان فكان بين أول ظهور السبب الذى علموا انهم به هالكون وبين آخره الذى عم جميعهم هلاكه المدة التى لا خفاء بها على ذى عقل ومنهم من متع بالحياة بعد ظهور علامة الهلاك لاعينهم أياما ثلاثة كقوم صالح وأشباههم فحينئذ لما عاينوا أوائل باس الله الذى كانت رسل الله تتوعدهم به وأيقنوا حقيقة نزول سطوة الله بهم دعوا ويلنا انا كنا ظالمين فلم يك ينفعهم ايمانهم مع مجىء وعيد الله وحلول نقمته بساحتهم فحذر ربنا جل ثناؤه الذين أرسل اليهم نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من سطوته وعقابه على كفرهم به وتكذيبهم رسوله ما حل بمن كان قبلهم من الامم اذا عصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ۞ القول فى تاويل قوله (فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين) يقول تعالى ذكره لنسألن الامم الذين أرسلت اليهم رسلى ماذا عملت فيما جاءتهم به الرسل من عندى من أمرى ونهيى هل عملوا بما أمرتهم به وانتهوا عما نهيتهم به وأطاعوا أمرى أم عصونى فخالفوا ذلك ولنسألن المرسلين يقول ولنسألن الرسل الذين أرسلتهم الى الامم هل بلغتهم رسالاتى وأديت اليهم ما أمرتهم بادائه اليهم ام قصروا فى ذلك ففرطوا ولم يبلغوهم وكذلك كان أهل التأويل يتأولونه ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين قال يسأل الله الناس عما أجابوا المرسلين ويسأل المرسلين عما بلغوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فلنسألن الذين أرسل اليهم الى قوله غائبين قال يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا يعملون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين يقول فلنسألن الامم ما عملوا فيما جاءت به الرسل ولنسألن الرسل هل بلغوا ما أرسلوا به حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد المدنى قال قال مجاهد فلنسألن الذين أرسل اليهم الامم ولنسألن الذين أرسلنا اليهم عما أنتمناهم عليه هل بلغوا ۞ القول فى تاويل قوله (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين) يقول تعالى ذكره فلنخبرن الرسل ومن أرسلتهم اليه بيقين علم بما عملوا فى الدنيا فيما كنت أمرتهم به وبما كنت نهيتهم عنه وما كنا غائبين عنهم وعن أفعالهم التى كانوا يفعلونها فان قال قائل وكيف تسأل الرسل والمرسل اليهم وهو يخبر انه يقص عليهم بعلم باعمالهم وأفعالهم فى ذلك قيل ان ذلك منه تعالى ذكره ليس بمسألة

فترجح بخطاياه وذنوبه فكذلك وزن الله أعمال خلقه بان يوضع العبد وكتب حسناته فى كفة من كفتى الميزان وكتب سيآته فى الكفة الاخرى ويحدث الله تبارك وتعالى ثقلا وخفة فى الكفة التى الموزون بها أولى احتجاجا من الله بذلك على خلقه كفعله بكثير منهم من استنطاق أيديهم وأرجلهم استشهادا بذلك عليهم وما أشبه ذلك من حجه ويسأل من أنكر ذلك فيقال له ان الله أخبرنا تعالى ذكره انه يثقل موازين قوم فى القيامة ويخفف موازين آخرين وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحقيق ذلك فما الذى أوجب لك انكار الميزان ان يكون هو الميزان الذى وصفنا صفته الذى يتعارفه الناس أحجة عقل فقد يقال وجه صحته من جهة العقل وليس فى وزن الله جل ثناؤه خلقه وكتب أعمالهم لتعريفهم أثقل القسمين منها بالميزان خروج من حكمه ولا دخول فى جور فى قضية فما الذى أحال ذلك عندك من حجة أعقل أو خبر اذ كان لا سبيل الى حقيقة القول بافساد ما لا يدفعه العقل الا من أحد الوجهين اللذين ذكرت ولا سبيل الى ذلك وفى عدم البرهان وضوح فساد قوله وصحة ما قاله أهل الحق فى ذلك وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار فى هذا المعنى على من أنكر الميزان الذى وصفنا صفته اذ كان قصدنا فى هذا الكتاب البيان عن تاويل القرآن دون غيره ولولا ذلك لقررنا الى ما ذكرنا نظائر وفى الذى ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله ۞ القول فى تاويل قوله (ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) يقول جل ثناؤه ومن خفت موازين أعماله الصالحة فلم تثقل باقراره بتوحيد الله والايمان به وبرسوله واتباع أمره ونهيه فاولئك الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من جزيل ثواب الله وكرامته بما كانوا بآياتنا يظلمون يقول بما كانوا بحجج الله وأدلته يجحدون فلا يقرون لصحتها ولا يوقنون بحقيقتها كالذى

حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد ومن خفت موازينه قال سيئاته وقيل فاولئك ومن فى لفظ الواحد لان معناه الجمع ولو جاء موحدا كان صوابا فصيحا ۞ القول فى تاويل قوله (ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون) يقول تعالى ذكره ولقد وطنا لكم أيها الناس فى الارض وجعلنا لكم قرارا تستقرون فيها ومهادا تتهدونها وفراشا تفترشونها وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها أيام حياتكم من مطاعم ومشارب نعمة منى عليكم واحسانا منى اليكم قليلا ما تشكرون يقول وأنتم قليل شكركم على هذه النعم التى أنعمتها عليكم لعباداتكم غيرى واتخاذكم الها سواى والمعايش جمع معيشة واختلفت القراء فى قراءتها فقرأته عامة قراء الامصار مغايش بغير همز وقرأه عبد الرحمن الاعرج معائش بالهمز والصواب من القراءة فى ذلك عندنا معايش بغير همز لانها مفاعل من قول القائل عشت بعيش فالميم فيها زائدة والياء فى الحكم متحركة لان واحدها مفعلة معيشة متحركة الياء فقلبت حركة الياء منها الى العين فى واحدها فلما جمعت وردت حركتها اليها السكون ما قبلها وتحركها وكذلك تفعل العرب بالياء والواو اذا سكن ما قبلهما وتحركتا فى نظائر ما وصفنا من الجمع الذى يأتى على مثال مفاعل وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال فعائل التى تكون الياء فيها زائدة ليست بأصل فان ما جاء من الجمع على هذا المثال فالعرب تهمزه كقولهم هذه مدائن وصحائف ونظائر لان مدائن جمع مدينة والمدينة فعيلة من قولهم مدنت

المراد من الاسراف قولهم بتحريم البحيرة والسائبة فانهم أخرجوها عن ملكهم وتركوا الانتفاع بها وأيضا انهم حرموا على أنفسهم فى وقت الحج ما أحلها الله تعالى لهم قال بعض العلماء ان حمل الاسراف على الاستكثار مما لا ينبغى أولى من حمله على المنع مما يجوز وينبغى عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال لعلى بن الحسين بن واقد صاحب المغازى ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم أبدان وعلم أديان فقال له قد جمع الله الطب كله فى نصف آية من كتابه

اللبس التام عند كل صلاة ترك العمل به فى القدر الذى لا يجب ستره من الاعضاء اجماعا بقى الباقى داخلا تحت اللفظ فاذن ستر العورة واجب فى الصلاة والا فسدت صلاته قال أصحاب أبى حنيفة لبس الثوب المغسول بماء الورد على أقصى وجوه النظافة أخذا لزينة فيكفى فى صحة الصلاة وأجيب بان اللام فى قوله وأقيموا الصلاة تنصرف الى المعهود السابق وهو صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نلتم انه يصلى فى الثوب المغسول بماء الورد اما قوله وكلوا أى اللحم والدسم واشربوا فقد قيل انهما أمر اباحة بالاتفاق فوجب ان يكون أخذ الزينة أيضا على الاباحة وأجيب بانه لا يلزم من ترك الظاهر فى المعطوف ترکه فى المعطوف عليه مع ان الاكل والشرب قد يكونان واجبين أيضا فى الجملة وهما يشملان جميع المطعومات والمشروبات ويتناولان الاحوال والاوقات الا ما خصه الدليل المنفصل والعقل أيضا مؤكد لهذا المعنى لان الاصل فى المنافع الحل والاباحة وفى قوله ولا تسرفوا وجهان الاول انه يأكل ويشرب بحيث لا يتعدى الى الحرام ولا يكثر الانفاق المستقبح ولا يتناول مقدارا كثيرا يضره ولا يحتاج اليه الثانى وهو قول أبى بكر الاصم ان

الدين ثم برهن على المعاد ليتحقق الجزاء فقال كما بدأكم تعودون قال الحسن ومجاهد كما بدأ خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيأ كذلك تعودون احياء وعن ابن عباس المراد كما بدأ خلقكم مؤمنا أو كافرا تعودون فيبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا فان من خلقه الله تعالى في أول الامر للشقاوة يعمل بعمل أهل الشقاوة وكانت عاقبته ذلك ومن خلقه للسعادة فانه يعمل عمل أهل السعادة وكانت عاقبته السعادة ويؤيد هذا التفسير قوله

عقيب ذلك فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وانتصاب فريقا الثاني بفعل مضمر يفسره ما بعده أي وخذل أو أضل فريقا حق عليهم الضلالة كقولك زيدا مررت به قال القاضي المعنى فريقا هدى الى الجنة والثواب وفريقا حق عليهم الضلالة أي العذاب والصرف عن طريق الثواب لان هذا هو الذي يحق عليهم دون غيره اذ العبد لا يستحق أن يضل عن الدين اذ لو استحق ذلك لجاز ان يأمر أنبياءه باضلالهم عن الدين كما أمرهم باقامة الحدود المستحقة وأجيب بان قوله هدى وحق ماض وحمله على المستقبل خلاف الظاهر وبان الهدى الى الجنة أو الضلال عنها لا بد ان يكون محكوما في الازل وخلاف حكمه محال ثم بين ما لاجله حقت على هذه الفرقة الضلالة أعني السبب القريب والا فانتهاء الكل الى مسبب الاسباب فقال انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله فقبلوا دعوتهم دون دعوته ولم يتأملوا في التمييز بين الحق والباطل ثم عين ان جهلهم مركب لا بسيط فقال ويحسبون أنهم مهتدون وفيه ان مجرد الظن والحسبان لا يكفي في أصول الدين بل لا بد فيه من القطع واليقين ثم لما أمر بالقسط وكان من جملته أمر اللباس والمأكول والمشروب وأيضا أمر باقامة الصلاة وكان ستر العورة شرطا لصحتها فلا جرم قال يا بني آدم خذوا زينتكم عن ابن عباس قال كان أناس من الاعراب يطوفون بالبيت عراة حتى كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتعلق على سفلها سيورا مثل هذه السيور فترجح التي تكون على وجه الخرمن الذباب وهي تقول اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أحله وعن طاوس لم يأمرهم بالحرير والديباج وانما كان أحدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه وضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب أذنبنا فيها وقيل كانوا يفعلون ذلك تفاؤلا ليعروا من الذنوب كما عروا من الثياب وقال الكلبي كان أهل الجاهلية لا يأكلون من الطعام الا قوتا ولا يأكلون

الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والوزن يومئذ الحق قال قال عبيد بن عمير يؤتى بالرجل الطويل العظيم فلا يزن جناح بعوضة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يوسف بن صهيب عن موسى عن بلال بن يحيى عن حذيفة قال صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام قال يا جبريل زن بينهم فرد من بعض على بعض قال وليس ثم ذهب ولا فضة قال فان كان للظالم حسنات أخذ من حسناته فرد على المظلوم وان لم يكن له حسنات حمل عليه من سيآت صاحبه فيرجح الرجل وعليه مثل الجبال فذلك قوله والوزن يومئذ الحق واختلف أهل التأويل في تاويل قوله فمن ثقلت موازينه فقال بعضهم معناه فمن كثرت حسناته ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد فمن ثقلت موازينه قال حسناته وقال آخرون معنى ذلك فمن ثقلت موازينه التي توزن بها حسناته وسيآته قالوا وذلك هو الميزان الذي تعرفه الناس له لسان وكفتان ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال لي عمرو بن دينار قوله والوزن يومئذ الحق قال انا نرى ميزانا وكفتين سمعت عبيد بن عمير يقول يجعل الرجل العظيم الطويل في الميزان ثم لا يقوم بجناح ذباب * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرناه عن عمرو بن دينار من ان ذلك هو الميزان المعروف الذي يوزن به وان الله جل ثناؤه يزن أعمال خلقه الحسنات منها والسيآت كما قال جل ثناؤه فمن ثقلت موازينه موازين عمله الصالح فاولئك هم المفلحون يقول فاولئك هم الذين ظفروا بالنجاح وأدركوا الفوز بالطلبات والخلود والبقاء في الجنات لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ما وضع في الميزان شيء أثقل من حسن الخلق ونحو ذلك من الاخبار التي تحقق ان ذلك ميزان يوزن به الاعمال على ما وصفت فان أنكر ذلك جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم عنه وجهته وقال أو بالله حاجة الى وزن الاشياء وهو العالم بمقادير كل شيء قبل خلقه اياه وبعده وفي كل حال أو قال وكيف توزن الاعمال والاعمال ليست باجسام توصف بالثقل والخفة وانما توزن الاشياء ليعرف ثقلها من خفتها وكثرتها من قلتها وذلك لا يجوز الا على الاشياء التي توصف بالثقل والخفة والكثرة والقلة قيل له في قوله وما وجه وزن الله الاعمال وهو العالم بمقاديرها قبل كونها قيل وزنه ذلك نظيرا ثباته اياه في أم الكتاب واستنساخه ذلك في الكتاب من غير حاجة به اليه ومن غير خوف من نسيانه وهو العالم بكل ذلك في كل حال ووقت قبل كونه وبعد وجوده بل ليكون ذلك حجة على خلقه كما قال جل ثناؤه في تنزيله كل أمة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق الآية فكذلك وزنه تعالى أعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم اما بالتقصير في طاعته والتضييع واما بالتكميل والتتميم واما وجه جواز ذلك فانه كما **حدثني** موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيوضع في الكفة فيخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه وذنوبه قال ثم يخرج له كتاب مثل الانملة فيها شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم قال فتوضع في الكفة

الواقعة فتقضي به تقديما للخاص على العام قال نفاة القياس لو تعبدنا الله تعالى بالقياس لكان حكم ذلك القياس اما أن يكون موافقا لحكم هذا النص العام وحينئذ يكون مستفادا لان هذا النص مستقل به وان كان مخالفا كان ذلك القياس تخصيصا لعموم هذا النص فيكون مردودا لان العمل بالنص أولى من العمل بالقياس فاذن القرآن واف بجميع الاحكام الشرعية والله تعالى أعلم ثم بين ان الزينة والطيبات خلقت في الحياة الدنيا لاجل المؤمنين بالاصالة والكفرة بالتبعية كقوله ومن كفر فامتعه قليلا واما في الآخرة فانها خالصة لهم فقال

الرجال وصورناكم في أرحام النساء حدثني المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة مثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت الاعمش يقرأ ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلقنا كم في أصلاب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء وقال آخرون بل معنى ذلك خلقنا كم يعني آدم ثم صورناكم يعني في ظهره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد خلقناكم قال دم ثم صورناكم قال في ظهر آدم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد خلقناكم ثم صورناكم في ظهر آدم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال صورنا كم في ظهر آدم حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال سمعت مجاهدا في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال في ظهر آدم لما تصيرون اليه من الثواب في الآخرة * وقال آخرون معنى ذلك ولقد خلقناكم في بطون أمهاتكم ثم صورناكم فيها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عمن ذكره قال خلقناكم ثم صورناكم قال خلق الله الانسان في الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره وأصابعه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب قول من قال تاويله ولقد خلقناكم آدم ثم صورناكم بتصويرنا آدم كما قد بينا فيما مضى من خطاب العرب الرجل بالافعال تضيفه اليه والمعنى في ذلك سلفه وكما قال جل ثناؤه لمن بين أظهر المؤمنين من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة وما أشبه ذلك من الخطاب الموجه الى الحي الموجود والمراد به السلف المعدوم فكذلك ذلك في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم معناه ولقد خلقنا أباكم آدم ثم صورناه وانما قلنا هذا القول أولى الاقوال في ذلك بالصواب لان الذي يتلو ذلك قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ومعلوم ان الله تبارك وتعالى قد أمر الملائكة بالسجود لآدم قبل ان يصور ذريته في بطون أمهاتهم بل قبل ان يخلق أمهاتهم وثم في كلام العرب لا تاتي الا بايذان انقطاع ما بعدها عما قبلها وذلك كقول القائل قمت ثم قعدت لا يكون القعود اذ عطف به بثم على قوله قمت الا بعد القيام وكذلك ذلك في جميع الكلام ولو كان العطف في ذلك بالواو جاز ان يكون الذي بعدها قد كان قبل الذي قبلها وذلك كقول القائل قمت وقعدت فجائز أن يكون القعود في هذا الكلام قد كان قبل القيام لان الواو تدخل في الكلام اذا كانت عطفا التوجب للذي بعدها من المعنى ما وجب للذي قبلها من غير دلالة منها بنفسها على ان ذلك كان في وقت واحد أو وقتين مختلفين أو ان كان في وقتين أيهما المتقدم وأيهما المتأخر فلما وصفنا قلنا ان قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم لا يصح تاويله الا على ما ذكرنا فان ظن ظان ان العرب اذ كانت ربما نطقت بثم في موضع الواو في ضرورة شعر كما قال بعضهم

سألت ربيعة من خيرها * أباثم أما فقالت له

يعني أبا وأما وان ذلك جائز ان يكون نظيره فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان كتاب الله جل ثناؤه نزل بافصح لغات العرب وغير جائز توجيه شيء منه الى الشاذ من لغاتها فله في الافصح الاشهر معنى مفهوم ووجه معروف وقد وجه بعض من ضعفت معرفته بكلام العرب ذلك الى انه من المؤخر الذي معناه التقديم وزعم ان معنى ذلك ولقد خلقناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم

قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة من قرأ بالرفع فلانه خبر بعد خبر قال أبو علي أو على الخبر وللذين آمنوا متعلق به والتقدير هي خالصة للذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم القيامة وعلى هذا يكون في الحياة ظرفا لخالصة فيفهم من ذلك انها في غير يوم القيامة غير خالصة لهم بل تكون مشوبة بنزعة الكفار وعلى الاول يكون في الحياة ظرفا لمحذوف أي هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا وهي لهم خالصة يوم القيامة ومن قرأ بالنصب فعلى الحال وباقي التقدير كما ذكرنا نفصل الآيات لقوم يعلمون أي لقوم يمكنهم النظر والاستدلال حتى يتوصلوا به الى تحصيل العلوم النظرية ثم بين أصول الافعال المحرمة وحصرها في ستة أنواع لان الجناية اما على الغير وأشار اليها بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن واما أن تكون على العقول وهي شرب الخمر واليها الاشارة بقوله والاثم وقيل الفواحش الكبائر والاثم الصغائر وقيل الفواحش كل ما تزايد قبحه وتبالغ والاثم عام لكل ذنب كانه خصص أولا ثم عمم واما أن تكون الجناية على النفوس والاموال والاعراض واليها الاشارة بقوله والبغي بغير الحق ومعنى بغير الحق ان لا يقدموا على ايذاء الناس بالقتل والقهر الا أن يكون لهم فيه حق فحينئذ يخرج عن ان يكون بغيا واما أن تكون الجناية على الاديان اما بالطعن في التوحيد واليه أشار بقوله وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا أي لا سلطان حتى ينزل واما بالافتراء على الله وذلك قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فان قيل الفاحشة وغيرها هي التي نهى الله تعالى عنها فيصير تقدير الآية انما حرم ربي المحرمات وهذا كلام خال عن الفائدة فالجواب ان كون الفعل فاحشة عبارة عن اشتماله في ذاته على أمور باعتبارها يجب النهي عنه فيزول الاشكال ثم شدد أمر التكاليف بالآجال المحدودة والانفاس المعدودة فقال لكل أمة أجل

قال وماهي قال قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شئ في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في ألفاظ يسيرة قال وماهي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا قيل كانوا اذا أحرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها فانكر ذلك عليهم بقوله قل من حرم زينة الله قال ابن عباس وأكثر المفسرين هي اللباس الساتر (٨٦) للعورة وقال آخرون انها تتناول جميع أنواع الزينة من الملابس والمراكب والحلي وكذا

كل ما يستطاب ويستلذ من المآكل والمشارب والنساء والطيب عن عثمان بن مظعون انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غلبني حديث النفس عزمت على ان اختصي فقال مهلا يا عثمان فان خصاء أمتي الصيام قال فان نفسي تحدثني بالترهب فقال ان ترهب أمتي القعود في المساجد لانتظار الصلوات فقال تحدثني نفسي بالسياحة قال سياحة أمتي الغزو والحج والعمرة فقال ان نفسي تحدثني ان أخرج مما أملك فقال الاولى ان تكفي نفسك وعيالك وان ترحم المسكين واليتيم وتعطيه ما فضل من ذلك فقال نفسي تحدثني ان أطلق خولة فقال ان الهجرة في أمتي هجرة ما حرم الله تعالى قال فان نفسي تحدثني ان لا أغشاها فقال ان المسلم اذا غشي أهله وما ملكت يمينه فان لم يصب من وقعته تلك ولدا كان له وصيف في الجنة وان كان له ولد مات قبله أو بعده كان له قرة عين وفرح يوم القيامة وان مات قبل أن يبلغ الحنث كان له شفيعا ورحمة يوم القيامة قال فان نفسي تحدثني ان لا آكل اللحم قال مهلا فان جبريل يأمرني بالطيب وقال لا تتركه يوم الجمعة ثم قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي فانه من رغب عن سنتي ومات فليس مني ولو مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي واعلم ان كل واقعة تقع فاما أن لا يكون فيها نفع ولا ضر أو يتساوى ضرها ونفعها فوجب

الرجال

الحكم في القسمين ببقاء ما كان على ما كان وان كان النفع خالصا وجب لاطلاق الآية وان كان الضر خالصا وكان تركه خالص النفع فيلحق بالقسم المتقدم وان كان النفع راجحا والضر مرجوحا تقابل المثل بالمثل وبقي القدر الزائد نفعا خالصا وان كان الضرر راجحا بقي القدر الزائد ضررا خالصا وكان تركه نفعا خالصا فبهذا الطريق صارت هذه الآية دالة على الاحكام التي لا نهاية لها في الحل والحرمة الا أن تجد نصا خاصا في

المدينة وكذلك صحائف جمع صحيفة والصحيفة فعيلة من قولك صحفت الصحيفة فالياء في واحدها زائدة ساكنة فاذا جمعت همزت بخلافها في الجمع[٧] الياء التي كانت في واحدها وذلك انها كانت في واحدها ساكنة وهي في الجميع متحركة ولو جعلت مدينة مفعله من دان يدين وجمعت على مفاعل كان الفصيح ترك الهمز فيها وتحريك الياء وربما همزت العرب جمع مفعلة في ذوات الياء والواو وان كان الفصيح من كلامها ترك الهمز فيها اذا جاءت على مفاعل تشبيها منهم جمعها بجمع فعيلة كما تشبه مفعلا بفعيل فتقول مسيل الماء من سال يسيل ثم تجمعها جمع فعيل فتقول هي أمسلة في الجمع تشبيها منهم لها بجمع بعير وهو فعيل اذ تجمعه أبعرة وكذلك يجمع المصير وهو مفعل مصران تشبيها له بجمع بعير وهو فعيل اذ تجمعه بعران وعلى هذا همز الاعرج معايش وذلك ليس بالفصيح في كلامها وأولى ما قرئ به كتاب الله من الالسن أفصحها وأعرفها دون أنكرها وأشذها ۞ القول في تاويل قوله (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويل ذلك ولقد خلقنا كم في ظهر آدم أبيها الناس ثم صورنا كم في أرحام النساء خلقا بعد خلق وصورا مختلفا بعضها من بعض ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم قوله خلقناكم يعني آدم وأما صورناكم فذريته حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الآية قال أما خلقناكم فآدم وأما صورناكم فذرية آدم من بعده حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم يعني في الارحام حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقنا كم خلق آدم ثم صورناكم في بطون أمهاتكم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولقد خلقناكم ثم صورناكم يقول خلقنا آدم ثم صورنا الذرية في الارحام حدثنا بشر بن آدم قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلق الله آدم من طين ثم صورنا كم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسى العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال خلق الله آدم ثم صور ذريته من بعده حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن هرون عن نصر بن مشاوش عن الضحاك خلقناكم ثم صورناكم قال ذريته حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ولقد خلقناكم يعني آدم ثم صورناكم يعني ذريته وقال آخرون بل معنى ذلك ولقد خلقناكم في أصلاب آبائكم ثم صورناكم في بطون أمهاتكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن شريك عن سماك عن عكرمة ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال خلقنا كم في أصلاب

---

[٧] هكذا هذه العبارة بالنسخ التي بايدينا ولا يخفى ما فيها والقصد أن الياء اذا كانت في المفرد أصلية لا تقلب همزة في الجمع على مفاعل بخلاف الزائدة فانها تقلب همزة اه مصححه

الحق وما علما ان في هذه الصفة ومن جملة سوآتهما كل كمال ونقصان كان مستورا فبدت لهما فاراهما بعد تناول الشجرة انه يراكم هو وقبيله يعني من الروحانيين الذين لا صورة لهم في الظاهر فانهم يرون بنظر الملكوت الروحاني من الانسان بعض الافعال التي تتولد عن الاوصاف البشرية كما رأوا في آدم وقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها من حيث لا ترونهم أي انما يرونكم من حيث البشرية التي منشؤها الصفات الحيوانية فانكم محجوبون بهذه الصفات عن رؤيتهم لا من حيث الروحانية التي هي منشأ علوم

وأنتم ترونهم بالنظر الروحاني بل بالنور الرباني انا جعلنا الشياطين أولياء خلقناهم مستعدين لتولية أمر أهل الغفلة والطبيعة واذا فعلوا فاحشة هي طلب الدنيا وحبها قالوا انا وجدنا آباءنا على محبة الدنيا وشهواتها والله أمرنا بطلب الكسب الحلال قل ان الله لا يأمر بالفحشاء وانما يأمر بالكسب الحلال بقدر الحاجة الضرورية لقوام القالب بالقوت واللباس ليقوم بأداء حق العبودية وذلك قوله قل أمر ربي بالقسط كما بدأكم لطفا أو قهرا تعودون اليه فاهل اللطف يعودون اليه بالاخلاص والطاعة وأهل القهر الذين حقت عليهم الضلالة يعودون اليه جبرا واضطرارا فيسحبون في النار على وجوههم خذوا زينتكم فزينة الظاهر التواضع والخضوع وزينة الباطن الانكسار والخشوع وزينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب العارفين أنوار الوجود فالعابد على الباب بنعت العبودية والعارف على البساط لحكم الحرية وكلوا واشربوا في مقام العبدية كما قال أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولا تسرفوا بالافراط فوق الحاجة الضرورية والتفريط في حفظ القوة بحيث يضيع حقوق العبودية زينة الله فزين الابدان بالشرائع وآثارها وزين النفوس بالآداب وأفدارها وزين القلوب بالشواهد وأنوارها وزين الارواح بالمعارف وأسرارها وزين الاسرار بالطوالع وآثارها فمن تصدى لطلب هذه المقامات وهي مباحة له من غير تأخير وتصور وحظر ومنع والطيبات من الرزق ما لم يكن مشوبا بحظوظ النفس فهذه الكرامات والمقامات لهؤلاء السادة في الدنيا مشوبة بشواهد الآفات النفسانية وكدورات الصفات الحيوانية خالصة يوم القيامة من هذه الآفات والكدورات كما قال ونزعنا ما في صدورهم من غل

الذي يضارع القول وهو له في اللفظ نحالف كقولهم ناديت أن لا تقم وحلفت أن لا تجلس وما أشبه ذلك من الكلام وقال حفص من روى أبى جوده لا البخل بمعنى كامة البخل لان لاهى كامة البخل فكانه قال كامة البخل وقال بعضهم معنى المنع الحول بين المرء وما يريده قال والممنوع مضطر به الى خلاف ما منع منه كالممنوع من القيام وهو يريده فهو مضطر من الفعل الى ما كان خلافا للقيام اذ كان المختار للفعل هو الذي له السبيل اليه والى خلافه فيؤثر أحدهما على الآخر فيفعله قال فلما كانت صفة المنع ذلك خوطب ابليس بالمنع فقيل له ما منعك ألا تسجد كان معناه كانه قيل له أي شئ اضطرك الى ألا تسجد * قال أبو جعفر والصواب عندي من القول في ذلك ان يقال ان في الكلام محذوفا وقد كفى دليل الظاهر منه وهو ان معناه ما منعك من السجود فاحوجك ألا تسجد فترك أحوجك استغناء بمعرفة السامعين قوله الا ابليس لم يكن من الساجدين ان ذلك معنى الكلام من ذكره ثم عمل قوله ما منعك في ان ما كان عاملا فيه قبل أحوجك لوظهر اذ كان قد ناب عنه وانما قلنا ان هذا القول أولى بالصواب لما قد مضى من دلالتنا قبل على انه غير جائز ان يكون في كتاب الله شئ لا معنى له وان لكل كامة معنى صحيحا فتبين بذلك فساد قول من قال لا في الكلام حشو لا معنى لها وأما قول من قال معنى المنع ههنا القول فان ذلك دخلت لا معه ان فان المنع وان كان قد يكون قولا وفعلا فليس المعروف في الناس استعمال المنع في الامر بترك الشئ لان المأمور بترك الفعل اذا كان قادرا على فعله وتركه ففعله لا يقال فعله وهو ممنوع من فعله الا على استكراه للكلام وذلك ان المنع من الفعل حول بينه وبينه فغير جائز ان يكون وهو محول بينه وبينه فاعلا له لانه ان جاز ذلك وجب ان يكون محولا بينه وبينه لا محولا وممنوعا لا ممنوعا وبعد فان ابليس لم يأتمر لامر الله تعالى بالسجود لآدم كبرا فكيف كان يأتمر لغيره في ترك أمر الله وطاعته بترك السجود لآدم فيجوز أن يقال له اى شئ قال لك لا تسجد لآدم اذا أمرتك بالسجود له ولكن معناه ان شاء الله ما قلت ما منعك من السجود له فاحوجك أو فاخرجك أو فاضطرك في أن لا تسجد له على ما بينت وأما قوله أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فانه خبر من الله جل ثناؤه عن جواب ابليس اياه اذ سأله ما الذي منعك من السجود لآدم فاحوجه الى أن لا يسجد له واضطره الى خلافه أمره به وتركه طاعته ان المانع كان له من السجود والداعي له الى خلافه أمر ربه في ذلك انه أشد منه بدا وأقوى منه قوة وأفضل منه فضلا لفضل الجنس الذي منه خلق وهو النار من الذي خلق منه آدم وهو الطين فجهل عدو الله وجه الحق وأخطأ سبيل الصواب اذ كان معلوما ان من جوهر النار الخفة والطيش والاضطراب والارتفاع علوا والذي في جوهرها من ذلك هو الذي حل الخبيث بعد الشقاء الذي سبق له من الله في الكتاب السابق على الاستكبار عن السجود لآدم والاستخفاف بامر ربه فاورثه العطب والهلاك وكان معلوما ان جوهر الطين الرزانة والاناءة والحلم والحياء والتثبت وذلك هو الذي من جوهره من ذلك كان الداعي لآدم بعد السعادة التي كانت سبقت له من ربه في الكتاب السابق الى التوبة من خطيئته ومسئلته ربه العفو عنه والمغفرة ولذلك كان الحسن وابن سيرين يقولان أول من قاس ابليس يعنيان بذلك القياس الخطا وهو هذا الذي ذكرنا من خطأ قوله وبعده من اصابة الحق في الفضل الذي خص الله به آدم على سائر خلقه من خلقه اياه بيده

عن ابن عباس والحسن ومقاتل معناه انه تعالى أمهل كل أمة كذبت رسولها الى وقت معين لا يعذبهم قبل ذلك ولا يؤخرهم عنها وانقصود وعيد أهل مكة وقيل معناه ان أجل العمر لا يتقدم ولا يتأخر سواء الهالك والمقتول وأورد على القول الاول انه ليس لكل أمة من الامم وقت معين لا يعذبهم في نزول عذاب الاستئصال وعلى الثاني انه كان ينبغي ان يقال ولكل انسان أو أحد أجل ويمكن ان يقال الامة هي الجماعة في كل زمان والمعلوم من حالها التفاوت في الآجال فزال السؤال وليس المراد انه تعالى لا يقدر على تبقيته أزيد من ذلك ولا أنقص ولا يقدر على أن يميته الا في ذلك الوقت لان هذا يقتضي خروجه سبحانه وتعالى عن كونه قادرا مختارا أو صيرورته كالموجب لذاته بل المراد انه تعالى اختار ان الامر يقع على هذا الوجه وانما ذكر الساعة لان هذا الجزء من الزمان أقل ما يستعمل في تقليل الاوقات عرفا والساعة في اصطلاح أهل التنجيم جزء من أربعة وعشرين جزأ من يوم بليلته قيل ان عند حضور الاجل يمتنع عقلا وقوع ذلك الاجل في وقت المتقدم فما معنى قوله ولا يستقدمون وأجيب بان مجيء الاجل محمول على قرب حضور الاجل لقول العرب جاء الشتاء اذا قارب وقته ومع مقاربة الاجل يصح التقدم على ذلك الوقت تارة والتأخر عنه أخرى * التأويل قد أنزلنا عليكم لباسا هو لباس الشريعة يواري سوآت الافعال القبيحة في الظاهر وسوآت الصفات الذميمة والنفسانية والحيوانية بآداب الطريقة في الباطن وريشا زينة وجمالا في الظاهر والباطن ولباس التقوى وهو لباس القلب والروح والسر الخفي فلباس القلب من التقوى هو الصدق في طلب المولى يتوارى به سوآت الطمع في الدنيا ومافيها ولباس الروح من التقوى هو محبة المولى فتوارى به سوآت التعلق بغير المولى ولباس السر من التقوى هو رؤية المولى يتوارى بها رؤية غير المولى ولباس أخفى من التقوى بقاؤه الذى بهويته المولى فيواري بها هويته غير المولى ذلك خير لان لباس البدن بالفتوى وهو الشريعة ولباس القلب بالتقوى هو الحقيقة ذلك من آيات الله أي انزال الشريعة والحقيقة لعلهم يتذكرون * يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان بالدنيا ومافيها ومتابعة الهوى فيخرجكم عن جنة الصدق في طلب الحق كما أخرج أبويكم من الجنة ونزع عنهما لباسهما من الشرع وذلك نهيهما عن شجرة المحبة ليريهما سوآتهما من مخالفة

وذلك غير جائز في كلام العرب لانها لا تدخل ثم في الكلام وهي مراد بها التقديم على ما قبلها من الخبر وان كان قد يغير ضربها في الكلام اذا كان فيه دليل على ان معناها التأخير وذلك كقولهم قائم عبد الله عمرو فاما اذا قيل قام عبد الله ثم قعد عمرو فغير جائز ان يكون تعود عمرو كان الا بعد قيام عبد الله اذا كان الخبر صدقا فقول الله تبارك وتعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا نظير قول القائل قام عبد الله ثم قعد عمرو في انه غير جائز ان يكون أمر الله الملائكة بالسجود لآدم كان الا بعد الخلق والتصوير لما وصفنا قبل وأما قوله للملائكة اسجدوا لآدم فانه يقول جل ثناؤه فلما صورنا آدم وجعلناه خلقا سويا ونفخنا فيه من روحنا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ابتلاء منا واختبارا لهم بالامر ليعلم الطائع منهم من العاصي فسجدوا بقول فسجد الملائكة الا ابليس لانه لم يكن من الساجدين لآدم حين أمره الله مع من أمر من سائر الملائكة غيره بالسجود وقد بينا فيما مضى المعنى الذي من أجله امتحن جل جلاله ملائكته بالسجود لآدم فامر ابليس وقصصه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ۞ القول في تأويل قوله (قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن قيله لابليس اذ عصاه فلم يسجد لآدم اذ أمره بالسجود له يقول قال الله لابليس ما منعك أي شيء منعك ألا تسجد ان تدع السجود لآدم اذ أمرتك أن تسجد قال أنا خير منه يقول قال ابليس أنا خير منه من آدم خلقتني من نار وخلقته من طين فان قال قائل أخبرنا عن ابليس ألحقته الملامة على السجود أم على ترك السجود فان لم يكن لحقته الملامة على ترك السجود فكيف قيل له ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك وان كان التكبر عن السجود فذلك خلاف ما جاء به التنزيل في سائر القرآن وخلاف ما تعرفه المسلمون قيل ان الملامة لم تلحق ابليس الا على معصيته ربه بتركه السجود لآدم اذ أمره بالسجود له غير ان في تأويل قوله ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك بين أهل المعرفة بكلام العرب اختلافا أبديه كرما قالوا ثم اذكر الذي هو أولى ذلك بالصواب فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك ما منعك أن تسجد ولا هنا زائدة كما قال الشاعر

أبا جوده لا البخل واستجلت به * نعم من فتى لا يمنع الجوع قاتله

وقال فسرته العرب أبي جوده البخل وجعلوا الزائدة حشوا ههنا وصلوا بها الكلام قال وزعم يونس ان أبا عمرو كان يجر البخل ويجعل لا مضافة اليه أراد أبا جوده لا التي هي البخل ويجعل لا مضافة لان لا قد تكون للجود والبخل لانه لو قال له امنع الحق ولا تعط المسكين فقال لا كان هذا جودا منه وقال بعض نحوي الكوفة نحو القول الذي ذكرناه عن البصريين في معناه وتأويله غير انه زعم ان العلة في دخول لا في قوله أن لا تسجد ان في أول الكلام جحدا يعني بذلك قوله لم يكن من الساجدين فان العرب ربما أعادوا في الكلام الذي فيه جحد الجحد كالاستئناف والتوكيد له قال وذلك كقولهم

ما ان رأينا مثلهن لمعشر * سود الرؤس فوالج وفيول

فاعاد على الجحد الذي هو ما جحدا وهو قوله ان فجمعهما للتوكيد وقال آخرهم ليست لا بحشو في هذا الموضع ولا صلة ولكن المنع ههنا بمعنى القول وانما تأويل الكلام من قال لك لا تسجد اذ أمرتك بالسجود ولكن دخل في الكلام ان اذ كان المنع بمعنى القول لا في لفظه كما يفعل ذلك في سائر الكلام

وافق الكسائي في تثاقلتم أخراهم لاولاهم بالامالة الشديدة ابراهيم بن حماد وحمزة وعلي وخلف وقرأ أبو عمرو وغيرا براهيم بن حماد أولاهم بالامالة اللطيفة أخراهم بالامالة الشديدة وافق ورش من طريق النجاري والخزاز عن هبيرة في أخراهم بالامالة الشديدة فآتهم بضم الهاء رد تلين وكذلك كل كلمة سقطت الياء لعلة الا قوله ومن يرلهم لا يعلمون بياء الغيبة أبو بكر وحماد لا تفتح لهم بتاء التأنيث والتخفيف أبو عمرو قرأ حمزة وعلي وخلف بفتح ياء تحتانية وبالتخفيف الباقون بتاء التأنيث والتشديد غواشي بالياء في الوقف يعقوب وكذلك كل كلمة سقطت الياء لاجل التنوين أو لاجتماع الساكنين وهو مذهب سهل من طريق ابن دريد ما كنا بغير واو العطف ابن عامر الآخرون بالواو أورثتموها وبابه بادغام التاء أبو عمرو وحمزة وعلي وهشام * الوقوف آياتي ط لان الفاء بعده لجواب الشرط ولاهم يحزنون ه النار ط خالدون ه بآياته ط من الكتب ط يتوفونهم ط لان ما بعده جواب اذا من دون الله ط كافرين ه في النار ط أختها ط جميعا ط لما قلنا من النار ط لا يعلمون ة يكسبون ه الخياط المجرمين ه غواش ج الظالمين ه وسعها ط وجعل أولئك خبرا للموصول أوجه بناء على ان قوله لا نكلف نفسا الا وسعها معترضة الجنة ط خالدون ه الانهار لا للعطف مع العارض هدانا الله ج لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى بالحق ط لابتداء النداء بانها جرى ٧ بعد انتهاء الحمد والثناء على انها عطاء تعملون ه * التفسير لما بين أحوال التكليف وان لكل أحد أجلا معينا لا يتقدم ولا يتأخر بين انهم بعد الموت ان كانوا قد قبلوا الشرائع الحقة فلا خوف عليهم ولا حزن وان كانوا متمردين وقعوا في أشد العذاب فقال يا بني آدم اما يأتينكم واعرابه مثل ما مر في سورة البقرة فاما

قائل فان الله قد قال له اذ سأله الانظار الى يوم يبعثون انك من المنظرين في هذا المرضع فقد أجابه الى ما سأل قيل له ليس الامر كذلك وانما كان مجيبا له الى ما سأل لو كان قال له انك من المنظرين الى الوقت الذي سألت أو الى يوم البعث أو الى يوم يبعثون أو ما أشبه ذلك مما يدل على اجابته الى ما سأل من النظرة وأما قوله فانك من المنظرين فلا دليل فيه لولا الآية الاخرى التي قد بين فيها مدة انظاره اياه اليها وذلك قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم على المدة التي أنظره اليها لانه اذا أنظره يوما واحدا أو أقل منه أو أكثر فقد دخل في عداد المنظرين وتم فيه وعد الله انه صادق ولكنه قد بين قدر مدة ذلك بالذي ذكرناه فعلم بذلك الوقت الذي أنظر اليه وبنحو ذلك كان السدي يقول **حدثني** يونس بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم ينفخ في الصور النفخة الاولى فصعق من في السموات ومن في الارض فمات فتأويل الكلام قال ابليس لربه انظرني أي أخرني وأجلني وانسئ في أجلي ولا تمتني الى يوم يبعثون يقول الى يوم يبعث الخلق فقال تعالى ذكره انك من المنظرين الى يوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فان قال قائل فهل أحد منتظر الى ذلك اليوم سوى ابليس فيقال له انك منهم قيل نعم من لم يقبض الله روحه من خلقه الى ذلك اليوم ممن تقوم عليه الساعة فهو من المنظرين بآجالهم اليه ولذلك قيل لابليس انك من المنظرين بمعنى انك ممن لا يميته الله الا ذلك اليوم

القول في تأويل قوله (قال فبما أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم) يقول جل ثناؤه قال ابليس لربه فبما أغويتني يقول فبما أضللتني كما **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فبما أغويتني يقول أضللتني **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فبما أغويتني قال فبما أضللتني وكان بعضهم يتأول قوله فبما أغويتني بما أهلكتني من قولهم غوى الفصيل يغوى غوى وذلك اذا فقد اللبن فمات من قول الشاعر

معطفة الابناء ليس فصيلها * برار ٧ بهادرا ولا ميت غوى

وأصل الاغواء في كلام العرب تزيين الرجل للرجل الشئ حتى يحسنه عنده غاره وقد حكي عن بعض قبائل طيئ انها تقول أصبح فلان غاويا أي أصبح مريضا وكان بعضهم يتأول ذلك انه بمعنى القسم كان معناه عنده فبالغوائك اياي لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما يقال تالله لافعلن كذا وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى المجازاة كأن معناه عنده فلانك أغويتني أو فبانك أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم وفي هذا بيان واضح على فساد ما يقول القدرية من ان كل من كفر أو آمن فبتغويض الله أسباب ذلك اليه وان السبب الذي به يصل المؤمن الى الايمان هو السبب الذي يصل الكافر الى الكفر وذلك ان ذلك لو كان كما قالوا كان الخبيث قد قال بقوله فبما أغويتني فبما أصلحتني اذ كان سبب الاغواء هو سبب الاصلاح وكان في اخباره عن الاغواء اخبار عن الاصلاح ولكن لما كان سبباهما مختلفين وكان السبب الذي به غوى وهلك من عند الله أضاف ذلك اليه فقال فبما أغويتني وكذلك

يأتينكم مني هدى والراجع محذوف أي فمن اتقى وأصلح منكم وانما قال رسل منكم لان ذلك يكون أقطع لعذرهم وأقرب الى الفهم والانس ومعنى آياتي أحكامي وشرائعي الدالة على صحة المبدا والمعاد ثم فظع شأن الجاحدين بقوله فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته والاول الحكم بوجود ما لم يوجد كقول أصناف المشركين وطوائف المبتدعة والثاني انكار حكم وجد من نبي أو كتاب ثم عن عاقبة أمرهم فقال أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قيل أي العذاب المعين من سواد الوجه وزرقة العين وقال الزجاج أي أنواع البلايا المعدة لكل صنف منهم من

الفواحش ما يقطع على العبد طريق السلوك الى الرب ففاحشة العوام ما ظهر منها ارتكاب المناهي وما بطن خطورها بالبال وفاحشة الخواص ما ظهر منها تتبع ما لا نفسهم نصيب منه ولو ندرة وما بطن الصبر على المحبوب ولو بلحظة وفاحشة الاخص ما ظهر منها ترك أدب من الآداب أو التعلق بسبب من الاسباب وما بطن الركون الى شئ في الدارين والالتفات الى غير الله من العالمين والاثم الاعراض عن الله ولو طرفة عين والبغي وهو حب غير الله فانه وضع في غير موضوعه وان يستغيثوا بغير الله مالم يكن فيه رخصة وحجة من الشريعة وان تقولوا

بفتوى النفس وهواها أو بنظر العقل على الله مالا تعلمون حقيقتها أو تقولوا في معرفة الله و بيان أحوال السائرين ما لستم به عارفين ولكل أمة من السائرين الى الله أو الى الجنة مدة مضروبة في الازل وفيه وعد للاولياء واستمالة لقلوبهم ووعيد للاعداء وسياسة لنفوسهم (يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا ادارکوا فيها جميعا قالت أخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين قائل

والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) القراآت حتى اذا ادارکوا كان يعقوب اذا وقف على اذا يبتدئ تدارکوا بالتاء سهل مخير وكذلك قوله تعالى اذا قلتم وقالوا اطيرنا

ونفخه فيه من روحه واسجاده له الملائكة وتعليمه أسماء كل شئ مع سائر ما خصه به من كرامته فضرب عن ذلك كله الجاهل صفحا وقصد الى الاحتجاج بانه خلق من نار وخلق آدم من طين وهو في ذلك أيضا له غير كفو ولم يكن لآدم من الله جل ذكره تكرمة شئ غيره فكيف والذي خص به من كرامته يكثر تعداده ويعل احصاؤه **حدثني** عمرو بن مالك قال ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن هشام عن ابن سيرين قال أول من قاس ابليس وما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا محمد بن كثير عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن الحسن قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال قاس ابليس وهو أول من قاس و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما خلق الله آدم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس استكبر لما كان حدث نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار أقوى من الطين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله خلقتني من نار قال ثم جعل ذريته من ماء قال أبو جعفر وهذا الذي قاله عدو الله ليس لما سأله عنه بجواب وذلك ان الله تعالى ذكره قال له ما منعك من السجود فلم يجب بان الذي منعه من السجود انه خلقه من نار وخلق آدم من طين ولكنه ابتدأ خبرا عن نفسه فيه دليل على موضع الجواب فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۞ القول في تاويل قوله (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين) يعني بذلك جل ثناؤه قال الله لابليس عند ذلك فاهبط منها وقد بينا معنى الهبوط فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فما يكون لك أن تتكبر فيها يقول تعالى ذكره فقال الله له اهبط منها يعني من الجنة فما يكون لك يقول فليس لك ان تستكبر في الجنة عن طاعتي وأمري فان قال قائل هل لاحد ان يتكبر في الجنة قيل ان معنى ذلك بخلاف ما اليه ذهبت وانما معنى ذلك فاهبط من الجنة فانه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله فاما غيرها فانه قد يسكنها المستكبر عن أمر الله والمستكبر لطاعته وقوله فاخرج انك من الصاغرين يقول فاخرج من الجنة انك من الذين قد نالهم من الله الصغار والذل والمهانة يقال منه صغر يصغر صغرا وصغارا وصغرانا وقد قيل صغر يصغر صغارا وصغارة و بنحو الذي قلنا قال السدي **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل ۞ القول في تاويل قوله (قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين) وهذه أيضا جهلة أخرى من جهالاته الخبيثة سأل ربه ما قد علم انه لا سبيل لاحد من خلق الله اليه وذلك انه سأل النظرة الى قيام الساعة وذلك هو يوم يبعث فيه الخلق ولو أعطي ما سأل من النظرة كان قد أعطي الخلود و بقاء لا فناء معه وذلك انه لا موت بعد البعث فقال جل ثناؤه له انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك الى اليوم الذي قد كتب الله عليه فيه الهلاك والموت والفناء لانه لا شئ يبقى فلا يفنى غير ربنا الحي الذي لا يموت يقول الله تعالى ذكره كل نفس ذائقة الموت والانظار في كلام العرب التأخير يقال منه أنظرته بحق عليه أنظره به انظارا فان قال

واجتمعوا فى النار وأدرك بعضهم بعضا واستقر معه قالت أخراهم دخولا فى النار لاولاهم دخولا فيها أو اتباعهم وسئلتهم لرؤسائهم وقادتهم والمعنيان متلازمان عندى لان المضل لابد ان يكون مقدما على الضال فى دخول النار واللام بمعنى لاجل أولاوهم وذلك لان خطابهم مع الله لامعهم وبناهؤلاء أضلونا فآتهم الفاء للجزاء عذابا ضعفا أى مضاعفا وذلك عذاب الضلال وعذاب الاضلال بالدعوة الى الباطل وتزيينه فى أعينهم والسعى فى اخفاء الدلائل قال أبو عبيدة الضعف مثل الشئ مرة واحدة وهو قول (٩٣) الشافعى فى رجل أوصى فقال اعطوا فلانا ضعف نصيب ولدى يعطى مثل نصيبه مرتين وقال الزهرى العرب تريد بالضعف المثل الى ما زاد وليس بمقصور على المثلين بدليل قوله عز من قائل فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وأقل ذلك عشرة لقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وانما قال الشافعى ما قال لان ذلك متيقن وما فوقه مشكوك قال الله أو خازن النار لكل من القادة والاتباع ضعف اما للقادة فلما قلنا واما للاتباع فلانهم عظموهم وقلدوهم وزوجوا أمرهم سئل ههنا ان تضعيف العذاب الذى يستحقه الشخص ظلم وأجيب فى التفسير الكبير بان عذاب الكفار مؤبد فكل ألم يحصل فانه يعقبه حصول ألم آخر الى غير النهاية قلت وهذا لايختص بصنف من الكفار دون صنف ولا بشخص دون شخص فلا يصلح للجواب والصواب ان يقال معنى تضعيف عذاب التابع والمتبوع ان ذلك العذاب زائد على مقدار ما تستحقه تلك العقيدة لو حصلت لا من حيثيته لان الاسم الظاهر يعود الضمير اليه على الغيبة ومن قرأ على الخطاب فالمعنى لاتعلمون أيها المخاطبون ما لكل منكم من العذاب أولا تعلمون يا أهل الدنيا ما مقدار ذلك وقالت أولاهم لاخراهم اذا قد حكم الله بان لكل منا ضعفا فما كان أى

من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم من قبل الحق وعن شمائلهم من قبل الباطل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم يقول أشككهم فى آخرتهم ومن خلفهم أرغبهم فى دنياهم وعن ايمانهم أشبه عليهم أمر دينهم وعن شمائلهم أشهى لهم المعاصى وقد روى عن ابن عباس بهذا الاسناد فى تاويل ذلك خلاف هذا التأويل وذلك ما **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم يعنى من الدنيا ومن خلفهم من الآخرة وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيآتهم وتحقق هذه الرواية الاخرى التى **حدثنى** بها محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال اما بين أيديهم فمن قبلهم واما من خلفهم فامر آخرتهم واما عن ايمانهم فمن قبل حسناتهم واما عن شمائلهم فمن قبل سيآتهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم الآية أتاهم من بين أيديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيآت والمعاصى ودعاهم اليها وأمرهم بها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله وقال آخرون بل معنى قوله من بين أيديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل آخرتهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فى قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم قال من بين أيديهم من قبل دنياهم ومن خلفهم من قبل آخرتهم وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيآتهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن الحكم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قال من بين أيديهم من دنياهم ومن خلفهم من آخرتهم وعن ايمانهم عن حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيآتهم **حدثنا** سفيان قال ثنا جرير عن منصور عن الحكم ثم لآتينهم من بين أيديهم قال من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يبطئهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يرغبهم فيه ويزينه لهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اما من بين أيديهم فالدنيا دعاهم اليها وأرغبهم فيها ومن خلفهم فمن الآخرة أشككهم فيها وأبعدها عليهم وعن ايمانهم يعنى الحق فاشككهم فيه وعن شمائلهم يعنى الباطل أخفه عليهم وأرغبهم فيه **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله من بين أيديهم من دنياهم أرغبهم فيها ومن خلفهم آخرتهم أكفرهم بها وأزهدهم فيها وعن ايمانهم حسناتهم أزهدهم فيها وعن شمائلهم مساوى أعمالهم حسنها اليهم وقال آخرون معنى ذلك من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمر قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن

فما ثبت لكم علينا من فضل لانكم مؤاخذون بالاتباع كما نحن مؤاخذون بالاستتباع فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون يحتمل ان يكون من قول القادة وان يكون من قول الله تعالى فيهم قال فى التفسير الكبير قول القادة ليس لكم علينا فضل كذب لان الرؤساء لهم عذاب الضلال وعذاب الاضلال والاتباع لهم عذاب الضلال فقط لكنه حكاية قول الكفار يوم القيامة والكذب عليهم جائز عندنا كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين قلت ان سلمنا ان الكذب يجوز ان يصدر عنهم يوم القيامة الا ان هذا الكلام لا يجوز ان يكون كاذبا لانهم

السلاسل والاغلال وغيرها على مقدار ذنوبهم وقيل هم اليهود والنصارى يجب علينا اذا كانوا في ذمتنا ان ننصفهم ولا نتعدى عليهم وان ندب عنهم فذلك معنى النصيب وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ان النصيب هو ما سبق لهم في حكم الله تعالى ومشيئته من الشقاوة والسعادة والختم على الكفر والشرك أو على الايمان والتوحيد وقال الربيع وابن زيد يعني ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار كأنه سبحانه بين انهم وان بالغوا في الكفر ذلك المبلغ العظيم الا ان ذلك ليس بمانع من أن ينالهم ما قدر لهم من رزق وعمر تفضلا من الله تعالى لكي يصلحوا ويتوبوا ويؤكد هذا التفسير قوله عقيب ذلك حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم وذلك ان حتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام وانه ههنا جملة شرطية فدل على ان مجيء الرسل المتوفين كالغاية لفصول ذلك النصيب يكون مقدما على حصول الوفاة وليس ذلك الا العمر والرزق ومجمل يتوفونهم نصب على الحال من الرسل قال ابن عباس هم ملك الموت وأعوانه وانهم يطالبون الكفار بهذه الاشياء عند الموت على سبيل الزجر والتوبيخ وقال الحسن والزجاج ان هذا يكون في الآخرة والرسل ملائكة العذاب يتوفون عدتهم عند حشرهم الى النار أي يستكملون عدتهم حتى لا ينفلت منهم أحد في الكشاف ما وقعت موصولة بأين في خط المصحف قلت واني رأيت النقل على العكس كما ذكرته في المقدمة السابقة من مقدمات الكتاب ومعنى الآية أين الآلهة التي تدعون أي تعبدونهم وتدعونهم في الشدائد قالوا على سبيل الاعتراف والعود الى الانصاف ضلوا عنا أي غابوا وذهبوا ولم ننتفع بهم وشهدوا على أنفسهم بالاعتراف أو بشهادة الجوارح عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين ثم شرح بقية أحوال الكفار وذلك قوله قال أي الله وعن مقاتل هو من كلام خازن النار وهذا مبني على انه سبحانه لا يجوز أن يكلم الكفار وان كان كلام سخط ادخلوا في أمم قيل أي ادخلوا من النار مع أمم والاولى ان لا يلتزم الاضمار والمجاز والمعنى ادخلوا كائنين في جملة أمم تقدم زمانهم زمانكم في النار وفيه دليل على ان أصحاب النار لا يدخلون النار دفعة واحدة ولكن فيهم سابق ومسبوق كلما دخلت أمة لعنت أختها في الدين والعقيدة فالمشرك يلعن المشرك واليهودي يلعن اليهودي والنصراني يلعن النصراني وكذا المجوس وسائر أديان الضلالة نظيرها فلا بد أن يلعن غيرها أولى حتى اذا ادارکوا جميعا تلاحقوا

قال محمد بن كعب القرظي فيما حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا أبو مودود سمعت محمد بن كعب القرظي يقول قاتل الله القدرية لابليس أعلم بالله منهم وأما قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فانه يقول لاجلسن لبني آدم صراطك المستقيم يعني طريقك القويم وذلك دين الله الحق وهو الاسلام وشرائعه وانما معنى الكلام لاصدن بني آدم عن عبادتك وطاعتك ولاغوينهم كما أغويتني ولاضلنهم كما أضللتني وذلك كما روي عن سبرة بن أبي الفاكه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قعد لابن آدم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال أتسلم وتذر دينك ودين آبائك فعصاه فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماءك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال أتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد وروي عن عون بن عبد الله في ذلك ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا جميع أبو يزيد عن عبد الله بن بكير عن محمد بن سوقة عن عون بن عبد الله لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق مكة والذي قاله عون وان كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله وانما أخبر عدو الله انه يقعد لهم صراط الله المستقيم ولم يخصص منه شيأ دون شئ فالذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه بظاهر التنزيل وأولى بالتأويل لان الخبيث لا يالو عباد الله الصد عن كل ما كان لهم قربة الى الله وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل في معنى المستقيم في هذا الموضع ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد صراطك المستقيم قال الحق حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال سمعت مجاهدا يقول لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال سبيل الحق فلا ضلنهم الا قليلا واختلف أهل العربية في ذلك فقال بعض نحوي البصرة معناه لاقعدن لهم على صراطك المستقيم كما يقال توجه مكة أي الى مكة وكما قال الشاعر

كأني اذ أسعى لاظفر طائرا * مع النجم في جو السماء يصوب

يعني لاظفر بطائر فالقى الباء وكما قال أعجلتم أمر ربكم يعني أعجلتم عن أمر ربكم وقال بعض نحوي الكوفة المعنى والله أعلم لاقعدن لهم على طريقهم وفي طريقهم قال والقاء الصفة من هذا جائز كما تقول قعدت لك وجه الطريق وعلى وجه الطريق لان الطريق صفة في المعنى ما يحتمله اليوم والليلة والعام اذ قيل آتيك غدا وآتيك في غد * وهذا القول هو أولى القولين في ذلك عندي بالصواب لان القعود مقتض مكانا يقعد فيه فكما يقال قعدت في مكانك يقال قعدت على صراطك وفي صراطك كما قال الشاعر

لدن بهز الكف يعسل متنه * فيها كما عسل الطريق الثعلب

فلا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان لا يكادون يقولون جلست مكة وقعت بغداد ۞ القول في تأويل قوله (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى قوله لآتينهم من بين أيديهم

الجمل الى بدن الدرة فتنفذ فى سم الخياط وحينئذ تصير مطهرة عن تلك الذنوب فتدخل الجنة وتصل الى السعادة وكذلك ومثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى المجرمين قيل هم الكافرون المكذبون المستكبرون المبارزكرهم وقيل يدخل فيه الفساق بشرط عدم التوبة عند المعتزلة و بشرط عدم العفو عند الاشاعرة ثم لما بين انهم لا يدخلون الجنة ذكر انهم يدخلون النار فقال لهم من جهنم مهاد أى فراش ومن فوقهم غواش هى جمع غاشية وهى كل ما يغشاك أى يجللك والمراد الاخبار عن احاطة النار بهم (٩٥) من كل جانب فلهم منها غطاء ووطاء وفراش

ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله أخرج منها مذؤما مدحورا اما مذؤما فمنفيا واما مدحورا فمطرودا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مذؤما قال منفيا مدحورا قال مطرودا **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أخرج منها مذؤما قال منفيا والمدحور قال المصغر **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن يونس واسرائيل عن أبى اسحق عن التيمى عن ابن عباس أخرج منها مذؤما قال منفيا **حدثنى** أبو عمرو القرقسانى عثمان ابن يحيى قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن التيمى سأل ابن عباس ما أخرج منها مذؤما مدحورا قال مقيتا **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أخرج منها مذؤما مدحورا فقال ما نعرف المذؤم والمذموم الا واحدا ولكن يكون منتقصه وقال العرب لعامر يا عام ولحارث يا حار وانما أنزل القرآن على كلام العرب ۞ القول فى تاويل قوله (لمن تبعك منهم لاملأن جهنم منكم أجمعين) وهذا قسم من الله جل ثناؤه أقسم ان من اتبع من بنى آدم عدو الله ابليس وأطاعه وصدق ظنه عليه ان يملأ من جميعهم يعنى من كفرة بنى آدم واتباع ابليس وذريته جهنم فرحم الله امرأ كذب ظن عدو الله فى نفسه وخيب فيها أمله وأمنيته ولم يكن ممن طمع فيها عدوه واستغشه ولم يستنصحه وان الله تعالى ذكره انما نبه بهذه الآيات عباده على قدم عداوة عدوه وعدوهم ابليس لهم وسالف ما اسلف من حسده لابيهم وبغيه عليه وعليهم وعرفهم مواقع نعمه عليهم قديما فى أنفسهم والدهم ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب فينزجروا عن طاعة عدوه وعدوهم الى طاعته و ينيبوا اليها ۞ القول فى تاويل قوله (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) يقول الله تعالى ذكره وقال الله لآدم يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما فاسكن جل ثناؤه آدم وزوجته الجنة بعد أن اهبط منها ابليس وأخرجه منها وأباح لهما ان يأكلا من ثمارها من أى مكان شاآ منها ونهاهما ان يقربا شجرة بعينها وقد ذكرنا اختلاف أهل التأويل فى ذلك وما نرى من القول فيه صوابا فى غير هذا الموضع فكرهنا اعادته فتكونا من الظالمين يقول فتكونا ممن خالف أمر ربه وفعل ما ليس له فعله ۞ القول فى تاويل قوله (فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما) يعنى جل ثناؤه بقوله فوسوس لهما فوسوس اليهما وتلك الوسوسة كانت قوله لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين واقسامه لهما على ذلك وقيل وسوس لهما والمعنى ما ذكرت كما قيل عرضت له بمعنى استبنت اليه وانما يعنى عرضت من هؤلاء اليه فكذلك معنى ذلك فوسوس من نفسه اليهما الشيطان بالكذب من القيل ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوآتهما كما قاله رؤبة * ووسوس يدعو مخلصا رب الفلق * ومعنى الكلام فخدع ابليس الى آدم حواء وألقى اليهما ما نهاكما ربكما عن أكل ثمر هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ليبدى لهما ما واراه الله عنهما من عوراتهما فغطاه بستره الذى ستره عليهما وكان وهب بن منبه يقول فى الستر الذى كان الله ستره هما به **ما حدثنى** به

والزبير منهم الثانى ان درجات أهل الجنة متفاوتة بحسب الكمال والنقص فانه تعالى أزال الحسد عن قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة الناقصة لا يحسد صاحب الدرجة الكاملة فيكون هذا فى مقابلة ما ذكره الله تعالى من تبرئ بعض أهل النار من بعض ولعن بعضهم بعضا وليس هذا ببديع ولا بعيد من حال أهل الجنة فان أولياء الله تعالى فى دار الدنيا أيضا بهذه المثابة بحسن توفيق الله تعالى ونور عنايته وهدايته كل منهم قد قنع بما حصل له من نعيم الدنيا وطيباتها لا يميل طبعه الى زوجه وكل هذا نتيجة ملكة الرضا بالقضاء والتسليم لامر رب الارض والسماء

ولحاف والتنوين فى غواش مثلها فى جوار أعنى انها للتمكن عند بعض لانه بعد حذف يائه لم يبق على زنة مساجد والعوض عند بعض اما عن الياء أو عن اسكان الياء وكذلك نجزى الظالمين هم المشركون أو الفسقة الذين ظلموا أنفسهم ثم عقب الوعيد بالوعد فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها وقد مر تفسيره فى آخر سورة البقرة اعتراض بين المبتدأ وخبره وليس باجنبى والا لم يحسن وفيه تنبيه للمقصرين على ان الجنة مع عظم قدرها تحصل بالعمل السهل من غير ما حرج وصعوبة فبعدا لمن فاتته وسحقا ومن جعله خبرا فالعائد محذوف أى لا يكلف نفسا منهم ثم وصف أخلاق أهل الجنة فقال ونزعنا ما فى صدورهم من غل نزع الشئ قلعه من مكانه والغل الحقد والتركيب يدور على الاختفاء ومنه الغلول كما مر فى تفسير قوله وما كان لنبى أن يغل وللآية تفسيران الاول أزلنا الاحقاد التى كانت لبعضهم على بعض فى دار الدنيا بتصفية الطباع واسقاط الوسواس ومنعه من ان يرد على القلوب فان الشيطان مشغول بالعذاب فلا يتفرغ لالقاء الوسواس فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف عن على كرم الله وجهه انى لارجو ان أكون أنا وعثمان

بنوا كلامهم على حكم الله سبحانه بان لكل ضعفا ثم ذكر ما يدل على خلودهم في النار فقال ان الذين كذبوا بآياتنا وهي الدلائل الدالة على الذات والصفات والنبوات والمعاد واستكبروا عنها أي ترفعوا عن قبولها لا تفتح لهم أبواب السماء قال ابن عباس أي لا تفتح لاعمالهم ولا لدعائهم ولا لشئ مما يريدون به طاعة الله تعالى من قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومن قوله ان كتاب الابرار لفي عليين وقال السدى وغيره لا تفتح لارواحهم أبواب السماء التي هي موضع بهجة الارواح وأما كن سعاداتها كما جاء في الحديث ان روح المؤمن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب ويقال لها اذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعي ذميمة فانه لا تفتح لك أبواب السماء وقيل بناء على ان الجنة في السماء معناه ولا يؤذن لهم في الصعود الى السماء ولا تطرق لهم اليها حتى يدخلوا الجنة وقيل أي لا تنزل عليهم البركة والخير من قوله تعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول وسئل ابن مسعود عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسائل واشارة الى ان طلب معنى آخر تكلف والسم بالحركات الثلاثة وقد قرئ بها ثقب الابرة وكل ثقب في البدن لطيف ومنه السم القاتل لنفوذه بلطفه في مسام البدن حتى يصل الى القلب والخياط ما يخاط به قال الفراء خياط ومخيط كازار ومئزر ولحاف وملحف وقناع ومقنع ولما كان جسم الجمل أعظم الاجسام المشهورة عند العرب كما قال

لا عيب بالقوم من طول ومن عظم
جسم الجمال وأحلام العصافير

وكان سم الابرة مثلا في ضيق المسلك حتى قيل أضيق من خرت الابرة قالوا للدليل الماهر خريت لاهتدائه في المضايق المشبهة بأخراق الابر وقف الله تعالى دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط المحال ليلزم يأسهم من دخول الجنة قطعا فان الموقوف على المحال محال ومثله قول العرب لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب ويبيض القار وقرئ الجمل وزن القمل وكذا الجمل وزن الحبل ومعناه لانه الغلس وانه الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الابرة والبعير لا يناسبه وأهل التناسخ أولوا الآية بان الارواح كانت في الابدان البشرية لما عصت وأذنبت فانها بعد موت الابدان ترد من بدن الى بدن ولا تزال تبقى في التعذيب حتى تنتقل من بدن

مجاهد قول الله من بين أيديهم وعن ايمانهم قال حيث يبصرون عن شمائلهم حيث لا يبصرون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور قال ذاكرنا عند مجاهد قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فقال مجاهد هو كما قال يأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم زاد ابن حميد قال يأتيهم من ثم **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد المدني قال قال مجاهد فذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من قال معناه ثم لآتينهم من جميع وجوه الحق والباطل فاصدهم عن الحق وأحسن لهم الباطل وذلك ان ذلك عقيب قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم فاخبر انه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرهم الله ان يسلكوه وهو ما وصفنا من دين الله دين الحق فيأتيهم في ذلك من كل وجوهه من الوجه الذي أمرهم الله به فيصدهم عنه وذلك من بين أيديهم وعن أيمانهم ومن الوجه الذي نهاهم الله عنه فيزينه لهم ويدعوهم اليه وذلك من خلفهم وعن شمائلهم وقيل ولم يقل من فوقهم لان رحمة الله تنزل على عباده من فوقهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل من فوقهم واما قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين فانه يقول ولا تجد رب أكثر بني آدم شاكرين لك نعمتك التي أنعمت عليهم كتكرمتك أباهم آدم مما أكرمته به من اسجادك له ملائكتك وتفضيلك اياه على وشكرهم اياه طاعتهم له بالاقرار بتوحيده واتباع أمره ونهيه وكان ابن عباس يقول في ذلك بما **حدثني** به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين يقول ولا تجد أكثر بني آدم موحدين ۞ القول في تأويل قوله (قال اخرج منها مذؤما مدحورا) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن احلاله بالخبيث عدو الله ما أحل به من نقمته ولعنته وطرده اياه عن جنته اذ عصاه وخالف أمره وراجعه من الجواب مما لم يكن له مراجعته به يقول قال الله له عند ذلك اخرج منها أي من الجنة مذؤما مدحورا يقول معيبا والذأم العيب يقال منه ذأمه يذأمه ذأما فهو مذؤم ويتركون الهمز فيقولون ذمته اذمة ذميما وذاما والذام والذائم أبلغ في العيب من الذم وقد أنشد بعضهم هذا البيت

محبتك اذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي أذمها

وأكثر الرواة على انشادها الومها وأما المدحور فهو المقصى يقال دحره يدحره دحرا ودحورا اذا أقصاه وأخرجه ومنه قولهم أدحر عنك الشيطان ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اخرج منها مذؤما مدحورا أخرج منها لعينا منفيا **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس مذؤما ممقوتا **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال أخرج منها مذؤما يقول صغيرا منفيا **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا

جاءتهم رسل الالهامات الالهية والواردات الربانية بعد ان كان هائما فى تيه البشرية يتوفونهم بجذبات الالطاف الالهية عن الاوصاف البشرية قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله من الدنيا وشهواتها وشهدوا هؤلاء المجرمون المحرومون انهم كانوا ساترين الحق بالباطل فهداهم الله تعالى ثم قال لاهل الخذلان ادخلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس وقدم الجن لان الله تعالى خلق أولا بنى الجان منهم مؤمن ومنهم كافر فلما استولى أهل الكفر منهم بعث اليهم جندا من الملائكة وقيل رئيسهم ابليس فاستأصلوهم ثم خلق آدم وذريته منهم مؤمن ومنهم كافر كلما دخلت أمة فى أعمال أهل النار لعنت أختها المتقدمة فى تلك الاعمال لانهم سبقوها حتى اذا تدارك الكل فى الاعمال الموجبة النار عذابا باضعفا لان من سن سنة فله وزرها ووزر من عمل بها الكل ضعف لان المتأخر أيضا متقدم الذى يتلوه ويستن بسنته ولكن لا تعلمون انكم متقدمون لمتأخريكم فما كان لكم علينا من فضل لانكم سننتم لمتأخريكم كما سننا لكم لا تفتح لهم أبواب سماء القلوب الى الحضرة ولا يدخلون جنة القربة والوصلة حتى يدخل جمل النفس المتكبرة فى سم خياط الشريعة وآداب الطريقة وحتى تصير بالتربية فى ازالة الصفات الذميمة وقطع تعلقات ماسوى الله أدق من الشعر بالف مرة فيلج فى سم خياط الغناء فيدخل جنة البقاء وكذلك نجزى المجرمين الذين صارت أنفسهم فى جمل الاولى كالجمل لهم من جهنم المجاهدة والرياضة فراش ومن فوقهم من مخالفات النفس وقمع الهوى لحاف فتذهبهم وتحرق انانيتهم لانكلف نفسا الا وسعها فيرفع عن ظاهرهم وباطنهم كلفة الايمان والعمل حتى تيسر عليهم العبودية بحسن التوفيق (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ان

أعراهما من الكسوة التى كان كساهما قبل الذنب والخطيئة فسلبهما ذلك بالخطيئة التى أخطآ أو المعصية التى ركبا وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة يقول أقبلا وجعلا يشدان عليهما من ورق الجنة ليواريا سوآتهما كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال جعلا يأخذان من ورق الجنة يفعلان على سوآتهما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن الحسن عن أبى ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم كانه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت له عورته وكان لا يراها فانطلق فارا فتعرضت له شجرة فحبسته بشعره فقال لها ارسلينى فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم أمنى تفر قال لا ولكنى استحيتك **حدثنى** المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا سفيان بن عيينة وابن مبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما وكان الذى وارى عنهما من سوآتهما أظفارهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وورق التين يلصقان بعضها الى بعض فانطلق آدم موليا فى الجنة فاخذت برأسه شجرة من الجنة فناداه أمنى تفر قال لا ولكنى استحيتك يا رب قال أما كان لك فيما منحتك من الجنة وأبحتك منها مندوحة عما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وعزتك ما حسبت ان أحدا يحلف بك كاذبا قال وهو قول الله وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين قال فبعزتى لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا قال فاهبط من الجنة وكان يأكلان فيها رغدا فاهبطا فى غير رغد من طعام وشراب فعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى بلغ منه ما شاء الله أن يبلغ **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يخصفان قال يرقعان كهيئة الثوب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يخصفان عليهما من الورق كهيئة الثوب **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وكانا قبل ذلك لا يريانها وطفقا يخصفان الآية قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا الحسن عن أبى بن كعب ان آدم عليه السلام كان رجلا طويلا كانه نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بما وقع من الخطيئة بدت له عورته عند ذلك وكان لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة فعلقت برأسه شجرة من شجر الجنة فقال لها ارسلينى قالت انى غير مرسلتك فناداه ربه يا آدم أمنى تفر قال رب انى استحيتك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جعفر بن عون عن سفيان الثورى عن ابن أبى ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ابن أبى ليلى عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن حسام بن مصبد عن قتادة وأبى بكر عن غير قتادة قال كان لباس آدم فى الجنة ظفرا كله فلما وقع بالذنب كشط عنه وبدت سوآته قال أبو بكر

فيه يؤتون كذلك ويجزون على ذلك وفقنا الله لنيل هذا المقام ببركة أولئك الكرام تجري من تحتهم الانهار وهذه من جملة أسباب التنزه والترفه ان أجرى على ظاهره ومن جملة السعادات الروحانية ان أريد بها أنواع المكاشفات وأصناف التجليات وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا النعيم المقيم والفوز العظيم بان يسر الاسباب وخلق الدواعي ومنع الصوارف أو بان أعطى العقل ونصب الادلة وأزاح العلة وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله من قرأ بواو العطف فظاهر ومن (٩٦) حذف الواو فلانها جملة يقرب معناها من معنى الاولى وكانها تفسرها فلا حاجة الى العطف المؤذن بالتغاير ثم حكى عنهم سبب الاهتداء وذلك قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فجعله واسطة لهدايتنا أو لطفا وتنبيها يقولون ذلك فيما بينهم سرورا أو اغتباطا بما نالوا وتلذذا بالتكلم به لا تقربا وتعبدا فان الجنة ليست دار التكليف ونودوا ان تلكم بانه تلكم الجنة والضمير للشأن والحديث ويجوز كونه بمعنى أي لان النداء في معنى القول وانما قيل تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها ويجوز ان يكون التقييد للتعظيم ومعنى أورثتموها صارت اليكم ميراثا كما يصير الميراث الى أهله قد يستعمل الارث ولا يراد به زوال الملك عن الميت الى الحي كما يقال هذا الفعل يورثك الشرف أو العار وقيل اعطوا تلك المنازل من غير تعب في الحال فصار شبيها بالميراث وقيل ان أهل الجنة يرثون منازل أهل النار لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليس من مؤمن ولا كافر الا له في الجنة والنار منزل فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين أهل الجنة منازلهم قالت المعتزلة قوله بما كنتم تعملون يدل على ان الموجب للجزاء هو العمل لا التفضل وقال غيرهم لما كان الموفق للعمل الصالح هو الله تعالى كان دخول   أعراهما الجنة بفضله وجعل العمل أمارة على ذلك والمنادي هو الله جل وعلا أو الملك الموكل بذلك والله تعالى أعلم * التأويل يا بني آدم اما يأتينكم رسل الهامات من أنفسكم من طريق قلوبكم وأسراركم وفيه ان بني آدم كلهم مستعدون لاشارات الحق والهاماته افترى على الله كذبا بان يقول أكرمني الله بالكرامات والمقامات ولم يعط أو كذب بمقامات اعطاها بعض أوليائه أولئك ينالهم نصيبهم من الشقاء الذي كتب لهم حتى اذا

خوثرة بن محمد المنقري قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن أبيه منبه في قوله فبدت لهما سوآتهما قال كان عليهما نور لا ترى سوآتهما ۞ القول في تأويل قوله (وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) يقول جل ثناؤه وقال الشيطان لآدم وزوجته حواء ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أن تأكلا ثمرها الا لئلا تكونا ملكين وأسقطت لا من الكلام لدلالة ما ظهر عليها كما أسقطت من قوله يبين الله لكم ان تضلوا والمعنى يبين الله لكم أن لا تضلوا وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يزعم ان معنى الكلام ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين كما يقال اياك ان تفعل كراهة ان تفعل أو تكونا من الخالدين في الجنة الماكثين فيها أبدا فلا تموتا والقراءة على فتح اللام بمعنى ملكين من الملائكة وروى عن ابن عباس ما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي حماد قال ثنا عيسى الاعمى عن السدي قال كان ابن عباس يقرأ الا أن تكونا ملكين بكسر اللام وعن يحيى بن أبي كثير قال ثني أحمد بن يوسف قال ثني القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون قال ثنا يعلى بن حكيم عن يحيى بن أبي كثير انه قرأها ملكين بكسر اللام وكأن ابن عباس ويحيى وجها تأويل الكلام الى ان الشيطان قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين من الملوك وانهما تأولا في ذلك قول الله في موضع آخر قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * قال أبو جعفر والقراءة التي لا أستجيز القراءة في ذلك بغيرها القراءة التي عليها قراء الامصار وهي فتح اللام من ملكين بمعنى ملكين من الملائكة لما قد تقدم بياننا في ان كل ما كان مستفيضا في قراءة الاسلام من القراءة فهو الصواب الذي لا يجوز خلافه ۞ القول في تأويل قوله (وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين) يعني جل ثناؤه بقوله وقاسمهما وحلف لهما كما قال في موضع آخر تقاسموا بالله لنبيتنه بمعنى تحالفوا بالله وكما قال خالد بن زهير عم أبي ذؤيب

وقاسمهما بالله جهدا لانتم * الذ من السلوى اذا ما نشورها

بمعنى وحالفهما بالله وكما قال أعشى بني ثعلبة

رضيعي لبان ثدي أم تقاسما * باسحم داج عوض لا نتفرق

بمعنى تحالفا وقوله اني لكما لمن الناصحين أي لمن ينصح لكما في مشورته لكما وأمره اياكما بأكل ثمر الشجرة التي نهيتما عن أكل ثمرها وفي خبري اياكما بما أخبركما به من انكما ان أكلتماه كنتما ملكين أو كنتما من الخالدين كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فحلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني حلفت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما وكان بعض أهل العلم يقول من خادعنا بالله خدعنا ۞ القول في تأويل قوله (فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) يعني جل ثناؤه بقوله فدلاهما بغرور فخدعهما بغرور يقال منه ما زال فلان يدلي فلانا بغرور بمعنى ما زال يخدعه بغرور ويكلمه بزخرف من القول باطل فلما ذاقا الشجرة يقول فلما ذاق آدم وحواء ثمر الشجرة يقول طعماه بدت لهما سوآتهما يقول انكشفت لهما سوآتهما لان الله

قوله ان تلكم الجنة وكذا قوله ان لعنة الله لان النداء والتأذين فى معنى القول قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا فى الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعدربكم من العقاب حقا والغرض من هذا الاستفهام اظهار البشاشة والاغتباط وايقاع الحزن فى قلب العدو وفى هذه الحكاية لطف للمؤمنين وترغيب كما فى سائر الاخبار وانما حذف المفعول فى وعدنا ربكم لدلالة المفعول فى وعدنا عليه ولان كونهم مخاطبين من قبل الله تعالى بهذا الوعد يوجب مزيد التشريف وانه لا يليق الا بحال المؤمنين (٩٩) ويحتمل ان يكون الاطلاق ليتناول كل

قال ثنا عمرو بن طلحة عن أسباط عن السدى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال فلعن الحية وقطع قوائمها وتركها تمشى على بطنها وجعل رزقها من التراب واهبطوا الى الارض آدم وحواء وابليس والحية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن أبى عوانة عن اسمعيل بن سالم عن أبى صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء والحية وقوله ولكم فى الارض مستقر يقول ولكم يا آدم وحواء وابليس والحية فى الارض قرار تستقرونه وفراش تمتهدونه كما حدثنى المثنى قال ثنا آدم العسقلانى قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله ولكم فى الارض مستقر قال هو قوله هو الذى جعل لكم الارض فراشا وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثت عن عبيد الله عن اسرائيل عن السدى عمن حدثه عن ابن عباس قوله ولكم فى الارض مستقر قال القبور * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك ان يقال ان الله تعالى ذكره أخبر آدم وحواء وابليس والحية اذ اهبطوا الى الارض انهم عدو بعضهم لبعض وان لهم مستقرا يستقرون فيه ولم يخصصها بان لهم فيها مستقرا فى حال حياتهم دون حال موتهم بل عم الخبر عنها بان لهم فيها مستقرا فذلك على عمومه كما عم خبر الله لهم فيها مستقر فى حياتهم على ظهرها وبعد وفاتهم فى بطنها كما قال جل ثناؤه ألم نجعل الارض كفاتا أحياء وأمواتا واما قوله ومتاع الى حين فانه يقول جل ثناؤه ولكم فيها متاع تستمتعون به الى انقطاع الدنيا وذلك هو الحين الذى ذكره كما حدثت عن عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن السرى عمن حدثه عن ابن عباس ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة والى انقطاع الدنيا والحين نفسه الوقت غير انه مجهول القدر فدل على ذلك قول الشاعر

وما مراحك بعد الحلم والدين * وقد علاك مشيب حين لا حين

أى وقت لا وقت ۞ القول فى تاويل قوله (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) يقول تعالى ذكره قال الله للذين أهبطهم من سمواته الى أرضه فيها تحيون يقول فى الارض تحيون يقول تكونون فيها أيام حياتكم وفيها تموتون يقول فى الارض يكون وفاتكم ومنها تخرجون يقول ومن الارض يخرجكم ربكم ويحشركم اليه ابعث القيامة ۞ القول فى تاويل قوله (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم) يقول جل ثناؤه للجهلة من العرب الذين كانوا يتعرون للطواف اتباعا منهم أمر الشيطان وتركا منهم طاعة الله فعرفهم انخداعهم بغروره لهم حتى تمكن منهم فسلبهم من ستر الله الذى أنعم به عليهم حتى أبدى سوآتهم وأظهرها من بعضهم لبعض مع تفضل الله عليهم بتمكينهم مما يستر ونها به وانهم قد سار بهم سيرته فى أبويهم آدم وحواء اللذين دلاهما بغرور حتى سلبهما ستر الله الذى كان أنعم به عليهما حتى أبدى لهما سوآتهما بغرارهما منه يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى يعنى بانزاله عليهم ذلك خلقه لهم ورزقه اياهم واللباس ما يلبسون من الثياب يوارى سوآتكم يقول يستر عوراتكم عن أعينكم وكنى بالسوآت عن العورات واحدتها سوأة وهى فعلة من السوء وانما سميت سوأة لانه يسوء صاحبها انكشافها من جسده كما قال الشاعر

خرقوا جيب قبابهم * لم يبالوا سوأة الرحلة

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو

ما وعد الله من البعث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة قالوا نعم قال سيبويه نعم عدة وتصديق أى تستعمل تارة تصديقا فاذا قال قد كان كذا وكذا فقلت نعم فقد صدقت والحاصل ان نعم للتصديق فى الخبر والتحقيق فى الاستفهام مثبتين كانا أو منفيين ولو قيل قام زيد أو أقام زيد فيقول نعم كان معناه نعم قام زيد أو ألم يقم زيد فقلت نعم كان المعنى ما قام زيد مصدقا أو محققا ومن ثم قال ابن العباس لو قالوا فى جواب ألست بربكم نعم لكان كفرا هذا من حيث اللغة وقد يكون العرف على خلاف ذلك كقول الفقهاء لو قيل ألیس لی علیك دین فقلت نعم لزمت الدین بناء على العرف الطارئ بعد الوضع وكنانة تكسر العين من نعم وروى عن عمر انه سأل قوما عن شئ فقالوا نعم فقال عمر أما النعم فالابل قولوا نعم وأنكر هذه الرواية أبو عبيد فاذن مؤذن قال ابن عباس هو الملك صاحب صور يأمره الله فينادى نداء يسمع أهل الجنة وأهل النار ومعنى التأذين بالنداء التصويت للاعلام بالصلاة ووقتها والظالمون فى الآية قيل عام للكافر والفاسق والظاهر انهم الكفار لان الصد عن سبيل الله أى المنع عن قبول الدين الحق بالقهر أو بالحيلة والقاء الشكوك والشبهات فى

الدلائل وهو المراد بقوله وتبغونها عوجا وقد مر فى آل عمران والكفر بالآخرة كلها من أوصاف الكفرة وانما قدم بالآخرة تعصبا لفواصل الآى ولم يزد لفظة هم هنا على القياس وأما فى سورة هود فلما تقدم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال ألا لعنة الله على الظالمين ولم يقل عليهم والقياس ذلك التبس انهم هم أم غيرهم فكرر ليعلم انهم هم المذكورون لا غيرهم ثم وصف أهل الجنة والنار فقال وبينهما يعنى بين الجنة والنار أو بين الفريقين حجاب وهو السور المذكور فى قوله سبحانه فضرب بينهم بسور له باب قيل أى ساحة الى ضرب هذا السور والجنة

أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٩٨) القراآت نعم بكسر العين حيث كان على الباقون بالفتح مؤذن بغير همز النجاري عن رويس

ويزيد والشموني وحمزة في الوقف ان مخففة لعنة الله بالرفع عاصم وأبو عمرو وأبو جعفر ونافع وسهل ويعقوب وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل الباقون مشددة وبالنصب * الوقوف حقاج لانتهاء الاستفهام نعم لا للعطف مع الابتداء بالتأذين على التعظيم الظالمين ه لالان الذين صفتهم عوجا لاحتمال الواو الاستئناف أو الحال كافرون ه لان ما بعده لم يدخل في التأذين ولم يجز ان يكون حالا لتناهي حال الفئتين واتفاق الجملتين بسيماهم ط يطمعون ه أصحاب النار ج لان بعده جواب اذا الظالمين ه تستكبرون ه برحمة ط لتناهي الاستفهام والاقسام يحزنون ه رزقكم الله ط الكافرين ه الحياة الدنيا ج للابتداء مع فاء التعقيب هذا ط وما مصدرية كما في كما نسوا والتقدير ننساهم نسيانهم وجحودهم يجحدون ه يؤمنون ه الا تأويله ط بالحق ج لابتداء الاستفهام مع الفاء للتعقيب كنا نعمل ط يفترون ه * التفسير ولما شرح وعيد الكفار وثواب الابرار اتبعه المناظرات التي تدور بين الفريقين فقال ونادى وانما ذكره بلفظ الماضي لان المستقبل الذي يخبر الله تعالى عنه موجب لتحقق وقوعه كالماضي والظاهر ان هذا النداء انما يكون بعد الاستقرار في الجنة لانه رد بعد قوله ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها قيل الجنة في أعلى السموات والنار في أسفل الارض ومع هذا البعد الشديد كيف يصح هذا النداء وأجيب بان البعد الشديد والقرب القريب عندنا ليس من موانع الادراك ولو سلم المنع في الشاهد فلم نسلم في الغائب وهذا النداء يقع من كل أهل الجنة لكل أهل النار لان أصحاب الجنة وأصحاب النار يعيدا نحصوم لكن الجمع اذا قرن بالجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من أهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار وان في ان وجدنا مخففة من الثقيلة كما مر في

قال غير قتادة فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال ورق التين **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بدت لهما سوآتهما قال كانا لا يريان سوآتهما **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا عمرو قال سمعت وهب بن منبه يقول ينزع عنهما لباسهما قال كان لباس آدم وحواء عليهما السلام نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما أصابا الخطيئة بدت لهما سوآتهما

القول في تأويل قوله (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين) يقول تعالى ذكره ونادى آدم وحواء ربهما ألم أنهكما عن أكل ثمرة الشجرة التي أكلتما ثمرها وأعلمكما ان ابليس لكما عدو مبين يقول قد أبان عداوته لكما بترك السجود لآدم حسدا وبغيا كما **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قوله وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لم أكلتهما وقد نهيتك عنها قال يا رب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمته قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني ابليس قال ملعون مدحور أما أنت يا حواء فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر وأما أنت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك اهبطوا بعضكم لبعض عدو **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عباد بن العوام عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما أكل آدم من الشجرة قيل له لم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حواء أمرتني قال فاني قد أعقبتها أن لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها قال فرنت حواء عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى ولدك

القول في تأويل قوله (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن آدم وحواء فيما أجابا به واعترافهما عن أنفسهما بالذنب ومسئلتهما اياه المغفرة منه والرحمة خلاف جواب اللعين اياه ابليس ومعنى قوله قالا ربنا ظلمنا أنفسنا قال آدم وحواء لربهما يا ربنا فعلنا بانفسنا من الاساءة اليها بمعصيتك وخلاف أمرك وبطاعتنا عدونا وعدوك فيما لم يكن لنا ان نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتنا عن أكلها وان لم تغفر لنا يقول وان أنت لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا وتتركه فضيحتنا به بعقوبتك ايانا عليه وترحمنا بتعطفك علينا وتركك أخذنا به لنكونن من الخاسرين يعني لنكونن من الهالكين وقد بينا معنى الخاسر فيما مضى بشواهده والرواية فيه بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال آدم عليه السلام يا رب أرأيت ان تبت واستغفرتك قال اذا أدخلك الجنة وأما ابليس فلم يسأله التوبة وسأل النظرة فاعطى كل واحد منهما ما سأل **حدثني** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا الآية قال هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه

القول في تأويل قوله (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن فعله بابليس وذريته وآدم وولده والحية يقول تعالى ذكره لآدم وحواء وابليس والحية اهبطوا من السماء الى الارض بعضكم لبعض عدو كما **حدثنا** ابن وكيع

يعرفون أهل الخير والايمان والصلاة وأهل الشر والكفر والافساد وهم كانوا في الدنيا شهداء الله على أهل الايمان والطاعة وعلى أهل الكفر والمعصية فهو تعالى يجلسهم على الاعراف ليكونوا مطلعين على الكل يشهدون على كل أحد بما يليق به ثم قال ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم أي انهم اذا نظروا الى الجنة سلموا على أهلها ثم أخبر على سبيل الاستئناف ان أهل الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون كان سائلا عن حالهم أو على انه صفة أخرى لرجال فان قلنا ان أصحاب الاعراف هم الاشراف فيكون الله تعالى أخر ادخالهم الجنة ليطلعوا على أحوال الجنة والنار ثم انه تعالى ينقلهم الى الدرجات العلى في الجنة كما روى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في وسط السماء وان أبا بكر وعمر منهم ومعنى يطمعون على هذا يتيقنون كقول ابراهيم والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ولا يخفى ما في هذه العبارة من حسن الادب وان قلنا أصحاب الاعراف هم الاوساط فلا اشكال لانهم يطمعون من فضل الله واحسانه ان ينقلهم من ذلك الموضع الى الجنة واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قال الواحدي التلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة وهو في الاصل مصدر استعمل ظرفا ولم يات من المصادر على التفعال بالكسر الا حرفان تبيان وتلقاء وانه في الاسم كثير كتمثال وتمثار والمعنى انه كلما وقعت أبصار أصحاب الاعراف على أهل النار تضرعوا الى الله تعالى انه لا يجعلهم من زمرتهم وفي بناء الفعل للمفعول وان لم يقل واذا أبصروا فائدة هي أن صارفا يصرف أبصارهم لينظروا فيستعيذوا ويتوخوا ثم بين ان أصحاب الاعراف ينادون رجالا من أكابر أهل النار واستغنى عن التصريح بهم بوصفهم بما لا يليق الا بهم فقال ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم المال وكنتم تستكبرون عن الحق وعلى الناس وفيه تبكيت للمخاطبين وشماتة بهم ثم زادوا في التبكيت مشيرين الى فريق من أهل الجنة كانوا يستضعفونهم ويستقلون أحوالهم وربما استهزؤا بهم وانفوا من مشاركتهم في دينهم لقلة حظوظهم من الدنيا فقالوا أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة اما قوله ادخلوا الجنة الى آخر الآية فمن قول الله تعالى لاصحاب الاعراف أو من قول الملائكة لهم بامره أو من قول بعضهم لبعض وذلك بعد ان حبسوا ويحاسبوا ويقولوا قال

المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ورياشا قال امار ياشا فرياش المال **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال ثني من سمع عروة بن الزبير يقول الرياش المال **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله ورياشا يعني المال ذكر من قال هو اللباس ورفاهة العيش **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وريشا قال الرياش اللباس والعيش والنعيم **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف عن عوف عن معبد الجهني ورياشا قال الرياش المعاش **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال قال معبد الجهني ورياشا قال هو المعاش وقال آخرون الريش الجمال ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورياشا قال الريش الجمال ۞ القول في تاويل قوله (ولباس التقوى ذلك خير) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم لباس التقوى هو الايمان ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولباس التقوى هو الايمان **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولباس التقوى الايمان **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال أخبرني حجاج عن ابن جريج ولباس التقوى الايمان وقال آخرون هو الحياء ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وسهل بن يوسف عن عوف الجهني في قوله ولباس التقوى الذي ذكر الله في القرآن هو الحياء **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال قال معبد الجهني فذكر مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف عن معبد بنحوه وقال آخرون هو العمل الصالح ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولباس التقوى ذلك خير قال لباس التقوى العمل الصالح وقال آخرون بل ذلك هو السمت الحسن **حدثني** زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا عبد الله بن داود عن محمد بن موسى عن الذباح بن عمرو عن ابن عباس ولباس التقوى قال السمت الحسن في الوجه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا ابن اسمعيل عن سليمان بن أرقم عن الحسن قال رأيت عثمان بن عفان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قميص محلول الزر وسمعته يأمر بقتل الكلاب وينهى عن اللعب بالحمام ثم قال يا أيها الناس اتقوا الله في هذه السرائر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفس محمد بيده ما عمل أحد قط سرا الا ألبسه الله رداءه علانيته ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تلا هذه الآية وريشا ولم يقرأها وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله قال السمت الحسن وقال آخرون هو خشية الله ذكر من قال ذلك **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المدني قال ثني من سمع عروة بن الزبير يقول لباس التقوى خشية الله * وقال آخرون لباس التقوى في هذه المواضع ستر العورة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولباس التقوى يتقي الله فيواري عورته ذلك لباس التقوى * واختلفت القراء في

فوق السموات والجحيم فى أسفل سافلين وأجيب بان بعد أحدهما عن الآخر لا يمنع ان يكون بينهما سور وحجاب والاعراف لغة جمع عرف بالضم وهو الرمل المرتفع ومنه عرف الفرس وعرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف لانه بسبب ارتفاعه يصير اعرف مما انخفض منه والاعراف فى الآية يفسر بالمكان تارة وبغيره أخرى أما الذين فسروه بالمكان وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف أعلى عالى السور المضروب بين الجنة والنار وروى عن ابن عباس (١٠٠) وعنه أيضا ان الاعراف شرف الصراط وعلى هذا التفسير فالذين هم على الاعراف من هم فيه قولان أحدهما انهم أقوام يكونون فى الدرجة العليا من الثواب وثانيهما انهم فى الدرجة النازلة وعلى الاول فيه وجوه وقال أبو مجلز هم ملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار فقيل له يقول الله تعالى وعلى الاعراف رجال وأنت تقول انهم ملائكة فقال الملائكة ذكور لا اناث ويرد عليه ان الرجل لغة يطلق على من يصلح ان يكون من نوعه أنثى بل يطلق على الذكر من بنى آدم وقيل انهم الانبياء عليهم السلام أجلسهم الله تعالى على ذلك المكان العالى اظهارا لشرفهم وليكونوا مشرفين على الفريقين مطلعين على أحوالهم ومقادير ثوابهم وعقابهم وقيل انهم الشهداء وعلى القول الثانى قيل انهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم أوقفهم الله على هذه الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم تؤل عاقبة أمرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل قاله حذيفة وابن مسعود واختاره الفراء وخصصه بعضهم فقال هم قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن امامهم فاستشهدوا فساوت معصيتهم طاعتهم وفى هذا التخصيص نظر وقال عبد الله بن الحرث انهم مساكين أهل الجنة وقال قوم هم الفساق من أهل الصلاة يعفو الله عنهم ويسكنهم الاعراف وأما الذين فسروه بغير المكان وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعنى وعلى معرفة أهل الجنة والنار رجال يميزون البعض من البعض اما بالالهام أو بتعريف الملائكة قال الحسن والله لا أدرى أول بعضهم الا معناه وعلى جميع التفاسير فهم يعرفون أهل الجنة وأهل النار قال قوم يعرفون أهل الجنة بكون وجوههم ضاحكة مستبشرة وبيضة وأهل النار بسواد وجوههم وزرقة عيونهم وزيف بان هذا النوع من المعرفة عام لاهل المحشر فلا وجه لتخصيص أصحاب الاعراف بذلك ويمكن ان يقال ان معرفتهم لكونهم على الامكنة المرتفعة آمنين وقال المحققون انهم كانوا المفضل

عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لباسا يوارى سوآتكم قال كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة ولا يلبس أحدهم ثوبا طاف به **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد المصرى قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا قال أربع آيات نزلت فى قريش كانوا فى الجاهلية لا يطوفون بالبيت الا عراة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن عوف قال سمعت معبدا الجهنى يقول فى قوله يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا قال اللباس الذى يلبسون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم قال كانت قريش تطوف عراة لا يلبس أحدهم ثوبا طاف فيه وقد كان ناس من العرب يطوفون بالبيت عراة **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وشريك بن يوسف عن عوف عن معبد الجهنى يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم هو لبوسكم هذه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى لباسا يوارى سوآتكم قال هى الثياب **حدثنا** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال ثنى من سمع عروة بن الزبير يقول اللباس الثياب **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم قال يعنى ثياب الرجل التى يلبسها ۞ القول فى تاويل قوله (وريشا) اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار وريشا بغير ألف وذكر عن زر بن حبيش والحسن البصرى انهما كانا يقرآنه ورياشا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبان العطار قال حدثنا ان زر بن حبيش قرأها وريشا * قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك قراءة من قرأ وريشا بغير ألف لاجماع الحجة من القراء عليها وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم خبر فى اسناده نظر انه قرأه ورياشا فمن قرأ ذلك ورياشا فانه يحتمل ان يكون أراد به جمع الريش كما تجمع الذئب ذئابا والبئر بئارا ويحتمل ان يكون أراد به مصدرا من قول القائل راشه الله يريشه رياشا وريشا كما يقال لبسه يلبسه لباسا ولبسا وقد أنشد بعضهم

فلما كشفنا اللبس عنه مسحنه * باطراف طفل ران عيلا موشما

بكسر اللام من اللبس والرياش فى كلام العرب الاثاث وما ظهر من الثياب من المتاع مما يلبس او يحشى من فراش أو دثار والريش انما هو المتاع والاموال عندهم وربما استعملوه فى الثياب والكسوة دون سائر المال يقولون أعطاه مرجا بريشه ورحلا بريشه أى بكسوته وجهازه ويقولون انه لحسن ريش الثياب وقد تستعمل الرياش فى الخصب ورفاهة العيش ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال الرياش المال **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وريشا يقول مالا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وريشا قال المال **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن

لا يجيب دعاءهم ولا يرحم ضعفهم وذلهم عن أبي الدرداء ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عذابهم فيستغيثون فيغاثون بالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة ثم يذكرون الشراب فيستغيثون الى أهل الجنة كما في هذه الآية فتقول أهل الجنة ان الله حرمهما على الكافرين ويقولون لمالك ليقض علينا ربك فيجيبهم على ما قيل بعد ألف عام انكم ماكثون ويقولون ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فعند ذلك ييأسون من كل خير وياخذون في زفير وشهيق وعن ابن عباس في صفة أهل الجنة انهم يرون الله عز وجل في كل جمعة ويمنزل كل واحد منهم الف باب فاذا رأوا الله تعالى دخل من كل باب ملك معهم الهدايا الشريفة وقال ان نخل الجنة خشبها الزمرد وقوائمها الذهب الاحمر وسعفها حلل وكسوة لاهل الجنة وثمرتها أمثال القلال أشد بياضا من الفضة وألين من الزبد وأحلى من العسل لا عجم فيها فهذه صفة الفريقين من القرآن والحديث فتأهب لايهما شئت والله الموفق ولما شرح الله تعالى حال الطائفتين والمناظرات الجارية بينهم لتكون حاملا للمكلف على الحذر من مواجب النار وعلى الرغبة في مستتبعات الجنة بين شرف هذا الكتاب الكريم وغاية منافعه الجليلة فقال جئناهم بكتاب فصلناه ميزنا بعضه عن بعض تمييزا يهدي الى الرشاد ويؤمن من الغلط والتخليط وانما فعلنا ذلك لا كيف ما اتفق بل على علم بما في كل فصل من تلك الفصول من الفوائد الكثيرة والمنافع العزيزة حتى جاء بريئا من كل خلل وقدح ومعجزا باقيا على وجه الدهر وقوله هدى ورحمة حالان من منصوب فصلناه كما ان علما حال مرفوعة ويحتمل ان يكونا مفعولا لهما القوم يؤمنون لان فائدته تعود اليهم ثم لما بين ازاحة العلة بسبب انزال هذا الكتاب المفصل الموجب للهداية والرحمة بين بعده حال من كذب فقال هل ينظرون الا تأويله والنظر ههنا بمعنى الانتظار والتوقع وكيف ينتظرون مع جحدهم وانكارهم الجواب لعل أقواما تشككوا وتوقفوا لهذا السبب انتظروه وأيضا انهم كانوا احدين الا أنهم بمنزلة المنتظرين من حيث ان تلك الاحوال تأتيهم لا محالة قال الفراء الضمير في تأويله للكتاب أي الاعاقبة أمره وما يؤل اليه من بيان صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد أو عاقبة ما وعدوا به على السنة الرسل من الثواب والعقاب والتأويل مرجع الشئ ومصيره من

ونوره وانما فلنا عنى بلباس التقوى استشعار النفس والقلب ذلك لان اللباس انما هو ادراع ما يلبس واجتباب ما يكسى أو تغطية يديه أو بعضه به فكل من ادرع شيأ واجتابه حتى يرى هو أو أثره عليه فهو له لابس ولذلك جعل جل ثناؤه الرجال للنساء لباسا وهن لهم لباسا وجعل الليل لعباده لباسا ذكر من تاول ذلك بالمعنى الذي ذكرنا من تاويله اذا قرئ قوله ولباس التقوى رفعا حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ولباس التقوى الايمان ذلك خير يقول ذلك من الرياش واللباس يواري سوآتكم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولباس التقوى قال لباس التقوى خير وهو الايمان ۞ القول في تاويل قوله (ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) يقول تعالى ذكره ذلك الذي ذكرت لكم أي أنزلته اليكم أيها الناس من اللباس والرياش من حجج الله وأدلته التي يعلم بها من كفر صحة توحيد الله وخطأ ما هم عليه مقيمون من الضلالة لعلهم يذكرون يقول جل ثناؤه جعلت ذلك لهم دليلا على ما وصفت ليذكروا فيعتبروا وينيبوا الى الحق وترك الباطل رحمة مني بعبادي ۞ القول في تاويل قوله (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما) يقول تعالى ذكره يا بني آدم لا يخدعنكم الشيطان فيبدي سوآتكم للناس بطاعتكم اياه عند اختباره لكم كما فعل بابويكم آدم وحواء عند اختباره اياهما فاطاعاه وعصيا ربهما فاخرجهما بما سبب لهما من مكره وخدعه من الجنة ونزع عنهما ما كان ألبسهما من اللباس ليريهما سوآتهما بكشف عوراتهما واظهارها لاعينهما بعد اذ كانت مستترة وقد بينا فيما مضى ان معنى الفتنة الاختبار والابتلاء بما أغنى عن اعادته وقد اختلف أهل التأويل في صفة اللباس الذي أخبر الله جل ثناؤه انه نزعه عن أبوينا وما كان فقال بعضهم كان ذلك اظفارا ذكر من لم يذكر قوله فيما مضى من كتابنا هذا في ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عكرمة ينزع عنهما لباسهما قال لباس كل دابة منها ولباس الانسان الظفر فادركت آدم التوبة عند ظفره أو قال اظفاره حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الحميد الحماني عن نصر أبي عمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تركنا أظفاره عليه زينة ومنافع في قوله ينزع عنهما لباسهما حدثني أحمد بن الوليد القرشي قال ثنا ابراهيم بن أبي الوزير قال أخبرنا مخلد بن الحسين عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت الاظفار تذكرة وزينة حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سماك عن عكرمة في قوله ينزع عنهما لباسهما قال كان لباسه الظفر فانتهت توبته الى ظفاره وقال آخرون كان لباسهما نورا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن وهب بن منبه ينزع عنهما لباسهما النور حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا عمرو قال سمعت وهب بن منبه يقول في قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما قال كان لباس آدم وحواء نورا على فروجهما لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا وقال آخرون انما عنى الله بقوله ينزع عنهما لباسهما يسلبهما تقوى الله ذكر من قال ذلك

المفسرون الرجال ههنا الوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي ونظراؤهم وكانوا يقولون ان بلالا وسلمان وعمارا وأمثالهم يدخلهم الله الجنة ويدخلنا النار كلا والله ان الله لا يفضل علينا خدمنا ورعاتنا أقسموا ان لا يخصهم بفضل دونهم فناداهم أصحاب الاعراف ثم ختم المناظرين بقوله ونادى أصحاب النار قال ابن عباس لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع أهل النار بفرج بعد اليأس فقالوا ربنا ان لنا قرابات من أهل الجنة فاذن (١٠٢) لنا حتى نراهم ونكلمهم فامر الله بالجنة فزخرفت ثم نظر أهل جهنم الى قراباتهم

قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المكيين والكوفيين والبصريين ولباس التقوى ذلك خير برفع ولباس وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ولباس التقوى بنصب اللباس وهي قراءة بعض قراء الكوفيين فمن نصب ولباس فانه نصبه عطفا على الريش بمعنى قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا وأنزلنا لباس التقوى وأما الرفع فان أهل العربية مختلفون في المعنى الذي ارتفع به اللباس فكان بعض نحوي البصرة يقول هو مرفوع على الابتداء وخبره في قوله ذلك خير وقد استخطأه بعض أهل العربية في ذلك وقال هذا غلط لانه لم يعد على اللباس في الجملة عائد فيكون اللباس اذا رفع على الابتداء وجعل ذلك خير خبرا * وقال بعض نحوي الكوفة ولباس رفع بقوله ولباس التقوى خير ويجعل ذلك من نعته وهذا القول عندي أولى بالصواب في رافع اللباس لانه لا وجه للرفع الا أن يكون مرفوعا بخير واذا رفع بخير لم يكن في ذلك وجه الا أن يجعل للباس نعتا لانه عائد على اللباس من ذكره في قوله ذلك خير فيكون خير مرفوعا بذلك وذلك به فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام اذا رفع لباس التقوى ولباس التقوى ذلك الذي قد علمتموه خيرا لكم يا بني آدم من لباس الثياب التي تواري سوآتكم ومن الرياش التي أنزلناها اليكم فالبسوه وأما تأويل من قرأه نصبا فانه يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى هذا الذي أنزلنا عليكم من اللباس الذي يواري سوآتكم والريش ولباس التقوى خيرا لكم من التعري والتجرد من الثياب في طوافكم بالبيت فاتقوا الله والبسوا ما رزقكم الله من الرياش ولا تطيعوا الشيطان بالتجرد والتعري من الثياب فان ذلك سخر يتمنه بكم وخدعة كما فعل بابيكم آدم وحواء فخدعهما حتى جردهما من لباس الله الذي ألبسهما بطاعتهما اله في أكل ما كان الله نهاهما عن أكله من ثمر الشجرة التي عصياه باكلها وهذه القراءة أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب أعني نصب قوله ولباس التقوى لصحة معناه في التأويل على ما بينت وان الله انما ابتدأ الخبر عن انزاله اللباس الذي يواري سوآتنا والرياش توبيخا للمشركين الذين كانوا يتجردون في حال طوافهم بالبيت ويامرهم باخذ ثيابهم والاستتار بها في كل حال مع الايمان به واتباع طاعته ويعلمهم ان كل ذلك خير من كل ما هم عليه مقيمون من كفرهم بالله وتعريهم لانه أعلمهم ان بعض ما أنزل اليهم خير من بعض ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك الآيات التي بعد هذه الآية وذلك قوله يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما وما بعد ذلك من الآيات الى قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فانه جل ثناؤه يامر في كل ذلك باخذ الزينة من الثياب واستعمال اللباس وترك التجرد والتقوى وبالايمان به واتباع أمره والعمل بطاعته وينهى عن الشرك به واتباع أمر الشيطان مؤكدا في كل ذلك ما قد أجمله في قوله يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير * وأولى الاقوال بالصحة في تأويل قوله ولباس التقوى استشعار النفوس تقوى الله في الانتهاء عما نهى الله عنه من معاصيه والعمل بما أمر به من طاعته وذلك يجمع الايمان والعمل الصالح والحياء وخشية الله والسمت الحسن لان من اتقى الله كان به مؤمنا وبما أمر به عاملا ومنه خائفا وله مراقبا ومن ان يرى عنده ما يكره من عباده مستحييا ومن كان كذلك ظهر آثار الخير فيه فحسن سمته وهديه ورؤيت عليه بهجة الايمان

في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم فنظر أهل الجنة الى قراباتهم من أهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا آخر فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة باسمائهم وقالوا أفيضوا علينا من الماء طلبوا الماء أولا لما في بواطنهم من الاحتراق الشديد وفي الافاضة نوع دلالة على ان أهل الجنة أعلى مكانا من أهل النار قال بعض العلماء انهم سألوا ذلك مع جواز الحصول وقال آخرون بل مع اليأس لانهم عرفوا دوام عقابهم ولكن الآيس من الشئ قد يطلبه كما يقال في المثل الغريق يتعلق بالزبد وان علم انه لا يغنيه قوله أو مما رزقكم الله قيل أي سائر الاشربة لدخوله في حكم الافاضة وقيل أي من الثمار أو الطعام والمراد ألقوا علينا من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا * فيكون في الآية دليل على نهاية عطشهم وشدة جوعهم ثم كان لسائل ان يسأل فيما اذا أجابهم أهل الجنة فقيل قالوا ان الله حرمهما على الكافرين أي منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه وهذه نهاية الحسرة والخيبة أعاذنا الله منها ثم وصف هؤلاء الكافرين بانهم الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة وقد مر تفسير الوصفين في أوسط سورة الانعام وقال ابن عباس يريد المستهزئين المقتسمين وجملة الامر ان الانسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه فلشدة رغبته في هذه الاشياء يصير مجدوبا عن طلب الدين غير يقاني بحر الدنيا ومشتهياتها ثم ذكر جزاءهم يوم القيامة على سبيل الحكاية فقال فاليوم ننساهم أي نترکهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا قال الحسن ومجاهد والسدي والاكثرون قيل أي نعاملهم معاملة من نسي يتركهم في النار كما فعلوا هم في الاعراض عن آياتنا فسمي جزاء النسيان نسيانا كقوله وجزاء سيئة سيئة والحاصل انه

عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا فعلوا فاحشة قال طوافهم بالبيت عراة **حدثني** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال في طواف الحمس في الثياب وغيرهم عراة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال كان نساؤهم يطفن بالبيت عراة فتلك الفاحشة التي وجدوا عليها آباءهم قل ان الله لا يأمر بالفحشاء الآية فتأويل الكلام اذا واذا فعل الذين لا يؤمنون بالله الذين جعل الله الشياطين لهم أولياء قبيحا من الفعل وهو الفاحشة وذلك تعريهم للطواف بالبيت وتجردهم له فعذلوا على ما أتوا من قبيح فعلهم وعوتبوا عليه قالوا وجدنا عليه مثل ما تفعل آباءنا فنحن نفعل مثل ما كانوا يفعلون ونقتدي بهديهم ونستن بسنتهم والله أمرنا به فنحن نتبع أمره فيه يقول الله جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء يقول لا يأمر خلقه بقبائح الافعال ومساويها أتقولون أيها الناس على الله ما لا تعلمون يقول أتزورون على الله انه أمركم بالتعري والتجرد من الثياب واللباس للطواف وأنتم لا تعلمون انه أمركم بذلك ۞ القول في تأويل قوله (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين) يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين يزعمون ان الله أمرهم بالفحشاء كذبا على الله ما أمر ربي بما تقولون بل أمر ربي بالقسط يعني بالعدل كما **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أمر ربي بالقسط بالعدل **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قل أمر ربي بالقسط والقسط العدل وأما قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه وجهوا وجوهكم حيث كنتم في الصلاة الى الكعبة ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد الى الكعبة حيث ما صليتم في الكنيسة وغيرها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال اذا صليتم فاستقبلوا الكعبة في كنائسكم وغيرها **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد هو المسجد الكعبة **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا خالد بن عبد الرحمن عن عمر بن ذر عن مجاهد في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال أقيموها للقبلة هذه القبلة التي أمركم الله بها * وقال آخرون بل عنى بذلك واجعلوا سجودكم لله خالصا دون ما سواه من الآلهة والانداد ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال في الاخلاص أن لا تدعوا غيره وان تخلصوا له الدين * قال أبو جعفر وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ما قاله الربيع وهو ان القوم أمروا أن يتوجهوا بصلاتهم الى ربهم لا الى ما سواه من الاوثان والاصنام وان يجعلوا دعاءهم لله خالصا لا مكاء ولا تصدية وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية لان الله انما خاطب بهذه الآية قوما من مشركي العرب لم يكونوا أهل كنائس وبيع

المقربين فافهم يحكى عن بابا جعفر الابهري انه دخل على بابا طاهر الهمداني فقال أين كنت فاني حضرت البارحة مع الخواص على باب الله فما رأيتك ثمة فقال بابا طاهر صدقت كنت على الباب مع الخواص وكنت داخلا مع الاخص فما رأيتني أفيضوا علينا من الماء كانوا في الدنيا عبيد البطون حراصا على الطعام والشراب فماتوا على ما عاشوا وحشروا على ما ماتوا وان أهل الجنة لما جوعوا بطونهم لولية الفردوس كان اشتغالهم في الجنة بشهوات النفس والمضايقة فقالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الحقيقة انما حرمهما عليهم في الازل فلم يوفقوا لمعاملات تورث الجنة هل ينظرون الا تأويله أي ما يؤل اليه عاقبته في شأنهم فللمؤمنين كشف الغطاء وسبوغ العطاء ولاهل الجحود الفرقة والافتقار وعذاب النار أعاذنا الله تعالى منها (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون) القراء آت يغشى بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب غير روح والشمس والقمر والنجوم مسخرات كلها بالرفع ابن عامر الآخرون بالنصب الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف نشرا بالنون وسكون

قولهم آل الشئ يؤول يوم يأتي يريد يوم القيامة وانتصابه على انه ظرف يقول ومعنى نسوه تركوا العمل به والايمان أو انهم سار وافي الاعراض عنه بمنزلة من نسيه قد جاءت رسل ربنا بالحق أي متلبسين بما هو الحق أو الباء للتعدية والمراد اعترافهم بثبوت الحشر وأحوال القيامة وأهوالها اذ اغاينوها فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا منصوب باضمار ان بعد الفاء والتقدير هل يثبت لنا شفيع فيشفع أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فنوحد الله تعالى بدلا عن الشرك (١٠٤) ونطيعه بدلا عن المعصية وفيه دليل على ان أهل الآخرة لا تكليف لهم خلافا للنجار ومن

يتبعه والا لم يسألوا الرد الى دار التكليف ولم يتمنوه بل كانوا يتوبون في الحال ثم يحكم بان ذلك التمني لا يفيدهم شيأ وان مطلوبهم لا يكون البتة قال قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون أي لا ينتفعون بالاصنام التي عبدوها في الدنيا وليس تغيبهم نصرة الاوثان وان بالغوا في نصرها * التأويل نادى أهل الجنة أهل القطيعة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا يعني قوله الامن طلبني وجدني فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا وهو قوله ومن طلب غيري لم يجدني فاذن مؤذن العزة والعظمة على الظالمين الذين وضعوا استعداد الطلب في غير موضع مطلوبه الذين يصدون القلب والروح عن سبيل الله وطلبه ويطلبون صرف وجوههم الى الدنيا وما فيها وما بينهما حجاب من الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة النفسانية فلا يرى أهل النار أهل الجنة وكذا بين أهل الجنة وأهل الله وهم أصحاب الاعراف حجاب من الاوصاف الخلقية والاخلاق الحميدة الروحانية وسميت اعرافا لانها موطن أهل المعرفة وسموا رجالا لانهم بالرجولية يتصرفون فيما سوى الله تصرف الرجال في النساء ولا يتصرف فيهم شئ منه فالاعراف مرتبة فوق الجنان في حظائر القدس عند الرحمن يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النيران بسيماهم من آثار نور القلب وظلمته ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم عبد

يعني هنيئا لكم ما أنتم فيه من النعيم والحور والقصور ثم أخبر عن همة أهل الاعراف فقال لم يدخلوها أي الجنة ونعيمها ولم يلتفتوا الى غير المولى وهم يطمعون في الوصول الى الحق سبحانه واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار ابتلاء ليعرفوا انه تعالى من أي دركة خلصهم وباي كرامة خصصهم ومن هذا القبيل يكون ما يسنح لارباب الكمالات من الخواطر النفسانية يعرفونهم بسيماهم يعني أهل الجنة وأهل النار ما أغنى

حدثنا ابن وكيع قال ثنا مطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد ينزع عنهما لباسهما قال التقوى
حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله * قال أبو جعفر والصواب من القول في تأويل ذلك عندي ان يقال ان الله تعالى حذر عباده ان يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم آدم وحواء وان يجردهم من لباس الله الذي أنزله اليهم كما نزع عن أبويهم لباسهما واللباس المطلق من الكلام بغير اضافة الى شئ في متعارف الناس هو ما اختار فيه اللباس من أنواع الكساء أو غطى بدنه أو بعضه واذ كان ذلك كذلك فالحق ان يقال ان الذي أخبر الله عن آدم وحواء من لباسهما الذي نزعه عنهما الشيطان هو بعض ما كانا يواريان به أبدانهما وعوراتهما وقد يجوز ان يكون ذلك كان ظفرا ويجوز ان يكون كان ذلك نورا ويجوز ان يكون غير ذلك ولا خبر عندنا باي ذلك تثبت به الحجة فلا قول في ذلك أصوب ان يقال كما قال جل ثناؤه ينزع عنهما لباسهما وأضاف جل ثناؤه الى ابليس اخراج آدم وحواء من الجنة ونزع ما كان عليهما من اللباس عنهما وان كان الله جل ثناؤه هو الفاعل ذلك بهما عقوبة على معصيتهما اياه اذ كان الذي كان منهما في ذلك عن تسببه ذلك لهما بمكره وخداعه فاضيف اليه احيانا بذلك المعنى والى الله احيانا بفعله ذلك بهما ۞ القول في تأويل قوله (انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) يعني جل ثناؤه بذلك ان الشيطان يراكم هو والهاء في انه عائدة على الشيطان وقبيله يعني وصيغه وجنده الذي هو منه واحد جمعه قبيل وهم الجن كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله انه يراكم هو وقبيله قال الجن والشياطين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انه يراكم هو وقبيله قال قبيله نسله وقوله من حيث لا ترونهم يقول من حيث لا ترون أنتم أيها الناس الشيطان وقبيله انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون يقول جعلنا الشياطين نصراء الكفار الذين لا يوحدون الله ولا يصدقون رسله ۞ القول في تأويل قوله (واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون)
ذكر ان معنى الفاحشة في هذا الموضع ما حدثني علي بن سعيد بن مسروق الكندي قال ثنا أبو يحيى عن منصور عن مجاهد واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال كانوا يطوفون بالبيت عراة يقولون نطوف كما ولدتنا أمهاتنا فتضع المرأة على قبلها النسعة أو الشئ فتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا فاحشتهم انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن مفضل عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والشعبي واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا قال كانوا يطوفون بالبيت عراة حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قال كان قبيلة من العرب من أهل اليمن يطوفون بالبيت عراة فاذا قيل لهم تفعلون ذلك قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها حدثني الحرث قال ثنا

العاقل ملكا كان أو جنيا اذا شاهد في كل ساعة وحين حدوث شئ آخر على سبيل التعاقب والتوالي كان ذلك أقوى في افادة اليقين لانه يتكرر على عقله ظهور هذه الدلائل لحظة فلحظة وأما تقدير المدة بستة أيام فلا يرد عليه اشكال لان السؤال يعود على أي مقدار فرض وقيل ان اعدد السبعة شرفا عظيما ولهذا خصت ليلة القدر بالسابع والعشرين فالايام الستة (١٠٧) لتخليق العالم والسابع لتحصيل كمال الملك والملكوت فان قيل كيف يعقل حصول الايام قبل خلق الشمس التي نيط تقدير الازمنة بطلوعها وغروبها فالجواب ان المراد خلق السموات والارض في مقدار ستة أيام كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والمراد مقدار البكرة والعشي في الدنيا لانه لا صباح عند الله ولا مساء وعن ابن عباس ان هذه الايام أيام الآخرة كل يوم ألف سنة مما تعدون والاكثرون على انها أيام الدنيا الان التعريف بها يقع والظاهر انها الايام بلياليها لا النهار ونقول يمكن ان تحمل الايام الستة على الاطوار الستة التي للاجسام الهيولى والصورة والجسم البسيط ثم المركب المعدني والنباتي والحيواني والله تعالى أعلم بمراده أما قوله سبحانه ثم استوى على العرش فحمل بعضهم الاستواء على الاستقرار وزيف بوجوه عقلية ونقلية منها ان استقراره على العرش يستلزم تناهيه من الجانب الذي يلي العرش وكل ما هو متناه فاختصاصه بذلك الحد المعين يستند لا محالة الى محدث مخصص فلا يكون واجبا ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون الاله تعالى نورا غير متناه وبرا استقراره على العرش بلا تناهيه احاطته به من الجوانب ونفوذه في الكل لا كاحاطة الفلك الحاوي بالمحوي ولا كنفوذ النور المحسوس في الشرف بل على نحو آخر تعوزه العبارة ومنها انه تعالى لو كان في مكان وجهة لكان اما أن يكون غير متناه من كل الجهات أو متناهيا من بعضها دون بعض وعلى الاول يلزم اختلاط بجميع الاجسام حتى للقاذورات ومع ذلك فالشئ الذي محل السموات اما أن يكون عين الشئ الذي هو محل الارض أو غيره وعلى الاول يلزم ان يكون السماء والارض حالين في محل واحد فهما شئ واحد لا شيآن وعلى الثاني يلزم التركيب والتجزئة في ذاته تعالى وأما ما كان متناهيا من الجهات فلو حصل في جميع الاحياز

عن مجاهد قال يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كما بدأكم تعودون شقيا وسعيدا **حدثني** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك قرأه عن مجاهد مثله * وقال آخرون معنى ذلك كما خلقكم ولم تكونوا شيأ تعودون بعد الفناء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن كما بدأكم تعودون قال كما بدأكم ولم تكونوا شيأ فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الاعلى عن عوف عن الحسن كما بدأكم تعودون قال كما بدأكم في الدنيا كذلك تعودون يوم القيامة أحياء **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة كما بدأكم تعودون قال بدأ خلقهم ولم يكونوا شيأ ثم ذهبوا ثم يعيدهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى يقول كما خلقناكم أول مرة كذلك تعودون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كما بدأكم تعودون يحييكم بعد موتكم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كما بدأكم تعودون قال كما خلقهم أولا كذلك يعيدهم آخرا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب القول الذي قاله من قال معناه كما بدأكم الله خلقا بعد ان لم تكونوا شيأ تعودون بعد فناء خلقا مثله يحشركم الى يوم القيامة لان الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يعلم بما في هذه الآية قوما مشركين أهل جاهلية لا يؤمنون بالمعاد ولا يصدقون بالقيامة فامرهم ان يدعوهم الى الاقرار بان الله باعثهم يوم القيامة ومثيب من أطاعه ومعاقب من عصاه فقال لهم قل أمر ربي بالقسط وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد وأن ادعوه مخلصين له الدين وان أتوا بان كما بدأكم تعودون فتركوا ذكر وان أقروا بان كما ترك ذكران مع أقيموا اذ كان فيما ذكر دلالة على ما حذف منه واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لان يؤمر بدعاء من كان جاحدا النشور بعد الممات الى الاقرار بالصفة التي عليها ينشر من نشر وانما يؤمر بالدعاء الى ذلك من كان بالبعث مصدقا فاما من كان له جاحدا فانما يدعى الى الاقرار به ثم يعرف كيف شرائط البعث على ان في الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي **حدثناه** محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثني المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس عراة غرلا وأول من يكسى ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين **حدثنا** ابن بشار قال ثنا اسحق بن يوسف قال ثنا سفيان عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ما يبين صحة القول الذي قلنا في ذلك من ان معناه ان الخلق يعودون الى الله يوم القيامة خلقا أحياء كما بدأهم في الدنيا خلقا أحياء يقال منه بدأ الله الخلق يبدؤهم وأبداهم يبديهم ابداء بمعنى خلقهم لغتان فصيحتان ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عما سبق من عمله في خلقه وجرى به فيهم قضاؤه فقال هدى الله منهم فريقا فوفقهم لصالح الاعمال فهم مهتدون وحق على فريق منهم الضلالة عن الهدى والرشاد باتخاذهم الشيطان من دون الله وليا واذا كان التأويل

الشين حمزة وعلي وخلف وأبو زيد عن المفضل وضم الباء الموحدة والشين الساكنة عاصم غير أبي زيد الباقون بضم النون والشين مبنيا بالتشديد أبو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والمفضل نكدا بفتح الكاف يزيد الآخرون بكسرها * الوقوف حيثناه لمن قرأ والشمس وما بعده مرفوعات بأمره ۝ والامر ط العالمين (١٠٦) ۝ وخفية ط المعتدين ۝ لا للعطف مع الآية وطمعا ط المحسنين ۝ رحمته ط الثمرات ط تذكرون ۝ باذن ربه ج للابتداء مع العطف نكدا ۝ ط يشكرون ۝ * التفسير لما بالغ سبحانه في تقرير أمر المعاد عاد على عادته الى بيان المبدأ وهو ذكر الدلائل الدالة على التوحيد وكمال القدرة والعلم تأكيدا للمعاد والمعنى ان الذي ربيكم ويصلح شأنكم ويوصل اليكم الخيرات ويرفع عنكم المكاره هو الذي بلغ كمال قدرته وعلمه وحكمته ورحمته الى حيث خلق هذه الاجسام الجسام وأودع فيها أنواع المنافع وأصناف الفوائد وكيف يليق ان يرجع الى غيره في طلب الخيرات ويعول على غيره في تحصيل السعادات قال علماء الادب أصل ست سدس بدليل سديس واسداس ثم ان العرب كانوا يخاطبون اليهود فالظاهر انهم سمعوا بعض أوصاف الخالق منهم فكانه سبحانه يقول لا تشتغلوا بعبادة الاوثان والاصنام فان ربكم هو الذي أعمى عكم من عقلاء الناس انه هو الذي خلق السموات والارض على غاية عظمتها ونهاية جلالتها في ستة أيام قيل انه تعالى كان قادرا على ايجادها دفعة واحدة فما الفائدة في ذكر انه خلقها في ستة أيام في أثناء ذكر ما يدل على وجود الصانع وأجيب بانه أراد ان يعلم عباده الرفق والتأني في الامور والصبر فيها كيلا يحمل المكلف تأخير الثواب والعقاب على التعطيل ومن العلماء من قال ان الشيء اذا أحدث دفعة واحدة ثم انقطع الاحداث فلعله يخطر ببال بعضهم ان ذلك انما وقع على سبيل الاتفاق أما اذا أحدث الاشياء على التعاقب والتواصل مع كونها مطابقة للحكمة والمصلحة كان ذلك أقوى في الدلالة على كونها واقعة باحداث محدث حكيم عليم قادر رحيم وأيضا ثبت بالدليل انه تعالى يخلق العالم أولا ثم يخلق السموات والارض بعده لان خلق ما لا ينتفع في الحال يجر الى العبث ثم ان ذلك

وانما كانت الكنائس والبيع لاهل الكتابين فغير معقول ان يقال ان لا يصلى في كنيسة ولا بيعة وجه وجهك الى الكعبة في كنيسة أو بيعة وأما قوله وادعوه مخلصين له الدين فانه يقول واعملوا لربكم مخلصا له الدين والطاعة لا تخلطوا ذلك بشرك ولا تجعلوا في شيء مما تعملون به شريكا كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وادعوه مخلصين له الدين قال ان تخلصوا له الدين والدعوة والعمل ثم توجهون الى البيت الحرام ۞ القول في تاويل قوله (كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) اختلف أهل التأويل في تاويل قوله كما بدأكم تعودون فقال بعضهم تاويله كما بدأكم أشقياء وسعداء كذلك تبعثون يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال ان الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنا وكافرا كما قال جل ثناؤه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور قال ثنا أصحابنا عن ابن عباس كما بدأكم تعودون قال يبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يحيى بن الضريس عن أبي جعفر عن الربيع عن رجل عن جابر قال يبعثون على ما كانوا عليه المؤمن على ايمانه والمنافق على نفاقه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قال عادوا الى علمه فيهم ألم تسمع الى قول الله فيهم كما بدأكم تعودون ألم تسمع قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية كما بدأكم تعودون قال ردوا الى علمه فيهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو همام الاهوازي قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله كما بدأكم تعودون قال من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدأ الله خلقه عليه وان عمل باعمال أهل السعادة كان ابليس عمل باعمال أهل السعادة ثم صار الى ما ابتدئ عليه خلقه ومن ابتدئ خلقه على السعادة صار الى ما ابتدئ خلقه وان عمل باعمال أهل الشقاء كان السحرة عملت باعمال أهل الشقاء ثم صاروا الى ما ابتدئ عليه خلقهم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ورقاء بن اياس أبي يزيد عن مجاهد كما بدأكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا حدثني المثنى قال ثنا أبو كريب قال ثنا سفيان عن أبي يزيد عن مجاهد كما بدأكم تعودون قال يبعث المسلم مسلما والكافر كافرا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير كما بدأكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون حدثني المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة يقول كما بدأكم تعودون كما خلقنا كم فريق مهتدون وفريق ضال كذلك تعودون وتخرجون من بطون أمهاتكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن سفيان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبعث كل نفس على ما كانت عليه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو داود الحفري عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير كما بدأكم تعودون قال كما كتب عليكم تكونون حدثني المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا حماد بن زيد عن ليث

لا يقبل له حيز معين ولو فرض لا تناهى الاحياز أيضا فافتقاره اليها ممنوع وكيف يفتقر الشئ الى ما تأخر وجوده عن وجود ذلك الشئ والمعية بعد ذلك لا تضر ومنها لو كان فى الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التحيز والا لكان نقطة أو جوهرا فردا فلا يبعد ان يقال ان الله العالم جزء من ألف جزء من رأس ابرة ملتصقة بذنب قملة أو نملة ولقائل (١٠٩) ان يقول لا نسلم ان كونه مع الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه حسا فان العقل يجوز عن ادراكه فضلا عن الحس وباقى الكلام لا يستحق الجواب ومنها كل ذات قائمة بالنفس يشار اليها بحسب الحس فلا بد ان يكون جانب يمينه مغايرا لجانب شماله فيكون منقسما وكل منقسم مفتقر ممكن قالوا هذا الدليل مبنى على نفى الجوهر الفرد ومنها لو كان فى حيز لكان اما أعظم من العرش أو مساويا أو أصغر منه والثالث باطل بالاجماع والاولان يستلزمان الانقسام لان المساوى للمنقسم منقسم وكذا الزائد عليه لان القدر الذى فضل عليه مغاير لما سواه ولقائل ان يقول لا نسبة بين الجسم وبين نور الانوار وتستحيل هذه التقادير ومنها انه لو فرض كونه تعالى غير متناه من جميع الجهات كما يزعم الخصم لزم لا تناهى الابعاد وانه محال لبرهان تناهى الابعاد ولقائل ان يقول ان براهين تناهى الابعاد لا تسلم ولو سلم فلا بعد فيما وراء العالم الجسمانى ولا امتداد ومنها انه سبحانه لو كان حاصلا فى الحيز وكونه هناك اما أن يمنع من حصول جسم آخر فيه أو لم يمنع وعلى الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام فى هذا المعنى ثم انه ان لم تحصل بينه وبينها مخالفة بوجه آخر صح عليه التغيرات وانه محال وان حصل بينه وبينها مخالفة عن سائر الوجوه كان مابه المشاركة مغايرا لمابه المخالفة فيكون الواجب مركبا بل ممكنا وأيضا ان مابه المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد اما أن يكون محلا لمابه المخالفة أو حالا فيه أو لا هذا ولا ذاك فان كان محلا له كان البعد جوهرا قائما بنفسه والامور التى بها حصلت المخالفة اعراضا وصفات واذا كانت الذوات متساوية فى تمام الماهية وكل ما يصح على بعضها يصح على البواقى وكل ما يصح على بعض الاجسام من التفرق والتمزق والنمو والذبول والعفونة والفساد يصح على ذاته تعالى

يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية قال كان رجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة واللباس وهو ما يوارى السوأة وما سوى ذلك من جيد البز والمتاع فامروا ان يأخذوا زينتهم عند كل مسجد **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى وابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء خذوا زينتكم قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامروا ان يلبسوا ثيابهم **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء بنحوه **حدثنى** عمرو قال ثنا يحيى قال ثنا عبد الملك عن عطاء فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد البسوا ثيابكم **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان ناس يطوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فامروا أن يلبسوا الثياب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما يوارى العورة ولو عباءة **حدثنا** عمرو قال ثنا يحيى بن سعيد وأبو عاصم وعبد الله عن داود عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال ما يوارى عورتك ولو عباءة **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله خذوا زينتكم عند كل مسجد فى قريش لتركهم الثياب فى الطواف **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن سالم عن سعيد بن جبير خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن ابراهيم عن نافع عن ابن طاوس عن أبيه خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الشملة من الزينة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن طاوس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا سويد وأبو اسامة عن حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فطافت امرأة بالبيت وهى عريانة فقالت

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كان حى من أهل اليمن كان أحدهم اذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغى ان أطوف فى ثوب قد دنست فيه فيقول من يعيرنى منزرا فان قدر على ذلك والا طاف عريانا فانزل الله فيما تسمعون خذوا زينتكم عند كل مسجد **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال الله يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يقول ما يوارى العورة عند كل مسجد **حدثنى** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى ان العرب كانت تطوف بالبيت عراة الا الحمس قريش وأحلافهم فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه وطاف فى بيت أحمس فانه لا يحل له ان يلبس ثيابه فان لم يجد من يعيره من الحمس فانه يلقى ثيابه ويطوف عريانا وان طاف فى ثياب نفسه ألقاها اذا قضى طوافه يحرمها فيجعلها حراما عليه فذلك قال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد وبه عن معمر قال قال ابن طاوس عن أبيه الشملة من الزينة **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت

فهو محال بالبديهة وان حصل في حيز واحد فلو كان جوهر افرد لزم ان يكون واجب الوجود أحقر الاشياء والازم التبعيض لان جهة الفوق منه تكون غير جهة التحت وكذا الكلام فيه ان كان متناهيا من بعض الجهات ولو جاز ان يكون الشئ المحدود من جانب أو جوانب قديما أزليا فاعلا للعالم فلم لا يجوز ان يقال فاعل العالم هو (١٠٨) الشمس والقمر أو كوكب آخر وأيضا يصح على الشق المتناهي ان يكون غير متناه وعلى غير المتناهي ان يكون متناهيا لان الاشياء المتساوية في تمام الماهية كل ما صح على واحد منها صح على الباقي فيصح النمو والذبول والزيادة والنقصان والتفريق والتمزق على ذاته تعالى فيكون ممكنا محدثا لا واجبا قديما ولقائل ان يقول انه غير متناه ولا يلزم من ذلك ان يكون محلا للعالم ولا حالا فيه واستحالة الشئ المحل غير كونه نفس المحل أو مفتقرا الى المحل وحديث اختلاطه بالقاذورات تخييل لا أصل له عند الرجل البرهاني ومنها انه لو كان الباري تعالى أزليا ومحال ان يكون ماسوى الواجب أزليا وان لم يكن موجودا لزم كون العدم المحض ظرفا للغير ومشارا اليه بالحس وذلك باطل واعترض بان ذلك أيضا وارد عليكم في قولكم الجسم حاصل في الحيز والجهة وأجيب بان مكان الجسم عندنا عبارة عن السطح الظاهر من الجسم الحاوي وهذا المعنى بالاتفاق في حق الله محال فسقط الاعتراض ولقائل ان يقول الجهة مقطع الاشارة الحسية وهذا في حقه محال لعدم تناهيه ولم لا يجوز ان يكون المكان خلاء فلا يلزم تداخل البعدين ولو لزم هناك لزم في الاجسام أيضا بل لا بعد هناك ولا امتداد ولو فرض فلن يلزم منه الانقسام في الخارج ومنها انه لو امتنع وجود الباري تعالى بحيث لا يكون مختصا بالحيز والجهة لكانت ذاته مفتقرة في تحققها ووجودها الى غيره فيكون ممكنا والجواب ما مر من أن استصحاب المكان لا يوجب الافتقار اليه ومنها ان الحيز والجهة لا معنى له الا الفراغ المحض ولان هذا المفهوم واحد فالاحياز باسرها متساوية في تمام الماهية فلو اختص ذاته تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار وكل ما كان فعل الفاعل المختار فهو محدث وكل ما لا يخلو عن الحادث فهو أولى بالحدوث فالواجب محدث هذا خلف ولقائل ان يقول ما لا يتناهى

هذا كان الفريق الاول منصوبا بافعال هدى فيه والفريق الثاني بوقوع قوله حق على عائد ذكره في غليهم كما قال جل ثناؤه يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ومن وجه تاويل ذلك الى انه كما بدأكم في الدنيا صنفين كافرا ومؤمنا كذلك تعودون في الآخرة فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة نصب فريقا الاول بقوله تعودون وجعل الثاني عطفا عليه وقد بينا الصواب عندنا من القول فيه ۞ القول في تاويل قوله (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) يقول تعالى ذكره ان الفريق الذي حق عليهم الضلالة انما ضلوا عن سبيل الله وجاروا عن قصد المحجة باتخاذهم الشياطين نصراء من دون الله وظهراء جهلا منهم بخطأ ما هم عليه من ذلك بل فعلوا ذلك وهم يظنون انهم على هدى وحق وان الصواب ما أتوه وركبوا وهذا من أبين الدلالة على خطأ قول من زعم ان الله لا يعذب أحدا على معصية ركبها أو ضلالة اعتقدها الا أن يأتيها بعد علم منه بصواب وجهها فيركبها عنادا منه لربه فيها لان ذلك لو كان كذلك لم يكن بين فريق الضلالة الذي ضل وهو يحسب انه هادو فريق الهدى فرق وقد فرق الله بين أسمائهما وأحكامهما في هذه الآية ۞ القول في تاويل قوله (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) يقول تعالى ذكره لهؤلاء الذين يتعرون عند طوافهم ببيته الحرام ويبدون عوراتهم هنالك من مشركي العرب والمحرمين منهم أكل ما لم يحرمه الله عليهم من حلال رزقه تبررا عند نفسه لربه يا بني آدم خذوا زينتكم من الكساء واللباس عند كل مسجد وكلوا من طيبات ما رزقتكم وحللته لكم واشربوا من حلال الاشربة ولا تحرموا الا ما حرمت عليكم في كتابي أو على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن سلمة عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النساء كن يطفن بالبيت عراة وقال في موضع آخر بغير ثياب الا أن تجعل المرأة على فرجها خرقة فيما وصف ان شاء الله وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

قال فنزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثنا عمرو بن علي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يطوفون عراة الرجال بالنهار والنساء بالليل وكانت المرأة تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فما بدا منه فلا أحله

فقال الله خذوا زينتكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن ابن عباس خذوا زينتكم عند كل مسجد قال الثياب حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر ووهب بن جرير عن شعبة عن سلمة بن كهيل قال سمعت مسلما البطين يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة قال غندر وهي عريانة قال وهب كانت المرأة تطوف بالبيت وقد أخرجت صدرها وما هنالك قال غندر وتقول من يعيرني تطوافا تجعله على فرجها وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أحله

فانزل الله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال كانوا

يطوفون

مختصا بحيز فان كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان الله العالم جبلا واقفا في الحيز العالي وان كان نورا محضا جاز ان تعرض هذه الانوار التي تشرق على الجدران الهاوأيضا ان كان له طرف وحد فان كان ذا عمق وثخن كان باطنه غير ظاهره والا كان سطحا في غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل أرق منه ألف ألف مرة قلت ان أمثال هذه الكلمات لا تصدر الا عمن لا يفرق بين النور المعقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادي والشيء القائم بذاته والمفتقر الى غيره ومن العجب العجاب ان هذا المستدل قد سمع من جمهور العقلاء ان الاجرام الفلكية لا تطلق عليها الصلابة واذا جاز ان يكون في أنواع الاجسام نوع لا يمكن ان يتصف بهذين المتقابلين لان ذلك الموضع أجل وأشرف من ان يتصف باحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيما هو أشرف من ذلك النوع شيء لا يتصف بهما ومنها لو كان اله العالم فوق العرش لكان مماسا للعرش أو مباينا له ببعد متناه أو غير متناه وعلى الاول فان لم يكن له ثخن فالمماس مغاير لغير المماس ويلزم تركيبه وان كان مباينا ببعد متناه فلا يمتنع ان يرتفع العالم من حيزه الى أين ثانية ويعود لالزام المذكور وان كان مباينا ببعد غير متناه لزم ان يكون غير المتناهي محصورا بين الحاصرين ولقائل ان يقول المباينة والمماسة من خواص الاجسام وانه تعالى نور مجرد محض فلا يصح عليه الاتصال والانفصال والتماس والتباين والتداخل وأشباه ذلك ومنها ان الاستقراء قد دل على ان الجرمية كلما كانت أقوى كانت الفاعلية والتأثير أضعف وبالعكس وهذا كان تأثير الارض أقل من تأثير الماء وتأثير الماء من تأثير الهواء وتأثير الهواء من تأثير النار بالاحراق والطبخ وتأثير النار من تأثير الافلاك المؤثرة في العنصريات ثم انه لا قدرة ولا قوة أشد من قدرة الواجب لذاته فيكون بريأ من الحجم والجرم والكثافة والرزانة قلت في الاستقراء نزاع انه صحيح تام أولا ولكن لا نزاع في ان واجب الوجود تعالى شأنه برىء عن الجرمية والكثافة وعن كل شيء يقدح في قيوميته وههنا حجج قد أوردت في سورة الانعام في تفسير قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وقد عرفت ما عليها فهذه حجج عقلية قال بها الامام فخر الدين الرازي رضي

تغلق دونه الابواب ولم تقم دونه الحجبة ولم يعد عليه بالجبار ولم يرجع عليه بها ٧ وكان يجلس بالارض ويأكل طعامه بالارض ويلعق يده ويلبس الغليظ ويركب الحمار ويردف عبده وكان يقول من رغب عن سنتي فليس مني قال الحسن فما أكثر الراغبين عن سنته التاركين لها ثم علو جا فسا قا أكلة الربا والغلول قد سفههم ربي ومقتهم زعموا ان لا باس عليهم فيما أكلوا وشربوا وزخرفوا هذه البيوت يتأولون هذه الآية قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وانما جعل ذلك لاولياء الشيطان قد جعلها ملاعب لبطنه وفرجه من كلام لم يحفظه سفيان * وقال آخرون بل عنى بذلك ما كانت الجاهلية تحرم من البحائر والسوائب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال ان الجاهلية كانوا يحرمون أشياء أحلها الله من الرزق وغيرها وهو قول الله قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا فانزل الله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ❁ القول في تاويل قوله (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) يقول الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الذين أمرتك ان تقول لهم من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق أذعنوا بالجواب فلم يدروا ما يجيبونك زينة الله التي أخرج لعباده وطيبات رزقه للذين صدقوا الله ورسوله واتبعوا ما أنزل اليك من ربك في الدنيا وقد شركهم في ذلك فيها من كفر بالله ورسوله وخالف أمره به وهي للذين آمنوا بالله ورسوله خالصة يوم القيامة لا يشركهم في ذلك يومئذ أحد كفر بالله ورسوله وخالف أمره به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول شاركهم المسلمون الكفار في الطيبات فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نسائها وخلصوا بها يوم القيامة وحدثني به المثنى مرة أخرى بهذا الاسناد بعينه عن ابن عباس فقال قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا يعني يشارك المسلمون المشركين في الطيبات في الحياة الدنيا ثم يخلص الله الطيبات في الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول قل هي في الآخرة خالصة لمن آمن بي في الدنيا لا يشركهم فيها أحد وذلك ان الزينة في الدنيا لكل بني آدم جعلها الله خالصة لاوليائه في الآخرة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قل هي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة قال اليهود والنصارى يشركونكم فيها في الدنيا وهي للذين آمنوا خالصة يوم القيامة **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة خالصة للمؤمنين في الآخرة لا يشاركهم فيها الكفار فاما في الدنيا فقد شاركوهم **حدثنا** بشر بن معاذ

أو ردت في سورة الانعام في تفسير قوله سبحانه وهو القاهر فوق عباده وقد عرفت ما عليها فهذه حجج عقلية قال بها الامام فخر الدين الرازي رضي

وان كان مابه المخالفة محلا وذوات ومابه المشاركة حالا وصفة فذلك المحل ان كان له أيضا اختصاص بحيز وجهة فيجب افتقاره الى محل آخر لا الى نهاية والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ومتدادا هذا خلف وان لم يكن حالا ولا محلا كان أجنبيا مباينا فتكون ذات الله تعالى مساوية لتمام الاجسام فى الماهية ويصح عليها هذا محال وعلى التقدير الثانى وهو ان ذاته تعالى لا يمنع من حصول جسم آخر فى حيزه ان سريانه فى ذلك الجسم ٧ وتداخل البعدين كما مر والكل محال فالمقدم وهو كونه تعالى فى حيز محال ولقائل ان يقول كون البارئ تعالى مع الحيز مغايرا لكون الجسم فى الحيز فان الاشتراك ولو سلم فالاشتراك فى اللوازم لا يوجب الاشتراك فى الملزوم فمن أين يلزم التركيب قوله فان كان محلا له كان البعد جوهرا قائما بنفسه قلنا كون البعد جوهرا قائما بنفسه حق ولكن الملازمة ممنوعة وكذا قوله الامور التى بها حصلت المخالفة اعراض وصفات لجواز قيام العرض بالعرض كالبطء والسرعة القائمين بالحركة قوله والا كان موجودا مجردا فلا يكون بعدا ممنوع لما قلنا من احتمال وجود بعد مجرد بلا وجوب به والكلام فى سريانه فى الموجودات قد مر ومنها لو انه كان فى حيز فان أمكنه التحرك منه بعد سكونه فيه كان المؤثر فى حركته وسكونه فاعلا مختارا وكل فعل لفاعل مختار فهو محدث ومالا يخلو عن المحدث أولى بان يكون محدثا وان لم يمكنه التحرك منه كان كالزمن المقعد العاجز وذلك محال وأيضا لا يبعد فرض أجسام أخرى مختصة بأحياز معينة بحيث يمتنع خروجها عنها فلا يمكن اثبات حدوث الاجسام بدليل الحركة والسكون والكرامية يساعدون على انه كفر ولقائل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص الاجسام المفتقرة الى احياز فاما النور المجرد فلا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والمتحيز سلمنا وجوب اتصافه

تعلق

باحدهما فلم لا يجوز ان لا يمكنه التحرك لا لكونه زمنا مقعدا ولكن لانه نور غير متناه لا يصح وصفه بالتخلخل ونحو ذلك فتستحيل عليه الحركة لانها موقوفة على شغل حيز وتفريغ حيز آخر ولان العالم النورانى الذى لا نهاية له مملوء منه فكيف يتصور خلو حيز عنه ومنها انه لو كان

أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد الآية كان ناس من أهل اليمن والاعراب اذا حجوا البيت يطوفون به عراة ليلا فامرهم الله ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا فى المسجد **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد خذوا زينتكم قال زينتهم ثيابهم التى كانوا يطرحونها عند البيت ويتعرون **وحدثنى** به مرة أخرى باسناده عن ابن زيد فى قوله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال كانوا اذا جاؤا البيت فطافوا به حرمت عليهم ثيابهم التى طافوا فيها فان وجدوا من يعيرهم ثيابا والا طافوا بالبيت عراة فقال من حرم زينة الله قال ثياب الله التى أخرج لعباده الآية وكالذى قلنا أيضا قالوا فى تاويل قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال أحل الله الاكل والشرب ما لم يكن سرفا أو مخيلة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين فى الطعام والشراب **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى قال كان الذين يطوفون بالبيت عراة يحرمون عليهم الودك ما أقاموا بالموسم فقال الله لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يقول لا تسرفوا فى التحريم **حدثنى** الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا قال أمرهم ان يأكلوا ويشربوا مما رزقهم الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تسرفوا قال لا تاكلوا حراما ذلك الاسراف وقوله انه لا يحب المسرفين يقول ان الله لا يحب المعتدين المتعدين حده فى حلال أو حرام الغالين فيما أحل الله أو حرم باحلال الحرام وبتحريم الحلال ولكنه يحب ان يحل ما أحل ويحرم ما حرم وذلك العدل الذى أمر به ۞ القول فى تاويل قوله (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعدون عند طوافهم بالبيت ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق من حرم أيها القوم عليكم زينة الله التى خلقها لعباده ان يتزينوا بها ويتجملوا بلباسها والحلال من رزق الله الذى رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم * واختلف أهل التأويل فى المعنى بالطيبات من الرزق بعد اجماعهم على ان الزينة ما قلنا فقال بعضهم الطيبات من الرزق فى هذا الموضع اللحم وذلك انهم كانوا لا يأكلونه فى حال احرامهم ذكر من قال ذلك منهم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى قوله قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق وهو الودك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق الذى حرموا على أنفسهم قال كانوا اذا حجوا واعتمروا حرموا الشاة عليهم وما يخرج منها و**حدثنى** به يونس مرة أخرى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل من حرم زينة الله الى آخر الآية قال كان قوم يحرمون ما يخرج من الشاة لبنها وسمنها ولحمها فقال الله قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قال والزينة من الثياب **حدثنى** المثنى قال ثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن رجل عن الحسن قال لما بعث الله محمدا فقال هذا نبى هذا خيارى استنوا به خذوا فى سنته وسبيله لم

من اله غيرى ومنها هذه الآية لانها تدل على انه استقر على العرش بعد تخليق السموات والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب المراد بالاستقرار انه كان ولم يكن معه شئ فاذا خلق ما خلق من عالم الاجسام والاختلاط بقى ماوراءه نورا محضا ومنها قصة ابراهيم وتبرئه من الآفلين ولو كان جسما لكان آفلا فى أفق الامكان والجواب ان نورالانوار جل من ذلك ولا يلزم من كونه مع جميع الاحياز ومع ماسواها ان

الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى والاثم والبغى اما الاثم فالمعصية والبغى أن يبغى على الناس بغير الحق حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال سمعت مجاهدا فى قوله ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى قال نهى عن الاثم وهى المعاصى كلها وأخبر ان الباغى بغيه كائن على نفسه ۞ القول فى تأويل قوله (وان تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله مالا تعلمون) يقول جل ثناؤه انما حرم ربى الفواحش والشرك به ان تعبدوا مع الله الها غيره مالم ينزل به سلطانا يقول حرم ربكم عليكم ان تجعلوا معه فى عبادته شركاء لشئ لم يجعل لكم فى اشراككم اياه فى عبادته حجة ولا برهانا وهو السلطان وان تقولوا على الله مالا تعلمون يقول وان تقولوا ان الله أمركم بالتعرى والتجرد للطواف بالبيت وحرم علينا أكل هذه الانعام التى حرمتموها وسيبتموها وجعلتموها وصائل وحوام وغير ذلك مما لا تعلمون ان الله حرمه أو أمر به أو أباحه فتضيفوا الى الله تحريمه وحظره والامر به فان ذلك هو الذى حرمه الله عليكم دون ما تزعمون ان الله حرمه أو تقولون ان الله أمركم به جهلا منكم بحقيقة ما تقولون وتضيفونه الى الله ۞ القول فى تأويل قوله (ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يقول تعالى ذكره تهددا للمشركين الذين أخبر جل ثناؤه عنهم انهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ووعيدا منه لهم على كذبهم عليه وعلى اصرارهم على الشرك به والمقام على كفرهم ومذكرا لهم ما أحل بامثالهم من الامم الذين كانوا قبلهم ولكل أمة أجل يقول ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله ورد نصائحهم والشرك بالله مع متابعتهم حجته عليهم أجل يعنى وقت لحلول العقوبات بساحتهم ونزول المثلات بهم على شركهم فاذا جاء أجلهم يقول فاذا جاء الوقت الذى وقته الله لهلاكهم وحلول العقاب بهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يقول لا يتأخرون بالبقاء فى الدنيا ولا يتمتعون بالحياة فيها عن وقت هلاكهم وحين حلول أجل فنائهم ساعة من ساعات الزمان ولا يستقدمون يقول ولا يتقدمون بذلك أيضا عن الوقت الذى جعله الله لهم وقتا للهلاك ۞ القول فى تأويل قوله (يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يقول تعالى ذكره معرفا خلقه ما أعد لحزبه وأهل طاعته والايمان به وبرسوله وما أعد لحزب الشيطان وأوليائه والكافرين به وبرسله يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقول ان يجئكم رسلى الذين أرسلهم اليكم بدعائكم الى طاعتى والانتهاء الى أمرى ونهيى منكم يعنى من أنفسكم ومن عشائركم وقبائلكم يقصون عليكم آياتى يقول يتلون عليكم آياتى كتابى ويعرفونكم أدلتى واعلامى على صدق ما جاؤكم به من عندى وحقيقة ما دعوكم اليه من توحيدى فمن اتقى وأصلح يقول فمن آمن منكم بما أتاه به رسلى مما قص عليه من آياتى وصدق واتقى الله فخافه بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه على لسان رسوله وأصلح يقول وأصلح أعماله التى كان لها مفسدا قبل ذلك من معاصى الله بالتخوف منها يقول فلا خوف عليهم يوم القيامة من عقاب الله اذا وردوا عليه ولا هم يحزنون على ما نابهم من دنياهم التى تركوها وشهواتهم التى تجنبوها اتباعا منهم لنهى الله عنها اذا عاينوا من كرامة الله ما عاينوا هنالك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام أبو عبد الله قال ثنا مياح قال ثنا عبد الرحمن بن زياد عن أبى سيار السلمى قال ان الله جعل آدم وذريته فى كفه فقال يا بنى آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلح فلا

يكون فى مرتبة الاجسام بل النفوس والعقول ومنها ان أول الآية أعنى قوله ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض يدل على قدرته وحكمته وكذا قوله يغشى الليل والنهار الى آخر الآية فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار كان أجنبيا عما قبله وعما بعده لانه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بقى وبعوض صدق عليه انه استقر على العرش فاذن المراد بالاستواء كمال قدرته ببراء الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها والجواب ان الاستقرار بالتفسير الذى ذكرناه أدل شئ على المدح والثناء وحديث البق والبعوض جزاف وهل هو الا كقول القائل لو كان واجب الوجود بقا أو بعوضا صدق عليه انه اله فلا يكون الا له دالا على المدح ومنها انه سبحانه حكم فى آيات كثيرة بانه سماء لساكنى العرش لان السماء عبارة عن كل ما علا وسما ومن هنا قد يسمى السحاب سماء فيلزم ان يكون خالقا لنفسه والجواب بعد تسليم ان كل ما سما وارتفع فهو سماء من غير اعتبار انه نور أو جسم ان ذاته سبحانه مخصوصة بدليل منفصل كقوله الله خالق كل شئ هذا ولغير الموسومين بالمجسمة والمشبهة فى الآية قولان الاول القطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تاويل الآية وتفويض علمها الى الله والثانى الخوض فى التأويل وذلك من وجوه أحدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء أى استعلى على الملك وثانيها ان استوى بمعنى استولى كقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وثالثها ان العرش فى كلامهم هو السرير الذى يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك

الله عنه في تفسيره الكبير وقد أوردنا عليها ما كانت تردمن المنوع والاعتراضات لاعتقاد التشبيه والتجسيم أو تقليد الاولئك الاقوام بل تشحيذا للذهن وتقربا الى المعارف والحقائق وجذبا للضبع المتأمل في المضايق والمزالق فليختر المنصف ما أراد والله الموفق للرشاد ولعل هذا المقام مما لا يكشف المقال عنها غير الخيال والله أعلم (١١٢) بحقيقة الحال ثم قال رضي الله عنه وأما الدلائل السمعية فكثيرة منها قوله تعالى

قل هو الله أحد والاحد مبالغة في كونه واحدا والذي يمتلئ منه العرش ويفضل العرش يكون مركبا من أجزاء وذلك ينافي كونه أحدا وأجيب بانه ذات واحدة حصلت في كل الاحياز دفعة واحدة وزيف من هذا المعلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لا يجوز ان يقال بجميع الارض الى ما تحت الثرى جوهر واحد وموجود واحد الا أن ذلك الجزء الذي لا يتجزأ حصل في جملة الاحياز فظن انه أشياء كثيرة قلت وهذه مغالطة فان هذا الجزء الذي لا يتجزأ لصغره غير الشئ الذي لا يقبل التجزئة والانقسام لذاته وأيضا المتحيز الذي له مقدار ذراع لا يشغل بالبديهة حيزين كل منهما ذراع في ذراع فلزم منه ان لا يشتغل ذينك الحيزين متحيز مقداره ضعف ذلك على ان الحق ما عرفت مرارا ان نور الانوار قيوم في ذاته حاصل في جميع الاشياء لا منفصل عنها انفصال المحيط عن المحاط ولا متصل بها اتصال العرض الساري في الاجسام ولهذا لا يلزمه بانقسامها الانقسام ومنها قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ويلزم منه ان يكون حامل العرش حاملا للاله والجواب انك ان سميت المعية حملا فلا نزاع ومنها قوله والله الغني فوجب ان يكون غير مفتقر الى المكان والجهة والجواب ان الاستصحاب غير الافتقار ومنها ان فرعون طلب حقيقة الاله في قوله وما رب العالمين ولم يزد موسى على ذكر الاوصاف وأما فرعون فقد طلب الاله في السماء قوله الحسين

فاطلع الى اله موسى فعلمنا ان التنزيه دين موسى ووصفه بالمكان والحيز دين فرعون والجواب لا نزاع في ان حقيقة ذاته كما هي لا يعلمها الا هو والبسائط المحضة لا تعرف الا بلوازمها وطلب فرعون انما كان مذموما لانه تصور ان يكون الاله شخصا مثله على تقدير وجوده لقوله ما علمت لكم

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة من عمل بالايمان في الدنيا خلصت له كرامة الله يوم القيامة ومن ترك الايمان في الدنيا قدم على ربه لا عذر له **حدثني** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا يشترك فيها معهم المشركون خالصة يوم القيامة للذين آمنوا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة يقول المشركون يشاركون المؤمنين في الدنيا في اللباس والطعام والشراب ويوم القيامة يخلص اللباس والطعام والشراب للمؤمنين وليس للمشركين في شئ من ذلك نصيب **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال الدنيا يصيب منها المؤمن والكافر ويخلص خير الآخرة للمؤمنين وليس للكافر فيها نصيب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال هذه يوم القيامة للذين آمنوا لا يشركهم فيها أهل الكفر ويشركونهم فيها في الدنيا واذا كان يوم القيامة فليس لهم فيها قليل ولا كثير وقال سعيد بن جبير في ذلك بما **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا اسمعيل بن أبان وحويبة الرازي أبو يزيد عن يعقوب القمي عن سعيد بن جبير قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة قال يتنعمون بها في الدنيا ولا يتبعهم اثمها واختلفت القراء في قراءة قوله خالصة فقرأ ذلك بعض قراء المدينة خالصة برفعها بمعنى قل هي خالصة للذين آمنوا وقرأه سائر قراء الامصار خالصة بنصبها على الحال من لهم وقد ترك ذكرها من الكلام اكتفاء منها بدلالة الظاهر عليها على ما قد وصفت في تاويل الكلام ان معنى الكلام قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة وهي لهم في الآخرة خالصة ومن قال ذلك بالنصب جعل خبرها في قوله للذين آمنوا قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندي بالصحة قراءة من قرأ نصبا لايثار العرب النصب في الفعل اذا تاخر بعد الاسم والصفة وان كان الرفع جائزا غير ان ذلك أكثر في كلامهم ۞ القول في تاويل قوله (كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) يقول تعالى ذكره كما بينت لكم الواجب عليكم في اللباس والزينة والحلال من المطاعم والمشارب والحرام منها وميزت بين ذلك لكم أيها الناس كذلك أبين جميع أدلتي وحججي واعلام حلالي وحرامي وأحكامي لقوم يعلمون ما تبين لهم ويفقهون ما تميز لهم ۞ القول في تاويل قوله (قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يتجردون من ثيابهم للطواف بالبيت ويحرمون أكل طيبات ما أحل الله لهم من رزقه أيها القوم ان الله لم يحرم ما تحرمونه بل أحل ذلك لعباده المؤمنين وطيبه لهم وانما حرم ربي القبائح من الاشياء وهي الفواحش ما ظهر منها فكان علانية وما بطن منها فكان سرا في خفاء وقد روي عن مجاهد في ذلك ما **حدثني** الحرث قال ثني عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد قال سمعت مجاهدا يقول في قوله ما ظهر منها وما بطن قال ما ظهر منها طواف أهل الجاهلية عراة وما بطن الزنا وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في تاويل ذلك بالروايات فيما مضى فكرهت اعادته واما الاثم فانه المعصية والبغي الاستطالة على الناس يقول تعالى ذكره انما حرم ربي الفواحش مع الاثم والبغي على الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن

الاولى فستأنفة كانه قيل فماذا يفعل بعد خلق السموات والارض فاجيب يغشى الليل النهار وعلى قول من يفسر الاستواء بالتدبير والتصرف يحتمل ان تكون هذه الجملة مبينة واما الثانية ففى محل النصب على الحال من الخلق كان حثيثا منصوب على الحال من الطالب وهو الخلق بعينه ثم قال والشمس والقمر والنجوم مسخرات من قرأها مرفوعات فعلى الابتداء والخبر وكلتا القراءتين حسنة لانك اذا قلت ضربت زيدا استقام ان يقال زيد مضروب وقوله بامره متعلق بمسخرات أى خلقهن جاريات بمقتضى حكمته وتدبيره قال فى الكشاف سمى ذلك أمرا على الشبيه كانهن مامورات بذلك ومنهم من حمل هذا الامر على الامر الذى هو الكلام وعلى هذا لا يبعد ان يكون بامره متعلقا بخلق بدأ بالشمس لانه سلطان الكواكب وثنى بالقمر لانه كالنائب وثلث بسائر النجوم لانها كالخدم فالشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل والشمس تاثيرها بالتسخين والقمر تاثيره فى الترطيب وتوليد بخاصية عجيبة وتاثير غريب لا يعلمه بتمامه الا مبدعه وخالقه واعلم ان الاجسام متماثلة فى الجسمية فاختصاص جرم الشمس بالنور القاهر والتسخين الشديد والتدبيرات العجيبة فى العالم العلوى والسفلى وكذا تخصيص كل واحد من سائر السيارات والثوابت بقوة أخرى لابد ان يستند الى فاعل حكيم قدير عليم فلهذا قال مسخرات بامره وأيضا ان لكل واحد من اجرام الشمس والقمر والكواكب سيرا خاصا من المشرق والمغرب وسيرا آخر اسرع بسبب حركة الفلك الاعظم فقوله يغشى الليل النهار تنبيه على ان حدوث الليل والنهار انما هو بحركة الفلك الاعظم المسمى بالعرش أودع فى جرمه قوة قاهرة قاسرة باعتبارها قويت على تحريك ما دونه على خلاف طبعها من المشرق الى المغرب وأيضا ان أقسام الاجسام ثلاثة متحرك الى الوسط وهما العنصران الثقيلان ومتحرك عن الوسط وهما الخفيفان ومتحرك على الوسط وهى الاجرام الفلكية فكون الافلاك والكواكب متحركة بالاستدارة لا الى المركز ولا عن المركز لا يكون الا بتسخير الله تعالى ولا مر ما أكثر الله سبحانه فى كتابه الكريم من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة باحوال السموات والارض وتعاقب الليل والنهار

أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب من الشقاوة والسعادة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن نمير وابن ادريس عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماقد سبق من الكتاب **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جميد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق عن عطية أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ما سبق لهم فى الكتاب قال ثنا سويد بن عمرو ويحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد أولئك ينالهم نصيبهم قال من الشقاوة والسعادة قال **حدثنا** أبو معاوية عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ماقضى أو قدر عليهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ينالهم نصيبهم من الكتاب ينالهم الذى كتب عليهم من الاعمال **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن سميع عن بكر الطويل عن مجاهد فى قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال قوم يعملون أعمالا لابد لهم ان يعملوها وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من كتابهم الذى كتب لهم أو عليهم باعمالهم التى عملوها فى الدنيا من خير وشر ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول نصيبهم من الاعمال من عمل خيرا جزى به ومن عمل شرا جزى به **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من أحكام الكتاب على قدر أعمالهم **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ينالهم نصيبهم فى الآخرة من أعمالهم التى عملوا وسلفوا **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب أى أعمالهم أعمال السوء التى عملوها وسلفوها **حدثنى** أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر قال قال أبى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب زعم قتادة من اعمالهم التى عملوا **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ينالهم نصيبهم من العمل يقول ان عمل من ذلك نصيب خير جزى خيرا وان عمل شرا جزى مثله وقال آخرون معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا فى الكتاب من خير أو شر ذكر من قال ذلك **حدثنا** على بن سهل قال ثنا زيد بن أبى الزرقاء عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس فى هذه الآية أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الخير والشر قال **حدثنا** زيد عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ماوعدوا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماوعدوا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماوعدوا فيه من خير أو شر قال **حدثنا** أبى سفيان عن جابر عن مجاهد عن ليث عن ابن عباس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماوعدوا مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال ماوعدوا فيه من خير أو شر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ماوعدوا فيه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فى قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ماوعدوا من خير أو شر **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن الحسن بن عمرو عن الحكم عن

يقال استوى على غير ملكه اذا استقام له أمره واطرد دون ضده خلا عرشه أى انتقص ملكه وفسد فالله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره للعالم بالوجه الذى ألفوه من ملوكهم ورؤسائهم استقرت عظمة الله تعالى فى قلوبهم الان ذلك مشروط بنفى التشبيه فاذا قال انه عالم فهموا منه انه تعالى لا يخفى عليه شئ ثم علموا بعقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا باشتغال خاصة واذا قال قادر علموا انه ممكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات ثم عرفوا انه غنى فى ذلك الايجاد والتكوين عن الآلات والادوات وسبق المادة والمدة والفكرة والروية وكذا القول فى كل من صفاته واذا أخبر ان له بيتا يجب على عباده حجه فهموا منه انه يصف موضعا يقصدونه لما رجوا بهم وحوائجهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفى الشبيه وانه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به لدفع الحر والبرد واذا أمرهم بتعظيمه وتمجيده فهموا منه انه أمرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا انه لا يفرح بذلك التعظيم والتمجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه واذا أخبر انه خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهموا منه انه بعد ان خلقها استوى على عرش الملك والجلال ومعنى التراخى انه يظهر تصرفه فى هذه الاشياء وتدبيره لها بعد خلقها لان تأثير الفاعل لا يظهر الا فى القابل وقال أبو مسلم العرش لغة هو البناء والعارش البانى قال تعالى ومن الشجر ومما يعرشون فالمراد انه بعد ان خلقها قصد الى تعريشها وتسطيحها وتشكيلها بالاشكال الموافقة لها قوله سبحانه يغشى الليل النهار قال صاحب الكشاف يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل يحتملهما اللفظ جميعا وقال الفقال لما أخبر بالاستواء على العرش وان أمر المخلوقات منوط بتدبيره ومشيئته أراهم ذلك عينا فيما يشاهدونه لينضم العيان الى الخبر

وقدم ذكر الليل والنهار لما فى تعاقبهما من المنافع الجليلة فبهما يتم أمر الحياة ثم وصف الحركة التى يحصلان منها بالسرعة حتى انها فى مقدار ما يقول واحد واحد واحد يتحرك ألفا وسبعمائة واثنين وثلاثين فرسخا من مقعر فلكه والله أعلم بتحركه فان قيل ما محل الجملتين قلت اما

خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم نظر الى الرسل فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون ثم نبههم فان قال قائل ما جواب قوله اما يأتينكم رسل منكم قيل قد اختلف أهل العربية فى ذلك فقال بعضهم فى ذلك الجواب مضمر يدل عليه ما ظهر من الكلام وذلك قوله فمن اتقى وأصلح وذلك لانه حين قال فمن اتقى وأصلح كأنه قال فاطيعوهم وقال آخرون منهم الجواب فمن اتقى لان معناه فمن اتقى منكم وأصلح قال ويدل على ان ذلك كذلك تبعيضه الكلام فكان فى التبعيض اكتفاء من ذكر منكم ۞ القول فى تأويل قوله (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يقول جل ثناؤه وأما من كذب بآياته رسلى التى أرسلتها اليه وجحد توحيدى وكفر بما جاءه به رسلى واستكبر عن تصديق حجتى وأدلتى فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يقول هم فى نار جهنم ماكثون لا يخرجون منها أبدا ۞ القول فى تأويل قوله (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) يقول تعالى ذكره فمن أخطأ فعلا وأجهل قولا وأبعد ذهابا عن الحق والصواب ممن افترى على الله كذبا يقول ممن اختلق على الله زورا من القول فقال اذا فعل فاحشة ان الله أمرنا بها أو كذب بآياته يقول أو كذب بأدلته واعلامه الدالة على وحدانيته ونبوة أنبيائه فجحد حقيقتها ودافع صحتها أولئك يقول من فعل ذلك فافترى على الله الكذب وكذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول يصل اليهم حظهم مما كتب الله لهم فى اللوح المحفوظ ثم اختلف أهل التأويل فى صفة ذلك النصيب الذى لهم فى الكتاب وما هو فقال بعضهم هو عذاب الله الذى أعده لاهل الكفر به ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب أى من العذاب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن اسمعيل ابن أبى صالح مثله حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ما كتب لهم من العذاب حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن فى قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من العذاب حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن أبى سهل عن الحسن قال من العذاب حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن رجل عن الحسن قال من العذاب وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم مما سبق لهم من الشقاء والسعادة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سعيد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الشقوة والسعادة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب كشقى وسعيد حدثنا واصل بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن الحسن بن عمرو الفقيمى عن الحكم قال سمعت مجاهدا يقول أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال هو ما سبق حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الشقاوة والسعادة حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب عليهم من الشقاوة والسعادة كشقى وسعيد قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس

والانس وانما يعنى بالامم الاحزاب وأهل الملل الكافرة كلما دخلت أمة لعنت أختها يقول جل ثناؤه كلما دخلت النار جماعة من أهل ملة لعنت أختها يقول تبرأت الجماعة الاخرى من أهل ملتها تبريا منها وانما عنى بالاخت الآخرة فى الدين والملة وقيل أختها ولم يقل أخاها لانه عنى بها أمة وجماعة أخرى كانه قيل كلما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها ودينها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى كلما دخلت أمة لعنت أختها يقول كلما دخلت أهل ملة لعنوا أصحابهم على ذلك الدين يلعن المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس تلعن الآخرة الاولى ۞ القول فى تاويل قوله (حتى اذا ادارکوا فيها جميعا) يقول تعالى ذكره حتى اذا تدارکت الامم فى النار جميعا يعنى اجتمعت فيها يقال قد ادارکوا وتدارکوا اذا اجتمعوا يقال اجتمع فيها الاولون من أهل الملل الكافرة والآخرون منهم ۞ القول فى تاويل قوله (قالت أخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن محاورة الاحزاب من أهل الملل الكافرة فى النار يوم القيامة يقول الله تعالى ذكره فاذا اجتمع أهل الملل الكافرة فى النار فادارکوا قالت أخرى أهل كل ملة دخلت النار الذين كانوا فى الدنيا بعد أولى منهم تقدمتها وكانت لها سلفا وامامافى الضلالة والكفر لاولاها الذين كانوا قبلهم فى الدنيا ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك ودعونا الى عبادة غيرك وزينوا لنا طاعة الشيطان فآتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قالت أخراهم الذين كانوا فى آخر الزمان لاولاهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار واما قوله قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون فانه خبر من الله عن جوابه لهم يقول قال الله للذين يدعونه فيقولون ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار لكل كم أولكم وآخركم وتابعوكم ومتبعوكم ضعف يقول مكرر عليه العذاب وضعف الشئ مثله مرة وكان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف مضعف حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال الله لكل ضعف للاولى والآخرة ضعف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنى غير واحد عن السدى عن مرة عن عبد الله ضعفا من النار قال أفاعى حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن السدى عن مرة عن عبد الله فآتهم عذابا ضعفا من النار قال حيات وأفاعى وقيل ان الضعف فى كلام العرب ما كان ضعفين والمضاعف ما كان أكثر من ذلك وقوله ولكن لا تعلمون يقول ولكنكم يا معشر أهل النار لا تعلمون ما قدر ما أعد الله لكم من العذاب فلذلك تسأل الضعف منه أيها الامة الكافرة الاخرى لاختها الاولى ۞ القول فى تاويل قوله (وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) يقول جل ثناؤه وقالت أولى كل أمة وملة سبقت فى الدنيا لاخراها الذين جاؤا من بعدهم وحدثوا بعد زمانهم فيها فسلكوا سبيلهم واستنوا سنتهم فما كان لكم

العالمية والقدرة توجب القادرية باطل كل ذلك لئلا يلزم خالق ومؤثر غير الله تعالى الرابعة كلام الله تعالى قديم لانه ميز بين الخلق وبين الامر ولو كان كلام الله مخلوقا لما صح هذا التمييز أجاب الجبائى بانه لا يلزم من افراد الامر بالذكر عقيب الخلق ان لا يكون الامر داخلا فى الخلق كقوله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وعارض الكعبى بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته فانه لو وجب مغايرة المعطوف للمعطوف عليه لزم ان تكون الكلمات غير الله تعالى وكل ما كان غير الله تعالى فانه محدث ومخلوق وكلمات الله مخلوقة وقال القاضى اتفق المفسرون على انه ليس المراد بهذا الامر كلام الله تعالى بل المراد نفاذ ارادته واظهار قدرته وقال قوم لا يبعد ان يقال الامر داخل فى الخلق ولكنه من حيث كونه أمرا يدل على نوع آخر من الكمال والجلال والمعنى له الخلق والايجاد فى المرتبة الاولى ثم بعد الايجاد والتكوين له الامر والتكليف فى المرتبة الثانية وقال آخرون معنى قوله ألا له الخلق انه ان شاء خلق وان شاء لم يخلق فقوله والامر يجب ان يكون معناه ان شاء أمر وان شاء لم يامر ويلزم منه ان يكون الامر محدثا مخلوقا لانه لو كان قديما لم يكن ذلك الامر بحسب مشيئته بل كان من لوازم ذاته فلا يصدق انه ان

شاء أمر وان شاء لم يامر هذا خلف وأجيب بانه لو كان الامر داخلا تحت الخلق لزم التكرار والاصل عدمه فلا يصار اليه الا للضرورة ولا ضرورة ههنا الخامسة فى الآية دلالة على انه ليس لاحد ان يلزم غيره شيأ الا الله ففعل الطاعة لا يوجب الثواب وفعل المعصية لا يوجب العقاب وايصال الالم لا يوجب العوض السادسة دلت الآية على ان القبيح لا يجوز ان يقع لوجه عائد اليه والا لم يامر الا بما حصل فيه وجه القبح فلا يكون

وكيفية تبدل الضياء بالظلام وبالعكس وأحوال الشمس والقمر والنجوم وأمر بالنظر في ملكوت السماء والغبراء بالتفكر فيها قائلا أولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق وان من صنف كتابا شريفا (١١٦) مشتملا على دقائق العلوم العقلية والنقلية فالمعتقدون في شرفه وفضيلته فريقان
منهم من اعتقد كونه كذلك على
الاجمال ومنهم من وقف على دقائقها
على سبيل التفصيل والكمال ولا
ريب ان اعتقاد الفريق الثاني
يكون أكمل وأقوى اذا ثبت هذا
فنقول من اعتقد ان جملة هذا
العالم محدث وكل محدث فله محدث
حصل له بهذا الطريق اثبات الصانع
اما الذي ضم الى هذه المعرفة البحث
عن أحوال العالم العلوي والعالم
السفلي على التفصيل الممكن
لا يزال ينتقل من برهان الى برهان
ومن دليل الى دليل فان يقينه يتزايد
وبصيرته تتكامل الى أن تصير
عالما معقولا مضاهيا للعالم عليه
الموجود ولمثل هذه الفوائد
والاغراض والغايات أنزل هذا
الكتاب الكريم لا لتكثير وجوه
الاعراب والاشتقاقات المؤدية الى
الاطناب والاسهاب واما قوله عز من
قائل ألا له الخلق فالخلق عبارة عن
التقدير ويختص بكل ما هو جسم
وجسماني لانه خص بمقدار معين
فكل ما كان بريئا عن الحجم والمقدار
فهو من عالم الارواح وعالم الامر
لانه أوجد بامر كن من غير سبق
مادة ومدة فعالم الخلق في تسخيره
وعالم الامر في تدبيره واستيلاء
الروحانيات على الجسمانيات
بتقديره وههنا مسائل ذكرها
العلماء الاولى انه تعالى متكلم
آمرناه مخبر مستخبر لان قوله ألا له
الخلق والامر دل على ان له الامر
فوجب ان يكون له النهي وسائر
أنواع الكلام ضرورة انه لا قائل بالفرق الثانية لا خالق الا هو لان قوله ألا له الخلق بتقديم الخبر يفيد الحصر

مجاهد في قول الله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال ينالهم ما سبق لهم من الكتاب وقال
آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب الذي كتبه الله على من افترى عليه ذكر من
قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب يقول ينالهم ما كتب عليهم يقول قد كتب لمن يفتري على الله
ان وجهه مسود وقال آخرون معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم مما كتب لهم من الرزق والعمر
والعمل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال
ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الرزق قال
ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب عن ابن لهيعة عن أبي صخر عن القرظي أولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب قال عمله ورزقه وعمره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب قال من الاعمال والارزاق والاعمار فاذا فني هذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم وقد فرغوا من هذه الاشياء كلها * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من
قال معنى ذلك أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من خير وشر في الدنيا ورزق وعمل
وأجل وذلك ان الله جل ثناؤه اتبع ذلك قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون
من دون الله فابان باتباعه ذلك قوله أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ان الذي ينالهم من ذلك انما
هو ما كان مقضيا عليهم في الدنيا ان ينالهم لانه قد خبر ان ذلك ينالهم الى وقت مجيئهم رسله لتقبض
أرواحهم ولو كان ذلك نصيبهم من الكتاب أو مما قد أعد لهم في الآخرة لم يكن محدودا بانه ينالهم الى
مجيء رسل الله لوفاتهم لان رسل الله لا تجيئهم في الوفاة في الآخرة وان عذابهم في الآخرة لا آخر له ولا
انقضاء بان الله قد قضى عليهم بالخلود فيه فبين بذلك ان معناه ما اخترنا من القول فيه ۞ القول في
تاويل قوله (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا
وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) يعني جل ثناؤه بقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا يقول جل ثناؤه
وهؤلاء الذين افتروا على الله الكذب أو كذبوا بآيات ربهم ينالهم حظوظهم التي كتب الله لهم
وسبق في علمه لهم من رزق وعمل وأجل وخير وشر في الدنيا الى أن تاتيهم رسلنا بقبض أرواحهم فاذا
جاءتهم رسلنا يعني ملك الموت وجنده يتوفونهم يقول يستوفون عددهم من الدنيا الى الآخرة قالوا
أين ما كنتم تدعون من دون الله يقول قالت الرسل أين الذين كنتم تدعونهم أولياء من دون الله
وتعبدونهم لا يدفعون عنكم ما قد جاءكم من أمر الله الذي هو خالقكم وخالقهم وما قد نزل بساحتكم
من عظيم البلاء وهلا يغيثونكم من كرب ما أنتم فيه فينقذونكم منه فاجابهم الاشقياء فقالوا ضل عنا
أولياؤنا الذين كنا ندعو من دون الله يعني بقوله ضلوا حاروا وأخذوا غير طريقنا وتركونا عند
حاجتنا اليهم فلم ينفعونا يقول الله جل ثناؤه وشهد القوم حينئذ على أنفسهم انهم كانوا كافرين بالله
جاحدين لوحدانيته ۞ القول في تاويل قوله (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن
والانس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيله لهؤلاء المفترين
عليه المكذبين آياته يوم القيامة يقول تعالى ذكره قال لهم حين وردوا عليه يوم القيامة ادخلوا أيها
المفترون على ربكم المكذبون رسله في جماعات من ضربائكم قد خلت من قبلكم يقول قد سلفت من
قبلكم من الجن والانس في النار ومعنى ذلك ادخلوا في أمم هي في النار قد خلت من قبلكم من الجن

والانس
ولو سلم انه لا يفيده فلا أقل من افادة انه خالق بعض الاشياء وحينئذ يثبت المطلوب لان افتقار المخلوق الى الخالق لامكانه والامكان مفهوم واحد
في الممكنات وانه علة للحاجة الى موجود معين فجميع الممكنات محتاجة الى ذلك المعين فالذي يكون مؤثرا في جميع الممكنات لا يحتاج الى

وصفاته وأفعاله وأحكامه عن كل ما سواه وثانيهما كثرة الآثار الفاضلة ولاشك ان كل الخيرات والكمالات فائضة من جوده واحسانه الى جميع الممكنات رشحة من بحار فضله وامتنانه ثم لما بين كمال قدرته وحكمته وأرشد الى التكليف الموصل الى سعادة الدارين اتبعه ذكر ما يستعان به على تحصيل المطالب والمآرب الدينية والدنيوية فقال أدعوا ربكم تضرعا وخفية قال في الكشاف نصب على الحال أي ذوي تضرع وخفية وكذلك خوفا وطمعا قلت ويحتمل الانتصاب على المصدر مثل رجع القهقرى والتضرع التذلل وهو اظهار ذل النفس والخفية بالضم أو الكسر ضد العلانية قال بعض العلماء الدعاء ههنا بمعنى العبادة لئلا يلزم التكرار وعطف الشئ على نفسه في قوله وادعوه خوفا وطمعا والاظهر انه على الاصل ومن أنكر الدعاء قال لان المطلوب بالدعاء ان كان معلوم الوقوع أو كان مرادا في الازل أو كان على وفق الحكمة والمصلحة وقع لامحالة والا فلا فائدة فيه وأيضا انه نوع من سوء الادب وعدم الرضا بالقضاء وقد يطلب ما ليس بنافع وفيه من الاشتغال بغير الله وعدم التوكل عليه ما لا يخفى والحق ان الدعاء نوع من أنواع العبادة ورفضه يستدعي رفض كثير من الوسائط والروابط ولو لم يكن فيه الا معرفة ذلة العبودية وعزة الربوبية لكفى بذلك فائدة ولهذا روي عنه صلى الله عليه وآله ما من شئ أكرم على الله سبحانه من الدعاء الا أنه لابد فيه من الاخلاص والصون عن الرياء والبهما أشار بقوله تضرعا وخفية ونحن قد أطنبنا في تحقيق الدعاء وشرائطه في سورة البقرة في تفسير قوله واذا سألك عبادي عني ثم ختم الآية بقوله انه لا يحب المعتدين وللمسلمين اتفاق على انه ليس المحبة عند اطلاقها على الله شهوة النفس وميل الطبع ولكنها عبارة عن ايصال الثواب أو ارادة الايصال لكنا لا نعرف تلك المحبة ما هي وكيف هي الا ان عدم العلم بالشئ لا يوجب العلم بعدم ذلك الشئ نظير ذلك ان أهل السنة يثبتون كونه مريدا ثم يقولون ان تلك الرؤية لا كرؤية الاجسام والالوان ويعني بالمعتدين المجاوزين ما أمر وابه فيشمل كل من خالف أمر الله ونهيه وقال الكلبي وابن جريج من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء ويؤيده انه أمر بالدعاء مقرونا بالاخفاء

عباس لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يصعد لهم قول ولا عمل **حدثني** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء يعني لا يصعد الى الله من عملهم شئ **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تفتح لهم أبواب السماء يقول لا تفتح لخير يعملون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا تفتح لهم أبواب السماء قال لا يصعد لهم كلام ولا عمل **حدثنا** مطر بن محمد الضبي قال ثنا عبد الله بن داود قال ثنا شريك عن منصور عن ابراهيم في قوله لا تفتح لهم أبواب السماء قال لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد لا تفتح لهم أبواب السماء قال لا يرتفع لهم عمل ولا دعاء **حدثني** المثنى قال ثنا الجماني قال ثنا شريك عن سعيد لا تفتح لهم أبواب السماء قال لم يرفع لهم عمل صالح ولا دعاء * وقال آخرون معنى ذلك لا تفتح أبواب السماء لارواحهم ولا لاعمالهم ذكر من قال ذلك **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج لا تفتح لهم أبواب السماء قال لارواحهم ولا لاعمالهم * قال أبو جعفر وانما اخترنا في تأويل ذلك ما اخترنا من القول لعموم خبر الله جل ثناؤه ان أبواب السماء لا تفتح لهم ولم يخصص الخبر بانه يفتح لهم في شئ فذلك على ما عمه خبر الله تعالى بانها لا تفتح لهم في شئ مع تأييد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلنا في ذلك وذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر وانه يصعد بها الى السماء قال فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان باقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن عبد الرحمن عن ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو عن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل الصالح قالوا أخرجي أيتها النفس المطمئنة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري بروح الله وريحان ورب غير غضبان فيقال فيقولون ذلك حتى يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقول فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب أدخلي حميدة وابشري بروح وريحان ورب غير غضبان فيقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله واذا كان الرجل السوء قال أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الرجل الخبيث أخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج فيقولون ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقولون لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانه لم يفتح أبواب السماء فترسل بين السماء والارض فتصير الى القبر **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا ابن أبي فديك قال ثني ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة لا يفتح لهم أبواب السماء بالياء من يفتح وتخفيف التاء منها بمعنى لا يفتح لهم جميعها بمرة واحدة وفتحة واحدة وقرأ ذلك بعض المدنيين وبعض الكوفيين لا تفتح بالتاء وتشديد

منه كنا من الامر والنهى كيف شاء وأراد هذا خلف السابعة أطلق الخلق والامر فيعلم انه لو أراد خلق ألف عالم بما فيهم من العرش والكرسى والكواكب فى أقل من لحظة لقدر عليه لان هذه الماهيات ممكنة والحق قادر على كل الممكنات الثامنة قال قوم الخلق صفة من صفات الله تعالى وهو غير المخلوق لان أهل السنة يقولون معنى قوله الامر صفة له فكذا الخلق صفة قائمة بذاته فلا يكون مخلوقا وأجيب بان الخلق لو كان غير المخلوق فاما ان يكون قديما ويلزم من قدمه قدم المخلوق واما أن يكون حادثا فيفتقر الى خلق آخر ويتسلسل ويمكن ان يقال الصفة قديمة والتعلق حادث التاسعة له الامر يقتضى ان لا أمر الا الله وقول النبى صلى الله عليه وآله اذا أمرتكم بشئ فاتوا منه ما استطعتم لا ينافى ذلك لان الموجب لامره فى الحقيقة هو أمر الله تعالى العاشرة فى الآية دلالة على ان لله تعالى أمرا ونهيا على عباده والخلاف مع نفاة التكليف قالوا ان كان التكليف معلوم الوقوع لكان واجب الوقوع والا فلا فائدة فى الامر به وأيضا الكافر والفاسق لا يستفيد بالتكليف الا الضرر المحض لانه تعالى يعلم انه لا يؤمن ولا يطيع وخلاف علم الله محال فلا يحصل من الامر الا مجرد استحقاق العذاب وهذا لا يليق بالرحيم الحليم وأيضا التكليف ان لم يكن لغائدة فى الامر فهو عبث وان كان لغائدة ولا بد ان يعود الى المكلف لانه سبحانه غنى فجميع الفوائد منحصرة فى تحصيل نفع أو دفع ضر والله تعالى قادر على تحصيلها للمكلف من غير واسطة التكليف فكان توسيطه التكليف اضرارا محضا والجواب ان أول الآية دل على انه تعالى هو الخالق لكل العبيد واذا كان خالقا لهم كان مالكا لهم وتصرف المالك فى ملك نفسه كيف شاء مستحسن ويحسن منه تعالى ان يامر عباده بما شاء بمجرد كونه خالقا لا لما يقوله المعتزلة من كون ذلك الفعل صلاحا أو من كونه موجب عوض أو ثواب ولما بان له الامر والنهى والحكمة والتكليف ذكر انه يستحق الثناء والتقديس فقال تبارك الله رب العالمين والبركة تفسيران أحدهما الثبات والدوام ولا ريب انه الواجب لذاته الدائم القائم بذاته الغنى بذاته

علينا من فضل وقد علمتم ما حل بنا من عقوبة الله بمعصيتنا اياه وكفرنا به وجاءتنا وجاءتكم بذلك الرسل والنذر هل انتهيتم الى طاعة الله وارتدعتم عن غوايتكم وضلالتكم فانقطعت حجة القوم وخصموا ولم يطيقوا جوابا بان يقولوا فضلنا عليكم اذا اعتبرنا بكم فآمنا بالله وصدقنا رسله قال الله لجميعهم فذوقوا جميعكم أيها الكفرة عذاب جهنم بما كنتم فى الدنيا تكسبون من الآثام والمعاصى وتجترحون من الذنوب والاجرام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمران عن أبى مجلز وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال يقول فما فضلكم علينا وقد بين لكم ما صنع بنا وحذرتم **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وقالت أولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل فقد ضللتم كما ضللنا وكان مجاهد يقول فى هذا بما **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من التخفيف من العذاب **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فما كان لكم علينا من فضل قال من تخفيف وهذا القول الذى ذكرناه عن مجاهد قول لا معنى له لان قول القائلين فما كان لكم علينا من فضل لمن قالوا ذلك انما هو توبيخ منهم على ما سلف منهم قبل تلك الحال يدل على ذلك دخول كان فى الكلام ولو كان ذلك منهم توبيخا لهم على قيلهم الذى قالوا لربهم آتهم عذابا ضعفا من النار لكان التوبيخ ان يقال فما لكم علينا من فضل فى تخفيف العذاب عنكم وقد نالكم من العذاب ما قد نالنا ولم يقل فما كان لكم علينا من فضل ۞ القول فى تاويل قوله (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء) يقول تعالى ذكره ان الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها يقول وتكبروا عن التصديق بها وأنفوا من اتباعها والانقياد لها تكبرا لا تفتح لهم لارواحهم اذا خرجت من أجسادهم أبواب السماء ولا يصعد لهم فى حياتهم الى الله قول ولا عمل لان أعمالهم خبيثة وانما يرفع الكلام الطيب والعمل الصالح كما قال جل ثناؤه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله لا تفتح لهم أبواب السماء فقال بعضهم معناه لا تفتح لارواح هؤلاء الكفار أبواب السماء ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يعلى عن أبى سنان عن الضحاك عن ابن عباس لا تفتح لهم أبواب السماء قال عنى بها الكفار ان السماء لا تفتح لارواحهم وتفتح لارواح المؤمنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن أبى سنان عن الضحاك قال قال ابن عباس تفتح السماء لروح المؤمن ولا تفتح لروح الكافر **حدثنا** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى لا تفتح لهم أبواب السماء قال ان الكافر اذا أخذ روحه ضربته ملائكة الارض حتى ترتفع الى السماء فاذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء فهبط فضربته ملائكة الارض فارتفع فاذا بلغ السماء الدنيا ضربته ملائكة السماء الدنيا فهبط الى أسفل الارض واذا كان مؤمنا أخذ روحه وفتحت له أبواب السماء ولا يمر بملك الا حياه وسلم عليه حتى ينتهى الى الله فيعطيه حاجته ثم يقول الله رد وا روح عبدى فيه الى الارض فانى قبضت من التراب خلقته والى التراب يعود ومنه يخرج * وقال آخرون معنى ذلك انه لا يصعد لهم عمل صالح ولا دعاء الى الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن سفيان عن ليث عن عطاء عن ابن عباس

الخصمين فانه منعقد صحيح لان دفعه بعد ثبوته يكون افسادا بعد الاصلاح فان وجدنا نصا يدل على عدم صحة بعض تلك العقود قضينا فيه بالبطلان عملا بالنص فجميع أحكام الله تعالى داخلة تحت عموم هذه الآية الدالة على ان الاصل في المضار والآلام الحرمة كما كانت داخلة تحت عموم قوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق بانها كانت (١٢١) تدل على ان الاصل في المنافع واللذات الاباحة

في سم الخياط قال الزوج الناقة يعني الجمل حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك انه كان يقرأ الجمل وهو الذي له أربع قوائم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن الحباب عن قرة عن الحسن حتى يلج الجمل قال الذي بالمربد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود انه كان يقرأ حتى يلج الجمل الاصغر حدثنا نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا عبد الكريم بن أبي المخارق عن الحسن في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الجمل بن الناقة أو بعل الناقة وأما الذين خالفوا هذه القراءة فانهم اختلفوا فروى عن ابن عباس في ذلك روايتان احداهما الموافقة لهذه القراءة وهذا التأويل ذكر الرواية بذلك عنه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط والجمل ذو القوائم وذكر ان ابن مسعود قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط وهو الجمل العظيم لا يدخل في خرق الابرة من أجل انه أعظم منها والرواية الاخرى ما حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو قلس السفينة حدثني عبد الاعلى بن واصل قال ثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل عن خالد بن عبد الله الواسطي عن حنظلة السدوسي عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرأ حتى يلج الجمل في سم الخياط يعني الحبل الغليظ فذكرت ذلك للحسن فقال حتى يلج الجمل قال عبد الاعلى قال أبو غسان قال خالد يعني البعير حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن مفضل عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس انه قرأ الجمل مثقلة قال هو حبل السفينة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن هشيم عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس قال الجمل حبال السفن حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن ابن مبارك عن حنظلة عن عكرمة عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الحبل الغليظ حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس حتى يلج الجمل في سم الخياط قال هو الحبل الذي يكون على السفينة واختلف عن سعيد بن جبير أيضا في ذلك فروى عنه روايتان احداهما مثل الذي ذكرنا عن ابن عباس بضم الجيم وتثقيل الميم ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا حسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير انه قرأها حتى يلج الجمل يعني قلوس السفن يعني الحبال الغلاظ والاخرى منها بضم الجيم وتخفيف الميم ذكر الرواية بذلك عنه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عمرو بن سالم بن بجلان الافطس قال قرأت على أبي حتى يلج الجمل خفيفة وهو حبل السفينة هكذا أقرأنيها سعيد بن جبير وأما عكرمة فانه كان يقرأ ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم ويتأوله كما حدثني ابن وكيع قال ثنا أبو نميلة عن عيسى بن عبيد قال سمعت عكرمة يقرأ الجمل مثقلة ويقول هو الحبل الذي يصعد به الى النخل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب بن فروخ قال ثنا قتادة عن عكرمة في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الحبل الغليظ في خرق الابرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط قال حبل السفينة في سم الخياط حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير سمعت

والحمل فكل واحدة من الآيتين مطابقة ومؤكدة للاخرى ثم لما بين ان الدعاء لابد ان يكون مقرونا بالتضرع والاخفاء وبعدم المنافي وهو الافساد بالوجوه الخمسة ذكر ان فائدة الدعاء والباعث عليه أحد الامرين الخوف من العقاب والطمع في الثواب واعترض عليه بان أهل السنة يقولون التكاليف انما وردت بمقتضى الالهية والعبودية أي كونه الها لنا وكوننا عبيدا له اقتضى أن يحسن منه ان يامر عبيده بما شاء كيف شاء ولا يعتبر فيه كونه في نفسه صلاحا وحسنا والمعتزلة يقولون انها وردت لانها في نفسها مصالح فعلى القولين من أتى بها للخوف من العقاب والطمع في الثواب لم يات بها لوجه وجوبها فوجب ان لا يصح وأجيب بان المراد من الآية ادعوه مع الخوف من وقوع التقصير في بعض الشرائط المعتبرة في قبول ذلك الدعاء ومع الطمع في حصول تلك الشرائط باسرها أي كونوا جامعين في نفوسكم بين الخوف والرجاء في جميع أعمالكم ولا تقطعوا انكم وان اجتهدتم انكم أديتم حق ربكم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة والجواب الصحيح عندي ان غاية التكليف من الآمر غير غايته من المأمور اذا ذهب ان الغاية الاولى هي المصلحة أو الالهية والعبودية فلم لا يجوز ان تكون الغاية الثانية الخلاص من العذاب والوصول الى

الثواب ثم ختم الآية بقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ظاهره ان يقال قريبة وذكروا في حذف علامة التانيث وجوها فقيل لان تانيث الرحمة غير حقيقي وقال الزجاج لان الرحمة والغفران والعفو والانعام بمعنى واحد أو لان المراد بالرحمة الترحم والرحم وقيل انه صفة موصوف محذوف أي شيء قريب أو شبه بفعيل الذي بمعنى مفعول كما شبه ذالك به فقيل

وظاهره الوجوب اذ قد أثنى على زكريا فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم دعوة فى السر تعدل سبعين دعوة فى العلانية وعنه صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفى وخير الرزق ما يكفى وعنه صلى الله عليه وآله سيكون قوم يعتدون فى الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم انى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل (١٢٠) وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ قوله انه لا يحب المعتدين

ومن هنا اختلف أرباب الطريقة ان الاولى فى العبادات الاخفاء أم الاظهار فقيل الاولى الاخفاء صونا لها عن الرياء وقيل الاولى الاظهار ليرغب غيره فى الاقتداء وتوسط الشيخ محمد بن على الحكيم الترمذى فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى فى حقه الاخفاء وان بلغ فى الصفاء وقوة اليقين الى حيث صار آمنا من شائبة الرياء فالاولى فى حقه الاظهار ليحصل فائدة الاقتداء قال الشافعى اظهار التأمين أفضل وقال أبو حنيفة الاخفاء أفضل لانه ان كان دعاء وجب اخفاؤه لقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان كان اسما من أسماء الله تعالى على ما قيل فكذلك لقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة فان لم يثبت الوجوب فلا أقل من الندبية ثم نهى عن مجامع المفاسد والمضار بقوله ولا تفسدوا فى الارض فيدخل فيه خمسة أشياء المنع من افساد النفوس بالقتل ومن افساد الاموال بقطع الطريق والسرقة وافساد الانساب بالزنا واللواط والقذف وافساد العقول بشرب المسكرات وافساد الاديان بالكفر والبدعة وذلك ان قوله لا تفسدوا منع عن ادخال ماهية الفساد فى الوجود والمنع عن الماهية يقتضى المنع من جميع أنواعه ومعنى بعد اصلاحها بعد ان أصلح خلق الارض على الوجه المطابق لمنافع الخلق الموافق لمصالح المكلفين أو المراد اصلاح الارض بسبب ارسال الانبياء وانزال الكتب وتفصيل الشرائع فان الاقدام على تكذيب الرسل وانكار الكتب والتمرد عن قبول الشرائع يقتضى وقوع الهرج والمرج وحدوث الفتن فى الارض وفى الآية دلالة على ان الاصل فى المضار الحرمة فان وجدنا نصا خاصا على جواز الاقدام على بعض المضار قضينا به تقديما للخاص على العام وفيها أيضا دلالة على ان كل عقد وقع التراضى به بين

التاء الثانية بمعنى لا يفتح لهم باب بعد باب وشئ بعد شئ * قال أبو جعفر والصواب فى ذلك عندى من القول ان يقال انهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى وذلك ان أرواح الكفار لا تفتح لها ولا لاعمالهم الخبيثة أبواب السماء بمرة واحدة ولا مرة بعد مرة وباب بعد باب فكلا المعنيين فى ذلك صحيح وكذلك الياء والتاء فى يفتح وتفتح لان الياء بناء على فعل الواحد للتوحيد والتاء لان الابواب جماعة فيخبر عنها خبر الجماعة ۞ القول فى تأويل قوله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين) يقول جل ثناؤه ولا يدخل هؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها الجنة التى أعدها الله لاوليائه المؤمنين أبدا كما لا يلج الجمل فى سم الخياط أبدا وذلك ثقب الابرة وكل ثقب فى عين أو أنف أو غير ذلك فان العرب تسميه سما وتجمعه سموما وسماما والسمام فى جمع السم القاتل أشهر وأفصح من السموم وهو فى جمع السم الذى هو بمعنى الثقب أفصح وكلاهما فى العرب مستفيض وقد يقال لواحد السموم التى هى الثقوب سم وسم بفتح السين وضمها ومن السم الذى بمعنى الثقب قول الفرزدق

فنفست عن سميه حتى تنفسا * وقلت له لا تخش شيأ وراءنا

يعنى سميه ثقبى أنفه وأما الخياط فانه المخيط وهى الابرة قيل لها خياط ومخيط كما قيل قناع ومقنع وازار ومئزر وقرام ولحاف وملحف وأما القراءة من جميع الامصار فانها قرأت قوله فى سم الخياط بفتح السين وأجمعت على قراءة الجمل بفتح الجيم والميم وتخفيف ذلك وأما ابن عباس وعكرمة وسعيد ابن جبير فانه حكى عنهم انهم كانوا يقرؤن ذلك الجمل بضم الجيم وتشديد الميم على اختلاف فى ذلك عن سعيد وابن عباس فاما الذين قرؤه بالفتح من الحرفين والتخفيف فانهم وجهوا تأويله الى الجمل المعروف وكذلك فسروه ذكر من قال ذلك **حدثنا** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال الجمل ابن الناقة أو زوج الناقة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى حصين عن ابراهيم عن عبد الله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال الجمل زوج الناقة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى حصين عن ابراهيم عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال الجمل زوج الناقة **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو ابن عون قال أخبرنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا قرة قال سمعت الحسن يقول الجمل الذى يقوم فى المربد **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال يدخل البعير فى خرق الابرة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا ابن مهدى عن هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن قال هو الجمل فلما أكثروا عليه قال هو الاشتر **حدثنى** المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن مثله **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن يحيى قال كان الحسن يقرؤها حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال فذهب بعضهم يستفهمه قال أشتر أشتر **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو النعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحبحاب عن أبى العالية حتى يلج الجمل قال الجمل الذى له أربع قوائم **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن أبى حصين أو حصين عن ابراهيم عن ابن مسعود فى قوله حتى يلج الجمل

دون غيرهم ممن كفر بالله وعمل بسيآتهم فيها خالدون يقول هم في الجنة ماكثون دائم فيها مكثهم لايخرجون منها ولا يسلبون نعيمهم ۞ القول في تاويل قوله (ونزعنا مافي صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار) يقول تعالى ذكره وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصفت صفتهم وأخبرانهم أصحاب الجنة ما فيها من حقد وغمر وعداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض فجعلهم في الجنة اذا أدخلهموها على سرر متقابلين لايحسد بعضهم بعضا على شئ خص الله به بعضهم وفضله من كرامته عليه تجري من تحتهم أنهار الجنة * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الاحمر عن جويبر عن الضحاك ونزعنا مافي صدورهم من غل قال العداوة حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن سعيد بن بشير عن قتادة ونزعنا مافي صدورهم من غل قال هي الاحن حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن اسرائيل أبي موسى عن الحسن عن علي قال فينا والله أهل بدر نزلت ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن اسرائيل قال سمعته يقول قال علي عليه السلام فينا والله أهل بدر نزلت ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال علي رضي الله عنه اني لارجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا مافي صدورهم من غل رضوان الله عليهم حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ونزعنا مافي صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار قال ان أهل الجنة اذا سبقوا الى الجنة فبلغوا وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عينان فيشربوا من احداهما فينزع مافي صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يتسعثوا بعدها أبدا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي نضرة قال تحبس أهل الجنة دون الجنة حتى يقضى لبعضهم من بعض حتى يدخلوا الجنة حين يدخلونها ولا يطلب أحد منهم أحدا بقلامة ظفر ظلمها اياه وتحبس أهل النار دون النار حتى يقضى لبعضهم من بعض فيدخلوا النار ولا يطلب أحد منهم أحدا بقلامة ظفر ظلمها اياه ۞ القول في تاويل قوله (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) يقول تعالى ذكره وقال هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه وهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات حين أدخلوا الجنة ورأوا ما أكرمهم الله به من كرامته وما صرف عنهم من العذاب المهين الذي ابتلى به أهل النار بكفرهم بربهم وتكذيبهم رسله الحمد لله الذي هدانا لهذا يقول الحمد لله الذي وفقنا للعمل الذي أكسبناه هذا الذي نحن فيه من كرامة الله وفضله وصرف عذابه عنا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يقول وما كنا لنرشد كذلك لولا ان أرشدنا الله له ووفقنا بمنه وطوله كما حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا الاعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أهل النار يرى منزله من الجنة فيقولون لو هدانا الله فتكون عليهم حسرة وكل أهل الجنة يرى منزله من النار فيقولون لولا ان هدانا الله فهذا شكرهم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن عاصم بن ضمرة عن علي قال ذكر عمر شيأ لا أحفظه ثم ذكر الجنة فقال يدخلون فاذا شجرة يخرج من تحت ساقها عينان قال فيغتسلون من احداهما فتجري عليهم نضرة النعيم فلا تشعث أشعارهم ولا تغبر أبشارهم ويشربون من الاخرى فيخرج كل قذى وقذر أو شئ في بطونهم قال ثم يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قال فتستقبلهم الولدان فيحفون بهم

صعودها أقوى كان رجوعها أيضا أشد فكانت الرياح وزيف بان صعود تلك الاجزاء الارضية انما يكون لاجل شدة تسخينها بالعرض فاذا تصاعدت ووصلت الى الطبقة الباردة بردت فامتنع صعودها الى الطبقة العليا المتحركة بحركة الفلك سلمنا انها تصعد الى الطبقة المتحركة بالاستدارة لكن رجوعها يجب ان يكون على الاستقامة كما هو مقتضى طبيعة الارض لكنها تتحرك يمنة ويسرة وأيضا ان حركة تلك الاجزاء لاتكون قاهرة فان الرياح اذا أصعدت الغبار الكثير ثم عاد ذلك الغبار ونزل على السطوح لم يحس أحد بنزولها ونحن نرى هذه الرياح تقلع الاشجار وتهدم الجبال وتموج البحار وأيضا لو كان الامر على ما قالوا لكانت الرياح كلما كانت أشد وجب ان يكون حصول الاجزاء الغبارية الارضية أكثر وليس كذلك لانه قد توجد الرياح العاصفة في وجه البحر وليس فيها شئ من الغبار ويمكن ان يجاب بان الحكم بامتناع الصعود استبعاد محض وحديث الرجوع على الاستقامة مبني على ان الريح هي تلك الاجزاء الراجعة فقط وليس كذلك فان الراجع اذا خرق الهواء حدث فيما يجاوره من الهواء تحرك واضطراب وتموج شبيه بما يحدث في الماء اذا ألقي فيه حجر وكذا الكلام في الوجهين الباقيين وقال المنجمون قد يحدث بسبب وصول كوكب معين الى موضع معين من البروج ريح عاصفة

وزيف بانه لو كان كذلك لزم تحرك كل الهواء والجواب ان وصول الكوكب الى الموضع الفلاني انما يوجب تحرك الهواء بتسخين أو تلطيف أو تكثيف يحدث في بعض المواد المستعدة لذلك فيطلب ذلك القابل مكانا أكثر أو أقل مما كان عليه فيلزم من ذلك تحرك الهواء المجاور له

قتلاء واسراء وقيل لانه يريد المصدر كالنقيض صوت العقبان أو الزجاجة والضعيف صوت الارنب وقيل المراد ذات مكان قريب كابن وتامر وروى الواحدى باسناده عن ابن السكيت تقول العرب هو قريب منى وهما قريب منى وهى قريب لانه فى تاويل هو فى مكان قريب منى قال بعض المفسرين معنى هذا القرب ان الانسان يزداد بعدا عن الماضى وقربا من المستقبل أى الآخرة التى هى مقام رحمة الله ويمكن ان يقال المراد به قرب الحصول سواء كان فى الدنيا أو فى الآخرة كقوله ألا ان نصر الله قريب قالت المعتزلة ان ماهية الرحمة لما كانت حصة المحسنين وجب ان لا يحصل للكافر والفاسق منها شئ والغرض ان صاحب الكبيرة لا يكون له نصيب من العفو وأجيب بان المحسن من صدر عنه الاحسان ولو من بعض الوجوه فكل من آمن بالله تعالى وأقر بالتوحيد والنبوة فقد أحسن والدليل عليه الاجماع على ان الصبى اذا بلغ وقت الضحوة وآمن بالله ورسوله واليوم الآخر ومات قبل الوصول الى الظهر فانه يسمى مؤمنا محسنا على ان قوله ماهية الرحمة نصيب المحسنين ممنوع لان الكافر أيضا فى رحمة الله ونعمته فى الدنيا بدليل قوله ومن كفر فامتعه ثم انه سبحانه لما ذكر دلائل الالهية وكمال العلم والقدرة من العالم العلوى اتبعه ذكر الدلائل من أحوال هذا العالم وهى الآثار العلوية المعادن والنبات والحيوان ومن جملتها أحوال الرياح والسحب والامطار ولما أقام الدلالة فى الآية الاولى على وجود الاله القادر العليم الحكيم الرحيم أقام الدلالة فى هذه الآية على صحة القول بالحشر والنشر بالآيتين تقريرا للمبدأ والمعاد فقال وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون

قوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته

اعلم ان الرياح هواء متحرك وتحركه ليس لذاته ولا للوازم ذاته والا دام بدوام الذات فهو بتحريك الفاعل المختار دون قالت الحكماء من أسباب الريح أن يرتفع من الارض أجزاء أرضية تسخنت تسخينا شديدا فبسبب تلك السخونة ترتفع وتتصاعد فاذا وصلت الى

مجاهد يقول الحبل من حبال السفن وكان من قرأ ذلك بتخفيف الميم وضم الجيم على ما ذكرنا عن سعيد بن جبير على مثال الصرد والجعل وجهه الى جماع جملة من الحبال جمعت جلا كما تجمع الظلمة ظلما والحربة حربا * وكان بعض أهل العربية ينكر التشديد فى الميم ويقول انما أراد الراوى الجمل بالتخفيف فلم يفهم ذلك منه مشددة وحدثت عن الفراء عن الكسائى انه قال الذى رواه عن ابن عباس كان أعجميا وأما من شدد الميم وضم الجيم فانه وجهه الى انه اسم واحد وهو الحبل أو الخيط الغليظ * قال أبو جعفر والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قراء الامصار وهو حتى يلج الجمل فى سم الخياط بفتح الجيم والميم من الجمل وتخفيفهما وفتح السين من السم لانها القراءة المستفيضة فى قراء الامصار وغير جائز مخالفة ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القراء وكذلك ذلك فى فتح السين من قوله سم الخياط واذا كان الصواب من القراءة ذلك فتأويل الكلام ولا يدخلون الجنة حتى يلج والولوج الدخول من قولهم ولج فلان الدار يلج ولوجا يعنى دخل الجمل فى ثقب الابرة وهو سمها وكذلك نجزى المجرمين يقول وكذلك نثيب الذين أجرموا فى الدنيا ما استحقوا به من الله العذاب الاليم فى الآخرة وبمثل الذى قلنا فى تاويل قوله سم الخياط قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة وابن مهدى وسويد الكلبى عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق قال سألت الحسن عن قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال ثقب الابرة حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب بن فروخ قال ثنا قتادة عن عكرمة فى سم الخياط قال ثقب الابرة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن مثله حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى فى سم الخياط قال جحر الابرة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى سم الخياط يقول جحر الابرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى سم الخياط قال فى ثقبه ۞ القول فى تاويل قوله (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزى الظالمين) يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها من جهنم مهاد وهو ما امتهدوه مما يقعد عليه ويضطجع كالفراش الذى يفترش والبساط الذى يبسط ومن فوقهم غواش وهو جمع غاشية فذلك ما غشاهم فغطاهم من فوقهم وانما معنى الكلام لهم من جهنم مهاد من تحتهم فرش ومن فوقهم منها لحف وانهم بين ذلك وبنحو ذلك قال أهل التأويل فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب لهم من جهنم مهاد قال الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن أبى روق عن الضحاك لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال المهاد الفرش والغواشى اللحف حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش تغشاهم أما المهاد لهم كهيئة الفراش والغواشى تغشاهم من فوقهم وأما قوله وكذلك نجزى الظالمين فانه يقول وكذلك نثيب ونكافئ من ظلم نفسه فاكسبها من غضب الله ما لا قبل لها به بكفره بربه وتكذيبه أنبياءه ۞ القول فى تاويل قوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يقول جل ثناؤه والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به من وحى الله وتنزيله وشرائع دينه وعملوا بما أمرهم الله به فاطاعوه واجتنبوا ما نهاهم عنه لا نكلف نفسا الا وسعها يقول لا نكلف نفسا من الاعمال الا ما يسعها فلا تخرج فيه أولئك يقول هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات أصحاب الجنة يقول هم أهل الجنة الذين هم أهلها

الماطر ثم تصير متقرقة منها ان تحركها الرياح يمنة ويسرة فتمنع الاجزاء المائية الرشية عن النزول فيبقى معلقا في الهواء ومنها ان ينساق السحاب الى موضع علم الله احتياجهم الى نزول الامطار ومن الرياح مقوية للزروع والاشجار ومكملة لما فيها من النشو والنماء وهي اللواقح ومنها مبعلة لها كما في الخريف ومنها طيبة للاجسام موافقة للابدان ومنها مهلكة للحر الشديد كالسموم أو البرد الشديد مشرقية ومغربية وشمالية وجنوبية و بالحقيقة تهب الرياح من كل جانب ولكنها ضبطت كذلك وقد يصعد الريح من قعره الارض فقد يشاهد غليان شديد في البحر بسبب تولد الرياح في قعره ثم لا تزال يتزايد ذلك الغليان الى أن ينفصل الريح الى ما فوق البحر وحينئذ يعظم هبوب الرياح في وجه البحر وعن أبي عمرو الرياح ثمان أربع منها عذاب وهو العاصف والقاصف والصرصر والعقيم وأربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وعن النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور والجنوب وعن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة أيام لانتن أكثر الارض وعن السدي انه تعالى يرسل الرياح فتأتي بالسحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء فينزل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك برحمته وهي المطر ومعنى لبلد ميت أي لاجل بلد ميت ليس فيه نبات ولا زرع والبلد كل موضع من الارض عامر أو غير عامر خال أو مسكون فانزلنا به الماء قال الزجاج وابن الانباري أي بالبلد وجائز ان يراد بالسحاب أو بالسوق فالباء للسببية فاخرجنا به قال الزجاج أي بالبلد من كل الثمرات ويجوز ان يراد أي بالماء قال جمهور الحكماء انه تعالى أودع في الماء قوة وطبيعة توجب حدوث الاحوال المخصوصة عند امتزاج الماء بالتراب وقال أكثر المتكلمين ان الثمار ليست متولدة من الماء وانما أجرى الله تعالى عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء والتراب كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات يخرج الموتى فالتشبيه انما

على أن لا يكون أي جواب الكلام وان تكفي من الاسم ٧ ۞ القول في تاويل قوله (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) يقول تعالى ذكره ونادى أهل الجنة أهل النار بعد دخولهموها يا أهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا على ألسن رسله من الثواب على الايمان به و بهم وعلى طاعته فهل وجدتم ما وعد ربكم على ألسنتهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب فاجابهم أهل النار بان نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا كالذي حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب وأهل النار ما وعدوا من عقاب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وذلك ان الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس أو لم يعلموه ووعد أهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس أو لم يعلموه فذلك قوله وآخر من شكله أزواج قال فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم يقول من الخزي والهوان والعذاب قال أهل الجنة فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من النعيم والكرامة فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين واختلفت القراء في قراءة قوله قالوا نعم فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة قالوا نعم بفتح العين من نعم وروى عن بعض الكوفيين انه قرأ قالوا نعم بكسر العين وقد أنشد بيت النابغة الذبياني كاب

نعم اذا قالها منه محققة * ولا يجيب عسيرا من يه ولا فند

قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا نعم بفتح العين لانها القراءة المستفيضة في قراء الامصار واللغة المشهورة في العرب واما قوله فاذن مؤذن بينهم يقول فنادى منادوا علم معلم بينهم ان لعنة الله على الظالمين يقول غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به وقد بينا القول في ان اذا صحبت من الكلام ماضارع الحكاية وليس بصريح الحكاية بانها تشدد ها العرب أحيانا وتوقع الفعل عليها فتفتحها وتخففها أحيانا وتعمل الفعل فيها فتنصبها به وتبطل عملها عن الاسم الذي يليها فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع واذ كان ذلك كذلك فسواء شددت ان أو خففت في القراءة اذ كان معنى الكلام بأي ذلك قرأ القارئ واحدا وكانتا قراءتين مشهورتين في قراءة الامصار ۞ القول في تاويل قوله (الذين يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون) يقول جل ثناؤه ان المؤذن بين أهل الجنة والنار يقول ان لعنة الله على الظالمين الذين كفروا بالله وصدوا عن سبيله و يبغونها عوجا يقول حاولوا سبيل الله وهو دينه ان يغيروها و يبدلوها عما جعله الله له من استقامته وهم بالآخرة كافرون يقول وهم لقيام الساعة والبعث في الآخرة والثواب والعقاب فيها جاحدون والعرب تقول للميل في الدين والطريق عوج بكسر العين وفي ميل الرجل على الشئ والعطف عليه عاج اليه يعوج عيا جاوعوجا وعوجا بالكسر من العين والفتح كما قال الشاعر

فقا نبك منازل آل ليلى * على عوج الهوا وانثناء

ذكر الفراء ان أبا الجراح أنشده اياه بكسر العين من عوج فاما ما كان خلقة في الانسان فانه يقال

---

٧ هكذا هذه العبارة النحوية بالاصول بعد امعان النظر فيها وتصليح السقيم منها ونبهنا عليها ليعلم القارئ ان ما فيها من تحريف الاصول اه مصححه

لانحسالة التداخل والخلاء لايتدافع الى أن يتحرك جميع كرة الهواء بل يتموج بعض أجزاء الهواء ثم يستقر كل في موضعه ويختلف مقدار ذلك بحسب المؤثر والمتأثر والكل يستند الى

كما تخف الولدان بالحميم اذا جاء من غيبته ثم يأتون فيبشرون أزواجهم فيسمونهم باسمائهم وأسماء آبائهم فيقلن أنت رأيته قال فيستخفهن الفرح قال فيجيء حتى يقف على أسكفة الباب قال فيجيء فيدخلون فاذا أس بيوتهم بجندل اللؤلؤ واذا صروح صفر وخضر وحمر من كل لون وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلولا ان الله قدرها لهم لانتمعت أبصارهم مما يرون فيها فيما نقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق الآية ۞ القول في تاويل قوله (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات انهم يقولون عند دخولهم الجنة ورؤيتهم كرامة الله التي أكرمهم بها وهوان أعداء الله في النار والله لقد جاءت رسل ربنا في الدنيا وهؤلاء الذين في النار رسل ربنا بالحق من الاخبار عن وعد الله أهل طاعته والايمان به وبرسله ووعيده أهل معاصيه والكفر به وأما قوله ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون فان معناه ونادى مناد هؤلاء الذين وصف الله صفتهم وأخبر عما أعدلهم من كرامته ان ياهؤلاء هذه تلكم الجنة التي كانت رسلي في الدنيا تخبركم عنها أورثكموها الله عن الذين كذبوا رسله لتصديقكم اياهم وطاعتكم ربكم وذلك هو معنى قوله بما كنتم تعملون وبنحو ما قلنا في تاويل ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قال ليس من كافر ولا مؤمن الا وله في الجنة والنار منزل فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فدخلوا منازلهم رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين أهل الجنة منازلهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر بن سعد أبو داود الحفري عن سعيد بن بكر عن سفيان الثوري عن أبي اسحق عن الاغر ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قال نودوا أن صحوا فلا تسقموا واخلدوا فلا تموتوا وأنعموا فلا تبأسوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبي اسحق عن الاغر عن أبي سعيد ونودوا أن تلكموا الجنة الآية قال ينادي مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا * واختلف أهل العربية في أن التي مع تلكم فقال بعض نحوي البصرة هي ان الثقيلة خففت وأضمر فيها ولا يستقيم ان نجعلها الخفيفة لان بعدها اسما والخفيفة لا تليها الا سماء وقد قال الشاعر

في فتية كسيوف الهند قد علموا * ان هالك كل من يحفى وينتعل

(وقال آخر) أكاسرة فاعلم ان كلانا * على ما شاء صاحبه حريص

قال فجعله انه كلانا فال ويكون كقوله ان قد وجدنا في موضع أي وقوله ان أقيموا لا تكون ان التي تعمل في الافعال لا بل تقول غاظني ان قام وان ذهب فتقع على الافعال وان كانت لا تعمل فيها وفي كتاب الله وانطلق الملأ منهم أن امشوا أي امشوا وأنكر ذلك من قوله هذا بعض أهل الكوفة فقال غير جائز أن يكون مع ان في هذا الموضع هاء مضمرة لان ان دخلت في الكلام لتنفي ما بعدها قال وان هذه التي مع تلكم هي الدائرة التي يقع فيها ضارع الحكاية وليس بلفظ الحكاية ناديت انك قائم وان زيد قائم وان قمت فتلي كل الكلام وجعلت ان وقاية لان النداء يقع على ما بعده وسلم ما بعدان كما سلم القول ألا ترى انك تقول قلت زيد قائم وقلت قام فتليها ما شئت من الكلام فلما كان النداء بمعنى الظن وما أشبهه من القول سلم ما بعد ان ودخلت ان وقاية قال وأما أي فلا نهالا تكون

يقال نحن أرسلنا واعلم ان السحاب المسخر للمياه العظيمة انما يبقى معلقا في الهواء لانه تعالى دبر بحكمته على ان يحرك الرياح تحريكا شديدا ولتلك الحركات فوائد منها ان أجزاء السحاب ينضم بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثيف

على أن لا يكون أي جواب الكلام وان تكفي من الاسم ٧ ۞ القول في تاويل قوله (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) يقول تعالى ذكره ونادى أهل الجنة أهل النار بعد دخولهموها يا أهل النار قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا في الدنيا على ألسن رسله من الثواب على الايمان به وبهم وعلى طاعته فهل وجدتم ما وعد ربكم على ألسنتهم على الكفر به وعلى معاصيه من العقاب فاجابهم أهل النار بان نعم قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا كالذي حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وجد أهل الجنة ما وعدوا من ثواب وأهل النار ما وعدوا من عقاب حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وذلك ان الله وعد أهل الجنة النعيم والكرامة وكل خير علمه الناس أولم يعلموه ووعد أهل النار كل خزي وعذاب علمه الناس أولم يعلموه فذلك قوله وآخر من شكله أزواج قال فنادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم يقول من الخزي والهوان والعذاب قال أهل الجنة فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا من النعيم والكرامة فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين واختلفت القراء في قراءة قوله قالوا نعم فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة قالوا نعم بفتح العين من نعم وروي عن بعض الكوفيين انه قرأ قالوا نعم بكسر العين وقد أنشد بيت النابغة الذبياني كاب

نعم اذا قالها منه محققة * ولا يحيب عسى منه ولا لعن

قال أبو جعفر والصواب من القراءة عندنا نعم بفتح العين لانها القراءة المستفيضة في قراء الامصار واللغة المشهورة في العرب واما قوله فاذن مؤذن بينهم يقول فنادى منادوا علم معلم بينهم ان لعنة الله على الظالمين يقول غضب الله وسخطه وعقوبته على من كفر به وقد بينا القول في ان اذا صحبت من الكلام ماضارع الحكاية وليس بصريح الحكاية بانها تشدد ها العرب أحيانا وتوقع الفعل عليها فتفتحها وتخففها أحيانا وتعمل الفعل فيها فتنصبها به وتبطل عملها عن الاسم الذي يليها فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع واذ كان ذلك كذلك فسواء شددت ان أو خففت في القراءة اذ كان معنى الكلام باي ذلك قرأ القارئ واحدا وكانتا قراءتين مشهورتين في قراءة الامصار ۞ القول في تاويل قوله (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون) يقول جل ثناؤه ان المؤذن بين أهل الجنة والنار يقول ان لعنة الله على الظالمين الذين كفروا بالله وصدوا عن سبيله ويبغونها عوجا يقول حاولوا سبيل الله وهو دينه ان يغيروها ويبدلوها عما جعله الله له من استقامته وهم بالآخرة كافرون يقول وهم لقيام الساعة والبعث في الآخرة والثواب والعقاب فيها جاحدون والعرب تقول للميل في الدين والطريق عوج بكسر العين وفي ميل الرجل على الشئ والعطف عليه عاج اليه يعوج عيا جا وعوجا وعوجا بالكسر من العين والفتح كما قال الشاعر

فقانبك منازل آل ليلى * على عوج البها وانثناء

ذكر القراء ان أبا الجراح أنشده اياه بكسر العين من عوج فاما ما كان خلقة في الانسان فانه يقال

---

٧ هكذا هذه العبارة النحوية بالاصول بعد امعان النظر فيها وتصليح السقيم منها ونبهنا عليها ليعلم القارئ ان ما فيها من تحريف الاصول اه مصححه

والنماء وهي اللواقح ومنها مبطلة لها كما في الخريف ومنها طيبة لذيذة موافقة للابدان ومنها مهلكة للحر الشديد كالسموم أو البرد الشديد مشرقية ومغربية وشمالية وجنوبية و بالحقيقة تهب الرياح من كل جانب ولكنها ضبطت كذلك وقد يصعد الريح من قعره الارض فقد يشاهد غليان شديد في البحر بسبب تولد الرياح في قعره ثم لا يزال يتزايد ذلك الغليان الى أن ينفصل الريح الى ما فوق البحر وحينئذ يعظم هبوب الرياح في وجه البحر وعن أبي عمرو الرياح ثمان أربع منها عذاب وهو العاصف والقاصف والصرصر والعقيم وأربع منها رحمة الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات وعن النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور والجنوب وعن كعب لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة أيام لانتن أكثر الارض وعن السدي انه تعالى يرسل الرياح فتأتي بالسحاب ثم انه تعالى يبسطه في السماء فينزل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك برحمته وهي المطر ومعنى لبلد ميت أي لاجل بلد ميت ليس فيه نبات ولا زرع والبلد كل موضع من الارض عامر أو غير عامر خال أو مسكون فانزلنا به الماء قال الزجاج وابن الانباري أي بالبلد وجائز ان يراد بالسحاب أو بالسوق فالباء للسببية فاخرجنا به قال الزجاج أي بالبلد من كل الثمرات ويجوز ان يراد أي بالماء قال جمهور الحكماء انه تعالى أودع في الماء قوة وطبيعة توجب حدوث الاحوال المخصوصة عند امتزاج الماء بالتراب وقال أكثر المتكلمين ان الثمار ليست متولدة من الماء وانما أجرى الله تعالى عادته بخلق النبات ابتداء عقيب اختلاط الماء والتراب كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات يخرج الموتى فالتشبيه انما

لاتحسالة التداخل والخلاء لايتدافع الى أن يتحرك جميع كرة الهواء بل يتموج بعض أجزاء الهواء ثم يستقر كل في موضعه ويختلف مقدار ذلك بحسب المؤثر والمتأثر والكل يستند الى تدبير الله سبحانه وتقديره وانما قال في هذه السورة يرسل الرياح بلفظ المستقبل وكذا في الروم لان ماقبله ههنا ذكر الخوف والطمع وانهما يناسبان المستقبل واما في الروم فليناسب ماقبله ومن آياته أن يرسل وقال في الفرقان أرسل الرياح بلفظ الماضي ليناسب ماقبله كيف مد الظل وما قبله وهو الذي جعل وكذا في فاطر مبني على أول السورة فاطر السموات والارض جاعل الملائكة وهما بمعنى الماضي والله تعالى أعلم اما قوله نشرا بنون مفتوحة وشين ساكنة فانه مصدر نشر وانتصابه اما على الحال بمعنى منتشرات واما لان أرسل ونشر متقاربان كانه قيل نشرها نشرا ومن قرأ نشرا بضمتين فلانه جمع نشور كرسول ورسل وقد تخفف كرسل ومن قرأ بشرا بضم الباء الموحدة وسكون الشين فلانه مخفف بشر جمع بشير ومعنى بين يدي رحمته امام نعمته وهي الغيث الذي هو من أجل النعم وأحسنها وهذا بحسب الاغلب فان المطر قلما لايتقدمه رياح يسلطها الله تعالى على السحاب والعرب تستعمل اليدين بدل قدام وامام مجازا لان اليدين من الحيوان متقدمان على الرجلين حتى اذا أقلت حملت ورفعت واشتقاقه من القلة لان الرافع الذي يقدر على حمل الثقيل يزعم ان ما يرفعه قليل سحابا جمع سحابة ولهذا قال ثقالا على الجمع جمع ثقيلة والضمير في سقناه يعود الى السحاب على لفظه وضمير المتكلم في سقناه على أصله اما الذي في قوله وهو الذي فعلى طريقة الالتفات والا فالظاهر ان يقال نحن أرسلنا واعلم ان السحاب المسخر للمياه العظيمة انما يبقى معلقا في الهواء لانه تعالى دبر بحكمته على ان يحرك الرياح تحريكا شديدا ولتلك الحركات فوائد منها ان أجزاء السحاب ينضم بعضها الى بعض ويتراكم وينعقد السحاب الكثيف

كما تخف الولدان بالحميم اذا جاء من غيبته ثم يأتون فيبشرون أزواجهم فيسمونهم باسمائهم وأسماء آبائهم فيقلن أنت رأيته قال فيستخفهن الفرح قال فيجئن حتى يقفن على أسكفة الباب قال فيجيئون فيدخلون فاذا أس بيوتهم بجندل اللؤلؤ واذا صروح صفر وخضر وحمر من كل لون ويسر رمرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلولا ان الله قدرها لهم لانتمعت أبصارهم مما يرون فيها فيما نقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق الآية ۞ القول في تأويل قوله (لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات انهم يقولون عند دخولهم الجنة ورؤيتهم كرامة الله التي أكرمهم بها وهوان أعداء الله في النار والله لقد جاءتنا في الدنيا وهؤلاء الذين في النار رسل ربنا بالحق من الاخبار عن وعد الله أهل طاعته والايمان به وبرسله ووعيده أهل معاصيه والكفر به وأما قوله ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون فان معناه ونادى منادهؤلاء الذين وصف الله صفتهم وأخبر عما أعدلهم من كرامته ان ياهؤلاء هذه تلكم الجنة التي كانت رسلي في الدنيا تخبركم عنها أورثكموها الله عن الذين كذبوا رسله لتصديقكم اياهم وطاعتكم ربكم وذلك هو معنى قوله بما كنتم تعملون ونحو ماقلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قال ليس من كافر ولا مؤمن الا وله في الجنة والنار منزل فاذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فدخلوا منازلهم رفعت الجنة لاهل النار فنظروا الى منازلهم فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال ياأهل الجنة ورثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين أهل الجنة منازلهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمر بن سعد أبو داود الحفري عن سعيد بن بكر عن سفيان الثوري عن أبي اسحق عن الاغر ونودوا أن تلكموا الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قال نودوا أن صحوا فلا تسقموا واخلدوا فلا تموتوا وأنعموا فلا تبأسوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا قبيصة عن سفيان عن أبي اسحق عن الاغر عن أبي سعيد ونودوا أن تلكموا الجنة الآية قال ينادي منادأن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا * واختلف أهل العربية في أن التي مع تلكم فقال بعض نحوي البصرة هي ان الثقيلة خففت وأضمر فيها ولا يستقيم ان نجعلها الخفيفة لان بعدها اسما والخفيفة لا تليها الا سماء وقد قال الشاعر

في فتية كسيوف الهند قد علموا * ان هالك كل من يحفى وينتعل

(وقال آخر) أكاسرة فاعلم ان كلانا * على ما شاء صاحبه حريص

قال فجعله انه كلانا فال ويكون كقوله ان قد وجدنا في موضع أي وقوله ان أقيموا ولا تكون ان التي تعمل في الافعال لانها تقول غاظني ان قام وان ذهب فتقع على الافعال وان كانت لا تعمل فيها وفي كتاب الله وانطلق الملأ منهم أن امشوا أي امشوا وأنكر ذلك من قوله هذا بعض أهل الكوفة فقال غير جائز أن يكون مع ان في هذا الموضع هاء مضمرة لان ان دخلت في الكلام لتلي ما بعدها قال وان هذه التي مع تلكم هي الدائرة التي يقع فيها ضارع الحكاية وليس بلفظ الحكاية ناديت انك قائم وان زيدا قائم وان قمت فتلي كل الكلام وجعلت ان وقاية لان النداء يقع على ما بعده وسلم ما بعدان كما سلم القول ألا ترى انك تقول قلت زيد قائم وقلت قام فتليها ما شئت من الكلام فلما كان النداء بمعنى الظن وما أشبهه من القول سلم ما بعد ان ودخلت ان وقاية قال وأما أي فلانها لا تكون

العظيم الموعود به فى الدار الآخرة بالمشقة التى لا يدمنها ومن تحملها أداه للطاعات كان أولى وفى الآية دلالة على ان السعيد لا ينقلب شقيا
وبالعكس لانها دلت على ان الارواح قسمان منها ما تكون فى أصل جوهرها طاهرة (١٢٧) نقية مستعدة لان تعرف الحق بذاته
والخير لاجل العمل به ومنها ما يكون بالضد لا يقبل المعارف الحقيقية والاخلاق الفاضلة كالارض السبخة التى لا يتولد فيها الاشجار والانهار والثمار ومما يقوى هذا الكلام ان النفوس نراها مختلفة فى سبيل الله فمنها فاسية قلوبهم كالحجارة أو أشد قوة ومنها مائلة الى الشهوة دون الغضب ومنها على العكس ومنها راغبة فى المال دون الجاه ومنها بالخلاف ومن الراغبين فى المال من يرغب فى العقار دون الاثمان والنقود ومنهم من هو بالعكس ومما يؤكد هذه المعانى قوله سبحانه وتعالى باذن ربه أى بتيسيره وهو فى موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا كاملا لوقوعه فى طباق نكدا والنكد الذى لا خير فيه وتقدير الآية ونبات البلد الطيب لا يخرج أو البلد الطيب لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف الذى هو النبات وأقيم المضاف اليه وهو الضمير الراجع الى البلد مقامه فانقلب مرفوعا مستكنا بعد ان كان مجرورا بارز ا من قرأ نكدا بفتح الكاف فعلى المصدر أى ذا نكد كذلك مثل ذلك التصريف نردد الآيات ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله لان فائدة التصريف تعود عليهم وانما ختم الآية بالحث على الشكر لان الذى سبق ذكره هو ان الله تعالى يرسل الرياح النافعة فيجعلها سببا للمطر الذى هو سبب الملاذ والطيبات فهذا يدل من أحد الوجهين على وجود الصانع وقدرته ومن

الزناد عبد الله بن ذكوان مولى قريش واذا هما قد ذكرا من أصحاب الاعراف ذكرا ليس كما ذكرا فقلت لهما ان شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة فقالا هات فقلت ان حذيفة ذكر أصحاب الاعراف فقال هم قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيآتهم عن الجنة فاذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فبيناهم كذلك اطلع اليهم ربك تبارك وتعالى فقال اذهبوا وادخلوا الجنة فانى قد غفرت لكم **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن الشعبى عن حذيفة انه سئل عن أصحاب الاعراف قال فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فقصرت بهم سيآتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار قال فوقفوا هنالك على السور حتى يقضى الله فيهم **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير وعمران بن عيينة عن حصين عن عامر عن حذيفة قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم ذنوب وحسنات فقصرت بهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فهم كذلك حتى يقضى الله بين خلقه فينفذ فيهم أمره **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن جابر عن الشعبى عن حذيفة قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فيقول ادخلوا الجنة بفضلى ومغفرتى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن يونس بن أبى اسحق عن عامر عن حذيفة قال أصحاب الاعراف قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقصرت بهم سيآتهم عن الجنة **حدثنا** المثنى قال ثنا سويد ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن أبى بكر الهذلى قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيآته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيآته أكثر بواحدة دخل النار ثم قرأ قول الله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة ويرجح قال فمن استوت حسناته وسيآته كان من أصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا أهل الجنة وأهل النار فاذا نظروا الى أهل الجنة نادوا سلام الله عليكم واذا صرفوا أبصارهم الى يسارهم أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فيتعوذون بالله من منازلهم قال فاما أصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا فيمشون به بين أيديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورا وكل أمة نورا فاذا أتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما رأوا أهل الجنة مالق المنافقون قالوا للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واما أصحاب الاعراف فان النور كان فى أيديهم فلم ينزع من أيديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا قال فقال ابن مسعود على ان العبد اذا عمل حسنة كتب له بها عشر واذا عمل سيئة لم تكتب الا واحدة ثم يقول هلك من غلب وحدانه اعشاره **حدثنا** أبو همام الوليد ابن شجاع قال أخبرنى ابن وهب قال أخبرنى عيسى الخياط عن الشعبى عن حذيفة قال أصحاب الاعراف قوم كانت لهم أعمال أنجاهم الله بها من النار وهم آخر من يدخل الجنة قد عرفوا أهل الجنة وأهل النار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا همام عن قتادة قال قال ابن عباس أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيآتهم فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسناتهم **حدثنا** ابن وكيع وابن حميد قالا ثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبى ثابت عن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف بذلك المكان حتى اذا بدا لله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح ألوانهم ويبدو فى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا صلحت ألوانهم أتى بهم الرحمن فقال تمنوا ما شئتم قال فيتمنون حتى اذا ما انقطعت أمنيتهم قال لهم لكم الذى

الوجه الثانى على عظيم نعمته وقدرته فوجب من هذا الوجه مقابلتها بالشكر والله أعلم * التأويل عرف ذاته للخلق بصفات الهوية والالوهية والقادرية والخالقية والمدبرية والحكيمية والاستوائية فقال ان ربكم الآية وانما خص ستة أيام لان انواع المخلوقات ستة الاول الارواح

فيه عوج ساقه بفتح العين ❁ القول فى تاويل قوله (وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) يعنى جل ثناؤه بقوله وبينهما حجاب وبين الجنة والنار حجاب يقول حاجز وهو السور الذى ذكره الله تعالى فقال فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو الاعراف التى يقول الله فيها وعلى الاعراف رجال كذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدالله بن رجاء عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد قال الاعراف حجاب بين الجنة والنار حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى وبينهما حجاب وهو السور وهو الاعراف واما قوله وعلى الاعراف رجال فان الاعراف جمع واحدها عرف وكل مرتفع من الارض عند العرب فهو عرف وانما قيل لعرف الديك عرف لارتفاعه على ماسواه من جسده ومنه قول الشماخ بن ضرار

وظلت باعراف تعالت كانها * رماح وجمهرا كز ٧

يعنى بقوله باعراف بنشوز من الارض ومنه قول الآخر

كل كنان لحمه تناف * كالعلم الموفى على الاعراف

وكان السدى يقول انما سمى الاعراف اعرافا لان أصحابه يعرفون الناس حدثنى بذلك محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عبيدالله بن أبى يزيد سمع ابن عباس يقول الاعراف هو لشئ المشرف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عبيدالله بن يزيد قال سمعت ابن عباس يقول مثله حدثنا ابن وكيع قال قال أبى عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور كعرف الديك حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الاعراف قال حجاب بين الجنة والنار سور له باب قال أبو موسى وحدثنى عبيدالله بن أبى يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان الاعراف تل بين الجنة والنار حبس عليه ناس من أهل الذنوب بين الجنة والنار حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار سور له باب حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبى ثابت عن عبدالله بن الحرث عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعنى بالاعراف السور الذى ذكر الله فى القرآن وهو بين الجنة والنار حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الاعراف سور له عرف كعرف الديك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قال الاعراف سور بين الجنة والنار حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنى عبيدالله بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول الاعراف السور الذى بين الجنة والنار * اختلف أهل التاويل فى صفة الرجال الذين أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم على الاعراف وما السبب الذى من أجله صاروا هنالك فقال بعضهم هم قوم من بنى آدم استوت حسناتهم وسيآتهم فجعلوا هنالك الى أن يقضى الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته اياهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبى اسحق قال قال الشعبى أرسل الى عبد الحميد بن عبد الرحمن وعنده أبو

بواسطة انزال مطر على البلد الميت يحيى الموتى بواسطة انزال مطر على الاجساد الرميمة يروى انه يمطر على أجساد الموتى فيما بين النفختين مطر كالمنى أربعين يوما فينبتون عند ذلك احياء وعن مجاهد يمطر السماء عليهم حتى ينشق عنهم الارض كما ينشق الشجر عن النور والثمر ثم يرسل الارواح فتعود كل روح الى جسدها قال العلماء ان هؤلاء المفسرين ذهبوا الى هذا بناء على النقل وعلى اجراء العادة والا فانه تعالى قادر على خلق الحياة فى الجسم ابتداء من غير واسطة المطر كما انه يجمع بقدرته الاجزاء المتفرقة والممزقة غاية التفرق والتمزق ولهذا ختم الآية بقوله لعلكم تذكرون والمعنى انكم لما شاهدتم ان الارض كانت مزينة وقت الربيع والصيف والخريف بالازهار والثمار والاشجار ثم صارت وقت الشتاء ميتة عارية عن تلك الزينة ثم أحياها مرة أخرى فالقادر على احيائها قادر على احياء الاجساد بعد موتها ثم ضرب الله سبحانه مثلا للمؤمن والكافر وشبه القرآن بالمطر وذلك ان الارض الحسرة اذا أنزل بها المطر حصل فيها أنواع الانهار والثمار والارض السبخة بعد نزول المطر لا يخرج منها الا النزر القليل من النبات فكذلك النفس الطاهرة النقية من الاخلاق الذميمة اذا اتصل بها أنوار القرآن ظهرت عليه أنواع المعارف والاخلاق الفاضلة والنفس الخبيثة لا ترجع من ذلك الا بخفى حنين

وقيل ليس المراد من الآية تمثيل المؤمن والكافر وانما المراد ان الارض السبخة يقل نفعها وثمرتها ومع ذلك فان صاحبها لا يهمل أمرها بل يتعب نفسه فى اصلاحها طمعا منه فى تحصيل ما يليق بها من المنفعة فمن يطلب هذا النفع اليسير فلان يطلب النفع

الظالمين قال فنادى أصحاب الاعراف رجالا فى النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت عمران قال قلت لابى مجلز يقول الله وعلى الاعراف رجال وتزعم أنت انهم الملائكة قال فقال انهم ذكور وليسوا باناث **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا جرير عن سليمان التيمى عن أبى مجلز وعلى الاعراف رجال قال رجال من الملائكة يعرفون الفريقين جميعا بسيماهم أهل النار وأهل الجنة وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة **حدثنى** ابن وكيع قال ثنا محمد بن أبى عدى عن التيمى عن أبى مجلز بنحوه قال ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن التيمى عن أبى مجلز قال أصحاب الاعراف الملائكة **حدثنا** المثنى قال ثنا يعلى بن أسد قال ثنا خالد قال أخبرنا التيمى عن أبى مجلز وعلى الاعراف رجال قال هم الملائكة **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا أبى عن عمران بن حدير عن أبى مجلز وعلى الاعراف رجال قال هم الملائكة قلت ياأبا مجلز يقول الله تبارك وتعالى رجال وأنت تقول ملائكة قال انهم ذكران ليسوا باناث **حدثنى** المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن عمران بن حدير عن أبى مجلز فى قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال الملائكة قال قلت يقول الله رجال قال الملائكة

* قال أبو جعفر والصواب من القول فى أصحاب الاعراف ان يقال كما قال الله جل ثناؤه فيهم هم رجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح سنده ولا انه متفق على تأويلها اولا اجماع من الامة على انهم ملائكة فاذ كان ذلك كذلك وكان ذلك لا يدرك قياسا وكان المتعارف بين أهل لسان العرب ان الرجال اسم يجمع ذكور بنى آدم دون اناثهم ودون سائر الخلق غيرهم كان بينا ان ما قاله أبو مجلز من انهم ملائكة قول لا معنى له وان الصحيح من القول فى ذلك ما قاله سائر أهل التأويل غيره هذا مع من قال بخلافه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك من الاخبار وان كان فى أسانيدها ما فيها وقد **حدثنى** القاسم قال ثنى الحسين قال ثنى جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن عمرو بن جرير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال آخرهم من يخصل بينهم من العباد واذا فرغ رب العالمين من فصله بين العباد قال أنتم قوم أخرجتكم حسناتكم من النار ولم تدخلكم الجنة وأنتم عتقائى فارعوا من الجنة حيث شئتم ۞ القول فى تأويل قوله (يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) يقول تعالى ذكره وعلى الاعراف رجال يعرفون أهل الجنة بسيماهم وذلك بياض وجوههم ونضرة النعيم عليها ويعرفون أهل النار كذلك بسيماهم وذلك سواد وجوههم وزرقة أعينهم فاذا رأوا أهل الجنة نادوهم سلام عليكم وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال يعرفون أهل النار بسواد الوجوه وأهل الجنة ببياض الوجوه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال أنزلهم الله بتلك المنزلة ليعرفوا أهل الجنة والنار وليعرفوا أهل النار بسواد الوجوه ويتعوذوا بالله ان يجعلهم مع القوم الظالمين وهم فى ذلك يحيون أهل الجنة بالسلام لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها وهم داخلوها ان شاء الله **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة

وأبى عون عن قنبل وعاصم وعلى وسهل وشجاع وابن الاخرم عن ابن ذكوان الحلوانى عن قالون مخيرا * الوقوف غيره ط عظيم ه مبين ه العالمين ه لا يعلمون ه ترجون ه بآياتنا ط بمين ه هودا ط

من الله مالا تعلمون أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فانجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) القراآت اله غيره بالجر على الوصف حيث كان يزيد وعلى الباقون بالرفع حملا على محل من اله انى أخاف بفتح الياء أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير أبلغكم بالتخفيف حيث كان أبو عمرو والباقون بالتشديد عباس بالاختلاس بصطة بالصاد أبو جعفر ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد

تمنيتم ومثله سبعون مرة فيدخلون الجنة وفي نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين الجنة
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث قال أصحاب الاعراف يؤمر بهم الى نهر يقال له الحياة ترابه الورس والزعفران وحافتاه قضب اللؤلؤ قال وأحسبه قال مكلل باللؤلؤ قال فيغتسلون فيه فتبدو في نحورهم شامة بيضاء فيقال لهم تمنوا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا وانهم مساكين أهل الجنة قال حبيب وحدثني رجل انهم استوت حسناتهم وسيئاتهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد عن عبد الله بن الحرث قال أصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قضب من ذهب قال سفيان أراه قال مكلل باللؤلؤ قال فيغتسلون منه اغتسالة فتبدو في نحورهم شامة بيضاء ثم يعودون فيغتسلون فيزدادون فكلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنوا ما شئتم فيتمنون ما شاؤا فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعون ضعفا قال فهم مساكين أهل الجنة حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن حصين عن الشعبي عن حذيفة قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم على سور بين الجنة والنار لم يدخلوها وهم طامعون
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول الاعراف بين الجنة والنار حبس عليه أقوام بأعمالهم وكان يقول قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فلم تزد حسناتهم على سيئاتهم ولا سيئاتهم على حسناتهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس أهل الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم قال ثنا يحيى بن يمان عن شريك عن منصور عن سعيد بن جبير قال أصحاب الاعراف استوت أعمالهم حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فوقفوا هنالك على السور حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن شقيق أو سميع قال أبو جعفر كذا وجدت في كتاب شقيق عن أبي علقمة قال أصحاب الاعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقال آخرون كانوا قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن أبي مسعر عن شرحبيل بن سعد قال هم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم
حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني الليث قال ثني خالد عن سعيد عن يحيى بن سبل ان رجلا من بني النضير أخبره عن رجل من بني هلال ان أباه أخبره انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم غزوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقهم الله من النار بقتلهم في سبيله وحبسوا عن الجنة بمعصية فهم آخر من يدخل الجنة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا يزيد بن هرون عن أبي معشر عن يحيى بن سبل مولى بني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال قوم قتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم قتلهم في سبيل الله عن النار ومنعتهم معصية آبائهم ان يدخلوا الجنة وقال آخرون هم قوم صالحون فقهاء علماء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد قال أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء وقال آخرون بل هم ملائكة وليسوا بني آدم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي مجلز قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال هم رجال من الملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار قال ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم الى قوله ربنا لا تجعلنا مع القوم

العناصر و الاجسام الكثيفة المركبة من العناصر فلما خلق الانواع الستة استوى على العرش بعد الفراغ من خلقها استواء التصرف في العالم وما فيه وخص العرش بالاستواء لانه مبدأ الاجسام اللطيفة القابلة للفيض الرحماني والاستواء كالعلم صفة من صفاته لا يشبه استواء المخلوقين كما ان علمه لا يشبه علم المخلوقين ومن أسرار الخلافة الروح تتصرف في النطفة أيام الحمل فتجعلها عالما صغيرا فبدنه كالارض ورأسه كالسماء والقلب كالعرش والسر كالكرسي والقالب يقسم فيض الروح الى القالب كما ان العرش يقسم فيض الاله الى سائر المخلوقات يغشى أي استولى ليل ظلمات النفس وصفاتها على نهار أنوار القلب وبالعكس آلاله الخلق بواسطة والامر بلا واسطة ادعوا ربكم تضرعا بالجوارح وخفية بالقلوب أو تضرعا باداء حق العبودية وخفية بمطالب حق الربوبية انه لا يحب المعتدين الذين يطلبون منه سواه ولا تفسدوا في أرض القلوب بعد ان أصلحها الله برفع الوسائط وادعوه خوفا من الانقطاع وطمعا في الاصطناع أو خوفا من الاثنينية وطمعا في الوحدة أو خوفا من الانفصال وطمعا في الوصال من المحققين الذين لا يرون سواه يرسل رياح العناية فينشر سحاب الهداية فتجيبا ثقالا بامطار المحبة سقناه لبلد ميت فانزلنا به ماء المحبة فاخرجنا به من كل الثمرات المكاشفات والمشاهدات كذلك نخرج موتى القلوب من قبور الصدور ولعلكم تذكرون أيام حياتكم في عالم الارواح الظالمين

فاذكروا في رياض القدس وحياض الانس والبلد الطيب القلب الحي يتخلق باخلاقه الجميلة كذلك نصرف الآيات الى النفوس وصفاتها الى

نوح بعبادة الله ثم حكم بانه لا اله الا الله ثم حذرهم عذاب يوم عظيم هو القيامة أو الطوفان ولم يذكر دليلا على هذه الدعاوى الثلاث لان قول النبي صلى الله عليه وسلم بعد ظهور المعجزة حجة أو لعله قد ذكر الحجج وما حكاها الله تعالى لانه قد علم من القرآن ذم التقليد في

حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذلك عن ابن مسعود قال اما أصحاب الاعراف فان النور كان في أيديهم فانتزع من أيديهم يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال في دخولها قال ابن عباس فادخل الله أصحاب الاعراف الجنة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عكرمة وعطاء لم يدخلوها وهم يطمعون قالا في دخولها وقال آخرون انما عنى بذلك أهل الجنة وان أصحاب الاعراف يقولون لهم قبل ان يدخلوا الجنة سلام عليكم وأهل الجنة يطمعون ان يدخلوها ولم يدخلوها بعد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا وكيع قال ثنا جرير عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون قال الملائكة يعرفون الفريقين جميعا بسيماهم وهذا قبل أن يدخل أهل الجنة الجنة أصحاب الاعراف ينادون أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها ۞ القول في تاويل قوله (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) يقول تعالى ذكره واذا صرفت أبصار أصحاب الاعراف تلقاء أصحاب النار يعني حيالهم ووجاههم فنظروا الى تشويه الله بهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم فاكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك ما هم فيه حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال واذا مروا بهم يعني باصحاب الاعراف زمرة يذهب بهم الى النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان أصحاب الاعراف اذا نظروا الى أهل النار عرفوهم فقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مكين عن أخيه عن عكرمة واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قال تحدد وجوههم للنار فاذا رأوا أهل الجنة ذهب ذلك عنهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار فرأوا وجوههم مسودة وأعينهم مزرقة قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ۞ القول في تاويل قوله (ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) يقول جل ثناؤه ونادى أصحاب الاعراف رجالا من أهل الارض يعرفونهم بسيماهم سيما أهل النار قالوا ما أغنى عنكم جمعكم ما كنتم تجمعون من الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون يقول وتكبركم الذي كنتم تتكبرون فيها كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال فعرفهم يعني باصحاب الاعراف ناس من الجبارين عرفوهم بسيماهم قال يقول قال أصحاب الاعراف ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وناد اصحاب الاعراف رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وتكبركم وما كنتم تستكبرون حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال هذا حين دخل أهل الجنة الجنة أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة الآية قلت لابي مجلز عن ابن عباس قال لا بل عن غيره حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال هذا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا

مواضع كثيرة فيعلم ان نبي الله لا يامر قومه بالتقليد المحض وأيضا قدم دلائل التوحيد والنبوة وصحة القرآن من أول سورة البقرة الى ههنا غير مرة فوقع التعويل على ذلك هذا مع ان الحكم الثاني كالعلة للاول لانه اذا لم يكن لهم اله غيره كان كل ما حصل عندهم من وجوه النفع والاحسان والبر واللطف حاصلا منه ومن اية الانعام توجب غاية التعظيم ومن هنا قال بعض العلماء لا يحسن منا عبادة الله تعالى قبل العلم بانه واحد لانا اذا جوزنا التعدد لم يتعين المنعم فتقع العبادة ضائعة والاله معناه المستحق للعبادة والاله هو في الازل غير معبود ومعنى الخوف في الآية قال بعضهم الجزم واليقين فانه كان جازما بنزول العذاب بهم عاجلا وآجلا * وقال آخرون الشك لانه كان يجوز ايمانهم ومع هذا التجويز كيف يجزم بالعذاب أو لعل السمع لم يرد بعد فلهذا كان متوقفا أو لعله وصف العذاب على جواز ثم انه تردد في وصف العذاب بالعظم لانه في نفس العذاب وقيل المراد من الخوف التحذير وجملة قوله اني أخاف بيان للداعي الى عبادته لانه هو المحذور عقابه دون الاصنام فقال الملأ من قومه أي الاشراف وصدور المجالس الذين هم بعض قومه في جواب نوح انا لنريك في ضلال في ذهاب عن طريق الحق والصواب مبين بين والرؤية رؤية القلب بمعنى الاعتقاد والظن دون المشاهدة والبديهة نسبوه الى الضلال فيما ادعاه من التكليف والتوحيد والنبوة والمعاد قال يا قوم ليس بي ضلالة لم يقل ضلال ليكون أبلغ لعموم السلب كانه قال ليس بي نوع من أنواع الضلال ثم لما نفى عن نفسه العيب الذي نسب اليه ووصف نفسه باشرف الصفات وأجلها فاستدرك قائلا ولكني رسول من رب العالمين وهذا الاستدراك يسمى في علم

غيره ظ تتقون ٥ الكاذبين ٥ الغالبين ٥ أمين ٥ لينذركم ط للتناهي الاستفهام بسطة ج تنبيها على الانعام العام بعد ذكر انعام خاص مع اتفاق الجملتين تفلحون ٥ آباؤنا ج للعدول مع فاء التعقيب الصادقين ٥ وغضب ط من سلطان ج

لانتهاء الاستفهام الى أمر التهديد المنتظرين ٥ مؤمنين ٥ *التفسير لما ذكر في تقرير المبدأ والمعاد دلائل قاهرة وبينات باهرة شرع في قصص الانبياء وفي ذلك فوائد منها التنبيه على ان اعراض الناس عن قبول الدلائل عادة معتادة فيكون فيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها بيان سوء عاقبة المستكبرين وحسن عقبى المطيعين وفي ذلك تقوية قلوب المحقين وكسر قلوب المبطلين ومنها التنبيه على ان الله سبحانه لا يهمل المبطلين وان كان يمهلهم ومنها العظة والاعتبار لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ومنها الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من حيث انه اخبار بالغيب لانه لم يقرأ الكتب فيكون قد عرف ذلك بالوحي لا محالة فمن القصص أولاها قصة آدم قد مرت في أول السورة *الثانية قصة نوح وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وأخنوخ اسم ادريس قيل كان اسمه بشكر فسمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه حين دعا على قومه فاهلكوا فندم أو حين راجع ربه في شان ابنه أو حين مر بكلب مجذوم فقال له اخسأ يا قبيح فعوتب على ذلك قال الله أعتبتني اذ خلقته أم عتب الكلب وهذه الوجوه متكلفة فان الاعلام لا تفيد صفة في المسمى والصحيح انه اسم أعجمي قال ابن عباس معنى أرسلنا بعثنا * وقال آخرون معناه انه تعالى جعله رسالة يؤديها فالرسالة على هذا التقدير تكون متضمنة للبعث فيكون البعث كالتابع لانه أصل قال في التفسير الكبير وهذا البحث مبني على مسئلة أصولية هي ان الرسول أرسل الى قوم ليعرفهم أحكاما لا سبيل لهم الى معرفتها بعقولهم أو الغرض من بعثته مجرد تاكيد ما في العقول وهذا الاختلاف بتفاريع المعتزلة ألبتة أمرهم

حدثني

العيون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم الكفار بسواد الوجوه وزرقة العيون وسيما أهل الجنة مبيضة وجوههم حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال أصحاب الاعراف اذا رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض الوجوه واذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد الوجوه حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان أصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم أمرهم لله فاقيموا ذلك المقام اذا نظروا الى أهل النار عرفوهم بسواد الوجوه فقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا نظروا الى أهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه فذلك قوله ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم زعموا ان أصحاب الاعراف رجال من أهل الذنوب أصابوا ذنوبا واذا نظروا الى أهل الجنة نادوهم ان سلام عليكم قال الله لم يدخلوها وهم يطمعون قال وهذا قول ابن عباس حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يعرفون كلا بسيماهم يعرفون الناس بسيماهم يعرفون أهل النار بسوادوجوههم وأهل الجنة ببياض وجوههم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون أهل النار بسواد وجوههم وأهل الجنة ببياض وجوههم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم قال أهل الجنة بسيماهم بيض الوجوه وأهل النار بسيماهم سود الوجوه قال وقوله يعرفون كلا بسيماهم قال أصحاب الجنة وأصحاب النار ونادوا أصحاب الجنة قال حين رأوا وجوههم قد ابيضت حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك يعرفون كلا بسيماهم قال بسواد الوجوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن يمان عن مبارك عن الحسن بسيماهم قال بسواد الوجوه وزرقة العيون والسيماء العلامة الدالة على الشئ في كلام العرب وأصله من السمة نقلت واوها التي هي واو الفعل الى معنى ٧ العين كما يقال اضمحل وامضحل وذكر سماعا عن بعض بني عقيل هي أرض خامة يعني وخيمة ومنه قولهم له جاه عند الناس بمعنى وجه نقلت واوه الى موضع عين الفعل وفيها الغات ثلاث سيماء مقصورة وسيماء ممدودة وسيماء بزيادة ياء أخرى بعد الميم فيها ومدها على مثال الكبرياء كما قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن اذ رمى * له سيماء لا تشق على البصر

واما قوله ونادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون أي حلت عليكم أمنة الله من عقابه وأليم عذابه واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله لم يدخلوها وهم يطمعون فقال بعضهم هذا خبر من الله عن أهل الاعراف انهم قالوا لاهل الجنة ما قالوا قبل دخول أصحاب الاعراف غيرانهم قالوه وهم يطمعون في دخولها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال أهل الاعراف يعرفون الناس فاذا مروا عليهم بزمرة يذهب بهم الى الجنة قالوا سلام عليكم يقول الله لاهل الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلوها حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال تلا الحسن لم يدخلوها وهم يطمعون قال والله ما جعل ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لم يدخلوها وهم يطمعون قد أنبأكم الله بمكانهم من الطمع

تربة المسك وحصباؤه الياقوت فيغتسلون منه فتعود اليهم ألوان أهل الجنة وريحهم ويصيرون كأنهم الكواكب الدرية ويبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها يقال لهم مساكين أهل الجنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال ان الله أدخل بعد أصحاب الجنة وهو قوله أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون يعني أصحاب الاعراف وهذا قول ابن عباس فتأويل الكلام على هذا التأويل الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن ذكرنا قوله فيه قال الله لاهل التكبر عن الاقرار بوحدانية الله والاذعان لطاعته وطاعة رسله الجامعين في الدنيا الاموال مكاثرة ورياء أيها الجبابرة الذين كانوا في الدنيا أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم في الدنيا أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلي ورحمتي ادخلوا يا أصحاب الاعراف الجنة لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الآثام والاجرام ولا أنتم تحزنون على شئ فاتكم في دنياكم وقال أبو مجلز بل هذا القول خبر من الله عن قيل الملائكة لاهل النار بعد ما دخلوا النار تعييرا منهم لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا للمؤمنين الذين أدخلهم الله يوم القيامة جنته وأما قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فخبر من الله عن أمره أهل الجنة بدخولها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ۞ القول في تأويل قوله (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين)

وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع عقوبة من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله في أداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة يقول تعالى ذكره ونادى أصحاب النار بعد ما دخلوها أصحاب الجنة بعد ما سكنوها ان يا أهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله أي اطعمونا مما رزقكم الله من الطعام كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال من الطعام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال يستطعمونهم ويستسقونهم فاجابهم أهل الجنة ان الله حرم الماء والطعام على الذين جحدوا توحيده وكذبوا في الدنيا رسله والهاء والميم في قوله ان الله حرمهما عائدتان على الماء وعلى ما التي في قوله أو مما رزقكم الله وبنحو ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن عثمان الثقفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال ينادي الرجل أخاه أو أباه فيقول قد احترقت أفض علي من الماء فيقال لهم أجيبوهم فيقولون ان الله حرمهما على الكافرين وحدثني المثنى قال ثنا ابن دكين قال ثنا سفيان عن عثمان عن سعيد بن جبير ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال ينادي الرجل أخاه يا أخي قد احترقت فاغثني فيقول ان الله حرمهما على الكافرين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين قال طعام أهل الجنة وشرابها ۞ القول في تأويل قوله (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما

عن الحظر وبتقدير انه لا بد من الرسول فان ارسال الملائكة أولى لشدة بطشهم وقوة عصمتهم وطهارتهم واستغنائهم عن الاكل والشرب والنكاح وبتقدير جواز كون النبي من البشر فلعلهم اعتقدوا ان من كان فقيرا خاملا لا يصلح للنبوة فانكر نوح عليه السلام كل هذه الاشياء لانه تعالى خالق الخلق فله بحكم الالهية ان يامر عباده ببعض الاشياء وينهاهم عن بعضها ولا يجوز ان يخاطبهم بتلك التكاليف من غير واسطة لان ذلك ينتهي الى حد الالجاء المنافي للتكليف ولا يجوز ان يكون ذلك الرسول ملكا لان الجنس الى الجنس أسكن وقد مر في أول الانعام ثم بين ما لاجله يبعث الرسول فقال لينذركم الآية وانه ترتيب أنيق لان المقصود من البعثة الانذار ومن الانذار التقوى ومن التقوى الفوز برحمة الله قال الجبائي والكعبي في الآية دلالة على انه تعالى لم يرد من المبعوث اليهم الا التقوى ومن التقوى الجنة دون الكفر والعذاب وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا فكذبوه في ادعاء النبوة وتبليغ التكاليف وأصروا قال بعض العلماء ما في حق العقلاء من التكذيب فبغير الباء نحو كذبوا رسلي وكذبوه وما في حق غيرهم فبالباء نحو كذبوا بآياتنا والتحقيق ان المراد كذبوا رسلنا بدليل آياتنا فانجيناه والذين استقروا معه في الفلك وأنجيناهم في السفينة من الطوفان قيل كانوا أربعين رجلا وامرأة وقيل كانوا تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن وانما قال في سورة يونس فنجيناه ومن معه في الفلك لان التشديد للتكثير ولفظة من أدل على العموم ولهذا يقع على الواحد والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث بخلاف الذين لانهم كانوا قوما معينين قال ابن عباس عميت قلوبهم

تبليغ الرسالة والثانى تقرير النصيحة فقال أبلغكم الآية الجملة استئناف بيان لكونه رسولا من رب العالمين أو صفة لرسول وانما جاز ان تكون صفة ولفظ الرسول غائب نظرا الى المعنى كقوله

* أنا الذى سمتنى أمى حيدره *

رسالات ربى ما أوحى الى فى الاوقات المتطاولة أو ما أوحى الى فى المعانى المختلفة من الاوامر والنواهى وشرح مقاديره وان كان جائزا ولكن يقول نصحت لك قال فى الكشاف وفى زيادة اللام مبالغة ودلالة على اخلاص النصيحة وحقيقة النصح الارشاد الى المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكر ومعنى الآية وأبلغكم تكاليف الله ثم أرشدكم الى الاصلح الاصوب وأدعوكم الى ما دعانى الله تعالى وأحب لكم ما أحب لنفسى وأعلم من الله ما لا تعلمون أى أعلم انكم ان عصيتم أمره عاقبكم بالطوفان وذلك انهم لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب قبلهم أو أعلم ان الله يعاقبكم فى الآخرة عقابا أو أعلم من توحيد الله من صفات جلاله ما لا تعلمون ويكون المقصود حمل القوم على ان يرجعوا اليه فى طلب تلك العلوم أو جعلتم الهمزة للانكار والمعطوف محذوف والتقدير أكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر من ربكم قال الحسن يعنى الوحى الذى جاءهم به وقال آخرون الذكر المعجز كتابا أو غير كتاب وقيل هو الموعظة على رجل أى على لسانه قاله ابن قتيبة ونظيره آتنا ما وعدتنا على رسلك وقال الفراء على بمعنى مع تقول جاءنا الخير على وجهك ومع وجهك كلاهما جائز وقيل أى منزل على رجل ومعنى منكم من بنى نوعكم كأنهم استبعدوا ان يكون رسول الى خلقه لاعتقادهم ان المقصود من الارسال التكليف وان التكليف لا منفعة للعبود

لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال رجال عظماء من أهل الدنيا قال فهذه الصفة عرف أهل الاعراف أهل الجنة من أهل النار وانما ذاك حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة قال وقال ابن زيد فى قوله ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال عن أهل طاعة الله ۞ القول فى تأويل قوله (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) اختلف أهل التأويل فى المعنيين بهذا الكلام فقال بعضهم هذا قيل الله لاهل النار توبيخا لهم على ما كان من قيلهم فى الدنيا لاهل الاعراف عند ادخاله أصحاب الاعراف الجنة ذكر من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال أصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم أمرهم لله يقومون على الاعراف فاذا نظروا الى أهل الجنة طمعوا ان يدخلوها واذا نظروا الى أهل النار تعوذوا بالله منها فادخلوا الجنة فذلك قوله أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعنى أصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثنى** المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله أدخل أصحاب الاعراف الجنة لقوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال ثنى قال الله لاهل التكبر والاموال أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعنى أصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أهؤلاء الضعفاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون قال فقال حذيفة أصحاب الاعراف قوم تكافأت أعمالهم فقصرت حسناتهم عن الجنة وقصرت سيآتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس بسيماهم فلما قضى بين العباد أذن لهم فى طلب الشفاعة فأتوا آدم عليه السلام فقالوا يا آدم أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون أحدا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسبقت اليه رحمته غضبه وسجدت له الملائكة غيرى فيقولون لا قال فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا ابنى ابراهيم قال فيأتون ابراهيم عليه السلام فيسألونه أن يشفع لهم عند ربه فيقول هل تعلمون من أحد اتخذه الله خليلا هل تعلمون أحدا حرقه قومه فى النار فى الله غيرى فيقولون لا فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا ابنى موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقول هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليما وقربه نجيا غيرى فيقولون لا فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا عيسى فيأتونه فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول هل تعلمون أحدا خلقه الله من غير أب غيرى فيقولون لا فيقول هل تعلمون من أحد كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله غيرى قال فيقولون لا قال فيقول انا حجيج نفسى ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى فاضرب بيدى على صدرى ثم أقول أنا لها أنا لها فأمشى حتى أقف بين يدى العرش فأثنى على ربى فيفتح لى من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط ثم أسجد فيقال لى يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فأقول رب أمتى فيقال ادخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وحمير أو كما بين مكة وبصرى

ترجمه

منكم من بنى نوعكم كأنهم استبعدوا ان يكون رسول الى خلقه لاعتقادهم ان المقصود من الارسال التكليف وان التكليف لا منفعة للعبود

ذكر شيأ لا معتقدهم في عبادة الاصنام وطعن فيها فقابلوه بمثله ونسبوه الى السفاهة وخفة العقل حيث فارق دين قومه ثم قالوا وانا لنظنك من الكاذبين في ادعاء الرسالة قيل الظن بمعنى الجزم واليقين كقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال الحسن والزجاج كانوا شاكين فيعلم منه ان الشك والتجويز في أصول الدين يوجب الكفر ومنها قول نوح وأنصح لكم وقال هود وأنا لكم ناصح وذلك لانه كان من عادة نوح عليه السلام العود الى تجديد تلك الدعوة في كل يوم وفي كل ساعة وصيغة الفعل دلت على التجدد المستمر ولهذا قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى آخر الآيات وأما هود فكان ثابتا على النصح غير مجدد اياه لحظة فلحظة كما كان يفعل نوح ثم ان نوحا عليه السلام قال أعلم من الله ما لا تعلمون لانه كان يعلم من أسرار الله تعالى ما لم يصل اليه هود فلاجرم أمسك هود لسانه واقتصر على وصف نفسه بكونه أمينا ثقة أي عرفت فيما بينكم بالنصح والامانة فليس من حقي ان آتي بالكذب والغش أو المراد تقرير الرسالة فانها تدور على الامانة أي أنا لكم ناصح فيما أدعوكم اليه أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه وفي هذين الجوابين عن مثل ذينك الشخصين مع جلالة قدرهما دليل على ان الحكيم يجب ان لا يقابل السفهاء الا بالكلام المبني على الحلم والاغضاء ومنها ان هودا اقتصر على قوله لينذركم لما مر في قصة نوح ان فائدة الانذار هي حصول التقوى الموجبة للرحمة فلم يكن حاجة الى الاعادة ولكنه ضم الى ذلك آخر يختص بهم فقال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أي خلفتموهم في الارض أو جعلكم ملوكا قد استخلفكم فيها بعدهم وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأملاكهم وما يتصل بها من المنافع واذ مفعول به لا ظرف أي اذكروا وقت جعلكم وزادكم في الخلق بسطة فالخلق التقدير وقلما يطلق الا على الشيء الذي له مقدار وجسمية والمراد حصول الزيادة في أجسامهم زيادة خارقة للعادة والا لم تذكر في معرض الامتنان قال الكلبي كان

مما أوعدهم الله به وقد بينا معنى التأويل فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا تأويله أي ثوابه يوم يأتي تأويله أي ثوابه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله عاقبته حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا تأويله قال جزاءه يوم يأتي تأويله قال جزاؤه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي هل ينظرون الا تأويله أما تأويله عواقبه مثل وقعة بدر والقيامة وما وعد فيها من موعد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فلا يزال يقع تأويله أمرا بعد أمر حتى يأتي تأويله يوم القيامة ففي ذلك أنزل هل ينظرون الا تأويله حيث أثاب الله تبارك وتعالى أولياءه وأعداءه ثواب أعمالهم يقول يومئذ الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق الآية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله فهو يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم يأتي تأويله قال يوم يأتي حقيقته وقرأ قول الله تعالى هذا تأويل رؤياي من قبل قال هذا تحقيقها وقرأ قول الله وما يعلم تأويله الا الله قال ما يعلم حقيقته ومتى يأتي الا الله تعالى وأما قوله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل فان معناه يوم يجيء ما يؤل اليه أمرهم من عقاب الله يقول الذين نسوه من قبل أي يقول الذين ضيعوا وتركوا ما أمروا به من العمل المنجيهم مما آل اليه أمرهم يومئذ من العذاب من قبل ذلك في الدنيا لقد جاءت رسل ربنا بالحق أقسم المساكين حين عاينوا البلاء وحل بهم العقاب أن رسل الله التي أتتهم بالنذارة وبلغتهم عن الله الرسالة قد كانت نصحت لهم وصدقتهم عن الله وذلك حين لا ينفعهم التصديق ولا ينجيهم من سخط الله وأليم عقابه كثرة القال والقيل * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق أما الذين نسوه فتركوه فلما رأوا ما وعدهم أنبياؤهم استيقنوا فقالوا قد جاءت رسل ربنا بالحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه أعرضوا عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه من قبل أعرضوا عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول في تأويل قوله (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفتهم انهم يقولون عند حلول سخط الله بهم ووروده أليم عذابه ومعاينتهم تأويل ما كانت رسل الله تعدهم هل لنا من أصدقاء وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء فعالنا في الدنيا أو نرد الى الدنيا مرة أخرى فنعمل فيها بما يرضيه ويعنيه من أنفسنا قال هذا القول المساكين هنالك لانهم كانوا عهدوا في الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم فيذكروا ذلك في وقت لا حيلة فيه لهم ولا شفاعة يقول الله جل ثناؤه قد خسروا أنفسهم يقول جل ثناؤه وتقدست أسماؤه قد خسروا

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ينظرون الا تأويله أي ثوابه يوم يأتي تأويله أي ثوابه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال ثنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله عاقبته حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو اسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ينظرون الا تأويله قال جزاءه يوم يأتي تأويله قال جزاؤه حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي هل ينظرون الا تأويله أما تأويله عواقبه مثل وقعة بدر والقيامة وما وعد فيها من موعد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فلا يزال يقع تأويله أمرا بعد أمر حتى يأتي تأويله يوم القيامة ففي ذلك أنزل هل ينظرون الا تأويله حيث أثاب الله تبارك وتعالى أولياءه وأعداءه ثواب أعمالهم يقول يومئذ الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق الآية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله فهو يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم يأتي تأويله قال يوم يأتي حقيقته وقرأ قول الله تعالى هذا تأويل رؤياي من قبل قال هذا تحقيقها وقرأ قول الله وما يعلم تأويله الا الله قال ما يعلم حقيقته ومتى يأتي الا الله تعالى وأما قوله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل فان معناه يوم يجيء ما يؤل اليه أمرهم من عقاب الله يقول الذين نسوه من قبل أي يقول الذين ضيعوا وتركوا ما أمروا به من العمل المنجيهم مما آل اليه أمرهم يومئذ من العذاب من قبل ذلك في الدنيا لقد جاءت رسل ربنا بالحق أقسم المساكين حين عاينوا البلاء وحل بهم العقاب أن رسل الله التي أتتهم بالنذارة وبلغتهم عن الله الرسالة قد كانت نصحت لهم وصدقتهم عن الله وذلك حين لا ينفعهم التصديق ولا ينجيهم من سخط الله وأليم عقابه كثرة القال والقيل * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق أما الذين نسوه فتركوه فلما رأوا ما وعدهم أنبياؤهم استيقنوا فقالوا قد جاءت رسل ربنا بالحق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه أعرضوا عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول الذين نسوه من قبل أعرضوا عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ۞ القول في تأويل قوله (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء المشركين الذين وصفت صفتهم انهم يقولون عند حلول سخط الله بهم ووروده أليم عذابه ومعاينتهم تأويل ما كانت رسل الله تعدهم هل لنا من أصدقاء وأولياء اليوم فيشفعوا لنا عند ربنا فتنجينا شفاعتهم عنده مما قد حل بنا من سوء فعالنا في الدنيا أو نرد الى الدنيا مرة أخرى فنعمل فيها بما يرضيه ويعنيه من أنفسنا قال هذا القول المساكين هنالك لانهم كانوا عهدوا في الدنيا أنفسهم لها شفعاء تشفع لهم في حاجاتهم فيذكروا ذلك في وقت لا حيلة فيه لهم ولا شفاعة يقول الله جل ثناؤه قد خسروا أنفسهم يقول جل ثناؤه وتقدست أسماؤه قد خسروا

عن معرفة التوحيد والنبوة والمعاد وقال أهل اللغة يقال الرجل عمى في البصيرة وأعمى في البصر الغمى يدل على عمى ثابت على عمى حادث * القصة الثالثة قصة هود وذلك قوله سبحانه والى عاد أخاهم هودا والتقدير لقد أرسلنا نوحا الى قومه وأرسلنا الى عاد أخاهم هودا واتفقوا على ان هودا ما كان أخاهم في الدين ثم قال الزجاج معناه انه كان من آدم ومن جنسهم لا من جنس الملائكة والجن وقيل أراد واحدا منهم قاله الكلبي وهو من قولك يا أخا العرب لواحد منهم وقيل خص واحدا منهم بالارسال اليهم ليكونوا أعرف بحاله في صدقه وأمانته وقيل معناه صاحبهم ونسبة هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح وهودا عطف بيان لاخاهم وأما عاد فهم كانوا باليمن بالاحقاف قال ابن اسحق والاحقاف الرمل الذي بين عمان الى حضرموت واعلم ان ألفاظ هذه القصة بعضها يوافق الالفاظ المذكورة في قصة نوح وبعضها يخالفها فلنبين أسرارها عند الجواب عن شبهاتهم لحظة واحدة وأما هود فما كان حده الى هذا الحد فلا جرم جاء بالتعقيب في قصة نوح دون قصة هود وواقعة هود كانت مسبوقة بواقعة نوح فوقع الاقتصار على ذلك أي لعلكم تحذرون مثل ذلك العذاب العظيم الذي اشتهر خبره في الدنيا ومنها قال الملأ من قومه ويمكن أن يقال لما أضمر أرسلنا أضمر الغاء لان الداعي الى لفظ أرسلنا وفي الكشاف ان هذا وارد على سبيل استئناف قصة هود قال الملأ الذين كفروا من قومه أما ان هذا وصف وارد للذم لا غير وأما انه لم يكن في أشراف قوم نوح من يؤمن وكان في أشراف قوم هود من آمن به منهم مرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فاريد التفرقة بالوصف ومنها ان قوم نوح قالوا انا لنراك في ضلال مبين وقوم هود قالوا انا لنراك في سفاهة أي متمكنا منها تمكن المظروف من الظرف وذلك ان نوحا كان يخوفهم بالطوفان العام وكان يشتغل باعداد السفينة مدة طويلة فوصفوه بضعف الرأي والبعد عن السداد وأما هود فما

كانوا بآياتنا يجحدون) وهذا خبر من الله عن قيل أهل الجنة للكافرين يقول تعالى ذكره فاجاب أهل الجنة أهل النار ان الله حرمهما على الكافرين الذين كفروا بالله ورسله الذين اتخذوا دينهم الذي أمرهم الله به لهوا ولعبا يقول سخرية ولعبا وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا * قال أبو جعفر وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان سخروا ممن دعاهم اليه وهزئوا به اغترارا بالله وغرتهم الحياة الدنيا يقول وخدعهم عاجل ما هم فيه من العيش والخفض والدعة عن الاخذ بنصيبهم من الآخرة حتى أتتهم المنية يقول الله جل ثناؤه فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا أي في هذا اليوم وذلك يوم القيامة ننساهم يقول نتركهم في العذاب المبين جياعا عطاشا بغير طعام ولا شراب كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا ورفضوا الاستعداد له باتعاب أبدانهم في طاعة الله وقد بينا معنى قوله ننساهم بشواهده فيما مضى بما أغنى عن اعادته * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد فاليوم ننساهم قال نسوا في العذاب حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاليوم ننساهم قال نتركهم كما تركوا لقاء يومهم هذا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ننساهم قال نتركهم في النار حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال نتركهم من الرحمة كما تركوا ان يعملوا لقاء يومهم هذا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا الآية يقول نسيهم الله من الخير ولم ينسهم من الشر حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد قال سمعت مجاهدا في قوله فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا قال يؤخرهم في النار وأما قوله وما كانوا بآياتنا يجحدون فان معناه اليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكما كانوا بآياتنا يجحدون فما التي في قوله وما كانوا معطوفة على ما التي في قوله كما نسوا وتأويل الكلام فاليوم نتركهم في العذاب كما تركوا العمل في الدنيا للقاء الله يوم القيامة وكما كانوا بآيات الله يجحدون وهي حجته التي احتج بها عليهم من الانبياء والرسل والكتب وغير ذلك يجحدون يكذبون ولا يصدقون بشيء من ذلك ۞ القول في تأويل قوله (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) يقول تعالى ذكره أقسم يا محمد لقد جئنا هؤلاء الكفرة بكتاب يعني القرآن الذي أنزله اليه يقول لقد أنزلنا اليهم هذا القرآن مفصلا مبينا فيه الحق من الباطل على علم يقول على علم منا بحق ما فصل فيه من الباطل الذي ميز فيه بينه وبين الحق هدى ورحمة يقول بيناه ليهتدي ويرحم به قوم يصدقون به وبما فيه من أمر الله ونهيه واخباره ووعده ووعيده فينقذهم به من الضلالة الى الهدى وهذه الآية مردودة على قوله كتاب أنزلناه اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم والهدى في موضع نصب على القطع من الهاء التي في قوله فصلناه ولو نصب على فعل فصلناه فيكون المعنى فصلنا الكتاب كذلك كان صحيحا ولو كان قرئ هدى ورحمة كان في الاعراب فصيحا وكان خفض ذلك بالرد على الكتاب ۞ القول في تأويل قوله (هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق) يقول تعالى ذكره هل ينظرون الا تأويله هل ينظر هؤلاء المشركون الذين يكذبون بآيات الله ويجحدون لقاءه الا تأويله يقول الا ما يؤول اليه أمرهم من ورودهم على عذاب الله وصليهم جحيمه وأشباه هذا

فى بيته وعنده السر وما يشعرون به ولقد أدركنا أقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون على ان يعملوه فى السر فيكون علانية أبدا ولقد كان المسلمون يجتهدون فى الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذلك ان الله ذكر عبدا صالحا ورضى فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عاصم الاحول عن أبى عثمان النهدى عن أبى موسى قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة فاشرفوا على واد يكبرون ويهللون ويرفعون أصواتهم فقال أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا معكم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال السر واما قوله انه لا يحب المعتدين فان معناه ان ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حده الذى حده لعباده فى دعائه ومسألته ربه ورفعه صوته فوق الحد الذى حد لهم فى دعائهم اياه ومسألتهم وفى غير ذلك من الامور كما **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمان قال أنبأنا اسمعيل بن حماد بن أبى سليمان عن عباد بن عباد عن علقمة عن أبى مجلز ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين قال لا يسأل منازل الانبياء عليهم السلام **حدثنى** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس انه لا يحب المعتدين فى الدعاء ولا فى غيره قال ابن جريج من الدعاء اعتداء يكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء ويؤمر بالتضرع والاستكانة ۞ القول فى تأويل قوله (ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين) يعنى تعالى ذكره بقوله ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها لا تشركوا بالله فى الارض ولا تعصوه فيها وذلك هو الفساد فيها وقد ذكرنا الرواية فى ذلك فيما مضى وبينا معناه بشواهده بعد اصلاحها يقول بعد اصلاح الله اياها لاهل طاعته بابتعاثه فيهم الرسل دعاة الى الحق وايضاحه حجته لهم وادعوه خوفا وطمعا يقول واخلصوا له الدعاء والعمل ولا تشركوا فى عملكم له شيأ غيره من الآلهة والاصنام وغير ذلك ولكن ما يكون منكم فى ذلك خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه وان من كان دعاؤه اياه على غير ذلك فهو بالآخرة من المكذبين لان من لم يخف عقاب الله ولم يرج ثوابه لم يبال ما ركب من أمر يسخطه الله ولا يرضاه ان رحمة الله قريب من المحسنين يقول تعالى ذكره ان ثواب الله الذى وعد المحسنين على احسانهم فى الدنيا قريب منهم وذلك هو رحمته لانه ليس بينهم وبين أن يصيروا الى ذلك من رحمته وما أعدلهم من كرامته الا أن تفارق أرواحهم أجسادهم ولذلك من المعنى ذكر قوله قريب وهو من خبر الرحمة والرحمة مؤنثة لانه أريد به القرب فى الوقت لا فى النسب والاوقات بذلك المعنى اذا رفعت أخبارا للاسماء أجرتها العرب مجرى الحال فوحدتها مع الواحد والاثنين والجميع وذكرتها مع المؤنث فقالوا كرامة الله فلانة بعيد من فلان وهى قريب من فلان كما يقولون هند قريب منا والهندان منا قريب والهندات منا قريب لان معنى ذلك هى فى مكان قريب منا فاذا حذفوا المكان وجعلوا القريب خلفا منه ذكروه ووحدوه فى الجمع كما كان المكان مذكورا وموحدا فى الجمع واما اذا أنثوه أخرجوه مثنى مع الاثنين ومجموعا مع الجميع فقالوا هى قريب منا وهما منا قريبان كما قال عروة بن الورد

عشية لا عفراء منك قريبة * فتدنو ولا عفراء منك بعيد

فانث قريبة وذكر بعيدا على ما وصفت ولو كان القريب من القرابة فى النسب لم يكن مع المؤنث الا مؤنثا ومع الجمع الا مجموعا وكان بعض نحوى البصرة يقول ذكر قريب وهو صفة للرحمة وذلك

سبحانه فى صفة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال القتال الرجس هو الازدياد فى الكفر بالرين على القلوب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا التفسير أخص أما قوله قد وقع ولا يقع العذاب بعد ففيه وجوه قال بعض من يقول بان ارادة الله تعالى حادثة معناه انه تعالى أحدث ارادة فى ذلك الوقت وقيل أراد هود انه أخبر بنزول العذاب وقيل جعل المتوقع الذى لا شك فيه بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب منك حاجة قد كان ذلك تريد انها ستكون البتة وعن حسان ان ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء أباه يبكى فقال له يا بنى مالك فقال لسعنى طوير كانه ملتف فى بردى حبرة فضمه الى صدره وقال يا بنى قد قلت الشعر ثم أنكر عليهم قبيح فعالهم فقال أتجادلوننى فى أسماء تناطرونى فى شأن آلهة أشياء ما هى الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان أى لا حجة على حقيقتها فتنزل والحاصل انها أسماء بلا مسميات لانكم تسمونها آلهة ومعنى الآلهية منها معدوم محال سموا واحدا بالعزى مشتقا من العز وما أعطاه الله تعالى عزا أصلا وسموا آخر منها باللات من الآلهية وماله من الآلهية أثر وانما قال فى هذه السورة نزل وفى غيرها سيجىء أنزل لان نزل للتكثير فيكون للمبالغة ويجرى ما بعده مجرى

التفصيل للجملة أو أنواع للجنس والله أعلم ثم انه ذكرهم وعيدا مجددا فقال فانجيناه والذين معه برحمة بسبب رحمة كانوا يستحقونها منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أى استأصلناهم عن آخرهم وقدم مثله فى

أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستون ذراعا وقال آخرون تلك الزيادة هي مقدار ما تبلغه يد الانسان اذا رفعها كانوا يفضلون على أهل زمانهم بهذا القدر ومنهم من حمل اللفظ على الزيادة في القوة ومنهم من قال الخلق الخليقة وبسطتهم فيهم كونهم من قبيلة واحدة متناصرين متوادين فاذكروا آلاء الله في استخلافكم وبسطة أجرامكم وفيما سواهما من عطاياه وآلاء الله نعمه واحدها ألى ونحوه نى وآناء كعنب وأعناب قال ابن الجوهري واحدها الى بالفتح وقد يكسر ويكتب الياء استدل الطاعنون في وجوب الاعمال الظاهرة بالآية قالوا انه تعالى رتب حصول الفلاح على مجرد التذكير وأجيب بان الآيات الدالة على وجوب العمل مخصصة أو مقيدة والتقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا عملا يليق بذلك الانعام لعلكم تفلحون ذكرهم نبيهم نعم الله عليهم ليرجعوا الى عقولهم فيعلموا ان العبادة نهاية التعظيم ولا يليق الا لمن صدر عنه نهاية الانعام وليس للاصنام على الخلق شئ من النعم لانها جماد والجماد لا قدرة له أصلا فلم يكن للقوم جواب عن هذه الحجة الا التمسك بطريقة التقليد وذلك قولهم أجئتنا لنعبد الله وحده الهمزة لانكار اختصاص الله وحده بالعبادة وفي المجيء أوجه منها ان يكون لهود معتزل يتحنث فيه أي يتعبد كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء قبل المبعث فلما أوحي اليه جاء قومه يدعوهم ومنها الاستهزاء اعتقادا منهم ان الله لا يرسل الا ملكا فكانهم قالوا أجئتنا من السماء كما يجئ الملك ومنها ان يراد به القصد كما يقال ذهب يشتمني ولا يراد حقيقة الذهاب كانهم قالوا أتعرضت لنا بتكليف عبادة الله وحده أي منفردا عن الاصنام وهو من المعارف التي وقعت حالا بتأويل ولا يمكن ان يكون وحده ههنا اعتراضا كما يقول الموحد لا اله الا الله وقال الله وحده لان الغرض انهم مشركون ثم ان قول هود فيما قبل أفلا تتقون كان مشعرا بالتهديد والوعيد فلهذا

أنفسهم يقول غبنوا أنفسهم حظوظها ببيعهم ما لا خطر له من نعيم الآخرة الدائم بالخسيس من عرض الدنيا الزائل وضل عنهم ما كانوا يفترون يقول وأسلمهم لعذاب الله وحاد عنهم أولياؤهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله ويزعمون كذبا وافتراء انهم أرباب لهم من دون الله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي قوله قد خسروا أنفسهم يقول شروها بالخسران وانما رفع قوله أو نرد ولم ينصب عطفا على قوله فيشفعوا لنا لان المعنى هل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو هل نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ولم يرد به العطف على قوله فيشفعوا لنا ۞ القول في تاويل قوله (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا) يقول تعالى ذكره ان سيدكم ومصلح أموركم أيها الناس هو المعبود الذي له العبادة من كل شئ الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وذلك يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة كما حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء وخلقت الارض من الماء وبدء الخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وجمع الخلق في يوم الجمعة وتهودت اليهود يوم السبت ويوم من الستة الايام كالف سنة مما تعدون ثم استوى على العرش وقد ذكرنا معنى الاستواء واختلاف الناس فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته وأما قوله يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا فانه يقول يورد الليل على النهار فيلبسه اياه حتى يذهب نظره ونوره يطلبه يقول يطلب الليل النهار حثيثا يعني سريعا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يطلبه حثيثا يقول سريعا حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا قال يغشى النهار فيذهب بضوئه ويطلبه سريعا حتى يدركه ۞ القول في تاويل قوله (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم كل ذلك بامره أمرهن الله فاطعن أمره ألا لله الخلق كله والامر الذي لا يخالف ولا يرد أمره دون ما سواه من الاشياء كلها ودون ما عبده المشركون من الآلهة والاوثان التي لا تضر ولا تنفع ولا تخلق ولا تامر تبارك معبودنا الذي له عبادة كل شئ رب العالمين حدثني المثنى قال ثنا هشام قال ثنا اسحق أبو عبد الرحمن قال ثنا بقية بن الوليد قال ثني عبد الغفار الانصاري عن عبد العزيز الشامي عن أبيه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وجد نفسه قل شكره وحبط عمله ومن زعم ان الله جعل للعباد من الامر شيأ فقد كفر بما أنزل الله على أنبيائه بقوله ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ۞ القول في تاويل قوله (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين) يقول تعالى ذكره ادعوا أيها الناس ربكم وحده فاخلصوا له الدعاء دون ما تدعون من دونه من الآلهة والاصنام تضرعا يقول تذللا واستكانة لطاعته وخفية يقول بخشوع قلوبكم وصحة اليقين منكم بوحدانيته فيما بينكم وبينه لا جهارا مراياة وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وربوبيته فعل أهل النفاق والخداع لله ولرسوله كما حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن فضالة عن الحسن قال ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس وان كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة

السحاب ثم عطر السحاب بعد ذلك وامارحته فهو المطر واما قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون فانه يقول تعالى ذكره كما يحيي هذا البلد الميت بما ينزل به من الماء الذي ينزله من السحاب فيخرج به من الثمرات بعد موته وجدوبته وقحوط أهله كذلك نخرج الموتى من قبورهم احياء بعد فنائهم ودروس آثارهم لعلكم تذكرون يقول تعالى ذكره للمشركين به من عبدة الاصنام المكذبين بالبعث بعد الممات المنكرين للثواب والعقاب ضربت لكم أيها القوم هذا المثل الذي ذكرت لكم من أخبار البلد الميت بقطر المطر الذي يأتي به السحاب الذي تنشره الرياح التي وصفت صفتها لتعتبروا فتذكروا وتعلموا ان من كان ذلك من قدرته فيسير في قدرته احياء الموتى بعد فنائها واعادتها خلقا سويا بعد دروسها وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وكذلك تخرجون وكذلك النشور كما يخرج الزرع بالماء وقال أبو هريرة ان الناس اذا ماتوا في النفخة الاولى أمطر عليهم من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان أربعين سنة فينبتون كما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور الثانية عاشوا وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم وأعينهم كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا فناداهم المنادي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كذلك نخرج الموتى قال اذا أراد الله ان يخرج الموتى أمطر السماء حتى تنشقق عنهم الارض ثم يرسل الارواح فيعود كل روح الى جسدها فذلك يحيي الموتى بالمطر كاحيائه الارض ۞ القول في تأويل قوله (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون) يقول تعالى ذكره والبلد الطيبة تربته العذبة مشار به يخرج نباته اذا أنزل الله الغيث وأرسل عليه الحيا باذنه طيبا ثمره في حينه ووقته والذي خبثت فردأت تربته وملحت مشار به لا يخرج نباته الا نكدا يقول الا عسرا في شدة كما قال الشاعر

لا تنجز الوعد ان وعدت وان * أعطيت أعطيت تافها نكدا

يعني بالتافه القليل وبالنكد العسير يقال منه نكد ينكد نكدا فهو نكد ونكد والنكد المصدر ومن أمثالهم نكدا وجدا والنكد الشدة والضيق ويقال اذا شقه وسيل وقد نكدوه ينكدوه نكدا كما قال الشاعر

واعط ما أعطيته طيبا * لا خير في المنكود والناكد

واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض أهل المدينة الا نكدا بفتح الكاف وقرأه بعض الكوفيين بسكون الكاف نكدا وخالفهما بعد سائر القراء في الامصار فقرؤه الا نكدا بكسر الكاف كان من قرأه نكدا بنصب الكاف أراد المصدر وكان من قرأه بسكون الكاف أراد كسرها فسكنها على لغة من قال هذه فخذ وكتد وكان الذي يجب عليه اذا أراد ذلك ان يكسر النون من نكد حتى يكون قد أصاب القياس * قال أبو جعفر والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه نكدا بفتح النون وكسر الكاف لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وقوله كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون يقول كذلك نبين لهم آية بعد آية وندل بحجة بعد حجة ونضرب مثلا بعد مثل لقوم يشكرون الله على انعامه عليهم بالهداية وتبصيره اياهم سبيل أهل الضلالة باتباعهم ما أمرهم

السماء ياقيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها أكثر هن ماء فخرجت على عاد من وادلهم يقال له المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة فتعبدوا لله فيها حتى ماتوا * التأويل لقد أرسلنا نوحا الروح الى قومه ببلاد الغوالب وهم القلب وصفاته والنفس وصفاتها ومن صفة الروح العبودية والطاعة دعوة القلب والنفس وصفاتها الى الله وعبوديته ومن صفات النفس تكذيب الروح ومخالفته والاباء عن نصحه والتعجب فكذبوا يعني النفس وصفاتها نوحا الروح فانجيناه والذين معه في الفلك الشريعة وأغرقنا النفس وصفاتها في بحر الدنيا وشهواتها لانهم كانوا قوما عميين عن رؤية الله والوصول اليه وزادكم في الخلق بسطة كما أوقع التفاوت بين الشخص وشخص فيما يعود الى المباني أوقع التباين بين قوم وقوم فيما يرجع الى المعاني قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أي مقالتكم تدل على حالتكم انه أصابكم سطوات العذاب فمن أمارات الاعراض رد العبد الى شهود الاغيار وتفريقه اياه في بحار الظنون والاوهام والجلال (والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل

الانعام وفائدة نفي الايمان عنهم في قوله وما كانوا مؤمنين مع اثبات التكذيب بآياتربهم ان يكون تعريضا بمن آمن منهم كمرثد بن سعد وغيره كأنه قيل ولقد قطعنا دابر الذين كذبوا ولم يكونوا مثل من آمن منهم أو معنى وما كانوا مؤمنين في علم الله تعالى أي لم يكونوا يعني من المكذبين ٧ أولو بقوا لآمنوا قال في الكشاف وان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صدا وصمودا والهبا فبعث الله هودا نبيا وكان من أوسطهم وأشرفهم وأفضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فامسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وان الناس كانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج من ذلك عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم وأهل مكة اذذاك العماليق أولاد عملیق ابن لاود بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة من أماثلهم سبعين رجلا منهم قيل ابن عنزين ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية احداهما وردة والاخرى جرادة ولما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا لاجله أهمه ذلك وقال قد هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحي ان يكلمهم خيفة ان يظنوا به ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل قولا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية

ألا يا قيل ويحك قم فهينم
لعل الله يسقينا غماما

ويسقي أرض عاد ان عادا * قد أمسوا ما يبينون الكلاما

الهينمة اخفاء الكلام في الدعاء وغيره ومعنى السحاب يسقينا يجعله ساقيا لنا وقوله لا يبينون الكلام أي لا يكادون يفقهون قولا من ضعفهم وسوء حالهم فلما غنتاه قالوا ان قومكم يتغوثون من

كقول العرب ريح حريق وماحقة حديد وشاة سديس قال وان شئت قلت تغسير الرحمة ههنا المطر ونحوه فلذلك ذكر كما قال وان كان طائفة منكم آمنوا فذكر لانه أراد الناس وان شئت جعلته كبعض ما يذكرون من المؤنث كقول الشاعر * ولا أرض أبقل ابقالها * وقد أنكر ذلك من قبله بعض أهل العربية ورأى انه يلزمه ان جاء ان يذكر قريبا توجيها منه للرحمة لي معنى المطران يقول هند قام توجيها منه لهند وهي امرأة الى معنى انسان ورأى ان ما شبه به قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين بقوله وان كان طائفة منكم آمنوا غير مشبهه وذلك ان الطائفة فيما زعم مصدر بمعنى الطيف كما الصحة والصياح بمعنى ولذلك قيل وأخذ الذين ظلموا الصحة ۞ القول في تاويل قوله (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) يقول تعالى ذكره ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره هو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته والنشر بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي تنشئ السحاب وكذلك كل ريح طيبة عندهم فهو نشر ومنه قول امرئ القيس

كان المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر العطر

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفيين خلا عاصم بن أبي النجود فانه كان يقرأه بشرا على اختلاف عنه فيه فروى ذلك بعضهم عنه بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وبعضهم بالباء وضمها وضم الشين وكان يتأول في قراءته ذلك كذلك قوله ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات وانه جمع بشير يبشر بالمطر بشيرا كما يجمع النذير نذرا واما قراء المدينة وعامة المكيين والبصريين فانهم قرؤا ذلك وهو الذي يرسل الرياح نشرا بضم النون والشين بمعنى جمع نشور جمع نشرا كما يجمع الصبور صبرا والشكور شكرا وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول معناها اذا قرئت كذلك انها الريح التي تهب من كل ناحية وتجيء من كل وجه وكان بعضهم يقول اذا قرئت بضم النون فينبغي ان تسكن تشبيها لان ذلك لغة بمعنى المبشر ٧ بالفتح وقال العرب تضم النون من النشر أحيانا وتفتح أحيانا بمعنى واحد قال فاختلاف القراء في ذلك على ما قد رأيت اختلافا فيما لغتها فيه وكان يقول هو نظير الخسف والخسف بفتح الخاء وضمها * والصواب من القراءة في ذلك ان يقال ان قراءة من قرأ ذلك نشرا ونشرا بفتح النون وسكون الشين وبضم النون والشين قراءتان مشهورتان في قراءة الامصار فلا أحب القراءة بهما وان كان لهما معنى صحيح ووجه مفهوم في المعنى والاعراب لما ذكرنا من العلة ٩ واما قوله بين يدي رحمته فانه يقول قدام رحمته وامامها والعرب كذلك تقول لكل شئ حدث قدام شئ وامامه جاء بين يديه لان ذلك من كلامهم جرى في أخبارهم عن بني آدم وكثر استعمالهم فيهم حتى قالوا ذلك في غير ابن آدم ومالا يد له والرحمة التي ذكرها جل ثناؤه في هذا الموضع المطر فمعنى الكلام اذا والله الذي يرسل الرياح لينا هبوبها طيبا نسيمها امام غيثه الذي يسوقها الى خلقه فينشئ بها سحابا ثقالا حتى اذا أقلتها والاقلال بها حملها كما يقال استقل البعير بحمله وأقله اذا حمله فاقام به ساقه الله لاحياء بلد ميت تعفت مزارعه ودرست مشار به وأجدب أهله فانزل به المطر وأخرج به من كل الثمرات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته الى قوله تذكرون قال ان الله يرسل الريح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء والارض حيث يلتقيان فتخرجه من ثمرة نشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح أبواب السماء فيسيل الماء على

---

٩ هكذا هذه العبارة بالاصول ولعل هنا سقطا اذ لم يبين ما هو والصواب من القراءة تامل اه مصححه

ماؤها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وانه لا ينصرف تارة بتاويل القبيلة وينصرف أخرى بتأويل الحى أو باعتبار الاصل لانه اسم أبيهم الاكبر وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل ان ثمود أخو جديس وطسم وقد ورد القرآن بالصرف ومنعه جميعا قال تعالى ألا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود قد جاءتكم بينة آية ظاهرة دالة على صدقى وكأنه قيل ما تلك البينة فقال هذه ناقة الله لكم آية وانتصابها على الحال والعامل فيها معنى الاشارة أو حرف التنبيه من معنى الفعل أى أشير اليها أو أنبه عليها آية ولكم بيان لمن هى له آية موجبة للايمان وهم ثمود وسبب تخصيص أولئك الاقوام بهامع انها آية لكل أحد انهم عاينوها وغيرهم أخبروا بها وليس الخبر كالمعاينة أو لعله سبقت سائر المعجزات الا أن القوم التمسوا هذه المعجزة بعينها على سبيل الاقتراح فاظهرها الله تعالى لهم فلهذا حسن التخصيص وانما أضيفت الى اسم الله تعظيما لها وتفخيما لشأنها حيث جاءت مكونة من عنده من غير فعل وطروقه آية من آياته كما يقول آية الله وبيت الله وبالحقيقة هى آية تشتمل على آيات لخروجها من الجبل آية وكونها لا من ذكر وأنثى آية وكمال خلقها من غير تدريج ومهل آية وان لها شرب يوم ولجميع ثمود شرب يوم آية وكذا الكلام فى قوتها المائعة للماء وفى غزارة لبنها وأنكر الحسن فقال انها لم تحلب قطرة لبن قط ويروى ان جميع الحيوانات كانت تمتنع عن الورود فى يوم شربها وقيل سميت ناقة الله لانه لا مالك لها سوى الله تعالى وقيل لانها حجة الله

الضلال ولكنى رسول اليكم من رب العالمين بما أمرتكم به من افراده بالطاعة والاقرار له بالوحدانية والبراءة من الانداد والآلهة ۞ القول فى تاويل قوله (أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم واعلم من الله مالا تعلمون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن نبيه نوح عليه السلام انه قال لقومه الذين كفروا بالله وكذبوه ولكنى رسول من رب العالمين أرسلنى اليكم فانا أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم فى تحذيرى اياكم عقاب الله على كفركم به وتكذيبكم اياى وردكم نصيحتى واعلم من الله مالا تعلمون من ان عقابه لا يرد عن القوم المجرمين ۞ القول فى تاويل قوله (أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون) وهذا أيضا خبر من الله عز ذكره عن قيل نوح لقومه انه قال لهم اذ ردوا عليه النصيحة فى الله وأنكروا ان يكون الله بعثه نبيا وقالوا له ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم تذكيرا من الله وعظة يذكركم بما أنزل ربكم على رجل منكم قيل معنى قوله على رجل منكم مع رجل منكم لينذركم يقول لينذركم باس الله ويخوفكم عقابه على كفركم به ولتتقوا يقول ولكى تتقوا عقاب الله وباسه بتوحيده واخلاص الايمان به والعمل بطاعته ولعلكم ترحمون يقول ولير حمكم ربكم ان اتقيتم الله وخفتموه وحذرتم باسه وفتحت الواو من قوله أوعجبتم لانها واو عطف دخلت عليها ألف استفهام ۞ القول فى تاويل قوله (فكذبوه فانجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين) يقول تعالى ذكره فكذب نوحا قومه اذ أخبرهم انه لله رسول اليهم يامرهم بخلع الانداد والاقرار بوحدانية الله والعمل بطاعته وخالفوا أمر ربهم ولجوا فى طغيانهم يعمهون فانجاه الله فى الفلك والذين معه من المؤمنين به وكانوا بنوح عليه السلام أنفسا عشرة فيما حدثنى به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق نوح وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث وأزواجهم وستة أناسى ممن كان آمن به وكان حمل معه فى الفلك من كل زوجين اثنين كما قال تبارك وتعالى ومن آمن وما آمن معه الا قليل والفلك هو السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا يقول وأغرق الله الذين كذبوا بحجته ولم يتبعوا رسله ولم يقبلوا نصيحته اياهم فى الله بالطوفان انهم كانوا قوما عمين يقول عمين عن الحق كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عمين عن الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قوما عمين قال العمى العامى عن الحق ۞ القول فى تاويل قوله (والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا الى عاد أخاهم هودا ولذلك نصب هودا لانه معطوف به على نوح عليهما السلام قال هودا ياقوم اعبدوا الله فافردوا له العبادة ولا تجعلوا معه الها غيره فانه ليس لكم اله غيره أفلا تتقون ربكم فتحذرونه وتخافون عقابه بعبادتكم غيره وهو خالقكم ورازقكم دون كل ما سواه ۞ القول فى تاويل قوله (قال الملأ الذين استكبروا من قومه انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين) يقول تعالى ذكره مخبرا عما أجاب هودا به قومه الذين كفروا بالله قال الملأ الذين كفروا يعنى الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا رسالة الله هودا اليهم انا لنراك ياهود فى سفاهة يعنون فى ضلالة عن الحق والصواب بتركك ديننا وعبادة آلهتنا وانا لنظنك من الكاذبين فى قيلك انى رسول من رب العالمين قال ياقوم ليس بى سفاهة يقول أى ضلالة عن الحق والصواب ولكنى رسول من رب العالمين أرسلنى فانا أبلغكم رسالات ربى وأؤديها اليكم كما أمرنى ان أؤديها ۞ القول فى تاويل قوله (أبلغكم رسالات ربى وانا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون) يعنى بقوله

يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه أتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون فانجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) القرآن وقال الملأ بالواو ابن عامر انكم بحذف همزة الاستفهام أبو جعفر ونافع وحفص وسهل أئنكم بهمزتين ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص وهشام يدخل بينهما مدة آينكم بالمد والياء أبو عمرو وزيد أينكم بالهمزة والياء ابن كثير ويعقوب غير زيد * الوقوف صالحا ه لئلا يظن ان صالحا صفة لاعلم فالجملة بعده نعت له وهذا بخلاف اسم شعيب وغيره من الاعلام العربية غيره ط من ربكم ط أليم هبيوتا ط لما مر فى قصة هود مفسدين ه من ربه ج مؤمنون ه كافرون ه المرسلين ه جاثمين ه ناصحين ه من العالمين ه من دون النساء ط لمكان الاضراب مسرفون ه من قريتكم ج لاحتمال التقليل استهزاء الا امرأته ز لاحتمال الاستئناف والاشبه انها حال المرأة من الغابرين ه مطرا ط المجرمين ه *التفسير القصة الرابعة قصة صالح مع قومه ثمود قال أبو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة

باتباعه وتجنبهم ما أمرهم بتجنبه من سبل الضلالة وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فالبلد الطيب الذى يخرج نباته باذن ربه مثل للمؤمن والذى خبث فلا يخرج نباته الا نكدا مثل للكافر وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح عن على عن ابن عباس قوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا فهذا مثل ضربه الله للمؤمن يقول هو طيب وعمله طيب كما البلد الطيب ثمره طيب ثم ضرب مثل الكافر كالبلدة السبخة الماحلة التى تخرج منها البركة قال الكافر هو الخبيث وعمله خبيث حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله والبلد الطيب والذى خبث كل ذلك من الارض السباخ وغيرها مثل آدم وذريته كلهم خبيث وطيب حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال هذا مثل ضربه الله فى الكافر والمؤمن حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد يعنى ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث هى السبخة لا يخرج نباتها الا نكدا والنكد الشئ القليل الذى لا ينفع فكذلك القلوب لما نزل القرآن فالقلب المؤمن لما دخله القرآن آمن به وثبت الايمان فى قلبه والقلب الكافر لما دخله القرآن لم يتعلق منه بشئ ينفعه ولم يثبت فيه من الايمان شئ الا مالا ينفع كما لم يخرج هذا البلد الا مالا ينفع من النبات حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعيد عن مجاهد والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا قال الطيب ينفعه المطر فينبت والذى خبث السباخ لا ينفعه المطر لا يخرج نباته الا نكدا قال هذا مثل ضربه الله لآدم وذريته كلهم انما خلقوا من نفس واحدة فمنهم من آمن بالله وكتابه فطاب ومنهم من كفر بالله وكتابه فخبث ۞ القول فى تأويل قوله (لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) أقسم ربنا جل ثناؤه للمحاطبين بهذه الآية انه أرسل نوحا الى قومه منذرهم بأسه ومخوفهم سخطه على عبادتهم غيره فقال لمن كفر منهم ياقوم اعبدوا الله الذى له العبادة وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالاستكانة ودعوا عبادة ما سواه من الانداد والآلهة فانه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العبادة غيره فانى أخاف عليكم ان تفعلوا ذلك عذاب يوم عظيم يعنى عذاب يوم يعظم فيه بلاؤكم بمحيشه اياكم بسخط ربكم وقد اختلفت القراء فى قراءة قوله غيره فقرأ ذلك بعض أهل المدينة والكوفة ما لكم من اله غيره بخفض غير على النعت للاله وقرأ جماعة من أهل المدينة والبصرة والكوفة ما لكم من اله غيره برفع غير رد الها على موضع من لان موضعها رفع لو نزعت من الكلام لكان الكلام رفعا وقيل ما لكم اله غير الله فالعرب لما وصفت من ان المعلوم بالكلام أدخلت من فيه أو أخرجت وانها تدخلها أحيانا فى مثل هذا من الكلام وتخرجها منه أحيانا ورد ما نعتت به الاسم الذى عملت فيه على لفظه اذا حفظت فعلى كلام واحد لانها نعت للاله وانما اذا نعت فعلى كلامين ما لكم من اله غيره وهذا قول يستضعفه أهل العربية ۞ القول فى تأويل قوله (قال الملأ من قومه انا لنراك فى ضلال مبين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن جراءة مشركى قوم نوح لنوح وهم الملأ والملأ الجماعة من الرجال لا امرأة فيهم انهم قالوا له حين دعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له انا لنراك يا نوح فى ضلال مبين يعنون فى أمرك زائل عن الحق مبين زواله عن قصد الحق لمن تأمله ۞ القول فى تأويل قوله (قال ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين) يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه مجيبا لهم ياقوم لم آمركم بما أمرتكم به من اخلاص التوحيد لله وافراده بالطاعة دون الانداد والآلهة ز والامنى عن محجة الحق وضلالا لسبيل الصواب وما بى ما تظنون من

٧ هكذا هذه العبارة بالاصول ولعل فيها تحريفا أو وجب عدم اتضاحها فليتأمل اه مصححه

من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا فامرهم ان يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الها غيره وان يكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم فيما يذكر والله أعلم بغير ذلك فابوا عليه وكذبوه وقالوا من أشد منا قوة واتبعه منهم ناس وهم يسير مكتتمون بايمانهم وكان ممن آمن به وصدقه رجل من عاد يقال له مرثد بن سعد بن عفير وكان يكتم ايمانه فلما عتوا على الله وكذبوا نبيهم وأكثروا في الارض الفساد تجبروا وبنوا بكل ريع آية عبثا بغير نفع كانهم هود فقال أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء أي ما هذا الذي جئتنا به الا جنون أصابك به بعض آلهتنا هذه التي تعيب قال اني أشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون الى قوله صراط مستقيم فلما فعلوا ذلك أمسك الله عنهم المطر من السماء ثلاث سنين فيما يزعمون حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء أو جهد فطلبوا الى الله الفرج منه كانت طلبتهم الى الله عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم وكلهم معظم لمكة يعرف حرمتها ومكانها من الله قال ابن اسحق وكان البيت في زمان معز وفامكانه والحرم قائم فيما يذكرون وأهل مكة يومئذ العمالق وانما سموا العمالق لان أباهم عملیق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العمالق اذ ذاك بمكة فيما يزعمون رجلا يقال له معاوية بن بكر وكان أبوه حيا في ذلك الزمان ولكنه كان قد كبر وكان ابنه برأس قومه وكان السؤدد والشرف من العمالق فيما يزعمون في أهل ذلك البيت وكانت أم معاوية بن بكر كلهدة ابنة الحبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا اجهز وا منكم وفدا الى مكة فيستسقوا لكم فانكم قد هلكتم فبعثوا قيل بن عنتر ولقيم بن هزال بن هذيل وعتيل بن صد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الحبري خال معاوية بن بكر أخو أمه ثم بعثوا القمان بن عاد بن فلان بن فلان بن صد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم معه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وصهره فلما نزل وفد عاد على معاوية بن بكر قاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتعوذون بهم من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه فقال هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي نازلون علي والله ما أدري كيف أصنع بهم ان أمرتهم بالخروج الى ما بعثوا له فظنوا انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا أو كما قال فشكا ذلك من أمرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك أن يحركهم فقال معاوية بن بكر حين أشار اليه بذلك

ألا يا قيل ويحك قم فهنم * لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي أرض عاد ان عادا * قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس يرجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساؤهم بخير * فقد أمست نساؤهم عرامى
وان الوحش تاتيهم جهارا * ولا تخشى لعادي سهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما

فلما قال معاوية ذلك الشعر غنتهم به الجرادتان فلما سمع القوم ما غنيا به قال بعضهم لبعض يا قوم

وفي الآية دلالة على ان الفقر خير من الغنى لان الاستكبار يتولد من كثرة المال والجاه والتصديق والانقياد ينشأ من قلتهما أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوه على سبيل التهكم والسخرية لا للاستعلام والاسترشاد قالوا انا بما أرسل به مؤمنون جعلوا ارساله أمرا بينا مكشوفا مسلما لا يدخله ريب وانما الكلام في وجود الايمان فنخبركم انا به مؤمنون ولذلك قال الذين استكبروا في جوابهم انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة قال الازهري العقر عند العرب كشف عرقوب البعير ثم أطلق على النحر اطلاقا لاسم السبب على المسبب وأسند العقر الى جميعهم لانه كان برضاهم مع انه ما باشره الا بعضهم وقد يقال للقبيلة العظيمة أنتم فعلتم كذا ولعله لم يفعله الا واحد منهم كقوله واذ قتلتم وعتوا عن أمر ربهم استكبروا عن امتثاله قال مجاهد العتو الغلو في الباطل وأمر ربهم شأنه أي دينه المراد ما أمر به صالح من قوله فذروها ولا تمسوها والمعنى أمر ربهم بتركها كان هو السبب في عتوهم فان الانسان حريص على ما منع وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين أطلقوا الوعد وأرادوا ما وعدهم من العذاب الاليم واستعجالهم العذاب انما كان لاجل تكذيبهم لكل ما أخبر عنه من الوعد والوعيد ولذلك علقوه بما كانوا ينكرونه وهو كونه من المرسلين فاخذتهم الرجفة قال الفراء والزجاج هي الزلزلة الشديدة قال تعالى يوم ترجف الارض والجبال قال الليث هي

أبلغكم رسالات ربي وأؤدي ذلك اليكم أيها القوم وأنا لكم ناصح يقول وانا لكم ناصح في أمري اياكم بعبادة الله دون ماسواه من الانداد والآلهة ودعائكم الى تصديقي فيما جئتكم به من عند الله ناصح فاقبلوا نصيحتي فاني أمين على وحي الله وعلى ما ائتمنني الله عليه من الرسالة لا اكذب فيه ولا أزيد ولا أبدل بل ابلغ ما أمرت به كما أمرت أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم يقول أو عجبتم ان أنزل الله وحيه بتذكيركم وعظتكم على ما أنتم عليه مقيمون من الضلالة على رجل منكم لينذركم بأس الله ويخوفكم عقابه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يقول فاتقوا الله في أنفسكم واذكروا ما أحل بقوم نوح من العذاب اذ عصوا رسولهم وكذبوا بهم فانكم انما جعلكم ربكم خلفاء في الارض منهم لما أهلكهم أبدلكم منهم فيها فاتقوا الله ان يحل بكم نظير ما حل بهم من العقوبة فيهلككم ويبدل منكم غيركم سنته في قوم نوح قبلكم على معصيتكم اياه وكفركم به وزادكم في الخلق بسطة زادني أجسامكم طولا وعظما على أجسام قوم نوح وفي قوامكم على قوامهم نعمة منه بذلك عليكم وفضله الذي فضلكم به عليهم في أجسامكم وقوامكم واشكروا الله على ذلك باخلاص العبادة له وترك الاشراك به وهجر الاوثان والانداد لعلكم تفلحون يقول كي تفلحوا فتدركوا الخلود والبقاء في النعيم في الآخرة وتنجحوا في طلباتكم عنده وبنحو الذي قلنا في ذلك في قوله اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يقول ذهب بقوم نوح واستخلفكم من بعدهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أي ساكني الارض بعد قوم نوح وبنحو الذي قلنا أيضا قالوا في تأويل قوله بسطة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي وزادكم في الخلق بسطة قال ما القوه قوم عاد واما الآلاء فانها جمع واحدها الإبكسر الالف في تقدير معي ويقال الافي تقدير قفا بفتح الالف وقد حكى سماعا من العرب الى مثل حشي والآلاء النعم وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا آلاء الله أي نعم الله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي اما آلاء الله فنعم الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذكروا آلاء الله قال ألاؤه نعمه قال أبو جعفر وعاد هؤلاء القوم الذين وصف الله صفتهم وبعث اليهم هودا يدعوهم الى توحيد الله واتباع ما آتاهم به من عنده فيما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ولد عاد بن ارم بن عوص بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الشحر من أرض اليمن وما والى بلاد حضرموت الى عمان كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ان عادا قوم كانوا باليمن بالاحقاف حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الخزاعي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول لرجل من حضرموت هل رأيت كثيبا أحمر يخالطه مدرة حمراء ذا أراك وسدر كثير بناحية كذا وكذا من أرض حضرموت فقال هل رأيته قال نعم يا أمير المؤمنين والله انك لتنعته نعت رجل قد رآه قال لا ولكني قد حدثت عنه فقال الحضرمي وما شأنه يا أمير المؤمنين قال فيه قبر هود صلوات الله عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كانت منازل عاد وجماعتهم حين بعث الله فيهم هودا الاحقاف قال والاحقاف الرمل فيما بين عمان الى حضرموت فاليمن كله وكانوا مع ذلك قد فشوا في الارض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله صنم يقال له صداء وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله هودا وهو

ولا تمسوها بسوء من الضرب والطرد وسائر أنواع الاذى اكراما لآية الله فيأخذكم عذاب أليم يعني أخذ الاستئزاز والاستئصال واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد تفسيره كما في قصة هود وبوأكم في الارض أنزلكم فيها والمباءة المنزل والارض أرض الحجر تتخذون من سهولها أي تبنون من سهولة الارض قصورا بما تعملون من الاراضي السهلة لبنا وآجرا ودهصا وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة كما تقول خط هذا الثوب قميصا لان الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة ويجوز ان تكون من مقدرة اكتفاء بقوله من سهولها كما جاءت في موضع آخر تنحتون من الجبال بيوتا فارهين فيكون منصوبا على انه مفعول به وقيل المراد انهم كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء فاذكروا آلاء الله يعني انى قد ذكرت لكم بعض نعم ربكم فاذكروا أنتم تمامها ولا تعثوا في الارض مفسدين قيل نهي عن عقر الناقة والاولى جعله على العموم واعرابه قدم في أوائل سورة البقرة قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا أي المساكين الذين استحقرهم رؤساء الكفار وقوله لمن آمن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا بتكرار الجار لشدة الاتصال والضمير في منهم اما ان يرجع الى الذين استضعفوا فيكون البدل بدل البعض ودل على ان المستضعفين فرقتان مؤمنون وكافرون واما ان يرجع الى قومه فيكون البدل بدل الكل ودل على

فاستأذنت فاذن لى فقلت يارسول الله ان بالباب امرأة من بنى تميم وقد سالتنى ان أحملها اليك قال يابلال ائذن لها قال فدخلت فلما جلست قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل بينكم وبين تميم شئ قلت نعم وكانت الدائرة عليهم فان كانت بان يجعل الدهناء بيننا وبينهم فعلت قال تقول المرأة فاين يضطر مصرك يارسول الله قال قلت مثلى مثل معرى حملت حنفا قال قلت وحملتك تكونين على خصما أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وافد عاد قال قلت على الخبير سقطت ان عادا قحطت فبعثت من يستسقى لها فبعثوا رجالا فمروا على بكر بن معاوية فسقاهم الخمر وتغنتهم الجرادتان شهرا ثم فصلوا من عنده حتى أتوا جبال مهرة فدعوا الهاءت سحابات قال وكاما جاءت سحابة قال اذهبى الى كذا حتى جاءت سحابة فنودى منها

خذها رمادا رمددا * لاتدع من عاد أحدا

قال فسمعوا كلامهم حتى جاء العذاب قال أبو كريب قال أبو بكر بعد ذلك فى حديث عاد قال فاقبل الذين أتاهم فاتى جبال مهرة فقال اللهم انى لم أجئك لاسير فافاديه ولا لمريض أشفيه فاسق عادا ما كنت مسقيه قال فرفعت له سحابات قال فنودى منها اختر قال فجعل يقول اذهبى الى بنى فلان اذهبى الى بنى فلان قال فرت آخرها سحابة سوداء قال اذهبى الى عاد فنودى منها

خذها رمادا رمددا * لاتدع من عاد أحدا

قال وكانهم والقوم عند بكر بن معاوية يشربون قال وكره بكر بن معاوية ان يقول لهم من أجل انهم عنده وانهم فى طعامه قال فاخذ فى الغناء وذكرهم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا سلام أبو المنذر النحوى قال ثنا عاصم عن أبى وائل عن الحرث بن يزيد البكرى قال خرجت لاشكو العلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالربذة فاذا عجوز منقطع بها من بنى تميم فقالت ياعبد الله ان لى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فهل أنت مبلغى اليه قال فحملتها فقدمت المدينة قال فاذا رايات قلت ماشأن الناس قالوا يريد أن يبعث بعمرو بن العاص وجها قال فجلست حتى فرغ قال فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فقعدت فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شئ قال قلت نعم وكانت الدائرة عليهم وقد مررت بالربذة فاذا عجوز منهم منقطع بها فسألتنى ان أحملها اليك وها هى بالباب فاذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت فقلت يارسول الله اجعل بيننا وبين تميم الدهناء حاجزا فسميت العجوز واستوقرت وقالت فاين يضطر مصرك يارسول الله قال قلت أنا كما قال معرى حملت حنفا حملت هذه ولا أشعر انها كانت لى خصما أعوذ بالله ورسوله ان أكون كوافد عاد قال وما وافد عاد قال على الخبير سقطت قال وهو يستطعمنى الحديث قلت ان عادا قحطوا فبعثوا قيلا وافدا فنزل على بكر فسقاه الخمر شهرا وتغنته جاريتان يقال لهما الجرادتان فخرج الى جبال مهرة فنادى انى لم أجئ لمريض فاداويه ولا لاسير فأفاديه اللهم اسق عادا ما كنت مسقيه فمرت به سحابات سود فنودى منها

خذها رمادا رمددا * لاتبق من عاد أحدا

قال فكانت المرأة تقول لا تكن كوافد عاد فيما بلغنى انه أرسل عليهم من الريح يارسول الله الاقدر ما يجرى فى خاتمى * قال أبو وائل فكذلك بلغنى **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان عادا أتاهم هود فوعظهم وذكرهم بما قص الله فى القرآن فكذبوه وكفروا وسألوه أن يأتيهم بالعذاب فقال لهم انما العلم عند الله وأبلغكم ما أرسلت به وان بادا أصابهم حين كفروا قحوط المطر حتى جهدوا لذلك جهدا شديدا وذلك ان هودا دعا عليهم فبعث الله عليهم الريح العقيم وهى

بعض الاحياء فيعتبر به ولعل القائل أيضا يتسلى بذلك وتزول بعض الغصة عن قلبه ويخف عليه ما نزل به وان رسول الله صلى الله عليه وآله وقف على قليب قتلى بدر وقال يافلان ويافلان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له كيف تتكلم مع هؤلاء الجيف فقال ما أنتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب وتفسير آخر وهو ان يكون تولى عنهم تولى ذاهب عنهم منكرا لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب وجلة قصتهم ماروى ان عادا لما أهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم فى الارض فكثروا وعمروا أعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبنى المسكن المحكم فينهدم فى حياته فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا فى سعة ورخاء من العيش فعتوا عن أمر الله وافسدوا فى الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من أوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوا أية فقال أية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا فى يوم معلوم لهم من السنة فندعو آلهتنا وتدعو الهك فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال صالح نعم فخرج معهم ودعوا أوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجبهم ثم قال سيدهم جندع بن عمرو وأشار الى صخرة منفردة فى ناحية الجبل يقال لها الكاثبة

كرجفان البعير تحت الرحل وكاترجف

وفي آخر انهم أهلكوا بالصيحة لان الطاغية مجاوزة الحد قال تعالى انا لما طغى الماء حملناكم فالزلزلة هي الحركة الخارجة عن الحد المعتاد والغالب ان الزلزلة لا تنفك عن الصيحة الهائلة فاصبحوا في دارهم أي في بلدهم كقولك دار الحرب ودار الاسلام وقد جمع في آية أخرى فقال في ديارهم لانه أراد بالدار ما لكل واحد من منزله الخاص الا انه حيث ذكر الرجفة وحد وحيث ذكر الصيحة جمع لان الصيحة كانها من السماء فباوغها أكثر وأبلغ من الزلزلة ومعنى جاثمين موتى لا حراك بهم قال أبو عبيد الجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للابل فجثوم الطير هو وقوعه لاطئا بالارض في حال سكونه بالليل ومنه الجثمة التي جاء النهي عنها وهي البهيمة تربط وتجمع قوائمها الترمى فتقتل عنهم الفاء للتعقيب فالظاهر انه أدبر عنهم بعد ما أبصرهم جاثمين تولى مغتم متحسر على ما فاته من ايمانهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي وحد الرسالة بخلاف ما مر في قصتي نوح وهود لان المراد هناك أشياء كانا يامران بها قومهما بعد الايمان بالله وههنا وقع في آخر القصة فاراد بها مجموع ما أدى من الرسالة أو أراد بذلك أداء حديث الناقة فقط ونصحت لكم آل جهد في النصيحة ولكن لا تحبون الناصحين حكاية لحال الماضية واعترض على هذا التفسير بانه كيف يصح خطاب الموتى وأجيب بانه قد يقول الرجل لصاحبه وهو ميت وكان قد نصحه فلم يصغ اليه يا أخي كم نصحتك وكم قلت فلم تقبل مني

انما بعثكم قومكم ينعوذون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد أبطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم واستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان أطعتم نبيكم وأنبتم اليه سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال لهم جلهمة بن الحبرى خال معاوية بن بكر حين سمع قوله وعرف انه قد اتبع دين هود وآمن به

أباسعد فانك من قبيل * ذوي كرم وأمك من ثمود
فانا لن نطيعك ما بقينا * ولسنا فاعلين لما تريد
أتامرنا بالترك لدين وفد * ورمل وآل صد والعبود
ونترك دين آباء كرام * ذوي رأي ونتبع دين هود

ثم قالوا لمعاوية بن بكر وأبيه بكر احبسا عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية ابن بكر حتى أدركهم بها فقال لا أدعو الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى قام يدعو الله بمكة وبها وفد عاد قد اجتمعوا يدعون يقول اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز رأس وفد عاد وقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سألك واجعل سؤلنا مع سؤله وكان قد تخلف عن وفد عاد حين دعا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جئتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم نادا منادمن السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذا السحاب فقال قيل اخترت السحابة السوداء فانها أكثر السحاب ماء فناداه مناد

اخترت منها رمادا رمدا * لا تبقي من عاد أحدا
لا والدا تترك ولا ولدا * الا جعلته همدا
* الا بني اللويه المهدا *

وبنوا اللويه بنو لقيم بن هذال بن هذيلة بن بكر وكانوا سكانا بمكة مع أخوالهم لم يكونوا مع عاد بارضهم فهم عاد الآخرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد وساق الله السحابة السوداء فيما يذكرون التي اختارها قيل بن عنز بما فيها من النقمة الى عاد حتى تخرج عليهم من واد يقال له المغيث فلما رأوها استبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بامر ربها أي كل شيء أمرت به وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انها ريح فيما يذكرون امرأة من عاد يقال لها مهد فلما تيقنت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت قالوا ما ذا رأيت يا مهد قالت رأيت ريحا فيها كشهب النار امام مها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما كما قال الله والحسوم الدائمة فلما تدع من عاد أحدا الا هلك فاعتزل هود فيما ذكر لي ومن معه من المؤمنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن ما بين السماء والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية بن بكر وابنه فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ أقبل رجل على ناقة له في ليلة مقمرة مساء ثلاثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له فاين فارقت هودا وأصحابه قال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هذيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا عاصم عن الحرث بن حسان البكري قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت على امرأة بالربذة فقالت هل أنت حاملي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فحملتها حتى قدمت المدينة فدخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر واذا بلال متقلد السيف واذا رايات سود قال قلت ما هذا قال عمرو بن العاص قدم من غزوته فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من على منبره أتيته

فاستاذنت

فيما مضى معنى قوله فعقروا بل ذلك قوله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وا ظهروا حينئذ كفرهم وقيل زينت لهم عقرها

فيما مضى معنى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا بشؤم هذه بما أغنى عن اعادته وما كانوا مؤمنين يقول لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود ۞ القول فى تاويل قوله (والى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا وثمود هو ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح وهو أخو حدس بن عاثر وكانت مساكنهما الحجر بين الحجاز والشام الى وادى القرى وما حوله وانما منع ثمود لان ثمود قبيلة وكذلك تميم قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره يقول قال صالح لثمود ياقوم اعبدوا الله وحده لا شريك له فما لكم اله يجوز لكم ان تعبدوه غيره قد جاءتكم حجة من ربكم وبرهان على صدق ما أقول وحقيقة ما اليه أدعو من اخلاص التوحيد لله وافراده بالعبادة دون ماسواه وتصديق على انى له رسول وتثبيتى على ما أقول وحقيقة ما جئتكم به من عند ربى وحجتى عليه هذه الناقة التى أخرجها الله من هذه الهضبة دليلا على نبوتى وصدق مقالتى فقد علمتم ان ذلك من المعجزات التى لا يقدر على مثلها أحد الا الله وانما استشهد صالح فيما بلغنى على صحة نبوته عند قومه ثمود بالناقة لانهم سألوه اياها آية ودلالة على حقيقة قوله ذكر من قال ذلك وذكر سبب قتل قوم صالح الناقة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا اسرائيل عن عبد العزيز ابن رفيع عن أبى الطفيل قال قالت ثمود لصالح ائتنا بآية ان كنت من الصادقين قال فقال لهم صالح أخرجوا الى هضبة من الارض فخرجوا فاذا هى تتمخض كما تتمخض الحامل ثم انها انفرجت فخرجت من وسطها الناقة فقال صالح هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فلما ملوها عقروها فقال لهم تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب قال عبد العزيز وحدثنى رجل آخر ان صالحا قال لهم ان آية العذاب ان تصبحوا غدا حمرا والثانى صفرا واليوم الثالث سودا قال فصبحهم العذاب فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى والى ثمود أخاهم صالحا قال ان الله بعث صالحا الى ثمود فدعاهم فكذبوه فقال لهم ماذا كر الله فى القرآن فسألوه ان يأتيهم بآية فجاءهم بالناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقال ذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فاقتروا بها جميعا فذلك قوله فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وكانوا قد أقروا به على وجه النفاق والتقية وكانت الناقة لها شرب فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرجونها ففيهما أثرها حتى الساعة ثم تاتى فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن فيروبهم انما تصب صبا ويوم يشربون الماء لا تاتيهم وكان معها فصيل لها فقال لهم صالح انه يولد فى شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك شئ فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فاذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه أمرهم بذبح أبنائهم فتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون قالوا نخرج فترى الناس انا قد خرجنا الى سفر فنأتى الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى المسجد أتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم رجعنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون يصدقوننا يعلمون انا قد خرجنا الى سفر فانطلقوا فلما دخلوا الغار أرادوا ان يخرجوا من الليل فسقط عليهم الغار فقتلهم فذلك قوله وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون حتى بلغ ههنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم أجمعين وكبر الغلام ابن العاشر ونبت نباتا عجبا من السرعة فجلس مع قوم يصيبون من الشراب فاراد وا ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا

امرأتان عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار لما أصرت الناقة بمواشيهما وكانتا كثيرتى المواشى واقتسموا لحمها وطبخوه فانطلق فصيلها حتى رقى جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا وكان صالح قال لهم أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوه أن يقتلوه فانجاه الله الى أرض فلسطين ولما كان اليوم الرابع وارتفع الضحى تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا واستبعد بعضهم ان العاقل مع مشاهدة المعجزات والعلامات يبقى مصرا على كفره وأجيب بانهم عند مشاهدة العلامات خرجوا عن حد التكليف وان تكون توبتهم مقبولة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فاخذتهم الصيحة فلم يبق منهم الا رجل واحد كان فى حرم الله قالوا من هو قال صلى الله عليه وسلم ذاك أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه وروى ان نبينا صلى الله عليه وسلم مر بقبر أبى رغال فقال أتدرون من هذا قالوا الله ورسوله أعلم فذكر قصة أبى رغال وانه دفن معه غصن من ذهب فابتدروه وبحثوا عنه بأسيافهم فاستخرجوا

أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي شاكلت البخت فان فعلت صدقناك وآمنا بك فأخذ

صالح عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء كما وصفوا وكانت في غاية العظم حتى قال أبو موسى الاشعري أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة يعني موضع بروكها فوجدته ستين ذراعا ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع ورهط من قومه ومنع بقاياهم ناس من رؤسائهم ان يؤمنوا فكانت الناقة وولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا كما قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وذلك ان الماء كان عندهم قليلا فجعلوا ذلك الماء بالكلية شربا لها يوما وشربا للقوم يوما قال السدي وكانت الناقة في اليوم الذي تشرب فيه الماء تحلب فيكفي الكل فكأنها كانت تصب اللبن صبا وفي اليوم الذي يشربون الماء لا تأتيهم وكانت اذا وقع الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم فتهبط الى بطن الوادي واذا وقع البرد كان الامر بالعكس فشق ذلك عليهم وقال لهم صالح يولد في شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يده فذبحوا تسعة نفر من أبنائهم ثم ولد العاشر فابى أن يذبح ابنه فنبت نباتا سريعا ولما كبر الغلام فقال الغلام هل لكم في ان أعقر هذه الناقة فشدعليها فلما بصرت به شدت عليه فهرب منها الى جانب صخرة فردوها عليه فلما مرت به تناولها

الريح التي لا تلقح الشجر فلما نظروا اليها قالوا هذا عارض ممطرنا فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تنادوا البيوت فلما دخلوا البيوت دخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فاصابتهم في يوم نحس والنحس هو الشؤم ومستمر استمر عليهم العذاب سبع ليال وثمانية أيام حسوما حسمت كل شئ مرت به فلما أخرجتهم من البيوت قال الله تنزع الناس من البيوت كانهم أعجاز نخل منقعر انقعر من أصوله خاوية تخوت فسقطت فلما أهلكهم الله أرسل اليهم طيرا سودا نقلتهم الى البحر فالقتهم فيه فذلك قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وذلك قوله فاهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر ذات الصوت الشديد ۞ القول في تاويل قوله (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين) يقول تعالى ذكره قالت عاد لهود له أجئتنا تتوعدنا بالعقاب من الله على ما نحن عليه من الدين كي نعبد الله وحده وندين له بالطاعة خالصا ونهجر عبادة الآلهة والاصنام التي كان آباؤنا يعبدونها ونتبرأ منها فلسنا فاعلين ذلك ولا متبعيك على ما تدعونا اليه فاتنا بما تعدنا من العقاب والعذاب على ترك اخلاص التوحيد لله وعبادتنا ما نعبد من دونه من الاوثان ان كنت من أهل الصدق على ما تقول وتعد ۞ القول في تاويل قوله (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا اني معكم من المنتظرين) يقول تعالى ذكره قال هود لقومه قد حل بكم عذاب وغضب من الله وكان أبو عمرو بن العلاء فيما ذكر لنا عنه يزعم ان الرجز والرجس بمعنى واحد وانهما مقلوبة قلبت السين زايا كما قلبت شين وهي من شيس سين ٧ وكما قالوا قربوس وقربوز وكما قال الراجز

ألا لحا الله بني السعلاب * عمرو بن يربوع لئام الباب

* ليسوا باعقاب ولا كثاب *

يريد أكساب فقلبت السين ثاء كما قال رؤبة

كم قد أبينا من عديد مبري * حتى وقفنا كيده بالرجز

روي عن ابن عباس انه كان يقول الرجز السخط حدثني بذلك المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قد وقع عليكم من ربكم رجس يقول سخط وأما قوله أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم فانه يقول أتخاصمونني في أسماء سميتموها أصناما لا تضر ولا تنفع أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان يقول ما جعل الله لكم في عبادتكم اياها من حجة تحتجون بها ولا معذرة تعتذرون بها لان العبادة انما هي لمن ضر ونفع وأناب على الطاعة وعاقب على المعصية ورزق ومنع فاما الجماد من الحجارة والحديد والنحاس فانه لا نفع فيه ولا ضر الا أن تتخذ منه آلهة ولا حجة لعابد عبده من دون الله في عبادته اياه لان الله لم يأذن بذلك فيعذر من عبده بانه يعبده اتباعا منه أمر الله في عبادته اياه ولا هو اذ كان الله لم يأذن في عبادته مما يرجى نفعه أو يخاف ضره في عاجل أو آجل فيعبد رجاء نفعه أو دفع ضره وانتظروا اني معكم من المنتظرين يقول فانتظروا حكم الله فينا وفيكم اني معكم من المنتظرين حكمه وفصل قضائه فينا وفيكم ۞ القول في تاويل قوله (فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) يقول تعالى ذكره فانجينا نوحا والذين معه من اتباعه على الايمان به والتصديق به وبما دعا اليه من توحيد الله وهجر الآلهة والاوثان برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا يقول وأهلكنا الذين كذبوا من قوم هود بحصبهم جميعا عن آخرهم فلم نبق منهم أحدا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا قال استأصلناهم وقد بينا

فيما

عليهم أولا بقوله أتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال وأنتم أول من عملها

لاصبح صالح فينا عزيزا * وما عدلوا بصاحبهم دوابا
ولكن الغواة من آل حجر * تولوا بعد رشدهم ذئابا

فكثرت الناقة التي أخرجها الله لهم معها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فقال لهم صالح عليه السلام هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم وقال الله لصالح ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر أي ان الماء نصفان لهم يوم ولها يوم وهي محتضرة فيه فلا تدع شربها وقال لها اشربي ولكم شرب يوم معلوم فكانت فيما بلغني والله أعلم اذا وردت وكانت ترد غبا وضعت رأسها في بئر الحجر يقال له بئر الناقة فيزعمون انها منها كانت تشرب اذا وردت تضع رأسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء في الوادي ثم ترفع رأسها فتفتح يعني تفجج لهم فيحتلبون ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا كل آنية لهم ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها فلا ترجع منه حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤا من الماء ويدخرون ما يشاؤا اليوم الناقة فهم من ذلك في سعة وكانت الناقة فيما يذكرون تصيف اذا كان الحر ظهر الوادي فتهرب منها المواشي أغنامهم وأبقارهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وذلك ان المواشي تنفر منها اذا رأتها وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار وكانت مراتعها فيما يزعمون الحباب وحسمى كل ذلك ترعى مع وادي الحجر فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وأجمعوا في عقر الناقة رأيهم وكانت امرأة من ثمود يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بأم غنم وهي من بني العبيد بن المهل أخي دميل بن المهل وكانت امرأة دؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وكانت ذات مال من ابل وبقر وغنم وامرأة أخرى يقال لها صدوف بنت المحيا بن دهو بن المحيا سيد بني عبيد وصاحب أوثانهم في الزمن الاول وكان الوادي يقال له وادي المحيا وهو المحيا الاكبر جد المحيا الاصغر أبي صدوف وكانت صدوف من أحسن الناس وكانت غنية ذات مال من ابل وغنم وبقر وكانتا من أشد امرأتين في ثمود عداوة لصالح وأعظمه به كفرا وكانتا يحتالان ان تعقر الناقة مع كفرهما به لما أضرت به من مواشيهما وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف من بني هليل فاسلم فحسن اسلامه وكانت صدوف قد فوضت اليه مالها فانفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح حتى رق المال فاطلعت على ذلك من اسلامه صدوف فعاتبته على ذلك فاظهر لها دينه ودعاها الى الله والى الاسلام فابت عليه وسبت له فاخذت بنيه وبناته منه فغيبتهم في بني عبيد بطنها الذي هي منه وكان صنتم زوجها من بني هليل وكان ابن خالها فقال لها ردي علي ولدي فقالت حتى أنا فرك الى بني صنعان بن عبيد أو الى بني جندع بن عبيد فقال لها صنتم بل أنا أقول الى بني مرداس بن عبيد وذلك ان بني مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا في الاسلام وأبطا عنه الآخرون فقالت لا أنا فرك الا الى من دعوتك اليه فقال بنو مرداس والله لتعطينه ولده طائعة أو كارهة فلما رأت ذلك اعطته اياهم ثم ان صدوف وعنيزة تحيلا في عقر الناقة للشقاء الذي نزل فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقره الناقة وعرضت عليه نفسها بذلك ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهجرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من أحسن الناس وكانت غنية كثيرة المال فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف بن جندع رجلا من أهل قرح وكان قدار رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون انه كان لزبية من رجل يقال له صهيا ولم يكن لابيه سالف الذي يدعى اليه ولكنه قد ولد على فراش سالف وكان يدعى له وينسب اليه فقالت أعطيك أي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود وكان زوجها دؤاب بن عمرو من أشراف رجال ثمود وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع

وهو جواب سؤال مقدر كأنه قيل لم لم ننههم فقال ما سبقكم بها من أحد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا به ويجوز ان تكون صفة الفاحشة كقوله

* ولقد أمر على اللئيم يسبني *

وههنا سؤال وهو انه كيف يجوز دعوى عدم السبق في هذه الخصلة ولم تزل الشهوة داعية اليها والجواب لعل متقدميهم كانوا يستقذرونها ويتنفرون عنها طبعا كسائر الحيوانات أو المراد ان الاقبال بالكلية على ذلك العمل لم يوجد في الاعصار المتقدمة قال الحسن كانوا ينكحون الرجال في أدبارهم وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال عطاء عن ابن عباس استحكم ذلك فيهم حتى فعل بعضهم ببعض انكم لتأتون الرجال بيان لما أجمله في قوله أتأتون الفاحشة وكلا الاستفهامين للانكار وفي الثاني أكثر ولهذا زيد فيه ان ومثله في النمل أتأتون الفاحشة أتنكم لتأتون الرجال فجمع بين ان وان لموافقة آخر القصة انا متجولك انا منزلون ٧ وانتصب شهوة على انها مفعول له أي لاحامل لكم على غشيان الرجال من دون النساء الا مجرد الشهوة أو مصدر وقع حالا بمعنى شهي يشتهى شهوة بل أنتم قوم مسرفون اضراب عن الانكار الى الاخبار عنهم بالحالة الموجبة لارتكاب القبائح وهو انهم قوم غلبتهم الاسراف وتجاوز الحدود في كل شئ ومن جملته هذه الآية بلغة الاسم موافقة لرؤس الآيات التي تقدمت وهي العالمين الناصحين جاثمين المرسلين وفي الفعل

الماء قدر شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا في شان الناقة ما نصنع نحن باللبن لو كنا نأخذ هذا الماء الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال الغلام ابن العاشر هل لكم في ان أعقرها لكم قالوا نعم فاظهروا دينهم فاتاها الغلام فلما بصرت به شدت عليه فهرب منها فلما رأى ذلك دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها فقال أجيشوها على فاجاشوها عليه فلما جازت به ناداه عليك فتناول لها فعقرها فسقطت فذلك قوله فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وأظهروا حينئذ أمرهم وعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا وفزع ناس منهم الى صالح وأخبروه ان الناقة قد عقرت فقال على بالفصيل فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الارض فطلبوه فارتفعت به حتى لحقت به في السماء فلم يقدر وا عليه ثم دعا الفصيل الى الله فاوحى الله الى صالح ان مرهم فليتمتعوا في دارهم ثلاثة أيام فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام وآية ذلك ان تصبح وجوهكم مصفرة والثاني محمرة والثالث مسودة واليوم الرابع فيه العذاب فلما رأوا العلامات تكفنوا وتحنطوا واتخذوا أنفسهم بالمر وليسوا الانطاع وحفروا الاسراب فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة حتى جاءهم العذاب فهلكوا فذلك قوله فدمرناهم وقومهم أجمعين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما أهلك الله عادا وتقضى أمرها عمرت ثمود بعدها واستخلفوا في الارض فنزلوا فيها وانتشروا وتمتعوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله بعث اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا رسولا وكانت منازلهم الحجر الى قرح وهو وادي القرى وبين ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام فبعث الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا القليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالدعاء وأكثر لهم التحذير وخوفهم من الله العذاب والنقمة سألوه ان يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فيما يدعوهم اليه فقال لهم أي آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم وما يعبدون من دون الله في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو آلهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم ذلك وخرج صالح معهم الى الله فدعوا أوثانهم وسألوها ان لا يستجاب لصالح في شئ مما يدعوه ثم قال جندع بن عمرو بن حراس بن عمرو بن الدميل وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة ما شاكل النتاج من الابل وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثب فان فعلت آمنا بك وصدقناك ونشهد ان ما جئت به هو حق وأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت وفعل الله لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فاعطوه على ذلك عهودهم فدعا صالح ربه بان يخرجها لهم من تلك الهضبة كما وصفوا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه حدث انهم نظروا الى الهضبة حين دعا الله صالح بما دعا به تتمخض بالناقة تمخض النتوج بولدها فتحركت الهضبة ثم أسقطت الناقة فانصدعت عن ناقة كما وصفوا جوفاء وبراء ما بين جنبيها لا يعلمه الا الله عظما فآمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه وأراد أشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوا فنهاهم دؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب أوثانهم ورباب ابن صعر بن جلهس وكانوا من أشراف ثمود وردوا أشرافها عن الاسلام والدخول فيما دعاهم اليه صالح من الرحمة والنجاة وكان لجندع ابن عم له يقال له شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن حراس فاراد ان يسلم فنهاه أولئك الرهط عن ذلك فاطاعهم وكان من أشراف ثمود وأفاضلها فقال رجل من ثمود يقال له مهوس بن عنمة بن الدميل وكان مسلما

كانت عصبة من آل عمرو * الى دين النبي دعواشها با
عزيز ثمود كلهم جميعا * فهم بأن يجيب ولو أجابا

الغضن وروى ان عقرهم الناقة كان من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا وكانوا ألفا وخمسمائة دار وروى انه رجع بمن معه فسكنوا ديارهم وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي أصابهم وقال صلى الله عليه وسلم يا علي أتدري من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك * القصة الخامسة قوله سبحانه ولوطا اذ قال لقومه تقديره أرسلنا لوطا وقت قال لقومه ويجوز ان يكون مفعوله واذكر لوطا اذ قال على ان اذ بدل من المفعول به لا ظرف وانما صرف نوح ولوط مع ان فيه سببين العجمة والعلمية لان سكون وسطه قاوم أحد السببين أتأتون الفاحشة أتفعلون الخصلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها قال في الكشاف الباء للتعدية من قولك سبقته بالكدة اذا ضربتها قبله أي ما عملت قبلكم قلت ومن المحتمل ان تكون الباء فيه مثله في قولك كتبت بالقلم وفي قوله تنبت بالدهن أي ما سبقكم ملتبسا بها من أحد من العالمين من الاولى زائدة لتأكيد النفي والفائدة الاستغراق والثانية للتبعيض وموقع هذه الجملة استئناف لانه أنكر

وهي الكلبية ابنة السلق كانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله لها رجليها بعد ما عاينت العذاب أجمع فخرجت كاسرع ما يرى شئ قط حتى أتت أهل قرح فاخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر أخبرني من سمع الحسن يقول لما عقرت ثمود الناقة ذهب فصيلها حتى صعد تلا فقال يارب أين أمي ثم رغا رغوة فنزلت الصيحة فاخذتهم **حدثني** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن بنحوه الا انه قال أصعد تلا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ان صالحا قال لهم حين عقروا الناقة تمتعوا ثلاثة أيام قال لهم آية هلاكم ان تصبح وجوهكم مصفرة ثم تصبح اليوم الثاني محمرة ثم تصبح اليوم الثالث مسودة فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث وأيقنوا بالهلاك تكفنوا وتحنطوا ثم أخذتهم الصيحة فاهمدتهم قال قتادة قال عاقر الناقة لهم لا أقتلها حتى يرضوا أجمعون فجعلوا يدخلون على المرأة في سترها فيقولون أترضين فتقول نعم والصبي حتى رضوا أجمعون فعقرها **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم الصيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله قيل من هو قال أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه قال عبد الرزاق قال معمر وأخبرني اسمعيل بن أمية ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر أبي رغال فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا قبر أبي رغال قالوا فمن أبو رغال قال رجل من ثمود كان في حرم الله فمنعه حرم الله عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب فنزل القوم فابتدروه بأسيافهم فبحثوا عليه فاستخرجوا الغصن قال عبد الرزاق قال معمر قال الزهري أبو رغال أبو ثقيف **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن جابر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر ثم ذكر نحوه الا انه قال في حديثه قالوا من هو يا رسول الله قال ابو رغال **حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة قال كان يقال ان أحمر ثمود الذي عقر الناقة كان ولد زنية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن أبي اسحق قال قال أبو موسى أتيت أرض ثمود فذرعت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر وأخبرني اسمعيل بن أمية بنحو هذا يعني بنحو حديث عبد الله ابن عثمان بن خيثم عن جابر قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم بقبر أبي رغال قالوا ومن أبو رغال قال أبو ثقيف كان في الحرم لما أهلك الله قومه منعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ههنا ودفن معه غصن من ذهب قال فابتدره القوم يبحثون عنه حتى استخرجوا ذلك الغصن وقال الحسن كان للناقة يوم ولهم يوم فاضربهم **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي أصابهم ثم قال هذا وادي النفر ثم رفع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادي وأما قوله ولا تمسوها بسوء فانه يقول ولا تمسوا ناقة الله بعقر ولا نحر فيأخذكم عذاب أليم يعني موجع ۞ القول في تاويل قوله (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه واعظا لهم واذكروا أيها القوم نعمة الله عليكم اذ جعلكم خلفاء يقول تخلفون عادا في الارض بعد هلاكها وخلفاء جمع خليفة وانما جمع

الرحم قوة جاذبة للمنى بحيث لا يبقى شئ منه في مجاريه وأوعيته اما اذا وقع الذكر فانه يبقى شئ من أواخر المنى في المجاري فيعفن ويفسد ويتولد منه العلل والاورام في الاسافل كما يشهد به القوانين الطبية قال بعضهم والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم يقتضي حل وطء المملوك مطلقا ذكرا كان أو أنثى ولا يمكن تخصيص هذا العموم بقوله أتاتون الذكران من العالمين لان كلا من الآيتين أعم من الاخرى من وجه لان المملوك قد يكون ذكرا وقد لا يكون والذكر قد يكون مملوكا وقد لا يكون فتخصيص احداهما بالاخرى ترجيح من غير مرجح بل الترجيح لجانب الحل لمقتضى الاصل ولان المالك مطلق التصرف ولان شرع محمد أولى من شرع لوط وأجيب بان الاعتماد على التواتر الظاهر من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان هذا العمل حرام قال وما كان جواب قومه بالواو وكيلا يكون التعقيب بالفاء بعد الاسم وفي النمل يجهلون فما كان وفي العنكبوت وتاتون في ناديكم المنكر فما كان فصح تعقيب الفعل الفعل الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم وفي النمل أخرجوا آل لوط ليكون

ما في النمل تفسيرا لهذه الكناية وقيل ان سورة النمل نزلت قبل الاعراف فيكون قد صرح في الاولى وكني في الثانية سؤال في الكشاف

قال بل أنتم قوم تجهلون اما العدول من واما العدول من الاسم الى الفعل فلتوافق ما قبلها من الآيات وكلها أفعال ينصرون تتقون يعلمون واعلم ان قبح هذا العمل كالامر المقرر في الطباع ووجوه القبح فيه كثيرة منها أن أكثر الناس يحترزون فيه عن الولد لان الولد يحمل المرء على طلب المال واتعاب النفس في وجوه المكاسب الا أنه تعالى جعل الوقاع سببا لحصول اللذة العظيمة حتى ان الانسان يطلب تلك اللذة ويقدم على الوقاع وحينئذ يحصل الولد شاء أم أبى وبهذا الطريق يبقى النسل ولا ينقطع النوع فوضع اللذة في الوقاع يشبه وضع الشئ الذي يشتهيه الحيوان في السفح والغرض ابقاء النوع الانساني الذي هو أشرف الانواع فكل لذة لا تؤدي الى هذا الغرض وجب الحكم بتحريمها لما فيه من ضياع البذر ولزوم خلاف الحكمة ومنها ان الذكورة مظنة الفعل والانوثة مظنة الانفعال فانعكاس القضية يكون خروجا عن مقتضى الطبيعة والحكمة ومنها ان الاشتغال بمحض الشهوة يشبه بالبهائم وخروج عن الغريزة الانسانية وهب ان الفاعل يلتذ بذلك العمل الا أنه سعى في الحاق العار العظيم بالمفعول الى حيث يقدم المفعول على قتل الفاعل أو على الحاق الضرر به بكل طريق يقدر عليه وذلك لتنفر طبيعة عن رؤيته واما حصول هذا العمل بين الرجل والمرأة فانه يوجب زيادة

ابن مهرج فاستنفروا غواة من ثمود فاتبعه سبعة نفر فكانوا تسعة نفر أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له هويل بن ميلغ خال قدار بن سالف أخو أمه لابيها وأمها وكان عزيزا من أهل حجر ودعير بن غنم بن داعر وهو من بني حلاوة بن المهل ودأب بن مهرج أخو مصدع بن مهرج وخمسة لم تحفظ لنا أسماؤهم فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى فرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وأخرجت أم غنم عتيرة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس وجها فاسفرت لقدار وارته اياه ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فخسف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحدوسقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق سقبها حتى أتى جبلا منيفا ثم أتى صخرة في رأس الجبل فرغا ولاذ بها واسم الجبل فيما يزعمون صنو فأتاهم صالح فلما رأى الناقة قد عقرت قال انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته فاتبع السقب أربعة من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فانزله ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه فلما قال لهم صالح ابشروا بعذاب الله ونقمته قالوا له وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح ومتى آية ذلك وكانوا يسمون الايام فيهم الاحد أول والاثنين أهون والثلاثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت سيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مؤنس يعني يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة يعني يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم سيار يعني يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم الاول يعني يوم الاحد فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلموا فلنقتل صالحا ان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا يكون قد ألحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطؤا على أصحابهم أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدخين قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح أنت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلوه أبدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم في ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا بكم عليكم غضبا وان كان كاذبا فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم ذلك والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن بقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون الى قوله لقوم يعلمون فاصبحوا من تلك الليلة التي انصرفوا فيها عن صالح ووجوههم مصفرة فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منها حتى لجأ الى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل يكنى بابي هدب وهو مشرك فمنعه فلم يقدروا عليه فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب صالح يقال له ميدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك أفندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه ميدع بن هرم فلما علموا بمكان صالح أتوا أبا هدب فكلموه فقال لهم عندي صالح وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس وذلك ان وجوههم أصبحت مصفرة ثم أصبحوا يوم الجمعة ووجوههم محمرة ثم أصبحوا يوم السبت ووجوههم مسودة حتى اذا كان ليلة الاحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين وتخلف رجل من أصحابه يقال له ميدع بن هرم فنزل قرح وهي وادي القرى وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلا فنزل على سيدهم رجل يقال له عمرو بن غنم وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشرك في قتلها فقال له ميدع بن هرم يا عمرو بن غنم أخرج من هذا البلد فان صالحا قال من أقام فيه هلك ومن خرج منه نجا فقال عمرو ما شركت في عقرها وما رضيت ما صنع بها فلما كانت صبيحة الاحد أخذتهم الصيحة فلم يبق منهم صغيرا ولا كبيرا الا هلك الا جارية مقعدة يقال لها الدريعة

وهي

ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الرجفة قال الصيحة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا اسباط عن السدي فاخذتهم الرجفة وهي الصيحة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد فاخذتهم الرجفة قال الصيحة وقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين يقول فاصبح الذين أهلك الله من ثمود في دارهم يعني في أرضهم التي هلكوا فيها وبلدتهم ولذلك وحد الدار ولم يجمعها فيقول في دورهم وقد يجوز ان يكون أريد بها الدور ولكن وجه بالواحدة الى الجمع كما قيل والعصر ان الانسان لفي خسر وقوله جاثمين يعني سقوطا صرعى لا يتحركون لانهم لا أرواح فيهم قد هلكوا والعرب تقول للبارك على الركبة جاثم ومنه قول جرير

عرفت الصبا وعرفت منها * مطايا العذر كالحدأ الجثوم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين قال ميتين ۞ القول في تاويل قوله (فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) يقول تعالى ذكره فادبر صالح عنهم حين استجلوا العذاب وعقروا ناقة الله خارجا عن أرضهم من بين أظهرهم لان الله تعالى ذكره أوحى اليه اني مهلكهم بعد ثلاثة وقيل انه لم يهلك أمة ونبيها بين أظهرها فاخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتوا على ربهم حين أراد الله احلال عقوبته بهم فقال فتولى عنهم صالح وقال لقومه ثمود لقد أبلغتكم رسالة ربي وأديت اليكم ما أمرني باداته اليكم ربي من أمره ونهيه ونصحت لكم في أدائي رسالة الله اليكم في تحذيركم باسه باقامتكم على كفركم به وعبادتكم الاوثان ولكن لا تحبون الناصحين لكم في الله الناهين لكم عن اتباع أهوائكم الصادين لكم عن شهوات أنفسكم ۞ القول في تاويل قوله (ولوطا اذ قال لقومه أتاتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا لوطا اولو قيل معناه واذكر لوطا يا محمد اذ قال لقومه ولم يكن في الكلام صلة الرسالة كما كان في ذكر عاد وثمود كان مذهبا وقوله اذ قال لقومه يقول حين قال لقومه من سدوم وإليهم كان أرسل لوط أتاتون الفاحشة وكانت فاحشتهم التي كانوا يأتونها التي عاقبهم الله عليها اتيان الذكور ما سبقكم بها من أحد من العالمين يقول ما سبقكم بفعل هذه الفاحشة أحد من العالمين وذلك كالذي حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال ما رؤي ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط ۞ القول في تاويل قوله (انكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) يخبر بذلك تعالى ذكره عن لوط انه قال لقومه توبيخا منه لهم على فعلهم انكم أيها القوم لتأتون الرجال في أدبارهم شهوة منكم لذلك من دون الذي أباحه الله لكم وأحله من النساء بل أنتم قوم مسرفون يقول انكم لقوم تاتون ما حرم الله عليكم وتعصونه بفعلكم هذا وذلك هو الاسراف في هذا الموضع والشهوة الفعلة وهي مصدر من قول القائل شهيت هذا الشئ اشتهيه شهوة ومن ذلك قول الشاعر

وأشعث يشهى النوم قلت له ارتحل * اذا ما النجوم أعرضت واستطارت

فقام يجر البرد لو أن نفسه * يقال له خذها بكفيك جرت

۞ القول في تاويل قوله (وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم انهم أناس يتطهرون) يقول تعالى ذكره وما كان جواب قوم لوط للوط اذ نهاهم على فعلهم القبيح وركوبهم ما حرم الله عليهم من العمل الخبيث الا ان قال بعضهم لبعض أخرجوا لوطا وأهله ولذلك قيل أخرجوهم بجمع وقد جرى قبل ذكر لوط وحده دون غيره وقد يحتمل ان يكون انما جمع بمعنى

وقيل كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشذاذهم قيل أمطر عليهم ثم خسف بهم وروى ان تاجرا منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه فانظر يا محمد صلى الله عليه وآله أوكل من له أهلية الاعتبار كيف كان عاقبة المجرمين وهذه الامة وان أمنت من عذاب الاستئصال الا أن الخوف والاعتبار من شعار المؤمن لا ينبغي ان ينفك عنه على ان عذاب الآخرة أشد وأبقى ولم يأمنوه بعد * مسائل الاولى مذهب الشافعي ان اللواط يوجب الحد لانه ثبت في شريعة لوط فالاصل بقاؤه الى طريان الناسخ ولم يظهر نسخ في شرعنا ولان ذكر الحكم عقيب الوصف المناسب يدل على علية الوصف للحكم فالآية دلت على ان هذا الجرم المخصوص علة لحصول هذا الزاجر المخصوص قال أبو حنيفة ان الواجب فيه التعزير لانه فرج لا يجب المهر بالايلاج فيه فلا يجب الحد كاتيان البهيمة وعلى الاول في عقوبة الفاعل قولان أحدهما ان عقوبته القتل محصنا كان أو لم يكن لما روي انه صلى الله عليه وآله قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول وأصحهما ان حده حد الزنى فيرجم ان كان محصنا ويجلد ويغرب ان لم يكن محصنا لانه حد يجب بالوطء ويختلف فيه البكر والثيب كالاتيان في القبل وعلى قول القتل فيه وجوه أحدها يقتل بالسيف كالمرتد والثاني وبه قال مالك وأحمد

يعنى ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم هو أصل الشرك له ولكنهم جاؤا بكلام آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من الامر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ضجرا بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم وقولهم انهم أناس يتطهرون سخرية بهم وبتطهرهم من الفواحش وافتخارا بما كانوا فيه من القذارة كما يقول الشيطان من الفسقة لبعض الصلحاء اذا وعظهم أبعدوا عنا هذا المتقشف وأريحونا من هذا المتزهد وقيل المراد ان ذلك العمل فى موضع النجاسة فمن تركه فقد تطهر وقيل ان البعد عن الاثم يسمى طهارة فالمراد انهم يتباعدون عن المعاصى والآثام فانجيناه وأهله أى انصاره واتباعه والذين قبلوا دينه وعن ابن عباس أراد المتصلين به فى النسب بدليل قوله الا امرأته يقال امرأة الرجل أى زوجته ولا يقال مرء المرأة يعنى زوجها لان المالكية حق الزوج كانت من الغابرين وفى النمل قدرناها من الغابرين أى كانت فى علم الله من الغابرين فقدرناها من الغابرين وان قلنا بتأخر نزول الاعراف فالمعنى قدرناها من الغابرين فصارت من الغابرين والغبور المكث والبقاء ٧ أى من الذين بقوا من ديارهم وهلكوا أو التذكير لتغليب الذكور وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروى انها التفتت فاصابها حجر فماتت ثم وصف العذاب فقال أى أمطرنا عليهم مطرا أى أرسلنا

خليفة خلفاء وفعلاء انما هى جمع فعيل كالشركاء جمع شريك والعلماء جمع عليم والحلماء جمع حليم لانه ذهب بالخليفة الى الرجل فكان واحدهم خليف ثم جمع خلفاء فاما لو جمعت الخليفة على انها نظيرة كريمة وحليلة ورغيبة قيل خلائف كما يقال كرائم وحلائل ورغائب اذ كانت من صفات الاناث وانما جمعت الخليفة على الوجهين اللذين جاءبهما القرآن لانها جمعت مرة على لفظها ومرة على معناها وأما قوله وبوأكم فى الارض فانه يقول وأنزلكم فى الارض وجعل لكم فيها مساكن وأزواجا تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا ذاكرا نهم كانوا ينقبون الصخر مساكن كما حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا اسباط عن السدى وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون فى الجبال البيوت وقوله فاذكروا آلاء الله يقول فاذكروا نعمة الله التى أنعمها عليكم ولا تعثوا فى الارض مفسدين كان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول لا تسيروا فى الارض مفسدين وقد بينت معنى ذلك بشواهده واختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تاويل قوله (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كافرون) يعنى جل ثناؤه بقوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه قال الجماعة الذين استكبروا من قوم صالح عن اتباع صالح والايمان بالله وبه للذين استضعفوا يعنى لاهل المسكنة من اتباع صالح والمؤمنين به منهم دون ذوى شرفهم وأهل السؤدد منهم أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه أرسله الله الينا والينا قال الذين آمنوا بصالح من المستضعفين منهم انا بما أرسل الله به صالحا من الحق والهدى مؤمنون يقول مصدقون مقرون انه من عند الله وان الله أمر به وعن أمر الله دعانا صالح اليه قال الذين استكبروا عن أمر الله وأمر رسوله صالح انا أيها القوم بالذى آمنتم به يقول صدقتم به من نبوة صالح وان الذى جاء به حق من عند الله كافرون يقول جاحدون منكرون لا نصدق به ولا نقر ۞ القول فى تاويل قوله (فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين) يقول تعالى ذكره فعقرت ثمود الناقة التى جعلها الله لهم آية وعتوا عن امر ربهم يقول تكبروا وتجبروا عن اتباع الله واستعلوا عن الحق كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وعتوا عتوا عن الحق لا يبصرون حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنى حجاج قال قال مجاهد عتوا عن أمر ربهم علوا فى الباطل حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو سعد عن مجاهد فى قوله فعتوا عن أمر ربهم قال عتوا فى الباطل وتركوا الحق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وعتوا عن أمر ربهم قال علوا فى الباطل وهو من قولهم جبار عات اذا كان عاليا فى تجبره وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا يقول قالوا جئنا يا صالح بما تعدنا من عذاب الله ونقمته استعجالا منهم للعذاب ان كنت من المرسلين يقول ان كنت لله رسولا الينا فان الله ينصر رسله على أعدائه فعجل ذلك لهم كما استعجلوه يقول جل ثناؤه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين ۞ القول فى تاويل قوله (فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين) يقول تعالى ذكره فاخذت الذين عقروا الناقة من ثمود الرجفة وهى الصيحة والرجفة الفعلة من قول القائل رجف بفلان كذا يرجف رجفا وذلك اذا حركه وزعزعه كما قال الاخطل

أما تريني حيانى الشيب من كبر * كالنسر أرجف والانسان مهدود

فانما عنى بالرجفة ههنا الصيحة التى زعزعتهم وحركتهم للهلاك لان ثمود هلكت بالصيحة فيما ذكر أهل العلم وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال

به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان الامر كما قال فمدين قبيلة كتميم وزعم أيضا ابن اسحق ان شعيبا الذى ذكر الله انه أرسله اليهم من ولد مديان هذا وانه شعيب بن ميكيل بن يسخر قال واسمه بالسريانية سروب فتأويل الكلام على ما قال ابن اسحق ولقد أرسلنا الى ولد مدين أخاهم شعيب بن ميكيل يدعوهم الى طاعة الله والانتهاء الى أمره وترك السعى فى الارض بالفساد والصد عن سبيله فقال لهم شعيب ياقوم اعبدوا الله وحده لا شريك له ما لكم من اله يستوجب عليكم العبادة غير الاله الذى خلقكم وبيده نفعكم وضركم قد جاءتكم بينة من ربكم يقول قد جاءتكم علامة وحجة من الله بحقيقة ما أقول وصدق ما أدعوكم اليه فاوفوا الكيل والميزان يقول أتموا للناس حقوقهم بالكيل الذى تكيلون به وبالوزن الذى تزنون به ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ومن ذلك قولهم بخسهم احقا وهى باخسة بمعنى ظالمة ومنه قول الله وشروه بثمن بخس يعنى به رديء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول لا تظلموا الناس أشياءهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبخسوا الناس أشياءهم قال لا تظالموا الناس أشياءهم وقوله ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها يقول ولا تعملوا فى أرض الله بمعاصيه وما كنتم تعملونه قبل أن يبعث الله اليكم نبيه من عبادة غير الله والاشراك به وبخس الناس فى الكيل والوزن بعد اصلاحها يقول بعد ان قد أصلح الله الارض بابتعاث النبى عليه السلام فيكم ينهاكم عما لا يحل لكم وما يكرهه الله لكم ذلكم خير لكم يقول هذا الذى ذكرت لكم وأمرتكم به من اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وايفاء الناس حقوقهم من الكيل والوزن وترك الفساد فى الارض خير لكم فى عاجل دنياكم وآجل آخرتكم عند الله يوم القيامة ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقى فيما أقول لكم وأؤدى اليكم عن الله من أمره ونهيه ۞ القول فى تأويل قوله (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) يعنى بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولا تجلسوا بكل طريق وهو الصراط توعدون المؤمنين بالقتل وكان فيما ذكر يقعدون على طريق من قصد شعيبا وأراده ليؤمن به فيتوعدونه ويخوفونه ويقولون انه كذاب ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بكل صراط توعدون قال كانوا يوعدون من أتى شعيبا وغشيه فاراد الاسلام **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون والصراط الطريق يخوفون الناس ان يأتوا شعيبا

حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله قال كانوا يجلسون فى الطريق فيخبرون من أتى عليهم ان شعيبا عليه السلام كذاب فلا يفتننكم عن دينكم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى بكل صراط توعدون كل سبيل حق **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون كانوا يقعدون على كل طريق يوعدون المؤمنين **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن قيس عن السدى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال العشارون

حدثنا على بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة أو غيره شك أبو جعفر الرازى قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به على

القوى والحواس الواردات الالهية فذروها ترتع فى رياض القدس وحياض الانس ولا تسوموها بمخالفات الشريعة ومعارضات الطريقة فيأخذكم عذاب أليم بالانقطاع عن المواصلات الحقيقية اذ جعلكم خلفاء مستعدين للخلافة وبوأكم فى أرض القلوب تتخذون من سهولها وهى المعاملات بالصدق والاخلاص قصورا فى الجنان والجنان تنحتون من جبال أطوار القلب بيوتا هى مقامات السائرين الى الله فاذكروا آلاء الله النعماء والاخلاص فالاول يتضمن ترويح الظاهر والثانى يوجب بلوح السر فالترويح بوجوه المبار والتلويح بشهود الاسرار ولا تعثوا فى الارض القلب بالفساد للاستعداد الفطرى الذين استكبروا هم الاوصاف البشرية والاخلاق الذميمة الذين استضعفوا من أوصاف القلب والروح وتعلمون ان صالح الروح مرسل بناقة الحق الى بلد القالب وساكنيه ليدعوهم من الاوصاف السفلية الظلمانية الى الاخلاق العلوية

أخرجوا لوطا ومن كان على دينه من قريتكم فا كتفى بذكر لوط فى أول الكلام عن ذكر اتباعه ثم جمع فى آخر الكلام كما قيل يا أيها النبى اذا طلقتم النساء وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع انهم أناس يتطهرون يقول ان لوطا ومن تبعه أناس يتنزهون عما نفعله نحن من اتيان الرجال فى الادبار * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن وكيع قال ثنا هانئ بن سعيد النخعى عن الحجاج عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد انهم أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال وأدبار النساء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن مجاهد انهم أناس يتطهرون من أدبار الرجال وأدبار النساء حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد عن الحجاج عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله انهم أناس يتطهرون قال يتطهرون من أدبار الرجال والنساء حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الحسن ابن عمارة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله انهم أناس يتطهرون قال من أدبار الرجال ومن أدبار النساء حدثنى محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا اسباط عن السدى انهم أناس يتطهرون قال يتحرجون حدثنا ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انهم أناس يتطهرون يقول عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم ۞ القول فى تاويل قوله (فانجيناه وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) يقول تعالى ذكره فلما أبى قوم لوط مع توبيخ لوط اياهم على ما يأتون من الفاحشة وابلاغه اياهم رسالة ربه بتحريم ذلك عليهم الا التمادى فى غيهم أنجينا لوطا وأهله المؤمنين به الا امرأته فانها كانت للوط خائنة وبالله كافرة قوله من الغابرين يقول من الباقين وقيل من الغابرين ولم يقل الغارات لانه يريد انها ممن بقى مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قيل من الغابرين والفعل منه غبر يغبر غبورا وغبرا وذلك اذا بقى كما قال الاعشى

عض بما أبقى المواسى له * من أمة فى الزمن الغابر

(وكما قال الآخر)

وأبى الذى فتح البلاد بسيفه * فاذلها البنى أبان الغابر

يعنى الباقى فان قال قائل فكانت امرأة لوط ممن نجا من الهلاك الذى هلك به قوم لوط قيل لا بل كانت فيمن هلك فان قال فكيف قيل الا امرأته كانت من الغابرين وقد قلت ان معنى الغابر الباقى فقد وجب ان تكون قد بقيت قيل ان معنى ذلك غير الذى ذهبت اليه وانما عنى بذلك الا امرأته كانت من الباقين قبل الهلاك والمعمرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير ومر بهم زمن كثير حتى هرمت فيمن هرم من الناس فكانت ممن غبر الدهر الطويل قبل هلاك القوم فهلكت مع من هلك من قوم لوط حين جاءهم العذاب وقيل معنى من الباقين فى عذاب الله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الا عجوزا فى الغابرين فى عذاب الله ۞ القول فى تاويل قوله (وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) يقول تعالى ذكره وأمطرنا على قوم لوط الذين كذبوا لوطا ولم يؤمنوا به مطرا من حجارة من سجيل أهلكناهم به فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يقول جل ثناؤه فانظر يا محمد الى عاقبة هؤلاء الذين كذبوا الله ورسوله من قوم لوط فاجترموا معاصى الله وركبوا الفواحش واستحلوا ما حرم الله من ادبار الرجال كيف كانت والى أى شئ صارت هل كانت الا البوار والهلاك فان ذلك أو نظيره من العقوبة عاقبة من كذب واستكبر عن الايمان بالله وتصديقك ان لم تتوبوا من قومك ۞ القول فى تاويل قوله (والى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره وأرسلنا الى ولد مدين ومدين هم ولد مديان بن ابراهيم خليل الرحمن فيما حدثنا

يرجم تغليظا ويروى عن على عليه السلام أيضا * والثالث يهدم عليه جدار أو يرمى من شاهق ليموت حدا فى عذاب قوم لوط وأما المفعول فان كان صغيرا أو مجنونا أو مكرها فلا حد عليه ولا مهر لان منفعة بضع الرجل لا تتقوم وان كان مكلفا طائعا فيقتل بما يقتل به الفاعل ان قلنا ان الفاعل يقتل وان قلنا يحد حد الزنا فيجلد ويغرب محصنا كان أو لم يكن وان أتى امرأة فى دبرها ولا ملك ولا نكاح فالاظهر انه لواط لانه اتيان فى غير المأتى ويجىء فى الفاعل والمفعول ما ذكرنا وقيل انه زنا لانه وطء أنثى فاشبه الوطء فى القبل فعلى هذا حده حد الزنا بلا خلاف وترجم المرأة ان كانت محصنة واذا لاط بعبده فهو كالاجنبى على الاصح ولو أتى امرأته أو بهيمته فى الدبر فالاصح القطع بمنع الحد لانها محل استمتاعه بالجملة * التأويل هذه ناقة الله معجزة الخواص ان يخرج لهم من حجارة القلب ناقة السر عشراء بشعب سر السر وهو الخفى وناقة الله هى التى تحمل أمانة معرفته ويغطى ساكنى بلد القالب من

خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شئ الا خرقته قال ما هذا يا جبريل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم تلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون وهذا الخبر الذى ذكرناه عن أبى هريرة يدل على ان معناه كان عند أبى هريرة ان نبى الله شعيبا انما نهى قومه بقوله ولا تقعدوا بكل صراط توعدون عن قطع الطريق وانهم كانوا قطاع الطريق وقيل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ولو قيل فى غير القرآن لا تقعدوا فى كل صراط كان جائزا فصحا فى الكلام وانما جاز ذلك لان الطريق ليس بالمكان المعلوم فجاز ذلك كما جاز ان يقال قعد له بمكان كذا وعلى مكان كذا وفى مكان كذا وقال توعدون ولم يقل تعدون لان العرب كذلك تفعل فيما أتم منه ولم تفصح به من الوعيد تقوله أوعدته بالالف وتقدم منى اليه وعيد فاذا بينت عما أوعدت وأفصحت به قالت وعدته خيرا و وعدته شرا بغير ألف كما قال جل ثناؤه النار وعدها الله الذين كفروا واما قوله وتصدون عن سبيل الله من آمن به فانه يقول وتردون عن طريق الله وهو الرد عن الايمان بالله والعمل بطاعته من آمن به يقول تردون عن طريق الله من صدق بالله وحده وتبغونها عوجا يقول وتلتمسون لمن سلك سبيل الله وآمن به وعمل بطاعته عوجا عن القصد والحق الى الزيغ والضلال كما

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتصدون عن سبيل الله قال أهلها وتبغونها عوجا تلتمسون لها الزيغ **حدثنى** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه **حدثنا** محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وتبغونها عوجا قال تبغون السبيل عن الحق عوجا **حدثنى** محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وتصدون عن سبيل الله عن الاسلام تبغون السبيل عوجا هلا كا وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يذكرهم شعيب نعمة الله عندهم بان كثر جماعتهم بعدان كانوا قليلا عددهم وان رفعهم من الذلة والخساسة يقول لهم فاشكروا الله الذى أنعم عليكم بذلك واخلصوا له العبادة واتقوا عقوبته بالطاعة واحذروا نقمته بترك المعصية وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يقول وانظروا ما نزل بمن كان قبلكم من الامم حين عتوا على ربهم وعصوا رسله من المثلات والنقمات وكيف وجدوا عقبى عصيانهم اياه ألم نهلك بعضهم غرقا بالطوفان و بعضهم رجما بالحجارة و بعضهم بالصيحة والافساد فى هذا الموضع معناه معصية الله ۞ القول فى تاويل قوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) يعنى بقوله تعالى ذكره وان كان طائفة منكم وان كانت جماعة منكم وفرقة آمنوا يقول صدقوا بالذى أرسلت به من اخلاص العبادة لله وترك معاصيه وظلم الناس و بخسهم فى المكاييل والموازين فاتبعونى على ذلك وطائفة منكم لم يؤمنوا يقول وجماعة أخرى لم يصدقوا بذلك ولم يتبعونى عليه فاصبروا حتى يحكم الله بيننا يقول فاحتسبوا على قضاء الله الفاصل بيننا و بينكم وهو خير الحاكمين يقول والله خير من يفصل وأعدل من يقضى لانه لا يقع فى حكمه ميل الى أحد ولا محاباة لاحد

النورانية فعقروا أى النفس وصفاتها ناقة سر القلب بسكاكين مخالفات الحق فاخذتهم رجفة الموت فاصبحوا فى دار قالبهم جاثمين والله العزيز (والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين

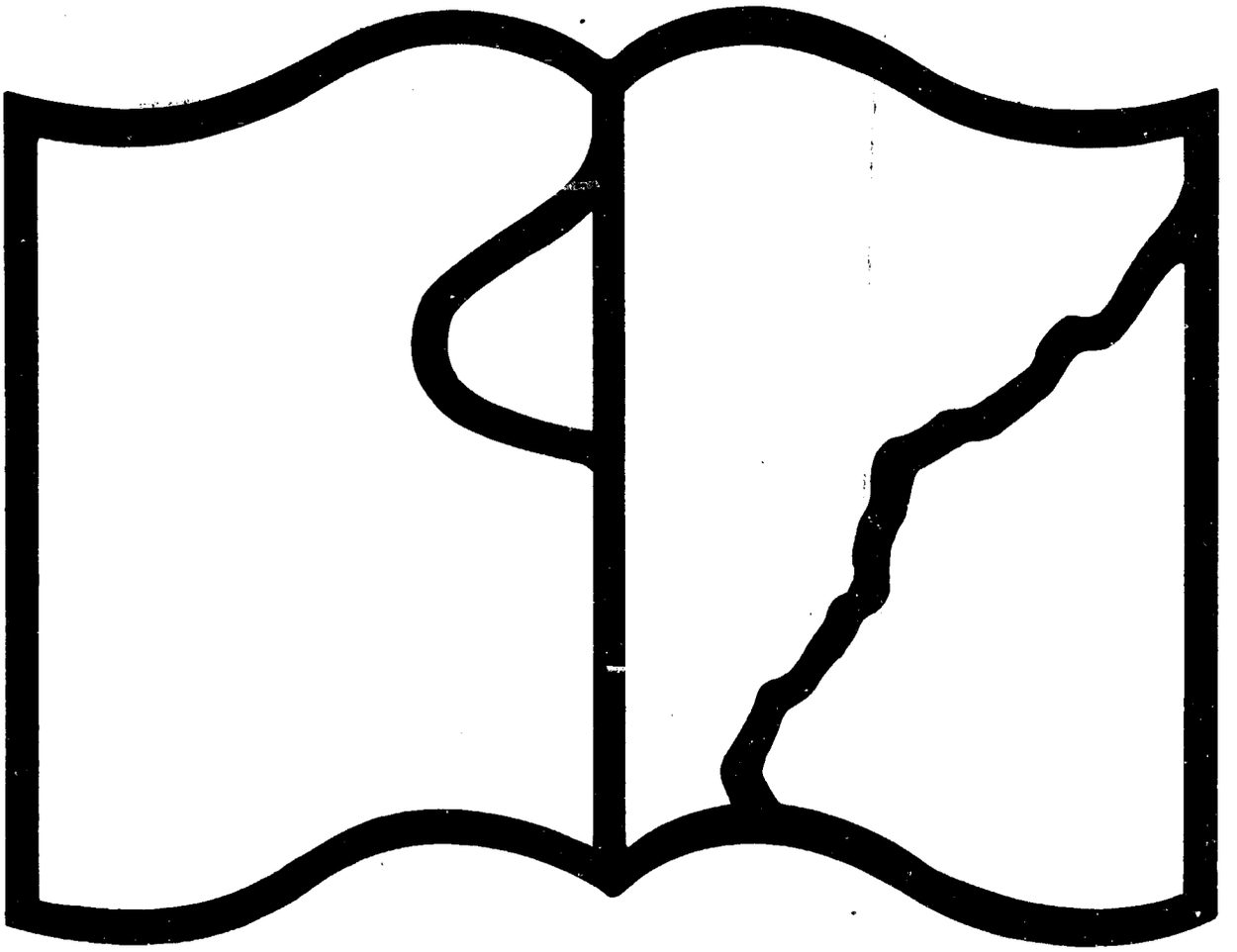

Texte détérioré — reliure défectueuse

NF Z 43-120-11